الجزء الثانى من الحاشية المسماة بالفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية

تأليف العالم النحرير والمحقق الشهير العلامة
الشيخ سليمان الجمل نفعنا الله
تعالى ببركاته وأعاد
علينا من نفحاته
آمين

{وقد حليت أجياد طررها ووشيت حواشي غررها بعقود جواهر تفسير الجلالين}
{الذى نسبته لباقى التفاسير كانسان العين وبطراز تفسير ترجمان القرآن وامام}
{التحقيق ومعدن العرفان المصطفى من نجار أفضل مبعوث الى خير أمة أخرجت}
{الناس حبر الامة وملك العلماء سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما}
{وأعاد علينا من نفحاتهما وقد صدر هامش كل صحيفة بما تحتاج اليه من تفسير}
{الجلالين ثم يتلوه جملة صالحة من التفسير الثانى بمفاصل واضح البيان ثم ان}
{كان هنالك عبارة لتوضيح ما أبهم أو حل ما أشكل أو غير ذلك فهى مؤخرة فى أسفل}
{الهامش ويشار الى موضعها بالارقام الهندية والله الموفق للسداد والهادى}
{الى سبيل الرشاد}

{الطبعة الاولى}
{بالمطبعة العامرة الشرفية بمصر المحمية سنة ١٣٠٣ هجريه}
{على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية}

[illegible]

جلد دوم
سنہ 1828ع
صفحے 712

A270

﴿فهرست الجزء الثاني من حاشية الجمل على تفسير الجلالين﴾

﴿تمت﴾

﴿فهرست ما بالجزء الثاني من تفسير ابن عباس الذى بهامش حاشية الجمل على تفسير الجلالين﴾

﴿تمت﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(سورة الانعام مكية)

وفي الخبر أنها نزلت جملة واحدة غير الآيات الست المدنيات ومعها سبعون ألف ملك ومع آية منها بخصوصها اثنا عشر ألف ملك وهي وعنده مفاتح الغيب الآية نزلوا بها ليلا ولهم زجل بالتسبيح والتحميد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب فكتبوها من ليلتهم وعن أنس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت سورة الانعام معها موكب من الملائكة سد ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والارض ترتج ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سبحان ربي العظيم ثلاث مرات ثم خر ساجدا وعن كعب الاحبار قال فاتحة التوراة فاتحة الانعام وخاتمتها خاتمة هود وذكر غيره من المفسرين أن التوراة افتتحت بقوله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض الآية وختمت بقوله تعالى الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية وعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ ثلاث آيات من أول سورة الانعام الى قوله ويعلم ما تكسبون وكل الله له أربعين ألف ملك يكتبون له مثل عبادتهم الى يوم القيامة وينزل ملك من السماء السابعة ومعه مرزبة من حديد فاذا أراد الشيطان أن يوسوس له أو يوحي في قلبه شيأ ضربه ضربة فيكون بينه وبينه سبعون حجابا فاذا كان يوم القيامة قال الله تعالى امش في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وكل من ثمار جنتي واشرب من ماء الكوثر واغتسل من ماء السلسبيل فأنت عبدي وأنا ربك اه قرطبي وفي الخطيب تنبيه قال بعض العلماء اختصت هذه السورة بنوعين من الفضيلة أحدهما أنها نزلت دفعة واحدة والثاني أنه شيعها سبعون ألفا من الملائكة والسبب في ذلك أنها مشتملة على دلائل التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وابطال مذاهب المبطلين والملحدين اه (قوله الآيات الثلاث) وآخرها قوله وكنتم عن آياته تستكبرون

{سورة الانعام مكية}
الا وما قدروا الله الآيات الثلاث والا قل تعالوا الآيات الثلاث وهي مائة وخمس أو ست وستون آية

{بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد}

وقوله

وقوله الآيات الثلاث وآخرها قوله لعلكم تتقون اه (قوله وهو) أي الحمد اللغوي الوصف بالجميل وهذا الحد ذكره الزمخشري في الفائق واشترط صاحب المطالع وغيره في ذلك كون الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل أي ظاهرا وباطنا ليخرج نحو ذق انك أنت العزيز الكريم فانه على جهة التهكم لا على جهة التعظيم وأما الحمد الاصطلاحي فهو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما اه كرخي (قوله وهل المراد الاعلام بذلك) أي بثبوت الحمد لله وهذا الاحتمال هو المراد بقولهم الجملة خبرية لفظا ومعنى وقوله أو الثناء هو المراد بقولهم الجملة انشائية وقوله أوهما هو المراد بقولهم انها مستعملة في الخبر والانشاء على سبيل استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه اه وقوله للايمان به أي بما ذكر من ثبوت الحمد لله أي أن الاعلام به فائدته أن يؤمن الخلق به اه وقوله أفيدها الثالث وتوجيهه ذلك أن قائل الحمد لله لا يقصد به الاخبار عن حمد غيره ولا الاعلام به الذين هما فائدة الخبر أو لازم فائدته كما تقرر ذلك في فن المعاني وانما يقصد ايجاد وصفه وصدور الحمد منه له تعالى اذ الثواب انما هو على ذلك لا على مجرد الاخبار اه كرخي (قوله قاله الشيخ) أي قال ما ذكر وهو قوله وهو الوصف بالجميل الى آخر العبارة اه (قوله الذي خلق السموات والارض) قدم السموات لشرفها لانها متعبد الملائكة ولم يقع فيها معصية ولتقدم وجودها كما قاله القاضي ومراده أن السموات على هذه الهيئة متقدمة على الارض الكائنة على هذه الهيئة الموجودة لانه تعالى قال في سورة النازعات أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها فانه صريح في أن بسط الارض مؤخر عن تسوية السماء كما سيأتي ايضاحه اه كرخي (قوله أي كل ظلمة ونور) فيدخل فيهما ظلمة الجهل والكفر ونور العلم والايمان والليل والنهار والكسوف وغير ذلك اه كرخي (قوله لكثرة أسبابها) أي محالها فكل جرم كثيف له ظلمة أي ظل فظله ظلمته وأما الاجرام النيرة فلا ظل لها فلا ظلمة لها وهي قليلة كالنار والكواكب اه شيخنا وفي البيضاوي وجمع الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة لها وفي شيخ الاسلام عليه قوله لكثرة اسبابها اذ ما من جرم الا وله ظل والظل هو الظلمة بخلاف النور فانه من جنس واحد وهو النار ولا ترد الاجرام النيرة كالكواكب لان مرجع كل نير الى النار على ما قيل ان الكواكب أجرام نورية نارية وان الشهب تنفصل من نار الكواكب فصح أن النور من جنس النار اه (قوله ثم الذين كفروا) ثم هذه ليست للترتيب الزماني وانما هي للتراخي بين الرتبتين والمراد استبعاد أن يعدلوا به غيره مع ما أوضح من الدلالات وهذه عطف اما على قوله الحمد لله واما على قوله خلق السموات قال الزمخشري فان قلت فما معنى ثم قلت استبعاد أن يعدلوا به مع وضوح آيات قدرته وكذلك ثم أنتم تمترون استبعاد أن يمتروا بعد ما ثبت أنه يحييهم ويميتهم ويبعثهم اه سمين (قوله بربهم) يجوز أن يتعلق بكفروا فيكون يعدلون بمعنى يميلون عنه من العدول ولا مفعول له حينئذ ويجوز أن يتعلق بيعدلون وقدم للفاصلة وفي الباء حينئذ احتمالان أحدهما أن تكون بمعنى عن ويعدلون من العدول أيضا أي يعدلون عن ربهم الى غيره والثاني أنها للتعدية ويعدلون من العدل وهو التسوية بين الشيئين أي ثم الذين كفروا يسوون بربهم غيره من المخلوقين فيكون المفعول محذوفا اه سمين (قوله هو الذي خلقكم من طين) أي من جميع أنواعه فلذلك اختلفت ألوان بني آدم وتجنست طينتهم بالماء العذب والملح والمر فلذلك اختلفت أخلاقهم اه خازن (قوله بخلق أبيكم آدم منه) أشار الى قول الاكثر ان في الكلام حذف مضاف

وهو الوصف بالجميل ثابت (لله) وهل المراد الاعلام بذلك للايمان به أو الثناء به أو هما احتمالات أفيدها الثالث قاله الشيخ في سورة الكهف (الذي خلق السموات والارض) خصهما بالذكر لانهما أعظم المخلوقات للناظرين (وجعل) خلق (الظلمات والنور) أي كل ظلمة ونور وجمعها دونه لكثرة أسبابها وهذا من دلائل وحدانيته (ثم الذين كفروا) مع قيام هذا الدليل (بربهم يعدلون) يسوون غيره في العبادة (هو الذي خلقكم من طين) بخلق أبيكم آدم منه

(يا أيها الذين آمنوا) بمحمد والقرآن (لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) في العون والنصرة (بعضهم أولياء بعض) بقول بعضهم على دين بعض في السر والعلانية وولي بعض (ومن يتولهم) في العون والنصرة (منكم) يا معشر المؤمنين (فانه منهم) في الولاية وليس في امانة الله وحفظه (ان الله لا يهدي) لا يرشد الى دينه وجنته (القوم الظالمين) اليهود والنصارى (فترى) يا محمد (الذين في قلوبهم مرض) شك ونفاق يعني عبد الله ابن ابي وأصحابه (يسارعون فيهم) يبادرون فيهم في

(ثم قضى أجلا) لكم تموتون عند انتهائه (وأجل مسمى) مضروب (عنده) لبعثكم (ثم أنتم) أيها الكفار (تمترون) تشكون في البعث بعد علمكم أنه ابتدأ خلقكم ومن قدر على الابتداء فهو على الاعادة أقدر (وهو الله) مستحق للعبادة (في السموات وفي الارض يعلم سركم

ولايتهم (يقولون) يقول بعضهم لبعض (نخشى أن تصيبنا دائرة) شدة ولذلك نتخذهم أولياء (فعسى الله) وعسى من الله واجب (أن يأتي بالفتح) فتح مكة والنصرة لمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه (أو أمر من عنده) أو عذاب على بني قريظة والنضير بالقتل والاجلاء من عنده (فيصبحوا) فيصيروا يعني المنافقين (على ما أسروا في أنفسهم) من ولاية اليهود (نادمين) بعد ما افتضحوا (ويقول الذين آمنوا) المخلصون للمنافقين عبد الله بن أبي وأصحابه (أهؤلاء) يعني المنافقين (الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم) شدة أي انهم اذا حلف الرجل بالله فقد جهد عنه (انهم) يعني المنافقين (لمعكم) مع المخلصين على دينكم في السر (حبطت

وهو ما قدره ومن لابتداء الغاية لانه أخذ ترابه من وجه الارض احمرها وأبيضها وغيرهما فاختلفت أخلاقهم ثم صور منه آدم ثم نفخ فيه الروح وانما نسب هذا الخلق الى المخاطبين لا الى آدم عليه السلام وهو المخلوق منه حقيقة لتوضيح منهاج القياس والمبالغة في ازاحة الاشتباه والالتباس مع ما فيه من تحقيق الحق والتنبيه على حكمة خفية هي أن كل فرد من أفراد البشر له حظ من انشائه عليه السلام منه حيث لم تكن فطرته البديعة مقصورة على نفسه بل كانت انموذجا منطويا على فطرة سائر آحاد بشر الجنس انطواء اجماليا مستتبعا لجريان آثارها على الكل فكان خلقه عليه السلام من الطين خلقا لكل أحد من فروعه منه وذهب المهدوي وغيره الى انه لاحذف وأن الانسان مخلوق ابتداء من طين لخبر ما من مولود يولد الا ويذر على النطفة من تراب حفرته أو لان النطفة من الغذاء وهو من الطين وتخصيص خلقهم بالذكر من بين سائر دلائل صحة البعث مع أن ما ذكر من خلق السموات والارض من أوضحها وأظهرها كما ورد في قوله تعالى أوليس الذي خلق السموات والارض الآية لما أن محل النزاع بعثهم فدلالة بدء خلقهم على ذلك أظهر وهم بشؤون أنفسهم أعرف وبالتعامي عن الحجة النيرة أقبح اه كرخي (قوله ثم قضى أجلا) أي كتبه وقدره والاجل الاول من وقت الولادة الى وقت الموت والاجل الثاني من وقت الموت الى البعث وهو مدة البرزخ فلكل أحد أجلان أجل الى الموت وأجل من الموت الى البعث فان كان الانسان تقيا وصولا للرحم زيد له من أجل البعث في أجل العمر وان كان فاجرا قاطعا للرحم نقص من أجل العمر وزيد في أجل البعث وذلك قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب اه خازن وفي السمين وقضى ان كان بمعنى أظهر فثم للترتيب الزماني على أصلها لان ذلك متأخر عن الخلق وهي صفة فعل وان كان بمعنى كتب وقدر فهي للترتيب في الذكر لانها صفة ذات وذلك مقدم على خلقنا اه (قوله وأجل مسمى مضروب) أي مقدر عنده لا علم لكم به بخلاف الاجل الاول فلكم به علم في الجملة فلذلك أضاف الثاني اليه دون الاول اه شيخنا (قوله تشكون في البعث) يشير به الى أن الآية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث ويؤخذ منه صحة الحشر والنشر اه كرخي (قوله وهو الله) مبتدأ وخبر وقوله في السموات متعلق بالخبر من حيث ملاحظة الوصف الذي تضمنه وهو كونه معبودا فالله فيه معنى العبادة وقد أشار الشارح الى هذا اه شيخنا وفي أبي السعود في السموات متعلق بالمعنى الوصفي الذي ينبئ عنه الاسم الجليل اما باعتبار أصل اشتقاقه واما باعتبار أنه اسم اشتهر فيما اشتهرت به الذات من صفات الكمال فلوحظ منها ما يقتضيه المقام من المالكية والعبادة وليس المراد بما ذكر من الاعتبارين أن الاسم الجليل يحمل على معناه اللغوي بل مجرد ملاحظة أحد المعاني المذكورة في ضمنه كما لوحظ مع اسم الاسد في قوله أسد علي الخ ما اشتهر به من وصف الجراءة اه وفي الكرخي في السموات وفي الارض متعلق بالمعنى الوصفي الذي يتضمنه لفظ الله من صفات الكمال كما تقول هو حاتم في طيئ على تضمين معنى الجود الذي اشتهر به كأنك قلت هو جواد في طيئ ولا يتعلق بلفظ الله لانه اسم لا صفة أو معنى كونه تعالى فيهما أنه عالم بما فيهما على التشبيه والتمثيل قال التفتازاني شبهت حالة علمه بهما بحالة كونه فيهما لان العالم اذا كان في مكان كان عالما به وبما فيه بحيث لا يخفى عليه شئ منه اه وفي السمين قوله وهو الله في السموات وفي الارض في هذه الآية أقوال كثيرة لخصت جميعها في اثني عشر وجها وذلك ان هو فيه قولان أحدهما هو ضمير اسم الله تعالى يعود على

ماعادت عليه الضمائر قبله والثانى انه ضمير القصة قاله أبو على قال الشيخ وانما فر الى هذا لانه لو عاد على الله لصار التقدير الله الله فيتركب الكلام من اسمين متحدين لفظا ومعنى ليس بينهما نسبة اسنادية قلت الضمير انما هو عائد على ما تقدم من الموصوف بتلك الصفات الجليلة وهى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وخلق الناس من طين الى آخرها فصار فى الاخبار بذلك فائدة من غير شك فعلى قول الجمهور يكون هو مبتدأ والله خبره وفى السموات متعلق بنفس الجلالة لما تضمنه من معنى العبادة كأنه قيل وهو المعبود فى السموات وهو قول الزجاج وابن عطية والزمخشرى قال الزمخشرى فى السموات متعلق بمعنى اسم الله كأنه قيل وهو المعبود فيها ومنه وهو الذى فى السماء اله وقال الزجاج هو متعلق بما تضمنه اسم الله من المعانى كقولك أمير المؤمنين الخليفة فى المشرق والمغرب قال ابن عطية هذا عندى أفضل الاقوال وأكثرها احرازا لفصاحة اللفظ وجزالة المعنى وايضاحه انه أراد أن يدل على خلقه وآيات قدرته واحاطته واستيلائه ونحو هذه الصفات فجمع هذه كلها فى قوله وهو الله الذى له هذه كلها فى السموات وفى الارض كأنه قال وهو الخالق والرازق والمحيي والمميت فى السموات وفى الارض كما تقول زيد السلطان فى الشام والعراق فلو قصدت ذات زيد لكان محالا فاذا كان مقصد قولك الآمر الناهى الذى يولى ويعزل كان نطقا صحيحا فأقمت السلطنة مقام هذه الصفات كذلك فى الآية الكريمة أقمت الله مقام تلك الصفات قال الشيخ ماذكره الزجاج وأوضحه ابن عطية صحيح من حيث المعنى لكن صناعة النحو لا تساعد عليه لانهما زعما أن فى السموات متعلق باسم الله لما تضمنه من تلك المعانى ولو صرح بتلك المعانى لم يعمل جميعها بل العمل من حيث اللفظ لواحد منها وان كان فى السموات متعلقا بجميعها من حيث المعنى بل الاولى ان يتعلق بلفظ الله لما تضمنه من معنى الالوهية وان كان علما لان العلم يعمل فى الظرف لما تضمنه من المعنى الوجه الثانى أن فى السموات متعلق بمحذوف هو صفة لله تعالى حذفت لفهم المعنى فقدره بعضهم وهو الله المعبود وبعضهم وهو الله المدبر وحذف الصفة قليل جدا الوجه الثالث قال النحاس وهو أحسن ما قيل فيه ان الكلام تم عند قوله وهو الله والمجرور متعلق بمفعول يعلم وهو سركم وجهركم أى يعلم سركم وجهركم فيهما وهذا ضعيف جدا لما فيه من تقديم معمول المصدر عليه وقد عرفت ما فيه الوجه الرابع أن الكلام تم أيضا عند الجلالة ويتعلق الظرف بنفس يعلم وهذا ظاهر ويعلم على هذين الوجهين مستأنف الى آخر عبارته اه (قوله وجهركم) ذكره للمقابلة اذ ذكر علمه بالسر مغن عن الجهر أى لانه مفهوم منه بالاولى وتعليق علمه عز وجل بما ذكر خاصة مع شموله لجميع ما فيهما حسبما تفيده الجملة السابقة لانسياق النظم الكريم الى بيان حال المخاطبين اه كرخى (قوله ويعلم ما تكسبون) يعنى من خير ومن شر بقى فى الآية سؤال وهو أن الكسب اما ان يكون من أعمال القلوب وهو المسمى بالسر أو من أعمال الجوارح وهو المسمى بالجهر فالافعال لا تخرج عن هذين النوعين يعنى السر والجهر فقوله ويعلم ما تكسبون يقتضى عطف الشئ على نفسه وذلك غير جائز فما معنى ذلك وأجيب عنه بأنه يجب حمل قوله ويعلم ما تكسبون على ما يستحقه الانسان على فعله وكسبه من الثواب والعقاب والحاصل انه محمول على المكتسب فهو كما يقال هذا المال كسب فلان أى مكتسبه ولا يجوز حمله على نفس الكسب والا لزم عطف الشئ على نفسه ذكره الامام فخر الدين اه خازن (قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم) كلام مستأنف وارد لبيان

وجهركم) ما تسرون وما تجهرون به بينكم (ويعلم ما تكسبون) تعملون من خير وشر (وما تأتيهم) أى أهل مكة (من) زائدة (آية من آيات ربهم) من القرآن

أعمالكم) بطلت حسناتهم فى الدنيا (فأصبحوا خاسرين) فصاروا مغبونين بالعقوبة (يا أيها الذين آمنوا) أسد وغطفان وأناس من كندة ومراد (من يرتد منكم عن دينه) بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم (فسوف يأتى) يجىء (الله بقوم) يعنى أهل اليمن (يحبهم) الله (ويحبونه) أى يحبون الله (أذلة) رحيمة مشفقة (على المؤمنين) مع المؤمنين (أعزة) أشدة (على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله) أى عاطفين فى طاعة الله (ولا يخافون لومة لائم) ملامة لائم (ذلك) الذى ذكرت من الحب والامر وغير ذلك (فضل الله) من الله تعالى (يؤتيه) يعطيه (من يشاء) من كان أهلا لذلك (والله واسع) جواد بعطيته (عليم) لمن يعطى ثم نزل فى عبد الله بن سلام وأصحابه أسد وأسيد وثعلبة ابن قيس وغيرهم بعد ما جفاهم اليهود فقال (انما وليكم الله) حافظكم وناصركم

(الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق) بالقرآن (لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء) عواقب (ما كانوا به يستهزؤن ألم يروا)

ومؤنسكم الله (ورسوله والذين آمنوا) أبو بكر وأصحابه (الذين يقيمون الصلاة) الصلوات الخمس (ويؤتون الزكاة) يعطون زكاة أموالهم (وهم راكعون) يصلون الصلوات الخمس في الجماعة مع النبي صلى الله عليه وسلم (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا) أبا بكر وأصحابه في العون والنصرة (فان حزب الله) جند الله (هم الغالبون) على أعدائهم يعني محمدا وأصحابه (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا) سخرية (ولعبا) ضحكة وباطلا (من الذين أوتوا) اعطوا (الكتاب من قبلكم) يعني اليهود والنصارى (والكفار) وسائر الكفار (أولياء) في العون والنصرة (واتقوا الله) واخشوا الله في ولايتهم (ان كنتم) اذ كنتم (مؤمنين واذا ناديتم الى الصلاة) بالاذان والاقامة (اتخذوها هزوا) سخرية (ولعبا) ضحكة وباطلا (ذلك)

كفرهم بآيات الله تعالى واعراضهم عنها بالكلية بعدما بين في الآية الاولى اشراكهم بالله تعالى واعراضهم عن بعض آيات التوحيد وفي الآية الثانية امتراءهم في البعث واعراضهم عن بعض آياته وما نافية وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية أو للدلالة على الاستمرار التجددي ومن الاولى مزيدة للاستغراق والثانية تبعيضية واقعة مع مجرورها صفة لآية واضافة الآيات الى اسم الرب المضاف الى ضميرهم لتفخيم شأنها المستتبع لتهويل ما اجترؤا عليه في حقها والمراد بها اما الآيات التنزيلية فاتيانها نزولها والمعنى ما ينزل اليهم آية من الآيات القرآنية التي من جملتها هاتيك الآيات الناطقة بما فصل من بدائع صنع الله تعالى المنبئة عن جريان أحكام ألوهيته تعالى على كافة الكائنات واحاطة علمه بجميع أحوال الخلق وأعمالهم الموجبة للاقبال عليها والايمان بها الا كانوا عنها معرضين أي على وجه التكذيب والاستهزاء كما ستقف عليه وأما الآيات التكوينية الشاملة للمعجزات وغيرها من تعاجيب المصنوعات فاتيانها ظهورها لهم والمعنى ما يظهر لهم آية من الآيات التكوينية التي من جملتها ما ذكر من جلائل شؤنه تعالى الشاهدة بوحدانيته تعالى الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر الصحيح فيها المؤدي الى الايمان بمكونها اه أبو السعود (قوله الا كانوا عنها) هذه الجملة الكونية في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان أحدهما أنه الضمير في تأتيهم والثاني أنه من آية وذلك لتخصصها بالوصف وتأتيهم يحتمل أن يكون ماضي المعنى لقوله كانوا ويحتمل ان يكون مستقبل المعنى لقوله فسوف يأتيهم واعلم أن الفعل الماضي لا يقع بعد الا الا بأحد شرطين اما وقوعه بعد فعل كهذه الآية الكريمة أو اقترانه بقد نحو ما زيد الا قد قام وهذا التفات من خطابهم بقوله خلقكم الى غيبة في قوله وما تأتيهم اه سمين (قوله فقد كذبوا) ضمنه معنى استهزؤا فعداه بالباء والظاهر كما قال السفاقسي ان الفاء لتعقب الاعراض بالتكذيب فهي عاطفة على الجملة قبلها وجعلها الزمخشري جواب شرط مقدر أي ان كانوا معرضين عن الآيات فلا تعجب فقد كذبوا بما هو أعظم آية وأكبرها وهو الحق لما جاءهم وفيه تكلف وهذه المرتبة أزيد من الاولى لأن المعرض عن الشيء قد لا يكون مكذبا به بل قد يكون غافلا عنه غير متعرض له فاذا صار مكذبا فقد زاد على الاعراض اه كرخي (قوله بالحق) من اقامة الظاهر مقام المضمر اذ الاصل فقد كذبوا بها أي بالآية ولما ظرف زمان والعامل فيه كذبوا والانباء جمع نبإ وهو ما يعظم وقعه من الاخبار وفي الكلام حذف أي يأتيهم مضمون الانباء وبه متعلق بخبر كانوا وما يجوز ان تكون موصولة اسمية والضمير في به عائد عليها ويجوز أن تكون مصدرية قال ابن عطية أي أنباء كونهم مستهزئين وعلى هذا فالضمير لا يعود اليها لانها حرفية بل يعود على الحق وعند الاخفش يعود اليها لانها اسم عنده اه سمين (قوله عواقب) بالرفع تفسير للانباء أي المراد بالانباء هنا عواقب استهزائهم وعبارة أبي السعود وأنباؤه عبارة عما سيحيق بهم من العقوبات العاجلة التي نطقت بها آيات الوعيد وفي لفظة الانباء ايذان بغاية العظم لما أن النبأ لا يطلق الا على خبر عظيم الوقع وحملها على العقوبات الآجلة أو على ظهور الاسلام وعلو كلمته يأباه الآيات الآتية اه (قوله ألم يروا) أي أهل مكة وهذا شروع في توبيخهم ببذل النصح لهم والرؤية بصرية كما هو المتبادر من قول الشارح في أسفارهم وجملة أهلكنا سدت مسد مفعولها أو علمية والجملة المذكورة سدت مسد مفعوليها وكم مفعول مقدم لاهلكنا ومن قبلهم على حذف المضاف أي من قبل زمنهم ووجودهم ومن لابتداء الغاية وأما من في قوله من قرن فللبيان أي بيان كم وهي تمييز لها اه شيخنا

والمعنى

في أسفارهم الى الشام وغيرها (كم) خبرية بمعنى كثيرا (أهلكنا من قبلهم من قرن) أمة من الامم الماضية (مكناهم) أعطيناهم مكانا (في الارض) بالقوة والسعة (مالم نمكن) نعط (لكم) فيه التفات عن الغيبة (وأرسلنا السماء) المطر (عليهم مدرارا) متتابعا (وجعلنا الانهار تجري من تحتهم) تحت مساكنهم (فأهلكناهم بذنوبهم) بتكذيبهم الانبياء (وأنشأنا من بعدهم قرنا

الاستهزاء (بأنهم قوم لا يعقلون) أمر الله ولا يعلمون توحيد الله ولا دين الله نزلت هذه الآية في رجل من اليهود كان يسعر بأذان بلال فأحرقه الله بالنار (قل) يا محمد لليهود (يا أهل الكتاب هل تنقمون منا) تطعنون علينا وتعيبوننا (الا أن آمنا بالله) الا لقبل ايماننا بالله وحده لا شريك له (وما أنزل الينا) يعني القرآن (وما أنزل من قبل) وبما أنزل من قبل محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن من جملة الكتب والرسل (وأن أكثركم) كلكم (فاسقون)

قوله لقرنا الخ حقه لقرن الخ اه

والمعنى ألم يعرفوا بمعاينة الآثار وسماع الاخبار كم أمة أهلكنا من قبل أهل مكة أي من قبل خلقهم أو من قبل زمانهم على حذف مضاف واقامة المضاف اليه مقامه اه أبو السعود (قوله في أسفارهم) أي للتجارة وقوله الى الشام أي في الصيف والى غير الشام كاليمن في الشتاء كما سيأتي في سورة قريش (قوله من الامم الماضية) كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب وفرعون وغيرهم اه كرخي (قوله مكناهم) أي القرن وجمع الضمير باعتبار كون القرن جمعا في المعنى وجملة مكناهم والجملتان بعدها نعوت لقرنا أي قرنا موصوفا بالصفات الثلاث ومع ذلك فقد أهلكناهم بذنوبهم ولم ينفعهم ولم يدفع عنهم التمكين وما بعده من الصفات فيخاف على قريش أن ينزل بهم الهلاك مثل ما نزل بمن قبلهم مع أن من قبلهم كانوا أعظم شأنا منهم لكن لما كذبوا الانبياء استحقوا الهلاك فقريش اذا استمروا على التكذيب يخشى عليهم مثلهم اه شيخنا (قوله أيضا مكناهم في الارض) عداه بنفسه وقوله مالم نمكن لكم عداه بالحرف والفرق بينهما أن مكنه في كذا معناه أثبته فيه ومنه ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وأما مكن له فمعناه جعل له مكانا ومنه انا مكنا له في الارض أولم نمكن لهم حرما آمنا هذا قول الزمخشري وأما الشيخ فانه يظهر من كلامه التسوية بينهما فانه قال وتعدى مكن هنا للذوات بنفسه وبحرف الجر والاكثر تعديته باللام نحو مكنا ليوسف انا مكنا له أولم نمكن لهم وقال أبو عبيدة مكناهم ومكنا لهم لغتان فصيحتان نحو نصحته ونصحت له قلت وبهذا قال أبو علي والجرجاني اه سمين (قوله أعطيناهم مكانا) لو أخر لفظ مكانا عن ما ليكون تفسيرا لها لكان أوضح لانه اذا ضمن مكنا معنى أعطينا كما قال كانت ما مفعولا به بمعنى المكان كما في السمين وقوله بالقوة والسعة نعت لمكانا أي أعطيناهم مكانا ملتبسا ومصحوبا بالقوة والسعة وفي عبارته ضيق وبسطها يعلم من الخازن ونصه يعني أعطيناهم ما لم نعطكم يا أهل مكة وقيل أمددناهم في العمر والبسطة في الاجسام والسعة في الارزاق مثل ما أعطى قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم اه (قوله ما لم نمكن لكم) في ما هذه ثلاثة أوجه أحدها ان تكون موصولة بمعنى الذي وهي حينئذ صفة لمصدر محذوف والتقدير التمكين الذي لم نمكن لكم والعائد محذوف أي الذي لم نمكنه لكم والثاني أن تكون مفعولا بها لكن على المعنى لان معنى مكناهم أعطيناهم مالم نعطكم ذكره أبو البقاء قال الشيخ هذا تضمين والتضمين لا ينقاس الثالث أن تكون نكرة موصوفة بالجملة المنفية بعدها والعائد محذوف أي شيأ لم نمكنه لكم ذكره أبو البقاء أيضا قال الشيخ وهذا أقرب الى الصواب اه سمين (قوله فيه التفات) أي في الخطاب في لكم الذي هو خطاب لاهل مكة وقوله عن الغيبة أي التي يقتضيها السياق في قوله ألم يروا فلو قال مالم نمكن لهم لكان جاريا على الظاهر والمعنى مكنا القرون الماضية ما لم نمكن لاهل مكة اه شيخنا والالتفات له فوائد منها تطرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر والملال لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسآمة من الاستمرار على منوال واحد هذه فائدته العامة ويختص كل موقع بنكت ولطائف باختلاف محله كما هو مقرر في علم البديع ووجهه حث السامع وبعثه على الاستماع حيث أقبل المتكلم عليه وأعطاه فضل عنايته وخصصه بالمواجهة اه كرخي (قوله تجري من تحتهم) ان جعلنا جعل تصييرية كان تجري مفعولا ثانيا وان جعلناها التخاذية كان حالا اه سمين (قوله فأهلكناهم بذنوبهم) أي أهلكنا كل قرن من تلك القرون بسبب ما يخصهم من الذنوب فما أغنت عنهم تلك العدد والاسباب فسيحل

آخرين ولو نزلنا عليك كتابا) مكتوبا (فى قرطاس) رق كما اقترحوه (فلمسوه بايديهم) ابلغ من عاينوه

كافرون ثم نزلت فى مقالتهم وما نعلم أهل دين من الاديان أقل حظا من محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال الله (قل) يا محمد لليهود (هل أنبئكم) أخبركم (بشر من ذلك) مما تقلتم لمحمد وأصحابه (مثوبة عند الله) من له عقوبة عند الله (من لعنه الله) عذبه الله بالجزية (وغضب عليه) سخط عليه (وجعل منهم القردة) فى زمن داود النبى صلى الله عليه وسلم (والخنازير) فى زمن عيسى بعد أكلهم من المائدة (وعبد الطاغوت) الكهان والشياطين وان قرأت وعبد الطاغوت بضم الباء يقول وجعلهم عباد الشيطان والاصنام والكهان (أولئك شر مكانا) صنيعا فى الدنيا ومنزلا فى الآخرة (وأضل عن سواء السبيل) عن قصد طريق الهدى (واذا جاؤكم) يعنى سفلة اليهود ومقال المنافقون (قالوا آمنا بك) وبصفتك ونعتك انه فى كتابنا (وقد دخلوا بالكفر) بستر السر (وهم قد خرجوا به) بكفر

هؤلاء مثل ما حل بهم من العذاب وهذا كما ترى آخر مابه الاستشهاد والاعتبار وأما قوله تعالى وانشأنا من بعدهم أى أحدثنا من بعد اهلاك كل قرن قرنا آخرين بدلا من الهالكين فلبيان كمال قدرته تعالى وسعة سلطانه وأن ماذكر من اهلاك الامم الكثيرة لم ينقص من ملكه شيئا بل كلما أهلك أمة أنشأ بدلها أخرى اه أبو السعود (قوله آخرين) صفة لقرنا لانه اسم جمع كقوم ورهط فلذلك اعتبر معناه والقرن لفظ يقع على معان كثيرة فيطلق على الجماعة من الناس سموا بذلك لاقترانهم فى مدة من الزمان ومنه قوله عليه السلام خير القرون قرنى ويطلق على المدة من الزمان أيضا وقيل اطلاقه على الناس والزمان بطريق الاشتراك أو الحقيقة والمجاز والراجح الثانى لان المجاز خير من الاشتراك واذا قلنا بالراجح فالاظهر أن الحقيقة هى القوم لان غالب ما يطلق عليهم والغلبة مؤذنة بالاصالة غالبا ثم اختلف الناس فى كمية القرن حالة اطلاقه على الزمان فالجمهور أنه مائة سنة واستدلوا بقوله عليه السلام لعبد الله بن بشر المازنى تعيش قرنا فعاش مائة سنة وقيل مائة وعشرون قاله اياس بن معاوية وزرارة بن أبى أوفى وقيل ثمانون نقله صالح عن ابن عباس وقيل سبعون قاله الفراء وقيل ستون لقوله عليه السلام معترك المنايا ما بين الستين الى السبعين وقيل أربعون حكاه محمد بن سيرين يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم وكذلك الزهراوى يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم وقيل ثلاثون حكاه النقاش وعن أبى عبيدة كانوا يرون أن ما بين القرنين ثلاثون سنة وقيل عشرون وهو رأى الحسن البصرى وقيل ثمانية وعشرون عاما وقيل هو المقدار الوسط من أعمار أهل ذلك الزمان واستحسن هذا بأن أهل الزمن القديم كانوا يعيشون أربعمائة سنة وثلثمائة وألفا وأكثر وأقل وقدر بعض الناس فى قوله تعالى كم أهلكنا من قبلهم من قرن أهل أى أهل قرن لان القرن الزمان ولا حاجة الى ذلك الا على اعتقاد أنه حقيقة فيه مجاز فى الناس وقد تقدم أن الراجح خلافه اه سمين (قوله مكتوبا) أشار به الى أن الكتاب مصدر بمعنى اسم المفعول وهو الشئ الذى يكتب من المعانى والالفاظ فقوله فى قرطاس متعلق به ولو أريد بالكتاب الصحيفة التى كتبت بالفعل لضاع قوله فى قرطاس فلم يبق له معنى (قوله رق) فى المصباح والرق بالفتح الجلد يكتب فيه والكسر لغة قليلة وقرأ بها بعضهم فى قوله فى رق منشور اه وتفسير الشارح القرطاس بالرق تفسير بالاخص وفسره البيضاوى بالورق وهو تفسير بالاخص أيضا والقرطاس فى اللغة أعم منهما ففى المصباح والقرطاس ما يكتب فيه وكسر القاف أشهر من ضمها والقرطس وزان جعفر لغة فيه اه وفى القاموس القرطاس مثلث القاف وكجعفر ودرهم الكاغد اه وفى المصباح الكاغد معروف بفتح الغين وبالدال المهملة وربما قيل بالذال المعجمة وهو معرب اه وفى القاموس الكاغد القرطاس اه وفى السمين القرطاس الصحيفة يكتب فيها تكون من ورق وكاغد وغيرهما ولا يقال قرطاس الا اذا كان مكتوبا والا فهو طرس وكاغد اه (قوله كما اقترحوه) أى طلبوه كما سيأتى فى قوله تعالى ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه اه شيخنا وفى المصباح واقترحته ابتدعته من غير سبق مثال اه وفى المختار واقترح عليه شيئا سأله اياه من غير سبق روية اه وفى أبى السعود وقال الكلبى ومقاتل نزلت فى النضر بن الحرث وعبد الله بن أبى أمية ونوفل بن خويلد حيث قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله تعالى ومعه أربعة من الملائكة يشهدون أنه من عند الله تعالى وأنك رسوله انتهى (قوله فلمسوه بأيديهم) الضمير المنصوب يجوز أن يعود على

القرطاس وأن يعود على الكتاب بمعنى المكتوب وبأيديهم متعلق بلمسوه والباء للاستعانة كعملت بالقدوم ولقال جواب لو وجاء على الافصح من اقتران جوابها المثبت باللام اه سمين (قوله لانه أنفى للشك) أى لان السحر يجرى على المرئى ولا يجرى على الملموس ولان الغالب أن اللمس بعد المعاينة اه كرخى (قوله لقال الذين كفروا) فيه اظهار فى مقام الاضمار اه (قوله ان هذا) ان نافية وهذا مبتدأ والا سحر خبره فهو استثناء مفرغ والجملة المنفية فى محل نصب بالقول وأوقع الظاهر موقع المضمر فى قوله لقال الذين كفروا شهادة عليهم بالكفر والجملة الامتناعية لا محل لها من الاعراب لاستئنافها اه سمين (قوله وقالوا لولا انزل عليه) الظاهر ان هذه الجملة مستأنفة سيقت للاخبار عنهم بفرط تعنتهم وتصلبهم فى كفرهم اه سمين ولولا هذه تحضيضية كما قال الشارح فلا جواب لها وقد أجاب الله تعالى مقالتهم هذه بجوابين الاول قوله ولو أنزلنا ملكا الخ والثانى قوله ولو جعلناه ملكا الخ اه شيخنا (قوله يصدقه) أى يخبرنا بصدقه فى دعوى النبوة اه شيخنا (قوله لقضى الامر) جواب لو لكن شرطها المذكور ليس كافيا فى ترتب جوابها عليه فلذلك أشار الشارح الى ان فى الكلام حذفا بقوله فلم يؤمنوا وهذا المحذوف معطوف على شرطها فهو من جملته اه شيخنا (قوله من اهلاكهم) أى من غير امهال وقوله عند وجود مقترحهم أى مطلوبهم اه شيخنا (قوله أى المنزل اليهم) كان الظاهر ان يقول اليه لانهم طلبوا نزول الملك اليه لكن النازل اليه نازل اليهم كما تقدم فى قوله وما تأتيهم من آية الخ اه شيخنا (قوله لجعلناه رجلا) أى فلم يفدهم طلب نزول الملك لانه لو نزل لهم الملك لنزل على صورة رجل فيقولوا له ما أنت الا بشر مثلنا ويستمرون يطلبون الملك فلا تنقطع شبهتهم فنزول الملك لا يفيدهم شيأ بل يزدادون فى الحيرة والاشتباه اه شيخنا وفى أبى السعود والمعنى لو جعلنا النذير الذى اقترحوه ملكا لمثلناذلك الملك رجلا لعدم استطاعة الآحاد لمعاينة الملك على هيكله وفى ايثار رجلا على بشرا ايذان بان الجعل بطريق التمثيل لا بطريق قلب الحقيقة وتعيين لما يقع به التمثيل اه (قوله اذ لا قوة للبشر الخ) عبارة الخازن وذلك ان البشر لا يستطيعون ان ينظروا الى الملائكة فى صورهم التى خلقوا عليها ولو نظر الى الملك ناظر لصعق عند رؤيته ولذلك كانت الملائكة تأتى الانبياء فى صور الانس كما جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم فى صورة دحية الكلبى وكما جاء الملكان الى داود عليه السلام فى صورة رجلين وكذلك أتت الملائكة الى ابراهيم ولوط عليهما السلام ولما رأى النبى صلى الله عليه وسلم جبريل فى صورته التى خلق عليها صعق لذلك وغشى عليه اه (قوله وللبسنا) جواب شرط مقدر تقديره ولو جعلناه رجلا للبسنا الخ وكان يكفى الشارح فى التقدير الاقتصار على هذا المقدر فما زاده من قوله ولو أنزلناه ليس ضروريا اه شيخنا (قوله شبهنا عليهم) أى خلطنا عليهم ما يلبسون ما يخلطون على أنفسهم اه بيضاوى وفى الكرخى زدناهم ضلالا على ضلالهم اه (قوله وللبسنا عليهم) عطف على جواب لو مبنى على الجواب الاول وقرئ بحذف لام الجواب اكتفاء بها فى المعطوف عليه يقال لبست الامر على القوم ألبسه اذا شبهته وجعلته مشكلا عليهم وأصله الستر بالثوب وقرئ الفعلان بالتشديد للمبالغة أى ولخلطنا عليهم بتمثيله رجلا ما يلبسون على أنفسهم حينئذ بان يقولوا له انما أنت بشر ولست بملك ولو استدل على ملكيته بالقرآن المعجز الناطق بها أو بمعجزات أخر غير ملجئة الى التصديق لكذبوه كما كذبوا النبى عليه السلام ولو أظهر لهم صورته الاصلية لزم الامر الاول والتعبير عن تمثيله تعالى له رجلا باللبس اما لكونه فى صورة اللبس أو لكونه سببا للبسهم ولوقوعه فى صحبته

لانه انفى للشك (لقال الذين كفروا ان) ما (هذا الا سحر مبين) تعنتا وعنادا (وقالوا لولا) هلا (أنزل عليه) على محمد صلى الله عليه وسلم (ملك) يصدقه (ولو أنزلنا ملكا) كما اقترحوا فلم يؤمنوا (لقضى الامر) بهلاكهم (ثم لا ينظرون) يمهلون لتوبة أو معذرة كعادة الله فيمن قبلهم من اهلاكهم عند وجود مقترحهم اذا لم يؤمنوا (ولو جعلناه) أى المنزل اليهم (ملكا لجعلناه) أى الملك (رجلا) أى على صورته ليتمكنوا من رؤيته اذ لا قوة للبشر على رؤية الملك (و) لو انزلناه وجعلناه رجلا (للبسنا) شبهنا (عليهم

السر (والله أعلم بما كانوا يكتمون) من الكفر (وترى كثيرا منهم) يا محمد يعنى من اليهود (يسارعون فى الاثم) يبادرون فى المعصية والشرك (والعدوان) الظلم والاعتداء على الناس (وأكلهم السحت) الرشوة الحرام وفى تغيير الحكم (لبئس ما كانوا يعملون) من المعصية والاعتداء (لولا ينهاهم) هلا ينهاهم (الربانيون) أصحاب الصوامع (والاحبار) العلماء (عن قولهم الاثم) الشرك (وأكلهم

بطريق المشاكلة وفيه تأكيد لاستحالة جعل النذير ملكا كأنه قيل لو فعلناه لفعلنا مالا يليق بشأننا من لبس الامر عليهم وقد جوزان يكون المعنى وللبسنا عليهم حينئذ مثل ما يلبسون على أنفسهم الساعة فى كفرهم بآيات الله البينة اه أبو السعود وفى الخازن وانما كان فعلهم تلبيسا لانهم لبسوا على ضعفتهم فى أمر النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا انما هو بشر مثلكم ولو رأوا الملك رجلا للحقهم من اللبس مثل ما لحق لضعفائهم فيكون اللبس نقمة من الله تعالى وعقوبة لهم على ما كان منهم من التخليط فى السؤال واللبس على الضعفاء اه (قوله ما يلبسون) فى ما قولان أحدهما انها موصولة بمعنى الذى أى ولخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم أو على غيرهم قاله أبو البقاء وتكون ما حينئذ مفعولا بها الثانى أنها مصدرية أى وللبسنا عليهم مثل ما يلبسون على غيرهم ويشككونهم وقرأ ابن محيصن ولبسنا بلام واحدة هى فاء الفعل ولم يأت بلام فى الجواب اكتفاء بها فى المعطوف عليه وقرأ الزهرى وللبسنا بلامين وتشديد الفعل على التكثير اه سمين (قوله ولقد استهزئ) قرأ حمزة وعاصم وأبو عمرو بكسر الدال على أصل التقاء الساكنين والباقون بالضم على الاتباع ولم يبال بالساكن لانه حاجز غير حصين وقد قررت هذه القاعدة بدلائلها فى البقرة عند قوله تعالى فمن اضطر وبرسل متعلق باستهزئ ومن قبلك صفة لرسل اه سمين (قوله فيه تسلية) أى وفيه وعيد أيضا لاهل مكة كما أشار له بقوله فكذا يحيق بمن استهزأ بك اه شيخنا (قوله سخروا منهم) السخرية الاستهزاء والتهكم يقال سخر منه وبه ويقال استهزأ به فلا يتعدى بمن اه سمين (قوله ما كانوا به يستهزؤن) ما هذه عبارة عن الشئ المستهزأ به وهو الرسل وشرائعهم ولا معنى لنزول هذا بهم فحينئذ يحتمل أن ما مصدرية وأن المصدر المنسبك مستعمل فى المسبب عنه الذى ذكره الشارح بقوله وهو العذاب فانه مسبب عن الاستهزاء وهذا يبعده عود الضمير عليها ولا يعود الا على الاسماء ويحتمل أنها باقية على الاسمية ويكون قد استعمل اسم السبب فى المسبب لكن فيه أن السبب انما هو الاستهزاء وهى عبارة عن المستهزأ به فليتأمل اه شيخنا وفى السمين قوله فحاق بالذين سخروا فاعل حاق ما كانوا وما يجوز أن تكون موصولة اسمية والعائد الهاء فى به وبه متعلق بيستهزؤن ويستهزؤن خبر لكان ومنهم متعلق بسخروا على أن الضمير يعود على الرسل قال تعالى ان تسخروا منا فانا نسخر منكم والذى يظهر أن الضمير فى به يعود على الرسول الذى يتضمنه الجمع فكأنه قيل فحاق بهم عاقبة استهزائهم بالرسول المندرج فى جملة الرسل وأما على رأى الاخفش وابن السراج فيعود على ما المصدرية لانها عندهما اسم وحاق ألفه منقلبة عن ياء بدليل يحيق كباع يبيع والمصدر حيق وحوق وحيقان كالغليان والنزوان ومعنى حاق أحاط وقيل عاد عليه وبال مكره قاله الفراء وقيل دار والمعنى يدور على الاحاطة والشمول ولا يستعمل الا فى الشر وهل يحتاج الى تقدير مضاف قبل ما كانوا نقل الواحدى عن أكثر المفسرين ذلك أى عقوبة ما كانوا أو جزاء ما كانوا ثم قال وهذا اذا جعلت ما عبارة عن القرآن والشريعة وما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم فان جعلت ما عبارة عن العذاب الذى كان عليه السلام توعدهم به ان لم يؤمنوا استغنيت عن تقدير المضاف والمعنى فحاق بهم العذاب الذى يستهزؤن به وينكرونه اه (قوله قل سيروا فى الارض) أى لتعرفوا أحوال أولئك الامم وقوله ثم انظروا أى تفكروا وكلمة ثم اما لان النظر فى آثار الهالكين لا يتم الا بعد انتهاء السير الى أماكنهم

بما يلبسون) على انفسهم بان يقولوا ما هذا الا بشر مثلكم (ولقد استهزئ برسل من قبلك) فيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم (فحاق) نزل (بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن) وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك (قل) لهم سيروا فى الارض ثم انظروا

السحت) الرشوة والحرام (لبئس ما كانوا يصنعون) فى تركهم ذلك (وقالت اليهود) يعنى فنحاص بن عازوراء اليهودى (يد الله مغلولة) محبوسة عن البسط (غلت أيديهم) أمسكت أيديهم عن الخير والنفقة فى الخير (ولعنوا بما قالوا) عذبوا بالجزية بما قالوا (بل يداه مبسوطتان) مفتوحتان على البر والفاجر (ينفق) يعطى (كيف يشاء) ان شاء وسع وان شاء قتر (وليزيدن كثيرا منهم) والله ليزيدن كثيرا منهم كفارهم (ما أنزل اليك) بما أنزل اليك (من ربك) يعنى القرآن (طغيانا) تماديا (وكفرا) ثباتا على الكفر (وألقينا) أشلينا وأغرينا (بينهم) بين اليهود والنصارى (العداوة) فى القتل والهلاك (والبغضاء) فى القلب (الى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا

فالتراخى المفاد بثم من حيث ان انتهاء السير بعيد عن ابتدائه واما لاظهار ما بين وجوب السير ووجوب النظر من التفاوت فان وجوب السير ليس الا لكونه وسيلة الى النظر كما يفصح عنه العطف بالفاء فى قوله فانظروا الآية بخلاف وجوب النظر فانه ذاتى مقصود فى نفسه وأما ما قيل من أن الامر الاول لاباحة السير لتجارة ونحوها والثانى لايجاب النظر فى آثارهم وثم لتباعد ما بين الواجب والمباح فلا يناسب المقام اه أبو السعود ببعض تصرف (قوله كيف كان عاقبة المكذبين) كيف خبر مقدم وعاقبة اسمها ولم يؤنث فعلها الان تأنيثها غير حقيقى ولانها فى تأويل المآل والمنتهى فان العاقبة مصدر على وزن فاعلة وهو محفوظ فى ألفاظ تقدم ذكرها وهى منتهى الشئ وما يصير اليه والعاقبة اذا أطلقت اختصت بالثواب قال تعالى والعاقبة للمتقين وبالاضافة قد تستعمل فى العقوبة كقوله تعالى ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى فكان عاقبتهما أنهما فى النار فصح أن تكون استعارة كقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم وكيف معلقة للنظر فهى فى محل نصب على اسقاط الخافض لان معناه هنا الفكر والتدبر اه سمين (قوله من هلاكهم) بيان للعاقبة (قوله قل لمن ما فى السموات الخ) هذه حجة قاطعة لا يقدرون على التخلص منها أصلا اه أبو السعود ولمن خبر مقدم واجب التقديم لاشتماله على ماله صدر الكلام فان من استفهامية والمبتدأ ما وهى بمعنى الذى والمعنى قل لمن الذى فى السموات والارض أى استقر وثبت لمن وقوله قل لله قيل انما أمره أن يجيب أولا وان كان المقصود أن يجيب غيره ليكون أول من بادر الى الاعتراف بذلك اه سمين (قوله قل لله) تقرير لهم وتنبيه على انه المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يتأتى لاحد أن يجيب بغيره كما نطق به قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقوله كتب على نفسه الرحمة جملة مستقلة غير داخلة تحت الامر بالقول اه أبو السعود (قوله ان لم يقولوه) أى ان لم يقولوا هذا الجواب المذكور فقله أنت وقوله لا جواب غيره الاظهر التفريع أو التعليل أى فلا جواب غيره أولانه لا جواب غيره اه شيخنا (قوله كتب على نفسه الرحمة) أى قضى وأوجب ايجاب تفضل لا أنه مستحق عليه تعالى وقيل معناه القسم وعلى هذا فقوله ليجمعنكم جوابه لما تضمنه من معنى القسم وعلى هذا فلا يوقف على قوله الرحمة وقال الزجاج ان الجملة من قوله ليجمعنكم فى محل نصب على أنها بدل من الرحمة لانه فسر قوله ليجمعنكم بأنه أمهلكم وأمدلكم فى العمر والرزق مع كفركم فهو تفسير للرحمة وقد ذكر الفراء هذين الوجهين أعنى أن الجملة تمت عند قوله الرحمة أو ان ليجمعنكم بدل منها فقال ان شئت جعلت الرحمة غاية الكلام ثم استأنفت بعدها ليجمعنكم وان شئت جعلتها فى موضع نصب كما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوأ قلت واستشهاده بهذه الآية حسن جدا ورد ابن عطية هذا بأن قوله ليجمعنكم جواب قسم وجملة الجواب وحدها لا موضع لها من الاعراب وانما يحكم على موضع جملتى القسم والجواب بمحل الاعراب والذى ينبغى فى هذه الآية أن يكون الوقف عند قوله الرحمة وقوله ليجمعنكم جواب قسم محذوف أى والله ليجمعنكم والجملة القسمية لا تعلق لها بما قبلها من حيث الاعراب وان تعلقت به من حيث المعنى والى على بابها أى ليجمعنكم فى القبور مبعوثين أو محشورين الى يوم القيامة وقيل هى بمعنى اللام كقوله انك جامع الناس ليوم وقيل بمعنى فى أى ليجمعنكم فى يوم القيامة وقيل زائدة أى ليجمعنكم يوم القيامة اه سمين (قوله فضلا منه) أى ايجابا على وجه التفضل والاحسان وذلك لانه وعد بالرحمة فصارت الرحمة واجبة بمقتضى الوعد لان اخلاف الوعد نقص وهو على الله محال وفيه رد على من قال ان الرحمة واجبة

كيف كان عاقبة المكذبين) الرسل من هلاككم بالعذاب ليعتبروا (قل لمن ما فى السموات والارض قل لله) ان لم يقولوه لا جواب غيره (كتب) قضى (على نفسه الرحمة) فضلا منه وفيه تلطف فى دعائهم الى الايمان (ليجمعنكم الى يوم القيامة) ليجازيكم بأعمالكم (لا ريب) شك (فيه الذين خسروا أنفسهم) بتعريضها للعذاب مبتدأ خبره

للعرب) كلما اجتمعوا على قتل محمد تمردا (أطفأها الله) فرق الله جمعهم وخالف كلمتهم (ويسعون فى الارض فسادا) يمشون فى الارض بالفساد بتعويق الناس عن محمد والدعوة الى غير الله (والله لا يحب المفسدين) اليهود دينهم (ولو أن أهل الكتاب) اليهود والنصارى (آمنوا) بمحمد والقرآن (واتقوا) تابوا من اليهودية والنصرانية (لكفرنا عنهم سيآتهم) ذنوبهم فى اليهودية والنصرانية (ولادخلناهم جنات النعيم) فى الآخرة (ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل) أقروا بما فى التوراة والانجيل وبينوا ذلك يعنى صفة محمد ونعته (وما أنزل اليهم من

(فهم لا يؤمنون وله) تعالى (ماسكن) حل (فى الليل والنهار) أى كل شئ فهو ربه وخالقه ومالكه (وهو السميع) لما يقال (العليم) بما يفعل (قل) لهم (أغير الله أتخذ وليا) أعبده (فاطر السموات والارض) مبدعهما (وهو يطعم) يرزق (ولا يطعم) يرزق

ربهم) وبينوا ما بين لهم ربهم فى التوراة والانجيل ويقال اقروا بجملة الكتب والرسل من ربهم (لاكلوا من فوقهم) بالمطر (ومن تحت أرجلهم) بالنبات والثمار (منهم) من أهل الكتاب (أمة مقتصدة) جماعة عادلة مستقيمة يعنى عبد الله بن سلام وأصحابه وبحيرا الراهب وأصحابه والنجاشى وأصحابه وسلمان الفارسى وأصحابه (وكثير منهم ساء ما يعملون) بئس ما يصنعون من كتمان صفة محمد ونعته منهم كعب بن الاشرف وكعب بن أسد ومالك بن الصيف وسعيد بن عمرو وأبو ياسر وحيى بن أخطب (يا أيها الرسول) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم (بلغ ما أنزل اليك من ربك) من سب آلهتهم وعيب دينهم والقتال معهم والدعوة الى

عليه مطلقا الا بالوعد والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده والامهال على الكفار اه كرخى (قوله فهم لا يؤمنون) ان قيل ظاهر اللفظ يدل على أن خسرانهم سبب لعدم ايمانهم والامر بالعكس أجيب بأن سبق القضاء بالخسران والخذلان هو الذى حملهم على الامتناع من الايمان بحيث لا سبيل لهم اليه أصلا اه كرخى أى فهى خسروا أنفسهم قضى عليهم بالخسران فصح التسبب فى قوله فهم لا يؤمنون اه (قوله وله ماسكن فى الليل والنهار) من السكنى فيشمل المتحرك والساكن ولذلك فسره الشارح بحل أى استقر فيشمل القسمين أو هو من السكون ضد التحرك واكتفى بأحد الضدين لدلالته على الآخر وخص الساكن بالذكر دون المتحرك لان الساكن من المخلوقات أكثر عددا من المتحرك أو لان السكون هو الاصل والحركة طارئة اه كرخى وفى السمين قوله وله ماسكن الخ جملة من مبتدا وخبر وفيها قولان أظهرهما أنها استئناف اخبار بذلك والثانى انها فى محل نصب نسقا على قوله لله أى على الجملة المحكية بقل أى قل هو لله وقل وله ماسكن وما هو ولة بمعنى الذى ولا يجوز غير ذلك وسكن قيل معناه ثبت واستقر ولم يذكر الزمخشرى غيره وقيل هو من سكن مقابل تحرك فعلى الاول لا حذف فى الآية الكريمة قال الزمخشرى وتعديه بفى كما فى قوله وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم ورجح هذا التفسير ابن عطية وعلى الثانى اختلفوا فمنهم من قال لا بد من محذوف لفهم المعنى وقدر ذلك المحذوف معطوفا فقال تقديره وله ماسكن وما تحرك كقوله فى موضع آخر تقيكم الحر أى والبرد وحذف المعطوف فاش فى كلامهم ومنهم من قال لا حذف لان كل متحرك قد يسكن وقيل لان المتحرك أقل والساكن أكثر فلذلك أوثر بالذكر اه (قوله حل) هو من باب قعد فهو وبضم الحاء فى المضارع وفى المصباح وحللت بالبلد حلولا من باب قعد اذا نزلت به ويتعدى أيضا بنفسه فيقال حللت البلد اه (قوله فهو ربه الخ) بيان لمعنى اللام فى وله اه (قوله قل لهم أغير الله) أى قل لهم ما ذكر ردا عليهم حيث دعوك الى دين آبائك اه شيخنا (قوله أغير الله أتخذ وليا) أى معبودا بطريق الاستقلال أو الاشتراك وانما سلطت الهمزة على المفعول الاول لا على الفعل ايذانا بأن المنكر هو اتخاذ غير الله وليا لا اتخاذ الولى مطلقا كما فى قوله قل أغير الله أبغى ربا اه أبو السعود (قوله أعبده) يحتمل انه تفسير للفعل وهو الظاهر ويحتمل انه تفسير لوليا فيكون اشارة الى انه بمعنى معبود اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أعبده أشار به الى ان المراد بالولى المعبود لان الانكار عما ذكر رد لمن دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشرك فناسب تفسير الولى بالمعبود اه (قوله فاطر السموات) بدل من الله أو صفة له وقد تعرف بالاضافة لانه بمعنى الماضى بدليل قراءة فطر بالفعل الماضى فاتفقت الصفة والموصوف فى التعريف اه شيخنا وفى المصباح فطر الله الخلق فطرا من باب قتل خلقهم والاسم الفطرة اه وفى السمين والفطر الابداع والايجاد من غير سبق مثال ومنه فاطر السموات أى موجدها على غير مثال يحتذى وعن ابن عباس ما كنت أدرى ما معنى فطر وفاطر حتى اختصم الى اعرابيان فى بئر فقال أحدهما أنا فطرتها أى أنشأتها وابتدأتها ويقال فطرت كذا وفطره فطورا وانفطر انفطارا وفطرت الشاة حلبتها باصبعين وفطرت العجين خبزته من وقته وقوله تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها اشارة منه الى ما فطر أى أبدع وركز فى الناس من معرفته ففطرة الله ما ركز من القوة المدركة لمعرفته وهو المشار اليه بقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وعليه كل مولود يولد على الفطرة الحديث وهذا أحسن ما سمعت فى تفسير

فطرة

فطرة الله فى الكتاب والسنة اه وفى الكرخى والفطير ضد الخمير وهو العجين الذى لم يختمر وكل شئ أعجلته عن ادراكه فهو فطير ويقال اياك والرأى الفطير ويقال عندى خبز خمير وخبز فطير اه (قوله لا) أشار به الى ان الاستفهام انكارى أى لا ينبغى لى ولا يمكن منى أن أعبد غيره اه شيخنا (قوله قل انى أمرت الخ) أى قل جوابا ثانيا عن دعائهم لك الى دين آبائك اه شيخنا (قوله أوّل من أسلم) أى انقاد لله وقوله من هذه الامة أى فهو من جملة أمته من حيث انه مرسل لنفسه بمعنى أنه يجب عليه الايمان برسالة نفسه وبما جاء به من الشريعة والاحكام كما أنه مرسل لغيره وهو أوّل من انقاد لهذا الدين اه شيخنا ومن يجوز أن تكون نكرة موصوفة واقعة موقع اسم جمع أى أوّل فريق أسلم وان تكون موصولة أى أوّل الفريق الذى أسلم وأفرد الضمير فى أسلم اما باعتبار لفظ فريق المقدر واما باعتبار لفظ من اه كرخى (قوله ولا تكونن من المشركين) معطوف على أمرت بتقدير عامل كما أشار له المفسر والمعنى انى أمرت بما ذكر ونهيت عن الاشراك اه شيخنا وفى السمين قوله ولا تكونن فيه تأويلان أحدهما على اضمار القول أى وقيل لى لا تكونن قال أبو البقاء ولو كان معطوفا على ما قبله لفظا لقال وان لا أكون واليه نحا الزمخشرى فانه قال ولا تكونن أى وقيل لى لا تكونن ومعناه أمرت بالاسلام ونهيت عن الشرك والثانى أنه معطوف على امرت حملا على المعنى والمعنى قل انى قيل لى كن أوّل من أسلم ولا تكونن من المشركين فهما جميعا محمولان على القول لكن جاء الاوّل بغير لفظ القول وفيه معناه فحمل الثانى على المعنى وقيل عطف على قل أمر بأن يقول كذا ونهى عن كذا اه (قوله قل انى أخاف) أى قل جوابا ثالثا اه (قوله بعبادة غيره) أى أو بمخالفة أمره ونهيه أى عصيان كل فيدخل فيه ما ذكر دخولا أوّليا وفيه بيان لكمال اجتنابه صلى الله عليه وسلم المعاصى على الاطلاق اه كرخى (قوله عذاب يوم عظيم) مفعول لاخاف وفيه تعريض باستحقاقهم له والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجوابه محذوف دل عليه الجملة تقديره ان عصيت ربى استحققت العذاب العظيم اه كرخى وفى السمين قوله ان عصيت ربى شرط حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه ولذلك جىء بفعل الشرط ماضيا وهذه الجملة الشرطية فيها وجهان أحدهما أنها معترضة بين الفعل وهو أخاف وبين مفعوله وهو عذاب والثانى أنها فى محل نصب على الحال قال الشيخ كأنه قيل انى أخاف عاصيا ربى وفيه نظر اذ المعنى يأباه وأخاف وما فى حيزه خبر لان وان وما فى حيزها فى محل نصب بقل اه (قوله من يصرف) من شرطية ويصرف فعل الشرط والضمير فى عنه عائد عليها على كل من القراءتين ومن عليهما واقعة على الشخص أى أى شخص يصرف العذاب عنه أو يصرف الله العذاب عنه فقد رحمه الله فقوله والعائد محذوف فيه مسامحة وذلك لان العائد هو الضمير فى عنه والمحذوف على القراءة الثانية انما هو مفعول الفعل وهو ضمير يعود على العذاب فكأنه قيل من يصرفه الله عنه فمراده بالعائد مفعول الفعل وأيضا تعبيره بالعائد فيه مسامحة أخرى لانه يقتضى أن من موصولة مع أنها شرطية بدليل جزم الفعل بعدها والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله وذلك) أى صرف العذاب أو الرحمة أو كل منهما الفوز المبين (قوله وان يمسسك الله بضر) أى ينزله بك (قوله كمرض وفقر) أى وسوء حال فالضر اما فى النفس كقلة العلم والفضل والعفة واما فى البدن كعدم جارحة ونقص ومرض واما فى حالة ظاهرة من قلة مال وجاه اه كرخى (قوله الا هو) فيه وجهان أحدهما أنه بدل من محل لا كاشف فان محله الرفع على الابتداء والثانى أنه بدل من الضمير المستكن فى الخبر اه كرخى (قوله وان يمسسك بخير) جوابه محذوف تقديره فلا

لا (قل انى أمرت أن أكون أوّل من أسلم) لله من هذه الامة (و) قيل لى (لا تكونن من المشركين) به (قل انى أخاف ان عصيت ربى) بعبادة غيره (عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة (من يصرف) بالبناء للمفعول أى العذاب وللفاعل أى الله والعائد محذوف (عنه يومئذ فقد رحمه) تعالى أى أراد له الخير (وذلك الفوز المبين) النجاة الظاهرة (وان يمسسك الله بضر) بلاء كمرض وفقر (فلا كاشف) رافع (له الا هو وان يمسسك بخير) كصحة وغنى (فهو على كل شئ قدير

الاسلام (وان لم تفعل) ما أمرت (فما بلغت رسالته) كما نبى (والله يعصمك من الناس) من اليهود وغيرهم (ان الله لا يهدى القوم الكافرين) لا يرشد الى دينه من لم يكن أهلا لدينه (قل) يا محمد (يا أهل الكتاب) يعنى اليهود والنصارى (لستم على شئ) من دين الله (حتى تقيموا التوراة والانجيل)

قوله أى عصيان كل كذا بخط المؤلف والذى سبق قلم وفى أبى السعود أى عصيان كان اه كذا بهامش المؤلف

ومنه مسك به ولا يقدر على رده غيره (وهو القاهر) القادر الذى لا يعجزه شئ مستعليا (فوق عباده وهو الحكيم) فى خلقه (الخبير) ببواطنهم كظواهرهم ونزل لما قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ائتنا بمن يشهد لك بالنبوة فان اهل الكتاب انكروك (قل) لهم (أى شئ أكبر شهادة) تمييز محول عن المبتدا (قل الله) ان لم يقولوه لا جواب غيره هو (شهيد بينى وبينكم) على صدقى

حتى تقيموا ما فى التوراة والانجيل (وما أنزل اليكم من ربكم) من جملة الكتب والرسل (وليزيدن كثيرا منهم) كفارهم (ما أنزل اليك) بما أنزل اليك (من ربك) يعنى القرآن (طغيانا) عنادا (وكفرا) ثباتا على الكفر (فلا تأس على القوم الكافرين) فلا تحزن على هلاكهم فى الكفران لم يؤمنوا (ان الذين آمنوا) بموسى وبجملة الانبياء والكتب وماتوا على ذلك فلا خوف عليهم ولا هم

راد له غيره كما فى آية يونس وان يردك بخير فلا راد لفضله وقوله فهو على كل شئ قدير تعليل لكل من الجوابين المذكور فى الشرطية الاولى والمحذوف فى الثانية اه (قوله ومنه مسك به) أى بالمذكور من الضر والخير وقوله ولا يقدر على رده أى المذكور من الضر والخير أو المراد ولا يقدر على رده أى الضر ويكون فى الكلام اكتفاء أى ولا على ايصاله أى الخير اه (قوله الذى لا يعجزه شئ) أى فالقهر اما أن يراد به الغلبة أو التذليل وما هنا من الاول وكذا قوله انا فوقهم قاهرون ومن الثانى فأما اليتيم فلا تقهر اه كرخى وعبارة الخازن يعنى وهو الغالب لعباده القاهر لهم وهم مقهورون تحت قدرته وهو القاهر والقهار ومعناه الذى يدبر خلقه بما يريد وان شق عليهم فلا يستطيع أحد من خلقه رد تدبيره والخروج من تحت قهره وتقديره وهذا معنى القاهر فى صفة الله تعالى لانه القادر القاهر الذى لا يعجزه شئ أراده ومعنى فوق عباده هنا ان قهره قد استعلى على خلقه فهم تحت التسخير والتذليل بما علاهم من الاقتدار والقهر الذى لا يقدر أحد على الخروج منه ولا ينفك عنه فكل من قهر شيأ فهو مستعل عليه بالقهر والغلبة وقال ابن جرير الطبرى معنى القاهر المتعبد خلقه العالى عليهم وانما قال فوق عباده لانه تعالى وصف نفسه بقهره اياهم ومن صفة كل قاهر شيأ أن يكون مستعليا عليه فمعنى الكلام حينئذ والله الغالب عباده المذلل لهم العالى عليهم بتذليله اياهم فهو فوقهم بقهره اياهم وهم دونه انتهى (قوله مستعليا فوق عباده) أى استعلاء يليق به اى هو فوق عباده بالمنزلة والشرف لا بالجهة وفى تقديره مستعليا اشارة الى ان الظرف فى محل الحال وانه متعلق بهذا المحذوف اه كرخى وفى السمين قوله فوق عباده فيه أوجه أظهرها انه منصوب باسم الفاعل قبله والفوقية هنا عبارة عن الاستعلاء والغلبة والثانى انه مرفوع على انه خبر ثان أخبر عنه بشيئين أحدهما انه قاهر والثانى انه فوق عباده بالغلبة والقهر والثالث انه منصوب على الحال من الضمير فى القاهر كأنه قيل وهو القاهر مستعليا أو غالبا ذكره المهدوى وأبو البقاء اه (قوله ونزل لما قالوا) أى أهل مكة فقالوا يا محمد أرنا من يشهد انك رسول الله فانا لا نرى أحدا نصدقه ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا انه ليس لك عندهم ذكر اه خازن (قوله ائتنا) بقلب الهمزة الثانية ياء على حد قوله * ومدا ابدل ثانى الهمزين الخ اه شيخنا (قوله محول عن المبتدا) والاصل شهادة أى شئ أكبر أو أى شئ شهادته أكبر ويعلم من هذا جواز اطلاق الشئ على الله تعالى وهو كذلك لكن بشرط التقييد بان يقال هو شئ لا كسائر الاشياء اه شيخنا (قوله قل الله) الله مبتدأ خبره محذوف أى الله أكبر شهادة وقوله شهيد خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح فالكلام جملتان لا جملة واحدة اه شيخنا وفى السمين بعد ان قرر مثل هذا والجملة من قوله قل الله جواب لاى من حيث اللفظ والمعنى ويجوز أن تكون الجلالة مبتدأ وشهيد خبرها والجملة على هذا جواب لاى من حيث المعنى أى انها دالة على الجواب وليست بجواب انتهى (قوله لا جواب غيره) أى لانه لا جواب غيره (قوله قل الله شهيد بينى وبينكم) المراد بشهادة الله اظهار المعجزة على يد النبى صلى الله عليه وسلم فان حقيقة الشهادة ما يبين به المدعى وهو كما يكون بالقول يكون بالفعل ولا شك ان دلالة الفعل أقوى من دلالة القول لعروض الاحتمالات فى الالفاظ دون الافعال فان دلالتها لا يعرض لها الاحتمال وان المعجزة نازلة منزلة قوله تعالى صدق عبدى فى كل ما يبلغ عنى اه كرخى وقوله بينى وبينكم المعنى شهيد بيننا وتكرير البين لتحقيق المقابلة اه أبو السعود (قوله على صدقى) أى لانه أعجزهم عن المعارضة كما دل عليه سبب النزول وقد أقامها

قوله من قوله تعالى الخ هكذا فى نسخة المؤلف ولعل الظاهر منزلة قوله تعالى الخ تأمل اه مصححه

بقوله

بقوله وأوحى الى هذه القرآن ناطقا بالحجج فلا يرد كيف اكتفى من النبي صلى الله عليه وسلم في الجواب بقوله الله شهيد بيني وبينكم مع ان ذلك لا يكفى من غيره والاقتصار على ذكر الانذار لان الكلام مع الكفار اه كرخي (قوله وأوحى الى الخ) بمنزلة التعليل لما قبله يعنى ان الله يشهد لي بالنبوة لانه أوحى الى هذا القرآن ونزوله على شهادة من الله بانى رسوله اه خازن (قوله ومن بلغ) فيه ثلاثة أقوال أحدها انه فى محل نصب عطفا على المنصوب فى لانذركم وتكون من موصولة والعائد عليها من صلتها محذوف أى ولانذر الذى بلغه القرآن والثانى ان فى بلغ ضميرا مرفوعا يعود على من ويكون المفعول محذوفا وهو منصوب المحل أيضا نسقا على مفعول لانذركم والتقدير ولانذر الذى بلغ الحلم فالعائد هنا مستقر فى الفعل والثالث ان من مرفوعة المحل نسقا على الضمير المرفوع فى لانذركم وجاز ذلك لان الفصل بالمفعول والجار والمجرور أغنى عن تأكيده والتقدير لانذركم به ولينذركم الذى بلغه القرآن اه سمين (قوله أى بلغه القرآن) أى ممن يأتى بعدى الى يوم القيامة من العرب والعجم وغيرهم من سائر الامم قال محمد بن كعب القرظى من بلغه القرآن فكأنما رأى النبي وكلمه اه خازن (قوله لتشهدون) لام الابتداء المؤكدة زحلقت للخبر وأصل التركيب انكم تشهدون فدخلت الهمزة على ان واللام على الخبر اه شيخنا وهذه الجملة الاستفهامية يحتمل أن تكون منصوبة المحل لكونها فى حيز القول وهو الظاهر كأنه أمران يقول أى شئ أكبر شهادة وان يقول أئنكم لتشهدون ويحتمل أن لا تكون داخلة فى حيزه فلا محل لها حينئذ وأخرى صفة لآلهة لان ما لا يعقل يعامل جمعه معاملة المؤنثة الواحدة اه سمين (قوله استفهام انكار) أى لا تنبغى ولا تصح منكم هذه الشهادة لان الاله واحد لا تعدد فيه اه شيخنا (قوله بذلك) أى ان مع الله آلهة أخرى أى بل أجحد ذلك وأنكره اه خازن (قوله قل انما هو اله واحد) أى وبذلك أشهد اه خازن ويجوز فى ما هذه وجهان أظهرهما انها كافة لان عن عملها وهو مبتدأ واله خبره وواحد صفته والثانى انها موصولة بمعنى الذى وهو مبتدأ واله خبره وهذه الجملة صلة وعائد والموصول فى محل نصب اسما لان وواحد خبرها والتقدير ان الذى هو اله واحد ذكره أبو البقاء وهو ضعيف ويدل على صحة الوجه الاول تعينه فى قوله تعالى انما الله اله واحد اذ لا يجوز فيه ان تكون موصولة لخلو الجملة عن ضمير الموصول وقال أبو البقاء وهذا الوجه أليق بما قبله ولا أدرى ما وجه ذلك اه سمين (قوله الذين آتيناهم الكتاب) وهم علماء اليهود والنصارى الذين كانوا فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا تكذيب لهم فى قولهم أى العرب ان اليهود والنصارى لا يعرفونه روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وأسلم عبد الله بن سلام قال له عمر ان الله أنزل على نبيه بمكة الذين آتيناهم الكتاب الآية وكيف هذه المعرفة قال عبد الله بن سلام يا عمر لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابنى ولأنا أشد معرفة بمحمد منى بابنى فقال عمر كيف ذلك فقال أشهد انه رسول الله حقا ولا أدرى ما تصنع النساء اه خازن والموصول مبتدأ ويعرفونه خبره والضمير المنصوب يجوز عوده على الرسول أو على القرآن لتقدمه فى قوله وأوحى الى هذا القرآن أو على التوحيد لدلالة قوله قل انما هو اله واحد أو على كلهم أو على جميع ذلك وأفرد الضمير اعتبارا بالمعنى كأنه قيل يعرفون ما ذكرنا وقصصنا اه سمين (قوله الذين خسروا أنفسهم) نعت للذين آتيناهم الكتاب فهو عبارة عن اليهود والنصارى ويؤيد ذلك قول الشارح منهم الظاهر فى عوده على أقرب مذكور وهو الذين آتيناهم وأجاز بعضهم ان يكون مستأنفا وهو بعيد من صنيع الشارح

(وأوحى الى هذا القرآن لانذركم) يا أهل مكة (به ومن بلغ) عطف على ضمير انذركم أى بلغه القرآن من الانس والجن (أئنكم لتشهدون ان مع الله آلهة أخرى) استفهام انكار (قل) لهم (لا أشهد) بذلك (قل انما هو اله واحد وانى برئ مما تشركون) معه من الاصنام (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) أى محمدا بنعته فى كتابهم (كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم) منهم (فهم لا يؤمنون) به

يحزنون (والذين هادوا) تهودوا (والصابئون) يعنى قوما من النصارى هم ألين قولا من النصارى (والنصارى) نصارى أهل نجران وغيرهم (من آمن) يعنى من اليهود والصابئين والنصارى (بالله واليوم الآخر) بالبعث بعد الموت وتاب اليهودى من اليهودية والصابئ من الصابئية والنصارى من النصرانية (وعمل صالحا) خالصا فيما بينه وبين ربه (فلا خوف عليهم) فيما يستقبلهم من العذاب (ولا هم يحزنون) على ما خلفوا من خلفهم ويقال فلا خوف عليهم اذا خاف الناس ولا هم يحزنون اذا حزن الناس ويقال فلا خوف

(ومن) أى لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه (أو كذب بآياته) القرآن (انه) أى الشأن (لا يفلح الظالمون) بذلك (و) اذكر (يوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا) توبيخا

عليهم اذا ذبح الموت ولاهم يحزنون اذا أطبقت النار (لقد أخذنا ميثاق) اقرار (بنى اسرائيل) فى التوراة فى محمد صلى الله عليه وسلم وأن لا يشركوا بالله (وأرسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم) بما لا يوافق قلوبهم ودينهم اليهودية (فريقا كذبوا) يقول كذبوا فريقا عيسى ومحمدا صلوات الله عليهما (وفريقا يقتلون) يقول وفريقا قتلوا زكريا ويحيى (وحسبوا ألا تكون فتنة) بلية وبقال ان لا تفسد قلوبهم بقتل الانبياء وتكذيبهم (فعموا) عن الهدى (وصموا) عن الحق فى القلب وكفروا بالله ثم آمنوا وتابوا من الكفر (ثم تاب الله عليهم) تجاوز الله عنهم (ثم عموا) عن الهدى أيضا (وصموا) عن الحق وكفروا (كثير منهم) وماتوا على ذلك (والله بصير بما يعملون) فى الكفر

اه شيخنا وفى السمين قوله الذين خسروا أنفسهم فى محله أربعة أوجه أظهرها انه مبتدأ وخبره الجملة من قوله فهم لا يؤمنون ودخلت الفاء لما عرفت من شبه الموصول بالشرط الثانى انه نعت للذين آتيناهم الكتاب قاله الزجاج الثالث انه خبر مبتدإ محذوف أى هم الذين خسروا أنفسهم الرابع انه منصوب على الذم وهذان الوجهان مفرعان على النعت لانهما مقطوعان عنه وعلى الاقوال الثلاثة يكون قوله فهم لا يؤمنون من باب عطف جملة اسمية على مثلها ويجوز أن يكون عطفا على خسروا وفيه نظر من حيث انه يؤدى الى ترتب عدم الايمان على خسرانهم والظاهر أن الخسران هو المترتب على عدم الايمان وعلى الوجه الاول يكون الذين خسروا أعم من أهل الكتاب الجاحدين والمشركين وعلى غيره يكون خاصا بأهل الكتاب والتقدير الذين خسروا أنفسهم منهم أى من أهل الكتاب اه ومعنى هذا الخسران كما قاله جمهور المفسرين ان الله تعالى جعل لكل انسان منزلا فى الجنة ومنزلا فى النار فاذا كان يوم القيامة جعل الله للمؤمنين منازل أهل النار فى الجنة ولاهل النار منازل أهل الجنة فى النار اه كرخى (قوله أى لا أحد أظلم الخ) أى لجمعهم بين أمرين لا يجتمعان عند عاقل افتراؤهم على الله بما هو باطل غير ثابت وتكذيبهم بما هو ثابت بالحجة هذا ما جرى عليه الكشاف وغيره من جمعهم بين الامرين أو لان المعنى لا أحد أظلم ممن ذهب الى أحد الامرين فكيف بمن جمع بينهما اه كرخى (قوله ممن افترى على الله كذبا) وهم مشركو العرب بدليل قول الشارح بنسبة الشريك اليه وقوله أو كذب بآياته وهم أهل الكتابين الذين أنكروا معرفته وكذبوا قوله تعالى يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وقوله بذلك أى المذكور من افتراء الكذب وتكذيب آيات الله اه شيخنا (قوله انه لا يفلح الظالمون بذلك) يعنى أنهم لا ينجون من مكروه ولا يفوزون بمطلوب اه كرخى (قوله واذكر) أى للناس تحذيرا لهم أى اذكر هذا اليوم من حيث ما يقع فيه المذكور بقوله ثم نقول الخ وقوله نحشرهم أى كل الخلق أو العابدين للآلهة الباطلة مع معبوداتهم اه شيخنا (قوله ويوم نحشرهم) فيه خمسة أوجه أحدها انه منصوب بفعل مضمر بعده وهو على ظرفيته أى ويوم نحشرهم كان كيت وكيت وحذف ليكون أبلغ فى التخويف والثانى أنه معطوف على ظرف محذوف وذلك الظرف معمول لقوله لا يفلح الظالمون والتقدير انه لا يفلح الظالمون اليوم فى الدنيا ويوم نحشرهم قاله محمد بن جرير الثالث انه منصوب بقوله انظر كيف كذبوا وفيه بعد لبعده من عامله بكثرة الفواصل الرابع انه مفعول به باذكر مقدرا الخامس أنه مفعول به أيضا وناصبه احذروا واتقوا يوم نحشرهم كقوله واخشوا يوما وهو كالذى قبله فلا يعد خامسا وقرأ الجمهور نحشرهم بنون العظمة وكذا ثم نقول وقرأ حميد ويعقوب بياء الغيبة فيهما وهو الله تعالى والجمهور على ضم الشين من نحشرهم وأبو هريرة بكسرها وهما لغتان فى المضارع من بابى ضرب وقتل كما فى المصباح والضمير المنصوب فى نحشرهم يعود على المفترين الكذب وقيل على الناس كلهم فيندرج هؤلاء فيهم والتوبيخ مختص بهم وقيل يعود على المشركين وأصنامهم ويدل عليه قوله احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله وجميعا حال من مفعول نحشرهم ويجوز أن يكون توكيدا عند من أثبته من النحويين كأجمعين وعطف هنا بثم لتراخى الحاصل بين الحشر والقول ومفعولا تزعمون محذوفان للعلم بهما أى تزعمونهم شركاء أو تزعمون أنها شفعاؤكم وقوله ثم نقول للذين ان جعلنا الضمير فى نحشرهم عائدا على المفترين الكذب كان ذلك من باب اقامة الظاهر مقام المضمر اذ الاصل ثم نقول لهم وانما أظهر

تنبيها على قبح الشرك اه سمين (قوله أين شركاؤكم) اضافتها اليهم لما أن شركتها ليست الا بتسميتهم وتقولهم الكاذب وهذا السؤال المنبئ عن غيبة الشركاء مع عموم الحشر لها لقوله تعالى احشروا الذين ظلموا الآية انما يقع بعد ما جرى بينها وبينهم من التبري من الجانبين وانقطاع ما بينهم من الاسباب والعلائق حسبما يحكيه قوله تعالى فزيلنا بينهم الخ ونحو ذلك من الآيات الكريمة اما لعدم حضورها حينئذ حقيقة بابعادها عن ذلك الموقف واما بتنزيل عدم حضورها بعنوان الشركة والشفاعة بمنزلة عدم حضورها حقيقة اذ ليس السؤال عنها من حيث ذواتها بل انما هو من حيث انها شركاء كما يعرب عنه الوصف بالموصول ولا ريب في أن عدم الوصف يوجب عدم الموصوف من حيث هو موصوف فهي من حيث هي شركاء غائبة لا محالة وان كانت حاضرة من حيث ذواتها أصناما كانت أو غيرها اه كرخي (قوله أنهم شركاء الله) فان المحذوفة مع معمولها سادة مسد المفعولين المحذوفين اه شيخنا (قوله بالتاء والياء) على الاولى يجوز في فتنتهم الرفع على أنه اسم يكون وخبرها الا أن قالوا والنصب على العكس وعلى هذه القراءة تعين الجر في ربنا وعلى الثانية يتعين النصب في فتنتهم على التوجيه السابق ويتعين النصب أيضا في ربنا فالقرا آت ثلاثة وان كانت عبارة الشارح توهم انها أكثر وحاصل الثلاثة أن قراءة التاء فيها قراءتان الرفع والنصب في فتنتهم مع تعين الجر في ربنا وان قراءة الياء يتعين فيها النصب في كل من فتنتهم وربنا اه شيخنا (قوله أي معذرتهم) أي جوابهم وسماه فتنة لانه كذب اه كرخي (قوله الا أن قالوا) أي فقد كذبوا في الآخرة كما كان دأبهم في الدنيا فكذبوا في هذا القول من وجهين أصله وتوكيده بالقسم اه شيخنا (قوله ما كنا مشركين) وحينئذ يختم على أفواههم وتشهد جوارحهم والجمع بين هذا وبين قوله ولا يكتمون الله حديثا هو أن في القيامة مواقف مختلفة ففي بعضها لا يكتمون وفي بعضها يكتمون بل يكذبون ويحلفون كما في قوله فوربك لنسألنهم أجمعين مع قوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان اه كرخي (قوله كيف كذبوا) كيف منصوب على حد نصبها في قوله كيف تكفرون بالله وقد تقدم بيانه وكيف وما بعدها في محل نصب بانظر لانها معلقة لها عن العمل وكذبوا وان كان معناه مستقبلا لانه في يوم القيامة فهو لتحققه أبرزه في صورة الماضي وقوله وضل يجوز أن يكون نسقا على كذبوا فيكون داخلا في حيز النظر ويجوز أن يكون استئناف اخبار فلا يندرج في حيز المنظور اليه وقوله ما كانوا يجوز في ما أن تكون مصدرية أي وضل عنهم افتراؤهم وهو قول ابن عطية ويجوز أن تكون موصولة اسمية أي وضل عنهم الذي كانوا يفترونه فعلى الاول لا يحتاج الى ضمير عائد على ما عند الجمهور وعلى الثاني لا بد من ضمير عند الجميع اه سمين (قوله ما كانوا يفترونه) أشار به الى ان ما موصولة والعائد محذوف اه كرخي وتقدم أن فيها احتمالين اه (قوله من الشركاء) بيان لما وايقاع الافتراء عليها مع أنه في الحقيقة واقع على أحوالها من الالهية والشركة والشفاعة ونحوها للمبالغة في أمرها حتى كأنها نفس المفترى اه أبو السعود (قوله ومنهم من يستمع اليك الخ) قال الكلبي اجتمع أبو سفيان وأبو جهل والوليد بن المغيرة والنضر بن الحرث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وأمية بن خلف والحرث بن عامر يستمعون القرآن فقالوا للنضر يا أبا قتيبة ما يقول محمد قال ما أدري ما يقول غير أني أراه يحرك لسانه ويقول أساطير الاولين مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون الماضية وأخبارها فقال أبو سفيان اني أرى بعض ما يقول حقا فقال أبو جهل كلا لا تقر بشيء من هذا وفي رواية الموت أهون علينا من

(أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون) أنهم شركاء الله (ثم لم تكن) بالتاء والياء (فتنتهم) بالنصب والرفع أي معذرتهم (الا أن قالوا) أي قولهم (والله ربنا) بالجر نعت والنصب نداء (ما كنا مشركين) قال تعالى (انظر) يا محمد (كيف كذبوا على أنفسهم) بنفي الشرك عنهم (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترونه) على الله من الشركاء (ومنهم من يستمع اليك) اذا قرأت

من قتل الانبياء وتكذيبهم (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم) وهو مقالة النسطورية (وقال المسيح) ابن مريم (يا بني اسرائيل اعبدوا الله) وحدوا الله (ربي وربكم انه من يشرك بالله) وعبد غيره (فقد حرم الله عليه الجنة) ان يدخلها (ومأواه) مصيره (النار وما للظالمين) للمشركين (من أنصار) من مانع مما يراد بهم (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة) وهي مقالة المرقوسية يقول أب وابن وروح قدس (وما من اله) لاهل السموات والارض (الا اله واحد) لا ولد له ولا شريك له (وان لم ينتهوا عما يقولون) يقول وان لم يتوبوا من مقالتهم

(وجعلنا على قلوبهم أكنة) أغطية لـ(أن) لا (يفقهوه) يفهموا القرآن (وفى آذانهم وقرا) صمما فلا يسمعونه سماع قبول (وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان) ما (هذا القرآن (الا أساطير) أكاذيب (الأولين)

* * *

يعنى اليهود والنصارى (ليمسن) ليصيبن (الذين كفروا منهم عذاب أليم) وجيع يخلص وجعه الى قلوبهم (أفلا يتوبون الى الله) من مقالتهم (ويستغفرونه) بوحدونه (والله غفور) لمن تاب وآمن (رحيم) لمن مات على التوبة (ما المسيح ابن مريم الا رسول) مرسل (قد خلت) قد مضت (من قبله الرسل وأمه صديقة) شبه نبى (كانا يأكلان الطعام) كانا عبدين يأكلان الطعام (انظر) يا محمد (كيف نبين لهم الآيات) العلامات بأن عيسى ومريم لم يكونا بالهين (ثم انظر) يا محمد (أنى يؤفكون) كيف يصرفون بالكذب (قل) لهم يا محمد (أتعبدون من دون الله) الاصنام (ما لا يملك لكم ضرا)

هذا اه خازن وقال هنا يستمع وفى يونس يستمعون بالجمع لان ما هنا فى قوم قليلين فنزلوا منزلة الواحد وما فى يونس فى جميع الكفار فناسب الجمع فأعيد الضمير على معنى من وفى الاول على لفظها وانما لم يجمع ثم فى قوله ومنهم من ينظر اليك لان الناظرين الى المعجزات أقل من المستمعين للقرآن اه كرخى (قوله وجعلنا على قلوبهم أكنة) جعل هنا يحتمل أن تكون للتصيير فتتعدى لاثنين أولهما أكنة والثانى الجار قبله فيتعلق بمحذوف أى صيرنا الاكنة مستقرة على قلوبهم ويحتمل أن تكون بمعنى خلق فتتعدى لواحد ويكون الجار قبله حالا فيتعلق بمحذوف لانه لو تأخر لوقع صفة لاكنة ويحتمل أن تكون بمعنى ألقى فتتعلق على بها كقولك ألقيت على زيد كذا وقوله تعالى وألقيت عليك محبة منى وهذه الجملة تحتمل وجهين أظهرهما أنها مستأنفة سيقت للاخبار بما تضمنته من الختم على قلوبهم وسمعهم ويحتمل أن تكون فى محل نصب على الحال والتقدير ومنهم من يستمع اليك فى حال كونه مجعولا على قلبه كنانا وفى آذانه وقرا فعلى الاول يكون قد عطف جملة فعلية على اسمية وعلى الثانى تكون الواو للحال وقد مقدرة بعدها عند من يقدرها قبل الماضى الواقع حالا والاكنة جمع كنان وهو الوعاء الجامع وقال بعضهم الكن بالكسر ما يحفظ فيه الشئ وبالفتح المصدر يقال كننته كنا أى جعلته فى كن وجمع على أكنان قال تعالى ومن الجبال أكنانا والكنان الغطاء الساتر والفعل من هذه المادة يستعمل ثلاثيا ورباعيا يقال كننت الشئ وأكننته كنا وأكنانا الا ان الراغب فرق بين فعل وأفعل فقال وخص كننت بما يستر من بيت أو ثوب أو غير ذلك من الاجسام قال تعالى كأنهن بيض مكنون وأكننت بما يستر فى النفس قال تعالى أو أكننتم فى أنفسكم قلت ويشهد لما قاله قوله تعالى انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون وقوله تعالى ما تكن صدورهم وكنان يجمع على أكنة فى القلة والكثرة لتضعيفه اه سمين (قوله أكنة) جمع كنان كأزمة جمع زمام وأعنة جمع عنان وفى المصباح كننته أكنه من باب رد سترته فى كنه بالكسر وهو السترة وأكننته بالالف أخفيته وقال أبو زيد الثلاثى والرباعى لغتان فى الستر وفى الاخفاء جميعا واكتن الشئ واستكن استتر والكنان الغطاء وزنا ومعنى والجمع أكنة مثل أغطية اه (قوله وفى آذانهم وقرا) فى المصباح الوقر بالكسر حمل البغل والحمار ويستعمل فى البعير وأوقر بعيره بالالف ووقرت الاذن توقر من باب تعب ووقرت تقر من باب وعد ثقل سمعها ووقرها الله وقرا من باب وعد يستعمل لازما ومتعديا والوقار الحلم والرزانة وهو مصدر وقر بالضم مثل جمل جمالا ويقال أيضا وقر يقر من باب وعد فهو وقور مثل رسول والمرأة وقور أيضا فعول بمعنى فاعل مثل صبور وشكور والوقار العظمة أيضا ووقر وقرا من باب وعد جلس بوقار وأوقرت النخلة بالالف كثر حملها فهى موقرة وموقر بحذف الهاء وأوقرت بالبناء للمفعول صار عليها حمل ثقيل اه والحاصل أن المادة تدل على الثقل والرزانة ومنه الوقار للتؤدة والسكينة اه سمين (قوله فلا يسمعونه) أى القرآن (قوله حتى اذا جاؤك) حتى هذه ابتدائية أى تبتدأ بعدها الجمل وقوله يجادلونك حال من الواو فى جاؤك وقوله يقول الذين كفروا جواب اذا اه شيخنا وفى السمين ويصح أن تكون غائية أيضا وكذا فى الكرخى ونصه حتى اذا جاؤك أى بلغ عنادهم الى أنهم اذا جاؤك فى حال كونهم يجادلونك يقول الذين كفروا الخ وهذا جواب اذا وهو العامل فيها اه كرخى (قوله الا أساطير الاولين) فى المختار والاساطير الاباطيل والواحد أسطورة بالضم واسطارة بالكسر اه وفى السمين وأساطير فيه أقوال أحدها انه جمع لواحد مقدر واختلف فى ذلك المقدر فقيل

قوله والوقار الحلم فى هامش نسخة المؤلف لعله الحلم اه

أسطورة وقيل أسطور وقيل اسطار وقيل اسطير وقال بعضهم بل لفظ بهذه المفردات والثاني أنه
جمع جمع فأساطير جمع أسطار وأسطار جمع سطر بفتح الطاء وأما سطر بسكونها فجمعه في القلة
على أسطر وفي الكثرة على سطور كفلس وأفلس وفلوس والثالث أنه جمع جمع الجمع فأساطير
جمع اسطار واسطار جمع أسطر وأسطر جمع سطر وهذا مروي عن الزجاج وهذا ليس بشئ فان
اسطار ليس جمع أسطر بل هما مثالا جمع قلة الرابع أنه اسم جمع قال ابن عطية وقيل هو اسم
جمع لا واحد له من لفظه وهذا ليس بشئ لان النحويين قد نصوا على أنه اذا كان على صيغة
منتهى الجموع لم يسموه اسم جمع بل يقولون هو جمع كعباديد وشماطيط وظاهر كلام الراغب
ان أساطير جمع سطر بفتح الطاء فانه قال وجمع سطر يعني بالفتح أسطار وأساطير وقال المبرد هو
جمع أسطورة نحو أرجوحة وأراجيح وأحدوثة وأحاديث ومعنى الاساطير الاحاديث الباطلة اه
(قوله كالاضاحيك) جمع أضحوكة بالضم وكذلك الاعاجيب اه شيخنا (قوله وهم ينهون عنه)
في الضميرين أعني هم وهاء عنه أوجه أحدها أن المرفوع يعود على الكفار والمجرور يعود على
القرآن وهو أيضا الذي عاد اليه الضمير المنصوب في يفقهوه والمشار اليه بقولهم ان هذا والثاني
أن هم يعود على من تقدم ذكرهم من الكفار وفي عنه يعود على الرسول وعلى هذا ففيه التفات
من الخطاب الى الغيبة فان قوله جاؤك يجادلونك خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم فخرج من
هذا الخطاب الى الغيبة وقيل يعود المرفوع على أبي طالب وأتباعه اه سمين (قوله عنه) على
حذف مضاف كما أشار له المفسر (قوله وينأون عنه) في المصباح نأى ينأى من باب سعى بعد
يتعدى بنفسه وبالحرف وهو الاكثر فيقال نأيته ونأيت عنه ويتعدى بالهمزة الى الثاني فيقال
أنأيته عنه اه (قوله وقيل نزلت في أبي طالب الخ) وحينئذ فجمع الضمير المرفوع من حيث
استتباعه لاتباعه وقوله كان ينهى عن أذاه الخ فعلى الاول وهم ينهون عنه يعني عن اتباعه
وعلى الثاني يعني عن أذاه اه شيخنا وفي الكرخي قوله وقيل نزلت الخ أشار الى ان قوله وهم
ينهون عنه نزلت في عمه أبي طالب وهو قول ابن عباس وعمرو بن دينار وسعيد بن جبير والقائل
بأنها نزلت في المشركين كما قرره الشارح جماعة منهم الكلبي والحسن والنهي عليه نهي عن
تعظيمه وعلى الاول عن تحقيره وجمع الضمير لاستعظام فعله ولا يخفى على الناظر في الآيات أن
الوجه الاول قاله التفتازاني وذلك ان جميع الآيات المتقدمة في ذم طريقتهم فكذلك ينبغي
ان يكون قوله وهم ينهون عنه محمولا على أمر مذموم واذا حملناه على ان أبا طالب كان ينهى عن
اذائه لما حصل هذا النظم وأيضا قوله تعالى بعد ذلك وان يهلكون الا أنفسهم يعني به ما تقدم
ذكره ولا يليق ذلك بالنهي عن أذيته لان ذلك حسن لا يوجب الهلاك اه (قوله بالنأي عنه)
عبارة أبي السعود بالنهي والنأي انتهت (قوله بذلك) أي باهلاكهم أنفسهم (قوله ولو ترى
يا محمد الخ) شروع في حكاية ما سيصدر عنهم يوم القيامة من القول المناقض لما صدر عنهم في
الدنيا والخطاب للنبي أو لكل أحد اه أبو السعود وجواب لو محذوف لفهم المعنى والتقدير
لرأيت شيأ عظيما وهولا مفظعا وحذف الجواب كثير في التنزيل وترى يجوز أن تكون بصرية
ومفعولها محذوف أي ولو ترى حالهم ويجوز أن تكون القلبية والمعنى ولو صرفت فكرك الصحيح
لأن تتدبر حالهم لازددت يقينا وفي لو هذه وجهان أظهرهما أنها الامتناعية فينصرف المضارع
بعدها للمضي فاذا باقية على أصلها من دلالتها على الزمن الماضي وهذا وان كان لم يقع بعد لانه
سيأتي يوم القيامة الا انه أبرز في صورة الماضي لتحقق الوعد والثاني أنها بمعنى ان الشرطية واذ

كالاضاحيك والاعاجيب
جمع أسطورة بالضم (وهم
ينهون) الناس (عنه) عن
اتباع النبي صلى الله عليه
وسلم (وينأون) يتباعدون
(عنه) فلا يؤمنون به وقيل
نزلت في أبي طالب كان ينهى
عن أذاه ولا يؤمن به (وان)
ما (يهلكون) بالنأي عنه
(الا أنفسهم) لان ضرره
عليهم (وما يشعرون) بذلك
(ولو ترى) يا محمد (اذ وقفوا)
عرضوا (على النار فقالوا يا)
للتنبيه (ليتنا

ما لا يقدر لكم على دفع
الضرر في الدنيا ولا في
الآخرة (ولا نفعا) بقول ولا
جر نفع في الدنيا والآخرة
(والله هو السميع) لمقالتكم
في عيسى وأمه (العليم)
بعقوبتكم (قل يا أهل
الكتاب) يعني أهل نجران
(لا تغلوا في دينكم) لا تشددوا
في دينكم (غير الحق) فانه
ليس بحق (ولا تتبعوا أهواء
قوم) دين قوم ومقالة قوم
(قد ضلوا) عن الهدى (من
قبل) من قبلكم وهم
الرؤساء السيد والعاقب
(وأضلوا كثيرا) عن الحق
والهدى (وضلوا عن سواء
السبيل) عن قصد طريق
الهدى (لعن) مسخ (الذين
كفروا من بني اسرائيل على
لسان داود) بدعاء داود

بمعنى اذا والذى حمل هذا القائل على ذلك كونه لم يقع بعد وقد تقدم تأويله وقرأ الجمهور وقفوا مبنيا للمفعول من وقف ثلاثيا وعلى يحتمل أن تكون على بابها وهو الظاهر وقيل يجوز أن تكون بمعنى فى وليس بذاك وقرأ ابن السميقع وزيد بن على وقفوا مبنيا للفاعل ووقف يتعدى ولا يتعدى وفرقت العرب بينهما بالمصدر فمصدر اللازم على فعول ومصدر المتعدى على فعل ولا يقال أوقفت قال أبو عمرو بن العلاء لم أسمع شيأ فى كلام العرب أوقفت فلانا الا أنى لو رأيت رجلا واقفا فقلت له ما أوقفك هها لكان عندى حسنا وانما كان حسنا لان تعدى الفعل بالهمزة مقيس نحو ضحك زيد وأضحكته أنا ولكن سمع غيره فى وقف المتعدى أوقفته اه سمين (قوله نرد الى الدنيا) أى لنؤمن بدليل قوله الآتى للاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمنى اه شيخنا (قوله ولا نكذب بآيات ربنا) أى بآياته الناطقة بأحوال النار وأهوالها الآمرة باتقائها اذ هى التى تخطر حينئذ ببالهم ويتحسرون على ما فرطوا فى حقها أو بجميع آياته اه أبو السعود (قوله برفع الفعلين الخ) هذه قراءة نافع وأبى عمرو وابن كثير والكسائى وقوله ونصبهما هذه قراءة حمزة وحفص عن عاصم وقوله ورفع الاول ونصب الثانى الخ هذه قراءة ابن عامر وأبى بكر فأما قراءة الرفع فيهما ففيها ثلاثة أوجه أحدها أن الرفع فيهما على العطف على الفعل قبلهما وهو نرد ويكونون قد تمنوا ثلاثة أشياء الرد الى دار الدنيا وعدم تكذيبهم بآيات ربهم وكونهم من المؤمنين والثانى أن الواو واو الحال والمضارع خبر مبتدا مضمر والجملة الاسمية فى محل نصب على الحال من مرفوع نرد والتقدير يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيكون تمنى الرد مقيدا بهاتين الحالتين فيكون الفعلان أيضا داخلين فى التمنى والثالث أن قوله ولا نكذب يكون خبر مبتدا محذوف والجملة استئنافية لا تعلق لها بما قبلها وانما عطفت هاتان الجملتان الفعليتان على الجملة المشتملة على أداة التمنى وما فى حيزها فليست داخلة فى التمنى أصلا وانما أخبر الله تعالى عنهم أنهم أخبروا عن أنفسهم بأنهم لا يكذبون بآيات ربهم وانهم يكونون من المؤمنين فتكون هذه الجملة وما عطف عليها فى محل نصب بالقول كان التقدير فقالوا يا ليتنا نرد وقالوا نحن لا نكذب ونكون من المؤمنين ومعنى الآية أخبروا أنهم لا يكذبون بآيات ربهم وأنهم يكونون من المؤمنين على كل حال ردوا أو لم يردوا وأما نصبهما فباضمار أن بعد الواو التى بمعنى مع كقولك ليت لى مالا وأنفق منه فالفعل منصوب باضمار أن وان مصدرية ينسبك منها ومن الفعل بعدها مصدر والواو حرف عطف فتستدعى معطوفا عليه وليس قبلها فى الآية الا فعل فكيف يعطف اسم على فعل فلا جرم انا نقدر مصدرا متوهما نعطف هذا المصدر المنسبك من أن وما بعدها عليه والتقدير يا ليتنا لنا رد وانتفاء تكذيب بآيات ربنا وكون من المؤمنين أى يا ليتنا لنا رد مع هذين الشيئين فيكون عدم التكذيب والكون من المؤمنين متمنين أيضا فهذه الثلاثة الاشياء أعنى الرد وعدم التكذيب والكون من المؤمنين متمناة بقيد الاجتماع لا أن كل واحد متمنى وحده لانه كما قدمت لك أن شرط اضمار أن بعد هذه الواو أن تصلح مع مكانها فالنصب يعين أحد محتملاتها فى قولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن وشبهه وأما قراءة ابن عامر برفع الاول ونصب الثانى فظاهرة مما تقدم لان الاول يرتفع على حد ما تقدم من التأويلات وكذلك نصب الثانى يتخرج على ما تقدم ويكون قد أدخل عدم التكذيب فى التمنى أو استأنفه الا ان المنصوب يحتمل أن يكون من تمام قوله نرد أى تمنوا الرد مع كونهم من المؤمنين وهذا ظاهر اذا جعلنا ولا نكذب معطوفا على نرد أو حالا منه وأما اذا جعلنا ولا نكذب

نرد) الى الدنيا (ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) برفع الفعلين استئنافا ونصبهما فى جواب التمنى ورفع الاول ونصب الثانى وجواب لو رأيت أمرا عظيما قال تعالى (بل)

صاروا قردة (وعيسى بن مريم) بدعاء عيسى بن مريم صاروا خنازير (ذلك) اللعنة (بما عصوا) فى السبت وأكل المائدة (وكانوا يعتدون) بقتل الانبياء واستحلال المعاصى (كانوا لا يتناهون) لا يتوبون (عن منكر) عن قبيح (فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) أى ما كانوا يفعلون من المعصية والاعتداء (ترى كثيرا منهم) من المنافقين (يتولون) فى العون والنصرة (الذين كفروا) كعبا وأصحابه ويقال ترى كثيرا منهم من اليهودية كعبا وأصحابه يتولون الذين كفروا كفار أهل مكة أبا سفيان وأصحابه (لبئس ما قدمت لهم أنفسهم) فى اليهودية والنفاق (أن سخط) بأن سخط (الله عليهم وفى العذاب هم خالدون) لا يموتون ولا يخرجون (ولو كانوا) يعنى المنافقين (يؤمنون بالله) يصدقون بايمانهم بالله (والنبى) محمد (وما أنزل اليه) يعنى القرآن

مستأنفا فيجوز ذلك أيضا ولكن على سبيل الاعتراض ويحتمل أن يكون من تمام ولا نكذب أي
لا يكون منا تكذيب مع كوننا من المؤمنين ويكون قوله ولا نكذب حينئذ على حاله أعني من
احتماله العطف على مفرد والحالية أو الاستئناف ولا يخفى حينئذ دخول كونهم من المؤمنين
في التمني وخروجه منه بما قدرته لك وقرئ شاذا عكس قراءة ابن عامر أي بنصب نكذب ورفع
نكون وتخريجها على ما تقدم إلا أنها هنا يضعف فيها جعل ونكون من المؤمنين حالا لكونه
مضارعا مثبتا إلا بتأويل بعيد وهو تقدير مبتدأ ويدل على هذا قراءة أبي شاذا ونحن نكون من
المؤمنين اهـ سمين (قوله للاضراب عن ارادة الايمان الخ) أي عما ينبئ عنه التمني من الايمان أي
ليس عن عزيمة صادقة ناشئة عن رغبة في الايمان بل لانه ظهر لهم الخ اهـ أبو السعود وعبارة
زاده يعني ان بل هنا ليست للانتقال بل لابطال كلام الكفرة أي ليس الامر كما قالوه من أنهم
لو ردوا الى الدنيا لآمنوا يعني ان التمني الواقع منهم يوم القيامة ليس لاجل كونهم راغبين في
الايمان بل لاجل خوفهم من العقاب الذي شاهدوه فانهم لما قالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب كذا فكأنهم
قالوا اردنا لاجل ذلك فابطل الله هذا الكلام المعنى لهم اهـ (قوله ما كانوا يخفون) وهو الشرك
فكانوا يخفونه ويسترونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اهـ شيخنا (قوله بشهادة
جوارحهم) متعلق ببدا والباء سببية وقوله فتمنوا ذلك أي الايمان ضجرا لا محبة وارادة له اهـ
كرخي فالتمني الذي استنبطه الشارح من التقرير بقوله غير التمني الذي أبطله الاضراب (قوله
فرضا) أخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس أن لو الواردة في القرآن لا تكون
ابدا اهـ كرخي (قوله لما نهوا عنه من الشرك) أي للحكم الاول به اهـ كرخي (قوله في وعدهم
بالايمان) أي الذي في ضمن تمنيهم اهـ كرخي (قوله وقالوا ان هي) عطف على عادوا داخل
في حيز الجواب والمعنى لو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه وقالوا ان هي الخ اهـ أبو السعود
لكن المتبادر من صنيع الشارح ان هذا كلام مستأنف وعبارة السمين قوله وقالوا هل هذه
الجملة معطوفة على جواب لو والتقدير ولو ردوا لعادوا ولقالوا أو هي مستأنفة ليست داخلة
في حيز لو وهي معطوفة على قوله وانهم لكاذبون ثلاثة أوجه ذكر الزمخشري الوجهين الاول
والاخير فانه قال وقالوا عطف على لعادوا أي لو ردوا لكفروا ولقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا كما
كانوا يقولون قبل معاينة العذاب ويجوز ان يعطف على قوله وانهم لكاذبون على معنى وانهم
لقوم كاذبون في كل شيء والوجه الاول منقول عن أبي زيد الا ان ابن عطية رده فقال وتوقيف الله
لهم في الآية بعدها على البعث والاشارة اليه في قوله أليس هذا بالحق يرد على هذا التأويل وقد
يجاب عن هذا باختلاف حالين فان اقرارهم بالبعث حقيقة انما هو في الآخرة وانكارهم ذلك
انما هو في الدنيا بتقدير عودهم الى الدنيا فاعترافهم به في الدار الآخرة غير مناف لانكارهم
اياه في الدنيا اهـ (قوله ان هي الا حياتنا) ان نافية وهي مبتدأ وحياتنا خبرها أي ليس انا
حياة غير هذه الحياة التي نحن فيها في الدنيا وما نحن بمبعوثين بعد الموت ولم يكتفوا بمجرد
الاخبار بذلك حتى أبرزوها محصورة في نفي واثبات وهي ضمير مبهم يفسره خبره أي لا يعلم ما يراد
به الا بذكر خبره وهو من الضمائر التي يفسرها ما بعدها لفظا ورتبة اهـ سمين (قوله اذ وقفوا
على ربهم) فيه وجهان أحدهما أنه من باب الحذف تقديره على سؤال ربهم أو ملك ربهم
أو جزاء ربهم والثاني انه من باب المجاز لانه كناية عن الحبس للتوبيخ كما يوقف العبد بين يدي
سيده ليعاتبه ذكر ذلك الزمخشري اهـ سمين (قوله قال أليس هذا بالحق) في هذه الجملة

للاضراب عن ارادة الايمان
المفهوم من التمني (بدا)
ظهر (لهم ما كانوا يخفون
من قبل) يكتمون بقولهم
والله ربنا ما كنا مشركين
بشهادة جوارحهم فتمنوا
ذلك (ولو ردوا) الى الدنيا
فرضا (لعادوا لما نهوا عنه)
من الشرك (وانهم لكاذبون)
في وعدهم بالايمان (وقالوا)
أي منكرو البعث (ان) ما
(هي) أي الحياة (الا حياتنا
الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو
ترى اذ وقفوا) عرضوا (على
ربهم) لرأيت أمرا عظيما
(قال) لهم على لسان
الملائكة توبيخا (أليس هذا)
البعث والحساب (بالحق

(ما اتخذوهم) يعني اليهود
(أولياء) في العون والنصرة
(ولكن كثيرا منهم) من
أهل الكتاب (فاسقون)
منافقون ويقال ولو كانوا
يعني اليهود يؤمنون بالله
يقرون بتوحيد الله والنبي
صلى الله عليه وسلم وما أنزل
اليه يعني القرآن ما اتخذوهم
يعني أبا سفيان وأصحابه
أولياء في العون والنصرة
ولكن كثيرا منهم من أهل
الكتاب فاسقون كافرون
ثم بين عداوتهم للنبي صلى
الله عليه وسلم وأصحابه فقال
(لتجدن) يا محمد (اشد
الناس عداوة) وأقبح قولا

قالوا بلى وربنا) انه لحق (قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) به فى الدنيا (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) بالبعث (حتى) غاية للتكذيب (اذا جاءتهم الساعة) القيامة (بغتة) فجأة (قالوا ياحسرتنا) هى شدة التألم ونداؤها مجاز أى هذا أوانك فاحضرى (على مافرطنا) قصرنا (فيها) أى الدنيا (وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم)

(للذين آمنوا) محمد وأصحابه (اليهود يعنى يهود بنى قريظة والنضير وفدك وخيبر (والذين اشركوا) واشد الذين اشركوا مشركو أهل مكة (ولتجدن) يا محمد (اقربهم مودة) صلة والين قولا (للذين آمنوا) محمد وأصحابه (الذين قالوا انا نصارى) يعنى النجاشى وأصحابه وكانوا اثنين وثلاثين رجلا ويقال اربعون رجلا اثنان وثلاثون رجلا من الحبشة وثمانية نفر من رهبان الشام بحيرا الراهب وأصحابه ابرهة واشرف وادريس وتميم وتمام ودريد وأيمن (ذلك) المودة (بأن منهم قسيسين) متعبدين خلفة أوساط رؤسهم (ورهبانا) أصحاب الصوامع علماءهم (وأنهم لايستكبرون)

وجهان أحدهما أنها استئنافية فى جواب سؤال مقدر تقديره ماذا قال لهم ربهم اذا وقفوا عليه قال قال لهم أليس هذا بالحق والثانى أن تكون الجملة حالية وصاحب الحال ربهم كأنه قيل وقفوا عليه قائلا لهم أليس هذا بالحق اه سمين (قوله قالوا بلى وربنا) أكدوا اعترافهم باليمين اظهار الكمال يقينهم بحقيته وايذانا بصدور ذلك عنهم بالرغبة والنشاط اه أبو السعود قال ابن عباس فى القيامة مواقف فى موقف يعترفون بما ينكرونه فى الدنيا وفى موقف ينكرون ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين اه خازن (قوله انه لحق) نبه به على ان بلى تقع جوابا للاستفهام دخل على نفى فتفيد ابطاله اه كرخى فهذا بيان لمفاد بلى وبيان للمقسم عليه اه (قوله قال فذوقوا العذاب) الفاء لترتيب التعذيب على اعترافهم بحقية ما كفروا به فى الدنيا لكن لا على ان مدار التعذيب هو اعترافهم بذلك بل هو كفرهم السابق بما اعترفوا بحقيته الآن كما نطق به قوله بما كنتم تكفرون أى بسبب كفركم فى الدنيا بذلك أو بكل ما يجب الايمان به فى الدنيا اه أبو السعود (قوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) هم الذين حكيت أحوالهم اه أبو السعود (قوله بالبعث) تفسير للقاء الله (قوله غاية للتكذيب) أى لا للخسر لان خسرانهم لا غاية له أى مازال بهم التكذيب الى حسرتهم وقت مجىء الساعة اه كرخى (قوله اذا جاءتهم الساعة) المراد بالساعة وقت مقدمات الموت فالكلام على حذف المضاف أى جاءتهم مقدمات الساعة وهى الموت وما فيه من الاهوال فلما كان الموت من مبادى الساعة سمى باسمها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته اه أبو السعود بتصرف (قوله بغتة) فى نصبها اربعة أوجه أحدها أنها مصدر فى موضع الحال من فاعل جاءتهم أى مباغتة أو من مفعول أى مبغوتين الثانى انها مصدر على غير المصدر لان معنى جاءتهم بغتتهم بغتة فهو كقولهم أتيته ركضا الثالث انها منصوبة بفعل محذوف من لفظها أى تبغتهم بغتة الرابع بفعل من غير لفظها أى أتتهم بغتة والبغت والبغتة مفاجأة الشئ بسرعة من غير اعتداد له ولا جعل بال منه حتى لو استشعر الانسان به ثم جاءه بسرعة لا يقال فيه بغتة والالف واللام فى الساعة للغلبة كالنجم والثريا لانها غلبت على يوم القيامة وسميت القيامة ساعة لسرعة الحساب فيها على الله تعالى وقوله قالوا جواب اذا اه سمين (قوله هى شدة التألم) أى شدة اللهف والتحسر على مافات وقوله فاحضرى ليس القصد طلب حضورها بل الاعتراف بما وقع لهم من شدة الندم والتحسر عليه اه شيخنا وفى السمين قوله ياحسرتنا هذا مجاز لان الحسرة لا يتأتى منها الاقبال وانما المعنى على المبالغة فى شدة التحسر وكأنهم نادوا الحسرة وقالوا ان كان لك وقت فهذا أوان حضورك ومثله ياويلنا والمقصود التنبيه على خطأ المنادى حيث ترك ما أحوجه تركه الى نداء هذه الاشياء اه (قوله على مافرطنا فيها) أى فى العمل الصالح فيها والتفريط التقصير فى الشئ مع القدرة على فعله والضمير المجرور عائد على الدنيا وان لم يجر لها ذكر لكونها معلومة اه من أبى السعود (قوله وهم يحملون أوزارهم) الواو للحال وصاحب الحال الواو فى قالوا أى قالوا ياحسرتنا فى حالة حملهم أوزارهم وصدرت هذه الجملة بضمير مبتدا لكون ذكره مرتين فهو أبلغ والحمل هنا قيل مجاز عن مقاساتهم العذاب الذى سببه الاوزار وقيل هو حقيقة وفى الحديث انه يمثل له عمله بصورة قبيحة منتنة الريح فيحملها وخص الظهر لانه يطيق من الحمل ما لا يطيقه غيره من الاعضاء كالرأس والكاهل وهذا كما تقدم فى قوله فلمسوه بأيديهم لان اليد أقوى فى الادراك اللمسى من غيرها والاوزار جمع وزر

كمل

كحمل وأحمال وعدل وأعدال والوزر في الأصل الثقل ومنه وزرته أي حملته شيأ ثقيلا ووزير الملك من هذا لانه يتحمل أعباء ما قلده الملك من مؤنة رعيته وحشمه ومنه أوزار الحرب لسلاحها وآلتها وقيل الأصل في ذلك الوزر بفتح الواو والزاي وهو الملجأ الذي يلتجأ اليه من الجبل قال تعالى كلا لا وزر ثم قيل للثقل وزر تشبيها بالجبل ثم استعير الوزر للذنب تشبيها به في ملاقاة المشقة منه والحاصل أن هذه المادة تدل على الرزانة والعظمة اه سمين وفي المصباح الوزر الاثم والوزر الثقل ومنه يقال وزر من باب وعد اذا حمل الاثم وفي التنزيل ولا تزر وازرة وزر أخرى أي لا تحمل عنها حملها من الاثم والجمع أوزار مثل حمل وأحمال اه (قوله بأن تأتيهم عند البعث الخ) عبارة الخازن قال قتادة والسدي ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله أحسن شيء صورة وأطيبه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا عملك الصالح فاركبني فقد طالما ركبتك في الدنيا فذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا يعني ركبانا وأما الكافر فيستقبله أقبح شيء صورة وأنتنه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا عملك الخبيث طالما ركبتني في الدنيا فأنا اليوم أركبك فذلك قوله وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم الآية اه (قوله وما الحياة الدنيا الخ) لما حقق فيما سبق ان وراء الحياة الدنيا حياة أخرى يلقون فيها من الخطوب ما يلقون بين بعده حال تينك الحياتين في أنفسهما واللعب ما يشغل النفس عما تنتفع به واللهو صرفها عن الجد الى الهزل اه أبو السعود (قوله أي الاشتغال بها) يشير به الى تقدير مضاف أي ما أشغالها وأعمالها وقوله وأما الطاعات الى آخره جواب عما يرد على الحصر من أن بعض أعمال الحياة الدنيا غير لهو ولعب وهي الطاعات وحاصل الجواب انها ليست من أشغالها وأعمالها فتم الحصر الحقيقي اه شيخنا (قوله وللدار الآخرة) أي التي هي محل الحياة الأخرى اه أبو السعود فقد تم بيان حال الحياتين (قوله وفي قراءة ولدار الآخرة) أي بالاضافة وفي هذه القراءة تأويلان أحدهما قول البصريين انه من باب حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه والتقدير ولدار الساعة الآخرة أو لدار الحياة الآخرة يدل عليه وما الحياة الدنيا ومثله قولهم حبة الحمقاء ومسجد الجامع وصلاة الاولى ومكان الغربي التقدير حبة البقلة الحمقاء ومسجد المكان الجامع وصلاة الساعة الاولى ومكان الجانب الغربي وحسن ذلك أيضا في الآية كون هذه الصفة جرت مجرى الجوامد في ايلائها العوامل كثيرا وكذلك كل ما جاء مما يوهم فيه اضافة الموصوف الى صفته وانما احتاجوا الى ذلك لئلا يلزم اضافة الشيء الى نفسه وهو ممتنع لان الاضافة اما للتعريف أو للتخصيص والشيء لا يعرف نفسه ولا يخصصها والثاني وهو قول الكوفيين أنه اذا اختلف لفظ الموصوف وصفته جازت اضافته اليها وأوردوا ما قدمته من الامثلة قال الفراء هي اضافة الشيء الى نفسه كقولك بارحة الاولى ويوم الخميس وحق اليقين وانما يجوز عند اختلاف اللفظين وقراءة ابن عامر موافقة لمصحفه فانها رسمت في مصاحف الشاميين بلام واحدة واختارها بعضهم لموافقتها لما أجمع عليه في يوسف ولدار الآخرة خير وفي مصاحف الناس بلامين اه سمين (قوله خير للذين يتقون) أي خير من الحياة الدنيا لان منافعها خالصة عن المضار ولذاتها غير متعقبة بالآلام بل مستمرة على الدوام اه أبو السعود ويجوز أن يكون أفعل لمجرد الوصف بالخيرية كقوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا اه سمين (قوله أفلا يعقلون) الهمزة داخلة على مقدر والفاء عاطفة على ذلك المقدر وتقديره على قراءة التاء أتغفلون فلا تعقلون أو ألا تتفكرون فلا تعقلون وعلى قراءة الياء أيغفلون أو ألا يتفكرون فلا يعقلون اه أبو السعود (قوله بالتاء) أي ويكون

بأن تأتيهم عند البعث في أقبح شيء صورة وأنتنه ريحا فتركبهم (ألا ساء) بئس (ما يزرون) يحملونه حملهم ذلك (وما الحياة الدنيا) أي الاشتغال بها (الا لعب ولهو وأما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة (وللدار الآخرة) وفي قراءة ولدار الآخرة أي الجنة (خير للذين يتقون) الشرك (أفلا يعقلون) بالتاء والياء

عن الايمان بمحمد والقرآن (واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول) قراءة ما أنزل الى الرسول من جعفر بن أبي طالب (ترى أعينهم تفيض) تسيل (من الدمع مما عرفوا من الحق) من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته في كتابهم (يقولون ربنا) يا ربنا (آمنا) بك وبكتابك وبرسولك محمد (فاكتبنا مع الشاهدين) فاجعلنا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين آمنوا فلامهم قومهم بذلك فقالوا (وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق) يقول وما جاءنا من الحق من الكتاب والرسول (ونطمع أن يدخلنا ربنا) في الآخرة الجنة (مع القوم الصالحين) مع صالحي أمة محمد صلى الله عليه وسلم (فأثابهم الله) فأوجب لهم

ذلك فيؤمنون (قد) للتحقيق (نعلم انه) اى الشأن (ليحزنك الذى يقولون) لك من التكذيب (فانهم لا يكذبونك) فى السر لعلمهم أنك صادق وفى قراءة بالتخفيف أى لا ينسبونك الى الكذب (ولكن الظالمين) وضعه موضع المضمر (بآيات الله) القرآن (يجحدون) يكذبون (ولقد كذبت رسل من قبلك) فيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم (فصبروا على ما كذبوا وأوذوا

لهم (بما قالوا) بتوحيدهم بالطوع (جنات) بساتين (تجرى من تحتها) من تحت شجرها ومساكنها (الانهار) أنهار الماء واللبن والخمر والعسل (خالدين فيها) مقيمين فى الجنة لا يموتون ولا يخرجون منها (وذلك) الذى ذكرت (جزاء المحسنين) الموحدين ويقال المحسنين بالقول والفعل (والذين كفروا) بالله (وكذبوا بآياتنا) جحدوا القرآن (أولئك أصحاب الجحيم) أهل النار (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) نزلت هذه الآية فى عشرة نفر من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم منهم أبو بكر الصديق

فيه التفات (قوله ذلك) أى أن الدار الآخرة خير من الحياة الدنيا اه (قوله قد نعلم انه ليحزنك) استئناف مسوق لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن الذى يعتريه مما حكى عن الكفرة من الاصرار على التكذيب والمبالغة فيه ببيان أنه عليه السلام بمكانة من الله تعالى وأن ما يفعلون فى حقه فهو راجع اليه تعالى فى الحقيقة وانه ينتقم منهم لا محالة أشد انتقام وكلمة قد لتأكيد العلم بما ذكر المفيد لتأكيد الوعيد كما فى قوله تعالى قد يعلم ما أنتم عليه وقوله تعالى قد يعلم الله المعوقين ونحوهما باخراجها الى معنى التكثير والمراد بكثرة علمه تعالى كثرة متعلقاته ونعلم متعد الى اثنين وما بعده ساد مسدهما فانه معلق عن العمل بلام الابتداء وكسرت ان لدخول اللام فى حيزها واسم ان ضمير الشأن وخبرها الجملة المفسرة له والموصول فاعل يحزنك وعائده محذوف أى الذى يقولونه وهو ما حكى عنهم من قولهم ان هذا الا أساطير الاولين ونحو ذلك وقرئ ليحزنك من أحزن المنقول من حزن اللازم اه أبو السعود (قوله فانهم لا يكذبونك) الفاء للتعليل فان قوله قد نعلم الخ بمعنى لا يحزنك كما يقال فى مقام المنع والزجر نعلم ما تفعل ووجه التعليل أن التكذيب فى الحقيقة لى وأنا الحليم الصبور فتخلق باخلاقى ويحتمل أن يكون المعنى انه يحزنك قولهم لانه تكذيب لى فأنت لم تحزن لنفسك بل لما هو أهم اه شهاب وفى السمين وقال الزمخشرى المعنى ان تكذيبك أمر راجع الى الله لانك رسوله المصدق فهم لا يكذبونك فى الحقيقة انما يكذبون الله بجحود آياته فانته عن حزنك كقول السيد لغلامه وقد أهانه بعض الناس لم يهينوك وانما أهانونى وعلى هذه الطريقة ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله اه (قوله فى السر) دفع بهذا التناقض بين نفى التكذيب هنا وبين اثباته فى قوله ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون اذ معناه يكذبون على ما قاله وحاصل الدفع ان المنفى التكذيب فى السر والمثبت التكذيب فى العلانية وقد صرح الخازن بالامرين وبعضهم دفع التناقض بأن المنفى تكذيبه هو والمثبت تكذيب ما جاء به وعن على رضى الله عنه ان أبا جهل قال للنبى انا لا نكذبك ولكن نكذب الذى جئت به اه من الخازن (قوله أى لا ينسبونك الى الكذب) أشار بهذا الى أن الهمزة على هذه القراءة التى هى من أكذبه للنسبة وعبارة الكرخى الهمزة للمصادفة أى لا يلفونك كاذبا أى لا يصادفونك أو للنسبة أى لا ينسبونك الى الكذب اعتقادا أو للتعدية أى لا يقولون لك أنت كاذب بل رويت الكذب اه (قوله يجحدون) فى العلانية والتعبير عن التكذيب بالجحود للايذان بأن آياته تعالى واضحة بحيث يشاهد صدقها كل أحد وان من ينكرها فانما ينكرها بطريق الجحود الذى هو الانكار مع العلم اه أبو السعود والجحد والجحود نفى ما فى القلب ثباته أو اثبات ما فى القلب نفيه اه كرخى وقيل الجحد انكار المعرفة فليس مرادفا للنفى من كل وجه اه سمين (قوله فيه تسلية للنبى) وذلك لان عموم البلوى مما يهون أمرها بعض تهوين وتصدير الكلمة بالقسم لتأكيد التسلية اه أبو السعود (قوله على ما كذبوا) ما مصدرية أى على تكذيبهم وايذائهم والمراد بايذائهم اما عين تكذيبهم واما ما يقارنه من فنون الايذاء اه أبو السعود (قوله وأوذوا) يجوز فيه أربعة أوجه أظهرها انه عطف على قوله كذبت أى كذبت الرسل وأوذوا فصبروا على كل ذلك والثانى انه معطوف على فصبروا أى فصبروا وأوذوا والثالث وهو بعيد أن يكون معطوفا على كذبوا فيكون داخلا فى صلة الحرف المصدرى والتقدير فصبروا على تكذيبهم وايذائهم والرابع أن يكون مستأنفا قال أبو البقاء ويجوز أن يكون الوقف تم على قوله كذبوا ثم استأنف فقال وأوذوا

وقرأ الجمهور وأوذوا بواو بعد الهمزة من آذى يؤذي رباعيا وقرأ ابن عامر في رواية شاذة وأذوا من غير واو بعد الهمزة وهو من أذيت الرجل ثلاثيا لا من آذيت رباعيا اه سمين (قوله حتى أتاهم نصرنا) الظاهر أن هذه الغاية متعلقة بقوله فصبروا أي كان غاية صبرهم نصر الله اياهم وان جعلنا وأوذوا عطفا عليه كانت غاية لهما وهو واضح جدا وان جعلناه مستأنفا كانت غاية له فقط وان جعلناه معطوفا على كذبت كانت الغاية للثلاثة والنصر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف أي نصرنا اياهم وفيه التفات من ضمير الغيبة الى التكلم اذ قبله بآيات الله فلو جاء على ذلك لقيل نصره وفائدة الالتفات اسناد النصر الى ضمير المتكلم المشعر بالعظمة اه سمين (قوله ولا مبدل لكلمات الله) المراد بكلمات الله تعالى ما ينبئ عنه بقوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقوله كتب الله لأغلبن أنا ورسلي من المواعيد السابقة للرسل عليهم الصلاة والسلام الدالة على نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا لا نفس الآيات المذكورة ونظائرها فان الاخبار بعدم تبدلها انما يفيد عدم تبدل المواعيد الواردة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة دون المواعيد السابقة للرسل عليهم السلام ويجوز أن يراد بكلمات الله تعالى جميع كلماته التي من جملتها تلك المواعيد الكريمة ويدخل فيها المواعيد الواردة في حقه عليه السلام دخولا أوليا والالتفات الى الاسم الجليل للاشعار بعلة الحكم فان الالوهية من موجبات أن لا يغالبه أحد في فعل من الافعال ولا يقع منه تعالى خلف في قول من الاقوال اه أبو السعود (قوله ولقد جاءك من نبإ المرسلين) جملة قسمية جيء بها لتحقيق ما منحوا من النصر وتأكيد ما في ضمنه من الوعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لتقرير جميع ما ذكر من تكذيب الامم وما ترتب عليه من الامور والجار والمجرور في محل رفع على انه فاعل اما باعتبار مضمونه أي بعض نبإ المرسلين أو بتقدير الموصوف أي بعض من نبإ المرسلين كما مر في تفسير قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله الآية وأياما كان فالمراد بنبئهم عليهم السلام على الاول نصره تعالى اياهم بعد اللتيا والتي وعلى الثاني جميع ما جرى بينهم وبين أممهم على ما ينبئ عنه قوله تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا الآية وقيل في محل النصب على الحالية من المستكن في جاء العائد الى ما يفهم من الجملة السابقة أي ولقد جاءك هذا الخبر كائنا من نبإ المرسلين اه أبو السعود فقول الجلال ما يسكن به قلبك حل معنى لا حل اعراب اه (قوله وان كان كبر عليك اعراضهم) كلام مستأنف مسوق لتأكيد ايجاب الصبر المستفاد من التسلية ببيان انه أمر لا محيد عنه أصلا واعراضهم مرتفع بكبر والجملة في محل نصب على انها خبر لكان مفسرة لاسمها الذي هو ضمير الشأن ولا حاجة الى تقدير قد وقيل اسم كان اعراضهم وكبر جملة فعلية في محل النصب على انها خبر لكان مقدم على اسمها لانه فعل رافع لضمير مستتر كما هو المشهور اه أبو السعود والاتيان بلفظ كان مع استقامة المعنى بدونها ليبقى الشرط على مضيه ولا تقلبه ان للاستقبال لان كان لقوة دلالتها على المضي لا تقلبها كلمة ان الى الاستقبال بخلاف سائر الافعال اه كرخي وسبب نزول هذه الآية ان الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف أتى النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من قريش فقالوا يا محمد ائتنا بآية من عند الله كما كانت الانبياء تفعل فانا نصدقك فأبى الله ان يأتيهم بآية مما اقترحوا فأعرضوا عنه فشق ذلك عليه لما انه كان شديد الحرص على ايمان قومه فكان اذا سألوه آية يود أن ينزلها الله طمعا في ايمانهم فنزلت هذه الآية اه

حتى أتاهم نصرنا) باهلاك قومهم فاصبر حتى يأتيك النصر باهلاك قومك (ولا مبدل لكلمات الله) مواعيده (ولقد جاءك من نبإ المرسلين) ما يسكن به قلبك (وان كان كبر) عظم (عليك اعراضهم) عن الاسلام لحرصك عليهم

وعمر وعلي وعبد الله بن مسعود وعثمان بن مظعون الجمحي ومقداد بن الاسود الكندي وسالم مولى أبي حذيفة بن عتبة وسلمان الفارسي وأبو ذر وعمار بن ياسر توافقوا في بيت عثمان ابن مظعون ان لا يأكلوا ولا يشربوا الا قوتا ولا يأووا بيتا ولا يأتوا النساء ولا يأكلون لحما ولا دسما وان يجبوا أنفسهم فنهاهم الله عن ذلك ونزلت فيهم هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم من الطعام والشراب والجماع (ولا تعتدوا) بقطعها بذا كير (ان الله لا يحب المعتدين) من الحلال الى الحرام في المثلة (وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) من الطعام والشراب (واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) في المثلة وتحريم ما أحل الله لكم (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم) بكفارة

(مافرطنا) تركنا (فى الكتاب) اللوح المحفوظ (من) زائدة (شئ) فلم نكتبه (ثم الى ربهم يحشرون) فيقضى بينهم ويقتص للجماء من القرناء ثم يقول لهم كونوا ترابا (والذين كذبوا بآياتنا) القرآن (صم) عن سماعها سماع قبول (وبكم) عن النطق بالحق (فى الظلمات) الكفر (من يشأ الله) اضلاله (يضلله ومن يشأ) هدايته (يجعله على صراط) طريق (مستقيم) دين الاسلام (قل) يا محمد لاهل مكة (أرأيتكم) أخبرونى

والبغضاء فى الخمر) اذا سكرتم تشاوى (والميسر) وهو القمار اذا ذهب مالكم (ويصدكم عن ذكر الله) بقول ويصدكم الخمر عن طاعة الله (وعن الصلوة) يقول يصدكم عن الصلوات الخمس (فهل أنتم منتهون) أفلا تنتهون (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) فى تحريم الخمر (واحذروا) تحليلها وشربها (فان توليتم) عن طاعتهما فى تحريم الخمر (فاعلموا انما على رسولنا) محمد (البلاغ) التبليغ عن الله (المبين) بلغة تعلمونها ثم نزل فى رجال من المهاجرين والانصار لقولهم للنبى صلى

وتوحدونه وتسبحونه وتصلون له وفى انها يفهم بعضها عن بعض ويألف بعضها بعضا كما ان جنس الانسان يألف بعضهم بعضا ويفهم بعضهم عن بعض وفى ان الذكر منها يعرف الانثى وفى انها تبعث بعد الموت للحساب اه من الخازن (قوله مافرطنا) يقال فرط الشئ أى ضيعه وتركه وفرط فى الشئ أى أهمل ما ينبغى ان يكون فيه والجملة اعتراض مقررة لمضمون ما قبلها اه أبو السعود (قوله اللوح المحفوظ) أى من الشيطان ومن تغيير شئ منه وطوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء فى الهواء فوق السماء السابعة قاله ابن عباس اه من الجلال فى سورة البروج وفى السمين واختلفوا فى الكتاب ما المراد به فقيل اللوح المحفوظ وعلى هذا فالعموم ظاهر لان الله أثبت ما كان وما يكون فيه وقيل القرآن وعلى هذا فهل العموم باق منهم من قال نعم وان جميع الاشياء مثبت فى القرآن اما بالصريح واما بالايماء ومنهم من قال انه يراد به الخصوص والمعنى من شئ يحتاج اليه المكلفون اه (قوله ثم الى ربهم يحشرون) بيان لاحوال الامم فى الآخرة بعد بيان أحوالها فى الدنيا وايراد ضميرها بصيغة جمع العقلاء لاجرائها مجراهم فى وجوه المماثلة السابقة اه أبو السعود (قوله فيقضى بينهم الخ) يشير به الى انه عائد على الامم كلها من الطير والدواب ولما كانت ممتثلة ما أراد الله منها أجريت مجرى العقلاء اه كرخى (قوله للجماء) أى فاقدة القرون اه مختار وفى المصباح وجمت الشاة جما من باب تعب اذا لم يكن لها قرن فالذكر أجم والانثى جماء والجمع جم مثل أحمر وحمراء وحمر اه (قوله ثم يقول لهم) أى الامم (قوله والذين كذبوا بآياتنا) متعلق بقوله مافرطنا فى الكتاب من شئ والموصول عبارة عن المعهودين فى قوله ومنهم من يستمع اليك لآيات ومحله الرفع على الابتداء خبره ما بعده اه أبو السعود (قوله فى الظلمات) خبر ثالث وهو عبارة عن العمى كما ان قوله صم بكم عبارة عن الصمم والبكم وايراده لبيان كمال عراقتهم فى الجهل وسوء الحال فان الاصم الابكم اذا كان بصيرا ربما يفهم شيأ باشارة غيره وان لم يفهمه بعبارته وكذا ربما يفهم ما فى ضميره باشارته وان كان عاجزا عن العبارة وأما اذا كان مع ذلك أعمى أو كان فى الظلمات فينسد عليه باب الفهم والتفهيم بالكلية اه أبو السعود وقيل انه حال من الضمير المستكن فى الخبر اه سمين وفسر الشارح الظلمات بالكفر وفيه تسمح من حيث تفسير الجمع بالمفرد وعبارة غيره أى ظلمات الكفر أو ظلمات الجهل والعناد والتقليد اه شيخنا وعبارة الخازن فى الظلمات يعنى فى ظلمات الكفر حائرين مترددين فيها لا يهتدون سبيلا اه (قوله من يشأ الله الخ) تحقيق للحق وتقرير لما سبق من حالهم ببيان انهم من أهل الطبع لا يتأتى منهم الايمان أصلا ومن مبتدأ خبره ما بعده ومفعول المشيئة محذوف على القاعدة المستمرة من وقوعها شرطا وكون مفعولها مضمون الجزاء وانتفاء الغرابة فى تعلقها به اه أبو السعود (قوله أخبرونى) استعمال أرأيت فى الاخبار مجاز أى أخبرونى عن حالتكم العجيبة ووجه المجاز انه لما كان العلم بالشئ سببا للاخبار عنه أو الابصار به طريقا الى الاحاطة به علما والى صحة الاخبار عنه استعملت الصيغة التى لطلب العلم أو لطلب الابصار فى طلب الخبر لاشتراكهما فى الطلب ففيه مجازان استعمال رأى التى بمعنى علم أو أبصر فى الاخبار واستعمال الهمزة التى هى لطلب الرؤية فى طلب الاخبار اه شهاب قال أبو حيان فى النهر ومذهب البصريين ان التاء هى الفاعل وما لحقها حرف خطاب يدل على اختلاف المخاطب ومذهب الكسائى أن الفاعل هو التاء وأن أداة الخطاب اللاحقة فى موضع المفعول الاول ومذهب الفراء ان التاء هى حرف خطاب كهى فى أنت وان أداة الخطاب بعده هى فى موضع

الفاعل استعيرت فيه ضمائر النصب للرفع ولا يلزم من كون أرأيت بمعنى أخبرني أن يتعدى تعديته لان أخبرني يتعدى بعن تقول أخبرني عن زيد وأرأيت يتعدى لمفعول به صريح والى جملة استفهامية هي في موضع المفعول الثاني كقولك أرأيتك زيدا ما صنع فما بمعنى أي شيء مبتدأ وصنع في موضع الخبر والمفعولان في هذه الآية الاول منهما محذوف تقديره أرأيتكم اياه أي العذاب لان المسئلة من باب تنازع عاملين رأى وأتى في معمول واحد وهو عذاب الله أو الساعة فرأى يطلبه مفعولا أولا وأتى يطلبه فاعلا فأعمل الثاني وأضمر في الاول ضمير منصوب كما هو مذهب البصريين والمفعول الثاني لأرأيتكم هو جملة الاستفهام وهي قوله أغير الله تدعون والرابط لهذه الجملة الاستفهامية بالمفعول المحذوف في أرأيتكم مقدر تقديره أغير الله تدعون لكشفه ويرد على مذهب الكسائي أمران أحدهما ان هذا الفعل يتعدى الى مفعولين كقولك أرأيتك زيدا ما فعل فلو جعلت الكاف مفعولا لكانت المفاعيل ثلاثة وثانيهما انه لو كان مفعولا لكان هو الفاعل في المعنى لان كلا من الكاف والتاء واقع على المخاطب وليس المعنى على ذلك اذ ليس الغرض أرأيت نفسك بل أرأيت غيرك ولذا لو قلت أرأيتك زيدا وزيد ليس هو المخاطب ولا هو بدل منه **وقال الفراء كلاما حسنا رأيت أن أذكره فانه متين نافع قال للعرب في أرأيت لغتان ومعنيان أحدهما رؤية العين فاذا أردت هذا عديت الرؤية بالضمير الى المخاطب وتتصرف تصرف سائر الافعال تقول للرجل أرأيتك على غير هذه الحال تريد هل رأيت نفسك ثم تثنى** وتجمع فتقول أرأيتما كما أرأيتموكم أرأيتكن والمعنى الآخر أن تقول أرأيتك وأنت تريد معنى أخبرني كقولك أرأيتك ان فعلت كذا ماذا تفعل أي أخبرني وتترك التاء اذا أردت هذا المعنى موحدة على كل حال تقول أرأيتكما أرأيتكم أرأيتكن وانما تركت العرب التاء واحدة لانهم لم يريدوا أن يكون الفعل واقعا من المخاطب على نفسه فاكتفوا من علامة المخاطب بذكرها في الكاف وتركوا التاء في التذكير والتوحيد مفردة اذ لم يكن الفعل واقعا اهـ واعلم أن الناس اختلفوا في الجملة الاستفهامية الواقعة بعد المنصوب في نحو أرأيتك زيدا ما صنع فالجمهور على ان زيدا مفعول أول والجملة بعده في محل نصب سادة مسد المفعول الثاني وقال ابن كيسان ان الجملة الاستفهامية في أرأيتك زيدا ما صنع بدل من أرأيتك وقال الاخفش انه لا بد بعد أرأيت التي بمعنى أخبرني من الاسم المستخبر عنه ويلزم الجملة التي بعده الاستفهام لان أخبرني موافق لمعنى الاستفهام اذا تقرر هذا فلنرجع الى الآية الكريمة فنقول وبالله التوفيق اختلف الناس في هذه الآية على ثلاثة أقوال أحدها أن المفعول الاول والجملة الاستفهامية التي سدت مسد الثاني محذوفان لفهم المعنى والتقدير أرأيتكم عبادتكم الاصنام هل تنفعكم أو اتخاذكم غير الله الها هل يكشف ضركم ونحو ذلك فعبادتكم أو اتخاذكم مفعول أول والجملة الاستفهامية سادة مسد الثاني والتاء هي الفاعل والكاف حرف خطاب الثاني أن الشرط وجوابه وسيأتي بيانه قد سدا مسد المفعولين لانهما قد حصلا المعنى المقصود فلم يحتج هذا الفعل الى مفعول وليس بشيء لان الشرط وجوابه لم يعهد فيهما أن يسدا مسد مفعولي ظن وكون الفعل غير محتاج لمفعول اخراج له عن وضعه فان عنى بقوله سدا مسدهما أنهما دالان عليهما فهو المدعى والثالث ان المفعول الاول محذوف والمسئلة من باب التنازع بين أرأيتكم وأتاكم والمتنازع فيه هو لفظ العذاب وهذا اختيار الشيخ وانما أوردت كلامه لطوله فانه كلام حسن قال فنقول الذي نختاره انها باقية على حكمها من التعدي الى اثنين فالاول منصوب والثاني لم نجده بالاستقراء الا جملة استفهامية أو

الله عليه وسلم كيف يكون حال الذين ماتوا منا على شرب الخمر قبل التحريم فأنزل الله فيهم (ليس على الذين آمنوا) بمحمد والقرآن (وعملوا الصالحات) فيما بينهم وبين ربهم (جناح) مأثم (فيما طعموا) شربوا وهذا فيمن شرب من الاحياء والاموات قبل التحريم (اذا ما اتقوا) الكفر والشرك والفواحش (وآمنوا) بمحمد والقرآن (وعملوا الصالحات) فيما بينهم وبين ربهم (ثم اتقوا) يعني الاحياء تحليل الخمر بعد تحريمها (وآمنوا) بتحريمها (ثم اتقوا) شربها (وأحسنوا) تركوا شربها (والله يحب المحسنين) بترك شربها وهذا فيمن شرب من الاحياء قبل البيان ثم نزل في تحريم الصيد عام الحديبية فقال (يا أيها الذين آمنوا) بمحمد والقرآن (ليبلونكم الله بشيء من الصيد) يقول ليختبرنكم بصيد البر (تناله أيديكم) الى فراخه وبيضه (ورماحكم) الى الوحش عام الحديبية (ليعلم الله) لكي يرى الله (من يخافه بالغيب) فيترك الصيد (فمن اعتدى) متعمدا (بعد ذلك) بعد ما حكم عليه بالجزاء وبين (فله عذاب أليم) ضرب وجيع علاً

قسمية فاذا تقرر هذا فنقول المفعول الاول فى هذه الآية محذوف والمسئلة من باب التنازع تنازع أرأيتكم وفعل الشرط فى عذاب الله فاعمل الثانى وهو أتاكم فارتفع عذاب به ولو أعمل الاول لكان التركيب عذاب الله بالنصب ونظير ذلك اضرب ان جاءك زيد على اعمال جاءك ولو نصب لجاز وكان من اعمال الاول وأما المفعول الثانى فهو الجملة الاستفهامية وهى أغير الله تدعون والرابط لهذه الجملة بالمفعول الاول المحذوف محذوف تقديره أغير الله تدعون لكشفه والمعنى قل أرأيتكم عذاب الله ان أتاكم أو الساعة ان أتتكم أغير الله تدعون لكشفه أو لكشف نوازلها اه انتهى سمين (قوله ان أتاكم عذاب الله) فى جواب الشرط خمسة أوجه أحدها أنه محذوف قدره الزمخشرى بقوله ان أتاكم عذاب الله من تدعون قال الشيخ واصلاحه ان يكون فمن تدعون بالفاء لان جواب الشرط اذا وقع جملة استفهامية فلا بد فيه من الفاء الثانى انه أرأيتكم قاله الحوفى وهو فاسد لوجهين أحدهما ان جواب الشرط لا يتقدم عند جمهور البصريين وانما جوزه الكوفيون وأبو زيد والمبرد والثانى ان الجملة المصدرة بالهمزة لا تقع جوابا للشرط البتة انما يقع من الاستفهام ما كان بهل أو اسم من أسماء الاستفهام الثالث انه أغير الله وهو ظاهر عبارة الزمخشرى قال الشيخ ولا يجوز أن يتعلق الشرط بقوله أغير الله لانه لو تعلق به لكان جوابا له لكنه لا يقع جوابا لان جواب الشرط اذا كان استفهاما بالحرف لا يقع الا بهل الرابع ان جواب الشرط محذوف تقديره ان أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة دعوتم الله ودل عليه قوله أغير الله تدعون الخامس انه محذوف أيضا ولكنه مقدر من جنس ما تقدم فى المعنى تقديره ان أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة فاخبرونى عنه أتدعون غير الله لكشفه كما تقول اخبرنى عن زيد ان جاءك ما تصنع به أى ان جاءك فأخبرنى عنه فحذف الجواب لدلالة أخبرنى عليه ونظيره أنت ظالم ان فعلت أى فأنت ظالم فحذف فأنت ظالم لدلالة ما تقدم عليه وهذا ما اختاره الشيخ قال وهو جار على قواعد العربية وادعى انه لم يره لغيره اه سمين (قوله بغتة) راجع لقوله ان أتاكم أو أتتكم (قوله أغير الله تدعون) تقديره أالها غير الله تدعون وهو استفهام توبيخ وتقريع وقوله تدعون أى لكشف ما حل بكم اه من أبى حيان (قوله فادعوها) الاولى فادعوه أى الغير لكنه راعى المعنى (قوله بل اياه تدعون) اضراب انتقالى عن النفى الذى علم من الاستفهام (قوله ما تدعون اليه) أى الذى تدعونه اليه أى الى كشفه أشار الى هذا المضاف المحذوف بقوله ان يكشفه الواقع بدلا من الهاء فى اليه أى يكشف ما تدعون الى كشفه واليه متعلق بتدعون والضمير حينئذ يعود على ما الموصولة أى الذى تدعون الى كشفه اه من السمين (قوله من الضر) كالمرض وقوله ونحوه كالفقر اه (قوله ان شاء) جوابه محذوف لفهم المعنى ودلالة ما قبله عليه أى ان شاء أن يكشف كشف وادعاء تقديم جواب الشرط هنا واضح لاقترانه بالفاء فهو أحسن من قولهم أنت ظالم ان فعلت لكن يمنع من كونه جوابا هنا انها سببية مرتبة أى انها أفادت ترتب الكشف على الدعاء وان الدعاء سبب فيه على ان لنا خلافا فى فاء الجزاء هل تفيد السببية أولا اه سمين (قوله وتنسون ما تشركون) الظاهر فى ما أن تكون موصولة اسمية والمراد بها ما عبد من دون الله مطلقا العقلاء وغيرهم الا انه غلب غير العقلاء عليهم كقوله ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض والعائد محذوف أى ما تشركونه مع الله فى العبادة اه سمين (قوله ولقد أرسلنا) تسلية أخرى للنبى صلى الله عليه وسلم أى لا تضجر من حالهم فان هذه عادة الامم قبلهم مع أنبيائهم اه شيخنا (قوله فكذبوهم) قدره ليصح ترتب قوله فأخذناهم الخ اه

شيخنا

(ان أتاكم عذاب الله) فى الدنيا (أو أتتكم الساعة) القيامة المشتملة عليه بغتة (أغير الله تدعون) لا (ان كنتم صادقين) فى ان الاصنام تنفعكم فادعوها (بل اياه) لا غيره (تدعون) فى الشدائد (فيكشف ما تدعون اليه) أن يكشفه عنكم من الضر ونحوه (ان شاء) كشفه (وتنسون) تتركون (ما تشركون) معه من الاصنام فلا تدعونه (ولقد أرسلنا الى أمم من) زائدة (قبلك) رسلا

ظهره و بطنه ضربا وجيعا (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم) أو فى الحرم (ومن قتله منكم متعمدا) نزلت هذه الآية فى أبى اليسر بن عمرو قتل صيدا متعمدا بقتله ناسيا لاحرامه فانزل الله فيه ومن قتله منكم متعمدا بقتله ناسيا لاحرامه (فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم) يقومه عليه حكمان (هديا) فيشترى به هديا (بالغ الكعبة) يبلغ به الكعبة (أو كفارة طعام مساكين) يقول أو يقوم عليه بالدراهم والدراهم بالطعام فيطعم به مساكين أهل مكة (أو عدل ذلك صياما) يقول ان لم يجد الطعام يقوم عليه

شيخنا (قوله فأخذناهم) أي عاقبناهم بالبأساء والضراء وفي المصباح أخذه الله أهلكه وأخذه بذنبه عاقبه عليه وآخذه بالمد كذلك اه (قوله بالبأساء والضراء) صيغتا تأنيث لا مذكر لهما على أفعل كأحمر وحمراء كما هو القياس فإنه لم يقل أضرر ولا أبأس صفة بل للتفضيل اه شهاب (قوله لعلهم يتضرعون) هذا الترجي بحسب عقول البشر اه شيخنا (قوله فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا) إذ منصوب بتضرعوا وفصل به بين حرف التحضيض وما دخل عليه وهو جائز في المفعول به تقول لولا زيدا ضربت وتقدم أن حرف التحضيض مع الماضي يكون معناه التوبيخ والتضرع تفعل من الضراعة وهي الذلة والهيئة المنبئة عن الانقياد إلى الطاعة يقال ضرع يضرع ضراعة فهو ضارع وضرع والسهولة والتذلل المفهومة من هذه المادة اشتقوا منها للثدي اسما فقالوا له ضرع اه سمين (قوله أي لم يفعلوا) أي التضرع مع قيام المقتضى له وهو البأساء والضراء وأشار المفسر بذلك إلى أن التحضيض بمعنى النفي اه شيخنا وفي الكرخي ومعناه نفي التضرع كما أشار إليه الشيخ المصنف ولكنه جاء بلولا ليفيد أنهم لم يكن لهم عذر في ترك التضرع إلا عنادهم وذلك أن لولا إذا دخلت على الماضي أفادت اللوم والتنديم والتوبيخ كأنه قيل لم يتضرعوا وليتهم تضرعوا وكانوا متمكنين منه غير ممنوعين ولو نفى التضرع صريحا لم يدل على عدم المانع من التضرع ومن ثم قال التفتازاني وذلك إنما يجب إذا لم يكن له في ترك الفعل عذر مانع عنه اه (قوله ولكن قست قلوبهم) استدراك وقع بين الضدين أي فلم يتضرعوا إليه تعالى برقة القلب والخضوع ولكن ظهر منهم نقيضه حيث قست قلوبهم أي استمرت على ما هي عليه من القساوة أو ازدادت قساوة اه أبو السعود فهذا من أحسن مواقع الاستدراك اه شيخنا (قوله فلم تلن للإيمان) أشار به إلى أن المراد بالقساوة الكفر فالتضرع سببه الإيمان والقسوة سببها الكفر ألا ترى أنك تقول آمن فتضرع وقسا قلبه فكفر وهو مبني على أن التحضيض للطلب ولكن قضية كلام الكشاف أنه في معنى النفي كما مرت الإشارة إليه اه كرخي (قوله وزين لهم الشيطان) هذه الجملة تحتمل وجهين أحدهما أن تكون استئنافية أخبر تعالى عنهم بذلك والثاني وهو الظاهر أنها داخلة في حيز الاستدراك فهي نسق على قوله قست قلوبهم وهذا رأي الزمخشري فإنه قال لم يكن لهم عذر في ترك التضرع إلا قسوة قلوبهم وإعجابهم بأعمالهم وقد تقدم ذلك وما في قوله ما كانوا يحتمل أن تكون موصولة اسمية أي الذي كانوا يعملونه وأن تكون مصدرية أي زين لهم عملهم كقوله زينا لهم أعمالهم ويبعد جعلها نكرة موصوفة اه سمين (قوله فأصروا عليها) أي ولم يخطر ببالهم أن ما اعتراهم من البأساء والضراء ما هو إلا لأجلها اه أبو السعود (قوله فلم يتعظوا) تفسير لتركوا (قوله فتحنا عليهم الخ) وإنما أخذوا في حالة الرخاء والسلامة ليكون أشد لتحسرهم على ما فاتهم اه خازن (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله حتى إذا فرحوا الخ) حتى هنا ابتدائية أي تبتدأ بعدها الجمل أي يبتدأ بها الكلام دخلت على الجملة الشرطية وهي مع ذلك غاية لقوله فتحنا أو لما يدل هو عليه كأنه قيل وفعلوا ما فعلوا حتى إذا اطمأنوا بما فتح لهم وبطروا أخذناهم الخ اه أبو السعود (قوله فإذا هم مبلسون) إذا هي الفجائية وفيها ثلاثة مذاهب مذهب سيبويه أنها ظرف مكان ومذهب جماعة منهم الرياشي أنها ظرف زمان ومذهب الكوفيين أنها حرف فعلى تقدير كونها ظرف مكان أو زمان الناصب لها خبر المبتدأ أي أبلسوا في مكان إقامتهم أو في زمانها والإبلاس الإطراق وقيل الحزن الحاصل من شدة

فكذبوهم (فأخذناهم بالبأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (لعلهم يتضرعون) يتذللون فيؤمنون (فلولا) فهلا (إذ جاءهم بأسنا) عذابنا (تضرعوا) أي لم يفعلوا ذلك مع قيام المقتضي له (ولكن قست قلوبهم) فلم تلن للإيمان (وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) من المعاصي فأصروا عليها (فلما نسوا) تركوا (ما ذكروا) وعظوا وخوفوا (به) من البأساء والضراء فلم يتعظوا (فتحنا) بالتخفيف والتشديد (عليهم أبواب كل شيء) من النعم استدراجا لهم (حتى إذا فرحوا بما أوتوا) فرح بطر (أخذناهم) بالعذاب (بغتة) فجأة (فإذا هم مبلسون) آيسون من كل خير

مكان نصف صاع صوم يوم (ليذوق وبال أمره) عقوبة أمره (عفا الله عما سلف) قبل التحريم (ومن عاد) بعد ما حكم عليه وضرب صريحا وجميعا في الدنيا (فينتقم الله منه) فيترك حتى ينتقم الله منه (والله عزيز) بالنقمة (ذو انتقام) ذو عقوبة (أحل لكم صيد البحر) نزلت في قوم من بني مدلج كانوا أهل صيد البحر أتوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ضمن

البأس ومنه اشتق ابليس وقد تقدم فى موضعه وانه هل هو أعجمى أم لا اه سمين وفى الخازن فاذا هم مبلسون المبلس الباٸس المنقطع رجاؤه ولذلك يقال لمن سكت عند انقطاع حجته وجوابه قد أبلس اه وفى المختار ابلس من رحمة الله أى يئس والابلاس أيضا الانكسار والحزن يقال أبلس فلان اذا سكت غما اه (قوله فقطع دابر القوم) الجمهور على قطع مبنيا للمفعول دابر مرفوع به وقرأ عكرمة قطع مبنيا للفاعل وهو الله تعالى دابر مفعول به وفيه التفات اذ هو خروج من تكلم فى قوله أخذناهم بغتة الى غيبة والدابر التابع من خلف يقال دبر الولد والده ودبر فلان القوم يدبرهم دبورا ودبرا وقيل الدابر الاصل يقال قطع الله دابره أى أصله قاله الاصمعى وقال أبو عبيد دابر القوم آخرهم ومنه دبر السهم الهدف أى سقط خلفه اه سمين (قوله بأن استؤصلوا) أشار به الى أن المراد بقطع آخرهم قطع جميعهم باللزوم العادى اه شيخنا (قوله والحمد لله رب العالمين على نصر الرسل) عبارة الخازن قال الزجاج حمد الله نفسه على أن قطع دابرهم واستأصل شأفتهم ومعنى هذا ان قطع دابرهم نعمة أنعم الله بها على الرسل الذين أرسلوا اليهم فكذبوهم فذكر الحمد تعليما للرسل ولمن آمن بهم ليحمدوا الله على كفايته اياهم شر الذين ظلموا وليحمد محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ربهم اذا أهلك المشركين المكذبين وقيل معناه الثناء الكامل والشكر الدائم لله رب العالمين على انعامه على رسله وأهل طاعته باظهار حجتهم على من خالفهم واهلاك أعدائهم واستئصالهم بالعذاب اه (قوله قل أرأيتم ان أخذ الله) المفعول الاول محذوف تقديره أرأيتم سمعكم وأبصاركم ان أخذهما الله والجملة الاستفهامية فى موضع المفعول الثانى وقد تقدم أن الشيخ يجعله من التنازع وجواب الشرط محذوف على نحو ما مر ولم يؤت هنا بكاف الخطاب وأتى به هنالك لان التهديد هنالك أعظم فناسب التأكيد بالاتيان بكاف الخطاب ولما لم يؤت بالكاف وجب ثبوت علامة الجمع فى التاء لئلا يلتبس ولو جىء معها بالكاف لاستغنى بها كما تقدم وتوحيد السمع وجمع الابصار مفهوم مما تقدم فى البقرة اه سمين (قوله من اله غير الله) أى أى فرد من الآلهة الثابتة بزعمكم فقول الشارح بزعمكم متعلق بهذا فكان الانسب تقديمه هنا بأن يقول من اله غير الله بزعمكم اه شيخنا (قوله بما أخذه منكم) أفاد أن الهاء فى به تعود على الجميع ووحدها ذهابا به مذهب اسم الاشارة والاستفهام هنا للانكار اه كرخى (قوله انظر كيف نصرف الآيات) تعجيب لرسول الله من عدم تأثرهم بما عاينوا من الآيات الباهرة أى انظر كيف نكررها ونقررها مصروفة من أسلوب الى أسلوب وقوله ثم هم يصدفون عطف على نصرف داخل فى حكمه وهو العمدة فى التعجيب اه أبو السعود أى هو محط التعجيب وفى السمين وكيف معمولة لنصرف ونصبها اما على التشبيه بالحال أو التشبيه بالظرف وهى معلقة لانظر فهى فى محل نصب باسقاط حرف الجر وهذا كما ظاهر مما تقدم ويصدفون معناه يعرضون يقال صدف عن الشئ صدفا وصدوفا أى أعرض اه وفى المختار صدف عنه أعرض وبابه ضرب وجلس وأصدفه عن كذا أماله عنه اه (قوله قل أرأيتكم) تنازع أرأيت وأتاكم فى عذاب الله فأعملنا الثانى وأضمرنا فى الاول على قياس ما سبق والمفعول الثانى جملة الاستفهام اه شيخنا (قوله ليلا أو نهارا) هذا تفسير ابن عباس قاله الحسن وما جرى عليه القاضى من أن المراد بالبغتة العذاب الذى يأتيهم فجأة من غير سبق علامة والمراد بالجهرة العذاب الذى يأتيهم مع سبق علامة تدل عليه هو الاولى لانه لو جاءهم ذلك ليلا وقد عاينوا قدومه لم يكن بغتة ولو جاءهم

(فقطع دابر القوم الذين ظلموا) أى آخرهم بأن استؤصلوا (والحمد لله رب العالمين) على نصر الرسل واهلاك الكافرين (قل) لاهل مكة (أرأيتم) أخبرونى (ان أخذ الله سمعكم) أصمكم (وأبصاركم) أعماكم (وختم) طبع (على قلوبكم) فلا تعرفون شيأ (من اله غير الله يأتيكم به) بما أخذه منكم بزعمكم (انظر كيف نصرف) نبين (الآيات) الدلالات على وحدانيتنا (ثم هم يصدفون) يعرضون عنها فلا يؤمنون (قل) لهم (أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة) ليلا أو نهارا (هل يهلك الا القوم الظالمون) الكافرون أى ما يهلك الا هم

البحر وعما حسر البحر عنه فأنزل الله أحل لكم صيد البحر (وطعامه) يعنى ما حسر عنه الماء والتاء (متاعا لكم) منفعة لكم (وللسيارة) مارى طريق المالح (وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما) أو فى الحرم (واتقوا الله) اخشوا الله (الذى اليه تحشرون) فيما حرم عليكم من الصيد فى الاحرام والحرم (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما)

نهارا وهم لا يشعرون بقدومه لم يكن جهرة اه كرخي (قوله الكافرون) أشار به الى أن المراد اهلاك سخط وغضب فلا يرد أن غيرهم يهلكون لكن لا سخطا وتعذيبا بل انابة ورفع درجة اه كرخي والاستفهام بمعنى النفي ولذلك دخلته الا وهو استثناء مفرغ كما أشار له المفسر اه (قوله وما نرسل المرسلين الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان وظائف منصب الرسالة على الاطلاق وتحقيق لما في عهدة الرسل واظهار أن ما يقترحه الكفرة عليهم ليس مما يتعلق بالرسالة أصلا اه أبو السعود وفي السمين قوله الا مبشرين ومنذرين حال من المرسلين وفي هذه الحال معنى العلية أي لم نرسلهم لان تقترح عليهم الآيات بل لان يبشروا وينذروا اه (قوله فمن آمن وأصلح) يجوز في من أن تكون شرطية وان تكون موصولة وعلى كلا التقديرين فمحلها رفع بالابتداء والخبر فلا خوف فان كانت شرطية فالفاء في جواب الشرط وان كانت موصولة فالفاء زائدة لشبه الموصول بالشرط وعلى الاول يكون محل الجملتين الجزم وعلى الثاني لا محل للاولى ومحل الثانية الرفع وحمل على اللفظ فأفرد في آمن وأصلح وعلى المعنى فجمع في فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ويقوي كونها موصولة مقابلتها بالموصول بعدها في قوله والذين كذبوا بآياتنا اه سمين (قوله فلا خوف عليهم) أي بلحوق العذاب وقوله ولا هم يحزنون أي بفوات الثواب وقوله في الآخرة راجع للشقين اه (قوله والذين كذبوا بآياتنا) مقابل قوله فمن آمن وكأنه قال ومن لم يؤمن اه (قوله بما كانوا يفسقون) الباء سببية وما مصدرية أي بسبب فسقهم اه سمين (قوله قل لا أقول لكم الخ) استئناف مسوق لاظهار تبريه عما يقترحونه عليه أي قل للكفرة الذين يقترحون عليك تارة تنزيل الآيات وأخرى غير ذلك أي لا أدعي ان خزائن مقدوراته مفوضة الي أتصرف فيها كيف أشاء حتى تقترحوا علي نزول الآيات وانزال العذاب وقلب الجبال ذهبا وغير ذلك مما لا يليق بشأني وقوله ولا أعلم الغيب عطف على محل عندي أي لا أدعي أيضا أني أعلم الغيب من أفعاله تعالى حتى تسألوني متى وقت الساعة أو وقت نزول العذاب أو نحوهما ولا أقول لكم اني ملك حتى تكلفوني من الامور الخارقة للعادة ما لا يطيقه البشر كالرقي في السماء أو حتى تعدوا عدم اتصافي بصفاتهم قادحا في أمري والمعنى اني لا أدعي شيأ من هذه الاشياء الثلاثة حتى تقترحوا علي ما هو من آثارها وأحكامها وتجعلوا عدم اجابتي الى ذلك دليلا على عدم صحة ما أدعيه من الرسالة التي لا تعلق لها بشئ مما ذكر قطعا بل انما هي عبارة عن تلقي الوحي من جهة الله تعالى والعمل بمقتضاه فحسب حسبما ينبئ عنه قوله ان أتبع الا ما يوحى الي اه أبو السعود وفي الخازن قل لا أقول لكم الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني قل يا محمد لهؤلاء المشركين لا أقول لكم عندي خزائن الله نزلت حين اقترحوا عليه الآيات فأمره الله تعالى أن يقول لهم انما بعثت بشيرا ونذيرا ولا أقول لكم عندي خزائن الله جمع خزينة وهي اسم للمكان الذي يخزن فيه الشئ وخزن الشئ احرازه بحيث لا تناله الايدي والمعنى ليس عندي خزائن الرزق فأعطيكم منها ما تريدون لانهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت رسولا من الله فاطلب منه أن يوسع عيشنا ويغني فقرنا فأخبر أن ذلك بيد الله تعالى لا بيدي ولا أعلم الغيب يعني فأخبركم بما مضى وما سيقع في المستقبل وذلك انهم قالوا له أخبرنا بمصالحنا ومضارنا في المستقبل حتى نستعد لتحصيل المصالح ودفع المضار فأجابهم بقوله ولا أعلم الغيب فأخبركم بما تريدون ولا أقول لكم اني ملك وذلك انهم قالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق ويتزوج النساء فأجابهم بقوله ولا أقول

(وما نرسل المرسلين الا مبشرين) من آمن بالجنة (ومنذرين) من كفر بالنار (فمن آمن) بهم (وأصلح) عمله (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة (والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون) يخرجون عن الطاعة (قل) لهم (لا أقول لكم عندي

أمنا وقواما (للناس) في العبادة (والشهر الحرام) أمنا (والهدي) وهو الذي يهدى الى البيت أمنا للرفقة التي الهدي فيها (والقلائد) أمنا وهي التي عليها قلادة من لحى شجر الحرم جعلها الله أمنا للرفقة التي هي فيها (ذلك) الذي ذكرت (لتعلموا) لكي تعلموا (ان الله يعلم ما في السموات) بصلاح ما في السموات (وما في الارض وان الله بكل شئ) من صلاحها ومن صلاح أهلها (عليم اعلموا ان الله شديد العقاب) لمن استحل ما حرم الله (وان الله غفور) متجاوز (رحيم) لمن تاب (ما على الرسول الا البلاغ) عن الله (والله يعلم ما تبدون) تظهرون من الخير والشر (وما تكتمون) من الخير والشر ويقال والله يعلم ما تبدون تظهرون فيما بينكم وما تكتمون تسرون بعضكم عن

لكم انى ملك لان الملك يقدر على ما لا يقدر عليه البشر ويشاهد ما لا يشاهدون فلست أقول شيأ من ذلك ولا أدعيه فتنكرون قولى وتجحدون أمرى وانما نفى عن نفسه الشريفة هذه الاشياء تواضعا لله تعالى واعترافا له بالعبودية وأن لا يقترحوا عليه الآيات العظام ان أتبع الا ما يوحى الى يعنى ما أخبركم الا بوحى من الله أنزله على ومعنى الآية أن النبى صلى الله عليه وسلم أعلمهم أنه لا يملك خزائن الله التى منها يرزق ويعطى وانه لا يعلم الغيب فيخبر بما كان وبما سيكون وانه ليس بملك حتى يطلع على ما لا يطلع عليه البشر انما يتبع ما يوحى اليه من ربه عز وجل فما أخبر به من غيب فانما هو بوحى الله اليه اه (قوله خزائن الله) أى الامكنة التى يحفظ فيها الرزق (قوله ولا أعلم) معطوف على عندى باعادة النافى كما أشار له المفسر بما قدره اه شيخنا (قوله من الملائكة) أى من جنس الملائكة فأقدر على ترك الاكل مثلا اه كرخى (قوله أفلا تتفكرون) الفاء عاطفة على مقدر دخلت عليه الهمزة أى ألا تسمعون هذا الكلام الحق فلا تتفكرون فيه اه أبو السعود (قوله فتؤمنون) معطوف على تتفكرون المنفى أى أفلا تؤمنون فليس جوابا للنفى والا لنصب اه شيخنا والفرق بين كون ما بعد الفاء جوابا بالنفى وكونه ليس جوابا بأنه اذا قصد تسبب مدخول الفاء عما قبلها كان ما بعدها واقعا فى جواب النفى كما يتسبب جواب الشرط عنه وان لم يقصد التسبب بل قصد نفى كل من الفعلين على حياله لم يكن جوابا بالنفى وحينئذ يجب رفعه ولهذا قال الاشمونى واحترز بفاء الجواب عن الفاء التى لمجرد العطف نحو ما تأتينا فتكرمنا بمعنى ما تأتينا فما تكرمنا فيكون الفعلان مقصودا نفيهما انتهى فتلخص أن مدار النصب وعدمه دائر مع قصد المتكلم وملاحظته فقول الشارح فتؤمنون يصح نصبه أيضا اذا لوحظ تسببه على ما قبله بل هو الاظهر من حيث المعنى كما لا يخفى فلو نصبه الشارح لكان أولى اه (قوله وأنذر به الذين الخ) بعد ما حكى لرسوله أن الكفرة لا يتعظون ولا يخافون أمره بتوجيه الانذار الى من يتوقع منه الاتعاظ والخوف فى الجملة وهم المؤمنون العاصون اه شيخنا (قوله وهى محل الخوف) أى المخوف به لان معناها يخافون ان يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم ولا بد من هذه الحال لان كلا محشور فالمخوف منه انما هو الحشر على هذه الحالة والمعنى خوف العاصين بالعذاب لعلهم يتقون اه كرخى (قوله والمراد بهم) أى الذين يخافون (قوله لعلهم يتقون) متعلق بأنذر (قوله الذين يدعون ربهم) أى يعبدونه كما قال ابن عباس وعنه أيضا يعنى بالغداة صلاة الصبح وبالعشى صلاة العصر ويروى عنه ان المراد منه الصلوات الخمس وانما ذكر هذين الوقتين تنبيها على شرفهما اه خازن (قوله يريدون وجهه) حال من ضمير يدعون أى يدعونه تعالى مخلصين له فيه وتقييده به لتأكيد علته للنهى فان الاخلاص من أقوى موجبات الاكرام المضاد للطرد اه أبو السعود (قوله لا شيأ من أغراض الدنيا) بالغين المعجمة أو بالعين المهملة اه قارى (قوله وهم الفقراء) كعمار وبلال وصهيب (قوله وكان المشركون طعنوا فيهم) أى فى دينهم وطلبوا أن يطردهم الخ أى استكبارا منهم عن مجالستهم لفقرهم ورثاثة حالهم اه شيخنا وعبارة الخازن جاء الاقرع بن حابس التميمى وعتبة بن حصن الفزارى وعباس بن مرداس وهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبى صلى الله عليه وسلم جالسا مع ناس من ضعفاء المؤمنين كعمار بن ياسر وصهيب وبلال فلما رأوهم حوله حقروهم وقالوا يا رسول الله لو جلست فى صدر المجلس وأبعدت عنك هؤلاء ورائحة جبابهم وكانت عليهم جبب من صوف لها رائحة كريهة لمداومة لبسها لعدم غيرها لجالسناك وأخذنا عنك فقال

خزائن الله) التى منها يرزق (ولا أعلم الغيب) ما غاب عنى ولم يوح الى (ولا أقول لكم انى ملك) من الملائكة (ان) ما (اتبع الا ما يوحى الى قل هل يستوى الاعمى) الكافر (والبصير) المؤمن لا (أفلا تتفكرون) فى ذلك فتؤمنون (وأنذر) خوف (به) أى بالقرآن (الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه) أى غيره (ولى) ينصرهم (ولا شفيع) يشفع لهم وجملة النفى حال من ضمير يحشروا وهى محل الخوف والمراد بهم المؤمنون العاصون (لعلهم يتقون) الله باقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون) بعبادتهم (وجهه) تعالى لا شيأ من أغراض الدنيا وهم الفقراء وكان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا أن يطردهم ليجالسوه وأراد النبى صلى الله عليه وسلم ذلك طمعا فى اسلامهم

بعض بأخذ مال شريح (قل) يا محمد لاهل السرح الذى ساق شريح (لا يستوى

قوله التيمى وعتبة بهامش نسخة المؤلف صوابه التميمى وعيينة كما فى أبى السعود اه

النبي ما أنا بطارد المؤمنين قالوا فانا نحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف به العرب فضلنا فان
وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا مع هؤلاء الاعبد فاذا نحن جئناك فأقمهم عنا فاذا نحن
فرغنا فاقعد معهم ان شئت قال نعم قالوا فاكتب لنا عليك بذلك كتابا فأتى بالصحيفة ودعا عليا
ليكتب فنزل جبريل بقوله ولا تطرد الذين الآية فألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة ثم
دعانا وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه وإذا أراد أن يقوم قام
وتركنا فأنزل الله واصبر نفسك الآية فكان يقعد معنا بعد ذلك وندنو منه حتى كادت ركبتنا تمس
ركبته فاذا بلغ الساعة التي يريد أن يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم اه (قوله ما عليك من
حسابهم من شيء) هذا بمنزلة التعليل بمعنى لا تكلف أمرهم ولا يكلفون أمرك وقيل ما عليك
حساب رزقهم فتطردهم عنك بل رزقهم عليك انما هو على الله انتهى خازن وقوله وما من
حسابك عليهم من شيء هذا تتميم ومجرد فائدة والا فالكلام قد تم بدونه. اه شيخنا وفي السمين
قوله ما عليك من حسابهم من شيء ما هذه يجوز أن تكون الحجازية العاملة للخبر فيكون عليك
في محل النصب على أنه خبرها عند من يجوز اعمالها في الخبر المقدم اذا كان ظرفا أو حرف جر
وأما اذا كانت تميمية أو منعنا اعمالها في الخبر المقدم مطلقا كان عليك في محل رفع خبرا مقدما
والمبتدأ هو من شيء زيدت فيه من وقوله من حسابهم قالوا من تبعيضية وهي في محل نصب على
الحال وصاحب الحال هو من شيء لانها لو تأخرت عنه لكانت صفة له وصفة النكرة متى قدمت
انتصبت على الحال فعلى هذا يتعلق بمحذوف والعامل في الحال الاستقرار في عليك ويجوز أن
يكون من شيء في محل رفع بالفاعلية ورافعه عليك لاعتماده على النفي ومن حسابهم حال أيضا
من شيء والعامل فيها الاستقرار والتقدير ما استقر عليك شيء من حسابهم وقوله وما من
حسابك عليهم من شيء كالذي قبله الا أنه لا يمتنع بعض ما كان جائزا هناك وذلك أن قوله من
حسابك لا يجوز أن ينتصب على الحال لانه يلزم تقدمه على عامله المعنوي وهو ممتنع أو ضعيف
لا سيما وقد تقدمت هنا على العامل فيها وعلى صاحبها وقد تقدم لك ان الحال اذا كانت ظرفا أو
حرف جر كان تقدمها على العامل المعنوي أحسن منه اذا لم يكن كذلك فحينئذ لك أن تجعل قوله
من حسابك بيانا لا حالا ولا خبرا حتى تخرج من هذا المحذور وكون من هذه تبعيضية غير ظاهر
وقدم خطابه صلى الله عليه وسلم في الجملتين تشريفا له ولو جاءت الجملة الثانية على نمط الاولى لكان
التركيب وما عليهم من حسابك من شيء فتقدم المجرور بعلى كما قدمته في الاولى لكنه عدل عن
ذلك لما تقدم وفي هاتين الجملتين ما يسميه أهل البديع رد العجز على الصدر كقولهم عادات
السادات سادات العادات وقال الزمخشري بعد كلام قدمه في معنى التفسير فان قلت أما كفى
قوله ما عليك من حسابهم من شيء حتى ضم اليه وما من حسابك عليهم من شيء قلت قد جعلت
الجملتان بمنزلة جملة واحدة ومؤداهما واحد وهو المعنى بقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى ولا يستقل
بهذا المعنى الا الجملتان جميعا كأنه قيل لا يؤاخذ كل واحد لا أنت ولا هم بحساب صاحبه اه
(قوله من حسابهم) أي أعمالهم وقوله من زائدة أي في المبتدأ (قوله ان كان باطنهم غير مرضي)
أي كما طعن المشركون فيهم بذلك فقالوا انهم يريدون بعبادتهم ومجالستهم لك أمور الدنيا
كالاكل والشرب اه شيخنا (قوله فتطردهم) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على جواب
النفي بأحد معنيين فقط وهو انتفاء الطرد لانتفاء كون حسابهم عليه وحسابه عليهم لانه ينتفي
المسبب بانتفاء سببه ولنوضح ذلك في مثال وهو ما تأتينا فتحدثنا بنصب فتحدثنا وهو يحتمل

(ما عليك من حسابهم من) زائدة (شيء) ان كان باطنهم غير مرضي (وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم) جواب النفي (فتكون من الظالمين) ان فعلت ذلك

الخبيث) الحرام مال شريح (والطيب) الحلال الذي ساق شريح (ولو أعجبك كثرة الخبيث) الحرام (فاتقوا الله) فاخشوا الله في أخذ الحرام (يا أولي الالباب) يا أهل اللب والعقل (لعلكم تفلحون) لكي تنجوا من السخطة والعذاب (يا أيها الذين آمنوا) نزلت في حارث بن يزيد سأل النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل ولله على الناس حج البيت فقال أفي كل عام يا رسول الله فنهاه الله عن ذلك وقال يا أيها الذين آمنوا (لا تسألوا) نبيكم (عن أشياء) قد عفا الله عنكم (ان تبد لكم) تؤمر لكم (تسؤكم) ساءكم ذلك (وان تسألوا عنها) عن الاشياء التي قد عفا الله عنها (حين ينزل القرآن) جبريل بالقرآن (تبد لكم) تؤمر لكم (عفا الله عنها) عن مسئلتكم (والله غفور) لمن تاب (حليم) عن جهلكم (قد سألها قوم من قبلكم) نبيهم أشياء (ثم أصبحوا بها

معنيين أحدهما انتفاء الاتيان وانتفاء الحديث كأنه قيل ما يكون منك اتيان فكيف يقع منك حديث وهذا المعنى هو مقصود الآية الكريمة أي ما يكون مؤاخذة كل واحد بحساب صاحبه فكيف يقع طرد والمعنى الثاني انتفاء الحديث وثبوت الاتيان كأنه قيل ما تأتينا محدثا بل تأتينا غير محدث وهذا المعنى لا يليق بالآية الكريمة والعلماء وان أطلقوا قولهم انه منصوب على جواب النهي فانما يريدون المعنى الأول دون الثاني والثاني أن يكون منصوبا على جواب النهي وأما قوله فتكون ففي نصبه وجهان أظهرهما أنه منصوب عطفا على فتطردهم والمعنى الاخبار بانتفاء حسابهم والطرد والظلم المسبب عن الطرد قال الزمخشري ويجوز أن يكون عطفا على فتطردهم على وجه السبب لان كونه ظالما مسبب عن طردهم والثاني من وجهي النصب انه منصوب على جواب النهي في قوله ولا تطرد الذين ولم يذكر مكي ولا الواحدي ولا أبو البقاء غيره اه سمين (قوله وكذلك فتنا) الكاف في محل نصب على أنها نعت لمصدر محذوف والتقدير ومثل ذلك الفتون المتقدم الذي فهم من سياق أخبار الامم الماضية فتنا بعض هذه الامة ببعض والاشارة بذلك الى الفتون المدلول عليه بقوله فتنا اه سمين (قوله بعضهم) أي الناس يعني وكذلك ابتلينا الغني بالفقير والفقير بالغني والشريف بالوضيع والوضيع بالشريف فكل أحد مبتلى بضده فكان ابتلاء الاغنياء الشرفاء حسدهم لفقراء الصحابة على كونهم سبقوهم الى الاسلام وتقدموا عليهم فامتنعوا من الدخول في الاسلام لذلك فكان ذلك فتنة وابتلاء لهم وأما فتنة الفقراء بالاغنياء فلما يرون من سعة رزقهم وخصب عيشهم فكان ذلك فتنة لهم اه خازن (قوله ليقولوا) في هذه اللام وجهان أظهرهما وعليه أكثر المعربين أنها لام كي والتقدير ومثل ذلك الفتون فتنا ليقولوا هذه المقالة ابتلاء منا وامتحانا والثاني أنها لام الصيرورة أي العاقبة كقوله * لدوا للموت وابنوا للخراب * وقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ويكون قوله أهؤلاء الخ صادرا على سبيل الاستخفاف بالمؤمنين اه سمين (قوله أي الشرفاء) أي الذين هم البعض الأول وقوله منكرين أي فالاستفهام للانكار وقوله أهؤلاء أي الذين هم البعض الثاني (قوله منكرين) أي لوقوع المن على الفقراء رأسا على طريقة قولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه هذا هو غرضهم وليس غرضهم تحقير الممنون عليهم مع الاعتراف بوقوع المن لهم اه أبو السعود بالمعنى (قوله أهؤلاء) يجوز فيه وجهان أظهرهما انه منصوب المحل على الاشتغال بفعل محذوف يفسره الفعل الظاهر العامل في ضميره بواسطة على ويكون المفسر من حيث المعنى لا من حيث اللفظ والتقدير أفضل الله هؤلاء من عليهم أو اختارهم ولا محل لقوله من الله عليهم لكونها مفسرة وانما رجح هنا اضمار الفعل لانه وقع بعد أداة يغلب ايلاء الفعل لها والثاني انه مرفوع المحل على انه مبتدأ والخبر من الله عليهم وهو وان كان سالما من الاضمار الموجود في الوجه الذي قبله الا أنه مرجوح لما تقدم وعليهم متعلق بمن ومن بيننا يجوز أن يتعلق به أيضا قال أبو البقاء ميزهم علينا ويجوز أن يكون حالا وقال أبو البقاء أيضا أي من عليهم منفردين والجملة من قوله أهؤلاء من الله في محل نصب بالقول وقوله بأعلم بالشاكرين الفرق بين الباءين أن الاولى لا تعلق لها لكونها زائدة في خبر ليس والثانية متعلقة بأعلم وتعدى العلم بها لما ضمنه من معنى الاحاطة وكثيرا ما يقع ذلك في عبارة العلماء فيقولون علم بكذا والعلم بكذا لما تقدم اه سمين (قوله قال تعالى) أي ردا عليهم (قوله بلى) جواب الاستفهام التقريري (قوله واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا) هم الذين نهى عن طردهم وصفوا بالايمان بآيات الله كما وصفوا

(وكذلك فتنا) ابتلينا (بعضهم ببعض) أي الشريف بالوضيع والغني بالفقير بأن قدمناه بالسبق الى الايمان (ليقولوا) أي الشرفاء والاغنياء منكرين (أهؤلاء) الفقراء (من الله عليهم من بيننا) بالهداية أي لو كان ما هم عليه هدى ما سبقوا اليه قال تعالى (أليس الله بأعلم بالشاكرين) له فيهديهم بلى (واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل) لهم

كافرين) فلما بين لهم نبيهم صاروا بها كافرين (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) يقول ما حرم الله بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حاميا فأما البحيرة فمن الابل كانوا اذا نتجت الناقة خمسة أبطن نظروا الى البطن الخامس فان كانت سقبا والسقب الذكر نحروه فأكله الرجال والنساء جميعا وان كانت أنثى شقوا أذنها فتلك البحيرة وكان لبنها ومنافعها للرجال خاصة دون النساء حتى تموت فاذا ماتت اشترك في أكلها الرجال والنساء وأما السائبة فكان الرجل يسيب من ماله ما يشاء من الحيوان وغيره فيجيء به الى السدنة والسدنة خزنة

سابقا بالمداومة على عبادته تنبيها على احرازهم لفضيلة العلم وفضيلة العمل وتأخير الوصف بالعلم مع تقدمه على الوصف بالعمل لان مدار الوعد بالرحمة والمغفرة هو الايمان كما ان مدار النهي عن الطرد فيما سبق هو المداومة على العبادة اه أبو السعود واذا منصوب بجوابه أي فقل سلام عليكم وقت مجيئهم أي أوقع هذا القول كله في وقت مجيئهم اليك وهذا معنى واضح اه سمين (قوله سلام عليكم) مبتدأ وخبر وجاز الابتداء به وان كان نكرة لانه دعاء والدعاء من المسوغات اه سمين وهذا السلام يحتمل انه سلام التحية أمر أن يبدأهم به اذا قدموا عليه خصوصية لهم والا فالسنة أنه من القادم لا من الجالس ويحتمل انه سلام الله تعالى عليهم اكراما لهم أمر بتبليغه لهم وقوله كتب الخ وقوله انه من عمل الخ من جملة المقول فأمر أن يقول لهم أمورا ثلاثة اه شيخنا (قوله انه من عمل الخ) الجملة استئنافية ومع ذلك هي تفسير للرحمة اه أبو السعود وهذا على قراءة الكسر وأما على قراءة الفتح فقد بينها الشارح (قوله وفي قراءة بالفتح بدل من الرحمة) والحاصل ان القراآت ثلاث وكلها سبعية كسر الاولى والثانية وفتحهما وفتح الاولى وكسر الثانية فتى كسرت الاولى تعين كسر الثانية ومتى فتحت الاولى جاز في الثانية الوجهان هذا حاصل ما أشار اليه الشارح وعبارة السمين قرأ ابن عامر وعاصم بالفتح فيهما وابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي بالكسر فيهما ونافع بفتح الاولى وكسر الثانية وهذه القراآت الثلاث في المتواتر فأما القراءة الاولى ففتح الاولى من أربعة أوجه أحدها انها بدل من الرحمة بدل شئ من شئ والتقدير كتب على نفسه أنه من عمل الخ فان نفس هذه الجملة المتضمنة للاخبار بذلك رحمة والثاني أنها في محل رفع على انها مبتدأ والخبر محذوف أي عليه انه من عمل الخ والثالث انها فتحت على تقدير حذف حرف الجر والتقدير لانه من عمل فلما حذفت اللام جرى في محلها الخلاف المشهور الرابع انها مفعول بكتب والرحمة مفعول من أجله أي كتب أنه من عمل لاجل رحمته اياكم وأما فتح الثانية فمن ثلاثة أوجه أحدها أنها في محل رفع على انها مبتدأ والخبر محذوف أي فغفرانه ورحمته حاصلان أو كائنان أو فعليه غفرانه ورحمته الثاني انها في محل رفع على انها خبر مبتدا محذوف أي فأمره أو شأنه انه غفور رحيم الثالث انها تكرير للاولى كررت لما طال الكلام وعطف عليها بالفاء وهذا منقول عن أبي جعفر النحاس وأما القراءة الثانية فكسر الاولى من ثلاثة أوجه أحدها انها مستأنفة وأن الكلام تم قبلها وجيء بها وبما بعدها كالتفسير لقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة والثاني انها كسرت بعد قول مقدر أي قال الله تعالى ذلك وهذا في المعنى كالذي قبله والثالث أنه أجرى كتب مجرى قال فكسرت بعده كما تكسر بعد القول الصريح واما كسر الثانية فمن وجهين أحدهما انها على الاستئناف بمعنى انها في صدر جملة وقعت خبرا لمن الموصولة أو جوابا لها ان كانت شرطا والثاني أنها عطف على الاولى وتكرير لها وأما القراءة الثالثة فيؤخذ فتح الاولى وكسر الثانية مما تقدم في كسرهما وفتحهما بما يليق من ذلك وهو ظاهر اه (قوله بجهالة) حال من فاعل عمل أي عمله وهو جاهل بحقيقة ما يتبعه من المضار والتقييد بذلك للايذان بأن المؤمن لا يباشر ما يعلم أنه يؤدي الى الضرر فاذا عمله فلا يكون الا مع الجهل اه أبو السعود وعبارة الخازن بجهالة أي جاهلا بقدر ما يستحقه من العقاب وما يفوته من الثواب وقيل انه وان علم ان عاقبة ذلك السوء مذمومة الا أنه آثر اللذة العاجلة القليلة على الآجلة الكثيرة ومن فعل هذا فهو جاهل اه (قوله وأصلح عمله) أي بالتوبة مما سبق منه (قوله كما بينا ما ذكر) أي من أول السورة الى هنا اه أبو حيان (قوله ولتستبين) معطوف على محذوف كما

(سلام عليكم كتب) قضى (ربكم على نفسه الرحمة انه) أي الشان وفي قراءة بالفتح بدل من الرحمة (من عمل منكم سوأ بجهالة) منه حيث ارتكبه (ثم تاب) رجع (من بعده) بعد عمله عنه (وأصلح) عمله (فانه) أي الله (غفور) له (رحيم) به وفي قراءة بالفتح أي فالمغفرة له (وكذلك) كما بينا ما ذكر (نفصل) نبين (الآيات) القرآن ليظهر الحق فيعمل به (ولتستبين) تظهر (سبيل) طريق (المجرمين) فتجتنب

آلهتهم فيدفعه اليهم فيقبضونه منه فيطعمون منه أبناء السبيل الرجال دون النساء ويطعمون منه لآلهتهم الذكور دون الاناث حتى يموت ان كان حيوانا فاذا مات اشترك فيه الرجال والنساء وأما الوصيلة فهي الشاة كانت اذا ولدت سبعة أبطن عمدوا الى البطن السابع فاذا كان ذكرا ذبحوه فأكله الرجال والنساء جميعا وان كان أنثى لم تنتفع النساء منها بشئ حتى تموت فاذا ماتت كان الرجال والنساء يأكلونها جميعا وان كان ذكرا وأنثى ببطن واحد قيل وصلت أخاها فيترك مع اخوتها فلا يذبحان

وفي قراءة بالتحتانية وفي أخرى بالفوقانية ونصب سبيل خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون) تعبدون (من دون الله قل لا أتبع أهواءكم) في عبادتها (قد ضللت إذا) إن اتبعتها (وما أنا من المهتدين قل إني على بينة) بيان (من ربي و) قد (كذبتم به) بربي حيث أشركتم (ما عندي ما تستعجلون به) من العذاب (إن) ما (الحكم) في ذلك وغيره (إلا لله يقص) القضاء (الحق وهو خير الفاصلين) الحاكمين

وكانا للرجال دون النساء حتى يموتا فإذا ماتا اشترك في أكلها الرجال والنساء وأما الحام فهو الفحل إذا ركب ولد ولده قيل حتى ظهره فترك ولا يحمل عليه شيء ولا يركب ولا يمنع من ماء ولا مرعى وإعفاء الإبل أتاها ويضرب فيها لم يحمل بينه وبينها فإذا أدركه الهرم أو مات أكله الرجال والنساء جميعا فذلك قوله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام (ولكن الذين كفروا) يعني عمرو بن لحي وأصحابه (يفترون) يختلقون (على

قدره المفسر (قوله وفي قراءة بالتحتانية) أي ورفع سبيل فالحاصل أن القراآت ثلاثة سبعية فمتى قرئ الفعل بالفوقانية جاز في سبيل النصب والرفع والتاء مختلفة المعنى لأنها في حالة النصب حرف خطاب وفي حالة الرفع للتأنيث ومتى قرئ بالتحتانية تعين الرفع في سبيل اه شيخنا (قوله بالتحتانية) وذلك لأن السبيل يذكر ويؤنث فتأنيث الفعل بناء على تأنيثه وتذكيره بناء على تذكيره اه أبو السعود فالتذكير كما في قوله تعالى وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا والتأنيث كقوله تعالى قل هذه سبيلي اه كرخي (قوله خطاب للنبي) أي ولتستبين أنت أي تستوضح وتعلم سبيلهم فتعاملهم بما يليق بهم اه أبو السعود (قوله قل إني نهيت) أمر بالرجوع إلى مخاطبة المصرين على الشرك إثر ما أمر بمعاملة أهل التبشير بما يليق بحالهم أي قل لهم قطعا لأطماعهم الفارغة في ركونك إليهم إني منعت وصرفت بالدلائل العقلية والسمعية كما في آية غافر قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي أن أعبد أي عن أن أعبد الذين تدعون وهي الأصنام وعبر عنها بصيغة العاقل بحسب زعمهم اه أبو السعود (قوله أن أعبد الذين) في محل أن الخلاف المشهور إذ هي على حذف حرف تقديره نهيت عن أن أعبد وقوله قد ضللت إذا إذا حرف جواب وجزاء ولا عمل لها هنا لعدم فعل تعمل فيه والمعنى إن اتبعت أهواءكم ضللت وما اهتديت فهي في قوة شرط وجزاء اه سمين (قوله قل لا أتبع أهواءكم) كرر الأمر مع قرب العهد اعتناء بالمأمور به أو إيذانا باختلاف القولين من حيث أن الأول حكاية لما هو من جهته تعالى وهو النهي والثاني حكاية لما هو من جهته عليه السلام وهو الانتهاء عما ذكر من عبادة ما يعبدونه اه أبو السعود (قوله قد ضللت) استئناف مؤكد لانتهائه عما نهي عنه وقوله وما أنا من المهتدين عطف على ضللت والعدول إلى الاسمية للدلالة على الدوام والاستمرار اه أبو السعود (قوله إن اتبعتها) أي الأهواء (قوله قل إني على بينة من ربي) تحقيق للحق الذي هو عليه إثر إبطال الباطل الذي هم عليه اه أبو السعود (قوله بيان) أي دليل وبرهان واضح وهو القرآن من ربي أي منزل من عند ربي اه (قوله وكذبتم به) أي بوحدانيته وهذه الجملة إما حالية أو مستأنفة بتقدير قد أو بدونها جيء بها لاستقباح مضمونها واستبعاد وقوعه مع تحقيق ما يقتضي عدمه من البينة الواضحة اه أبو السعود وفي السمين في هذه الجملة وجهان أحدهما أنها مستأنفة سيقت للإخبار بذلك والثاني أنها في محل نصب على الحال وحينئذ هل يحتاج إلى إضمار قد أم لا والهاء في به يجوز أن تعود على ربي وهو الظاهر وقيل على القرآن لأنه كالمذكور وقيل على بينة لأنها في معنى البيان وقيل لأن التاء فيها للمبالغة والمعنى على أمر بين من ربي ومن ربي في محل جر صفة لبينة اه (قوله حيث أشركتم) أي أشركتم غيره معه (قوله ما عندي) ما نافية وقوله ما تستعجلون به ما موصولة وقوله من العذاب بيان لما الثانية وسبب هذه الآية أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم بنزول العذاب عليهم وكانوا يستعجلون به استهزاء كما في آية الأنفال وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم اه خازن (قوله في ذلك) أي في التقديم والتأخير اه أبو السعود (قوله يقص الحق) أي يحكم ولم يرسم يقض الابعاد كأن الياء حذفت خطا كما حذفت لفظا لالتقاء الساكنين كما حذفت في قوله فما تغن النذر وكما حذفت الواو من سندع الزبانية ويمح الله الباطل لما تقدم وأما نصب الحق بعده ففيه أربعة أوجه أحدها أنه منصوب على أنه صفة لمصدر محذوف أي يقضي القضاء الحق والثاني أنه ضمن يقضي معنى ينفذ

فلذلك

فلذلك عداه الى المفعول به الثالث ان قضى بمعنى صنع فيتعدى بنفسه من غير تضمين الرابع أنه على اسقاط حرف الجر أى يقضى بالحق فلما حذف انتصب مجروره اه سمين (قوله وفى قراءة يقص) من قص الحديث أو من قص الاثر أى تتبعه قال تعالى نحن نقص عليك احسن القصص وعلى هذه القراءة فالحق مفعول به اه سمين (قوله قل لو أن عندى) أى لو أنه مفوض الى من جهته تعالى اه أبو السعود وقوله ما تستعجلون به الاستعجال المطالبة بالشئ قبل وقته فلذلك كانت العجلة مذمومة والاسراع تقديم الشئ فى وقته فلذلك كانت السرعة محمودة اه خازن ويفهم منه ان تعدى استعجل بالباء من حيث تضمينه معنى المطالبة والا فالذى فى كتب اللغة انه انما يتعدى بنفسه اه (قوله لقضى الامر) أى فصل وقوله بأن أعجله أى ما تستعجلون (قوله والله أعلم بالظالمين) فيه حذف مضاف أى بوقت عقوبتهم كما أشار الى ذلك المفسر بقوله متى يعاقبهم اه شيخنا (قوله وعنده مفاتح الغيب) بيان لاختصاص المقدورات الغيبية به تعالى من حيث العلم اثر بيان اختصاص كلها به تعالى من حيث القدرة والمعنى أن ما تستعجلونه من العذاب ليس مقدورا لى حتى ألزم بتعجيله ولا معلوما لدى فأخبركم بوقت نزوله بل هو مما يختص به تعالى قدرة وعلما فينزله حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح اه أبو السعود (قوله خزائنه) فتكون المفاتح جمع مفتح بفتح الميم وكسر التاء بمعنى المخزن وفى الخازن والمفتح فى اللغة هو المخزن والمفاتح الخزائن وقوله أو الطرق فعلى هذا تكون المفاتح جمع مفتح بكسر الميم وفتح التاء وهو الآلة المعلومة ويؤيد الثانى قراءة مفاتيح هكذا يستفاد هذا التوزيع من البيضاوى وفى الخازن المفتاح الذى يفتح به المغلاق وجمعه مفاتح ويقال فيه مفتح بكسر الميم وفتح التاء وجمعه مفاتح والمفتح بفتح الميم وكسر التاء الخزانة وكل خزانة كانت لصنف من الاشياء فهى مفتح وجمعه مفاتح فقوله وعنده مفاتح الغيب يحتمل أن يكون المراد منه المفاتح التى يفتح بها ويحتمل أن يكون المراد منه الخزائن فعلى التفسير الاول يكون قد جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة لان المفاتح هى التى يتوصل بها الى ما فى الخزائن المستوثق منها بالاغلاق فمن علم كيف يفتحها ويتوصل الى ما فيها فهو عالم وكذلك هنا ان الله تعالى لما كان عالما بجميع المعلومات ما غاب منها وما لم يغب عبر عن هذا المعنى بهذه العبارة وعلى التفسير الثانى يكون المعنى وعنده خزائن الغيب والمراد منه القدرة الكاملة على كل الممكنات اه وفى السمين فى المفاتح ثلاثة أقوال أحدها أنه جمع مفتح بكسر الميم والقصر مع فتح التاء وهو الآلة التى يفتح بها كمنبر ومنابر والثانى أنه جمع مفتح بفتح الميم وكسر التاء كمسجد وهو المكان ويؤيده تفسير ابن عباس بقوله هى خزائن المطر والثالث أنه جمع مفتاح بكسر الميم والالف وهو الآلة أيضا الا أن هذا فيه ضعف من حيث انه كان ينبغى أن تقلب ألف المفرد ياء فيقال مفاتيح كدنانير ولكنه قد نقل فى جمع مصباح مصابح وفى جمع محراب محارب وهذا كما أتوا بالياء فى جمع ما لا مد فى مفرده كقولهم دراهيم وصياريف فى جمع درهم وصيرف فزادوا فى هذا ونقصوا من ذاك وقد قرئ مفاتيح بالياء وهى تؤيد أن مفاتح جمع مفتاح وانما حذفت مدته وجوز الواحدى أن يكون مفاتح جمع مفتح بفتح التاء والميم كمذهب على أنه مصدر فعلى هذا مفاتح جمع مفتح بمعنى الفتح كان المعنى وعنده فتوح الغيب أى هو يفتح الغيب على من يشاء من عباده اه (قوله لا يعلمها الا هو) فى محل نصب على الحال من مفاتح والعامل فيها الاستقرار الذى تضمنه الظرف لوقوعه خبرا وقال أبو البقاء أو نفس الظرف ان رفعت به مفاتح أى ان رفعته به فاعلا وذلك على رأى الاخفش

وفى قراءة يقص أى يقول (قل) لهم (لو أن عندى ما تستعجلون به لقضى الامر بينى وبينكم) بأن أعجله لكم واستريح ولكنه عند الله (والله أعلم بالظالمين) متى يعاقبهم (وعنده) تعالى (مفاتح الغيب) خزائنه أو الطرق الموصلة الى علمه (لا يعلمها الا هو)

الله الكذب) فى تحريمها (وأكثرهم) كلهم (لا يعقلون) أمر الله وتحليله وتحريمه (واذا قيل لهم) قال لهم النبى صلى الله عليه وسلم لمشركى أهل مكة (تعالوا الى ما أنزل الله) الى تحليل ما بين الله فى القرآن (والى الرسول) والى ما بين لكم الرسول من التحليل (قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا) من التحريم (أولو كان آباؤهم) وقد كان آباؤهم (لا يعلمون شيأ) من التوحيد والدين (ولا يهتدون) لسنة نبى وقيل أوليس كان آباؤهم لا يعلمون شيأ من الدين ولا يهتدون لسنة النبى فكيف تقتدون بهم (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) احفظوا عليكم أنفسكم (لا يضركم من ضل) ضلالة من ضل (اذا اهتديتم) الى الايمان وبينتم ضلالتهم (الى الله مرجعكم)

وتضمنه الاستقرار لا بد منه على كل قول فلا فرق بين أن ترفع به الفاعل أو تجعله خبرا اه سمين
(قوله وهي الخمسة التي في قوله تعالى الخ) عبارة الخازن واختلف قول المفسرين في مفاتح الغيب
فقيل مفاتح الغيب خمس وهي ما روي عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله تعالى لا يعلم أحد ما يكون في غد الا الله ولا يعلم أحد ما يكون في
الارحام الا الله ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدا ولا تدري نفس بأي أرض تموت ولا يدري أحد متى
يجيء المطر وفي رواية أخرى لا يعلم ما تغيض الارحام الا الله ولا يعلم ما في غد الا الله ولا يعلم متى يأتي
المطر أحد الا الله ولا تدري نفس بأي أرض تموت الا الله ولا يعلم متى الساعة الا الله أخرجه
البخاري وقال الضحاك ومقاتل مفاتح الغيب خزائن الارض وعلم نزول العذاب وقال عطاء هو
ما غاب عنكم من الثواب والعقاب وقيل هو انقضاء الآجال وعلم أحوال العباد من السعادة
والشقاوة وخواتيم أعمالهم وقال ابن عباس انها خزائن غيب السموات والارض من الاقدار
والارزاق اه (قوله ويعلم ما في البر الخ) بيان لتعلق علمه بالمشاهدات اثر بيان تعلقه بالمغيبات
وقوله وما تسقط من ورقة الخ بيان لتعلق علمه بأحوالها بعد بيان تعلقه بذواتها اه أبو السعود
(قوله القفار) جمع قفر وهو المفازة التي لا ماء بها ولا نبات اه مصباح وهذا قول مجاهد وعبارة
الخازن قال مجاهد البر المفاوز والقفار والبحر القرى والامصار ولا يحدث فيهما شيء الا وهو يعلمه
وقال جمهور المفسرين هو البر والبحر المعروفان لان جميع الارض اما بر أو بحر وفي كل واحد
منهما من عجائب مصنوعاته وغرائب مبتدعاته ما يدل على عظيم قدرته وسعة علمه اه (قوله
الا يعلمها) حال من ورقة وجاءت الحال من النكرة لاعتمادها على النفي والتقدير وما تسقط
من ورقة الا عالما هو بها لانه مسقطها بارادته اه كرخي والمعنى أنه يعلم عدد ما يسقط من الورق
وما يبقى على الشجر من ذلك اه خازن (قوله ولا حبة في ظلمات الارض الخ) قيل هي الحبة
المعروفة تكون في بطن الارض قبل أن تنبت وقيل هي الحبة التي في الصخرة التي في أسفل
الارضين وقوله ولا رطب الخ الرطب ما ينبت واليابس ما لا ينبت وقيل الرطب الحي واليابس
الميت وقيل هو عبارة عن كل شيء لان جميع الاشياء اما رطبة أو يابسة فان قلت ان جميع هذه
الاشياء داخلة تحت قوله وعنده مفاتح الغيب فلم أفردها بالذكر قلت ذكرها من قبيل التفصيل
بعد الاجمال وقدم ذكر البر والبحر لما فيهما من العجائب ثم الورقة لانها يراها كل أحد لكن
لا يعلم عددها الا الله ثم ذكر ما هو أضعف من الورقة وهو الحبة ثم ذكر مثالا يجمع الكل وهو
الرطب واليابس اه خازن (قوله عطف على ورقة) أي الثلاثة معطوفة على ورقة لكن
لا يناسب تسليط السقوط عليها كما لا يخفى اذ لا يناسب وما يسقط رطب ولا يابس فالمعنى وما من
حبة ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهذا يستفاد من عبارة غيره كأبي السعود حيث قال
في حل المعنى أي ولا حبة في ظلمات الارض الا يعلمها وكذا قوله ولا رطب ولا يابس وفي السمين
قوله ولا حبة عطف على لفظ ورقة ولو قرئ بالرفع لكان على الموضع وفي ظلمات صفة لحبة وقوله
ولا رطب ولا يابس معطوفان أيضا على لفظ ورقة وقرأهما الحسن وابن اسحق بالرفع على المحل
وهذا هو الظاهر ويجوز أن يكونا مبتدأين والخبر قوله الا في كتاب مبين اه (قوله الا في كتاب
مبين) في هذا الاستثناء غموض فقال الزمخشري قوله الا في كتاب مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها
لان معنى الا يعلمها والا في كتاب مبين واحد وأبرزه الشيخ في عبارة قريبة من هذه فقال وهذا
الاستثناء جار مجرى التوكيد لان قوله ولا حبة ولا رطب ولا يابس معطوف على من ورقة

والاستثناء

وهي الخمسة التي في قوله
تعالى ان الله عنده علم
الساعة الآية كما رواه
البخاري (ويعلم ما) يحدث
(في البر) القفار (والبحر)
القرى التي على الانهار
(وما تسقط من) زائدة
(ورقة الا يعلمها ولا حبة في
ظلمات الارض ولا رطب
ولا يابس) عطف على ورقة
(الا في كتاب مبين) هو اللوح
المحفوظ

بعد الموت (جميعا فينبئكم)
يخبركم (بما كنتم تعملون)
وتقولون من الخير والشر
نزلت هذه الآية من قوله
عليكم أنفسكم الى ههنا في
مشركي أهل مكة حين قبل
النبي صلى الله عليه وسلم من
أهل الكتاب الجزية ولم
يقبل منهم وقد بينت قصة
هذا في سورة البقرة (يا أيها
الذين آمنوا شهادة بينكم)
عليكم بالشهادة فيما يكون
بينكم في السفر والحضر
(اذا حضر أحدكم الموت حين
الوصية) عند وصية الميت
(اثنان) فليشهد شاهدان
(ذوا عدل منكم) من
أحراركم حران ويقال من
قومكم (أو آخران من غيركم)
من غير أهل دينكم ويقال
من غير قومكم ثم ذكر السفر
وترك الحضر فقال (ان أنتم

والاستثناء الاول منصب عليها كما تقول ما جاءني من رجل الا أكرمته ولا امرأة فالمعنى الا أكرمتها ولكنه لما طال الكلام أعيد الاستثناء على سبيل التوكيد وحسنه كونه فاصلة اه سمين (قوله والاستثناء بدل اشتمال) أى على تفسير الكتاب بما ذكره وقيل هو بدل كل بناء على تفسير الكتاب بعلم الله تعالى وعبارة الخطيب الا فى كتاب مبين فيه قولان أحدهما انه علم الله الذى لا يغير ولا يبدل والثانى انه اللوح المحفوظ لان الله تعالى كتب فيه علم ما يكون وما قد كان قبل ان يخلق السموات والارض فهو على الاول بدل من الاستثناء الاول بدل الكل وعلى الثانى بدل الاشتمال اه (قوله يقبض أرواحكم عند النوم) هذا مبنى على أن فى الجسد روحين روح الحياة وهى لا تخرج الا بالموت وروح التمييز وهى تخرج بالنوم فتفارق الجسد فتطوف بالعالم وترى المنامات ثم ترجع الى الجسد عند تيقظه وسيأتى ايضاح هذه المسئلة فى سورة الزمر ان شاء الله تعالى وفى زاده على البيضاوى هنالك ما نصه وعلى ما ذكره المصنف ليس فى ابن آدم الا روح واحدة يكون لابن آدم بحسبها ثلاثة أحوال حالة يقظة وحالة نوم وحالة موت فباعتبار تعلقها بظاهر الانسان وباطنه تعلقا كاملا تثبت له حالة اليقظة وباعتبار تعلقها بظاهر الانسان فقط تثبت له حالة النوم وباعتبار انقطاع تعلقها عن الظاهر والباطن تثبت له حالة الموت اه فعلى هذا معنى يتوفاكم بالليل يقطع أرواحكم عن التعلق ببواطنكم أى يقطع تعلقها بالباطن ومعنى يبعثكم فيه يرد تعلقها بالباطن اه (قوله ويعلم ما جرحتم) الظاهر أن ما مصدرية وان كان كونها موصولة اسمية أكثر ويجوز أن تكون نكرة موصوفة بما بعدها والعائد على كلا التقديرين الاخيرين محذوف وكذا عند الاخفش وابن السراج على القول الاول اه سمين وفى المصباح وجرح من باب نفع واجترح عمل بيده واكتسب ومنه قيل لكواسب الطير والسباع جوارح جمع جارحة لانها تكسب بيدها اه والتقييد بالظرفين جرى على الغالب اذ الغالب أن النوم فى الليل والكسب فى النهار وخص النهار بالذكر دون الليل لان الكسب فيه أكثر لانه زمن حركة الانسان والليل زمن سكونه اه كرخى (قوله ثم يبعثكم فيه) عطف على يتوفاكم وتوسيط الفعل بينهما لبيان ما فى بعثهم من عظم الاحسان اليهم بالتنبيه على ما يكسبونه من السيآت اه أبو السعود (قوله يرد أرواحكم) أى يوقظكم قال القاضى أطلق البعث ترشيحا للتوفى أى لما استعير التوفى من الموت للنوم كان البعث الذى هو فى الحقيقة الاحياء بعد الموت ترشيحا لانه أمر يلائم المستعار منه اه كرخى (قوله ليقضى أجل مسمى) الجمهور على ليقضى مبنيا للمفعول وأجل رفع به وفى الفاعل المحذوف احتمالان أحدهما انه ضمير البارى تعالى والثانى انه ضمير المخاطبين أى لتقضوا أى لتستوفوا آجالكم وقرأ أبو رجاء وطلحة ليقضى مبنيا للفاعل وهو الله تعالى أجلا مفعول به ومسمى صفة فهو مرفوع على الاول ومنصوب على الثانى ويترتب على ذلك خلاف للقراء فى امالة الفه واللام فى ليقضى متعلقة بما قبلها من مجموع الفعلين أى يتوفاكم ثم يبعثكم لاجل ذلك اه سمين (قوله مسمى) أى معين عند الله (قوله وهو القاهر فوق عباده) أى فوقية تليق بحاله والمعنى انه هو الغالب المتصرف فى أمورهم لا غيره يفعل بهم ما يشاء ايجادا واعداما واحياء واماتة واثابة وتعذيبا الى غير ذلك اه كرخى (وقوله ويرسل عليكم حفظة) يعنى ان من جملة قهره لعباده ارسال الحفظة عليهم والمراد بالحفظة الملائكة الذين يحفظون اعمال بنى آدم من الخير والشر والطاعة والمعصية وغير ذلك من الاقوال والافعال قيل ان مع كل انسان ملكان ملك عن يمينه وملك عن شماله فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين واذا عمل سيئة قال

والاستثناء بدل اشتمال من الاستثناء قبله (وهو الذى يتوفاكم بالليل) يقبض أرواحكم عند النوم (ويعلم ما جرحتم) كسبتم (بالنهار ثم يبعثكم فيه) أى النهار برد أرواحكم (ليقضى أجل مسمى) هو أجل الحياة (ثم اليه مرجعكم) بالبعث (ثم ينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (وهو القاهر) مستعليا (فوق عباده

ضربتم) سرتم وسافرتم (فى الارض فأصابتكم مصيبة الموت) نزلت هذه الآية فى ثلاثة نفر خرجوا تجارا الى البلد بلد الشام فمات أحدهم بالبلد يقال له بديل ابن أبى مارية مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فأوصى صاحبيه عدى بن بداء وتميم ابن أوس الدارى وكانا نصرانيين فخانا فى الوصية فقال الله لاولياء الميت (تحبسونهما) يعنى النصرانيين (من بعد الصلوة) صلاة العصر (فيقسمان بالله) فيحلفان به (ان ارتبتم) ان شككتم يا أولياء

قوله ان مع كل انسان ملكان هكذا فى نسخة المؤلف والاظهر ملكين اه مصححه

ويرسل عليكم حفظة) ملائكة تحصي أعمالكم (حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته) وفي قراءة توفاه (رسلنا) الملائكة الموكلون بقبض الارواح (وهم لا يفرطون) يقصرون فيما يؤمرون (ثم ردوا) أي الخلق (الى الله مولاهم)

الميت ان المال أكثر مما أتيا به (لا نشتري به) وليقولا لا نشتري باليمين (ثمنا) عوضا يسيرا من الدنيا (ولو كان ذا قربى) ولو كان الميت ذا قرابة منا في الرحم (ولا نكتم شهادة الله) وليقولا لا نكتم شهادة الله عندنا اذا سئلنا (انا) ان كتمنا (اذا) حينئذ (لمن الآثمين) العاصين فتبين بعدما حلفا خيانتهما وعلم بذلك أولياء الميت فقال الله (فان عثر) فان اطلع (على أنهما) يعني النصرانيين (استحقا) استوجبا (اثما) خيانة (فآخران) وليان من أولياء الميت وهما عمرو بن العاص ومطلب بن أبي وداعة (يقومان مقامهما) مقام النصرانيين (من الذين استحق عليهم) الخيانة يعني النصرانيين ويقال من الذين استكتم المال منهما يعني من أولياء الميت

صاحب اليمين لصاحب الشمال اصبر لعله يتوب منها فان لم يتب منها كتبها عليه صاحب الشمال وفائدة جعل الملائكة موكلين بالانسان انه اذا علم ان له حافظا من الملائكة موكلا به يحفظ عليه أقواله وأفعاله في صحائف تنشر له وتقرأ عليه يوم القيامة على رؤس الاشهاد كان ذلك ازجر له عن فعل القبيح وترك المعاصي وقيل المراد بقوله ويرسل عليكم حفظة هم الملائكة الذين يحفظون بني آدم ورزقه وأجله وعمله اه خازن (قوله ويرسل عليكم حفظة) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه عطف على اسم الفاعل الواقع صلة لأل لانه في معنى يفعل والتقدير وهو الذي يقهر عباده ويرسل فعطف الفعل على الاسم لانه في تأويله والثاني انها جملة فعلية عطفت على جملة اسمية وهي قوله وهو القاهر الثالث انها معطوفة على الصلة وما عطف عليها وهو قوله يتوفاكم ويعلم وما بعده أي وهو الذي يتوفاكم ويرسل عليكم اه سمين (قوله حتى اذا جاء) حتى هذه هي التي يبتدأ بها الكلام وهي مع ذلك تجعل ما بعدها من الجملة الشرطية غاية لما قبلها كأنه قيل ويرسل عليكم حفظة تحفظ أعمالكم مدة حياتكم حتى اذا انتهت مدة أحدكم كائنا ما كان وجاءه أسباب الموت ومباديه توفته رسلنا اه أبو السعود (قوله توفته رسلنا) يعني أعوان ملك الموت الموكلين بقبض أرواح البشر فان قلت قال الله تعالى في آية أخرى الله يتوفى الانفس حين موتها وقال في آية أخرى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وقال هنا توفته رسلنا فكيف الجمع بين هذه الآيات قلت وجه الجمع بين هذه الآيات ان المتوفي في الحقيقة هو الله تعالى فاذا حضر أجل العبد أمر الله ملك الموت بقبض روحه ولملك الموت أعوان من الملائكة فيأمرهم بنزع روح ذلك العبد من جسده فاذا وصلت الى الحلقوم تولى قبضها ملك الموت نفسه فحصل الجمع بين الآيات وقيل المراد من قوله توفته رسلنا ملك الموت وحده وانما ذكر بلفظ الجمع تعظيما له وقال مجاهد جعلت الارض لملك الموت مثل الطست يتناول منها حيث شاء وجعلت له أعوان ينزعون الانفس ثم يقبضها منهم وقال أيضا ما من أهل بيت شعر ولا مدر الا وملك الموت يطيف بهم كل يوم مرتين وقيل ان الارواح اذا كثرت عليه يدعوها فتستجيب له اه خازن وفي الكرخي والدنيا كلها بين ركبتي ملك الموت وجميع الخلائق بين عينيه ويداه يبلغان المشرق والمغرب وكل من نفذ أجله يعرفه بسقوط صحيفة من تحت العرش عليها اسمه فعند ذلك يبعث أعوانه من الملائكة ويتصرفون بحسب ذلك اه وفي القرطبي وقال الكلبي يقبض ملك الموت الروح من الجسد ثم يسلمها الى ملائكة الرحمة ان كان مؤمنا أو الى ملائكة العذاب ان كان كافرا ويقال معه سبعة من ملائكة الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب فاذا قبض نفسا مؤمنة دفعها الى ملائكة الرحمة فيبشرونها بالثواب ويصعدون بها الى السماء واذا قبض نفسا كافرة دفعها الى ملائكة العذاب فيبشرونها بالعذاب ويفزعونها ثم يصعدون بها الى السماء ثم ترد الى سجين وروح المؤمن الى عليين اه (قوله وفي قراءة توفاه) أي بالامالة المحضة وهي التي للكسر أقرب وهذه قراءة حمزة وهو يحتمل وجهين أظهرهما أنه ماض وانما حذفت تاء التأنيث لوجهين أحدهما كونه تأنيثا مجازيا والثاني الفصل بين الفعل وفاعله بالمفعول والثاني أنه مضارع وأصله تتوفاه بتاءين فحذفت احداهما على خلاف في ايتهما اه سمين (قوله الملائكة الموكلون الخ) أي فهم غير الحفظة (قوله وهم لا يفرطون) هذه الجملة تحتمل وجهين أظهرهما انها حال من رسلنا والثاني انها استئنافية سيقت للاخبار عنهم بهذه الصفة اه كرخي (قوله ثم ردوا) عطف على توفته وقوله أي الخلق أي المذكورون بقوله أحدكم ففيه التفات والسر في الافراد

أولا والجمع ثانيا وقوع التوقف على الانفراد والرد على الاجتماع اه أبو السعود (قوله مالكهم) أشار به الى الجواب عما يقال الآية في المؤمنين والكافرين جميعا وقد قال في آية أخرى وأن الكافرين لا مولى لهم فكيف الجمع بينهما وحاصل الجواب أن المراد بالمولى هنا المالك أو الخالق أو المعبود وثم الناصر فلا منافاة اه كرخي (قوله ألا له الحكم) أى لا لغيره لا بحسب الظاهر ولا بحسب الحقيقة بخلاف الدنيا فانه وان لم يكن حاكم في الحقيقة غيره فيها لكن فيها بحسب الظاهر حكام متعددة اه كرخي (قوله وهو أسرع الحاسبين) أى لانه لا يحتاج الى فكر وعد اه كرخي (قوله لحديث بذلك) وفي حديث آخر انه تعالى يحاسب الكل في مقدار حلب شاة اه كرخي (قوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر) أى قل توبيخا وتقريرا لهم بانحطاط شركائهم عن رتبة الالهية من ينجيكم شدائدهما الهائلة التى تبطل الحواس وتدهش العقول ولذلك استعير لها الظلمات المبطلة لحاسة البصر يقال لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب أو من الخسف في البر والغرق في البحر اه أبو السعود وقوله ويوم ذو كواكب أى انه يوم اشتدت ظلمته حتى صار كالليل في ظلمته وفي ظهور الكواكب فيه لان الكواكب لا تظهر الا في الظلمة اه شهاب وعبارة الخازن قل من ينجيكم من ظلمات البر اذا ضللتم وتحيرتم وأظلمت عليكم الطرق فيه ومن الذى ينجيكم من ظلمات البحر اذا ركبتم فيه فأخطأتم الطريق وأظلمت عليكم السبل فلم تهتدوا وقيل ظلمات البر والبحر مجاز عما فيهما من الشدائد والاهوال وقيل حمله على الحقيقة أولى فظلمة البر هي ما اجتمع فيه من ظلمة الليل ومن ظلمة السحاب فيحصل من ذلك الخوف الشديد لعدم الاهتداء الى الطريق الصواب وظلمة البحر ما اجتمع فيه من ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمة الرياح العاصفة والامواج الهائلة فيحصل من ذلك أيضا الخوف الشديد من الوقوع في الهلاك فالمقصود انه عند اجتماع هذه الاسباب الموجبة للخوف الشديد لا يرجع الانسان فيها الا الى الله تعالى لانه هو القادر على كشف الكروب وازالة الشدائد وهو المراد من قوله تدعونه تضرعا وخفية فاذا اشتد بكم الامر تخلصون له الدعاء تضرعا منكم اليه واستكانة أى جهرا وخفية يعنى سرا اه (قوله تدعونه) في موضع جر بالاضافة لما قدره الشارح اه شيخنا وفي السمين تدعونه في محل نصب على الحال اما من مفعول ينجيكم وهو الظاهر أى ينجيكم داعين اياه واما من فاعله أى مدعوا من جهتكم اه وما جرى عليه الشارح بعيد جدا لان حذف المضاف الى الجملة لم يعهد وكأنه حل معنى فقط لا حل اعراب اه (قوله تضرعا وخفية) يجوز فيهما وجهان أحدهما انهما مصدران في موضع الحال اى تدعونه متضرعين ومخفين والثانى انهما مصدران من معنى العامل لا من لفظه كقوله قعدت جلوسا وقرأ الجمهور خفية بضم الخاء وقرأ أبو بكر بكسرها وهما لغتان كالعدوة والعدوة والاسوة والاسوة وقرأ الاعمش وخيفة كالتى في الاعراف وهى من الخوف فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وسكونها ويظهر على هذه القراءة أن يكون مفعولا من أجله لولا ما يأباه تضرعا من المعنى اه سمين (قوله لئن أنجيتنا) الظاهر ان الجملة القسمية تفسير للدعاء قبلها ويجوز أن تكون منصوبة المحل على اضمار القول فيكون ذلك القول في محل نصب على الحال من فاعل تدعونه أى تدعونه قائلين ذلك اه سمين وقد اجتمع هنا شرط وقسم فحذف جواب المؤخر منهما وهو الشرط على القاعدة اه شيخنا (قوله من هذه) متعلق بالفعل قبله ومن لابتداء الغاية وهذه اشارة الى الظلمات لانها تجرى مجرى المؤنثة الواحدة وكذلك في منها يعود على الظلمات كما تقدم وقوله ومن كل

مالكهم (الحق) الثابت العدل ايجازيهم (ألا له الحكم) القضاء النافذ فيهم (وهو أسرع الحاسبين) يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (قل) يا محمد لاهل مكة (من ينجيكم من ظلمات البر والبحر) أهوالهما في اسفاركم حين (تدعونه تضرعا) علانية (وخفية) سرا تقولون (لئن) لام قسم (أنجيتنا) وفي قراءة أنجانا أى الله (من هذه) الظلمات

(الاوليان) بالمال مقدم ومؤخر (فيقسمان بالله) فيحلفان بالله أى وليا الميت ان المال أكثر مما أتيابه (لشهادتنا) شهادة المسلمين (أحق) أصدق (من شهادتهما) شهادة النصرانيين (وما اعتدينا) وليقولا وما اعتدينا فيما ادعينا (انا اذا) ان اعتدينا فيما ادعينا (لمن الظالمين) الضارين الكاذبين (ذلك أدنى) أحرى وأجدر (أن يأتوا بالشهادة) يعنى النصرانيين (على وجهها) كما كانت (أو يخافوا) أو يخافا النصرانيان (أن

قوله من ينجيكم شدائدهما الخ هكذا في نسخة المؤلف اه مصححه

والشدائد (لنكونن من الشاكرين) المؤمنين (قل) لهم (الله ينجيكم) بالتخفيف والتشديد (منها ومن كل كرب) غم سواها (ثم أنتم تشركون) به (قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم) من السماء كالحجارة والصيحة (أو من تحت أرجلكم) كالخسف (أو يلبسكم) يخلطكم (شيعا) فرقا مختلفة الاهواء (ويذيق بعضكم بأس بعض) بالقتال قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذا أهون وايسر ولما نزل ما قبله اعوذ بوجهك رواه البخاري وروى مسلم حديث سألت ربي ان لا يجعل بأس امتي بينهم فمنعنيها

ردا عيان) أعيانهما (بعد أيمانهم) بعد شهادة الرجلين المسلمين فلا يكتمان (واتقوا الله) اخشوا الله في أمانته (واسمعوا) ما تؤمرون به وأطيعوا الله (والله لا يهدي القوم الفاسقين) لا يرشد العاصين الكاذبين الكافرين الى دينه وجنته من لم يكن أهلا لذلك (يوم يجمع الله الرسل) وهو يوم القيامة (فيقول) لهم في بعض المواطن في وقت الدهشة (ماذا أجبتم)

كرب عطف على الضمير المجرور باعادة حرف الجر وهو واجب عند البصريين وقد تقدم اه سمين (قوله والشدائد) عطف تفسير (قوله المؤمنين) أخذه من قوله بعده ثم أنتم تشركون اه شيخنا (قوله بالتخفيف والتشديد) أي قرأ بكل منهما من قرأ انجيتنا بتاء الخطاب أي ان من قرأ بتاء الخطاب افترق فرقتين في ينجيكم وأما من قرأ انجانا بدون تاء فيقرأ ينجيكم بالتشديد لا غير فمجموع القراآت ثلاثة اه شيخنا (قوله قل هو القادر) استئناف مسوق لبيان أنه تعالى هو القادر على القائهم في المهالك اثر بيان أنه هو المنجي لهم منها وقوله أن يبعث أي يرسل عذابا من فوقكم متعلق بعذابا أو متعلق بمحذوف وقع صفة لعذابا أي عذابا كائنا من جهة الفوق اه أبو السعود (قوله من السماء الخ) هذا أحد تفسيرين وعبارة الخازن من فوقكم يعني الصيحة والحجارة والريح والطوفان كما فعل بقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط أو من تحت أرجلكم يعني الرجف والخسف كما فعل بقوم شعيب وقارون وقال ابن عباس ومجاهد عذابا من فوقكم يعني أئمة السوء والسلاطين الظلمة أو من تحت ارجلكم يعني عبيد السوء وقال الضحاك من فوقكم يعني من قبل كباركم أو من تحت أرجلكم يعني السفلة اه (قوله كالحجارة) أي التي نزلت على أصحاب الفيل والصيحة أي الصرخة أي صرخة جبريل التي صرخها على ثمود قوم صالح فتهلكوا اه شيخنا (قوله كالخسف) أي الذي وقع بقارون (قوله أو يلبسكم) عطف على يبعث أي يخلطكم فرقا أي يفرقكم فرقا مختلفين على أهواء شتى كل فرقة متابعة لامام ومعنى خلطهم انتشاب القتال بينهم وهذه عبارة الزمخشري فجعله من اللبس الذي هو الخلط وبهذا التفسير الحسن ظهر تعدي يلبس الى المفعول وشيعا نصب على الحال وهي جمع شيعة كسدرة وسدر والشيعة من يتقوى بهم الانسان والجمع شيع كما تقدم واشياع كذا قاله الراغب والظاهر ان اشياعا جمع شيع كعنب واعناب وضلع وأضلاع وشيع جمع شيعة فهو جمع الجمع اه سمين وفي الخازن شيعا جمع شيعة وكل قوم اجتمعوا على أمرهم شيعة وأشياع وأصله من التشيع ومعنى الشيعة الذين يتبع بعضهم بعضا وقيل الشيعة هم الذين يتقوى بهم الانسان اه وفي القاموس وشيعة الرجل بالكسر أتباعه وانصاره والفرقة على حدة وتقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا وأهل بيته حتى صار اسما لهم خاصة والجمع أشياع وشيع كعنب اه (قوله ويذيق بعضكم بأس بعض) هذا هو ما عليه الناس اليوم من الاختلافات وسفك بعضهم دماء بعض اه خازن والبأس العذاب كما في المصباح (قوله لما نزلت) أي آية يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض وقوله أهون وأيسر أي مما قبله ولما نزل ما قبله أي قوله على أن يبعث عليكم الخ اه كرخي وعبارة أبي السعود وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال عند قوله عذابا من فوقكم أعوذ بوجهك وعند قوله تعالى أو من تحت أرجلكم أعوذ بوجهك وعند قوله تعالى أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض هذا أهون أو هذا أيسر اه فعلى هذا الواو في كثير من نسخ الشارح بمعنى أو التي للشك من الراوي وفي بعض النسخ بأو وهي ظاهرة (قوله أعوذ بوجهك) أي قال هذا مرتين مرة عند نزول قوله عذابا من فوقكم وأخرى عند نزول قوله أو من تحت أرجلكم كما تقدم في عبارة أبي السعود (قوله فمنعنيها) أي منعني هذه المسئلة أي لم يجبني في هذه الدعوة لما سبق في علمه القديم ان القتال يقع بينهم ولا محالة فكان أول ابتدائه في زمن علي ومعاوية وآخره الى قيام الساعة اه شيخنا وفي الخازن وعن خباب بن الارت قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فاطالها

فقالوا

فقالوا يارسول الله صليت صلاة لم تكن تصليها قال أجل انها صلاة رغبة ورهبة انى سألت ربى فيها ثلاثا فأعطانى اثنتين ومنعنى واحدة سألته أن لا يهلك أمتى بالجدب فأعطانيها وسألته أن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطانيها وسألته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها أخرجه الترمذى اه (قوله وفى حديث لما نزلت) أى هذه الآية وقوله قال اما انها أى الامور الاربعة عذابا من فوقكم وعذابا من تحت أرجلكم وتفريقكم فرقا ونصب القتال بينكم فهذه الاربعة كائنة قبل القيامة لكن الاخيران قد وقعا من منذ عصر الصحابة والاولان تفضل الله بتأخير وقوعهما الى قرب الساعة اه شيخنا وفى الخازن قال أبو العالية فى قوله قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا الآية هن أربع وكلهن عذاب فوقع ثنتان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة ألبسوا شيعا وأذيق بعضهم بأس بعض وبقيت اثنتان وهما واقعتان ولابد الخسف والمسخ اه (قوله ولم يأت تأويلها) أى الآية أو الامور الاربعة أى صرفها عن ظاهرها بل هى باقية على ظاهرها وقوله بعد أى بعد نزولها اه شيخنا (قوله وكذب به) الهاء فى به تعود على العذاب المتقدم فى قوله عذابا من فوقكم قاله الزمخشرى وقيل تعود على القرآن وقيل تعود على الوعيد المتضمن فى هذه الآيات المتقدمة وقيل تعود على النبى صلى الله عليه وسلم وهذا بعيد لانه خوطب بالكاف عقيبه فلو كان كذلك لقال وكذب بك قومك وادعاء الالتفات فيه بعد اه سمين (قوله وهو الحق) فى هذه الجملة وجهان الظاهر منهما أنها استئناف والثانى أنها حال من الهاء فى به أى كذبوا به حال كونه حقا وهو أعظم فى القبح اه سمين (قوله الصدق) أى لانه منزل من عند الله أو لانه واقع لا محالة اه كرخى (قوله قل لست عليكم بوكيل) أى بحفيظ وكل الى أمركم لامنعكم من التكذيب وأجبركم على التصديق بالقتال والمعنى لست مأمورا بقتالكم فتكون منسوخة فلهذا قال الشارح وهذا قبل الامر بالقتال اه شيخنا وعليكم متعلق بما بعده وهو بوكيل وقدم لاجل الفواصل ويجوز أن يكون حالا من قوله بوكيل لانه لو تأخر لجاز أن يكون صفة له وهذا عند من يجيز تقديم الحال على صاحبها المجرور بالحرف وهو اختيار جماعة اه سمين (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) مراده بهذه العبارة ان هذا منسوخ لكن دعوى النسخ لا تصح على التفسير الذى ذكره هو حيث قال فأجازيكم فان هذا المعنى وهو أن المجازاة ليست من تلقائه ثابت قبل الامر بالقتال وبعده فجمع الشارح بين التفسير المذكور وبين دعوى النسخ تلفيق بين قولين وعبارة الخازن قل لست عليكم بوكيل أى قل يا محمد لهؤلاء المكذبين لست عليكم بحافظ حتى أجازيكم على تكذيبكم واعراضكم عن قبول الحق بل انما أنا منذر والله هو المجازى لكم على أعمالكم وقيل معناه انما ادعوكم الى الله والى الايمان به ولم أومر بحربكم فعلى هذا القول تكون فى الآية منسوخة بآية السيف اه (قوله لكل نبأ مستقر) أى لكل شئ ينبأ به من الانباء التى من جملتها عذابكم أو لكل خبر من الاخبار التى من جملتها خبر مجيئه مستقر أى وقت استقرار ووقوع البتة أو وقت استقرار بوقوع مدلوله اه أبو السعود ويجوز رفع مستقر بالابتداء وخبره الجار قبله وبالفاعلية عند الاخفش بالجار قبله ويجوز أن يكون مستقر اسم مصدر أى استقرار أو مكانه أو زمانه اه سمين وقد حمله الشارح على انه اسم زمان أى وقت استقرار وان كان يصح جعله اسم مكان اه شيخنا (قوله وقت يقع فيه) أى فى الدنيا أو فى الآخرة أو فيهما (قوله واذا رأيت الذين الخ) اذا منصوب بجوابها وهو فأعرض أى أعرض عنهم فى هذا الوقت ورأيت هنا يحتمل ان تكون البصرية

وفى حديث لما نزلت قال أما انها كائنة ولم يأت تأويلها بعد (انظر كيف نصرف) نبين لهم (الآيات) الدلالات على قدرتنا (لعلهم يفقهون) يعلمون ان ما هم عليه باطل (وكذب به) بالقرآن (قومك وهو الحق) الصدق (قل) لهم (لست عليكم بوكيل) فأجازيكم انما انا منذر وامركم الى الله وهذا قبل الامر بالقتال (لكل نبأ) خبر (مستقر) وقت يقع فيه ويستقر ومنه عذابكم (وسوف تعلمون) تهديد لهم (واذا رأيت الذين

ماذا أجابكم القوم (قالوا) من شدة المسئلة وهول ذلك الموطن (لا علم لنا انك أنت علام الغيوب) بما غاب عنا من اجابة القوم ثم يجيبون بعد ذلك فيشهدون على قومهم بالبلاغ (اذ قال الله) قد قال الله (يا عيسى بن مريم اذكر نعمتى) احفظ منتى (عليك) بالنبوة (وعلى والدتك) بالاسلام والعبادة (اذ أيدتك) اعنتك (بروح القدس) بجبريل المطهر لقلبك واعانك فى تكليم الناس (تكلم الناس فى المهد) فى الحجر والسرير بانجا

يخوضون فى آياتنا) القرآن بالاستهزاء (فأعرض عنهم) ولا تجالسهم (حتى يخوضوا فى حديث غيره وإما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (ينسينك) بسكون النون والتخفيف وفتحها والتشديد (الشيطان) فقعدت معهم (فلا تقعد بعد الذكرى) أى تذكره (مع القوم الظالمين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر وقال المسلمون ان قمنا كلما خاضوا لم نستطع أن نجلس فى المسجد وأن نطوف فنزل (وما على الذين يتقون) الله (من حسابهم) أى الخائضين (من) زائدة (شئ) اذا جالسوهم (ولكن) عليهم (ذكرى) تذكرة لهم وموعظة (لعلهم يتقون) الخوض (وذر) اترك (الذين اتخذوا دينهم) الذى كلفوه (لعبا ولهوا) باستهزائهم به (وغرتهم الحياة الدنيا) فلا تتعرض لهم

عبد الله وحده (وكهلا) وإتيانك بعد ثلاثين سنة بأنى رسول الله اليكم (واذ علمتك الكتاب) كتب الانبياء ويقال الخط بالقلم (والحكمة) حكمة الحكماء ويقال الحلال والحرام (والتوراة) وعلمتك التوراة فى بطن أمك

وهو الظاهر ولذلك تعدت لواحد قال الشيخ ولا بد من تقدير حال محذوفة أى واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا وهم خائضون فيها أى واذا رأيتهم ملتبسين بالخوض فيها اه قلت ولا حاجة الى ذلك لان قوله الذين يخوضون فى قوة الخائضين واسم الفاعل حقيقة فى الحال بلا خلاف فيحمل هذا على حقيقته فيستغنى عن حذف هذه الحال التى قدرها وهى حال مؤكدة ويحتمل أن تكون علمية ورده الشيخ بأنه يلزم عليه حذف المفعول الثانى وحذفه اما اقتصارا واما اختصارا فان كان الاول فممنوع اتفاقا وان كان الثانى فالصحيح المنع حتى منع ذلك بعض النحويين اه سمين (قوله يخوضون) الخوض فى اللغة هو الشروع فى الماء والعبور فيه ويستعار للاخذ فى الحديث والشروع فيه يقال تخاوضوا فى الحديث وتفاوضوا فيه لكن أكثر ما يستعمل الخوض فى الحديث على وجه اللعب والعبث اه خازن (قوله فى حديث غيره) الضمير للآيات والتذكير باعتبار كونها قرآنا أو باعتبار كونها حديثا فان وصف الحديث بمغايرتها اشيراتها باعتبارها بعنوان الحديثية اه أبو السعود (قوله وإما ينسينك) قرأ العامة بتخفيف السين من أنساه لقوله وما أنسانيه الا الشيطان فأنساه الشيطان ذكر ربه وقرأ ابن عامر بتشديدها من نساه والتعدى جاء فى هذا الفعل بالهمزة مرة وبالتضعيف أخرى كما تقدم فى أنجى ونجى وأسهل وسهل والمفعول الثانى محذوف فى القراءتين تقديره وإما ينسينك الشيطان الذكر أو الحق والاحسن أن يقدر ما يليق بالمعنى أى وإما ينسينك الشيطان ما أمرت به من ترك مجالسة الخائضين بعد تذكرك له فلا تقعد بعد ذلك معهم وانما أبرزهم ظاهرين تسجيلا عليهم بصفة الظلم وجاء الشرط الاول باذا لان خوضهم فى الآيات محقق وفى الشرط الثانى بان لان انساء الشيطان له ليس أمرا محققا بل قد يقع وقد لا يقع وهو معصوم منه ولم يجئ مصدر على فعلى غير ذكرى اه سمين (قوله والتخفيف والتشديد) أى للسين (قوله وفتحها) أى النون اه (قوله أى تذكره) أى النهى المفهوم من السياق اه شيخنا (قوله فيه وضع الظاهر الخ) وذلك للنعى عليهم بأنهم بذلك الخوض ظالمون واضعون للتكذيب والاستهزاء موضع التصديق والتعظيم اه أبو السعود (قوله وقال المسلمون الخ) دخول على الآية الآتية وبيان لسبب نزولها اه (قوله وما على الذين) الجار والمجرور خبر مقدم وقوله من شئ مبتدأ ومن مزيدة فيه (قوله اذا جالسوهم) أى فمجالستهم مباحة بشرط الوعظ والنهى عن المنكر فالنهى السابق فى قوله واذا رأيت الخ مخصوص بما اذا لم يصحب الجلوس منهم نهى عن المنكر وقوله وما على الذين الخ مخصص لقوله فأعرض عنهم الخ اه شيخنا (قوله ولكن ذكرى) فيه أربعة أوجه أحدها انها منصوبة على المصدر بفعل مضمر وقدره بعضهم أمرا أى ولكن ذكروهم ذكرى وبعضهم قدره خبرا أى ولكن يذكرونهم ذكرى والثانى أنه مبتدأ خبره محذوف أى ولكن عليهم ذكرى أو عليكم ذكرى أى تذكيرهم الثالث أنه خبر لمبتدأ محذوف أى هو ذكرى أى النهى عن مجالستهم والامتناع منها ذكرى الرابع انه عطف على موضع شئ المجرور بمن أى ما على المتقين من حسابهم شئ ولكن عليهم ذكرى فيكون من عطف المفردات وأما على الاوجه السابقة فهو من عطف الجمل اه سمين (قوله اتخذوا دينهم لعبا ولهوا) اتخذوا يجوز فيه وجهان أحدهما أنه متعد لواحد على أنه بمعنى اكتسبوا وعملوا ولعبا ولهوا على هذا مفعول من أجله أى اكتسبوه لاجل اللهو واللعب والثانى انه متعد الى اثنين أولهما دينهم وثانيهما لعبا ولهوا اه سمين (قوله الذى كلفوه) وهو دين الاسلام وقوله لعبا ولهوا كعبادة الحجر

وتحريم البحائر وكذا من جعل طريقته الخمر والزمر والرقص ونحوه وأشار بما قدره الى جواب ما يقال المشركون لادين لهم من الاديان المشروعة فكيف أضيف اليهم دين وأخبر عنه انهم اتخذوه لعبا ولهوا وهذا حاصل أحد الاجوبة فى الكشاف فعلى هذا المراد بالدين الدين المقيد وليس المراد مطلق الدين اه كرخى وفى البيضاوى وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا أى بنوا أمر دينهم على التشهى وتدينوا بما لا يعود عليهم بنفع عاجلا وآجلا كعبادة الصنم وتحريم البحائر والسوائب أو اتخذوا دينهم الذى كلفوه لعبا ولهوا حيث سخروا به أو جعلوا عيدهم الذى جعل ميقات عبادتهم زمان لعب ولهو والمعنى أعرض عنهم ولا تبال بأفعالهم وأقوالهم ويجوز أن يكون تهديدا لهم كقوله ذرنى ومن خلقت وحيدا وحملت له مالا ممدودا ومن جعله منسوخا بآية السيف حمله على الامر بالكف عنهم وترك التعرض لهم اه وفى زكريا عليه ما نصه لاخفاء أنه لادين للمشركين من الاديان المشروعة وقد أضيف لهم دين وأخبر عنهم بأنهم اتخذوه لعبا ولهوا وقد ذكر الشارح لذلك ثلاثة معان الاول انهم اتخذوا مايشتهونه كعبادة الاصنام ونحوها دينا لهم الثانى انهم اتخذوا دينهم الذى كلفوه وهو دين الاسلام لعبا واحيث سخروا به الثالث ان المراد بدينهم العيد الذى جعل ميقات عبادتهم اه (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) أى فهو منسوخ (قوله أن تبسل نفس) أصل البسل فى اللغة التحريم والمنع ومنه هذا عليك بسل أى حرام ممنوع اه خازن وعبارة أبى السعود وأصل الابسال والبسل المنع ومنه أسد باسل لان فريسته لا تفلت منه أو لانه ممتنع والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا بسل عليك أى حرام ممنوع اه وفى المختار وأبسله أسلمه فهو مبسل وقوله تعالى أن تبسل نفس بما كسبت قال أبو عبيدة أى تسلم والمستبسل الذى يسلم نفسه على الموت أو الضرب وقد استبسل أى أن يطرح نفسه فى الحرب ويريد أن يقتل أو يقتل لامحالة اه (قوله ليس لها الخ) استئناف أو حال من نفس أو صفة لها اه أبو السعود (قوله من دون الله) فى من وجهان أظهرهما أنها لابتداء الغاية والثانى أنها زائدة نقله ابن عطية وليس بشئ واذا كانت لابتداء الغاية ففيما تتعلق به وجهان أحدهما أنها حال من ولى لانها لو تأخرت لكانت صفة له فتتعلق بمحذوف هو حال والثانى أنها خبر ليس فتتعلق بمحذوف أيضا هو خبر ليس وعلى هذا فيكون لها متعلقا بمحذوف على البيان وقد مر له نظائر ومن دون الله فيه حذف مضاف أى من دون عذابه وجزائه اه سمين (قوله تفد كل فداء) أى تفتد بكل فداء كما عبر به الخازن وعدل بهذا المعنى من باب ضرب وفى المصباح يقال عدلت هذا بهذا عدلا من باب ضرب اذا جعلته مثله قائما مقامه والعدل أيضا الفدية قال تعالى وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها اه وفى البيضاوى والعدل الفدية لانها تعادل المفدى وكل نصب على المصدر اه (قوله ماتفدى به) جعل الشارح الضمير النائب عن الفاعل راجعا للمفعول وهو المفدى به ولا يصح رجوعه للعدل لانه هنا مصدر باق على مصدريته فليس مثله فى قوله ولا يؤخذ منها عدل فانه هنالك بمعنى المفدى به لا المصدر اه أبو السعود (قوله أولئك الذين أبسلوا) يجوز أن يكون الذين خبرا ولهم شراب خبرا ثانيا وأن يكون لهم شراب حالا امامن الضمير فى أبسلوا واما من الموصول نفسه وشراب فاعل لاعتماد الجار قبله على ذى الحال ويجوز أن يكون لهم شراب مستأنفا فهذه ثلاثة أوجه فى لهم شراب ويجوز أن يكون الذين بدلا من أولئك أو نعتا لهم فيتعين أن تكون الجملة من لهم شراب خبرا للمبتدا فيحصل فى الموصول أيضا ثلاثة أوجه كونه خبرا

وهذا قبل الامر بالقتال (وذكر) عظ (به) بالقرآن الناس لـ(أن) لا (تبسل نفس) تسلم الى الهلاك (بما كسبت) عملت (ليس لها من دون الله) أى غيره (ولى) ناصر (ولا شفيع) يمنع عنها العذاب (وان تعدل كل عدل) تفد كل فداء (لا يؤخذ منها) ماتفدى به (أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا

(والانجيل) بعد خروجك (واذ تخلق) تصور (من الطين كهيئة الطير) شبهه (باذنى) بامرى (فتنفخ فيها) كنفخ النائم (فتكون طيرا) فتصير طيرا تطير بين السماء والارض (باذنى) بامرى وارادتى (وتبرئ) تصحح (الاكمه) الذى ولد أعمى (والابرص باذنى) بامرى وارادتى وقدرتى (واذ تخرج) تحيى (الموتى باذنى) بارادتى واحيائى (واذ كففت) منعت (بنى اسرائيل عنك) اذ هموا بقتلك (اذ جئتهم) حيث جئتهم (بالبينات) بالامر والنهى والعجائب التى اريتهم (فقال الذين كفروا منهم) من بنى اسرائيل (ان هذا) ماهذا الذى ترى من العجائب (الا سحر مبين) ظاهر بين

أو بدلا أو نعتا تخالفت مع ما قبلها استئنافية أوجه في هذه الآية وشراب يجوز رفعه من وجهين الابتدائية والفاعلية وشراب فعال بمعنى مفعول وفعال بمعنى مفعول كطعام بمعنى مطعوم لا ينقاس لا يقال أكال بمعنى مأكول وضراب بمعنى مضروب والاشارة بذلك في قول الزمخشري والحوفي الى الذين اتخذوا فلذلك أتى بصيغة الجمع وفي قول ابن عطية وأبي البقاء الى الجنس المفهوم من قوله أن تبسل نفس اذ المراد به عموم الانفس فلذلك أشير اليه بالجمع اه سمين وفي البيضاوي أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا أي سلموا الى العذاب بسبب أعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة اه (قوله لهم شراب) استئناف لبيان كيفية الابسال وعاقبته كأنه قيل ماذا لهم حين أبسلوا بما كسبوا أو خبر ثان عن أولئك اه شيخنا (قوله قل أندعو من دون الله الخ) قيل نزلت في أبي بكر حين دعاه ابنه عبد الرحمن الى عبادة الاصنام فتوجيه الامر الى النبي حينئذ للايذان بما بينه وبين الصديق من الاتصال والاتحاد تنويها بشأن الصديق أي أنعبد متجاوزين عبادة الله الجامع لجميع صفات الالوهية التي من جملتها القدرة على ذلك النفع والضر ما لا يقدر على نفعنا اذا عبدناه ولا ضرنا اذا تركناه وأدنى مراتب المعبودية القدرة على ذلك اه أبو السعود (قوله ونرد على أعقابنا) عطف على ندعو داخل في حكم الانكار والنفي أي ونرد الى الشرك والتعبير عنه بالرد على الاعقاب لزيادة تقبيحه بتصويره بصورة ما هو علم في القبح اه أبو السعود (قوله بعد اذ هدانا الله) اذ ظرفية أي بعد وقت هدانا الله أي بعد وقت هداية الله لنا أو بمعنى أن المصدرية وهو ظاهر اه شيخنا (قوله كالذي استهوته) أصله من الهوى وهو النزول من علو الى سفل فكان الشياطين حيث حيرته في الارض طلبت هويه فيها اه أبو السعود وعبارة البيضاوي كالذي ذهبت به مردة الجن في المهامه اه استفعال من هوى يهوي اذا ذهب اه وفي المختار والمهمه المفازة البعيدة والجمع المهامه اه وفي هذه الكاف وجهان أحدهما انه نعت مصدر محذوف أي نرد ردا مثل رد الذي استهوته والثاني أنها في محل نصب على الحال من مرفوع نرد أي نرد مشبهين الذي استهوته الشياطين فمن جوز تعدد الحال جعلها حالا ثانية ان جعل على أعقابنا حالا ومن لم يجوز ذلك جعل هذه الحال بدلا من الحال الاولى أو لم يجعل على أعقابنا حالا بل متعلقا بنرد اه سمين (قوله في الارض) فيه أربعة أوجه أحدها أنه متعلق بقوله استهوته الثاني أنه حال من مفعول استهوته الثالث أنه حال من حيران الرابع انه حال من الضمير المستكن في حيران وحيران حال اما من هاء استهوته على أنها بدل من الاولى أو عند من يجيز تعددها واما من الذي واما من الضمير المستكن في الظرف وحيران مؤنثه حيرى فلذلك لم ينصرف والفعل حار يحار حيرة وحيرانا وحيرورة اه سمين (قوله له أصحاب الخ) جملة في محل نصب صفة لحيران أو حال من الضمير فيه أو هي مستأنفة اه شيخنا (قوله والاستفهام الخ) هو قوله أندعو أي لا ينبغي لنا ولا يمكن أن نعبد غير الله بعد أن هدانا الله ولو فعلنا ذلك لكنا مثل من حيرته الشياطين الى آخر التمثيل وقوله وجملة التشبيه الخ أي فهي في حيز النفي فالتشبيه منفي لا مثبت اه شيخنا وفي السمين قوله أندعو استفهام توبيخ وانكار والجملة في محل نصب بالقول وما مفعوله وهي موصولة أو نكرة موصوفة ومن دون الله متعلق بندعو قال أبو البقاء ولا يجوز أن يكون حالا من الضمير في ينفعنا ولا معمولا لينفعنا لتقدمه على ما وكل من الصلة والصفة لا يعمل فيما قبل الموصول والموصوف اه (قوله حال من ضمير نرد) أي أنرد على أعقابنا مشبهين بالذي استهوته مردة الجن اه أبو السعود (قوله الذي هو الاسلام) يشير به

لهم شراب من حميم) ماء بالغ نهاية الحرارة (وعذاب أليم) مؤلم (بما كانوا يكفرون) بكفرهم (قل أندعوا) أنعبد (من دون الله ما لا ينفعنا) بعبادته (ولا يضرنا) بتركها وهو الاصنام (ونرد على أعقابنا) نرجع مشركين (بعد اذ هدانا الله) الى الاسلام (كالذي استهوته) أضلته (الشياطين في الارض حيران) متحيرا لا يدري أين يذهب حال من الهاء (له أصحاب) رفقة (يدعونه الى الهدى) أي ليهدوه الطريق يقولون له (ائتنا) فلا يجيبهم فيهلك والاستفهام للانكار وجملة التشبيه حال من ضمير نرد (قل ان هدى الله) الذي هو الاسلام (هو الهدى) وما عداه ضلال

قرأ بسائر بين أرادوا به عيسى (واذ أوحيت الى الحواريين) ألهمتهم الحواريين القصارين وهم اثنا عشر رجلا (أن آمنوا بي وبرسولي) عيسى (قالوا آمنا) بك وبرسولك عيسى (واشهد) أنت يا عيسى وشهد بعضهم على بعض (بأننا مسلمون) مخلصون بالعبادة والتوحيد (اذ قال الحواريون) الاصفياء يعني شمعون الصفي (يا عيسى

الى أن الهدى على نوعين كما صرح وابه هدى دلالة وارشاد وهو في وسع الرسل وغيرهم وهدى هو توفيق وتأييد وهو مختص الله تعالى لا يقدر عليه غيره اه كرخي (قوله وأمرنا الخ) عطف على ان هدى الله هو الهدى داخل تحت القول اه أبو السعود وقوله لنسلم في هذه اللام أقوال أحدها أن مفعول الامر محذوف تقديره وأمرنا بالاخلاص لنسلم الثاني قال الزمخشري هي تعليل للامر بمعنى أمرنا وقيل لنا اسلموا لاجل أن نسلم الثالث أن اللام زائدة أي أمرنا أن نسلم الرابع أن اللام بمعنى الباء أي بأن نسلم الخامس أن اللام وما بعدها مفعول الامر واقعة موقع أن أي انهما متعاقبان تقول أمرتك لتقوم وأن تقوم اه سمين (قوله أي بأن أقيموا) أشار به الى أن قوله وأن أقيموا معطوف على محل لنسلم كأنه قيل وأمرنا أيضا باقامة الصلاة والاتقاء وهذا تبع فيه الكشاف اه كرخي وفي السمين قوله وأن أقيموا فيه أقوال أحدها انه في محل نصب بالقول نسقا على قوله ان هدى الله هو الهدى أي قل هذين الشيئين والثاني أنه نسق على لنسلم والتقدير وأمرنا بكذا للاسلام ولنقيم الصلاة وان توصل بالامر كقولهم كتبت اليه بأن قم حكاه سيبويه والثالث أنه معطوف على مفعول الامر المقدر والتقدير وأمرنا بالايمان وباقامة الصلاة وقال الزمخشري فان قلت علام عطف قوله وأن أقيموا قلت على موضع لنسلم كأنه قيل وأمرنا أن نسلم وأن أقيموا قال الشيخ وظاهر هذا التقدير أن لنسلم في موضع المفعول الثاني لامرنا وعطف عليه وأن أقيموا فتكون اللام على هذا زائدة والرابع أنه محمول على المعنى اذ المعنى قيل لنا أسلموا وأن أقيموا اه (قوله وهو الذي اليه تحشرون) جملة مستأنفة موجبة لامتثال ما أمر به من الامور الثلاثة اه أبو السعود (قوله أي محقا) أي لا هازلا ولا عابثا وأشار به الى أن بالحق في محل نصب على الحال وقد تقدم له هذا مرارا اه كرخي (قوله ويوم يقول كن الخ) مستأنف كما أشار له الشارح بتقدير العامل لبيان أن خلقه لما ذكر من السموات والارض لا يتوقف على مادة ولا مدة بل يتم بمحض الامر التكويني والمراد بالقول المذكور حقيقته أو المراد به التمثيل والتشبيه تقريبا للعقول لا بسرعة قدرته تعالى أقل زمنا من زمن النطق بكن اه شيخنا (قوله فيكون) هي هنا تامة وكذلك قوله كن فتكتفي بمرفوع ولا تحتاج الى منصوب وفي فاعلها أوجه أحدها أنه ضمير جميع ما يخلقه الله تعالى يوم القيامة الثاني أنه ضمير الصور المنفوخ فيها ودل عليه قوله يوم ينفخ في الصور والثالث أنه ضمير اليوم أي فيكون ذلك اليوم العظيم والرابع أن الفاعل هو قوله والحق صفته أي فيوجد قوله الحق ويكون الكلام على هذا قد تم على الحق اه سمين (قوله قوله الحق) فيه أربعة أوجه أحدها أنه مبتدأ والحق نعته وخبره قوله يوم يقول والثاني أنه فاعل بقوله فيكون والحق نعته أيضا وقد تقدم هذان الوجهان والثالث أن قوله مبتدأ والحق خبره أخبر عن قوله بأنه لا يكون الا حقا الرابع أنه مبتدأ أيضا والحق نعته ويوم ينفخ خبره وعلى هذا فقوله وله الملك جملة من مبتدا وخبر معترضة بين المبتدا وخبره فلا محل لها حينئذ من الاعراب اه سمين (قوله لا محالة) بفتح الميم مصدر ميمي من حال يحول يقال لا محالة أي لا بد وبالضم اسم مفعول من أحال يحيل يقال هو محال أي باطل اه كرخي (قوله وله الملك يوم ينفخ) انما أخبر عن ملكه يومئذ وان كان الملك له تعالى خالصا في كل وقت في الدنيا والآخرة لانه لا منازع له يومئذ يدعي الملك وانه المنفرد بالملك يومئذ وان من كان يدعي الملك بالباطل من الجبابرة والفراعنة وسائر الملوك الذين كانوا في الدنيا

(وأمرنا لنسلم) أي بأن نسلم (لرب العالمين وأن) أي بأن (أقيموا الصلوة واتقوه) تعالى (وهو الذي اليه تحشرون) تجمعون يوم القيامة للحساب (وهو الذي خلق السموات والارض بالحق) أي محقا (و) اذكر (يوم يقول) للشئ (كن فيكون) هو يوم القيامة يقول للخلق قوموا فيقوموا (قوله الحق) الصدق الواقع لا محالة (وله الملك

ابن مريم) يقول لك قومك (هل يستطيع ربك) هل يفعل ربك وان قرأت بالتاء ونصب الباء تقول هل تستطيع ان تدعو ربك (أن ينزل علينا مائدة) طعاما (من السماء قال) عيسى لهم شمعون قل لهم (اتقوا الله) اخشوا الله (ان كنتم) اذ كنتم (مؤمنين) موقنين فلعلكم تتركون شكرها فيعذبكم فقال لهم ذلك شمعون (قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا) بما ترينا من العجائب (ونعلم) ونستيقن (أن قد صدقتنا) ما تقول (ونكون عليها من الشاهدين) اذا رجعنا الى قومنا (قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء)

يوم ينفخ في الصور) القرن
النفخة الثانية من اسرافيل
لا ملك فيه لغيره لمن الملك
اليوم لله (عالم الغيب
والشهادة) ما غاب وما
شوهد (وهو الحكيم) في
خلقه (الخبير) بباطن
الاشياء كظاهرها (و) اذكر
(اذ قال ابراهيم لأبيه آزر)
هو لقبه واسمه تارح

طعاما من السماء ويقال
بركة الطعام وكان معهم شئ
من الطعام (تكون لنا عيدا
لأولنا) لأهل زماننا (وآخرنا)
ولمن خلفنا لكي نعبدك
فيها وكان يوم الاحد (وآية
منك) لمن آمن وحجة على
من كفر (وارزقنا) أعطنا
ما سألناك (وأنت خير
الرازقين) أفضل المطعمين
(قال الله) لعيسى قل لهم
(اني منزلها عليكم) ما سألتم
(فمن يكفر بعد) بعد النزول
والاكل (منكم فاني أعذبه
عذابا لا أعذبه أحدا من
العالمين) على زمانهم
فمسخهم خنازير قالوا بعد
النزول والاكل هذا سحر
مبين كذب بين قال عيسى
ان تعذبهم على هذه المقالة
التي استحقوا عليها الهلاك
فانهم عبادك وان تغفر لهم
تتب عليهم وتتجاوز عنهم
فانك أنت العزيز بالنقمة
لمن لم يتب الحكيم بالمغفرة

قد زال ملكهم واعترفوا بأن الملك لله الواحد القهار وأنه لا منازع له فيه وعلموا أن الذي كانوا يدعونه من الملك في الدنيا باطل وغرور اه خازن (قوله يوم ينفخ في الصور) فيه أوجه أحدها أنه خبر لقوله قوله الحق وقد تقدم هذا بحقيقته الثاني أنه بدل من يوم يقول فيكون حكمه حكم ذاك الثالث أنه ظرف لتحشرون أي وهو الذي اليه تحشرون في يوم ينفخ في الصور الرابع أنه منصوب بنفس الملك اي وله الملك في ذلك اليوم الخامس أنه منصوب بقوله يقول السادس أنه منصوب بعالم الغيب بعده السابع أنه منصوب بقوله قوله الحق اه سمين (قوله في الصور) هو نائب الفاعل كما ذكره السمين (قوله القرن) أي المستطيل وفيه جميع الارواح وفيه ثقب بعددها فاذا نفخ خرجت كل روح من ثقبة ووصلت لجسدها فتحله الحياة اه من السمين وفي الخازن واختلف العلماء في الصور المذكور في الآية فقال قوم هو قرن ينفخ فيه وهو لغة أهل اليمن قال مجاهد الصور قرن كهيئة البوق ويدل على صحة هذا القول ما روى عن عبد الله بن عمرو ابن العاص قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه أخرجه أبو داود والترمذي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنا جبهته واصغى سمعه ينتظر أن يؤمر فينفخ فكان ذلك ثقل على أصحابه فقالوا كيف نفعل يا رسول الله وكيف نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا وربما قال توكلنا على الله أخرجه الترمذي وقال ابو عبيدة الصور جمع صورة والنفخ فيها احياؤها بنفخ الروح فيها وهذا قول الحسن ومقاتل والقول الاول أصح لما تقدم في الحديث ولقوله تعالى في آية أخرى ثم نفخ فيه أخرى ولاجماع أهل السنة أن المراد بالصور هو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل نفختين نفخة الصعق ونفخة البعث للحساب اه (قوله النفخة الثانية) وهي نفخة البعث للحساب والنفخة الاولى نفخة الصعق أي الموت قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون اه شيخنا (قوله لمن الملك اليوم الخ) كل من السؤال وجوابه منه تعالى يتجلى في ذلك اليوم على خلقه ويسأل هذا السؤال ويجيب نفسه بنفسه أفاده المحلي في سورة غافر اه شيخنا (قوله عالم الغيب والشهادة) في رفعه أوجه أحدها أنه خبر مبتدا مضمر أي هو عالم الغيب الثاني أنه فاعل بقوله يقول أي يوم يقول عالم الغيب الثالث انه فاعل بفعل محذوف يدل عليه الفعل المبني للمفعول كأنه لما قال ينفخ في الصور سأل سائل فقال من الذي ينفخ فقيل عالم الغيب أي ينفخ فيه عالم الغيب أي يأمر بالنفخ فيه كقوله تعالى يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال أي يسبحه رجال ومثله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم في قراءة من بنى زين للمفعول ورفع قتل وشركاؤهم كأنه قيل من زينه له فقيل زينه شركاؤهم اه سمين (قوله واذ قال ابراهيم) منصوب على المفعولية بمضمر كما قدره الشارح وهذا المضمر معطوف على قل أندعو ولا على أقيموا كما قيل لفساد المعنى أي واذكر لهم أي لقريش بعد أن أنكرت عليهم عبادة ما لا يقدر على نفع ولا ضر وقت قول ابراهيم الذي يدعون أنهم على ملته اه أبو السعود (قوله لأبيه آزر) اختلف العلماء في لفظة آزر فقال مجاهد آزر اسم أبي ابراهيم وهو تارح ضبطه بعضهم بالحاء المهملة وبعضهم بالخاء المعجمة وقال البخاري في تاريخه الكبير ابراهيم بن آزر وهو في التوراة تارخ فعلى هذا يكون لأبي ابراهيم اسمان آزر وتارخ مثل يعقوب واسرائيل اسمان لرجل واحد فيحتمل ان يكون اسمه آزر وتارخ لقب له وبالعكس فالله سماه آزر وان كان عند

النسابين والمؤرخين اسمه تارخ لم يعرف بذلك وكان آزر أبو ابراهيم من كوثى وهى قرية من سواد الكوفة وفى القاموس فى باب الثاء المثلثة وكوثى بالضم قرية بالعراق ومحلة بمكة لبنى عبد الدار اه وقال سعيد بن المسيب ومجاهد آزر اسم صنم كان والد ابراهيم يعبده وانما سماه الله بهذا الاسم لان من عبد شيأ أو أحبه جعل اسم ذلك المعبود أو المحبوب اسماله فهو كقوله تعالى يوم ندعو كل أناس بامامهم وقيل معناه واذ قال ابراهيم لابيه عابد آزر فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه والاول أصح لان آزر اسم أبى ابراهيم لان الله تعالى سماه به وكان أهل تلك البلاد وهم الكنعانيون يعتقدون الهية النجوم فى السماء والاصنام فى الارض فيجعلون لكل نجم صنما فاذا أرادوا التقرب الى ذلك النجم عبدوا ذلك الصنم ليشفع لهم عند ذلك النجم فقال ابراهيم منكرا على أبيه منبها له على ظهور فساد ماهو مرتكبه أتتخذ أى أتكلف نفسك الى خلاف ماتدعو اليه الفطرة الاولى بأن تجعل أصناما آلهة تعبدها وتخضع لها ولا نفع فيها ولا ضر الخ اه خطيب وفى السمين والجمهور على ان آزر بزنة آدم مفتوح الزاى والراء واعرابه حينئذ على أوجه أحدها أنه بدل من أبيه أو عطف بيان له ان كان آزر لقباله وان كان صفة بمعنى المخطئ كما قاله الزجاج أو العوج كما قاله الفراء أو الشيخ الهرم كما قاله الضحاك فيكون نعتا لابيه أو حالا منه بمعنى وهو فى حال اعوجاج أو خطا وينسب للزجاج وان قيل ان آزر اسم صنم كان يعبده أبو ابراهيم فيكون حينئذ عطف بيان لابيه أو بدلا منه ويكون على حذف مضاف أى لابيه عابد آزر ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وعلى هذا فيكون عابد صفة لابيه اعرب هذا باعرابه أو يكون منصوبا على الذم وآزر ممنوع من الصرف واختلف فى علة منعه فقال الزمخشرى والاقرب أن يكون وزن آزر فاعل كعابر وشالخ وفالغ فعلى هذا هو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وقال أبو البقاء وزنه أفعل ولم ينصرف للعجمة والتعريف على قول من لم يشتقه من الازر أو الوزر ومن اشتقه من واحد منهما قال هو عربى ولم يصرف للتعريف ووزن الفعل واذا قلنا بكونه صفة على ماقاله الزجاج بمعنى المخطئ أو بمعنى العوج أو بمعنى الهرم كما قاله الفراء والضحاك فيشكل منع صرفه ويشكل أيضا وقوعه صفة للمعرفة وقد يجاب عن الاول بأن الاشكال يندفع بادعاء وزنه على افعل فيمتنع حينئذ للوزن والصفة كاحمر وبابه وأما على قول الزمخشرى فلا يتمشى ذلك وعن الثانى بأنا لانسلم أنه نعت لابيه حتى يلزم وصف المعارف بالنكرات بل هو منصوب على الذم وقرأ أبى بن كعب وعبدالله بن عباس والحسن ومجاهد فى آخرين بضم الراء على أنه منادى حذف حرف ندائه كقوله تعالى يوسف أعرض عن هذا ويؤيده مافى مصحف أبى يا آزر باثبات حرف النداء وهذا انما يتمشى على دعوى أنه علم واما على دعوى وصفيته فيضعف لان حذف حرف النداء قليل معها اه (فائدة) قد جرى المفسر على ان آزر اسم أبيه وهو مشكل بما تقرر فى السير من ان جميع نسبه صلى الله عليه وسلم مطهر من عبادة الاصنام بدليل قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين ويجاب بأن محل ذلك مادام النور المحمدى فى أصلابهم أما بعد انتقاله منهم فتجوز عليهم عبادة الاصنام وغيرها من سائر أنواع الكفر تأمل (قوله أصناما) جمع صنم وهو التمثال والوثن بمعنى وهو الذى يتخذ من خشب أو حجارة أو حديد أو ذهب أو فضة على صورة الانسان اه خازن (قوله انى أراك وقومك) أى الذين يتبعونك فى عبادتها والرؤية اما علمية فالظرف مفعولها الثانى واما بصرية فهو حال من المفعول والجملة تعليل للانكار والتوبيخ اه أبو السعود (قوله كما أريناه) أى بعين البصيرة لانه تعالى أراه بعين البصيرة ان أباه وقومه على

(أتتخذ أصناما آلهة) تعبدها استفهام توبيخ (انى أراك وقومك) باتخاذها (فى ضلال) عن الحق (مبين) بين (وكذلك) كما أريناه اضلال أبيه وقومه (نرى ابراهيم

لمن تاب مقدم ومؤخر (واذ قال الله) يقول الله يوم القيامة (ياعيسى بن مريم أأنت قلت للناس) فى الدنيا (اتخذونى وأمى الهين من دون الله قال) يقول عيسى (سبحانك) نزهه (ما يكون) يقول ما كان ينبغى وما يجوز (لى أن أقول) لهم (ماليس لى بحق) بجائز (ان كنت قلته) لهم (فقد علمته تعلم ما فى نفسى) ما كان منى لهم من الامر والنهى (ولا أعلم ما فى نفسك) ما كان منك لهم من الخذلان والتوفيق (انك أنت علام الغيوب) ما غاب عن العباد (ماقلت لهم) فى الدنيا (الا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله) وحدوا الله وأطيعوه (ربى وربكم) هو ربى وربكم (وكنت عليهم شهيدا) بالبلاغ (مادمت فيهم) ما كنت فيهم (فلما توفيتنى) رفعتنى من بينهم (كنت أنت الرقيب عليهم) الحفيظ والشهيد عليهم (وأنت على كل شئ) من مقالتى

ومقالتهم (شهيد) عليم قال عيسى (ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) قد فسرتها في التقديم (قال الله) سيقول الله (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) والمؤمنين ايمانهم والمبلغين تبليغهم والموفين وفاؤهم (لهم جنات) بساتين (تجرى من تحتها) من تحت شجرها ومررها (الانهار) أنهار الماء واللبن والخمر والعسل (خالدين فيها) مقيمين فى الجنة لا يموتون فيها ولا يخرجون منها (أبدا رضى الله عنهم) بايمانهم وعملهم (ورضوا عنه) بالثواب والكرامة (ذلك) الذى ذكرت من الخلود والرضوان (الفوز العظيم) النجاة الوافرة فازوا بالجنة ونجوا من عذاب النار (لله ملك السموات والارض) خزائن السموات والارض خزائن السموات المطر والارض النبات والثمار وغير ذلك (وما فيهن) من الخلق والعجائب (وهو على كل شئ) من خلق السموات والارض والثواب والعقاب (قدير) فاحمدوا الذى خلق السموات والارض

﴿ومن السورة التى يذكر فيها الانعام وهى مكية﴾

غير الحق تخالفهم فجازاه الله بأن أراه بعين البصر ملكوت السموات والارض وفى الخازن وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض معناه وكما أريناابراهيم البصيرة فى دينه والحق فى خلاف قومه وما كانوا عليه من الضلال فى عبادة الاصنام نريه ملكوت السموات والارض فلهذا السبب عبر عن هذه الرؤية بلفظ المستقبل فى قوله وكذلك نرى ابراهيم لانه تعالى كان أراه بعين البصيرة ان أباه وقومه على غير الحق تخالفهم فجزاه الله بأن أراه بعد ذلك ملكوت السموات والارض فحسنت هذه العبارة لهذا المعنى والملكوت الملك زيدت فيه التاء للمبالغة كالرهبوت والرغبوت والرحموت من الرهبة والرغبة والرحمة قال ابن عباس يعنى خلق السموات والارض وقال مجاهد وسعيد بن جبير يعنى آيات السموات والارض وذلك انه أقيم على صخرة وكشف له عن السموات حتى رأى العرش والكرسى وما فى السموات من العجائب وحتى رأى مكانه فى الجنة فذلك قوله وآتيناه أجره فى الدنيا يعنى أريناه مكانه فى الجنة وكشف له عن الارض حتى نظر الى أسفل الارضين ورأى ما فيها من العجائب قال البغوى وروى عن سلمان ورفعه بعضهم عن على قال لما رأى ابراهيم ملكوت السموات والارض أبصر رجلا على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم أبصر آخر فدعا عليه فهلك ثم أبصر آخر فاراد أن يدعو عليه فقال له تبارك وتعالى يا ابراهيم أنت رجل مجاب الدعوة فلا تدعون على عبادى فانما أنا من عبدى على ثلاث خلال أى خصال اما أن يتوب الى فأتوب عليه واما أن أخرج منه نسمة تعبدنى واما أن يبعث الى فان شئت عفوت وان شئت عاقبت وفى رواية وان تولى فان جهنم من ورائه قال قتادة ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال والشجر والبحار واختلف فى هذه الرؤية هل كانت بعين البصر أو بعين البصيرة على قولين أحدهما أنها كانت بعين البصر الظاهر فشق لابراهيم السموات حتى رأى العرش وشق له الارض حتى رأى ما فى بطنها والقول الثانى ان هذه الرؤية كانت بعين البصيرة لان ملكوت السموات والارض عبارة عن الملك وذلك لا يعرف الا بالعقل فيان بهذا أن هذه الرؤية كانت بعين البصيرة الا أن يقال المراد بملكوت السموات والارض نفس السموات والارض اه وفى السمين قوله وكذلك نرى ابراهيم فى هذه الكاف ثلاثة أوجه أظهرها انها للتشبيه وهى فى محل نصب نعتا لمصدر محذوف فقدره الزمخشرى ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرف ابراهيم ونبصره ملكوت وقدره المهدوى وكما هديناك يا محمد أرينا ابراهيم قال الشيخ وهذا بعيد من دلالة اللفظ قلت انما كان بعيدا لان المحذوف من غير الملفوظ به ولو قدره بقوله وكما أريناك يا محمد الهداية لكان قريبا الدلالة اللفظ والمعنى عليه معا وقدره أبو البقاء بوجهين أحدهما قال هو نصب على اضمار أريناه تقديره وكما رأى أباه وقومه فى ضلال مبين أريناه ذلك أى ما رآه صوابا باطلاعنا اياه عليه والثانى قال ويجوز أن يكون منصوبا بنرى التى بعده على أنه صفة لمصدر محذوف تقديره نريه ملكوت السموات والارض رؤية كرؤيته ضلال أبيه اه قلت فقوله على اضمار أريناه لا حاجة اليه البتة ولانه يقتضى عدم ارتباط قوله نرى ابراهيم ملكوت السموات بما قبله الثانى أنها للتعليل بمعنى اللام أى ولذلك الانكار الصادر منه عليهم والدعاء الى الله فى زمن كان يدعى فيه غير الله آلهة نريه ملكوت الثالث ان الكاف فى محل رفع على خبر ابتداء مضمر أى والامر كذلك أى كما رآه من ضلالهم نقل الوجهين الاخيرين أبو البقاء وغيره ونرى هذا مضارع والمراد به حكاية حال ماضية ونرى يحتمل أن تكون المتعدية لاثنين لانها فى الاصل بصرية فاكسبتها همزة النقل مفعولا ثانيا وجعلها ابن عطية منقولة من رأى بمعنى عرف

وكذلك

وكذلك الزمخشري اه (قوله ملكوت السموات والارض) هل يختص الملكوت بملك الله تعالى أم يقال له ولغيره فقال الراغب والملكوت مختص بملك الله تعالى وهذا هو الذي ينبغي وقال الشيخ ومن كلامهم له ملكوت اليمن وملكوت العراق فعلى هذا لا يختص اه سمين (قوله من الموقنين) اليقين عبارة عن علم يحصل بسبب التأمل بعد زوال الشبهة لان الانسان في أول الحال لا ينفك عن شبهة وشك فاذا كثرت الدلائل وتوافقت صارت سببا لحصول اليقين والطمأنينة في القلب اه خازن (قوله وما بعدها) أي الى قوله من الموقنين وقوله اعتراض أي بين قوله واذ قال ابراهيم وبين الاستدلال عليهم بوحدانيته تعالى بالمذكور في قوله فلما جن عليه الليل الخ كما أشار الى ذلك المصنف بقوله وعطف على قال اه كرخي وفي السمين والجملة المشتملة على التشبيه أو التعليل معترضة بين قوله واذ قال ابراهيم منكرا على أبيه وقومه عبادة الاصنام وبين الاستدلال على ذلك بقوله فلما جن عليه الليل اه (قوله فلما جن عليه الليل) يجوز أن تكون هذه الجملة نسقا على قوله واذ قال ابراهيم الخ عطفا للدليل على مدلوله فيكون قوله وكذلك نرى ابراهيم معترضا كما قدم ويجوز أن تكون معطوفة على الجملة من قوله وكذلك نرى ابراهيم وقال ابن عطية الفاء في قوله فلما جن رابطة جملة ما بعدها بما قبلها وهي ترجح أن المراد بالملكوت ما فصل في هذه الآية والاول أحسن واليه نحا الزمخشري وجن ستر وقد تقدم اشتقاق هذه المادة عند ذكر الجنة وهنا خصوصية لذلك الفعل المسند الى الليل يقال جن عليه الليل وأجن عليه بمعنى أظلم فيستعمل قاصرا وجنه وأجنه فيستعمل متعديا فهذا مما اتفق فيه فعل وأفعل لزوما وتعديا الا أن الاجود في الاستعمال جن عليه الليل وأجنه الليل فيكون الثلاثي لازما والرباعي متعديا اه سمين {ذكر القصة في ذلك} قال أهل التفسير وأصحاب الاخبار والسير ولد ابراهيم عليه السلام في زمن نمروذ بن كنعان الملك وكان نمروذ أول من وضع التاج على رأسه ودعا الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد في بلدك هذه السنة غلام يغير دين أهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب الانبياء وقال السدي رأى نمروذ في منامه كأن كوكبا قد طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع من ذلك فزعا شديدا فدعا السحرة والكهان وسألهم عن ذلك فقالوا هو مولود يولد في ناحيتك في هذه السنة يكون هلاكك وزوال ملكك وهلاك أهل بيتك على يديه فأمر بذبح كل غلام يولد في تلك السنة في ناحيته وأمر بعزل النساء عن الرجال وجعل على كل عشرة رجلا يحفظهم فاذا حاضت المرأة خلوا بينها وبين زوجها لانهم كانوا لا يجامعون في الحيض فاذا طهرت من الحيض حالوا بينهما قالوا فرجع آزر فوجد امرأته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت بابراهيم وقال محمد بن اسحق بعث نمروذ الى كل امرأة حبلى بقريته فحبسها عنده الا ما كان من أم ابراهيم فانه لم يعلم بحبلها لانها كانت صغيرة لم يعرف الحبل في بطنها وقال السدي فخرج نمروذ بالرجال الى العسكر وعزلهم عن النساء تخوفا من ذلك المولود فمكث بذلك ما شاء الله ثم بدت له حاجة الى المدينة فلم يأمن عليها أحدا من قومه الا آزر فبعث اليه فأحضره الى عنده وقال له ان لي اليك حاجة أحب أن أوصيك بها ولم ابعثك فيها الا لثقتي بك فأقسمت عليك أن لا تدنو من أهلك فقال آزر أنا أشح على ديني من ذلك فأوصاه بحاجته فدخل المدينة وقضى حاجة الملك ثم قال لو دخلت على أهلي فنظرت اليهم فلما دخل على أم ابراهيم ونظر اليها فلم يتمالك حتى واقعها فحملت من ساعتها بابراهيم قال ابن عباس لما حملت

ملكوت) ملك (السموات والارض) ليستدل به على وحدانيتنا (وليكون من الموقنين) بها وجملة وكذلك وما بعدها اعتراض وعطف على قال (فلما جن) أظلم (عليه الليل

نزلت جملة واحدة غير خمس آيات منها مدنيات قل تعالوا أتل ما حرم ربكم الى آخر الثلاثة وقوله وما قدروا الله الى آخره وقوله ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا الى آخر الآية هؤلاء خمس آيات نزلت بالمدينة آياتها مائة وست وعشرون وكلماتها ثلاثة آلاف وخمسون وحروفها اثنا عشر ألفا وأربعمائة واثنان وعشرون

{بسم الله الرحمن الرحيم} وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (الحمد لله) يقول الشكر والالوهية لله (الذي خلق السموات) في يومين يوم الاحد ويوم الاثنين (والارض) في يومين يوم الثلاثاء والاربعاء (وجعل الظلمات والنور) خلق الكفر والايمان أو الليل والنهار (ثم الذين كفروا) كفار مكة (بربهم يعدلون)

قوله الى عنده هكذا في نسخة المؤلف ولعل الظاهر حذف الى اه مصححه

أم ابراهيم قال الكهان لنمروذ ان الغلام الذي أخبرناك به قد حملت به أمه الليلة فأمر نمروذ بذبح
الغلمان فلما دنت ولادة أم ابراهيم وأخذها الطلق خرجت هاربة مخافة أن يطلع عليها فيقتل
ولدها قالوا فوضعت في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعته في حلفاء ثم رجعت فأخبرت زوجها
بأنها ولدت وان الولد في موضع كذا فانطلق اليه أبوه فأخذه من ذلك المكان وحفر له سربا في
النهر فواراه فيه وسد بابه بصخرة مخافة السباع وكانت أمه تختلف اليه فترضعه وقال محمد بن
اسحق لما وجدت أم ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبا منها فوضعت فيها ابراهيم
وأصلحت من شأنه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه باب المغارة ثم رجعت الى بيتها وكانت تختلف
اليه لتنظر ما فعل فتجده حيا وهو يمص ابهامه قال أبو روق قالت أم ابراهيم لأنظرن الى أصابعه
فوجدته يمص من اصبع ماء ومن اصبع لبنا ومن أصبع سمنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع
تمرا وقال ابن اسحق كان آزر قد سأل أم ابراهيم عن حملها ما فعل فقالت ولدت غلاما فمات
فصدقها وسكت عنها وكان ابراهيم يشب في اليوم كالشهر وفي الشهر كالسنة فلم يمكث في المغارة
الا خمسة عشر شهرا حتى قال لأمه أخرجيني فأخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق السموات
والارض وقال ان الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني لربي الذي مالي اله غيره ونظر في السماء
فرأى كوكبا قال هذا ربي ثم أتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى
القمر بازغا قال هذا ربي وأتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب ثم طلعت الشمس قال هكذا الخ ثم رجع
الى أبيه آزر وقد استقامت وجهته وعرف ربه وعرف دين قومه الا انه لم ينادهم بذلك فلما رجعت
به أمه أخبرته انه ابنه وأخبرته بما صنعت به فسر بذلك وفرح فرحا شديدا وقيل انه مكث في السرب
سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة قالوا فلما شب ابراهيم وهو في السرب قال لأمه من ربي قالت أنا
قال فمن ربك قالت أبوك قال فمن رب أبي قالت اسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت أرأيت الغلام
الذي كنا نحدث أنه يغير دين أهل الارض ثم أخبرته بما قال فأتاه أبوه آزر فقال ابراهيم يا أبتاه من
ربي قال أمك قال فمن رب أمي قال أنا قال فمن ربك قال نمروذ قال فمن رب نمروذ فلطمه لطمة
وقال له اسكت فلما جن عليه الليل دنا من باب السرب فنظر في خلال الصخرة فأبصر كوكبا فقال
هذا ربي ويقال انه قال لأبويه أخرجاني فأخرجاه من السرب حين غابت الشمس فنظر ابراهيم
الى الابل والخيل والغنم فسأل أباه ما هذه قال ابل وخيل وغنم فقال ابراهيم لا بد لهذه من اله هو
ربها وخالقها ثم نظر فاذا المشتري قد طلع ويقال انها الزهرة وكانت تلك الليلة من آخر الشهر آخر
طلوع القمر فرأى الكوكب قبل القمر فذلك قوله عز وجل فلما جن عليه الليل يعني أسود
بظلامه رأى كوكبا قال هذا ربي ثم اختلف العلماء في وقت هذه الرؤية وفي وقت هذا القول هل
كان قبل البلوغ أو بعده على قولين أحدهما أنه كان قبل البلوغ في حال طفوليته وذلك قبل قيام
الحجة عليه فلم يكن لهذا القول الذي صدر من ابراهيم في هذا الوقت اعتبار ولا يترتب عليه حكم
لأن الاحكام انما تثبت بعد البلوغ وقيل ان ابراهيم لما خرج من السرب في حال صغره ونظر
الى السماء وما فيها من العجائب وكان قد خصه الله بالعقل الكامل والفطرة السليمة تفكر في
نفسه وقال لا بد لهذه الخلائق من خالق مدبر وهو الاله الخالق ثم نظر في حال تفكره فرأى
الكوكب وقد أزهر فقال هذا ربي على ما سبق الى وهمه وذلك في حال طفوليته وقبل النظر في
معرفة أحكام الرب سبحانه وتعالى واستدل أصحاب هذا القول على صحته بقوله لئن لم يهدني ربي
لأكونن من القوم الضالين قالوا وهذا يدل على نوع تحير وذلك لا يكون الا في حال الصغر وقبل

به الاصنام (هو الذي
خلقكم من طين) من آدم
وآدم من طين (ثم قضى
أجلا) خلق الدنيا وجعل
أجلها الى الفناء وخلق الخلق
وجعل آجالهم الى الموت
(وأجل مسمى عنده) أجل
الآخرة معلوم عند الله بلا
موت ولا فناء (ثم أنتم)
يا أهل مكة (تمترون)
تشكون بالله وبالبعث بعد
الموت (وهو الله في السموات)
وهو الله من في السموات
(وفي الارض) واله من في
الارض (يعلم سركم
وجهركم) يقول يعلم السر
والعلانية منكم (ويعلم
ما تكسبون) ما تعملون
من الخير والشر (وما تأتيهم)
يعني أهل مكة (من آية من
آيات ربهم) مثل انكساف
الشمس وانشقاق القمر
والنجوم (الا كانوا عنها)
عن الآية (معرضين)
مكذبين بها (فقد كذبوا)
يعني أهل مكة (بالحق)
بالقرآن والآية (لما جاءهم)
محمد صلى الله عليه وسلم بهما
(فسوف) وهذا وعيد لهم
(يأتيهم أنباء ما كانوا به
يستهزؤن) خبر استهزائهم
وعقوبة استهزائهم يوم بدر
ويوم أحد ويوم الاحزاب
(ألم يروا) ألم يخبر أهل مكة

قوله لم ينادهم هكذا في نسخة المؤلف والاشهر لم يبادهم اه مصححه

البلوغ وقيام الحجة وهذا القول ليس بسديد ولا مرضي لان الانبياء معصومون في كل حال من الاحوال وانه لا يجوز أن يكون لله عز وجل رسول يأتي عليه وقت من الاوقات الا وهو بالله عارف وله موحد وله من كل منقصة منزه ومن كل معبود سواه بريء وكيف يتوهم هذا على ابراهيم وقد عصمه وطهره وآتاه رشده من قبل وأراه ملكوت السموات والارض ورأى الكوكب قال معتقدا هذا ربي حاشى ابراهيم صلى الله عليه وسلم من ذلك لان منصبه أعلى وأشرف من ذلك صلى الله عليه وسلم والقول الثاني الذي عليه جمهور المحققين أن هذه الرؤية وهذا القول كان بعد بلوغ ابراهيم وحين شرفه الله بالنبوة وأكرمه بالرسالة ثم اختلف أصحاب هذا القول في تأويل الآية ومعناها فذكروا فيها وجوها * الوجه الاول ان ابراهيم عليه السلام أراد أن يستدرج قومه بهذا القول ويعرفهم جهلهم وخطأهم في تعظيم النجوم وعبادتها لانهم كانوا يرون ان كل الامور اليها فأراهم ابراهيم انه معظم ما عظموه فلما أفل الكوكب والشمس والقمر أراهم النقص الداخل على النجوم بسبب الغيبة والافول ليثبت خطأ ما كانوا يعتقدون فيها من الالوهية ومثل هذا كمثل الحواري الذي ورد على قوم كانوا يعبدون صنما فأظهر تعظيمه فأكرموه لذلك حتى صاروا يصدرون عن رأيه في كثير من أمورهم الى أن دهمهم عدو ولا قبل لهم به فشاوروه في أمر هذا العدو فقال الرأي عندي أن تدعوا هذا الصنم حتى يكشف عنا ما نزل بنا فاجتمعوا حول الصنم يتضرعون اليه فلم يغن شيأ فلما تبين لهم انه لا يضر ولا ينفع ولا يدفع دعاهم الحواري وأمرهم أن يدعوا الله عز وجل ويسألوه أن يكشف عنهم ما نزل بهم فدعوا الله مخلصين فصرف عنهم ما كانوا يحذرون فأسلموا جميعا * الوجه الثاني أن ابراهيم عليه السلام قال هذا القول على سبيل الاستفهام وهو استفهام انكار وتوبيخ لقومه تقديره أهذا ربي الذي تزعمون واسقاط حرف الاستفهام كثير في كلام العرب ومنه قوله تعالى أفان مت فهم الخالدون يعني أفهم الخالدون والمعنى أيكون هذا ربا ودلائل النقص فيه ظاهرة * الوجه الثالث أن ابراهيم عليه السلام قال ذلك على وجه الاحتجاج على قومه يقول هذا ربي بزعمكم فلما غاب قال لو كان الها كما تزعمون لما غاب فهو كقوله ذق انك أنت العزيز الكريم يعني عند نفسك وبزعمك وكما أخبر عن موسى عليه السلام بقوله تعالى انظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا يريد الهك بزعمك * الوجه الرابع ان في هذه الآية اضمارا يقولون أي قال يقولون هذا ربي واضمار القول كثير في كلام العرب ومنه قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا أي يقولان ربنا تقبل منا * الوجه الخامس أن الله تعالى قال في حقه وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ثم قال بعده فلما جن عليه الليل والفاء تقتضي التعقيب فدل هذا على أن هذه الواقعة بعد أن أراه الله ملكوت السموات والارض بعد الايقان ومن كان معه بهذه المنزلة الشريفة العالية لا يليق بحاله أن يعبد الكواكب أو يتخذها ربا اه خازن (قوله رأى كوكبا) جواب لما اه كرخي وعلى هذا فقوله قال هذا ربي مستأنف وقيل ان جملة رأى كوكبا في محل الحال وقوله قال هذا ربي هو جواب لما أي فلما جن عليه الليل رائيا كوكبا قال الخ اه من السمين (قوله قيل هو الزهرة) بفتح الهاء بوزن تؤدة كوكب في السماء الثالثة اه (قوله قال لقومه) أي ارادة لهدايتهم وبطلان معتقدهم ليؤمنوا في زعمكم واعتقادكم أو قاله على سبيل الاستهزاء لا على الحقيقة والاعتقاد لان هذا لا يكون أبدا وهذا شأن من ينصف خصمه عالما ببطلانه ثم ينكر عليه فيبطله بالحجة اه كرخي

رأى كوكبا) قيل هو الزهرة (قال) لقومه

في القرآن (كم أهلكنا من قبلهم من قرن) من الامم الخالية (مكناهم) مكناهم وأمهلناهم (في الارض ما لم نمكن لكم) ما لم نمكنكم ونمهلكم يا أهل مكة (وأرسلنا السماء عليهم مدرارا) مطرا دائما دررا كلما احتاجوا اليه (وجعلنا الانهار تجري من تحتهم) من تحت مساكنهم وزروعهم وشجرهم (فأهلكناهم بذنوبهم) بتكذيبهم الانبياء (وأنشأنا) خلقنا (من بعدهم قرنا) قوما (آخرين) خيرا منهم (ولو نزلنا عليك كتابا) لو نزلنا جبريل عليك بالقرآن جملة (في قرطاس) في صحيفة كما سألك عبد الله بن أبي أمية المخزومي وأصحابه (فلمسوه بأيديهم) فأخذوه وقرؤه (لقال الذين كفروا) يعني عبد الله بن أبي أمية المخزومي (ان هذا) ما هذا (الا سحر مبين) كذب بين (وقالوا) يعني عبد الله بن أبي أمية المخزومي (لولا أنزل عليه ملك) هلا أنزل عليه ملك فيشهد له بما يقول (ولو أنزلنا ملكا) كما سألوك (لقضي الامر) نزل بعذابهم وقبض أرواحهم ويقال لفرغ من هلاكهم (ثم

وكانوا نجامين (هذا ربي) في زعمكم (فلما أفل) غاب (قال لا أحب الآفلين) ان اتخذهم أربابا لان الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال لانهما من شأن الحوادث فلم ينجع فيهم ذلك (فلما رأى القمر بازغا) طالعا (قال) لهم (هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي) يثبتني على الهدى (لأكونن من القوم الضالين) تعريض لقومه بأنهم على ضلال فلم ينجع فيهم ذلك (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا) ذكره لتذكير خبره (ربي هذا أكبر) من الكوكب والقمر (فلما أفلت) وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا (قال يا قوم اني بريء مما تشركون) بالله من الأصنام والاجرام المحدثة المحتاجة الى محدث فقالوا له ما تعبد قال (اني وجهت وجهي) قصدت بعبادتي (للذي فطر) خلق (السموات والارض) أي الله (حنيفا) مائلا الى الدين القيم (وما أنا من المشركين) به (وحاجه قومه) جادلوه في دينه

لا ينظرون) لا يؤجلون (ولو جعلناه) يعني الرسول (ملكا لجعلناه رجلا) في صورة رجل آدمي حتى يقدروا أن ينظروا اليه

(قوله وكانوا نجامين) النجام منجم كما في عبارة غيره أي عالمين بطالع النجوم وحسابها وقيل معنى نجامين انهم كانوا يعبدون النجوم كما كانوا يعبدون الشمس والقمر أيضا كما تقدم عن الخطيب (قوله في زعمكم) أي فالجملة خبرية لا استفهامية كما قيل اه (قوله فلما أفل) في المصباح أفل الشيء افلا وأفولا من بابي ضرب وقعد غاب ومنه أفل فلان عن البلد اذا غاب عنها والافيل الفصيل وزنا ومعنى والجمع افال بالكسر وقال الفارابي الافال بنات المخاض فما فوقها وقال أبو زيد الافيل الفتى من الابل وقال الاصمعي ابن تسعة أشهر أو ثمانية وقال ابن فارس جمع الأفيل افال والافال صغار الغنم اه (قوله لان الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال) أي لان الافول حركة والحركة تقتضي حدوث المتحرك وامكانه فيمتنع أن يكون المتحرك ربا وإلها اه كرخي (قوله فلم ينجع فيهم ذلك) أي لم يؤثر ويفد وهو من باب خضع يقال نجع نجوعا كما في المختار وفي المصباح ونجع الدواء والوعظ والعلف ظهر أثره اه (قوله بازغا) حال من القمر والبزوغ الطلوع يقال بزغ بفتح الزاي يبزغ بضمها ويستعمل قاصرا ومتعديا يقال بزغ البيطار الدابة أي أسال دمها فبزغ هو أي سال هذا هو الاصل ثم قيل لكل طلوع بزوغ ومنه بزغ ناب الصبي والبعير تشبيها بذلك اه سمين وفي المصباح بزغ البيطار والحاجم بزغا من باب قتل شرط وأسال الدم وبزغ ناب البعير بزوغا طلع وبزغت الشمس طلعت فهي بازغة اه (قوله قال لهم هذا ربي) أي بزعمكم كما تقدم (قوله يثبتني على الهدى) أي والا فالهدى حاصل للانبياء بحسب الفطرة والخلقة فلا يتصور نفيه اه وفي الكرخي قوله يثبتني على الهدى اذ لا يمكن حمل لفظ الهداية على التمكين وازاحة الاعذار ونصب الدلائل لان كل ذلك كان حاصلا لابراهيم اه (قوله تعريض لقومه الخ) انما عرض بضلالهم في أمر القمر لانه أيس منهم في أمر الكوكب ولو قاله في الاول لما أنصفوا ولا أصغوا ولهذا صرح في الثالثة بالبراءة منهم وانهم على شرك أي فالتعريض هنا لاستدراج الخصم الى الاذعان والتسليم اه كرخي (قوله فلم ينجع فيهم ذلك) أي الدليل المذكور (قوله ذكره لتذكير خبره) أي وهو ربي وهذا كالمتعين لان المبتدأ والخبر عبارة عن شيء واحد والرب سبحانه وتعالى مصان عن شبهة التأنيث الا تراهم قالوا في صفته علام ولم يقولوا علامة وان كان علامة أبلغ صيانة له عن علامة التأنيث اه كرخي (قوله هذا أكبر) أي جرما وضوءا ونفعا فسعة جرم الشمس مائة وعشرون سنة كما قاله الغزالي اه (قوله مما تشركون) ما مصدرية أي بريء من اشراككم أو موصولة أي من الذي تشركونه مع الله في عبادته فحذف العائد ويجوز أن تكون موصوفة والعائد أيضا محذوف الا أن حذف عائد الصفة أقل من حذف عائد الصلة فالجملة بعد ما لا محل لها على القولين الاولين ومحلها الجر على الثالث اه سمين وقد جرى المفسر على أنها موصولة حيث بينها بقوله من الاصنام والاجرام والاجرام عبارة عن الكوكب والقمر والشمس اه شيخنا (قوله فطر السموات والارض) أي وما فيهما ومن جملته معبوداتكم وهي الاصنام والكواكب والشمس والقمر فهي مخلوقة له فلا يصح أن تكون آلهة وقد أبطل الاول بقوله اني أراك وقومك الخ والثاني بقوله لا أحب الآفلين والثالث بقوله اني بريء مما تشركون والرابع بقوله لئن لم يهدني ربي اه شيخنا (قوله حنيفا) حال من التاء في وجهت (قوله وحاجه قومه) روي انه لما شب ابراهيم وكبر جعل آزر يصنع الاصنام ويعطيها له ليبيعها فيذهب بها وينادي من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها أحد فاذا بارت عليه ذهب بها الى نهر وضرب فيه رؤسها وقال لها اشربي استهزاء بقومه حتى فشا

فيهم

فيهم استهزأوه جادلوه فذلك قوله تعالى وحاجه قومه الخ اه خازن (قوله وهددوه) عطف تفسير على جادلوه فمحاجتهم كانت بالتهديد لا بالبرهان لعدمه عندهم ومحاجته كانت بالبرهان ففرق بين المقامين اه وفي زاده على البيضاوي يعني أنه عليه السلام لما أورد عليهم الحجة المذكورة أوردوا عليه حججا على صحة أقوالهم بأن قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون ومثل قولهم أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا الشيء عجاب ومثل أنهم خوفوه بأنك لما طعنت في ألوهية هذه الأصنام وقعت في الآفات اه شيخنا (قوله أن تصيبه بسوء) كخبل وجنون اه خازن وقوله ان تركها أي ترك عبادتها (قوله قال أتحاجوني الخ) استئناف وقع جوابا لسؤال نشأ من حكاية محاجتهم كأنه قيل فماذا قال حين حاجوه اه أبو السعود (قوله بتشديد النون) أي ادغام نون الرفع في نون الوقاية وقوله وتخفيفها أي لئلا يجتمع مشددان في كلمة واحدة وهما الجيم والنون اه كرخي (قوله وهي نون الرفع) وهي الأولى عند النحاة قال سيبويه وغيره من البصريين لأنها المعهود حذفها وقوله ونون الوقاية وهي الثانية عند الفراء قال الأخفش في قوم لأنها التي يحصل بها الثقل ولأن الأولى دالة على الاعراب فبقاؤها أولى وبرهن كل على مختاره بما يطول بنا الكلام في ذكره اه كرخي فمن أدلة سيبويه على أن المحذوف هو الأولى أنها نائبة عن الضمة وهي قد تحذف تخفيفا كما في قراءة أبي عمرو ينصركم ويأمركم ويشعركم فكذا ما ناب عنها ودليل القراء على أن المحذوف هو الثانية أن الثقل انما حصل بها اه شيخنا (قوله وقد هدان) برسم بلا ياء لأنها من ياآت الزوائد وفي النطق يجب حذفها في الوقف ويجوز اثباتها وحذفها في الوصل اه شيخنا وقوله اليها أي الى وحدانيته وفي السمين وجملة وقد هدان في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان أظهرهما أنه الياء في أتحاجوني أي أتجادلونني في الله حال كوني مهديا من عنده والثاني أنها حال من الله أي أتخاصمونني فيه حال كونه هاديا لي فحجتكم لا تجدي شيأ لأنها داحضة اه (قوله ولا أخاف ما تشركون به) هذه الجملة يجوز أن تكون مستأنفة أخبر عليه السلام بأنه لا يخاف ما يشركون به ربا ثقة به وكانوا قد خوفوه من ضرر يحصل له بسبب سب آلهتهم ويحتمل أن تكون في محل نصب على الحال باعتبارين أحدهما أن تكون ثانية عطفا على الأولى فيكون الحالان من الياء في أتحاجوني والثاني أنها حال من الياء في هداني فتكون جملة حالية من بعض جملة حالية فهي قريبة من الحال المتداخلة الا أنه لا بد من اضمار مبتدا على هذا الوجه قبل الفعل المضارع لما تقدم من أن الفعل المضارع المنفي بلا حكمه حكم المثبت من حيث أنه لا تباشره الواو اه سمين (قوله لما تشركونه) أشار الى أن ما موصولة فالهاء في به تعود على ما والمعنى ولا أخاف الذي تشركون الله به أو تعود على الله والمحذوف هو العائد على ما ويجوز أن تكون مصدرية وعلى هذا فالهاء في به لا تعود على ما عند الجمهور بل تعود على الله تعالى والتقدير ولا أخاف اشراككم بالله والمفعول محذوف أي ما تشركون غير الله به اه كرخي (قوله لكن) عادته أن الاستثناء اذا كان منقطعا يعبر فيه بلكن وهو هنا كذلك فان المشيئة ليست مما يشركونه به والمصدر المأخوذ من الفعل وأن مبتدا خبره محذوف تقديره لكن مشيئة ربي أخافها اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله لكن أشار به الى أن الاستثناء منقطع وهو ما جرى عليه ابن عطية والحوفي وهو أحد قولي أبي البقاء والكواشي قال الحوفي وتقديره لكن مشيئة الله اياي بضر أخافها والثاني أنه متصل وهو أظهر القولين لأنه من جنس الأول والمستثنى منه الزمان كما أشار

وهددوه بالأصنام ان تصيبه بسوء ان تركها (قال أتحاجوني) بتشديد النون وتخفيفها بحذف احدى النونين وهي نون الرفع عند النحاة ونون الوقاية عند القراء أتجادلونني (في) وحدانية (الله وقد هدان) تعالى اليها (ولا أخاف ما تشركون) ه (به) من الأصنام أن تصيبني بسوء لعدم قدرتها على شيء (الا) لكن (أن يشاء ربي شيأ) من المكروه

(وللبسنا عليهم) على الملائكة (ما يلبسون) مثل ما يلبسون من الثياب ويقال وللبسنا عليهم خلطنا عليهم صورة الملك ما يلبسون كما يخلطون على أنفسهم صفة محمد ونعته (ولقد استهزئ برسل من قبلك) استهزأ بهم قومهم كما استهزأ بك قومك (فحاق) فوجب ونزل ودار (بالذين سخروا منهم) من الكفار (ما كانوا به يستهزئون) عقوبة استهزائهم (قل) يا محمد لأهل مكة (سيروا) سافروا (في الأرض ثم انظروا) وتفكروا (كيف كان عاقبة المكذبين) كيف صار آخر أمر المكذبين بالله والرسل (قل) يا محمد لأهل مكة (لمن ما في

يصيبني فيكون (وسع ربي
كل شيء علما) أي وسع علمه
كل شيء (أفلا تتذكرون)
هذا فتؤمنون (وكيف
أخاف ما أشركتم) بالله
وهي لا تضر ولا تنفع (ولا
تخافون) أنتم من الله (أنكم
أشركتم بالله) في العبادة
(ما لم ينزل به) بعبادته
(عليكم سلطانا) حجة وبرهانا
وهو القادر على كل شيء
(فأي الفريقين أحق
بالامن) أنحن أم أنتم (ان
كنتم تعلمون) من الاحق به
أي وهو نحن فاتبعوه قال
تعالى (الذين آمنوا ولم
يلبسوا) يخلطوا (ايمانهم
بظلم)

السموات والارض) من
الخلق فان أجابوك والا
(قل لله) خلق السموات
والارض (كتب على نفسه
الرحمة) أوجب على نفسه
الرحمة لامة محمد صلى الله
عليه وسلم بتأخير العذاب
(ليجمعنكم) والله ليجمعنكم
(الى يوم القيامة) ليوم
القيامة (لا ريب فيه) لا شك
فيه (الذين خسروا) غبنوا
(انفسهم) ومنازلهم
وخدمهم وأزواجهم في الجنة
(فهم لا يؤمنون) بمحمد
والقرآن ونزل في مقالتهم
في محمد عليه السلام ارجع

الى ذلك في الكشاف بقوله الا وقت مشيئة ربي شيأ يخاف فحذف الوقت يعني لا أخاف معبوداتكم في وقت قط لانها لا تقدر على منفعة ولا مضرة الا أن يشاء ربي شيأ من المكروه يصيبني من جهتها اه (قوله يصيبني) صفة لشيأ وهو اشارة الى تقدير مضاف أي الا أن يشاء ربي اصابة شيء لي من المكروه وقوله فيكون بالنصب عطفا على مدخول أن أو بالرفع استئنافا أي فهو يكون اه شيخنا (قوله وسع ربي) أي أحاط وقوله كل شيء مفعول به وقوله علما تمييز محول عن الفاعل كما أشار له المفسر وفي السمين علما فيه وجهان أظهرهما انه تمييز محول عن الفاعل تقديره وسع علم ربي كل شيء كقوله واشتعل الرأس شيبا أي شيب الرأس والثاني أنه منصوب على المفعول المطلق لان معنى وسع علم قال أبو البقاء لان ما يسع الشيء فقد أحاط به والعالم بالشيء محيط بعلمه اه والجملة من قوله وسع ربي كل شيء علما كالتعليل للاستثناء أي فلا يبعد أن يكون في علمه أن يحيق بي مكروه من قبلها بسبب من الاسباب لانه أحاط بكل شيء علما اه أبو السعود (قوله أفلا تتذكرون) أي أتعرضون عن التأمل في أن آلهتكم جمادات لا تضر ولا تنفع فلا تتذكرون انها غير قادرة اه أبو السعود (قوله هذا) أي سعة علمه (قوله وكيف أخاف ما أشركتم) استئناف مسوق لنفي الخوف عنه بالطريق الالزامي بعد نفيه عنه بحسب الواقع ونفس الامر بقوله سابقا ولا أخاف ما تشركون به اه السعود وعلى هذا يكون المخوف منه هنا هو ما سبق وهو هناك اصابة الاصنام له بسوء فينبغي أن يكون هنا كذلك وينسحب هذا المعنى الى قوله أحق بالامن فيكون المراد بالامن في حقه الامن من اصابة الاصنام له بسوء وفي حقهم الامن من عاقبة الشرك وهو العذاب في الآخرة والشراح قد فسروا الامن في جانب الفريقين بالامن من العذاب في الآخرة وقد عرفت أن هذا لا يناسب جانبه كما لا يخفى اه شيخنا وقد تقدم الكلام على كيف في أول البقرة وهذه نظيرتها وما يجوز فيها ثلاثة أوجه كونها موصولة اسمية أو نكرة موصوفة أو مصدرية والعائد على الاولين محذوف أي ما أشركتموه بالله أو اشراككم بالله غيره وقوله ولا تخافون يجوز في هذه الجملة أن تكون نسقا على أخاف فتكون داخلة في حيز التعجب والانكار وان تكون حالية أي وكيف أخاف الذي تشركون حال كونكم أنتم غير خائفين عاقبة اشراككم ولا بد من اضمار مبتدأ قبل المضارع المنفي بلا لما تقدم غير مرة أي كيف أخاف الذي تشركون أو عاقبة اشراككم حال كونكم آمنين من مكر الله الذي أشركتم به غيره وهذه الجملة وان لم يكن فيها رابط يعود على ذي الحال لا يضر ذلك لان الواو نفسها رابطة اه سمين (قوله وهي لا تضر الخ) فيه مراعاة معنى ما (قوله ما لم ينزل) مفعول لاشركتم وهي موصولة اسمية أو نكرة ولا تكون مصدرية لفساد المعنى وبه وعليكم متعلقان بينزل ويجوز في عليكم وجه آخر وهو أن يكون حالا من سلطانا لانه لو تأخر عنه لجاز أن يكون صفة له اه سمين (قوله فأي الفريقين) أي من الموحد والمشرك ولم يقل أينا أحق بالامن أنا أم أنتم احترازا عن تزكية نفسه والمراد من الاحق الحقيق فيعني أحق بالامن انه كامل الاستحقاق لان الواقع انه ليس للمشرك أمن أصلا اه كرخي (قوله ان كنتم تعلمون) ان شرطية وجوابها محذوف قدره الشارح بقوله فاتبعوه وقدره غيره بقوله فأخبروني اه شيخنا (قوله قال تعالى الذين آمنوا الخ) عبارة السمين قوله الذين آمنوا هل هو من كلام ابراهيم أو من كلام قومه أو من كلام الله تعالى ثلاثة أقوال للعلماء وعليها يترتب الاعراب فان قلنا انها من كلام ابراهيم جوابا عن السؤال في قوله فأي الفريقين وكذا ان قلنا

انها

انها من كلام قومه وانهم أجابوا بها وهو حجة عليهم كان الموصول خبر مبتدا محذوف أى هم الذين آمنوا وان جعلناه لمجرد الاخبار من البارى تعالى كان الموصول مبتدأ وفى خبره أوجه أحدها أنه الجملة بعده فان أولئك مبتدأ ثان والامن مبتدأ ثالث ولهم خبره والجملة خبر أولئك وأولئك وخبره خبر الاول الثانى أن يكون أولئك بدلا أو عطف بيان ولهم خبر الموصول والامن فاعل به لاعتماده الثالث كذلك الا أن لهم خبر مقدم والامن مبتدأ مؤخر والجملة خبر الموصول وأما على قولنا بان الذين خبر مبتدا محذوف فيكون أولئك مبتدأ فقط وخبره الجملة بعده أو الجار وحده والأمن فاعل به والجملة الاولى على هذا منصوبة بقول مضمر أى قال لهم الذين آمنوا ان كانت من كلام الخليل أو قالوا هم الذين آمنوا الخ ان كانت من كلام قومه فقوله ولم يلبسوا يجوز فيه وجهان أحدهما أنها معطوفة على الصلة فلا محل لها حينئذ والثانى ان تكون الواو للحال والجملة بعدها فى محل نصب على الحال أى آمنوا غير ملبسين ايمانهم بظلم اه (قوله فى حديث الصحيحين) وفيهما عن ابن مسعود قال لما نزلت الذين آمنوا الخ شق ذلك على المسلمين وقالوا أينا لم يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك انما هو الشرك ألم تسمعوا قول لقمان لابنه يابنى لاتشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وفى رواية ليس هو كما تظنون انما هو كما قال لقمان لابنه وذكره اه خازن وذهب المعتزلة الى أن المراد بالظلم فى الآية المعصية لا الشرك بناء على أن خلط أحد الشيئين بالآخر يقتضى اجتماعهما ولا يتصور خلط الايمان بالشرك لانهما ضدان لايجتمعان وهذه الشبهة ترد عليهم بان يقال كما ان الايمان لايجامع الكفر فكذلك المعصية لاتجامع الايمان عندكم لكونه اسما لفعل الطاعات واجتناب المعاصى فلا يكون مرتكب الكبيرة مؤمنا عندكم ولئن سلم ان يحملوا على ان الايمان كثيرا ما يطلق على نفس التصديق بل ربما لايفهم من ذكره بلفظ الفعل الا هذا حتى انه يعطف عليه عمل الصالحات فى مواضع كثيرة وذهب أهل السنة الى أن المراد من الظلم ههنا الاشراك تمسكا بالحديث وقالوا ان أريد بالايمان مطلق التصديق سواء كان باللسان أو بغيره فظاهر أنه يجامع الشرك وكذا ان أريد به تصديق القلب لجواز أن يصدق المشرك بوجود الصانع دون وحدانيته كما قال تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون اه زاده على البيضاوى (قوله وتلك حجتنا) اشارة الى ما احتج به ابراهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون أو من قوله قال أتحاجونى الى قوله وهم مهتدون وقوله آتيناها ابراهيم أى أرشدناه اليها وعلمناه اياها وقوله على قومه متعلق بحجتنا ان جعل خبر تلك وبمحذوف ان جعل بدلا منه أى آتيناها ابراهيم حجة على قومه اه بيضاوى وعبارة السمين تلك اشارة الى الدلائل المتقدمة من قوله وكذلك نرى ابراهيم الى قوله وما أنا من المشركين ويجوز فى حجتنا وجهان أحدهما أن يكون خبر المبتدا وفى آتيناها حينئذ وجهان أحدهما أنه فى محل نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة ويدل على ذلك التصريح بوقوع الحال فى نظيرتها كقوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا والثانى انه فى محل رفع على أنه خبر ثان أخبر عنه بخبرين أحدهما مفرد والآخر جملة والثانى من الوجهين الاولين أن يكون حجتنا بدلا أو بيانا لتلك والخبر الجملة الفعلية اه (قوله من أفول الكوكب الخ) فعلى هذا يكون اسم الاشارة وهو تلك راجعا الى قوله فلما جن عليه الليل الى هنا اه شيخنا وقوله وما بعده وهو القمر والشمس اه (قوله أرشدناه لها) أى بالهام أو بوحى قولان وقوله حجة حال من الهاء فى آتيناها وأشار الشارح بذلك الى ان قوله على قومه حال متعلق بمحذوف هو الحال

أى شرك كما فسر بذلك فى حديث الصحيحين (أولئك لهم الامن) من العذاب (وهم مهتدون وتلك) مبتدأ ويبدل منه (حجتنا) التى احتج بها ابراهيم على وحدانية الله من أفول الكوكب وما بعده والخبر (آتيناها ابراهيم) ارشدناه لها حجة (على قومه

الى ديننا حتى نغسلك ونزوجك ونعزك وغلكك على انفسنا (وله ما سكن فى الليل والنهار) ما استقر فى وطنه فى الليل والنهار (وهو السميع) لمقالتهم (العليم) بعقوبتهم وبأرزاق الخلق (قل) يا محمد لهم (أغير الله أتخذ وليا) اعبد ربا (فاطر السموات) خالق السموات (والارض وهو يطعم) يرزق العباد (ولا يطعم) لايرزق ويقال لا يعان على الترزيق (قل) يا محمد لكفار مكة (انى أمرت أن أكون أول من أسلم) أول من يكون على الاسلام ويقال أول من أخلص بالعبادة والتوحيد لله من أهل زمانه (ولا تكونن من المشركين) مع المشركين على دينهم (قل) يا محمد (انى أخاف) اعلم (ان عصيت ربى) وعبدت غيره ورجعت الى دينكم

نرفع درجات من نشاء)
بالاضافة والتنوين في العلم
والحكمة (ان ربك حكيم)
في صنعه (عليم) بخلقه
(ووهبنا له اسحق ويعقوب)
ابنه (كلا) منهما (هدينا
ونوحا هدينا من قبل) أي
قبل ابراهيم

(عذاب يوم عظيم) عذابا
عظيما في يوم عظيم ويقال
عذابا في يوم عظيم (من
يصرف عنه) العذاب
(يومئذ) يوم القيامة (فقد
رحمه) عصمه وغفر له (وذلك
الغفران (الفوز المبين)
النجاة الوافرة (وان يمسسك
الله) يصبك الله (بضر)
بشدة وفقر (فلا كاشف
له) فلا رافع له (الا هو وان
يمسسك) يصبك (بخير)
بنعمة وغنى (فهو على كل
شئ) من الشدة والفقر
والنعمة والغنى (قدير وهو
القاهر) الغالب (فوق
عباده) على عباده (وهو
الحكيم) في أمره وقضائه
(الخبير) بخلقه وباعمالهم
ثم نزلت في مقالتهم للنبي
صلى الله عليه وسلم ائتنا
بشهيد يشهد انك نبي (قل)
باجابتهم (أي شئ أكبر)
أعدل وارضى (شهادة) فان
أجابوك والا (قل الله شهيد
بيني وبينكم) باني رسوله
وهذا القرآن كلامه (وأوحي

في الحقيقة اه شيخنا (قوله نرفع درجات) فيه وجهان أظهرهما انها مستأنفة لا محل لها من الاعراب الثاني جوزه أبو البقاء وبدأ به انها في موضع الحال من آتيناها يعني من فاعل آتيناها أي في حال كوننا رافعين ولا تكون حالا من المفعول اذ لا ضمير فيها يعود اليه اه كرخي (قوله بالاضافة) أي فالمفعول به هو درجات وقوله والتنوين أي فالمفعول به هو من نشاء ودرجات مفعول فيه أي نرفع من نشاء رفعه في درجات أي رتب اه شيخنا (قوله ان ربك حكيم عليم) خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم على ما قاله السمين وأبو حيان فهذا رجوع الى الخطاب في قوله قل ان هدى الله هو الهدى وقوله واذ قال ابراهيم الخ على حسب ما قدره الشارح هناك اه شيخنا (قوله ووهبنا له الخ) عطف على قوله وتلك حجتنا فان عطف كل من الفعلية والاسمية على الاخرى مما لا نزاع في جوازه اه أبو السعود ولما أظهر ابراهيم عليه السلام دينه وغلب خصمه بالحجج القاطعة والبراهين القوية والدلائل الصحيحة التي فهمه الله تعالى اياها وهداه اليها عدد نعمه عليه واحسانه فانه رفع ذريته في عليين وأبقى النبوة في ذريته الى يوم الدين فقال تعالى ووهبنا له يعني لابراهيم اسحق ويعقوب الخ اه خازن والمقصود من تلاوة هذه النعم على محمد صلى الله عليه وسلم تشريفه لان شرف الوالد يسري الى الولد وجملة ما ذكر في هذه الآية ثمانية عشر رسولا وبقي سبعة وهم آدم وادريس وشعيب وصالح وهود وذو الكفل ومحمد فهؤلاء الخمسة والعشرون رسولا هم الذين يجب الايمان بهم تفصيلا اه شيخنا (قوله كلا هدينا) أي للشرع الذي أوتيه ابراهيم فانهما مقتديان به اه أبو السعود (قوله ونوحا هدينا) بين آدم ونوح ألف ومائة سنة وعاش آدم تسعمائة وستين سنة ونوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم وبالكاف وقيل ملكان بفتح الميم وسكون اللام وبالنون ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء الفوقية والواو وسكون الشين المعجمة وكسر اللام وبالخاء المعجمة ابن ادريس وكان بين ادريس ونوح ألف سنة وبعث نوح لاربعين سنة ومكث في قومه ألف سنة الا خمسين وعاش بعد الطوفان ستين سنة وقيل بعث نوح وهو ابن ثلثمائة وخمسين وابراهيم ولد على رأس ألفي سنة من آدم وبينه وبين نوح عشرة قرون وعاش ابراهيم مائة وخمسا وسبعين سنة وولده اسمعيل عاش مائة وثلاثين سنة وكان له حين مات أبوه تسع وثمانون سنة وأخوه اسحق ولد بعده باربع عشرة سنة وعاش مائة وثمانين سنة ويعقوب بن اسحق عاش مائة وسبعا وأربعين ويوسف بن يعقوب عاش مائة وعشرين سنة وبينه وبين موسى أربعمائة سنة وبين موسى وابراهيم خمسمائة وخمس وستون سنة وعاش موسى مائة وعشرين سنة وبين موسى وداود خمسمائة وتسع وستون سنة وعاش مائة سنة وولده سليمان عاش نيفا وخمسين سنة وبينه وبين مولد النبي صلى الله عليه وسلم نحو ألف وسبعمائة سنة وأيوب عاش ثلاثا وستين سنة وكانت مدة بلائه سبع سنين ويونس هو ابن متى وهي أمه اه من التحبير في علم التفسير للسيوطي وعبارة الزرقاني على المواهب ونوح ابن لمك بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف ابن متوشلخ بفتح الميم وشد الفوقية المضمومة وسكون الواو وفتح المعجمة واللام بعدها خاء معجمة ابن أخنوخ وهو ادريس اه (قوله أي قبل ابراهيم) أي بعشرة قرون اه من التحبير (قوله ومن ذريته داود الخ) داود وما عطف عليه معطوف على نوحا الناصب له هدينا ومن ذريته حال منه وما عطف عليه أي هدينا نوحا وهدينا داود وسليمان الخ حال كونهم من ذريته أي ذرية نوح وزكريا وما عطف عليه معطوف على داود المعطوف على نوح وكذلك اسمعيل

وما عطف عليه فجملة الاربعة عشر التى بعد نوح منصوبة بفعل الهداية الذى نصب نوحا اه من السمين (قوله ومن ذريته أى نوح) عبارة الخازن اختلفوا فى هذا الضمير الى من يرجع فقيل يرجع الى ابراهيم يعنى ومن ذرية ابراهيم داود وسليمان وقيل يرجع الى نوح وهو اختيار جمهور المفسرين لان الضمير يرجع الى أقرب مذكور ولان الله تعالى ذكر فى جملة هذه الذرية لوطا وهو ابن أخى ابراهيم ولم يكن من ذريته فثبت بهذا ان هاء الكناية ترجع الى نوح وقال الزجاج كلا الاحتمالين جائز لان ذكرهما جميعا قد جرى انتهت (قوله وأيوب) أى وذو الكفل ابنه وأيوب هو ابن أموص بن رازح بن عيص بن اسحق بن ابراهيم وقوله وموسى هو ابن عمران ابن يصهر بن لاوى بن يعقوب وقوله وهرون هو أخو موسى وكان أكبر من موسى بسنة اه خازن (قوله كما جزيناهم) أى شرفناهم وفضلناهم بأنواع الكرامات اه أبو السعود (قوله يفيد أن الذرية) وذلك لان عيسى ليس له أب بل له أم تنسب الى نوح اه شيخنا (قوله والياس) بالهمز أوله وتركه قيل هو ابن أخى هرون أخى موسى وقيل غيره اه من المحلى فى سورة الصافات قال ابن مسعود الياس هو ادريس وله اسمان مثل يعقوب واسرائيل وقال محمد بن اسحق هو الياس بن ياسين بن فنحاص بن عيزار بن هرون بن عمران وهذا هو الصحيح لان أصحاب الانساب يقولون ان ادريس جد نوح لان نوحا ابن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو ادريس اه خازن أى فلا يصح أن يكون الياس هو ادريس لانه يلزم عليه جعل الجد من ذرية فرعه اه شيخنا وادريس بن شيث بن آدم لصلبه اه من التحبير (قوله ابن أخى هرون الخ) كذا وقع للشارح تبعا لشيخه المحلى فى سورة الصافات وهو أحد قولين والقول الآخر الذى مشى عليه جمهور المفسرين أنه من أسباط هرون وانه ابن ياسين بن فنحاص بن عيزار بن هرون بن عمران والشارح نفسه قد جرى على هذا الذى جروا عليه فى كتابه التحبير فلو قال ابن أخى موسى لوافق ما قالوه اه شيخنا (قوله واليسع) هو ابن أخطوب بن العجوز اه خازن وقرأ الجمهور اليسع بلام واحدة ساكنة وفتح الياء بعدها وقرأ الاخوان الليسع بلام مشددة وياء ساكنة بعدها فقراءة الجمهور فيها تأويلان أحدهما أنه منقول من فعل مضارع والاصل يوسع بكسر السين ثم حذفت الواو لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة ثم فتحت السين بعد حذف الواو لاجل حرف الحلق وهو العين مثل يهب ويقع ويدع ويلغ ثم سمى به مجردا عن الضمير وزيدت فيه الالف واللام وقيل الالف واللام فيه للتعريف كأنه قدر تنكيره والثانى اسم أعجمى لا اشتقاق له وأما قراءة الاخوين فأصله ليسع كضيغم وصيرف وهو اسم أعجمى ودخول الالف واللام فيه على الوجهين المتقدمين واختار أبو عبيد قراءة التخفيف فقال سمعنا اسم هذا النبى فى جميع الاحاديث اليسع ولم يسمه أحد منهم الليسع وهذا لا حجة فيه لانه روى اللفظ بأحد لغتيه وانما آثر الرواة هذه اللفظة لخفتها لا لعدم صحة الاخرى وقال الفراء قراءة التشديد أشبه بأسماء العجم وقد تقدم أن فى نون يونس ثلاث لغات وكذلك فى سين يوسف اه سمين (قوله ابن هاران) فى القاموس هاران بن تارخ أخو ابراهيم وأبو لوط عليهما السلام اه (قوله وكلا فضلنا على العالمين) اعلم أن الله تعالى ذكر هنا ثمانية عشر نبيا من غير ترتيب لا بحسب الزمان ولا بحسب الفضل ولكن هنا لطيفة أوجبت الترتيب هنا وهى أن الله خص كل طائفة من الانبياء بنوع من الكرامة والفضل فذكر أولا نوحا وابراهيم واسحق ويعقوب لانهم أصول الانبياء واليهم يرجع حسبهم جميعا ثم من المراتب المعتبرة بعد النبوة الملك والقدرة والسلطان وقد أعطى الله داود وسليمان من ذلك

(ومن ذريته) أى نوح (داود وسليمان) ابنه (وأيوب ويوسف) بن يعقوب (وموسى وهرون وكذلك) كما جزيناهم (نجزى المحسنين وزكريا ويحيى) ابنه (وعيسى) بن مريم يفيد أن الذرية تتناول أولاد البنت (والياس) ابن أخى هرون أخى موسى (كل) منهم (من الصالحين واسمعيل) ابن ابراهيم (واليسع) اللام زائدة (ويونس ولوطا) بن هاران أخى ابراهيم (وكلا) منهم (فضلنا على العالمين) بالنبوة (ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم)

الى هذا القرآن) أنزل الى جبريل بهذا القرآن (لانذركم به) لاخوفكم بالقرآن (ومن بلغ) اليه خبر القرآن فانا نذير له (أئنكم) يا أهل مكة (لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى) يعنى الاصنام تقولون انها بنات الله فان شهدوا على ذلك (قل لا أشهد معكم (قل) يا محمد (انما هو اله واحد) انما الاله اله واحد (واننى برىء مما تشركون) به من الاصنام فى العبادة (الذين آتيناهم الكتاب) أعطيناهم علم التوراة يعنى عبد الله بن سلام وأصحابه (يعرفونه)

عطف على كلا أونوحا ومن للتبعيض لان بعضهم لم يكن له ولد وبعضهم كان فى ولده كافر (واجتبيناهم) اخترناهم (وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك) الدين الذى هدوا اليه (هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو أشركوا) فرضا (لحبط عنهم ما كانوا يعملون أولئك الذين آتيناهم الكتاب) بمعنى الكتب (والحكم) الحكمة (والنبوة فان يكفر بها) أى بهذه الثلاثة (هؤلاء) أى أهل مكة (فقد وكلنا بها) أرصدنا لها (قوما ليسوا بها بكافرين) هم المهاجرون والانصار (أولئك الذين هدى) هم (الله فبهداهم) طريقهم من التوحيد والصبر (اقتده)

يعرفون محمدا بصفته ونعته (كما يعرفون أبناءهم) يعنى الغلمان (الذين خسروا أنفسهم) غبنوا أنفسهم بذهاب الدنيا والآخرة يعنى كعب بن الاشرف وأصحابه (فهم لا يؤمنون) بمحمد والقرآن (ومن أظلم) اجرأ (ممن افترى) اختلق (على الله كذبا) فأشركه بآلهة شتى (أو كذب بآياته) بمحمد والقرآن (انه لا يفلح) لا ينجو ولا يأمن (الظالمون) الكافرون والمشركون من

حظا وافرا ومن المراتب الصبر عند نزول البلاء والمحن والشدائد وقد خص الله بهذه أيوب ثم عطف على هاتين المرتبتين من جمع بينهما وهو يوسف فانه صبر على البلاء والشدة حتى أعطاه الله ملك مصر مع النبوة ثم من المراتب المعتبرة فى فضل الانبياء كثرة المعجزات وكثرة البراهين وقد خص الله موسى وهرون من ذلك بالحظ الوافر ومن المراتب المعتبرة الزهد فى الدنيا وقد خص الله بذلك زكريا ويحيى وعيسى والياس ثم ذكر الله بعد هؤلاء من لم يبق له أتباع ولا شريعة وهم اسمعيل واليسع ولوط فاذا اعتبرت هذه اللطيفة كان هذا الترتيب حسنا والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اه خازن (قوله عطف على كلا) أى فالعامل فيه فضلنا وقوله أونوحا أى فالعامل فيه هدينا أى وفضلنا أو هدينا من آبائهم الخ وقوله ومن للتبعيض أى على كل من العطفين وظاهره أن التبعيض معتبر فى كل من الآباء والذرية والاخوان والظاهر أنه لا يحتاج اليه فى الاخير لان اخوانهم كلهم مهديون لان المراد هدى أو تفضيل الآباء والذرية والاخوان تفضيلهم أو هداهم بالايمان ويحتاج الى التبعيض فى مدخوله الاول من حيث ان بعض آبائهم لم يكن مسلما كما قال الخازن وعزاه للزجاج على ما سبق فالتفضيل أو الهداية لبعض آبائهم لا لكلهم ويحتاج اليه أيضا فى الثانى كما أشار له الشارح بقوله وبعضهم كان فى ولده كافر وأما قوله لان بعضهم الخ لم يظهر به التبعيض فى الآباء ولا فى الذرية لانا اذا قلنا وفضلنا أو هدينا بعض ذرياتهم لم يخرج من لا ولد له وغايته تصحيح العبارة بالنسبة اليه بجعل الاضافة الى المجموع أى ومن ذريات مجموعهم وهذا لا يقتضى ان لكل منهم ذرية فالحاصل أن الشارح سكت عن تقرير التبعيض فى المجرور الاول والثالث وقرره فى الثانى بوجهين أولهما غير صحيح والثانى صحيح تأمل اه شيخنا (قوله لان بعضهم لم يكن له ولد) كيحيى وعيسى اه كرخى (قوله واجتبيناهم) عطف على فضلنا وتكرير الهداية فى قوله وهديناهم الخ لتكرير التأكيد وتمهيد لبيان ما هدوا اليه اه أبو السعود (قوله ذلك الدين الذى هدوا اليه) وهو التوحيد بدليل قوله ولو أشركوا الخ فقد فسر الاشارة بالدين المدلول عليه بالسياق وعبارة السمين قوله ذلك هدى الله المشار اليه هو المصدر المفهوم من الفعل قبله اما الاجتباء واما الهداية أى ذلك الاجتباء هدى الله أو ذلك الهدى الى الطريق المستقيم هدى الله ويجوز أن يكون هدى الله خبرا وأن يكون بدلا من ذلك والخبر يهدى به وعلى الاول يكون هدى الله حالا والعامل فيه اسم الاشارة ويجوز أن يكون خبرا ثانيا ومن عباده تبيين أو حال اما من من واما من عائده المحذوف اه (قوله أولئك الذين آتيناهم الخ) اشارة الى المذكورين من الانبياء الثمانية عشر وليس لكل منهم كتاب فالمراد بايتاء الكتاب لكل منهم تفهيم ما فيه أعم من أن يكون ذلك بالانزال عليه ابتداء أو بوراثته من قبله اه أبو السعود بالمعنى (قوله الحكمة) أى العلم وقوله والنبوة أى الرسالة (قوله أرصدنا لها) أى أعددناها ووفقنا لها أى للايمان بها والقيام بحقوقها اه (قوله ليسوا بها بكافرين) أى فى وقت من الاوقات بل هم مستمرون على الايمان بها فان الجملة الاسمية الايجابية كما تفيد دوام الثبوت كذلك السلبية تفيد دوام النفى بمعونة المقام لا نفى الدوام كما حقق فى مقامه اه أبو السعود والباء فى بها متعلقة بكافرين قدمت عليه لرعاية السجع والباء فى بكافرين زائدة فى خبر ليس اه سمين (قوله أولئك الذين هدى الله) أولئك مبتدأ والذين خبره وجملة هدى الله صلة والعائد محذوف كما قدره الشارح (قوله فبهداهم اقتده) احتج بهذه الآية بعض العلماء على أن محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل من جميع الانبياء وذلك لان جميع خصال الكمال التى كانت

متفرقة فيهم أمر بالاقتداء بهم فيها أي بالتخلق بها ليحوز الجميع فكان نوح صاحب تحمل الأذى من قومه وإبراهيم صاحب كرم وإسحق ويعقوب صاحبي صبر على البلاء والمحن وداود وسليمان من أصحاب الشكر على النعمة وأيوب صاحب صبر على البلاء ويوسف جامعا بين الصبر والشكر وموسى صاحب الشريعة الظاهرة وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس من أصحاب الزهد في الدنيا وإسمعيل صاحب صدق ويونس صاحب تضرع فأمر محمد صلى الله عليه وسلم أن يقتدي بهم وجمع له جميع ما تفرق فيهم اهـ خازن بالمعنى (قوله من التوحيد والصبر) أي دون الفروع المختلفة باختلاف الشرائع ودون المنسوخ فإنها بعد النسخ لا تتبع اهـ شيخنا (قوله بهاء السكت) وهي حرف يجتلب للاستراحة عند الوقف فثبوتها وقفا لا إشكال فيه وأما ثبوتها وصلا فإجراء ومعاملة له مجرى الوقف كما قال في الخلاصة

وقف بها السكت على الفعل المعل * بحذف آخر كأعط من سأل

ثم قال

وربما أعطي لفظ الوصل ما * للوقف نثرا وفشا منتظما

اهـ شيخنا (قوله وفي قراءة) أي لحمزة والكسائي بحذفها وصلا وإثباتها وقفا فيثبتانها عند الوقف ويحذفانها عند الوصل على أصل قاعدتها اهـ شيخنا (قوله قل لا أسألكم عليه) أي على القرآن أو على التبليغ فإن مساق الكلام يدل عليهما وإن لم يجر لهما ذكر أجرا أي عوضا من جهتكم كما لم يسأل من قبلي من الأنبياء عليهم السلام وهذا من جملة ما أمر عليه السلام بالاقتداء بهم فيه اهـ أبو السعود (قوله عظة) عبارة أبي السعود عظة وتذكير لهم كائنة من جهته تعالى فلا يختص بقوم دون آخرين اهـ (قوله وما قدروا الله) يقال قدر يقدر من باب نصر ينصر وأصل القدر السبر والحزر يقال قدر الشيء إذا سبره وحزره ليعرف مقداره ثم استعمل في معرفة الشيء وحق قدره نصب على المصدرية والأصل قدره الحق ثم أضيفت الصفة إلى الموصوف اهـ أبو السعود (قوله أي اليهود) كفنحاص بن عازوراء وكمالك بن الصيف فقد جاء يخاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي أنشدك الله الذي أنزل التوراة على موسى هل تجد فيها أن الله تعالى يبغض الحبر السمين أي العالم السمين وكان مالك المذكور كذلك وكان فيها ما ذكر فقال نعم وكان يحب إخفاء ذلك لكن أقر لا قسام النبي عليه فقال له النبي أنت حبر سمين يعني فتكون مبغوضا فغضب وقال ما أنزل الله على بشر من شيء فقال أصحابه الذين معه ويحك ولا على موسى فقال والله ما أنزل الله على بشر من شيء فلما سمعت اليهود تلك المقالة عتبوا عليه وقالوا أليس الله أنزل التوراة على موسى فلم قلت هذا قال أغضبني محمد فقلته فقالوا وأنت إذا غضبت تقول على الله غير الحق فعزلوه من الحبرية وجعلوا مكانه كعب بن الأشرف اهـ خازن (قوله إذ قالوا) أي وقت أن قالوا ما ذكر فقولهم المذكور فيه تنقيص لله وجهل به لأن من عظمته لطفه بعباده بإنزال الكتب عليهم فنفوا هذا الوصف الجميل عنه اهـ شيخنا وفي السمين إذ قالوا منصوب بقدروا وجعله ابن عطية منصوبا بقدره وفي كلام ابن عطية ما يشعر بأنها للتعليل ومن شيء مفعول به زيدت فيه من لوجود شرطي الزيادة اهـ كرخي (قوله لهم) أي في الرد عليهم (قوله نورا) أي بينا بنفسه وهدى للناس أي مبينا لغيره اهـ أبو السعود ونورا منصوب على الحال وفي صاحبه وجهان أحدهما أنه الهاء في به فالعامل فيها جاء والثاني أنه الكتاب فالعامل فيها أنزل وللناس صفة لهدى اهـ سمين (قوله بالياء والتاء الخ) عبارة السمين قرأ ابن كثير وأبو عمرو بياء الغيبة وكذلك يبدونها ويخفون والباقون بتاء الخطاب في الأفعال الثلاثة فأما الغيبة فللحمل

بهاء السكت وقفا ووصلا وفي قراءة بحذفها وصلا (قل) لأهل مكة (لا أسألكم عليه) أي القرآن (أجرا) تعطونيه (إن هو) ما القرآن (إلا ذكرى) عظة (للعالمين) الإنس والجن (وما قدروا) أي اليهود (الله حق قدره) أي ما عظموه حق عظمته أو ما عرفوه حق معرفته (إذ قالوا) للنبي صلى الله عليه وسلم وقد خاصموه في القرآن (ما أنزل الله على بشر من شيء قل) لهم (من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه) بالياء والتاء

عذاب الله (ويوم نحشرهم جميعا) كافة الناس يوم القيامة (ثم نقول للذين أشركوا) بالله الآلهة (أين شركاؤكم) آلهتكم (الذين كنتم تزعمون) تعبدون وتقولون إنهم شفعاؤكم (ثم لم تكن فتنتهم) عذرهم وجوابهم (إلا أن قالوا) إلا قولهم (والله ربنا ما كنا مشركين انظر) يا محمد ويقال يقول لك الأئمة انظروا (كيف كذبوا على أنفسهم) كيف أوجبوا عقوبة كذبهم على أنفسهم (وضل عنهم) اشتغل عنهم

على ما تقدم من الغيبة في قوله وماقدروا الله الخ وعلى هذا فيكون في قوله وعلمتم تأويلان
أحدهما أنه خطاب لهم أيضا وانما جاء به على طريقة الالتفات والثاني أنه خطاب للمؤمنين من
قريش اعترض به بين الامر بقوله قل من أنزل وبين قوله قل الله وأما قراءة تاء الخطاب ففيها
مناسبة لقوله وعلمتم مالم تعلموا أنتم ورجحها مكي وجماعة لذلك قال وذلك أحسن في المشاكلة
والمطابقة واتصال بعض الكلام ببعض وهو الاختيار لذلك ولان أكثر القراء عليه اه (قوله
في المواضع الثلاثة) أي يجعلون ويبدون ويخفون (قوله يجعلونه قراطيس) يجوز أن يكون جعل
بمعنى صير وأن يكون بمعنى ألقى أي يضعونه في كاغد وهذه الجملة في محل نصب على الحال اما من
الكتاب واما من الهاء في به كما تقدم في نورا وهدى وقراطيس فيه ثلاثة أوجه أحدها انه على
حذف حرف الجر أي في قراطيس وورق فهو شبيه بالظرف المبهم فلذلك تعدى اليه الفعل بنفسه
والثاني انه على حذف مضاف أي يجعلونه ذا قراطيس والثالث أنهم نزلوه منزلة القراطيس وقد
تقدم تفسير القراطيس والجملة من قوله يبدونها في محل نصب صفة القراطيس وأما ويخفون فقال
أبو البقاء انها صفة أيضا لها وقدر ضميرا محذوفا أي ويخفون منها كثيرا وأما مكي فقال ويخفون
مبتدأ لا موضع له من الاعراب انتهى اه سمين (قوله مقطعة) أي مفصولا بعضها من بعض
يجعلوه أجزاء خمسة ونيف وثمانين جزأ وفعلوا ذلك ليتمكنوا من اخفاء ما أرادوا اخفاءه فيجعلون
ما يريدون اخفاءه على حدة ليتمكنوا من اخفائه بخلاف ما لو جمعوا الكل في مجلد واحد
كالمصحف فربما اطلع غيرهم على جميع ما فيه اه شيخنا (قوله مما فيها) أي في القراطيس التي
نسخوها من التوراة وعبارة الخازن يبدونها يعني القراطيس المكتوبة ويخفون كثيرا أي مما
كتبوه من القراطيس وهو ما عندهم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته في التوراة اه
وعبارة البيضاوي وتضمن ذلك توبيخهم على سوء جهلهم بالتوراة وذمهم على تحريفها بابداء
بعض انتخبوه وكتبوه في ورقات متفرقة واخفاء بعض لا يشتهونه انتهت وهي تقتضي ان
البعض الذي يخفونه هو الذي لم يجعلوه في القراطيس وعليها يكون قول الشارح مما فيها معناه
مما في التوراة وذلك الكثير هو الذي لم يكتبوه في القراطيس فما أحبوا اظهاره كتبوه وما لم
يحبوه لم يكتبوه ولم ينقلوه منها اه كرخي (قوله كنعت محمد) أي وكآية الرجم وكآية ان الله
يبغض الحبر السمين فهذه آية في التوراة أي العالم الضخم جسمه اه شيخنا (قوله وعلمتم) يجوز أن
يكون على قراءة الغيبة في يجعلونه وما عطف عليه مستأنفا وأن يكون حالا وانما أتى به خطابا
لاجل الالتفات وأما على قراءة تاء الخطاب فهو حال ومن اشترط قد في الماضي الواقع حالا أضمرها
هنا أي وقد علمتم اه سمين (قوله في القرآن) أي من القرآن بدليل مقابلته بقوله من التوراة
وعبارة البيضاوي وعلمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم زيادة على
ما في التوراة وبيانا لما التبس عليكم وعلى آبائكم الذين كانوا أعلم منكم ونظيره ان هذا القرآن
يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش اه
(قوله ببيان ما التبس الخ) الباء سببية متعلقة بقوله وعلمتم اه (قوله قل الله) الجلالة يجوز فيها
وجهان أحدهما أن تكون فاعلا بفعل محذوف أي قل أنزله الله وهذا هو الصحيح للتصريح
بالفعل في قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم والثاني أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره الله أنزله
ووجه مناسبته مطابقة الجواب للسؤال وذلك أن جملة السؤال اسمية فلتكن جملة الجواب كذلك
اه سمين (قوله في خوضهم يلعبون) يجوز أن يكون في خوضهم متعلقا بذرهم وأن يتعلق بيلعبون

المواضع الثلاثة (قراطيس)
أي يكتبونه في دفاتر مقطعة
(يبدونها) أي ما يحبون
ابداءه منها (ويخفون كثيرا)
مما فيها كنعت محمد صلى
الله عليه وسلم (وعلمتم) أيها
اليهود في القرآن (مالم
تعلموا أنتم ولا آباؤكم) من
التوراة ببيان ما التبس
عليكم واختلفتم فيه (قل
الله) أنزله ان لم يقولوه
لا جواب غيره (ثم ذرهم في
خوضهم) باطلهم

بأنفسهم (ما كانوا يفترون)
يعبدون بالكذب ويقال
بطل افتراؤهم (ومنهم من
يستمع اليك) يقول من أهل
مكة من يستمع الى كلامك
وحديثك منهم أبو سفيان
ابن حرب والوليد بن المغيرة
والنضر بن الحرث وعتبة
وشيبة ابنا ربيعة وأمية وأبي
ابنا خلف والحرث بن عامر
(وجعلنا على قلوبهم أكنة)
أغطية (أن يفقهوه) لكي
لا يفقهوا كلامك وحديثك
(وفي آذانهم وقرا) صمما
لكي لا يسمعوا الحق والهدى
ويقال ثقلا عن الهدى أن
يعقلوه (وان يروا كل آية)
طلبوها منك (لا يؤمنوا بها)
طلب منه حرث بن عامر
(حتى اذا جاؤك) جاؤا اليك
(يجادلونك) يسألونك ماذا
أنزل من القرآن فاذا أخبرتهم

وان

وأن يكون حالا من مفعول ذرهم وأن يكون حالا من فاعل يلعبون فهذه أربعة أوجه وأما يلعبون فيجوز أن يكون حالا من مفعول ذرهم ومن منع تعدد الحال لواحد لم يجز حينئذ أن يكون في خوضهم حالا من مفعول ذرهم بل يجعله اما متعلقا بذرهم كما تقدم أو بيلعبون أو حالا من فاعله ويجوز أن يكون يلعبون حالا من ضمير خوضهم وجاز ذلك لانه في قوة الفاعل لان المصدر مضاف لفاعله والتقدير ذرهم يخوضون والاعبين وان يكون حالا من الضمير المستقر في خوضهم اذا جعلناه حالا لانه تضمن معنى الاستقرار فتكون حالا متداخلة اه سمين (قوله يلعبون) أي يستهزؤن ويسخرون اه خازن وفي القاموس لعب كسمع لعبا بكسر العين ضد جد اه واللعب يشمل الهزل والسخرية والاستهزاء (قوله وهذا كتاب) مبتدأ وخبر وقوله أنزلناه الخ صفات للخبر وقدم وصفه بالانزال على وصفه بالبركة بخلاف قوله وهذا ذكر مبارك أنزلناه قالوا لان الاهم هنا وصفه بالانزال اذ جاء عقب انكارهم أن ينزل الله على بشر من شيء بخلافه هناك ووقعت الصفة الاولى جملة فعلية لان الانزال يتجدد وقتا فوقتا والثانية اسما صريحا لان الاسم يدل على الثبوت والاستقرار وهو مقصود هنا أي بركته ثابتة مستقرة اه سمين (قوله مصدق الذي بين يديه) أي موافق للكتب التي قبله في التوحيد وتنزيه الله والدلالة على البشارة والنذارة اه خازن (قوله أي أنزلناه للبركة الخ) فهذه العلة مأخوذة من الوصف من حيث ان تعليق الحكم بالمشتق يؤذن بعلية الاشتقاق اه شيخنا وفي السمين قوله ولتنذر قرأ الجمهور بتاء الخطاب للرسول عليه السلام وأبو بكر عن عاصم بياء الغيبة والضمير للقرآن وهو الظاهر أي ينذر بمواعظه وزواجره ويجوز أن يعود على الرسول عليه السلام للعلم به وهذه اللام فيها وجهان أحدهما انها متعلقة بانزلناه عطفا على مقدر فقدره أبو البقاء ليؤمنوا ولتنذر وقدره الزمخشري فقال ولتنذر معطوف على ما دل عليه صفة الكتاب كأنه قيل أنزلناه للبركات ولتصديق ما تقدمه من الكتب وللانذار والثاني أنها متعلقة بمحذوف متأخر أي ولتنذر أنزلناه اه (قوله أي أهل مكة) اشارة الى تفسير أم القرى والى حذف مضاف في الكلام وانما ذكرت بهذا الاسم المنبئ عن كونها أعظم القرى وقبلة لاهلها ايذانا بان انذار أهلها أصله مستتبع لانذار أهل الارض كافة اه من أبي السعود (قوله والذين يؤمنون بالآخرة) أي ايمانا يعتد به بخلاف بعض أهل الكتاب فلا يرد كيف قال في وصف القرآن ذلك مع أن كثيرا ممن يؤمن بالآخرة من اليهود والنصارى وغيرهم لا يؤمن به اه كرخي وفي الخازن والذين يؤمنون بالآخرة الخ وذلك لان الذي يؤمن بالآخرة يؤمن بالوعد والوعيد والثواب والعقاب ومن كان كذلك فيرغب في تحصيل الثواب ودرء العقاب عنه وذلك لا يحصل الا بالنظر التام فاذا نظر وتفكر علم أن دين محمد أشرف الاديان وشريعته أعظم الشرائع اه فلزم من الايمان بالآخرة على الوجه المذكور الايمان بمحمد أو بالقرآن على الاحتمالين في الضمير في به وهذا الموصول يجوز فيه وجهان أحدهما انه مرفوع بالابتداء وخبره يؤمنون به ولم يتحد المبتدأ والخبر لتغاير متعلقيهما فلذلك جاز أن يقع الخبر بلفظ المبتدا والا فيمتنع أن تقول الذي يقوم يقوم والذين يؤمنون يؤمنون وعلى هذا فذكر الفضلة هنا واجب ولم يتعرض النحويون لذلك ولكن تعرضوا لنظائره والثاني أنه منصوب عطفا على أم القرى أي ولتنذر الذين آمنوا بالآخرة فيكون قوله يؤمنون به حالا من الموصول وليست حالا مؤكدة لما تقدم لك من تسويغ وقوعه خبرا وهو اختلاف المتعلق والهاء في به تعود على القرآن أو على الرسول وهم على صلاتهم يحافظون حال وذكر أبو علي في الروضة ان أبا بكر قرأ على صلواتهم اه سمين (قوله وهم على صلوتهم يحافظون) يعني

(يلعبون وهذا) القرآن (كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه) قبله من الكتب (ولتنذر) بالتاء والياء عطف على معنى ما قبله أي أنزلناه للبركة والتصديق ولتنذر به (أم القرى ومن حولها) أي أهل مكة وسائر الناس (والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلوتهم يحافظون)

يقول الذين كفروا) يعني نضر بن الحرث (ان هذا) ما هذا الذي يقول محمد (الا أساطير الاولين) كذب الاولين وأحاديثهم (وهم ينهون عنه) وهو أبو جهل وأصحابه ينهون عنه عن محمد والقرآن (وينأون عنه) ينأون عنه ويتباعدون ويقال هو أبو طالب كان ينهى الناس عن أذى النبي صلى الله عليه وسلم ولا يتابعه (وان يهلكون) ما يهلكون (الا أنفسهم وما يشعرون) ما يعلمون ان أوزار الذين يصدونهم عنه هي عليهم (ولو ترى) يا محمد (اذ وقفوا) حبسوا (على النار فقالوا يا ليتنا نرد) الى الدنيا (ولا نكذب بآيات ربنا) بالكتب والرسل (ونكون من المؤمنين) مع المؤمنين

خوفا من عقابها (ومن) أى لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بادعاء النبوة ولم ينبأ (أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شئ) نزلت فى مسيلمة (و) من (من قال سأنزل مثل ما أنزل الله) وهم المستهزؤن قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا (ولو ترى) يا محمد (اذ الظالمون) المذكورون (فى غمرات) سكرات (الموت والملائكة باسطوا أيديهم) اليهم بالضرب والتعذيب يقولون لهم تعنيفا (أخرجوا أنفسكم) الينا لنقبضها (اليوم تجزون عذاب الهون) الهوان

فى السر والعلانية (بل بدا لهم) ظهر لهم عقوبة (ما كانوا يخفون) يسرون من الكفر والشرك (من قبل) فى الدنيا (ولو ردوا) الى الدنيا كما سألوا (لعادوا لما نهوا عنه) من الكفر والشرك (وانهم لكاذبون) لأنهم لو ردوا لم يؤمنوا به (وقالوا) يعنى كفار مكة (ان هى الا حياتنا الدنيا) أى ما حياتنا الا حياتنا الدنيا (وما نحن بمبعوثين) بعد الموت (ولو ترى) يا محمد (اذ وقفوا) يقول حبسوا (على ربهم) عند ربهم (قال) الله لهم ويقال تقول لهم

ان الايمان بالآخرة يحمل على الايمان بمحمد وذلك يحمل على المحافظة على الصلاة وتخصيصها بالذكر لأنها أشرف العبادات والا فالايمان يحمل على المحافظة على جميع الطاعات اه خازن (قوله خوفا من عقابها) أى الآخرة (قوله بادعاء النبوة) أى مثلا والا فوجوه الكذب كثيرة اه (قوله أو قال أوحى الى) عطف خاص على عام كما قاله أبو حيان وهذا بقطع النظر عن تفسير الشارح الافتراء بادعاء النبوة أما بالنظر اليه فيكون عطف تفسير هذا وفيه أن كلا من عطف الخاص وعطف التفسير لا يكون بأو والاحسن أنه من عطف المغاير باعتبار العنوان وتكون أو للتنويع فى كذب مسيلمة بمعنى أنه تارة ادعى النبوة بأن قال أنا نبى وتارة ادعى الايحاء بأن قال ان الله أوحى الى وان كان يلزم النبوة أى مفهومها فى نفس الامر الايحاء ويلزم الايحاء النبوة هذا ويفهم من صنيع الشارح الآتى أن أو بمعنى الواو حيث قال بدعوى النبوة والايحاء كذبا اه شيخنا (قوله أو قال أوحى الى) عطف على افترى والى فى محل رفع لقيامه مقام الفاعل وجوز أبو البقاء أن يكون القائم مقامه ضمير المصدر قال تقديره أوحى الى الوحى أو الايحاء والاول أولى لأن فيه فائدة جديدة بخلاف الثانى فان معنى المصدر مفهوم من الفعل قبله اه سمين (قوله نزلت فى مسيلمة) أى قوله ومن أظلم الخ اه شيخنا (قوله ومن من قال الخ) أشار به الى أن من فى محل جر لانه نسق على من المجرورة بمن اه كرخى (قوله سأنزل) أى سآتى وأنظم وأجمع وأتكلم مثل ما أنزل الله أى قرآنا مثل الخ أو بمثل الخ اه شيخنا وفى السمين ومثل يجوز فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على المفعول به أى سأنزل قرآنا مثل ما أنزل الله وما على هذا موصولة اسمية أو نكرة موصوفة أى مثل الذى أنزله أو مثل شئ أنزله والثانى أن يكون نعتا لمصدر محذوف تقديره سأنزل انزالا مثل ما أنزل الله وما على هذا مصدرية أى مثل انزال الله اه (قوله وهم المستهزؤن) أى من كفار قريش اه شيخنا (قوله ولو ترى) بصرية ومفعولها محذوف أى ولو ترى الظالمين اذ هم فى غمرات الموت أى وقت كونهم فيها اه شيخنا (قوله المذكورون) أى بقوله ومن أظلم ممن افترى الخ وقوله أو قال الخ وقوله ومن قال الخ دل على هذا قوله فيما يأتى بعد قوله غير الحق بدعوى النبوة والايحاء كذبا مع قوله تعالى وكنتم عن آياته تستكبرون الظاهر فى أنه خطاب للمستهزئين اه شيخنا (قوله فى غمرات الموت) خبر المبتدأ والجملة فى محل خفض بالظرف والغمرات جمع غمرة وهى الشدة الفظيعة وأصلها من غمره الماء اذا ستره كأنها تستر بغمها من تنزل به اه سمين وفى المختار وقد غمره الماء أى علاه وبابه نصر والغمرة الشدة والجمع غمر بفتح الميم كنوبة ونوب وغمرات الموت شدائده اه (قوله والملائكة باسطوا أيديهم) جملة فى محل نصب على الحال من الضمير المستكن فى قوله فى غمرات وأيديهم خفض لفظا وموضعه نصب وانما سقطت النون تخفيفا اه سمين (قوله يقولون لهم الخ) أشار به الى أن قوله أخرجوا منصوب المحل بهذا القول المضمر وهذا القول فى محل نصب على الحال من الضمير فى باسطوا وفى الحديث أن أرواح الكفار تأبى الخروج فتضربهم الملائكة حتى تخرج فيفيد أن أرواح الكفار لا تخرج بغيره وليس المراد كما أشار اليه من أخرجوا طلب اخراج الانفس والارواح منهم لانهم غير قادرين عليه بل ايذاؤهم وتغليظ الامر عليهم اه كرخى (قوله اليوم تجزون) فى هذا الظرف وجهان أحدهما أنه منصوب بأخرجوا بمعنى أخرجوها من أبدانكم فهذا القول فى الدنيا ويجوز أن يكون فى يوم القيامة والمعنى خلصوا أنفسكم من العذاب فالوقف على قوله اليوم والابتداء بقوله تجزون عذاب

الهون

الهون والثاني أنه منصوب بتجزون والوقف حينئذ على انفسكم والابتداء بقوله اليوم والمراد باليوم يحتمل ان يكون وقت الاحتضار وان يكون يوم القيامة وعذاب الهون مفعول ثان والاول قام مقام الفاعل والهون الهوان قال تعالى أيمسكه على هون واضاف العذاب الى الهون ايذانا بأنه متمكن فيه وذلك لانه ليس كل عذاب يكون فيه هون لانه قد يكون على سبيل الزجر والتأديب كضرب الوالد ولده ويجوز أن يكون من باب اضافة الموصوف الى صفته وذلك ان الاصل العذاب الهون وصفه به مبالغة ثم اضافه اليه على حد الاضافه في قولهم بقلة الحمقاء ونحوه ويدل على ان الهون بمعنى الهوان قراءة عبد الله وعكرمة له كذلك اه سمين (قوله بما كنتم) ما مصدرية أي بكونكم قائلين غير الحق وكونكم مستكبرين والباء متعلقة بتجزون أي بسببه وغير الحق نصبه من وجهين أحدهما انه مفعول به أي تذكرون غير الحق والثاني انه نعت مصدر محذوف أي تقولون القول غير الحق وقوله وكنتم يجوز فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر انه عطف على كنتم الاولى فتكون صلة لما كما تقدم والثاني انها جملة مستأنفة سيقت للاخبار بذلك وعن آياته متعلق بخبر كان وقدم لاجل الفواصل اه سمين (قوله ويقال لهم اذا بعثوا) أشار به الى ان هذا القول قول الملائكة الموكلين بعقابهم وقيل هو قول الله تعالى ومنشأ هذا الخلاف ان الله تعالى هل يتكلم مع الكفار أم لا وقد تقدم الكلام على ذلك والاول أقوى لان هذه الآية معطوفة على ما قبلها والعطف يوجب التشريك اه كرخي (قوله فرادى) منصوب على الحال من فاعل جئتمونا وجئتمونا فيه وجهان أحدهما انه بمعنى المستقبل أي تجيئونا وانما أبرزه في صورة الماضي لتحققه كقوله تعالى أتى أمر الله ونادى أصحاب الجنة والثاني أنه ماض والمراد به حكاية الحال بين يدي الله تعالى يوم يقال لهم ذلك فذلك اليوم يكون مجيئهم ماضيا بالنسبة الى ذلك اليوم واختلف الناس في فرادى هل هو جمع أم لا والقائلون بأنه جمع اختلفوا في مفرده فقال الفراء فرادى جمع فرد وفريد وفرد وفردان فجوز أن يكون جمعا لهذه الاشياء وقال ابن قتيبة هو جمع فردان كسكران وسكارى وعجلان وعجالى وقال قوم هو جمع فريد كرديف ورداف وأسير وأسارى قاله الراغب وقيل هو اسم جمع لان فردا لا يجمع على فرادى وقول من قال انه جمع له فانما يريد في المعنى ومعنى فرادى فردا فردا اه سمين وفي البيضاوي وفرادى جمع فرد والالف للتأنيث ككسالى وقرئ فرادا بالتنوين كغراب وفراد كثلاث وفردى كسكرى اه فهذه أربع قراآت الاولى هي المتواترة والثلاثة بعدها شواذ كما في السمين (قوله كما خلقناكم) في هذه الكاف أوجه أحدها أنها منصوبة المحل على الحال من فاعل جئتمونا فمن أجاز تعدد الحال أجاز ذلك من غير تأويل ومن منع ذلك جعل الكاف بدلا من فرادى الثاني انها في محل نصب نعتا لمصدر محذوف أي مجيأ مثل مجيئكم يوم خلقناكم أول مرة وقدره مكي منفردين انفرادا مثل حالكم أول مرة والاول أحسن لان دلالة الفعل على المصدر أقوى من دلالة الوصف عليه الثالث ان الكاف في محل نصب على الحال من الضمير المستكن في فرادى أي مشبهين بابتداء خلقكم كذا قدره أبو البقاء وفيه نظر لانهم لم يشبهوا بابتداء خلقهم وصوابه أنه يقدر مضاف أي مشبهة حالكم حال ابتداء خلقكم اه سمين فتلخص من كلامه أن ما مصدرية والمعنى أن حالتكم في مجيئكم منفردين كحالتكم حين خلقكم أول مرة (قوله أول مرة) أي المرة الاولى فان الانسان خلق مرتين الاولى ولادته والثانية احياؤه للبعث اه شيخنا وفي السمين قوله أول مرة منصوب على ظرف الزمان والعامل فيه خلقناكم ومرة في الاصل

(بما كنتم تقولون على الله غير الحق) بدعوى النبوة والايحاء كذبا (وكنتم عن آياته تستكبرون) تتكبرون عن الايمان بها وجواب لو رأيت أمرا فظيعا (و) يقال لهم اذا بعثوا (لقد جئتمونا فرادى) منفردين عن الاهل والمال والولد (كما خلقناكم أول مرة)

الملائكة (أليس هذا بالحق) أليس هذا العذاب والبعث بعد الموت حق (قالوا بلى وربنا) انه لحق كما قالت الرسل (قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) تجحدون بالبعث بعد الموت (قد خسر) قد غبن (الذين كذبوا بلقاء الله) بالبعث بعد الموت يقول انظرهم (حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة) فجأة (قالوا ياحسرتنا) ياحزناه أو ياندامتاه (على ما فرطنا فيها) تركنا في الدنيا يعني الايمان والتوبة (وهم يحملون أوزارهم) آثامهم (على ظهورهم ألا ساء ما يزرون) بئس ما يحملون من الذنوب (وما الحيوة الدنيا) ما في الدنيا من الزهرة والنعيم (الا لعب) فرح (ولهو) باطل (وللدار الآخرة) يعني الجنة (خير للذين يتقون) الكفر

مصدر لمر عمر مرة ثم اتسع فيها فصارت زمانا قال أبو البقاء وهذا يدل على قوة شبه الزمان بالفعل وقال الشيخ وانتصب أول مرة على الظرف أي أول زمان ولا يقدر أول خلق لأن أول خلق يستدعي خلقا ثانيا ولا يخلق ثانيا إنما ذلك إعادة لا خلق يعني أنه لا يجوز أن تكون المرة على بابها من المصدرية ويقدر أول من الخلق لما ذكر اه (قوله أي حفاة الخ) تفسير للتشبيه أي إن مجيئكم الآن مشابه لخروجكم من بطون أمهاتكم من حيث إنكم في الحالين حفاة عراة غرل وغرل جمع أغرل كحمر جمع أحمر والأغرل ذو القلفة ويقال لها الغرلة بضم الغين وسكون الراء اه شيخنا (قوله وتركتم ما خولناكم) فيها وجهان أحدهما أنها في محل نصب على الحال من فاعل جئتمونا وقد مضمرة على رأي أي وقد تركتم والثاني أنها لا محل لها لاستئنافها وما مفعولة بترك وهي موصولة اسمية ويضعف جعلها نكرة موصوفة والعائد محذوف أي ما خولناكموه وترك هنا متعدية لواحد لأنها بمعنى التخلية ولو ضمنت معنى صير تعدت لاثنين وخول يتعدى لاثنين لأنه بمعنى أعطى وملك والخول ما أعطاه الله من النعم فمعنى خولته كذا ملكته الخول كقولهم مولته أي ملكته المال وقوله وراء ظهوركم متعلق بتركتم ويجوز أن يضمن ترك هنا معنى صير فيتعدى لاثنين أولهما الموصول والثاني الظرف فيتعلق بمحذوف أي وصيرتم بالترك الذي خولناكموه كائنا وراء ظهوركم اه سمين وفي المختار وخول الشيء تخويلا ملكه إياه والتخول التعهد وفي الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة أي يتعهدنا وخول الرجل حشمه الواحد خائل اه وفي القاموس والخولي الراعي الحسن القيام على المال والجمع خول بالتحريك اه (قوله بغير اختياركم) متعلق بتركتم (قوله أنهم فيكم) أشار الشارح إلى أن في الكلام حذف مضافين وهذا الظرف متعلق بخبر أن قدم عليه اه شيخنا (قوله بينكم) هو هنا مصدر بان يبين بينا بمعنى البعد ويطلق على الضدين كالبعد والقرب والوصل والانقطاع والمراد به هنا الوصل كما قال الشارح أي الاتصال أي العلقة والارتباط اه شيخنا عن السمين (قوله أي وصلكم بينكم) هذا تفسير للضمير المستكن في تقطع على هذه القراءة فهو عائد على ما يفهم من الشركاء إذ يفهم منها الوصل أي الارتباط والتعلق والمعنى لقد تقطع هو أي وصلكم بينكم أي في بينكم أي التقطع كائن في بينكم اه شيخنا وعبارة السمين قوله بينكم قرأ نافع والكسائي وعاصم في رواية حفص عنه بينكم نصبا والباقون بينكم رفعا فأما القراءة الأولى ففيها ثلاثة أوجه أحسنها أن الفاعل مضمر يعود على الاتصال والاتصال وإن لم يكن مذكورا حتى يعود عليه ضمير لكنه تقدم ما يدل عليه وهو لفظ شركاء فإن الشركة تشعر بالاتصال والمعنى لقد تقطع الاتصال بينكم فانتصب بينكم على الظرفية الثاني أن الفاعل هو بينكم وإنما بقي على حاله منصوبا حملا له على أغلب أحواله وهو مذهب الأخفش وقال الواحدي لما جرى في كلامهم منصوبا ظرفا تركوه على ما يكون عليه في أغلب أحواله ثم قال في قوله ومنا دون ذلك فدون في موضع رفع عنده وإن كان منصوب اللفظ ألا ترى أنك تقول منا الصالحون ومنا الطالحون إلا أن الناس لما حكوا هذا المذهب لم يتعرضوا لبناء هذا الظرف بل صرحوا بأنه معرب منصوب وهو مرفوع المحل قالوا وإنما بقي على نصبه اعتبارا بأغلب أحواله وفي كلام الشيخ لما حكى مذهب الأخفش ما يصرح بأنه مبني فإنه قال وخرجه الأخفش على أنه فاعل ولكنه

مبني

أي حفاة عراة غرلا (وتركتم ما خولناكم) أعطيناكم من الأموال (وراء ظهوركم) في الدنيا بغير اختياركم (و) يقال لهم توبيخا (ما نرى معكم شفعاءكم) الأصنام (الذين زعمتم أنهم فيكم) أي في استحقاق عبادتكم (شركاء) لله (لقد تقطع بينكم) وصلكم أي تشتت جمعكم وفي قراءة بالنصب ظرف أي وصلكم بينكم (وضل) ذهب (عنكم ما كنتم تزعمون) في الدنيا من شفاعتها

والشرك والفواحش (أفلا تعقلون) أن الدنيا فانية والآخرة باقية (قد نعلم إنه ليحزنك) يا محمد (الذي يقولون) من الطعن والتكذيب وطلب الآية (فإنهم) يعني حرث بن عامر وأصحابه (لا يكذبونك) في السر (ولكن الظالمين) المشركين (بآيات الله) في العلانية (يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك) كذبهم قومهم كما كذبك قومك (فصبروا على ما كذبوا) على ما كذبهم قومهم (وأوذوا) وصبروا على أذى قومهم (حتى أتاهم نصرنا) بهلاك قومهم (ولا مبدل لكلمات الله) لا مغير لكلمات الله

مبني حملا على أكثر أحواله وفيه نظر لان ذلك لا يصلح ان يكون علة للبناء وعلل البناء محصورة ليس هذا منها ثم قال الشيخ وقد يقال لاضافته الى مبني كقوله ومنادون ذلك وهذا ظاهر في انه جعل حمله على أكثر أحواله علة لبنائه الثالث قال الزمخشري لقد تقطع بينكم لقد وقع التقطع بينكم كما تقول جمع بين الشيئين تريد أوقع الجمع بينهما على اسناد القول الى مصدره بهذا التأويل اه وأما القراءة الثانية ففيها وجهان أحدهما أن بين اسم غير ظرف وانما معناها الوصل أى لقد تقطع وصلكم ثم للناس بعد ذلك عبارتان عبارة تؤذن بأن بين مصدر بان يبين بينا بمعنى بعد فيكون من الاضداد أى انه مشترك اشتراكا لفظيا يستعمل للوصل والفراق كالجون للاسود والابيض ويعزى هذا لابي عمرو وابن جني والمهدوي والزهراوي وقال الزجاج والرفع أجود ومعناه لقد تقطع وصلكم فقد أطلق هؤلاء أن بين بمعنى الوصل وعبارة تؤذن بأنه مجاز ووجه المجاز كما قاله الفارسي انه لما استعمل بين مع الشيئين المتلابسين في نحو بيني وبينك شركة وبيني وبينك رحم وصداقة صارت لاستعمالها في هذه المواضع بمعنى الوصلة وعلى خلاف الفرقة فلهذا جاء لقد تقطع بينكم أى وصلكم والثاني أن هذا كلام محمول على معناه اذ المعنى لقد تفرق جمعكم وتشتت وهذا لا يصلح ان يكون تفسيرا اعراب انتهت مع بعض تصرف (قوله ان الله فالق الحب الخ) لما تقدم الكلام على تقرير التوحيد والنبوة أردفه بذكر الدلائل على كمال قدرته وعلمه وحكمته تنبيها على ان المقصود الاعظم هو معرفة الله بصفاته وأفعاله وانه المبدع للاشياء ومن كان كذلك كان هو المستحق للعبادة لا هذه الاصنام التى كانوا يعبدونها فالمعنى أن الذى يستحق ان يعبد هو الذى فلق الحب والنوى لا غيره اه خازن (قوله فالق الحب) يجوز ان تكون الاضافة محضة على انه اسم فاعل بمعنى الماضي لان ذلك قد كان ويدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود فلق فعلا ماضيا ويجوز ان تكون الاضافة غير محضة على انه بمعنى الحال أو الاستقبال وذلك على حكاية الحال فيكون الحب مجرور اللفظ منصوب المحل والفلق هو شق الشئ وقيده الراغب بابانة بعضه عن بعض وفسر بعضهم فالق هنا بمعنى خالق قيل ولا يعرف هذا لغة وهذا لا يلتفت اليه لان هذا منقول عن ابن عباس والضحاك أيضا اه سمين (قوله شاق الحب عن النبات) فيشق الحبة اليابسة فيخرج منها ورق أخضر ويشق النواة اليابسة فيخرج منها شجرة صاعدة في الهواء والحب هو الذى ليس له نوى كالحنطة والشعير والنوى ضد الحب كالرطب والخوخ والمشمش اه خازن (قوله يخرج الحى من الميت) الجملة اما خبر ثان واما مستأنفة والمراد بالحى ما ينمو من الحيوان والنبات وبالميت ما لا ينمو كالنطفة والحبة اه ابو السعود فالمراد بالحى كل ما ينمو وان لم يكن فيه روح وبالميت ضده ولو كان أصل حيوان اه وفي زاده وانما لم يحمل الحى والميت على معناهما الحقيقى لان قوله يخرج الحى من الميت وقع في موضع البيان لقوله فالق الحب والنوى ولذلك ترك العاطف بينهما فلو حملا على أصل معناهما لما صلحت الجملة لان تكون بيانا لما قبلها ولما كانت مطابقة له وقوله ومخرج الميت لما لم يصلح بيانا له لم يحسن عطفه على يخرج الحى فلذلك جعل معطوفا على فالق وذكر بلفظ اسم الفاعل مثله اه (قوله أيضا يخرج الحى) يجوز فيه وجهان أحدهما انها جملة مستأنفة فلا محل لها والثاني انها في محل رفع خبرا ثانيا لان وقوله ومخرج يجوز فيه وجهان أيضا أحدهما انه معطوف على فالق ولم يذكر الزمخشري غيره أى ان الله فالق ومخرج أخبر عنه بهذين الخبرين وعلى هذا فيكون يخرج على وجهيه وعلى كونه مستأنفا يكون معترضا على جهة البيان لما قبله

(ان الله فالق) شاق (الحب) عن النبات (والنوى) عن النخل (يخرج الحى من الميت) كالانسان والطائر

بالنصرة لاوليائه على أعدائه (ولقد جاءك) يا محمد (من نبا) خبر (المرسلين) كيف كذبهم قومهم كما كذبك قومك فصبروا على ذلك (وان كان كبر) عظم (عليك اعراضهم) تكذيبهم (فان استطعت) قدرت (أن تبتغى) ان تطلب (نفقا) سربا (فى الارض) فتدخل فيه (أو سلما فى السماء) أو سببا وطريقا تصعد فيه الى السماء (فتأتيهم بآية) بقول تنزل بالآية التى طلبوها فلتفعل (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) على التوحيد (فلا تكونن من الجاهلين) بقدورى عليهم بالكفر (انما يستجيب) يؤمن ويطيع (الذين يسمعون) يصدقون ويقال يعقلون الموعظة (والموتى) يعنى موتى يوم بدر ويوم أحد ويوم الاحزاب ويقال الموتى القلوب (يبعثهم الله) بعد الموت (ثم اليه يرجعون) فى

بهامش نسخة المؤلف قوله اسناد القول لعله الفعل اه

قوله مع البين لعله الشيئين كذا بهامش نسخة المؤلف

من معنى الجملة والثانى ان يكون معطوفا على يخرج وهل يجعل الفعل فى تأويل اسم ليصح عطف الاسم عليه أو يجعل الاسم فى تأويل الفعل ليصح عطفه عليه احتمالان مبنيان على ما تقدم فى يخرج ان قلنا انه مستأنف فهو فعل غير مؤول باسم فيرد الاسم الى معنى الفعل فكان مخرج فى قوة يخرج وان قلنا انه خبر ثان فهو فى تأويل اسم واقع موقع خبر ثان فلذلك عطف عليه اسم صريح اه سمين (قوله من النطفة والبيضة) لف ونشر مرتب (قوله مصدر) أى معناه الدخول فى الصباح يقال أصبح اصباحا دخل فى الصباح والصباح والصبح الفجر وفى المصباح الصبح الفجر والصباح مثله وهو أول النهار والصباح أيضا خلاف المساء وأصبحنا دخلنا فى الصباح اه وفى السمين الجمهور على كسر الهمزة وهو المصدر يقال أصبح يصبح اصباحا وقال الليث والزجاج ان الصبح والصباح والاصباح واحد وهو أول النهار وقيل الاصباح ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل رواه ابن أبى طلحة عن ابن عباس وقيل هو اضاءة الفجر نقل ذلك عن مجاهد والظاهر ان الاصباح فى الأصل مصدر سمى به الصبح وقرأ الحسن وأبو رجاء وعيسى بن عمر الأصباح بفتح الهمزة وهو جمع صبح نحو قفل وأقفال وبرد وأبراد اه (قوله أى شاق عمود الصبح الخ) ايضاحه قول الكشاف فان قلت فما معنى فلق الصبح والظلمة هى التى تنفلق عن الصبح قلت فيه وجهان أحدهما ان يراد فالق ظلمة الاصباح يعنى انه على حذف مضاف وهى الغبش فى آخر الليل والثانى ان يراد فالق الاصباح الذى هو عمود الفجر عن بياض النهار واسفاره يقال انشق عمود الفجر وانصدع ويسمى الفجر فلقا بمعنى مفلوق اه كرخى وفى زاده فان قيل ظاهر الآية يدل على انه تعالى فلق الصبح وليس كذلك فانه تعالى فلق الظلمة عن الصبح الخارج منها أجيب بجوابين الاول كما انه تعالى يشق الظلمة الخالصة الواقعة فى الليل ويخرج منها عمود الصبح وهو الصبح الكاذب الذى تعقبه ظلمة كذلك يشق ذلك العمود ويخرج منه الظلمة الخالصة ويخرج منه أيضا بياض النهار واسفاره فيصح أن يقال انه تعالى فالق الاصباح الاول عن ظلمة آخر الليل وعن بياض النهار أيضا والجواب الثانى أن المراد فالق ظلمة الاصباح على حذف مضاف والمراد بظلمة الاصباح الغبش الذى يلى الاصباح المستطيل الكاذب اه (قوله وجاعل الليل) فى قراءة الجمهور بخفض الليل بالاضافة مناسبة لقوله فالق الاصباح وقرأ الكوفيون وجعل الليل سكنا بنصبه على أنه مفعول به وسكنا المفعول الثانى أو حال اه كرخى وهذه قراءة عاصم وحمزة والكسائى من السبعة اه خطيب والسكن ما سكنت اليه واسترحت به يريد ان الناس يسكنون فى الليل سكون راحة لان الله جعل الليل لهم كذلك قال ابن عباس ان كل ذى روح يسكن فيه لان الانسان قد أتعب نفسه فى النهار فاحتاج الى زمان يستريح فيه ويسكن عن الحركة اه خازن وفى المصباح والسكن ما يسكن اليه من أهل ومال وغير ذلك وهو مصدر سكنت الى الشئ من باب طلب اه (قوله من التعب) أى الحاصل فى النهار اه خازن (قوله عطفا على محل الليل) وهو النصب أى وحسبانا عطف على سكنا ففيه العطف على معمولى عامل واحد وفى الكرخى قوله عطفا على محل الليل وهو النصب كما علمت مناسبته لتاليه بجعل لكم النجوم وأنشأكم اه (قوله حسبانا) مصدر حسب كالحسبان بالكسر فكل من المضموم الحاء ومكسورها مصدر حسب كالحساب فلهذا الفعل ثلاثة مصادر اه شيخنا وفى المصباح حسبت المال حسبا من باب قتل أحصيته عددا وفى المصدر أيضا حسبة بالكسر وحسبانا بالضم وحسبت زيدا قائما أحسبه من باب تعب فى لغة جميع العرب الا بنى كنانة فانهم يكسرون المضارع

من النطفة والبيضة (ومخرج الميت) النطفة والبيضة (من الحى ذلكم) الفالق المخرج (الله فأنى تؤفكون) فكيف تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان (فالق الاصباح) مصدر بمعنى الصبح أى شاق عمود الصبح وهو أول ما يبدو من نور النهار عن ظلمة الليل (وجاعل الليل سكنا) تسكن فيه الخلق من التعب (والشمس والقمر) بالنصب عطفا على محل الليل (حسبانا)

الحشر فيجزيهم بأعمالهم (وقالوا) يعنى كفار مكة حرث بن عامر وأصحابه وأبو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة وأمية وأبى ابنا خلف والنضر بن الحرث (لولا) هلا (نزل عليه آية) علامة من ربه لنبوته (قل) لهم يا محمد (ان الله قادر على ان ينزل آية) كما طلبوا (ولكن أكثرهم لا يعلمون) ما لهم عليهم بنزولها (وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه) بين السماء والارض (الا أمم) خلق عبيد (أمثالكم) أى مخلوق أشباهكم فى الاكل والجماع يفقه بعضها عن بعض كما يفقه بعضكم عن بعض آية لكم (ما فرطنا فى الكتاب)

مع كسر الماضي أيضا على غير قياس حسبانا بالكسر بمعنى ظننت اه (قوله حسابا للاوقات) أي على أوقات مختلفة تحسب بها الاوقات التي تتعلق بها العبادات والمعاملات اه أبو السعود والحساب العد والظاهر أن في الكلام مضافا محذوفا أي علامتي حسبان وفي زاده فانه تعالى قدر حركة الشمس مقدارا من السرعة والبطء بحيث تتم دورتها في سنة وقدر حركة القمر بحيث تتم دورته في شهر وبهذا التقدير تنتظم المصالح المتعلقة بالفصول الاربعة كنضج الثمار وأمور الحرث والنسل وباختلاف منازل القمر تتحدد الاهلة في كل شهر تعلم آجال الديون ومواقيت الاشياء قال تعالى قل هي مواقيت للناس والحج وقال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب اه (قوله أو الباء محذوفة) أي فهو منصوب بنزع الخافض وهو متعلق بمحذوف وعبارة السمين وقال مكي عن الاخفش انه منصوب على اسقاط الخافض والتقدير بجريان بحسبان اه (قوله وهو حال من مقدر) لو قال وهو متعلق بمقدر كما في عبارة غيره لكان أحسن اه (قوله وهو الذي جعل لكم النجوم) الظاهر ان جعل بمعنى خلق فتكون متعدية لواحد ولكم متعلق بجعل وكذا لتهتدوا فان قيل كيف يتعلق حرفا جر متحدان في اللفظ والمعنى فالجواب ان الثاني بدل من الاول بدل اشتمال باعادة العامل فان لتهتدوا جار ومجرور اذ اللام لام كي والفعل بعدها منصوب باضمار أن عند البصريين والتقدير جعل لكم النجوم لاهتدائكم ونظيره في القرآن لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا فلبيوتهم بدل من لمن يكفر باعادة العامل اه سمين (قوله أنشأكم) انما قال هنا أنشأ لانه موافق لقوله وأنشأنا من بعدهم ولقوله بعده وهو الذي أنشأ جنات بخلاف بقية السور اه كرخي (قوله هي آدم) فيكل افراد النوع الانساني ترجع اليه حتى حواء باعتبار أنها خلقت من ضلعه الايسر وحتى عيسى باعتبار أن أمه من ذريته اه خازن (قوله فمستقر) يقال قر في مكانه واستقر فمن كسر القاف قال المستقر بمعنى القار ومن فتحها جعله مكان استقرار وأما المستودع فيجوز أن يكون اسما للانسان الذي استودع ذلك المكان وذلك على قراءة الكسر ويجوز أن يكون المكان نفسه أي المستودع فيه فمن قرأ فمستقر بفتح القاف جعل المستودع مكانا ومن كسر القاف جعل المعنى منكم من استقر ومنكم من استودع والفرق بين المستقر والمستودع ان المستقر أقرب الى الثبات من المستودع لان المستقر من القرار والمستودع معرض للرد وجعل الحصول في الرحم استقرارا وفي الصلب استيداعا لان النطفة تبقى في صلب الآباء زمانا قصيرا والجنين يبقى في بطن الام زمانا طويلا فلما كان المكث في بطن الام أكثر من المكث في صلب الاب جعل المستقر على الرحم والمستودع على الصلب اه خازن (قوله أيضا فمستقر منكم) على قراءة كسر القاف يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره منكم كما قدره المفسر ولو قدمه على المبتدا فقال فمنكم مستقر لكان أوضح وعلى قراءة الفتح يكون مبتدأ أيضا والخبر مقدر لكن تقديره لكم أي فلكم مكان استقرار كما صنع الشارح ويقاس عليه التقدير في مستودع اه شيخنا (قوله وفي قراءة بفتح القاف الخ) وأما مستودع فهو بفتح الدال لا غير لكن على قراءة الكسر في مستقر يكون معنى مستودع شئ مودوع وهو النطفة في الصلب وعلى قراءة الفتح يكون معنى مستودع مكان استيداع وهو الصلب نفسه اه شيخنا (قوله يفقهون) أي غوامض الدقائق باستعمال الفكرة وتدقيق النظر فان لطائف صنعه تعالى لاطوار تخليق بني آدم مما يحار في فهمه الالباب وهذا هو السر في ايثار يفقهون هنا على يعلمون كما ورد في شأن النجوم لان ذاك أمر ظاهر اه أبو السعود وفي الكرخي

حسابا للاوقات أو الباء محذوفة وهو حال من مقدر أي يجريان بحسبان كما في آية الرحمن (ذلك) المذكور (تقدير العزيز) في ملكه (العليم) بخلقه (وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر) في الاسفار (قد فصلنا) بينا (الآيات) الدلالات على قدرتنا (لقوم يعلمون) يتدبرون (وهو الذي أنشأكم) خلقكم (من نفس واحدة) هي آدم (فمستقر) منكم في الرحم (ومستودع) منكم في الصلب وفي قراءة بفتح القاف أي مكان قرار لكم (قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) ما يقال لهم

ما تركنا من الذي كتبنا في اللوح المحفوظ (من شئ) شيئا الا ذكرناه في القرآن (ثم الى ربهم) يعني الطيور والدواب (يحشرون) مع سائر الخلق يوم القيامة (والذين كذبوا بآياتنا) بمحمد والقرآن (صم) بالقلوب و يقال يتصامون عن الحق (وبكم) يتباكمون عن الحق والهدى (في الظلمات) أي هم على الكفر (من يشأ الله يضلله) يثبته على الكفر (ومن يشأ يجعله) يثبته (على صراط

(وهوالذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا) فيه التفات عن الغيبة (به) بالماء (نبات كل شئ) ينبت (فأخرجنا منه) أى النبات شيأ (خضرا) بمعنى أخضر (نخرج منه) من الخضر (حبا متراكبا) يركب بعضه بعضا كسنابل الحنطة ونحوها (ومن النخل) خبر ويبدل منه (من طلعها) أول ما يخرج منها والمبتدأ (قنوان) عراجين (دانية) قريب بعضها من بعض (و) أخرجنا به (جنات) بساتين

مستقيم) على طريق قائم يرضيه ويقال من يشأ الله يضلله بتركه مخذولا ومن يشأ يجعله يهديه ويوفقه ويثبته على صراط مستقيم على طريق قائم يرضاه وهو الاسلام (قل أرأيتكم) ما تقولون يا أهل مكة (ان أتاكم عذاب الله) يوم بدر أو يوم أحد أو يوم الاحزاب (أو أتتكم الساعة) أو يأتيكم العذاب يوم القيامة (أغير الله تدعون) بكشف العذاب (ان كنتم صادقين) أجيبوا ان كنتم صادقين ان الاصنام شركاؤه (بل اياه تدعون) اليه الذى تدعون أى انهم لا يدعون غير الله وانما يدعون الله عز وجل ليكشف عنهم العذاب

وخص ما هنا بالفقه وهو تدقيق النظر لان الاستدلال بالانفس أدق من الاستدلال بالنجوم فى الآفاق لظهورها فلهذا كان الاستدلال بها أقوى قال تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس اه (قوله وهو الذى أنزل من السماء ماء) هذا مناسب لما قبله لانه لما امتن على خلقه بايجادهم حيث قال وهو الذى أنشأكم الخ ذكر هنا ما يحتاج اليه معاشهم وبقاؤهم ويناسب أيضا قوله ان الله فالق الحب والنوى فهذا يناسب أول الكلام السابق وآخره اه شيخنا (قوله فأخرجنا به) أى بسببه فالسبب واحد والمسببات كثيرة وقوله فيه التفات وسره كمال العناية بشأن هذا المخرج أى أخرجنا ماذكر بعظمتنا وقدرتنا اه شيخنا (قوله فأخرجنا منه الخ) شروع فى تفصيل ما أجمل من الاخراج وقد بدأ بتفصيل حال النجم أى فأخرجنا من النبات الذى لاساق له شيأ خضرا اه أبو السعود (قوله خضرا) اسم فاعل يقال خضر الشئ فهو خضر وأخضر كعور فهو عور وأعور نخضر وأخضر بمعنى كما قال الشارح اه شيخنا (قوله نخرج منه) التعبير بالمضارع مع ان المقام للماضى لاستحضار الصورة الغريبة اه أبو السعود وفى السمين قوله نخرج منه أى من الخضر والجمهور على نخرج مسندا الى ضمير المعظم نفسه وقرأ ابن محيصن والاعمش يخرج بياء الغيبة مبنيا للمفعول حب بالرفع قائم مقام الفاعل وعلى كل من القراءتين تكون الجملة صفة لخضرا وهذا هو الظاهر وجوزوا فيها ان تكون مستأنفة ومتراكب رفعا ونصبا صفة لحب بالاعتبارين اه (قوله يركب بعضه بعضا) من باب سمع وفى القاموس ركبه يركبه كسمعه يسمعه ركوبا ومركبا علاه كارتكبه والاسم الركبة بالكسر اه (قوله ومن النخل الخ) شروع فى تفصيل حال الشجر اثر بيان حال النجم اه أبو السعود والنخل اسم جنس جمعى يذكر ويؤنث قال تعالى كأنهم أعجاز نخل خاوية وقال تعالى كأنهم أعجاز نخل منقعر اه شيخنا (قوله ويبدل منه) أى بدل بعض (قوله أول ما يخرج منها) أى قبل انشقاق الكيزان عنه فيقال له فى هذه الحالة طلع فاذا انشقت عنه الكيزان سمى عذقا وهو القنو اه شيخنا (قوله قنوان) جمع تكسير مفرده قنو كصنو وصنوان وهذا الجمع يلتبس بالمثنى حالة الوقف فاذا قلت عندى قنوان وسكنت النون لا يدرى انه مثنى أو جمع ويمتازان بحركات النون فنون المثنى مكسورة دائما ونون هذا الجمع تتوارد عليها الحركات الثلاث بحسب الاعراب ويمتازان أيضا فى النسب فاذا نسبت الى المثنى رددته الى المفرد فقلت قنوى واذا نسبت الى الجمع أبقيته على حاله لانه جمع تكسير فقلت قنوانى ويمتازان أيضا فى الاضافة فنون المثنى تسقط لها بخلاف نون جمع التكسير فتقول فى المثنى هذان قنواك وفى الجمع هذه قنوانك ويقال مثل هذا فى صنوان مثنى وجمعا اه شيخنا (قوله قريب بعضها من بعض) أى أو قريبة من المتناول اه بيضاوى وخص القريبة بالذكر لزيادة النعمة فيها وذكر الطلع مع النخل لانه طعام وادام دون سائر الاكمام وتقديم النبات لتقدم القوت على الفاكهة اه كرخى (قوله وجنات) معطوف على نبات على صنيع الشارح وكذا الزيتون والرمان معطوفان على نبات على القاعدة فى تكرر المعطوفات انها على الاول وقيل كل على ما قبله وينبنى على الخلاف ما اذا قلت مررت بك وبزيد وبعمرو فاذا عطفت وبعمرو على بك كان الاتيان بالباء واجبا واذا عطفته على بزيد كان الاتيان بها جائزا اه شيخنا وفى السمين قوله وجنات الجمهور على كسر التاء من جنات لانها منصوبة نسقا على نبات أى فأخرجنا بالماء النبات وجنات وهو من عطف الخاص على العام تشريفا لهذين الجنسين على غيرهما كقوله تعالى وملائكته ورسله وجبريل وميكال وعلى هذا فقوله ومن النخل من طلعها قنوان

جملة معترضة وانما جيء بهذه الجملة معترضة وأبرزت في صورة المبتدا والخبر تعظيما للمنة به لانه من أعظم أقوات العرب ولانه جامع بين التفكه والقوت ويجوز أن ينتصب جنات نسقا على خضرا وجوز الزمخشري وجعله الاحسن أن ينتصب على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلاة وقرأ الاعمش ومحمد بن أبي ليلى وأبو بكر في رواية عنه عن عاصم وجنات بالرفع وفيها ثلاثة أوجه أحدها انها مرفوعة بالابتداء والخبر محذوف واختلفت عبارة المعربين في تقديره فمنهم من قدره متقدما ومنهم من قدره متأخرا فقدره الزمخشري متقدما أي وثم جنات وقدره أبو البقاء ومن الكرم جنات وهذا تقدير حسن لمقابلته لقوله ومن النخل أي ومن النخل كذا ومن الكرم كذا والثاني أن يرتفع عطفا على قنوان تغليبا للجوار هذا نص ابن الانباري والثالث أن يعطف على قنوان قال الزمخشري أي على معناه قال أي يخرج من النخل قنوان وجنات من أعناب أي من نبات أعناب اهـ (قوله مشتبها) يقال مشتبه ومتشابه بمعنى كما يقال اشتبه وتشابه كذلك اهـ شيخنا (قوله ورقهما) أي لونا وشكلا (قوله حال) أي من الزيتون والرمان معا ولا يرد عليه أنه كان يقال مشتبهين وذلك لان الشارح جعلها حالا سببية حيث جعل فاعلها اسما ظاهرا محذوفا وكأنه لعلمه من المقام هذا هو المناسب في فهم كلامه اهـ شيخنا (قوله الى ثمره) أي ثمر كل واحد مما ذكر اهـ بيضاوي وقوله وهو جمع ثمرة أي على كل من الفتح والضم اهـ شيخنا (قوله اذا أثمر) أي فتجدوه ضعيفا لا ينفع فيه والى ينعه أي فتجدوه قد صار قويا جامعا للمنافع جمة اهـ شيخنا (قوله والى ينعه) مصدر ينع بكسر النون ينع بفتحها فهي مكسورة في الماضي مفتوحة في المضارع ويصح العكس والمصدر على كل حال ينع بوزن منع اهـ شيخنا وفي السمين قوله وينعه الجمهور على فتح الياء وسكون النون وقرأ ابن محيصن بضم الياء وهي قراءة قتادة والضحاك وقرأ ابراهيم بن أبي عبلة واليماني يانعه ونسبها الزمخشري لابن محيصن فيجوز أن يكون عنه قراءتان والينع بالفتح والضم مصدر ينعت الثمرة أي نضجت والفتح لغة الحجاز والضم لغة بني نجد ويقال أيضا ينع بضم الياء والنون وينوع بواو بعد ضمتين وقيل الينع بالفتح جمع يانع كتاجر وتجر وصاحب وصحب ويقال ينعت الثمرة وأينعت ثلاثيا ورباعيا بمعنى وقيل أينعت الثمرة وينعت احمرت قاله الفراء ويقال ينع يينع بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع هذا قول أبي عبيد وقال الليث بعكس هذا أي بكسرها في الماضي وفتحها في المضارع وناسب ختام هذه الآية بقوله لقوم يؤمنون كون ما تقدم دالا على وحدانيته وايجاده المصنوعات المختلفة فلا بد لها من مدبر مع انها نابتة من أرض واحدة وتسقى بماء واحد وهذه الدلائل انما تنفع المؤمنين المتدبرين دون غيرهم اهـ وفي المختار ينع الثمر أي نضج وبابه ضرب وجلس وقطع وخضع اهـ (قوله كيف يعود) أي كيف يصير قويا ينتفع به وهذا على أن الضمير في يعود للثمر ويحتمل انه للينع الذي هو النضج والاستواء ويكون معنى يعود يحصل ويتجدد (قوله ان في ذلكم) الاشارة الى جميع ما تقدم من قوله ان الله فالق الحب الى هنا (قوله خصوا بالذكر الخ) يشير بهذا الى ان قوة الدلالة وظهورها لا تفيد ولا تنفع الا اذا قدر الله للعبد حصول الايمان فاما من سبق قضاء الله له بالكفر لم تنفعه هذه الدلالة اهـ كرخي (قوله وجعلوا لله الخ) الضمير لعبدة الاوثان وهم مشركو العرب بدليل قول الشارح حيث أطاعوهم في عبادة الاوثان وهذا شروع في بيان معاملتهم لخالقهم بعد أن بين الامتنان عليهم بايجادهم وبما يحتاجون اليه في معاشهم فكان مقتضى ذلك أن لا يشركوا معه غيره لكنهم خالفوا مقتضى

(من أعناب والزيتون والرمان مشتبها) ورقهما حال (وغير متشابه) ثمرهما (انظروا) يا مخاطبين نظر اعتبار (الى ثمره) بفتح الثاء والميم وبضمهما وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب (اذا أثمر) أول ما يبدو كيف هو (و) الى (ينعه) نضجه اذا أدرك كيف يعود (ان في ذلكم لآيات) دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره (لقوم يؤمنون) خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها في الايمان بخلاف الكافرين (وجعلوا لله)

(فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون) تتركون (ما تشركون) به من الاصنام فلا تدعونهم (ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك) كما أرسلناك الى قومك (فأخذناهم بالبأساء) بالخوف بعضهم من بعض والبلايا والشدائد اذ لم يؤمنوا (والضراء) الامراض والاوجاع والجوع (لعلهم يتضرعون) لكي يدعوا ويؤمنوا فأكشف عنهم العذاب (فلولا) فهلا (اذ جاءهم بأسنا) عذابنا (تضرعوا) آمنوا (ولكن قست) جفت ويبست

مفعول ثان (شركاء) مفعول
أول ويبدل منه (الجن)
حيث أطاعوهم فى عبادة
الأوثان (و) قد (خلقهم)
فكيف يكونون شركاء
(وخرقوا) بالتخفيف والتشديد
أي اختلقوا (له بنين وبنات
بغير علم) حيث قالوا عزير ابن
الله والملائكة بنات الله
(سبحانه) تنزيهاً له (وتعالى
عما يصفون) بأن له ولداً هو
(بديع السموات والأرض)
مبدعهما من غير مثال سبق

(قلوبهم وزين لهم الشيطان
ما كانوا يعملون) فى كفرهم
أن حال الدنيا هكذا تكون
شدة ثم نعمة (فلما نسوا
ما ذكروا به) تركوا ما أمروا
به فى الكتاب (فتحنا عليهم
أبواب كل شئ) من الزهرة
والخصب والنعيم (حتى اذا
فرحوا) أعجبوا (بما أوتوا)
اعطوا من الزهرة والخصب
والنعيم (أخذناهم بغتة)
فجأة بالعذاب (فاذاهم
مبلسون) آيسون من كل
خير (فقطع دابر) غابر
(القوم الذين ظلموا) اشركوا
أي استؤصلوا بالهلاك
(والحمد لله) قيل الحمد لله
والشكر لله (رب العالمين)
على استئصالهم (قل أرأيتم)
ما تقولون يا أهل مكة (إن

العقل السليم اه شيخنا (قوله مفعول ثان) لو جعله متعلقاً بشركاء وجعله هو الثاني والجن هو الأول لكان أوضح اه شيخنا وفي السمين الجمهور على نصب الجن وفيه خمسة أوجه أحدها وهو الظاهر أن الجن هو المفعول الأول والثاني هو شركاء قدم ولله متعلق بشركاء والجعل هنا بمعنى التصيير وفائدة التقديم كما قال الزمخشري استعظام أن يتخذ لله شريك من كان ملكاً أو جنياً او انسياً ولذلك قدم اسم الله على الشركاء اه ومعنى كونهم جعلوا الجن شركاء لله هو أنهم يعتقدون أنهم يخلقون المضار والحيات والسباع كما جاء في التفسير وقيل ثم طائفة من الملائكة يسمون الجن كان بعض العرب يعبدها الثاني أن يكون شركاء مفعولاً أول ولله متعلق بمحذوف على أنه المفعول الثاني والجن بدل من شركاء أجاز ذلك الزمخشري وابن عطية والحوفي وأبو البقاء ومكي وقرأ أبو حيوة ويزيد بن قطيب الجن رفعاً على تقدير هم الجن جواباً لمن قال من جعلوا لله شركاء فقيل هم الجن ويكون ذلك على سبيل الاستعظام لما فعلوه والاستنقاص بمن جعلوه شريكاً لله تعالى الى آخر ما ذكره في عبارته اه (قوله وقد خلقهم) أشار به الى أن الجملة في محل الحال والمعنى على تقدير العلم كأنه قيل وقد علموا أن الله خلقهم لا الجن اه كرخي (قوله وخرقوا) الضمير لليهود والنصارى ومشركي العرب فاليهود والنصارى خرقوا له البنين ومشركوا العرب خرقوا له البنات فكلام الشارح على هذا التوزيع اه شيخنا (قوله بالتخفيف) أي في قراءة الجمهور بمعنى الاختلاق يقال خلق الافك وخرقه واختلقه وافتراه وافتعله بمعنى كذب اه كرخي وخرق من باب ضرب كما في المصباح وعبارة السمين قرأ الجمهور خرقوا بتخفيف الراء ونافع بتشديدها وقرأ ابن عباس بالحاء المهملة والفاء وتخفيف الراء وابن عمر كذلك أيضاً الا أنه شدد الراء والتخفيف في قراءة الجماعة بمعنى الاختلاق قال الفراء يقال خلق الافك وخرقه واختلقه وافتراه وافتعله وخرصه بمعنى كذب فيه والتشديد للتكثير لأن القائلين بذلك خلق كثير وجم غفير وقيل هما لغتان والتخفيف هو الأصل وأما قراءة الحاء المهملة فمعناها التزوير أي زوروا له أولاداً لأن المزور محرف ومغير للحق الى الباطل وقوله بغير علم فيه وجهان أحدهما أنه نعت لمصدر محذوف أي خرقوا له خرقاً بغير علم قاله أبو البقاء وهو ضعيف المعنى والثاني وهو الأحسن أن يكون منصوباً على الحال من فاعل خرقوا أي افتعلوا الكذب مصاحبين للجهل وهو عدم العلم اه (قوله بغير علم) أي بحقيقة ما قالوه من خطأ أو صواب بل رمياً بقول عن عمى وجهالة من غير فكر وروية أو بغير علم بمرتبة ما قالوه وأنه من الشناعة والبطلان بحيث لا يقادر قدره اه أبو السعود (قوله حيث قالوا عزير ابن الله) كان عليه أن يقول والمسيح ابن الله فاليهود قالوا الأول والنصارى قالوا الثاني فعلى هذا يكون المراد بالجمع ما فوق الواحد اذ لم يدع لله الا ابنان عزير والمسيح وقوله والملائكة بنات الله مقالة العرب اه شيخنا (قوله سبحانه) هذا من جانبه تعالى فنزه ذاته بنفسه تنزيهاً لائقاً به وقوله وتعالى معطوف على الفعل المقدر العامل في سبحانه أي تنزه بذاته تنزيهاً اه أبو السعود (قوله بأن له ولداً) عبارة أبي السعود أي تباعد عما يصفونه من أن له شريكاً أو ولداً اه (قوله بديع السموات والأرض) قرأ الجمهور برفع العين وفيها ثلاثة أوجه أظهرها أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو بديع فيكون الوقف على قوله والأرض فهي جملة مستقلة بنفسها الثاني أنه فاعل بقوله تعالى أي تعالى بديع السموات وتكون هذه الجملة الفعلية معطوفة على الفعل المقدر قبلها وهو الناصب لسبحان فإن سبحان كما تقدم من المصادر اللازم اضمار ناصبها الثالث أنه مبتدأ وخبره ما بعده من قوله أنى يكون له ولد الى آخر عبارته

اه

اه سمين (قوله أنى يكون له ولد) أنى بمعنى كيف أو من أين وفيها وجهان أحدهما انه خبر كان الناقصة وله في محل نصب على الحال وولد اسمها ويجوز أن تكون منصوبة على التشبيه بالحال أو الظرف كقوله كيف تكفرون بالله والعامل فيها قال أبو البقاء يكون وهذا على رأى من يجيز في كان ان تعمل في الاحوال والظروف وله خبر يكون وولد اسمها ويجوز في يكون ان تكون تامة وهذا أحسن أى كيف يوجد له ولد وأسباب الولدية منتفية اه سمين وهذه الجملة مستأنفة مسوقة كالتي قبلها لبيان استحالة ما نسبوه اليه وتقرير تنزيهه عنه وقوله ولم تكن له صاحبة حال مؤكدة للاستحالة المذكورة فان انتفاء ان يكون له صاحبة مستلزم لانتفاء ان يكون له ولد ضرورة استحالة وجود الولد بلا والدة وان أمكن وجوده بلا والد اه أبو السعود (قوله وخلق كل شئ) هذه الجملة اما مستأنفة سيقت لتحقيق ما ذكر من الاستحالة أو حال مقررة لها أى أنى يكون له ولد والحال انه خلق جميع الاشياء ومن جملتها ما سموه ولدا له فكيف يتصور ان يكون المخلوق ولدا لخالقه اه أبو السعود (قوله من شأنه ان يخلق) احترز به عن ذاته وصفاته اه كرخى (قوله ذلكم) اشارة الى المنعوت بما ذكر من خلق السموات والارض وابداعهما ومن انه بكل شئ عليم ومن انه خالق كل شئ فاذا كانت هذه الصفات ملاحظة في اسم الاشارة حصل التكرار في قوله خالق كل شئ اذ يصير المعنى الذى خلق كل شئ خالق كل شئ ويجاب بان قوله فيما سبق وخلق كل شئ أى في الماضى كما نبئ عنه صيغة الماضى وبان قوله هنا خالق كل شئ أى مما سيكون فلا تكرار كذا أجاب أبو السعود وفى الكرخى ذلكم مبتدأ الله خبر أول ربكم خبر ثان لا اله الا هو خبر ثالث خالق كل شئ رابع فاعبدوه الفاء هنا لمجرد السببية من غير عطف اذ لا يعطف الانشاء على الخبر وعكسه أى هو حكم ترتب على تلك الاوصاف وهى علل مناسبة له فحيث وجدت وجد وحيث فقدت فقد وبما تقرر علم ان فائدة ذكر خالق كل شئ في الآية بعد قوله وخلق كل شئ جعله توطئة لقوله تعالى فاعبدوه وأما قوله وخلق كل شئ فانما ذكر استدلالا على نفى الولد اه (قوله وهو على كل شئ) معطوف على جملة ذلكم الخ بقوله وكيل أى متولى جميع أمور خلقه الذين أنتم من جملتهم ففوضوا أموركم اليه واقصروا عبادتكم عليه اه أبو السعود (قوله لا تدركه الابصار) جمع بصر وهو حاسة النظر أى القوة الباصرة وقد يقال للعين من حيث انها محلها أى الحاسة اه بيضاوى (قوله وهذا) أى النفى المذكور مخصوص أى مقصور على زمن الدنيا وقوله لرؤية المؤمنين علة للتخصيص الذى هو القصر أى لثبوت رؤية المؤمنين الخ وقوله مخصوص يقتضى انه عام وهو كذلك لان حكم الفعل المنفى من قبيل العام كما هو مقرر في الاصول اه شيخنا (قوله لقوله تعالى الخ) تعليل للعلة (قوله وقيل المراد لا تحيط به) أى وعلى هذا القيل يكون العموم على اطلاقه فلا يحيط به بصر أحد لا في الدنيا ولا في الآخرة لعدم انحصاره اه شيخنا وفى الخازن قال جمهور المفسرين معنى الادراك الاحاطة بكنه الشئ وحقيقته والابصار ترى البارى جل جلاله ولا تحيط به كما أن القلوب تعرفه ولا تحيط به وقال سعيد بن المسيب في تفسير قوله لا تدركه الابصار لا تحيط به الابصار وقال ابن عباس كلت أبصار المخلوقين عن الاحاطة به وقد تمسك بظاهر الآية قوم من أهل البدع وهم الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة وقالوا ان الله تبارك وتعالى لا يراه أحد من خلقه وان رؤيته مستحيلة عقلا لان الله أخبر أن الابصار لا تدركه وادراك البصر عبارة عن الرؤية اذ لا فرق بين قوله أدركته ببصرى ورأيته ببصرى فثبت بذلك أن قوله

(أنى) كيف (يكون له ولد ولم تكن له صاحبة) زوجة (وخلق كل شئ) من شأنه ان يخلق (وهو بكل شئ عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ فاعبدوه) وحدوه (وهو على كل شئ وكيل) حفيظ (لا تدركه الابصار) أى لا تراه وهذا مخصوص لرؤية المؤمنين له في الآخرة لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وحديث الشيخين انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وقيل المراد لا تحيط به

أخذ الله سمعكم) فلم تسمعوا موعظة ولا هدى (وأبصاركم) فلم تبصروا الحق (وختم) طبع (على قلوبكم) فلم تعقلوا الحق والهدى (من اله غير الله) يعنى الاصنام (يأتيكم به) بما أخذه الله منكم (انظر) يا محمد (كيف نصرف الآيات) نبين القرآن لهم (ثم هم يصدفون) يعرضون يكذبون الآيات (قل أرأيتكم) يا أهل مكة (ان أتاكم عذاب الله بغتة) فجأة (أو جهرة) معاينة (هل يهلك) بالعذاب (الا القوم الظالمون) العاصون لما أمروا به ويقال المشركون

(وهو يدرك الابصار) أي يراها ولا تراه ولا يجوز في غيره أن يدرك البصر وهو لا يدركه أو يحيط به علما (وهو اللطيف) بأوليائه (الخبير) بهم قل يا محمد لهم (قد جاءكم بصائر) حجج (من ربكم فمن أبصر) ها فآمن (فلنفسه) أبصر

(وما نرسل المرسلين الا مبشرين) بالجنة لمن آمن به (ومنذرين) من النار لمن كفر (فمن آمن) بالرسل والكتب (وأصلح) فيما بينه وبين ربه (فلا خوف عليهم) اذا خاف أهل النار (ولا هم يحزنون) اذا حزنوا (والذين كذبوا بآياتنا) بمحمد والقرآن (يمسهم العذاب) يصيبهم العذاب (بما كانوا يفسقون) يكفرون بمحمد والقرآن (قل) يا محمد لاهل مكة (لا أقول لكم عندي خزائن) مفاتيح خزائن (الله) من النبات والثمار والامطار والعذاب (ولا أعلم الغيب) من نزول العذاب (ولا أقول لكم اني ملك) من السماء (ان أتبع) ما أعمل شيأ ولا أقول (الا ما يوحى الي) الا ما أمرت في القرآن (قل) يا محمد لاهل مكة (هل يستوي الاعمى والبصير) الكافر والمؤمن في الطاعات والثواب (أفلا تتفكرون) في أمثال القرآن

لا تدركه الابصار بمعنى لا تراه الابصار وهذا يفيد العموم ومذهب أهل السنة ان المؤمنين يرون ربهم في عرصات القيامة وفي الجنة وأن رؤيته غير مستحيلة عقلا واحتجوا لصحة مذهبهم بتظاهر أدلة الكتاب والسنة والاجماع من الصحابة ومن بعدهم من سلف الامة على اثبات رؤية الله تبارك وتعالى للمؤمنين في الآخرة قال الله تبارك وتعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ففي هذه الآية دليل على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة الى غير ذلك من الآيات والاحاديث اه (قوله أيضا وقيل المراد لا تحيط به) أي فالمنفي اغا هو الاحاطة به تعالى والشمول لا أصل الرؤية وخرج بالبصر رؤية القلب التي هي عبارة عن أمر يخلقه الله تعالى في القلب في المنام وهو الرؤيا أوعن دوام استحضار صفاته تعالى بصفات الجلال ونعوت الاكرام وهو المسمى عند الصوفية بمقام الشهود اه كرخي (قوله وهو يدرك الابصار) فيه تفسيران على اسلوب لا تدركه الابصار الاول قوله أي يراها والثاني قوله أو يحيط بها علما اه شيخنا (قوله وهو اللطيف بأوليائه) هذا يقتضي ان اللطيف مأخوذ من اللطف بمعنى الرأفة قال بعضهم ولا يظهر لهذا مناسبة بل هو مأخوذ من اللطف بمعنى خفاء الادراك ويكون راجعا لقوله لا تدركه الابصار وقوله الخبير راجعا لقوله وهو يدرك الابصار وعبارة البيضاوي يجوز أن يكون هذا من باب اللف والنشر المرتب أي لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف وهو الذي لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها انتهت (قوله قد جاءكم الخ) استئناف وارد على لسان النبي والبصائر جمع بصيرة وهي النور الذي تبصر به النفس أي الروح كما ان البصر هو النور الذي تبصر به العين والمراد بالبصائر هنا الحجج والادلة اه أبو السعود واطلاق البصائر عليها مجاز من اطلاق اسم المسبب على السبب اه شيخنا والمراد بها هنا آيات القرآن اه كرخي وفي السمين والبصائر جمع بصيرة وهي الدلالة التي توجب ابصار النفوس للشئ ومنه قيل للدم الدال على القتيل بصيرة والبصيرة مختصة بالقلب كالبصر بالعين هذا قول بعضهم وقال الراغب يقال لقوة القلب المدركة بصيرة قال تعالى ما زاغ البصر وما طغى ومن ربكم يجوز أن يتعلق بالفعل قبله وان يتعلق بمحذوف على أنه صفة لما قبله أي بصائر كائنة من ربكم ومن في الوجهين لابتداء الغاية مجازا اه وفي القاموس البصر محركة حس العين والجمع أبصار مثل سبب وأسباب ومن القلب نظره وخاطره والبصير المبصر والجمع بصراء والعالم وبالهاء عقيدة القلب والفطنة والحجة اه (قوله فمن أبصرها) أي اهتدى بها وقوله فلنفسه قدر الشارح متعلقه فعلا مؤخرا للاختصاص ولو قدره اسما لكان أولى ليصح الاتيان بالفاء لكون الجملة حينئذ اسمية بخلاف ما لو كانت فعلية والفعل ماض فلا تدخل عليها الفاء ولو افق ما بعده وهو قوله فعليها حيث قدرله اسما مبتدأ وجعل الجملة اسمية اه شيخنا وفي السمين قوله فمن أبصر فلنفسه يجوز في من أن تكون شرطية وان تكون موصولة فالفاء جواب الشرط على الاول ومزيدة في الخبر لشبه الموصول باسم الشرط على الثاني ولا بد قبل لام الجر من محذوف يصح به الكلام والتقدير فالابصار لنفسه ومن عمي فالعمى عليها فالابصار والعمى مبتدآن والجار بعدهما هو الخبر والفاء داخلة على هذه الجملة الواقعة جوابا أو خبرا وانما حذف مبتدؤها للعلم به وقدر الزجاج قريبا من هذا فقال فلنفسه نفع ذلك ومن عمي فعليها ضرر عماها قال الشيخ وما قدرناه من المصدر أولى وهو فالابصار والعمى لوجهين أحدهما أن المحذوف يكون مفرد الا جملة والجار يكون عمدة لا فضلة والثاني وهو أقوى انه لو كان التقدير فعلا لم تدخل الفاء سواء كانت

من

من شرطية أو موصولة مشبهة بالشرط لان الفعل الماضى اذا لم يكن دعاء ولا جامدا ووقع جواب شرط أو خبر مبتدا مشبه بالشرط لم تدخل الفاء فى جواب الشرط ولا فى خبر المبتدا لو قلت من جاءنى فأكرمته لم يجز بخلاف تقديرنا فانه لابد فيه من الفاء ولا يجوز حذفها الا فى الشعر اه (قوله لان ثواب ابصاره) أى نفعه (قوله ومن عمى) أى ومن ضل كما قال الشارح وانما عبر عن الضلال بالعمى تقبيحا له وتنفيرا عنه اه شيخنا (قوله وكذلك نصرف الآيات) الكاف فى محل نصب نعتا لمصدر محذوف فقدره الزجاج ونصرف الآيات مثل ماصرفناها فيما يتلى عليكم وقدره غيره نصرف الآيات فى غير هذه السورة تصريفا مثل التصريف فى هذه السورة اه سمين (قوله ليعتبروا) قدره ليعطف عليه وليقولوا والحاصل انه علل تبيين الآيات بعلل ثلاث أولاها محذوفة واللام فى الاولى والاخيرة لام العلة حقيقة بخلافها فى الثانية فهى لام العاقبة كما أشار له المفسر بقوله فى عاقبة الامر كالتى فى قوله * لدوا للموت وابنوا للخراب * ولا يصح أن تكون لام العلة حقيقة لانه ليس المقصود من تبيين الآيات أن يقولوا هذه المقالة الشنعاء اه شيخنا ولام العاقبة هى التى تدخل على شئ ليس مقصودا من أصل الفعل ولا حاملا عليه اه كرخى وفى السمين قوله وليقولوا الجمهور على كسر اللام وهى لام كى والفعل بعدها منصوب باضمار ان فهو فى تأويل مصدر مجرور بها على ما عرف غير مرة وسماها أبو البقاء وابن عطية لام الصيرورة كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وجوز أبو البقاء فيها الوجهين أعنى كونها لام العاقبة أو العلة حقيقة فانه قال واللام لام العاقبة أى ان أمرهم يصير الى هذا وقيل انه قصد بالتصريف أن يقولوا دارست عقوبة لهم يعنى فهذه علة صريحة وقد أوضح بعضهم هذا فقال المعنى نصرف هذه الدلائل حالا بعد حال ليقول بعضهم دارست فيزداد كفرا وتنبيه لبعضهم فيزداد ايمانا ونحوه يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا اه (قوله دارست) بوزن قاتلت وقوله وفى قراءة درست بوزن قتلت وهاتان سبعيتان وبقى سبعية ثالثة درست بوزن قتلت أى قدمت وعفت اه شيخنا وفى السمين وأما القراآت التى فى دارست فثلاث فى المتواتر فقرأ ابن عامر درست بوزن ضربت وابن كثير وأبو عمرو دارست بزنة قاتلت والباقون درست بوزن ضربت أنت فأما قراءة ابن عامر فمعناها بليت وقدمت وتكررت على الاسماع يشيرون الى أنها من أحاديث الاولين كما قالوا أساطير الاولين وأما قراءة ابن كثير وأبى عمرو فمعناها دارست يا محمد غيرك من أهل الاخبار الماضية والقرون الخالية حتى حفظتها من نقلتها كما حكى عنهم فقالوا انما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وفى التفسير انهم كانوا يقولون هو يدارس سلمان وأما قراءة الباقين فمعناها حفظت وأتقنت بالدرس أخبار الاولين كما حكى عنهم فقالوا أساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا أى تكرر عليها بالدرس ليحفظها وقرئ هذا الحرف فى الشاذ عشر قراآت أخر فاجتمع فيه ثلاث عشرة قراءة فقرأ ابن عباس بخلاف عنه وزيد بن على والحسن البصرى وقتادة درست فعلا ماضيا مبنيا للمفعول مسندا لضمير الآيات وقرئ درست فعلا ماضيا مشددا مبنيا للفاعل المخاطب فيحتمل أن يكون للتكثير أى درست الكتب الكثيرة وقرئ درست كالذى قبله الا انه مبنى للمفعول أى درسك غيرك الكتب فالتضعيف للتعدية وقرئ دورست مسندا التاء المخاطب من دارس كقاتل الا انه بنى للمفعول فقلبت ألفه الزائدة واوا والمعنى دارسك غيرك وقرئ دارست بتاء ساكنة للتأنيث لحقت آخر الفعل وقرئ درست بفتح الدال وضم الراء مسندا الى ضمير الآيات وهو مبالغة فى درست بمعنى بليت وقدمت وانمحت أى اشتد دروسها

لان ثواب ابصاره له (ومن عمى) عنها فضل (فعليها) وبال اضلاله (وما أنا عليكم بحفيظ) رقيب لاعمالكم انما أنا نذير (وكذلك) كما بينا ماذكر (نصرف) نبين (الآيات) ليعتبروا (وليقولوا) أى الكفار فى عاقبة الامر (دارست)

نزلت هذه الآية من قوله قل لا أقول لكم الى ههنا فى أبى جهل وأصحابه الحرث وعيينة ثم نزل فى الموالى (وأنذر به) خوف بالقرآن ويقال بالله (الذين يخافون) يعلمون ويستيقنون منهم بلال بن رباح وصهيب بن سنان ومهجع بن صالح وعمار بن ياسر وسلمان الفارسى وعامر بن فهيرة وخباب بن الارت وسالم مولى أبى حذيفة (أن يحشروا الى ربهم) بعد الموت (ليس لهم من دونه ولى) حافظ يحفظهم (ولا شفيع) يشفع لهم وينجيهم من العذاب غير الله (لعلهم يتقون) لكى يتقوا المعاصى ويكونوا عونا لهم فى الطاعة (ولا تطرد) يا محمد يقول عيينة بن حصن الفزارى

قوله يكرر عليها الخ لعل فى العبارة والاصل تكرر عليه ويدل عليه عبارة الخطيب أى تقرأ عليه ليحفظها اه

ذاكرت أهل الكتاب وفى
قراءة درست أى كتب
الماضين وجئت بهذا منها
(ولنبينه لقوم يعلمون اتبع
ما أوحى اليك من ربك) أى
القرآن (لا اله الا هو وأعرض
عن المشركين ولو شاء الله
ما أشركوا وما جعلناك
عليهم حفيظا) رقيبا
فتجازيهم بأعمالهم (وما
أنت عليهم بوكيل) فتجبرهم
على الايمان وهذا قبل
الأمر بالقتال (ولا تسبوا
الذين يدعون) هم (من
دون الله) أى الاصنام

حيث قال اطرد هؤلاء عنك
حتى يجىء اليك اشراف
قومك ويسمعوا كلامك
ويؤمنوا بك وطلبوا أيضا
من عمر أن يقول للنبى صلى
الله عليه وسلم اجعل مجالسك
يوما لنا ويوما لهم فلم يرض
الله بذلك ونهاهم عن ذلك
فقال ولا تطرد (الذين
يدعون ربهم) يعنى سلمان
وأصحابه من الموالى يعبدون
ربهم (بالغداة والعشى) غدوة
وعشية بالصلوات الخمس
(يريدون وجهه) يريدون
بذلك وجه الله ورضاه
(ما عليك من حسابهم) من
مؤنتهم (من شئ وما من
حسابك) من مؤنتك (عليهم
من شئ وتطردهم) لا تطردهم
فتكون من الظالمين) من

وبلاها وقرأ أبى درس فاعله النبى صلى الله عليه وسلم وقرأ الحسن فى رواية درسن فعلا ماضيا مسندا لنون الاناث وهى ضمير الآيات وكذا هى فى بعض مصاحف ابن مسعود وقرئ درسن كالذى قبله الا أنه بالتشديد بمعنى اشتد درسها وبلاها وقرئ دارسات جمع دارسة بمعنى قديمات أو بمعنى ذات دروس اه (قوله ذاكرت) أى قرأت معهم وعليهم فتعلمت هذا القرآن منهم فهو من الكتب الماضية ولم تجئ به من عند الله ابتكارا وقوله درست أى قرأت عليهم وتعلمت منهم وقوله وجئت بهذا أى القرآن منها راجع لكل من المعنيين اه شيخنا (قوله ولنبينه) الضمير للآيات باعتبار المعنى أى بتأويلها بالكتاب أو للقرآن وان لم يذكر لكونه معلوما أو للمصدر أى للتبيين أو التصريف اه بيضاوى (قوله اتبع ما أوحى اليك) لما حكى عن المشركين قبائحهم وعدم ثباتهم على مقتضى الآيات عقب ذلك بأمره بالثبات على مقتضاها وبعدم الاعتداد بهم وبأباطيلهم أى دم على ما أنت عليه من الشرائع والاحكام التى عمدتها التوحيد وقوله وأعرض معطوف على اتبع وما بينهما اعتراض مؤكد لايجاب اتباع الوحى لا سيما فى أمر التوحيد اه أبو السعود (قوله ما أوحى اليك) يجوز فى ما أن تكون اسمية والعائد هو القائم مقام الفاعل واليك فضلة ويجوز أن تكون مصدرية والقائم مقام الفاعل حينئذ الجار والمجرور أى الايحاء الجائى من ربك ومن لابتداء الغاية مجازا فمن ربك متعلق بأوحى وقيل بل هو حال من ما نفسها وقيل بل هو حال من الضمير المستتر فى أوحى وهو بمعنى ما قبله اه سمين (قوله لا اله الا هو) جملة اعتراضية بين المتعاطفين اه خازن (قوله وأعرض عن المشركين) أى لان اشراكهم بمشيئة الله بدليل قوله ولو شاء الله الخ اه شيخنا أى اترك قتالهم فعلى هذا يكون الامر بالاعراض منسوخا بآية القتال اه خازن وهذا هو المناسب لقول الشارح وهذا قبل الامر بالقتال اه شيخنا وقيل انها محكمة والمعنى لا تقابل بأذاهم ولا تلتفت الى رأيهم ومن جعله منسوخا بآية السيف حمل الاعراض على ما يعم الكف عنهم انتهى بيضاوى (قوله ولو شاء الله) مفعول المشيئة محذوف أى عدم اشراكهم اه (قوله وما أنت عليهم بوكيل) أى من جهتهم تقوم بأمورهم وتدبر مصالحهم وعليهم فى الموضعين متعلق بما بعده قدم اهتماما أو رعاية للفواصل اه أبو السعود لكن قوله من جهتهم يناسب قوله تقوم بأمورهم الخ ولا يناسب قول الشارح فتجبرهم الخ فالمناسب له أن يكون المراد وما أنت عليهم بوكيل من جهتنا فيكون مساويا فى المعنى لقوله وما جعلناك عليهم حفيظا ولينظر ما فائدته بعده على صنيع الشارح اه شيخنا وفى السمين وهذه الجملة فى معنى الجملة قبلها لان معنى ما أنت عليهم بوكيل هو معنى وما جعلناك عليهم حفيظا أى رقيبا اه (قوله فتجبرهم) يستعمل ثلاثيا ورباعيا كما فى المصباح ونصه وأجبرته على كذا بالالف حملته عليه قهرا وغلبة فهو مجبر هذه لغة عامة العرب وفى لغة لبنى تميم وكثير من أهل الحجاز يتكلم بها جبرته جبرا من باب قتل وقال الازهرى جبرته وأجبرته لغتان جيدتان اه (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) أى فهو منسوخ والاشارة راجعة الى قوله وأعرض عن المشركين وان كان بعيدا فى اللفظ لكونه قريبا فى المعنى اه شيخنا (قوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الخ) قال ابن عباس لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا أو لنهجون ربك فنهاهم الله أن يسبوا أوثانهم فيسبوا الله عدوا بغير علم وقال قتادة كان المؤمنون يسبون أوثان الكفار فيردون ذلك عليهم فنهاهم الله عن ذلك لئلا يسبوا الله فانهم قوم جهلة لا علم لهم بالله عز وجل وقال السدى لما

حضرت

حضرت أبا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا بنا فلندخل على هذا الرجل فلنأمره أن ينهى عنا ابن أخيه فانا نستحى أن نقتله بعد موته فتقول العرب كان عمه يمنعه فلما مات قتلوه فانطلق أبو سفيان وأبو جهل والنضر بن الحرث وأمية وأبي ابنا خلف وعقبة بن أبي معيط وعمرو بن العاص والاسود بن أبي البخترى الى أبي طالب فقالوا يا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد آذانا وآذى آلهتنا فنحب أن تدعوه فتنهاه عن ذكر آلهتنا ولندعه والهه فدعاه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أبو طالب ان هؤلاء قومك وبنو عمك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يريدون قالوا نريد ان تدعنا وآلهتنا وندعك والهك فقال له أبو طالب قد أنصفك قومك فاقبل منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرأيتم ان أعطيتكم هذا فهل أنتم معطى كلمة ان تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم العجم وأدت لكم الخراج قال أبو جهل نعم وأبيك لنعطينكها وعشرة أمثالها فما هي فقال قولوا لا اله الا الله فأبوا ونفروا فقال أبو طالب قل غيرها يا ابن أخى فقال يا عم ما أنا بالذى أقول غيرها ولو أتونى بالشمس فوضعوها في يدى ما قلت غيرها فقالوا لتكفن عن شتمك آلهتنا أو لنشتمنك ونشتم من يأمرك فأنزل الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله يعنى ولا تسبوا أيها المؤمنون الاصنام التى يعبدها المشركون فيسبوا الله عدوا بغير علم يعنى فيسبوا الله ظلما بغير علم لانهم جهلة بالله عز وجل قال الزجاج نهوا قبل القتال ان يلعنوا الاصنام التى كانت تعبدها المشركون وقال ابن الانبارى هذه الآية منسوخة أنزلها الله عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة فلما قواه بأصحابه نسخ هذه الآية ونظائرها بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقيل انما نهوا عن سب الاصنام وان كان في سبها طاعة وهو مباح لما يترتب على ذلك من المفاسد التى هى أعظم من ذلك وهو سب الله عز وجل وسب رسوله وذلك من أعظم المفاسد فلذلك نهوا عن سب الاصنام وقيل لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا آلهتهم فيسبوا ربكم فأمسك المسلمون عن سب آلهتهم فظاهر الآية وان كان نهيا عن سب الاصنام فحقيقتها النهى عن سب الله تعالى لانه سبب لذلك اه خازن (قوله فيسبوا الله) الظاهر أنه منصوب على جواب النهى باضمار أن بعد الفاء أى لا تسبوا آلهتهم فقد يترتب عليه ما تكرهون من سب الله ويجوز أن يكون مجزوما نسقا على فعل النهى قبله كقولهم لا تمددها فتشقها اه سمين (قوله اعتداء) أشار به الى ان عدوا مفعول مطلق وهو ملاق في المعنى ليسبوا والأولى أنه مفعول من أجله وفي السمين قوله عدوا في نصبه ثلاثة أوجه أحدها انه منصوب على المصدر لانه نوع من العامل فيه لان السب من جنس العدو والثانى انه مفعول من أجله أى لاجل العدو وظاهر كلام الزجاج انه خلط القولين فجعلهما قولا واحدا فانه قال وعدوا منصوب على المصدر لان المعنى فيعدوا عدوا قال ويكون على ارادة اللام والمعنى فيسبوا الله للظلم والثالث أنه منصوب على انه واقع موقع الحال المؤكدة لان السب لا يكون الا عدوا اه (قوله أى جهلا منهم بالله) أى بما يجب في حقه و بما يذكر به اه أبو السعود (قوله كذلك زينا) كذلك نعت لمصدر محذوف أى زينا لهؤلاء أعمالهم تزيينا مثل تزييننا لكل أمة عملهم وقيل تقديره مثل تزيين عبادة الاصنام للمشركين زينا لكل أمة عملهم وهو قريب من الاول اه سمين (قوله ثم الى ربهم الخ) معطوف على ما قدره الشارح وهو قوله فأتوه اه شيخنا (قوله وأقسموا) أى حلفوا وسمى الحلف قسما لانه يكون عند انقسام الناس الى مصدق ومكذب وقوله أى غاية الخ وذلك أنهم كانوا يقسمون بآبائهم وآلهتهم فاذا كان الامر عظيما أقسموا بالله والجهد بفتح الجيم المشقة

(فيسبوا الله عدوا) اعتداء وظلما (بغير علم) أى جهلا منهم بالله (كذلك) كما زينا لهؤلاء ما هم عليه (زينا لكل أمة عملهم) من الخير والشر فأتوه (ثم الى ربهم مرجعهم) في الآخرة (فينبئهم بما كانوا يعملون) فيجازيهم به (وأقسموا) أى كفار مكة (بالله جهد أيمانهم)

...

الضارين بنفسك (وكذلك) هكذا (فتنا) ابتلينا (بعضهم ببعض) الغنى بالمولى والشريف بالوضيع نزلت هذه الآية في عيينة بن حصن الفزارى وعتبة وشيبة ابنى ربيعة وأمية بن خلف الجمحى والوليد بن المغيرة المخزومى وأبى جهل ابن هشام وسهيل بن عمرو واشباههم من الرؤساء ابتلوا بالموالى (ليقولوا) لكى يقولوا يعنى عيينة بن حصن الفزارى وأصحابه (أهؤلاء) سلمان وأصحابه (من الله عليهم) بالايمان (من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين) بالمؤمنين لمن كان أهلا لذلك (واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا) يعنى عمر ابن الخطاب (فقل) يا محمد (سلام عليكم) قبل ربكم توبتكم وعذركم (كتب ربكم) أوجب ربكم (على نفسه الرحمة) لمن تاب (انه

أى غاية اجتهادهم فيها (لئن جاءتهم آية) مما اقترحوا (ليؤمنن بها قل) لهم (انما الآيات عند الله) ينزلها كما يشاء وانما أنا نذير (وما يشعركم) يدريكم بايمانهم اذا جاءت

من عمل منكم سوأ) ذنبا (بجهالة) بتعمد وان كان جاهلا بعقوبته (ثم تاب من بعده) من بعد السوء (وأصلح) فيما بينه وبين ربه (فأنه غفور) متجاوز (رحيم) لمن تاب (وكذلك) هكذا (نفصل الآيات) نبين القرآن بالامر والنهى وخبرهم (ولتستبين سبيل المجرمين) طريق المشركين عيينة وأصحابه لم لا يؤمنون (قل) يامحمد لعيينة وأصحابه (انى نهيت) فى القرآن (أن أعبد الذين تدعون) تعبدون (من دون الله) من الاوثان (قل) يامحمد لعيينة وأصحابه (لا أتبع أهواءكم) فى عبادة الاصنام وطرد سلمان وأصحابه عنى (قد ضللت) عن الهدى (اذا) ان فعلت ذلك (وما أنا من المهتدين) للصواب بعملى ان طردتهم (قل) يامحمد للنضر بن الحرث وأصحابه (انى على بينة من ربى) على بيان من ربى وبصيرة من أمرى ودينى (وكذبتم به) بالقرآن

وبضمها الطاقة وانتصب جهد على المصدرية وقوله لئن جاءتهم الخ اخبار عنهم من الله لاحكاية لقولهم والا لقيل لئن جاءتنا الخ اه أبوحيان (قوله أى غاية اجتهادهم فيها الخ) أشار به الى أن جهد مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف اه شيخنا (قوله مما اقترحوا) أى طلبوا وعبارة الخازن قال محمد بن كعب القرظى والكلبى قالت قريش يامحمد انك تخبرنا أن موسى كان له عصا يضرب بها الحجر فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا أن عيسى كان يحيى الموتى فأتنا بآية حتى نصدقك ونؤمن بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أى شئ تحبون قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا وابعث لنا بعض موتانا نسأله عنك أحق ما تقول أم باطل وأرنا الملائكة يشهدون لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت ما تقولون أتصدقوننى قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعك أجمعين وسأل المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يدعو الله عز وجل أن يجعل الصفا ذهبا فجاءه جبريل فقال لك ما شئت ان شئت أصبح ذهبا ولكن ان لم يصدقوك لنعذبنهم وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يتوب تائبهم فأنزل الله عز وجل وأقسموا بالله جهد أيمانهم يعنى وحلفوا بالله جهد أيمانهم يعنى أوكد ما قدروا عليه من الايمان وأشدها قال الكلبى ومقاتل اذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه اه (قوله ليؤمنن بها) أى وليس غرضهم بذلك الا التهكم وعدم الاعتداد بما شاهدوا من الآيات اه أبو السعود (قوله قل انما الآيات عند الله) أى لا عندى فالمراد بالعندية أنه تعالى هو المختص بالقدرة على أمثال هذه الآيات دون غيره لان المعجزات الدالة على النبوات شرطها أن لا يقدر على تحصيلها أحد الا الله تعالى اه كرخى (قوله قل انما الآيات عند الله) أى أمرها فى حكمه وقضائه لا تتعلق بها قدرة أحد بوجه من الوجوه حتى يمكننى أن أتصدى لاستنزالها اه أبو السعود (قوله وما يشعركم) أى يعلمكم أى وأى شئ يعلمكم بايمانهم أى لا تعلمون ذلك فما استفهامية مبتدأ وجملة يشعركم خبرها والكاف مفعول أول والثانى محذوف قدره بقوله بايمانهم وأشار بقوله أى أنتم الخ الى أن الاستفهام انكارى وقوله انها الخ مستأنف فى جواب سؤال نشأ من الجملة قبله كأنه قيل حينئذ ما حالهم اذا جاءت فقيل من جانب الله تعالى انها اذا جاءت الخ وهو مع ذلك تنزل التعليل للنفى المستفاد من الاستفهام وهذا كله على قراءة كسران اه شيخنا وفى السمين قوله وما يشعركم ما استفهامية مبتدأ والجملة بعدها خبر وفاعل يشعركم يعود عليها وهى تتعدى لاثنين الاول ضمير الخطاب والثانى محذوف أى وأى شئ يعلمكم ايمانهم اذا جاءتهم الآيات التى اقترحوها وقرأ العامة أنها بفتح الهمزة وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر بخلاف عنه بكسرها فأما قراءة الكسر فاستجودها الخليل وغيره لان معناها استئناف اخبار بعدم ايمان من طبع على قلبه ولو جاءتهم كل آية وأما قراءة الفتح فقد وجهها الناس على أوجه أظهرها انها بمعنى لعل حكى الخليل ائت السوق أنك تشترى لنا منه شيأ أى لعلك فهذا من كلام العرب كما حكاه الخليل شاهدا على كون أن بمعنى لعل ويدل على ذلك أنها فى مصحف أبى وقراءته وما أدراكم لعلها اذا جاءت لا يؤمنون ونقل عنه وما يشعركم لعلها اذا جاءت ورجحوا ذلك بأن لعل قد كثر ورودها فى مثل هذا التركيب كقوله تعالى وما يدريك لعل الساعة قريب وما يدريك لعله يزكى الثانى أن تكون لا مزيدة وهذا رأى الفراء وشيخه قال ومثله ما منعك أن لا تسجد أى أن تسجد فيكون التقدير وما يشعركم أنها اذا جاءت يؤمنون والمعنى على هذا انها لو جاءت لم يؤمنوا الثالث أن ما حرف نفى يعنى أنه نفى

شعورهم

شعورهم بذلك وعلى هذا فالخطاب ليشعركم ما قيل فقيل هو ضمير الله تعالى أضمر للدلالة عليه اه وهذا كلام مستأنف من جهته تعالى لبيان الحكمة الداعية الى ما أشعر به الجواب السابق من عدم مجيء الآيات خوطب به المسلمون فقط أو مع النبي اه أبو السعود (قوله أى أنتم لاتدرون ذلك) أشار به الى انه استفهام انكارى لكن لا على أن مرجع الانكار هو وقوع المشعر به بل هو نفس الاشعار مع تحقق المشعر به فى نفسه أى أى شئ يعلمكم أنها اذا جاءت الخ اه أبو السعود (قوله وفى قراءة الخ) لو أخر هذا عن قوله وفى أخرى الخ لكان أولى لانه لا يقرأ بالتاء الا من يقرأ أن بالفتح والحاصل أن القراآت ثلاثة لا أربعة كما وهم بعضهم كسر ان ويتعين معها الياء فى لا يؤمنون وفتحها ويجوز معها الياء والتاء وهذا فى القراآت السبعية وقوله خطابا للكفار أى فى التاء والكاف فى يشعركم فالخطاب لهم فى الموضعين وأما على قراءة الياء فيكون الخطاب فى يشعركم للمؤمنين اه شيخنا (قوله أو معمولة لما قبلها) أى على انها المفعول الثانى ولا مزيدة أى وما يشعركم ايمانهم أى لا تعلمون ايمانهم فلا حذف على هذه القراءة مع هذا التوجيه بخلاف كونها بمعنى لعل وبخلاف قراءة الكسر فالثانى عليهما محذوف والشارح انما تعرض لتقديره على قراءة الكسر اذ كلامه أولا فيها اه شيخنا (قوله ونقلب أفئدتهم) فى هذه الجملة وجهان أحدهما انها وما عطف عليها من قوله ونذرهم عطف على يؤمنون داخل فى حكم وما يشعركم بمعنى وما يشعركم أنا نقلب أفئدتهم وأبصارهم وما يشعركم أنا نذرهم وهذا يساعده ما جاء فى التفسير عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد والثانى انها استئناف اخبار وجعله الشيخ الظاهر والظاهر ما تقدم اه سمين (قوله كما لم يؤمنوا به) متعلق بما قدره الشارح وهو قوله فلا يؤمنون والمراد فلا يؤمنون ثانيا أى عند نزول مقترحهم لو نزل بدليل قوله كما لم يؤمنوا به أول مرة أى عند نزول الآيات السابقة على اقتراحهم كانشقاق القمر اه شيخنا (قوله ونذرهم) عطف على لا يؤمنون داخل فى حكم الانكار مقيد بما قيد به مبين لما هو المراد بتقليب الافئدة فبين أنه ليس على ظاهره بل معناه ان يخليهم وشأنهم ويطبع على قلوبهم اه أبو السعود (قوله يعمهون) فى محل الحال أو مفعول ثان لان الترك بمعنى التصيير وفى المصباح عمه فى طغيانه عمها من باب تعب اذا تردد متحيرا مأخوذ من قولهم أرض عمهاء اذا لم يكن فيها أمارات تدل على النجاة فهو عمه وأعمه اه (قوله ولو أننا نزلنا اليهم) أى ولو أننا آتيناهم ما طلبوه ولم نقتصر عليه بل زدنا عليه فجمعنا لهم جميع أنواع المخلوقات يشهدون بصدقك الخ اه شيخنا وهذا تصريح بما اشعر به قوله وما يشعركم الخ من الحكم الداعية الى ترك اجابة ما اقترحوه اه أبو السعود (قوله كما اقترحوا) أى بقولهم لولا أنزل علينا الملائكة وقولهم لو ما تأتينا بالملائكة وقولهم فأتوا بآبائنا الخ اه أبو السعود (قوله وحشرنا عليهم) أى زيادة على ما اقترحوه كل شئ أى من أصناف المخلوقات كالسباع والطيور اه شيخنا (قوله جمع قبيل) بمعنى الكفيل بصحة الامر ونظيره رغيف ورغف وقضيب وقضب وقوله أى فوجا فوجا الفوج الجماعة أى جماعات فالعموم فى كل شئ للانواع والاصناف لا للافراد وفى المصباح الفوج الجماعة من الناس والجمع أفواج مثل ثوب وأثواب وجمع الافواج أفاويج اه وقوله وبكسر القاف وفتح الباء الخ وعلى هذه القراءة فهو مصدر منصوب على الحال أى معاينين ومشاهدين للكفار أى حالة كون الكفار معاينين ورائين للاصناف اه شيخنا وفى السمين قوله قبلا قرأ الكوفيون هنا وفى الكهف بضم القاف والباء وفيها أوجه أحدها أن يكون قبلا

أى أنتم لاتدرون ذلك (انها اذا جاءت لا يؤمنون) لما سبق فى علمى، وفى قراءة بالتاء خطابا للكفار وفى أخرى بفتح أن بمعنى لعل أو معمولة لما قبلها (ونقلب أفئدتهم) نحول قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه (وأبصارهم) عنه فلا يبصرونه فلا يؤمنون (كما لم يؤمنوا به) أى بما أنزل من الآيات (أول مرة ونذرهم) نتركهم (فى طغيانهم) ضلالهم (يعمهون) يترددون متحيرين (ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى) كما اقترحوا (وحشرنا) جمعنا (عليهم كل شئ قبلا) بضمتين جمع قبيل أى فوجا فوجا وبكسر القاف وفتح الباء أى معاينة

❁❁❁

والتوحيد (ما عندى ما تستعجلون به) من العذاب (ان الحكم) ما الحكم بتنزيل العذاب (الا لله يقض الحق) يحكم بالعدل ويأمر بالحق (وهو خير الفاصلين) أفضل القاضين (قل) يا محمد (لو ان عندى ما تستعجلون به) من العذاب (لقضى الامر بينى وبينكم) لفرغ من هلاككم (والله أعلم بالظالمين) بعقوبة المشركين النضر وأصحابه فوقع بالنضر بن الحرث العذاب الذى سأل

فشهدوا بصدقك (ما كانوا ليؤمنوا) لما سبق في علم الله (الا) لكن (أن يشاء الله) ايمانهم فيؤمنون (ولكن أكثرهم يجهلون) ذلك (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا) كما جعلنا هؤلاء أعداءك ويبدل منه (شياطين)

فقتل صبرا يوم بدر (وعنده مفاتح الغيب) خزائن الغيب المطر والنبات والثمار ونزول العذاب الذى تستعجلون به يوم بدر (لا يعلمها) لا يعلم مفاتح الغيب بنزول العذاب الذى تستعجلون به (الا هو ويعلم ما في البر والبحر) من الخلق والعجائب ويقال ويعلم ما يهلك في البر والبحر (وما تسقط من ورقة) من الشجر (الا يعلمها) كم دوران تدور (ولا حبة في ظلمات الارض) تحت الصخرة التى أسفل الارضين الا يعلمها (ولا رطب) يعنى الماء (ولا يابس) يعنى البادية (الا في كتاب) مكتوب (مبين) كل ذلك في اللوح المحفوظ مبين مقدارها ووقتها (وهو الذى يتوفاكم بالليل) يقبض أرواحكم في المنام (ويعلم ما جرحتم) ما كسبتم (بالنهار ثم يبعثكم) يرد اليكم أرواحكم (فيه) في النهار

جمع قبيل بمعنى كفيل كرغيف ورغف وقضيب وقضب ونصيب ونصب وانتصابه على الحال قال الفراء والزجاج جمع قبيل بمعنى كفيل أى كفلاء بصدق محمد صلى الله عليه وسلم والثانى أن يكون جمع قبيل بمعنى جماعة جماعة أو صنفا صنفا والمعنى وحشرنا عليهم كل شئ فوجا فوجا ونوعا نوعا من سائر المخلوقات والثالث أن يكون قبلا بمعنى قبلا كالقراءة الاخرى فى أحد وجهيها وهو المواجهة أى مواجهة ومعاينة ومنه آتيك قبلا لا دبرا أى آتيك من قبل وجهك وقال تعالى ان كان قميصه قد من قبل وقرأ نافع وابن عامر قبلا هنا وفى الكهف بكسر القاف وفتح الباء وفيها وجهان أحدهما انها بمعنى مقابلة أى مشاهدة ومعاينة وانتصابه على هذا على الحال من كل قاله أبو عبيدة والفراء والزجاج ونقله الواحدى أيضا عن جميع أهل اللغة يقال لقيته قبلا أى عيانا والثانى انها بمعنى ناحية وجهة قاله المبرد وجماعة من أهل اللغة كان زيد وانتصابه حينئذ على الظرف كقولهم لى قبل فلان دين وما قبلك حق اه (قوله فشهدوا) أى الملائكة وما بعدهم (قوله ما كانوا ليؤمنوا) اللام لام الجحود وأن مضمرة بعدها وجوبا وهى فى الحقيقة متعلقة بمحذوف هو الخبر أى ما كانوا أهلا للايمان اه شيخنا قال ابن عباس ما كانوا ليؤمنوا هم أهل الشقاء الا أن يشاء الله هم أهل السعادة الذين سبق لهم فى علمه انهم يدخلون فى الايمان اه خازن (قوله الا أن يشاء الله) حمله الشارح على الانقطاع حيث فسر الا بلكن على عادته فى أن المنقطع يفعل فيه كذلك ووجهه أن من آمن منهم غير من أخبر عنه بعدم الايمان ولو أنزلت اليه الملائكة الى آخر ما تقدم اه شيخنا وعبارة الكرخى الا لكن أن يشاء الله أشار تبعا لابى البقاء والحوفى الى أن الاستثناء منقطع أى لان المشيئة ليست من جنس ارادتهم واستبعده أبو حيان وجرى على أنه متصل وكذلك البيضاوى وكثير من المعربين كالسفاقسى قالوا والمعنى ما كانوا ليؤمنوا فى حال من الاحوال الا فى حال مشيئته أو فى سائر الازمان الا فى زمن مشيئته وقيل هو استثناء من علة عامة أى ما كانوا ليؤمنوا لشئ من الاشياء الا لمشيئة الله الايمان وهو الاولى والله أعلم بمراده اه وعلى الانقطاع تكون أن ومدخولها فى تأويل مبتدا محذوف الخبر والتقدير لكن مشيئة الله ايمانهم لم تحصل أو نحو ذلك (قوله فيؤمنون) لم يجعله الشارح منصوبا عطفا على المنصوب قبله فحينئذ يجعل مستأنفا أى فهم يؤمنون اه شيخنا (قوله يجهلون ذلك) أى أنهم لو أتوا ما اقترحوا بل وبزيادة عليه لم يؤمنوا فاقسامهم بالله جهد أيمانهم على الايمان اقسام على ما لا يشعرون به اه قارى وعبارة البيضاوى ولكن أكثرهم يجهلون أنهم لو أوتوا بكل آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد أيمانهم على ما لا يشعرون ولذلك أسند الجهل الى أكثرهم مع أن مطلق الجهل يعمهم أو ولكن أكثر المسلمين يجهلون أنهم لا يؤمنون فيتمنون نزول الآية طمعا فى ايمانهم اه (قوله وكذلك جعلنا الخ) استئناف مسوق لتسلية النبى صلى الله عليه وسلم عما يشاهده من عداوة قريش له وما بنوه عليها من الاقاويل الباطلة ببيان ان ذلك ليس مختصا بك بل هو أمر بلى به كل من سبقك من الانبياء ومحل الكاف النصب على انه نعت لمصدر مؤكد لما بعده اه أبو السعود (قوله ويبدل منه شياطين) محصل هذا الاعراب ان جعل ينصب مفعولين أولهما عدوا والثانى لكل نبى والشياطين بدل من المفعول الاول وبعضهم اعرب عدوا مفعولا ثانيا مقدما ولكل نبى حالا منه قدم عليه وشياطين مفعولا اول مؤخرا وعبارة السمين قال الواحدى ومعناه جعلنا لك عدوا كما جعلنا لمن قبلك من الانبياء فيكون قوله وكذلك عطفا على معنى ما تقدم من الكلام وما تقدم يدل على معناه على أنه

جعل له أعداء وجعل يتعدى لاثنين بمعنى صير واعرب الزمخشري وأبو البقاء والحوفي شياطين مفعولا أول والثاني عدوا ولكل نبي حالا من عدوا لانه صفته في الاصل أو متعلق بالجعل قبله ويجوز أن يكون المفعول الاول عدوا ولكل نبي هو الثاني قدم وشياطين بدل من المفعول الاول اه (قوله مردة الانس) جمع مارد وهو المتمرد المستعد للشر واختلف العلماء في معنى شياطين الانس والجن على قولين أحدهما أن المراد شياطين من الانس وشياطين من الجن والشيطان كل عات متمرد من الجن والانس وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء وقول مجاهد وقتادة قالوا وشياطين الانس أشد تمردا من شياطين الجن لان شيطان الجن اذا عجز عن اغواء المؤمن الصالح وأعياه ذلك استعان على اغوائه بشيطان الانس ليفتنه وقال مالك بن دينار ان شيطان الانس أشد علي من شيطان الجن وذلك أني اذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن وشيطان الانس يجيئني فيجرني الى المعاصي القول الثاني ان الجميع من ولد ابليس وأضيفت الشياطين الى الانس على معنى أنهم يغوونهم وهذا قول عكرمة والضحاك والكلبي والسدي ورواية عن ابن عباس قالوا والمراد بشياطين الانس التي مع الانس وبشياطين الجن التي مع الجن وذلك ان ابليس قسم جنده قسمين فبعث فريقا منهم الى الجن وفريقا الى الانس والفريقان شياطين الجن والانس بمعنى أنهم يغوونهم ويضلونهم وكل من الفريقين أعداء للنبي صلى الله عليه وسلم ولاوليائه من المؤمنين والصالحين ومن ذهب الى هذا القول قال ويدل على صحته أن لفظ الآية يقتضي اضافة الشياطين الى الانس والاضافة تقتضي المغايرة فعلى هذا تكون الشياطين نوعا مغايرا للانس والجن وهم أولاد ابليس وعداوة الانس للانبياء ظاهرة وأما عداوة شياطين الجن لهم فهي من حيث انهم يبغضونهم وان لم يبلغوا مرادهم فيهم ومن حيث انهم يعاونون أعداءهم من الانس عليهم وقوله يوحي بعضهم الى بعض يعني يلقي ويسر بعضهم الى بعض ويناجي بعضهم بعضا وهو الوسوسة التي يلقيها الى من يريد اغواءه فعلى القول الاول ان شياطين الانس والجن يسر بعضهم الى بعض ما يفتنون به المؤمنين والصالحين وعلى القول الثاني أن أولاد ابليس يلقي بعضهم بعضا في كل حين فيقول شيطان الانس لشيطان الجن أضللت صاحبي بكذا وكذا فأضل أنت صاحبك بمثله ويقول شيطان الجن لشيطان الانس كذلك فذلك وحي بعضهم الى بعض اه خازن (قوله يوحي بعضهم الى بعض) كلام مستأنف مسوق لبيان أحكام عداوتهم وتحقيق وجه الشبه والمشبه به أو حال من الشياطين أو نعت لعدوا والوحي عبارة عن الايحاء والقول السريع أي يلقي ويوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس أو بعض كل من الفريقين الى بعض آخر اه أبو السعود (قوله من الباطل) قيد به لان الزخرف يطلق على كل مزين حقا كان أو باطلا فلذلك قيده بقوله من الباطل اه شيخنا (قوله أي ليغروهم) بابه قعد (قوله المذكور) أي في ضمن الفعل اه شيخنا (قوله وما يفترون) ما موصولة اسمية أو نكرة موصوفة والعائد على كل محذوف أي وما يفترونه أو مصدرية وعلى كل قول فمحلها نصب وفيه وجهان أحدهما انه نسق على المفعول في فذرهم أي اتركهم واترك افتراءهم والثاني أنها مفعول معه وهو مرجوح لانه متى أمكن العطف من غير ضعف في التركيب أو في المعنى كان أولى من المفعول معه اه سمين (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) أي فهو منسوخ اه (قوله عطف على غرورا) وانما لم ينصب لانه ليس مصدرا ولاختلاف الفاعل ففاعل هذا المغرور وفاعل الاول الغارون اه أبو السعود وقوله وفاعل الاول أي الفعل المعلل وفي الكرخي قوله عطف على غرورا أي الذي هو

مردة الانس (والجن يوحي) يوسوس (بعضهم الى بعض زخرف القول) مموهه من الباطل (غرورا) أي ليغروهم (ولو شاء ربك ما فعلوه) أي الايحاء المذكور (فذرهم) دع الكفار (وما يفترون) من الكفر وغيره مما زين لهم وهذا قبل الامر بالقتال (ولتصغى)

(ليقضى أجل مسمى) لكي يتم أجلها ورزقها (ثم اليه مرجعكم) بعد الموت (ثم ينبئكم) يخبركم (بما كنتم تعملون) من الخير والشر (وهو القاهر) الغالب (فوق عباده) على عباده (ويرسل عليكم حفظة) من الملائكة ملكين بالنهار وملكين بالليل يكتبون حسناتكم وسيئاتكم (حتى اذا جاء أحدكم الموت) حضره الموت (توفته رسلنا) قبضه ملك الموت وأعوانه (وهم) يعني ملك الموت وأعوانه (لا يفرطون) لا يؤخرون الميت طرفة عين (ثم ردوا الى الله) يوم القيامة (مولاهم الحق) وليهم بالثواب والعقاب بالحق والعدل ويقال مولاهم

قوله وجه الشبه الخ عبارة أبي السعود وجه الشبه بين المشبه والمشبه به

عطف على غرورا أى تميل (اليه) أى الزخرف (أفئدة) قلوب (الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا) يكتسبوا (ما هم مقترفون) من الذنوب فيعاقبوا عليه ونزل لما طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل بينه وبينهم حكما قل (أفغير الله أبتغي) أطلب (حكما) قاضيا بيني وبينكم (وهو الذى أنزل اليكم الكتاب) القرآن (مفصلا) مبينا فيه الحق من الباطل (والذين آتيناهم الكتاب) التوراة كعبد الله بن سلام وأصحابه (يعلمون أنه منزل) بالتخفيف والتشديد (من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين) الشاكين فيه والمراد بذلك التقرير للكفار أنه حق (وتمت كلمات ربك) بالاحكام والمواعيد (صدقا وعدلا)

الحق معبودهم بالحق ولكن لم يعبدوه بالحق غاية عبادته وكل معبود غير الله باطل (ألا له الحكم) القضاء بين العباد يوم القيامة (وهو أسرع الحاسبين) اذا حاسب فحسابه سريع (قل) يا محمد لكفار مكة (من ينجيكم من ظلمات البر والبحر) من شدائد البر والبحر وأهوالهما (تدعونه تضرعا وخفية) جهرا وعلانية وان قرأت بجر

مفعول له وما بينهما اعتراض والتقدير يوحى بعضهم الى بعض للغرور ولتصغى ولكن لما كان المفعول الاول مستكملا لشروط النصب نصب وهذا فات فيه شرط النصب وهو صريح المصدرية واتحاد الفاعل فان فاعل الوحى بعضهم وفاعل الاصغاء الافئدة فاذا وصل الفعل بحرف العلة اه (قوله أيضا عطف على غرورا) أى فاللام للتعليل فهى مكسورة وان مقدرة بعدها جوازا وكذا يقال فى بقية العلل وهى قوله وليرضوه وليقترفوا اه شيخنا (قوله وليقترفوا) ترتيب هذه المفاعيل فى غاية الفصاحة لانه أولا يكون الخداع فيكون الميل فيكون الرضا فيكون الفعل أى الاقتراف فكل واحد مسبب عما قبله اه أبو حيان (قوله من الذنوب) بيان لما وقوله فيعاقبوا عليه أشار به الى تقدير مضاف أى وبال وعاقبة ما هم مقترفون اه شيخنا (قوله ونزل لما طلبوا) أى مشركو قريش وقوله أن يجعل بينه وبينهم حكما أى من أحبار اليهود أو من أساقفة النصارى ليخبرهم بما فى كتابهم من أمر النبي صلى الله عليه وسلم اه أبو السعود (قوله أفغير الله الخ) كلام مستأنف وارد على ارادة القول والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه الكلام أى قل لهم أأميل الى زخارف الشياطين فأبتغى حكما اه أبو السعود وفى السمين ويجوز نصب غير من وجهين أحدهما انه مفعول لابتغى مقدما عليه وولى الهمزة لما تقدم فى قوله أفغير الله أتخذ وليا ويكون حكما حينئذ اما حالا واما تمييزا لغير ذكره الحوفى وأبو البقاء وابن عطية والثانى ان ينتصب غير على الحال من حكما لانه فى الاصل يجوز ان يكون وصفا له وحكما هو المفعول به فتحصل فى نصب غير وجهان وفى نصب حكما ثلاثة أوجه كونه حالا أو تمييزا أو مفعولا والحكم أبلغ من الحاكم قيل لان الحكم من تكرر منه الحكم بخلاف الحاكم فانه يصدق بمرة وقيل لان الحكم لا يحكم الا بالعدل والحاكم قد يجور اه (قوله قاضيا) اشارة الى المراد من الحكم هنا واسناد الابتغاء المنكر الى نفسه عليه الصلاة والسلام لا الى المشركين كما فى قوله تعالى أفغير دين الله يبغون مع أنهم الباغون لاظهار النصفة أو لمراعاة قولهم اجعل بيننا وبينك حكما اه كرخى (قوله وهو الذى أنزل الخ) جملة حالية مؤكدة لانكار ابتغاء غيره تعالى حكما ونسبة الانزال اليهم خاصة مع أن مقتضى السياق نسبته الى النبي صلى الله عليه وسلم أو الى المتحاكمين لاستمالتهم نحو المنزل واستدعائهم الى قبول حكمه بايهام قوة نسبته اليهم اه أبو السعود (قوله والذين آتيناهم الخ) مستأنف غير داخل تحت القول المقدر مسوق من جهته تعالى لتحقيق حقية الكتاب وتقرير كونه منزلا من عنده ببيان ان الذين وثقوا بحكمهم من علماء اليهود والنصارى عالمون بحقيته وكونه من عند الله اه أبو السعود (قوله الكتاب التوراة) عبارة الخطيب الكتاب أى المعهود انزاله من التوراة والانجيل والزبور اه (قوله يعلمون أنه) أى الكتاب الذى هو القرآن وقوله بالتخفيف والتشديد سبعيتان وقوله بالحق الباء للملابسة اه (قوله الشاكين فيه) أى فى ان الذين أوتوا الكتاب يعلمون انه منزل الخ وكذا يقال فى قوله والمراد بذلك فالضمير والاشارة راجعان لشئ واحد اه شيخنا وأشار بقوله والمراد بذلك التقرير للكفار الخ الى جواب عن سؤال وهو أن هذا الخطاب غير ملائم بحسب الظاهر لان النهى المذكور محال فى حقه صلى الله عليه وسلم وحاصل الجواب أن متعلق الامتراء هو علم أهل الكتاب بحقية القرآن وهو أحد الاجوبة فى الكشاف والثانى انه من باب التهييج والتعريض على الامر والثالث ان الخطاب له لكن المقصود الغير لانه صلى الله عليه وسلم حاشاه من ذلك اه كرخى (قوله أنه حق) أى بأنه حق (قوله وتمت كلمات ربك الخ) شروع فى بيان كمال الكتاب المذكور من حيث ذاته اثر

بيان

بيان كماله من حيث اضافته اليه تعالى بكونه منزلا منه بالحق والمعنى لا أحد يقدر على تحريف القرآن كما فعل بالتوراة فيكون هذا ضمانا له من الله بالحفظ كقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون أو لا نبي ولا كتاب بعده ينسخه اه أبو السعود (قوله أي صارت) أي بلغت الغاية كلمات ربك قرأ عاصم وحمزة والكسائي كلمة على التوحيد دون ألف على ارادة الجنس والباقون بالألف على الجمع لتنوعها أمرا ونهيا ووعدا ووعيدا اه كرخي وترسم بالتاء على كل من قراءة الجمع وقراءة الافراد وكذا كل موضع اختلف فيها القراء جمعا وافرادا فانه يكتب بالتاء المجرورة على كل من القراءتين باتفاق المصاحف الا موضعين من ذلك فقد اختلف فيهما المصاحف أحدهما بيونس والآخر بغافر وعبارة ابن الجزري مع شرحها لشيخ الاسلام

وكل ما اختلف * جمعا وفردا فيه بالتاء عرف

أي رسم بها وذلك في قوله تعالى آيات للسائلين بيوسف قرأها ابن كثير بالتوحيد والباقون بالجمع وفي قوله فيها والقوه في غيابات الجب قرأها بالجمع نافع والباقون بالتوحيد وفي قوله لولا أنزل عليه آيات من ربه بالعنكبوت قرأها ابن كثير وشعبة وحمزة والكسائي بالتوحيد والباقون بالجمع وفي قوله وهم في الغرفات آمنون بسبأ قرأها حمزة بالتوحيد والباقون بالجمع وفي قوله فهم على بينات منه بفاطر قرأها نافع وابن عامر وشعبة والكسائي بالجمع والباقون بالتوحيد وفي قوله جمالات صفر بالمرسلات قرأها حفص وحمزة والكسائي بالتوحيد والباقون بالجمع وفي قوله وتمت كلمات ربك صدقا بالانعام قرأها عاصم وحمزة والكسائي بالتوحيد والباقون بالجمع وفي قوله كذلك حقت كلمات ربك بأول يونس قرأها نافع وابن عامر بالجمع والباقون بالتوحيد واختلفت المصاحف في ثاني يونس ان الذين حقت عليهم كلمات ربك وفي قوله في غافر وكذلك حقت كلمات ربك والقياس فيهما التاء قرأهما نافع وابن عامر بالجمع والباقون بالتوحيد انتهت (قوله تمييز) أي على التوزيع أي صدقا في اخباره وعدلا في أحكامه فلا جور فيها وفي الكرخي صدقا في الاخبار والمواعيد وعدلا في الاحكام لانه منزه عن الظلم وقوله تمييز تبع فيه أبا البقاء والطبري قال ابن عطية وهو غير صواب ولعل مراده ان كلمات الله من شأنها الصدق والعدل والتمييز انما يفسر ما انبهم وليس في ذلك ابهام واعربه الكواشي حالا من ربك أو مفعولا له وعلى الاول يكون الصدق باقيا على معناه الحقيقي لان المعنى تمت من جهة الصدق والعدل وعلى الثاني يكون بمعنى الصادق والعادل اه (قوله لا مبدل لكلماته) لما وصفها بالتمام وهو في كلامه تعالى يقتضي عدم قبول النقص والتغيير قال لا مبدل لكلماته اه خازن وهذا اما استئناف مبين لفضله على غيره اثر بيان فضله في نفسه واما حال من فاعل تمت على ان الظاهر مغن عن الضمير الرابط اه أبو السعود (قوله بنقض أو خلف) لف ونشر مرتب (قوله وهو السميع لما يقال) ومنه قول المتضاكين اه (قوله أي الكفار) تفسير للأكثر (قوله في مجادلتهم لك الخ) وذلك أن المشركين قالوا للنبي أخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا أنت تزعم أن ما قتلت أنت وأصحابك حلال وما قتلها الكلب والصقر حلال وما قتله الله حرام اه خازن (قوله في أمر الميتة) أي أو في عقائدهم وهو ظنهم أن آباءهم كانوا على الحق فهم على آثارهم مهتدون اه كرخي (قوله اذ قالوا ما قتل الله الخ) عبارة أبي السعود اذ قالوا للمسلمين انكم تعبدون الله فما قتله الله أحق ان تأكلوه مما قتلتم أنتم اه (قوله الا يخرصون) أصل الخرص الحزر والتخمين ومنه خرص النخلة وسمى الكذب خرصا لما يدخله من الظنون

تمييز (لا مبدل لكلماته) بنقض أو خلف (وهو السميع) لما يقال (العليم) بما يفعل (وان تطع أكثر من في الارض) أي الكفار (يضلوك عن سبيل الله) دينه (ان) ما (يتبعون الا الظن) في مجادلتهم لك في أمر الميتة اذ قالوا ما قتل الله أحق ان تأكلوه مما قتلتم (وان) ما (هم الا يخرصون) يكذبون في ذلك

الخفاء وتقديم الياء من الفاء بقول مستكينا وخوفا (لئن أنجيتنا من هذه) الاهوال والشدائد (لنكونن من الشاكرين) من المؤمنين (قل) يا محمد لهم (الله ينجيكم منها) من شدائد البر والبحر (ومن كل كرب) غم وهول (ثم أنتم) يا أهل مكة (تشركون) به الاصنام (قل) يا محمد لهم (هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم) كما بعث على قوم نوح وقوم لوط (أو من تحت أرجلكم) يخسف بكم الارض كما خسف بقارون (أو يلبسكم شيعا) أهواء مختلفة كما كانت في بني اسرائيل بعد النبيين (ويذيق بعضكم بأس بعض) بالسيف (انظر) يا محمد (كيف نصرف الآيات) نبين القرآن بأخبار الامم

الـكاذبة اه خازن وقوله يكذبون في ذلك أي في قولهـم ماقتل الله أحق ان تأكلوه مماقتلتم (قوله ان ربك الخ) تقرير لمضمون الشرطية ومابعـدها وتأكيد لما تفيده من التحـذير اه أبو السعود (قوله هو أعلم من يضـل) في كون افعل التفضيل على بابه اشـكال وذلك ان الاضافة تقتضي ان الله بعض الضالين لان افعل التفضيل بعض ما يضاف اليه فلذلك تخلص الشارح من الاشكال بجعله بمعنى اسم الفاعل اه شيخنا وفي السمين ما نصه في أعلم هذه وجهان أحدهما انها ليست للتفضيل بل بمعـنى اسم فاعل في قوة الفعل كأنه قيل ان ربك هو يعلم قال الواحدي ولا يجوز ذلك لانه لا يطابق قوله وهو أعلم بالمهتـدين والثاني انها على بابها من التفضيل ثم اختلف هؤلاء في محل من فقال بعض البصريين هو جر بحرف مقدر حذف وبقي عمله لقوة الدلالة عليه بقوله وهو أعلم بالمهتـدين وهذا ليس بشئ لانه لا يحـذف الجار ويبقى أثره الا في مواضع تقـدم التنبيه عليها وما ورد بخلافها فضرورة الثاني انها في محل نصب على اسقاط الخافض الثالث وهو قول الكوفيين انها نصب بنفس أعلم فانها عندهـم تعمل عمل الفعل الرابع انها منصوبة بفعل مقدر يدل عليه أعـلم قاله الفارسي اه وعبارة أبي السـعود ومن موصولة أو موصوفة في محل النصب لا بنفس اعلم فان أفعل التفضيـل لا ينصب الظاهر في مثل هذه الصورة بل بفعل دل هو عليه أو استـفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر يضل والجملة معلق عنها الفعل المقدر اه (قوله فـكلوا مما ذكر اسم الله عليه) أمر مرتب على النهي عن اتباع المضلين الذين من جملة اضلالهم تحريم الحلال وتحليـل الحرام اه أبو السعود وفي الخازن فـكلوا هـذا جواب لقول المشركين للمسلمين أتأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتـل ربكم فقال الله للمسلمين فـكلوا الخ اه وفي الكرخي ما نصه في هذه الفاء وجهان أحـدهما انها جواب شرط مقدر قال الزمخشري بعـد كلام فقيل للمسلمين ان كنتم محقـين في الايمان فـكلوا والثاني انها عاطفة على محـذوف قال الواحـدي ودخلت الفاء للعطف على ما دل عليـه أول الـكلام كأنه قيل كونوا على الهدى فـكلوا والظاهر انها عاطفة على ما تقدم من مضمون الجمل المتقـدمة كأنه قيـل اتبعوا ما أمركم الله من أكل المذكى دون الميتة فـكلوا الخ اه ومعنى ذكر اسم الله عليه ذكره عند ذبحـه (قوله أي ذبح على اسمه) سيأتي ايضاح هذا في كلام الشارح بعد قوله ولا تأكلوا الخ اه شيخنا (قوله وما لـكم الخ) هذا تأكيد لاباحـة ما ذبح على اسم الله اه خازن أي وأي غرض لـكم في ان لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وتأكلوا من غيره اه كرخي (قوله وقد فصـل لـكم) أي بين وميز والواو للحال وقوله بالبناء للمفعول وللفاعل في الفعلين أي فصـل وحرم وبقي ثالثة سبعية وهي بناء الاول للفاعل والثاني للمفعول فالقراآت السبعية ثلاثة اه شيخنا وفي السمين قوله وقد فصل لـكم ما حرم عليكم قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ببنائهما للمفعول ونافع وحفص عن عاصم ببنائهما للفاعل وحمزة والـكسائي وأبو بكر عن عاصم ببناء الاول للفاعل وبناء الثاني للمفعول ولم يأت عكس هذه وقرأ عطية العوفي كقراءة الاخوين الا أنه خفف الصاد من فصـل والقائم مقام الفاعل هو الموصول والعائد على ما على قراءة المفعول هو الضمير في حرم عليكم والفاعل في قراءة من بنى للفاعل ضمير الله تعالى والعائد عليها محذوف أي حرمه والجملة في محل نصب على الحال اه (قوله في آية حرمت عليـكم الميتة الخ) هذه الآية تقدمت في المائدة وحينئذ في المقام اشكال أورده فخر الدين الرازي وحاصـله أن سورة الانعام مكية وسورة المائدة مدنيـة من آخر القرآن نزولا بالمدينة وقوله وقد فصـل لـكم الخ يقتضي ان ذلك التفصـيل قد تقـدم على هذا المحل والمدني

(ان ربك هو أعلم) أي عالم (من يضـل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) فيجازي كلا منهـم (فـكلوا مما ذكر اسم الله عليه) أي ذبح على اسمه (ان كنتم بآياته مؤمنين وما لـكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليـه) من الذبائح (وقد فصل) بالبناء للمفعول وللفاعل في الفعلين (لـكم ما حرم عليكم) في آية حرمت عليكم الميتة

المعصية وما دعانا به (لعلهم يفقهون) لـكي يفقهوا أمر الله وتوحيـده (وكذب به) بالقرآن (قومك) قريش (وهو الحق) يعني القرآن (قل) يا محمد (لست عليكم بوكيل) بكفيـل ان أؤديكم الى الله مؤمنـين (لـكل نبا مستقر) لـكل قول من الله ومني من الامر والنهي والوعد والوعيد والبشرى بالنصرة والعـذاب مسـتقر فعـل وحقيقـة منـه ما يكون في الدنيـا ومنـه ما يكون في الآخرة (وسوف تعلمون) ذلك في الدنيـا والآخرة ويقال لـكل نبا مستقر لـكل قول وفعـل منكم حقيقـة وحقيقـة ذلك في القـلب وسوف تعلمون ماذا يفعل بكم (واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا) يستهزؤن بك وبالقرآن (فأعـرض

متأخر عن المكى فيمتنع كونها متقدمة ثم قال بل الاولى ان يقال وقد فصل لكم الخ أى فى قوله تعالى بعد هذه الآية فى هذه السورة قل لا أجد فيما أوحى الى محرما الآية وهذه وان كانت مذكورة بعدها هنا بقليل الا ان هذا القدر من التأخر لا يمنع ان يكون هو المراد قال كاتبه وقد ذكر المفسرون وعلماؤه وأن الله علم أن سورة المائدة متقدمة على سورة الانعام فى الترتيب لا فى النزول فبهذا الاعتبار حسنت الحوالة على ما فى المائدة بقوله وقد فصل لكم الخ باعتبار تقدمه فى الترتيب وان كان متأخرا فى النزول والله أعلم بمراده اه خازن (قوله الا ما اضطررتم اليه) استثناء منقطع اه سمين وفى البيضاوى الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه أيضا حلال حال الضرورة اه قال التفتازانى ظاهره ان ما موصولة فيكون الاستثناء منقطعا لان ما اضطر اليه حلال فلا يدخل تحت ما حرم عليكم الا ان يقال المراد بما حرم جنس ما حرم ولك ان تجعله استثناء من ضمير حرم وما مصدرية فى معنى المدة أى الاشياء التى حرمت عليكم الا وقت الاضطرار اليها أى فيكون الاستثناء متصلا وفيه انه لا يكون حينئذ استثناء متصلا بل هو استثناء مفرغ من الظرف العام المقدر اه زكريا وزاده وفى الكرخى ما نصه قوله منه أى مما حرم والاستثناء كما قال الحوفى منقطع وقال أبو البقاء متصل من طريق المعنى لانه وبخهم بترك الاكل مما سمى عليه وذلك يتضمن اباحة الاكل مطلقا وأشار المصنف الى ذلك بقوله فهو أيضا حلال لكم الخ وحاصله أن الاستثناء من الجنس فهو متصل اه (قوله المعنى لا مانع لكم الخ) أى فالاستفهام للانكار (قوله ليضلون) قرأ الكوفيون بضم الياء وكذا التى فى يونس ربنا ليضلوا والباقون بالفتح وسيأتى لذلك نظائر فى سورة ابراهيم وغيرها والقراءتان واضحتان فانه يقال ضل فى نفسه وأضل غيره والمفعول محذوف على قراءة الكوفيين وهى أبلغ فى الذم فانها تتضمن قبح فعلهم حيث ضلوا فى أنفسهم وأضلوا غيرهم كقوله تعالى وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وقراءة الفتح لا تحوج الى حذف فرجحها بعضهم بهذا الاعتبار وأيضا فانهم أجمعوا على الفتح فى ص عند قوله ان الذين يضلون عن سبيل الله وقوله بأهوائهم متعلق بيضلون والباء سببية أى بسبب اتباعهم أهواءهم وشهواتهم وقوله بغير علم متعلق بمحذوف لانه حال أى يضلون مصاحبين للجهل أى ملتبسين بغير علم اه سمين (قوله من تحليل الميتة وغيرها) أى مما ذكر معها فى آية المائدة اه (قوله قيل الزنا) وكانوا يعتقدون حل السر منه وقوله وقيل كل معصية فالسر أعمال القلب كالرياء والحسد والكبر والعجب والعلانية أعمال الجوارح اه خازن وفى الكرخى قوله والاثم قيل الزنا الخ وذلك ان العرب كانوا يحبون الزنا وكان الشريف منهم يستحى فيسر به وغير الشريف لا يبالى به فيظهره فحرمهما الله عز وجل وهذا ما عليه أكثر المفسرين كما قاله البغوى اه (قوله سيجزون) أى ان لم يتوبوا وأراد الله عقابهم اه خازن (قوله والا فما ذبحه المسلم) أى وان لم نسلك هذا التخصيص بل أبقينا هذا العام على ظاهره فلا يصح لان ما ذبحه المسلم الخ والدليل على هذا التخصيص ما فى بقية الآية وهو قوله وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم وان أطعتموهم الخ فالفسق فى ذكر اسم غير الله فى الذبح كما قال فى آخر السورة قل لا أجد فيما أوحى الى محرما الى قوله أو فسقا أهل لغير الله به فصار هذا الفسق الذى أهل لغير الله به مفسرا لقوله وانه لفسق واذا كان كذلك كان قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه مخصوصا بما أهل لغير الله به اه شيخنا وأما الميتة فحكمها معلوم من مواضع أخر كآية المائدة وآية قل لا أجد فيما أوحى الى الآية فالحاصل انه كان الأولى للشارح حمل الآية على

(الا ما اضطررتم اليه) منه فهو أيضا حلال لكم المعنى لا مانع لكم من أكل ما ذكر وقد بين لكم المحرم أكله وهذا ليس منه (وان كثيرا ليضلون بفتح الياء وضمها (بأهوائهم) بما تهواه أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها (بغير علم) يعتمدونه فى ذلك (ان ربك هو أعلم بالمعتدين) المتجاوزين الحلال الى الحرام (وذروا) اتركوا (ظاهر الاثم وباطنه) علانيته وسره والاثم قيل الزنا وقيل كل معصية (ان الذين يكسبون الاثم سيجزون) فى الآخرة (بما كانوا يقترفون) يكتسبون (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) بأن مات أو ذبح على اسم غيره والا فما ذبحه المسلم ولم يسم فيه عمدا أو نسيانا فهو حلال

عنهم) فاترك مجالستهم (حتى يخوضوا فى حديث غيره) كى يكون خوضهم وحديثهم فى غير القرآن والاستهزاء بك (واما ينسينك الشيطان) بعد النهى (فلا تقعد بعد الذكرى) بعد ما ذكرت (مع القوم الظالمين) المشركين أمرانا سيه بذلك اذ كان عكه فشق على أصحابه ذلك فرخص لهم بعد ذلك بالجلوس معهم بالموعظة والنهى فقال (وما على الذين

ماذبح على اسم غير الله والدليل على ذلك قوله وانه لفسق وتفسير الفسق بقوله الآتي أو فسقا أهل لغير الله به وفي الخازن مانصه قال ابن عباس الآية في تحريم الميتات وما في معناها من المنخنقة وغيرها وقال عطاء الآية في تحريم الذبائح التي كانوا يذبحونها على اسم الاصنام وسياق الآية يؤيد ما قاله عطاء واختلف العلماء في ذبيحة المسلم اذا لم يذكر اسم الله عليها فذهب قوم الى تحريمها سواء تركها عمدا أو نسيانا وهو قول ابن سيرين والشعبي ونقله الامام فخر الدين عن مالك ونقل عن عطاء انه قال كل ما لم يذكر اسم الله عليه من طعام أو شراب فهو حرام واحتجوا على ذلك بظاهر هذه الآية وقال الثوري وأبو حنيفة ان ترك التسمية عامدا لا تحل وان تركها ناسيا حلت وقال الشافعي تحل الذبيحة سواء ترك التسمية عامدا أو ناسيا ونقله البغوي عن ابن عباس ومالك ونقل ابن الجوزي عن أحمد روايتين فيما اذا ترك التسمية عامدا وان تركها ناسيا حلت فمن أباح أكل الذبيحة التي لم يذكر اسم الله عليها قال المراد من الآية الميتات وما ذبح على اسم الاصنام بدليل ان الله تعالى قال في سياق الآية وانه لفسق وأجمع العلماء على ان آكل ذبيحة المسلم التي ترك التسمية عليها لا يفسق اه (قوله وعليه الشافعي) أي خلافا للحنفية في انه ان ترك التسمية عمدا لا يحل أو نسيانا فيحل تمسكا بقوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وأجاب الاول بان المراد ما ذكر عليه اسم غير الله بدليل انه سماه فسقا وأيضا في الحديث حين سئل صلى الله عليه وسلم عن متروك التسمية قال كلوا فان تسمية الله في قلب كل مؤمن وفي الحديث أيضا ذبيحة المسلم حلال وان لم يذكر اسم الله عليها وجملة وانه لفسق حالية وان واللام لا تنكار دم فسقيته وصرحوا بجوازه في نحو اقيته وانك لراكب وعليه فلا يبالي بتخالفهما وهو مذهب سيبويه وقيل انها مستأنفة قالوا ولا يجوز أن تكون منسوقة على ما قبلها لان الاولى طلبية وهذه خبرية وتسمى هذه الواو واو الاستئناف اه كرخي وعبارة السمين قوله وانه لفسق هذه الجملة فيها أوجه أحدها انها مستأنفة قالوا ولا يجوز أن تكون نسقا على ما قبلها لان الاولى طلبية وهذه خبرية وتسمى هذه الواو واو الاستئناف والثاني انها منسوقة على ما قبلها ولا يبالي بتخالفهما وهو مذهب سيبويه وقد تقدم تحقيق ذلك وقد أوردت من ذلك شواهد صالحة من شعر وغيره والثالث انها حالية أي لا تأكلوه والحال انه فسق اه (قوله أي الاكل منه) أشار بهذا الى ان الضمير عائد على مصدر الفعل المذكور كما ذكره السمين اه (قوله وان الشياطين) أي ابليس وجنوده بدليل قوله يوسوسون اه (قوله ليجادلوكم) أي الكفار الذين هم أولياء الشياطين وذلك ان المشركين قالوا يا محمد أخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا أتزعم ان ما قتلت أنت وأصحابك حلال وما قتله الصقر والكلب حلال وما قتله الله حرام فأنزل الله هذه الآية اه خازن واللام في ليجادلوكم متعلقة بيوحون أي يوحون لاجل مجادلتكم وأصل يوحون يوحيون فاعل اه سمين (قوله وان أطعتموهم) قيل ان لام التوطئة للقسم مقدرة فلذلك أجيب القسم المقدر بقوله انكم لمشركون وحذف جواب الشرط لسد جواب القسم مسده وجاز الحذف لان فعل الشرط ماض اه سمين (قوله انكم لمشركون) أي لان من أحل شيأ مما حرم الله أو حرم شيأ مما أحل الله فهو مشرك لانه أثبت حاكما غير الله ومن كان كذلك فهو مشرك اه خازن وفي الكرخي فان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد أشرك اه (قوله ونزل في أبي جهل وغيره) عبارة الخازن اختلف المفسرون في هذين المثلين هل هما مخصوصان بانسانين معينين أو هما عامان في كل مؤمن وكافر فذكروا في ذلك قولين أحدهما أن الآية في رجلين

قاله ابن عباس وعليه الشافعي
(وانه) أي الاكل منه
(لفسق) خروج عما يحل
(وان الشياطين ليوحون)
يوسوسون (الى أوليائهم)
الكفار (ليجادلوكم) في
تحليل الميتة (وان أطعتموهم)
فيه (انكم لمشركون)
ونزل في أبي جهل وغيره

متقون الكفر والشرك
والفواحش والاستهزاء (من
حسابهم) من مآثمهم والكفر
والاستهزاء بهم (من شيء
ولكن ذكرى) ذكروهم
بالقرآن (لعلهم يتقون)
الكفر والشرك والفواحش
والاستهزاء بالقرآن ومحمد
صلى الله عليه وسلم (وذر
الذين اتخذوا دينهم) يعني
اليهود والنصارى ومشركي
العرب اتخذوا دين آبائهم
المؤمنين (لعبا) ضحكة
(ولهوا) استهزاء ويقال
دينهم عندهم لعبا ولهوا
فرحا وباطلا (وغرتهم الحياة
الدنيا) ما في الدنيا من الزهرة
والنعيم (وذكر به) عظ
بالقرآن ويقال بالله (أن
تبسل نفس) لكي لا تهلك
ولا تؤخذ ولا تعذب نفس
(بما كسبت) من الذنوب
(ليس لها) للنفس (من دون
الله) من عذاب الله (ولي)
قريب يدفع عنها (ولا
شفيع) يشفع لها (وان تعدل

معينين ثم اختلفوا فيهما فقال ابن عباس في قوله وجعلنا له نورا يمشي به في الناس يريد حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم كمن مثله في الظلمات يريد بذلك أبا جهل بن هشام وذلك أن أبا جهل رمى النبي صلى الله عليه وسلم بفرث فاخبر حمزة بما فعل أبو جهل وكان حمزة قد رجع من صيد وبيده قوس وحمزة لم يؤمن بعد فاقبل حمزة غضبان حتى علا أبا جهل وجعل يضربه بالقوس وجعل أبو جهل يتضرع الى حمزة ويقول يا أبا يعلى أما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب آلهتنا وخالف آباءنا فقال حمزة ومن أسفه منكم عقولا تعبدون الحجارة من دون الله أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فاسلم حمزة يومئذ فأنزل الله هذه الآية وقال الضحاك نزلت في عمر بن الخطاب وأبي جهل وقال عكرمة والكلبي نزلت في عمار بن ياسر وأبي جهل وقال مقاتل نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وأبي جهل وذلك ان أبا جهل قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا نحن وهم كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نؤمن الا أن يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت هذه الآية القول الثاني وهو قول الحسن في آخرين أن هذه الآية عامة في حق كل مؤمن وكافر وهذا هو الصحيح لان المعنى اذا كان حاصلا في الكل دخل فيه كل أحد اه (قوله أومن كان ميتا) الهمزة للانكار والواو لعطف هذه الاسمية على مثلها مأخوذة من قوله وان أطعتموهم الخ أي أأنتم مثلهم ومن كان ميتا الخ اه أبو السعود بالمعنى وعبارة السمين أومن كان قد تقدم ان هذه الهمزة يجوز أن تكون مقدمة من تأخير وهو رأي الجمهور وان تكون على حالها وبينها وبين الواو فعل مضمر تقديره أيستويان ومن كان الخ ومن في محل رفع بالابتداء وكمن خبره وهي موصولة ويمشي في محل نصب صفة لنورا ومثله مبتدأ وفي الظلمات خبره والجملة صلة من ومن مجرورة بالكاف والكاف ومجرورها كما تقدم في محل رفع خبر لمن الاولى وليس بخارج في محل نصب على الحال من الموصول أي مثل الذي استقر في الظلمات حال كونه مقيما فيها الخ اه وهذا مثل ضربه الله لحال المؤمن والكافر فبين ان المؤمن المهتدي بمنزلة من كان ميتا فاحياه واعطاه نورا يهتدي به في مصالحه وان الكافر بمنزلة من هو في الظلمات منغمس فيها اه خازن (قوله بالهدى) أي الايمان (قوله في الناس) أي فيما بينهم آمنا من جهتهم اه أبو السعود وقوله يتبصر به أي يتعرف وقوله وهو أي النور اه (قوله مثل زائدة) أي لان المثل معناه الصفة والمستقر في الظلمات ذواتهم لا صفاتهم لكن الذي جرى عليه المعرب أنها غير زائدة وانها مبتدأ اه (قوله في الظلمات) أي ظلمة الكفر وظلمة الجهالة وظلمة عمى البصيرة اه خازن (قوله لا) أي لا يستويان أي لا يستوي المؤمن والكافر وأشار بذلك الى ان الاستفهام انكاري اه شيخنا (قوله كذلك زين للكافرين) قال أهل السنة المزين هو الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى زينا لهم أعمالهم ولان حصول الفعل يتوقف على حصول الدواعي وحصولها لا يكون الا بخلق الله تعالى فدل بذلك على ان المزين هو الله تعالى وقالت المعتزلة المزين هو الشيطان ويرده ما تقدم اه خازن (قوله وكذلك جعلنا في كل قرية الخ) يعني وكما جعلنا في مكة أكابر وعظماء جعلنا في كل قرية أكابر وعظماء وقيل هو معطوف على ما قبله ومعناه كما زينا للكافرين ما كانوا يعملون كذلك جعلنا في كل قرية أكابر جمع الاكبر ولا يجوز أن يكون مضافا لانه لا يتم المعنى بل في الآية تقديم وتأخير تقديره وكذلك جعلنا في كل قرية مجرميها أكابر وانما جعل المجرمين أكابر لانهم أقدر على المكر والخداع وترويج الباطل بين الناس من غيرهم وانما حصل ذلك لاجل رياستهم وذلك سنة الله انه جعل في كل قرية اتباع الرسل

(أومن كان ميتا) بالكفر (فأحييناه) بالهدى (وجعلنا له نورا يمشي به في الناس) يتبصر به الحق من غيره وهو الايمان (كمن مثله) مثل زائدة أي كمن هو (في الظلمات ليس بخارج منها) وهو الكافر لا (كذلك) كما زين للمؤمنين الايمان (زين للكافرين ما كانوا يعملون) من الكفر والمعاصي (وكذلك) كما جعلنا فساق مكة أكابرها (جعلنا في كل قرية

كل عدل) ان تجئ بكل من على وجه الارض (لا يؤخذ منها) لا يقبل من النفس (أولئك) المستهزؤن (الذين أبسلوا) أهلكوا وأوهنوا وعذبوا وهم عيينة والنضر وأصحابهما (بما كسبوا) من الذنوب (لهم شراب من حميم) ماء حار بغلي قد انتهى حره (وعذاب أليم) وجيع (بما كانوا يكفرون) بمحمد والقرآن (قل) يا محمد لعيينة وأصحابه (أندعو) تأمروننا أن نعبد (من دون الله ما لا ينفعنا) ان عبدناه في الدنيا والآخرة (ولا يضرنا) ان لم نعبده في الدنيا والآخرة (ونرد على أعقابنا) نرجع وراءنا الى الشرك (بعد اذ هدانا الله) بدينه أكرمنا بدينه (كالذي) فيكون

أكابر مجرميها ليمكروا فيها) بالصد عن الايمان (وما يمكرون الا بانفسهم) لان وباله عليهم (وما يشعرون) بذلك (واذا جاءتهم) أى أهل مكة (آية) على صدق النبى صلى الله عليه وسلم (قالوا لن نؤمن) به (حتى نؤتى

مثلنا كالذى (استهوته) استزلته (الشياطين فى الارض حيران) ضالا عن الهدى (له أصحاب) لعيينة أصحاب وهم أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم (يدعونه الى الهدى) الى الاسلام (ائتنا) أطعنا وهو يدعوهم يعنى عيينة الى الشرك ويقال نزلت هذه الآية فى أبى بكر الصديق وابنه عبد الرحمن وكان يدعو أبويه الى دينه قبل ان يسلم فقال الله لنبيه قل يا محمد لابى بكر حتى يقول لابنه عبد الرحمن أندعو تأمرنا يا عبد الرحمن أن نعبد من دون الله ما لا ينفعنا فى الدنيا فى الرزق والمعاش ولا فى الآخرة ان عبدناه ولا يضرنا ان لم نعبده ونرد على أعقابنا نرجع الى ديننا الاول بعد اذ هدانا الله لدين محمد صلى الله عليه وسلم كالذى فيكون مثلنا كمثل عبد الرحمن استهوته استزلته الشياطين عن دين الله فى

ضعفاءهم وجعل فساقهم أكابرهم اه خازن (قوله أكابر) مفعول أول لجعل وأكابر مضاف ومجرميها مضاف اليه والثانى فى كل قرية وجب تقديمه ليصح عود الضمير عليه فهو على حد قوله

كذا اذا عاد عليه مضمر * مما به عنه مبينا يخبر

هذا أحسن الاعاريب وان كان المتبادر من صنيع الشارح أن مجرميها هو الاول وأكابر هو الثانى وذلك لان قوله فساق مكة مقابل مجرميها والظاهر فى عبارته ان فساق هو الاول وأكابر هو الثانى وهذا الاعراب مناقش فيه من جهة العربية اه شيخنا وفى السمين قوله وكذلك جعلنا قيل كذلك نسق على كذلك قبلها ففيها ما فيها وقدره الزمخشرى بان معناها وكما جعلنا فى مكة صناديدها ليمكروا فيها كذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها واللام فى ليمكروا يجوز ان تكون للعاقبة وان تكون للعلة مجازا وجعل تصييرية فتتعدى لاثنين واختلف فى تقريرهما والصحيح ان يكون فى كل قرية مفعولا ثانيا قدم على الاول والاول أكابر مضافا لمجرميها والثانى ان يكون فى كل قرية مفعولا ثانيا وأكابر هو الاول ومجرميها بدل من أكابر ذكر ذلك أبو البقاء الثالث ان يكون أكابر مفعولا ثانيا قدم ومجرميها مفعولا أول أخر والتقدير جعلنا فى كل قرية مجرميها أكابر فيتعلق الجار بنفس الفعل قبله ذكر ذلك ابن عطية قال الواحدى رحمه الله تعالى والآية على التقديم والتأخير تقديره جعلنا مجرميها أكابر ولا يجوز ان يكون أكابر مضافة لانه لا يتم المعنى ويحتاج الى اضمار المفعول الثانى للجعل لانك اذا قلت جعلت زيدا وسكت لم يفد الكلام حتى تقول رئيسا أو ذليلا أو ما أشبه ذلك ولانك اذا أضفت الاكابر فقد أضفت النعت الى المنعوت وذلك لا يجوز عند البصريين الرابع ان المفعول الثانى محذوف قالوا وتقديره جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها فساقا ليمكروا وهذا ليس بشئ لانه لا يحذف شئ الا لدليل والدليل على ما ذكروه غير واضح اه (قوله بالصد عن الايمان) أى مثلا قال أبو عبيدة المكر الخديعة والحيلة والغدر والفجور زاد بعضهم والغيبة والنميمة والايمان الكاذبة وترويج الباطل وقال مجاهد جلس على كل طريق من طرق مكة أربعة يصرفون الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقولون هو كذاب ساحر كاهن فكان هذا مكرهم اه خازن (قوله وما يشعرون) حال من الضمير فى يمكرون وقوله بذلك أى بأن وبال مكرهم عليهم (قوله واذا جاءتهم آية) أى علامة قالوا لن نؤمن به أى برسالته حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله يعنى من النبوة وذلك ان الوليد بن المغيرة قال للنبى صلى الله عليه وسلم لو كانت النبوة حقا لكنت أنا أولى بها منك لانى أكبر منك سنا وأكثر منك مالا فانزل الله هذه الآية وقال مقاتل نزلت فى أبى جهل وذلك انه قال زاحمنا بنو عبد مناف فى الشرف حتى اذا صرنا كفرسى رهان قالوا منا نبى يوحى اليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه أبدا الا ان يأتينا وحى كما يأتيه فانزل الله هذه الآية واذا جاءتهم آية يعنى حجة بينة ودلالة واضحة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم قالوا يعنى الوليد بن المغيرة وأبا جهل ابن هشام أو كل واحد من رؤساء الكفر ويدل عليه الآية التى قبلها وهى قوله وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها فكان من مكر كفار قريش أن قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله يعنى من النبوة وانما قالوا هذه المقالة الخبيثة حسدا منهم للنبى صلى الله عليه وسلم وفى قولهم لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله قولان أحدهما وهو المشهور أن القوم أرادوا أن تحصل لهم النبوة والرسالة كما حصلت للنبى صلى الله عليه وسلم وان يكونوا متبوعين لا تابعين والقول الثانى وهو قول الحسن ومنقول عن ابن عباس ان المعنى واذا جاءتهم آية من القرآن تأمرهم باتباع محمد صلى الله عليه وسلم قالوا لن نؤمن لك يعنى لن

نصدقك حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله يعنى حتى يوحى الينا و يأتينا جبريل يصدقك بأنك رسول الله فعلى هذا القول لم يطلبوا النبوة وانما طلبوا أن تخبرهم الملائكة بصدق محمد صلى الله عليه وسلم وأنه رسول الله تعالى وعلى القول الاول يكون قد طلبوا أن يكونوا أنبياء ويدل على صحة هذا القول سياق الآية وهو قوله الله أعلم حيث يجعل رسالاته يعنى أنه تعالى يعلم من يستحق الرسالة فيشرفه بها ويعلم من لا يستحقها ومن ليس أهلا لها وانتم لستم أهلا لها ولان النبوة لا تحصل لمن يطلبها خصوصا لمن عنده حسد ومكر وغدر اه خازن (قوله مثل ما أوتى رسل الله) قال بعضهم يسن الوقف هنا ويستجاب الدعاء بين هاتين الجلالتين ووجدت بخط بعض الفضلاء ما نصه دعاء عظيم يدعى به بين الجلالتين بسورة الانعام وهو اللهم من الذى دعاك فلم تجبه ومن الذى استجارك فلم تجره ومن الذى سألك فلم تعطه ومن الذى استعان بك فلم تعنه ومن الذى توكل عليك فلم تكفه ياغوثاه ياغوثاه ياغوثاه بك استغيث أغثنى يا مغيث واهدنى هداية من عندك واقض حوائجنا واشف مرضانا واقض ديوننا واغفر لنا ولآبائنا ولأمهاتنا بحق القرآن العظيم والرسول الكريم برحمتك يا أرحم الراحمين اه (قوله والوحى الينا) أى أن يوحى الله الينا ملائكة تخبرنا بصدقك وفى نسخة ويوحى الينا وعليها يكون معطوفا على نؤتى (قوله قال تعالى) أى ردا عليهم (قوله افعل دل عليه أعلم) أى لا نفس أعلم لان أفعل التفضيل لا ينصب المفعول به الصريح الا ان أوّلته بعالم وهذا جواب عن سؤال وهو أن حيث هنا ليست ظرفا لانه تعالى لا يكون فى مكان أعلم منه فى مكان آخر لان علمه تعالى لا يختلف باختلاف الامكنة والازمنة ومن جوز كونه بمعنى اسم الفاعل أو الصفة المشبهة أى لمجرد الصفة من غير تفضيل نحو وهو أهون عليه بمعنى هين فمعناه انه يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة فيه لا شيأ آخر فى المكان لكن قال أبو حيان الظاهر اقرارها على الظرفية المجازية وتضمين أعلم معنى ما يتعدى الى الظرف فيكون التقدير الله أنفذ علما حيث يجعل أى هو نافذ العلم فى هذا الموضع الذى يجعل فيه رسالاته وقال السفاقسى الظاهر انه باق على معناه من الظرفية والاشكال انما يرد من حيث مفهوم الظرف وكم من موضع ترك فيه المفهوم لقيام الدليل عليه لا سيما وقد قام فى هذا الموضع الدليل القاطع على ذلك اه لكن الاول أوجه والثانى أقيس اه كرخى (قوله بقولهم ذلك) أى لن نؤمن حتى نؤتى الخ (قوله عند الله) يجوز أن ينتصب بيصيب ويجوز أن ينتصب بصغار لانه مصدر وأجازوا أن يكون صفة لصغار فيتعلق بمحذوف وقدره الزجاج فقال ثابت عند الله والصغار الذل والهوان يقال فيه صغر كـكرم كما فى القاموس وصغر من باب تعب كما فى المصباح والمصدر صغر كعنب وصغر كقفل وصغار كسحاب والصغر ضد الكبر يقال فيه صغر بالضم فهو صغير وصغر كفرح صغرا كعنب وصغرا كشجر وصغرانا كعثمان اه والعندية هنا مجاز عن حشرهم يوم القيامة أو عن حكمه وقضائه بذلك كقولك ثبت عند فلان القاضى كذا أى فى حكمه ولذلك قدم الصغار على العذاب لانه يصيبهم فى الدنيا وبما كانوا الباء للسببية وما مصدرية ويجوز أن تكون موصولة بمعنى الذى اه سمين (قوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام) يقال شرح الله صدره فانشرح أى وسعه لقبول الايمان والخير فتوسع وذلك أن الانسان اذا اعتقد فى عمل من الاعمال أن نفعه زائد وخيره راجح وربحه ظاهر مال بطبعه اليه وقويت رغبته فيه فتسمى هذه الحالة سعة النفس وانشراح الصدر وقيل الشرح الفتح والبيان يقال شرح الله لفلان أمره اذا أوضحه وأظهره وشرح المسئلة اذا كانت مشكلة وأوضحها وبينها فقد ثبت أن

مثل ما أوتى رسل الله) من الرسالة والوحى الينا لانا أكثر مالا وأكبر سنا قال تعالى (الله أعلم حيث يجعل رسالاته) بالجمع والافراد وحيث مفعول به لفعل دل عليه أعلم أى يعلم الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعها وهؤلاء ليسوا أهلا لها (سيصيب الذين أجرموا) بقولهم ذلك (صغار) ذل (عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون) أى بسبب مكرهم (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام)

الارض حيران ضالا عن الهدى له لعبد الرحمن أصحاب أبواه أبو بكر وأمه يدعونه الى الهدى أى يدعونه الى الاسلام والتوبة وهو يعنى عبد الرحمن يدعوهم الى الشرك ويقولان له أى أبواه ائتنا اطعنا بالاسلام (قل) يا محمد (ان هدى الله هو الهدى) ان دين الله هو الاسلام وقبلتنا هى الكعبة (وأمرنا لنسلم) لنخلص بالعبادة والتوحيد (لرب العالمين) لله رب العالمين (وأن أقيموا الصلوة) أتموا الصلوات الخمس (واتقوه) وأطيعوه (وهو الذى اليه تحشرون) بعد الموت فيجزيكم بأعمالكم (وهو الذى خلق السموات والارض بالحق)

بأن يقذف فى قلبه نورا فينفسح له ويقبله كما ورد فى حديث (ومن يرد) الله (أن يضله يجعل صدره ضيقا) بالتخفيف والتشديد عن قبوله (حرجا) شديد الضيق

لتبيان الحق والباطل ويقال الفناء والزوال (ويوم يقول) للصور (كن فيكون) يعنى تصير السموات صورا ينفخ فيه مثل القرن وتبدل سماء أخرى ويقال يوم يقول كن يعنى ليوم القيامة فتكون الساعة (قوله) فى البعث (الحق) الصدق (وله الملك) القضاء بين العباد (يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب) ما يكون (والشهادة) ما كان ويقال عالم الغيب ما غاب عن العباد والشهادة ما علمه العباد (وهو الحكيم) فى أمره وقضائه (الخبير) بخلقه وبأعمالهم (واذ قال) وقد قال (ابراهيم لابيه آزر) وهو تارح بن ناحور (أتتخذ أصناما) أتعبد أصناما (آلهة) شتى صغيرا وكبيرا ذكرا وأنثى (انى أراك) ياأبت (وقومك فى ضلال مبين) فى كفر بين وخطأ بين فى عبادة الاصنام (وكذلك) هكذا (نرى ابراهيم ملكوت

للشرح معنيين أحدهما الفتح ومنه يقال شرح الكافر بالكفر صدرا أى فتحه لقبوله ومنه قوله تعالى ولكن من شرح بالكفر صدرا وقوله أفمن شرح الله صدره للاسلام يعنى فتحه ووسعه لقبوله والثانى ان الشرح نور يقذفه الله تعالى فى قلب العبد فيعرف بذلك النور الحق فيقبله وينشرح صدره له ومعنى الآية فمن يرد الله أن يهديه للايمان بالله ورسوله وبما جاء به من عنده يوفقه له ويشرح صدره لقبوله ويهونه عليه ويسهله له بفضله وكرمه ولطفه به واحسانه اليه فعند ذلك يستنير الاسلام فى قلبه فيضئ به ويتسع له صدره ولما نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر فقال هو نور يقذفه الله فى قلب المؤمن فينشرح له وينفسح قيل فهل لذلك أمارة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت وأسنده الطبرى عن ابن مسعود قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت عليه هذه الآية فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام قال اذا دخل النور القلب انفسح وانشرح قالوا فهل لذلك من آية يعرف بها قال الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل لقى الموت اه خازن (قوله بأن يقذف فى قلبه) الباء للتصوير وقوله فى قلبه تصوير لصدره اه شيخنا (قوله كما ورد فى حديث) هو ما تقدم فى عبارة الخازن (قوله يجعل صدره) يجوز أن يكون جعل بمعنى صير وأن يكون بمعنى خلق وأن يكون بمعنى سمى وهذا الثالث ذهب اليه المعتزلة كالفارسى وغيره من معتزلة النحاة لان الله تعالى لا يصير ولا يخلق أحدا كذلك فعلى الاول يكون ضيقا مفعولا ثانيا عند من شدده وهم العامة غير ابن كثير وكذلك عند من خففها ساكنة ويكون فيه لغتان التثقيل والتخفيف كميت وهين وقيل المخفف مصدر ضاق يضيق ضيقا كقوله تعالى ولا تك فى ضيق يقال ضاق يضيق ضيقا وضيقا بفتح الضاد وكسرها وبالكسر قرأ ابن كثير فى النحل والنمل ففى جعله مصدرا يجىء فيه الاوجه الثلاثة فى المصدر الواقع وصفا للجثة نحو رجل عدل وهى حذف مضاف أو المبالغة أو وقوعه موقع اسم الفاعل أى يجعل صدره ذا ضيق أو ضائقا أو نفس الضيق مبالغة واذا كان جعل بمعنى خلق يكون ضيقا حالا واذا كان بمعنى سمى كان ضيقا مفعولا ثانيا والكلام عليه بالنسبة الى التشديد والتخفيف وتقرير المعانى كالكلام عليه أولا وحرجا وحرجا بفتح الراء وكسرها هو المتزايد فى الضيق فهو أخص من الاول فكل حرج ضيق من غير عكس وعلى هذا فالمفتوح والمكسور بمعنى واحد ونصبه على القراءتين اما على كونه نعتا لضيقا واما على كونه مفعولا به تعدد وذلك أن الافعال النواسخ اذا دخلت على مبتدا وخبر متعدد كان الخبران أو الاكثر على حالهما فكما يجوز تعداد الخبر مطلقا أو بتأويل فى المبتدا والخبر الصريحين فكذلك فى المنسوخين تقول زيد كاتب شاعر فقيه ثم تقول ظننت زيدا كاتبا شاعرا فقيها فتقول زيدا مفعول أول وكاتبا مفعول ثان وشاعرا مفعول ثالث وفقيها مفعول رابع كما تقول خبر ثان وثالث ورابع ولا يلزم من هذا أن يتعدى الفعل لثلاثة ولا أربعة لان ذلك بالنسبة الى تعدد الالفاظ فليس هذا كقولك فى أعلمت زيدا عمرا فاضلا اذ المفعول الثالث هنا ليس متكرر الشئ واحد وانما بينت هذا لان بعض الناس وهم فى فهمه اه سمين (قوله بالتخفيف) أى تخفيف الياء بحذف الثانية التى هى عين الكلمة فيصير وزنه فيلا بوزن ضربا وقوله والتشديد أى تشديد الياء ووزنه فيعل كهين وميت اه شيخنا وفى السمين واذا قلنا انه مخفف من المشدد فهل المحذوف الياء الاولى أو الثانية خلاف مرت له نظائر اه (قوله شديد الضيق) أى زائد الضيق بحيث لا يدخله

الحق

الحق فهو أخص من الأول فكل حرج ضيق من غير عكس اه كرخي (قوله بكسر الراء) أي على أنه اسم فاعل ففعله حرج فهو حرج كفرح فهو فرح وقوله صفة أي اسم فاعل أي أنه مشتق بدليل مقابلته بقوله وفتحها مصدر ومحل هاتين القراءتين عند تشديد ضيق وأما عند تخفيفه فيقرأ أصحاب هذه القراءة حرجا بفتح الراء لا غير ويقرأ يصعد فيما سيأتي بوزن يعلم فالقراءتان في يصاعد اللتان فيهما تشديد الصاد محلهما عند من يشدد الياء في ضيقا تأمل اه شيخنا (قوله كأنما يصعد) أي كأنه يصعد أي يتكلف الصعود فلا يستطيعه وكأن هذه هي التي من أخوات أن فلما اتصلت بها ما كفتها عن العمل وهيأتها للدخول على الفعل اه شيخنا وفي السمين وهذه الجملة التشبيهية يحتمل أن تكون مستأنفة شبه فيها حال من جعل الله صدره ضيقا حرجا بأنه بمنزلة من يتكلف الصعود إلى السماء المظلة أو إلى مكان مرتفع وعر كالعقبة وجوزوا فيها وجهين آخرين أحدهما أن تكون مفعولا آخر تعدد كما تعدد ما قبلها والثاني أن تكون حالا وفي صاحبها احتمالان أحدهما هو الضمير المستكن في ضيقا والثاني هو الضمير في حرجا وفي السماء متعلق بما قبله اه والمعنى أن الكافر إذا دعي إلى الإسلام شق عليه جدا كأنه قد كلف أن يصعد إلى السماء ولا يقدر على ذلك وقيل يجوز أن يكون المعنى كان قلب الكافر يصعد إلى السماء نبوا عن الإسلام وتكبرا وقيل ضاق عليه المذهب فلم يجد إلا أن يصعد إلى السماء وليس يقدر على ذلك وقيل هو من المشقة وصعوبة الأمر فيكون المعنى أن الكافر إذا دعي إلى الإسلام فإنه يتكلف مشقة وصعوبة في ذلك كمن يتكلف الصعود إلى السماء وليس يقدر على ذلك اه خازن (قوله وفيهما) أي في هاتين القراءتين وقد علمت أنهما عند من يشدد الياء في ضيق وقوله ادغام التاء في الأصل فالأصل يتصعد ويتصاعد فقلبت التاء صادا ثم سكنت وأدغمت في الصاد اه وقوله وفي أخرى بسكونها أي بوزن يعلم ومنه إليه يصعد الكلم الطيب اه شيخنا فالقراءات ثلاث فابن كثير يصعد بإسكان الصاد وتخفيف العين مضارع صعد إذا ارتفع وشعبة يصاعد بتشديد الصاد وألف بعدها وتخفيف العين مضارع تصاعد فأصله يتصاعد فأدغم تخفيفا كما تقدم والباقون يصعد بتشديد الصاد والعين من غير ألف بينهما كذلك مشددا مضارع صعد مضاعفا فأصله يتصعد بفوقية فأدغم تخفيفا اه كرخي (قوله كذلك الجعل) أي جعل صدره ضيقا حرجا وفي السمين قوله كذلك يجعل هو كنظائره وقدره الزجاج مثل ما قصصنا عليك يجعل أي فيكون مبتدأ وخبرا أو نعت مصدر محذوف وذلك أن ترفع مثل وأن تنصبها بالاعتبارين عنده والأحسن أن يقدر لها مصدر مناسب كما قدره الناس وهو مثل ذلك الجعل أي جعل الصدر ضيقا حرجا يجعل الله الرجس كذا قدره مكي وغيره ويجعل يحتمل أن يكون بمعنى يلقي وهو الظاهر فيتعدى لواحد بنفسه وللآخر بحرف الجر ولذلك تعدى هنا بعلى والمعنى كذلك يلقي الله العذاب على الذين لا يؤمنون ويجوز أن يكون بمعنى صير أي يصيره مستعليا عليهم محيطا بهم والتقدير الصناعي مستقرا عليهم وقوله مستقيما حال من صراط والعامل فيه أحد شيئين إما ها لما فيها من معنى التنبيه وإما ذا لما فيه من معنى الإشارة وهي حال مؤكدة لا مبينة لأن صراط الله لا يكون إلا كذلك اه (قوله أي يسلطه) تفسير للجعل على التفسير الثاني في الرجس وأما تفسيره على الأول فمعناه يلقي ويصب اه شيخنا (قوله وهذا الذي أنت عليه) وهو الإسلام أو القرآن أو التوفيق اه شيخنا (قوله المؤكدة للجملة) فيه مسامحة لأنه لو كان كذلك لكان عاملها واجب الإضمار كما قال ابن مالك

بكسر الراء صفة وفتحها مصدر وصف به مبالغة (كأنما يصعد) وفي قراءة يصاعد وفيهما ادغام التاء في الأصل في الصاد وفي أخرى بسكونها (في السماء) إذا كلف الإيمان لشدته عليه (كذلك) الجعل (يجعل الله الرجس) العذاب أو الشيطان أي يسلطه (على الذين لا يؤمنون وهذا) الذي أنت عليه يا محمد (صراط) طريق (ربك مستقيما) لا عوج فيه ونصبه على الحال المؤكدة للجملة والعامل فيها معنى الإشارة (قد فصلنا) بينا (الآيات

السموات والأرض) ما بين السموات والأرض من الشمس والقمر والنجوم حين خرج من السرب (وليكون من الموقنين) لكي يكون من المقرين بأن الله واحد خالق السموات والأرض وما فيهن ويقال أراه الله ليلة أسري به إلى السماء حتى أبصر من السماء السابعة إلى الأرض السابعة وليكون من الموقنين لكي يكون له يقين الخطرات (فلما جن عليه الليل) في السرب (رأى كوكبا) وهي الزهرة (قال هذا ربي) أترى هذا ربي (فلما أفل) غاب وتغير عن حاله إلى الحسرة

وان تؤكد جملة فمضمر * عاملها ولفظها يؤخر

فلا يصح قوله والعامل فيه الخ فالحق أنها مؤكدة لمضمونها وهو صراط ربك وقوله معنى الاشارة فيه مسامحة فكان الاولى أن يقول والعامل فيه اسم الاشارة باعتبار ما فيه من معنى الفعل فانه في معنى أشير فهو على حد قوله

وعامل ضمن معنى الفعل لا * حروفه مؤخرا لن يعملا

اه شيخنا (قوله لقوم يذكرون) هم أصحاب محمد ومن تبعهم باحسان اه شيخنا (قوله لهم دار السلام) يحتمل أن تكون هذه الجملة مستأنفة فلا محل لها كأن سائلا سأل عما أعد الله لهم فقيل لهم ذلك ويحتمل أن تكون حالا من فاعل يذكرون ويحتمل أن يكون وصفا لقوم وعلى هذين الوجهين فيجوز أن يكون الحال أو الوصف الجار والمجرور فقط ويرتفع دار السلام بالفاعلية وهذا عندهم أولى لانه أقرب الى المفرد من الجملة والاصل في الوصف والحال والخبر الافراد فما قرب اليه فهو أولى وعند ربهم حال من دار والعامل فيها الاستقرار في لهم دار السلام والسلامة بمعنى كاللذاذ واللذاذة ويجوز أن ينتصب عند بنفس السلام لانه مصدر أي يسلم عليهم عند ربهم أي في جنته ويجوز أن ينتصب بالاستقرار في لهم وقوله وهو وليهم يحتمل أيضا الاستئناف وأن يكون حالا أي لهم دار السلامة والحال أن الله وليهم وناصرهم وبما كانوا الباء سببية وما بمعنى الذي أو نكرة أو مصدرية اه سمين (قوله أي السلامة) أي من جميع المكاره أي السلامة الدائمة التي لا تنقطع سميت الجنة بذلك لان جميع حالاتها مقرونة بالسلامة كما قال تعالى في وصفها ادخلوها بسلام آمنين وقيل المراد بالسلام التحية كما قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال تحيتهم فيها سلام وقال سلام قولا من رب رحيم لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما اه خازن (قوله عند ربهم) في المراد بهذه العندية وجوه أحدها أنها معدة عنده كما تكون الحقوق معدة مهيأة حاضرة كقوله جزاؤهم عند ربهم وثانيها أن هذه العندية تشعر بأن هذا الامر المدخر موصوف بالقرب من الله بالشرف والرتبة لا بالمكان والجهة لتنزهه تعالى عنهما ثالثها هي كقوله تعالى في صفة الملائكة ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته وقوله أنا عند المنكسرة قلوبهم وأنا عند ظن عبدي بي وقال في مقعد صدق عند مليك مقتدر اه كرخي (قوله وهو وليهم) أي متولي ايصال الخيرات اليهم بسبب أعمالهم الصالحة اه شيخنا وعبارة البيضاوي وهو وليهم أي مواليهم أو ناصرهم بما كانوا يعملون أي بسبب أعمالهم أو متوليهم بجزائه فيتولى ايصاله اليهم اه يعني أن الولي ان كان بمعنى المحب أو الناصر كانت الباء للسببية أي يحبهم وينصرهم بسبب أعمالهم وان كان بمعنى متولي الامور والمتصرف فيها فالباء للملابسة أي متولي امورهم ملتبسا بجزاء أعمالهم على حذف المضاف وهو الجزاء اه زاده (قوله ويوم نحشرهم) وقوله يا معشر الجن استفيد من صنيع الشارح ان الكلام جملتان حيث قدر لكل فعلا مستقلا اه شيخنا (قوله الخلق) أي كلهم انسهم وجنهم مؤمنهم وكافرهم اه شيخنا وفي البيضاوي الضمير لمن يحشر من الثقلين اه أي وغيرهما كما في الكشاف اه زاده (قوله جميعا) حال من الهاء أو توكيد لها اه شيخنا (قوله ويقال لهم) أي لبعضهم وهو عصاة الجن يا معشر الجن في محل نصب بذلك القول المضمر والمعشر الجماعة والجمع معاشر لقوله عليه الصلاة والسلام نحن معاشر الانبياء لا نورث وقوله من الانس في محل نصب على الحال أي أولياؤهم حال كونهم من الانس ويجوز أن تكون من لبيان الجنس لان أولياءهم كانوا انسا وجنا والتقدير أولياؤهم الذين هم

لقوم يذكرون) فيه ادغام التاء في الاصل في الذال أي يتعظون وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون (لهم دار السلام) أي السلامة وهي الجنة (عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون و) اذكر (يوم نحشرهم) بالنون والياء أي الله الخلق (جميعا) ويقال لهم (يا معشر الجن

(قال لا أحب الآفلين) ربا ليس بدائم (فلما رأى القمر بازغا) طالعا (قال هذا ربي) أترى هذا ربي هذا أكبر من الاول (فلما أفل) غاب وتغير (قال لئن لم يهدني ربي) لم يثبتني ربي على الهدى (لأكونن من القوم الضالين) عن الهدى (فلما رأى الشمس بازغة) طالعة وقد ملأت كل شئ (قال هذا ربي) أترى هذا ربي (هذا أكبر) من الاول والثاني (فلما أفلت) غابت وتغيرت قال ابراهيم اني لا أحب الآفلين ربا ليس بدائم لئن لم يهدني ربي لم يثبتني ربي لأكونن من القوم الضالين عن الهدى مقدم ومؤخر فقال قال هذا ربي على معنى الاستهزاء لقومه لان قومه كانوا يعبدون الشمس والقمر والنجوم فأنكر عليهم فاستهزأ بهم وقال لهم أمثل هذا يكون

الانس وربنا حذف منه حرف النداء اه سمين (قوله قد استكثرتم) أى أكثرتم من الانس أى من اغوائكم اياهم ففى الكلام مضاف محذوف ولو قدره الشارح هكذا من اغواء الانس لكان أولى اه شيخنا (قوله وقال أولياؤهم من الانس الخ) لعل الاقتصار على حكاية كلام الضالين وهم الانس دون المضلين وهم الجن للايذان بأن المضلين قد أفحموا بالمرة فلم يقدروا على التكلم أصلا اه أبو السعود (قوله انتفع الانس بتزيين الجن لهم الخ) عبارة الخازن ربنا استمتع بعضنا ببعض يعنى استمتع الانس بالجن والجن بالانس فأما استمتاع الانس بالجن فقال الكلبى كان الرجل فى الجاهلية اذا سافر فنزل بأرض قفر اخاف على نفسه من الجن فقال أعوذ بسيد هذا الوادى من شر سفهاء قومه فيبيت فى جوارهم وأما استمتاع الجن بالانس فهو أنهم قالوا سدنا الانس حتى عاذوا بنا فيزدادون بذلك شرفا فى قومهم وعظما فى أنفسهم وقيل استمتاع الانس بالجن هو ما كانوا يلقون اليهم من الاراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم الامور التى كانوا يهوونها او يسهلون سبيلها عليهم واستمتاع الجن بالانس طاعة الانس للجن فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصى وقيل استمتاع الانس بالجن فيما كانوا يدلونهم على أنواع الشهوات وأصناف الطيبات ويسهلونها عليهم واستمتاع الجن بالانس هى طاعة الانس للجن فيما يأمرونهم به وينقادون لحكمهم فصار الجن كالرؤساء للانس والانس كالاتباع اه (قوله والجن بطاعة الانس لهم) أى وفى ذلك حصول غرض الجن حيث قبلوا ما ألقوا اليهم اه أبو السعود (قوله وهذا) أى قولهم المذكور تحسر منهم أى على حالهم اذ قالوه اعترافا بما فعلوا من طاعة الشياطين واتباع الهوى وتكذيب البعث اه كرخى (قوله خالدين فيها) حال من الكاف فى مثواكم والعامل فيه فعل مقدر ان جعل مثوى اسم مكان لانه لا يعمل أو هو نفسه ان جعل مصدرا بمعنى الاقامة وعلى الثانى يكون فى الكلام حذف مضاف ليصح الاخبار أى ذات اقامتكم وتكون الكاف فاعلا بالمصدر اه شيخنا (قوله من الاوقات) تبع السيوطى فى هذا التفسير شيخه المحلى فى سورة الصافات وهو مخالف فى ذلك لظاهر قوله تعالى يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها والعجب من الشارح أنه اختار هذا التفسير هنا مع انه فى كتابه الدر المنثور قال ان السلف على أن الكفار لا يخرجون من النار أصلا اه قارى وفى حواشى البيضاوى لما كان الخطاب للكفرة وهم لا يخرجون منها وجهوه بأن المراد النقل من النار الى الزمهرير أى ينقلون من عذاب النار ويدخلون واديا فيه من الزمهرير ما يقطع بعضهم من بعض فيطلبون الرد الى الجحيم انتهى من الشهاب وزاده (قوله أيضا من الاوقات الخ) ايضاحه أن الاستثناء يصح أن يكون من الجنس باعتبار الزمان أو المكان أو العذاب لدلالة خالدين عليها أى خالدين فى كل زمان الا زمن مشيئة الله أو خالدين فى مكان وعذاب مخصوصين الا أن يشاء الله نقلهم الى غيرهما أو هو فى قوم مخصوصين فما بمعنى من التى للعقلاء والمستثنى هو من كان من الكفرة يومئذ يؤمن فى علم الله وهم من آمن فى الدنيا اه كرخى (قوله لشرب الحميم) هو ماء شديد الحرارة يلجؤن الى شربه اذا استغاثوا من شدة حر النار اه شيخنا (قوله وعن ابن عباس انه) أى الاستثناء (قوله كما متعنا عصاة الانس والجن الخ) عبارة السمين وكذلك نولى أى كما خذلنا عصاة الانس والجن حتى استمتع بعضهم ببعض كذلك نكل بعضهم الى بعض فى النصرة والمعونة فهى نعت لمصدر محذوف أو فى محل رفع أى الامر مثل تولية بعض الظالمين وهو رأى الزجاج فى غير موضع اه (قوله من الولاية) أى الامارة أى نؤمر ونسلط بعضهم على بعض (قوله بما كانوا) الباء سببية

قد استكثرتم من الانس) باغوائكم (وقال أولياؤهم) الذين أطاعوهم (من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض) انتفع الانس بتزيين الجن لهم الشهوات والجن بطاعة الانس لهم (وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا) وهو يوم القيامة وهذا تحسر منهم (قال) تعالى لهم على لسان الملائكة (النار مثواكم) مأواكم (خالدين فيها الا ما شاء الله) من الاوقات التى يخرجون فيها لشرب الحميم فانه خارجها كما قال ثم ان مرجعهم لالى الجحيم وعن ابن عباس أنه فيمن علم الله أنهم يؤمنون فما بمعنى من (ان ربك حكيم) فى صنعه (عليم) بخلقه (وكذلك) كما متعنا عصاة الانس والجن بعضهم ببعض (نولى) من الولاية (بعض الظالمين بعضا) أى على بعض (بما كانوا يكسبون) من المعاصى

الرب فلما خرج من السرب وجاء الى قومه وهو يومئذ ابن سبع عشرة سنة نظر الى السماء والارض فقال ربى الذى خلق هذا ثم مضى حتى أتى قومه فرآهم عاكفين على أصنام لهم (قال يا قوم انى برىء مما تشركون) بالله من الاصنام قالوا يا ابراهيم فمن تعبد أنت

(يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم) أى من مجموعكم أى بعضكم الصادق بالانس أو رسل الجن نذرهم الذين يسمعون كلام الرسل فيبلغون قومهم (يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا) أن قد بلغنا قال تعالى (وغرتهم الحياة الدنيا) فلم يؤمنوا (وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين)

قال (انى وجهت وجهى) أخلصت دينى وعملى (للذى فطر) خلق (السموات والارض حنيفا) مسلما (وما أنا من المشركين) على دينهم (وحاجه قومه) خاصمه قومه فى آلهتهم وخوفوه بها لكى يترك دين الله (قال) ابراهيم (أتحاجونى فى الله) أتخاصمونى فى دين الله اقبل آلهتكم وتخوفونى بها لكى أترك دين ربى (وقد هدان) ربى لدينه (ولا أخاف ما تشركون به) من الاصنام (الا أن يشاء ربى شيأ) نزوع المعرفة من قلبى فأخاف مما تخافون (وسع ربى كل شئ علما) علم ربى بأنكم على غير الحق (أفلا تتذكرون) تتعظون فيما أقول لكم من النهى (وكيف أخاف ما أشركتم) بالله من الاصنام (ولا تخافون) أنتم من الله (انكم

وما موصولة والضمير عائد على البعض الثانى اه (قوله يامعشر الجن والانس الخ) شروع فى حكاية ما سيكون من توبيخ المعشرين بما يتعلق بخاصة أنفسهم اثر حكاية توبيخ معشر الجن باغواء الانس واضلالهم اياهم اه أبو السعود (قوله أى من مجموعكم أى بعضكم الصادق بالانس الخ) فيه اشارة الى جواب كيف قال ذلك والرسل انما كانت من الانس خاصة على الصحيح والجواب من وجهين أحدهما ان الخطاب للانس وان تناولهما اللفظ فالمراد أحدهما كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب كما سيأتى وقال تعالى وجعل القمر فيهن نورا وانما هو فى سماء واحدة والثانى أن المراد برسل الجن هم الذين سمعوا القرآن من النبى صلى الله عليه وسلم ثم ولوا الى قومهم منذرين كما قال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية والحاصل أن الرسل من الانس والجن تبع أو للرسل رسل من الجن اليهم وقال الضحاك ومقاتل انه بعث اليهم رسل منهم لظاهر الآية اه كرخى وفى السمين منكم فى محل رفع صفة لرسل فيتعلق بمحذوف وقوله يقصون عليكم يحتمل أن يكون صفة ثانية وجاءت مجيأ حسنا حيث تقدم ما هو قريب من المفرد على الجملة ويحتمل أن يكون فى محل نصب على الحال وفى صاحبها وجهان أحدهما هو رسل وجاز ذلك وان كان نكرة لتخصصها بالوصف والثانى انه الضمير المستتر فى منكم وقوله رسل منكم زعم الفراء أن فى الآية حذف مضاف أى ألم يأتكم رسل من أحدكم يعنى من جنس الانس قال كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح وجعل القمر فيهن نورا وانما هو فى بعضها فالتقدير يخرج من أحدهما وجعل القمر فى احداهن فحذف للعلم به وانما احتاج الفراء الى ذلك لأن الرسل عنده مختصة بالانس يعنى انه لم يعتقد أن الله أرسل للجن رسلا منهم بل انما أرسل اليهم الانس كما يروى فى التفسير وعليه قام الاجماع أن النبى صلى الله عليه وسلم مرسل للانس والجن وهذا هو الحق أعنى أن الجن لم يرسل منهم الا بواسطة رسالة الانس كما جاء فى الحديث عن الجن الذين لما سمعوا القرآن ولوا الى قومهم منذرين ولكن لا يحتاج الى تقدير مضاف وان قلنا ان رسل الجن من الانس للمعنى الذى ذكرته وهو انه يطلق عليهم رسل مجازا لكونهم رسلا بواسطة رسالة الانس وقد زعم قوم أن الله أرسل للجن رسولا منهم يسمى يوسف اه (قوله نذرهم) جمع نذير (قوله يقصون عليكم آياتى) أى يتلونها مع التوضيح والتبيين نحن نقص عليك أحسن القصص أى نبين لك أحسن البيان والقاص من يأتى بالقصة اه وفى المصباح وقصصت الخبر قصا من باب رد حدثته على وجهه والاسم القصص بفتحتين اه (قوله قالوا شهدنا) استئناف مبنى على سؤال كأنه قيل فماذا قالوا عند ذلك التوبيخ فقيل قالوا شهدنا الخ اه أبو السعود أى أقررنا واعترفنا (قوله أن قد بلغنا) فى نسخة أى قد بلغنا أى وصل الينا ما ذكر من ارسال الرسل وانذارهم ايانا فالمشهود به هنا ارسال الرسل وانذارهم والمشهود به فيما سيأتى كفرهم فلا تكرار فى الاخبار عن شهادتهم مرتين اه شيخنا ويصح ضبطه بالبناء للمفعول كما تقتضيه عبارة الخازن ونصها اعترفوا بان الرسل قد أتتهم وبلغتهم رسالات ربهم وأنذروهم لقاء يومهم هذا وأنهم كذبوا الرسل ولم يؤمنوا بهم وذلك حين تشهد عليهم جوارحهم بالشرك (قوله وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) يعنى فى الدنيا فان قلت كيف أقروا على أنفسهم بالكفر فى هذه الآية وجحدوا الشرك والكفر فى قوله والله ربنا ما كنا مشركين قلت يوم القيامة يوم طويل والاحوال مختلفة فاذا رأوا ما حصل للمؤمنين من الخير والفضل والكرامة أنكروا الشرك لعل ذلك الانكار ينفعهم وقالوا والله ربنا ما كنا مشركين

فحينئذ يختم على أفواههم وتشهد عليهم جوارحهم بالشرك والكفر فذلك قوله تعالى وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين فان قلت لم كرر شهادتهم على أنفسهم قلت شهادتهم الاولى اعتراف منهم بما كانوا عليه في الدنيا من الشرك والكفر والتكذيب وفي قوله وشهدوا على أنفسهم ذم لهم وتخطئة لرأيهم ووصف لقلة نظرهم لانفسهم وانهم قوم غرتهم الحياة الدنيا ولذاتها فكان عاقبة أمرهم انهم اضطروا بالشهادة على أنفسهم بالكفر والمقصود من شرح حالهم تحذير السامعين وزجرهم عن الكفر والمعاصي اه خازن (قوله ذلك) مبتدأ خبره أن لم يكن ربك الخ بحذف اللام والمعنى ذلك ثابت لان الشأن لم يكن ربك الخ اه أبو السعود وقوله وهي مخففة أي من الثقيلة واسمها ضمير الشأن والتقدير ذلك لانه أي الشأن لم يكن ربك الخ (قوله بظلم) يجوز فيه وجهان أظهرهما انه متعلق بمحذوف على انه حال من ربك أو من الضمير في مهلك أي لم يكن مهلك القرى ملتبسا بظلم ويجوز أن يكون حالا من القرى أي ملتبسة بذنوبها والمعنيان منقولان في التفسير والثاني أن يتعلق بمهلك على انه مفعول وهو بعيد وقد ذكره أبو البقاء اه سمين (قوله وأهلها) الواو للحال اه سمين وقوله لم يرسل اليهم الخ تفسير للغفلة اه شيخنا (قوله ولكل) أي من المكلفين من الثقلين اه أبو السعود فالجن كالانس في أنهم يثابون ويعاقبون اه شيخنا وفي السمين قوله ولكل حذف المضاف اليه للعلم به أي ولكل فريق من الجن والانس وقوله مما عملوا في محل رفع نعت لدرجات وقيل ولكل من المؤمنين خاصة وقيل ولكل من الكفار خاصة لانها جاءت عقب خطاب الكفار الا انه يبعده قوله درجات وقد يقال ان المراد بها هنا المراتب وان غلب استعمالها في الخير اه (قوله درجات) فسرها الشارح بقوله جزاء وكان المسوغ لتفسير الجمع بالمفرد كون الجزاء مصدرا وما مصدرية أو موصولة ومن الداخلة عليها ابتدائية أو تعليلية أو بيانية اه شيخنا وعبارة البيضاوي درجات أي مراتب مما عملوا أي من أعمالهم أو من جزائها أو من أجلها اه (قوله بالياء والتاء) أي قرأ ابن عامر بخطاب اسنادا للمخاطبين مناسبة للاحقه ان يشأ يذهبكم وباق بغيب اسنادا للغائبين مناسبة لسابقه ولكل درجات اه كرخي (قوله وربك الغني) مبتدأ وخبر ويجوز أن يكون الغني ذو الرحمة وصفان وان يشأ وما بعده هو الخبر اه كرخي (قوله ذو الرحمة) ومن جملة رحمته ارسال الرسل للخلق وبقاؤهم بلا استئصال بالهلاك فهذا الوصف يناسب سابق الكلام ولاحقه اه شيخنا (قوله بالاهلاك) أي اهلاك جميعكم أي استئصالكم بالموت في وقت واحد والا فموتهم على التدريج واقع لا محالة اه شيخنا (قوله ويستخلف) أي ينشئ ويوجد بدليل قوله كما أنشأكم كأنه قيل وينشئ من بعدكم أي بعد اذهابكم ما يشاء انشاء كائنا كانشائكم من ذرية الخ اه أبو السعود (قوله من ذرية قوم آخرين) أي من نسل قوم لم يكونوا على مثل صفتكم بل كانوا طائعين وهم أهل سفينة نوح وذريتهم من بعدهم من القرون الى زمنكم اه أبو السعود وهذا الجار متعلق بأنشأكم ويجوز في من أن تكون لابتداء الغاية أي ابتدأ انشاءكم من ذرية قوم ويجوز أن تكون تبعيضية قاله ابن عطية اه كرخي (قوله من الساعة) بيان لما فهي اسم ان وخبرها لآت وهو منقوص كقاض واللام لام التوكيد زحلقت للخبر اه شيخنا (قوله فائتين عذابنا) أي هاربين منه بل هو مدرككم لا محالة يقال أعجزني فلان أي فاتني فلم أقدر عليه والمراد بيان دوام انتفاء الاعجاز لا بيان انتفاء دوام الاعجاز فان الجملة الاسمية كما تدل على دوام الثبوت كذلك تدل بمعونة المقام اذا دخل عليها حرف النفي على دوام الانتفاء لا على

ذلك) أي ارسال الرسل (أن) اللام مقدرة وهي مخففة أي لانه (لم يكن ربك مهلك القرى بظلم) منها (وأهلها غافلون) لم يرسل اليهم رسول يبين لهم (ولكل) من العاملين (درجات) جزاء (مما عملوا) من خير وشر (وما ربك بغافل عما يعملون) بالياء والتاء (وربك الغني) عن خلقه وعبادتهم (ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم) يا أهل مكة بالاهلاك (ويستخلف من بعدكم ما يشاء) من الخلق (كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين) أذهبها ولكنه أبقاكم رحمة لكم (انما توعدون) من الساعة والعذاب (لآت) لا محالة (وما أنتم بمعجزين) فائتين عذابنا (قل) لهم (يا قوم

أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا) كتابا ولا حجة وكانوا يخوفونه بآلهتهم فيقولون نخاف عليك ان تمسك آلهتنا ...

اعملوا على مكانتكم) حالتكم
(انى عامل) على حالتى
(فسوف تعلمون من)
موصولة مفعول العلم (تكون
له عاقبة الدار) اى العاقبة
المحمودة فى الدار الآخرة
أنحن ام أنتم (انه لا يفلح)
يسعد (الظالمون) الكافرون
(وجعلوا) اى كفار مكة (لله
مما ذرأ) خلق (من الحرث)
الزرع (والانعام نصيبا)
يصرفونه الى الضيفان
والمساكين ولشركائهم
نصيبا يصرفونه الى سدنتها
(فقالوا هذا لله

انتفاء الدوام كما حقق فى موضعه اه كرخى (قوله اعملوا على مكانتكم) المقصود من هذا الامر الوعيد والتهديد والمبالغة فى الزجر عما هم عليه فهو كقوله اعملوا ما شئتم اه خازن واختلف فى ميم مكان ومكانة فقيل هى أصلية وهما من مكن يمكن وقيل زائدة وهما من الكون فالمعنى على الاول اعملوا على تمكنكم من أمركم وأقصى استطاعتكم فالمكانة مصدر وعلى الثانى اعملوا على جهتكم وحالتكم التى أنتم عليها اه سمين والشارح قد فسرها بالحالة فتكون جارية على زيادة الميم اه (قوله حالتكم) أى التى أنتم عليها وهى الكفر والعداوة وقوله انى عامل على حالتى من الاسلام والمصابرة اه خازن (قوله فسوف تعلمون) سوف لتأكيد مضمون الجملة وهذه الجملة تعليل لما قبلها والعلم عرفانى ومن اما استفهامية معلقة لفعل العلم محلها الرفع على الابتداء وخبرها جملة تكون وهى مع خبرها فى محل نصب لسدها مسد مفعول تعلمون أى فسوف تعلمون أينا تكون له العاقبة الحسنى التى خلق الله هذه الدار لها واما موصولة فمحلها النصب على انها مفعول لتعلمون أى فسوف تعلمون الذى له عاقبة الدار اه أبو السعود وفى السمين قوله من تكون فى من هذه وجهان أحدهما ان تكون موصولة وهو الظاهر فهى فى محل نصب مفعول به وعلم هنا متعدية لواحد لانها بمعنى العرفان والثانى ان تكون استفهامية فتكون فى محل رفع بالابتداء وتكون له عاقبة الدار تكون واسمها وخبرها فى محل رفع خبر لما وهى وخبرها فى محل نصب اما لسدها مسد مفعول واحد ان كانت علم عرفانية واما لسدها مسد اثنين ان كانت يقينية اه (قوله مفعول العلم) أى العرفانى فهو متعد لواحد (قوله أى العاقبة المحمودة) وهى الاستراحة واطمئنان الخاطر وهذه حاصلة فى الدار الآخرة التى هى الجنة فحصلت المغايرة بين الظرف والمظروف اه شيخنا (قوله أنحن أم أنتم) الظاهر أن هذا انما يناسب جعل من استفهامية كما قال به بعضهم ولا يظهر له وجه على كونها موصولة الذى مشى عليه الشارح اذ المعنى عليه تعلمون الفريق الذى له عاقبة الدار وهو المسلم وهذا المعنى لا مجال للاستفهام فيه اه (قوله انه لا يفلح الظالمون) استئناف وكأنه فى جواب سؤال مقدر كأنه قيل وما عاقبتهم اه شيخنا (قوله وجعلوا لله الخ) لما بين الله تعالى قبح طريقتهم وما كانوا عليه من انكار البعث وغير ذلك عقبه بذكر أنواع من أحكامهم الفاسدة تنبيها على ضعف عقولهم اه خازن وجعل هنا متعد لمفعولين الاول نصيبا والثانى لله ومن الحرث حال من نصيبا أو متعلق بجعلوا أو متعد لواحد أى عينوا وميزوا نصيبا وكل من الظرفين متعلق بجعلوا اه شيخنا أو الثانى بدل من الاول (قوله من الحرث والانعام) وكذا من الثمار وسائر أموالهم اه خازن (قوله ولشركائهم نصيبا) أشار بهذا الى أن فى الآية حذف أحد القسمين ولم يذكر اكتفاء بقوله فقالوا هذا لله بزعمهم الخ اه أبو السعود وفى زاده ودل على هذا المحذوف تفصيله القسمين فيما بعد وهو قوله هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا اه روى أنهم كانوا يعينون شيأ من حرث ونتاج لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيأ منهما لآلهتهم وينفقونه على سدنتها ويذبحون عندها ثم ان رأوا ما عينوه لله أزكى بدلوه بما لآلهتهم وان رأوا ما لآلهتهم أزكى تركوه لها حبا لها وفى قوله مما ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم فانهم أشركوا الخالق فى خلقه جمادا لا يقدر على شئ ثم رجحوه عليه بأن جعلوا الزاكى له اه بيضاوى وفى الخازن وكانوا يجبرون ما جعلوه لها مما جعلوه لله ولا يجبرون ما جعلوه له مما جعلوه لها وكان اذا أصابهم قحط استعانوا بما جعلوه لله وأكلوا منه ووفروا ما جعلوه لها ولم يأكلوا منه فاذا هلك ما جعلوه لها أخذوا بدله مما

اعمانهم بشرك ولم ينافقوا
باعمالهم (أولئك لهم
الامن) من معبودهم (وهم
مهتدون) للصواب ويقال
أولئك لهم الامن من
العذاب وهم مهتدون الى
الجنة (وتلك حجتنا) هذه
حجتنا (آتيناها) ألهمناها
(ابراهيم) حتى احتج بها
(على قومه نرفع درجات)
فضائل بالقدرة والمنزلة
والحجة ويعلم التوحيد (من
نشاء) من كان اهلا لذلك
(ان ربك حكيم) بالهام الحجة
لاوليائه (عليم) بحجة
أوليائه وعقوبة اعدائه
(ووهبنا له) لابراهيم (اسحق)
ولدا (ويعقوب) ولد الولد
(كلا) يعنى ابراهيم واسحق
ويعقوب (هدينا) اكرمنا

جعلوه لله ولا يفعلون كذلك فيما جعلوه لها اه (قوله بزعمهم) الباء متعلقة بقالوا أو بما تعلق به لله من نحو مستقر اه زكريا ومن المعلوم ان الزعم هو الكذب وانما نسبوا للكذب في هذه المقالة مع أن كل شئ لله لان هذا الجعل لم يأمرهم الله به فهو مجرد اختراع منهم اه من البيضاوي وفي أبي السعود وانما قيد الاول بالزعم للتنبيه على أنه في الحقيقة جعل لله تعالى غير مستتبع لشئ من الثواب كالتطوعات التي يبتغى بها وجه الله تعالى لا لما قيل من انه للتنبيه على أن ذلك مما اخترعوه لم يأمرهم الله تعالى به فان ذلك مستفاد من الجعل ولذلك لم يقيد به الثاني ويجوز أن يكون ذلك تمهيدا لما بعده على معنى أن قولهم هذا لله مجرد زعم منهم لا يعملون بمقتضاه الذي هو اختصاصه تعالى به اه وقوله للتنبيه على أنه في الحقيقة الخ ايضاح هذا انهم جعلوه لله على وجه أنه يستحقه من جهتهم لا على وجه التقرب به اليه والجعل بالمعنى المذكور كذب غير موافق للشرع فان الله يملك كل شئ لذاته ولا يتوقف ملكه لشئ على أن يجعله المخلوق له كما فعل هؤلاء فانهم جعلوه لله من قبل أنفسهم فيعطوه له من عندهم وهذا زعم وكذب اه (قوله بالفتح والضم) أي في هذه الكلمة والكلمة الآتية وهاتان قراءتان سبعيتان فقراءة الجمهور بالفتح على لغة أهل الحجاز وهي الفصحى وقرأه بالضم الكسائي وحده على لغة بني أسد اه شيخنا وفي المصباح زعم زعما من باب قتل وفي الزعم ثلاث لغات فتح الزاي لاهل الحجاز وضمها لبني أسد وكسرها لبعض قيس ويطلق الزعم بمعنى القول ومنه زعمت الحنفية وزعم سيبويه أي قال وعليه قوله تعالى أو تسقط السماء كما زعمت أي قلت أي كما أخبرت ويطلق على الظن يقال في زعمي كذا وعلى الاعتقاد ومنه قوله تعالى زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قال الازهري وأكثر ما يكون الزعم فيما يشك فيه ولا يتحقق وقال بعضهم هو كناية عن الكذب وقال المرزوقي أكثر ما يستعمل فيما كان باطلا أو فيه ارتياب وقال ابن القوطية زعم زعما قال خبرا لا يدري أحق هو أو باطل قال الخطابي ولهذا قيل زعم مطية الكذب وزعم غير مزعم قال غير مقول صالح وادعى ما لا يمكن اه وفي السمين بزعمهم فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بقالوا أي قالوا ذلك القول بزعم لا بيقين واستبصار وقيل هو متعلق بما تعلق به الاستقرار من قوله لله وقرأ العامة بفتح الزاي في الموضعين وهذه لغة الحجاز وهي الفصحى وقرأ الكسائي بزعمهم بالضم وهي لغة بني أسد وهل المفتوح والمضموم بمعنى واحدا والمفتوح مصدر والمضموم اسم خلاف مشهور وفي لغة لبعض قيس وبني تميم كسر الزاي ولم يقرأ بهذه اللغة فيما علمت اه (قوله التقطوه) أي وردوه الى نصيبها وقالوا هي فقيرة محتاجة اه شيخنا (قوله ساء ما يحكمون) ما عبارة عن الحكم فالهاء التي قدرها الشارح مفعول مطلق بدليل جعل المخصوص الذي قدره الشارح الحكم والمخصوص والفاعل في ما صدق واحد وفي السمين وأعربها الحوفي هنا فقال ما بمعنى الذي والتقدير ساء الذي يحكمون حكمهم فيكون حكمهم مبتدأ وما قبله الخبر وحذف لدلالة يحكمون عليه ويجوز أن تكون ما تمييزا على مذهب من يجيز ذلك في بئسما فتكون في موضع نصب والتقدير ساء حكما حكمهم ولا يكون يحكمون صفة لما لان الغرض الابهام ولكن في الكلام حذف يدل عليه ما والتقدير ساء ما يحكمون فحذفت ما الثانية اه (قوله هذا) اسم الاشارة بدل أو عطف بيان من حكمهم اه (قوله وكذلك زين) هذا في محل نصب نعت لمصدر محذوف كنظائره فقدره الزمخشري بتقديرين فقال ومثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك في قسمة الاموال بين الله والآلهة أو ومثل ذلك التزيين البليغ الذي علم من الشياطين

بزعمهم) بالفتح والضم (وهذا لشركائنا) فكانوا اذا سقط في نصيب الله شئ من نصيبها التقطوه او في نصيبها شئ من نصيبه تركوه وقالوا ان الله غني عن هذا كما قال تعالى (فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله) اى لجهته (وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء) بئس (ما يحكمون) حكمهم هذا (وكذلك) كما زين لهم ما ذكر (زين

بالنبوة والاسلام (ونوحا هدينا) أكرمنا أيضا بالنبوة والاسلام (من قبل) أى من قبل ابراهيم (ومن ذريته) ومن ذرية نوح ويقال من ذرية ابراهيم (داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون) كلا هديناهم بالنبوة والاسلام (وكذلك) هكذا (نجزي المحسنين) بالقول والفعل ويقال الموحدين (وزكريا ويحيي وعيسى والياس كل) كل هؤلاء هديناهم بالنبوة والاسلام وكلهم من ذرية ابراهيم (من الصالحين) يعني كانوا من مرسلين (واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا) كل هؤلاء الانبياء (فضلنا) بالنبوة والاسلام (على العالمين) عالمي زمانهم من الكافرين

لكثير من المشركين قتل أولادهم) بالوأد (شركاؤهم) من الجن بالرفع فاعل زين وفي قراءة ببنائه للمفعول ورفع قتل ونصب الاولاد به وجر شركائهم باضافته وفيه الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول ولا يضر واضافة القتل الى الشركاء لامرهم به (ليردوهم) يهلكوهم (وليلبسوا)

والمؤمنين (ومن آبائهم) آدم وشيث وادريس ونوح وهود وصالح هديناهم بالنبوة والاسلام (وذرياتهم) يعني أولاد يعقوب (واخوانهم) يعني اخوة يوسف هديناهم بالنبوة والاسلام (واجتبيناهم) اصطفيناهم (وهديناهم الى صراط مستقيم) يعني ثبتناهم على طريق مستقيم (ذلك) الصراط المستقيم (هدى الله) دين الله (يهدى به من يشاء من عباده) من كان أهلا لذلك (ولو اشركوا) لو أشرك هؤلاء الانبياء (لحبط عنهم ما كانوا يعملون) من الطاعات (أولئك الذين) قصصنا من النبيين (آتيناهم) أعطيناهم (الكتاب) الذي نزل به جبريل من السماء (والحكم) العلم والفهم (والنبوة فان يكفر بها) بسبيلهم ودينهم

قال الشيخ قال ابن الانباري ويجوز أن يكون ذلك مستأنفا غير مشار به الى ما قبله فيكون المعنى وهكذا زين وفي هذه الآية قراآت كثيرة والمتواتر منها ثنتان الاولى قراءة العامة زين مبنيا للفاعل وقتل نصب على المفعولية وأولادهم خفض بالاضافة وشركاؤهم رفع على الفاعلية وهي قراءة واضحة المعنى والتركيب وقرأ ابن عامر زين مبنيا للمفعول قتل رفعا على ما لم يسم فاعله أولادهم نصبا على المفعول بالمصدر شركائهم خفضا على اضافة المصدر اليه فاعلا وهذه القراءة متواترة صحيحة وقد تجرأ كثير من الناس على قارئها بما لا ينبغي وهو أعلى القراء السبعة سندا وأقدمهم هجرة أما علو سنده فانه قرأ على أبي الدرداء وواثلة بن الاسقع وفضالة بن عبيد ومعاوية ابن أبي سفيان والمغيرة المخزومي ونقل يحيى البرماوي أنه قرأ على عثمان نفسه وأما قدم هجرته فانه ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وناهيك به ان هشام بن عمار أحد شيوخ البخاري أخذ عن أصحاب أصحابه وترجمته متسعة وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي والحسن البصري وعبد الملك صاحب بن عامر زين مبنيا للمفعول قتل رفعا على ما تقدم أولادهم خفضا بالاضافة شركاؤهم رفعا على الفاعلية وقرأ أهل الشام كقراءة ابن عامر الا أنهم خفضوا الاولاد أيضا وتخريجها سهل وهو أن يجعل شركائهم بدلا من أولادهم بمعنى أنهم يشركونهم في النسب والمال وغير ذلك وقرأت فرقة من أهل الشام ورويت عن ابن عامر أيضا زين بكسر الزاي بعدها ياء ساكنة على انه فعل ماض مبني للمفعول على حد قيل وبيع وقتل مرفوع على ما لم يسم فاعله وأولادهم بالنصب وشركائهم بالخفض والتوجيه واضح مما تقدم فهي كالقراءة الاولى سواء غايته ما في الباب أنه أخذ من زان الثلاثي وبني للمفعول فأعل اهـ من السمين (قوله لكثير من المشركين) اللام متعلقة بزين وكذلك اللام في قوله ليردوهم فان قيل كيف تعلق حرفا جر بلفظ واحد ومعنى واحد بعامل واحد من غير بدلية ولا عطف فالجواب ان معناهما مختلف فان الاولى للتعدية والثانية للعلية وقال الزمخشري ان كان التزيين من الشياطين فهي على حقيقة التعليل وان كان من السدنة فهي للصيرورة يعني أن الشيطان يفعل التزيين وغرضه بذلك الارداء فالتعليل فيه واضح وأما السدنة فانهم لم يزينوا لهم ذلك وغرضهم اهلاكهم ولكن لما كان مآل حالهم الى الارداء أتى باللام الدالة على العاقبة والمآل اهـ سمين (قوله بالوأد) وهو دفن الاناث بالحياة مخافة الفقر والعيلة والسبي وكما كانوا يقتلون الاناث بالوأد كانوا ينحرون الذكور لآلهتهم فكان الرجل يحلف لئن ولد له كذا من الذكور لينحرن أحدهم كما حلف عبد المطلب لينحرن عبد الله اهـ خازن وفي المصباح وأد ابنته وأدا من باب وعد دفنها حية فهي موؤدة والوأد الثقل يقال وأده اذا أثقله اهـ (قوله من الجن) أي أو من السدنة اهـ بيضاوي (قوله فاعل زين) أي الذي هو لفظ القرآن ويصح أيضا من حيث المعنى أن يكون فاعل زين الذي هو لفظ الشارح في قوله كما زين لهم ما ذكر أي زين لهم شركاؤهم ما ذكر أي قسمة أموالهم بين الله وأصنامهم (قوله وفي قراءة) أي سبعية (قوله باضافته) أي اضافة قتل الى شركائهم اضافة للفاعل على سبيل الاسناد المجازي كما قال واضافة القتل الخ اهـ شيخنا وقوله واضافة القتل مبتدأ وقوله لامرهم به خبر والفاعل الحقيقي لهذا المصدر هو الكثير القاتلون لاولادهم وحقيقة الاسناد وكذلك زين لكثير قتلهم أولادهم بسبب أمر شركائهم لهم به (قوله وليلبسوا) عطف على ليردوهم فعلل التزيين بشيئين بالارداء وبالتخليط وادخال الشبهة عليهم في دينهم والجمهور على وليلبسوا بكسر الباء من لبست عليه الامر ألبسه بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع اذا أدخلت عليه فيه الشبهة وخلطته

فيه

فيه وقرأ النخعي وليلبسوا بفتح الباء فقيل هي لغة في المعنى المذكور تقول لبست عليه الامر بفتح الباء وكسرها ألبسه وألبسه والصحيح أن لبس بالكسر بمعنى لبس الثياب وبالفتح بمعنى الخلط والصحيح أنه استعار اللبس لشدة المخالطة الحاصلة بينهم وبين التخليط حتى كأنهم لبسوها كالثياب وصارت محيطة بهم اه سمين (قوله يخلطوا) أي يدخلوا عليهم الشك في دينهم وكانوا على دين اسمعيل وابراهيم فرجعوا عنه لتلبيس الشياطين اه خازن (قوله ولو شاء الله) أي عدم فعلهم ذلك مافعلوه أي ما زين لهم من القتل واللبس اه أبو السعود وعبارة البيضاوي ولو شاء الله مافعلوه أي مافعل المشركون مازين لهم أو مافعل الشركاء التزيين أو الفريقان جميع ذلك وفي السمين قوله مافعلوه الضمير المرفوع لكثير والمنصوب للقتل للتصريح به ولانه المسوق للحديث عنه وقيل المرفوع للشركاء والمنصوب للتزيين وقيل المنصوب للبس المفهوم من الفعل قبله وهو بعيد (قوله فذرهم) الفاء فاء الفصيحة أي اذا كان بمشيئة الله فذرهم وافتراءهم أو ما يفترونه من الافك فان فيما شاء الله حكما بالغة انما أملي لهم ليزدادوا اثما اه أبو السعود (قوله وقالوا) حكاية لنوع آخر من أنواع كفرهم وهذه اشارة الى ما جعلوه لآلهتهم والتأنيث باعتبار الخبر وهو قوله أنعام فهو وحرث خبر عن اسم الاشارة وقوله حجر فعل بمعنى مفعول كذبح وطحن بمعنى مذبوح ومطحون يستوي فيه الواحد والكثير والمذكر والمؤنث لان أصله المصدر ولذلك وقع صفة لانعام وحرث اه أبو السعود فجعلوا نصيب الآلهة أقساما ثلاثة الاول ماذكره بقوله حجر والثاني ماذكره بقوله وأنعام حرمت ظهورها الخ والثالث قوله وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها الخ وفي الخازن هذه أنعام أي البحائر والسوائب والوصائل والحوامي اه (قوله حجر) أي محجورة أي ممنوعة أي محرمة (قوله لا يطعمها) أي الانعام والحرث أي لا يأكلها وهذه الجملة صفة ثانية لانعام وحرث اه شيخنا (قوله وغيرهم) أي من الرجال دون النساء اه شيخنا (قوله بزعمهم) حال من فاعل قالوا أي قالوا ماذكر ملتبسين بزعمهم الباطل والمقول جمل ثلاثة الاولى هذه أنعام وحرث الخ الثانية وأنعام حرمت ظهورها الخ باعتبار انه خبر لمبتدا محذوف والثالثة قوله وأنعام لا يذكرون الخ باعتبار المذكور اه شيخنا (قوله فيه) أي القول المذكور (قوله وأنعام حرمت ظهورها) خبر مبتدا محذوف والجملة معطوفة على قوله هذه أنعام الخ أي قالوا مشيرين الى طائفة أخرى من أنعامهم وهذه أنعام حرمت الخ اه أبو السعود (قوله كالسوائب الخ) عبارة أبي السعود يعنون بها البحائر والسوائب والحوامي اه (قوله وأنعام لا يذكرون) أي وهذه أنعام لا يذكرون الخ (قوله لا يذكرون) صفة لانعام لكنه غير واقع في كلامهم المحكي كنظائره بل مسوق من جهته تعالى تعيينا للموصوف وتمييزا له عن غيره اه أبو السعود (قوله ونسبوا ذلك) أي التقسيم المذكور أي تقسيم الانعام التي هي نصيب الآلهة الى أقسام ثلاثة أحدها ماذكره بقوله حجر لا يطعمها الخ والثاني ماذكره بقوله وأنعام حرمت ظهورها الخ والثالث ماذكره بقوله وأنعام لا يذكرون الخ اه شيخنا (قوله افتراء عليه) معمول لمحذوف كما قدره الشارح اه شيخنا وفي السمين فيه أربعة أوجه أحدها وهو مذهب سيبويه أنه مفعول من أجله أي قالوا ما تقدم لاجل الافتراء على الباري تعالى الثاني أنه مصدر على غير المصدر لان قوله المحكي عنهم افتراء فهو نظير قعد القرفصاء وهو قول الزجاج الثالث أنه مصدر عامله من لفظه مقدر أي افتروا ذلك افتراء الرابع أنه مصدر في موضع الحال أي قالوا ذلك حال افترائهم وهي

يخلطوا (عليهم دينهم ولو شاء الله مافعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه أنعام وحرث حجر) حرام (لا يطعمها الا من نشاء) من خدمة الاوثان وغيرهم (بزعمهم) أي لا حجة لهم فيه (وأنعام حرمت ظهورها) فلا تركب كالسوائب والحوامي (وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها) عند ذبحها بل يذكرون اسم أصنامهم ونسبوا ذلك الى الله (افتراء عليه سيجزيهم

(هؤلاء) أهل مكة (فقد وكلنا بها) وفقنا بها بدين الانبياء وسبيلهم (قوما) بالمدينة (ليسوا بها) بدين الانبياء وسبيلهم (بكافرين) بجاحدين (أولئك الذين) قصصناهم من النبيين (هدى الله) هداهم الله بالاخلاق الحسنى (فبهداهم) فبأخلاقهم الحسنى من الصبر والاحتمال والرضا والقناعة وغير ذلك (اقتده قل) يا محمد لاهل مكة (لا أسألكم عليه) على التوحيد والقرآن (أجرا) جعلا (ان هو) ما هو يعني القرآن (الا ذكرى) عظة (للعالمين) الجن والانس (وما قدروا الله حق قدره) ما عظموا الله حق عظمته (اذ قالوا ما أنزل الله على بشر) من النبيين (من

تشبه الحال المؤكدة لان هذا القول المخصوص لا يكون قائله الا مفتريا وقوله على الله يجوز تعلقه بافتراء على القول الاول والرابع وعلى الثاني والثالث بقالوا الا بافتراء لان المصدر المؤكد لا يعمل ويجوز ان يتعلق بمحذوف صفة لافتراء وهذا جار على كل قول من الاقوال السابقة اه (قوله بما كانوا يفترون) أي بسببه أو بدله اه سمين (قوله وقالوا ما في بطون الخ) حكاية لنوع آخر من أنواع كفرهم (قوله ما في بطون هذه الانعام) قال ابن عباس وقتادة والشعبي أرادوا أجنة البحائر والسوائب فما ولد منها حيا فهو خالص للرجال دون النساء وما ولد منها ميتا أكله الرجال والنساء جميعا وهو قوله وان يكن ميتة فهم فيه شركاء اه خازن (قوله ما في بطون هذه الانعام) أي أجنتها التي في بطونها وقوله الانعام المحرمة وهي ما في قوله وأنعام حرمت ظهورها وتقدم أنها أقسام ثلاثة بدليل الكاف السابقة في كلامه فيزاد على هذين النوعين الحوامي التي سبق ذكرها في كلامه اه (قوله خالصة) خبر عن ما باعتبار معناها وقوله ومحرم خبر لها باعتبار لفظها فعلى هذا تكون التاء في خالصة للتأنيث وهذا من جملة ما قيل هنا لكنه بعيد من قول الشارح حلال فالظاهر أن المناسب له أن التاء للنقل الى الاسمية أو للمبالغة كما في علامة ونسابة وقد قيل هنا بهذين التوجيهين أيضا وعبارة الكرخي ويجوز أن يكون على المبالغة كعلامة ونسابة وراوية والخاصة والعامة أو على المصدر على وزن فاعلة كالعافية والعاقبة وذكر محرم للحمل على اللفظ وهذا نادر لا نظير له وإنما عهد مراعاة المعنى ثم اللفظ في من وما اه (قوله أي النساء) عبارة أبي السعود أي جنس أزواجنا وهن الاناث انتهت (قوله مع تأنيث الفعل) أي باعتبار معنى ما وهو الاجنة وهذا عند النصب وأما عند الرفع فباعتبار تأنيث الميتة وقوله وتذكيره أي باعتبار لفظ ما وهذا عند النصب وعند الرفع باعتبار أن تأنيث الميتة مجازي فالقراآت أربعة وكلها سبعية وفي السمين قوله وان يكن ميتة قرأ ابن كثير يكن بياء الغيبة ميتة رفعا وابن عامر تكن بتاء التأنيث ميتة رفعا وعاصم في رواية أبي بكر تكن بتاء التأنيث ميتة نصبا والباقون يكن كابن كثير ميتة كأبي بكر والتذكير والتأنيث واضحان لان تأنيث الميتة مجازي لانها تقع على الذكر والانثى من الحيوان فمن أنث فباعتبار اللفظ ومن ذكر فباعتبار المعنى هذا عند من رفع ميتة بتكن اما من نصبها فانه يسند الفعل حينئذ الى الضمير فذكر باعتبار لفظ ما في قوله ما في بطون ويؤنث باعتبار معناها ومن نصب ميتة فعلى خبر كان الناقصة ومن رفع فيحتمل وجهين أحدهما أن تكون التامة وهذا هو الظاهر أي وان وجد ميتة أو حدثت وان تكون الناقصة وحينئذ يكون خبرها محذوفا أي وان يكن هناك أو في البطون ميتة وهو رأي الاخفش اه (قوله فهم) أي ذكورهم واناثهم فيه شركاء أي يأكلون منه جميعا اه أبو السعود (قوله وصفهم ذلك) أي المذكور من الحرث والانعام وأجنتها وقوله أي جزاءه اشارة الى ان قوله وصفهم على حذف مضاف أي سيجزيهم جزاء وصفهم لما ذكر بالتحليل والتحريم فوصفهم ماذكر عما ذكر ذنب فسيجزيهم الله جزاءه أي سيوصل لهم جزاءه ويوقعه بهم اه شيخنا (قوله انه حكيم عليم) أي فلا حل حكمته وعلمه لا يترك جزاءهم الذي هو من مقتضيات الحكمة اه أبو السعود (قوله قد خسر الذين قتلوا أولادهم) أي في الدنيا باعتبار السعي في نقص عددهم وازالة ما انعم الله به عليهم وفي الآخرة باستحقاق العذاب الاليم اه خازن والجملة جواب قسم محذوف وقوله سفها الخ متعلق بقتلوا على أنه علة له أي لخفة عقلهم وجهلهم لان الله هو الرازق لهم ولاولادهم اه أبو السعود روى

بما كانوا يفترون) عليه (وقالوا ما في بطون هذه الانعام) المحرمة وهي السوائب والبحائر (خالصة) حلال (لذكورنا ومحرم على أزواجنا) أي النساء (وان يكن ميتة) بالرفع والنصب مع تأنيث الفعل وتذكيره (فهم فيه شركاء سيجزيهم) الله (وصفهم) ذلك بالتحليل والتحريم أي جزاءه (انه حكيم) في صنعه (عليم) بخلقه (قد خسر الذين قتلوا) بالتخفيف والتشديد (أولادهم)

شيء) من كتاب نزلت هذه الآية في مالك بن الصيف اليهودي قال ما أنزل الله على بشر من شيء (قل) يا محمد لهم (من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا) بيانا وضياء (وهدى للناس) من الضلالة (تجعلونه) تكتبونه (قراطيس) في قراطيس أي في المصحف (تبدونها) تظهرون كثيرا مما ليس فيه صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته (وتخفون كثيرا) من تكتمون كثيرا مما فيه صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته (وعلمتم) من الاحكام والحدود والحلال والحرام وصفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته في الكتاب (ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم) من

البخاري عن ابن عباس قال اذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين والمائة من الانعام قد خسر الذين الى قوله وما كانوا مهتدين اه خازن (قوله بالوأد) أي للبنات أي وبالقهر للذكور على ما تقدم (قوله بغير علم) أي بغير حجة وقوله وحرموا معطوف على قتلوا فهو صلة ثانية اه شيخنا (قوله مما ذكر) أي الحرث والانعام وقوله افتراء على الله مفعول له حرموا اه شيخنا (قوله قد ضلوا) أي عن الطريق المستقيم (قوله وما كانوا مهتدين) أي الى الحق بعد ضلالهم فعلم أن فائدته بعد قوله قد ضلوا أنهم بعد ما ضلوا لم يهتدوا مرة أخرى اه كرخي (قوله معروشات وغير معروشات) أصل العرش في اللغة شيء مسقف يجعل عليه الكرم وجمعه عروش يقال عرشت الكرم أعرشه عرشا من بابي ضرب ونصر وعرشته تعريشا اذا جعلته كهيئة السقف واعترش العنب العريش اذا علاه وركبه واختلفوا في معنى قوله معروشات فقال ابن عباس المعروشات ما انبسط على الارض وانتشر مثل الكرم والقرع والبطيخ ونحو ذلك وغير معروشات ما قام على ساق كالنخل والزرع وسائر الشجر وقال الضحاك كلاهما في الكرم خاصة لان منه ما يعرش ومنه ما لا يعرش بل يبقى على وجه الارض منبسطا وقيل المعروشات ما غرسه الناس في البساتين واهتموا به فعرشوه من كرم أو غيره وغير معروشات هو ما أنبته الله في البراري والجبال من كرم وشجر اه خازن (قوله كالبطيخ) هذا يقتضي ان البطيخ يسمى بستانا وجنة مع ان البستان في اللغة اعتبر في حقيقته أن يكون فيه شجر أو نخل أوهما وفي القاموس والبستان الحديقة ثم قال والحديقة الروضة ذات الشجر والجمع حدائق والبستان من النخل والشجر أو كل ما أحاط به البناء أو القطعة من النخل اه (قوله والنخل والزرع) عطف على جنات وانما أفردهما مع انهما داخلان في الجنات لما فيهما من الفضيلة على سائر ما ينبت في الجنات والمراد بالزرع جميع الحبوب التي يقتات بها اه زاده (قوله مختلفا أكله) حال مقدرة لان النخل والزرع وقت خروجه لا أكل منه حتى يكون مختلفا ومتفقا وهو مثل قولهم مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اه كرخي (قوله أكله) أي أكل كل واحد منهما فالضمير راجع لكل واحد منهما والمراد بالاكل المأكول أي مختلف المأكول من كل منهما في الهيئة والطعم اه شيخنا (قوله كلوا من ثمره) أي ثمر كل واحد اذا أثمر ولما ذكر الله الامتنان على عباده بخلق هذه الجنات المحتوية على أنواع الثمار ذكر ما هو المقصود الاصلي وهو الانتفاع بها وهذا أمر اباحة لانه لما أوجب الزكاة في الحبوب والثمار كان ذلك مظنة توهم تحريم الاكل على المالك لمكان شركة الفقراء معه فبين اباحة الاكل في هذا الوقت رعاية لحق النفس فانها مقدمة على رعاية حق الغير اه خازن (قوله قبل النضج) أما بعده فيحرم الاكل منه لتعلق الزكاة به كما هو مبسوط في كتب الفروع (قوله وآتوا حقه يوم حصاده) يعني يوم جذاذه وقطعه واختلفوا في هذا الحق المأمور باخراجه فقال ابن عباس وأنس بن مالك هو الزكاة المفروضة فان قلت على هذا التفسير اشكال وهو ان فرض الزكاة كان بالمدينة وهذه السورة مكية فكيف يمكن حمل قوله وآتوا حقه على الزكاة المفروضة قلت ذكر ابن الجوزي في تفسيره عن ابن عباس وقتادة ان هذه الآية نزلت بالمدينة فعلى هذا القول تكون الآية محكمة نزلت في حكم الزكاة وان قلنا ان هذه الآية مكية تكون منسوخة بآية الزكاة لانه قد روى عن ابن عباس انه قال نسخت آية الزكاة كل صدقة في القرآن وقيل في قوله وآتوا حقه يوم حصاده انه حق سوى الزكاة فرض يوم الحصاد وهو اطعام من حضر وترك ما سقط من الزرع والثمر وهذا قول علي بن الحسن وعطاء ومجاهد وحماد وقال

بالوأد (سفها) جهلا (بغير علم وحرموا ما رزقهم الله) مما ذكر (افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين وهو الذي أنشأ) خلق (جنات) بساتين (معروشات) مبسوطات على الارض كالبطيخ (وغير معروشات) بأن ارتفعت على ساق كالنخل (و) أنشأ (النخل والزرع مختلفا أكله) ثمره وحبه في الهيئة والطعم (والزيتون والرمان متشابها) ورقهما حال (وغير متشابه) طعمهما (كلوا من ثمره اذا أثمر) قبل النضج (وآتوا حقه) زكاته (يوم حصاده)

قبل من الاحكام والحدود فان أطاعوك وقالوا الله أنزل والا (قل الله) أنزل (ثم ذرهم) اتركهم (في خوضهم يلعبون) في باطلهم يعمهون يخوضون ويكذبون (وهذا كتاب) يعني القرآن (أنزلناه) جبريل به (مبارك) فيه المغفرة والرحمة لمن آمن به (مصدق الذي بين يديه) موافق للتوراة والانجيل والزبور وسائر الكتب بالتوحيد وصفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته (ولتنذر) تخوف بالقرآن (أم القرى) يعني أهل مكة ويقال أم القرى عظيمة القرى ويقال انما سميت أم القرى لان

بالفتح والكسر من العشر أو
نصفه (ولا تسرفوا) باعطاء
كله فلا يبقى لعيالكم شئ (انه
لا يحب المسرفين) المتجاوزين
ما حد لهم (و) انشأ (من
الانعام حمولة) صالحة للحمل
عليها كالابل الكبار
(وفرشا)

الارض دحيت من تحتها
(ومن حولها) من سائر
البلدان (والذين يؤمنون
بالآخرة) بالبعث بعد
الموت ونعيم الجنة (يؤمنون
به) بمحمد والقرآن (وهم
على صلاتهم) على أوقات
صلواتهم الخمس (يحافظون
ومن أظلم) أى وأجرأ (ممن
افترى) اختلق (على الله
كذبا أو قال) ما أنزل الله
على بشر من شئ وهو مالك
ابن الصيف أو قال بعنى
ومن قال (أوحى الى) كتاب
(ولم يوح اليه شئ) من
الكتاب وهو مسيلمة الكذاب
(ومن قال سأنزل مثل
ما أنزل الله) سأقول مثل
ما يقول محمد صلى الله عليه
وسلم وهو عبد الله بن سعد
ابن أبى سرح (ولو ترى
يا محمد (اذ الظالمون)
المشركون والمنافقون يوم
بدر (فى غمرات الموت)
فى نزعات الموت وغشياته
(والملائكة باسطوا
أيديهم) ضاربوا أيديهم الى
أرواحهم (أخرجوا) أى

مجاهد كانوا يلقون العذق عند الصرام فيأكل منه من مر وقال يزيد بن الاصم كان أهل المدينة اذا صرموا النخل يجيئون بالعذق فيعلقونه فى جانب المسجد فيجئ المسكين فيضربه بعصاه فما سقط منه أكله وعلى هذا القول فهل هذا الامر أمر وجوب أو ندب فيه قولان أحدهما انه أمر وجوب فيكون منسوخا بآية الزكاة ولقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث الاعرابى هل على غيرها قال لا الا أن تطوع والقول الثانى أمر ندب واستحباب فتكون الآية محكمة فان قلت وعلى القول الاول كيف تؤدى الزكاة يوم الحصاد والحب فى السنبل وانما يجب الاخراج بعد التصفية والجفاف قلت معناه قدروا اخراج الواجب منه يوم حصاده فانه قريب من زمان التنقية والجفاف ولان النخل يجب اخراج الحق منه يوم حصاده وهو الصرام والزرع محمول عليه الا أنه لا يمكن اخراج الحق منه الا بعد التصفية وقيل معناه وآتوا حقه الذى وجب يوم حصاده بعد التصفية وقيل ان فائدة ذكر الحصاد أن الحق لا يجب بنفس الزرع وبلوغه وانما يجب يوم حصاده وحصوله فى يد مالكه لا فيما يتلف من الزرع قبل حصوله فى يد مالكه اه خازن (قوله بالفتح والكسر) عبارة السمين قرأ أبو عمرو وابن عامر وعاصم بفتح الحاء والباقون بكسرها وهما لغتان فى المصدر كقولهم جذاذ وجذاذ وقطاف وقطاف قال سيبويه جاؤا بالمصدر حين أرادوا انتهاء الزمان على مثال فعال وربما قالوا فيه فعال يعنى أن هذا مصدر خاص دال على معنى زائد على مطلق المصدر فان المصدر الاصلى انما هو الحصد والحصد ليس فيه دلالة على انتهاء زمان ولا عدمها بخلاف الحصاد والحصاد اه (قوله ولا تسرفوا باعطاء كله) عبارة الخازن ولا تسرفوا الخ الاسراف تجاوز الحد فيما يفعله الانسان وان كان فى الانفاق أشهر وقيل السرف تجاوز ما حد لك وسرف المال انفاقه فى غير منفعة ولهذا قال سفيان ما أنفقت فى غير طاعة الله فهو سرف وان كان قليلا قال ابن عباس فى رواية عنه عمد ثابت بن قيس بن شماس فصرم خمسمائة نخلة فقسمها فى يوم واحد ولم يترك لاهله شيأ فأنزل الله هذه الآية ولا تسرفوا قال السدى معناه لا تعطوا أموالكم وتقعدوا فقراء وقال الزجاج وعلى هذا لو أعطى الانسان كل ماله ولم يوصل الى عياله شيأ فقد أسرف لانه قد صح فى الحديث ابدأ بمن تعول وقال سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا الصدقة فتأويل الآية على هذا القول لا تجاوزوا الحد فى البخل والامساك حتى تمنعوا الواجب من الصدقة وهذان القولان يشتركان فى ان المراد من الاسراف مجاوزة الحد الا ان الاول فى البذل والاعطاء والثانى فى الامساك والبخل وقال مقاتل معناه لا تشركوا الاصنام فى الحرث والانعام وهذا القول أيضا يرجع الى مجاوزة الحد لان من أشرك الاصنام فى الحرث والانعام فقد جاوز ما حد له وقال الزهرى معناه لا تنفقوا فى معصية الله عز وجل اه (قوله ومن الانعام الخ) شروع فى تفصيل حال الانعام وابطال ما تقولوا على الله فى شأنها بالتحريم والتحليل اه أبو السعود (قوله حمولة وفرشا) منصوبان على أنهما نسق على جنات أى وأنشأ لنا من الانعام حمولة والحمولة ما أطاق الحمل عليه من الابل والفرش صغارها هذا هو المشهور فى اللغة وقيل الحمولة كبار النعم أعنى الابل والبقر والغنم والفرش صغارها قال ويدل له أنه [illegible] قوله بعد ذلك ثمانية أزواج من الضأن اثنين كما سيأتى وقال الزجاج أجمع أهل اللغة على ان الفرش صغار الابل قال أبو زيد يحتمل أن يكون تسمية بالمصدر لان الفرش فى الاصل مصدر والفرش لفظ مشترك بين معان كثيرة منها ما تقدم ومنها متاع البيت والفضاء الواسع واتساع خف البعير قليلا والارض الملساء ونبات يلتصق بالارض وقيل الحمولة كل ما حمل عليه من ابل

وبقر

وبقر وبغل وحمار والفرش ما اتخذ من صوفه ووبره وشعره ما يفرش اه سمين (قوله لا تصلح له الخ) كأن تأنيث الضمائر العائدة على الفرش المذكر باعتبار كونه حيوانات فليتأمل وفي بعض النسخ لا يصلح بالتذكير وهو ظاهر وقوله سميت أي الابل الصغار والغنم (قوله لدنوها منها) أي ولانها تفرش على الارض عند الذبح اه بيضاوي (قوله مما رزقكم الله) أي من الثمار والزروع والانعام اه خازن (قوله ثمانية أزواج) الزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه ويحصل منهما النسل فيطلق لفظ الزوج على المفرد اذا كان معه آخر من جنسه لا ينفك عنه ويحصل منهما النسل وكذا يطلق على الاثنين فهو مشترك والمراد هنا الاطلاق الاول اه من الخازن وأبي السعود (قوله أصناف) أربعة ذكور من كل من الابل والبقر والغنم وأربعة اناث كذلك اه شيخنا (قوله من الضأن اثنين) الكبش والنعجة ومن المعز اثنين التيس والمعز فالتيس للذكر والعنز للانثى اه شيخنا وهذه الازواج الاربعة تفصيل للفرش ولعل تقديمها في التفصيل مع تأخر أصلها في الاجمال لكون هذين النوعين عرضة للاكل الذي هو معظم ما يتعلق به الحل والحرمة وهو السر في الاقتصار على الامر بالاكل من غير تعرض للانتفاع بالحمل والركوب وغير ذلك مما حرموه في السائبة وأخواتها اه أبو السعود والضأن قيل جمع ضائن للذكر وضائنة للانثى وقيل اسم جمع وكذا يقال في المعز سواء سكنت عينه أو فتحت اه شيخنا وفي المصباح المعز اسم جنس لا واحد له من لفظه وهي ذوات الشعر من الغنم الواحدة شاة وهي مؤنثة وتفتح العين وتسكن وجمع الساكن أمعز ومعيز مثل عبد وأعبد وعبيد والمعزى ألفها للالحاق لا للتأنيث ولهذا تنون في النكرة وتصغر على معيز ولو كانت الالف للتأنيث لم تحذف والذكر ماعز والانثى ماعزة اه وفيه أيضا والعنز الانثى من المعز اذا أتى عليها حول (قوله اثنين) بدل من ثمانية أزواج ان جوز بالبدل من البدل ومن متعلقة بالفعل المقدر والا فمن الضأن بدل من الانعام واثنين بدل من حمولة وفرشا اه قاري وفي السمين في نصب اثنين وجهان أحدهما أنه بدل من ثمانية أزواج وهو ظاهر قول الزمخشري فانه قال والدليل عليه ثمانية أزواج ثم فسرها بقوله من الضأن اثنين وبه صرح أبو البقاء فقال واثنين بدل من ثمانية وقد عطف عليه بقية الثمانية والثاني انه منصوب بأنشأ مقدرا وهو قول الفارسي ومن تتعلق بما نصب اثنين اه (قوله بالفتح والسكون) سبعيتان (قوله لمن حرم ذكور الانعام) أي بعض ذكورها وقوله واناثها اخرى أي بعض اناثها أي مع انه يلزمه ان يحرم كل الذكور فقط أو كل الاناث فقط أو جميع الذكور والاناث على ما سيأتي ايضاحه اه شيخنا (قوله آلذكرين) فيه قراءتان لا غير مد الهمزة مدا لازما بقدر ثلاث ألفات وتسهيل الهمزة الثانية على حد قوله في الخلاصة

همز أل كذا ويبدل * مدا في الاستفهام أو يسهل

اه شيخنا (قوله أيضا آلذكرين حرم) الذكرين منصوب بما بعده وسبب ايلائه الهمزة ما تقدم في قوله أأنت قلت للناس وأم عاطفة الانثيين على الذكرين وكذلك أم الثانية عاطفة ما الموصولة على ما قبلها فعلها انتصب تقديره أم الذي اشتملت عليه أرحام الانثيين فلما التقت ميم أم ساكنة مع ما بعدها وجب الادغام وأم في قوله أم كنتم شهداء منقطعة ليست عاطفة لان بعدها جملة مستقلة بنفسها فتقدر ببل والهمزة والتقدير بل أكنتم شهداء واذ منصوب بشهداء أنكر عليهم وتهكم بهم في نسبتهم الى الحضور في وقت الايصاء بذلك وبهذا الاشارة الى جميع ما تقدم ذكره من المحرمات عندهم وقوله قل آلذكرين وقوله نبئوني وقوله أيضا آلذكرين

لا تصلح له كالابل الصغار والغنم سميت فرشا لانها كالفرش للارض لدنوها منها (كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان) طرائقه في التحريم والتحليل (انه لكم عدو مبين) بين العداوة (ثمانية أزواج) أصناف بدل من حمولة وفرشا (من الضأن) زوجين (اثنين) ذكر وانثى (ومن المعز) بالفتح والسكون (اثنين قل) يا محمد لمن حرم ذكور الانعام تارة واناثها أخرى ونسب ذلك الى الله (آلذكرين) من الضأن والمعز (حرم) الله عليكم (أم الانثيين) منهما (أما اشتملت عليه أرحام الانثيين) ذكرا كان أو أنثى

يقولون اخرجوا (أنفسكم) أرواحكم (اليوم) يوم بدر ويقال يوم القيامة (تجزون عذاب الهون) الشديد (بما كنتم تقولون على الله غير الحق) ما ليس بحق (وكنتم عن آياته) عن محمد عليه السلام والقرآن (تستكبرون) اى تتعظمون عن الايمان بمحمد عليه السلام والقرآن في الدنيا (ولقد جئتمونا فرادى) صفرا بلا مال ولا ولد (كما خلقناكم أول مرة) في الدنيا بلا مال ولا ولد (وتركتم) خلفتم (ما خولناكم) اعطيناكم وراء (ظهوركم)

(نبؤنى بعلم) عن كيفية تحريم ذلك (ان كنتم صادقين) فيه المعنى من أين جاء التحريم فان كان من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام أو الانوثة فجميع الاناث أو اشتمال الرحم فالزوجان فمن أين التخصيص والاستفهام للانكار (ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه ارحام الانثيين أم) بل (كنتم شهداء)

خلف ظهوركم فى الدنيا (ومانرى معكم) لكم (شفعاءكم) آلهتكم (الذين زعمتم انهم فيكم) لكم (شركاء) شفعاء (لقد تقطع بينكم) وصلكم يعنى ما كان بينكم من الوصل والود (وضل عنكم) اشتغل عنكم بانفسها (ما كنتم تزعمون) تعبدون وتقولون انها شفعاؤكم يعنى الاصنام (ان الله فالق الحب) يعنى خالق الحبوب كلها ويقال خالق ما كان فى الحب (والنوى) يعنى ما كان فيه النواة (يخرج الحى من الميت) النسمة والدواب من النطفة ويقال الطير من البيضة ويقال السنبلة والثمار من الحبة والنواة (ومخرج الميت من الحى)

ثانيا وقوله أم كنتم شهداء جمل اعتراض بين المعدودات وقعت تفصيلا لثمانية أزواج قال الزمخشرى فان قلت كيف فصل بين المعدود و بين بعضه ولم يوال بينه قلت قد وقع الفاصل بينهما اعتراضا غير أجنبى من المعدود وذلك ان الله من على عباده بانشاء الانعام لمنافعهم وباباحتها لهم فاعترض بالاحتجاج على من حرمها والاحتجاج على من حرمها تأكيد وتشديد للتحليل والاعتراضات فى الكلام لاتساق الا للتوكيد اه سمين (قوله نبؤنى بعلم) أى ناشئ عن طريق الاخبار من الله بأنه حرم ماذكروه هذا أمر تعجيز اذهم لا يعترفون بنبوة النبى فلا طريق لهم الى معرفة أمثال ذلك الا بالمشاهدة والسماع وقد نفاه بقوله أم كنتم شهداء الخ اه خازن (قوله عن كيفية) أى جهة أو سبب تحريم الخ هل هى الذكورة أو الانوثة أو اشتمال الرحم وقوله تحريم ذلك أى ذكور الانعام تارة واناثها أخرى أى بعض كل كما تقدم وقوله ان كنتم صادقين فيه أى فى تحريم ذلك اه شيخنا (قوله المعنى من أين جاء التحريم) يشير بهذا الى أن أم متصلة لانه تقدم عليها همزة يطلب بها وبأم التعيين وسميت بذلك لان ما بعدها وما قبلها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر ولان الاستفهام معها على حقيقته بخلاف الواقعة بعد همزة التسوية لان المعنى معها ليس على الاستفهام وان الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب لانه خبر اه كرخى (قوله فجميع الاناث) أى حرام وقوله فالزوجان أى كل من الذكور والاناث حرام أى يلزمكم تحريم جميع الانعام الموجودة فى الخارج ذكورها واناثها ان قلتم ان علة تحريم بعض الذكور او بعض الاناث هى اشتمال الرحم وذلك لان كل ذكر من النعم وكل أنثى كذلك قد اشتمل عليه الرحم حين كان جنينا فلم خصصتم التحريم بعد النتاج ببعض الذكور تارة وبعض الاناث أخرى اه شيخنا (قوله فمن أين التخصيص) أى تخصيص تحريم البحيرة والوصيلة والسائبة والحام بالابل دون بقية النعم من البقر والغنم والمعز كرذلك المعنى الفخر ونسبه لنفسه اه خازن لكنه بعيد من السياق اه شيخنا (قوله والاستفهام) أى فى المواضع الثلاثة آلذكرين أم الانثيين أما اشتملت للانكار أى انكار أن الله حرمها والمقصود انكار أصل فعل التحريم لكنه أورد فى صورة انكار المفعول ليطابق ما كانوا يدعونه من التفصيل فى المفعول والترديد فيه فيكون الانكار بطريق برهانى من جهة انه لابد للفعل من متعلق فاذا نفى جميع متعلقاته على التفصيل لزم نفى الفعل اه قارى وفى أبى السعود والاستفهام للانكار أى انكار أن الله سبحانه حرم عليهم شيأ من الانواع الاربعة واظهار كذبهم فى ذلك وتفصيل ما ذكر من الذكور والاناث وما فى بطونها للمبالغة فى الرد عليهم بايراد الانكار على كل مادة من مواد افترائهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها أخرى مسندين ذلك كله الى الله سبحانه وانما عقب تفصيل كل واحد من نوعى الصغار ونوعى الكبار بما ذكر من الامر بالاستفهام والانكار مع حصول التبكيت بايراد الامر عقيب تفصيل الانواع الاربعة بأن يقال آلذكور حرم أم الاناث أما اشتملت عليه أرحام الاناث لما فى التثنية والتكرير من المبالغة فى التبكيت والالزام اه (قوله أم كنتم شهداء) أم منقطعة وهى التى بمعنى بل والهمزة وبل الانتقال من توبيخهم بنفى العلم عنهم المستفاد من قوله نبؤنى بعلم اذ هو أمر تعجيز أى لا علم لكم بذلك الى توبيخهم بنفى حضورهم وقت ايصائهم بالتحريم والهمزة المقدرة معها للانكار ولذلك قال الشارح فى جوابها لا أى لم تكونوا شهداء اه شيخنا وفى الخازن أم كنتم شهداء أى هل شاهدتم الله حرم هذا عليكم ووصاكم به فانكم لا تقرون بنبوة أحد من الانبياء فكيف تثبتون هذه الاحكام وتنسبونها الى

الله تعالى اه (قوله حضورا) أى حاضرين مشاهدين تحريم بعض وتحليل بعض آخر اه قارى (قوله اذ وصاكم الله) أى وقت أن وصاكم أى فى زعمكم اه شيخنا (قوله فاعتمدتم ذلك) أى الايصاء وقوله فيه أى فى التحريم (قوله كذبا بذلك) أى بنسبة ذلك التحريم اليه اه قارى (قوله بغير علم) متعلق بمحذوف حال من فاعل افترى أى افترى عليه تعالى جاهلا بصدور التحريم وانما وصفوا بعدم العلم بذلك مع انهم عالمون بعدم صدوره عنه ايذانا بخروجهم فى الظلم عن حدود النهايات اه أبو السعود (قوله قل لا أجد الخ) لما بكتهم فيما سبق وألزمهم بأن ما يقولونه فى أمر التحريم كذب امر رسوله هنا بأن يبين لهم ما حرمه عليهم اه أبو السعود (قوله فيما أوحى الى) أى القرآن وفيه ايذان بأن مناط الحل والحرمة هو الوحى لا محض العقل اه أبو السعود (قوله شيأ محرما) أشار الى ان محرما صفة لموصوف محذوف اه كرخى (قوله على طاعم) أى أيا كان من الذكور أو من الاناث فهذا رد لقولهم وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا الخ اه أبو السعود وقوله يطعمه من باب فهم اه مختار (قوله الا أن يكون) استثناء من محرما الذى هو ذات فهو منقطع اذ الكون ميتة الخ ليس من جنس الاشياء المحرمة اذ هى ذوات اه شيخنا وفى السمين فى هذا الاستثناء وجهان أحدهما أنه متصل قال أبو البقاء استثناء من الجنس وموضعه نصب أى لا أجد محرما الا الميتة والثانى أنه منقطع قال مكى وأن يكون فى موضع نصب على الاستثناء المنقطع وقال الشيخ والا أن يكون استثناء منقطع لانه كون وما قبله عين ويجوز أن يكون موضعه نصبا بدلا على لغة تميم ونصبا على الاستثناء على لغة الحجاز وظاهر كلام الزمخشرى أنه متصل فانه قال محرما أى طعاما محرما من المطاعم التى حرمتموها الا أن يكون ميتة أى الا أن يكون الشئ المحرم ميتة وقرأ ابن عامر فى رواية أوحى بفتح الهمزة والحاء مبنيا للفاعل اه (قوله بالياء والتاء) الاول ظاهر والثانى باعتبار مراعاة خبر يكون وقوله مع التحتانية صوابه مع الفوقانية وتكون حينئذ تامة فالقراآت ثلاثة لانه اذا نصب ميتة جاز فى الفعل الوجهان واذا رفع تعين فى الفعل التأنيث وعلى قراءة الرفع يكون قوله أو دما الخ معطوفا على المستثنى وهو أن يكون مع ما بعده أى الا وجود ميتة أو دما الخ وعلى قراءة النصب يكون معطوفا على ميتة والمراد بالميتة هنا ما مات بنفسه لاجل عطف قوله أو فسقا فانه من أفراد الميتة شرعا اه شيخنا وفى السمين وقرأ ابن عامر الا أن تكون ميتة بالتأنيث ورفع ميتة يعنى الا أن توجد ميتة فتكون تامة عنده ويجوز أن تكون الناقصة والخبر محذوف تقديره الا أن تكون هنالك ميتة وقال أبو البقاء ويقرأ برفع ميتة على أن تكون تامة وهو ضعيف لان المعطوف منصوب قلت كيف يضعف قراءة متواترة وأما قوله لان المعطوف منصوب فذلك غير لازم لان النصب على قراءة من رفع ميتة يكون نسقا على محل أن تكون الواقعة مستثناة تقديره الا أن تكون ميتة والا دما مسفوحا والا لحم خنزير وقرأ ابن كثير وحمزة تكون بالتأنيث ميتة بالنصب على ان اسم تكون مضمر عائد على مؤنث أى الا ان تكون المأكولة ميتة ويجوز أن يعود الضمير من تكون على محرما وانما أنث الفعل لتأنيث الخبر وقرأ الباقون يكون بالتذكير ميتة نصبا واسم يكون يعود على قوله محرما أى الا أن يكون ذلك المحرم وقدره أبو البقاء ومكى وغيرهما الا أن يكون المأكول أو ذلك ميتة اه (قوله بالنصب) أى فيهما (قوله أو دما مسفوحا) هو على قراءة العامة معطوف على خبر يكون وهو ميتة وعلى قراءة ابن عامر وأبى جعفر يكون معطوفا على المستثنى وهو أن يكون وقد تقدم تحرير ذلك ومسفوحا صفة

حضورا (اذ وصاكم الله بهذا) التحريم فاعتمدتم ذلك لا بل أنتم كاذبون فيه (فمن) أى لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بذلك (ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدى القوم الظالمين قل لا أجد فيما أوحى الى) شيأ (محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون) بالياء والتاء (ميتة) بالنصب وفى قراءة بالرفع مع التحتانية (أو دما مسفوحا) سائلا بخلاف غيره كالكبد والطحال (أو لحم خنزير

النطفة من النسمة والدواب ويقال البيضة من الطير ويقال الحبة والنواة من السنبلة والثمار (ذلكم) الذى يفعل هذا هو (الله) لا الآلهة تفعله (فأنى تؤفكون) من أين تكذبون (فالق الاصباح) خالق صبح النهار (وجعل الليل سكنا) مسكنا للخلق (والشمس والقمر) يعنى خلق الشمس والقمر (حسبانا) منازلهما بالحساب ويقال معلقان بين السماء والارض يدوران بالدوران (ذلك تقدير العزيز) يعنى تدبير العزيز بالنقمة لمن لا يؤمن به (العليم) بتدبيره وبمن آمن به وبمن لا يؤمن به (وهو الذى جعل لكم النجوم

فإنه رجس) حرام (أو) أى
إلا أن يكون (فسقا أهل
لغير الله به) أى ذبح على
اسم غيره (فمن اضطر) إلى
شئ مما ذكروا كله (غير باغ
ولا عاد فإن ربك غفور) له
ما أكل (رحيم) به ويلحق
بما ذكر بالسنة كل ذى
ناب من السباع ومخلب من
الطير (وعلى الذين هادوا)
أى اليهود (حرمنا كل ذى
ظفر) وهو ما لم يفرق أصابعه

لتهتدوا) لتعلموا (بها)
الطريق (في ظلمات البر
والبحر) وأهوالها إذا
سافرتم في بر أو بحر (قد
فصلنا الآيات) قد بينا
القرآن وعلامات الوحدانية
(لقوم يعلمون) أنه من الله
يعني المؤمنين المصدقين
(وهو الذى أنشأكم)
خلقكم (من نفس واحدة)
من نفس آدم (فمستقر) في
الأرحام (ومستودع) في
الأصلاب ويقال فمستقر في
الأصلاب ومستودع في
الأرحام (قد فصلنا) بينا
(الآيات لقوم يفقهون)
أمر الله وتوحيده (وهو الذى
أنزل من السماء ماء) مطرا
(فأخرجنا به) فأنبتنا بالمطر
(نبات كل شئ) من
الحبوب وغيرها (فأخرجنا
منه) أى بالمطر من الأرض

لدما والسفح الصب وقيل السيلان وهو قريب من الأول وسفح يستعمل قاصرا ومتعديا يقال سفح زيد دمعه ودمه أى أهراقه وسفح هو إلا أن الفرق بينهما وقع باختلاف المصدر ففي المتعدى يقال سفح وفي اللازم يقال سفوح ومن المتعدى قوله تعالى أو دما مسفوحا فإن اسم المفعول التام لا يبنى إلا من متعد ومن اللازم ما أنشده أبو عبيدة لكثير عزة

أقول ودمعي واكف عند رسمها * عليك سلام الله والدمع يسفح

اه سمين (قوله فإنه) أى لحم الخنزير لأنه المحدث عنه وإن كان غيره من باقي أجزائه أولى بالتحريم فلذلك خص اللحم بالذكر لكونه معظم المقصود من الحيوان فغيره أولى اه شيخنا (قوله أو فسقا) أى ذا فسق أى معصية فهذا من قبيل المبالغة على حد زيد عدل إذ من المعلوم أن الفسق هو الخروج عن الطاعة والعين المحرمة ذات ووصفها بالفسق مجاز وفي زاده جعل العين المحرمة عين الفسق مبالغة في كون تناوله فسقا اه (قوله أو فسقا) فيه وجهان أحدهما أنه عطف على خبر يكون أيضا أى إلا أن يكون فسقا وأهل في محل نصب لأنه صفة له كأنه قيل أو فسقا مهلا به لغير الله وجعل العين المحرمة نفس الفسق مبالغة أو على حذف مضاف ويفسره ما تقدم في قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق الثاني أنه منصوب عطفا على محل المستثنى أى إلا أن يكون ميتة أو إلا فسقا وقوله فإنه رجس اعتراض بين المتعاطفين اه سمين (قوله فمن اضطر) أى أصابته الضرورة الداعية إلى أكل شئ مما ذكر وقوله مما ذكر أى الأمور الأربعة (قوله غير باغ) أى على مضطر آخر مثله ولا عاد أى متجاوز قدر الضرورة وهذان حالان للتقييد والتقييد بالأولى ليس لبيان أنه لو لم يوجد القيد لتحققت الحرمة المبحوث عنها بل للتحذير من حرام آخر وأخذ حق مضطر آخر فإن من أخذ لحم الميتة من يد مضطر آخر وأكله فإن حرمته ليست باعتبار كونه لحم الميتة بل باعتبار كونه حقا للمضطر الآخر وبالثانية لتحقق زوال الحرمة المبحوث عنها قطعا فإن التجاوز عن القدر الذى يسد الرمق حرام من حيث إنه لحم الميتة اه أبو السعود وعبارة الشارح نفسه في سورة البقرة فمن اضطر أى ألجأته الضرورة إلى أكل شئ مما ذكر فأكله غير باغ خارج على المسلمين ولا عاد متعد عليهم بقطع الطريق اه (قوله فإن ربك الخ) جواب الشرط محذوف أى فلا مؤاخذة عليه وهذا المذكور تعليل له اه شيخنا (قوله ويلحق بما ذكر) أى من الأمور الأربعة وكان الأولى تقديم هذا على قوله فمن اضطر الخ وهذا جواب عن سؤال تقديره المحرمات غير محصورة فيما ذكر والآية تقتضي الحصر فيه وحاصل الجواب الذى أراده أن الحصر بالنسبة إلى المحرم في القرآن بدليل قوله فيما أوحى إلى فلا ينافي أن هناك محرمات أخر بالسنة اه شيخنا (قوله وعلى الذين هادوا) أى خاصة لا على من عداهم من الأولين والآخرين فهذا رد عليهم في قولهم لسنا أول من حرمت عليهم وإنما كانت محرمة على نوح وإبراهيم ومن بعدهما حتى انتهى الأمر إلينا اه أبو السعود (قوله حرمنا كل ذى ظفر) قال ابن عباس هو النعامة والبعير ونحو ذلك من الدواب وكل ما لم يكن مشقوق الأصابع من البهائم والطير مثل البعير والنعامة والإوز والبط قال القتيبي هو كل ذى مخلب من الطير وكل ذى حافر من الدواب وسمى الحافر ظفرا على الاستعارة اه خازن وفي السمين وفي الظفر لغات خمس أعلاها ظفر بضم الظاء والفاء وهي قراءة العامة وظفر بسكون العين وهي تخفيف المضمومة وبها قرأ الحسن في رواية أبي بن كعب والأعرج وظفر بكسر الظاء والفاء ونسبها الواحدي لأبي السمال قراءة وظفر بكسر الظاء وسكون الفاء وهي تخفيف المكسورة ونسبها

الناس للحسن أيضا قراءة واللغة الخامسة أظفور ولم يقرأ بها فيما علمت وجمع الثلاثي أظفار وجمع أظفور أظافير وهو القياس وأظافر من غير مد وليس بقياس اه (قوله كالابل والنعام) أي والاوز والبط اه شيخنا (قوله الثروب) جمع ثرب بسكون الراء بوزن فلس وهو شحم رقيق يغشى الكرش والامعاء كما في القاموس وقوله وشحم الكلى جمع كلية بضم الكاف أو كلوة كذلك اه شيخنا وتفسير الثروب بما ذكر نظرا لمعناها اللغوي والمراد بها هنا الشحم الذي على الكرش فقط كما فسره به القرطبي ولا يراد به ما يشمل الشحم الذي على الامعاء لئلا يناقض الاستثناء في قوله أو الحوايا فان الحوايا هي الامعاء وشحمها حلال بمقتضى الاستثناء فادخاله في الثروب المحرمة يوجب التناقض في الكلام فتلخص أن الذي حرم عليهم من الشحوم هو شحم الكرش والكلى وأن ما عدا ذلك حلال لهم اه (قوله الا ما حملت ظهورهما) ما موصولة في محل نصب على الاستثناء المتصل من الشحوم أو نكرة موصوفة والعائد على كل محذوف كما قدره بقوله منه أي الا الشحم الذي حملته ظهورهما اه (قوله أي ما علق بها منه) أي الشحم (قوله أو حملته الحوايا) عبارة السمين قوله أو الحوايا في موضع رفع عطفا على ظهورهما أي والا الذي حملته الحوايا من الشحم فانه أيضا غير محرم وهذا هو الظاهر اه (قوله الامعاء) وسميت بما ذكر لانها محتوية أي ملتفة كالحلقة وكالحوية التي توضع على ظهر البعير ويركب عليها أو لاحتوائها واشتمالها على الفضلات كالبعر لان الفضلات تستحيل في الكرش ثم تستقر في الامعاء حتى تخرج منها اه شيخنا وفي السمين الحوايا قيل هي المباعر وقيل المصارين والامعاء وقيل كل ما يحويه البطن فاجتمع واستدار وقيل هو الدوارة التي في بطن الشاة اه وفي المصباح المعى المصران وقصره أشهر من مده وجمعه أمعاء مثل عنب وأعناب وجمع الممدود أمعية مثل حمار وأحمرة اه (قوله جمع حاوياء) كقاصعاء وقواصع وقوله أو حاوية كزاوية وزوايا فهذان قولان في مفرد الحوايا وبقي ثالث وهو حوية كهدية وهدايا ففي مفرده أقوال ثلاثة وقال الفارسي يصح أن يكون جمعا لكل من الثلاثة فان كان مفردها حاوية أو حاوياء فوزنها فواعل كضوارب كزاوية وزوايا وقاصعاء وقواصع والاصل حواوي كضوارب قلبت الواو التي هي عين الكلمة همزة ثم قلبت الهمزة ياء فاستثقلت الكسرة على الياء فقلبت فتحة فتحرك حرف العلة وهي الياء التي هي لام الكلمة بعد فتحة فقلبت ألفا فصارت حوايا ففيه أربعة أعمال وان شئت قلت قلبت الواو همزة مفتوحة فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصارت همزة مفتوحة بين ألفين يشبهانها فقلبت الهمزة ياء ففيه ثلاثة أعمال واختلف أهل التصريف في ذلك وان قلنا ان مفردها حوية فوزنها فعائل كطرائق والاصل حوائي فقلبت الهمزة ياء مكسورة ثم فتحت تلك الياء ثم قلبت الياء الثانية التي هي لام الكلمة ألفا فصار حوايا ففيه ثلاثة أعمال فاللفظ متحد والعمل مختلف اه سمين (قوله وهو شحم الالية) فهو متصل بالعصعص وهو عظم وهذا يكون في الضأن اه شيخنا (قوله ذلك) مبتدأ وقوله جزيناهم خبر والعائد محذوف قدره بقوله به (قوله بما سبق في سورة النساء) أي من قوله فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله الى أن قال فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات الخ فكانوا كلما ارتكبوا معصية من هذه المعاصي عوقبوا بتحريم شيء مما أحل لهم وهم ينكرون ذلك ويدعون أنها لم تزل محرمة على الامم قبلهم اه أبو السعود (قوله في أخبارنا ومواعيدنا) أو هو تعريض بكذبهم حيث قالوا حرمها اسرائيل على نفسه بلا ذنب منا فنحن مقتدون به اه كرخي (قوله فيما جئت به) أي الذي من

كالابل والنعام (ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما) الثروب وشحم الكلى (الا ما حملت ظهورهما) أي ما علق بها منه (أو) حملته (الحوايا) الامعاء جمع حاوياء وحاوية (أو ما اختلط بعظم) منه وهو شحم الالية فانه أحل لهم (ذلك) التحريم (جزيناهم) به (ببغيهم) بسبب ظلمهم بما سبق في سورة النساء (وانا لصادقون) في أخبارنا ومواعيدنا (فان كذبوك) فيما جئت به (فقل) لهم (ربكم ذو رحمة واسعة)

(خضرا) لنبات الاخضر (نخرج منه) من النبات الاخضر (حبا متراكبا) متراكبا في السنبل وغيره (ومن النخل من طلعها) كفراها (قنوان) عذوق (دانية) قريبة ينالها القاعد والقائم (وجنات) بساتين (من أعناب) من كروم (والزيتون) شجر الزيتون (والرمان) شجر الرمان (مشتبها) في اللون يعني الرمان (وغير متشابه) أي مختلف في الطعم (انظروا الى ثمره اذا أثمر) انعقد (وينعه) نضجه (ان في ذلكم) في اختلاف ألوانه (لآيات) لعلامات (لقوم يؤمنون) يصدقون أنه من الله (وجعلوا

جملة التحليل والتحريم اه شيخنا (قوله حيث لم يعاجلكم الخ) أي فلا تغتروا بذلك فانه امهال لا اهمال اه أبو السعود (قوله وفيه تلطف بدعائهم الى الايمان) وحينئذ فلا يرد كيف قال في الجواب ذلك مع أن المحل محل عقوبة فكان الانسب أن يقال فقل ربكم ذو عقوبة شديدة وانما قال بعد ذلك ولا يرد بأسه الخ نفيا للاغترار بسعة رحمته في الاجتراء على معصيته ولئلا يغتروا برجاء رحمته عن خوف نقمته وذلك أبلغ في التهديد اه كرخي (قوله ولا يرد بأسه) الجملة خبر ثان عن المبتدا الذي هو ربكم أو هي معطوفة على الاسمية برمتها وعلى كل فهو من جملة المقول وقوله عن القوم المجرمين يحتمل أن يكون من وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على التسجيل عليهم بذلك والاصل ولا يرد بأسه عنكم اه كرخي (قوله سيقول الذين أشركوا الخ) لما لزمتهم الحجة وتيقنوا بطلان ما كانوا عليه من الشرك وتحريم ما لم يحرم أخبر الله عنهم بما سيقولونه عنادا وهذا اخبار من الله فهو صادق وقد وقع مقتضاه كما حكى عنهم في سورة النحل بقوله تعالى وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا الخ اه شيخنا وفي الكرخي ما نصه سيقول الذين أشركوا أي اظهارا أنهم على الحق لا اعتذارا عن ارتكاب هذه القبائح اه (قوله لو شاء الله) أي لو شاء عدم شركنا وعدم اشراكنا وهذه المقدمة صادقة لكن مرادهم مقدمة أخرى لم يصرحوا بها هي محل تكذيبهم ومحل المناقشة الآتية وهي ما قدره الشارح بقوله فهو راض به اه شيخنا (قوله ولا آباؤنا) معطوف على نا وجاز العطف لوجود الفصل بلا فتقدير الشارح لفظ نحن تفسير لا لا لصحة العطف وقوله ولا حرمنا معطوف على ما أشركنا اه شيخنا وفي الكرخي قوله نحن ولا آباؤنا أشار الى أن ضمير الفصل مقدر ليصح العطف على الضمير المرفوع في أشركنا ومال في ذلك الى ما قيل انه يجب أن يكون الضمير المؤكد قبل حرف العطف لا بعد حرف العطف ولكن الاكثر على الاكتفاء عن المؤكد بزيادة لا وهذا على مذهب البصريين وأما الكوفيون فيجوز عندهم من غير تأكيد ولا فصل قال ذلك هنا وقال في النحل وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه الآية بزيادة من دونه مرتين وبزيادة نحن لان الاشراك يدل على اثبات شريك لا يجوز اثباته وعلى تحريم أشياء من دون الله فلم يحتج الى من دونه فحذف وتبعه في الحذف نحن طردا للتخفيف بخلاف العبادة فانها غير مستنكرة وانما المستنكر عبادة شيء مع الله ولا يدل لفظها على تحريم شيء كما دل عليه اشراك فلم يكن بد من تقييده بقوله من دونه وناسب استيفاء الكلام فيه بزيادة نحن وظاهر أن ذكر التحريم في آية لو شاء الله ما أشركنا تصريح بما أفاده أشركنا اه (قوله من شيء) من زائدة في المفعول أي ما حرمنا شيئا أو من دونه متعلق بحرمنا أي ما حرمنا من غير اذنه لنا في ذلك اه سمين (قوله قال تعالى) أي تسلية له صلى الله عليه وسلم (قوله كما كذب هؤلاء) عبارة البيضاوي كذلك كذب الذين من قبلهم أي مثل هذا التكذيب لك في أن الله منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب الذين من قبلهم رسلهم اه وأشار بذلك الى أن الكاف صفة لمصدر محذوف أي كذب الذين من قبلهم تكذيبا مثل ذلك التكذيب والاشارة الى التكذيب المدلول عليه بقوله لو شاء الله الخ اه زاده (قوله حتى ذاقوا) أي استمروا على التكذيب حتى ذاقوا الخ اه من السمين (قوله من علم) يحتمل أن يكون مبتدأ وعندكم خبر مقدم وأن يكون فاعلا بالظرف لاعتماده على الاستفهام ومن زائدة على كلا التقديرين اه سمين (قوله أي لا علم عندكم) أي من أمر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم فتخرجوه لنا أي فتظهروه لنا وتبينوه كما بينا لكم خطأ قولكم وفعلكم اه أبو السعود وقوله فتخرجوه منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية الواقعة بعد

حيث لم يعاجلكم بالعقوبة وفيه تلطف بدعائهم الى الايمان (ولا يرد بأسه) عذابه اذا جاء (عن القوم المجرمين سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا) نحن (ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء) فاشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به قال تعالى (كذلك) كما كذب هؤلاء (كذب الذين من قبلهم) رسلهم (حتى ذاقوا بأسنا) عذابنا (قل هل عندكم من علم) بأن الله راض بذلك (فتخرجوه لنا) أي لا علم عندكم (ان) ما (تتبعون) في ذلك (الا الظن وان) ما (أنتم الا تخرصون) تكذبون فيه (قل) ان لم تكن لكم حجة

لله شركاء الجن) قالوا ان الله تعالى وابليس اخوان شريكان الله خالق الناس والدواب والانعام وابليس خالق الحيات والعقارب والسباع وهي مقالة المجوس (وخلقهم) خلقهم الله وأمرهم بالتوحيد (وخرقوا له) وصفوا له (بنين) من البشر وهي مقالة اليهود والنصارى (وبنات) من الملائكة والاصنام وهي مقالة مشركي العرب (بغير علم) بلا علم وحجة وبيان (سبحانه) نزه نفسه عن الولد

النفي معنى وهو الاستفهام الانكاري اه شيخنا (قوله فلله الحجة) جواب شرط مقدر وقد قدره الشارح (قوله الحجة البالغة) وهي انزال الكتب وارسال الرسل اه خازن (قوله التامة) أي الكاملة التي لا نقصان فيها أو البالغة غاية النهاية والوضوح التي تقطع عذر المحجوج وتزيل الشك عمن نظر فيها اه كرخي (قوله فلوشاء هداكم) أي الى الحجة البالغة وقوله لهداكم أجمعين أي فانما انتفى في الخارج مشيئة هداية الكل والا فقد هدى بعضهم اه خازن (قوله قل هلم شهداءكم) هلم هنا اسم فعل بمعنى أحضروا وشهداءكم مفعول به فان اسم الفعل يعمل عمل مسماه من تعد ولزوم واعلم أن هلم فيها لغتان لغة الحجازيين ولغة التميميين فأما لغة الحجاز فانها بصيغة واحدة سواء أسندت لمفرد أم مثنى أم مجموع مذكر أم مؤنث نحو هلم يا زيد يا زيدان يا زيدون يا هند يا هندان يا هندات وهي على هذه اللغة عند النحاة اسم فعل لعدم تغيرها والتزمت العرب فتح الميم على هذه اللغة وهي حركة بناء بنيت على الفتح تخفيفا وأما لغة تميم وقد نسبها الليث الى بني سعد فتلحقها الضمائر كما تلحق سائر الافعال فيقال هلما هلموا هلمي هلممن وقال الفراء يقال هلممن يا نسوة وهي على هذه اللغة فعل صريح لا يتصرف هذا قول الجمهور وقد خالف بعضهم في فعليتها على هذه اللغة وليس بشيء والتزمت العرب فيها أيضا على لغة تميم فتح الميم اذا كانت مسندة لضمير الواحد المذكر ولم يجيزوا فيها ما أجازوه في رد وشد من الضم والكسر اه سمين (قوله أيضا قل هلم شهداءكم) انما أمروا باحضارهم لتلزمهم الحجة ويظهر ضلالهم وانه لا متمسك لهم سوى تقليدهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة اليهم الدالة على أنهم شهداء معروفون بالشهادة لهم وهم قدوتهم الذين ينصرون قولهم اه أبو السعود (قوله فان شهدوا) أي بعد مجيئهم وحضورهم (قوله فلا تشهد معهم) أي فلا تصدقهم فيما يقولون بل بين لهم فساده فان تسليمه موافقة لهم في الشهادة الباطلة اه بيضاوي وقوله فان تسليمه الخ أي فكان بمنزلة الشهادة فأطلق عليه اسم الشهادة استعارة تصريحية أصلية ثم اشتق منه قوله فلا تشهد فيكون استعارة تبعية اه زاده ونحوه هو مجاز مرسل من اطلاق اللازم وارادة الملزوم لان الشهادة من لوازم التسليم وقيل هو كناية وقيل مشاكلة وزاد قوله بل بين لهم فساده لان السكوت قد يشعر بالرضا اه شهاب (قوله ولا تتبع أهواء الذين الخ) يعني ان وقع منهم شهادة فانما هي باتباع الهوى فلا تتبع أنت أهواءهم اه خازن (قوله والذين لا يؤمنون بالآخرة) عطف على الموصول قبله لتعداد صفاتهم القبيحة وان كان المصدق واحدا وهو مشركو العرب وكذا يقال في قوله وهم بربهم الخ فانه عطف على لا يؤمنون والمعنى ولا تتبع أهواء الذين يجمعون بين تكذيب آيات الله وبين الكفر بالآخرة وبين الاشراك به اه أبو السعود (قوله يشركون) عبارة البيضاوي يجعلون له عديلا انتهت (قوله قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم) لما بين الله تعالى فساد مقالة الكفار فيما زعموا أن الله أمرهم بتحريم ما حرموه على أنفسهم فكأنهم سألوا وقالوا أي شيء حرمه الله فأمر الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم تعالوا تعال من الخاص الذي صار عاما وأصله أن يقوله من كان في مكان عال لمن هو أسفل منه ثم كثر واتسع فيه حتى عم وقيل أصله أن تدعو الانسان الى مكان مرتفع وهو من العلو وهو ارتفاع المنزلة فكأنه دعاه الى ما فيه رفعته وشرفه ثم كثر في الاستعمال والمعنى تعالوا وهلموا أيها القوم أتل يعني أقرأ ما حرم ربكم عليكم يعني الذي حرم ربكم عليكم حقا يقينا لا شك فيه ولا ظنا ولا كذبا كما تزعمون أنتم بل هو وحي أوحاه الله الي اه خازن (قوله أتل ما حرم) في ما هذه ثلاثة أوجه أظهرها أنها موصولة بمعنى

(فلله الحجة البالغة) التامة (فلو شاء) هدايتكم (لهداكم أجمعين قل هلم) أحضروا (شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا) الذي حرمتموه (فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون) يشركون (قل تعالوا أتل) اقرأ (ما حرم ربكم عليكم

والشريك (وتعالى) نبرأ (عما يصفون) من البنين والبنات (بديع) خالق (السموات والأرض) ابتدعهما ولم يكونا شيئا (أنى يكون) من أين يكون (له ولد ولم تكن له صاحبة) زوجة (وخلق كل شيء) بائن منه (وهو بكل شيء) من الخلق (عليم ذلكم الله ربكم) الذي يفعل هذا هو ربكم (لا اله الا هو) وحده لا شريك له (خالق كل شيء) بائن منه (فاعبدوه) فوحدوه لا تشركوا به شيئا (وهو على كل شيء) من الخلق (وكيل) شهيد ويقال كفيل بأرزاقهم (لا تدركه الأبصار) في الدنيا ولا يرى الخالق ما يرى هو وتنقطع دونه الأبصار بالكيفية في الآخرة وبالرؤية في الدنيا (وهو يدرك الأبصار) في الدنيا والآخرة ويرى ما لم ير الخالق ولا يخفى عليه

الذى والعائد محذوف أى الذى حرمه والموصول فى محل نصب مفعولا به والثانى أن تكون مصدرية أى أتل تحريم ربكم ونفس التحريم لا يتلى وانما هو مصدر واقع موقع المفعول به أى أتل محرم ربكم الذى حرمه هو والثالث انها استفهامية فى محل نصب بحرم بعدها وهى معلقة لاتل والتقدير أتل أى شئ حرم ربكم وهذا ضعيف لانه لا يعلق الا افعال القلوب وما حمل عليها وأما عليكم ففيه وجهان أحدهما انه متعلق بحرم وهو اختيار البصريين والثانى أنه متعلق بأتل وهو اختيار الكوفيين يعنى أن المسئلة من باب الاعمال وقد عرفت أن اختيار البصريين اعمال الثانى واختيار الكوفيين اعمال الاول اه سمين وحاصل ما ذكر فى هاتين الآيتين الى يذكرون من المحرمات عشرة أشياء بجعل وأوفوا الكيل والميزان اثنين وتسعة بجعلهما واحدا خمسة بصيغ النهى وأربعة بصيغ الامر وتؤول الاوامر بالنهى لاجل التناسب اه شيخنا وفى أبى السعود وهذه الاحكام العشرة لا تختلف باختلاف الامم والاعصار وعن ابن عباس رضى الله عنهما هذه آيات محكمات لم ينسخهن شئ فى جميع الكتب وهن محرمات على بنى آدم كلهم وهن أم الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وعن كعب الاحبار والذى نفس كعب بيده ان هذه الآيات لأول شئ فى التوراة بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا أتل الآيات اه وتقدم عن غيره ان أول التوراة أول هذه السورة الى قوله ويعلم ما تكسبون اه شيخنا (قوله أن مفسرة) عبارة السمين فى أن أوجه أحدها أن أن تفسيرية لانه تقدمها ما هو بمعنى القول لا حروفه ولا ناهية وتشركوا مجزوم بها وهذا وجه ظاهر وهو اختيار الفراء فان قلت اذا جعلت أن مفسرة لفعل التلاوة وهو متعلق بما حرم ربكم وجب أن يكون ما بعده منهيا عنه محرما كله كالشرك وما بعده مما دخل عليه حرف النهى فما تصنع بالاوامر قلت لما وردت هذه الاوامر مع النواهى وتقدمهن جميعا فعل التحريم واشتركن فى الدخول تحت حكمه علم أن التحريم راجع الى اضدادها وهى الاساءة الى الوالدين وبخس الكيل والميزان وترك العدل فى القول ونكث العهد قال الشيخ وأما عطف هذه الاوامر فيحتمل وجهين أحدهما انها ليست معطوفة على المناهى قبلها لئلا يلزم انسحاب التحريم عليها حيث كانت فى حيز أن التفسيرية بل هى معطوفة على قوله أتل ما حرم أمرهم أولا بأمر يترتب عليه ذكر مناهٍ ثم امرهم ثانيا بأوامر وهذا معنى واضح والثانى ان تكون الاوامر معطوفة على المناهى وداخلة تحت أن التفسيرية ويصح ذلك على تقدير محذوف تكون ان مفسرة له وللمنطوق قبله الذى دل على حذفه والتقدير وما أمركم به فحذف وما أمركم به لدلالة ما حرم عليه لان معنى ما حرم ربكم عليكم ما نهاكم ربكم عنه فالمعنى تعالوا أتل ما نهاكم ربكم عنه وما أمركم به واذا كان التقدير هكذا صح ان تكون ان تفسيرية لفعل النهى الدال عليه التحريم وفعل الامر المحذوف وهذا لا نعلم فيه خلافا لان الجمل المتباينة بالخبر والاستفهام والانشاء فان فى جواز العطف فيها خلافا اه الوجه الثانى ان تكون أن ناصبة للفعل بعدها وهى وما فى حيزها فى محل نصب بدلا من ما حرم الوجه الثالث انها الناصبة أيضا وهى وما فى حيزها بدل من العائد المحذوف اذ التقدير ما حرمه وهذا فى المعنى كالذى قبله ولا على هذين الوجهين زائدة لئلا يفسد المعنى كزيادتها فى قوله تعالى ان لا تسجد ولئلا يعلم فان قلت فما تصنع بقوله وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه فيمن قرأ بالفتح وانما يستقيم عطفه على ان لا تشركوا اذا جعلت ان هى الناصبة حتى يكون المعنى أتل عليكم نفى الاشراك وأتل عليكم ان هذا صراطى مستقيما قلت اجعل قوله وان هذا صراطى مستقيما علة

أن) مفسرة (لا تشركوا به شيأ و) أحسنوا (بالوالدين احسانا

شئ ولا يفوته (وهو اللطيف) فى أفعاله نافذ علمه بخلقه (الخبير) بخلقه وبأعمالهم (قد جاءكم بصائر) بيان (من ربكم) يعنى القرآن (فمن أبصر) آمن بالقرآن (فلنفسه) الثواب (ومن عمى) كفر (فعليها) عقوبة ذلك (وما أنا عليكم بحفيظ) أحفظكم (وكذلك) هكذا (نصرف الآيات) نبين القرآن فى شأنهم (وليقولوا) لكى يقولوا (درست) قرأت وتعلمت ويقال لكى لا يقولوا تعلمت وان قرأت دارست يقول لكى لا يقولوا تعلمت من أبى فكيهة مولى لقريش ويقال لكى لا يقولوا تعلمت من جبر ويسار موليين لقريش وان قرأت درست بسكون التاء فمعناه قالوا هذه أخبار درست أى تقادمت (ولنبينه) لكى نبينه (لقوم يعلمون) يصدقون انه من الله (اتبع ما أوحى اليك من ربك) اعمل بما أنزل اليك من ربك يعنى القرآن من حلاله وحرامه (لا اله الا هو) لا خالق ولا رازق الا هو (وأعرض عن المشركين) يعنى المستهزئين منهم الوليد بن المغيرة

للاتباع بتقدير اللام كقوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا يعني ولان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه والدليل عليه القراءة بالكسر كأنه قيل واتبعوا صراطي لانه مستقيم
أو واتبعوا صراطي انه مستقيم الوجه الرابع ان تكون أن الناصبة وما في حيزها منصوب
على الاغراء بعليكم ويكون الكلام قد تم عند قوله ربكم ثم ابتدأ فقال عليكم ان لا تشركوا أي
الزموا نفي الاشراك وعدمه وهذا وان كان ذكره جماعة كما نقله ابن الانباري ضعيف لتفكيك
التركيب عن ظاهره ولانه لا يتبادر الى الذهن الوجه الخامس انها وما في حيزها في محل نصب
أو جر على حذف لام العلة والتقدير أتل ما حرم ربكم عليكم لئلا تشركوا وهذا منقول عن أبي
اسحق الوجه السادس ان تكون هي وما بعدها في محل نصب باضمار فعل تقديره أوصيكم ان
لا تشركوا لان قوله وبالوالدين احسانا محمول على أوصيكم بالوالدين وهو مذهب أبي اسحق أيضا
الوجه السابع أن تكون أن وما في حيزها في محل رفع على أنها خبر مبتدا محذوف أي المحرم
أن لا تشركوا وهذا يحوج الى زيادة لا لئلا يفسد المعنى الوجه الثامن أنها في محل رفع أيضا على
الابتداء والخبر الجار قبله والتقدير عليكم عدم الاشراك ويكون الوقف على قوله ربكم كما تقدم في
وجه الاغراء وهو مذهب أبي بكر بن الانباري فانه قال ويجوز أن تكون في موضع رفع بعليكم
كما تقول عليكم الصيام والحج الوجه التاسع أن تكون في موضع رفع بالفاعلية بالجار قبلها وهو
ظاهر قول ابن الانباري المتقدم والتقدير استقر عليكم عدم الاشراك اه (قوله من أجل
املاق) من سببية متعلقة بالفعل المنهي عنه أي لا تقتلوا أولادكم لاجل الاملاق والاملاق
الفقر في قول ابن عباس وقيل الجوع بلغة لخم وقيل الاسراف يقال أملق أي أسرف في نفسه
قاله محمد بن نعيم اليزيدي وقيل الانفاق يقال أملق ماله أي أنفقه قاله المنذر بن سعيد والاملاق
الافساد أيضا قاله شمر قال وأملق يكون قاصرا ومتعديا يقال أملق الرجل اذا افتقر فهذا قاصر
وأملق ما عنده الدهر أي أفسده اه سمين وفي المصباح أملق املاقا افتقر واحتاج وملقت
الثوب ملقا من باب قتل غسلته وملقته ملقا وملقت له أيضا توددت له من باب تعب وتملقت له
كذلك اه (قوله نحن نرزقكم واياهم) هذا تعليل للنهي قبله وكان ظاهر السياق أن يقدم
ويقال نحن نرزقهم واياكم كما في آية الاسراء لان الكلام في الاولاد ولكن قدم هنا خطاب
الآباء ليكون كالدليل على ما بعده وقال هنا من املاق وفي الاسراء خشية املاق قال بعضهم
لان هذا في الفقر الناجز فيكون خطابا للآباء الفقراء وما في الاسراء في المتوقع فيكون خطابا
للآباء الاغنياء فلعلهم كان فقراؤهم يقتلون أولادهم واغنياؤهم كذلك اه شيخنا وفي السمين
وفي هذه الآية قدم المخاطبين وفي الاسراء قدم ضمير الاولاد عليهم فقال نحن نرزقهم واياكم
فقيل للتفنن في البلاغة وأحسن منه أن يقال الظاهر من قوله من املاق حصول الاملاق
للوالد لا توقعه وخشيته فبدئ أولا بالعدة برزق الآباء بشارة لهم بزوال ما هم فيه من الاملاق
وأما في آية الاسراء فظاهرها أنهم موسرون وانما يخشون حصول الفقر ولذلك قال خشية
املاق وانما تخشى الامور المتوقعة فبدئ فيها بضمان رزقهم فلا معنى لقتلكم اياهم فهذه
الآية تفيد النهي للآباء عن قتل الاولاد وان كانوا متلبسين بالفقر والاخرى عن قتلهم وان
كانوا موسرين ولكن يخافون وقوع الفقر وافادة معنى جديد أولى من ادعاء كون الآيتين
بمعنى واحد للتأكيد اه (قوله ما ظهر منها وما بطن) بدل اشتمال من الفواحش وتعليق النهي

ولا تقتلوا أولادكم) بالوأد (من) أجل (املاق) فقر تخافونه (نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش) الكبائر كالزنا

المخزومي والعاص بن وائل السهمي والاسود بن عبد يغوث الزهري والاسود بن الحرث بن عبد المطلب والحرث بن قيس بن حنظلة (ولو شاء الله) ان لا يشركوا (ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا) فتجازيهم (وما أنت عليهم بوكيل) بكفيل (ولا تسبوا الذين يدعون) يعبدون (من دون الله فيسبوا الله عدوا) اعتداء (بغير علم) بلا علم ولا حجة وهذا بعد ما قال لهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ثم نسخته آية القتال (كذلك) كما زينا لهم وعملهم اليهم (زينا لكل امة) لكل اهل دين (عملهم) ودينهم (ثم الى ربهم مرجعهم) بعد الموت (فينبئهم) يخبرهم (بما كانوا يعملون) في دينهم (واقسموا بالله جهد ايمانهم) شدة ايمانهم اذا حلف الرجل بالله فقد حلف جهد يمينه (لئن جاءتهم آية) كما طلبوا (ليؤمنن بها) بالآية (قل) يا محمد للمستهزئين وأصحابهم (انما الآيات عند

النهي بقربانها اما للمبالغة في الزجر عنها لقوة الدواعي اليها واما لان قربانها داع الى مباشرتها وتوسيط النهي عنها بين النهي عن قتل الاولاد والنهي عن القتل مطلقا كما وقع في سورة بني اسرائيل باعتبار أنها مع كونها في نفسها جناية عظيمة في حكم الاولاد فان أولاد الزنا في حكم الاموات وقد قال صلى الله عليه وسلم في حق العزل هذا وأد خفي اه كرخي (قوله ماظهر منها) بان اطلع عليه الناس وقوله ومابطن بأن لم يطلع عليه الا الله اه (قوله ولا تقتلوا النفس) هذا شبيه بذكر الخاص بعد العام اعتناء بشأنه لان الفواحش يندرج فيها قتل النفس فجرّده منها هذا استعظاما له وتهويلا ولانه قد استثنى منه في قوله الا بالحق ولو لم يذكر هذا الخاص لم يصح الاستثناء من عموم الفواحش فلو قيل في غير القرآن لا تقربوا الفواحش الا بالحق لم يكن شيأ وقوله الا بالحق في محل نصب على الحال من فاعل تقتلوا أى لا تقتلوها الا ملتبسين بالحق ويجوز أن يكون وصفا لمصدر محذوف أى الا قتلا ملتبسا بالحق وهو أن يكون القتل للقصاص أو للردة أو للزنا بشرطه كما جاء مبينا في السنة اه سمين (قوله الا بالحق) استثناء مفرّغ أى لا تقتلوها في حال من الاحوال الا حال ملابستكم بالحق اه أبو السعود فهذا الاستثناء راجع لقوله لا تقتلوا الا لقوله حرم والباء للملابسة هي ومدخولها حال من الواو في تقتلوا والاولى أن قوله الا بالحق مفعول مطلق أى الا القتل الملتبس بالحق يدل على هذا قول الشارح كالقود الخ فان القود قتل اه شيخنا (قوله ذلكم) مبتدأ وقوله المذكور أى من الامور الخمسة وقوله وصاكم أى أمركم به خبر المبتدا اه شيخنا وفي أبي حيان ذلكم اشارة الى جميع ما تقدم وفي لفظ وصاكم من اللطف والرأفة وجعلهم أوصياء له تعالى مالا يخفى من الاحسان ولما كان العقل هو مناط التكليف قال لعلكم تعقلون أى فوائد هذه التكاليف ومنافعها في الدين والدنيا اه (قوله لعلكم تعقلون) أى تستعملون عقولهم التي تعقل نفوسكم وتحبسها عن مباشرة القبائح المذكورة اه أبو السعود (قوله أى بالخصلة التي هي أحسن) أشار الى أن الاستثناء مفرّغ وأنه نعت مصدر وأتى بصيغة التفضيل تنبيها على أنه يتحرى في ذلك ويفعل الاحسن ولا يكتفي بالحسن وتخصيصه مع أن حال البالغ كذلك لان طمع الطامعين فيه أكثر لضعفهم ولعظم اثمه اه كرخي (قوله التي هي أحسن) أى لليتيم اه (قوله حتى يبلغ أشده) ليس غاية للنهي اذ ليس المعنى فاذا بلغ أشده فاقربوه لان هذا يقتضي اباحة أكل الولي له بعد بلوغ الصبي بل هو غاية لما يفهم من النهي كأنه قيل احفظوه حتى يصير بالغا رشيدا فحينئذ سلموه اليه اه أبو السعود بالمعنى والاشد قيل هو اسم مفرد لفظا ومعنى وقيل هو اسم جمع لا واحد له من لفظه وقيل هو جمع وعلى هذا فمفرده شدة كنعمة أو شد ككلب أو شد كضر أقوال ثلاثة في مفرده اه من السمين (قوله بان يحتلم) هذا تفسير للاشد باعتبار أول زمانه وفي الاحقاف تفسيره بأن يبلغ ثلاثا وثلاثين سنة وهذا تفسير له باعتبار آخر زمانه وذلك لان الاشد عبارة عن قوة الانسان وشدته واشتعال حرارته وهذا مبدؤه من البلوغ وانتهاؤه الى الثلاثة والثلاثين اه شيخنا وفي الخازن والاشد استحكام قوة الشباب والسن حتى يتناهى في الشباب الى حد الرجال اه (قوله وأوفوا الكيل والميزان) هما الآلة التي يكال بها ويوزن وأصل الكيل مصدر ثم أطلق على الآلة والميزان في الاصل مفعال من الوزن ثم نقل لهذه الآلة كالمصباح والمقياس لما يستصبح به ويقاس وأصل ميزان موزان ففعل به ما فعل بميقات وقد تقدم في البقرة وبالقسط حال من فاعل أوفوا أى أوفوهما مقسطين أى ملتبسين بالقسط ويجوز أن يكون حالا من المفعول أى

اوفوا

(ماظهر منها ومابطن) أى علانيتها وسرها (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق) كالقود وحد الردة ورجم المحصن (ذلكم) المذكور (وصاكم به لعلكم تعقلون) تتدبرون (ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي) اى بالخصلة التي (هي احسن) وهي مافيه صلاحه (حتى يبلغ اشده) بأن يحتلم (وأوفوا الكيل والميزان بالقسط) بالعدل وترك البخس

الله) تجيء الآيات من عند الله (ومايشعركم) يدريكم أيها المؤمنون (انها اذا جاءت) يعني الآية (لا يؤمنون) والله انهم لا يؤمنون بالآية (ونقلب أفئدتهم) قلوبهم (وأبصارهم) عند نزول الآية حتى لا يؤمنوا بها (كما لم يؤمنوا به) بما اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم عن الآية (أول مرة) قبل هذا (ونذرهم) نتركهم (في طغيانهم) في كفرهم وضلالتهم (يعمهون) يعمهة لا يبصرون (ولو اننا نزلنا اليهم) الى المستهزئين (الملائكة) كما طلبوا فشهدوا على ما انكروا (وكلمهم الموتى) من القبور كما طلبوا بان محمدا رسول الله والقرآن كلام الله (وحشرنا عليهم

أوفوا الكيل والميزان بالسقط أى تامين اه سمين (قوله لا نكلف نفسا الخ) اعتراض جىء به بين المتعاطفين للايذان بأن مراعاة العدل فى الكيل والميزان أمر عسر كأنه قيل عليكم بما فى وسعكم وما عداه معفو عنكم اه أبو السعود (قوله طاقتها فى ذلك) أى الايفاء (قوله فان أخطأ فى الكيل) الظاهر فان أخطأت أى النفس ولعل التذكير باعتبار كونها شخصا اه قارى (قوله فلا مؤاخذة عليه) اى لا اثم ومع ذلك يضمن ما أخطأ فيه كما فى كتب الفروع اه شيخنا (قوله واذا قلتم) أى أو فعلتم فعلا (قوله فاعدلوا بالصدق) أى فى القول بمعنى لا تتركوا الصدق وأفهم أنه فى الفعل أولى كما فى قوله تعالى ولا تقل لهما أف فلا يردان يقال لم خص العدل بالقول مع أن الفعل أحوج الى العدل فان الضرر الناشئ من الجور الفعلى أقوى من الضرر الناشئ من الجور القولى اه كرخى (قوله وبعهد الله) مضاف لفاعله أى ما عهد اليكم من الامور المعدودة أو مفعوله أى ما عهدتم الله عليه من الايمان والنذور وغيرهما اه أبو السعود (قوله ذلكم) أى ما ذكر من الامور الاربعة وقوله وصاكم به أى امركم به (قوله لعلكم تذكرون) لما كانت الخمسة المذكورة قبل قوله لعلكم تعقلون من الامور الظاهرة الجلية مما يجب تعقلها وتفهمها ختمت بقوله لعلكم تعقلون ولما كانت هذه الاربعة خفية غامضة لا بد فيها من الاجتهاد والذكر الكثير حتى يقف على موضع الاعتدال ختمت بقوله لعلكم تذكرون انتهى أبو حيان (قوله والسكون) صوابه والتخفيف اذ لا سكون هنا بل الدال مفتوحة على كلا القراءتين اه شيخنا وفى السمين وتذكرون حيث وقع يقرؤه الاخوان وعاصم فى رواية حفص بالتخفيف والباقون بالتشديد والاصل تتذكرون فمن خفف حذف احدى التاءين وهل هى تاء المضارعة أو تاء التفعل خلاف مشهور ومن ثقل أدغم التاء فى الدال اه (قوله وأن بالفتح) اى مع التشديد أو التخفيف وقوله على تقدير اللام أى لام التعليل على كل من الوجهين فعلى التشديد يكون هذا اسم أن وصراطى خبرها وعلى التخفيف يكون اسمها ضمير الشأن محذوفا وهذا صراطى مبتدأ وخبر والجملة خبرها وهذه اللام المقدرة على كل من التخفيف والتشديد متعلقة باتبعوه أى اتبعوه لانه مستقيم وقوله استئنافا ومع ذلك فيه معنى العلة لما بعده فتلخص ان القراآت السبعية ثلاثة الكسر واحد والفتح مع التشديد والتخفيف اه ملخصا من السمين (قوله وأن هذا صراطى) هذا اشارة الى ما ذكر فى هاتين الآيتين من الاوامر والنواهى قاله مقاتل وقيل الاشارة الى ما ذكر فى السورة فانها بأسرها فى اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة اه أبو السعود (قوله صراطى) أى دينى مستقيما أى لا اعوجاج فيه وقد تشعبت منه طرق فمن سلك الجادة نجا ومن خرج الى تلك الطرق أفضت به الى النار روى الدارقطنى عن ابن مسعود قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وخطوطا عن شماله ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليها ثم قرأ هذه الآية وأخرجه ابن ماجه فى سننه عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فخط خطا وخط خطين عن يمينه وخط خطين عن شماله ثم وضع يده فى الخط الاوسط فقال هذا سبيل الله ثم تلا هذه الآية وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وهذه السبل تعم اليهودية والمجوسية والنصرانية وسائر أهل الملل وأهل البدع وأهل الضلالات من أهل الاهواء والشذوذ فى الفروع وغير ذلك من أهل التعمق فى الجدل والخوض فى الكلامات وهذه كلها عرضة لزلل ومظنة لسوء المعتقد قاله ابن

(لا نكلف نفسا الا وسعها) طاقتها فى ذلك فان اخطأ فى الكيل والوزن والله يعلم صحة نيته فلا مؤاخذة عليه كما ورد فى حديث (واذا قلتم) فى حكم او غيره (فاعدلوا) بالصدق (ولو كان) المقول له أو عليه (ذا قربى) قرابة (وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون) بالتشديد تتعظون والسكون (وأن) بالفتح على تقدير اللام والكسر استئنافا (هذا) الذى وصيتكم به (صراطى مستقيما)

كل شئ) من الطيور والدواب (قبلا) معاينة وان قرأت قبلا يقول قبيلة قبيلة وان قرأت قبلا يقول كفيلا على ما نقول انه الحق ويشهدون على ما انكروا (ما كانوا ليؤمنوا) بمحمد والقرآن (الا ان يشاء الله) ان يؤمنوا (ولكن أكثرهم يجهلون) انه الحق من الله (وكذلك) كما جعلنا أبا جهل والمستهزئين عدوا لك هكذا (جعلنا لكل نبى عدوا) فرعونا (شياطين الانس والجن) يقول جعلنا شياطين الجن والانس (يوحى بعضهم الى بعض) على بعضهم على بعض (زخرف القول) تزيين

الطرق المخالفة له (فتفرق)
فيه حذف احدى التاءين
تميل (بكم عن سبيله) دينه
(ذلكم وصاكم به لعلكم
تتقون ثم آتينا موسى
الكتاب) التوراة وثم لترتيب
الاخبار (تماما) للنعمة
(على الذى أحسن) بالقيام
به (وتفصيلا) بيانا (لكل
شئ) يحتاج اليه فى الدين
(وهدى ورحمة لعلهم) اى
بنى اسرائيل (بلقاء ربهم)
بالبعث (يؤمنون وهذا)
القرآن (كتاب أنزلناه

القول (غرورا) لكى يغروا
به بنى آدم (ولو شاء ربك
ما فعلوه) يعنى التزيين
والغرور (فذرهم) اتركهم
يا محمد المستهزئين وأصحابهم
(وما يفترون) من تزيين
القول والغرور (ولتصغى
اليه) لكى تميل الى هذا
الزخوف والغرور (افئدة)
قلوب (الذين لا يؤمنون
بالآخرة) بالبعث بعد
الموت (وليرضوه) وليقبلوا
من الشياطين الزينة
والغرور (وليقترفوا)
ليكتسبوا (ماهم مقترفون)
مكتسبون من الاثم قل
يا محمد لهم (أفغير الله أبتغى
حكما) اعبد ربا (وهو الذى
انزل اليكم) الى نبيكم
(الكتاب) جبريل بالقرآن
(مفصلا) مبينا بالحلال

عطية اه قرطبى (قوله حال) أى من صراطى مؤكدة والعامل فيها اسم الاشارة اه شيخنا (قوله الطرق المخالفة) أى الاديان المخالفة له (قوله فتفرق) منصوب باضمار أن بعد الفاء فى جواب النهى والجمهور على فتفرق بتاء خفيفة والبزى بتشديدها فمن خفف حذف احدى التاءين ومن شدد ادغم وبكم يجوز أن يكون مفعولا به فى المعنى أى فتفرقكم ويجوز أن يكون حالا أى وأنتم معها اه سمين (قوله دينه) أى الذى هو الاسلام اه أبو السعود (قوله ذلكم) اشارة الى ما مر من اتباع دينه وترك غيره من الاديان اه شيخنا (قوله وصاكم به لعلكم تتقون) كرر التوصية على سبيل التوكيد ولما كان الصراط المستقيم هو الجامع للتكاليف وأمر تعالى باتباعه ونهى عن سبل الطرق ختم ذلك بالتقوى التى هى اتقاء النار اذ من اتبع صراطه نجا النجاة الابدية وحصل على السعادة السرمدية اه أبو حيان (قوله وثم لترتيب الاخبار) وذلك لان ايتاء موسى كان قبل نزول القرآن ولو كانت للترتيب الحقيقى لافاد الترتيب عكس الواقع والمعنى قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم وهكذا وكذا الى قوله لعلكم تتقون ثم أخبركم بأنا آتينا موسى الكتاب الخ اه خازن وفى السمين وأصل ثم المهلة فى الزمان وقد تأتى للمهلة فى الاخبار وقال الزجاج هو معطوف على أتل تقديره أتل ما حرم ثم أتل ما آتينا وقيل هو عطف على وصاكم به قال فان قلت كيف صح عطفه عليه بثم والايتاء قبل التوصية بدهر طويل قلت هذه التوصية قديمة لم تزل يتواصاها كل أمة على لسان نبيها فكأنه قيل ذلكم وصيناكم به يا بنى آدم قديما وحديثا ثم أعظم من ذلك أنا آتينا موسى الكتاب وقيل هو معطوف على ما تقدم قبل شطر السورة من قوله ووهبنا له اسحق وقال ابن عطية مهلتها فى ترتيب القول الذى أمر به محمد صلى الله عليه وسلم كأنه قال ثم مما وصيناه أنا آتينا موسى الكتاب ويدل على ذلك أن موسى عليه السلام متقدم بالزمان على محمد عليه السلام وقال ابن القشيرى فى الكلام محذوف تقديره ثم كنا قد آتينا موسى الكتاب قبل انزالنا القرآن على محمد عليه السلام وقال الشيخ والذى ينبغى ان تستعمل للعطف كالواو من غير اعتبار مهلة وبذلك قال بعض النحويين قلت وهذه استراحة وأيضا فلا يلزم من انتفاء المهلة انتفاء الترتيب وكان ينبغى أن يقول من غير اعتبار ترتيب ولا مهلة على أن الغرض فى هذه الآية عدم الترتيب فى الزمان اه (قوله تماما) يجوز فيه خمسة أوجه أحدها انه مفعول من أجله أى لاجل تمام نعمتنا الثانى انه حال من الكتاب أى حال كونه تماما الثالث انه نصب على المصدر لانه بمعنى آتيناه ايتاء تمام لانقصان الرابع انه حال من الفاعل أى متممين الخامس انه مصدر منصوب بفعل مقدر من لفظه ويكون على حذف الزوائد والتقدير أتممناه اتماما وعلى الذى متعلق بتماما أو بمحذوف على انه صفة هذا اذا لم يجعل مصدرا مؤكدا فان جعل مصدرا تعين جعله صفة اه سمين (قوله على الذى أحسن) أى فعل الحسن بسبب القيام به فأحسن لازم هذا ما اقتضته عبارته وعبارة أبى السعود أى على من أحسن القيام به كائنا من كان اه وعليها فالباء فى كلام الشارح زائدة فى المفعول اه والقيام بالكتاب عبارة عن العمل بأحكامه اه (قوله أى بنى اسرائيل) أى المدلول عليهم بذكر موسى وايتاء الكتاب اه أبو السعود (قوله بلقاء ربهم) متعلق بيؤمنون قدم عليه للفاصلة (قوله وهذا كتاب انزلناه مبارك) يجوز أن يكون كتاب وانزلناه ومبارك أخبارا عن اسم الاشارة عند من يجيز تعدد الخبر مطلقا أو بالتأويل عند من لم يجوز ذلك ويجوز ان يكون انزلناه ومبارك وصفين لكتاب عند من يجيز تقديم الوصف غير الصريح على الوصف

الصريح اه سمين (قوله مبارك) أى كثير المنافع دينا ودنيا اه أبو السعود (قوله فاتبعوه) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان عظم شأن الكتاب فى نفسه وكونه منزلا من جنابه تعالى مستتبعا للمنافع الدينية والدنيوية موجب لاتباعه أى ايجاب اه أبو السعود (قوله واتقوا الكفر) الاولى واتقوا مخالفته أى الكتاب (قوله أن تقولوا) فيه وجهان أحدهما انه مفعول من أجله قال الشيخ والعامل فيه أنزلناه مقدرا مدلولا عليه بنفس أنزلناه الملفوظ به تقديره أنزلناه أن تقولوا قال ولا جائز أن يعمل فيه أنزلناه الملفوظ به لئلا يلزم الفصل بين العامل ومعموله بأجنبي وذلك ان مبارك اما صفة واما خبر وهو أجنبي على كل من التقديرين وهذا الذى منعه هو ظاهر قول الكسائى والفراء والثانى انه مفعول به والعامل فيه واتقوا أى واتقوا قولكم كيت وكيت وقوله لعلكم ترحمون معترض جار مجرى التعليل وعلى كونه مفعولا من أجله يكون تقديره عند البصريين على حذف مضاف تقديره كراهية أن تقولوا وعند الكوفيين يكون تقديره لئلا تقولوا كقوله تعالى رواسى أن تميد بكم أى لئلا تميد بكم وهذا مطرد عندهم فى هذا النحو اه سمين (قوله أن تقولوا) أى يوم القيامة (قوله انما أنزل الكتاب) أى جنسه المنحصر فى التوراة والزبور والانجيل لقولهم من قبلنا وأما الصحف فليست من جنس الكتاب فى العرف اه ابن الكمال وتخصيص الانزال بكتابيهما لانهما اللذان اشتهرا من بين الكتب السماوية بالاشتمال على الاحكام اه أبو السعود وقال ابن الكمال دل هذا على أن المجوس ليسوا من أهل الكتاب اذ لو كانوا منهم لكانوا ثلاث طوائف اه (قوله أى انا كنا) هذا التقدير يقتضى أن ان المخففة الداخلة على الفعل الناسخ عاملة مع ان المنصوص انها لا تعمل وفى السمين وان كنا ان مخففة من الثقيلة عند البصريين وهى هنا مهملة ولذلك وليتها الجملة الفعلية وقد تقدم تحقيق ذلك وقال الزمخشرى بعد أن قرر مذهب البصريين كما قدمته والاصل انه كنا عن دراستهم فقدر لها اسما محذوفا هو ضمير الشأن كما يقدر النحويون ذلك فى أن بالفتح اذا خففت وهذا مخالف لنصوصهم وذلك لانهم نصوا على أن ان بالكسر اذا خففت ووليتها الجملة الفعلية الناسخة فلا عمل لها الا فى ظاهر ولا فى مضمر اه وفى الشهاب قوله انه كنا كذا قدره الزمخشرى وليس مراده تقدير معمول للمخففة كما صرح به السفاقسى بل لما بين ان أصلها الثقيلة أتى معها بالضمير لانها لا تكون الا عاملة وكذا من قدرها بانا كنا فلا يرد قول أبى حيان ان المخففة اذا لزمت اللام فى أحد جزأيها ووليها الناسخ فهى مهملة اه (قوله قراءتهم) أى لكتبهم أى لم نفهم معنى ما قرؤه لانه بالعبرانية أو السريانية أو غيرهما ونحن عرب لا نعرف الا العربية اه شيخنا وفى المصباح درست العلم درسا من باب قتل ودراسة أيضا اه (قوله لغافلين) يعنى لا علم لنا بما فى كتابهم لانه ليس بلغتنا والمراد بهذه الآية اثبات الحجة على أهل مكة وقطع عذرهم بانزال القرآن بلغتهم والمعنى وأنزلنا القرآن بلغتهم لئلا يقولوا يوم القيامة ان التوراة والانجيل أنزلا على طائفتين من قبلنا بلسانهما ولغتهما فلم نفهم ما فيهما فقطع الله عذرهم بانزال القرآن عليهم بلغتهم اه خازن (قوله أو تقولوا) منفى أيضا أى انقطاع اعتذاركم بهذا أيضا أى لا عذر لكم فى القيامة بقولكم لو أنا أنزل علينا الخ وذلك لانه قد أنزل عليكم الآن أى فى الدنيا فى حياتكم اه (قوله لكنا أهدى منهم) أى الى الحق الذى هو المقصد الاقصى أو الى ما فيه من الاحكام (قوله فقد جاءكم بينة) متعلق بمحذوف تنبئ عنه الفاء الفصيحة اما معلل به أى لا تعتذروا بذلك فقد جاء الخ واما شرط له أى ان صدقتم فيما كنتم تعدون من أنفسكم من كونكم أهدى من الطائفتين على تقدير نزول الكتاب عليكم فقد

مبارك فاتبعوه) يا أهل مكة بالعمل بما فيه (واتقوا) الكفر (لعلكم ترحمون) أنزلناه ا(ن) لا (تقولوا انما أنزل الكتاب على طائفتين) اليهود والنصارى (من قبلنا وان) مخففة واسمها محذوف أى انا (كنا عن دراستهم) قراءتهم (لغافلين) لعدم معرفتنا لها اذ ليست بلغتنا (أو تقولوا لو انا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم) لجودة اذهاننا (فقد جاءكم بينة) بيان (من ربكم وهدى ورحمة) لمن اتبعه

والحرام ويقال متفرقا آية وآيتين (والذين آتيناهم الكتاب) أعطيناهم علم التوراة يعنى عبد الله بن سلام وأصحابه (يعلمون) يستيقنون فى كتابهم (انه) يعنى القرآن (منزل) أنزل (من ربك بالحق) بالامر والنهى ويقال انه يعنى جبريل منزل من ربك بالحق بالقرآن (فلا تكونن من الممترين) من الشاكين انهم لا يعلمون ذلك (وتمت كلمة ربك) القرآن بالامر والنهى (صدقا) فى قوله (وعدلا) منه (لا مبدل) لا مغير (لكلماته) القرآن ويقال وتمت وجبت كلمة ربك بالنصرة لاوليائه صدقا فى قوله وعدلا فيما يكون

حصل ما فرضتم وجاءكم بينة الخ اه أبو السعود (قوله فمن أظلم الخ) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان مجيء القرآن المشتمل على الهدى والرحمة موجب لغاية أظلمية من يكذب به أى واذا كان الامر كذلك فمن أظلم الخ اه أبو السعود (قوله أعرض عنها) بين بهذا أن صدف لازم وقد يستعمل متعديا ولذا قال أبو السعود وصدف أى صرف الناس عنها اه وفى القاموس وصدف عنه يصدف أعرض وصدف فلانا صرفه كأصدفه اه وفى المختار صدف عنه أعرض وبابه ضرب وجلس وأصدفه عن كذا أماله عنه اه (قوله سوء العذاب) من اضافة الصفة الى الموصوف أى العذاب السيئ اه أبو السعود (قوله بما كانوا يصدفون) الباء سببية وما مصدرية أى بسبب اعراضهم أو صدهم اه من الكرخى وعبارة الخازن بسبب اعراضهم أو تكذيبهم بآيات الله اه (قوله هل ينظرون) يعنى أهل مكة وهم ما كانوا منتظرين لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظرين شبهوا بالمنتظر اه بيضاوى وقوله ما كانوا منتظرين الخ أى لانكارهم يوم القيامة وما فيه وقوله شبهوا الخ فالمعنى لا يقع منهم شئ الا هذه الامور والحصر اضافى أى لا الايمان فلا يحصل لهم أصلا اه شيخنا وهذا استئناف مسوق لبيان أنهم لا يتأتى منهم الايمان اه أبو السعود (قوله بالتاء والياء) أى لان تأنيث الملائكة غير حقيقى اه أبو السعود (قوله الدالة على الساعة) أى قربها وهى عشرة أى العلامات الكبرى عشرة وهى الدجال والدابة وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدخان وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونار تخرج من عدن تسوق الناس الى المحشر اه من أبى السعود والخازن (قوله يوم يأتى بعض آيات ربك) الجمهور على نصب اليوم وناصبه ما بعد لا وهذا على أحد الاقوال الثلاثة فى لا وهى انها يتقدم معمول ما بعدها عليها مطلقا أولا يتقدم مطلقا أو يفصل بين أن يكون جواب قسم فيمتنع أولا فيجوز اه سمين (قوله وهى طلوع الشمس الخ) تفسير للبعض فى الموضعين وكان التأنيث فى المبتدا بالنظر لمرجع الضمير وهى الآيات وفى نسخة وهو طلوع وهى ظاهرة اه شيخنا (قوله وهى طلوع الشمس من مغربها) كما روى الطبرانى بسنده عن أبى ذر قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يوما أتدرون أين تذهب هذه الشمس اذا غربت قالوا الله ورسوله أعلم قال انها تذهب الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعى فارجعى من حيث جئت فتصبح طالعة من مطلعها وهكذا كل يوم فاذا أراد الله أن يطلعها من مغربها حبسها فتقول يارب ان مسيرى بعيد فيقول لها اطلعى من حيث غربت فقال الناس يارسول الله هل لذلك من آية فقال آية تلك الليلة أن تطول قدر ثلاث ليال فيستيقظ الذين يخشون ربهم فيصلون ثم يقضون صلاتهم والليل مكانه لم ينقض ثم يأتون مضاجعهم فينامون حتى اذا استيقظوا والليل مكانه خافوا أن يكون ذلك بين يدى أمر عظيم فاذا أصبحوا طال عليهم طلوع الشمس فبينما هم ينتظرونها اذ طلعت عليهم من قبل المغرب اه خازن (قوله كما فى حديث الصحيحين) فى البخارى مع شرحه للقسطلانى ما نصه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ويؤيده مارواه البيهقى فى كتاب البعث والنشور عن الحاكم أبى عبد الله أن أول الآيات ظهور الدجال ثم نزول عيسى ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها وهو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوى وذلك أن الكفار يسلمون فى زمن عيسى ولو لم ينفع الكفار ايمانهم أيام عيسى لما صار الدين واحدا فاذا قبض عيسى ومن معه من المسلمين رجع

(فمن) أى لا أحد (أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف) أعرض (عنها سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب) أى أشده (بما كانوا يصدفون هل ينظرون) ما ينتظر المكذبون (الا أن تأتيهم) بالتاء والياء (الملائكة) لقبض أرواحهم (أو يأتى ربك) أى أمره بمعنى عذابه (أو يأتى بعض آيات ربك) أى علاماته الدالة على الساعة (يوم يأتى بعض آيات ربك) وهى طلوع الشمس من مغربها كما فى حديث الصحيحين

لا مبدل لا مغير لكلماته بالنصرة لاوليائه ويقال وتمت كلمة ربك ظهر دين ربك صدقا من العباد انه دين الله وعدلا من الله من أمره لا مبدل لا مغير لكلماته لدينه (وهو السميع) لمقالتهم (العليم) بهم وباعمالهم (وان تطع) يا محمد (أكثر من فى الارض) وهم رؤساء أهل مكة منهم أبو الاحوص مالك بن عوف الجشمى وبديل بن ورقاء الخزاعى وجليس بن ورقاء الخزاعى (يضلوك عن سبيل الله) يخطئوك عن طريق الله فى الحرم (ان يتبعون الا الظن) ما يقولون الا بالظن (وان هم الا يخرصون)

أكثرهم الى الكفر فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها فاذا رآها الناس آمن من عليها أى الارض وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أى لا ينفع كافرا لم يكن آمن قبل طلوعها ايمانه بعد الطلوع ولا ينفع مؤمنا لم يكن عمل صالحا قبل الطلوع عمل صالح بعد الطلوع لان حكم الايمان والعمل الصالح حينئذ حكم من آمن أو عمل عند الغرغرة وذلك لا يفيد شيأ كما قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا اه وفى الخازن قال الضحاك من أدركه بعض الآيات وهو على عمل صالح مع ايمانه قبل الله منه العمل بعد نزول الآية كما قبل منه قبل ذلك فأما من آمن من شرك أو تاب من معصية عند ظهور هذه الآية فلا يقبل منه لانها حالة اضطرار كما لو أرسل الله عذابا على أمة فآمنوا وصدقوا فانه لا ينفعهم ذلك لمعاينتهم الاهوال والشدائد التى تضطرهم الى الايمان والتوبة اه (قوله لا ينفع نفسا) أى نفسا كافرة أو مؤمنة عاصية ويكون قوله لم تكن آمنت راجعا للاولى وقوله أو كسبت راجعا للثانية ويكون التقدير لا ينفع نفسا ايمانها ولا توبتها من المعاصى ففى الكلام حذف دل عليه قوله أو كسبت ويكون فاعل لا ينفع أمرين حذف منهما واحد وقد أشار الشارح للحذف بقوله أى لا تنفعها توبتها اه شيخنا (قوله من قبل) أى من قبل اتيان الآيات اه خازن (قوله الجملة) أى جملة لم تكن آمنت من قبل صفة نفس وجاز الفصل بالفاعل بين الموصوف وصفته لانه ليس بأجنبى لاشتراك الموصوف وهو المفعول والفاعل فى العامل وهذا هو المشهور ويصح كونها حالا من الهاء أو مستأنفة اه كرخى (قوله أو نفسا لم تكن كسبت الخ) أشار بهذا الى انه معطوف على المنفى وظاهر الآية يدل للمعتزلة القائلين بأن الايمان المجرد عن الطاعة لا ينفع صاحبه وذلك لان قوله لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن كسبت فيه خيرا صريح فى ذلك ورده أن فى الآية حذفا كما تقدم تقريره فبنى الشبهة على أن الفاعل واحد هو المذكور فقط ومبنى ردها على أنه متعدد المذكور وآخر مقدر اه شيخنا (قوله كما فى الحديث) روى عن صفوان بن غسان المرادى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باب من قبل المغرب مسيرة عرضه أو قال يسير الراكب فى عرضه أربعين أو سبعين سنة خلقه الله تعالى يوم خلق السموات والارض مفتوحا للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس منه أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح اه خازن وفى كتاب الاشاعة فى اشراط الساعة ما نصه ومن الاشراط العظام طلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الارض وهذان أيهما سبق الآخر فالآخر على أثره فان طلعت الشمس قبل خرجت الدابة ضحى يومها أو قريبا من ذلك وان خرجت الدابة قبل طلعت الشمس من الغد وروى أبو الشيخ وابن مردويه عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة تطلع الشمس من مغربها يصير فى هذه الامة قردة وخنازير وتطوى الدواوين وتجف الاقلام لا يزاد فى حسنة ولا ينقص من سيئة ولا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا وروى ابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لا تزال الشمس تجرى من مطلعها الى مغربها حتى يأتى الوقت الذى جعله الله غاية لتوبة عباده فتستأذن الشمس من أين تطلع ويستأذن القمر من أين يطلع فلا يؤذن لهما فيحبسان مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر فلا يعرف مقدار حبسهما الا قليل من الناس وهم أهل الاوراد وحملة القرآن فينادى بعضهم بعضا فيجتمعون فى مساجدهم بالتضرع والبكاء والصراخ بقية تلك الليلة ثم يرسل الله جبريل الى الشمس والقمر فيقول ان الرب تعالى يأمركما أن ترجعا الى مغاربكما فتطلعا منه لا ضوء لكما عندنا ولا نور فتبكى الشمس والقمر من خوف يوم القيامة

(لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل) الجملة صفة نفس (أو) نفسا لم تكن (كسبت فى ايمانها خيرا) طاعة أى لا تنفعها توبتها كما فى الحديث

يكذبون فى قولهم للمؤمنين ان ما ذبح الله خير مما تذبحون أنتم بسكاكينكم (ان ربك هو أعلم من يضل عن سبيله) عن دينه وطاعته (وهو أعلم بالمهتدين) لدينه يعنى محمدا عليه الصلاة والسلام وأصحابه (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) من الذبائح (ان كنتم) اذ كنتم (بآياته) القرآن (مؤمنين وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه) من الذبائح (وقد فصل لكم) بين لكم (ما حرم عليكم) من الميتة والدم ولحم الخنزير (الا ما اضطررتم اليه) أجهدتم الى أكل الميتة (وان كثيرا) أبا الاحوص وأصحابه (ليضلون بأهوائهم) ليدعون الى أكل الميتة (بغير علم) ولا حجة (ان ربك هو أعلم بالمعتدين) الحلال الى الحرام (وذروا ظاهر الاثم) اتركوا الزنا الظاهر (وباطنه) زنا السر وهى

قوله مغاربكما مع قوله منه هكذا فى نسخة المؤلف اه مصححه

وخوف الموت فترجع الشمس والقمر فيطلعان من مغربهما فبينما الناس كذلك يتضرعون الى الله عزوجل والغافلون في غفلاتهم اذ نادى مناد ألا ان باب التوبة قد أغلق والشمس والقمر قد طلعا من مغاربهما فينظر الناس واذا بهما أسودان كالعكمين لا ضوء لهما ولا نور فذلك قوله وجمع الشمس والقمر والعكم بالكسر الغرارة أي كالغرارتين العظيمتين ومنه يقال لمن يشد الغرائر على الجمل العكام فيرتفعان مثل البعيرين المقرنين ينازع كل منهما صاحبه استباقا ويتصايح أهل الدنيا وتذهل الامهات عن أولادها وتضع كل ذات حمل حملها فأما الصالحون والابرار فانهم ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب لهم عبادة وأما الفاسقون والفجار فلا ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب عليهم حسرة فاذا بلغت الشمس والقمر وسط السماء جاءهما جبريل فأخذ بقرونهما فردهما الى المغرب فيغربهما في باب التوبة ثم يرد المصراعين فيلتئم ما بينهما ويصيران كأنهما لم يكن فيهما صدع قط ولا خلل فاذا أغلق باب التوبة لم يقبل لعبد بعد ذلك توبة ولم تنفعه حسنة يعملها بعد ذلك الا ما كان قبل ذلك يجب أن يفعله قبل ذلك فانه يجري لهم وعليهم بعد ذلك ما كان يجري لهم قبل ذلك فذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الآية قال عمر بن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وما باب التوبة يارسول الله فقال يا عمر خلق الله بابا للتوبة جهة المغرب فهو من أبواب الجنة له مصراعان من ذهب مكللان بالدر والجواهر ما بين المصراع الى المصراع مسيرة أربعين عاما للراكب المسرع فذلك الباب مفتوح منذ خلقه الله تعالى الى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغاربهما ولم يتب عبد من عباد الله توبة نصوحا من لدن آدم الى ذلك اليوم الا ولجت تلك التوبة في ذلك الباب قال أبي بن كعب يارسول الله فكيف بالشمس والقمر بعد ذلك وكيف بالناس والدنيا فقال يا أبي ان الشمس والقمر يكسيان بعد ذلك ضوء النار ثم يطلعان على الناس ويغربان كما كانا قبل ذلك وأما الناس بعد ذلك فيلحون على الدنيا ويعمروها ويجرون فيها الانهار ويغرسون فيها الاشجار ويبنون فيها البنيان ثم تمكث الدنيا بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة السنة منها بقدر شهر والشهر بقدر جمعة والجمعة بقدر يوم واليوم بقدر ساعة وروى أبو نعيم عن ابن عمر قال لا تقوم الساعة حتى تعبد العرب ما كان يعبد آباؤها عشرين ومائة عام بعد نزول عيسى بن مريم وبعد الدجال اه ويتمتع المؤمنون بعد ذلك أربعين سنة لا يتمنون شيأ الا أعطوه حتى تتم أربعون سنة بعد الدابة ثم يعود فيهم الموت ويسرع فلا يبقى مؤمن ويبقى الكفار يتهارجون في الطرق كالبهائم حتى ينكح الرجل المرأة في وسط الطريق يقوم واحد عنها وينزل واحد وأفضلهم من يقول لو تنحيتم عن الطريق لكان أحسن فيكونون على مثل ذلك حتى لا يولد لاحد من نكاح ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة ويكونون كلهم أولاد زنا شرار الناس عليهم تقوم الساعة وأخرج الطبراني وابن مردويه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال اذا طلعت الشمس من مغربها خر ابليس ساجدا ينادي ويجهر الهي مرني أن أسجد لمن شئت فتجتمع اليه زبانيته فيقولون ياسيدنا ما هذا التضرع فيقول انما سألت ربي أن ينظرني الى الوقت المعلوم وهذا هو الوقت المعلوم اه (قوله قل انتظروا) أمر تهديد على حد اعملوا ما شئتم وذلك لانهم لا ينتظرون ما ذكر لانكارهم للبعث وما بعده وقوله انا منتظرون ذلك أي وقوعه بكم لنشاهد ما يحل بكم من سوء العاقبة اه أبو السعود أي فنرى سوء العاقبة لكم وحسنها لنا وفي الخازن قل انتظروا ما وعدتم به من مجيء الآيات ففيه وعيد وتهديد انا منتظرون يعني ما وعدكم ربكم من العقاب يوم القيامة أو قبلها في

(قل انتظروا) أحد هذه الاشياء (انا منتظرون) ذلك

المخالفة (ان الذين يكسبون الاثم) يعملون الزنا (سيجزون) الجلد في الدنيا والعقوبة في الآخرة (بما كانوا يقترفون) يكسبون من الزنا (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) من الذبائح عمدا (وانه لفسق) يعني أكله لغير الضرورة معصية واستحلاله على انكار التنزيل كفر (وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم) يوسوسون أولياءهم أبا الاحوص وأصحابه (ليجادلوكم) يخاصموكم في أكل الميتة والشرك وان الملائكة بنات الله (وان أطعتموهم) في الشرك وأكل الميتة فاحللتموها غير مضطرين اليها (انكم لمشركون) مثلهم (أومن كان ميتا) نزلت في عمار بن ياسر وأبي جهل بن هشام هذه الآية أومن كان ميتا كافرا (فأحييناه) أكرمناه بالايمان وهو عمار بن ياسر (وجعلنا له نورا) معرفة (يمشي به) يهتدي به (في الناس) بين الناس ويقال نجعل له نورا على الصراط في الناس بين الناس (كمن مثله) كمن هو (في الظلمات) في ضلالة الكفر في الدنيا وظلمات

الدنيا قال بعض المفسرين وهذا انما ينتظره من تأخر في الوجود من المشركين والمكذبين بمحمد صلى الله عليه وسلم الى ذلك الوقت والمراد بهذا ان المشركين انما يمهلون قدر مدة الدنيا فاذا ماتوا أو ظهرت الآيات لم ينفعهم الايمان وحلت بهم العقوبة اللازمة أبدا وقيل ان قوله قل انتظروا انا منتظرون المراد منه الكف عن قتال الكفار فتكون الآية منسوخة بآية القتال وعلى القول الاول تكون الآية محكمة اه (قوله ان الذين فرقوا دينهم الخ) اختلف في المراد من هذه الآية فقال الحسن هم جميع المشركين لان بعضهم عبد الاصنام وقالوا هذه شفعاؤنا عند الله وبعضهم عبد الملائكة وقالوا انهم بنات الله وبعضهم عبد الكواكب فكان هذا هو تفريق دينهم وقال مجاهد هم اليهود وقال ابن عباس وقتادة والسدي والضحاك هم اليهود والنصارى لانهم تفرقوا فكانوا فرقا مختلفة وقال أبو هريرة في هذه الآية هم أهل الضلالة من هذه الامة وروى ذلك مرفوعا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وليسوا منك هم أهل البدع وأهل الشبهات وأهل الضلالة من هذه الامة أسنده الطبري فعلى هذا يكون المراد من الآية الحث على أن تكون كلمة المسلمين واحدة وأن لا يتفرقوا في الدين ولا يبتدعوا البدع المضلة وروى أبو داود والترمذي عن معاوية قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا ان من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار الا ملة واحدة قالوا ومن هي يا رسول الله قال من كان على ما أنا عليه وأصحابي أخرجه الترمذي اه خازن (قوله فأخذوا بعضه) أي كما تقدم حكايته عنهم في سورة النساء بقوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض وتقدم تفسيره هناك اه شيخنا (قوله شيعا فرقا) أي تتشيع كل فرقة الى امام منهم أي تتبعه وتقتدي به اه شيخنا وقوله في ذلك أي في دينهم (قوله أي تركوا دينهم الخ) فيه انهم أخذوا بعضه فكيف يقال انهم تركوه ويجاب بأن ترك البعض ترك للكل اه أبو السعود والمعنى تركوا جملته وترك الجملة يصدق بترك بعضها (قوله لست منهم في شيء) أي من القتال أي لست مأمورا به وهذا ما جرى عليه الشارح بدليل قوله وهذا منسوخ الخ وفي السمين قوله لست منهم في شيء في محل رفع خبر ان ومنهم خبر ليس اذ به تتم الفائدة وعلى هذا فيكون في شيء متعلقا بالاستقرار الذي تعلق به منهم أي لست مستقرا منهم في شيء أي من تفريقهم ويجوز أن يكون في شيء هو الخبر ومنهم حال مقدمة عليه وذلك على حذف مضاف أي لست في شيء كائن من تفريقهم فلما قدمت الصفة نصبت حالا اه والمعنى لست من البحث عن تفريقهم والتعرض لمن يعاصرك منهم بالمناقشة والمؤاخذة وقيل من قتالهم في شيء سوى تبليغ الرسالة واظهار شعائر الدين الحق الذي أمرت بالدعوة اليه فيكون منسوخا بآية السيف اه أبو السعود وهذا على قول من يقول ان المراد من الآية اليهود والنصارى ومن قال المراد من الآية أهل الاهواء والبدع من هذه الامة قال معناه لست منهم في شيء أي أنت منهم بريء وهم منك برآء تقول العرب ان فعلت كذا فلست منك ولست مني أي كل واحد منا بريء من صاحبه اه خازن (قوله فلا تتعرض لهم) أي بالقتال (قوله ثم ينبئهم الخ) عبر عن اظهاره بالتنبيء لما بينهما من الملابسة في انهما سببان للعلم ايذانا

(ان الذين فرقوا دينهم) باختلافهم فيه فأخذوا بعضه وتركوا بعضه (وكانوا شيعا) فرقا في ذلك وفي قراءة فارقوا أي تركوا دينهم الذي أمروا به وهم اليهود والنصارى (لست منهم في شيء) فلا تتعرض لهم (انما أمرهم الى الله) يتولاه (ثم ينبئهم) في الآخرة (بما كانوا يفعلون) فيجازيهم به

جهنم يوم القيامة وهو أبو جهل (ليس بخارج منها) من الكفر الضلالة في الدنيا والظلمات في جهنم (كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون) يقول كما زينا لابي جهل عمله الذي كان يعمل (وكذلك جعلنا في كل قرية) بلدة (أكابر مجرميها) أي رؤساءها وجبابرتها وأغنياءها كما جعلنا في أهل مكة المستهزئين وأصحابهم أبا جهل وغيره (ليمكروا فيها) ليعملوا فيها بالمعاصي والفساد ويقال ليكذبوا فيها الانبياء (وما يمكرون الا بأنفسهم) يقول ما يصنعون من المعاصي والفساد عقوبة ذلك ودماره على أنفسهم (وما يشعرون) ذلك (واذا جاءتهم آية) أي الوليد بن المغيرة وعبد ياليل وأبا مسعود الثقفي آية من السماء تخبرهم بصنيعهم (قالوا لن

بانهم كانوا جاهلين بحال ما ارتكبوه غافلين عن سوء عاقبته أى يظهره لهم على رؤس الاشهاد اه أبوالسعود (قوله وهذا) أى قوله لست منهم فى شئ منسوخ (قوله من جاء بالحسنة) أى جاء بها يوم القيامة كما ذكره فى سورة النمل والباء للملابسة أى جاء يوم القيامة ملتبسا بها أو بتصفيته قد عملها فى الدنيا وهذا استئناف لبيان قدر جزاء العاملين والتقييد بالعشرة لانه أقل مراتب التضعيف والا فقد جاء الوعد به الى سبعين والى سبعمائة والى أنه بغير حساب اه شيخنا (قوله فله عشر أمثالها) أى جزاء عشر الخ فهو على حذف مضاف كما أشار له الشارح والامثال جمع مثل وهو مذكر فكان قياسه عشرة بالتاء على القاعدة وأشار الشارح الى الجواب عن هذا بان المعدود محذوف وهو موصوف أمثالها كما قدره بقوله عشر حسنات والحسنات مؤنث فناسب تذكير العدد اه شيخنا وفى السمين انما ذكر العدد والمعدود مذكر لاوجه منها ان الاضافة لها تأثير كما تقدم غير مرة فاكتسب المذكر من المؤنث التأنيث فاعطى حكم المؤنث فى سقوط التاء من عدده ولذلك يؤنث فعله حالة اضافته لمؤنث نحو يلتقطه بعض السيارة ومنها أن هذا المذكر عبارة عن مؤنث فروعى المراد منه دون اللفظ ومنها أنه روعى الموصوف المحذوف والتقدير فله عشر حسنات أمثالها ثم حذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه وترك العدد على حاله ومثله مررت بثلاثة نسابات ألحقت التاء فى عدد المؤنث مراعاة للموصوف المحذوف اذ الاصل بثلاثة رجال نسابات وقال أبو على اجتمع ههنا أمران كل منهما يوجب التأنيث فلما اجتمعا قوى التأنيث أحدهما ان الامثال فى المعنى حسنات فجاز التأنيث والآخر أن المضاف الى المؤنث قد يؤنث وان كان مذكرا اه (قوله ومن جاء بالسيئة) وهى الشرك فمن فسر الحسنة بما ذكر فسر السيئة بالشرك اذ غاية ما هنا قولان كما فى الخازن هذا والآخر حمل الحسنة والسيئة على العموم قال الخازن وهذا أولى لان حمل اللفظ على العموم أولى اه شيخنا (قوله فلا يجزى الا مثلها) أى الا جوزى اه شيخنا والكلام على حذف المضاف كما ذكره بقوله أى جزاءه ولفظة مثل مقحمة والمعنى فلا يجزى الا جزاءها لا أزيد منه وانما ذكر لفظ المثل مشاكلة لما قبله اه (قوله وهم) أى العاملون لا يظلمون (قوله ينقصون من جزائهم) هذا بالنظر الى الثواب أى ولا يزادون فى العقاب شيأ فالظلم يكون باحد أمرين نقص الثواب وزيادة العقاب والشق الثانى صرح به غير الشارح اه شيخنا (قوله قل اننى هدانى الخ) شروع فى بيان ما هو عليه من الدين الحق الذى يدعون أنهم عليه مع أنهم فارقوه بالكلية أى قل اننى أرشدنى ربى بالوحى وبما نصب من الآيات التكوينية الى صراط الخ اه شيخنا (قوله ويبدل من محله) أى محل الى صراط ومحله النصب لانه المفعول الثانى وهدى يتعدى تارة بالى كما هنا وتارة بنفسه كما فى قوله ويهديكم صراطا مستقيما اه شيخنا وفى السمين قوله دينا قيما نصبه من أوجه أحدها أنه مصدر على المعنى أى هدانى هداية دين قيم أو على اضمار عرفنى دينا قيما أو الزمواد دينا وقال أبو البقاء انه مفعول ثان لهدانى وهو غلط لان المفعول الثانى هو المجرور بالى فاكتفى به وقال مكى انه منصوب على البدل من محل الى صراط اه وقيما نعت (قوله مستقيما) أى لا عوج فيه وقوله ملة بدل من دينا وقوله حنيفا حال من ابراهيم وكذا قوله وما كان الخ فهو عطف حال على أخرى اه شيخنا وهذا رد على الذين يدعون أنهم على ملته من أهل مكة واليهود اه أبو السعود (قوله حنيفا) الاصل فى الحنيف المائل عن الضلالة الى الاستقامة والعرب تسمى كل من اختتن أو حج حنيفا تنبيها على أنه على دين ابراهيم اه خازن وفى القاموس الحنيف كأمير

الصحيح

وهذا منسوخ بآية السيف (من جاء بالحسنة) أى لا اله الا الله (فله عشر أمثالها) أى جزاء عشر حسنات (ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها) أى جزاءه (وهم لا يظلمون) ينقصون من جزائهم شيأ (قل اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم) ويبدل من محله (دينا قيما) مستقيما (ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين

نؤمن) بهى بالآية (حتى نؤتى) نعطى الكتاب (مثل ما أوتى) أعطى (رسل الله) يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم (الله أعلم حيث يجعل رسالته) الى من يرسل جبريل بالرسالة (سيصيب الذين أجرموا) أشركوا يعنى وليدا وأصحابه (صغار) ذل وهوان (عند الله وعذاب شديد) عند الله مقدم ومؤخر (بما كانوا يمكرون) يكذبون الرسل (فمن يرد الله أن يهديه) يرشده لدينه (يشرح صدره) قلبه (للاسلام) لقبول الاسلام حتى يسلم (ومن يرد أن يضله) يتركه ضالا كافرا (يجعل صدره) يترك قلبه (ضيقا) كضيق الزج فى الرمح (حرجا) شكا وان قرأت حرجا يقول لا يجد النور فى قلبه منفذا ولا مجازا (كأنما يصعد فى السماء)

الصحيح الميل الى الاسلام الثابت عليه وكل من حج أو كان على دين ابراهيم صلى الله عليه وسلم وتحنف عمل عمل الحنيفية أو اختتن أو اعتزل عبادة الاصنام واليه مال اه وفى المختار الحنيف المسلم وتحنف الرجل أى عمل عمل الحنيفية ويقال اختتن ويقال أحنف أى اعتزل الاصنام وتعبد اه (قوله قل ان صلاتى) أعيد الامر لان المأمور به متعلق بفروع الشرائع وما سبق متعلق بأصولها اه أبو السعود وهذا غير ظاهر لان كون الصلاة وما بعدها لله من قبيل الاصول لا الفروع كما لا يخفى اه شيخنا (قوله عبادتى الخ) أى فهو عطف عام على خاص (قوله ومحياى ومماتى) بفتح ياء الاول وسكون ياء الثانى وبالعكس قراءتان سبعيتان اه شيخنا وفى الخطيب قرأ نافع ومحياى بسكون ياء المتكلم وفيها الجمع بين ساكنين والباقون بالفتح وفتح الياء من مماتى نافع وسكنها الباقون اه وفى الشهاب وقراءة نافع وان كان فيها الجمع بين ساكنين الا انه نوى فيها الوقف فلهذا جاز التقاؤهما اه (قوله لله رب العالمين) قدره بعضهم اخلاصها لله وبعضهم مخلوقة لله والاولى التوزيع بأن يقدر الامران معا الاخلاص بالنظر للعبادة والخلق بالنظر للحياة والممات فتأمل (قوله فى ذلك) أى المذكور من الامور الاربعة (قوله أى التوحيد) أى أو الاخلاص (قوله وأنا أول المسلمين) هذا بيان لمسارعته الى امتثال الامر وان ما أمر به ليس من خصائصه بل الكل مأمورون به يقتدى به من أسلم منهم فيه اه أبو السعود (قوله أيضا وأنا أول المسلمين) أى المنقادين لله ولما ورد ان المسلمين بهذا المعنى تقدم عليه كثير منهم من الانبياء وأممهم أجاب عنه الشارح بان المراد الاولية النسبية اه شيخنا وفى القرطبى ما نصه فان قيل أوليس ابراهيم والنبيون قبله قلنا عنه جوابان أحدهما أنه أولهم من حيث انه مقدم عليهم فى الخلق وفى الجواب يوم ألست بربكم ثانيهما انه أول المسلمين من أهل ملته اه (قوله قل أغير الله) أى قل يا محمد لهؤلاء الكفار من قومك أغير الله الخ وذلك أن الكفار قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ارجع الى ديننا اه خازن وفى الخطيب وهذا جواب عن دعائهم له الى عبادة آلهتهم اه (قوله أى لا أطلب غيره) أشار به الى أن الاستفهام للنفى وغير مفعول به لابغى وحينئذ فنصب ربا على التمييز كما صرح به الكرخى والقرطبى وهذا غير متعين بل يجوز جعله حالا وقوله الها عطف بيان على ربا تفسير اله وهو هكذا ثابت فى بعض النسخ وساقط من بعض آخر (قوله وهو رب كل شئ) أى فكيف يكون المملوك شريكا لمالكه اه (قوله ولا تكسب كل نفس الخ) وذلك أنهم كانوا يقولون للمسلمين اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم اما بمعنى ليكتب علينا ما عملتم من الخطايا لا عليكم واما بمعنى لنحمل يوم القيامة ما كتب عليكم من الخطايا فقوله ولا تكسب الخ رد لقولهم المذكور بالمعنى الاول وقوله ولا تزر الخ رد لقولهم المذكور بالمعنى الثانى اه أبو السعود (قوله الا عليها) الظاهر أنه أى هذا الجار والمجرور حال أى الا حالة كون ذنبها عليها من حيث عقابه أى مستعليا عليها بالمضرة أو بحالة كونه مكتوبا عليها الا على غيرها أى لا تكسب ذنبا من الذنوب الا حالة كونه عليها بأحد المعنيين السابقين هذا غاية ما يفهم فى اعراب هذا الظرف اه شيخنا (قوله ولا تزر وازرة الخ) أى ولا غير وازرة أيضا فلا تحمل نفس طائعة أو عاصية ذنب غيرها وانما قيد فى الآية بالوازرة موافقة لسبب النزول وهو أن الوليد بن المغيرة كان يقول للمؤمنين اتبعوا سبيلى أحمل عنكم أوزاركم وهو وازر وآثم اثما كبيرا اه (قوله وزر نفس أخرى) فاذا كان الوزر مضافا اليها مباشرة أو تسببا كالامر به والدلالة عليه فعليها وزر مباشرتها له وتسببها فيه كما قال وليحملن أثقالهم الخ ليحملوا أوزارهم

(قل ان صلاتى ونسكى) عبادتى من حج وغيره (ومحياى) حياتى (ومماتى) موتى (لله رب العالمين لا شريك له) فى ذلك (وبذلك) أى التوحيد (أمرت وأنا أول المسلمين) من هذه الامة (قل أغير الله أبغى ربا) الها أى لا أطلب غيره (وهو رب) مالك (كل شئ ولا تكسب كل نفس) ذنبا (الا عليها ولا تزر) تحمل نفس (وازرة) آثمة (وزر) نفس (أخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم

كالمكلف الصعود الى السماء هكذا قلبه لا يهتدى الى الاسلام (كذلك) هكذا (يجعل الله الرجس) يترك الله التكذيب (على الذين) فى قلوب الذين (لا يؤمنون) بمحمد والقرآن عليه السلام ثم يعذبهم ان لم يؤمنوا (وهذا صراط ربك) صنيع ربك (مستقيما) عدلا ويقال وهذا يعنى الاسلام صراط ربك دين ربك مستقيما قائما يرتضيه وهو الاسلام (قد فصلنا الآيات) بينا القرآن بالامر والنهى والاهانة والكرامة (لقوم يذكرون) يتعظون فيؤمنون ويقال نزل فمن يرد الله ان يهديه الآية فى النبى صلى الله عليه وسلم وأبى جهل ويقال نزلت فى عمار

بما كنتم فيه تختلفون وهو الذى جعلكم خلائف الارض) جمع خليفة أى يخلف بعضكم بعضا فيها (ورفع بعضكم فوق بعض درجات) بالمال والجاه وغيرذلك (ليبلوكم) ليختبركم (فيما آتاكم) أعطاكم ليظهر المطيع منكم والعاصى (ان ربك سريع العقاب) لمن عصاه (وانه لغفور) للمؤمنين (رحيم) به

(سورة الاعراف مكية)
الا واسألهم عن القرية الثمان أو الخمس آيات مائتان وخمس أو ست آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم
المص) الله أعلم بمراده بذلك هذا (كتاب أنزل اليك) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (فلا يكن فى صدرك حرج) ضيق

وأبى جهل (لهم) للمؤمنين (دار السلام عند ربهم) السلام هو الله والجنة داره (وهو وليهم) بالثواب والكرامة (بما كانوا يعملون) ويقولون فى الدنيا من الخيرات (ويوم نحشرهم جميعا) الجن والانس فنقول (يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس) من ضلالات الانس أى أضللتم كثيرا من الانس بالتعوذ (وقال

كاملة يوم القيامة الآية وكذا ما ورد من حمل سيئات المظلوم على الظالم والمديون ونحو ذلك كخبر من عمل سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة فلا يرد ما قيل ان هذا مناف لنحو قوله تعالى وليحملن أثقالهم الآية ولخبر من عمل سيئة الحديث اه كرخى (قوله بما كنتم فيه تختلفون) أى من الاديان والملل (قوله خلائف الارض) الاضافة على معنى فى كما أشار له الشارح وقوله جمع خليفة كصحيفة وصحائف فهذا من قبيل قوله

والمزيد ثالثا فى الواحد * همزا يرى فى مثل كالقلائد

اه شيخنا وفى القرطبى والخلائف جمع خليفة ككرائم جمع كريمة وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفة اه وفى المصباح والخليفة أصله خليف بغير هاء لانه بمعنى الفاعل دخلته الهاء للمبالغة كعلامة ونسابة ويكون وصفا للرجل خاصة ويقال خليفة آخر باعتبار التذكير ومنهم من يقول خليفة أخرى بالتأنيث ويجمع باعتبار أصله على خلفاء مثل شريف وشرفاء وباعتبار اللفظ على خلائف اه (قوله ورفع بعضكم الخ) يعنى انه تعالى خالف بين أحوال عباده فجعل منهم الحسن والقبيح والغنى والفقير والشريف والوضيع والعالم والجاهل والقوى والضعيف وهذا التفاوت ليس لاجل العجز عن المساواة بينهم أو الجهل أو البخل فانه منزه عن ذلك وانما هو لاجل الابتلاء والامتحان وهو قوله ليبلوكم الخ أى ليعاملكم معاملة المبتلى والمختبر وهو أعلم بأحوال عباده منهم اه خازن (قوله وغير ذلك) كالشرف والقوة (قوله أعطاكم) أى من المال والجاه والفقر أيكم يشكر وأيكم يصبر اه كرخى (قوله سريع العقاب لمن عصاه) أى لان ما هو آت قريب أو سريع التمام عند ارادته تعالى لتعاليه عن استعمال المبادى والآلات والمعنى سريع العقاب اذا جاء وقته فلا يرد كيف قال سريع العقاب مع أنه حليم والحليم هو الذى لا يعجل بالعقوبة على من عصاه وقال هنا باللام فى الجملة الثانية فقط وقال فى الاعراف باللام المؤكدة فى الجملتين لان ما هنا وقع بعد قوله من جاء الخ وقوله وهو الذى يأتى باللام المؤكدة فى الجملة الثانية فقط ترجيحا للغفران على سرعة العقاب وما هناك وقع بعد قوله وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس وقوله كونوا قردة خاسئين فأتى باللام فى الجملة الاولى لمناسبة ما قبلها وفى الثانية تبعا للام فى الاولى اه كرخى (قوله وانه لغفور رحيم) جعل خبر ان فى هذه الآية من الصفات الذاتية الواردة على بناء المبالغة وأكده باللام وجعل خبر ان السابقة صفة جارية على غير من هى له للتنبيه على أنه تعالى غفور رحيم بالذات مبالغ فيهما وعلى انه معاقب بالعرض مسامح فى العقوبة اه أبو السعود وقوله بالذات يعنى ان مغفرته ورحمته لا تتوقف على شئ وقوله بالعرض يعنى ان عقابه لا يكون الا بعد صدور ذنب فهذا معنى الذات والعرض اه شهاب

(سورة الاعراف مكية)

(قوله الثمان أو الخمس آيات) هذان قولان فى المدنى منها فعلى القول الاول ينتهى المدنى منها بقوله انا لا نضيع أجر المصلحين وعلى الثانى ينتهى بقوله وانه لغفور رحيم اه شيخنا (بسم الله الرحمن الرحيم) (قوله الله أعلم بمراده بذلك) حكى الخازن هذا القول بعبارة أوضح من هذه العبارة ونصه وقيل هى حروف مقطعة استأثر الله بعلمها وهى سره فى كتابه العزيز اه (قوله هذا) أى القرآن أى القدر الذى كان قد نزل منه وقت نزول هذه الآية وجملة أنزل صفة كتاب مشرفة له ولمن أنزل عليه اه أبو السعود (قوله فلا يكن فى صدرك الخ) توجيه النهى الى

الحرج مع أن المراد نهيه عليه السلام عنه اما للمبالغة في تنزيهه عن وقوع مثل الحرج منه فان النهي لو وجه له لاوهم امكان صدور المنهي عنه منه واما للمبالغة في النهي فان وقوع الحرج في صدره سبب لاتصافه به والنهي عن السبب نهي عن المسبب بالطريق البرهاني ونفي له من أصله بالمرة فالمراد نهيه عما يورث الحرج اه أبو السعود (قوله منه) متعلق بمحذوف على انه صفة لحرج ومن سببية أي حرج بسببه تقول حرجت منه أي ضقت بسببه ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه صفة له أي حرج كائن وصادر منه والضمير في منه يجوز أن يعود على الكتاب وهو الظاهر ويجوز أن يعود على الانزال المدلول عليه بانزل أو على الانذار أو على التبليغ المدلول عليهما بسياق الكلام أو على التكذيب الذي تضمنه المعنى اه سمين (قوله لتنذر به) انما جر باللام لاختلاف زمنه مع زمن المعلل اذ الانزال قد مضى زمنه بالنسبة لزمن الانذار والتذكير ولاختلاف الفاعل أيضا ففاعل الانزال هو الله تعالى وفاعل الانذار هو النبي صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله متعلق بانزل) أي وما بينهما اعتراض توسط لتقرير ما قبله وتمهيد ما بعده اه أبو السعود (قوله أي للانذار) أي انذار الكافرين بدليل ما بعده (قوله وذكرى للمؤمنين) يجوز أن يكون في محل رفع أو نصب أو جر فالرفع من وجهين أحدهما انه عطف على كتاب أي كتاب وذكرى أي تذكرة فهي اسم مصدر وهذا قول الفراء والثاني من وجهي الرفع أنها خبر مبتدا مضمر أي هو ذكرى وهذا قول أبي اسحق الزجاج والنصب من ثلاثة أوجه أحدها انه منصوب على المصدر بفعل من لفظه تقديره وتذكر به ذكرى أي تذكيرا والثاني أنها في محل نصب نسقا على موضع لتنذر فان موضعه نصب فيكون اذ ذاك معطوفا على المعنى وهذا كما تعطف الحال الصريحة على الحال المؤولة كقوله تعالى دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما ويكون حينئذ مفعولا من أجله كما تقول لتكرمني واحسانا الي الثالث قال أبو البقاء وبه بدأ انها حال من الضمير في أنزل وما بينهما معترض وهذا سهو فان الواو مانعة من ذلك وكيف تدخل الواو على حال صريحة والجر من وجهين أحدهما العطف على المصدر المنسبك من أن المقدرة بعد لام كي والفعل والتقدير للانذار والتذكير والثاني العطف على الضمير في به وهذا قول الكوفيين والذي حسنه كون ذكرى في تقدير حرف مصدري وهو أن وفعل ولو صرح بأن لحسن معها حذف حرف الجر فهو أحسن من مررت بك وزيد اذ التقدير لأن تنذر به وبأن تذكر وللمؤمنين يجوز أن تكون اللام مزيدة في المفعول به تقوية له لان العامل فرع والتقدير وتذكر المؤمنين وأن يتعلق بمحذوف لانه صفة لذكرى اه سمين (قوله اتبعوا الخ) كلام مستأنف خوطب به كافة المكلفين أو خصوص الكافرين كما هو المتبادر من قوله ولا تتبعوا الخ اه شيخنا (قوله من ربكم) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بانزل وتكون من لابتداء الغاية المجازية والثاني أن يتعلق بمحذوف على انه حال اما من الموصول واما من عائده القائم مقام الفاعل اه سمين (قوله من دونه) يجوز أن يتعلق بالفعل قبله والمعنى لا تعدلوا عنه الى غيره من الشياطين والكهان والثاني أن يتعلق بمحذوف لانه كان في الاصل صفة لاولياء فلما قدم عليه نصب حالا واليه يميل تفسير الزمخشري فانه قال أي لا تتولوا من دونه أحدا من شياطين الانس والجن ليحملوكم على الاهواء والبدع اه سمين (قوله قليلا ما تذكرون) أي تذكرا قليلا أو زمانا قليلا تذكرون فهو منصوب على المصدرية أو الظرفية اه شيخنا وفي السمين قليلا نعت مصدر محذوف أي تذكرا قليلا تذكرون أو نعت ظرف زمان محذوف أيضا أي زمانا قليلا تذكرون فالمصدر أو الظرف منصوب بالفعل بعده وما مزيدة

(منه) أن تبلغه مخافة أن تكذب (لتنذر) متعلق بانزل أي للانذار (به وذكرى) تذكرة (للمؤمنين) به قل لهم (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم) أي القرآن (ولا تتبعوا) تتخذوا (من دونه) أي الله أي غيره (أولياء) تطيعونهم في معصيته تعالى (قليلا ما تذكرون)

أولياءهم) أولياء الجن (من الانس) الذين كانوا يتعوذون برؤساء الجن اذا نزلوا واديا واصطادوا من دوابهم صيدا كانوا يقولون نعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيأمنون بذلك (ربنا) يا ربنا (استمتع) انتفع (بعضنا ببعض) وكان منفعة الانس الامن منهم ومنفعة الجن الشرف والعظمة على قومهم (وبلغنا) ادركنا (أجلنا الذي أجلت لنا) وقت لنا يعني الموت (قال) الله لهم (النار مثواكم) منزلكم يا معشر الجن والانس (خالدين فيها) مقيمين في النار (الا ما شاء الله) وقد شاء الله لهم الخلود (ان ربك حكيم) حكم عليهم بالخلود (عليم) بهم وبعقوبتهم (وكذلك) هكذا (نولي) نترك (بعض الظالمين) المشركين (بعضا) الى بعض في الدنيا والآخرة ويقال

للتوكيد وهذا اعراب الجلال اه (قوله بالتاء والياء) ظاهر هذه العبارة الاشارة الى قراءتين بالتاء وحدها وبالياء وحدها فالاولى مسلمة لكنها مع فتح الذال المشددة والثانية لا وجود لها فى السبع فحينئذ الاولى حمل عبارته على أنها اشارة الى قراءة واحدة وهى الياء التحتية ثم التاء الفوقية وصورتها هكذا يتذكرون وقوله وفيه ادغام التاء فى الاصل الخ اشارة لقراءة أخرى وهى تذكرون بالتاء وتشديد الذال وان لم يذكرها قبل ذلك وقوله وفى قراءة بسكونها تقدم له مثله وتقدم انه سهو وان حقه أن يقول وفى قراءة بتخفيفها مفتوحة وهى هكذا تذكرون بتخفيف الذال المفتوحة والحاصل أن القراآت السبعية هنا ثلاث يتذكرون بالياء ثم التاء تذكرون بالتاء مع تشديد الذال تذكرون بالتاء مع تخفيف الذال المفتوحة فقوله بالتاء والياء اشارة الى الاولى وان كانت عبارته موهمة غير المراد وقوله وفيه ادغام الخ اشارة الى الثانية وان لم يصرح بها وقوله وفى قراءة بسكونها اشارة الى الثالثة مع ما فى عبارته من الخلل تأمل وعبارة الخطيب قرأ ابن عامر بياء قبل التاء بتخفيف الدال وقرأ حفص وحمزة بتخفيف الذال من غير ياء قبل التاء والباقون بتشديد الذال من غير ياء قبل التاء اه (قوله وكم من قرية الخ) شروع فى انذارهم بما حصل للامم الماضية بسبب اعراضهم عن الحق اه أبو السعود (قوله خبرية) أى بمعنى كثيرا ولم ترد فى القرآن الا هكذا ويجب لها الصدارة لكونها على صورة الاستفهامية وقوله مفعول أى لفعل مقدر يفسره المذكور على حد زيدا ضربته لكن يجب تقدير الفعل بعدها لتقع فى الصدر أى وكثيرا من القرى أى من جنسها أهلكنا أهلكناها اه شيخنا وفى السمين وكم من قرية أهلكناها فى كم وجهان أحدهما أنها فى موضع رفع بالابتداء والخبر الجملة بعدها ومن قرية تمييز والضمير فى أهلكناها عائد على معنى كم وهى هنا خبرية للتكثير والتقدير وكثير من القرى أهلكناها والثانى أنها فى موضع نصب على الاشتغال باضمار فعل يفسره ما بعده ويقدر الفعل متأخرا عن كم لان لها صدر الكلام والتقدير وكم من قرية أهلكنا أهلكناها وانما كان لها صدر الكلام لوجهين أحدهما مشابهتها لكم الاستفهامية والثانى انها نقيضة رب لانها للتكثير ورب للتقليل فحمل النقيض على نقيضه كما يحملون النظير على نظيره اه (قوله أريد) أى بلفظ القرية أى فهى مستعملة فى أهلها فالمجاز مرسل لا بالحذف ولو كان مراده الثانى لاستغنى عن هذه العبارة وقدر المضاف على عادته فيقول وكم من أهل قرية الخ اه شيخنا (قوله أردنا اهلاكها) جواب عما يقال ان الاهلاك بعد مجىء العذاب فكيف هذا الترتيب اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أردنا اهلاكها أشار الى ان الكلام على حذف الارادة فلا يرد كيف قال أهلكناها فجاءها بأسنا والاهلاك انما هو بعد مجىء البأس اه (قوله بياتا) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه منصوب على الحال وهو فى الاصل مصدر يقال بات يبيت بيتا وبيتة وبياتا وبيتوتة قال الليث البيتوتة دخولك فى الليل فقوله بياتا أى بائتين ويجوز أن يكون مفعولا له وأن يكون فى حكم الظرف وقال الواحدى قوله بياتا أى ليلا وظاهر هذه العبارة أن يكون ظرفا لولا أن يقال أراد تفسير المعنى اه سمين وظاهر عبارة الشارح حيث فسره بقوله ليلا انه جعله ظرفا فيكون جاريا على القول الثالث لكن يتوقف فى عطف قوله أو هم قائلون على ماذا يعطف الا أن يقال مراد الشارح حل المعنى وان مراده القول الاول اه (قوله أو هم قائلون) يقال قال يقيل كباع يبيع قيلا كبيعا وقائلة وقيلولة فألفه منقلبة عن ياء بخلاف قال من القول فهى منقلبة عن واو اه شيخنا وهذه الجملة فى محل نصب نسقا على الحال وأو هنا للتنويع لا لشىء آخر كأنه قيل أتاهم

بالتاء والياء تتعظون وفيه ادغام التاء فى الاصل فى الدال وفى قراءة بسكونها وما زائدة لتأكيد القلة (وكم) خبرية مفعول (من قرية) أريد أهلها (أهلكناها) أردنا اهلاكها (فجاءها بأسنا) عذابنا (بياتا) ليلا (أو هم قائلون) نائمون بالظهيرة

قولى ثلاث بعض الظالمين المشركين على بعض (بما كانوا يكسبون) يقولون ويعملون من الشر (يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم) من الانس محمد عليه السلام وسائر الرسل ومن الجن تسعة نفر الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتولوا الى قومهم منذرين ويقال كان لهم نبى يسمى يوسف (يقصون عليكم) يقرؤن عليكم (آياتى) بالامر والنهى (وينذرونكم) يخوفونكم (لقاء يومكم) عذاب يومكم (هذا قالوا) يعنى الجن والانس (شهدنا على أنفسنا) انهم قد بلغوا الرسالة وكفرنا بهم قال الله (وغرتهم الحيوة الدنيا) ما فى الدنيا من الزهرة والنعيم (وشهدوا على أنفسهم) فى الآخرة (أنهم كانوا كافرين) فى الدنيا (ذلك) ارسال الرسل (أن لم يكن) بان لم

باسنا

بأسنا تارة ليلا كقوم لوط وتارة وقت القيلولة كقوم شعيب وهل يحتاج الى تقدير واو حال قبل هذه الجملة أم لا خلاف بين النحويين قال الزمخشري فان قلت لا يقال جاء زيد هو فارس بغير واو فما بال قوله تعالى أوهم قائلون قلت قد يعض النحويين الواو محذوفة ورجحه الزجاج وقال لو قلت جاءني زيد راجلا أو هو فارس أو جاءني زيد هو فارس لم يحتج الى واو لان الضمير قد عاد على الاول والصحيح أنها اذا عطفت على حال قبلها حذفت الواو استثقالا لاجتماع حرفي عطف لان واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل فقولك جاء زيد راجلا أو هو فارس كلام فصيح وارد على حده وقال أبو بكر اضمرت واو الحال لوضوح معناها كما تقول العرب لقيت عبد الله مسرعا أو هو يركض فيحذفون الواو ولا منهم اللبس لان الضمير قد عاد على صاحب الحال من أجل ان أو حرف عطف والواو كذلك فاستثقلوا الجمع بين حرفين من حروف العطف فحذفوا الثاني اه سمين وتخصيص هاتين الحالتين بالعذاب لما ان نزول المكروه عند الغفلة أفظع وحكايته للسامعين أزجر وأردع عن الاغترار بأسباب الامن والراحة اه كرخي (قوله والقيلولة استراحة الخ) هذا قول ثان في تفسيرها والاول هو ما ذكره أولا بقوله نائمون الخ وعبارة الخازن وهي نوم نصف النهار أو استراحة نصفه وان لم يكن معها نوم اه وهي أصرح في حكاية القولين من عبارة الشارح (قوله استراحة نصف النهار) أي وقت الزوال الفارق بين النصفين وليس المراد استراحة النصف الذي هو من الطلوع الى الزوال أو منه الى الغروب اه شيخنا (قوله أي مرة جاءها الخ) أي فأو للتنويع وقوله جاءها أي جاء بعضها ليلا كقوم لوط وقوله ومرة نهارا كقوم شعيب اه شيخنا (قوله فما كان دعواهم) أي دعاؤهم واستغاثتهم بربهم أو ادعاؤهم واعترافهم بالجناية فالدعوى تأتي بالمعنيين كما في الخازن وكلام الشارح محتمل لهما لكن في بعض نسخه هكذا قولهم وتضرعهم وهي تعين المعنى الاول اه شيخنا (قوله اذ جاءهم بأسنا) أي في الدنيا واذ منصوبة بدعواهم اه سمين (قوله الا أن قالوا الخ) يعني انهم لم يقدروا على دفع العذاب عنهم فكان حاصل أمرهم الاعتراف بالجناية تحسرا وندامة وطمعا في الخلاص اه شيخنا (قوله فلنسألن الذين الخ) اللام لام قسم مقدر وهذا بيان لعذابهم الاخروي اثر بيان عذابهم الدنيوي غير انه قد تعرض لبيان مبادي أحوال المكلفين جميعا لكونه داخلا في التهويل والفاء لترتيب الاحوال الاخروية على الدنيوية في الذكر حسب ترتبها عليها في الوجود اه أبو السعود (قوله أي فلنسألن الخ) أي سؤال توبيخ والمنفي في قوله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون انما هو سؤال الاستعلام أو الاول في موقف الحساب والثاني في موقف العقاب اه أبو السعود ان قيل قد أخبر عنهم في الآية الاولى بانهم اعترفوا بالظلم في قوله الا ان قالوا انا كنا ظالمين فما فائدة هذا السؤال قلت لما اعترفوا بانهم كانوا ظالمين سئلوا بعد ذلك عن سبب هذا الظلم والمقصود من هذا السؤال التقريع والتوبيخ للكفار فان قيل فما فائدة سؤال الرسل مع العلم بانهم قد بلغوا قلت فائدته الرد على الكفار اذا أنكروا التبليغ بقولهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فيكون هذا السؤال للتقريع والتوبيخ أيضا اه خازن وفي الكرخي فان قيل فما الفائدة في سؤال الرسل مع العلم بانه لم يصدر عنهم تقصير البتة فالجواب انهم اذا بينوا انهم لم يصدر عنهم تقصير البتة التحق التقصير كاملا بالامم فيتضاعف اكرام الله تعالى للرسل لظهور براءتهم عن جميع موجبات التقصير ويتضاعف الخزي والهوان في حق الكفار لما ثبت أن ذلك التقصير انما كان منهم اه (قوله الذين أرسل اليهم) القائم مقام الفاعل الجار والمجرور وقوله بعلم في موضع الحال من الفاعل والباء للمصاحبة

والقيلولة استراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم أي مرة جاءها ليلا ومرة نهارا (فما كان دعواهم) قولهم (اذ جاءهم بأسنا الا أن قالوا انا كنا ظالمين فلنسألن الذين أرسل اليهم) أي الامم عن اجابتهم الرسل وعملهم فيما بلغهم (ولنسألن المرسلين) عن الابلاغ

يكن (ربك مهلك القرى) أهل القرى (بظلم) بشرك وذنب ويقال بظلم منه (وأهلها غافلون) عن الامر والنهي وتبليغ الرسل (ولكل) لكل واحد من الجن والانس (درجات) للمؤمنين في الجنة من الانس والجن ودركات للكافرين في النار (مما عملوا) بما عملوا من الخير والشر (وما ربك بغافل) بساه (عما يعملون) من الخير والشر ويقال بتارك عقوبة ما يعملون من المعاصي (وربك الغني) عن ايمانهم (ذو الرحمة) بتأخير العذاب لمن آمن به (ان يشأ يذهبكم) يهلككم يا أهل مكة (ويستخلف) يخلف (من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين) قرنا بعد قرن (انما توعدون) من العذاب (لآت) لكائن (وما أنتم بمعجزين) بفائتين من

أى لنقصن على الرسل والمرسل اليهم حال كوننا ملتبسين بالعلم ثم أكد هذا المعنى بقوله وما كنا غائبين اه سمين (قوله فلنقصن عليهم) أى على المرسلين والامم لما سكتوا عن الجواب كما دل عليه قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل الآية وقوله و يوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين الخ أى المخبرنهم بما فعلوا اخبارا ناشئا عن علم منا اه شيخنا (قوله وما كنا غائبين) أى حتى يخفى علينا اه كرخى (قوله والامم الخالية) أى وعن الامم الخالية أى التى خلت ومضت بالنسبة ليوم القيامة فيشمل جميع الامم وقوله فيما عملوا فى بمعنى عن والجار والمجرور بدل اشتمال اه (قوله والوزن يومئذ) الوزن مبتدأ وفى الخبر وجهان أحدهما هو الظرف أى الوزن كائن أو مستقر يومئذ أى يوم اذ يسئل الرسل والمرسل اليهم فحذفت الجملة المضاف اليها اذ وعوض منها التنوين هذا مذهب الجمهور خلافا للاخفش وفى الحق على هذا الوجه ثلاثة أوجه أحدها أنه نعت للوزن أى الوزن الحق كائن فى ذلك اليوم والثانى أنه خبر مبتدا محذوف كأنه جواب سؤال مقدر من قائل يقول ما ذلك الوزن فقيل هو الحق لا الباطل والثالث أنه بدل من الضمير المستكن فى الظرف وهو غريب ذكره مكى والثانى من وجهى الخبر أن يكون الخبر الحق ويومئذ على هذا فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الظرف ناصبه الوزن أى يقع الوزن ذلك اليوم والثانى أنه مفعول به على السعة وهذا الثانى ضعيف جدا لاحاجة اليه اه سمين (قوله للاعمال أو لصحائفها) هذان قولان وبقى ثالث وهو أن الموزون هو نفس الاشخاص العاملين وعبارة الخازن ثم اختلف العلماء فى كيفية الوزن فقال بعضهم توزن صحائف الاعمال المكتوب فيها الحسنات والسيآت وقال ابن عباس يؤتى بالاعمال الحسنة على صور حسنة وبالاعمال السيئة على صور قبيحة فتوضع فى الميزان فعلى قول ابن عباس ان الاعمال تصور صورا وتوضع تلك الصور فى الميزان ويخلق الله تعالى فى تلك الصور ثقلا وخفة ونقل البغوى عن بعضهم أنها توزن الاشخاص واستدل لذلك بما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال انه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله تعالى جناح بعوضة أخرجاه فى الصحيحين وهذا الحديث ليس فيه دليل على ما ذكر من وزن الاشخاص فى الميزان لان المراد بقوله لا يزن عند الله جناح بعوضة مقداره وحرمته لا وزن جسده ولحمه والصحيح قول من قال ان الصحائف توزن أو نفس الاعمال تجسد وتوزن والله أعلم بحقيقة ذلك فان قلت أليس الله عز وجل يعلم مقادير أعمال العباد فما الحكمة فى وزنها قلت فيه حكم منها اظهار العدل وأن الله عز وجل لا يظلم عباده ومنها امتحان الخلق بالايمان بذلك فى الدنيا واقامة الحجة عليهم فى العقبى ومنها تعريف العباد ما لهم من خير وشر وحسنة وسيئة ومنها اظهار علامة السعادة والشقاوة ونظيره أنه تعالى أثبت أعمال العباد فى اللوح المحفوظ وفى صحائف الحفظة الموكلين ببنى آدم من غير جواز النسيان عليه سبحانه وتعالى اه (قوله وكفتان) بكسر الكاف وفتحها فى المثنى والمفرد وأما الجمع فهو كفف بكسر الكاف لا غير اه شيخنا ومثله فى المختار وفى المصباح أن الضم لغة فى المفرد فعليه يكون مثلث الكاف اه (قوله صفة الوزن) والمعنى والوزن الحق ثابت يوم السؤال المذكور اه أبو السعود (قوله فمن ثقلت موازينه) أى فضلا من الله وقوله بالحسنات يقتضى أن الموازين جمع ميزان وهو وان كان واحدا الكل الخلق وكل الاعمال جمعه للتعظيم اه أبو السعود (قوله ومن خفت موازينه) أى عدلا منه (قوله بالسيآت) أى بسبب ثقل السيآت والمعنى أن السيآت أثقل من الحسنات فلو قال ومن خفت موازينه بالحسنات لكان أوضح كما يدل له

(فلنقصن عليهم بعلم) لنخبرنهم عن علم بما فعلوه (وما كنا غائبين) عن ابلاغ الرسل والامم الخالية فيما عملوا (والوزن) للاعمال أو لصحائفها بميزان له لسان وكفتان كما ورد فى حديث كائن (يومئذ) أى يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة (الحق) العدل صفة الوزن (فمن ثقلت موازينه) بالحسنات (فأولئك هم المفلحون) الفائزون (ومن خفت موازينه) بالسيآت (فأولئك الذين خسروا أنفسهم) بتصييرها الى النار

...

العذاب يدرككم حيثما كنتم (قل) يا محمد لكفار أهل مكة (يا قوم اعملوا على مكانتكم) على دينكم فى منازلكم بهلاكى (انى عامل) بهلاككم (فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار) يعنى الجنة (انه لا يفلح) لا يأمن ولا ينجو (الظالمون) المشركون من عذاب الله (وجعلوا لله) وصفوا لله (مما ذرأ) خلق (من الحرث والانعام) الابل والبقر والسائمة (نصيبا) حظا (فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا) لآلهتنا (فما كان لشركائهم) لآلهتهم (فلا يصل الى الله) فلا يرجع الى الذى

المقابل في الشق الاول حيث جعل فيه الثقل للحسنات فهي التي تخف في الشق الثاني وعبارة المحلي في سورة القارعة فأما من ثقلت موازينه بأن رجحت حسناته على سيئاته فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه بأن رجحت سيئاته على حسناته اه وقوله بأن رجحت سيئاته أي بسبب زيادتها على الحسنات كما نقل عن المناوي هناك اه وفي تذكرة القرطبي ما نصه فصل قال علماؤنا رحمة الله عليهم الناس في الآخرة ثلاث طبقات متقون لا كبائر لهم ومخلطون وهم الذين يوافون بالفواحش والكبائر والثالث الكفار فأما المتقون فان حسناتهم توضع في الكفة النيرة وصغائرهم ان كانت لهم في الكفة الاخرى فلا يجعل الله لتلك الصغائر وزنا وتثقل الكفة النيرة حتى لا تبرح وترتفع المظلمة ارتفاع الفارغ الخالي وتكفر صغائرهم باجتنابهم الكبائر ويؤمر بهم الى الجنة ويثاب كل واحد منهم بقدر حسناته وطاعته وأما الكافر فانه يوضع كفره في الكفة المظلمة ولا يوجد له حسنة توضع في الكفة الاخرى فتبقى فارغة لفراغها وخلوها عن الخير فيأمر الله تعالى بهم الى النار ويعذب كل واحد منهم بقدر أوزاره وآثامه وهذان الصنفان هما المذكوران في القرآن في آيات الوزن لان الله تعالى لم يذكر الا من ثقلت موازينه ومن خفت موازينه وقطع لمن ثقلت موازينه بالفلاح والعيشة الراضية ولمن خفت موازينه بالخلود في النار بعد ان وصفه بالكفر وأما الذين خلطوا فيهم النبي صلى الله عليه وسلم فحسناتهم توضع في الكفة النيرة وسيئاتهم في الكفة المظلمة فيكون لكبائرهم ثقل فان كانت الحسنات أثقل ولو بصؤابة دخل الجنة وان كانت السيئات أثقل ولو بصؤابة دخل النار الا أن يعفو الله وان تساويا كان من أصحاب الاعراف هذا ان كانت الكبائر فيما بينه وبين الله وأما ان كان عليه تبعات وكان له حسنات كثيرة جدا فانه يؤخذ من حسناته فيرد على المظلوم وان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات المظلوم فيحمل على الظالم من أوزار من ظلمه ثم يعذب على الجميع هذا ما تقتضيه الاخبار وقال أحمد بن حرب يبعث الناس يوم القيامة على ثلاث فرق فرقة أغنياء بالاعمال الصالحة وفرقة فقراء وفرقة أغنياء ثم يصيرون فقراء مفاليس من شأن التبعات وقال سفيان الثوري انك أن تلقى الله بسبعين ذنبا فيما بينك وبين الله أهون عليك من أن تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد قلت هذا صحيح لان الله غني كريم وابن آدم فقير مسكين يحتاج في ذلك اليوم الى حسنة يدفع بها سيئة ان كانت عليه حتى يرجح ميزانه فيكثر خيره وثوابه اه ملخصا (قوله بما كانوا) متعلق بخسروا وما مصدرية وبآياتنا متعلق بيظلمون قدم عليه للفاصلة وتعدى يظلمون بالباء اما لتضمنه معنى التكذيب نحو كذبوا بآياتنا واما لتضمنه معنى الجحد نحو وجحدوا بها اه سمين (قوله ولقد مكناكم الخ) لما أمر الله أهل مكة باتباع ما أنزل اليهم ونهاهم عن اتباع غيره وبين لهم وخامة عاقبته بالاهلاك في الدنيا والعذاب المخلد في الآخرة ذكرهم ما أفاض عليهم من فنون النعم الموجبة للشكر ترغيبا في امتثال الامر والنهي اه أبو السعود ومكناكم من التمكين بمعنى التمليك وقيل معناه جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا وأقدرناكم على التصرف فيها اه خازن (قوله معايش بالياء) أي باتفاق السبعة وان قرئ شاذا بالهمز فليس كصحائف لان المد فيه زائد وفي معيشة أصلي لان أصلها معيشة كمكرمة أو معيشة كمنزلة أو معيشة كمتربة فالياء أصلية على كل حال وقد قال في الخلاصة

والمد زيد ثالثا في الواحد * همزا يرى في مثل كالقلائد

(بما كانوا بآياتنا يظلمون) يجحدون (ولقد مكناكم) يا بني آدم (في الارض وجعلنا لكم فيها معايش) بالياء أسبابا تعيشون بها جمع معيشة

جعلوه لله (وما كان لله فهو يصل) يرجع (الى شركائهم) الى الذي جعلوا لآلهتهم (ساء ما يحكمون) بئس ما يقضون لانفسهم (وكذلك) كما زين لهم ما ذكر (زين لكثير من المشركين قتل أولادهم) بناتهم (شركاؤهم) من الشياطين (ليردوهم) ليهلكوهم (وليلبسوا) يخلطوا (عليهم دينهم) دين ابراهيم واسمعيل (ولو شاء الله ما فعلوه) يعني التزيين ودفن بناتهم أحياء (فذرهم) اتركهم (وما يفترون) يكذبون على الله فيقولون ان الله أمرهم بذلك يعني بدفن البنات (وقالوا هذه أنعام) يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام (وحرث حجر) حرام (لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم) يعنون الرجال دون النساء (وأنعام حرمت ظهورها) وهي الحام (وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها) اذا حلبت ولا اذا ركبت وهي البحيرة (افتراء عليه) كذبا على الله انه أمرهم بذلك (سيجزيهم بما

قال فاهبط منها) أى من الجنة وقيل من السموات (فما يكون) ينبغى (لك ان تتكبر فيها فاخرج) منها (انك من الصاغرين) الذليلين (قال أنظرنى) أخرنى (الى يوم يبعثون) أى الناس (قال انك من المنظرين) وفى آية أخرى الى يوم الوقت المعلوم أى وقت النفخة الاولى (قال فبما اغويتنى) أى باغوائك لى والباء للقسم وجوابه (لاقعدن لهم) أى لبنى آدم (صراطك المستقيم) أى على الطريق الموصل اليك (ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم) أى من كل جهة وأمنعهم عن سلوكه قال ابن عباس ولا يستطيع أن يأتى من فوقهم لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى (ولا تجد أكثرهم شاكرين) مؤمنين

الله ويقال ولا تسرفوا لا تحرموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحام (انه لا يحب المسرفين) المنفقين فى معصية الله أو المشركين ويقال نزلت هذه الآية فى ثابت بن قيس صرم بيديه خمسمائة نخلة وقسمها ولم يترك لاهله شيأ (ومن الانعام) وخلق من الانعام (حمولة) ما يحمل عليها مثل

والاضطراب وأما الطين فشأنه الرزانة والاناءة والصبر والحلم والتثبت اه خازن وأيضا فالطين سبب للحياة من انبات النبات والنار سبب لهلاك الاشياء والطين سبب جمع الاشياء والنار سبب تفريقها اه كرخى (قوله قال فاهبط منها) الفاء لترتيب الأمر على ماظهر من اللعين من المخالفة اه أبو السعود (قوله أن تتكبر فيها) لامفهوم له يعنى انه لا يتوهم انه يجوز أن يتكبر فى غيرها ولما اعتبر بعضهم هذا المفهوم احتاج الى تقدير حذف معطوف كقوله تقيكم الحر قال والتقدير فما يكون لك أن تتكبر فيها ولا فى غيرها والضمير فى يبعثون يعود على بنى آدم لدلالة السياق عليهم كما دل على ما عاد عليه الضميران فى منها وفيها كما تقدم اه سمين (قوله فاخرج منها) تأكيد للامر بالهبوط متفرع على علته وقوله انك الخ تعليل للامر بالخروج اه أبو السعود (قوله انك من الصاغرين) فى المختار الصغار بالفتح الذل والضيم وكذا الصغر وقد صغر الرجل من باب طرب فهو صاغر والصاغر أيضا الراضى بالضيم اه (قوله قال أنظرنى الخ) لما كره اللعين أن يذوق مرارة الموت طلب البقاء والخلود لان يوم البعث هو يوم النفخة الثانية ولا موت حينئذ لان الموت قد تم عند النفخة الاولى ولم يجب لسؤاله بل غاية ما أمهله الله الى النفخة الاولى اه من الخازن (قوله الى يوم يبعثون) اى يوم النفخة الثانية والموت مستحيل حينئذ فغرضه الفرار منه اه (قوله وفى آية أخرى الخ) يشير الى أن هذا محمول على ماجاء مقيدا بوقت النفخة الاولى حيث تموت الخلق كلهم لا النفخة الثانية التى يقوم الناس فيها لرب العالمين التى طلبها وانما أجيب الى الانظار مع انه انما طلبه ليفسد أحوال عباد الله لما فى ذلك من ابتلاء العباد ولما فى مخالفته من عظيم الثواب اه كرخى (قوله أى وقت النفخة الاولى) أى والموت ممكن حينئذ فيموت كغيره (قوله قال فبما أغويتنى الخ) غرضه بهذا أخذ ثاره منهم لانه لما طرد ومقت بسببهم على ما تقدم أحب أن ينتقم منهم آخذا بالثار اه شيخنا وفى هذه الباء وجهان أحدهما أن تكون قسمية وهو الظاهر والثانى أن تكون سببية وبه بدأ الزمخشرى قال فبما أغويتنى فبسبب اغوائك اياى لاقعدن لهم ثم قال والمعنى فبسبب وقوعى فى الغى لاجتهدن فى غوايتهم حتى يفسدوا بسببى كما فسدت بسببهم اه سمين (قوله والباء للقسم) أى دالة على قسم مقدر ومتعلقة بفعله المقدر وهى كما فى قوله فبعزتك لاغوينهم واغواؤه اياه أثر من آثار قدرة الله تعالى وعزته وحكم من أحكام سلطانه فمآل الاقسام بهما واحد فلعل اللعين أقسم بهما جميعا فحكى تارة اقسامه باحدهما وأخرى بالآخر اه أبو السعود (قوله أى على الطريق الخ) أشار به الى أن صراطك منصوب على الظرف وهو كما قال الزجاج نحو ضرب زيد الظهر والبطن أى عليهما والمعنى أحول بينهم وبينه اه كرخى والطريق الموصل هو دين الاسلام اه شيخنا (قوله من بين أيديهم ومن خلفهم الخ) أى من الجهات التى يعتاد هجوم العدو منها وهى الجهات الاربع ولذلك لم يذكر الفوق والتحت وانما عدى الفعل الى الاولين بمن الابتدائية لانه منهما متوجه اليهم وعدى الى الاخيرين بحرف المجاوزة لان الآتى منهما كالمنحرف المار على عرضهم اه أبو السعود واشارة الى نوع تباعد منه فى هاتين الجهتين لقعود ملك اليمين وملك اليسار فيهما وهو ينفر من الملائكة اه شيخنا (قوله ولا يستطيع أن يأتى من فوقهم) أى ولا يأتى أيضا من تحتهم اما لانه متكبر فيحب العلو واما لان الاتيان منها ينفر ويفزع المأتى وهو يحب تأليفه لا تنفيره فلا يأتى الا من الجهات الاربع اه شيخنا (قوله ولا تجد أكثرهم) يحتمل أن يكون من الوجدان بمعنى اللقاء والمصادفة فيتعدى لواحد فشاكرين حال وأن يكون بمعنى العلم

(قال اخرج منها مذؤما) بالهمز معيبا أو ممقوتا (مدحورا) مبعدا عن الرحمة (لمن تبعك منهم) من الناس واللام للابتداء أو موطئة للقسم وهو (لأملأن جهنم منكم أجمعين) أى منك بذريتك ومن الناس وفيه تغليب الحاضر على الغائب

الابل والبقر (وفرشا) مالا يحمل عليها مثل الغنم وصغار الابل (كلوا مما رزقكم الله) من الحرث والانعام (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) تزيين الشيطان بتحريم الحرث والانعام (انه لكم عدو مبين) ظاهر العداوة يأمركم بتحريم الحرث والانعام (ثمانية أزواج) خلق ثمانية أصناف (من الضأن) من الشاة (اثنين) ذكرا وأنثى (ومن المعز اثنين) ذكرا وأنثى (قل) يا محمد لمالك (آلذكرين حرم أم الانثيين) أجاء تحريم البحيرة والوصيلة من قبل ماء الذكرين أو من قبل ماء الانثيين (أما اشتملت عليه) أو من قبل الاجتماع على الولد (أرحام الانثيين نبئونى) خبرونى (بعلم) ببيان ما تقولون (ان كنتم صادقين) أن الله حرم ما تقولون (ومن الابل) وخلق من الابل (اثنين) ذكرا وأنثى (ومن البقر اثنين) ذكرا وأنثى

فيتعدى لاثنين وهذه الجملة اما استئنافية واما معطوفة على قوله لاقعدن الخ فتكون من جملة المقسم عليه ويكون اللعين قد أقسم على جملتين مثبتتين وأخرى منفية اه من السمين وقال هذا ظنا منه كما قال تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما رأى منهم ان مبدأ الشر متعدد ومبدأ الخير واحد وقيل سمعه من الملائكة وقيل رآه فى اللوح المحفوظ اه من أبى السعود والخازن (قوله قال اخرج منها) أى من الجنة مذؤما بالهمز من ذأمه يذأمه ذأما كقطعه يقطعه قطعا اذا عابه ومقته اه شيخنا وفى المختار الذأم العيب يهمز ولا يهمز يقال ذأمه من باب قطع اذا عابه وحقره فهو مذؤم اه وفيه أيضا مقته أبغضه من باب نصر فهو مقيت اه وفيه أيضا دحره طرده وأبعده وبابه قطع اه وفى السمين قوله مذؤما مدحورا حالان من فاعل اخرج عند من يجيز تعدد الحال لذى حال واحدة ومن لا يجيز ذلك فمدحورا صفة لمذؤما أو هى حال من الضمير فى الحال قبلها فتكون الحالان متداخلتين ومذؤما مدحورا اسما مفعول من ذأمه ودحره وأما ذأمه فيقال بالهمز ذأمه يذأمه كرأسه يرأسه وذامه يذيمه كباعه يبيعه من غير همز فمصدر المهموز ذأم كرأس وأما مصدر غير المهموز فسمع فيه ذام بألف وحكى ابن الانبارى فيه ذيما كبيع قال يقال ذأمت الرجل اذا مه وذمته أذيمه ذيما والذأم العيب وقيل الاحتقار ذأمت الرجل أى احتقرته قاله الليث وقيل الذأم الذم قاله ابن قتيبة وابن الانبارى والجمهور على مذؤما بالهمز وقرأ أبو جعفر والاعمش والزهرى مذوما بواو واحدة بدون همز والدحر الطرد والابعاد يقال دحره يدحره دحرا ودحورا ومنه ويقذفون من كل جانب دحورا اه (قوله واللام للابتداء) أى داخلة على المبتدا وهو من الموصولة على هذا الوجه وجملة تبعك صلتها وقوله لأملأن جواب قسم مقدر بعد قوله منهم وهذا القسم المقدر وجوابه المذكور مجموعهما خبر المبتدا الذى هو من والرابط متضمن فى قوله منكم لانه بواسطة التغليب مشتمل على الناس المعبر عنهم بمن الموصولة والشارح لم يعرب الآية على هذا الاحتمال وانما أعربها على الاحتمال الثانى فى كلامه وقوله أو موطئة للقسم أى دالة على قسم مقدر بجنبها والتقدير والله لمن تبعك الخ ومن شرطية مبتدأ وجملة تبعك جملة الشرط وقوله لأملأن الخ جواب القسم المقدر واللام فيه واقعة فى الجواب لمحض التأكيد بخلاف اللام الاولى على ما عرفت فقول الشارح وهو لأملأن فيه مساهلة اذ القسم ليس هو هذا بل هو مقدر وهذا جوابه وجواب الشرط محذوف دل عليه المذكور كما أشار له بقوله وفى الجملة الخ أى جملة جواب القسم هكذا أوضحه السمين ونصه قوله لمن تبعك منهم فى هذه اللام وفى من وجهان أظهرهما أن اللام لام التوطئة لقسم محذوف ومن شرطية فى محل رفع بالابتداء ولأملأن جواب القسم المدلول عليه بلام التوطئة وجواب الشرط محذوف لسد جواب القسم مسده والثانى أن اللام لام الابتداء ومن موصولة وتبعك صلتها وهى فى محل رفع بالابتداء أيضا ولأملأن جواب قسم محذوف وذلك القسم المحذوف وجوابه فى محل رفع خبر لهذا المبتدا والتقدير للذى تبعك منهم والله لأملأن جهنم منكم فان قلت أين العائد من الجملة القسمية الواقعة خبرا عن المبتدا قلت هو متضمن فى قوله منكم لانه لما اجتمع ضمير غيبة وخطاب غلب الخطاب على ما عرف غير مرة اه (قوله أو موطئة للقسم) وسميت موطئة لانها وطأت الجواب للقسم المحذوف أى مهدته له وتسمى أيضا المؤذنة لانها تؤذن بأن الجواب بعدها مبنى على قسم قبلها لا على الشرط اه كرخى (قوله أى منك بذريتك) بيان للمخاطبين (قوله تغليبا للحاضر) وهو ابليس على الغائب وهو

وفي الجملة معنى جزاء من الشرطية أي من تبعك أعذبه (و) قال (يا آدم اسكن أنت) تأكيد للضمير في اسكن ليعطف عليه (وزوجك) حواء بالمد (الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة) بالأكل منها وهي الحنطة (فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان) إبليس

...

(قل) يا محمد لمالك (الذكرين حرم أم الأنثيين) أجاء تحريم البحيرة والوصيلة من قبل ما الذكرين أو من قبل ما الأنثيين (أما اشتملت عليه) أو من قبل الاشتمال على الولد (أرحام الأنثيين) ولها وجه آخر يقول أجاء تحريم هذا من قبل أنه ولد ذكرا أو من قبل أنها ولدت أنثى (أم كنتم شهداء) حضراء (إذ وصاكم الله) أمركم الله (بهذا) بما تقولون (فمن أظلم) أعتى وأجرأ على الله (ممن افترى) اختلق (على الله كذبا ليضل الناس) عن دين الله وطاعته (بغير علم) بلا علم آتاه الله (إن الله لا يهدي) لا يرشد إلى دينه وحجته (القوم الظالمين) المشركين يعني مالك بن عوف فسكت مالك وعلم ما يراد منه فقال تكلم أنت فأسمع منك يا محمد فلم حرم

الناس (قوله وفي الجملة) وهي لأملأن معنى جزاء من أي فهي دالة عليه وهذا على حد قوله * واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت اهـ (قوله معنى جزاء من الشرطية) وذلك لأن قوله لأملأن الخ مؤول في المعنى إلى المحذوف وهو أعذبه وقد عرفت أن هذا كله على الاحتمال الثاني في كلامه وأما على الاحتمال الأول فهي موصولة تأمل اهـ شيخنا (قوله ويا آدم) معطوف على اخرج كما أشار إليه الشارح بتقدير العامل وهذا أدق مما صنعه غيره كالبيضاوي وأبي السعود وغيرهما وعبارة البيضاوي ويا آدم أي وقلنا يا آدم اسكن الخ اهـ وقدر قلنا ليعلم أن هذه القصة معطوفة على قوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا الخ اهـ زاده (قوله اسكن) أي ادخل وتقدم في سورة البقرة عن شيخ الإسلام ما ينبغي الوقوف عليه فراجعه وعبارة الخازن اسكن أنت وزوجك أي وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك وذلك بعد أن أهبط منها إبليس وأخرجه وطرده اهـ وتخصيص الخطاب في يا آدم به للإيذان بأصالته في تلقي الوحي وتعاطي المأمور به وتعميمه في قوله فكلا وقوله ولا تقربا للإيذان بتساويهما في مباشرة المأمور به وتجنب المنهي عنه فحواء مساوية له فيما ذكر بخلاف السكنى فإنها تابعة له فيها اهـ أبو السعود وفي شرح المواهب للزرقاني ما نصه واختلفوا في أن حواء خلقت في الجنة فقال ابن إسحق خلقت قبل دخول آدم الجنة لقوله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة وقيل خلقت في الجنة بعد دخول آدم الجنة لأنه لما أسكن الجنة مشى فيها مستوحشا فلما نام خلقت من ضلعه القصرى من شقه الأيسر ليسكن إليها ويأنس بها قاله ابن عباس ونسب لأكثر المفسرين وعلى هذا قيل قال الله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة بعد خلقها وهما في الجنة وقيل قبل خلقها ورجحه أنه خطاب للمعدوم لوجوده في علم الله تعالى اهـ (قوله ليعطف عليه الخ) أشار به إلى أن أنت تأكيد للضمير المستكن في الفعل ليحسن عطف وزوجك عليه كما مر وترك رغدا اكتفاء بما مضى في سورة البقرة وقال فيها وكلا منها بالواو وقال ههنا بالفاء والسبب فيه أن الواو تفيد الجمع المطلق والفاء تفيد الجمع على سبيل التعقيب فالمفهوم من الفاء نوع داخل تحت المفهوم من الواو ولا منافاة بين النوع والجنس ففي سورة البقرة ذكر الجنس وفي سورة الأعراف ذكر النوع وتقدم نظير هذا في سورة البقرة اهـ كرخي (قوله فكلا من حيث شئتما) في الكلام حذف أي فكلا منها أي من ثمارها حيث شئتما اهـ أبو السعود فحيث ظرف مكان والمعنى فكلا من ثمارها في أي مكان شئتما الأكل فيه (قوله ولا تقربا هذه الشجرة) قرب يستعمل لازما فيكون بضم الراء في الماضي والمضارع ويستعمل متعديا كما هنا فيكون بكسرها في الماضي وفتحها في المضارع وبفتحها في الماضي وضمها في المضارع وفي المصباح قرب الشيء منا قربا أي دنا إلى أن قال وقربت الأمر أقربه من باب تعب وفي لغة من باب قتل قربانا بالكسر فعلته أو دانيته اهـ (قوله فتكونا من الظالمين) مجزوم بالعطف على ما قبله أو منصوب بأن المضمرة بعد الفاء في جواب النهي اهـ أبو السعود وقوله من الظالمين أي لأنفسكما بدليل ما يأتي (قوله فوسوس لهما الشيطان الخ) الوسوسة حديث يلقيه الشيطان في قلب الإنسان يقال وسوس إذا تكلم كلاما خفيا مكررا وأصله صوت الحلي فإن قلت كيف وسوس لهما وآدم وحواء في الجنة وإبليس قد أخرج منها قلت أجيب عنه بوجوه منها أنه كان يوسوس في الأرض فتصل وسوسته إلى السماء ثم إلى الجنة بالقوة القوية التي جعلها الله له وأما ما قيل من أنه دخل في جوف الحية فقصة مشهورة ركيكة ومنها أنهما ربما قربا من باب الجنة وكان هو واقفا من خارج الجنة على بابها فاقترب أحدهما منه اهـ خازن وفي خط بعض

الفضلاء على المواهب ما نصه قال القاضي أحمد النوبي رحمه الله في اختصاره لتاريخ الخميسي وروي أن ابليس بعدما صار ملعونا رأى آدم وحواء في طيب عيش ونعمة ورأى نفسه في مذلة ونقمة فحسدهما فهو أول حاسد ثم أراد أن يدخل الجنة ليوسوس لهما وذلك بعدما أخرج منها فمنعه الخزنة فجلس على باب الجنة ثلثمائة سنة من سني الدنيا وذلك بقدر ثلاث ساعات من ساعات الآخرة وابليس وان صار مطرودا من الجنة وممنوعا من دخولها لكن لم يمنع من السموات فكان يصعد الى السماء السابعة الى زمن ادريس فلما رفع ادريس الى السماء السابعة منع ابليس منها وكان لا يمنع من السموات الأخر الى زمن عيسى فلما رفع عيسى الى السماء الرابعة منع ابليس منها ومما فوقها وكان يصعد الى الثالثة فلما أوحى الله الى نبينا صلى الله عليه وسلم منع من الثلاث الاخر أيضا فصار ممنوعا من السموات كلها اه وعبارة السمين فوسوس لهما أي فعل الوسوسة لاجلهما والفرق بين وسوس له ووسوس اليه ان وسوس له بمعنى وسوس لاجله كما تقدم ووسوس اليه ألقى اليه الوسوسة والوسوسة الكلام الخفي المكرر ومثله الوسواس وهو صوت الحلي والوسوسة أيضا الخطرة الرديئة ووسوس لا يتعدى الى مفعول بل هو لازم ويقال رجل موسوس بكسر الواو ولا يقال بفتحها قاله ابن الاعرابي وقال غيره يقال موسوس له وموسوس اليه وقال الليث الوسوسة حديث النفس والصوت الخفي من ريح تهز قصبا ونحوه كالهمس قال تعالى ونعلم ما توسوس به نفسه وقال الازهري وسوس ووزوز بمعنى واحد اه وفي القاموس ورجل موزوز مغرر (قوله ليبدي لهما) اللام للعاقبة فان غرضه من الوسوسة وقوعهما في المعصية ليخرجا من الجنة كما خرج هو هذا هو غرضه بهذه الوسوسة ويصح أن تكون للعلة والغرض لجواز أن يكون مقصوده ظهور سوآتهما زيادة على وقوعهما في المعصية اه شيخنا (قوله ما ووري عنهما) أي غطي وستر وكانا لا يريانها من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر وكان لباسهما نورا وظفرا اه أبو السعود وعبارة الخازن واختلفوا في اللباس الذي نزع عنهما فقال ابن عباس كان لباسهما الظفر أي غطاء على الجسد من جنس الاظفار فنزع عنهما وبقيت الاظفار في اليدين والرجلين تذكرة وزينة وانتفاعا وقال وهب كان لباسهما نورا وقال مجاهد كان التقوى وقيل كان من ثياب الجنة وهذا أقرب لان اطلاق اللباس يتبادر فيه اه (قوله فوعل) أشار بهذا الى ان الواو الثانية زائدة فحينئذ لا يجب قلب الاولى همزة وانما يجب لو كانت الثانية أصلية كما أوضحوه في قول الخلاصة وهمزا أول الواوين رد الخ اه شيخنا وفي السمين قوله ما ووري ما موصولة بمعنى الذي وهو مفعول به ليبدي أي ليظهر الذي ستر وقرأ الجمهور ووري بواوين صريحتين وهو ماض مبني للمفعول أصله وارى كضارب فلما بني للمفعول أبدلت الالف واوا كضورب فالواو الاولى فاء الكلمة والثانية زائدة وقرأ عبد الله أوري بابدال الاولى همزة وهو بدل جائز لا واجب وهذه قاعدة كلية وهي انه اذا اجتمع في أول الكلمة واوان وتحركت الثانية أو كان لها نظير متحرك وجب ابدال الاولى همزة تخفيفا فان لم تتحرك ولم تحمل على متحرك جاز الابدال كهذه الآية الكريمة اه (قوله وقال ما نهاكما الخ) معطوف على وسوس بطريق البيان له أي على انه عطف بيان له (قوله الا ان تكونا ملكين) أي والملائكة تعلم الخير والشر ولا يموتون ولهم المنزلة والقرب من العرش فاستشرف آدم لان يكون منهم لاجل ما ذكر وذلك بمعزل عن الدلالة على أفضلية الملائكة عليه فليس في الآية دليل عليها اه خازن بتصرف وقوله أو تكونا من الخالدين أي الذين لا يموتون أو الذين يخلدون في الجنة اه أبو

(ليبدي) يظهر (لهما ما ووري) فوعل من المواراة (عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا) كراهة (أن تكونا ملكين) وقرئ بكسر اللام (أو تكونا من الخالدين)

آباؤنا فقال الله (قل) يا محمد (لا أجد فيما أوحي الي) يعني القرآن (محرما على طاعم يطعمه) على آكل يأكله (الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا) جاريا (أو لحم خنزير فانه رجس) حرام مقدم ومؤخر (أو فسقا) ذبيحة (أهل لغير الله به) ذبح لغير اسم الله عمدا (فمن اضطر) أجهد الى أكل الميتة (غير باغ) على المسلمين ولا مستحل لاكل الميتة بغير الضرورة (ولا عاد) قاطع الطريق ولا متعمد لاكل الميتة بغير ضرورة (فان ربك غفور) لاكله شبعا (رحيم) فيما رخص عليه ولا ينبغي ان يأكل شبعا وان أكل يعف الله عنه (وعلى الذين هادوا) يعني اليهود (حرمنا كل ذي ظفر) كل ذي مخلب من الطير وكل ذي ناب من السباع وما يكون له ظفر مثل الابل والبط والاوز ودواب الماء والارنب كان حراما عليهم (ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما)

أي وذلك لازم عن الاكل منها كما في آية أخرى هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى (وقاسمهما) أي اقسم لهما بالله (اني لكما لمن الناصحين) في ذلك (فدلاهما) حطهما عن منزلتهما (بغرور) منه (فلما ذاقا الشجرة) أي أكلا منها (بدت لهما سوآتهما) أي ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر

يعني الثروب وشحم الكليتين (الا ما حملت ظهورهما أو الحوايا) المباعر (أو ما اختلط بعظم) مثل الالية فهذا ما كان حلالا عليهم (ذلك) الذي حرمنا عليهم (جزيناهم) عاقبناهم (ببغيهم) بذنبهم حرمنا عليهم (وانا لصادقون) فيما قلنا (فان كذبوك) يا محمد بما وصفت لك من التحريم (فقل ربكم ذو رحمة واسعة) على البر والفاجر بتأخير العذاب (ولا يرد بأسه) عذابه (عن القوم المجرمين) المشركين (سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شئ) من الحرث والانعام ولكن أمره حرم علينا (كذلك) كما كذبك قومك (كذب الذين من قبلهم) رسلهم (حتى ذاقوا بأسنا) عذابنا (قل) يا محمد (هل عندكم من علم)

السعود والاستثناء مفرغ وهو مفعول من أجله فيقدره البصريون الا كراهة أن تكونا ويقدره الكوفيون الا أن لا تكونا وقد تقدم غير مرة أن قول البصريين أولى لان اضمار الاسم أحسن من اضمار الحرف والجمهور على ملكين بفتح اللام وقرأ علي وابن عباس والحسن والضحاك ويحيى بن أبي كثير والزهري وابن حكيم عن ابن كثير ملكين بكسرها قالوا ويؤيد هذه القراءة قوله في موضع آخر هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى والملك يناسب الملك بالكسر اه سمين وهذه القراءة شاذة كما في الكرخي (قوله اي وذلك) أي أحد الامرين لازم أي ناشئ عن الاكل منها وقضية هذه الآية عدم اجتماع الامرين وقضية الآية الاخرى اجتماعهما بالاكل منها فمن ثم قيل ان الواو في الآية الاخرى بمعنى أو اه كرخي (قوله اي أقسم لهما) أشار به الى ان المفاعلة ليست على بابها بل للمبالغة اه أبو السعود وفي السمين المفاعلة هنا يحتمل أن تكون على بابها فقال الزمخشري كأنه قال لهما أقسم لكما اني لمن الناصحين وقالا له أتقسم بالله أنت انك لمن الناصحين لنا فجعل ذلك مقاسمة بينهم أو اقسم لهما بالنصيحة وأقسما له بقبولها أو اخرج قسم ابليس على وزن المفاعلة لانه اجتهد فيها اجتهاد المقاسم وقال ابن عطية وقاسمهما أي حلف لهما وهي مفاعلة اذ قبول المحلوف له واقباله على معنى اليمين وتقريره كالقسم وان كان بادي الرأي يعطي انها من واحد ويحتمل أن يكون فاعل بمعنى أفعل كباعدته وأبعدته وذلك ان الحلف لما كان من ابليس دونهما كان فاعل بمعنى أصل الفعل اه (قوله اني لكما لمن الناصحين) يجوز في لكما أن يتعلق بما بعده على ان أل معرفة لا موصولة وهذا مذهب أبي عثمان أو على انها الموصولة ولكن تسومح في الظرف وعديله ما لا يتسامح في غيرهما اتساعا فيهما لدورانهما في الكلام وهو رأي البصريين ونصح يتعدى لواحد تارة بنفسه وتارة بحرف الجر ومثله شكر وكال ووزن وهل الاصل التعدي بحرف الجر او التعدي بنفسه أو كل منهما أصل الراجح الثالث وزعم بعضهم ان المفعول في هذه الافعال محذوف وان المجرور باللام هو الثاني فاذا قلت نصحت لزيد فالتقدير نصحت لزيد الرأي وكذلك شكرت له صنيعه وكلت له طعامه ووزنت له متاعه فهذا مذهب رابع وقال الفراء العرب لا تكاد تقول نصحتك انما يقولون نصحت لك وأنصح لك وقد يجوز نصحتك اه سمين (قوله فدلاهما) التدلية والادلاء ارسال الشئ من الاعلى الى الاسفل اه أبو السعود وفي الخازن فدلاهما بغرور يعني خدعهما بغرور يقال ما زال فلان يدلي فلانا بغرور يعني ما زال يخدعه ويكلمه بزخرف من القول الباطل وقال الازهري وأصله أن الرجل العطشان يتدلى في البئر ليأخذ الماء فلا يجد فيها ماء فوضعت التدلية موضع الطمع فيما لا فائدة فيه والغرور اظهار النصح مع ابطان الغش وقيل حطهما من منزلة الطاعة الى حالة المعصية لان التدلي لا يكون الا من علو الى سفل ومعنى الآية ان ابليس لعنه الله غر آدم باليمين الكاذبة وكان آدم عليه الصلاة والسلام يظن ان أحدا لا يحلف بالله كاذبا وابليس أول من حلف بالله كاذبا فلما حلف ابليس ظن آدم انه صادق فاغتر به اه وقوله بغرور الباء للحال أي مصاحبين للغرور منه أو مصاحبا هو للغرور فهي حال من الفاعل أو المفعول ويجوز أن تكون الباء سببية أي دلاهما بسبب ان غرهما والغرور مصدر حذف فاعله ومفعوله والتقدير بغروره اياهما اه سمين (قوله حطهما عن منزلتهما) ينبغي أن يكون المراد المنزلة الحسية وان كانت عبارته ظاهرة في المعنوية وذلك لان آدم لم تنقص رتبته بما وقع له بل زادت غاية الامر انه دلي وأنزل من العلو وهو الجنة الى السفل وهو الارض تأمل (قوله فلما ذاقا الشجرة) يعني طعما من ثمرها وفيه دليل على أنهما

تناولا اليسير من ذلك قصدا الى معرفة طعمه لان الذوق يدل على الاكل اليسير وقوله بدت الخ فيه
حذف أى سقط عنهما لباسهما فبدت لهما سوآتهما اه خازن روى فى أخبار آدم عليه السلام انه
لما أكل من الشجرة تحركت معدته لخروج الثفل ولم يكن ذلك مجعولا فى شئ من أطعمة الجنة الا
فى هذه الشجرة فلذلك نهيا عن أكلها قال فجعل يدور فى الجنة فأمر الله تعالى ملكا يخاطبه فقال
قل له أى شئ تريد قال آدم أريد ان أضع ما فى بطنى من الاذى فقيل للملك قل له فى أى مكان تضعه
أتحت العرش أم على السرر أم على الانهار أم تحت ظلال الاشجار هل ترى ههنا مكانا يصلح لذلك
اهبط الى الدنيا اه من الاحياء للغزالى (قوله ودبره) أى الآخر (قوله بسوءة صاحبه) أى بعورته (قوله
وطفقا) أى شرعا وأخذا يخصفان عليهما أى على القبل والدبر أى جعل كل منهما يستر عورته
والورق قيل ورق التين وقيل ورق الموز اه شيخنا وفى المختار وطفق يفعل كذا أى جعل يفعل
كذا وبابه طرب وبعضهم يقول هو من باب جلس اه وفيه أيضا خصف النعل خصفا خرزها
وقوله تعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة أى يلزقان بعضه ببعض ليسترا به عورتيهما
اه ويفهم منه ان على ليست صلة يخصفان بل هى فى المعنى للتعليل والمعنى جعلا يخصفان الورق
بعضه ببعض عليهما أى لاجلهما أى لاجل استتارهما به فليتأمل وفى المصباح خصف الرجل
نعله خصفا من باب ضرب فهو خصاف وهو فيه كرقع الثوب اه وعبارة البيضاوى أخذا يلزقان
ويرقعان ورقة فوق ورقة اه وفى المصباح ولزق به الشئ كسمع يلزق لزوقا ويتعدى بالهمزة
والتضعيف فيقال ألزقته ولزقته تلزيقا فعلته من غير احكام ولا اتقان فهو ملزق أى غير وثيق
اه (قوله ألم أنهكما) تفسير للنداء فلا محل له من الاعراب أو معمول لقول محذوف أى وقال أو
قائلا ألم أنهكما الخ اه أبو السعود وقال محمد بن قيس ناداه ربه يا آدم لم أكلت منها وقد نهيتك قال
أطعمتنى حواء قال لحواء لم أطعمته قالت أمرتنى الحية قال للحية لم أمرتيها قالت أمرنى ابليس
قال الله أما أنت يا حواء فلأدمينك كل شهر كما أدميت الشجرة وأما أنت يا حية فأقطع رجليك
فتمشين على وجهك وليشدخن رأسك كل من لقيك وأما أنت يا ابليس فملعون اه خازن (قوله
وأقل لكما الخ) أى كما حكى هذا القول فى سورة طه بقوله فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك
الآية (قوله بين العداوة) أى حيث أبى السجود وقال لاقعدن لهم صراطك المستقيم ومما تقرر
علم أنهما كانا عرفا عداوة ابليس لهما وحذرا منها حيث قال لهما فى سورة طه ان هذا عدو لك
ولزوجك الخ اه كرخى (قوله قالا ربنا ظلمنا أنفسنا) هذا خبر من الله تعالى عن آدم عليه السلام
وحواء واعترافهما على أنفسهما بالذنب والندم على ذلك والمعنى قالا يا ربنا انا فعلنا بأنفسنا من
الاساءة اليها بمخالفة أمرك وطاعة عدونا وعدوك ما لم يكن لنا أن نطيعه فيه من أكل الشجرة
التى نهيتنا عن الاكل منها اه خازن (قوله بمعصيتنا) هو مأخوذ من قوله وعصى آدم ربه أى
قبل النبوة وأما الاعتراف بكونهما ظالمين فلكونه ترك الاولى ويدل عليه ما روى فى الاثر حسنات
الابرار سيآت المقربين أو لان القصد بذلك هضم النفس والتهييج على الطاعة على الوجه الابلغ
اه كرخى (قوله وان لم تغفر لنا) هذا شرط حذف جوابه لدلالة جواب القسم المقدر عليه أى والله ان
لم تغفر لنا اه سمين (قوله قال اهبطوا) أى الى الارض وقوله أى آدم أى ندائية لا تفسيرية اه
قارى وقوله بما اشتملتما أى مع ما اشتملتما الخ فهبط آدم بسرنديب جبل بالهند وحواء بجدة
وقيل بعرفة وقيل بالمزدلفة وابليس بالابلة بضم الهمزة والموحدة وتشديد اللام جبل بقرب
البصرة وقيل بجدة والحية أهبطت بسجستان وقيل بأصبهان اه من شراح المواهب (قوله

ودبره وسمى كل منهما سوأة
لان انكشافه يسوء صاحبه
(وطفقا يخصفان) أخذا
يلزقان (عليهما من ورق
الجنة) ليستترا به (وناداهما
ربهما ألم أنهكما عن تلكما
الشجرة وأقل لكما ان
الشيطان لكما عدو مبين)
بين العداوة والاستفهام
للتقرير (قالا ربنا ظلمنا
أنفسنا) بمعصيتنا (وان لم
تغفر لنا وترحمنا لنكونن من
الخاسرين قال اهبطوا) أى
آدم وحواء بما اشتملتما عليه
من ذريتكما (بعضكم) بعض
الذرية (لبعض عدو)

من بيان على ما تقولون من
التحريم (فتخرجوه)
فتظهروه (لنا ان تتبعون الا
الظن) ما تقولون فى تحريم
الحرث والانعام الا بالظن
(وان أنتم) ما أنتم (الا
تخرصون) تكذبون (قل)
يا محمد ان لم تكن لكم حجة
على ما تقولون (فلله الحجة
البالغة) الوثيقة (فلو شاء
لهداكم) لدينه (أجمعين
قل) يا محمد لهم (هلم
شهداءكم الذين يشهدون
أن الله حرم هذا) يعنى
ما تقولون من الحرث والانعام
(فان شهدوا) بالزور على
تحريمها (فلا تشهد معهم
ولا تتبع أهواء الذين كذبوا
بآياتنا) القرآن (والذين

من ظلم بعضهم بعضا (ولكم في الارض مستقر) مكان استقرار (ومتاع) تمتع (الى حين) تنقضي فيه آجالكم (قال فيها) أي الارض (تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون) بالبعث بالبناء للفاعل والمفعول (يابني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا) أي خلقناه لكم (يوارى) يستر (سوآتكم وريشا) هو ما يتجمل به من الثياب (ولباس التقوى) العمل الصالح والسمت الحسن بالنصب عطف على لباسا والرفع مبتدأ خبره جملة (ذلك خير ذلك من آيات الله) دلائل قدرته (لعلهم يذكرون) فيؤمنون فيه التفات عن الخطاب (يابني آدم لا يفتننكم) يضلنكم (الشيطان)

لا يؤمنون بالآخرة) بالبعث بعد الموت (وهم بربهم يعدلون) يشركون به الاصنام (قل) يا محمد لمالك بن عوف وأصحابه (تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم) في الكتاب الذي أنزل علي (الا تشركوا به شيأ) أوله ان لا تشركوا به شيأ من الاوثان (وبالوالدين احسانا) برابهما (ولا تقتلوا أولادكم) بناتكم (من املاق) مخافة الذل والفقر (نحن نرزقكم واياهم) يعني

بعضكم لبعض الخ) جملة حالية اه (قوله من ظلم بعضهم) أي من أجل (قوله مكان استقرار) وهو المكان الذي يعيش فيه الانسان والقبر الذي يدفن فيه اه شيخنا (قوله قال فيها تحيون) أعيد الاستئناف اما للايذان ببعد اتصال ما بعده بما قبله كما في قوله تعالى قال فما خطبكم أيها المرسلون اثر قوله تعالى قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون وقوله قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي بعد قوله قال أأسجد لمن خلقت طينا واما لاظهار الاعتناء بمضمون ما بعده من قوله فيها تحيون الخ اه أبو السعود وحيي من باب رضي فتحيون أصله تحييون بوزن ترضيون تحركت الياء الثانية وانفتح ما قبلها قلبت الفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين فوزنه تفعون بحذف لام الكلمة اه (قوله بالبناء للفاعل) أي في تخرجون وأما الفعلان قبله فهما مبنيان للفاعل لا غير اه (قوله يابني آدم الخ) هذا تذكير ببعض النعم لاجل امتثال ما هو المقصود الآتي بقوله لا يفتننكم الخ اه شيخنا (قوله أي خلقناه لكم) أي بتدبيرات سماوية وأسباب نازلة منها كالمطر فهو سبب لنبات القطن والكتان وغيرهما ولمعيشة الحيوانات ذوات الصوف وغيره فبهذا الاعتبار كان اللباس نفسه أنزل من السماء ونظيره هذا وأنزل لكم من الانعام الخ وأنزلنا الحديد الخ اه من أبي السعود والخازن (قوله يواري سوآتكم) أي التي قصد ابليس ابداءها من أبويكم حتى اضطرا الى لزق الاوراق فأنتم مستغنون عن ذلك باللباس اه أبو السعود (قوله وريشا) يحتمل أن يكون من باب عطف الصفات والمعنى أنه وصف اللباس بشيئين مواراة السوأة والزينة وعبر عنها بالريش لان الريش زينة للطائر كما أن اللباس زينة للآدميين ولذلك قال الزمخشري والريش لباس الزينة استعير من ريش الطائر لانه لباسه وزينته ويحتمل أن يكون من باب عطف الشيء على غيره أي أنزلنا عليكم لباسا موصوفا بالمواراة ولباسا موصوفا بالزينة وهذا اختيار الزمخشري فانه قال أي أنزلنا عليكم لباسين لباسا يواري سوآتكم ولباسا يزينكم لان الزينة غرض صحيح قال تعالى لتركبوها وزينة ولكم فيها جمال وعلى هذا فالكلام في قوة حذف موصوف واقامة صفته مقامه فالتقدير ولباسا ريشا أي ذا ريش والريش فيه قولان أحدهما انه اسم لهذا الشيء المعروف والثاني انه مصدر يقال راشه يريشه ريشا اذا جعل فيه الريش فينبغي أن يكون الريش مشتركا بين المصدر والعين وهذا هو التحقيق وقرأ عثمان وابن عباس والحسن وغيرهم ورياشا وفيها تأويلان أحدهما وبه قال الزمخشري أنه جمع ريش فيكون كشعب وشعاب والثاني انه مصدر أيضا فيكون ريش ورياش مصدرين لراشه الله ريشا ورياشا أي أنعم عليه وقال الزجاج هما اللباس فعلى هذا هما اسمان للشيء الملبوس كما قالوا لبس ولباس قلت وجوز الفراء أن يكون رياش جمع ريش وأن يكون مصدرا فأخذ الزمخشري بأحد القولين وغيره بالآخر اه سمين (قوله ولباس التقوى) أي الناشئ عنها أو الناشئة عنه والاضافة قريبة من كونها بيانية اه شيخنا وقوله العمل الصالح أي الذي يقيكم العذاب أو هو الصوف والثياب الخشنة أي لبس المتواضع المتقشف ماذكر اه كرخي (قوله ذلك خير) الاشارة للباس الثالث على كل من القراءتين أي خير من اللباسين الاولين وقوله ذلك من آيات الله اشارة الى انزال اللباس بأقسامه اه شيخنا وانما كان لباس التقوى خيرا لانه يستر من فضائح الآخرة اه كرخي (قوله دلائل قدرته) أي الدالة على قدرته (قوله فيه التفات) أي في قوله لعلهم وكان مقتضى المقام لعلكم اه (قوله لا يفتننكم) هو نهي للشيطان في الصورة والمراد نهي المخاطبين عن متابعته والاصغاء اليه وقد تقدم معنى ذلك في قوله تعالى فلا يكن في صدرك حرج وقرأ ابن وثاب

وابراهيم

وابراهيم لا يفتننكم بضم حرف المضارعة من أفتنه بمعنى حمله على الفتنة وقرأ زيد بن على لا يفتنكم بغير نون توكيد اه سمين (قوله أى لا تتبعوه) أشار بهذا ان المنهى فى الحقيقة بنو آدم وان كان النهى فى الظاهر للشيطان اه شيخنا (قوله كما أخرج) نعت لمصدر محذوف أى لا يفتننكم فتنة مثل اخراج أبويكم اه أبو السعود وفى السمين قوله كما أخرج نعت لمصدر محذوف أى لا يفتننكم فتنة مثل فتنة اخراج أبويكم ويجوز أن يكون التقدير لا يخرجنكم بفتنته اخراجا مثل اخراجه أبويكم وقوله ينزع جملة فى محل نصب على الحال وفى صاحبها احتمالان أحدهما أنه الضمير فى أخرج العائد على الشيطان والثانى أنه لأبوين وجاز الوجهان لان المعنى يصح على كل من التقديرين والصناعة مساعدة لذلك فان الجملة مشتملة على ضمير الابوين وعلى ضمير الشيطان اه واسناد النزع اليه لتسببه فيه وصيغة المضارع لاستحضار الصورة التى وقعت فيما مضى اه أبو السعود وفى السمين قوله ينزع عنهما جىء بلفظ المضارع على أنه حكاية حال لانها قد وقعت وانقضت والنزع الجذب للشئ بقوة عن مقره ومنه تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر ومنه نزع القوس ويستعمل فى الاعراض ومنه نزع العداوة والمحبة من القلب ونزع فلان كذا سلبه ومنه والنازعات غرقا لانها تقلع أرواح الكفرة بشدة ومنه المنازعة وهى المخاصمة والنزع عن الشئ الكف عنه والنزوع الاشتياق الشديد ومنه نزع الى وطنه اه (قوله انه يراكم) تعليل للنهى أى للتحذير اللازم له فكأنه قيل فاحذروه لانه يراكم الخ وقوله انا جعلنا الشياطين الخ تأكيد لهذا التعليل اه أبو السعود بالمعنى وهو تأكيد للضمير المتصل ليسوغ العطف عليه كذا فى عبارة بعضهم قال الواحدى أعاد الكناية ليحسن العطف كقوله اسكن أنت وزوجك قلت ولا حاجة الى التأكيد فى مثل هذه الصورة لصحة العطف اذ الفاصل هنا موجود وهو كاف فى صحة العطف فليس نظير اسكن أنت وزوجك اه (قوله وقبيله) المشهور قراءته بالرفع نسقا على الضمير المستتر ويجوز أن يكون نسقا على اسم ان على الموضع عند من يجيز ذلك ولاسيما عند من يقول يجوز ذلك بعد الخبر باجماع ويجوز أن يكون مبتدأ محذوف الخبر فتحصل فى رفعه ثلاثة أوجه وقرأ اليزيدى وقبيله نصبا وفيها تخريجان أحدهما أنه منصوب نسقا على اسم ان لفظا ان قلنا ان الضمير عائد على الشيطان وهو الظاهر والثانى أنه مفعول معه أى يراكم مصاحبا قبيله والضمير فى انه فيه وجهان الظاهر منهما كما تقدم انه للشيطان الثانى ان يكون ضمير الشأن وبه قال الزمخشرى ولا حاجة تدعو الى ذلك والقبيل الجماعة يكونون من ثلاثة فصاعدا من جماعة شتى هذا قول أبى عبيد والقبيلة الجماعة من أب واحد فليست القبيلة تأنيث القبيل لهذه المغايرة اه سمين وفى المصباح والقبيل الجماعة ثلاثة فصاعدا من قوم شتى والجمع قبل بضمتين والقبيلة لغة فيه وقبائل الرأس القطع المتصل بعضها ببعض وبها سميت قبائل العرب الواحدة قبيلة وهم بنو أب واحد اه فتفسير الشارح له بالجمع بالنظر لمعناه وان كان لفظه مفردا (قوله من حيث لا ترونهم) أى اذا كانوا على صورهم الاصلية أما اذا تصوروا فى غيرها فنراهم كما وقع كثيرا ومن ابتدائية أى رؤيته مبتدأة من مكان لا ترونهم فيه اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله من حيث لا ترونهم من لابتداء غاية الرؤية وحيث ظرف لمكان الرؤية ولا ترونهم فى محل خفض باضافة الظرف اليه هذا هو الظاهر فى اعراب هذه الآية والمعنى فاحذروا من عدو يراكم ولا ترونه ورؤيتهم ايانا من حيث لا نراهم فى الجملة لا تقتضى امتناع رؤيتنا لهم لسابل تقييده بقوله من حيث لا ترونهم أى من الجهة التى يكونون فيها على أصل خلقتهم من الاجسام اللطيفة يقتضى جواز رؤيتهم فى غير

أى لا تتبعوه فتفتنوا (كما أخرج أبويكم) بفتنته (من الجنة ينزع) حال (عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه) أى الشيطان (يراكم هو وقبيله) جنوده (من حيث لا ترونهم)

أولادكم (ولا تقربوا الفواحش) الزنا (ما ظهر منها) يعنى زنا الظاهر (وما بطن) يعنى زنا السر وهى المخالة (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله) قتلها (الا بالحق) بالعدل يعنى بالقود والرجم والارتداد (ذلكم وصاكم به) بما أمركم فى الكتاب (لعلكم تعقلون) أمره وتوحيده (ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن) بالحفظ والارباح (حتى يبلغ أشده) الحلم والرشد والصلاح (وأوفوا الكيل والميزان) أتموا الكيل والوزن (بالقسط) بالعدل (لا نكلف نفسا) عند الكيل والوزن (الا وسعها) الا جهدها بالعدل (واذا قلتم فاعدلوا) فاصدقوا (ولو كان ذا قربى) لو كان على ذى قرابة منكم فى الرحم فقولوا عليه الحق والصدق (وبعهد الله أوفوا) يعنى أتموا العهد بالله (ذلكم وصاكم به) أمركم به فى الكتاب (لعلكم تذكرون)

للطافة أجسادهم أو عدم ألوانهم (انا جعلنا الشياطين أولياء) أعوانا وقرناء (للذين لا يؤمنون واذا فعلوا فاحشة) كالشرك وطوافهم بالبيت عراة قائلين لا نطوف فى ثياب عصينا الله فيها فنهوا عنها (قالوا وجدنا عليها آباءنا) فاقتدينا بهم (والله أمرنا بها) أيضا (قل) لهم (ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون) انه قاله استفهام انكار (قل أمر ربى بالقسط) العدل (وأقيموا) معطوف على معنى بالقسط أى قال اقسطوا وأقيموا أو قبله فاقبلوا مقدرا (وجوهكم) لله (عند كل مسجد)

لكى تتعظوا (وان هذا) يعنى الاسلام (صراطى مستقيما) تامّا أرضاه (فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) يعنى اليهودية والنصرانية والمجوسية (فتفرق بكم عن سبيله) عن دينه (ذلكم وصاكم به) أمركم به فى الكتاب (لعلكم تتقون) لكى تتقوا السبل (ثم آتينا) أعطينا (موسى الكتاب) يعنى التوراة (تماما) بالامر والنهى والوعد والوعيد والثواب والعقاب (على الذى أحسن) يقول على أحسن حال ويقال على احسان موسى

تلك الجهة والحق جواز رؤيتهم من تلك الجهة كما هو ظاهر الاحاديث الصحيحة وتكون الآية مخصوصة بها فيكونون مرئيين فى بعض الاحيان لبعض الناس دون بعض اه (قوله للطافة أجسادهم) فأجسادهم مثل الهواء نعلمه ونتحققه ولا نراه وهذا وجه عدم رؤيتنا لهم ووجه رؤيتهم لنا كثافة أجسادنا ووجه رؤية بعضهم بعضا ان الله تعالى قوى شعاع أبصارهم جدا حتى يرى بعضهم بعضا ولو جعل فينا تلك القوة لرأيناهم ولكن لم يجعلها لنا وعبارة الخازن قال العلماء رحمهم الله تعالى ان الله تعالى خلق فى عيون الجن ادراكا يرون بذلك الادراك الانس ولم يخلق فى عيون الانس هذا الادراك فلم يروا الجن وقالت المعتزلة الوجه فى ان الانس لا يرون الجن رقة أجسام الجن ولطافتها والوجه فى رؤية الجن للانس كثافة أجسام الانس والوجه فى رؤية الجن بعضهم بعضا ان الله تعالى قوى شعاع أبصار الجن وزاد فيها حتى يرى بعضهم بعضا ولو جعل فى أبصارنا هذه القوة لرأيناهم ولكن لم يجعلها لنا وحكى الواحدى وابن الجوزى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم وجعلت صدور بنى آدم مساكن لهم الا من عصمه الله كما قال تعالى الذى يوسوس فى صدور الناس فهم يرون بنى آدم وبنو آدم لا يرونهم وقال مجاهد قال ابليس جعل لنا أربع نرى ولا نرى ونخرج من تحت الثرى ويعود شيخنا شابا وقال مالك بن دينار رحمه الله تعالى ان عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤنة الا من عصمه الله تعالى اه (قوله انا جعلنا الشياطين) أى صيرنا فهو متعد لاثنين وذلك الجعل بأن أوجد بينهم مناسبة أو بأن أرسل الشياطين على الذين لا يؤمنون ومكنهم من اغوائهم اه أبو السعود (قوله واذا فعلوا) أى العرب فاحشة جملة مستأنفة أو معطوفة على الصلة قبلها والفاحشة الفعلة المتناهية فى القبح اه أبو السعود والمراد الفاحشة شرعا والا فهم يرون فعلهم طاعة اه شيخنا (قوله كالشرك) أشار به الى ان المراد بالفاحشة عمومها وان كان السبب فى نزول الآية طوافهم بالبيت عراة اه شيخنا وقوله وطوافهم أى العرب فكانوا يطوفون عراة رجالهم بالنهار ونساؤهم بالليل فكان أحدهم اذا قدم حاجا أو معتمرا يقول لا ينبغى ان أطوف فى ثوب قد عصيت ربى فيه فيقول من يعيرنى ازارا فان وجد والا طاف عريانا واذا فرض وطاف فى ثياب نفسه ألقاها اذا قضى طوافه وحرمها على نفسه اه خازن (قوله قالوا وجدنا الخ) أى محتجين بأمرين تقليد الآباء والافتراء على الله اه أبو السعود (قوله أيضا) أى كما قالوا المقالة الاولى أى قالوا وجدنا الخ وقالوا الله أمرنا بها فقد اعتذروا بأمرين اه شيخنا (قوله قل لهم) أى ردا عليهم فى المقالة الثانية ولم يتعرض لرد الاولى لوضوح فسادها لما هو معلوم ان تقليد مثل الآباء ليس بحجة اه شيخنا (قوله أتقولون على الله الخ) هذا من جملة المأمور به أى وقل لهم أتقولون الخ اه شيخنا يعنى انكم ما سمعتم كلام الله مشافهة ولا أخذتموه عن الانبياء الذين هم وسائط بين الله وعباده فى تبليغ أوامره ونواهيه لانكم تنكرون نبوة الانبياء فكيف تقولون على الله ما لا تعلمون اه خازن (قوله استفهام انكار) أى وتوبيخ وفيه معنى النهى اه شيخنا (قوله قل أمر ربى بالقسط) بيان لما أمر الله به حقيقة بعد ان كذبهم فيما قالوه عن الله اه شيخنا (قوله معطوف على معنى الخ) غرضه بهذا دفع ايراد صرح به غيره وحاصله ان أمر اخبار وأقيموا انشاء وهو لا يعطف على الخبر وحاصل الجواب أنه عطف انشاء على انشاء لكن الانشاء المعطوف عليه اما أن يؤخذ من معنى الكلام واما أن يقدر اه شيخنا (قوله على معنى بالقسط) أى مع ضميمة معنى أمر فان قوله

اى قال بيان لمعنى أمر وقوله اقسطوا بيان لمعنى بالقسط وقوله أوقبله الخ التقدير أومعطوف على فاقبلوا حالة كونه مقدرا قبله اى قبل وأقيموا وفى قوله أوقبله داخلة على فاقبلوا وقوله مقدرا حال منه وقوله قبله معمول لمقدرا تأمل اه شيخنا وفى السمين قوله وأقيموا فيه وجهان أظهرهما أنه معطوف على الامر المقدر أى الذى ينحل اليه المصدر وهو بالقسط وذلك ان القسط مصدر فهو ينحل لحرف مصدرى وفعل فالتقدير قل أمر ربى بأن أقسطوا وأقيموا وكما ان المصدر ينحل لأن والفعل الماضى نحو عجبت من قيام زيد وخرج أى من أن قام وخرج ولأن والفعل المضارع كقوله * للبس عباءة وتقر عينى * أى لأن ألبس عباءة وتقر كذلك ينحل لأن وفعل الامر لانها توصل بالصيغ الثلاث الماضى والمضارع والامر بشرط التصرف وقد تقدم لنا تحقيق هذه المسئلة واشكالها وجوابها وهذا بخلاف ما فانها لا توصل بالامر وبخلاف كى فانها لا توصل الا بالمضارع فلذلك لا ينحل المصدر الى ما وفعل أمر ولا الى كى وفعل ماض أو امر ويجوز أن يكون قوله وأقيموا معطوفا على أمر محذوف تقديره قل أقبلوا وأقيموا اه (قوله معبودكم) أى صلاتكم وحينئذ فعطف قوله وادعوه الخ عطف عام على خاص هذا ما يناسب صنيعه اه شيخنا (قوله كما بدأكم) اما مستأنف لبيان بطلان اعتقادهم فى انكار البعث فبين بطلانه بان شبه البعث بما هو معروف عندهم وهو المبدأ اى ان الذى قدر على ابتدائكم ولم تكونوا شيأ يقدر على اعادتكم كذلك فقول الشارح ولم تكونوا شيأ بيان لوجه الشبه بين الاعادة والبدء أى ان كلا من عدم لكن بقطع النظر عن المادة وهى النطفة فى البدء واما تعليل لقوله وأقيموا الخ اى امتثلوا ما ذكر لانه يعيدكم فيجازيكم بعملكم تأمل اه شيخنا وفى الكرخى قوله أى يعيدكم أحياء باعادته فتجزون فالتشبيه فى مجرد الخلق بلا كيفية فلا يرد كيف قال ذلك مع أنه تعالى بدأنا أولا نطفة ثم علقة الخ والعود ليس كذلك وايضاح الجواب انه تعالى كما أوجدكم بعد العدم كذلك يعيدكم بعده فالتشبيه فى نفس الاحياء والخلق لا فى الكيفية والترتيب اه وفى السمين قوله كما بدأكم الكاف فى محل نصب نعت لمصدر محذوف تقديره تعودون عودا مثل ما بدأكم وقيل تقديره تخرجون خروجا مثل ما بدأكم ذكرهما مكى والاول أليق بلفظ الآية الكريمة اه (قوله فريقا هدى) مستأنف أو حال من فاعل بدأ وهو الله وفريقا الاول معمول لهدى بعده وفريقا الثانى معمول لمقدر من قبيل الاشتغال موافق فى المعنى على حد زيدا مررت به أى وأضل فريقا حق عليهم الخ اه شيخنا وفى السمين قوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة فى نصب فريقا وجهان أحدهما انه منصوب بهدى بعده وفريقا الثانى منصوب باضمار فعل يفسره قوله حق عليهم الضلالة من حيث المعنى والتقدير وأضل فريقا حق عليهم وقدره الزمخشرى وخذل فريقا لغرض له فى ذلك والجملتان الفعليتان فى محل نصب على الحال من فاعل بدأكم أى بدأكم حال كونه هاديا فريقا ومضلا فريقا وقد مضمرة عند بعضهم ويجوز على هذا الوجه أيضا ان تكون الجملتان الفعليتان مستأنفتين فالوقف على تعودون على هذا الاعراب تاما بخلاف ما اذا جعلتهما حالين فالوقف على قوله الضلالة الوجه الثانى ان ينتصب فريقا على الحال من فاعل تعودون أى تعودون فريقا مهديا وفريقا حاقا عليه الضلالة وتكون الجملتان الفعليتان على هذا فى محل نصب على النعت لفريقا وفريقا ولا بد حينئذ من حذف عائد على الموصوف من هدى أى فريقا هداهم ولو قدرته هداه بلفظ الافراد لجاز اعتبارا بلفظ فريقا الا ان الاحسن هداهم بلفظ الجمع لمناسبة قوله وفريقا حق عليهم

اى اخلصوا له معبودكم (وادعوه) اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (كما بدأكم) خلقكم ولم تكونوا شيأ (تعودون) أى يعيدكم احياء يوم القيامة (فريقا) منكم (هدى وفريقا

وتبليغ رسالة ربه (وتفصيلا لكل شئ) يقول وبيانا لكل شئ من الحلال والحرام (وهدى) من الضلالة (ورحمة) من العذاب لمن آمن به (لعلهم بلقاء ربهم) بالبعث بعد الموت (يؤمنون) يصدقون (وهذا كتاب) يعنى القرآن (أنزلناه) انزلنا به جبريل (مبارك) فيه الرحمة والمغفرة لمن آمن به (فاتبعوه) فاتبعوا حلاله وحرامه وأمره ونهيه (واتقوا) غيره (لعلكم ترحمون) لكى ترحموا فلا تعذبوا (أن تقولوا) لكى لا تقولوا يا أهل مكة يوم القيامة (انما أنزل الكتاب على طائفتين) على أهل دينين (من قبلنا) يعنى اليهود والنصارى (وان كنا) وقد كنا (عن دراستهم) عن قراءتهم التوراة والانجيل (لغافلين) لجاهلين (أو تقولوا) لكى لا تقولوا يوم القيامة (لو انا انزل علينا الكتاب) كما أنزل على اليهود والنصارى (لكنا أهدى منهم) اسرع

والوقف حينئذ على قوله الضلالة ويؤيد اعرابه حالا قراءة أبي بن كعب تعودون فريقين فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وفريقا نصب على الحال وفريقا وفريقا بدل اومنصوب باضمار أعني على القطع ويجوز ان ينتصب فريقا الاول على الحال من فاعل تعودون وفريقا الثاني نصب باضمار فعل يفسره حق عليهم الضلالة كما تقدم تحقيقه في كل منهما اه (قوله حق عليهم الضلالة) أي ثبت في الازل وقوله انهم اتخذوا تعليل لقوله حق عليهم الخ والفريق متعدد في المعنى اه شيخنا وفي القاموس والفرقة بالكسر الطائفة من الناس والجمع فرق والفريق كامير أكثر منها والجمع أفرقاء وأفرقة وفروق اه (قوله ويحسبون انهم مهتدون) معطوف على اتخذوا او حال منه ودلت هذه الآية على ان مجرد الظن والحسبان لا يكفي في صحة الدين بل لابد من الجزم والقطع لانه تعالى ذم الكفار بانهم يحسبون كونهم مهتدين ولولا ان هذا الحساب مذموم لما ذمهم بذلك ودلت أيضا على ان كل من شرع في باطل فهو مستحق للذم سواء حسب كونه هدى أولم يحسب ذلك اه كرخي (قوله يابني ادم الخ) قال ابن عباس كان العرب يطوفون بالبيت عراة الرجال بالنهار والنساء بالليل يقولون لانطوف في ثياب عصينا الله فيها فنزل يابني آدم الخ وقوله وكلوا الخ قال الكلبي كانت بنو عامر لا يأكلون في أيام حجهم الاقوتا ولا يأكلون لحما ولا دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون ان يفعلوا كفعلهم فنزل وكلوا واشربوا يعني اللحم والدسم اه خازن (قوله عند الصلاة والطواف) غرضه تفسير المسجد بالصلاة والطواف كما صرح به غيره فلو أسقط لفظ عند لكان أوضح اه (قوله ولا تسرفوا) أي بتحريم الحلال أو بالتعدي الى الحرام أو بالافراط في الطعام اه أبو السعود (قوله قل من حرم الخ) أي قل لهؤلاء الجهلة من العرب الذين يطوفون بالبيت عراة والذين يحرمون على أنفسهم في أيام الحج اللحم والدسم اه خازن (قوله انكارا عليهم) أي وتوبيخا واذا كان للانكار فلا جواب له اذلا يراد به استعلام ولذلك نسب مكي الى الوهم في زعمه أن قوله قل هي للذين آمنوا الخ جوابه اه كرخي (قوله زينة الله التي أخرج) أي من النبات كالقطن والكتان ومن الحيوان كالحرير والصوف ومن المعادن كالدروع اه أبو السعود (قوله لعباده من اللباس) هو ما عليه ابن عباس وأكثر المفسرين والمراد ما يستر العورة وقيل من جميع أنواع الزينة فيدخل فيه جميع أنواع الملبوس ويدخل تحته تنظيف البدن من جميع الوجوه وهذا نظرا الى عموم اللفظ لا الى خصوص السبب اه كرخي (قوله قل هي للذين آمنوا) الضمير عائد على الزينة من الثياب والطيبات من الرزق لكن على وجه أعم بأن يراد بها الاعم من الدنيوية والاخروية لاجل ان يصح الاخبار عنها بقوله للذين آمنوا في الحياة الدنيا وبقوله خالصة يوم القيامة اه (قوله للذين آمنوا) أي غير خالصة لهم لانه يشركهم فيها المشركون وقوله خالصة أي لا يشركهم فيها أحد لانه لاحظ للمشركين يوم القيامة في الطيبات من الرزق ولا من الثياب اه خازن (قوله بالاستحقاق) أي الاصلي وهذا جواب كيف أخبر عن الزينة والطيبات بانهما للذين آمنوا في الحياة الدنيا مع أن المشاهد أنهما لغير الذين آمنوا أكثر وأدوم وحاصل الجواب أن في الآية اضمارا تقديره قل هي للذين آمنوا غير خالصة في الحياة الدنيا خالصة للمؤمنين يوم القيامة وهي لهم اصالة وللكفار تبعا لقوله ومن كفر فأمتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار اه كرخي (قوله بالرفع) أي على انه خبر ثان وقوله حال أي من الضمير المستكن في الخبر المحذوف أي هي كائنة لهم في الدنيا حالة كونها خالصة يوم القيامة

حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله) أي غيره (ويحسبون انهم مهتدون يابني آدم خذوا زينتكم) ما يستر عورتكم (عند كل مسجد) عند الصلاة والطواف (وكلوا واشربوا) ما شئتم (ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل) انكارا عليهم (من حرم زينة الله التي اخرج لعباده) من اللباس (والطيبات) المستلذات (من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا) بالاستحقاق وان شاركهم فيها غيرهم (خالصة) خاصة بهم بالرفع والنصب حال (يوم القيامة كذلك نفصل الآيات) نبينها

منهم اجابة للرسول وأصوب دينا (فقد جاءكم بينة) بيان (من ربكم) يعني الكتاب والرسول (وهدى) من الضلالة (ورحمة) لمن آمن به (فمن أظلم) أعتى وأجرأ على الله (ممن كذب بآيات الله) بمحمد عليه السلام والقرآن (وصدف عنها) أعرض عنها (سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا) يعرضون عن محمد عليه السلام والقرآن (سوء العذاب) شدة العذاب

اه خازن (قوله مثل ذلك التفصيل) أى التبيين (قوله لقوم يعلمون) أى يعلمون ان الله واحد لا شريك له فاحلوا حلاله وحرموا حرامه اه خازن (قوله قل انما حرم الخ) أى قل للمشركين الذين يتجردون من ثيابهم فى الطواف والذين يحرمون أكل الطيبات ان الله لم يحرم ما تحرمونه بل أحله وانما حرم الفواحش الخ اه خازن (قوله المعصية) أى فهو عطف عام على خاص والثلاثة بعده معطوفة عليه عطف خاص على عام لمزيد الاعتناء بها اه شيخنا (قوله وان تشركوا بالله) أى تسووا به فى العبادة وقوله مالم أى الها أو معبودا لم ينزل به الخ (قوله وغيره) كتحليل ما لم يحل والالحاد فى صفاته وقولهم الله أمرنا بها اه (قوله مدة) أى مدة العمر من أولها الى آخرها وقوله فاذا جاء اجلهم أى آخر هذه المدة فلذلك اظهر لاختلاف الاجل فى الموضعين والاجل يطلق على كل من مدة العمر بتمامها وعلى الجزء الاخير منها وفى المصباح أجل الشئ مدته ووقته الذى يحل فيه وهو مصدر أجل الشئ أجلا من باب تعب وأجل أجولا من باب قعد لغة وأجلته تأجيلا جعلت له أجلا والآجال جمع أجل مثل سبب وأسباب اه (قوله فاذا جاء أجلهم) أى أجل كل واحد اندرج تحت الامة وقوله ساعة أى شيأ قليلا من الزمان فهى مثل يضرب لغاية القلة من الزمان اه أبو السعود (قوله لا يستأخرون عنه) جواب اذا والمضارع المنفى بلا اذا وقع جوابا لاذا فى الظاهر جاز ان يتلقى بالفاء وان لا يتلقى بها قال الشيخ وينبغى ان يعتقد أن بين الفاء والفعل بعدها اسما مبتدأ فتصير الجملة اسمية ومتى كانت كذلك وجب ان تتلقى بالفاء أو اذا الفجائية وساعة نصب على الظرف وهى مثل فى قلة الزمان اه سمين (قوله ولا يستقدمون) هذا استئناف معناه الاخبار بانهم لا يسبقون أجلهم المضروب لهم بل لا بد من استيفائهم اياه كما انهم لا يتأخرون عنه أقل زمان وقال الحوفى وغيره انه معطوف على لا يستأخرون وهذا لا يجوز لان اذا انما يترتب عليها وعلى ما بعدها الامور المستقبلة لا الماضية والاستقدام بالنسبة الى مجئ الاجل متقدم عليه فكيف يترتب عليه ويصير هذا من باب الاخبار بالضروريات التى لا يجهل أحد معناها فيصير نظير قولك اذا قمت فيما يأتى لم يتقدم قيامك فيما مضى ومعلوم أن قيامك فى المستقبل لم يتقدم قيامك هذا وقال الواحدى ان قيل ما معنى هذا مع استحالة التقدم على الاجل وقت حضوره وكيف يحسن التقديم مع هذا الاصل قيل هذا على المقاربة تقول جاء الشتاء اذا قرب وقته ومع مقاربة الاجل يتصور التقدم وان كان لا يتصور مع الانقضاء والمعنى لا يستأخرون عن آجالهم اذا انقضت ولا يستقدمون عليها اذا قاربت الانقضاء قلت هذا بناء منه على أنه معطوف على لا يستأخرون وهو ظاهر اقوال المفسرين اه سمين وعبارة الكرخى قوله ولا يستقدمون معطوف على الجملة الشرطية لا على جواب الشرط اذ لا يصح ترتبه على الشرط أو استئناف لان اذا الشرطية لا يترتب عليها الا المستقبل أى فلا يترتب على مجئ الاجل الا مستقبل والاستقدام سابق فالوجه انقطاع لا يستقدمون عن الجواب استئنافا كما حققه التفتازانى وقال هنا وفى سائر المواضع بالفاء الا فى يونس فحذفها الان مدخولها فى غير يونس جملة معطوفة على أخرى مصدرة بالواو وبينهما اتصال وتعقيب فحسن الاتيان بالفاء الدالة على التعقيب بخلاف ما فى يونس اه وقال أبو السعود معطوف على الجواب لكن لا لبيان انتفاء التقدم مع امكانه فى نفسه كالتأخر بل للمبالغة فى انتفاء التأخر بنظمه فى سلك المستحيل عقلا اه وقال القارى وحاصل كلام القاضى أن هذا بمنزلة المثل أى لا يقصد من مجموع الكلام الا ان الوقت تقرر لا يتغير ولا يتبدل اه وهو نظير

مثل ذلك التفصيل (لقوم يعلمون) يتدبرون فانهم المنتفعون بها (قل انما حرم ربى الفواحش) الكبائر كالزنا (ما ظهر منها وما بطن) أى جهرها وسرها (والاثم) المعصية (والبغى) على الناس (بغير الحق) هو الظلم (وان تشركوا بالله مالم ينزل به) باشراكه (سلطانا) حجة (وأن تقولوا على الله مالا تعلمون) من تحريم مالم يحرم وغيره (ولكل أمة أجل) مدة (فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون) عنه (ساعة ولا يستقدمون) عليه

(بما كانوا يصدفون) يعرضون عن محمد عليه السلام والقرآن (هل ينظرون) هل ينتظرون أهل مكة (الا ان تأتيهم الملائكة) عند الموت لقبض ارواحهم (أو يأتى ربك) يوم القيامة بلا كيف (أو يأتى بعض آيات ربك) يعنى طلوع الشمس من مغربها (يوم يأتى بعض آيات ربك) قبل طلوع الشمس من مغربها (لا ينفع نفسا) كافرة (ايمانها لم تكن آمنت من قبل) من قبل طلوع الشمس من مغربها (أو كسبت فى ايمانها خيرا) ولم تخلص بايمانها ولم تعمل خيرا قبل طلوع الشمس من مغربها

(يابنى آدم اما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى فمن اتقى) الشرك (واصلح) عمله (فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون) فى الآخرة (والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا) تكبروا (عنها) فلم يؤمنوا بها (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون فمن) أى لا أحد (اظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك والولد اليه (اوكذب بآياته) القرآن (أولئك ينالهم) يصيبهم (نصيبهم) حظهم (من الكتاب) مما كتب لهم فى اللوح المحفوظ من الرزق والاجل وغير ذلك

لانه لا يقبل ممن كان كافرا ايمان ولا عمل ولا توبة اذا أسلم فى حين يراها الا من كان صغيرا يومئذ أومولودا بعد ذلك فانه ان ارتد بعد ماتطلع الشمس من مغربها ثم أسلم قبل منه ومن كان يومئذ مؤمنا مذنبا فتاب من الذنوب قبل منه بقول من كان يومئذ مؤمنا مذنبا فتاب أوصغيرا أومولودا بعد ذلك فانه ينفع ايمانهم وتوبتهم وعملهم (قل) يامحمد لاهل مكة (انتظروا) يوم القيامة (انامنتظرون)

قولهم الرمان حلو حامض يعنى فالجزاء مجموع الامرين لا كل واحد على حدته تأمل اه شيخنا (قوله اما يأتينكم رسل منكم) انما قال رسل بلفظ الجمع وان كان المراد به واحدا وهو النبى صلى الله عليه وسلم لانه خاتم الانبياء وهو مرسل الى كافة الخلق فذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم فعلى هذا يكون الخطاب فى قوله يابنى آدم لاهل مكة ومن يلحق بهم وقيل أراد جميع الرسل وعلى هذا فالخطاب فى قوله يابنى آدم عام فى كل بنى آدم وانما قال منكم يعنى من جنسكم ومثلكم من بنى آدم لان الرسول اذا كان من جنسهم كان اقطع لعذرهم واثبت للحجة عليهم لانهم يعرفونه ويعرفون احواله فاذا أتاهم بما لا يليق بقدرته أو بقدرة امثاله علم أن ذلك الذى اتى به معجزة له وحجة على من خالفه اه خازن (قوله فمن اتقى الخ) هذه الجملة الشرطية أى مجموع الشرط والجزاء جواب للشرط السابق اه وعبارة السمين قوله فمن اتقى واصلح يحتمل ان تكون من شرطية وان تكون موصولة فان كان الاول كانت هى وجوابها جوابا للشرط الاول وهى مستقلة بالجواب دون الجملة التى بعدها وهى والذين كذبوا وان كان الثانى كانت هى وخبرها والجملة المشار اليها كلاهما جوابا للشرط كأنه قسم جواب قوله اما يأتينكم الى متق ومكذب ولكن لابد من تقدير رابط بين هذه الجملة وبين الجملة الشرطية والتقدير فمن اتقى منكم والذين كذبوا منكم انتهت وما سلكه من التوزيع غير لازم بل يصح جعل مجموع الجملتين جوابا سواء جعلت من شرطية أو موصولة وقد جرى ابو السعود على انها شرطية وان الجواب مجموع الشرطية والحالية ومثله البيضاوى وايراد الاتقاء فى الاول للايذان بان مدار الفلاح ليس مجرد عدم التكذيب بل هو الاتقاء والاجتناب وادخال الفاء فى الجزاء الاول دون الثانى للمبالغة فى الوعد والمسامحة فى الوعيد اه كرخى (قوله فلا خوف عليهم) فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها اه (قوله فلم يؤمنوا بها) اشارة الى ان قوله عنها على حذف مضاف اه (قوله ينالهم) أى فى الدنيا (قوله مما كتب لهم فى اللوح المحفوظ الخ) عبارة الخازن واختلفوا فى ذلك النصيب على قولين أحدهما أن المراد به العذاب المعين لهم فى الكتاب ثم اختلفوا فيه فقال الحسن والسدى ما كتب لهم من العذاب وقضى عليهم من سواد الوجوه وزرقة العيون وقال ابن عباس فى رواية عنه كيف عن افترى على الله كذبا أن وجهه اسود وقال الزجاج هو المذكور فى قوله فانذرتكم نارا تلظى وقوله اذ الاغلال فى اعناقهم فهذه الاشياء هى نصيبهم من الكتاب على قدر ذنوبهم فى كفرهم والقول الثانى أن المراد بالنصيب المذكور فى الكتاب هو شئ سوى العذاب ثم اختلفوا فيه فقال ابن عباس رضى الله عنهما فى رواية اخرى عنه من عمل خيرا جوزى به ومن عمل شرا جوزى به وقال قتادة جزاء اعمالهم التى عملوها وقيل معنى ذلك ينالهم نصيبهم مما وعدوا فى الكتاب من خير أو شر قاله مجاهد والضحاك وهو رواية عن ابن عباس أيضا وقال الربيع بن أنس ينالهم ما كتب لهم فى الكتاب من الرزق وقال محمد بن كعب القرظى عمله ورزقه وعمره وقال ابن زيد ينالهم نصيبهم من الكتاب من الاعمال والارزاق والاعمار فاذا فرغ هذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم وصحح الطبرى هذا القول الاخير وقال ان الله تعالى أتبع ذلك بقوله حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم فبان أن الذى ينالهم هو ما قدر لهم فى الدنيا فاذا فرغ توفتهم رسل ربهم قال الامام فخر الدين رحمه الله تعالى وانما حصل الاختلاف لان لفظ النصيب محتمل لكل الوجوه وقال بعض المحققين حمله على العمر والرزق أولى لانه تعالى بين أنهم وان بلغوا ذلك المبلغ العظيم فانه ليس بمانع أن ينالهم بما كتب لهم

من

من رزق وعمر تفضلا من الله تعالى لكي يصلحوا ويتوبوا اهـ (قوله حتى اذا جاءتهم رسلنا) حتى هذه غاية وتقدم لك الكلام عليها غير مرة هل هي جارة أو حرف ابتداء وتقدم عبارة الزمخشري فيها واختلفوا فيها اذا كانت حرف ابتداء أيضا هل هي حينئذ جارة وتتعلق بما قبلها تعلق حروف الجر من حيث المعنى لا من حيث اللفظ والجملة بعدها في محل جر أو ليست بجارة بل هي حرف ابتداء فقط غير جارة وان كان معناها الغاية خلاف الاول قول ابن درستويه والثاني قول الجمهور وقوله يتوفونهم في محل نصب على الحال وكتبت أينما متصلة وحقها الانفصال لان ما موصولة اذ التقدير أين الذين تدعونهم ولذلك كتب ان ما توعدون لآت منفصلا وانما الله متصلا اهـ سمين (قوله أي الملائكة) أي الموكلون بقبض الارواح أو الملائكة الموكلون بادخالهم النار في المقام قولان ذكرهما الخازن ونصه حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم يعني حتى اذا جاءت هؤلاء الذين يفترون على الله الكذب رسلنا يعني ملك الموت وأعوانه لقبض أرواحهم عند استكمال أعمارهم وأرزاقهم لان لفظ الوفاة يفيد هذا المعنى قالوا يعني قال الرسل وهم الملائكة أين ما كنتم تدعون من دون الله وهذا سؤال توبيخ وتقريع وتبكيت لا سؤال استعلام والمعنى أين الذين كنتم تعبدونهم من دون الله ادعوهم ليدفعوا عنكم ما نزل بكم وقيل ان هذا يكون في الآخرة والمعنى حتى اذ جاءتهم رسلنا يعني ملائكة العذاب يتوفونهم يعني يستوفون عددهم عند حشرهم الى النار قالوا أين ما كنتم تدعون يعني شركاء وأولياء تعبدونهم من دون الله فادعوهم ليدفعوا عنكم ما جاءكم من أمر الله اهـ (قوله أينما كنتم تدعون) أي أين الآلهة التي كنتم تدعون أي تعبدونها من دون الله فيمنعونكم منا اهـ كرخي (قوله قالوا ضلوا عنا) جواب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ وذلك أن السؤال انما وقع عن مكان الذين كانوا يدعونهم من دون الله ولو جاء الجواب على نسق السؤال لقيل هم في المكان الفلاني وانما المعنى ما فعل معبودكم ومن كنتم تدعونه فاجابوا بانهم ضلوا عنهم وغابوا اهـ كرخي (قوله فلم نرهم) أي مع شدة احتياجنا اليهم في هذا الوقت فلم ينفعونا وقت الاحتياج اليهم اهـ شيخنا (قوله وشهدوا على أنفسهم) يحتمل أن يكون معطوفا على قالوا فيكون من جملة جواب السؤال ويحتمل أن يكون استئنافا اخبارا من الله تعالى باقرارهم على أنفسهم بالكفر كذا في البحر وأورد عليه أنه اذا عطف على قالوا يكون جوابا وهو لا يصح أن يكون جوابا اذ لو كان جوابا لكان من مقولهم ولا تعارض بين هذا وبين قوله والله ربنا ما كنا مشركين لانه من طوائف مختلفة أو في مواقف وأوقات مختلفة اهـ شهاب (قوله عند الموت) يشير به الى أن المراد بالرسل ملائكة الموت وقد عرفت من عبارة الخازن أنه أحد قولين اهـ (قوله قال تعالى لهم) أي لهؤلاء الذين افتروا على الله الكذب وجعلوا له شركاء اهـ خازن (قوله في جملة أمم) الظرفية مجازية أي ادخلوا حال كونكم في أمم أي في غمارهم وعدادهم والظاهر أن هذه الحال منتظرة اذ مصيرهم في غمار الامم انما هو بعد تمام الدخول وذلك لان الامم المذكورة قد سبقتهم في الدخول فلا يصيرون في غمارها الا بعد الدخول اهـ شيخنا (قوله في أمم) المراد بهم الجماعات والاحزاب وأهل الملل وقوله قد خلت وقوله من قبلكم وقوله من الجن والانس نعوت ثلاثة لامم كما صرح به السمين (قوله متعلق بادخلوا) عبارة السمين قوله في أمم يجوز أن يتعلق قوله في أمم وقوله في النار كلاهما بادخلوا فيجيء الاعتراض المشهور وهو كيف يتعلق حرفا جر متحدا اللفظ والمعنى بعامل واحد فيجاب باحد وجهين اما أن في الاولى ليست للظرفية بل للمعية كأنه قيل ادخلوا في أمم أي

(حتى اذا جاءتهم رسلنا) الملائكة (يتوفونهم قالوا) لهم تبكيتا (أينما كنتم تدعون) تعبدون (من دون الله قالوا ضلوا) غابوا (عنا) فلم نرهم (وشهدوا على أنفسهم) عند الموت (أنهم كانوا كافرين قال) تعالى لهم يوم القيامة (ادخلوا في) جملة (أمم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار) متعلق بادخلوا (كلما دخلت أمة) النار

بكم العذاب يوم القيامة اوقبل يوم القيامة ويقال قل يا محمد انتظروا هلاكي انا منتظرون هلاككم (ان الذين فرقوا دينهم) تركوا دينهم دين آبائهم ويقال اقرارهم يوم الميثاق وان قرأت فرقوا بتشديد الراء يعني شتتوا دينهم أي اختلفوا في دينهم (وكانوا شيعا) صاروا فرقا اليهودية والنصرانية والمجوسية (لست منهم) من قتالهم (في شئ) ثم أمره بعد ذلك بقتالهم ويقال ليس بيدك توبتهم ولا عذابهم (انما أمرهم) بذلك (الى الله ثم ينبئهم) يخبرهم (بما كانوا يفعلون) من الخير والشر (من جاء بالحسنة) مع التوحيد (فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة) بالشرك بالله (فلا يجزى

مصاحبين لهم في الدخول وقد تأتي في بمعنى مع كقوله تعالى ويتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وأما بأن في النار بدل من قوله في أمم وهو بدل اشتمال كقوله أصحاب الاخدود النار فان النار بدل من الاخدود كذلك في النار بدل من أمم باعادة العامل بدل اشتمال وتكون الظرفية الاولى مجازا لان الامم ليسوا ظروفا لهم حقيقة وانما المعنى ادخلوا في جملة أمم اه (قوله لعنت أختها) أي في الدين (قوله التي قبلها) أي في الدخول أو في التلبس بذلك الدين فيلعن المشركون المشركين واليهود اليهود والنصارى النصارى والصابئون الصابئين والمجوس المجوس اه خازن وقول الشارح لضلالها بها يؤيد الاحتمال الثاني (قوله حتى اذا اداركوا) أي تداركوا أي تلاحقوا في النار اه بيضاوي وقوله أي تداركوا تفسير له لبيان أصله أي أصله تداركوا فادغمت التاء في الدال بعد قلبها دالا وتسكينها ثم اجتلبت همزة الوصل وقوله تلاحقوا بيان لمعناه أي لحق بعضهم بعضا وأدركه اه شهاب وفي السمين قال مكي ولا يستطاع اللفظ بوزنها مع ألف الوصل لانك ترد الزائد أصليا فتقول افاعلوا فتصير تاء تفاعل فاء لادغامها في فاء الفعل وذلك لا يجوز فان وزنتها على الاصل فقلت تفاعلوا جاز قلت هذا الذي ذكره من كونه لا يمكن وزنه الا بالاصل وهو تفاعلوا ممنوع وقوله لانك ترد الزائد أصليا قلنا لا يلزم ذلك لانا نزنه بلفظه مع همزة الوصل ونأتي بتاء التفاعل بلفظها فنقول وزن اداركوا اتفاعلوا فنلفظ بالتاء اعتبارا بأصلها لا بما صارت اليه حال الادغام وهذه المسئلة نصوا على نظيرتها وهي أن تاء الافتعال اذا أبدلت الى حرف مجانس لما بعدها كما تبدل طاء أو دالا في نحو اصطبر واضطرب وازدجر اذا وزن ما هي فيه قالوا نلفظ في الوزن بأصل تاء الافتعال ولا نلفظ بما صارت اليه من طاء أو دال فنقول وزن اصطبر افتعل لا افطعل ووزن ازدجر افتعل لا افدعل فكذلك نقول هنا وزن اداركوا اتفاعلوا لا افاعلوا فلا فرق بين تاء الافتعال والتفاعل في ذلك اه (قوله قالت أخراهم لاولاهم) قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني قال آخر كل أمة لاولها وقال السدي قالت أخراهم الذين كانوا في آخر الزمان لاولاهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين وقال مقاتل يعني قال أخراهم دخولا النار وهم الاتباع لاولاهم دخولا وهم القادة لان القادة يدخلون النار أولا اه خازن وأخراهم وأولاهم يحتمل أن تكون فعلى أنثى أفعل الذي للمفاضلة والمعنى على هذا كما قال الزمخشري أخراهم منزلة وهم الاتباع والسفلة لاولاهم منزلة وهم القادة والسادة والرؤساء ويحتمل أن تكون أخرى بمعنى آخرة تأنيث آخر مقابل أول لا تأنيث آخر الذي للمفاضلة كقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى والفرق بين أخرى بمعنى آخرة وبين أخرى تأنيث آخر بزنة أفعل للتفضيل ان التي للتفضيل لا تدل على الانتهاء كما لا يدل عليه مذكرها ولذلك يعطف أمثالها عليها في نوع واحد تقول مررت بامرأة وأخرى وأخرى كما تقول برجل وآخر وآخر وهذه تدل على الانتهاء كما يدل عليه مذكرها ولذلك لا يعطف أمثالها عليها ولان الاولى تفيد افادة غير وهذه لا تفيد افادة غير والظاهر في هذه الآية الكريمة انهما ليستا للتفضيل بل لما ذكرت لك اه سمين (قوله أي لاجلهم) عبارة السمين قوله لاولاهم اللام للتعليل أي لاجلهم ولا يجوز أن تكون التي للتبليغ كهي في قولك قلت لزيد افعل قال الزمخشري لان خطابهم مع الله لا معهم وقد بسط القول قبله في ذلك الزجاج فقال والمعنى قالت أخراهم يا ربنا هؤلاء أضلونا لاولاهم فذكر نحوه قلت وعلى هذا فاللام الثانية في قوله أولاهم لاخراهم يجوز أن تكون للتبليغ لان خطابهم معهم بدليل قوله فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون اه (قوله

(لعنت أختها) للتي قبلها لضلالها بها (حتى اذا اداركوا) تلاحقوا (فيها جميعا قالت أخراهم) وهم الاتباع (لاولاهم) أي لاجلهم وهم المتبوعون (ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا

الامثلها) يعني النار (وهم لا يظلمون) لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم (قل) يا محمد لاهل مكة واليهود والنصارى (انني هداني ربي) أكرمني ربي بدينه وأمرني أن أدعو الخلق ويقال بين لي ربي كيف أدعو الخلق (الى صراط مستقيم دينا قيما) صدقا (ملة ابراهيم) دين ابراهيم (حنيفا) مسلما (وما كان من المشركين) مع المشركين على دينهم (قل) يا محمد (ان صلاتي) الصلوات الخمس (ونسكي) ديني وحجتي وذبيحتي وعبادتي (ومحياي ومماتي لله) في الدنيا في طاعة الله ورضاه (رب العالمين) سيد الجن والانس (لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) المخلصين بالعبادة والتوحيد (قل) يا محمد (أغير الله أبغي ربا) أعبد ربا (وهو رب كل شيء) بائن منه (ولا تكسب كل نفس) من الذنوب (الا عليها) عقوبة

ضعفا فاضعفا) أشار به الى أن المراد بالضعف هنا تضعيف الشيء وزيادته الى ما لا يتناهى
لا الضعف بمعنى مثل الشيء مرة واحدة اه كرخي وفي السمين قوله ضعفا قال أبو عبيدة الضعف
مثل الشيء مرة واحدة وقال الازهري ما قاله أبو عبيدة هو ما يستعمله الناس في مجاري كلامهم
والضعف في كلام العرب المثل الى ما زاد ولا يقتصر به على مثلين بل تقول هذا ضعفه أي مثلاه
وثلاثة أمثاله لان الضعف في الاصل زيادة غير محصورة ألا ترى الى قول الله تعالى فأولئك لهم
جزاء الضعف لم يرد به مثلا ولا مثلين وأولى الاشياء به أن يجعل عشرة أمثاله كقوله تعالى من جاء
بالحسنة فله عشر أمثالها فاقل الضعف محصور وهو المثل وأكثره غير محصور اه (قوله عذاب
مضعف) أي الى غير نهاية أما القادة فبكفرهم وتضليلهم وأما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم اه
كرخي (قوله بالياء والتاء) أي ولكن لا يعلمون أي الفريقان وقوله والتاء أي خطابا للاخراهم
اه شيخنا وفي السمين قراءة العامة بتاء الخطاب اما خطابا للسائلين واما خطابا لاهل الدنيا أي
ولكن لا تعلمون ما أعد من العذاب لكل فريق وقرأ أبو بكر عن عاصم بالغيبة فيحتمل أن
يكون الضمير عائدا على الطائفة السائلة تضعيف العذاب أو على الطائفتين أي لا يعلمون قدر
ما أعد لهم من العذاب اه (قوله وقالت أولاهم لاخراهم) أي مشافهة ومخاطبة لها اه (قوله
فما كان لكم) أي في الدنيا علينا من فضل أي فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا وانا واياكم سيان
في الضلال واستحقاق العذاب اه أبو السعود فهذا رد لقول الطائفة الاخرى هؤلاء أضلونا وفي
السمين المعنى انتفى ان عليهم للسفلة فضلا في الدنيا بسبب اتباعهم اياهم وموافقتهم لهم في
الكفر أي اتباعكم ايانا وعدم اتباعكم سواء لانكم كنتم في الدنيا عندنا أقل من أن يكون لكم
علينا فضل باتباعكم بل كفرتم اختيارا الا أنا حملناكم على الكفر اجبارا اه (قوله لم تكفروا
بسببنا) أي بل كفرتم باختياركم فلا دخل لنا في كفركم اه شيخنا (قوله قال تعالى لهم الخ) هذا
أحد قولين والآخر أنه من قول القادة للاتباع كما في الخازن ونصه فذوقوا العذاب هذا يحتمل
أن يكون من قول القادة للاتباع والامة الاولى للاخرى التي بعدها ويحتمل أن يكون من قول
الله تعالى يعني يقول الله للجميع فذوقوا العذاب الخ اه (قوله لا تفتح لهم) قرأ أبو عمرو لا تفتح
بضم التاء من فوق والتخفيف والاخوان بالياء من تحت والتخفيف أيضا والباقون بالتأنيث
والتشديد فالتأنيث والتذكير باعتبار الجمع والجماعة والتخفيف والتضعيف باعتبار التكثير
وعدمه والتضعيف هنا أوضح لكثرة المتعلق وهو في هذه القراآت مبني للمفعول اه سمين
(قوله اذا عرج بارواحهم) أي أو بادعيتهم وأعمالهم كما هو شأن أرواح المؤمنين وأدعيتهم
وأعمالهم اه كرخي (قوله فيهبط بها الى سجين) عبارة المحلي في سورة المطففين لفي سجين قيل
هو كتاب جامع لاعمال الشياطين والكفرة وقيل هو مكان أسفل الارض السابعة وهو محل
ابليس وجنوده وقوله لفي عليين قيل هو كتاب جامع لاعمال الخير من الملائكة ومؤمني الثقلين
وقيل هو مكان في السماء السابعة تحت العرش اه (قوله كما ورد في حديث) عبارة القرطبي
جاءت بذلك أخبار صحاح ذكرناها في كتاب التذكرة منها حديث البراء بن عازب وفيه في قبض
روح الكافر قال ويخرج منها ريح كأنتن جيفة وجدت على وجه الارض فيصعدون بها
فلا يمرون على ملا من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون فلان بن فلان بأقبح
أسمائه التي يسمى بها في الدنيا حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح له ثم قرأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم أبواب السماء اذا دعوا قاله مجاهد والنخعي انتهت

ضعفا) مضعفا (من النار قال
تعالى (لكل) منكم ومنهم
(ضعف) عذاب مضعف
(ولكن لا تعلمون) بالياء
والتاء ما لكل فريق
(وقالت أولاهم لاخراهم
فما كان لكم علينا من
فضل) لانكم لم تكفروا
بسببنا فنحن وأنتم سواء قال
تعالى لهم (فذوقوا العذاب
بما كنتم تكسبون ان الذين
كذبوا بآياتنا واستكبروا)
تكبروا (عنها) فلم يؤمنوا
بها (لا تفتح لهم أبواب
السماء) اذا عرج بارواحهم
اليها بعد الموت فيهبط بها
الى سجين بخلاف المؤمن
فتفتح له ويصعد بروحه الى
السماء السابعة كما ورد في
حديث

ذلك (ولا تزر وازرة وزر
اخرى) لا تحمل حاملة حمل
اخرى من الذنوب ويقال
لا تؤخذ نفس بذنب نفس
اخرى ويقال لا تعذب
نفس بغير ذنب ويقال
لا تحمل حاملة ذنب اخرى
بطيبة النفس ولكن يحمل
عليها بالكره (ثم الى ربكم
مرجعكم) بعد الموت
(فينبئكم) يخبركم (بما كنتم
فيه) في الدين (تختلفون)
تخالفون (وهو الذي جعلكم
خلائف الارض) خلف الامم
الماضية في الارض (ورفع

(ولا يدخلون الجنة حتى يلج) يدخل (الجمل في سم الخياط) ثقب الابرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم (وكذلك) الجزاء (نجزي المجرمين) بالكفر (لهم من جهنم مهاد) فراش (ومن فوقهم غواش) أغطية من النار جمع غاشية وتنوينه

بعضكم فوق بعض درجات) فضائل بالمال والخدم (ليبلوكم) ليختبركم (فيما آتاكم) اعطاكم من المال والخدم (ان ربك سريع العقاب) لمن كفر به ولا يشكره (وانه لغفور) متجاوز (رحيم) لمن آمن به

{ومن السورة التي يذكر فيها الاعراف وهي كلها مكية وآياتها مائتان وست وكلماتها ثلاثة آلاف وثلثمائة وخمس وعشرون وحروفها أربعة عشر الفا وثلثمائة وعشرة احرف}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (المص) يقول أنا الله أعلم وأفصل ويقال قسم اقسم به (كتاب) ان هذا الكتاب يعني القرآن (انزل اليك) جبريل به (فلا يكن في صدرك حرج) فلا يقع في قلبك شك (منه) من القرآن انه ليس من الله ويقال ضيق (لتنذر به)

(قوله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) أي يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل في ضيق المسلك وهو ثقب الابرة وذلك مما لا يكون فكذا ما توقف عليه اه بيضاوي وفي الخازن ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط الولوج الدخول والجمل معروف وهو الذكر من الابل وسم الخياط ثقب الابرة قال الفراء الخياط والمخيط ما يخاط به والمراد به الابرة في هذه الآية وانما خص الجمل بالذكر من بين سائر الحيوانات لانه أكبر من سائر الحيوانات جسما عند العرب فجسم الجمل من أعظم الاجسام وثقب الابرة من أضيق المنافذ فكان ولوج الجمل مع عظم جسمه في ثقب الابرة الضيق محالا فثبت أن الموقوف على المحال محال فوجب بهذا الاعتبار أن دخول الكفار الجنة مأيوس منه قطعا وقال بعض أهل المعاني لما علق الله تعالى دخولهم الجنة بولوج الجمل في سم الخياط وهو خرق الابرة كان ذلك نفيا لدخولهم الجنة على التأبيد وذلك أن العرب اذا علقت ما يجوز كونه بما لا يجوز كونه استحال كون ذلك الجائز وهذا كقولك لا آتيك حتى يشيب الغراب ويبيض القار اه وفي السمين والولوج الدخول بشدة ولذلك يقال هو الدخول في ضيق فهو أخص من مطلق الدخول والوليجة كل ما يعتمده الانسان والوليجة الداخل في قوم ليس هو منهم ولا يقال للبعير جمل الا اذا بزل وقيل لا يقال له ذلك الا اذا بلغ أربع سنين وأول ما يخرج ولد الناقة ولم تعرف ذكورته أو أنوثته يقال له سليل فان كان ذكرا فهو سقب والانثى حائل ثم هو حوار الى الفطام وبعده فصيل الى سنة وفي الثانية ابن مخاض وبنت مخاض وفي الثالثة ابن لبون وبنت لبون وفي الرابعة حق وحقة وفي الخامسة جذع وجذعة وفي السادسة ثني وثنية وفي السابعة رباع ورباعية مخففة وفي الثامنة سديس لهما وقيل سديسة للانثى وفي التاسعة بازل وبازلة وفي العاشر مخلف ومخلفة وليس بعد البزول والاخلاف سن بل يقال بازل عام أو عامين ومخلف عام أو عامين حتى يهرم فيقال له عود اه وفي المصباح ولج الشئ في غيره يلج من باب وعد ولوجا دخل وأولجته ايلاجا أدخلته اه (قوله في سم الخياط) السم مثلث السين لغة لكن السبعة على الفتح وقرئ شاذا بالكسر والضم اه شيخنا وفي المصباح السم ما يقتل بالفتح في الاكثر وجمعه سموم مثل فلس وفلوس وسمام أيضا مثل سهم وسهام والضم لغة لاهل العالية والكسر لغة لبني تميم والسم ثقب الابرة وفيه اللغات الثلاث وجمعه سمام اه وفي السمين وسم الخياط ثقب الابرة وهو الخرق وسينه مثلثة وكل ثقب ضيق فهو سم وقيل كل ثقب في البدن وقيل كل ثقب في أنف أو أذن فهو سم وجمعه سموم والسم القاتل سمي بذلك للطفه وتأثيره في مسام البدن حتى يصل الى القلب وهو في الاصل مصدر ثم أريد به معنى الفاعل لدخوله باطن البدن وقد سمه اذا دخله فيه ومنه السامة للخاصة الذين يدخلون في بواطن الامور ومسامها ولذلك يقال لهم الدخلل والسموم الريح الحارة لانها تأثر تأثير السم القاتل والخياط والمخيط الآلة التي يخاط بها فعال ومفعل كازار ومئزر ولحاف وملحف وقناع ومقنع اه (قوله وكذلك الجزاء) أي المذكور وهو امران عدم فتح ابواب السماء لارواحهم وعدم دخولهم الجنة أي ونجزي المجرمين كما جزينا المكذبين المستكبرين اه شيخنا (قوله لهم) أي للذين كذبوا واستكبروا فهذا بيان لجزاء آخر لهم غير الجزاء السابق اه شيخنا وهذه الجملة محتملة للحالية وللاستئناف ويجوز حينئذ في مهاد ان يكون فاعلا بالجار والمجرور فتكون الحال من قبيل المفردات وان يكون مبتدأ فتكون الحال من قبيل الجمل اه كرخي (قوله جمع غاشية) وهو الغطاء

كاللحاف ونحوه ومعنى الآية أن النار محيطة بهم من تحتهم ومن فوقهم اه خازن وفي القاموس والغاشية الغطاء والغاشية القيامة والنار اه (قوله عوض من الياء المحذوفة) هذا بناء على الصحيح من ان الاعلال أي التغيير والتصرف بالحذف مقدم على منع الصرف أي حذف التنوين فاصله غواشي بتنوين الصرف فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فاجتمع ساكنان الياء والتنوين فحذفت الياء ثم لوحظ كونه على صيغة مفاعل في الاصل فحذف تنوين الصرف فخيف من رجوع الياء فيحصل الثقل فأتي بالتنوين عوضا عنها فغواش المنون ممنوع من الصرف لان تنوينه تنوين عوض كما علمت وتنوين الصرف قد حذف وانما كان الراجح تقديم الاعلال لان سببه ظاهر وهو الثقل وسبب منع الصرف خفي وهو مشابهة الفعل اه شيخنا وفي السمين وللنحاة في الجمع الذي على مفاعل اذا كان منقوصا بقياس خلاف هل هو منصرف أو غير منصرف فبعضهم قال هو منصرف لانه قد زالت منه صيغة منتهى الجموع فصار وزنه وزن جناح وقد زال فانصرف وقال الجمهور هو نوع من الصرف والتنوين تنوين عوض واختلف في المعوض عنه ماذا فالجمهور على انه عوض من الياء المحذوفة وذهب المبرد الى انه عوض من حركتها والكسر ليس كسر اعراب وهكذا جوار وموال وهذا الحكم ليس خاصا بصيغة مفاعل بل كل غير منصرف اذا كان منقوصا فحكمه ما تقدم نحو يعيل تصغير يعلى وبعض العرب يعرب غواش ونحوه بالحركات على الحرف الذي قبل الياء المحذوفة فيقول هؤلاء جوار وقرئ ومن فوقهم غواش برفع الشين وهي كقراءة عبد الله وله الجوار المنشآت برفع الراء وقد حررت هذه المسئلة وما فيها من المذاهب واللغات في موضوع غير هذا اه (قوله وكذلك نجزي الظالمين) أي ونجزي الظالمين كذلك أي كالجزاء المذكور للمكذبين المستكبرين وهو ان لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وعبر عن الكفار بالمجرمين تارة وبالظالمين اخرى اشارة لاتصافهم بالامرين اه شيخنا وفي الكرخي وذكر الجرم في حرمان الجنة والظلم في دخول النار تنبيها على أن الظلم أعظم الاجرام اه (قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ) لما ذكر الله تعالى وعيد الكافرين وما أعد لهم في الآخرة اتبعه بذكر وعد المؤمنين وما أعد لهم في الآخرة فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني والذين صدقوا الله ورسوله وأقروا بما جاءهم به من وحي الله اليه وتنزيله عليه من شرائع دينه وعملوا بما أمرهم به وأطاعوه في ذلك وتجنبوا ما نهاهم عنه لا نكلف نفسا الا وسعها يعني لا نكلف نفسا الا ما يسعها من الاعمال وما يسهل عليها ويدخل في طوقها وقدرتها وما لا حرج فيه عليها ولا ضيق قال الزجاج الوسع ما يقدر عليه وقال مجاهد معناه الا ما افترض عليها يعني الذي افترض عليها من وسعها الذي تقدر عليه ولا تعجز عنه وقد غلط من قال ان الوسع بذل المجهود قال أكثر أصحاب المعاني ان قوله تعالى لا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض وقع بين المبتدا والخبر والتقدير والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون لا نكلف نفسا الا وسعها وانما حسن وقوع هذا الكلام بين المبتدا والخبر لانه من جنس هذا الكلام لانه تعالى لما ذكر عملهم الصالح ذكر أن ذلك العمل من وسعهم وطاقتهم وغير خارج عن قدرتهم وفيه تنبيه للكفار على أن الجنة مع عظم قدرها ومحلها يتوصل اليها بالعمل السهل من غير تحمل كلفة ولا مشقة صعبة وقال قوم من أصحاب المعاني هو من تمام الخبر والعائد محذوف كأنه قال لا نكلف نفسا منهم الا وسعها فحذف العائد للعلم به اه خازن (قوله ونزعنا ما في صدورهم) أي خلقناهم في الجنة على هذه الحالة وليس المراد انهم دخلوا

عوض من الياء المحذوفة (وكذلك نجزي الظالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ وقوله (لا نكلف نفسا الا وسعها) طاقتها من العمل اعتراض بينه وبين خبره وهو (أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا

بالقرآن أهل مكة لكي يؤمنوا (وذكرى) عظة (للمؤمنين اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم) يعني القرآن أحلوا حلاله وحرموا حرامه (ولا تتبعوا من دونه) لا تعبدوا من دون الله (أولياء) أربابا من الاصنام (قليلا ما تذكرون) ما تتعظون بقليل ولا بكثير (وكم من قرية) من أهل قرية (أهلكناها) عذبناها (فجاءها بأسنا) عذابنا (بياتا) ليلا ونهارا (أوهم قائلون) نائمون عند القيلولة (فما كان دعواهم) قولهم (اذ جاءهم بأسنا) عذابنا بهلاكهم (الا أن قالوا انا كنا ظالمين) مشركين (فلنسئلن الذين أرسل اليهم) الرسل يعني القوم عن اجابة الرسل (ولنسئلن المرسلين) عن تبليغهم (فلنقصن عليهم) فلنخبرنهم (بعلم) ببيان (وما كنا غائبين) عن تبليغ الرسل واجابة القوم (والوزن)

(ما في صدورهم من غل) حقد كان بينهم في الدنيا (تجري من تحتهم) تحت قصورهم (الأنهار وقالوا) عند الاستقرار في منازلهم (الحمد لله الذي هدانا لهذا) العمل الذي هذا جزاؤه (وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) حذف جواب لولا لدلالة ما قبله عليه (لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن) مخففة أي أنه أو مفسرة في المواضع الخمسة (تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار)

وزن الأعمال (يومئذ) يوم القيامة (الحق) العدل (فمن ثقلت موازينه) حسناته في الميزان (فأولئك هم المفلحون) الناجون من السخط والعذاب (ومن خفت موازينه) حسناته في الميزان (فأولئك الذين خسروا أنفسهم) بالعقوبة (بما كانوا بآياتنا) بمحمد عليه السلام والقرآن (يظلمون) يكفرون (ولقد مكناكم) ملكناكم (في الأرض وجعلنا لكم فيها) في الأرض (معايش) ما تأكلون وما تشربون وما تلبسون (قليلا ما تشكرون) ما تشكرون بقليل ولا بكثير ويقال شكركم فيما صنع اليكم قليل

الجنة بما ذكر ثم نزع منهم فيها بل المراد أنهم دخلوها مطهرين منه قاله أبو حيان اه شيخنا (قوله ما في صدورهم) أي الذين آمنوا وعملوا الصالحات اه (قوله تجري من تحتهم الأنهار) حال من الضمير (قوله هدانا لهذا) أي أرشدنا للعمل الذي هذا ثوابه اه خازن وهو يؤيد نسخة شارحنا هذه وفي نسخة لهذا العمل هذا جزاؤه بإسقاط الذي وفي أكثر النسخ لعمل هذا جزاؤه اه شيخنا (قوله لهذا العمل) وهو قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات وقوله الذي هذا أي جري الأنهار من تحتهم ودخول الجنة اه شيخنا (قوله وما كنا لنهتدي) بواو كما هو ثابتة في مصاحف الأمصار غير الشام وفيها وجهان أظهرهما أنها واو الاستئناف والجملة بعدها مستأنفة والثاني أنها حالية وقرأ ابن عامر ما كنا بدون واو والجملة على ما تقدم من احتمالي الاستئناف والحال وهي في مصحف الشاميين كذلك فقد قرأ كل بما في مصحفه اه سمين (قوله لدلالة ما قبله) وهو وما كنا لنهتدي عليه والتقدير ولولا هداية الله لنا موجودة ما اهتدينا أو لشقينا وقيل ان جوابها ما كنا لنهتدي قدم عليها كما قدم في قوله ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها والأول هو الأكثر في لسان العرب ومفعول نهتدي وهدانا الثاني محذوف لظهور المراد ولزيادة التعميم كما أشير اليه والجملة مستأنفة أو حالية اه كرخي (قوله لقد جاءت) هذا قسام من أهل الجنة أي والله لقد جاءت رسل ربنا في الدنيا بالحق أي ما أخبرونا به في الدنيا من الثواب حق وصدق وقد حصل لنا عيانا اه شيخنا (قوله ونودوا) اختلف في المنادي فقيل هو الله وقيل الملائكة اه خازن (قوله أي أنه) أي الشأن (قوله في المواضع الخمسة) أي جواز الوجهين في المواضع الخمسة أولها هذا الموضع وآخرها أن أفيضوا علينا من الماء اه شيخنا (قوله أن تلكم الجنة) أي التي كانت الرسل تعدكم بها في الدنيا اه خازن (قوله أورثتموها) الجملة حال من الجنة والعامل معنى اسم الإشارة على أن تلكم الجنة مبتدأ وخبر أو الجنة صفة والخبر أورثتموها اه أبو السعود (قوله أورثتموها) أي من أهل النار بما كنتم تعملون أي أو حصلت لكم بلا تعب كالميراث فلا يرد كيف قال ذلك مع أن الميراث هو ما ينتقل من ميت الى حي وهو مفقود هنا وحاصل الجواب أنه على تشبيه أهل الجنة وأهل النار بالوارث والموروث عنه لأن الله خلق في الجنة منازل للكفار بتقدير إيمانهم فمن لم يؤمن منهم جعل منزله لأهل الجنة أو لأن دخول الجنة لا يكون الا برحمة الله تعالى لا بعمل فأشبه الميراث وان كانت الدرجات فيها بحسب الأعمال وفي فتح الباري المنفي في الحديث دخولها بالعمل المجرد عن القبول والمثبت في الآية دخولها بالعمل المتقبل والقبول انما يحصل من الله تعالى تفضلا اه كرخي وفي الخازن روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فأما الكافر فانه يورث المؤمن منزله من الجنة والمؤمن يورث الكافر منزله من النار زاد في رواية فذلك قوله تعالى أورثتموها بما كنتم تعملون قال بعضهم لما سمى الله الكافر ميتا بقوله أموات غير أحياء وسمى المؤمن حيا بقوله لينذر من كان حيا وفي الشرع أن الأحياء يرثون الأموات فقال أورثتموها يعني أن المؤمن حي وهو يرث من الكافر منزله في الجنة لأنه في حكم الميت ولا يعارض هذا ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لن يدخل الجنة أحد بعمله وانما يدخلها برحمة الله تعالى وانقسام المنازل والدرجات بالأعمال والله أعلم اه وفي القرطبي وبالجملة فالجنة ومنازلها لا تنال الا برحمته فاذا دخلوها بأعمالهم فقد ورثوها برحمته ودخلوها برحمته اذ أعمالهم رحمة منه لهم وتفضل منه عليهم اه (قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار) سيأتي مقابله بقوله ونادى

أصحاب النار أصحاب الجنة الخ اه شيخنا وهذا النداء انما يكون بعد استقرار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار يقول أهل الجنة يا أهل النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا يعني ما وعدنا في الدنيا على ألسنة رسله من الثواب على الايمان به وبرسله وطاعته حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا يعني من العذاب على الكفر قالوا نعم يعني قال أهل النار مجيبين لأهل الجنة نعم وجدنا ذلك حقا فان قلت هل هذا النداء من كل أهل الجنة لكل أهل النار أو من البعض للبعض قلت ظاهر قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار يفيد العموم والجمع اذا قابل الجمع يوزع الفرد على الفرد فكل فريق من أهل الجنة ينادي من كان يعرفه من الكفار في دار الدنيا فان قلت اذا كانت الجنة في السماء والنار في الارض فكيف يمكن أن يبلغ هذا النداء أو كيف يصح أن يقع قلت ان الله تعالى قادر على أن يقوي الاصوات والاسماع فيصير البعيد كالقريب اه خازن ويحتمل أنه تعالى يقرب احدى الدارين من الاخرى اما بانزال العليا واما برفع السفلى فان قلت كيف يرى أهل الجنة أهل النار وبالعكس مع أن بينهما حجابا وهو سور الجنة أجيب باحتمال ان سور الجنة لا يمنع الرؤية لما وراءه لكونه شفافا كالزجاج وباحتمال أن فيه طاقات تحصل الرؤية منها اه (قوله تقريرا) أي وتشفيا منهم وفرحا وقوله وتبكيتا في القاموس بكته ضربه باليد والعصا واستقبله بما يكره كبكته والتبكيت التقريع والغلبة بالحجة اه (قوله قالوا نعم) هي حرف جواب كأجل وجير واي وبلى ونقيضها لا ونعم تكون لتصديق الاخبار أو اعلام استخبار أو وعد طالب وقد يجاب بها النفي المقرون باستفهام وهو قليل جدا وتبدل عينها حاء وهي لغة فاشية كما تبدل حاء حتى عينا اه سمين (قوله فأذن مؤذن بينهم) قيل هو اسرافيل صاحب الصور وقيل غيره من الملائكة اه خازن وقوله أسمعهم تفسير للبينية فمعنى أذن بينهم أسمعهم ان لعنة الخ (قوله عوجا) العوج بالكسر في المعاني وفي الاعيان ما لم يكن منتصبا وبالفتح فيما كان منتصبا كالرمح والحائط اه أبو السعود (قوله معوجة) عبارته في آل عمران مصدر بمعنى معوجة أي مائلة عن الحق انتهت فعوجا حال بدليل قوله بمعنى معوجة وان كان يحتمل المفعولية وأن المعنى على التعليل أي تبغون لاجلها عوجا اه شيخنا وعبارة أبي السعود هناك تبغونها عوجا بان تلبسوا على الناس وتوهموهم ان فيه ميلا عن الحق بنفي النسخ وتغيير صفة الرسول عن وجهها ونحو ذلك اه وفي الخازن هنا ويبغونها عوجا يعني ويحاولون أن يغيروا دين الله وطريقته التي شرع لعباده ويبدلونها وقيل معناه انهم يصلون لغير الله ويعظمون ما لم يعظمه الله وذلك أنهم طلبوا سبيل الله بالصلاة لغير الله وتعظيم ما لم يعظمه الله فاخطؤا الطريق وضلوا عن السبيل اه (قوله والنار) أي وأصحاب النار وفي عبارة غيره التصريح بهذا المضاف اه (قوله حاجز) أي يحجز ويمنع وصول أثر كل من الدارين الى الاخرى اه أبو السعود (قوله قيل هو سور الاعراف) الاضافة بيانية أي سور هو الاعراف ثم فسر الاعراف بقوله وهو سور الجنة فاستفيد من مجموع العبارتين ان الحجاب هو الاعراف ومقابل قوله قيل هو سور الاعراف قد ذكره الخازن بقوله وبينهما حجاب وهو المذكور في قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب الآية ثم قال وقال مجاهد الاعراف حجاب بين الجنة والنار اه وفي السمين وجعل بعضهم نفس الاعراف هو نفس الحجاب المتقدم ذكره عبر عنه تارة بالحجاب وتارة بالاعراف قاله الواحدي ولم يذكر غيره ولذلك عرف الاعراف لانه عنى به الحجاب اه وقوله وهو سور الجنة هذا أحد أقوال في تفسير الاعراف ذكرها الخازن ونصه قال مجاهد الاعراف حجاب بين الجنة والنار وقال السدي انما سمي الاعراف لان أصحابه يعرفون

تقريرا وتبكيتا (أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا) من الثواب (حقا فهل وجدتم ما وعد) كم (ربكم) من العذاب (حقا قالوا نعم فأذن مؤذن) نادى مناد (بينهم) بين الفريقين أسمعهم (أن لعنة الله على الظالمين الذين يصدون) الناس (عن سبيل الله) دينه (ويبغونها) أي يطلبون السبيل (عوجا) معوجة (وهم بالآخرة كافرون وبينهما) أي أصحاب الجنة والنار (حجاب) حاجز قيل هو سور الاعراف (وعلى الاعراف) وهو سور الجنة

(ولقد خلقناكم) من آدم وآدم من تراب (ثم صورناكم) في الارحام وصورنا آدم بين مكة والطائف (ثم قلنا للملائكة) الذين كانوا في الارض (اسجدوا لآدم) سجدة التحية (فسجدوا الا ابليس) رئيسهم (لم يكن من الساجدين) مع الساجدين بالسجود لآدم (قال ما منعك) قال الله يا ابليس ما منعك (ألا تسجد) لآدم (اذ أمرتك) بالسجود (قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) أنا ناري وآدم طيني والنار تأكل الطين (قال) الله له (فاهبط منها) فانزل من السماء وقيل فاخرج منها من صورة

الناس وقال ابن عباس رضي الله عنهما الاعراف الشيء المشرف وعنه قال الاعراف سور كعرف الديك وعنه ان الاعراف جبل بين الجنة والنار يحبس عليه ناس من أهل الذنوب بين الجنة والنار اه وفي القرطبي وقيل الاعراف جبل أحد يوضع هناك وذكر الزهراوي حديثا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أحدا يحبنا ونحبه وانه يوم القيامة يمثل بين الجنة والنار يحبس عليه أقوام يعرفون كلا بسيماهم هم ان شاء الله من أهل الجنة وذكر حديثا آخر عن صفوان بن سليم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أحدا على ركن من أركان الجنة اه (قوله رجال استوت حسناتهم وسيآتهم) هذا قول من ثلاثة عشر قولا في أهل الاعراف ذكر الخازن منها ثمانية وزاد عليه القرطبي خمسة ونص الاول واختلف العلماء في أهل الاعراف فروى عن حذيفة انه سئل عن أصحاب الاعراف فقال هم قوم استوت حسناتهم وسيآتهم فقصرت بهم سيآتهم عن الجنة وخلفتهم حسناتهم عن النار فوقفوا هنالك على السور حتى يقضي الله تعالى فيهم قال بعضهم انما جعلوا على الاعراف لانها درجة متوسطة بين الجنة والنار فهم ليسوا من أهل الجنة ولا من أهل النار لكن الله تعالى يدخلهم الجنة بفضله ورحمته لانه ليس في الآخرة دار الا الجنة أو النار وقال ابن مسعود رضي الله عنه يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته أكثر بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيآته أكثر بواحدة دخل النار وان الميزان يخف ويثقل بمثقال حبة من خردل من ايمان ومن استوت حسناته وسيآته كان من أصحاب الاعراف فوقفوا على الاعراف فاذا نظروا الى أهل الجنة نادوهم سلام عليكم واذا نظروا الى أهل النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فهنالك يقول الله تعالى لم يدخلوها وهم يطمعون فكان الطمع دخولا وقال ابن عباس رضي الله عنهما الاعراف سور بين الجنة والنار وأصحاب الاعراف هم قوم استوت حسناتهم وسيآتهم فهم بذلك المكان حتى اذا أراد الله تعالى أن يعافيهم انطلق بهم الى نهر يقال له نهر الحياة حافتاه قصب الذهب مكلل باللؤلؤ ترابه المسك فألقوا فيه حتى تصلح ألوانهم وتبدو في نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها يسمون مساكين أهل الجنة ذكره ابن جرير في تفسيره وقال شرحبيل بن سعد أصحاب الاعراف قوم خرجوا في الغزو من غير اذن آبائهم ورواه الطبراني بسنده الى يحيى بن شبل مولى لبني هاشم عن محمد بن عبد الرحمن عن أبيه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الاعراف فقال هم قوم قتلوا عصاة لآبائهم فمنعهم قتلهم في سبيل الله عن النار ومنعتهم معصية آبائهم أن يدخلوا الجنة زاد في رواية هم آخر من يدخل الجنة وذكر ابن الجوزي انهم قوم رضي عنهم آباؤهم دون أمهاتهم أو أمهاتهم دون آبائهم ورواه عن ابراهيم وذكر عن أبي صالح مولى التوأمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انهم أولاد المشركين الذين ماتوا أطفالا فهذه الاقوال الخمسة تدل على ان أصحاب الاعراف دون أهل الجنة في الدرجات وان كانوا يدخلون الجنة برحمة الله تعالى وقال مجاهد أصحاب الاعراف قوم صالحون فقهاء علماء فعلى هذا القول انما يكون لبثهم على الاعراف على سبيل النزهة أو ليرى غيرهم شرفهم وفضلهم وقيل انهم أنبياء حكاه ابن الانباري وانما أجلسهم الله على ذلك المكان العالي تمييزا لهم على سائر أهل القيامة واظهارا لفضلهم وعلو مرتبتهم وليكونوا مشرفين على أهل الجنة وأهل النار ومطلعين على أحوالهم ومقادير ثواب أهل الجنة وعقاب أهل النار وقال أبو مجلز أصحاب الاعراف ملائكة يعرفون الفريقين بسيماهم يعني يعرفون أهل الجنة وأهل النار فقيل لابي مجلز ان الله تعالى قال وعلى الاعراف رجال وأنت تقول انهم ملائكة فقال ان

(رجال) استوت حسناتهم وسيآتهم كما في الحديث (يعرفون كلا) من أهل الجنة والنار

الملائكة (فما يكون لك) ما ينبغي لك (أن تتكبر فيها) ان تتعظم في صورة الملائكة على بني آدم (فاخرج) من صورة الملائكة ويقال فاخرج منها من الارض (انك من الصاغرين) من الذليلين بالعقوبة (قال أنظرني) أجلني (الى يوم يبعثون) من القبور وأراد الملعون أن لا يموت (قال) الله له (انك من المنظرين) من المؤجلين الى نفخة الصور (قال) ابليس (فبما أغويتني) فكما أضللتني عن الهدى (لاقعدن لهم) لبني آدم (صراطك المستقيم) دين الاسلام (ثم لآتينهم من بين أيديهم) من قبل الآخرة ان لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب (ومن خلفهم) من قبل الدنيا لا تفنى وآمرهم بالجمع والمنع والبخل والفساد (وعن أيمانهم) من قبل الدين فمن كان على الهدى أشبه عليه حتى يخرج منه ومن كان على الضلالة أزين له حتى يثبت عليها (وعن شمائلهم) من قبل اللذات والشهوات (ولا تجد أكثرهم) كلهم (شاكرين) مؤمنين (قال

الملائكة ذكور ليسوا باناث وضعف الطبري قول أبي مجلز قال لان لفظ الرجال في لسان العرب لا يطلق الا على الذكور من بني آدم دون اناثهم ودون سائر الخلق وحاصل هذه الاقوال الثلاثة ان أصحاب الاعراف أفضل من أهل الجنة لانهم أعلى منهم منزلة وأفضل وقيل انما أجلسهم الله في ذلك المكان العالي ليميزوا بين أهل الجنة وبين أهل النار والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اه ونص الثاني وقيل هم الشهداء ذكره المهدي والقشيري وقيل هم فضلاء المؤمنين والشهداء فرغوا من شغل أنفسهم وتفرغوا لمطالعة حال الناس فاذا رأوا أصحاب النار تعوذوا بالله أن يردوا الى النار واذا رأوا أهل الجنة سلموا عليهم وذكر الثعلبي باسناده عن ابن عباس في قوله عز وجل وعلى الاعراف رجال قال الاعراف موضع عال على الصراط عليه ابن عباس وحمزة وعلي بن أبي طالب وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه وحكى الزهراوي انهم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس باعمالهم وهم في كل أمة واختار هذا القول النحاس وقال وهو من أحسن ما قيل فيهم فهم على السور بين الجنة والنار وقيل هم قوم كانت لهم صغائر لم تكفر عنهم بالآلام والمصائب في الدنيا وليست لهم كبائر فيحبسون عن الجنة لينالهم بذلك غم فيقع في مقابلة صغائرهم وقيل هم أولاد الزنا ذكره القشيري عن ابن عباس اه (قوله بسيماهم) أي زيادة على معرفتهم بكونهم في الجنة وكونهم في النار لان أهل الاعراف يشرفون على أهل الجنة في الجنة فيحاطونهم وعلى أهل النار في النار كذلك فيعرفون كلا برؤيته في الجنة أو في النار وبسيمته اه شيخنا (قوله اذ موضعهم) أي موضع أهل الاعراف وقوله عال أي يشرف على الجنة وعلى النار اه (قوله ونادوا أصحاب الجنة) سيأتي مقابله في قوله ونادى أصحاب الاعراف الخ فاهل الاعراف تارة ينادون أهل الجنة وتارة ينادون أهل النار اه شيخنا (قوله أيضا ونادوا) أي رجال الاعراف وقوله قال تعالى أشار به الى أن الوقف على سلام عليكم وان قوله لم يدخلوها مستأنف لانه جواب سؤال سائل عن أصحاب الاعراف فقال ما صنع بهم فقيل لم يدخلوها وهم أي ولكنهم يطمعون في دخولها أي بفضل الله ورحمته وقيل طمع بمعنى علم أي وهم يعلمون انهم سيدخلونها اه كرخي (قوله أن سلام عليكم) أي سلمتم من الآفات وحصل لكم الامن والسلامة اه خازن وفي أبي السعود ان سلام عليكم أي قالوا ذلك على سبيل التحية والدعاء أو على سبيل الاخبار بنجاتهم من المكاره اه (قوله وهم يطمعون) أي باطماع الله تعالى لهم بدليل كلام الحسن الذي نقله (قوله وروى الحاكم الخ) مراده بهذا بيان الكرامة التي في كلام الحسن اه (قوله اذ طلع عليهم ربك) أي ظهر لهم بان أزال عنهم الحجب المانعة لهم من رؤيته فرأوه هذا هو المراد اه (قوله واذا صرفت أبصارهم) أي لا عن قصد لان المكروه لا ينظر اليه الانسان قصدا في العادة وفي الخازن وفي عدم التعرض لتعلق انظارهم باصحاب الجنة والتعبير عن تعلق أبصارهم باصحاب النار بالصرف اشعار بان التعلق الاول بطريق الرغبة والميل والثاني بخلافه اه (قوله تلقاء أصحاب النار) يستعمل تلقاء ظرف مكان كما هنا ويستعمل مصدرا كالتبيان ولم يجئ من المصادر على التفعال بالكسر غير التلقاء والتبيان والزلزال وعلى كل حال هو ممدود ويجوز قصره وقرئ هنا بمده وقصره قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله رجالا من أصحاب النار) كانوا عظماء في الدنيا فينادونهم على السور باسمائهم ويقولون لهم وهم في النار يا وليد بن المغيرة يا أبا جهل بن هشام يا فلان يا فلان اه خازن (قوله ما أغنى عنكم) ما استفهامية استفهام توبيخ أي أي شئ أغنى

(بسيماهم) بعلامتهم وهي بياض الوجوه للمؤمنين وسوادها للكافرين لرؤيتهم لهم اذ موضعهم عال (ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم) قال تعالى (لم يدخلوها) أي أصحاب الاعراف الجنة (وهم يطمعون) في دخولها قال الحسن لم يطمعهم الا لكرامة يريدها بهم وروى الحاكم عن حذيفة قال بينما هم كذلك اذ طلع عليهم ربك فقال قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم (واذا صرفت ابصارهم) أي أصحاب الاعراف (تلقاء) جهة (أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا) في النار (مع القوم الظالمين ونادى أصحاب الاعراف رجالا) من أصحاب النار (يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم) من النار (جمعكم) المال أو كثرتكم (وما كنتم تستكبرون)

اخرج منها) من صورة الملائكة (مذؤما) ملوما (مدحورا) مقصى بعيدا من كل خير (لمن تبعك) أطاعك (منهم) من الجن والانس (لاملأن جهنم منكم) من كفار الجن والانس (أجمعين ويا آدم اسكن) انزل (أنت وزوجك) حواء (الجنة فكلا) من الجنة (من حيث

أى واستكباركم عن الايمان ويقولون لهم مشيرين الى ضعفاء المسلمين (أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة) قد قيل لهم (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) وقرئ ادخلوا بالبناء للمفعول ودخلوا فجملة النفى حال أى مقولا لهم ذلك (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله) من الطعام (قالوا ان الله حرمهما) منعهما (على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم

شئتما) ومتى شئتما (ولا تقربا هذه الشجرة) لا تأكلا من هذه الشجرة شجرة العلم (فتكونا من الظالمين) فتصيرا من الضارين لأنفسكما (فوسوس لهما الشيطان) ابليس بأكل الشجرة (ليبدى لهما) ليظهر لهما (ما وورى عنهما) ما غطى عنهما بلباس النور (من سوآتهما) من عوراتهما (وقال) لهما ابليس (ما نهاكما ربكما) يا آدم ويا حواء (عن هذه الشجرة) عن أكل هذه الشجرة (الا أن تكونا) تصيرا (ملكين) تعلمان الخير والشر فى الجنة (أو

أى دفع عنكم جمعكم فى الدنيا أى ليس لكم الآن شئ نافع من النار مما كان لكم فى الدنيا ويصح أن تكون نافية اه شيخنا (قوله أى واستكباركم عن الايمان) قدره السمين وكونكم مستكبرين وهذا هو المناسب لان ما بعدها فعل فيؤخذ من كل مصدر وان كان يعبر مكان الثانى باسم الفاعل لاجل صحة الحمل وكان الشارح جرى على رأى من يقول ان كان لا تدل على الحدث وانها لمجرد الربط والدلالة على النسبة فيؤخذ المصدر مما بعدها الا منها تأمل اه شيخنا (قوله مشيرين الى ضعفاء المسلمين) وذلك لان أهل النار يرون أهل الجنة وأهل الاعراف ينظرون الى الفريقين فيشير أهل الاعراف لضعفاء المؤمنين الذين كانوا يعذبون فى الدنيا وكان المشركون يستهزؤن بهم ويعذبونهم كصهيب وبلال وسلمان وخباب وأشباههم ويقولون لاهل النار أهؤلاء الخ اه شيخنا (قوله أهؤلاء) استفهام تقرير وتوبيخ وشماتة اه (قوله قد قيل لهم) أى للذين أقسمتم على عدم دخولهم الجنة ادخلوها بفضل الله فهذا من بقية كلام أصحاب الاعراف فهو خبر ثان عن اسم الاشارة أى أهؤلاء قد قيل لهم ادخلوا الجنة فظهر كذبكم فى أقسامكم اه شيخنا (قوله وقرئ ادخلوا الخ) وهاتان القراءتان شاذتان على عادته حيث يعرف الشاذ بقرئ وفى السبعى بقوله وفى قراءة وعليهما فلا يحتاج الى تقدير القول لان الجملة خبر به فتقع خبرا من غير تأويل وقوله فجملة النفى أى حينئذ عليهما أى فهما جملتان وقوله حال أى من فاعل ادخلوا وقوله أى مقولا لهم ذلك لا يحتاج اليه الا على القراءتين الشاذتين كما صرح به السمين وذلك لاجل أن ترتبط الحال بصاحبها وحينئذ يكون الحال فى الحقيقة هذا المقدر والجملتان معمولتان له فكلام الشارح فيه مسامحة اه شيخنا فقوله فجملة النفى تفريع على قوله وقرئ الخ (قوله ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة الخ) قال ابن عباس رضى الله عنهما لما صار أصحاب الاعراف الى الجنة طمع أهل النار فى الفرج عنهم فقالوا يا رب ان لنا قرابات من أهل الجنة فأذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فيأذن لهم فينظرون الى قراباتهم فى الجنة وما هم فيه من النعيم فيعرفونهم وينظر أهل الجنة الى قراباتهم من أهل النار فلم يعرفوهم لسواد وجوههم فتنادى أصحاب النار أصحاب الجنة بأسمائهم فينادى الرجل أباه وأخاه فيقول قد احترقت أفض على من الماء فيقال لهم أجيبوهم فيقولون ان الله حرمهما على الكافرين اه خازن (قوله من الطعام) أى الشامل للمشروب والمأكول بتضمين أفيضوا معنى ألقوا أو بمعنى الواو لقوله حرمهما أو هى على بابها من اقتضائها لاحد الشيئين اما تخييرا أو اباحة أو غير ذلك مما يليق بها وعلى هذا يقال كيف قيل حرمهما فأعيد الضمير مثنى وكان من حق من يقول انها لاحد الشيئين ان يعوده مفردا على ما تقرر غير مرة وأجابوا بأن المعنى حرم كلا منهما أو كليهما اه كرخى وقوله بتضمين أفيضوا الخ واحتيج لهذا التضمين ليصح تعلق المعطوف بهذا الفعل وبعضهم جعله متعلقا بمحذوف تقديره أو أطعمونا مما رزقكم الله فهذا التركيب من قبيل قولهم علفتها تبنا وماء باردا اه (قوله منعهما على الكافرين) أى فالتحريم مستعمل فى لازمه لانقطاع التكليف حينئذ اه شيخنا (قوله الذين اتخذوا) يجوز أن يكون فى محل جر وهو الظاهر نعتا أو بدلا من الكافرين ويجوز أن يكون رفعا أو نصبا على القطع اه سمين وهذه الاوصاف من كلام الله تعالى وعبارة الخازن ولما وصفهم الله تعالى بهذه الصفات الذميمة قال فاليوم ننساهم الخ اه (قوله لهوا ولعبا) اللهو صرف الهم عما لا يحسن أن يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن أن يطلب به اه بيضاوى وقوله وغرتهم الحياة الدنيا أى شغلتهم بالطمع فى طول

العمر وحسن العيش والحياة ونيل الشهوات اهـ خازن (قوله ننساهم) أي نفعل بهم فعل الناسي بالمنسي من عدم الاعتناء بهم وتركهم في النار تركا كليا والفاء في قوله فاليوم فصيحة اهـ أبو السعود (قوله نتركهم في النار) أي فالنسيان في حق الله مستعمل في لازمه بمعنى أن الله لا يجيب دعاءهم ولا يرحم ضعفهم وذلهم بل يتركهم في النار كما تركوا العمل اهـ خازن وفي زاده فشبه معاملته تعالى مع الكفار بمعاملة من نسي عبده من الخير ولم يلتفت إليه وشبه عدم إخطارهم لقاء الله ببالهم وعدم مبالاتهم به بحال من عرف شيئا ثم نسيه وكثر مثل هذه الاستعارات في القرآن لأن تعليم المعاني التي في عالم الغيب لا يمكن إلا بصورة الأعيان التي هي من عالم الشهادة اهـ (قوله كما نسوا) الكاف تعليلية وما مصدرية وقوله لقاء يومهم هذا أي العمل للقاء يومهم فالكلام على حذف المضاف كما أشار له الشارح اهـ (قوله أي وكما جحدوا) أشار به إلى أن كلمة ما في قوله وما كانوا مصدرية مجرورة المحل عطفا على أختها المجرورة بالكاف التي هي في محل نصب على أنها صفة مصدر محذوف أي ننساهم نسيانا كنسيانهم لقاء يومهم هذا وكونهم منكرين أن الآيات من عند الله ويجوز أن تكون الكاف للتعليل أي فاليوم نتركهم لأجل نسيانهم وجحودهم والتعليل واضح في المعطوف دون التشبيه اهـ زاده (قوله بيناه بالأخبار الخ) عبارة السمين والمراد بتفصيله إيضاح الحق من الباطل أو تنزيله فصولا مختلفة كقوله وقرآنا فرقناه وقرأ الجحدري وابن محيصن بالضاد المعجمة أي فضلناه على غيره من الكتب السماوية وقوله على علم حال إما من الفاعل أي فصلناه عالمين بتفصيله وإما من المفعول أي فصلناه مشتملا على علم ونكر علم تعظيما وقوله هدى ورحمة الجمهور على النصب وفيه وجهان أحدهما أنه مفعول من أجله أي فصلناه لأجل الهداية والرحمة والثاني أنه حال إما من كتاب وجاز ذلك لتخصصه بالوصف وإما من مفعول فصلناه اهـ (قوله بالأخبار والوعد الخ) أي وكذا بقية الأنواع التسعة التي نظمها بعضهم في قوله

حلال حرام محكم متشابه * بشير نذير قصة عظة مثل

فالمراد بالأخبار قصص الماضين اهـ (قوله حال) أي من فاعل فصلناه (قوله هل ينظرون) أي أهل مكة (قوله عاقبة ما فيه) الذي فيه الإخبار بحلول العذاب بهم يوم القيامة فهذا هو تأويله فتأويل الشيء ما يؤول إليه فشبهه لوقوعه بهم وعدم فرارهم منه بانتظار الشيء وترقبه وعبر عنه بالانتظار والمعنى ليس لهم مفر مما وعدوا به في القرآن اهـ شيخنا وفي زاده هل ينظرون إلا تأويله أي إلا عاقبة ما وعد الله فيه من البعث والنشور والحساب والعقاب ومجازاة كل نفس بما كسبت فإن هذه الأمور تأويل المواعيد المذكورة في الكتاب من حيث إن تلك المواعيد تؤول إليها فإن تأويل الشيء مرجعه ومصيره أي الذي يؤول ذلك الشيء إليه والمعنى هل ينتظرون ويتوقعون إلا ما يؤول هو إليه فإن قيل كيف يتوقعون وينتظرون ذلك مع جحودهم له أجيب بأنهم مع جحودهم إياه جعلوا بمنزلة المنتظرين له من حيث إنه يأتيهم لا محالة ويحتمل أن يكون فيهم أقوام يشكون ويتوقعون اهـ (قوله الذين نسوه) أي التأويل وقوله من قبل أي قبل إتيانه (قوله قد جاءت رسل ربنا) أي قد تبين أنهم في الدنيا بالحق أي قد تبين صدقهم فيما أخبرونا به في الدنيا فيعترفون بذلك لما شاهدوه ومعاينتهم للعذاب الذي أخبروا به اهـ شيخنا (قوله من شفعاء) من مزيدة في المبتدأ ولنا خبر مقدم ويجوز أن يكون من شفعاء فاعلا ومن مزيدة أيضا وهذا جائز عند كل أحد لاعتماد الجار على الاستفهام وقوله فيشفعوا منصوب

ننساهم) نتركهم في النار (كما نسوا لقاء يومهم هذا) بتركهم العمل له (وما كانوا بآياتنا يجحدون) أي وكما جحدوا (ولقد جئناهم) أي أهل مكة (بكتاب) قرآن (فصلناه) بيناه بالأخبار والوعد والوعيد (على علم) حال أي عالمين بما فصل فيه (هدى) حال من الهاء (ورحمة لقوم يؤمنون) به (هل ينظرون) ما ينتظرون (إلا تأويله) عاقبة ما فيه (يوم يأتي تأويله) هو يوم القيامة (يقول الذين نسوه من قبل) تركوا الإيمان به (قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا

تكونا) تصيرا (من الخالدين) في الجنة فلذلك منعكما عن أكل الشجرة (وقاسمهما) حلف لهما (إني لكما لمن الناصحين) في ذلك (فدلاهما) أي أكل الشجرة (بغرور) باطل وكذب حتى أكلا (فلما ذاقا الشجرة) فلما أكلا من الشجرة (بدت لهما) ظهرت لهما (سوآتهما) عوراتهما (وطفقا) عمدا من الاستحياء (يخصفان عليهما) يلزقان على عوراتهما (من ورق الجنة) من ورق التين (وناداهما

باضمار أن في جواب الاستفهام فيكون قد عطف اسما مؤولا على اسم صريح أي فهل لنا شفعاء فشفاعة منهم لنا اه سمين (قوله أو هل نرد) يشير به الى ان نرد جملة معطوفة على الجملة التي قبلها داخلة معها في حكم الاستفهام وقوله فنعمل منصوب باضمار أن في جواب الاستفهام الثاني اه كرخي (قوله فيقال لهم) أي في جواب الاستفهامين (قوله من دعوى الشريك) أي من دعوى نفع الشريك اذ كانوا يدعون أن الاصنام التي ادعوا اشراكها لله تشفع لهم عنده اه شيخنا (قوله الذي خلق السموات والارض الخ) سيأتي في هذا الشارح في سورة فصلت انه ابتدأ الخلق في يوم الاحد وأنه خلق الارض في يومين الاحد والاثنين والسموات في يومين الخميس والجمعة وأنه خلق الجبال والوحوش والاشجار والزروع والحيوانات في الثلاثاء والاربعاء لكن يشكل على هذا التوزيع انه لم يكن ثم أيام لعدم الشمس والقمر حينئذ ولا يتعين الاحد ولا غيره من الايام الا بوجودها بالفعل تأمل اه شيخنا والجواب الذي ذكره بقوله أي في قدرها لا يدفع هذا الاشكال كما لا يخفى وعبارة كنز العمال للكمال الهندي حديث خلق الله عز وجل الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال وما فيهن من منافع يوم الثلاثاء وخلق يوم الاربعاء الشجر والماء والطين والعمران والخراب وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة الى ثلاث ساعات بقين منه فخلق الله في أول ساعة من هذه الثلاث ساعات الآجال حين يموت من مات وفي الثانية ألقى الله الآفة على كل شيء مما ينتفع به الناس وخلق في الثالثة آدم وأسكنه الجنة وأمر ابليس بالسجود له وأخرجه منها في آخر ساعة رواه مسلم والحاكم عن ابن عباس اه (قوله لانه لم يكن ثم الخ) أي واليوم انما هو الزمان الذي بين طلوع الشمس وغروبها فوقت خلق السموات والارض لم يكن ليل ولا نهار لعدم الشمس والكواكب اذ ذاك اه شيخنا (قوله والعدول عنه) أي عن الخلق في لحظة وقوله التثبت أي التمهل في الامور اه (قوله هو في اللغة سرير الملك) ويسمى فيها أيضا مجلس السلطان عرشا اعتبارا بعلوه ويكنى في العرف عن السلطان والمملكة بالعرش هذا وأما المراد به هنا فهو الجسم النوراني المرتفع على كل الاجسام المحيط بكلها اه شيخنا (قوله استواء يليق به) هذه طريقة السلف الذين يفوضون علم المتشابه الى الله بعد صرفه عن ظاهره وطريقة الخلف التأويل بتعيين محمل اللفظ فيؤولون الاستواء بالاستيلاء أي التمكن والتصرف بطريق الاختيار أي ثم استولى على العرش يتصرف فيه بما يريده منه اه شيخنا (قوله مخففا ومشددا) وعلى هاتين القراءتين فالليل فاعل معنى والنهار مفعول لفظا ومعنى وذلك أن المفعولين في هذا الباب متى صلح أن يكون كل منهما فاعلا ومفعولا وجب تقديم الفاعل معنى لئلا يلتبس نحو أعطيت زيدا عمرا فان لم يلتبس نحو أعطيت زيدا درهما وكسوت عمرا جبة جاز وهذا كما في الفاعل والمفعول الصريحين نحو ضرب موسى عيسى وضرب زيد عمرا والآية الكريمة من باب أعطيت زيدا عمرا لان كلا من الليل والنهار يصلح أن يكون غاشيا ومغشيا فوجب جعل الليل في قراءة الجماعة هو الفاعل المعنوي والنهار هو المفعول من غير عكس اه سمين (قوله أي يغطي كلا منهما بالآخر) يشير به الى ان معناه يأتي بالليل على النهار فيغطيه وفيه محذوف تقديره ويغشي النهار الليل ولم يذكره لدلالة الحال عليه أو لان اللفظ يحتملهما بجعل الليل مفعولا أولا والنهار مفعولا ثانيا أو بالعكس وذكر في آية أخرى فقال يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل اه كرخي (قوله يطلبه) أي يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما

أو) هل (نرد) الى الدنيا (فنعمل غير الذي كنا نعمل) فنوحد الله ونترك الشرك فيقال لهم لا قال تعالى (قد خسروا أنفسهم) أي صاروا الى الهلاك (وضل) ذهب (عنهم ما كانوا يفترون) من دعوى الشريك (ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام) من ايام الدنيا أي في قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولو شاء خلقهن في لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت (ثم استوى على العرش) هو في اللغة سرير الملك استواء يليق به (يغشي الليل النهار) مخففا ومشددا أي يغطي كلا منهما بالآخر (يطلبه) يطلب كل منهما الآخر طلبا

ربهما) يا آدم ويا حواء (ألم أنهكما عن تلكما الشجرة) عن أكل هذه الشجرة (وأقل لكما ان الشيطان) ابليس (لكما عدو مبين) ظاهر العداوة (قالا ربنا ظلمنا أنفسنا) ضررنا أنفسنا بمعصيتنا (وان لم تغفر لنا) تتجاوز عنا (وترحمنا) فلا تعذبنا (لنكونن من الخاسرين) لنصيرن من المغبونين بالعقوبة (قال اهبطوا) انزلوا من الجنة (بعضكم لبعض عدو) يعني آدم وحواء

شئ اه أبو السعود والجملة حال من الليل لانه هو المحدث عنه أي يغشى النهار طالباله ويجوز ان تكون حالا من النهار أي مطلوبا وفي الجملة ذكر كل منهما اه سمين ويجوز أن تكون حالا من كل منهما وعليه الجلال حيث قال أي يطلب كل منهما الآخر (قوله حثيثا) يحتمل ان يكون نعت مصدر محذوف أي طلبا حثيثا كما أشار له الشارح ويحتمل ان يكون حالا من فاعل يطلبه أي حاثا أو من مفعوله أي محثوثا والحث الاعجال والسرعة والحمل على فعل الشئ كالحض عليه فالحث والحض اخوان يقال حثثت فلانا فاحتث فهو حثيث ومحثوث اه من السمين وفعله من باب رد كما في المختار (قوله بالنصب) أي نصب الالفاظ الثلاثة وحينئذ ينصب مسخرات أيضا على الحال من هذه الثلاثة فكان الانسب للشارح التنبيه على هذا أيضا اه شيخنا (قوله مذللات) أي لما يراد منها من طلوع وغروب ومسير ورجوع اه خازن (قوله بأمره) متعلق بمسخرات ويجوز أن تكون الباء للحال أي مصاحبة لامره غير خارجة عنه في تسخيرها اه كرخي (قوله ألا له الخلق والامر) ألا أداة استفتاح وله خبر مقدم والخلق مبتدأ مؤخر والخلق بمعنى المخلوقات والامر معناه التصرف في الكائنات وفي هذه الآية رد على من يقول ان للشمس والقمر والكواكب تأثيرات في هذا العالم اه خازن (قوله تبارك الله) فعل ماض لا يتصرف أي لم يجئ منه مضارع ولا أمر ولا اسم فاعل وقوله تعظم أي وتمجد وارتفع وقال الزجاج تبارك من البركة وهي الكثرة في كل خير اه من الخازن (قوله ادعوا ربكم) قيل معناه اعبدوا ربكم لان معنى الدعاء طلب الخير من الله تعالى وهذه صفة العبادة ولانه تعالى عطف عليه قوله وادعوه خوفا وطمعا والمعطوف يجب أن يكون مغايرا للمعطوف عليه وقيل المراد به حقيقة الدعاء وهو الصحيح لان الدعاء هو السؤال وهو نوع من أنواع العبادة لان الداعي لا يقدم على الدعاء الا اذا عرف من نفسه الحاجة الى ذلك المطلوب وانه عاجز عن تحصيله وعرف ان ربه تبارك وتعالى يسمع الدعاء ويعلم حاجته وهو قادر على ايصالها اليه فعند ذلك يعرف العبد نفسه بالعجز والنقص ويعرف ربه بالقدرة والكمال وهو المراد من قوله تضرعا يعني ادعوا ربكم تذللا واستكانة وهو اظهار الذل الذي في النفس والخشوع يقال ضرع فلان لفلان اذا ذل له وخشع وقال الزجاج تضرعا يعني تملقا وحقيقته أن تدعوه خاشعين متعبدين بالدعاء لله تعالى اه خازن ثم قال وفرع بعض أرباب الطريقة على قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية فقال هل الافضل اظهار العبادات أم لا فذهب بعضهم الى أن اخفاء الطاعات والعبادات أفضل من اظهارها لهذه الآية ولكونه أبعد عن الرياء وذهب بعضهم الى ان اظهارها أفضل ليقتدي به غيره فيعمل مثل عمله وتوسط الشيخ محمد بن علي الحكيم الترمذي فقال ان كان خائفا على نفسه من الرياء فالاولى اخفاء العبادات صونا لعمله عن البطلان وان كان قد بلغ في الصفاء وقوة اليقين الى التمكين بحيث صار مباينا لشائبة الرياء كان الاولى في حقه الاظهار لتحصيل فائدة الاقتداء به وذهب بعضهم الى أن اظهار العبادات المفروضات أفضل من اخفائها فصلاته المكتوبة في المسجد أفضل من صلاته لها في بيته وصلاة النفل في البيت أفضل من صلاته في المسجد وكذا اظهار الزكاة أفضل من اخفائها وقاس على هذا سائر العبادات اه (قوله حال) أي من الواو في ادعوا أي متذللين مسرين أو ذوي تذلل وسر اه شيخنا (قوله وخفية) أي فالادب في الدعاء أن يكون سرا لهذه الآية قال الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء ولا يسمع لهم صوت فما كان الا همسا بينهم وبين ربهم اه خازن (قوله بالتشدق) هو

(حثيثا) سريعا (والشمس والقمر والنجوم) بالنصب عطفا على السموات والرفع مبتدأ خبره (مسخرات) مذللات (بأمره) بقدرته (ألا له الخلق) جميعا (والامر) كله (تبارك) تعظم (الله رب) مالك (العالمين ادعوا ربكم تضرعا) حال تذللا (وخفية) سرا (انه لا يحب المعتدين) في الدعاء بالتشدق ورفع الصوت (ولا تفسدوا في الارض) بالشرك

والحية والطاوس (ولكم في الارض مستقر) مأوى ومنزل (ومتاع) معاش (الى حين) حين الموت (قال فيها) في الارض (تحيون) تعيشون (وفيها) في الارض (تموتون ومنها) من الارض (تخرجون) يوم القيامة (يا بني آدم قد أنزلنا عليكم) خلقنا لكم وأعطينا لكم (لباسا) يعني ثياب القطن وغيره من الصوف والشعر (يواري) يغطي (سوآتكم) عوراتكم من العري (وريشا) مالا ومتاعا يعني آلة البيت (ولباس التقوى) لباس التوحيد والعفة (ذلك) يعني لباس العفة (خير) من لباس القطن (ذلك) يعني لباس القطن (من آيات الله) من عجائب الله (لعلهم

والمعاصي (بعد إصلاحها) ببعث الرسل (وادعوه خوفا) من عقابه (وطمعا) في رحمته (إن رحمت الله قريب من المحسنين) المطيعين وتذكير قريب المخبر به عن رحمة لإضافتها إلى الله (وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته) [illegible] يذكرون) لكي يتعظوا (يا بني آدم لا يفتننكم) لا يضلنكم (الشيطان) إبليس عن طاعتي (كما أخرج) استنزل (أبويكم) آدم وحواء (من الجنة ينزع) عنهما) حال (عنهما لباسهما) من النور (ليريهما) ليظهر لهما (سوآتهما) عوراتهما (إنه) يعني إبليس (يراكم هو وقبيله) جنوده (من حيث لا ترونهم) لأن صدوركم مساكن لهم (إنا جعلنا الشياطين أولياء) أعوانا (للذين لا يؤمنون) بعثمد عليه السلام والقرآن (وإذا فعلوا فاحشة) كالشرك والبحيرة والسائبة والوصيلة والحام (قالوا وجدنا عليها) على شرعها (آباءنا) وأجدادنا (والله أمرنا بها) بتحريم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام (قل) يا محمد (إن الله لا يأمر بالفحشاء) بالمعاصي وبتحريم الحرث والأنعام

التوسع في الكلام من غير احتياط واحتراز كذا في النهاية اه قاري حاصله أن التشدق إدارة الكلام في الشدق من غير وصوله إلى القلب وفي القاموس وتشدق لوى شدقه للتفصح اه وفي المصباح الشدق جانب الفم بالفتح والكسر قاله الأزهري وجمع المفتوح شدوق مثل فلس وفلوس وجمع المكسور أشداق مثل حمل وأحمال ورجل أشدق واسع الشدقين وشدق الوادي بالكسر عرضه وناحيته اه وهذا راجع لقوله تضرعا وقوله ورفع الصوت راجع لقوله وخفية اه (قوله والمعاصي) عطف عام (قوله وادعوه خوفا وطمعا) أصل الخوف انزعاج في الباطن يحصل من توقع أمر مكروه يقع في المستقبل والطمع توقع محبوب يحصل في المستقبل والمعنى وادعوه خوفا من عقابه وطمعا في ما عنده من جزيل ثوابه وقال ابن جريج معناه خوف العدل وطمع الفضل وقيل معناه ادعوه خوفا من الرياء في الدعاء والذكر وطمعا في الإجابة فإن قلت قال في أول الآية ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال هنا وادعوه خوفا وطمعا وهذا هو عطف الشيء على نفسه فما فائدة ذلك قلت الفائدة فيه أن المراد بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية بيان شرطين من شروط الدعاء وبقوله وادعوه خوفا وطمعا بيان شرطين آخرين فالمعنى كونوا جامعين في أنفسكم بين الخوف والرجاء في أعمالكم ولا تطمعوا أنكم وفيتم حق الله في العبادة والدعاء وإن اجتهدتم فيهما اه خازن بنوع تصرف وفي القرطبي وادعوه خوفا وطمعا أمر الله تعالى بأن يكون العبد وقت الدعاء في حال ترقب وتخوف وأمل في الله حتى يكون الخوف والرجاء للإنسان كالجناحين للطائر يحملانه في طريق استقامته وإذا انفرد أحدهما هلك الإنسان فيدعو الإنسان خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه والخوف الانزعاج لما لا يؤمن من المضار والطمع توقع المحبوب قاله القشيري وقال بعض أهل العلم ينبغي أن يغلب الخوف طول حياته فإذا جاء الموت غلب الرجاء قال صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى أخرجه مسلم اه (قوله إن رحمت الله قريب) أصل الرحمة رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم وتستعمل تارة في الرقة المجردة وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة وإذا وصف بها الباري جل وعز فليس يراد بها إلا الإحسان المجرد دون الرقة فرحمة الله عز وجل عبارة عن الإفضال والإنعام على عباده وإيصال الخير إليهم وقيل هي إرادة إيصال الخير والنعمة إلى عباده فعلى القول الأول تكون الرحمة من صفات الأفعال وعلى القول الثاني تكون من صفات الذات اه خازن (قوله قريب من المحسنين) قال سعيد بن جبير الرحمة ههنا الثواب فرجع النعت إلى المعنى دون اللفظ وقيل إن تأنيث الرحمة ليس بحقيقي وما كان كذلك جاز فيه التذكير والتأنيث عند أهل اللغة وكون الرحمة قريبا من المحسنين لأن الإنسان في كل ساعة من الساعات في إدبار عن الدنيا وإقبال على الآخرة وإذا كان كذلك كان الموت أقرب إليه من الحياة وليس بينه وبين رحمة الله التي هي الثواب في الآخرة إلا الموت وهو قريب من الإنسان اه خازن (قوله وتذكير قريب) جواب عما يقال إن النعت لم يطابق المنعوت وقوله لإضافته إلى الله أي وهو مذكر لفظا وفي هذا شيء لأن الذي مع الله أن لا يرى مذكورة ولا بغيرها فالأحسن ما علله من أن التذكير إما باعتبار أن الرحمة مجازية التأنيث أو باعتبار أن المراد بها الثواب وهو مذكر فيكون التذكير باعتبار معناها تأمل اه (قوله وهو الذي يرسل) عطف على قوله إن ربكم الله الخ وقوله يرسل الرياح وهي أربعة الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه اه أبو السعود وفي الخازن الريح هو الهواء المتحرك يمنة ويسرة وهي أربعة الصبا وهي الشرقية والدبور

وهي الغربية والشمال التي تهب من تحت القطب الشمالي والجنوب وهي القبلة وعن ابن عمر أنها ثمان منها أربعة عذاب وهي القاصف والعاصف والصرصر والعقيم ومنها أربعة رحمة وهي الناشرات والمبشرات والمرسلات والنازعات اه (قوله أي متفرقة) أي متعددة مفصلة متنوعة هذا ما تقتضيه عبارته ولم يوافقه عليه غيره من المفسرين أصلا فبعضهم فسر قوله نشرا بكونها ناشرة للسحاب وبعضهم فسرها بكونها منشورة أي غير مطوية كناية عن اتساعها اه شيخنا (قوله تخفيفا) أي بحذف ضمة الشين اه (قوله وفي أخرى بسكونها وفتح النون الخ) وصاحب هذه القراءة يقرأ الريح بالافراد وأصحاب القراآت الثلاث الاخر بعضهم يقرأ الرياح بالجمع وبعضهم بالافراد والقراآت الاربعة سبعية كما في السمين (قوله مصدرا) أي مؤكدا لعامله لان أرسل وانشر متقاربان اه سمين (قوله أي مبشرا) الاولى مبشرات لانه تفسير للجمع اه شيخنا (قوله ومفرد الاولى) أي نشرا سواء ضمت الشين أو سكنت فهذا راجع للقراءتين الاوليين وقوله والاخيرة بشرا أي فجمع على بشر بضمتين وبشر بضم فسكون والمراد هنا الثاني اه شيخنا (قوله حتى اذا أقلت) حقيقة أقله حمله قليلا أو وجده قليلا ثم استعمل بمعنى حمل لان الحامل يستقل ما يحمله ومنه المقل بمعنى الحامل وحتى غاية لقوله يرسل اه شهاب وفي الخازن يقال أقل فلان الشئ اذا حمله واشتقاق الاقلال من القلة لان من يرفع شيأ يراه قليلا اه (قوله سحابا) اسم جنس جمعي تصح مراعاة لفظه ومراعاة معناه كما في قوله ثقالا ولا رد في قوله سقناه اه شيخنا (قوله عن الغيبة) أي في قوله وهو الذي يرسل (قوله لبلد ميت) اللام للتبليغ كقولك قلت لك وقال الزمخشري لاجل بلد فجعلها لام العلة ولا يظهر فرق بين قولك سقت لك مالا وسقت لاجلك مالا فان الاول معناه أوصلته لك وأبلغتكه والثاني لا يلزم منه وصوله اليك اه أبو حيان (قوله لانبات به) أي لعدم الماء اه كرخي (قوله أي لاحيائها) هكذا في بعض النسخ وفي بعض آخر لاحيائه والبلد يذكر ويؤنث وفي المصباح البلد يذكر ويؤنث والجمع بلدان والبلدة البلد وجمعها بلاد مثل كلبة وكلاب اه (قوله فأنزلنا به) الضمير يعود الى أقرب مذكور وهو البلد الميت وعلى هذا فلا بد من أن تكون الباء ظرفية بمعنى أنزلنا في ذلك البلد الميت الماء وجعل السمين هذا هو الظاهر وقيل الضمير يعود على السحاب ثم في الباء وجهان أحدهما هي بمعنى من أي فأنزلنا من السحاب الماء والثاني أنها سببية أي فأنزلنا الماء بسبب السحاب وقيل يعود على السوق المفهوم من الفعل والباء سببية أيضا أي فأنزلنا بسبب سوق السحاب وهو ضعيف لعود الضمير على غير مذكور مع امكان عوده على مذكور وأخرجه من الخلاف في هذه الهاء كالذي والتي قبلها ويزيد عليه وجها آخر أحسن منها وهو العود على الماء ولا ينبغي أن يعدل عنه اه سمين (قوله من كل الثمرات) من تبعيضية أو ابتدائية اه سمين (قوله كذلك الاخراج) التشبيه في مطلق الاخراج من العدم وهذا رد على منكري البعث ومعناه أن من قدر على اخراج الثمر الرطب من الخشب اليابس قادر على احياء الموتى من قبورهم اه خازن (قوله بالاحياء) وذلك الاحياء بمطر كالمني اه كرخي (قوله والبلد الطيب الخ) لما قال وأخرجنا به من كل الثمرات تمم هذا المعنى بكيفية ما يخرج من النبات من الارض الكريمة والارض السبخة وفي الكلام حال محذوفة أي يخرج نباته وافيا حسنا وحذفت لفهم المعنى ولدلالة البلد الطيب عليها ولمقابلتها بقوله الا نكدا وباذن ربه في موضع الحال اه من البحر لابي حيان وفي السمين وقوله باذن ربه يجوز أن تكون الباء سببية أو حالية اه وخص خروج نبات الطيب بقوله باذن ربه

أي متفرقة قدام المطر وفي قراءة بسكون الشين تخفيفا وفي أخرى بسكونها وفتح النون مصدرا وفي أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون أي مبشرا ومفرد الاولى نشور كرسول والاخيرة بشير (حتى اذا أقلت) حملت الرياح (سحابا ثقالا) بالمطر (سقناه) أي السحاب وفيه التفات عن الغيبة (لبلد ميت) لانبات به أي لاحيائها (فأنزلنا به) بالبلد (الماء فأخرجنا به) بالماء (من كل الثمرات كذلك) الاخراج (نخرج الموتى) من قبورهم بالاحياء (لعلكم تذكرون) فتؤمنون

(أتقولون) بل تقولون (على الله ما لا تعلمون) ذلك (قل) يا محمد (أمر ربي بالقسط) بالتوحيد بلا اله الا الله (وأقيموا وجوهكم) واستقبلوا بوجوهكم (عند كل مسجد) عند كل صلاة (وادعوه) واعبدوه (مخلصين له الدين) مخلصين له بالعبادة والتوحيد (كما بدأكم) يوم الميثاق سعيدا وشقيا عارفا ومنكرا مصدقا ومكذبا (تعودون) الى ذلك (فريقا هدى) أكرمهم الله بالمعرفة والسعادة وهم أهل اليمين (وفريقا حق) وجب (عليهم الضلالة) أهانهم

على سبيل المدح والتشريف وان كان كل من النباتين يخرج باذنه تعالى اه من النهر لابي حيان وفي أبي السعود باذن ربه أي بمشيئته وعبر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه لانه أوقعه في مقابلة قوله والذي خبث الخ اه (قوله والبلد الطيب) في القاموس البلد والبلدة مكة وكل قطعة من الارض متحيزة عامرة أو غير عامرة والتراب والبلد القبر والمقبرة والدار والاثر الخ اه (قوله هذا مثل للمؤمن) أي ولعمله فشبه المؤمن بالارض الطيبة وشبه نزول القرآن على قلب المؤمن بنزول المطر على الارض الطيبة فاذا نزل القرآن انتفع به وظهرت منه الطاعات والعبادات وأنواع الاخلاق الحميدة وشبه الكافر بالارض الرديئة السبخة التي لا ينتفع بها وان أصابها المطر فكذلك الكافر اذا سمع القرآن لا ينتفع به ولا يزيده الا عتوا وكفرا وان عمل حسنة في الدنيا كانت بمشقة وكلفة ولا ينتفع بها في الآخرة اه خازن (قوله والذي خبث) أي والبلد الذي خبث وقوله الا نكدا أي قليلا عديم النفع ونصبه على الحال والتقدير والبلد الذي خبث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا وفي السمين قوله الا نكدا فيه وجهان أحدهما أن ينتصب حالا أي عسرا مبطئا يقال منه نكد ينكد نكدا بالفتح فهو نكد بالكسر والثاني أن ينتصب على نعت مصدر محذوف أي الا خروجا نكدا وصف الخروج بالنكد كما يوصف به غيره اه وفي المصباح نكد نكدا من باب تعب فهو نكد تعسر ونكد العيش نكدا اشتد وعسر اه وفي القاموس نكد عيشهم كفرح اشتد وعسر والبئر قل ماؤها ونكد زيد حاجة عمرو كنصر منعه اياها وفلانا منعه ما سأله أو لم يعطه الا أوله وكعني كثر سؤاله وقل نائله ورجل نكد ونكد ونكد شؤم عسر وقوم انكاد ومناكيد والنكد بالضم قلة العطاء ويفتح والغزيرات اللبن من الابل والتي لا لبن لها ضد وعن ابن فارس والتي لا يبقى لها ولد فيكثر لبنها لانها لا ترضع الواحدة نكداء وعطاء منكود نزر قليل اه (قوله عسرا بمشقة) أي في استنباته (قوله وهذا مثل للكافر) أي ولعمله (قوله لقد أرسلنا نوحا الخ) المقصود من سياق هذه القصص تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وقال هنا لقد أرسلنا من غير عاطف وفي هود والمؤمنون ولقد بعاطف وأجاب الكرماني بأنه في هود قد تقدم ذكر الرسول مرات وفي المؤمنون ذكر نوح ضمنا في قوله وعلى الفلك لانه أول من صنعها فحسن أن يؤتى بالعاطف على ما تقدم بخلافه في هذه السورة اه سمين (قوله نوحا) اسمه عبد الغفار وهو ابن لمك بفتح الميم وسكونها ابن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس قال ابن عباس بعث نوح وهو ابن أربعين سنة وقيل وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة وقيل وهو ابن مائة سنة اه خازن ولبث يدعو قومه تسعمائة سنة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره ألفا ومائتين وأربعين سنة اه أبو السعود وهو أول نبي بعثه الله بعد ادريس وكان نوح نجارا وهو الذي صنع السفينة بنفسه في عامين وسمى نوحا لكثرة ما ناح على نفسه واختلفوا في سبب نوحه فقيل لدعوته على قومه بالهلاك وقيل لمراجعته ربه في شأن ولده كنعان وقيل لانه مر بكلب مجذوم فقال له اخسأ يا قبيح فأوحى الله اليه أعبتني أم عبت الكلب اه خازن (قوله الى قومه) في المصباح قوم الرجل أقرباؤه الذين يجتمعون معه في جد واحد وقد يقيم الرجل بين الاجانب فيسميهم قومه مجازا للمجاورة وفي التنزيل قال يا قوم اتبعوا المرسلين قيل كان مقيما بينهم ولم يكن منهم وقيل كانوا قومه اه (قوله اعبدوا الله) أي وحدوه اه (قوله ما لكم من اله الخ) استئناف مسوق لتعليل العبادة أو الامر بها اه أبو السعود (قوله بدل من محله) أي فان محله رفع على

زيادة

(والبلد الطيب) العذب التراب (يخرج نباته) حسنا (باذن ربه) هذا مثل للمؤمن يسمع الموعظة فينتفع بها (والذي خبث) ترابه (لا يخرج نباته (الا نكدا) عسرا بمشقة وهذا مثل للكافر (كذلك) كما بينا ما ذكر (نصرف) نبين (الآيات لقوم يشكرون) الله فيؤمنون (لقد) جواب قسم محذوف (أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره) بالجر صفة لاله والرفع بدل من محله

الله بالنكرة والشقاوة وهم أهل الشمال (انهم اتخذوا) يقول قد علم الله انهم يتخذون (الشياطين أولياء) أربابا (من دون الله ويحسبون) يظن أهل الضلالة (انهم مهتدون) بدين الله (يا بني آدم خذوا زينتكم) البسوا ثيابكم (عند كل مسجد) عند كل وقت صلاة وطواف (وكلوا) من اللحم والدسم (واشربوا) من اللبن (ولا تسرفوا) لا تحرموا الطيبات من الرزق واللحم والدسم (انه لا يحب المسرفين) المعتدين من الحلال الى الحرام (قل) يا محمد لاهل مكة (من حرم زينة الله) لبس الثياب في أيام الموسم والحرم والطواف (التي أخرج) يعني الزينة خلق

زيادة من واله مبتدأ ولكم الخبر كما ذكره الشيخ فى سورة المؤمنون اه كرخى (قوله انى أخاف عليكم الخ) الجملة تعليل للعبادة ببيان الصارف عن تركها اثر تعليلها ببيان الداعى اليها اه أبو السعود (قوله ان عبدتم غيره) أى فالمراد بالخوف الجزم واليقين لانه كان جازما بأن العذاب ينزل بهم اما فى الدنيا واما فى الآخرة ان لم يقبلوا الدعوة وقيل بل المراد منه الشك لانه جوز أن يؤمنوا وأن يستمروا على الكفر ومع هذا التجويز لم يكن قاطعا بنزول العذاب فلهذا قال انى أخاف عليكم الخ اه كرخى (قوله قال الملأ من قومه) فى المصباح الملأ مهموز أشراف القوم سموا بذلك لملاءتهم بما يلتمس عندهم من المعروف وجودة الرأى أو لانهم يملؤن العيون أبهة والصدور هيبة والجمع أملاء مثل سبب وأسباب اه وفى أبى السعود الملأ الذين يملؤن صدور المحافل باجسادهم والقلوب بجلالتهم وهيبتهم والعيون بجمالهم وأبهتهم اه (قوله من قومه) لم يقل هنا الذين كفروا من قومه كما قال فى قوم هود فيما سيأتى لان الملأ من قوم هود كان فيهم من آمن ومن كفر بخلاف الملأ من قوم نوح فكلهم أجمعوا على هذا الجواب فلم يكن أحد منهم مؤمنا فان قيل سيأتى فى سورة هود تقييد قوم نوح بالذين كفروا فالجواب أن ما سيأتى فى دعائهم الى الايمان فى أثناء زمن رسالته فكان فيهم من آمن ومن كفر وأما هنا فهو فى أول دعائهم له اه شيخنا (قوله انا لنراك فى ضلال مبين) الرؤية قلبية ومفعولاها الضمير والظرف اه أبو السعود وجعلوا الضلال ظرفا له مبالغة فى وصفهم له بذلك وزادوا فى المبالغة بأن أكدوا ذلك بأن صدروا الجملة بان وفى خبرها للام وقوله ليس بى ضلالة من أحسن الرد وأبلغه لانه نفى أن تلتبس به ضلالة واحدة فضلا عن أن يحيط به الضلال ولو قال لست ضالا لم يؤد هذا المؤدى اه سمين وفى المصباح ضل الرجل الطريق وضل عنه يضل من باب ضرب ضلالا وضلالة زل عنه فلم يهتد اليه فهو ضال هذه لغة نجد وهى الفصحى وبها جاء القرآن فى قوله قل ان ضللت فانما أضل على نفسى وفى لغة لاهل العالية من باب تعب والاصل فى الضلال الغيبة ومنه قيل للحيوان الضائع ضالة بالهاء للذكر والمؤنث والجمع الضوال مثل دابة ودواب اه (قوله بين) أى واضح بتركك ملة آبائك اه كرخى (قوله هى أعم من الضلال الخ) وذلك لان ضلالة دالة على واحدة غير معينة ونفى فرد غير معين نفى عام بخلاف ضلال فانه مصدر يعم الواحد والتثنية والجمع ونفيه لا يقتضى على سبيل القطع النفى العام فكان قوله ليس بى ضلالة أبلغ فى نفى الضلال عن نفسه من قولنا ليس بى ضلال وانما ناداهم باضافتهم اليه استمالة لقلوبهم نحو الحق اه كرخى (قوله ولكنى رسول الخ) جاءت لكن هنا أحسن مجىء لانها بين نقيضين لان الانسان لا يخلو من أحد شيئين ضلال وهدى والرسالة لا تجامع الضلال ومن رب صفة لرسول ومن لابتداء الغاية المجازية اه سمين (قوله أبلغكم الخ) استئناف مسوق لتقرير رسالته وتفصيل أحكامها وقيل صفة أخرى لرسول وجمع الرسالة لاختلاف أوقاتها ولتنوع معانيها أو لان المراد بها المرسل به وهو يتعدد اه أبو السعود وفى السمين قوله أبلغكم يجوز أن يكون جملة مستأنفة أتى بها لبيان كونه رسولا ويجوز أن تكون صفة لرسول ولكنه راعى الضمير السابق الذى للمتكلم فقال أبلغكم ولو راعى الاسم الظاهر بعده لقال يبلغكم والاستعمالان جائزان فى كل اسم ظاهر سبقه ضمير حاضر من متكلم أو مخاطب فيجوز لك فيه وجهان مراعاة الضمير السابق وهو الاكثر ومراعاة الاسم الظاهر فتقول أنا رجل أفعل كذا مراعاة لانا وان شئت أنا رجل يفعل كذا مراعاة لرجل ومثله أنت رجل تفعل ويفعل بالخطاب والغيبة اه

(انى أخاف عليكم) ان عبدتم غيره (عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة (قال الملأ) الاشراف (من قومه انا لنراك فى ضلال مبين) بين (قال يا قوم ليس بى ضلالة) هى أعم من الضلال فنفيها أبلغ من نفيه (ولكنى رسول من رب العالمين أبلغكم) بالتخفيف والتشديد (رسالات ربى

(لعباده والطيبات من الرزق) من اللحم والدسم وقد كانوا يحرمون فى الجاهلية على أنفسهم فى أيام الموسم اللحم والدسم ويدخلون الحرم الرجال بالنهار والنساء بالليل عراة فيطوفون عراة فنهاهم الله عن ذلك (قل) يا محمد (هى) يعنى الطيبات (للذين آمنوا فى الحيوة الدنيا) بمحمد عليه السلام والقرآن (خالصة) خاصة (يوم القيامة) واشترك فيها فى الحياة الدنيا البر والفاجر مقدم ومؤخر (كذلك) هكذا (نفصل الآيات) نبين القرآن بالحلال والحرام (لقوم يعلمون) ويصدقون انه من الله (قل) يا محمد لهم (انما حرم ربى الفواحش) الزنا (ما ظهر منها) يعنى زنا الظاهر (وما بطن) منها يعنى زنا السر

وانصح) أريد الخير (لكم
واعلم من الله مالا تعلمون أ)
كذبتم (وعجبتم ان جاءكم
ذكر) موعظة (من ربكم
على) لسان (رجل منكم
لينذركم) العذاب ان لم
تؤمنوا (ولتتقوا) الله (ولعلكم
ترحمون) بها (فكذبوه
فأنجيناه والذين معه) من
الغرق (في الفلك) السفينة
(وأغرقنا الذين كذبوا
بآياتنا) بالطوفان (انهم
كانوا قوما عمين) عن الحق

وهي الضلالة (والاثم) الخمر
كما قال الشاعر
شربت الاثم حتى ضل عقلي
كذاك الاثم تذهب بالعقول
(وقال أيضا)
شربت الاثم بالصواع جهارا
وترى المتك بيننا مستعادا
(والبغي) الاستطالة (بغير
الحق) بالحق (وأن تشركوا
بالله مالم ينزل به سلطانا)
كتابا ولاحجة (وأن تقولوا على
الله مالا تعلمون) ذلك من تحريم
الحرث والانعام والطيبات
واللباس (ولكل أمة)
لكل أهل دين (أجل) وقت
لهلاكها (فاذا جاء أجلهم)
وقت هلاكهم (لا يستأخرون
ساعة) لا يتركون بعد
الاجل طرفة عين (ولا
يستقدمون) لا يهلكون
قبل الاجل طرفة عين (يابني
آدم اما يأتينكم) حين

(قوله وانصح لكم) يقال نصحته ونصحت له كما يقال شكرته وشكرت له والنصح ارادة الخير لغيره كما يريده لنفسه وقيل النصح تحري قول أو فعل فيه صلاح للغير وقيل حقيقة النصح تعريف وجه المصلحة مع خلوص النية من شوائب المكروه والمعنى أنه قال أبلغكم جميع تكاليف الله وشرائعه وأرشدكم الى الوجه الاصلح والاصوب لكم وادعوكم الى مادعاني اليه وأحب لكم ماأحب لنفسي قال بعضهم والفرق بين ابلاغ الرسالة وبين النصيحة هو أن تبليغ الرسالة أن يعرفهم جميع أوامر الله ونواهيه وجميع أنواع التكاليف التي أوجبها عليهم وأما النصيحة فهي أن يرغبهم في قبول تلك الاوامر والنواهي والعبادات ويحذرهم عذابه ان عصوه اه خازن (قوله وأعلم من الله) أي من جهته بالوحي مالا تعلمون من الامور الآتية أو أعلم من شؤنه وبطشه الشديد مالا تعلمون قيل كانوا لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب قبلهم فكانوا غافلين لا يعلمون ما علمه نوح بالوحي اه أبو السعود (قوله أوعجبتم) استفهام انكار اه (قوله على رجل منكم) أي من جملتكم أو من جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ويقولون لو شاء الله لانزل ملائكة ماسمعنا بهذا في آبائنا الاولين اه بيضاوي (قوله لينذركم) علة للمجيء أي ليحذركم عاقبة الكفر والمعاصي وقوله ولتتقوا علة ثانية مرتبة على العلة قبلها وقوله ولعلكم ترحمون علة ثالثة مرتبة على التي قبلها اه أبو السعود وهذا الترتيب في غاية الحسن لان المقصود من الارسال الانذار ومن الانذار التقوى ومن التقوى الفوز بالرحمة اه خازن وقوله ولعلكم ترحمون بها أي بالتقوى المفهومة من الفعل أو بالموعظة الاول للكرخي والثاني للقاري وعبارة الكرخي ولعلكم ترحمون بها أي بسبب التقوى وفائدة حرف الترجي التنبيه على عزة المطلب وأن التقوى غير موجبة للرحمة بل هي منوطة بفضل الله تعالى وان المتقي ينبغي أن لا يعتمد على تقواه ولا يأمن عذاب الله اه (قوله فكذبوه) أي فاستمروا على تكذيبه في دعوى النبوة وما نزل عليه من الوحي الذي بلغه اليهم وأنذرهم بما في تضاعيفه واستمروا على ذلك هذه المدة المتطاولة بعدما كرر عليه السلام عليهم الدعوة مرارا فلم يزدهم دعاؤه الا فرارا حسبما نطق به قوله تعالى قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا الآيات اذ هو الذي يعقبه الانجاء والاغراق لا مجرد التكذيب اه أبو السعود (قوله والذين معه) قيل كانوا أربعين رجلا وأربعين امرأة وقيل كانوا تسعة ابناؤه الثلاثة وستة من غيرهم اه أبو السعود والثلاثة سام وهو أبو العرب وحام وهو أبو السودان ويافث وهو أبو الترك اه شيخنا (قوله في الفلك) متعلق بالاستقرار في الظرف قبله او بفعل الانجاء على ان في سببية اه شيخنا وفي المختار الفلك السفينة واحد وجمع تذكر وتؤنث قال الله تعالى في الفلك المشحون فافرد وذكر وقال والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس فأنث ويحتمل الافراد والجمع وقال حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم فجمع وكأنه يذهب بها اذا كانت واحدة الى المركب فتذكر والى السفينة فتؤنث اه (قوله السفينة) روى انه اتخذها في سنتين وكان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين وسمكها ثلاثين وجعل لها ثلاثة بطون فحمل في أسفلها الدواب والوحوش وفي وسطها الانس وفي أعلاها الطير وركبها عاشر رجب ونزل منها في عاشر المحرم اه بيضاوي في سورة هود (قوله كذبوا بآياتنا) أي استمروا عليه (قوله عمين عن الحق) أي عن فهمه وعمين جمع عم صفة مشبهة لكن تصرف فيه بحذف لامه كقاض اذا جمع فأصله عميين بياءين الاولى مكسورة والثانية ساكنة حذفت الاولى تخفيفا على حد قوله * واحذف من المقصور في جمع على * حد المثنى مابه تكملا

اه

(و) أرسلنا (الى عاد) الاولى (أخاهم هودا قال ياقوم اعبدوا الله) وحدوه (ما لكم من اله غيره أفلا تتقون) تخافونه فتؤمنون (قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك فى سفاهة) جهالة (وانا لنظنك من الكاذبين) فى رسالتك (قال ياقوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربى وأنا لكم ناصح أمين) مأمون على الرسالة (أوعجبتم

يأتينكم (رسل منكم) آدمى مثلكم (يقصون عليكم) يقرؤون عليكم (آياتى) بالامر والنهى (فمن اتقى) آمن بالكتاب والرسول (وأصلح) فيما بينه وبين ربه (فلا خوف عليهم) من العذاب (ولاهم يحزنون) من ذهاب الجنة (والذين كذبوا بآياتنا) بكتابنا ورسولنا (واستكبروا عنها) عن الايمان بها (أولئك أصحاب النار) أهل النار (هم فيها خالدون) دائمون لايموتون ولا يخرجون (فمن أظلم) أعتى وأجرأ على الله (ممن افترى) اختلق (على الله كذبا أو كذب بآياته) بمحمد عليه السلام والقرآن (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب) ماوعدهم فى الكتاب من سواد الوجوه

اه شيخنا وفى السمين ويقال عم اذا كان أعمى البصيرة غير عارف بأموره وأعمى أى فى البصر وهذا قول الليث وقيل عم وأعمى بمعنى كخضر وأخضر وقال بعضهم عم فيه دلالة على ثبوت الصفة واستقرارها كفرح وضيق ولو أريد الحدوث لقيل عام كما يقال فارح وضائق وقد قرئ قوما عامين حكاها الزمخشرى اه (قوله والى عاد الخ) صرح هنا وفيما سيأتى فى صالح وشعيب بتعيين المرسل اليهم دون ماسبق فى نوح وماسيأتى فى لوط وذلك لان المرسل اليهم اذا كان لهم اسم قد اشتهروا به ذكروا به والا فلا وقد امتازت عاد وثمود ومدين بأسماء مشهورة اه أبو السعود (قوله الاولى) سيأتى فى سورة النجم أن عادا الاولى هى قوم هود وعادا الثانية قوم صالح وهم ثمود وبينهما مائة سنة اه شيخنا (قوله أخاهم هودا) أخاهم نصب بأرسلنا الاولى كأنه قيل لقد أرسلنا نوحا وأرسلنا الى عاد أخاهم هودا وكذا ما يأتى من قوله والى ثمود أخاهم صالحا والى مدين أخاهم شعيبا ولوطا ويكون ما بعد أخاهم بدلا أو عطف بيان وأجاز مكى أن يكون النصب باضمار اذكر وليس بشئ لان المعنى على ماذكرت مع عدم الاحتياج اليه وعاد اسم للحى ولذلك صرف ومنهم من جعله اسما للقبيلة ولذلك منعه وعاد فى الاصل اسم الاب الكبير وهو عاد بن عوص ابن ارم بن سام بن نوح فسميت به القبيلة أو الحى وكذلك ما أشبهه من نحو ثمود ان جعلته اسما لمذكر صرفته وان جعلته اسما لمؤنث منعته وقد بوب له سيبويه بابا وأما هود فقد اشتهر فى ألسنة النحاة أنه عربى وفيه نظر لان الظاهر من كلام سيبويه لما عده مع نوح ولوط أنه أعجمى وهود اسمه عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح فليس من أنبياء بنى اسرائيل فمعنى أخاهم أنه منهم ومن قال انه من عاد فى النسب فالاخوة ظاهرة اه سمين وفى التحبير للسيوطى هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام وقيل ابن شالخ بن ارفخشذ بن سام كان بينه وبين نوح ثمانمائة سنة وعاش اربعمائة وأربعا وستين سنة اه (قوله قال ياقوم اعبدوا الله) قال هنا قال بدون الفاء وفى قصة نوح فقال بها والسر أن نوحا كان مواظبا على دعوة قومه غير متوان فيها على ماحكى عنه فى سورة نوح قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا فناسبه التعقيب بالفاء وأما هود فلم يكن كذلك بل كان دون نوح فى المبالغة فى الدعاء اه خازن (قوله أفلا تتقون) انكار واستبعاد لعدم اتقائهم العذاب بعد ما علموا ما حل بقوم نوح والفاء للعطف على مقدر أى ألا تتفكرون أو أتغفلون فلا تتقون وقال هنا أفلا تتقون وفى سورة هود أفلا تعقلون ولعله خاطبهم بكل منهما وقد اكتفى بحكاية كل منهما فى موطن عن حكايته فى موطن آخر كما لم يذكر ههنا ماذكر هناك من قوله ان أنتم الا مفترون وقس على ذلك حال بقية ماذكر ومالم يذكر من القصص اه أبو السعود (قوله انا لنراك فى سفاهة) أخبر الله عن قوم نوح أنهم قالوا له فى ضلال مبين وعن قوم هود أنهم قالوا له فى سفاهة والسر فى ذلك أن نوحا لما خوف قومه بالطوفان وشرع فى عمل السفينة فعند ذلك قالوا له انا لنراك فى ضلال مبين حتى تتعب نفسك فى اصلاح سفينة فى أرض ليس فيها من الماء شئ وأما هود فانه لما نهاهم عن عبادة الاصنام ونسب من عبدها الى السفه وهو قلة العقل قابلوه بمثل ما نسبهم اليه فقالوا له انا لنراك فى سفاهة اه خازن (قوله ولكنى رسول) استدراك على ما قبله باعتبار ما يستلزمه من كونه فى الغاية القصوى من الرشد فان الرسالة من جهة رب العالمين موجبة لذلك فكأنه قيل ليس بى شئ مما تنسبونى اليه ولكنى فى غاية من الرشد والصدق ولم يصرح بنفى الكذب اكتفاء بما فى حيز الاستدراك ومن لابتداء الغاية اه أبو السعود (قوله وأنا لكم ناصح أمين) اى هود

ان جاءكم ذكر من ربكم على)
لسان (رجل منكم لينذركم
واذكروا اذ جعلكم خلفاء)
في الارض (من بعد قوم
نوح وزادكم في الخلق بسطة)
قوة وطولا وكان طويلهم
مائة ذراع وقصيرهم ستين
(فاذكروا آلاء الله) نعمه
(لعلكم تفلحون) تفوزون
(قالوا أجئتنا لنعبد الله
وحده ونذر) نترك (ما كان
يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا)
به من العذاب (ان كنت من
الصادقين) في قولك (قال
قد وقع) وجب (عليكم من
ربكم رجس) عذاب
(وغضب أتجادلونني في
أسماء سميتموها) أي سميتم
بها (أنتم وآباؤكم) أصناما
تعبدونها (ما نزل الله بها) أي
بعبادتها (من سلطان)
حجة وبرهان (فانتظروا)
العذاب (اني معكم من
المنتظرين) ذلك بتكذيبكم
لي فأرسلت عليهم الريح
العقيم

وزرقة الاعين انظرهم
يا محمد (حتى اذا جاءتهم
رسلنا) يعني ملك الموت
واعوانه (يتوفونهم) يقبضون
أرواحهم (قالوا) عند قبض
أرواحهم (أينما كنتم
تدعون) تعبدون (من دون
الله) فيمنعنكم عنا (قالوا

بالجملة الاسمية ونوح بالفعلية حيث قال وانصح لكم وذلك لان صيغة الفعل تدل على تجدده ساعة بعد ساعة وكان نوح يكرر في دعائهم ليلا ونهارا من غير تراخ فناسب التعبير بالفعل واما هود فلم يكن كذلك بل كان يدعوهم وقتا دون وقت فلهذا عبر بالاسمية اه خازن (قوله أن جاءكم) أي من أن جاءكم اه (قوله واذكروا الخ) شروع في بيان ترتيب أحكام النصح والامانة والانذار وتفصيلها واذ منصوب على المفعولية لا الظرفية أي اذكروا وقت الجعل المذكور وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت دون ما وقع فيه من الحوادث مع أنها المقصودة بالذات للمبالغة في ايجاب ذكرها بايجاب ذكر الوقت لان الوقت مشتمل عليها فاذا استحضر كانت هي حاضرة بتفاصيلها كأنها مشاهدة عيانا وهو معطوف على مقدر كأنه قيل لا تعجبوا أو تدبروا في أمركم واذكروا الخ اه أبو السعود (قوله بسطة) قرئ في السبع بالسين والصاد وقوله قوة وطولا أي ومالا اه كرخي (قوله وكان طويلهم الخ) سيأتي للمحلي في سورة القمر أن طويلهم كان أربعمائة ذراع اه والمراد بالاذرع في جميع الاقوال أذرعهم وكان رأس الواحد منهم قدر القبة العظيمة وكانت عينه بعد موته تفرخ فيها الضباع اه من الخطيب وعبارة الكازروني في سورة القمر وكان طول الطويل منهم خمسمائة ذراع وطول القصير ثلثمائة ذراع بذراع نفسه اه (قوله فاذكروا آلاء الله) جمع مفرده الى بكسر الهمزة وسكون اللام كحمل وأحمال أو الى بضم الهمزة وسكون اللام كقفل وأقفال أو الى بكسر الهمزة وفتح اللام كضلع وأضلاع وعنب وأعناب أو الى بفتحهما كقفا وأقفاء اه سمين (قوله قالوا أجئتنا الخ) أي قالوا ذلك في جواب نصحه لهم والاستفهام للانكار فانكروا عليه مجيئه بتخصيص الله بالعبادة ومرادهم مجيئه من متعبده أي المكان الذي اعتزل فيه للعبادة أو من السماء على سبيل التهكم أو مرادهم به القصد والتصدي اه أبو السعود (قوله من العذاب) أي المدلول عليه بقوله أفلا تتقون اه أبو السعود (قوله ان كنت من الصادقين) جواب ان محذوف لدلالة المذكور عليه أي فأت به اه كرخي وقوله في قولك أي في اخبارك بنزول العذاب اه أبو السعود (قوله وجب) أي حق وثبت وقوله من ربكم أي من جهته وقوله رجس الرجس العذاب من الارجاس الذي هو الاضطراب والغضب ارادة الانتقام اه أبو السعود (قوله أتجادلونني) انكار واستقباح لانكارهم مجيئه داعيا لهم الى عبادة الله وترك عبادة الاصنام وقوله في أسماء أي عارية عن المسميات اذ ليس فيها من معنى الالوهية شيء اه أبو السعود (قوله سميتموها) أي اخترعتموها والجملة صفة أولى وقوله ما نزل الله الخ صفة ثانية والهاء مفعول ثان والاول محذوف قدره الشارح بقوله أصناما وكانت ثلاثة يسمى أحدها صمودا والآخر صمدا والآخر هبا اه شيخنا (قوله فانتظروا) مرتب على قوله قال قد وقع عليكم اه أبو السعود وقوله العذاب أي الذي تطلبونه بقولكم فأتنا بما تعدنا الخ (قوله فأرسلت عليهم الريح العقيم) وكانت باردة ذات صوت شديد لا مطر فيها وكان وقت مجيئها في عجز الشتاء وابتدأتهم صبيحة الاربعاء لثمان بقين من شوال وسخرت عليهم سبع ليال وثمانية أيام فأهلكت رجالهم ونساءهم وأولادهم وأموالهم بأن رفعت ذلك في الجو فمزقته اه وسيأتي بسط ذلك في سورة الاحقاف والحاقة وعبارته في الذاريات اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم وهي التي لا خير فيها لانها لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر وهي الدبور اه وفي الخازن قال السدي بعث الله عز وجل الريح العقيم فلما دنت منهم نظروا الى الابل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والارض فلما رأوها تبادروا الى البيوت فدخلوها وأغلقوا الابواب فجاءت الريح فقلعت

أبوابهم ودخلت عليهم فأهلكتهم فيها ثم أخرجتهم من البيوت فلما أهلكتهم أرسل الله عليهم طيرا أسود فنقلتهم الى البحر فألقتهم فيه وقيل ان الله تعالى أمر الريح فأمالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمال سبع ليال وثمانية أيام يسمع لهم أنين تحت الرمل ثم أمر الريح فكشفت عنهم الرمل ثم احتملتهم فرمت بهم فى البحر اهـ (قوله فأنجيناه) الفاء فصيحة كما فى قوله فانفجرت أى فوقع ما وقع فأنجيناه اهـ أبو السعود وقد أشار الشارح الى هذا بقوله فأرسلت الخ اهـ (قوله والذين معه) أى فى الدين فالمعية مجاز عن المتابعة اهـ من الشهاب وقد أشار الشارح لهذا بقوله من المؤمنين والذين تبعوه كانوا شرذمة قليلة يكتمون ايمانهم اهـ خازن ونجاتهم بأن جعلوا فى حظيرة ما يصل اليهم من الريح الا ما يلين عليهم جلودهم وتلتذ به أنفسهم اهـ كرخى وبعد ذلك أتوا مكة مع هود فعبدوا الله فيها حتى ماتوا اهـ بيضاوى (قوله أى استأصلناهم) تفسير لقطع الدابر لان الدابر هو الآخر واذا قطع الآخر فقد قطع ما قبله فحصل الاستئصال أى الاستيعاب بالقطع اهـ شيخنا (قوله عطف على كذبوا) أى فهو من جملة الصلة وهو عطف علة على معلول أو عطف توكيد اهـ شيخنا فان قيل لما أخبر عنهم أنهم كانوا مكذبين لزم القطع بأنهم كانوا غير مؤمنين فما فائدة قوله بعد ذلك وما كانوا مؤمنين فالجواب أن معناه أنهم مكذبون وعلم الله منهم أنهم لو بقوا لم يؤمنوا أيضا فلو علم انهم سيؤمنون لابقاهم واليه أشار الشيخ فى التقرير اهـ كرخى (قوله والى ثمود) اسم قبيلة من العرب سموا باسم أبيهم الاكبر وهو ثمود بن عابر بن سام بن نوح أخاهم صالحا أى فى النسب لانه صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود المذكورة هو من فروعه اهـ أبو السعود فليس من أنبياء بنى اسرائيل وكان بين صالح وهود مائة سنة وعاش صالح مائتين وثمانين سنة كما فى التحبير اهـ (قوله بترك الصرف) أى التنوين وقوله مرادا به القبيلة حال مقيدة لعاملها وهو ترك فالمانع له من الصرف العلمية والتأنيث المعنوى فان لم يرد به القبيلة بل أريد به الحى صرف لكنه لم يقرأ بالصرف هنا الا شذوذا اهـ شيخنا (قوله قد جاءتكم الخ) أى وقال قد جاءتكم الخ وهذا القول وقع منه بعد خروج الناقة بالفعل بدليل السياق اهـ شيخنا وقوله بينة المراد بها الناقة اهـ وعبارة أبى السعود قد جاءتكم بينة من ربكم الخ ليس هذا أول خطاب لهم بل بعدما نصحهم كما قص فى سورة هود من قوله هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها الآيات اهـ (قوله هذه ناقة الله الخ) استئناف مسوق لبيان البينة واضافتها الى الله للتعظيم ولمجيئها من جهته من غير واسطة معتادة ولذلك كانت آية عظيمة اهـ أبو السعود (قوله لكم آية) يحتمل ان قوله لكم خبر ثان أو حال أخرى أو معمول لمحذوف أى أعنى لكم اهـ شيخنا (قوله عاملها معنى اسم الاشارة) عبارة السمين والعامل فيها اما معنى التنبيه واما معنى الاشارة كأنه قال أنبهكم عليها وأشير اليها فى هذه الحال ويجوز أن يكون العامل مضمرا تقديره انظروا اليها فى هذه الحال والجملة لا محل لها لانها كالجواب لسؤال مقدر كأنهم قالوا أين آيتك فقال هذه ناقة الله وأضافها الى الله تشريفا كبيت الله وروح الله وذلك لانها لم تتوالد بين جمل وناقة بل خرجت من حجر صلد كما هو المشهور وقوله لكم أى أعنى لكم وخصوا بذلك لانهم هم السائلون لها أو المنتفعون بها من بين سائر الناس لو أطاعوا ويحتمل ان يكون قوله هذه ناقة الله مفسرا لقوله بينة لان البينة تستدعى شيأ يتبين به المدعى فتكون الجملة فى محل رفع على البدل وجاز ابدال جملة من مفرد لانها فى قوته اهـ (قوله من صخرة عينوها) وكان يقال لها الكاثبة وكانت منفردة فى ناحية الجبل فقالوا أخرج لنا من هذه الصخرة ناقة

(فأنجيناه) أى هودا (والذين معه) من المؤمنين (برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا) أى استأصلناهم (وما كانوا مؤمنين) عطف على كذبوا (و) أرسلنا (الى ثمود) بترك الصرف مرادا به القبيلة (أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة) معجزة (من ربكم) على صدقى (هذه ناقة الله لكم آية) حال عاملها معنى الاشارة وكانوا سألوه أن يخرجها لهم من صخرة عينوها

ضلوا عنا) اشتغلوا عنا بأنفسهم (وشهدوا على أنفسهم انهم كانوا كافرين) بالله وبالرسل فى الدنيا (قال) الله لهم (ادخلوا) النار (فى أمم) مع أمم (قد خلت) قد مضت (من قبلكم من الجن والانس) من كفار الجن والانس (فى النار كلما دخلت أمة) أهل دين (لعنت أختها) دعت على التى دخلت قبلها (حتى اذا اداركوا فيها) اجتمعوا فى النار (جميعا) الاول فالاول (قالت أخراهم) أخرى الامم (لأولاهم) لاولى الامم (ربنا هؤلاء) يعنى الرؤساء (أضلونا) عن دينك وطاعتك (فآتهم عذابا ضعفا من النار) عذبهم مثل

تكون على شكل الهضبة وتكون عشراء جوفاء أي ذات جوف واسع وبراء أي ذات وبر وصوف فدعا الله فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله تعالى أي كانت عظيمة جدا ثم وقت خروجها ولدت ولدا مثلها في العظم فمكثت الناقة مع ولدها ترعى وتشرب كما يأتي بسطه اه أبو السعود (قوله فذروها) مرتبع على كونها آية من آيات الله فان ذلك يوجب عدم التعرض لها اه شيخنا وقوله تأكل جواب الامر وعدم التعرض للشرب اما للاكتفاء عنه بذكر الاكل أو لتعميمه له أيضا كما في قوله علفتها تبنا وماء باردا وقد ذكر ذلك في قوله تعالى لها شرب ولكم شرب يوم معلوم اه كرخي (قوله في أرض الله) الظاهر تعلقه بتأكل وقيل يجوز تعلقه بقوله فذروها وعلى هذا فتكون المسئلة من التنازع واعمال الثاني ولو أعمل الاول لاضمر في الثاني فقال تأكل فيها في أرض الله والجزم تأكل جوابا للامر وقد تقدم الخلاف في جازمه هل هو نفس الجملة الطلبية أو أداة مقدرة وقرأ أبو جعفر تأكل برفع الفعل على انه حال وهو نظير فهب لي من لدنك وليا يرثني رفعا وجزما اه سمين (قوله بسوء) الظاهر ان الباء للتعدية أي لا توقعوا عليها سوأ ولا تلصقوه بها ويجوز ان تكون للمصاحبة أي لا تمسوها حال مصاحبتكم للسوء وقوله فيأخذكم نصب على جواب النهي أي لا تجمعوا بين المس بالسوء وبين أخذ العذاب اياكم وهم وان لم يكن أخذ العذاب لهم من صنعهم الا انهم تعاطوا أسبابه اه سمين وعبارة الكرخي قوله فيأخذكم جواب النهي فالنصب فيه بأن مضمرة بعد الفاء ونهي عن المس الذي هو مقدمة الاصابة بالسوء الشامل لانواع الاذى وتنكير السوء مبالغة للنهي أي لا تتعرضوا لها بشئ مما يسوءها أصلا اه (قوله بعقر أو غيره) كالمنع من الرعي (قوله وبوأكم في الارض) أي أرض الحجر بكسر الحاء مكان بين الحجاز والشام اه أبو السعود كما سيأتي في سورة الحجر في قوله تعالى ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين (قوله تتخذون) أي تعملون وتصنعون واتخذ يجوز ان يكون المتعدي لواحد فيكون من سهولها متعلقا بالاتخاذ أو بمحذوف على انه حال من قصورا اذ هو في الاصل صفة لها لو تأخر يعني ان مادة القصور من سهل الارض كالطين واللبن والآجر كقوله واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم أي مادته من الحلي وقيل من بمعنى في وفي التفسير انهم كانوا يسكنون في القصور صيفا وفي الجبال شتاء ويجوز أن يكون المتعدي لاثنين ثانيهما من سهولها اه سمين (قوله من سهولها) أي السهل منها اللين وهو غير الجبل وقوله قصورا انما سميت بذلك لقصور الفقراء عن تحصيلها وحبسهم عن نيلها اه شيخنا (قوله وتنحتون) النحت نجر الشئ الصلب اه أبو السعود وفي القاموس نحته ينحته كيضربه وينصره ويعلمه براه والسفر البعير أنضاه وفلانا صرعه والنحاتة البراية والمنحت ما ينحت به اه وفي السمين وتنحتون الجبال بيوتا يجوز أن تكون الجبال على اسقاط الخافض أي من الجبال كقوله واختار موسى قومه فيكون بيوتا مفعوله ويجوز أن يضمن تنحتون معنى ما يتعدى لاثنين أي وتتخذون الجبال بيوتا بالنحت أو تصيرونها بيوتا بالنحت ويجوز أن يكون الجبال هو المفعول به وبيوتا حال مقدرة كقولك خط هذا الثوب جبة أي مقدرا له كذلك وبيوتا وان لم يكن مشتقا فانه في معنى المشتق أي مسكونة اه وانما كانوا ينحتون بيوتا في الجبال لطول أعمارهم فان السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم اه كرخي قال الضحاك فكان الواحد منهم يعيش ثلثمائة سنة الى ألف سنة وكذا كان قوم هود اه خطيب في سورة هود (قوله ونصبه على الحال المقدرة) أي لان الجبال لا تصير بيوتا الا بعد نحتها

اه

(فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء) بعقر أو غيره (فيأخذكم عذاب أليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء) في الارض (من بعد عاد وبوأكم) أسكنكم (في الارض تتخذون من سهولها قصورا) تسكنونها في الصيف (وتنحتون الجبال بيوتا) تسكنونها في الشتاء ونصبه على الحال المقدرة (فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين

عذابنا مرتين (قال) الله لهم (لكل) لكل واحد منهم (ضعف ولكن لا تعلمون) ذلك من شدة عذابكم (وقالت أولاهم لأخراهم) لاخرى الامم (فما كان لكم علينا من فضل) أن يكون عذابنا ضعفا كفرتم كما كفرنا وعبدتم من دون الله كما عبدنا فيقول الله لهم (فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون) تقولون وتعملون من الشرك في الدنيا (ان الذين كذبوا بآياتنا) بمحمد عليه السلام والقرآن (واستكبروا عنها) عن الايمان بها (لا تفتح لهم أبواب السماء) لرفع أعمالهم ولا لرفع أرواحهم (ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) كما لا يدخل الجمل في سم الخياط في ثقب الابرة ويقال حتى يدخل الجمل في خرق الابرة ويقال

اه (قوله قال الملأ الذين الخ) قرأ ابن عامر وحده وقال بواو عطف نسقا لهذه الجملة على ما قبلها
وموافقة لمصاحف الشام فانها مرسومة فيها والباقون بحذفها اما اكتفاء بالربط المعنوي واما لانه
جواب لسؤال مقدر كما تقدم نظيره وموافقة لمصاحفهم وهذا كما تقدم في قوله ما كنا لنهتدي الا
انه هي الذي حذف الواو وهناك اه سمين (قوله تكبروا) أي فالسين زائدة وقوله به أي بصالح
وقوله للذين استضعفوا اللام للتبليغ اه (قوله لمن آمن منهم) بدل من الذين استضعفوا باعادة
العامل وفيه وجهان أحدهما أنه بدل كل من كل ان عاد الضمير في منهم على قومه ويكون
المستضعفون كلهم مؤمنين فقط كأنه قيل قال المستكبرون للمؤمنين من قوم صالح والثاني انه
بدل بعض من كل ان عاد الضمير على المستضعفين ويكون المستضعفون ضربين مؤمنين
وكافرين كأنه قيل قال المستكبرون للمؤمنين من الضعفاء دون الكافرين من الضعفاء وقوله
أتعلمون في محل نصب بالقول ومن ربه متعلق بمرسل ومن للابتداء مجازا ويجوز أن يكون صفة
فيتعلق بمحذوف اه سمين (قوله أتعلمون أن صالحا الخ) قالوا ذلك استهزاء (قوله قالوا انا بما
أرسل به الخ) حق الجواب أن يقولوا نعم أو نعلم انه مرسل من ربه لكن عدلوا عنه مسارعة الى
تحقيق الحق واظهار ايمانهم وتنبيها على ان أمر ارساله ظاهر لا ينبغي أن يسئل عنه وانما يسئل
عن الايمان به اه أبو السعود (قوله انا بالذي الخ) لم يقولوا انا بما أرسل به كافرون اظهارا
لمخالفتهم اياهم وردا لمقالتهم اه أبو السعود (قوله لها يوم في الماء) فاذا كان يومها وضعت رأسها
في البئر فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيها ثم تتبحج فيحلبون ما شاؤا حتى ملؤا أوانيهم فيشربون
ويدخرون اه أبو السعود (قوله فعقروا الناقة) أي في يوم الاربعاء فقال لهم صالح تصبحون غدا
ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون في يوم الجمعة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم السبت ووجوهكم مسودة
فأصبحوا يوم الخميس قد اصفرت وجوههم فأيقنوا بالعذاب ثم احمرت في يوم الجمعة فازداد
خوفهم ثم اسودت في يوم السبت فتجهزوا للهلاك فأصبحوا يوم الاحد وقت الضحى فكفنوا
أنفسهم وتحنطوا كما يفعل بالميت وألقوا أنفسهم الى الارض فلما اشتد الضحى أتتهم صيحة
عظيمة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت في ذلك الوقت كل شيء له صوت مما في الارض
ثم تزلزلت بهم الارض حتى هلكوا جميعا اه خازن وأما ولد الناقة ففر هاربا فانفتقت له الصخرة
التي خرجت منها أمه فدخلها وانطبقت عليه اه أبو السعود وقيل انهم أدركوه وذبحوه اه شيخنا
(قوله عقرها قدار) أي ابن سالف وكان رجلا أحمر أزرق قصيرا يزعمون انه ابن زانية ولم يكن
لسالف ولكنه ولد على فراشه وكان قدار عزيزا منيعا في قومه انتهى خازن (قوله بأن قتلها
بالسيف) أي فالمراد من قوله فعقروا فنحروا ولما كان العقر سبب النحر أطلق العقر على النحر
اطلاقا لاسم السبب على المسبب اه كرخي وفي السمين والعقر أصله كشف العراقيب في الابل وهو
أن يضرب قوائم البعير أو الناقة فيقع وكانت هذه سنتهم في الذبح ثم أطلق على كل نحر عقر وان
لم يكن فيه كشف عراقيب تسمية للشيء بما يلازمه غالبا اطلاقا للسبب على مسببه هذا قول
الازهري وقال ابن قتيبة العقر القتل كيف كان يقال عقرتها فهي معقورة وقيل العقر الجراح اه
وفي المصباح عقره عقرا من باب ضرب جرحه وعقر البعير بالسيف عقرا ضرب قوائمه به ولا
يطلق العقر في غير القوائم وربما قالوا عقره اذا نحره فهو عقير وجمال عقرى اه (قوله وعتوا
عن أمر ربهم) العتو والعتي التنو أي الارتفاع عن الطاعة يقال منه عتا يعتو عتوا وعتيا بقلب
الواوين ياءين والاحسن فيه اذا كان مصدرا تصحيح الواوين كقوله وعتوا عتوا كبيرا واذا كان

(قال الملأ الذين استكبروا
من قومه) تكبروا عن
الايمان به (للذين استضعفوا
لمن آمن منهم) أي من قومه
بدل مما قبله باعادة الجار
(أتعلمون أن صالحا مرسل
من ربه) اليكم (قالوا) نعم
(انا بما أرسل به مؤمنون
قال الذين استكبروا انا بالذي
آمنتم به كافرون) وكانت
الناقة لها يوم في الماء ولهم
يوم فملوا ذلك (فعقروا الناقة)
عقرها قدار بأمرهم بأن
قتلها بالسيف (وعتوا

حتى يدخل القلس الحبل
الذي تشد به السفينة في
خرق الابرة (وكذلك) هكذا
(نجزي المجرمين) المشركين
(لهم من جهنم مهاد) فراش
من نار (ومن فوقهم غواش)
غاشية من نار (وكذلك) هكذا
(نجزي الظالمين) المشركين
(والذين آمنوا) بمحمد عليه
السلام والقرآن (وعملوا
الصالحات) فيما بينهم وبين
ربهم (لا نكلف نفسا) من
الجهد (الا وسعها) الا طاقتها
(أولئك) يعني المؤمنين
(أصحاب الجنة) أهل الجنة
(هم فيها خالدون) دائمون
لا يموتون ولا يخرجون منها
(ونزعنا) أخرجنا (ما في
صدورهم) قلوبهم (من
غل) بغض وحسد وعداوة

قوله تتبحج كذا في النسخ
ولعل الصواب تتفحج أي
تفرج بين رجليها لاجل
حلبها كما في تفسير الخطيب اه

جمعاً الاعلال نحو قوم عتى لان الجمع أثقل فناسبه الاعلال تخفيفاً وقوله أشد على الرحمن عتياً محتمل للوجهين اهـ سمين (قوله عن أمر ربهم) وهو ما بلغه لهم صالح من الامر والنهي اهـ أبو السعود فالمراد بأمره حكمه اهـ شيخنا (قوله وقالوا يا صالح الخ) أي قالوا ذلك استهزاء به وتعجيزاً له وقوله بما تعدنا أي بقولك ولا تمسوها بسوء الخ اهـ كرخي والعائد من تعدنا محذوف أي تعدناه ولا يجوز أن يقدر تعدنا متعدياً اليه بالباء وان كان الاصل تعديته اليه بها لئلا يلزم حذف العائد المجرور بحرف من غير اتحاد متعلقهما لان بما متعلق بائتنا وبه متعلق بالوعد اهـ سمين (قوله على قتلها) أي بسبب قتلها وقوله ان كنت من الصادقين أي فان كونك منهم يستدعي صدقك فيما تقول من الوعد والوعيد اهـ شيخنا (قوله فأخذتهم الرجفة) في الآية اكتفاء أي والصيحة كما ذكره الشارح وقد وقع التصريح بها في آية أخرى فكان عذابهم بالرجفة والصيحة فذكر في كل موضع واحدة منهما اهـ قاري (قوله فأصبحوا في دارهم) أي أرضهم فالمراد بها الجنس فان قيل الفاء للتعقيب وقوله فأخذتهم الرجفة يقتضي ان الرجفة أخذتهم عقيب قولهم ائتنا بما تعدنا وليس الامر كذلك لقوله تعالى في آية أخرى تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب فالجواب أن أسباب الهلاك وجدت عقيب قولهم ائتنا وهو انهم في اليوم الاول اصفرت وجوههم وفي اليوم الثاني احمرت وفي اليوم الثالث اسودت فكان ابتداء العذاب متعقباً قولهم اهـ كرخي (قوله جاثمين) في القاموس جثم لزم مكانه ولم يبرح أو وقع على صدره اهـ وأما قوله باركين على الركب فما أعرف انه أخذه من اللغة أو من القصة اهـ قاري وجواب هذا التوقف أنه أخذه من اللغة في غير القاموس ففي السمين وقال أبو عبيدة الجثوم للناس والطير كالبروك للابل اهـ وفي المصباح جثم الطائر والارنب يجثم من بابي دخل وجلس جثوماً وهو كالبروك من البعير وربما أطلق على الظباء والابل والفاعل جاثم وجثم مبالغة ثم استعير الثاني مؤكداً بالهاء للرجل الذي يلازم الحضر ولا يسافر فقيل فيه جثامة وزان علامة ونسابة ثم سمي به ومنه الصعب بن جثامة الليثي اهـ (قوله فتولى عنهم) يعني فأعرض عنهم صالح وفي وقت هذا التولي قولان أحدهما أنه تولى عنهم بعد ان ماتوا وهلكوا ويدل عليه قوله فأصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم والفاء للتعقيب فدل على انه حصل هذا التولي بعد جثومهم وهو موتهم والقول الثاني انه تولى عنهم وهم أحياء قبل موتهم وهلاكهم ويدل عليه انه خاطبهم بقوله وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين وهذا الخطاب لا يليق الا بالاحياء فعلى هذا القول يحتمل أن يكون في الآية تقديم وتأخير تقديره فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين وأجاب أصحاب القول الاول عن هذا بأنه خاطبهم بعد هلاكهم وموتهم توبيخاً وتقريعاً كما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم الكفار من قتلى بدر حين ألقوا في القليب فجعل يناديهم بأسمائهم الحديث في الصحيح وفيه فقال عمر يا رسول الله كيف تكلم أقواماً قد جيفوا فقال صلى الله عليه وسلم ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكن لا يجيبون وقيل انما خاطبهم صالح بذلك ليكون عبرة لمن يأتي من بعدهم فينزجر عن مثل تلك الطريقة التي كانوا عليها اهـ خازن (قوله واذكر) خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم أي اذكر هذا الوقت لاجل أن تتسلى بما وقع فيه ولم يقدر هنا أرسلنا كما في السابق واللاحق مع انه المناسب للتصريح به فيما سبق في قصة نوح وذلك لان الارسال لم يكن وقت قوله المذكور فالظرف هنا مانع من تقدير الارسال اهـ

شيخنا

عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا) به من العذاب على قتلها (ان كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة من الارض والصيحة من السماء (فأصبحوا في دارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (فتولى) أعرض صالح (عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين و) اذكر (لوطا) ويبدل منه (اذ قال لقومه

في الدنيا (تجري من تحتهم) في الآخرة من تحت منازلهم وسررهم (الانهار) أنهار الخمر والماء والعسل واللبن (وقالوا) اذا بلغوا الى منازلهم ويقال الى عين الحيوان (الحمد لله) الشكر والمنة لله (الذي هدانا لهذا) المنزل والعين (وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) اليه ويقال لما رأوا كرامة الله بالايمان قالوا الحمد لله الشكر والمنة لله الذي هدانا لهذا الدين دين الاسلام وما كنا لنهتدي لدين الاسلام لولا أن هدانا الله لدينه (لقد جاءت رسل ربنا بالحق) بالصدق والبشرى بالثواب والكرامة (ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها) أعطيتموها (بما كنتم تعملون) وتقولون في الدنيا من الخيرات (ونادى أصحاب

شيخنا وعبارة الكرخي قوله واذكر لوطا الخ يشير به الى أن لوطا منصوب بالاضمار المذكور وان العامل فى الظرف بدل من لوطا بدل اشتمال بمعنى واذكر وقت اذ قال لقومه وهذا تبع فيه الزمخشري وهو مبنى على تصرف اذ وقال أبو البقاء العامل فيه محذوف تقديره واذكر رسالة لوط اذ قال فاذ منصوب برسالة اه ولو نصب لوطا بأرسلنا كما صنع فيما قبله لكان صحيحا اه (قوله ولوطا) هو ابن هاران بن تارخ وهو آزر فلوط ابن أخى ابراهيم وابراهيم عمه فليس لوط من أنبياء بنى اسرائيل وكانا ببابل بالعراق فهاجرا الى الشام فنزل ابراهيم أرض فلسطين ونزل لوط بالاردن وهى قرية بالشام فأرسله الله الى أهل سذوم بالذال المعجمة وهى بلد بحمص اه من الخازن وأبى السعود (قوله أتأتون الفاحشة) استفهام انكارى توبيخى تقريعى وقوله ما سبقكم الخ جملة مستأنفة مسوقة لتأكيد النكير وتشديد التوبيخ والتقريع فان مباشرة القبيح قبيحة واختراعه أقبح فأنكر الله عليهم أولا فعلها ثم وبخهم بأنهم أول من فعلها اه أبو السعود وفى السمين فى هذه الجملة وجهان أحدهما انها مستأنفة لا محل لها من الاعراب والثانى انها حال وفى صاحب الحال وجهان أحدهما هو الفاعل أى أتأتون مبتدئين بها والثانى انه المفعول أى أتأتونها مبتدأ بها غير مسبوقة من غيركم وفى الباء فى بها وجهان أحدهما انها حالية أى ما سبقكم أحد مصاحبا لها أى ملتبسا بها والثانى انها للتعدية قال الزمخشرى الباء للتعدية من قولك سبقته بالكرة اذا ضربتها قبله ومنه قوله عليه السلام سبقك بها عكاشة اه (قوله من أحد) من زائدة فى الفاعل لتوكيد النفى وقوله من العالمين للتبعيض اه خازن (قوله أئنكم لتأتون الخ) توبيخ آخر وهذا أشنع مما سبق لتأكيده بان وباللام واسمية الجملة اه أبو السعود (قوله وادخال الالف بينهما) كان الاولى أن يقول وادخال الالف وتركه أى الادخال وقوله على الوجهين أى التحقيق والتسهيل وصنيعه يقتضى أن القراآت السبعية أربعة وليس كذلك اذ لم يذهب أحد من السبعة الى ادخال ألف بين الهمزتين المحققتين فالقراآت ثلاثة تحقيقهما بدون ألف بينهما وتسهيل الثانية بدون ألف بينهما وبادخالها بينهما اه شيخنا وبقيت قراءة رابعة سبعية ذكرها السمين بقوله وقرأ نافع وحفص عن عاصم انكم بهمزة واحدة على الخبر المستأنف وهو بيان لتلك الفاحشة اه وفى الخطيب وقرأ نافع وحفص بكسر الهمزة ولا ياء بينها وبين النون على الخبر وقرأ ابن كثير بهمزتين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة مسهلة ولا مد بينهما وأبو عمرو كذلك الا أنه مد بين الهمزتين وهشام بتحقيق الهمزتين بينهما مدة والباقون بتحقيقهما من غير مدة بينهما اه (قوله شهوة) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول من أجله أى لاجل الاشتهاء أى لا حامل لكم عليه الا مجرد الشهوة لا غير والثانى أنها مصدر واقع موقع الحال أى مشتهين أو باق على مصدريته ناصبه أتأتون لانه بمعنى أتشتهون ويقال شهى يشهى شهوة وشها يشهو شهوة اه سمين من بابى تعب وعلا اه مصباح (قوله من دون النساء) حال من الرجال أو من الواو فى تأتون أى متجاوزين النساء اه أبو السعود وانما ذمهم وعيرهم ووبخهم بهذا الفعل الخبيث لان الله تبارك وتعالى خلق الانسان وركب فيه شهوة النكاح لبقاء النسل وعمران الدنيا وجعل النساء محلا للشهوة وموضعا للنسل فاذا تركهن الانسان وعدل عنهن الى غيرهن من الرجال فكأنما أسرف وجاوز واعتدى لانه وضع الشئ فى غير محله وموضعه الذى خلق له لان أدبار الرجال ليست محلا للولادة التى هى مقصودة بتلك الشهوة فى الانسان اه خازن (قوله بل أنتم قوم مسرفون) بل للاضراب

و) اذكر (لوطا) ويبدل منه (اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة) أى أدبار الرجال (ما سبقكم بها من أحد من العالمين) الانس والجن (أئنكم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الالف بينهما على الوجهين (لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون) متجاوزون الحلال الى الحرام

الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا) من الثواب والكرامة (حقا) صدقا كائنا (فهل وجدتم) يا أهل النار (ما وعد ربكم) من العذاب والهوان (حقا) صدقا كائنا (قالوا نعم وأذن مؤذن بينهم) فنادى مناد بين أهل الجنة والنار (أن لعنة الله) عذاب الله (على الظالمين) الكافرين (الذين يصدون عن سبيل الله) يصرفون الناس عن دين الله وطاعته (ويبغونها عوجا) يطلبونها معوجة (وهم بالآخرة) بالبعث بعد الموت (كافرين) جاحدون (وبينهما) بين الجنة والنار (حجاب) سور (وعلى الأعراف رجال) وعلى السور رجال وهم قوم استوت حسناتهم بسيئاتهم ويقال هم قوم كانوا علماء فقهاء

(وما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوهم) أى لوطا وأتباعه (من قريتكم انهم أناس يتطهرون) من أدبار الرجال (فأنجيناه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين) الباقين فى العذاب (وأمطرنا عليهم مطرا) هو حجارة السجيل فأهلكتهم (فانظر كيف كان عاقبة المجرمين)

شاكين فى الرزق (يعرفون كلا) كلا الفريقين من دخل النار ومن دخل الجنة (بسيماهم) يعرفون من دخل النار بسواد وجهه وزرقة عينيه ومن دخل الجنة ببياض وجهه أغر محجل (ونادوا) يعنى أهل السور (أصحاب الجنة أن سلام عليكم) يا أهل الجنة (لم يدخلوها) بعد (وهم يطمعون) فى الدخول يعنى أصحاب الأعراف (واذا صرفت أبصارهم) اذا نظروا (تلقاء أصحاب النار) نحو أهل النار (قالوا ربنا) يا ربنا (لا تجعلنا مع القوم الظالمين) الكافرين فى النار (ونادى أصحاب الأعراف رجالا)

والمشهور أنه اضراب انتقالى من قصة الى قصة فقيل عن مذكور وهو الاخبار بتجاوزهم عن الحد فى هذه الفاحشة أو عن توبيخهم وتقريعهم والانكار عليهم وقيل بل للاضراب عن شئ محذوف واختلف فيه فقال أبو البقاء تقديره ما عدلتم بل أنتم وقال الكرمانى بل أنتم رد لجواب زعموا أن يكون لهم عذر أى لا عذر لكم بل أنتم الخ اه سمين (قوله وما كان جواب قومه) العامة على نصب جواب خبرا لكان والاسم أن وما فى حيزها وهو الافصح اذ فيه جعل الأعرف اسما وقرأ الحسن جواب بالرفع على انه اسمها والخبر الا أن قالوا وقد تقدم ذلك وأتى هنا بقوله وما وفى النمل والعنكبوت بقوله فما والفاء هى الاصل فى هذا الباب لان المراد أنهم لم يتأخر جوابهم عن نصيحته وأما الواو فالتعقيب أحد محاملها فتعين هنا أنها للتعقيب لامر خارجى وهو القرينة فى السورتين المذكورتين لأنها اقتضت ذلك بوضعها اه سمين (قوله جواب قومه) أى المستكبرين منهم المتصدين للحل والعقد وقوله الا أن قالوا استثناء مفرغ أى ما كان جوابهم شيأ الا قولهم المذكور فيقول بعضهم لبعض وليس المراد أنه لم يصدر منهم جواب عن نصحه وموعظة لوط لهم الا هذه المقالة كما هو المتبادر الى الافهام بل المراد أنهم لم يصدر منهم فى المرة الاخيرة من مرات المحاورة بينه وبينهم الا هذه المقالة والا فقد صدر منهم قبل ذلك كثير من القبائح اه أبو السعود (قوله من قريتكم) وهى سدوم بوزن رسول الدال المهملة من قرى حمص بالشام (قوله انهم أناس يتطهرون) قالوا ذلك سخرية واستهزاء بلوط وقومه اه اه أبو السعود (قوله وأهله) وهم ابنتاه فلم ينج من العذاب الا هو وبنتاه لانهما اللتان آمنتا به اه خازن فخرج لوط من أرضهم وطوى الله له الارض فى وقته حتى نجا ووصل الى ابراهيم اه قرطبى من سورة هود (قوله الا امرأته) أى الكافرة واسمها واهلة وقوله كانت من الغابرين استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من استثنائها كأنه قيل فماذا كان حالها فقيل كانت من الغابرين اه أبو السعود (قوله الباقين فى العذاب) فى المصباح غبر غبورا من باب قعد بقى وقد يستعمل فيما مضى أيضا فيكون من الاضداد قال الزبيدى غبر غبورا مكث اه (قوله وأمطرنا عليهم) قال أبو عبيدة يقال مطر فى الرحمة وأمطر فى العذاب وقال الراغب ويقال مطر فى الخير وأمطر فى العذاب قال تعالى وأمطرنا عليهم حجارة وهذا مردود بقوله تعالى عارض ممطرنا فانهم انما عنوا بذلك الرحمة وهو من أمطر رباعيا ومطر وأمطر بمعنى واحد يتعديان لمفعول واحد يقال مطرتهم السماء وأمطرتهم وقوله وأمطرنا ضمن معنى أرسلنا ولذلك عدى بعلى وعلى هذا فمطرا مفعول به لانه يراد به الحجارة ولا يراد به المصدر أصلا اذ لو كان كذلك لقيل امطارا اه سمين وفى أبى السعود مطرا أى نوعا من المطر عجيبا وقد بينه الله بقوله وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل اه والسجيل الآجر المحروق وكانت معجونة بالكبريت والنار كما فى الخازن وعبارة الجلال فى سورة هود فلما جاء أمرنا باهلاكهم جعلنا عاليها أى قراهم سافلها أى بأن رفعها جبريل الى السماء وكانت خمسة وأسقطها مقلوبة الى الارض وأمطرنا عليها حجارة من سجيل طين طبخ بالنار منضود متتابع فى النزول مسومة معلمة عليها اسم من يرمى بها اه وقوله وأمطرنا عليها أى على أهلها الخارجين عنها فى الاسفار وغيرها وقيل بعد ما قلبها أمطر عليها اه خازن هناك (قوله فانظر كيف كان الخ) يحتمل أن يكون المأمور هو الرسول صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون كل أحد من المكلفين ليعتبروا بذلك فينزجروا قاله الاصفهانى فى تفسيره اه كرخى وعبارة أبى السعود فانظر خطاب لكل من يتأتى منه التأمل والنظر تعجيبا

قوله المحروق هكذا فى نسخة المؤلف وكثيرا ما يستعمله المؤلفون والمناسب المحرق اه مصححه

من

من حالهم وتحذيرا من أعمالهم اه (قوله والى مدين) هو اسم أعجمى وهو اسم قبيلة سموا باسم أبيهم مدين بن ابراهيم الخليل وشعيب بن ميكائيل بن يشجر بن مدين بن ابراهيم الخليل فهو أخوهم فى النسب وليس من أنبياء بنى اسرائيل اه أبو السعود وسيأتى ان مدين اسم لقرية شعيب أيضا فهو مشترك بينها وبين القبيلة وبين أبيها (قوله قد جاءتكم بينة) لم تبين هذه المعجزة فى القرآن العظيم كأكثر معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم وقيل ان المراد بها نفسه وقيل ان المراد بها قوله فأوفوا الكيل الخ وقيل غير ذلك اه من الخازن (قوله فأوفوا الكيل والميزان) المراد بهما الآلة التى يكال ويوزن بها وكان عادتهم نقص الكيل والميزان وبخس الحقوق فلذلك أمرهم بما ذكر اه شيخنا (قوله بعد اصلاحها ببعث الرسل) قال ابن عباس كانت الارض قبل ان يبعث الله شعيبا رسولا تعمل فيها المعاصى وتستحل فيها المحارم وتسفك فيها الدماء قال فذلك فسادها فلما بعث الله شعيبا ودعاهم الى الله صلحت الارض وكل نبى بعث الى قومه فهو صلاحهم اه قرطبى (قوله ذلكم المذكور) أى من ايفاء الكيل والميزان وعدم البخس وعدم الفساد اه شيخنا (قوله فبادروا اليه) تقدير لجواب الشرط (قوله بكل صراط) أى محسوس بدليل ماذكره فكانوا يجلسون على الطرق ويقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب ارجع لا يفتننك عن دينك فان آمنت به قتلناك اه شيخنا والباء يجوز فيها أن تكون على حالها من الالصاق أو المصاحبة أو تكون بمعنى فى وتوعدون وتصدون وتبغون هذه الجمل احوال أى لا تقعدوا موعدين وصادين وباغين ولم يذكر الموعد به لتذهب النفس كل مذهب ومفعول تصدون من آمن قال أبو البقاء من آمن مفعول تصدون لا مفعول توعدون اذ لو كان كذلك لكانت المسئلة من التنازع واذا كانت من التنازع وأعملت الاول ٢ لاضمرت فى الثانى فكنت تقول تصدونهم لكنه ليس فى القرآن كذلك فدل على ان توعدون ليس عاملا فيه وكلامه يحتمل ان تكون المسئلة من التنازع ويكون ذلك على اعمال الثانى وهو مختار البصريين وحذف من الاول وأن لا تكون وهو الظاهر والضمير فى به اما لكل صراط واما لله للعلم به واما لسبيل الله وجاز ذلك لانه يذكر ويؤنث وعلى هذا فقد جمع بين الاستعمالين هنا حيث قال به فذكر وقال وتبغونها عوجا فأنث ومثله قل هذه سبيلى اه سمين (قوله تخوفون الناس) فى القاموس الوعيد التهديد والتوعد التهدد كالايعاد اه ثم قال وهدده خوفه اه (قوله بأخذ ثيابهم الخ) فكانوا قطاع طريق وكانوا مكاسين اه شيخنا (قوله تطلبون الطريق عوجا) بأن تصفوا للناس أنها معوجة اه أبو السعود وكان الاولى للشارح أن يقول تطلبون السبيل لان الضمير راجع للسبيل الذى هو الطريق المعنوى وقوله الطريق يوهم انه راجع للطريق المذكور بقوله بكل صراط وليس كذلك فان ذاك حسى وما هنا معنوى اه شيخنا (قوله واذكروا) اما ان يكون مفعوله محذوفا فيكون هذا الظرف معمولا لذلك المفعول أى اذكروا نعمته عليكم فى ذلك الوقت واما ان يجعل نفس الظرف مفعولا به قاله الزمخشرى اه سمين (قوله اذ كنتم قليلا) يحتمل قلة العدد ويحتمل قلة المال ويحتمل قلة القوة التى هى الضعف فقوله فكثركم أى كثر عددكم وكثركم بالغنى بعد الفقر وكثركم بالقدرة بعد الضعف اه خازن (قوله كيف كان) كيف وما فى حيزها معلقة للنظر عن العمل فهى وما بعدها فى محل نصب على اسقاط الخافض والنظر هنا التفكر وكيف خبر كان واجب التقديم اه سمين (قوله المفسدين قبلكم) وأقربهم اليكم قوم لوط فانظروا كيف أنزل الله عليهم حجارة من السماء اه خازن (قوله

و) أرسلنا (الى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة) معجزة (من ربكم) على صدقى (فأوفوا) أتموا (الكيل والميزان ولا تبخسوا) تنقصوا (الناس أشياءهم ولا تفسدوا فى الارض) بالكفر والمعاصى (بعد اصلاحها) ببعث الرسل (ذلكم) المذكور (خير لكم ان كنتم مؤمنين) مريدى الايمان فبادروا اليه (ولا تقعدوا بكل صراط) طريق (توعدون) تخوفون الناس باخذ ثيابهم او المكس منهم (وتصدون) تصرفون (عن سبيل الله) دينه (من آمن به) بتوعيدكم اياه بالقتل (وتبغونها) تطلبون الطريق (عوجا) معوجة (واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين) قبلكم

من الكفار (يعرفونهم) قبل دخولهم النار (بسيماهم) بسواد وجوههم وزرقة أعينهم (قالوا) يا وليد ابن المغيرة ويا أبا جهل بن هشام ويا أمية بن خلف ويا أبى بن خلف الجمحى

٢ قوله لاضمرت هكذا فى نسخة المؤلف والمناسب حذف اللام اه مصححه

بتكذيبهم رسلهم) متعلق بالمفسدين وقوله أى آخر بالرفع بيان للعاقبة وقوله من الهلاك بيان للامر اه (قوله بالذى أرسلت به) أى من الشرائع والاحكام اه أبو السعود (قوله وطائفة لم يؤمنوا) طائفة عطف على طائفة الاولى فهى اسم كان ولم يؤمنوا معطوف على آمنوا الذى هو خبر كان عطفت اسما على اسم وخبرا على خبر ومثله ما لو قلت كان عبد الله ذاهبا وبكر خارجا فقد عطفت المرفوع على مثله وكذلك المنصوب وقد حذف وصف طائفة الثانية لدلالة وصف الاولى عليه اذا لتقدير وطائفة منكم لم يؤمنوا وحذف أيضا متعلق الايمان فى الثانية لدلالة الاول عليه اذا لتقدير لم يؤمنوا بالذى أرسلت به والوصف بقوله منكم الظاهر أو المقدر هو الذى سوغ وقوع طائفة اسما لكان من حيث ان الاسم فى هذا الباب كالمبتدا والمبتدأ لا يكون نكرة الا بمسوغ تقدم التنبيه عليه اه سمين (قوله فاصبروا) يجوز أن يكون الضمير للمؤمنين من قومه وان يكون للكافرين منهم وان يكون للفريقين وهذا هو الظاهر أمر المؤمنون بالصبر ليحصل لهم الظفر والغلبة والكافرون أمروا بالصبر لينصر الله عليهم المؤمنين كقوله تعالى قل تربصوا أو على سبيل التنزل معهم أى اصبروا فستعلمون من ينصر ومن يغلب مع علمه بأن الغلبة له وحتى بمعنى الى اه سمين (قوله بيننا) صنيع الشارح يقتضى أن هذا الضمير واقع على شعيب فقط وذلك لانه قدر المقابل وهو قوله وبينكم والاولى أن يكون هذا الضمير راجعا للفريقين فلا حذف ولا تقدير اه شيخنا وكان الاولى أن يفسره بأن يقول أى بينى وبينكم وفى السمين قوله بيننا غلب ضمير المتكلم على ضمير المخاطب اذ المراد بيننا جميعا من مؤمن وكافر ولا حاجة الى ادعاء حذف معطوف تقديره بيننا وبينكم اه (قوله وهو خير الحاكمين) يعنى انه حاكم عادل منزه عن الجور والميل والحيف فى حكمه وانما قال خير الحاكمين لانه قد يسمى بعض الاشخاص حاكما على سبيل المجاز والله تعالى هو الحاكم فى الحقيقة فلهذا قال وهو خير الحاكمين اه خازن (قوله قال الملأ الخ) استئناف بيانى كأنه قيل فماذا قالوا بعد سماعهم هذه المواعظ من شعيب اه أبو السعود (قوله معك) متعلق بالاخراج لا بالايمان وتوسيط النداء باسمه العلمى بين المعطوفين لزيادة التقرير والتهديد الناشئة عن غاية الوقاحة والطغيان أى والله لنخرجنك واتباعك اه أبو السعود (قوله من قريتنا) سيأتى انها مدين وان بينها وبين مصر ثمانية مراحل وانها سميت باسم الذى بناها وهو مدين بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام وسيأتى أيضا ان شعيبا أرسل الى أهل تلك القرية والى أهل الايكة وهى غيضة شجر كانت بقرب القرية المذكورة تأمل (قوله أو لتعودن) عطف على جواب القسم الاول أى والله لنخرجنك والمؤمنين أو لتعودن فالعود مسند الى ضمير شعيب ومن آمن معه اه سمين وفى أبى السعود أو لتعودن عطف على جواب القسم أى والله ليكونن احد الامرين البتة ومقصودهم الاصلى هو العود كما يفصح عنه عدم تعرضه لجواب الاخراج وانما لم يقولوا أو لنعيدنكم على طريقة ما قبله لان مرادهم العود بطريق الاختيار اه (قوله الجمع) وهم قوم شعيب على الواحد وهو شعيب وقوله لان شعيبا لم يكن فى ملتهم أى لم يكن تلبس بها فيما مضى قط حتى تصح نسبة العود اليه وقوله وعلى نحوه أى نحو التغليب المذكور الواقع منهم ونحوه هو التغليب الواقع منه وقوله أجاب أى شعيب فغلب فى قوله المقدر وهو الذى قدره الشارح بقوله أنعود فيها وفى الذى صرح به بقوله قد افترينا وقوله ان عدنا اه شيخنا وفى السمين وعاد لها فى لسانهم استعمالان أحدهما وهو الاصل أنه الرجوع الى ما كان عليه من الحال الاول والثانى استعمالها بمعنى صار وحينئذ ترفع الاسم

وتنصب

بتكذيبهم رسلهم أى آخر أمرهم من الهلاك (وان كان طائفة منكم آمنوا بالذى أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا) به (فاصبروا) انتظروا (حتى يحكم الله بيننا) وبينكم بانجاء المحق واهلاك المبطل (وهو خير الحاكمين) أعدلهم (قال الملأ الذين استكبروا من قومه) عن الايمان (لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن) ترجعن (فى ملتنا) ديننا وغلبوا فى الخطاب الجمع على الواحد لان شعيبا لم يكن فى ملتهم قط وعلى نحوه أجاب

و يا أسود بن عبد المطلب وسائر الرؤساء (ما أغنى عنكم جمعكم) من المال والخدم (وما كنتم تستكبرون) تتعظمون عن الايمان بمحمد عليه السلام والقرآن ثم نظروا الى أصحاب الجنة فرأوا فى الجنة سلمان الفارسى وصهيبا وعمارا وسائر الضعفاء والفقراء قالوا (أهؤلاء) الضعفاء (الذين أقسمتم) حلفتم فى الدنيا يا معشر

قوله الا بمسوغ تقدم التنبيه الخ هكذا فى نسخة المؤلف ولعله الا بمسوغ كما تقدم اه مصححه

وتنصب الخبر فلا تكتفي بمرفوع وتفتقر الى منصوب واستشكلوا على كونها بمعناها الاصلي ان شعيبا صلى الله عليه وسلم لم يكن قط على دينهم ولا في ملتهم فكيف يحسن أن يقال أو لتعودن أي ترجعن الى حالتكم الاولى والخطاب له ولاتباعه وقد أجيب عن ذلك بثلاثة أوجه أحدها ان هذا القول من رؤسائهم قصدوا به التلبيس على العوام والايهام لهم انه كان على دينهم وعلى ملتهم الثاني أن يراد بعوده رجوعه الى حاله قبل بعثته من السكوت لانه قبل ان يبعث اليهم كان يخفي ايمانه وهو ساكت عنهم بريء من معبوداتهم غير الله الثالث تغليب الجماعة على الواحد لانهم لما أصحبوه مع قومه في الاخراج سحبوا عليه وعليهم حكم العود الى الملة تغليبا لهم عليه وأما اذا جعلناها بمعنى صار فلا اشكال في ذلك اذ المعنى لتصيرن في ملتنا بعد ان لم تكونوا وفي ملتنا حال على الاول خبر على الثاني وعدى عاد بفي الظرفية تنبيها على أن الملة صارت لهم بمنزلة الوعاء المحيط بهم اه (قوله قال أولو كنا كارهين) الهمزة لانكار الوقوع وكلمة لو في مثل هذا المقام ليست لبيان انتفاء الشيء في الزمن الماضي لانتفاء غيره فيه بل هي لمجرد الربط مثل ان وبيان تحقق ما يفيده الكلام السابق من الحكم بالايجاب أو النفي على كل حال مفروض من الاحوال المقارنة له على الاجمال فيكتفي بالواو العاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة لها الشاملة لجميع الاحوال المغايرة لها والجملة في محل النصب على الحال من ضمير الفعل المقدر اه أبو السعود (قوله كارهين لها) أي للعود فيها (قوله ان عدنا في ملتكم) شرط حذف جوابه عند الجمهور أي فقد افترينا وحذف لدلالة ما تقدم عليه وعند أبي زيد والمبرد والكوفيين هو قوله قد افترينا وهو مردود بأنه لو كان جوابا بنفسه لوجبت فيه الفاء وقال أبو البقاء قد افترينا بمعنى المستقبل لانه لم يقع وانما سد مسد جواب ان وساغ دخول قد هنا لانهم نزلوا الافتراء عند العود منزلة الواقع فقرنوه بقد وكأن المعنى قد افترينا الآن ان هممنا بالعود وفي هذه الجملة وجهان أحدهما أنها استئناف اخبار فيه معنى التعجب قاله الزمخشري كأنه قيل ما أكذبنا على الله ان عدنا في الكفر والثاني أنه جواب قسم محذوف حذفت اللام منه والتقدير والله لقد افترينا ذكره الزمخشري أيضا وجعله ابن عطية احتمالا اه سمين (قوله وما يكون ينبغي) أي لا يصح ولا يتصور في حال من الاحوال ووقت من الاوقات الا في حال ووقت مشيئة الله عودنا الخ اه أبو السعود (قوله الا أن يشاء الله ربنا) في هذا الاستثناء وجهان أحدهما أنه متصل والثاني أنه منقطع ثم القائلون بالاتصال مختلفون فمنهم من قال هو مستثنى من الاوقات العامة والتقدير وما يكون لنا ان نعود فيها في وقت من الاوقات الا في وقت مشيئة الله ذلك وهذا متصور في حق من عدا شعيبا فان الانبياء لا يشاء الله ذلك لهم لانه عصمهم ومنهم من قال هو مستثنى من الاحوال العامة والتقدير ما يكون لنا ان نعود فيها في حال الا في حال مشيئة الله تعالى اه سمين (قوله علما) تمييز محول عن الفاعل كما أشار له الشارح (قوله ربنا افتح بيننا الخ) اعراض عن مكالمتهم لما ظهر له من شدة عنادهم بحيث لا يتصور منهم الايمان واقبال على الله بالدعاء اه أبو السعود (قوله بيننا وبين قومنا) كرر قوله بيننا وبين قومنا بخلاف قوله حتى يحكم الله بيننا زيادة في تأكيد تمييزه ومن معه من قومه وقد تقدم ان الفتح الحكم بلغة حمير وقيل بلغة مراد اه سمين (قوله احكم) أي اقض لانهم يسمون القاضي الفاتح والفتاح لانه يفتح مواضع الحق اه كرخي (قوله وبين قومنا) أي الكفار (قوله وقال الملأ الذين كفروا الخ) لعل هؤلاء غير أولئك المستكبرين ودونهم في الرتبة شأنهم الوساطة بينهم وبين العامة ويجوز أن يكونوا عين الاولين اه أبو السعود

(قال أ) نعود فيها (ولو كنا كارهين) لها استفهام انكار (قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون) ينبغي (لنا أن نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا) ذلك فيخذلنا (وسع ربنا كل شيء علما) أي وسع علمه كل شيء ومنه حالي وحالكم (على الله توكلنا ربنا افتح) احكم (بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) الحاكمين (وقال الملأ الذين كفروا من قومه) أي قال بعضهم لبعض (لئن) لام قسم (اتبعتم شعيبا

الكفار (لا ينالهم الله برحمة) لا يدخلهم الله الجنة وقد دخلوا الجنة على رغم أنوفكم ثم يقول الله لاصحاب الاعراف (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم) من العذاب (ولا أنتم تحزنون ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا) صبوا (علينا من الماء أو مما رزقكم الله) من ثمار الجنة (قالوا) يعني أهل الجنة (ان الله حرمهما) يعني ثمار الجنة والماء (على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا) باطلا (ولعبا)

قوله ان يراد بعوده الخ كتب عليه بهامش نسخة المؤلف كيف هذا مع ذكر المتعلق بقوله في ملتنا اه

(قوله انكم اذا لخاسرون) أي في الدين أو في الدنيا بفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف واذا حرف جواب وجزاء معترض بين اسم ان وخبرها والجملة سادة مسد جوابي الشرط والقسم الذي وطأت له اللام اه أبو السعود وفي السمين قوله انكم اذا لخاسرون هو جواب القسم الموطا له باللام قال الزمخشري فان قلت ما جواب القسم الذي وطئ له باللام في قوله لئن اتبعتم شعيبا وما جواب الشرط قلت قوله انكم اذا لخاسرون ساد مسد الجوابين قال الشيخ والذي قاله النحويون ان جواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه ولذلك وجب مضي فعل الشرط فان عنى بانه ساد مسدهما انه اجتزئ بذكره عن ذكر جواب الشرط فهو قريب وان عنى من حيث الصناعة النحوية فليس كما زعم لان الجمل يمتنع ان لا يكون لها محل من الاعراب وان يكون لها محل من الاعراب واذا حرف جواب وجزاء وقد تقدم الكلام عليها مشبعا وخلاف الناس فيها وهي هنا معترضة بين الاسم والخبر وقد ذكر بعضهم أن اذا هذه هي الظرفية في الاستقبال نحو قولك أكرمك اذا جئتني أي وقت مجيئك قال ثم حذفت الجملة المضافة هي اليها والاصل انكم اذا اتبعتموه لخاسرون فاذا ظرف والعامل فيه لخاسرون ثم حذفت الجملة المضاف اليها وهي اتبعتموه وعوض منها التنوين فلما جيء بالتنوين وهو ساكن التقى بمجيئه ساكنان هو والالف قبله فحذفت الالف لالتقاء الساكنين فبقي اللفظ اذا كما ترى وزعم هذا القائل ان ذلك جائز بالحمل على اذا التي للمضي في قولهم حينئذ ويومئذ فكما أن التنوين هناك عوض عن جملة عند الجمهور فكذلك هذا اه (قوله فأخذتهم الرجفة) وهكذا في سورة العنكبوت وفي سورة هود وأخذ الذين ظلموا الصيحة أي صيحة جبريل وصرخته عليهم من السماء ولعلها أي الصيحة كانت في مبادي الرجفة فأسند هلاكهم الى السبب القريب تارة والى البعيد أخرى اه أبو السعود وفي الخازن قال ابن عباس وغيره فتح الله عليهم بابا من جهنم فأرسل عليهم حرا شديدا فأخذ بأنفاسهم فلم ينفعهم ظل ولا ماء فدخلوا في الاسراب ليبردوا فيها فوجدوها أشد حرا من الظاهر فخرجوا هاربين الى البرية فبعث الله عليهم سحابة فيها ريح طيبة باردة فأظلتهم وهي الظلة فوجدوا لها بردا ونسيما فنادى بعضهم بعضا حتى اذا اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونساؤهم وصبيانهم ألهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض من تحتهم فاحترقوا كاحتراق الجراد في المقلى وصاروا رمادا وروى ان الله تعالى حبس عنهم الريح سبعة أيام ثم سلط عليهم الحر حتى هلكوا وقال قتادة بعث الله شعيبا الى اصحاب الايكة والى اهل مدين فأما أصحاب الايكة فأهلكوا بالظلة واما أهل مدين فأخذتهم الرجفة صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة فهلكوا جميعا وقال أبو عبد الله البجلي كان أبو جاد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت ملوك مدين وكان ملكهم في يوم الظلة اسمه كلمن فلما هلك رثته ابنته بشعر اه (قوله كأن لم يغنوا فيها) أي فقد وقعوا فيما توعدوا به بقولهم لنخرجنك الخ فعوقبوا بنقيض ما قالوه أي استؤصلوا بالمرة وصاروا كأنهم لم يقيموا بقريتهم أصلا أي عوقبوا بقولهم المذكور وصاروا هم المخرجين من القرية اخراجا لا دخول بعده أبدا اه أبو السعود وفي المصباح غني بالمال يغنى غنى مثل رضي يرضى رضى فهو غني والجمع أغنياء وغني بالمكان أقام به فهو غان اه (قوله مخففة) أي من الثقيلة (قوله الذين كذبوا شعيبا كانوا الخ) استئناف لبيان ابتلائهم بعقوبة قولهم واعادة الموصول والصلة كما هي لزيادة التقرير والايذان بان ما ذكر في حيز الصلة هو الذي استوجب العقوبتين اه أبو السعود (قوله وغيره) وهو الفصل ولفظ شعيب وضمير الفصل في قوله كانوا هم الخ اه (قوله وقال يا قوم الخ) اختلفوا

انكم اذا لخاسرون فأخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة (فأصبحوا في دارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (الذين كذبوا شعيبا) مبتدأ خبره (كأن) مخففة واسمها محذوف أي كأنهم (لم يغنوا) يقيموا (فيها) في ديارهم (الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين) التأكيد باعادة الموصول وغيره للرد عليهم في قولهم السابق (فتولى) أعرض (عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم) فلم تؤمنوا

فرحا ويقال ضحكة وسخرية (وغرتهم الحياة الدنيا) ما في الدنيا من الزهرة والنعيم (فاليوم) يوم القيامة (ننساهم) نتركهم في النار (كما نسوا) كما تركوا (لقاء يومهم هذا) الاقرار بيومهم هذا (وما كانوا بآياتنا) بكتابنا ورسولنا (يجحدون) يكفرون (ولقد جئناهم بكتاب) يقول أرسلنا اليهم محمدا صلى الله عليه وسلم بالقرآن (فصلناه) بيناه (على علم) بعلم منا ويقال علمناه (هدى) من الضلالة (ورحمة) من العذاب (لقوم يؤمنون) بمحمد عليه السلام والقرآن (هل ينظرون) ما ينتظرون أهل مكة اذا لا يؤمنون (الا

هل

هل كان هذا القول قبل نزول العذاب بهم أو بعده على قولين سبقا فى قصة صالح اه خازن وفى أبى السعود وكان هذا القول بعدما هلكوا فقال ماذكر تأسفا لشدة حزنه عليهم ثم أنكر على نفسه ذلك فقال فكيف الخ أى هم ليسوا أهل حزن لتسببهم فيما نزل عليهم اه (قوله فكيف آسى) أصله أأسى بهمزتين قلبت الثانية ألفا اه وفى المصباح وأسى أسا من باب تعب حزن فهو أسى مثل حزين اه (قوله وما أرسلنا فى قرية الخ) اشارة اجمالية الى بيان أحوال سائر الامم اثر بيان أحوال الامم المذكورة تفصيلا ومن مزيدة لتوكيد النفى اه أبو السعود والمقصود من هذا السياق تحذير وتخويف كفار قريش وغيرهم من الكفار لينزجروا عما هم عليه من الكفر والتكذيب اه خازن (قوله فكذبوه) أشار الى أن فى الكلام حذفا لان قوله الا أخذنا الخ لا يترتب على الارسال وانما يترتب على الذى قدره اه شيخنا (قوله الا أخذنا أهلها) استثناء مفرغ من أعم الاحوال وأخذنا فى محل النصب على الحال لكن الماضى لا يقع حالا بعد الا الا بأحد شرطين تقدم فعل كما هنا أو ذكر قد كما فى قولك ما زيد الا قد قام والتقدير وما أرسلنا فى قرية من القرى المهلكة نبيا من الانبياء فى حال من الاحوال الا حال كوننا أخذنا الخ لكن لا على معنى ان ابتداء الارسال مقارن للاخذ المذكور بل على معنى أنه مستتبع له غير منفك عنه اه أبو السعود (قوله لعلهم يضرعون) لم يدغم فى الانعام لمناسبة الماضى المذكور هناك بقوله تضرعوا فان كلا منهما جاء على الفك وهنا لما لم يذكر الماضى أتى بالمضارع مدغما على الاصل اه شيخنا (قوله ثم بدلنا) عطف على أخذنا داخل فى حكمه اه أبو السعود وعبارة الخازن ثم بدلنا مكان السيئة أى ابتلاء واختبارا لهم بهذا كالعقوبة السابقة وذلك لان ورود النعمة على البدن والمال بعد الشدة والضيق يستدعى الانقياد للطاعة والاشتغال بالشكر قال أهل اللغة السيئة كل ما يسوء صاحبه والحسنة كل ما يستحسنه الطبع والعقل فأخبر الله تعالى فى هذه الآية بأنه يؤاخذ أهل المعاصى والكفر تارة بالشدة وتارة بالرخاء على سبيل الاستدراج اه وفى مكان وجهان أظهرهما أنه مفعول به لا ظرف والمعنى بدلنا مكان الحال السيئة الحال الحسنة فالحسنة هى المأخوذة الحاصلة ومكان السيئة هو المتروك الذاهب وهو الذى تصحبه الباء فى مثل هذا التركيب لو قيل فى نظيره بدلت زيدا بعمرو فزيد هو المأخوذ وعمرو هو المتروك وقد تقدم تحقيق هذا فى البقرة فى موضعين أولهما فبدل الذين ظلموا والثانى ومن يبدل نعمة الله فمكان والحسنة مفعولان الا أن أحدهما وصل اليه الفعل بنفسه وهو الحسنة والآخر بحذف حرف الجر وهو مكان والثانى أنه منصوب على الظرفية والتقدير ثم بدلنا فى مكان السيئة الحسنة الا أن هذا ينبغى أن يرد لان بدل لا بد له من مفعولين أحدهما على اسقاط الباء اه سمين (قوله العذاب) أى الحاصل بشدة الفقر والمرض اه شيخنا وقوله الغنى والصحة لف ونشر مرتب (قوله كثروا) أى عددا وعددا من عفا النبات اذا كثر وتكاثف اه أبو السعود وفى المصباح وعفا الشئ كثر وفى التنزيل حتى عفوا أى كثروا وعفوته كثرته يتعدى ولا يتعدى ويتعدى أيضا بالهمزة فيقال أعفيته اه (قوله كما مسنا) أى ما ذكر من الامرين وقوله وهذه عادة الله الخ هذا من جملة قولهم وقوله فكونوا الخ هذا من قول بعضهم لبعض اه شيخنا (قوله فأخذناهم بغتة الخ) وذلك أعظم حسرة والمراد من ذكر هذه القصة أن يعتبر من سمعها فينزجر اه خازن وعبارة الكرخى فأخذناهم بغتة قال أبو البقاء هو عطف على عفوا يعنى وما عطف عليه أيضا أعنى ان الاخذ ليس متسببا عن العفاء فقط بل عليه وعلى قولهم تلك المقالة الجاهلية لان المعنى ليس انه بمجرد كثرتهم ونموهم أخذهم بغتة

(فكيف آسى) احزن (على قوم كافرين) استفهام بمعنى النفى (وما أرسلنا فى قرية من نبى) فكذبوه (الا أخذنا) عاقبنا (أهلها بالبأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (لعلهم يضرعون) يتذللون فيؤمنون (ثم بدلنا) أعطيناهم (مكان السيئة) العذاب (الحسنة) الغنى والصحة (حتى عفوا) كثروا (وقالوا) كفرا للنعمة (قد مس آباءنا الضراء والسراء) كما مسنا وهذه عادة الدهر وليست بعقوبة من الله فكونوا على ما أنتم عليه قال تعالى (فأخذناهم) بالعذاب (بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت مجيئه قبله (ولو أن أهل القرى) المكذبين (آمنوا) بالله

تأويله) عاقبة ما وعدلهم فى القرآن (يوم) وهو يوم القيامة (يأتى تأويله) عاقبة ما وعدلهم فى القرآن (يقول الذين نسوه) تركوا الاقرار به (من قبل) من قبل ذلك فى الدنيا (قد جاءت رسل ربنا بالحق) ببيان البعث والجنة والنار ولكن كذبناهم (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا) من

قوله عادة الله كذا فى نسخة المؤلف والمفسر عادة الدهر وهو المناسب اه

ورسلهم (واتقوا) الكفر والمعاصي (لفتحنا) بالتخفيف والتشديد (عليهم بركات من السماء) بالمطر (والأرض) بالنبات (ولكن كذبوا) الرسل (فأخذناهم) عاقبناهم (بما كانوا يكسبون أفأمن أهل القرى) المكذبون (ان يأتيهم بأسنا) عذابنا (بياتا) ليلا (وهم نائمون) غافلون عنه (أوأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى) نهارا (وهم يلعبون أفأمنوا مكر الله) استدراجه اياهم بالنعمة وأخذهم بغتة (فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون أولم يهد) يتبين

***

العذاب (أو نرد) الى الدنيا (فنعمل) فنؤمن ونعمل (غير الذي كنا نعمل) في الشرك (قد خسروا) غبنوا (أنفسهم) بذهاب الجنة ولزوم النار (وضل عنهم) اشتغل عنهم (ما كانوا يفترون) يعبدون بالكذب (ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام) من أيام الدنيا أول طول كل يوم ألف سنة (ثم استوى على العرش) عمد الى خلق العرش ويقال استقر (يغشي الليل النهار) يغطي الليل بالنهار والنهار بالليل (يطلبه) يعني الليل النهار والنهار الليل (حثيثا)

بل بمجموع الامرين بل الظاهر أنه بقولهم ذلك فقط اه (قوله ورسلهم) في نسخة ورسله (قوله والمعاصي) أي ومن جملتها قولهم قد مس آباءنا الضراء الى آخر ما سبق عنهم اه شيخنا (قوله لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض) فبركات السماء المطر وبركات الارض النبات والثمار وجميع ما فيهما من الخيرات والانعام والارزاق والامن والسلامة من الآفات وكل ذلك من فضل الله واحسانه على عباده وأصل البركة ثبوت الخير الالهي في الشيء ويسمى المطر بركة السماء لثبوت البركة فيه وكذا ثبوت البركة في نبات الارض لانه نشأ من بركات السماء وهي المطر وقال البغوي أصل البركة المواظبة على الشيء أي تابعنا عليهم بالمطر من السماء والنبات من الارض ورفعنا عنهم القحط والجدب اه خازن (قوله بالتخفيف والتشديد) قراءتان سبعيتان اه (قوله ولكن كذبوا الرسل) أي فلم يؤمنوا بهم ولم يتقوا وقد اكتفى بذكر الاول لاستلزامه للثاني اه كرخي (قوله بما كانوا يكسبون) أي من الكفر والمعاصي التي من جملتها قولهم قد مس آباءنا الخ وهذا الاخذ عبارة عما في قوله فأخذناهم بغتة فهو الاخذ حال السعة والرخاء لا حال الجدب كما قيل فانه قد بدل بالسعة اه أبو السعود (قوله أفأمن أهل القرى) الهمزة للانكار والتوبيخ كما سيأتي في الشارح والفاء للعطف على أخذناهم بغتة وما بينهما وهو قوله ولو ان أهل القرى الى هنا اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه جيء به للمسارعة الى بيان ان الاخذ المذكور بما كسبت أيديهم والمعنى أبعد ذلك الاخذ أمن أهل القرى الخ اه أبو السعود وفي السمين قوله أفأمن الخ قال الزمخشري فان قلت ما المعطوف عليه ولم عطفت الاولى بالفاء والثانية بالواو قلت المعطوف عليه قوله فأخذناهم بغتة وقوله ولو ان أهل القرى الى قوله بما كانوا يكسبون وقع اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه وانما عطفت بالفاء لان المعنى فعلوا وصنعوا فأخذناهم بغتة أبعد ذلك أمن أهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وأمن أهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى قال الشيخ وهذا الذي ذكره رجوع عن مذهبه في مثل ذلك الى مذهب الجماعة وذلك ان مذهبه في الهمزة الداخلة على حرف العطف تقدير معطوف عليه بين الهمزة وحرف العطف ومذهب الجماعة ان حرف العطف في نية التقديم وانما تأخر وتقدمت عليه الهمزة لقوة تصدرها في أول الكلام وقد تقدم تحريره غير مرة والزمخشري هنا لم يقدر بينهما معطوفا عليه بل جعل ما بعد الفاء معطوفا على ما قبلها من الجمل وهو قوله فأخذناهم بغتة اه (قوله المكذبون) فيه اشارة الى ان أفأمن معطوف على فأخذناهم بغتة وما بينهما اعتراض اه كرخي (قوله بياتا) حال من بأسنا وقوله وهم نائمون حال من ضميرهم البارز أو المستتر في بياتا اه كرخي (قوله أوأمن الخ) انكار بعد انكار للمبالغة في التوبيخ اه أبو السعود (قوله ضحى) أي ضحوة النهار وهي في الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت اه أبو السعود وفي السمين الضحى اشتداد الشمس وامتداد النهار يقال ضحى وضحاء اذا ضممته قصرته واذا فتحته مددته وقال بعضهم الضحى بالضم والقصر لاول ارتفاع الشمس والضحاء بالفتح والمد لقوة ارتفاعها قبل الزوال والضحى مؤنث اه (قوله وهم يلعبون) أي يلهون ويشتغلون بما لا ينفعهم كأنهم يلعبون اه أبو السعود (قوله أفأمنوا مكر الله) تكرير لما سبق لزيادة التوبيخ والمراد بمكر الله اتيان بأسه في الوقتين المذكورين ولذلك عطف الاول والثالث بالفاء فان الانكار فيهما متوجه الى ترتب الامن على الاخذ المذكور وأما الثاني فمن تتمة الاول اه أبو السعود فلذلك عطف بالواو (قوله استدراجه اياهم الخ) والمكر بهذا المعنى مجاز بالاستعارة لان المعنى الحقيقي له لا يليق هنا ففي المختار المكر

الاحتيال والخديعة وقد مكر من باب نصر فهو ماكر ومكار اه وفى السمين والمراد بمكر الله هنا فعل يعاقب به الكفرة على كفرهم وأضيف الى الله لما كان عقوبة على ذنبهم فان العرب تسمى العقوبة على أى وجه كانت باسم الذنب الذى وقعت عليه العقوبة وهذا نص فى قوله ومكروا ومكر الله قاله ابن عطية قلت وهو تأويل حسن وقد تقدم لك فى قوله ومكروا ومكر الله أنه من باب المقابلة أيضا والفاء فى قوله فلا يأمن للتنبيه على أن العذاب يعقب أمن مكر الله اه (قوله للذين يرثون الارض) المراد بهم أهل مكة وما حولها اه أبو السعود (قوله فاعل) أى المصدر المأخوذ منها ومن جواب لو هو الفاعل والتقدير أولم يتبين اصابتنا لهم بالعذاب لو شئنا الاصابة فمفعول المشيئة محذوف دل عليه جواب لو وأتى بجواب لو هنا خاليا من اللام وهو جائز على قلة اه شيخنا وفى السمين قوله أولم يهد قرأ الجمهور يهد بالياء من تحت وفى فاعله حينئذ ثلاثة أوجه أظهرها انه المصدر المؤول من أن وما فى حيزها والمفعول محذوف والتقدير أولم يهد أى يبين ويوضح للوارثين مآلهم وعاقبة أمرهم اصابتنا اياهم بذنوبهم لو شئنا ذلك فقد سبكنا المصدر من أن ومن جواب لو الثانى أن الفاعل هو ضمير الله تعالى أى أولم يبين الله ويؤيده قراءة من قرأ نهد بالنون الثالث انه ضمير عائد على ما يفهم من سياق الكلام أى أولم يهد ما جرى للامم السابقة كقولهم اذا كان غدا فأتنى أى اذا كان ما بينى وبينك مما دل عليه السياق وعلى هذين الوجهين فأن وما فى حيزها فى تأويل مصدر كما تقدم فى محل المفعول والتقدير أولم يبين ويوضح الله أو ما جرى للامم اصابتنا اياهم بذنوبهم لو شئنا ذلك وقرأ مجاهد نهد بنون العظمة وأن مفعول فقط وأن هى المخففة من الثقيلة ولو فاصلة بينها وبين الفعل وقد تقدم ان الفصل بها قليل ونشاء وان كان مضارعا لفظا فهو ماض معنى لان لو الامتناعية تخلص المضارع للمضى اه (قوله لو نشاء) أى الاصابة وقوله بذنوبهم أى بسبب ذنوبهم (قوله فى المواضع الاربعة) أولها أفأمن أهل القرى وآخرها أولم يهد وهذه الاربعة اثنان منها بالفاء واثنان بالواو فقوله والفاء والواو الداخلة فيه ضمير يعود على الهمزة فكان عليه الابراز أى الداخلة هى أى الهمزة عليهما وقوله للعطف أى على مذكور وهو قوله فأخذناهم بغتة وأما قوله ولو أن أهل القرى الى قوله بما كانوا يكسبون فهو اعتراض بين المتعاطفين وعلى هذا فالهمزة مقدمة من تأخير وأصل الكلام فأأمن وأأمن وهكذا وهذا مذهب الجمهور ومذهب الزمخشرى انها فى مكانها وأن كلا من الفاء والواو عاطفة على مقدر بعد الهمزة والتقدير أفعلوا ما فعلوا فأمن أهل القرى الخ وكلام الشارح محتمل للمذهبين اه شيخنا (قوله فى الموضع الاول) أى من موضعى الواو وهو قوله أوأمن أهل القرى وقوله عطفا بأو وعلى هذا فتكون الهمزة جزأ من العاطف لا استفهامية وتكون استفهامية فى مواضع ثلاثة فقط اه شيخنا وفى الكرخى قوله عطفا بأو أى بجعلها أو العاطفة التى معناها التقسيم والمعنى أفأمنوا اتيان العذاب ضحى أو أمنوا ان يأتيهم ليلا اه (قوله ونطبع على قلوبهم) مستأنف كما أشار له الشارح ولا يجوز عطفه على جواب لو لانه يؤدى الى كون الطبع منفيا بمقتضى لو مع انه ثابت لهم اه شيخنا وفى الكرخى قوله ونحن نطبع أشار بتقدير المبتدا الى أن ونطبع منقطع عما قبله وهو خبر مبتدا محذوف ولا يجوز عطفه على أصبناهم على انه بمعنى وطبعنا لانه فى سياق جواب لو لافضائه الى نفى الطبع عنهم والمراد اثباته وهذا اختيار الزجاج والزمخشرى وجماعة اه (قوله فهم لا يسمعون) أى أخبار الامم المهلكة فضلا عن التدبر والتفكر فيها والاعتبار بها اه أبو السعود (قوله تلك القرى نقص الخ) قال الزمخشرى هذا

(للذين يرثون الارض) بالسكنى (من بعد) هلاك (أهلها أن) فاعل مخففة واسمها محذوف أى أنه (لو نشاء أصبناهم) بالعذاب (بذنوبهم) كما أصبنا من قبلهم والهمزة فى المواضع الاربعة للتوبيخ والفاء والواو الداخلة عليهما للعطف وفى قراءة بسكون الواو فى الموضع الاول عطفا بأو (و) نحن (نطبع) نختم (على قلوبهم فهم لا يسمعون) الموعظة سماع تدبر (تلك القرى)

سحر بما يجىء ويذهب (والشمس) وخلق الشمس (والقمر والنجوم مسخرات) مذللات (بأمره) بإذنه (ألا له الخلق) خلق السموات والارض (والامر) يعنى القضاء بين العباد يوم القيامة (تبارك الله) ذو بركة ويقال تعالى الله ويقال تبرأ (رب العالمين) سيد العالمين ومدبرهم (ادعوا ربكم تضرعا) علانية (وخفية) سرا ويقال تضرعا أى مستكينا وخفية أى خوفا (إنه لا يحب المعتدين) بالدعاء ما لا يحق لهم على الصالحين (ولا تفسدوا فى الارض) بالمعاصى والدعوة الى غير الله (بعد إصلاحها) بالطاعة والدعوة الى الله تعالى (وادعوه) اعبدوه (خوفا)

التي مرذكرها (نقص عليك) يا محمد (من أنبائها) أخبار أهلها (ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات) المعجزات الظاهرات (فما كانوا ليؤمنوا) عند مجيئهم (بما كذبوا) كفروا به (من قبل) قبل مجيئهم بل استمروا على الكفر (كذلك) الطبع (يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لأكثرهم)

منه ومن عذابه (وطمعا) اليه أن تصيروا الى جنته (إنّ رحمت الله) جنة الله (قريب من المحسنين) من المؤمنين المحسنين بالقول والفعل (وهو الذي يرسل الرياح بشرا) طيبا (بين يدي رحمته) قدام المطر (حتى اذا أقلت) رفعت (سحابا ثقالا) ثقلا بالماء (سقناه لبلد) الى مكان (ميت) لا نبات فيه (فأنزلنا به) بالمكان الميت (الماء فأخرجنا به) بالمطر (من كل الثمرات) من ألوان الثمرات (كذلك) كما نحيي الارض بالنبات (نخرج الموتى) نحيي ونخرج الموتى من القبور (لعلكم تذكرون) لكي تتعظوا (والبلد الطيب) المكان الزاكي الذي ليس بسبخة (يخرج نباته باذن ربه) بارادة ربه بلا كد ولا عناء

كقوله تعالى هذا بعلى شيخا في كونه مبتدأ وخبرا وحالا يعني أن تلك مبتدأ مشار بها الى ما بعدها والقرى خبرها ونقص حال أي قاصين كقوله فتلك بيوتهم خاوية قال الزمخشري فان قلت ما معنى تلك القرى حتى يكون كلاما مفيدا قلت هو مفيد ولكن بالصفة كما في قولك هو الرجل الكريم الا ترى انك لو اقتصرت على هو الرجل لم يكن مفيدا ويجوز ان تكون القرى صفة لتلك ونقص الخبر ويجوز أن يكون نقص خبرا بعد خبر اه سمين وتصدير الكلام بذكر القرى واضافة الانباء اليها مع أن المقصود أنباء أهلها وبيان أحوالهم حسبما يعرب عنه قوله ولقد جاءتهم رسلهم الخ لان حكاية اهلاكهم بالمرة على وجه الاستئصال بحيث يشمل أماكنهم بالخسف بها أفظع وأشنع اه أبو السعود (قوله التي مر ذكرها) وهي قرى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب اه خازن (قوله نقص عليك) أي لتتسلى وليحذر كفار قريش أن يصيبهم مثل ما أصاب هذه القرى اه خازن والمضارع يحتمل ان يكون على معناه والمراد نقص عليك فيما سيأتي مفرقا في السور كما هو الواقع فان القرى المذكورة فيما سبق ستأتي قصصها في السور الآتية بابسط مما ذكر هنا ويحتمل ان يكون بمعنى الماضي ويحتمل ان يكون بالمعنيين اه شيخنا (قوله من أنبائها) أي من بعض أنبائها لانه انما قص عليه عليه الصلاة والسلام ما فيه عظة وانزجار دون غيرهما ولها أنباء غيرها لم يقصها عليه وانما قص عليه انباء أهل هذه القرى لانهم اغتروا بطول الامهال مع كثرة النعم فتوهموا انهم على الحق فذكرها الله تعالى لقوم محمد صلى الله عليه وسلم ليحترزوا عن مثل تلك الاعمال اه كرخي (قوله ولقد جاءتهم) لام قسم (قوله ليؤمنوا) اللام زائدة لتوكيد النفي اه (قوله عند مجيئهم) أي الرسل أي مجيئهم بالبينات والمعجزات وقوله بما كذبوا أي بالشرائع التي كذبوها وقول الشارح قبل مجيئهم فيه شيء لان التكذيب والكفر قبل مجيء الرسل لا يعتبر ولا يترتب عليه شيء لعدم التكليف اذ ذاك فلعل معنى قوله قبل مجيئهم قبل مجيئهم بالمعجزات يعني بعد ارسالهم ودعائهم الخلق يعني انهم كذبوا في ذلك الوقت واستمروا على التكذيب الى ما بعد مجيء الرسل بالمعجزات (قوله كفروا به) الاولى تقدير العائد منصوبا لفقد شرط حذف المجرور وذلك لان المتعلق مختلف ولعل الحامل له على تقديره مجرورا التصريح به كذلك في سورة يونس اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله كفروا به يشير الى أنه هنا لم يذكر متعلق التكذيب وفي يونس ذكره فقال بما كذبوا به والفرق انه لما حذف في قوله ولكن كذبوا استمر حذفه بعد ذلك واما في يونس فقد ابرزه في قوله فكذبوه فنجيناه كذبوا بآياتنا فناسب ذكره موافقة قال معناه الكرماني اه (قوله كذلك الطبع) أي المذكور بقوله ونطبع على قلوبهم وعبارة السمين قوله كذلك يطبع الله أي مثل ذلك الطبع على قلوب أهل القرى المنتفي عنهم الايمان يطبع الله على قلوب الكفرة الجائين بعدهم اه وفي أبي السعود على قلوب الكافرين أي المذكورين وغيرهم اه (قوله لاكثرهم) الظاهر انه متعلق بالوجدان كقولك ما وجدت له مالا أي ما صادفت له مالا ولا لقيته الثاني ان يكون حالا من عهد لانه في الاصل صفة نكرة فلما قدم عليها نصب على الحال والاصل وما وجدنا عهدا لاكثرهم وهذا لم يذكر أبو البقاء غيره وعلى هذين الوجهين فوجد متعد لواحد وهو من عهد ومن مزيدة فيه لوجود الشرطين الثالث انه في محل نصب مفعولا ثانيا لوجد اذ هي بمعنى علم والمفعول الاول هو من عهد وقد يترجح هذا بأن وجد الثانية علمية لا وجدانية بمعنى الاصابة فاذا تقرر هذا فينبغي أن تكون الاولى لذلك مطابقة للكلام ومناسبة له ومن يرجح

الاول يقول ان الاولى لمعنى والثانية لمعنى آخر اه سمين (قوله أى الناس) أى فهذه الجملة اعتراض وقعت فى آخر الكلام فان الاعتراض فى الآخر جائز فليست مرتبطة بما قبلها ومن جعلها مرتبطة به فسر الضمير بالامم السابق ذكرها اه شيخنا (قوله يوم أخذ الميثاق) ظرف لعهدهم بواسطة تقدير الوصف أى المأخوذ عليهم يوم أخذ الميثاق اه شيخنا (قوله مخففة) أى وغير عاملة لمباشرتها الفعل فقد زال اختصاصها المقتضى لاعمالها وقال الزمخشرى وان الشان والحديث وجدنا فظاهر هذه العبارة انها عاملة وان اسمها ضمير الامر والشأن وقد صرح أبو البقاء بانها عاملة هنا وان اسمها محذوف الا أنه لم يقدره ضمير الحديث بل غيره فقال واسمها محذوف أى انا وجدنا وهذا مذهب النحويين أعنى اعتقاد اعمال المخففة من هذه الحروف اه سمين (قوله وان وجدنا اكثرهم) أى علمنا فهو متعد لاثنين واللام الداخلة على المفعول الثانى هى الفارقة بين النافية والمخففة على حد قوله

وخففت ان فقل العمل * وتلزم اللام اذا ما تهمل

اه شيخنا (قوله أى الرسل المذكورين) وهم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب اه خازن (قوله موسى) وعاش من العمر مائة وعشرين سنة وبينه وبين يوسف اربعمائة سنة وبينه أى موسى وابراهيم سبعمائة سنة كما ذكره فى التحبير (قوله بآياتنا التسع) أى كما سيأتى التعبير عنها بهذا العدد فى سورة الاسراء وسيأتى للشارح نفسه هناك انها العصا واليد البيضاء والسنون المجدبة والدم والطوفان والجراد والقمل والضفادع والطمس وكلها مذكورة فى هذه السورة أى الاعراف الا الطمس ففى سورة يونس قد ذكر بقوله ربنا اطمس على أموالهم وسيأتى للشارح ان معناه مسخ أموالهم حجارة فقد ذكر ثنتان من التسع هنا بقوله فألقى عصاه ونزع يده وواحدة فى قوله ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين وخمسة فى قوله فارسلنا عليهم الطوفان الخ اه شيخنا (قوله بآياتنا التسع) هذا يدل على ان النبى لابد له من آية ومعجزة يتميز بها عن غيره والا لم يكن قبول قوله أولى من قبول قول غيره اه كرخى (قوله الى فرعون) كان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان وهو علم شخص ثم صار لقبا لكل من ملك مصر اه شهاب قال فى كتاب التحبير فرعون اسمه الوليد بن مصعب بن الريان وكنيته أبو مرة وقيل أبو العباس وهو فرعون الثانى الذى أرسل اليه موسى وكان قبله فرعون آخر وهو أخوه واسمه قابوس بن مصعب ملك العمالقة ولم يذكر فى القرآن وفرعون ابراهيم النمروذ وفرعون هذه الامة أبو جهل اه (فائدة) كان ملك فرعون أربعمائة سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة ولم ير مكروها قط ولو كان حصل له فى تلك المدة جوع يوم أو حمى ليلة أو وجع لما ادعى الربوبية اه خازن (قوله وملئه) تقدم فى أبى السعود ان الملأ أشراف الناس الذين يملؤن المجالس باجرامهم والعيون بجمالهم والقلوب بمهابتهم والشارح فسره بالقوم فظاهره الاطلاق فيشمل الرفيع والوضيع اه شيخنا (قوله فظلموا بها) يجوز ان يضمن ظلموا معنى كفروا فيتعدى بالباء كتعديته هنا ويؤيده ان الشرك لظلم عظيم ويجوز ان تكون الباء سببية والمفعول محذوف تقديره فظلموا أنفسهم او ظلموا الناس بمعنى صدوهم عن الايمان بسبب الآيات اه سمين (قوله كيف كان عاقبة المفسدين) كيف خبر لكان مقدم عليها واجب التقديم لان له صدر الكلام وعاقبة اسمها وهذه الجملة الاستفهامية فى محل نصب على اسقاط حرف الجر اذ التقدير فانظر الى كذا اه سمين (قوله وقال موسى الخ) كلام مستأنف لتفصيل

أى الناس (من عهد) أى وفاء بعهدهم يوم أخذ الميثاق (وان) مخففة (وجدنا أكثرهم لفاسقين ثم بعثنا من بعدهم) أى الرسل المذكورين (موسى بآياتنا) التسع (الى فرعون وملئه) قومه (فظلموا) كفروا (بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) بالكفر من اهلاكهم (وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين) اليك فكذبه فقال

كذلك المؤمن المخلص يؤدى ما أمر الله طوعا بطيبة النفس (والذى خبث) المكان الخبيث السبخة (لا يخرج) نباته (الا نكدا) الا بتعب وعناء (كذلك) المنافق لا يؤدى ما أمر الله الا كرها بغير طيبة النفس (نصرف الآيات) نبين القرآن فى مثل المؤمن والكافر (لقوم يشكرون) يؤمنون (لقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله) وحدوا الله (ما لكم من اله غيره) غير الذى أدعوكم اليه (انى أخاف عليكم) اعلم ان يكون عليكم (عذاب يوم عظيم) ان لم تؤمنوا (قال الملأ) الرؤساء (من قومه انا لنراك) يا نوح (فى ضلال مبين) فى خطأ بين فيما تقول (قال يا قوم ليس بى ضلالة)

ما أجمل قبله من كيفية اظهار الآيات وكيفية عاقبة المفسدين ولم يكن هذا القول وما بعده من جواب فرعون اثر ما ذكر ههنا بل بعد ما جرى بينهما من المحاورات المحكية بقوله تعالى قال فمن ربكما ياموسى الآيات وقوله وما رب العالمين الآيات فطوى ذكره ههنا للايجاز اه أبو السعود (قوله أنا حقيق) أي حقيق خبر لمبتدأ محذوف على هذه القراءة كما قدره الشارح وقوله أي بأن أي فعلى بمعنى الباء (قوله وفي قراءة) أي لنافع بتشديد الياء وذلك لقلب ألف على ياء وادغامها في ياء المتكلم المجرورة بها أي بعلى وقوله مبتدأ وسوغ الابتداء بالنكرة العمل في الجار والمجرور فان على متعلق بحقيق اه شيخنا وفي السمين وهل حقيق بمعنى فاعل أو بمعنى مفعول الظاهر أنه يحتمل الامرين مطلقا أعني على قراءة نافع وعلى قراءة غيره وقال الواحدي ناقلا عن غيره انه مع قراءة نافع محتمل للامرين ومع قراءة العامة بمعنى مفعول فانه قال وحقيق على هذه القراءة يعني قراءة نافع يجوز أن يكون بمعنى فاعل قال شمر تقول العرب حق علي أن أفعل كذا وقال الليث حق الشيء معناه وجب ويحق عليك أن تفعله وحقيق ان افعله فهذا بمعنى فاعل ثم قال وقال الليث وحقيق بمعنى مفعول وعلى هذا تقول فلان محقوق عليه أن يفعل ثم قال وحقيق على هذه القراءة يعني قراءة العامة بمعنى محقوق اه وقرأ أبي بأن لا أقول وهذه تقوى أن على بمعنى الباء وقرأ عبد الله والاعمش أن لا أقول دون حرف جر فاحتمل ان يكون ذلك الجار على كما هو قراءة العامة وان يكون الجار الباء كما هو قراءة أبي والحق يجوز أن يكون مفعولا به لانه يتضمن معنى جملة وأن يكون منصوبا على المصدر أي القول الحق والاستثناء مفرغ اه (قوله فأرسل معي بني اسرائيل) أي خل أمرهم واترك سبيلهم حتى يذهبوا معي الى الارض المقدسة التي هي وطن آبائهم اه أبو السعود وكان سبب سكناهم بمصر مع أن آباءهم كان بالارض المقدسة أن الاسباط أولاد يعقوب جاؤا مصر الى أخيهم يوسف فمكثوا وتناسلوا في مصر فلما ظهر فرعون استعبدهم واستعملهم في الاعمال الشاقة فأحب موسى أن يخلصهم من هذا الاسر ويذهب بهم الى الارض المقدسة أرض الشام التي هي وطن آبائهم اه شيخنا (قوله وكان) أي فرعون استعبدهم أي عاملهم معاملة العبيد الارقاء في الاستخدام وفي اللغة استعبده اتخذه عبدا اه (قوله على دعواك) أي للرسالة (قوله فاذا هي ثعبان) اذا الفجائية وقد تقدم ان فيها ثلاثة مذاهب ظرف مكان أو زمان أو حرف وقال ابن عطية واذا ظرف مكان في هذا الموضع عند المبرد من حيث كانت خبرا عن جثة والصحيح الذي عليه الناس أنها ظرف زمان في كل موضع قلت المشهور عند الناس قول المبرد وهو مذهب سيبويه واما كونها زمانا فهو مذهب الرياشي وعزي لسيبويه أيضا وقوله من حيث كانت خبرا عن جثة ليست هي هنا خبرا عن جثة بل الخبر عن هي لفظ ثعبان لا لفظ اذا اه سمين والثعبان هو الذكر من الحيات وصفت هنا بانها ثعبان والثعبان من الحيات العظيم الضخم وفي آية أخرى بقوله كأنها جان والجان الحية الصغيرة ووجه الجمع انها كانت في العظم كالثعبان العظيم وفي خفة الحركة كالحية الصغيرة وهي الجان قال ابن عباس لما ألقى موسى العصا صارت حية عظيمة صفراء شقراء فاتحة فمها بين لحييها ثمانون ذراعا وارتفعت من الارض بقدر ميل وقامت على ذنبها واضعة لحيها الاسفل في الارض والاعلى على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتأخذه فوثب هاربا وأحدث أي تغوط في ثيابه بحضرة قومه في ذلك اليوم أربعمائة مرة واستمر معه هذا المرض وهو الاسهال حتى غرق وقيل ان الحية أخذت قبة القصر بين أنيابها وحملت على الناس فانهزموا وصاحوا وقتل بعضهم بعضا

انا (حقيق) جدير (على أن) أي بأن (لا أقول على الله الا الحق) وفي قراءة بتشديد الياء فحقيق مبتدأ خبره أن وما بعده (قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي) الى الشام (بني اسرائيل) وكان استعبدهم (قال) فرعون له (ان كنت جئت بآية) على دعواك (فأت بها ان كنت من الصادقين) فيها (فألقى عصاه فاذا هي ثعبان)

سفاهة (ولكني رسول من رب العالمين) اليكم (أبلغكم رسالات ربي) بالامر والنهي (وأنصح لكم) أحذركم من العذاب وادعوكم الى التوبة والايمان (وأعلم من الله ما لا تعلمون) من العذاب ان لم تؤمنوا (أوعجبتم) بل عجبتم (أن جاءكم) بأن جاءكم (ذكر) نبوة (من ربكم على رجل منكم) آدمي مثلكم (لينذركم) ليخوفكم (ولتتقوا) لكي تطيعوا الله فتتقوا عبادة غير الله (ولعلكم ترحمون) لكي ترحموا فلا تعذبوا (فكذبوه) يعني نوحا (فأنجيناه والذين معه في الفلك) في السفينة من الغرق والعذاب (وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا) بكتابنا ورسولنا نوح (انهم كانوا قوما عمين) عن الهدى

فمات في ذلك اليوم خمسة وعشرون ألفا ودخل فرعون البيت وصاح ياموسى أنشدك بالذى أرسلك ان تأخذها وأنا أؤمن بك وارسل معك بنى اسرائيل فامسكها بيده فعادت عصا كما كانت اه خازن مع بعض زيادة من زاده (قوله مبين) أى ظاهر لا يشك فى كونه ثعبانا اه أبو السعود (قوله ونزع يده) أى اليمنى وقوله أخرجها من جيبه أى طوق قميصه وقوله ذات شعاع أى نور يغلب على ضوء الشمس وقوله من الادمة أى السمرة (قوله للناظرين) متعلق بمحذوف لانه صفة لبيضاء وقال الزمخشرى فان قلت بم تعلق للناظرين قلت يتعلق ببيضاء والمعنى فاذا هى بيضاء للنظار ولا تكون بيضاء للنظار الا اذا كان بياضها بياضا عجيبا خارجا عن العادة يجتمع الناس للنظر اليه كما تجتمع النظار للعجائب اه سمين (قوله وفى الشعراء انه) أى القول المذكور (قوله فكأنهم قالوه معه الخ) عبارة السمين قال فى هذه السورة قال الملأ فأسند القول اليهم وفى الشعراء قال للملأ حوله فأسند القول الى فرعون وأجاب الزمخشرى عن ذلك بثلاثة أوجه أحدها أن يكون هذا الكلام صادرا منه ومنهم فحكى هنا عنهم وفى الشعراء عنه والثانى أنه قاله ابتداء وتلقنه عنه خاصته فقالوه لاعقابهم والثالث أنهم قالوه عنه للناس على طريق التبليغ كما يفعل الملوك يرى الواحد منهم الرأى فيبلغه للخاصة ثم يبلغونه للعامة وهذا الوجه قريب من الثانى فى المعنى انتهى (قوله يريد أن يخرجكم) هذا من بقية القول الذى قبله اه (قوله فماذا تأمرون) قد تقدم الكلام على ماذا مشبعا فى أول هذا التصنيف والجمهور على تأمرون بفتح النون وروى عن نافع كسرها وعلى كلتا القراءتين يجوز أن تكون ماذا كله اسما واحدا فى محل نصب على أنه مفعول ثان لتأمرون بعد حذف الباء ويكون المفعول الاول لتأمرون محذوفا وهو ياء المتكلم والتقدير بأى شئ تأمرونى وعلى قراءة نافع لا نقول ان المفعول محذوف بل هو فى قوة المنطوق به لان الكسرة دالة عليه فهذا الحذف غير الحذف فى قراءة الجماعة ويجوز أن تكون ما استفهاما فى محل رفع بالابتداء وذا موصولة وصلته تأمرون والعائد محذوف والمفعول الاول أيضا محذوف على قراءة الجماعة ويقدر العائد منصوب المحل غير معدى اليه بالباء فتقديره فما الذى تأمرونيه وقدره ابن عطية تأمرونى به ورد عليه الشيخ بأنه يلزم من ذلك حذف العائد المجرور بحرف لم يجر الموصول قبله ثم اعتذر عنه بأنه أراد التقدير الاصلى ثم اتسع فيه بأن حذف الحرف فاتصل الضمير بالفعل وهذه الجملة هل هى من كلام الملا ويكونون قد خاطبوا فرعون بذلك وحده تعظيما له كما يخاطب الملوك بصيغة الجمع أو يكونون قالوه له ولامرائه أو يكون من كلام فرعون على اضمار قول أى فقال لهم فرعون فماذا تأمرون ويؤيد كونها من كلام فرعون قوله قالوا أرجئه وهل تأمرون من الامر المعهود أو من الامر الذى بمعنى المشاورة الثانى منقول عن ابن عباس وقال الزمخشرى هو من أمرته فأمرنى بكذا أى شاورته فأشار على برأى اه سمين وفى أبى السعود فماذا تأمرون هذا من كلام فرعون كما فى قوله تعالى ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب أى فاذا كان كذلك فماذا تشيرون على فى أمره وقيل قاله الملأ من قبله بطريق التبليغ الى العامة فقوله قالوا أرجئه وأخاه على الاول وهو الاظهر حكاية لكلام الملأ الذين شاورهم فرعون وعلى الثانى حكاية لكلام العامة الذين خاطبهم الملأ ويأباه أن الخطاب لفرعون وان المشاورة ليست من وظائفهم اه (قوله قالوا أرجئه) فيه ست قراآت ثلاثة باثبات الهمزة التى بعد الجيم وهى كسر الهاء من غير اشباع وضمها كذلك وباشباع حتى يتولد منها واو والثلاثة التى بحذفها أى الهمزة المذكورة سكون الهاء وكسرها من غير اشباع وبه حتى يتولد منها ياء اه شيخنا وفى السمين قوله أرجئه فى

مبين) حية عظيمة (ونزع يده) أخرجها من جيبه (فاذا هى بيضاء) ذات شعاع (للناظرين) خلاف ما كانت عليه من الادمة (قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم) فائق فى علم السحر وفى الشعراء انه من قول فرعون نفسه فكأنهم قالوه معه على سبيل التشاور (يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون قال أرجئه وأخاه) أخر أمرهما

كافرين بالله (والى عاد) وأرسلنا الى عاد (أخاهم) نبيهم (هودا قال ياقوم اعبدوا الله) وحدوا الله (مالكم من اله غيره) غير الذى أدعوكم اليه (أفلا تتقون) عبادة غير الله (قال الملأ) الرؤساء (الذين كفروا من قومه انا لنراك) ياهود (فى سفاهة) فى جهالة (وانا لنظنك من الكاذبين) فيما تقول (قال ياقوم ليس بى سفاهة) جهالة (ولكنى رسول من رب العالمين) اليكم (أبلغكم رسالات ربى) بالامر والنهى (وأنا لكم ناصح) أحذركم من عذاب الله وأدعوكم الى التوبة والايمان (أمين) على رسالة ربى ويقال قد كنت أمينا فيكم قبل هذا فكيف تتهمونى اليوم (أوعجبتم)

هذه الكلمة هنا والتي في الشعراء ست قراآت في المشهور المتواتر ولا التفات لمن أنكر بعضها ولا لمن أنكر على راويها وضبط ذلك أن يقال ثلاث مع الهمز وثلاث مع عدمه فأما الثلاث التي مع الهمز فأولها قراءة ابن كثير وهشام عن ابن عامر أرجئهو بهمزة ساكنة وهاء متصلة بواو الثانية قراءة أبي عمرو أرجئه كما تقدم الا أنه لم يصلها بواو الثالثة قراءة ابن ذكوان عن ابن عامر أرجئه بهمزة ساكنة وهاء مكسورة من غير صلة وأما الثلاث التي بدون الهمز فأولها قراءة الاخوين أرجه بكسر الجيم وسكون الهاء وصلا ووقفا الثانية قراءة الكسائي وورش عن نافع أرجهي بهاء متصلة بياء الثالثة قراءة قالون بهاء مكسورة دون ياء فأما ضم الهاء وكسرها فقد عرف مما تقدم وأما الهمز وعدمه فلغتان مشهورتان يقال أرجأته وأرجيته أي أخرته وقد قرئ قوله تعالى ترجي من تشاء بالهمز وعدمه وهذا كقولهم توضأت وتوضيت وهل همامادتان أصليتان أم المبدل فرع المهموز احتمالان اهـ (قوله وأرسل في المدائن) قيل هي مدائن صعيد مصر وكان رؤساء السحرة بأقصى مدائن الصعيد اهـ أبو السعود والمدائن جمع مدينة ومدينة على وزن فعيلة فالياء زائدة في المفرد فلذلك تقلب همزة في الجمع على حد قوله في الخلاصة

والمد زيد ثالثا في الواحد ✽ همزا يرى في مثل كالقلائد

والمدينة من مدن يمدن بالمكان اذا أقام به فالفعل من باب نصر اهـ شيخنا وفي السمين قوله في المدائن متعلق بارسل وحاشرين مفعول به ومفعول حاشرين محذوف أي حاشرين السحرة بدليل ما بعده والمدائن جمع مدينة ووزنها فعيلة فميمها أصلية وياؤها زائدة مشتقة من مدن يمدن مدونا أي أقام اهـ (قوله حاشرين) نعت لمحذوف أي رجالا حاشرين وقوله جامعين مفعوله محذوف أي جامعين السحرة وقوله يأتوك مجزوم في جواب الامر (قوله وفي قراءة سحار) أي بالامالة وتركها فالقراآت ثلاثة اهـ (قوله فجمعوا) أي السحرة وهذا المقدر مصرح به في الشعراء بقوله فجمع السحرة لميقات يوم معلوم الخ وكانوا أي السحرة اثنين وسبعين ساحرا وقال كعب الاحبار اثني عشر ألفا وقال ابن اسحق خمسة عشر ألفا وقال عكرمة سبعين ألفا وقال محمد بن المنكدر ثمانين ألفا وقال السدي بضعا وثمانين ألفا اهـ خازن (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) لم يستفد من عبارته الا التنبيه على قراءتين فكان الاولى ان يقول وتركه ليكون عبارته منبهة على أربع قراآت وبقي خامسة وهي اسقاط الهمزة الاولى وكلها سبعية وفي السمين وقرأ الحرميان وحفص عن عاصم ان بهمزة واحدة والباقون بهمزتين على الاستفهام وهم على أصولهم من التحقيق والتسهيل وادخال ألف بينهما وعدمه فقراءة الحرميين على الاخبار وجوز الفارسي ان يكون على نية الاستفهام يدل عليه قراءة الباقين وجعلوا ذلك مثل قوله تعالى وتلك نعمة تمنها علي وقد تقدم تحقيق هذا وانه مذهب أبي الحسن ونكر أجرا للتعظيم قال الزمخشري كقولهم ان له لابلا وان له لغنما اهـ (قوله ان كنا نحن الغالبين) شرط جوابه محذوف للدلالة عليه عند الجمهور أو ما تقدم عند من يجيز تقديم جواب الشرط عليه ونحن يجوز فيه أن يكون تأكيدا للضمير المرفوع وأن يكون فصلا فلا محل له عند البصريين ومحله الرفع عند الكسائي والنصب عند الفراء اهـ سمين (قوله قال نعم) أي لكم الاجر وانكم لمن المقربين أي ولكم المنزلة الرفيعة عندي زيادة على الاجر أي اني لا أقتصر لكم على الاجر بل أزيدكم عليه تقريبكم مني اهـ شيخنا وفي الخطيب وانكم لمن المقربين عطف على محذوف سد مسد الجواب كأنه قيل جوابا لقولهم أئن لنا لاجرا ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين أراد اني لا أقتصر لكم على الثواب بل أزيدكم عليه

وتلك

(وأرسل في المدائن حاشرين) جامعين (يأتوك بكل ساحر) وفي قراءة سحار (عليم) يفضل موسى في علم السحر فجمعوا (وجاء السحرة فرعون قالوا أئن) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم

بل عجبتم (أن جاءكم) بأن جاءكم (ذكر) موعظة (من ربكم على رجل منكم) آدمي مثلكم (لينذركم) ليخوفكم من عذاب الله (واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح) من بعد هلاك قوم نوح (وزادكم في الخلق) في الطول والجسم (بسطة) فضيلة (فاذكروا آلاء الله) نعماء الله وآمنوا به (لعلكم تفلحون) لكي تنجوا من السخط والعذاب (قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر) نترك (ما كان يعبد آباؤنا) من آلهة شتى (فأتنا بما تعدنا) من العذاب (ان كنت من الصادقين قال قد وقع) وجب (عليكم من ربكم رجس) عذاب (وغضب) سخط من ربكم (أتجادلونني) أتخاصمونني (في أسماء) في أصنام (سميتموها أنتم وآباؤكم) آلهة (ما نزل الله بها) بعبادتها (من سلطان)

وتلك الزيادة انى أجعلكم من المقربين عندى قال الكلبى تكونون أول من يدخل وآخر من يخرج من عندى والآية تدل على ان كل الخلق كانوا عالمين بأن فرعون كان عبدا ذليلا مهينا عاجزا والا لما احتاج الى الاستعانة بالسحرة وتدل أيضا على ان السحرة ما كانوا قادرين على قلب الاعيان والا لما احتاجوا الى طلب الاجر والمال من فرعون لانهم لو قدروا على قلب الاعيان لقلبوا التراب ذهبا ولنقلوا ملك فرعون لانفسهم ولجعلوا أنفسهم ملوك العالم ورؤساءهم والمقصود من هذه الآيات تنبيه الانسان لهذه الدقائق وان لا يغتر بكلمات أهل الاباطيل والاكاذيب اه (قوله وانكم لمن المقربين) هذه الجملة نسق على الجملة المحذوفة التى نابت نعم عنها فى الجواب اذ التقدير قال نعم ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين اه سمين (قوله قالوا ياموسى الخ) تأدب السحرة مع موسى حيث قدموه على أنفسهم وان كانوا راغبين باطنا فى الالقاء بدليل التأكيد ولهم واما ان نكون نحن الملقين وقد جازاهم الله على هذا الادب حيث من عليهم بالايمان اه خازن وفى الكرخى قالوا ياموسى أى قالوا ذلك اعتمادا على غلبتهم أو أدبا معه كأهل الصنائع ولكن كانت رغبتهم فى التقدم كما ينبئ عنه تغييرهم للنظم بتعريف الخبر وتوسيط ضمير الفصل وتأكيد الضمير المتصل بالمنفصل لان مثل هذا الكلام لا يصدر الا ممن له قوة وملكة فى الامر الذى يدعيه فيخير من يقابله فى الابتداء بالعمل أو التأخر فكأنه يقول لا أبالى بفعلك سواء تقدم أو تأخر قال الواحدى ولم يقل فقالوا لان المعنى لما جاؤا قالوا فلم يصح دخول الفاء على هذا الوجه اه (قوله اما ان تلقى) اما هنا للتخيير ويطلق عليها حرف عطف مجازا وفى محل أن تلقى واما ان نكون ثلاثة أوجه أحدها النصب بفعل مقدر أى افعل اما القاءك واما القاءنا كذا قدره الشيخ وفيه نظر لانه لا يفعل القاءهم فينبغى أن يقدر فعل لائق بذلك وهو اختر أى اختر اما القاءك واما القاءنا وقدره مكى وأبو البقاء فقالا اما أن تفعل الالقاء الثانى الرفع على خبر ابتداء مضمر تقديره أمرك اما القاؤك واما القاؤنا الثالث أن يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره اما القاؤك مبدوء به واما القاؤنا مبدوء به وانما أتى هنا بان المصدرية قبل الفعل بخلاف قوله تعالى وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم لان ان وما بعدها هنا اما مفعول به واما مبتدأ أو المفعول به والمبتدأ لا يكونان فعلا صريحا بل لا بد ان ينضم اليه حرف مصدرى يجعله فى تأويل اسم وأما آية التوبة فالفعل بعدها اما خبر ثان لآخرون واما صفة له والخبر والصفة يقعان جملة فعلية من غير حرف مصدرى وحذف مفعول الالقاء للعلم به والتقدير اما أن تلقى حبالك وعصيك لانهم كانوا يعتقدون انه يفعل كفعلهم أو نلقى حبالنا وعصينا اه سمين (قوله أمر للاذن الخ) غرضه بهذا الجواب عن ايراد حاصله كيف أمرهم بالسحر وأقرهم عليه ومحصل الجواب أنه انما أمرهم لتظهر معجزته لانهم اذا لم يلقوا قبله لم تظهر معجزته اه خازن (قوله توسلا به) أى بتقديم القائهم اه (قوله سحروا أعين الناس) وهذا هو السحر الذى هو محض تخييل فى عين الرائى والشئ المسحور حقيقته على ما هى عليه لم تنقلب وأما المعجزة ففيها قلب حقيقة الشئ كالعصا حيث صارت حية هذا هو الفارق بين السحر والمعجزة اه خازن (قوله عن حقيقة ادراكها) فى العبارة قلب أى عن ادراك حقيقتها اه شيخنا (قوله واسترهبوهم) يجوز أن يكون استفعل فيه بمعنى افعل أى ارهبوهم وهو قريب من قولهم قر واستقر وعظم واستعظم وهذا رأى المبرد ويجوز أن تكون السين على بابها أى استدعوا رهبة الناس منهم وهو رأى الزجاج اه سمين (قوله بسحر عظيم) أى فى باب السحر وعند السحرة وان كان حقيرا فى

وانكم لمن المقربين قالوا ياموسى اما أن تلقى) عصاك (واما أن نكون نحن الملقين) ما معنا (قال ألقوا) أمر للاذن بتقديم القائهم توسلا به الى اظهار الحق (فلما ألقوا) حبالهم وعصيهم (سحروا أعين الناس) صرفوها عن حقيقة ادراكها (واسترهبوهم) خوفوهم حيث خيلوها حية تسعى (وجاؤا بسحر عظيم

من كتاب ولا حجة (فانتظروا) لهلاكى (انى معكم من المنتظرين) لهلاككم (فأنجيناه) يعنى هودا (والذين معه برحمة منا) عليهم (وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا) أى استأصلنا الذين كذبوا بآياتنا ورسولنا هود (وما كانوا مؤمنين) وكأنهم كانوا كافرين الذين أهلكوا (والى ثمود) وأرسلنا الى ثمود (أخاهم) نبيهم ويقال كان أخاهم فى النسب ولم يكن أخاهم فى الدين (صالحا قال ياقوم اعبدوا الله) وحدوا الله (مالكم من اله غيره) غير الذى آمركم أن تؤمنوا به (قد جاءتكم بينة من ربكم) بيان من ربكم (هذه ناقة الله لكم آية) علامة على رسالة الله (فذروها) اتركوها (تأكل فى أرض الله) الحجر من عشبها (ولا تمسوها بسوء) بعقر (فيأخذكم

وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك فاذا هي تلقف) بحذف احدى التاءين من الاصل تبتلع (ما يأفكون) يقلبون بتمويههم (فوقع الحق) ثبت وظهر (وبطل ما كانوا يعملون) من السحر

عذاب أليم) بعد عقرها (واذكروا اذ جعلكم خلفاء) مستخلفين في الارض (من بعد عاد) من بعد هلاك عاد (وبوأكم) أنزلكم (في الارض تتخذون من سهولها) تبنون من طينها (قصورا) للصيف (وتنحتون الجبال) في الجبال (بيوتا) للشتاء (فاذكروا آلاء الله) نعماء الله وآمنوا به (ولا تعثوا في الارض مفسدين) لا تعملوا في الارض بالمعاصي والدعاء الى غير الله (قال الملأ) الرؤساء (الذين استكبروا) عن الايمان (من قومه للذين استضعفوا) قهروا (لمن آمن منهم) من الضعفاء (أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه) اليكم (قالوا انا بما أرسل به) صالح (مؤمنون) مصدقون (قال الذين استكبروا) عن الايمان (انا بالذي آمنتم به كافرون) جاحدون (فعقروا الناقة) قتلوها (وعتوا عن أمر ربهم) أبوا عن قبول أمر

نفسه وذلك انهم القوا حبالا غلاظا وأخشابا طوالا فاذا هي حيات كأمثال الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضا وذلك انهم طلوا تلك الحبال بالزئبق وجعلوا داخل تلك العصي زئبقا أيضا فلما أثر فيها حر الشمس تحركت والتوى بعضها على بعض حتى تخيل للناس أنها حيات وكانت سعة الارض ميلا في ميل فصارت كلها حيات اه خازن وكانت تلك الواقعة في الاسكندرية اه خطيب وفي الخازن قال ابن زيد كان اجتماعهم بالاسكندرية وبلغ ذنب الحية وراء البحر ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا فكانت تبتلع حبالهم وعصيهم واحدا واحدا حتى ابتلعت الكل وقصدت القوم الذين حضروا ذلك المجمع ففزعوا ووقع الزحام فمات منهم خمسة وعشرون ألفا ثم أخذها موسى فصارت في يده عصا كما كانت فلما رأى السحرة ذلك عرفوا انه من أمر السماء وليس بسحر فعند ذلك خروا ساجدين وقالوا لو كان ما صنع موسى سحرا لبقيت حبالنا وعصينا اه روي انه لما تلقفت ملء الوادي من الخشب والحبال ورفعها موسى فرجعت عصا وأعدم الله بقدرته تلك الاجرام العظام قالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا اه أبو السعود وقيل كانت الحبال والعصي حمل ثلثمائة بعير اه خازن (قوله وأوحينا الى موسى) أي على لسان جبريل وقوله أن ألق عصاك يجوز أن تكون المفسرة بمعنى الايحاء ويجوز أن تكون مصدرية فتكون هي وما بعدها مفعول الايحاء اه سمين وصريح السياق يقتضي أن القاء العصا وانقلابها حية وقع مرتين بحضرة فرعون الاولى كانت سببا في جمع السحرة والثانية بحضرتهم فالاولى ذكرت سابقا بقوله فالقى عصاه الخ والثانية هي المذكورة هنا اه ووقع انقلابها حية أيضا مرة أخرى قبل هاتين المرتين ولم يكن حاضرا هناك أحد غير موسى وقد ذكرت هذه المرة في سورة طه في قوله وهل أتاك حديث موسى اذ رأى نارا الى قوله قال ألقها يا موسى فألقاها فاذا هي حية تسعى (قوله فاذا هي) يجوز أن تكون الفاء عاطفة ولا بد من حذف جملة قبلها ليترتب ما بعد الفاء عليها والتقدير فألقاها فاذا هي ومن جوز أن تكون الفاء زائدة في نحو خرجت فاذا الاسد حاضر جوز زيادتها هنا وعلى هذا فتكون هذه الجملة قد أوحيت الى موسى كالتي قبلها وأما على الاول أعني كون الفاء عاطفة فالجملة غير موحى بها اليه اه سمين (قوله تلقف) قرأ العامة تلقف بتشديد القاف من تلقف والاصل تتلقف بتاءين فحذفت احداهما اما الاولى واما الثانية وقد تقدم ذلك في نحو تذكرون والبزي على أصله في ادغامها فيما بعدها فيقرأ فاذا هي تلقف بتشديد التاء أيضا وقد تقدم تحقيقه عند قوله ولا تيمموا الخبيث وقرأ حفص تلقف بتخفيف القاف من لقف كعلم يعلم وركب يركب يقال لقفت الشيء ألقفه لقفا وتلقفته أتلقفه تلقفا اذا أخذته بسرعة فأكلته أو ابتلعته ويقال لقف ولقم بمعنى واحد قاله أبو عبيد اه سمين (قوله من الاصل) أي الفعل الماضي الذي هو أصل للمضارع والتاء في الماضي هي الثانية في المضارع ففيه تنبيه على ان المحذوفة هي الثانية وهذا أحد قولين كما تقدم في عبارة السمين (قوله تبتلع) الاولى أن يقول تأخذ وتبتلع وفي المختار لقف من باب فهم وتلقفه أي تناوله بسرعة اه (قوله ما يأفكون) أصل الافك قلب الشيء عن وجهه ومنه قيل للكذاب أفاك لانه يقلب الكلام عن وجهه الصحيح الى الباطل اه خازن وفي المصباح أفك يأفك من باب ضرب افكا بالكسر فهو أفوك وأفاك وأفكته صرفته وكل أمر صرف عن وجهه فقد أفك اه وما يجوز أن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف أي الذي يأفكونه ويجوز أن تكون مصدرية اه سمين (قوله وبطل ما كانوا يعملون) أي ظهر بطلان ما كانوا مستمرين على عمله واليه أشار الشيخ المصنف وهذا لا ينافي سجودهم طوعا فان المراد ان معجزة النبي ألجأتهم الى السجود طوعا ويجوز في ما أن تكون

موصولة وأن تكون مصدرية أى وبطل الذى كانوا يعملونه أو عملهم وهذا المصدر يجوز أن يكون على بابه وأن يكون واقعا موقع المفعول به بخلاف ما قبله فانه يتعين ان يكون واقعا موقع المفعول به ليصح المعنى اذ التلقف يستدعى عينا يصح تسلطه عليها اه كرخى (قوله فغلبوا هنالك) هنالك يجوز أن يكون مكانا أى غلبوا فى المكان الذى وقع فيه سحرهم وهذا هو الظاهر وقيل يجوز أن يكون زمانا وهذا ليس أصله وقد أثبت له بعضهم هذا المعنى فى قوله تعالى هنالك ابتلى المؤمنون وفى قول الشاعر * فهنالك يعترفون أين المفزع * ولا حجة فيهما لان المكان فيهما واضح اه سمين (قوله وألقى السحرة الخ) أى خروا سجدا كأنما ألقاهم ملق لشدة خرورهم كيف لا وقد بهرهم الحق واضطرهم الى ذلك قال ابن عباس لما آمنت السحرة اتبعه موسى من بنى اسرائيل ستمائة ألف اه أبو السعود وقوله ساجدين حال من السحرة وكذلك قالوا أى ألقوا حال كونهم ساجدين قائلين ذلك ويجوز أن يكون قالوا حالا من الضمير المستتر فى ساجدين وعلى كلا القولين هم متلبسون بالسجود لله تعالى ويجوز ان يكون مستأنفا لا محل له وجعله أبو البقاء حالا من فاعل انقلبوا فانه قال يجوز أن يكون حالا أى فانقلبوا صاغرين قد قالوا وهذا ليس بجيد للفصل بقوله وألقى السحرة اه سمين (قوله رب موسى وهرون) يجوز أن يكون نعتا لرب العالمين وأن يكون بدلا وان يكون عطف بيان وفائدة ذلك نفى توهم من يتوهم أن رب العالمين قد يطلق على غير الله تعالى كقول فرعون انا ربكم الاعلى وقدموا موسى فى الذكر على هرون وان كان هرون أسن منه لكبره فى الرتبة أولانه وقع فاصلة هنا ولذلك قال فى سورة طه رب هرون وموسى لوقوع موسى فاصلة أو لكون كل طائفة منهم قالت احدى المقالتين فنسب فعل البعض الى المجموع فى سورة وفعل بعض آخر الى المجموع فى أخرى اه سمين (قوله لعلمهم الخ) تعليل لقوله قالوا آمنا (قوله قال فرعون أآمنتم الخ) أى قال ماذكر منكرا على السحرة موبخا لهم على مافعلوه اه أبو السعود فالاستفهام للانكار والتوبيخ وأصل هذا الفعل آمن بوزن آدم وأصله أأمن بهمزتين فقلبت الثانية ألفا وجوبا على القاعدة والثانية هى فاء الكلمة والاولى زائدة فهو بوزن أفعل كأكرم ثم انه دخلت عليه همزة الاستفهام فاجتمع همزتان صريحتان وبعدهما ألف منقلبة عن همزة فى الاصل فقوله وابدال الثانية صوابه الثالثة التى هى فاء الفعل فحصل ماذكره قراءة واحدة وهى تحقيق الهمزتين همزة الاستفهام والهمزة التى بعدها التى هى زائدة فى الفعل وبعدهما ألف منقلبة عن همزة التى هى فاء الكلمة وبقى قراآت ثلاث غير هذه وهى تسهيل الهمزة الثانية وحذف الاولى التى هى همزة الاستفهام وقلبها واوا فى الوصل مع تسهيل الثانية فالقراآت أربع كلها سبعية اه شيخنا وفى السمين اختلف القراء فى هذا الحرف هنا وفى طه وفى الشعراء فبعضهم جرى على منوال واحد وبعضهم قرأ فى موضع بشئ لم يقرأ به فى غيره فأقول ان القراء فى ذلك على أربع مراتب الاولى قراءة الاخوين وأبى بكر عن عاصم وهى تحقيق الهمزتين فى السور الثلاث من غير ادخال ألف بينهما وهو استفهام انكار وأما الالف الثالثة فالكل يقرؤنها كذلك لانها هى فاء الكلمة أبدلت لسكونها بعد همزة مفتوحة وذلك ان أصل هذه الكلمة أأأمنتم بثلاث همزات الاولى للاستفهام والثانية همزة أفعل والثالثة فاء الكلمة فالثالثة يجب قلبها ألفا لما عرفته أول هذا الموضوع وأما الاولى فمحققة ليس الا وأما الثانية فهى التى فيها الخلاف بالنسبة الى التحقيق والتسهيل الثانية قراءة حفص وهى آمنتم بهمزة واحدة بعدها الالف المشار اليها فى جميع

(فغلبوا) أى فرعون وقومه (هنالك وانقلبوا صاغرين) صاروا ذليلين (وألقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون) لعلمهم بان ماشاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر (قال فرعون أآمنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا (به) بموسى

ربهم الذى امرهم صالح (وقالوا ياصالح ائتنا بما تعدنا) من العذاب (ان كنت من المرسلين) استهزاء به (فأخذتهم الرجفة) الزلزلة والصيحة بالعذاب (فاصبحوا فى دارهم) فصاروا فى مدينتهم (جاثمين) ميتين لا يتحركون (فتولى عنهم) خرج من بينهم صالح قبل أن يهلكوا (وقال ياقوم لقد أبلغتكم رسالة ربى) بالامر والنهى (ونصحت لكم) حذرتكم من عذاب الله ودعوتكم الى التوبة والايمان (ولكن لا تحبون الناصحين) لم تطيعوا الناصحين (ولوطا) وأرسلنا لوطا الى قومه (اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة) يعنى اللواطة (ما سبقكم بها) بهذا العمل (من أحد) أحد (من العالمين) قبلكم (انكم لتأتون الرجال) أدبار الرجال (شهوة) أشهى لكم (من دون النساء) من فروج النساء (بل أنتم

(قبل أن آذن) أنا (لكم ان هذا) الذى صنعتموه (لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون) ما ينالكم منى (لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أى يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى (ثم لاصلبنكم أجمعين قالوا انا الى ربنا) بعد موتنا باى وجه كان (منقلبون) راجعون فى الآخرة (وما تنقم) تنكر (منا

قوم مسرفون) فى الشرك معتدون الحلال الى الحرام (وما كان جواب قومه) لم يكن جواب قومه (الا أن قالوا) قال بعضهم لبعض (أخرجوهم) يعنى لوطا وابنتيه زعورا وريثا (من قريتكم) من مدينتكم (انهم اناس يتطهرون) يتنزهون عن أدبار الرجال والنساء (فأنجيناه) يعنى لوطا (وأهله) ابنتيه زعورا وريثا (الا امرأته كانت من الغابرين) صارت من المتخلفين بالهلاك (وأمطرنا عليهم) أنزلنا على مسافريهم وشذاذهم (مطرا) حجارة من السماء (فانظر) يا محمد (كيف كان عاقبة المجرمين) صار آخر أمر المشركين بالهلاك (والى مدين) وأرسلنا الى مدين (أخاهم) نبيهم (شعيبا قال يا قوم

القراآت وهذه القراءة تحتمل الخبر المحض المتضمن للتوبيخ وتحتمل الاستفهام المشار اليه ولكنه حذف لفهم المعنى ولقراءة الباقين الثالثة قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر والبزى عن ابن كثير وهى تحقيق الاولى وتسهيل الثانية بين بين والالف المذكورة وهو استفهام انكار كما تقدم الرابعة قراءة قنبل عن ابن كثير وهى المتفرقة بين السور الثلاث وذلك انه قرأ فى هذه السورة حال الابتداء بآمنتم بهمزتين أولاهما محققة والثانية مسهلة بين بين وألف بعدها كقراءة رفيقه البزى وحال الوصل يقرأ قال فرعون وآمنتم بابدال الاولى واوا وتسهيل الثانية بين بين وألف بعدها وذلك ان الهمزة اذا كانت مفتوحة بعد ضمة جاز ابدالها واوا وقد فعل مثل ذلك أيضا فى سورة الملك فى قوله واليه النشور وأمنتم فأبدل الهمزة الاولى واوا لانضمام ماقبلها حال الوصل وأما فى الابتداء فيحققها لزوال الموجب لقلبها الا أنه ليس فى سورة الملك ثلاث همزات وسيأتى ذلك فى موضعه وقرأ فى سورة طه كقراءة حفص أعنى بهمزة واحدة بعدها ألف وهى فى سورة الشعراء كقراءة رفيقه البزى فانه ليس قبلها ضمة فيبدلها واوا فى حال الوصل ولم يدخل أحد من القراء مدا بين الهمزتين هنا سواء فى ذلك من حقق أو سهل لئلا يجتمع أربع متشابهات والضمير فى به عائد على الله تعالى لقوله قالوا آمنا برب العالمين ويجوز أن يعود على موسى وأما الذى فى سورة طه والشعراء فى قوله آمنتم له فالضمير لموسى لقوله انه لكبيركم اه (قوله قبل أن آذن لكم) أصله أأذن وهو فعل مضارع منصوب بان والهمزة الاولى همزة المتكلم التى تدخل على المضارع والثانية قلبت ألفا لوقوعها ساكنة بعد همزة أخرى وأصله الاذن على وزن أعلم اه شيخنا (قوله ان هذا المكر الخ) يعنى ان ما صنعتموه ليس مما اقتضى الحال صدوره عنكم لقوة الدليل وظهور المعجزة بل هو حيلة احتلتموها مع مواطأة موسى فى المدينة قبل أن تخرجوا الى الميعاد وقوله ان هذا لمكر وقوله لتخرجوا الخ هاتان شبهتان ألقاهما الى أسماع عوام القبط فأراهم ان ايمان السحرة مبنى على المواطأة بينهم وبين موسى وان غرضهم بذلك اخراج القوم من المدينة وابطال ملكهم ومعلوم ان مفارقة الاوطان مما لا يطاق فجمع اللعين بين الشبهتين تثبيتا للقبط على ماهم عليه وتهييجا لعداوتهم لموسى ثم عقبهما بالوعيد ليريهم ان له قوة فقال فسوف تعلمون اه أبو السعود (قوله لمكر) أى حيلة وخديعة وقوله فى المدينة أى مصر وقوله أهلها أى القبط (قوله فسوف تعلمون) حذف مفعول العلم للعلم به أى تعلمون ما يحل بكم ثم فسر هذا الابهام بقوله لاقطعن جاءبه فى جملة قسمية تأكيدا لما يفعله وقرأ مجاهد وابن جبير وحميد المكى وابن محيصن لاقطعن مخففا من قطع الثلاثى وكذا ولاصلبنكم من صلب الثلاثى وروى ضم اللام وكسرها وهما لغتان فى المضارع يقال صلبه يصلبه ويصلبه اه سمين (قوله من خلاف) يحتمل ان يكون المعنى انه يقطع من كل شق طرفا فيقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى وكذا هو فى التفسير فيكون الجار والمجرور فى محل نصب على الحال كأنه قال مختلفة ويحتمل ان يكون المعنى لاقطعن لاجل مخالفتكم اياى فتكون من تعليلية وتتعلق على هذا بنفس الفعل وهو بعيد وأجمعين تأكيد أتى به دون كل وان كان الاكثر سبقه بكل وجىء هنا بثم وفى السورتين ولاصلبنكم بالواو لان الواو صالحة للمهلة فلا تنافى بين الآيات اه سمين (قوله باى وجه كان) أى سواء كان بقتلك أولا فلا نبالى بوعيدك لانا صائرون الى رحمة ربنا اه أبو السعود (قوله وما تنقم تنكر) عبارة الخازن يعنى وما تكره منا وما تطعن علينا وقال عطاء معناه وما لنا عندك ذنب تعذبنا عليه انتهت وفى المصباح نقمت عليه أمره ونقمت منه

فقماهن باب ضرب ونقوما ونقمته انقمه من باب تعب لغة اذا عبته وكرهته أشد الكراهة لسوء فعله وفى التنزيل وما تنقم منا على اللغة الاولى أى وما تطعن فينا وتقدح وقيل ليس لنا عندك ذنب ولا ركبنا مكروها اه (قوله الاان آمنا الخ) أى والايمان خير الاعمال وأصل المفاخر فلا نعدل عنه أصلا طلبا لمرضاتك ثم أعرضوا عن خطابه اظهارا لما فى قلوبهم من العزيمة على ما قالوا وتقريرا له ففزعوا الى الله عز وجل وقالوا ربنا أفرغ علينا صبرا الخ اه أبو السعود (قوله الا ان آمنا) يجوز ان يكون فى محل نصب مفعولا به أى ما تعيب علينا الا ايماننا ويجوز ان يكون مفعولا من أجله اى ما تنال منا وتعذبنا لشىء من الاشياء الا لايماننا وعلى كل من القولين فهو استثناء مفرغ اه سمين (قوله لما جاءتنا) يجوز ان تكون ظرفية كما هو رأى الفارسى وأحد قولى سيبويه والعامل فيها على هذا آمنا أى آمنا حين مجىء الآيات وأن تكون حرف وجود لوجود وعلى هذا فلا بد لها من جواب وهو محذوف تقديره لما جاءتنا آمنا بها من غير توقف اه سمين (قوله عند فعل ما توعدنا) فى العبارة قلب كما يدل له تعبير غيره وحقها عند فعل ما توعدنا به اه وقوله لئلا نرجع كفارا تعليل لقوله أفرغ (قوله وتوفنا مسلمين) أى ثابتين على الاسلام غير مفتونين بالوعيد قيل فعل بهم فرعون ما توعدهم به وقيل لم يقدر عليه لقوله تعالى أنتما ومن اتبعكما الغالبون اه أبو السعود (قوله ويذرك) قرأ العامة ويذرك بياء الغيبة ونصب الراء وفى النصب وجهان أظهرهما انه على العطف على ليفسدوا والثانى انه منصوب على جواب الاستفهام كما ينصب فى جوابه بعد الفاء والمعنى كيف يكون الجمع بين تركك موسى وقومه مفسدين وبين تركهم اياك وعبادة آلهتك أى لا يمكن وقوع ذلك وقرأ الحسن فى رواية عنه ونعيم بن ميسرة ويذرك برفع الراء وفيها ثلاثة أوجه أظهرها انه نسق على أتذر اى أتطلق له ذلك والثانى انه استئناف اخبار بذلك الثالث انه حال ولا بد من اضمار مبتدا أى وهو يذرك وقرأ الجماعة وآلهتك بالجمع وفى التفسير انه كان يعبد آلهة متعددة كالبقر والحجارة والكواكب او آلهته التى شرع عبادتها لهم وجعل نفسه الاله الاعلى فى قوله انا ربكم الاعلى وقرأ على بن أبى طالب وابن مسعود وابن عباس وانس وجماعة كثيرة والهتك وفيها وجهان أحدهما ان الالهة اسم للمعبود ويكون المراد بها معبود فرعون وهى الشمس وفى التفسير انه كان يعبد الشمس والشمس تسمى الهة علما عليها ولذلك منعت الصرف للعلمية والتأنيث والثانى ان الالهة مصدر بمعنى العبادة أى ويذر عبادتك لان قومه كانوا يعبدونه ونقل ابن الانبارى عن ابن عباس انه كان ينكر قراءة العامة ويقرأ والهتك ويقول ان فرعون كان يعبد ولا يعبد اه سمين (قوله وآلهتك) الاضافة لادنى ملابسة باعتبار انه صنعها وأمرهم بعبادتها لتقربهم اليه وعبارة الخازن قال ابن عباس كان لفرعون بقرة يعبدها وكان اذا رأى بقرة حسنة أمرهم بعبادتها ولذلك أخرج لهم السامرى عجلا وقال السدى كان فرعون قد اتخذ لقومه اصناما وكان يأمرهم بعبادتها وقال لهم أنا ربكم ورب هذه الاصنام وذلك قوله تعالى أنا ربكم الاعلى والاقرب أن يقال ان فرعون كان دهريا منكرا لوجود الصانع فكان يقول مدبر هذا العالم السفلى هو الكواكب فاتخذ أصناما على صورة الكواكب وكان يعبدها ويأمر بعبادتها وكان يقول فى نفسه انه هو المطاع والمخدوم فى الارض فلهذا قال أنا ربكم الاعلى اه (قوله أصناما صغارا) أى على صورة الكواكب (قوله قال سنقتل أبناءهم الخ) لما لم يقدر فرعون على موسى ان يفعل معه مكروها لخوفه منه لما رأى منه من المعجزة عدل الى قومه فقال سنقتل

الاان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا) عند فعل ما توعدنا به لئلا نرجع كفارا (وتوفنا مسلمين وقال الملأ من قوم فرعون) له (أتذر) تترك (موسى وقومه ليفسدوا فى الارض) بالدعاء الى مخالفتك (ويذرك وآلهتك) وكان صنع لهم أصناما صغارا يعبدونها وقال أنا ربكم وربها ولذا قال انا ربكم الاعلى (قال سنقتل)

(اعبدوا الله) وحدوا الله (ما لكم من اله غيره) غير الذى آمركم أن تؤمنوا به (قد جاءتكم بينة) بيان (من ربكم) على رسالة الله (فأوفوا الكيل والميزان) أتموا الكيل والميزان (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) ولا تنقصوا حقوق الناس فى الكيل والوزن (ولا تفسدوا فى الارض) بالمعاصى والدعاء الى غير الله والنقص فى الكيل والوزن (بعد اصلاحها) بالطاعة والدعاء الى الله والوفاء بالكيل والوزن (ذلكم) التوحيد والوفاء بالكيل والوزن (خير لكم) مما أنتم فيه (ان كنتم مؤمنين) مقرين بما أقول لكم (ولا تقعدوا) ولا تجلسوا (بكل صراط) طريق على كل طريق فيه ممر الناس

بالتشديد والتخفيف (ابناءهم) المولودين (ونستحيي) نستبقي (نساءهم) كفعلنا بهم من قبل (وانا فوقهم قاهرون) قادرون ففعلوا بهم ذلك فشكا بنو اسرائيل (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا) على أذاهم (ان الارض لله يورثها) يعطيها (من يشاء من عباده والعاقبة) المحمودة (للمتقين) الله (قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون) فيها (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) بالقحط (ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون) يتعظون فيؤمنون (فاذا جاءتهم الحسنة) الخصب والغنى (قالوا لنا هذه) أي نستحقها ولم يشكروا عليها (وان تصبهم سيئة) جدب وبلاء (يطيروا) يتشاءموا (بموسى ومن معه) من المؤمنين

(توعدون) تضربون وتخوفون وتأخذون ثياب من مر بكم من الغرباء (وتصدون) تصرفون (عن سبيل الله) عن دين الله وطاعته (من آمن به) بشعيب (وتبغونها عوجا) تطلبونها غيرا

الخ وقال ابن عباس كان ترك القتل في بني اسرائيل بعد ما ولد موسى فلما جاءهم موسى بالرسالة وكان من أمره ما كان اعاد فيهم القتل اه خازن (قوله بالتشديد) أي مع ضم النون وقوله والتخفيف أي مع فتح النون وسكون القاف اه شيخنا (قوله المولودين) أي الصغار وقوله ونستحيي نساءهم أي للخدمة وقوله كفعلنا بهم من قبل أي قبل مجيء موسى (قوله وانا فوقهم قاهرون) أي كما كنا اه أبو السعود (قوله ففعلوا بهم ذلك) أي القتل للاولاد والاستبقاء للنساء (قوله فشكا بنو اسرائيل) أي الى موسى (قوله يورثها) في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان أحدهما انه الجلالة أي هي له حال كونه مورثا لها من يشاؤه الثاني أنه الضمير المستتر في الجار أي ان الارض مستقرة لله حال كونها موروثة من الله لمن يشاء من عباده ويجوز ان يكون يورثها خبرا ثانيا وان يكون خبرا وحده ولله هو الحال ومن يشاء مفعول ثان ويجوز أن يكون جملة مستأنفة وقرأ الحسن ورويت عن حفص يورّثها بالتشديد على المبالغة وقرئ يورثها بفتح الراء مبنيا للمفعول والقائم مقام الفاعل هو من يشاء والالف واللام في الارض يجوز أن تكون للعهد وهي أرض مصر أو للجنس وقرأ ابن مسعود بنصب العاقبة نسقا على الارض وللمتقين خبرها فيكون قد عطف الاسم على الاسم والخبر على الخبر فهو من عطف الجمل اه سمين (قوله قالوا أوذينا) أي بالقتل وذلك أن بني اسرائيل كانوا مستضعفين في يد فرعون وقومه وكان يستعملهم في الاعمال الشاقة نصف النهار فلما جاء موسى وجرى بينه وبين فرعون ما جرى شدد فرعون في استعمالهم فكان يستعملهم جميع النهار وأعاد القتل فيهم اه خازن (قوله من قبل أن تأتينا) أي بالرسالة (قوله كيف تعملون فيها) أي من الاصلاح والافساد فان قيل اذا حملتم هذا النظر على الرؤية لزم اشكال لان الفاء في قوله فينظر للتعقيب فيلزم أن تكون رؤية الله لتلك الاعمال متأخرة عن حصول تلك الاعمال وذلك يوجب حدوث صفة الله تعالى فالجواب أن المعنى تتعلق رؤية الله تعالى بذلك الشئ والتعلق نسبة حادثة والنسب والاضافات لا وجود لها في الاعيان فلم يلزم حدوث الصفة الحقيقية في ذات الله تعالى اه كرخي (قوله ولقد) لام قسم أخذنا أي ابتلينا وهذا شروع في تفصيل مبادي هلاكهم وتصدير الجملة بالقسم لاظهار الاعتناء بمضمونها والسنون جمع سنة والمراد بها عام القحط اه أبو السعود وقال الخازن يعني بالجدب والقحط تقول العرب مستهم السنة يعني أخذهم الجدب في السنة ويقال اسنتوا كما يقال أجدبوا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها عليهم سنينا كسني يوسف اه وفي السمين قوله بالسنين جمع سنة وفيه لغتان أشهرهما اجراؤه مجرى جمع المذكر السالم فيرفع بالواو وينصب ويجر بالياء وتحذف نونه للاضافة واللغة الثانية أن يجعل الاعراب على النون ولكن مع الياء خاصة نقل هذه اللغة أبو زيد والفراء اه (قوله بالقحط) هو احتباس المطر (قوله ونقص من الثمرات) يعني واتلاف الغلات بالآفات اه خازن وعن كعب الاحبار يأتي على الناس زمان لا تحمل النخلة فيه الا ثمرة وقال ابن عباس ان القحط كان لاهل البادية ونقص الثمار كان في أمصارهم اه أبو السعود (قوله فاذا جاءتهم الحسنة) بيان لعدم تذكرهم وتماديهم في الغي اه أبو السعود وانما عرف الحسنة وذكرها مع أداة التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باحداثها ونكر السيئة وأتى بها مع حرف الشك لندورها وعدم القصد لها الا بالتبع وهذا من محاسن علم المعاني اه كرخي (قوله يطيروا) الاصل يتطيروا فادغمت التاء في الطاء لمقاربتها لها والتطير التشاؤم وأصله أن يفرق المال ويطير بين القوم فيطير لكل واحد حظه وما يخصه ثم أطلق على الحظ والنصيب

السيئ بالغلبة اه سمين (قوله الا انما طائرهم الخ) استئناف مسوق من قبله تعالى لرد مقالتهم
الباطلة وتحقيق الحق وتصديره بكلمة التنبيه لابراز كمال العناية بمضمونه أى ليس سبب شؤمهم
وهو أعمالهم السيئة الا عنده تعالى مكتوبة لديه فانها التى ساقت اليهم ما يسوءهم اه أبو السعود
وانما أداة حصر اه (قوله أيضا الا انما طائرهم عند الله) أى سبب خيرهم وشرهم عنده وهو
حكمته ومشيئته أو سبب شؤمهم عند الله وهو أعمالهم المكتوبة عنده فانها التى ساقت اليهم
ما يسوءهم اه بيضاوى وقوله أى سبب خيرهم الخ ذكر فيه وجهين بناهما على معنيين للطائر
فانه يقال للحظ والنصيب خيرا كان أو شرا وللتشاؤم فاستعمل المعنى الاول فى الوجه الاول
والثانى فى الثانى اه زكريا وفى الخازن قال ابن عباس طائرهم ما قضى لهم وقدر عليهم من
عند الله وفى رواية عنه شؤمهم عند الله ومعناه أن ما جاءهم بكفرهم بالله وقيل الشؤم العظيم
هو الذى لهم عند الله من عذاب النار اه وفى المصباح وطائر الانسان عمله الذى يقلده وتطير
من الشئ واطير منه والاسم الطيرة وزان عنبة وهى التشاؤم اه وفيه أيضا الشؤم الشر ورجل
مشؤم غير مبارك وتشاءم القوم به مثل تطيروا به اه (قوله ولكن أكثرهم لا يعلمون) فيه اشعار
بأن بعضهم يعلمون ان ما أصابهم من الخير من جهة الله تعالى وما أصابهم من المصائب انما هو بما
كسبت أيديهم ولكنهم لا يعملون بمقتضى علمهم عنادا واستكبارا اه أبو السعود (قوله
لا يعلمون أن ما يصيبهم من عنده) أى لان أكثر الخلق يضيفون الحوادث الى الأسباب المحسوسة
ويقطعونها عن قضاء الله تعالى وقدره والحق ان الكل من الله لان كل موجود اما واجب لذاته
أو ممكن لذاته والواجب لذاته واحد وما سواه ممكن لذاته لا يوجد الا بايجاد الواجب لذاته فكان
الكل من الله فاسنادها الى غير الله تعالى يكون جهلا بكمال الله تعالى اه كرخى (قوله وقالوا)
أى آل فرعون مهما تأتنا الخ مهما اسم شرط جازم ومن آية بيان له والضميران فى به وبها راجعان
لمهما الاول مراعاة للفظها والثانى مراعاة لمعناها اه شيخنا وهذا شروع فى بيان معنى آخر مما
أوخذوا به من فنون العذاب التى هى فى أنفسها آيات بينات وعدم رجوعهم مع ذلك عما
كانوا عليه من العناد أى قالوا بعد ما رأوا ما رأوا من شأن العصا والسنين ونقص الثمار اه أبو
السعود (قوله فدعا عليهم) أى وقال يارب ان عبدك فرعون علا فى الارض وبغى وعتا وان
قومه قد نقضوا العهد رب خذهم بعقوبة تجعلها عليهم نقمة ولقومى عظة ولمن بعدهم آية اه
خازن وفى الخطيب قال سعيد بن جبير لما آمنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا أبى هو وقومه
الا الاقامة على الكفر والتمادى على الشر فتابع الله عليهم الآيات فأخذهم الله أولا بالسنين
وهو القحط ونقص الثمرات وأراهم قبل ذلك من المعجزات اليد والعصا فلم يؤمنوا فدعا عليهم
موسى وقال يارب ان عبدك فرعون علا فى الارض وبغى وعتا وان قومه قد نقضوا العهد فخذهم
بعقوبة تجعلها عليهم نقمة ولقومى عظة ولمن بعدهم آية وعبرة فبعث الله تعالى عليهم الطوفان
وهو الماء فأرسل الله عليهم المطر من السماء وبيوت بنى اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة
فامتلأت بيوت القبط حتى قاموا فى الماء الى تراقيهم ومن جلس منهم غرق ولم يدخل من
ذلك الماء فى بيوت بنى اسرائيل شئ وركب ذلك الماء على أرضهم فلم يقدروا أن يحرثوا ولا
يعملوا شيأ ودام ذلك عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت حتى كان الرجل منهم لا يرى شمسا
ولا قمرا ولا يستطيع الخروج من داره فصرخوا الى فرعون فاستغاثوا به فأرسل الى موسى عليه
السلام فقال اكشف عنا العذاب فقد صار بحرا واحدا فان كشفت هذا العذاب عنا آمنا بك

(ألا انما طائرهم) شؤمهم
(عند الله) يأتيهم به (ولكن
أكثرهم لا يعلمون) أن
ما يصيبهم من عنده (وقالوا)
لموسى (مهما تأتنا به من
آية لتسحرنا بها فما نحن لك
بمؤمنين) فدعا عليهم
(فأرسلنا عليهم

(واذكروا اذ كنتم قليلا)
بالعدد (فكثركم) بالعدد
(وانظروا كيف كان عاقبة
المفسدين) كيف صار آخر
أمر المشركين قبلكم بالهلاك
(وان كان) وقد كان (طائفة
منكم آمنوا بالذى أرسلت
به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا
حتى يحكم الله بيننا) وبينكم
بالعذاب (وهو خير الحاكمين)
القاضين (قال الملأ) الرؤساء
(الذين استكبروا) عن
الايمان (من قومه لنخرجنك
ياشعيب والذين آمنوا
معك) بك (من قريتنا) من
مدينتنا (أو لتعودن)
تدخلن (فى ملتنا) فى ديننا
(قال) شعيب (أولو كنا
كارهين) أتجبرونا على
ذلك وان كنا كارهين (قد
افترينا) اختلقنا (على الله
كذبا) باطلا (ان عدنا) ان
دخلنا (فى ملتكم) فى دينكم
(بعد اذ نجانا الله منها) من
دينكم (وما يكون لنا)
ما يجوز لنا (أن نعود فيها)
أن ندخل فى دينكم الشرك

فأزال الله تعالى عنهم المطر وأرسل الريح فجفف الارض وخرج من النبات ما لم يروا مثله قط فقالوا هذا الذى جزعنا منه خير لنا لكنا لم نشعر فلا والله لا نؤمن بك ولا نرسل معك بنى اسرائيل وقيل المراد بالطوفان الجدرى وهو بضم الجيم وفتح الدال وبفتحهما قروح فى البدن تنتفخ وتتقيح وقيل هو الموتان وهو بضم الميم موت فى الماشية وقيل هو الطاعون فنكثوا العهد ولم يؤمنوا فأقاموا شهرا فى عافية فأرسل الله عليهم الجراد فأكل الثمار والنبات وأوراق الشجر حتى كان يأكل الابواب وابتلى الجراد بالجوع فكانت لا تشبع ولم يصب بنى اسرائيل شئ من ذلك وعظم الامر عليهم حتى صارت عند طيرانها تغطى الشمس ووقع بعضها على بعض فى الارض ذراعا فضجوا من ذلك وقالوا يا موسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك فأعطوه عهد الله وميثاقه فدعا موسى عليه السلام فكشف الله تعالى عنهم الجراد بعدما أقام عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت وفى الخبر مكتوب على صدر كل جرادة جند الله الاعظم ويقال ان موسى عليه السلام برز الى الفضاء وأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت وقيل أرسل الله تعالى ريحا فاحتمل الجراد فألقاه فى البحر وكان قد بقى من زرعهم وغلاتهم بقية فقالوا قد بقى لنا ما يكفينا فما نحن بتاركى ديننا ولم يؤمنوا وأقاموا شهرا فى عافية وعادوا الى أعمالهم الخبيثة فأرسل الله تعالى عليهم القمل واختلفوا فى القمل فعن ابن عباس انه السوس الذى يخرج من الحنطة وعن قتادة انه أولاد الجراد قبل نبات أجنحتها وعن عكرمة انه الحمنان وهو ضرب من القراد وعن عطاء انه القمل المعروف فأكل ما أبقاه الجراد ولحس الارض وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيمصه وكان أحدهم يأكل الطعام فيمتلئ قملا وكان أحدهم يخرج عشرة أجربة الى الرحا فلا يرد منها الا شيئا يسيرا وعن سعيد بن جبير كان الى جنبهم كثيب أحمر فضربه موسى عليه السلام بعصاه فصار قملا وأخذت أبشارهم وأشعارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كأنه الجدرى ومنعهم النوم والقرار فصاحوا وصرخوا هم وفرعون الى موسى عليه السلام وقالوا انا نتوب فادع لنا ربك يكشف عنا هذا البلاء فدعا موسى فرفع الله عنهم القمل بعدما أقام عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت فنكثوا وعادوا الى أخبث أعمالهم وقالوا اليوم قد تيقنا انه ساحر حيث جعل الرمل دواب ولم يؤمنوا فدعا موسى عليه السلام عليهم بعدما أقاموا شهرا فى عافية فأرسل الله تعالى عليهم الضفادع فامتلأت منها بيوتهم وأطعمتهم وآنيتهم فلا يكشف أحد منهم عن ثوب ولا طعام ولا شراب الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل يجلس فى الضفادع الى رقبته ويهم ان يتكلم فيثب الضفدع فى فيه وكان يثب فى قدورهم فيفسد عليهم طعامهم ويطفئ نيرانهم وكان أحدهم يضطجع فيركبه الضفدع فيكون عليه ركاما حتى لا يستطيع أن ينصرف الى شقه الآخر ويفتح فاه الى أكلته فيسبق الضفدع أكلته الى فيه ولا يعجن عجينا ولا يفتح قدرا الا امتلأ ضفادع وعن ابن عباس ان الضفادع كانت برية فلما أرسلها الله تعالى الى آل فرعون سمعت وأطاعت فجعلت تلقى نفسها فى القدور وهى تغلى وفى التنانير وهى تفور فأثابها الله تعالى بحسن طاعتها برد الماء فلقوا منها أذى شديدا فشكوا الى موسى عليه السلام وقالوا ارحمنا هذه المرة فما بقى الا ان نتوب التوبة النصوح ولا نعود فأخذ عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع بأن أماتها وأرسل عليها المطر والريح فاحتملها الى البحر بعدما اقامت عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت ثم نكثوا العهد ولم يؤمنوا وعادوا لكفرهم وأعمالهم الخبيثة فدعا عليهم موسى بعدما أقاموا شهرا فى عافية فأرسل الله

بالله (الا أن يشاء الله ربنا) نزع المعرفة من قلبنا (وسع ربنا كل شئ علما) علم ربنا بكل شئ (على الله توكلنا ربنا) يا ربنا (افتح) اقض (بيننا وبين قومنا بالحق) بالعدل (وأنت خير الفاتحين) القاضين (وقال الملأ) الرؤساء (الذين كفروا من قومه) للسفلة (لئن اتبعتم شعيبا) فى دينه (انكم اذا لخاسرون) لجاهلون مغبونون (فأخذتهم الرجفة) الزلزلة والصيحة بالعذاب (فأصبحوا فى دارهم) فصاروا فى مدينتهم وعساكرهم (جاثمين) ميتين (الذين كذبوا شعيبا) هلكوا (كأن لم يغنوا فيها) كأن لم يكونوا فى الارض (الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين) صاروا هم المغبونين فى العقوبة (فتولى عنهم) خرج من بينهم قبل الهلاك (وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربى) بالامر والنهى (ونصحت لكم) حذرتكم من عذاب الله ودعوتكم الى التوبة والايمان (فكيف آسى) أحزن (على قوم كافرين) بالله أهلكوا (وما أرسلنا فى قرية) التى أهلكنا أهلها (من نبى) مرسل (الا أخذنا أهلها) قبل الهلاك (بالبأساء) بالخوف والبلاء

عليهم الدم فصارت مياههم كلها دما فما يستقون من بئر ولا نهر الا وجدوه دما عبيطا أحمر فشكوا الى فرعون وقالوا انه ليس لنا شراب فقال فرعون سحركم موسى فقالوا من أين سحرنا ونحن لا نجد في أوعيتنا شيأ من الماء الا دما عبيطا وكان فرعون لعنه الله تعالى يجمع بين القبطي والاسرائيلي على الاناء الواحد فيكون ما يلي القبطي دما وما يلي الاسرائيلي ماء حتى كانت المرأة من آل فرعون تأتي المرأة من بني اسرائيل حين جهدهم العطش فتقول لها اسقيني من مائك فتصب لها من قربتها فيعود في الاناء دما حتى كانت القبطية تقول للاسرائيلية اجعليه في فيك ثم مجيه في فيّ فتأخذه في فيها ماء واذا مجته في فيها صار دما واعترى فرعون العطش حتى انه ليضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغها صار ماؤها دما فمكثوا على ذلك سبعة أيام لا يشربون الا الدم فأتوا موسى وشكوا اليه ما يلقونه وقالوا ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا موسى عليه السلام ربه فكشفه عنهم وقيل الدم الذي سلطه الله عليهم هو الرعاف فذلك قوله تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان الخ اه (قوله الطوفان) فيه قولان أحدهما انه جمع طوفانة أي هو اسم جنس كقمح وقمحة وشعير وشعيرة وقيل بل هو مصدر كالنقصان والرجحان وهذا قول المبرد في آخرين والاول قول الاخفش قال هو فعلان من الطواف لانه يطوف حتى يعم وواحدته في القياس طوفانة والطوفان الماء الكثير قاله الليث اه سمين (قوله دخل بيوتهم) أي بيوت القبط ولم يدخل بيوت بني اسرائيل مع انها كانت في خلال بيوت القبط اه شيخنا (قوله سبعة أيام) أي واستمر عليهم سبعة أيام (قوله والجراد) جمع جرادة الذكر والانثى فيه سواء يقال جرادة ذكر وجرادة أنثى كنملة وحمامة قال أهل اللغة وهو مشتق من الجرد قالوا والاشتقاق في أسماء الاجناس قليل جدا يقال أرض جرداء أي ملساء وثوب أجرد اذا ذهب وبره اه سمين (قوله كذلك) أي واستمر عليهم سبعة أيام (قوله والقمل) قيل هو القردان وقيل دواب تشبهها أصغر منها وقيل هو السوس الذي يخرج من الحنطة وقيل نوع من الجراد أصغر منه وقيل الحنان الواحد حنانة نوع من القردان وقيل هو القمل المعروف الذي يكون في بدن الانسان وثيابه ويؤيد هذا قراءة الحسن والقمل بفتح القاف وسكون الميم فيكون فيه لغتان القمل كقراءة العامة والقمل كقراءة الحسن وقيل القمل البراغيث وقيل الجعلان اه سمين (قوله أو هو نوع من القراد) يجمع على قردان كغراب وغربان اه شيخنا (قوله والضفادع) جمع ضفدع بوزن درهم ويجوز كسر داله فيصير بزنة زبرج والضفدع مؤنث وليس بمذكر فعلى هذا يفرق بين مذكره ومؤنثه بالوصف فيقال ضفدع ذكر وضفدع أنثى كما فعل ذلك في المتلبس بتاء التأنيث نحو حمامة وجرادة ونملة اه سمين وفي القاموس الضفدع كزبرج وجعفر وجندب ودرهم وهذا أقل أو مردود والواحدة بهاء والجمع ضفادع وضفادي اه (قوله آيات) حال من الخمسة المذكورة مفصلات أي مبينات فكانت كل واحدة منها تمكث عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت وبين كل ثنتين منها شهر اه من الخازن وعبارة الكرخي قوله مفصلات حال من المذكورات وتفصيلها انه كان كل عذاب يمتد أسبوعا ثم يسألوا موسى الدعاء برفعه ويعدوه بالايمان وارسال بني اسرائيل ثم ينكثوا وكان بين كل عذابين شهر فيكون الزاما للحجة عليهم كما أشار الشيخ المصنف لبعض ذلك في تقريره البالغ غاية الاختصار انتهت وفي الخطيب آيات نصب على الحال مفصلات أي مبينات لا تشكل على عاقل انها آيات الله تعالى ونقمته عليهم أو مفصلات لامتحان حالهم اذ كان بين كل آيتين شهر وكان امتداد كل واحدة

الطوفان) وهو ماء دخل بيوتهم ووصل الى حلوق الجالسين سبعة أيام (والجراد) فأكل زرعهم وثمارهم كذلك (والقمل) السوس أو هو نوع من القراد فتتبع ما تركه الجراد (والضفادع) فملأت بيوتهم وطعامهم (والدم) في مياههم (آيات مفصلات) مبينات (فاستكبروا) عن الايمان بها (وكانوا قوما مجرمين [illegible] والش[illegible] الامرا[illegible] (ادع لنا ربك بما عهد عندك) [illegible] يؤمنوا لم يؤمنوا (ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة) كان القحط والجدوبة والشدة الخصب والرخاء والنعيم (حتى عفوا) كثروا ولنمت أموالهم (وقالوا) كفرا بالنعمة (قد مس آباءنا الضراء والسراء) الشدة والرخاء كما أصابنا وصبروا على دينهم فنحن مثلهم نقتدي بهم (فأخذناهم بغتة) فجأة بالعذاب (وهم لا يشعرون) وهم لا يعلمون بنزول العذاب

قوله ثم يسألوا وقوله ويعدوه وقوله ثم ينكثوا هكذا بحذف النون في الافعال الثلاثة في نسخة المؤلف ومعلوم أن النون قد تحذف تخفيفا والمؤلف يستعمل ذلك كثيرا اه مصححه

اسبوعا كما مرت الاشارة الى ذلك وقيل ان موسى عليه السلام لبث فيهم بعد ما غلب السحرة وآمنوا به عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل اه (قوله ولما وقع عليهم الرجز الخ) هذا موزع على الخمسة المذكورة وهى الطوفان وما بعده اذ كانوا فى كل واحدة من الخمس يلجؤن الى موسى ويطلبون منه ويسألونه أن يطلب لهم كشف ما نزل بهم ويواعدونه بالايمان به وارسال بنى اسرائيل معه ويدعو الله فيكشف عنهم فيستمروا على الايمان شهرا ثم ينكثوا وينقضوا فقوله قالوا يا موسى الخ معناه أنهم قالوا ذلك فى كل من الخمسة المذكورة وقوله فلما كشفنا عنهم الرجز أى كل واحد من أقسامه الخمسة وقوله الى أجل متعلق بكشفنا والمعنى استمر كشفه عنهم الى أجل وهو مدة الشهر التى كانوا يؤمنون فيها وقوله هم بالغوه أى بالغوا نهايته وفراغه وقوله اذا هم ينكثون جواب لما والمعنى فاجؤا النكث عقب انقضاء الاجل المذكور وقوله فانتقمنا منهم أى بعد الانواع الخمسة وكان كل واحد منها يمكث عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت وبينه وبين الذى يليه شهر كما عرفت تأمل (قوله من كشف العذاب عنا) بيان لما وعلى هذا فمعنى عهد عندك أعلمك أى ادع لنا ربك بما أعلمك به وهو كشف العذاب عنا ان آمنا أو معناه وعد أى بما وعدك به وهو كشف العذاب عنا ان آمنا وفى البيضاوى بما عهد عندك أى بعهده عندك وهو النبوة فما مصدرية أو بالذى عهده اليك أن تدعوه به فيجيبك كما أجابك فى آياتك وهو صلة لادع أو حال من الضمير فيه بمعنى ادع الله متوسلا اليه بما عهد عندك أو متعلق بفعل محذوف دل عليه التماسهم مثل أسعفنا الى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك أو هو قسم مجاب بقوله لئن كشفت عنا الخ اه (قوله لام قسم) أى ايذانا بان الجواب بعدها مبنى على قسم مقدر قبلها لا على الشرط تقديره والله لئن الخ قال أبو حيان والجملة فى موضع الحال من قالوا أى قالوا ذلك مقسمين لئن كشفت الخ اه كرخى (قوله فلما كشفنا بدعاء موسى) أى فى كل واحدة من الخمس (قوله الى أجل) يعنى الوقت الذى أجل لهم وهو وقت اهلاكهم بالغرق فى اليم اه خازن وعبارة أبى السعود أى حد من الزمان هم بالغوه فمعذبون بعده أى مهلكون اه (قوله اذا هم ينكثون) جواب لما أى فلما كشفنا عنهم فاجؤا نكث العهد من غير تأمل وتوقف اه أبو السعود وأصل النكث من نكث الصوف ليغزله ثانيا فاستعير لنقض العهد بعد احكامه وابرامه اه زاده (قوله ينقضون عهدهم) أى الذى ذكروه بقولهم لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل اه شيخنا (قوله فانتقمنا منهم) أى فأردنا أن ننتقم منهم لما أسلفوا من المعاصى والجرائم فان قوله تعالى فأغرقناهم عين الانتقام منهم فلا يصح دخول الفاء بينهما ويجوز أن يكون المراد مطلق الانتقام والفاء تفسيرية كما فى قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب الخ اه أبو السعود (قوله لا يتدبرونها) أى فالمراد بالغفلة عدم التدبر وهذا مؤاخذ به فسقط ما يقال الغفلة لا مؤاخذة بها اه شيخنا وفى القاموس غفل عنه غفولا تركه وسها عنه اه وفى المصباح وقد تستعمل الغفلة فى ترك الشئ اهمالا واعراضا اه (قوله مشارق الارض ومغاربها) أى جانبها الشرقى والغربى فلكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتصرفوا فيها شرقا وغربا كيف شاؤا اه أبو السعود وفى الخازن وأراد بمشارقها ومغاربها جميع جهاتها ونواحيها اه (قوله صفة للارض) فيه ضعف من جهة الصناعة حيث فصل بين الصفة والموصوف بالمعطوف فالاولى أنه صفة للمشارق والمغارب اه أبو السعود (قوله وهى الشام) وعلى هذا فالتعبير بالارث من حيث انهم أخذوها من غير تعب فأشبهت الارث التمردى والحامل له على هذا التفسير وصفها بقوله التى باركنا فيها وهذا الوصف

(ولما وقع عليهم الرجز) العذاب (قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك) من كشف العذاب عنا ان آمنا (لئن) لام قسم (كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فلما كشفنا) بدعاء موسى (عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه اذا هم ينكثون) ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم (فانتقمنا منهم فأغرقناهم فى اليم) البحر الملح (بأنهم) بسبب أنهم (كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) لا يتدبرونها (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون) بالاستعباد وهم بنو اسرائيل (مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها) بالماء والشجر صفة للارض وهى الشام (وتمت

(ولو أن أهل القرى) التى أهلكنا أهلها (آمنوا) بالكتاب والرسل (واتقوا) الكفر والشرك والفواحش وتابوا (لفتحنا عليهم بركات من السماء) بالمطر (والارض) بالنبات والثمار (ولكن كذبوا) رسلى وكتبى (فأخذناهم) بالقحط والجدوبة والعذاب (بما كانوا يكسبون) يكذبون الانبياء والكتب (أفأمن أهل القرى) أهل مكة (أن يأتيهم) أن لا يأتيهم

لايعين هذا المعنى بل يمكن تفسير الارض بارض مصر وهى أيضا ذات بركة بالنيل وغيره ويؤيد الحمل على هذا ما فى آيات أخر كقوله فى الشعراء كذلك وأورثناها بنى اسرائيل وقوله فى الدخان كذلك وأورثناها قوما آخرين تأمل وحملها بعضهم على مطلق الارض كما فى الخازن ونصه وقيل أراد جميع جهات الارض وهو اختيار الزجاج قال لان داود وسليمان صلوات الله وسلامه عليهما كانا من بنى اسرائيل وقد ملكا الارض اه (قوله كلمت ربك) ترسم هذه بالتاء المجرورة وما عداها فى القرآن بالهاء على الاصل اه شيخنا (قوله وهى قوله الخ) تفسير لكلمة ربك يعنى المراد بالكلمة وعده تعالى لهم بقوله ونريد ان نمن الخ وتمامه مجاز عن انجازه اه شهاب وقال زاده ولما كان الانجاز تماما للوعد لان الوعد بالشئ يصيره كالشئ المعلق واذا حصل الموعود به فقد تم ذلك الوعد وكمل كما انه اذا حصل المعلق عليه يتم المعلق وينقضى اه (قوله الخ) وهو قوله منهم ما كانوا يحذرون (قوله بما صبروا) الباء سببية (قوله ودمرنا أهلكنا) أى وخربنا ما كان يصنع الخ أى الذى كان فرعون يصنعه على ان فرعون اسم كان ويصنع خبرها مقدم والجملة صلة والعائد محذوف أى يصنعه اه أبو السعود وفى السمين قوله ودمرنا ما كان يصنع فرعون يجوز فى هذه الآية أربعة أوجه أحدها ان يكون فرعون اسم كان ويصنع خبر مقدم والجملة الكونية صلة ما والعائد محذوف والتقدير ودمرنا الذى كان فرعون يصنعه الثانى ان اسم كان ضمير عائد على ما الموصولة ويصنع مسند لفرعون والجملة خبر عن كان والعائد محذوف والتقدير ودمرنا الذى كان هو يصنعه فرعون الثالث أن تكون كان زائدة وما مصدرية والتقدير ودمرنا ما يصنع فرعون أى صنعه ذكره أبو البقاء قلت وينبغى أن يجىء هذا الوجه أيضا وان كانت ما موصولة اسمية على ان العائد محذوف تقديره ودمرنا الذى يصنعه فرعون الرابع أن ما مصدرية أيضا وكان ليست زائدة بل ناقصة واسمها ضمير الامر والشأن والجملة من قوله يصنع فرعون خبر كان فهى مفسرة للضمير اه (قوله وما كانوا يعرشون) هذا آخر قصة فرعون وقومه (قوله بكسر الراء وضمها) سبعيتان وقوله من البنيان كصرح هامان اه (قوله وجاوزنا ببنى اسرائيل الخ) شروع فى قصة بنى اسرائيل وشرح ما أحدثوه من الامور الشنيعة بعد أن أنقذهم الله من مهلكة فرعون والمقصود من سياقها تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنبيه المؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة أنفسهم وجاوز بمعنى أصل الفعل أى جاز أى قطعنا بهم البحر اه أبو السعود وفى الخازن يقال جاز الوادى وجاوزه اذا قطعه وخلفه وراء ظهره اه وفى السمين قوله وجاوزنا ببنى اسرائيل هو كقوله واذ فرقنا بكم البحر من كون الباء يجوز ان تكون للتعدية وأن تكون للحالية وجاوز بمعنى جاز ففاعل بمعنى فعل اه (قوله عبرنا) يقال عبر به البحر اذا بلغ به عبره بضم العين وكسرها أى جانبه وشطه وهو من باب دخل ونصر فمصدره العبور كالدخول او العبر كالنصر اه شيخنا عن المصباح (قوله بضم الكاف وكسرها) سبعيتان من بابى قعد وضرب اه شيخنا (قوله على أصنام) يعنى تماثيل على صور البقر قيل كانت من الحجارة وقيل كانت بقرا حقيقة وهذا مبدأ شأن العجل الذى اتخذوه بعد ذلك وتعلقوا به وكان القوم الماكثون من الكنعانيين الذين أمر موسى بقتالهم اه خازن (قوله قالوا يا موسى الخ) قال البغوى لم يكن ذلك شكا منهم فى وحدانية الله وانما كان غرضهم الها يعظمونه ويتقربون بتعظيمه الى الله وظنوا أن ذلك لا يقدح فى الدين وكان ذلك لشدة جهلهم وقيل ان غرضهم عبادة الصنم حقيقة فيكون ذلك ردة منهم اه خازن وعلى كل فالقائل للقول

كلمت ربك الحسنى) وهى قوله ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض الخ (على بنى اسرائيل بما صبروا) على أذى عدوهم (ودمرنا) اهلكنا (ما كان يصنع فرعون وقومه) من العمارة (وما كانوا يعرشون) بكسر الراء وضمها يرفعون من البنيان (وجاوزنا) عبرنا (ببنى اسرائيل البحر فأتوا) فمروا (على قوم يعكفون) بضم الكاف وكسرها (على أصنام لهم) يقيمون على عبادتها (قالوا يا موسى اجعل لنا الها) صنما نعبده

(بأسنا) عذابنا (بياتا) ليلا (وهم نائمون) غافلون عن ذلك (أوأمن أهل القرى) اهل مكة (أن يأتيهم) أن لا يأتيهم (بأسنا) عذابنا (ضحى) نهارا (وهم يلعبون) يخوضون فى الباطل (أفأمنوا مكر الله) عذاب الله (فلا يأمن مكر الله) عذاب الله (الا القوم الخاسرون) المغبونون الكافرون (أولم

قوله وما عداها الخ فى شيخ الاسلام والكلمة تكتب بالهاء الا فى ثلاثة مواضع فبالتاء وهى وتمت كلمت ربك فى الاعراف وحقت كلمت ربك فى يونس وحقت كلمت ربك فى المؤمن اه

(كآلهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون) حيث قابلتم نعمة الله عليكم بما قلتموه (إن هؤلاء متبر) هالك (ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال أغير الله أبغيكم إلها) معبودا وأصله أبغي لكم (وهو فضلكم على العالمين) في زمانكم بما ذكره في قوله (و) اذكروا (إذ أنجيناكم) وفي قراءة أنجاكم (من آل فرعون يسومونكم) يكلفونكم ويذيقونكم (سوء العذاب) أشده وهو (يقتلون أبناءكم ويستحيون) يستبقون (نساءكم وفي ذلكم) الانجاء او العذاب (بلاء) انعام أو ابتلاء (من ربكم عظيم) أفلا تتعظون فتنتهون عما قلتم (ووعدنا) بألف و دونها (موسى ثلاثين ليلة) نكلمه عند انتهائها بأن يصوموها وهي ذو القعدة فصامها

يهد) أولم يتبين (للذين يرثون الارض) أرض مكة (من بعد أهلها) من بعد هلاك أهلها (أن لو نشاء أصبناهم) عذبناهم (بذنوبهم) كما عذبنا الذين من قبلهم (ونطبع) لكى تختم (على قلوبهم فهم لا يسمعون) الهدى ولا يصدقون بمحمد عليه السلام والقرآن (تلك القرى) التي أهلكنا أهلها

المذكور بعضهم لا كلهم اذ كان من جملة من معه السبعون الذين اختارهم موسى للميقات ويبعد منهم مثل هذا القول اه كرخي (قوله كآلهم آلهة) الكاف متعلقة بمحذوف وقع صفة لإلها وما موصولة ولهم صلتها أي كالذي ثبت لهم وآلهة بدل من الضمير المستكن في لهم والتقدير اجعل لنا إلها كائنا كالذي استقر لهم الذي هو آلهة اه أبو السعود وفي السمين الثالث من الوجوه ان تكون ما بمعنى الذي ولهم صلتها وفيه حينئذ ضمير مرفوع مستتر وآلهة بدل من ذلك الضمير والتقدير كالذي استقر هو لهم آلهة اه (قوله إن هؤلاء متبر ما هم فيه) هؤلاء اشارة لمن عكفوا على الاصنام ومتبر فيه وجهان أحدهما ان يكون خبر الان وما موصولة بمعنى الذي نائب فاعله وهم فيه جملة اسمية صلته وعائده والثاني أن يكون الموصول مبتدأ ومتبر خبره قدم عليه والجملة خبر لان والتتبير الاهلاك ومنه التبر وهو كسارة الذهب لتهالك الناس عليه وقيل التتبير التكسير والتحطيم ومنه التبر لانه كسارة الذهب اه سمين (قوله ما هم فيه) أي من الدين الباطل وقوله ما كانوا يعملون أي من عبادتها اه (قوله قال أغير الله الخ) شروع في بيان شؤن الله الموجبة لتخصيص العبادة به بعد بيان أن ما طلبوا عبادته مما لا يصح ان يعبد أصلا لكونه هالكا ولذلك وسط بينهما لفظ قال مع كون كل منهما كلام موسى والاستفهام للانكار والتعجب والتوبيخ وانتصاب غير على المفعولية والهاء اما تمييزا وحال اه أبو السعود وفي السمين الهمزة للانكار والتوبيخ وفي نصب غير وجهان أحدهما أنه مفعول به لأبغيكم على حذف اللام تقديره ابغي لكم غير الله أي أطلب لكم فلما حذف الحرف وصل الفعل بنفسه وهو غير منقاس وفي الهاء على هذا وجهان أحدهما وهو الظاهر انه تمييز لغير والثاني أنه حال ذكره الشيخ وفيه نظر والثاني من وجهي غير انه منصوب على الحال من الهاء والهاء هو المفعول به على ما تقرر والاصل أبغي لكم الها غير الله فغير الله صفة لالها فلما قدمت صفة النكرة عليها نصبت حالا اه (قوله وأصله أبغي لكم) أي فحذفت اللام فاتصل الفعل بالكاف اه (قوله وهو فضلكم) يجوز أن يكون في محل نصب على الحال اما من الله واما من المخاطبين لان الجملة مشتملة على كل من ضميريهما ويجوز أن تكون مستأنفة فلا محل لها اه سمين (قوله على العالمين في زمانكم) وهم القبط فتفضيل بني اسرائيل عليهم بانجائهم واغراقهم اه شيخنا (قوله واذكروا اذ أنجيناكم) هذا مسوق من جهة موسى أي واذكروا يا بني اسرائيل اذ أنجيناكم واسناد الانجاء اليه على هذه القراءة مجاز وعلى قراءة أنجاكم ظاهر لا تجوز فيه اه شيخنا وفي أبي السعود واذ أنجيناكم تذكير لهم من جهته تعالى بنعمة الانجاء من استعباد فرعون لهم وقوله من آل فرعون أي من اهلاكهم لكم لا بمجرد تخليصهم من أيديهم وهم على حالهم في المكنة والقدرة بل باهلاكهم بالكلية اه (قوله يسومونكم) حال من آل فرعون (قوله وهو يقتلون) أي فيقتلون بدل من يسومونكم (قوله الانجاء) راجع لقوله واذ أنجيناكم وقوله او العذاب راجع لقوله يسومونكم الخ والبلاء يستعمل في كل من الانعام والامتحان فلذلك قال انعام أو ابتلاء فالاول للاول والثاني للثاني وفي الكرخي البلاء مشترك بين النعمة والمحنة فالله يختبر شكر عباده بالنعمة وصبرهم بالمحنة قال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات وقال ونبلوكم بالشر والخير فتنة اه (قوله عما قلتم) وهو اجعل لنا الها الخ (قوله ووعدنا موسى الخ) أي واعدناه بان نكلمه عند انتهاء ثلاثين ليلة يصومها وانما عبر بالليالي مع أن الصوم في الايام لما نقله زاده على البيضاوي عن ابن عباس انه صام تلك المدة الليل والنهار فكان يواصل الصوم

وحرمة الوصال انما هي على غير الانبياء اه شيخنا وفي الخازن قال المفسرون ان موسى عليه الصلاة والسلام وعد بني اسرائيل اذا أهلك الله تعالى عدوّهم فرعون ان يأتيهم بكتاب من عند الله عز وجل فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما أهلك الله تعالى فرعون سأل موسى عليه السلام ربه أن ينزل عليه الكتاب الذي وعد به بني اسرائيل فأمره أن يصوم ثلاثين يوما فصامها فلما تمت أنكر خلوف فيه فتسوك بعود خرنوب وقيل بل أكل من ورق الشجر فقالت الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فأفسدته بالسواك فأمره الله أن يصوم عشر ذي الحجة وقال له أما علمت ان خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك فكانت فتنة بني اسرائيل في تلك العشر التي زادها الله عز وجل لموسى عليه الصلاة والسلام وقيل ان الله أمر موسى عليه الصلاة والسلام أن يصوم ثلاثين يوما ويعمل فيها ما يتقرب به ثم كلمه وأعطاه الالواح في العشر التي زادها فلهذا قال وأتممناها بعشر وهذا التفصيل الذي ذكره هنا هو تفصيل ما أجمله في سورة البقرة وهو قوله تعالى واذ واعدنا موسى أربعين ليلة فذكر هناك على الاجمال وذكر هنا على التفصيل اه وفي زاده ما الحكمة في تفصيل الاربعين هنا الى الثلاثين والعشر مع الاقتصار على الاربعين في سورة البقرة حيث قيل فيها واذ واعدنا موسى أربعين ليلة وتقرير الجواب أن الحكمة في التفصيل ههنا الاشارة الى أن أصل المواعدة كان على صوم الثلاثين وزيادة العشر كانت لازالة الخلوف وما ذكره في سورة البقرة فهو بيان للحاصل وجمع بين العددين أو يقال فصل الاربعين الى مدتين ليكون ما وقع في احدى المدتين مغايرا لما وقع في الاخرى فالثلاثون للتقرب والعشر لانزال التوراة اه (قوله أنكر) أي كره خلوف فمه وريح الفم من أثر الصوم وفي المصباح خلف فم الصائم خلوفا من باب قعد تغيرت ريحه وأخلف بالالف لغة وزاد بعضهم من صوم أو مرض وخلف الطعام تغيرت ريحه أو طعمه اه (قوله فاستاك) أي فزال الخلوف بالسواك (قوله بخلوف فيه) أي مع بقاء خلوف فيه (قوله وأتممناها بعشر) في هذا الضمير قولان أحدهما أنه يعود على المواعدة المفهومة من واعدنا أي وأتممنا مواعدته بعشر والثاني أنه يعود على ثلاثين قاله الحوفي قال الشيخ ولا يظهر لان الثلاثين لم تكن ناقصة فتتم بعشر وحذف تمييز عشر لدلالة الكلام عليه أي وأتممناها بعشر ليال وفي مصحف أبي تممناها بالتضعيف اه سمين (قوله أربعين حال) عبارة السمين في نصب أربعين ثلاثة أوجه أحدها أنه حال قال الزمخشري وأربعين نصب على الحال أي تم بالغا هذا العدد قال الشيخ وعلى هذا لا يكون الحال أربعين بل الحال هو هذا المحذوف الثاني أن ينتصب أربعين على المفعول به الثالث انه منصوب على الظرف قال ابن عطية ويصح أن يكون أربعين ظرفا من حيث هو عدد أزمنة وفي هذا نظر كيف يكون ظرفا للتمام والتمام انما هو بآخر جزء من تلك الازمنة الا بتجوز بعيد وهو أن كل جزء من أجزاء الوقت سواء كان أولا أو آخرا اذا نقص ذهب التمام اه سمين (قوله وأصلح أمرهم) عبارة الخازن وأصلح أمور بني اسرائيل واحملهم على عبادة الله تعالى اه (قوله ولا تتبع) أي دم على عدم اتباع سبيل المفسدين (قوله ولما جاء موسى لميقاتنا) قال أهل التفسير والاخبار لما جاء موسى لميقات ربه تطهر وطهر ثيابه وصام ثم أتى طور سيناء فأنزل الله تعالى ظلة غشيت الجبل على أربع فراسخ من كل ناحية وطرد عنه الشيطان وهوام الارض ونحى عنه الملكين وكشط له السماء فرأى الملائكة قياما في الهواء ورأى العرش بارزا وأدناه ربه حتى سمع صريف الاقلام على الالواح وكلمه وكان جبريل معه فلم يسمع

فلما تمت أنكر خلوف فيه فاستاك فأمره الله بعشرة أخرى ليكلمه بخلوف فيه كما قال تعالى (وأتممناها بعشر) من ذي الحجة (فتم ميقات ربه) وقت وعده بكلامه اياه (أربعين) حال (ليلة) تمييز (وقال موسى لاخيه هرون) عند ذهابه الى الجبل للمناجاة (اخلفني) كن خليفتي (في قومي وأصلح) أمرهم (ولا تتبع سبيل المفسدين) بموافقتهم على المعاصي (ولما جاء موسى لميقاتنا)

(نقص عليك) ننزل عليك جبريل (من أنبائها) بخبر هلاكها (ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات) بالامر والنهي والعلامات (فما كانوا ليؤمنوا) بالكتب والرسل (بما كذبوا من قبل) من قبل يوم الميثاق ويقال لم يؤمن آخر الامم بما كذبت أول الامم (كذلك) هكذا (يطبع الله) يختم الله (على قلوب الكافرين) بالله في علم الله (وما وجدنا لاكثرهم) أكثرهم (من عهد) على عهد الاول (وان وجدنا) وقد وجدنا (أكثرهم) كلهم (لفاسقين) لناقضين العهد (ثم بعثنا) أرسلنا (من بعدهم) من بعد هؤلاء

أى الوقت الذى وعدناه بالكلام فيه (وكلمه ربه) بلا واسطة كلاما سمعه من كل جهة (قال رب أرنى) نفسك (انظر اليك قال لن ترانى) أى لا تقدر على رؤيتى والتعبير به دون لن أرى يفيد امكان رؤيته تعالى (ولكن انظر الى الجبل) الذى هو أقوى منك (فان استقر) ثبت (مكانه فسوف ترانى) أى تثبت لرؤيتى والا فلا طاقة لك (فلما تجلى ربه) أى ظهر من نوره قدر نصف أنملة الخنصر كما فى حديث صححه الحاكم (للجبل جعله دكا)

الرسل (موسى بآياتنا) التسع (الى فرعون وملئه) قومه (فظلموا بها) فجحدوا بالآيات (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) كيف صار آخر أمر المشركين بالهلاك (وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين) اليك قال فرعون كذبت قال موسى (حقيق على) جدير على (أن لا أقول على الله الا الحق) الصدق (قد جئتكم ببينة) ببيان (من ربكم فأرسل معى بنى اسرائيل) مع أموالهم قليلهم وكثيرهم (قال ان كنت جئت بآية) بعلامة (فأت بها ان كنت من الصادقين)

ذلك الكلام فاستحلى موسى كلام ربه فاشتاق الى رؤيته فقال رب أرنى الخ وانما سأل الرؤية مع علمه بأنها لا تجوز فى الدنيا لما هاج به من الشوق وفاض عليه من أنواع الجلال واستغرق فى بحر المحبة فعند ذلك سأل الرؤية وقال السدى لما كلم الله موسى عليه السلام غاص عدو الله ابليس الخبيث فى الارض حتى خرج من بين قدمى موسى فوسوس اليه ان مكلمك شيطان فعند ذلك سأل موسى ربه الرؤية اه خازن (قوله أى للوقت الخ) وكان يوم الخميس وكان يوم عرفة فكلمه الله فيه وأعطاه التوراة صبيحة يوم الجمعة يوم النحر اه شيخنا (قوله وكلمه ربه) أى أزال الحجاب بين موسى وبين كلامه فسمعه وليس المراد أنه انشأ له كلاما سمعه لان كلام الله قديم ولم نر فى التفاسير هنا بيان ما فهمه موسى من ذلك الكلام اه شيخنا (قوله أرنى) فعل أمر مبنى على حذف الياء وياء المتكلم مفعول أول والثانى محذوف قدره الشارح بقوله نفسك والمعنى مكنى من رؤيتك بأن تهيئنى لها فان فعلت بى ذلك أنظر اليك فتغاير الشرط والجزاء اه شيخنا (قوله يفيد امكان رؤيته تعالى) أى كما وقعت لنبينا صلى الله عليه وسلم وعبر بلن ترانى دون لن تنظر الى مع انه المطابق لقوله أنظر اليك لان الرؤية هى المقصودة والنظر مقدمتها وقد يحصل دونها وأما المطابقة فى الاستدراك بقوله ولكن انظر الى الجبل فواضحة أى لان المقصود منه تعظيم أمر الرؤية اه كرخى وفى الشهاب ولما كانت الرؤية مسببة عن النظر متأخرة عنه لان النظر تقليب الحدقة نحو الشئ التماسا لرؤيته والرؤية الادراك بالباصرة بعد النظر خطر بالبال أن يقال كيف جعل النظر جوابا لامر الرؤية مسببا عنه فيكون متأخرا عنها فأشار الى توجيهه بان المراد بالاراءة ليس ايجاد الرؤية بل التمكين منها وهو مقدم على النظر وسبب له اه فيكون من قبيل اطلاق اسم المسبب وارادة السبب اه وفى الخازن والمقصود من الاستدراك تعظيم أمر الرؤية وانه لا يقوى عليها الا من قواه الله بمعونته ألا ترى انه لما ظهر أثر التجلى على الجبل اندك اه (قوله أيضا يفيد امكان رؤيته تعالى) فى زاده ولكون الرؤية جائزة اجاب الله موسى حيث سأل الرؤية بنفى كونه قابلا للرؤية لا بنفى أصل الرؤية ولو لم تكن جائزة لأجابه بنفى أصلها بان يقول لن أرى اه (قوله أى ظهر من نوره) أى نور عرشه وعبارة الخازن فأمر الله ملائكة السماء السابعة بحمل عرشه فلما بدا نور عرشه انصدع الجبل من عظمة الرب سبحانه وتعالى واسم الجبل زبير وقال الضحاك أظهر الله عز وجل من نور الحجب مثل منخر الثور وقال عبد الله بن سلام وكعب الاحبار ما تجلى للجبل من عظمة الله الا مثل سم الخياط حتى صار دكا ويروى عن سهل بن سعد الساعدى أن الله تعالى أظهر من سبعين ألف حجاب نورا قدر الدرهم فجعل الجبل دكا اه (قوله أيضا أى ظهر من نوره الخ) أشار الى ان التجلى هو الظهور والمراد ظهور بعض نوره سبحانه وتعالى كما فى الحديث وهو انه صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه الآية وضع ابهامه على المفصل الاعلى من الخنصر وقال هكذا فساخ الجبل وقال ابن عباس وغيره لما وقع النور عليه تدكدك أما الظهور الجسمانى فمستحيل عليه تعالى اه كرخى (قوله جعله دكا) قرأ الاخوان دكاء بالمد على وزن حمراء والباقون دكا بالقصر والتنوين فقراءة الاخوين تحتمل وجهين أحدهما أنها مأخوذة من قولهم ناقة دكاء أى منبسطة السنام غير مرتفعته واما من قولهم أرض دكاء للناشزة وفى التفسير انه لم يذهب كله بل ذهب أعلاه فهذا يناسبه وأما قراءة الجماعة فدكا مصدر واقع موقع المفعول به أى مدكوكا أو مندكا أو على حذف مضاف أى ذا دك وفى انتصابه على القراءتين وجهان المشهور انه مفعول ثان لجعل بمعنى صير والثانى وهو رأى

الاخفش

الاخفش انه مصدر على المعنى اذ التقدير دكه دكا وأما على القراءة الاولى فهو مفعول فقط أى صيره مثل ناقة دكاء أو أرض دكاء والدك والدق بمعنى وهو تفتيت الشئ وسحقه وقيل تسويته بالارض وقرأ ابن وثاب دكا بضم الدال والقصر وهو جمع دكاء بالمد كحمر في حمراء أى جعله قطعا اه سمين وقال الكلبي جعله دكا يعنى كسرا جبالا صغارا وقيل انه صار ستة أجبل فوقع ثلاثة منها بالمدينة وهى أحد وورقان ورضوى ووقع ثلاثة بمكة وهى ثور وثبير وحراء اه خازن (قوله بالقصر والمد) فعلى القصر حذفت الالف لالتقاء الساكنين وعلى الثانى وزنه حمراء وهما قراءتان سبعيتان وقوله أى مدكوكا يحتمل أنه تفسير لكل من القراءتين ويحتمل أنه على التوزيع وأن الاول من التفسيرين للمقصور والثانى للممدود والثانى صرح به السمين اه وفى الكرخى قوله بالقصر أى مع التنوين فى قراءة حمزة والمد أى مع ترك التنوين كحمراء فى قراءة حمزة والكسائى اه (قوله صعقا) حال مقارنة والخرور السقوط كذا أطلقه الشيخ وقيده الراغب بسقوط يسمع له خرير والخرير يقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو والافاقة رجوع الفهم والعقل الى الانسان بعد جنون أو سكر أو نحوهما ومنه افاقة المريض وهى رجوع قوته وافاقة الحلب وهى رجوع الدر الى الضرع يقال استفق ناقتك أى اتركها حتى يعود لبنها والفواق ما بين حلبتى الحالب وسيأتى بيانه ان شاء الله تعالى اه سمين (قوله لهول ما رأى) أى من النور (قوله تنزيها لك) أى من النقائص كلها اه خازن أو عن أن ترى فى الدنيا (قوله قال ياموسى الخ) هذا تسلية لموسى عليه السلام على ما فاته من الرؤية فمحصله أنك وان فاتتك الرؤية فقد أعطيتك نعما كثيرة فاشتغل بذكرها اه شيخنا (قوله أهل زمانك) جواب سؤال تقديره كيف قال على الناس مع أن كثيرا من الانبياء أعطى الرسالة وأجيب عن ذلك بوجوه منها أن موسى اختص بالمجموع أى الرسالة والكلام من غير واسطة وفيه ان الكلام من غير واسطة وقع لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فالاحسن الجواب بما قاله الشارح اه من الخازن وفى الكرخى قوله من أهل زمانك وهرون لم يكن كليما ولا ذا شرع فلا يرد كيف قال اصطفيتك على الناس وكان هرون مصطفى مثله ونبيا اه (قوله برسالاتى) أى وحيى وقوله بالجمع أى فى قراءة الجمهور لان الذى أرسل به ضروب وأنواع وقوله والافراد أى فى قراءة نافع وابن كثير والمراد بها المصدر أى بارسالى اياك أو على انه على حذف مضاف أى بتبليغ رسالاتى اه كرخى (قوله وبكلامى) هو محتمل لان يراد به المصدر أى بتكليمى اياك فيكون كقوله وكلم الله موسى تكليما ويحتمل ان يراد به التوراة وما أوحاه اليه من قولهم القرآن كلام الله تسمية للشئ باسم المصدر وقدم الرسالة على الكلام لانها أسبق أو ليترقى الى الاشرف وكرر حرف الجر تنبيها على مغايرة الاصطفاء للكلام اه سمين (قوله من الفضل) أى ومن الرسالة ومن اعطاء التوراة يوم النحر اه كرخى (قوله من الشاكرين لانعمى) جمع نعمة وفى المصباح وجمع النعمة نعم كسدرة وسدر وأنعم أيضا مثل أفلس وجمع النعماء أنعم مثل البأساء يجمع على ابؤس اه وفى القصة ان موسى عليه السلام كان بعد ما كلمه ربه لا يستطيع أحد أن ينظر اليه لما غشى وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات وقالت له زوجته أنا لم أرك منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فأخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت ساجدة وقالت ادع الله أن يجعلنى زوجتك فى الجنة قال ذلك لك ان لم تتزوجى بعدى فان المرأة لآخر أزواجها اه خازن (قوله وكتبنا له فى الالواح) قال ابن عباس يريد ألواح التوراة والمعنى وكتبنا لموسى فى ألواح التوراة قال البغوى

بالقصر والمد أى مدكوكا مستويا بالارض (وخر موسى صعقا) مغشيا عليه لهول ما رأى (فلما أفاق قال سبحانك) تنزيها لك (تبت اليك) من سؤال ما لم أومر به (وأنا أول المؤمنين) فى زمانى (قال) تعالى له (ياموسى انى اصطفيتك) اخترتك (على الناس) أهل زمانك (برسالاتى) بالجمع والافراد (وبكلامى) أى تكليمى اياك (فخذ ما آتيتك) من الفضل (وكن من الشاكرين) لانعمى (وكتبنا له فى الالواح) أى ألواح التوراة وكانت من سدر الجنة أو زبرجد أو زمرد سبعة أو عشرة (من كل شئ)

بانك رسول (فألقى عصاه) أول آية (فاذا هى ثعبان مبين) حية صفراء ذكر أعظم الحيات (ونزع يده) من ابطه (فاذا هى بيضاء) تضىء (للناظرين) اليها (قال الملأ) الرؤساء (من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم) حاذق بالسحر (يريد أن يخرجكم من أرضكم) أرض مصر (فماذا تأمرون) فقال فرعون لهم بماذا تشيرون فى أمره (قالوا أرجه) قفه (وأخاه) هرون ولا تقتلهما (وأرسل فى المدائن حاشرين) الشرط (يأتوك بكل ساحر

يحتاج اليه في الدين (موعظة وتفصيلا) تبيينا (لكل شيء) بدل من الجار والمجرور قبله (فخذها) قبله قلنا مقدرا (بقوة) بجد واجتهاد (وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين) فرعون وأتباعه وهي مصر لتعتبروا بهم

عليم) حاذق بالسحر (وجاء السحرة فرعون) سبعون ساحرا (قالوا) لفرعون (أئن لنا لأجرا) هدية تعطينا (ان كنا نحن الغالبين) لموسى (قال نعم) لكم عندي ذلك (وانكم لمن المقربين) الى بالمنزلة (قالوا ياموسى اما أن تلقى) أولا (واما أن نكون نحن الملقين) أولا (قال) موسى (ألقوا) ما أنتم ملقون أو لا (فلما ألقوا) سبعين عصا وسبعين حبلا (سحروا أعين الناس) أخذوا أعين الناس بالسحر (واسترهبوهم) استفزعوهم (وجاؤا بسحر عظيم) كذبين ويقال برقية عظيمة (وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك) فألقى (فاذا هي تلقف) تلقم (ما يأفكون) مما جئتم من العصى والحبال (فوقع الحق) فاستبان أن الحق مع موسى (وبطل) اضمحل (ما كانوا يعملون) من السحر (فغلبوا

وفي الحديث كانت من سدر الجنة طول اللوح اثنا عشر ذراعا وجاء في الحديث خلق الله تعالى آدم بيده وكتب التوراة بيده وقال الحسن كانت الالواح من خشب وقال الكلبي من زبرجد خضراء وقال سعيد بن جبير من ياقوتة حمراء وقال ابن جريج من زمرد أمر الله تعالى جبريل عليه السلام حتى جاء بها من جنة عدن وكتبها بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد من النور وقال الربيع ابن أنس كانت الالواح من زبرجد وقال وهب أمر الله بقطع الالواح من صخرة صماء لينها الله فقطعها بيده ثم شققها بأصبعه وسمع موسى عليه الصلاة والسلام صريف الاقلام بالكلمات العشرة وكان ذلك في أول يوم من ذي الحجة وكان طول الالواح عشرة أذرع على طول موسى وقيل ان موسى خر صعقا يوم عرفة فأعطاه الله التوراة يوم النحر وهذا أقرب الى الصحيح واختلفوا في عدد الالواح فروى عن ابن عباس انها كانت سبعة ألواح وروى عنه أنها اثنان واختاره الفراء قال وانما جمعت على عادة العرب في اطلاق الجمع على ما زاد على الواحد وقال وهب كانت عشرة الواح وقال مقاتل كانت تسعة وقال الربيع بن أنس نزلت التوراة وهي وقر سبعين بعيرا يقرأ الجزء منها في سنة ولم يقرأها الا أربعة وهم موسى ويوشع بن نون وعزير وعيسى عليهم الصلاة والسلام والمراد بقوله لم يقرأها أي لم يحفظها ويقرأها عن ظهر قلبه الا هؤلاء الاربعة وقال الحسن هذه الآية في التوراة ألف آية اهـ خازن (قوله يحتاج اليه في الدين) أي دينهم (قوله بدل) أي ان قوله موعظة وتفصيلا بدل من قوله من كل شيء باعتبار محله وهو النصب وأما قوله لكل شيء فمعمول لقوله وتفصيلا أو نعته اهـ شيخنا (قوله فخذها) أي الالواح والفاء عاطفة لمحذوف على كتبنا والمحذوف هو لفظ قلنا أي فقلنا خذها فحذف القول وأبقى معموله هذا ما ذكره بقوله قبله أي قبل لفظ خذها لفظ قلنا مقدرا معطوفا على كتبنا وقوله بقوة حال من فاعل خذها اهـ شيخنا (قوله يأخذوا بأحسنها) أي التوراة ومعنى بأحسنها بحسنها اذ كل ما فيها حسن او أمروا فيها بالخير ونهوا عن الشر وفعل الخير أحسن من ترك الشر وذلك لان الكلمة المحتملة لمعنيين أو لمعان تحمل على أشبه محتملاتها بالحق وأقربها الى الصواب أو ان فيها حسنا وأحسن كالقود والعفو والانتصار والصبر والمأمور به والمباح فأمروا بما هو الاكثر ثوابا وقولهم الصيف أحر من الشتاء أي هو في حره أبلغ من الشتاء في برده هو بالنظر الى غالب أيام الشتاء والا ففي بعضها حر فبالنظر اليه أفعل التفضيل باق على بابه ونظير هذه الآية ما في الاحقاف من قوله أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا وقد قال الشيخ فيها ان أحسن بمعنى حسن وقد فات السيوطي التنبيه على ذلك هنا وحينئذ فلا يرد السؤال كيف قال بأحسنها مع انهم مأمورون بجميع ما فيها اهـ كرخي وقوله أي هو في حره أبلغ من الشتاء في برده تحقيق هذا أن تفضيل حرارة الصيف على حرارة الشتاء غير مراد بل المراد تفضيل كثرة الحرارة وقوتها على كثرة البرودة وقوتها فلما أريد بأحسنها المأمور لكونه أبلغ في الحسن من المنهي عنه في القبح كان اللازم أن لا يجوز الاخذ بالمنهي عنه اهـ زاده (قوله سأريكم دار الفاسقين) أي أريكموها على الحالة التي حدثت لها بعد خروج أهلها منها وهي خرابها ودمارها كما تقدم في قوله ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه اهـ شيخنا وفي الشهاب قوله سأريكم دار الفاسقين تأكيد للامر بالاخذ بالاحسن وحث عليه فهو في معنى العلة فوضع الاراءة موضع الاعتبار اقامة للسبب مقام مسببه مبالغة وفيه التفات لان المراد سأريهم فلا يفرطوا فيما أمروا به وجوز فيه التغليب لان المراد سأريك وقومك اهـ (قوله وهي مصر) عبارة البيضاوي هي دار فرعون وقومه بمصر أو منازل عاد وثمود وأضرابهم أو دارهم

في الآخرة وهي جهنم انتهت ومعنى الاراءة الادخال بطريق الارث ويؤيده قراءة من قرأ سأورثكم بالثاء المثلثة كما في قوله وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها اه أبو السعود وهذه القراءة ترد القول الثالث وأن المراد بدارهم جهنم والعجب من السيوطي بعد هذا الخلاف المتقرر كيف يرده بدعوى التصحيف والتحريف فانه قد ذكر في حسن المحاضرة ما نصه فائدة اشتهر على ألسنة كثير من الناس في قوله تعالى سأريكم دار الفاسقين انها مصر وقد أخرج ابن الصلاح وغيره من الحفاظ ان ذلك غلط نشأ عن تصحيف وانما الوارد عن مجاهد وغيره من مفسري السلف في قوله تعالى سأريكم دار الفاسقين قال مصيرهم فصحفت اه وجمهور المفسرين على أن بني اسرائيل بعد ذهابهم الى الشام رجعوا الى مصر وملكوا أرض القبط وأموالهم كما سيأتي بسطه في سورة الشعراء وعبارة القرطبي هناك كذلك وأورثناها بني اسرائيل يريد أن جميع ما ذكره الله من الجنات والعيون والكنوز والمقام الكريم أورثه الله بني اسرائيل قال الحسن وغيره رجع بنو اسرائيل الى مصر بعد هلاك فرعون وقومه اه وفي الكرخي في سورة الدخان فقد رجعوا الى مصر بعد هلاك فرعون وهذا قول الحسن وقيل انهم لم يعودوا الى مصر والقوم الآخرون غير بني اسرائيل وهو قول ضعيف جدا اه (قوله سأصرف الخ) استئناف مسوق لتحذيرهم عن التكبر الموجب لعدم التفكر في الآيات التي هي ما كتب في ألواح التوراة أو ما يعمها وغيرها وقوله عن آياتي أي عن فهمها بدليل قوله فلا يتفكرون فيها فمعنى صرفهم عنها الطبع على قلوبهم بحيث لا يفهمونها اه من أبي السعود (قوله غير الحق) حال من الذين يتكبرون أي حال كونهم ملتبسين بالدين الغير الحق وقوله وان يروا معطوف على يتكبرون فهو من جملة الصلة وقوله كل آية أي أي آية كانت اه شيخنا (قوله سبيل الرشد) قرأ الاخوان هنا وفي الكهف في قوله مما علمت رشدا خاصة دون الاولين فيها بفتحتين والباقون بضم وسكون واختلف الناس فيهما هل هما بمعنى واحد فقال الجمهور نعم هما لغتان في المصدر كالبخل والبخل والسقم والسقم والحزن والحزن وقال أبو عمرو بن العلاء الرشد بضم وسكون الصلاح في النظر وبفتحتين الدين قالوا ولذلك أجمع على قوله فان آنستم منهم رشدا بالضم والسكون وعلى قوله فأولئك تحروا رشدا بفتحتين وروي عن ابن عامر الرشد بضمتين وكأنه من باب الاتباع اه سمين (قوله يسلكوه) تفسير ليتخذوه المجزوم جوابا للشرط اه (قوله ذلك بانهم) فيه وجهان أظهرهما أنه مبتدأ خبره الجار بعده أي ذلك الصرف بسبب تكذيبهم والثاني انه في محل نصب ثم اختلف في ذلك فقال الزمخشري صرفهم الله عن ذلك الصرف بعينه فجعله مصدرا وقال ابن عطية فعلنا ذلك فجعله مفعولا به وعلى الوجهين فالباء في بانهم كذبوا بآياتنا متعلقة بذلك المحذوف اه سمين (قوله وكانوا) في هذه الجملة احتمالان أحدهما انها نسق على خبران أي ذلك بانهم كذبوا وبانهم كانوا غافلين عن آياتنا والثاني انها مستأنفة أخبر تعالى عنهم بأن من شأنهم الغفلة عن الآيات وتدبرها اه سمين (قوله تقدم مثله) أي في قوله فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين قال الشارح هناك في تفسير الغفلة لا يتدبرونها اه (قوله والذين كذبوا) في خبره وجهان أحدهما أنه الجملة من قوله حبطت أعمالهم وهل يجزون خبر ثان أو مستأنف والثاني أن الخبر هل يجزون والجملة من قوله حبطت في محل نصب على الحال وقد مضمرة عند من يشترط ذلك وصاحب الحال فاعل كذبوا اه سمين (قوله ولقاء الآخرة) فيه وجهان أحدهما أنه من باب اضافة المصدر لمفعوله والفاعل محذوف والتقدير ولقائهم الآخرة

(سأصرف عن آياتي) دلائل قدرتي من المصنوعات وغيرها (الذين يتكبرون في الارض بغير الحق) بأن أخذلهم فلا يتفكرون فيها (وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل) طريق (الرشد) الهدى الذي جاء من عند الله (لا يتخذوه سبيلا) يسلكوه (وان يروا سبيل الغي) الضلال (يتخذوه سبيلا ذلك) الصرف (بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) تقدم مثله (والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة) البعث وغيره (حبطت) بطلت (أعمالهم) ما عملوه في الدنيا من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب لهم

هنالك) فغلبهم موسى عند ذلك (وانقلبوا) رجعوا (صاغرين) ذليلين (وألقي السحرة) خر السحرة (ساجدين) لله ويقال سجدوا من سرعة سجودهم كأنهم ألقوا (قالوا آمنا برب العالمين) قال فرعون اياي تعنون قالوا (رب موسى وهرون) قال فرعون آمنتم به) صدقتم برب موسى وهرون (قبل أن آذن) ان آمر

قوله عن ذلك الصرف هكذا في نسخة المؤلف والمناسب حذف عن اه مصححه

لعدم شرطه (هل) ما (يجزون الا) جزاء (ما كانوا يعملون) من التكذيب والمعاصي (واتخذ قوم موسى من بعده) أي بعد ذهابه الى المناجاة (من حليهم) الذي استعاروه من قوم فرعون بعلة عرس فبقي عندهم (عجلا) صاغه لهم منه السامري (جسدا) بدل لحما ودما (له خوار) أي صوت يسمع انقلب كذلك بوضع التراب الذي أخذه من حافر فرس جبريل في فمه فان أثره الحياة فيما يوضع فيه ومفعول اتخذ الثاني محذوف أي الها (ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا) فكيف يتخذ الها (اتخذوه) الها (وكانوا ظالمين) باتخاذه (ولما سقط في أيديهم) أي ندموا على عبادته (ورأوا) علموا (أنهم قد ضلوا) بها

(لتكرم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة) فيما بينكم وبين موسى (لتخرجوا منها أهلها) بالمكر (فسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) اليد اليمنى والرجل اليسرى (ثم لأصلبنكم أجمعين) على شاطئ النهر (قالوا) يعني السحرة (انا الى ربنا منقلبون) راجعون (وما تنقم منا) ما تطعن

والثاني انه من باب اضافة المصدر للظرف بمعنى ولقاء ما وعد الله في الآخرة ذكرهما الزمخشري اه سمين (قوله لعدم شرطه) أي الثواب وشرطه الايمان لانه مقدار من الجزاء يعطى للمؤمنين في مقابلة أعمالهم الحسنة فأعمالهم التي لا تتوقف على نية وان نفعتهم في تخفيف العذاب لكن التخفيف لا يقال له ثواب اه شيخنا (قوله هل يجزون) هذا الاستفهام معناه النفي ولذلك دخلت الا ولو كان معناه التقرير لكان موجبا فيبعد دخول الا أو يمتنع وقال الواحدي هنا لا بد من تقدير محذوف أي الا بما كانوا أو على ما كانوا أو جزاء ما كانوا قلت لان نفس ما كانوا يعملونه لا يجزونه انما يجزون بمقابله وهو واضح اه سمين (قوله واتخذ قوم موسى) عطف قصة على قصة (قوله أي بعد ذهابه الى المناجاة) وقيل بعد ما عهد اليهم أن لا يعبدوا غير الله اه كرخي (قوله من حليهم) جمع حلي كثدي وثدي وأصله حلوي اجتمعت الواو والياء وسبقت الواو بالسكون فقلبت ياء وأدغمت في الياء وكسرت اللام لاجل الياء فحينئذ كان عليه أن يقول التي استعاروها ويقول صاغه لهم منها الا أن يقال تعبير الشارح مراعاة للجنس فكأنه قال من جنس حليهم الذي استعاروه الخ اه شيخنا (قوله الذي استعاروه) أي قبل الغرق فبقي عندهم بعده ملكا لبني اسرائيل بحكم الغنيمة أي فاستمر عندهم حتى خرجوا من مصر وغرق فرعون واستقروا في الشام اه من الخازن وعبارة الكرخي قوله فبقي عندهم وقد ملكوه بعد اهلاكهم كما ملكوا غيره من أملاكهم لقوله تعالى كم تركوا من جنات الى قوله وأورثناها بني اسرائيل فلا يرد لم قال من حليهم ولم يكن الحلي لهم وانما كان عارية في أيديهم اه (قوله عجلا) وهذا العجل قد ذبحه موسى وحرقه وذراه في الهواء كما سيأتي في سورة طه في قوله لنحرقنه الخ اه شيخنا (قوله صاغه لهم منه السامري) أي لانه كان صائغا والسامري هذا كان من بني اسرائيل وكان منافقا اه شيخنا (قوله جسدا) أتى بهذا البدل لدفع توهم أنه صورة عجل منقوشة على حائط مثلا وقوله له خوار الخوار صوت البقر قيل كان يتحرك ويمشي وقيل لم يكن فيه شيء من أثر الحياة الا الصوت اه من الخازن وفي السمين قوله له خوار في محل النصب نعتا لعجلا وهذا يقوي كون جسدا نعتا لانه اذا اجتمع نعت وبدل قدم النعت على البدل والجمهور على خوار بخاء معجمة وواو صريحة وهو صوت البقر خاصة وقد يستعار للبعير والخور الضعف ومنه أرض خوارة وريح خوارة والخوران مجرى الروث وصوت البهائم أيضا وقرأ علي رضي الله عنه وأبو السمال له جؤار بالجيم والهمزة وهو الصوت الشديد اه (قوله انقلب) أي الحلي كذلك أي عجلا جسدا له خوار والمراد انقلاب العجل كذلك أي له خوار اه شيخنا (قوله فان أثره الخ) وذلك ان السامري لما رأى فرس جبريل كلما وضعت حافرها على مكان من الارض اخضر ونبت العشب في هذا المكان لوقته ففطن لذلك وعلم أن لهذا التراب أثر الحياة فأخذ شيأ من هذا التراب الذي وضعت حافرها عليه فكان عنده الى أن وضعه في فم العجل الذي صاغه من الحلي وواقعة فرس جبريل كانت عند عبور البحر أمام خيل فرعون ليتبعوها لكونها كانت أنثى وكانت خيلهم ذكورا كما سيأتي بسط ذلك في سورة طه اه شيخنا (قوله ألم يروا الخ) تقريع لهم (قوله اتخذوه الها) هذا قد سبق وأعيد تأكيدا اه (قوله ولما سقط في أيديهم الخ) هذا كناية عن الندم ومعلوم ان الندم متأخر عن علمهم بالخطا فتقديمه على الرؤية للمسارعة الى بيانه والاشعار بغاية سرعته حتى كأنه سابق على الرؤية اه أبو السعود وسقط فعل ماض مبني للمجهول وأصله سقطت أفواههم على أيديهم ففي بمعنى على وذلك من شدة الندم فان العادة أن الانسان اذا ندم بقلبه على شيء عض

بفمه على أصابعه فسقوط الافواه على الايدى لازم للندم فأطلق اسم اللازم وأريد الملزوم على سبيل الكناية وهذا التركيب لم تعرفه العرب الا بعد نزول القرآن اه شيخنا وفى الخازن والسقوط عبارة عن النزول من أعلى الى أسفل اه وفى السمين قوله ولما سقط فى أيديهم الجار والمجرور قائم مقام الفاعل وفى بمعنى على فمعنى فى أيديهم على أيديهم ونقل الفراء والزجاج انه يقال سقط فى يده وأسقط أيضا الا ان الفراء قال سقط أى الثلاثى أكثر وأجود وهذه اللفظة تستعمل فى الندم والتحير وقد اضطربت أقوال أهل اللغة فى أصلها فقال أبو مروان اللغوى قول العرب سقط فى يده مما أعيانى معناه وقال الواحدى قد بان من أقوال المفسرين وأهل اللغة ان سقط فى يده ندم وانه يستعمل فى صفة النادم فاما القول فى أصله ومأخذه فلم أر لاحد من أئمة اللغة شيأ أرتضيه فيه الا ماذكر الزجاج فانه قال قوله تعالى سقط فى أيديهم بمعنى ندموا وهذه اللفظة لم تسمع قبل القرآن ولم تعرفها العرب ولم يوجد ذلك فى أشعارهم وقال أبو عبيدة يقال لمن ندم على أمر وعجز عنه سقط فى يده وقال الواحدى وذكر اليد ههنا لوجهين أحدهما انه يقال للذى يحصل وان كان ذلك مما لا يكون فى اليد قد حصل فى يده مكروه فشبه ما يحصل فى النفس وفى القلب بما يرى بالعين وخصت اليد بالذكر لان مباشرة الذنوب بها فاللائمة ترجع عليها لانها هى الجارحة العظمى فيسند اليها مالم تباشره كقوله ذلك بما قدمت يداك وكثير من الذنوب لم تقدمه اليد الوجه الثانى أن الندم حصل فى القلب وأثره يظهر فى اليد لان النادم يعض يده ويضرب احدى يديه على الاخرى كقوله فأصبح يقلب كفيه فتقليب الكف عبارة عن الندم وكقوله ويوم يعض الظالم على يديه فلما كان أثر الندم يحصل فى اليد من الوجه الذى ذكرناه أضيف سقوط الندم الى اليد لان الذى يظهر للعيون من فعل النادم هو تقليب الكف وعض الانامل واليد كما أن السرور معنى فى القلب يستشعره الانسان والذى يظهر من حاله الاهتزاز والحركة والضحك ومايجرى مجراه وقال الزمخشرى ولما سقط فى أيديهم ولما اشتد ندمهم لان من شأن من اشتد ندمه وحزنه أن يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها وقيل من عادة النادم أن يطأطئ رأسه ويضع ذقنه على يده معتمدا عليها ويصير على هيئة لو نزعت يده لسقط على وجهه فكأن اليد مسقوط فيها وفى بمعنى على فمعنى فى أيديهم على أيديهم كقوله ولاصلبنكم فى جذوع النخل واعلم أن سقط فى يده عده بعضهم فى الافعال التى لا تتصرف كنعم وبئس وقرأ ابن السميفع سقط فى أيديهم مبنيا للفاعل وفاعله مضمر أى سقط الندم هذا قول الزجاج وقال الزمخشرى سقط العض وقال ابن عطية سقط الخسران والخيبة وكل هذه أمثلة وقرأ ابن أبى عبلة اسقط رباعيا مبنيا للمفعول وقد تقدم انها لغة نقلها الفراء والزجاج اه باختصار (قوله وذلك) أى قوله ولما سقط فى أيديهم بعد رجوع موسى الخ وانما قدمه على قوله ولما رجع موسى الخ ليتصل ماقالوه بما فعلوه كما أفاده أبو السعود ونصه وما حكى عنهم من الندامة والرؤية والقول وان كان بعد رجوع موسى كما ينطق به ماسيأتى فى طه لكن اريد بتقديمه حكاية ماصدر عنهم من القول والفعل فى موضع واحد اه (قوله لئن لم يرحمنا) لام قسم (قوله بالياء والتاء فيهما) وعلى قراءة التاء يقرأ ربنا بالنصب على النداء اه شيخنا وفى الكرخى بالياء والتاء فيهما أى قرأ حمزة والكسائى بتاء الخطاب فيهما حكاية لدعائهم والفاعل مستتر ونصب ربنا على النداء أى لئن لم تغفر لنا أنت يا ربنا والباقون بالياء على الغيبة حكاية لاخبارهم فيما بينهم أى قال بعضهم لبعض لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا وربنا

وذلك بعد رجوع موسى (قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا) بالياء والتاء فيهما (لنكونن من الخاسرين ولما رجع موسى الى قومه

علينا وتعافينا (الآن آمنا) أن آمنا (بآيات ربنا لما جاءتنا) حين جاءتنا (ربنا أفرغ علينا صبرا) أكرمنا بالصبر عند الصلب والقطع لكى لا نرجع كفارا (وتوفنا مسلمين) مخلصين على دين موسى (وقال الملأ) الرؤساء (من قوم فرعون أتذر موسى) تترك موسى (وقومه) لا تقتلهم (ليفسدوا فى الارض) بتغيير الدين والعبادة (ويذرك) يتركك (وآلهتك) وعبادة آلهتك ان قرأت بكسر اللام ونصب التاء ويقال عبادتك بالالهة ان قرأت بنصب اللام والتاء (قال) فرعون (سنقتل أبناءهم) صغارا كما قتلناهم أول مرة (ونستحيى) نستخدم (نساءهم) كبارا (وانا فوقهم) عليهم (قاهرون) مسلطون (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا) على البلاء (ان الارض) أرض مصر (لله يورثها) ينزلها (من يشاء من عباده والعاقبة) الجنة (للمتقين) الكفر والشرك

غضبان) من جهتهم (أسفا) شديد الحزن (قال) لهم (بئسما) أى بئس خلافة (خلفتمونى) ها (من بعدى) خلافتكم هذه حيث أشركتم (أعجلتم أمر ربكم وألقى الالواح) الواح التوراة غضبا لربه فتكسرت (وأخذ برأس أخيه) أى بشعره بيمينه ولحيته بشماله (يجره اليه) غضبا (قال ابن أم) بكسر الميم وفتحها أراد أمى

والفواحش (قالوا) ياموسى (أوذينا) عذبنا بقتل الابناء واستخدام النساء والعمل (من قبل أن تأتينا ومن بعد ماجئتنا) بالرسالة (قال) موسى (عسى ربكم) وعسى من الله واجب (أن يهلك عدوكم) فرعون وقومه بالسنين بالقحط والجوع (و يستخلفكم فى الارض) يجعلكم سكان الارض أرض مصر (فينظر كيف تعملون) فى طاعته (ولقد أخذنا آل فرعون) قومه (بالسنين) بالقحط والجوع عاما بعد عام (ونقص من الثمرات) من ذهاب الثمرات (لعلهم يذكرون) لكى يتعظوا (فاذا جاءتهم الحسنة) الخصب والرخاء والنعيم (قالوا لنا) ينبغى لنا (هذه وان تصبهم سيئة) القحط

رفع بالفاعلية اه (قوله غضبان) أى لما فعلوه من عبادة غير الله وكان قد أخبره الله بذلك قبل رجوعه كما سيأتى فى سورة طه قال فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى اه شيخنا وغضبان أسفا منصوبان على الحال من موسى عند من يجيز تعدد الحال وعند من لا يجيزه يجعل أسفا حالا من الضمير المستكن فى غضبان فتكون حالا متداخلة أو يجعلها بدلا من الاولى وفيه نظر لعسر ادخاله فى أقسام البدل وأقرب ما يقال انه بدل بعض من كل ان فسرنا الاسف بالشديد الغضب أو بدل اشتمال ان فسرناه بالحزن يقال أسف يأسف أسفا أى اشتد غضبا و يقال بل معناه حزن فلما كانا متقاربين فى المعنى صحت البدلية على ماذكرته لك اه سمين (قوله قال بئسما خلفتمونى) بئس فعل ماض لانشاء الذم وفاعله مستتر تقديره هو وما تمييز بمعنى خلافة وجملة خلفتمونى صفة لما والرابط محذوف والمخصوص بالذم محذوف أى خلافتكم كل هذا أشار له الشارح اه شيخنا (قوله أعجلتم أمر ربكم) أى ميعاده أى تركتموه غير تام على تضمين عجل معنى سبق يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام أو أعجلتم وعد ربكم الذى وعدنيه من الاربعين وقدرتم موتى وغيرتم بعدى كما غيرت الامم بعد أنبيائهم اه أبو السعود وفى الخازن العجلة التقدم على الشئ قبل وقته والمعنى أعجلتم ميعاد ربكم فلم تصبروا له أى أعجلتم وعد ربكم من الاربعين وذلك انهم قدروا انه لما لم يأت على رأس الثلاثين فقد مات اه وفى زاده والامر واحد الاوامر وهو بمعنى المأمور به وهو أن ينتظروا موسى أربعين يوما حافظين لعهده وما وصاهم به من التوحيد واخلاص العبادة لله حتى يأتيهم بكتاب الله وان العجلة عن الشئ عبارة عن تركه غير تام أنكر عليهم فى عدم اتمامهم ما أمرهم الله به من انتظاره الى ان يجئ ومن غيران يغيروا شيأ مما تركهم عليه وأصل الكلام أعجلتم عن أمر ربكم وقال الامام العجلة التقدم بالشئ قبل وقته ولذلك كانت مذمومة والسرعة غير مذمومة لان معناها عمل الشئ فى أول أوقاته اه (قوله وألقى الالواح) وكان حاملا لها فألقاها من شدة الغضب اه خازن (قوله فتكسرت) وكانت سبعة رفع منها ستة وبقى واحد أى رفع ما فى الستة من الاخبار بالغيب وبقى ما فى السابع من المواعظ والاحكام وأما اجرام الالواح فلم ترفع وسيأتى أن الذى رفع قد رد ورجع فى لوحين كما سيأتى فى قوله وفى نسختها هدى ورحمة الخ اه شيخنا وفى الخازن قال الامام فخر الدين وظاهر قوله الآتى أخذ الالواح يدل على ان الالواح لم تتكسر ولم يرفع من التوراة شئ اه وفى زاده المراد بالقائها أنه وضعها فى موضع ليتفرغ لما قصده من مكالمة قومه لا رغبة عنها فلما فرغ عاد اليها فأخذها بعينها اه (قوله برأس أخيه) على حذف مضاف كما قدره الشارح وقوله يجره اليه حال من ضميره وهى المستتر فى أخذ أى أخذه جارا اليه اه (قوله قال) أى هرون (قوله بكسر الميم وفتحها) أى قرأ الاخوان وأبو بكر وابن عامر هنا وفى طه بكسر الميم والباقون بفتحها فأما قراءة الفتح ففيها مذهبان مذهب البصريين أنهما بنيا على الفتح لتركبهما تركب خمسة عشر فعلى هذا فليس ابن مضافا لام بل هو مركب معها فحركتها حركة بناء والثانى مذهب الكوفيين وهو ان ابن مضاف لام وأم مضافة لياء المتكلم وقد قلبت ألفا كما تقلب فى المنادى المضاف الى ياء المتكلم نحو يا غلاما ثم حذفت الالف واجتزئ عنها بالفتحة كما يجتزأ عن الياء بالكسرة وحينئذ فحركة ابن حركة اعراب وهو مضاف لام فهى فى محل خفض بالاضافة وأما قراءة الكسر فعلى رأى البصريين هو كسر بناء لاجل ياء المتكلم بمعنا انا أضفنا هذا الاسم المركب كله لياء المتكلم فكسرآخره ثم اجتزئ عن الياء بالكسرة وعلى رأى

الكوفيين

الكوفيين بكون الكسر كسر اعراب وحذفت الياء مجتزأ عنها بالكسرة كما اجتزئ عنها بالفتحة اه سمين (قوله وذكرها) أى الام أعطف لقلبه هذا جواب عما يقال ان هرون شقيق موسى فلم اقتصر فى خطابه على الام وكان هرون أكبر من موسى وكان كثير الحلم ولهذا كان محببا فى بنى اسرائيل اه من الخازن وفى الكرخى كان هرون أكبر من موسى بثلاث سنين اه (قوله استضعفونى) أى وجدونى ضعيفا اه كرخى (قوله وكادوا يقتلوننى) أى لانى نهيتهم عن عبادة العجل وعبارة البيضاوى ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى هذا ازاحة لتوهم التقصير فى حقه والمعنى بذلت وسعى فى كفهم حتى قهرونى واستضعفونى وقاربوا قتلى انتهت (قوله فلا تشمت بى الاعداء) أصل الشماتة الفرح ببلية من تعاديه ويعاديك يقال شمت فلان بفلان اذا سر بمكروه نزل به والمعنى لا تسر الاعداء بما تفعل بى من المكروه اه خازن وفى المصباح شمت به يشمت من باب سلم اذا فرح بمصيبة نزلت به والاسم الشماتة وأشمت الله به العدو اه (قوله قال) أى موسى رب اغفر لى الخ وذلك لما تبين له من عذر أخيه هرون اه خازن وقوله ما صنعت بأخى أى وما فعلت من القاء الالواح وقوله ولاخى أى اغفر له تفريطه فى عدم منعهم اه من البيضاوى (قوله سينالهم غضب الخ) نيل ما ذكر قد وقع قبل نزول هذه الآية فما وجه الاستقبال ووجهه أن هذا الكلام خبر عما أخبر الله به موسى حين اخبره بافتتان قومه واتخاذهم العجل فالاستقبال بالنظر الى اخبار الله لموسى اه من الخازن (قوله فى الحيوة الدنيا) متعلق بكل من الغضب والذلة وقوله فعذبوا الخ لف ونشر مرتب اه شيخنا (قوله والذين عملوا السيئات) أى التى من جملتها عبادة العجل اه (قوله ولما سكت عن موسى الغضب) فى هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث انه جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالآمر به والمغرى عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت اه بيضاوى وقوله مبالغة وبلاغة الخ هذا اشارة الى ان فى قوله ولما سكت عن موسى الغضب استعارتين استعارة بالكناية بتشبيه الغضب بانسان ناطق يغرى موسى ويقول له قل لقومك كذا وكذا وألق الالواح وخذ برأس أخيك ثم يقطع الاغراء ويترك الكلام واستعارة تصريحية تبعية بتشبيه السكون بالسكوت اه زاده وزكريا (قوله وفى نسختها) فعلة بمعنى مفعول أى منسوخها أى مكتوبها فالنسخ يطلق على الكتابة كما يطلق على النقل والتغيير والاضافة على معنى فى أى المنسوخ والمكتوب فيها استفيد هذا كله من صنيع الشارح والمكتوب اما النقوش وهو ظاهر واما الالفاظ أو المعانى بواسطة كتابة النقوش الدالة عليهما اه شيخنا وفى الخازن وفى نسختها النسخ عبارة عن النقل والتحويل فاذا نسخت كتابا من كتاب حرفا بحرف فقد نسخت هذا الكتاب فهو نقلك ما فى الاصل الى الفرع فعلى هذا قيل أراد بها الالواح لانها نسخت من اللوح المحفوظ وقيل أراد بها النسخة المكتتبة من الالواح التى أخذها موسى بعد ما تكسرت وقال ابن عباس وعمرو بن دينار لما ألقى موسى الالواح فتكسرت صام أربعين يوما فردت عليه فى لوحين وفيهما ما فى الاولى بعينه فيكون نسخها نقلها قال القشيرى فعلى هذا وفى نسختها أى وفيما نسخ من الالواح المتكسرة ونقل الى الالواح الجديدة وعلى قول من قال ان الالواح لم تتكسر وأخذها موسى بعينها بعد ما ألقاها يكون معنى وفى نسختها المكتوب فيها اه (قوله أى ما نسخ فيها أى كتب) أشار الى جواب كيف قال وفى نسختها ولم يقل فيها وانما يقال نسخها الشئ كتبه مرة ثم نقله ثانيا فاما أول مكتوب فلا يسمى نسخة وايضاحه ما قيل ان الله تعالى لقن موسى التوراة ثم أمره بكتابتها

وذكرها أعطف لقلبه (ان القوم استضعفونى وكادوا) قاربوا (يقتلوننى فلا تشمت) تفرح (بى الاعداء) باهانتك اياى (ولا تجعلنى مع القوم الظالمين) بعبادة العجل فى المؤاخذة (قال رب اغفر لى) ما صنعت بأخى (ولاخى) أشركه فى الدعاء ارضاء له ودفعا للشماتة به (وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين) قال تعالى (ان الذين اتخذوا العجل) الها (سينالهم غضب) عذاب (من ربهم وذلة فى الحيوة الدنيا) فعذبوا بالامر بقتل أنفسهم وضربت عليهم الذلة الى يوم القيامة (وكذلك) كما جزيناهم (نجزى المفترين) على الله بالاشراك وغيره (والذين عملوا السيئات ثم تابوا) رجعوا عنها (من بعدها وآمنوا) بالله (ان ربك من بعدها) أى التوبة (لغفور) لهم (رحيم) بهم (ولما سكت) سكن (عن موسى الغضب أخذ الالواح) التى ألقاها (وفى نسختها) أى ما نسخ فيها أى كتب (هدى) من الضلالة (ورحمة للذين

والجدوبة والشدة (يطيروا) يتشاءموا (بموسى ومن معه) قال الله (ألا انما طائرهم) شؤمهم ورخاؤهم (عند الله)

فنقلهما من صدره الى الالواح فسماها نسخة وقيل لما ألقى الالواح انكسر منها لوحان فنسخ ما فيهما في نسخة أخرى وكان فيهما الهدى والرحمة اه كرخي وقال عطاء وفي نسختها معناه وفيما بقي منها وذلك أنه لم يبق منها الا سبعها وذهب ستة أسباعها ولكن لم يذهب من الحدود والاحكام شئ اه قرطبي (قوله هم لربهم يرهبون) هم مبتدأ ويرهبون خبره والجملة صلة الموصول وقوله لربهم متعلق بيرهبون واللام زائدة لتقوية العامل لضعفه بالتأخر اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله وأدخل اللام على المفعول أي الذي هو ربهم لتقدمه أي على الفعل لانه لما تقدم ضعف فقوي باللام كقوله تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون وقال المبرد اللام متعلقة بمصدر مقدر أي رهبتهم لربهم ورد بان فيه حذف المصدر وابقاء معموله ولا يجوز عند البصريين الا في الشعر وأيضا فهو مخرج للكلام عن فصاحته وقيل هي بمعنى من أجل ربهم لا للرياء والسمعة فمفعول يرهبون على هذا محذوف أي يرهبون عقابه اه (قوله أي من قومه) أشار به الى أن اختار يتعدى الى مفعولين أحدهما بحرف الجر وقد حذف ههنا والتقدير كما ذكره والمفعول الاول سبعين أي اختار موسى سبعين رجلا من قومه وأعرب بعضهم قومه الاول وسبعين بدلا منه بدل بعض من كل وحذف الضمير أي سبعين منهم ويحتاج هذا الى مفعول ثان وهو المختار منه وفيه تكلف بحذف رابط البدل والمختار منه اه كرخي (قوله سبعين رجلا) روى ان الله تعالى أمره أن يأتيه في سبعين رجلا من بني اسرائيل فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاحوا فقال لمن قعد أجر من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب معه الباقون وروى انه لم يصب الا ستين شيخا فأوحى الله اليه أن يختار من الشبان عشرة فاختارهم فأصبحوا شيوخا فأمرهم موسى عليه السلام أن يصوموا ويتطهروا ويطهروا ثيابهم ثم خرج بهم الى طور سيناء لميقات ربه اه خطيب (قوله ممن لم يعبدوا العجل) وجملتهم اثنا عشر ألفا وكان جملة بني اسرائيل الذين خرجوا معه من مصر ستمائة ألف وعشرين ألفا فكلهم عبدوا العجل الا هذه السبعين القليلة وقوله بأمره تعالى متعلق باختار اه شيخنا (قوله أي للوقت الذي وعدناه) أي موسى (قوله ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجل) أي ليسألوا التوبة على من تركوهم وراءهم من قومهم الذين عبدوه اه أبو السعود فهذا الميقات غير ميقات الكلام السابق في قوله وواعدنا موسى الخ فهذا بعد ميقات الكلام ولم يبينوا مدة هذا اه شيخنا وعبارة الخازن واختلف أهل التفسير في ذلك الميقات فقيل انه الميقات الذي كلمه فيه ربه وسأله فيه الرؤية وذلك لما خرج الى طور سيناء أخذ معه هؤلاء السبعين فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود من الغمام حتى أحاط بالجبل ودخل موسى فيه وقال للقوم ادنوا فدنوا حتى دخلوا في الغمام ووقعوا سجدا وسمعوا الله وهو يكلم موسى يأمره وينهاه افعل كذا لا تفعل كذا فلما انكشف الغمام أقبلوا على موسى وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة وهي المراد من الرجفة المذكورة في هذه الآية وقال السدي ان الله أمر موسى أن يأتيه في سبعين من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل ووعدهم موعدا فاختار موسى من قومه سبعين رجلا ثم ذهب بهم الى ميقات ربه ليعتذروا فلما أتوا الى ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة فانك قد كلمته فأرناه فأخذتهم الصاعقة فماتوا فقام موسى يبكي ويدعو الله ويقول رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياي اه (قوله فخرج بهم) معطوف على اختار (قوله فلما أخذتهم الرجفة) اختلفوا هل كان مع الرجفة موت

هم لربهم يرهبون) يخافون وأدخل اللام على المفعول لتقدمه (واختار موسى قومه) أي من قومه (سبعين رجلا) ممن لم يعبدوا العجل بأمره تعالى (لميقاتنا) أي للوقت الذي وعدناه باتيانهم فيه ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجل فخرج بهم (فلما أخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة قال ابن عباس لأنهم

من الله (ولكن أكثرهم) كلهم (لا يعلمون) ذلك ولا يصدقون (وقالوا) يا موسى (مهما) كلما (تأتنا به من آية) من علامة (لتسحرنا بها) لتأخذ أعيننا بها (فما نحن لك بمؤمنين) بمصدقين بالرسالة فدعا عليهم موسى عليه السلام (فأرسلنا عليهم) سلط الله عليهم (الطوفان) المطر من السماء دائما من سبت الى سبت لا ينقطع ليلا ولا نهارا (والجراد) وسلط عليهم بعد ذلك الجراد حتى أكل ما أنبتت الارض من النبات والثمار (والقمل) وسلط عليهم بعد ذلك القمل حتى أكل ما بقي من الجراد الصغير وهي الدبى بلا أجنحة (والضفادع) وسلط عليهم بعد ذلك الضفادع حتى آذاهم (والدم) وسلط عليهم بعد ذلك الدم حتى صار

ام لا ومعظم الروايات على انهم ماتوا بها وقال وهب لم يموتوا ولكنهم لما رأوا الهيبة أخذتهم الرعدة فلما رأى موسى منهم ذلك خاف عليهم الموت فدعا ربه وبكى فكشف الله عنهم تلك الرجفة اه من الخازن وفي القرطبي وقد تقدم في البقرة عن وهب بن منبه أنهم ماتوا يوما وليلة اه (قوله لم يزايلوا) أي لم يفارقوا قومهم الخ فعاقبهم بالرجفة من حيث اقرارهم على المنكر وعدم نهيهم من فعله وفي الكرخي لانهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل أي ولم يأمروهم بالمعروف ولم ينهوهم عن المنكر وفي هذا اشارة الى الجواب عما يقال كيف أخذتهم الرجفة وهم لم يعبدوا العجل اه (قوله وهم غير الذين سألوا الرؤية) أي غير السبعين الذين سألوا معه الرؤية أي لانهم كانوا في ميعاد أخذ التوراة لا في ميعاد الاعتذار عن عبادة العجل وفي الكرخي وهم غير الذين سألوا الرؤية أي جهرة بل كانوا سبعين قبل هؤلاء الذين أخذتهم الرجفة وهم أخذتهم الصاعقة فماتوا اه (قوله لو شئت أهلكتهم) مفعول المشيئة محذوف أي لو شئت اهلاكنا وقوله أهلكتهم جواب لو والاكثر الاتيان باللام في هذا النحو ولذلك لم يأت مجردا منها الا هنا وفي قوله لو نشاء أصبناهم بذنوبهم وفي قوله لو نشاء جعلناه أجاجا اه كرخي (قوله ليعاين بنو اسرائيل ذلك) أي هلاكهم ولا يتهموني أي بقتلهم اه شيخنا (قوله واياي) معطوف على الهاء في أهلكتهم وقال موسى هذا تسليما لقضاء الله وان كان لم يسبق منه ما يوجب هلاكه اه شيخنا وفي الخطيب لو شئت أهلكتهم من قبل أي من قبل عبادة العجل واياي بقتلي القبطي اه (قوله أي لا تعذبنا بذنب غيرنا) أشار به الى ان الاستفهام الذي للاستعطاف معناه النفي ويجوز ان تكون الهمزة لانكار وقوع الاهلاك ثقة بلطف الله تعالى قاله ابن الانباري اه كرخي (قوله أي الفتنة) وهي عبادة العجل (قوله ابتلاؤك) أي حيث أوجدت خوار العجل أو أسمعتهم كلامك فطمعوا في الرؤية اه كرخي وفي الخطيب ان هي الا فتنتك المعنى ان تلك الفتنة التي وقع فيها السفهاء لم تكن الا فتنتك أي اختبارك وابتلاؤك وهذا تأكيد لقوله أتهلكنا بما فعل السفهاء منا لان معناه لا تهلكنا بفعلهم فان تلك الفتنة كانت اختبارا منك وابتلاء أضللت بها قوما فافتتنوا بأن أوجدت في العجل خوارا فزاغوا به وأسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرؤية وهديت قوما فعصمتهم منها حتى ثبتوا على دينك وذلك معنى قوله تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء اه (قوله واكتب لنا) أي حقق وأثبت اه أبو السعود وهذا من جملة دعاء موسى فأوله أنت ولينا وآخره انا هدنا اليك اه من الخازن وحينئذ فلا ينبغي جعل قوله واكتب لنا أول الربع اه شيخنا (قوله في هذه الدنيا حسنة) أي ما يحسن من نعمة وطاعة وعافية وقوله وفي الآخرة حسنة وهي الجنة اه (قوله انا هدنا اليك) الجملة استئناف مسوق لتعليل الدعاء فان التوبة مما يوجب قبوله اه أبو السعود وفي الخازن وهدنا من هاد يهود اذا رجع وأصل الهود الرجوع برفق وبه سميت اليهود وكان اسم مدح قبل نسخ شريعتهم وبعده صار اسم ذم وهو لازم لهم اه (قوله تبنا) أي رجعنا عن المعصية التي جئناك للاعتذار منها اه أبو السعود (قوله قال عذابي الخ) استئناف وقع جوابا عن سؤال ينساق اليه الكلام كأنه قيل فماذا قال الله عند دعاء موسى فقيل قال عذابي الخ أي وهم ممن تناولته مشيئتي فجعلت توبتهم مشوبة بالعذاب الدنيوي كقتل أنفسهم فيها اه من أبي السعود (قوله ورحمتي وسعت كل شيء) أي وقد نال قومك نصيب منها في ضمن العذاب الدنيوي اه أبو السعود ولما نزلت هذه الآية فرح ابليس وقال أنا من ذلك الشيء فصرفها الله عنه فأنزل فسأكتبها الخ فقالت اليهود نحن نتقي ونؤتي

لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل قال وهم غير الذين سألوا الرؤية وأخذتهم الصاعقة (قال) موسى (رب لو شئت أهلكتهم من قبل) أي قبل خروجي بهم ليعاين بنو اسرائيل ذلك ولا يتهموني (واياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا) استفهام استعطاف أي لا تعذبنا بذنب غيرنا (ان) ما (هي) أي الفتنة التي وقعت فيها السفهاء (الا فتنتك) ابتلاؤك (تضل بها من تشاء) اضلاله (وتهدي من تشاء) هدايته (أنت ولينا) متولي امورنا (فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب) أوجب (لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة) حسنة (انا هدنا) تبنا (اليك قال) تعالى (عذابي أصيب به من أشاء) تعذيبه (ورحمتي وسعت) عمت (كل شيء) في الدنيا

قلبهم وأنهارهم دما (آيات مفصلات) مبينات بين كل ايتين شهرا (فاستكبروا) عن الايمان ولم يؤمنوا (وكانوا قوما مجرمين) مشركين (ولما وقع عليهم الرجز) كلما نزل عليهم العذاب مثل الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم (قالوا ياموسى ادع لنا

(فسأكتبها) في الآخرة (للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي)

ربك) سل لنا ربك (بما عهد عندك) بما أمرك ربك (لئن كشفت عنا الرجز) رفعت عنا العذاب (لنؤمنن) لنصدقن (لك ولنرسلن معك بني اسرائيل) مع أموالهم قليلهم وكثيرهم (فلما كشفنا عنهم الرجز) فلما رفعنا عنهم العذاب (الى أجل هم بالغوه) يعني الغرق (اذا هم ينكثون) ينقضون عهدهم مع موسى (فانتقمنا منهم) بمرة واحدة (فأغرقناهم في اليم) في البحر (بأنهم كذبوا بآياتنا) التسع (وكانوا عنها غافلين) جاحدين بها (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون) يستذلون (مشارق الارض) أرض بيت المقدس وفلسطين واردن ومصر (ومغاربها التي باركنا فيها) في بعضها بالماء والشجر (وتمت) وجبت (كلمت ربك الحسنى) بالجنة ويقال بالنصرة (على بني اسرائيل بما صبروا) على البلاء ويقال على دينهم (ودمرنا) أهلكنا (ما كان يصنع فرعون وقومه) من القصور والمدائن (وما كانوا

الزكاة ونؤمن بآيات ربنا فأخرجهم الله منها وأثبتها لهذه الامة فأنزل الذين يتبعون الرسول الخ اه خازن وفي الخطيب ورحمتي وسعت أي عمت وشملت كل شيء من خالق في الدنيا ما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو متقلب في نعمتي وهذا معنى حديث أبي هريرة في الصحيحين ان رحمتي سبقت غضبي وفي رواية غلبت غضبي وأما في الآخرة فقال تعالى فسأكتبها الخ اه (قوله فسأكتبها) أي أثبتها في الآخرة أي حال كونها في الآخرة فالتي في الآخرة خاصة بمن ذكروا التي في الدنيا عامة للبر والفاجر اه شيخنا وعبارة الخازن فسأكتبها للذين يتقون الخ قال بعضهم قال الله لموسى أجعل لك الارض مسجدا وطهورا تصلون حيث أدركتكم الصلاة وأجعلكم تقرؤن التوراة عن ظهر قلب يحفظها الرجل والمرأة والحر والعبد والصغير والكبير فقال موسى ذلك لقومه فقالوا لا نريد أن نصلي الا في الكنائس ولا نستطيع أن نقرأ التوراة عن ظهر قلب ولا نقرؤها الا نظرا قال تعالى فسأكتبها الى قوله أولئك هم المفلحون فجعل هذه الامور لهذه الامة اه (قوله للذين يتقون) فيه تعريض بقومه كأنه قيل لا لقومك لانهم غير متقين فيكفيهم ما قدر لهم من الرحمة وان كانت مقارنة للعذاب الدنيوي اه أبو السعود (قوله ويؤتون الزكوة) خصها لانها كانت أشق عليهم وأهمل الصلاة انما لم تذكر مع اناقتها على سائر العبادات اكتفاء عنها بالاتقاء الذي هو عبارة عن فعل الواجبات بأسرها وترك المنكرات عن آخرها اه كرخي (قوله الذين يتبعون) في محله أوجه أحدها الجر نعتا لقوله للذين يتقون الثاني أنه بدل منه الثالث أنه منصوب على القطع الرابع أنه مرفوع على خبر ابتداء مضمر وهو معنى القطع اه سمين وقوله الرسول أي الذي نوحي اليه كتابا مختصا اه أبو السعود وفي الخازن ذكر الامام فخر الدين الرازي في معنى هذه التبعية وجهين أحدهما أن المراد بذلك أن يتبعوه باعتقاد نبوته من حيث وجد واصفته في التوراة اذ لا يجوز أن يتبعوه في شرائعه قبل أن يبعث الى الخلق قال وفي قوله والانجيل ان المراد سيجدونه مكتوبا في الانجيل لان من المحال أن يجدوه فيه قبل ما أنزل الله الانجيل الوجه الثاني أن المراد بالذين يتبعون الرسول من أدرك من بني اسرائيل زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فبين تعالى ان هؤلاء المدركين له لا تكتب لهم رحمة الآخرة الا اذا اتبعوه قال وهذا القول أقرب لان اتباعه قبل ان يبعث لا يمكن فبين بهذه الآية أن هذه الرحمة لا يفوز بها من بني اسرائيل الا من اتقى وآتى الزكاة وآمن بالآيات في زمن موسى عليه السلام ومن كانت هذه صفته في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مع ذلك متبعا الرسول الله صلى الله عليه وسلم في شرائعه فعلى هذين الوجهين يكون المراد بقوله الذين يتبعون الرسول من بني اسرائيل خاصة ويكون المراد بالقصر الذي يفهم من هذا التركيب القصر النسبي الاضافي والمعنى فسأجعلها خاصة بمن يتبع محمدا من أهل الكتاب دون من بقي على دينه منهم فليس له نصيب في رحمة الآخرة وهذا لا ينافي أن رحمة الآخرة تعم المؤمنين من سائر الامم وجمهور المفسرين على خلاف ذلك فانهم قالوا المراد بهم جميع أمته الذين آمنوا به واتبعوه سواء كانوا من بني اسرائيل أو من غيرهم وأجمع المفسرون على أن المراد من قوله الذين يتبعون الرسول محمد صلى الله عليه وسلم اه من الخازن مع زيادة لكن يرد على هذا الاحتمال أن رحمة الآخرة تكون مقصورة على الامة المحمدية وأنها لا تتناول سائر الامم وهذا غير صحيح تأمل ثم رأيت في الشهاب على البيضاوي ما نصه فان قيل الرحمة الاخروية لو اختصت ببني اسرائيل الموجودين في زمن محمد صلى الله عليه وسلم الذين آمنوا به للزم أن لا تثبت لغيرهم من المؤمنين

وليس

وليس كذلك فالجواب أن الاختصاص اضافى أى لا تتجاوزهم الى طائفة أخرى وهى من لم يؤمن به من بنى اسرائيل الموجودين فى زمانه صلى الله عليه وسلم اه (قوله الامى) نسبة الى الام كأنه باق على حالته التى ولد عليها اه أبو السعود والمراد به الذى لا يقرأ الخط ولا يكتب وهذا الوصف من خصوصياته صلى الله عليه وسلم اذ كثير من الانبياء كان يكتب ويقرأ اه كرخى والعامة على ضم الهمزة اما نسبة الى الامة وهى أمة العرب وذلك لأن العرب لا تحسب ولا تكتب ومنه الحديث انا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب واما نسبة الى الام وهو مصدر أم يؤم أى قصد يقصد والمعنى على هذا أن هذا النبى الكريم مقصود لكل أحد وفيه نظر لانه كان ينبغى أن يقال الامى بفتح الهمزة وخرجها بعضهم على انه من تغيير النسب وسيأتى ان هذه قراءة بعضهم واما نسبة الى أم القرى وهى مكة واما نسبة الى الام كأن الذى لا يقرأ ولا يكتب على حالة ولادته من أمه وقرأ يعقوب الامى بفتح الهمزة وخرجها بعضهم على أنه من تغيير النسب كما قالوا فى النسب الى أمية أموى وخرجها بعضهم على انها نسبة الى الام وهو القصد أى الذى هو القصد والسداد فقد تحصل أن كلا من القراءتين يحتمل أن تكون مغيرة من الاخرى اه سمين (قوله الذى يجدونه) الظاهر أن وجد هذه متعدية لواحد لانها بمعنى الاقى والتقدير يلقونه أى يلقون اسمه ونعته مكتوبا لانه بمعنى وجدان الضالة فيكون مكتوبا حالا من الهاء فى يجدونه وقال أبو على انها متعدية لاثنين أولهما الهاء والثانى مكتوبا قال ولابد من حذف مضاف أعنى ذكره أو اسمه قال سيبويه تقول اذا نظرت فى هذا الكتاب هذا عمرو وانما المعنى هذا اسم عمرو وهذا ذكر عمرو قال وهذا يجوز على سعة الكلام اه سمين (قوله عندهم) ذكر هذا الظرف اشارة الى أن شأنه حاضر عندهم لا يغيب عنهم أصلا اه أبو السعود وهذا الظرف وعند بله كلاهما متعلق بيجدون ويجوزه والظاهر أن يتعلقا بمكتوبا أى كتب اسمه ونعته عندهم فى توراتهم وانجيلهم اه سمين وذكر الانجيل قبل نزوله من قبيل ما نحن فيه من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن قبل مجيئهما اه أبو السعود (قوله باسمه وصفته) ذكر الحنفى فى تاريخه أن لفظ محمد مذكور فى التوراة باللغة السريانية بلفظ المنحمنا بضم الميم وسكون النون وفتح الحاء المهملة وكسر الميم الثانية أو فتحها والكسر أفصح وبعدها نون مشددة بعدها ألف ومعنى هذا اللفظ فى تلك اللغة هو معنى لفظ محمد وهو الذى يحمده الناس كثيرا وذكر أن لفظ أحمد مذكور فى الانجيل بهذا اللفظ العربى الذى هو لفظ أحمد وفيه أيضا ما نصه وذكر الحسن بن محمد الدامغى فى كتاب شوق العروس وأنس النفوس نقلا عن كعب الاحبار أنه قال اسم النبى صلى الله عليه وسلم عند أهل الجنة عبد الكريم وعند أهل النار عبد الجبار وعند أهل العرش عبد المجيد وعند سائر الملائكة عبد الحميد وعند الانبياء عبد الوهاب وعند الشياطين عبد القاهر وعند الجن عبد الرحيم وفى الجبال عبد الخالق وفى البر عبد القادر وفى البحر عبد المهيمن وعند الهوام عبد الغياث وعند الوحوش عبد الرزاق وفى التوراة موذموذ وفى الانجيل طاب طاب وفى الصحف عاقب وفى الزبور فاروق وعند الله طه ومحمد صلى الله عليه وسلم اه بحروفه (قوله يأمرهم بالمعروف) حال من الرسول وهذا الى قوله أولئك هم المفلحون من جملة أوصافه المكتوبة فى الكتابين كما يستفاد من عبارة أبى السعود الآتية (قوله مما حرم فى شرعهم) وهو لحوم الابل وشحم الغنم والمعز والبقر اه خازن (قوله ونحوها) كالدم ولحم الخنزير اه خازن (قوله ويضع عنهم اصرهم) يعنى ثقلهم والاصر الثقل الذى يأصر صاحبه أى يحبسه عن الحركة لثقله والمراد بالاصر هنا

الامى) محمدا صلى الله عليه وسلم (الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل) باسمه وصفته (يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات) مما حرم فى شرعهم (ويحرم عليهم الخبائث) من الميتة ونحوها (ويضع عنهم اصرهم) ثقلهم (والاغلال) الشدائد (التى كانت عليهم) كقتل النفس فى التوبة وقطع أثر النجاسة

***

يعرشون) من السجر والكروم ويقال يبنون (وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فأتوا على قوم) فقال لهم الرقم بقية من قوم ابراهيم (يعكفون على أصنام لهم) يقيمون على عبادة أصنام لهم (قالوا ياموسى اجعل لنا الها) بين لنا الها نعبده (كما لهم آلهة) يعبدونها (قال) موسى (انكم قوم تجهلون) أمر الله (ان هؤلاء متبر) مهلك (ما هم فيه) من الشرك (وباطل) ضلال (ما كانوا يعملون) فى الشرك (قال) موسى (أغير الله أبغيكم الها) آمركم أن تعبدوا ربا (وهو) وقد (فضلكم على العالمين) عالمى زمانكم بالاسلام (واذ أنجيناكم من آل فرعون) من فرعون وقومه (يسومونكم سوء

(فالذين آمنوا به) منهم (وعزروه) وقروه (ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه) أي القرآن (أولئك هم المفلحون قل) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته) القرآن (واتبعوه لعلكم تهتدون) ترشدون (ومن قوم موسى امة) جماعة (يهدون) الناس

العذاب يقتلون أبناءكم) صغارا (ويستحيون) يستبقون (نساءكم) كبارا (وفي ذلكم) فيما نجاكم (بلاء) نعمة (من ربكم عظيم) عظيمة ويقال وفي ذلكم في عذابه بلاء بلية من ربكم عظيم عظيمة (وواعدنا موسى) الاتيان الى الجبل (ثلاثين ليلة) شهر ذي القعدة (وأتممناها بعشر) من ذي الحجة (فتم ميقات ربه) ميعاد ربه (أربعين ليلة) كما وعده (وقال موسى لاخيه هرون اخلفني) كن خليفتي (في قومي وأصلح) مرهم بالصلاح (ولا تتبع سبيل المفسدين) طرق المفسدين بالمعاصي (ولما جاء موسى لميقاتنا)

العهد والميثاق الذي أخذ على بني اسرائيل أن يعملوا بما في التوراة من الاحكام فكانت تلك الشدائد والاغلال التي كانت عليهم يعني ويضع الاثقال والشدائد التي كانت عليهم في الدين والشريعة وذلك مثل قتل النفس في التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض النجاسة عن البدن والثوب بالمقراض وتعيين القصاص في القتل وتحريم أخذ الدية وترك العمل في يوم السبت وان صلاتهم لا تجوز الا في الكنائس وغير ذلك من الشدائد التي كانت على بني اسرائيل شبهت بالاغلال مجازا لان التحريم يمنع من الفعل كما أن الغل يمنع من الفعل وقيل شبهت بالاغلال التي تجمع اليد الى العنق فكما أن اليد لا تمتد مع وجود الغل فكذلك لا تمتد الى الحرام التي نهيت عنه وكانت هذه الاثقال في شريعة موسى عليه الصلاة والسلام فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم نسخ ذلك كله اه خازن وفي المصباح الغل بالضم طوق من حديد يجعل في العنق اه (قوله فالذين آمنوا به) بيان لكيفية اتباعه وبيان لعلو رتبة المتبعين له اه أبو السعود (قوله وقروه) اي عظموه وأصل التعزير المنع والنصرة وتعزير الشئ تعظيمه واجلاله ودفع الاعداء عنه وهو قوله ونصروه أي على أعدائه اه خازن يعني ان قوله ونصروه عطف لازم اه (قوله أي القرآن) وعبر عنه بالنور المبني عن كونه ظاهرا بنفسه ومظهرا لغيره وتقضيه كلامه ان معه متعلق باتبعوا أي اتبعوا القرآن المنزل مع اتباعه صلى الله عليه وسلم بالعمل بسنته وبما أمر به ونهى عنه أو اتبعوا القرآن كما اتبعه هو مصاحبين له في اتباعه وهذا جواب لما يقال القرآن لم ينزل معه وانما نزل عليه وانما نزل مع جبريل اه كرخي وفي أبي السعود أنزل معه على حذف مضاف أي مع نبوته اه (قوله أولئك هم المفلحون) اشارة الى المذكورين من حيث اتصافهم بما فصل من الصفات الفاضلة للاشعار بعليتها للحكم اه أبو السعود (قوله قل يا أيها الناس الخ) لما حكى ما في الكتابين من نعوت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف من اتبعه أمره ببيان أن تلك السعادة غير مختصة بأهلهما بل هي شاملة لكل من اتبعه مع اختصاص رسالة كل رسول بقومه وارسال موسى الى فرعون وقومه مع أنهم غير بني اسرائيل انما كانت بأمرهم بعبادة الله وبارسال بني اسرائيل من الاسر وأما العمل بأحكام التوراة فمختص ببني اسرائيل اه أبو السعود وذلك لان التوراة لم تنزل على موسى الا بعد غرق فرعون وقومه اه (قوله جميعا) حال من ضمير اليكم وقوله الذي له ملك السموات يجوز فيه الرفع والنصب والجر فالرفع والنصب على القطع وقد سبق غير مرة والجر من وجهين اما النعت لله واما البدل منها اه سمين (قوله لا اله الا هو) لا محل لهذه الجملة من الاعراب اذ هي بدل من الصلة قبلها وفيها بيان لها لان من ملك العالم كان هو الاله على الحقيقة وكذا قوله يحيي ويميت هي بيان لقوله لا اله الا هو سيقت لبيان اختصاصه بالالهية لانه لا يقدر على الاحياء والاماتة غيره قال ذلك الزمخشري اه سمين (قوله فآمنوا بالله ورسوله) قال الزمخشري فان قلت هلا قيل فآمنوا بالله وبي بعد قوله اني رسول الله اليكم جميعا قلت عدل عن المضمر الى الاسم الظاهر لتجري عليه الصفات التي أجريت عليه ولما في طريقة الالتفات من البلاغة وليعلم أن الذي يجب الايمان به واتباعه هو هذا الشخص المستقل بأنه النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته كائنا من كان أنا أو غيري اظهارا للنصفة اه سمين (قوله ترشدون) بابه تعب ونصر وفي المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الغي والضلال وهو اصابة الصواب ورشد رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد ويتعدى بالهمزة وأرشده القاضي ترشيدا جعله رشيدا اه (قوله ومن قوم موسى الخ) استئناف مسوق لدفع ما عسى أن

يتوهم من تخصيص كتابة الرحمة بمن يتبع محمدا وذلك المتوهم هو حرمان قوم موسى من كل خير وبيانه أنهم ليسوا كلهم يحرمون منها بل منهم أمة الخ وصيغة المضارع في الفعلين لحكاية الحال الماضية اه أبو السعود واختلف في هؤلاء القوم فقيل هم الذين أسلموا من بني اسرائيل كعبد الله بن سلام وأصحابه وقيل قوم بقوا على الدين الحق الذي جاء به موسى عليه الصلاة والسلام قبل التحريف والتبديل ودعوا الناس اليه اه خازن فان قيل ان هؤلاء القوم كانوا قليلين في العدد ولفظ الامة ينبئ عن الكثرة فالجواب أنهم لما أخلصوا في الدين جاز اطلاق الامة عليهم كقوله تعالى ان ابراهيم كان أمة اه كرخي (قوله بالحق) الباء للملابسة وهي مع مدخولها في محل الحال من الواو في يهدون أي يهدون الناس حال كونهم ملتبسين بالحق (قوله وقطعناهم اثنتي عشرة) الظاهر أن قطعناهم متعد لواحد لانه لم يضمن معنى ما يتعدى لاثنين فعلى هذا يكون اثنتي عشرة حالا من مفعول قطعناهم أي فرقناهم معدودين بهذا العدد وجوز أبو البقاء أن يكون قطعناهم بمعنى صيرناهم وان اثنتي عشرة مفعول ثان وجزم الحوفي بذلك وتمييز اثنتي عشرة محذوف لفهم المعنى تقديره اثنتي عشرة فرقة وأسباطا بدل من ذلك التمييز اه سمين وعشرة بسكون الشين باتفاق السبعة وسبب تفرقهم اثنتي عشرة أن أولاد يعقوب كانوا كذلك فكل سبط ينتمي لواحد منهم والاسباط جمع سبط وهو ولد الولد فهو كالحفدة كذا في كتب اللغة وتخصيص السبط لولد البنت والحفيد ولد الابن أمر عرفي اه شيخنا (قوله أي قبائل) فيه مسامحة وذلك لان القبائل تقال لفرق العرب وهم بنو اسمعيل وأما بنو اسرائيل فيقال فيهم أسباط ومراده انهم كالقبائل في التفرق والتعدد اه شيخنا (قوله بدل مما قبله) أي فهو بدل من البدل وهو الاسباط اه (قوله اذ استسقاه قومه) أي طلبوا منه السقيا وقد عطشوا في التيه وقوله الحجر وهو الذي فر بثوبه خفيف مربع كرأس الرجل رخام أو كذان اه منه في سورة البقرة (قوله أن اضرب بعصاك) يجوز في أن أن تكون المفسرة للايحاء وأن تكون المصدرية اه سمين وقد تقدمت قصة العصا والحجر في سورة البقرة (قوله فانبجست) في المصباح بجست الماء بجسا من باب قتل فانبجس بمعنى بخرته فانفجر اه (قوله قد علم كل أناس) أي بالعلم الضروري الذي خلقه الله في كل وأناس اسم جمع واحده انسان وقيل جمع تكسير له وفي المصباح والانسان اسم جنس يقع على الذكر والانثى والواحد والجمع والاناس بالضم مشتق من الانس وقد تحذف همزته تخفيفا على غير قياس فيصير ناس اه (قوله مشربهم) أي عينهم الخاصة بهم اه أبو السعود (قوله وظللنا عليهم الغمام) أي السحاب أي جعلناه بحيث يلقي ظله عليهم ويسير بسيرهم ويسكن باقامتهم وكان ينزل لهم بالليل من السماء عمود من نور يسيرون بضوئه اه أبو السعود (قوله هما الترنجبين) وهو شيء حلو كان ينزل عليهم مثل الثلج من الفجر الى طلوع الشمس فيأخذ كل انسان صاعا وكانت الريح الجنوب تسوق الطير السماني عليهم فيأخذ كل رجل منهم ما يكفيه اه أبو السعود والسماني بوزن حبارى (قوله ما رزقناكم) وهو المن والسلوى اه أبو السعود (قوله وما ظلمونا) رجوع الى سنن الكلام الاول بعد حكاية خطابهم وهو معطوف على جملة محذوفة أي فظلموا بأن كفروا بتلك النعم وما ظلمونا بذلك الخ اه أبو السعود ويوضح هذا المقدر ما حكى عنهم في سورة البقرة بقوله واذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد اه شيخنا (قوله واذكر اذ قيل لهم الخ) أي اذكر يا محمد وقت قوله تعالى لاسلافهم اسكنوا الخ أي بعد خروجهم من التيه اه شيخنا (قوله

(بالحق وبه يعدلون) في الحكم (وقطعناهم) فرقنا بني اسرائيل (اثنتي عشرة) حال (أسباطا) بدل منه أي قبائل (أمما) بدل مما قبله (وأوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه) في التيه (أن اضرب بعصاك الحجر) فضربه (فانبجست) انفجرت (منه اثنتا عشرة عينا) بعدد الاسباط (قد علم كل أناس) سبط منهم (مشربهم وظللنا عليهم الغمام) في التيه من حر الشمس (وأنزلنا عليهم المن والسلوى) هما الترنجبين والطير السماني بتخفيف الميم والقصر وقلنا لهم (كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون و) اذكر (اذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية)

لميعادنا بمدين (وكلمه ربه قال رب أرني أنظر اليك) طمع في الرؤية (قال) الله (لن تراني) أي لن تقدر أن تراني في الدنيا ياموسى (ولكن انظر الى الجبل) أعظم جبل بمدين (فان استقر مكانه) فان استقر الجبل لرؤيتي (فسوف تراني) فلعلك تراني (فلما تجلى ربه للجبل) ظهر ... الجبل زبير (جعله دكا) كسرا (وخر موسى صعقا) مغشيا عليه (فلما أفاق)

بيت المقدس (وكلوا منها حيث شئتم وقولوا) أمرنا (حطة وادخلوا الباب) أى باب القرية (سجدا) سجود انحناء (نغفر) بالنون والتاء مبنيا للمفعول (لكم خطاياكم سنزيد المحسنين) بالطاعة ثوابا (فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم) فقالوا حبة فى شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم (فأرسلنا عليهم رجزا) عذابا (من السماء بما كانوا يظلمون

من غشيته (قال سبحانك) تنزيها لك (تبت اليك) من مسئلتى الرؤية (وأنا أول المؤمنين) المقرين بانك لن ترى فى الدنيا (قال ياموسى انى اصطفيتك على الناس) على بنى اسرائيل (برسالاتى وبكلامى) وبتكليمى معك (فخذ ما آتيتك) فاعمل بما أعطيتك (وكن من الشاكرين) بتكليمى معك من بين الناس (وكتبنا له فى الالواح من كل شئ موعظة) نهيا (وتفصيلا) تبيانا (لكل شئ) من الحلال والحرام والامر والنهى (فخذها بقوة) فاعمل بها بجد ومواظبة النفس (وأمر قومك يأخذوا باحسنها) يعملوا بحكمها ويؤمنوا بمتشابهها (سأريكم دار

بيت المقدس) وقيل أريحاء كما تقدم له فى سورة البقرة فالقول المذكور على لسان موسى على الاول قاله لهم قبل أن يموت فى التيه أى قال لهم اذا خرجتم من التيه اسكنوا بيت المقدس الخ وعلى لسان يوشع على الثانى وعلى هذا الثانى يكون يوشع قاله لهم بعد أن خرجوا من التيه (قوله وكلوا منها) أى من مطاعمها وثمارها حيث شئتم أى من نواحيها من غير أن يزاحمكم فيها أحد اه أبو السعود (قوله أمرنا حطة) أى مسئلتنا هكذا عبر به الشارح فى سورة البقرة حطة أى ان تحط عنا خطايانا (قوله سجود انحناء) أى لا سجودا شرعيا بوضع الجبهة على الارض بل المراد اللغوى وهو الانحناء بأن يكونوا على هيئة الراكعين (قوله نغفر لكم) مرتب على قوله وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا قاله أبو حيان اه (قوله بالنون) وحينئذ يقرأ خطاياكم بجمع التكسير بوزن هدايا وبجمع السلامة أى خطيئاتكم وقوله وبالتاء الخ أى تغفر وحينئذ يقرأ خطايا بجمع السلامة أى خطيئاتكم أو بالافراد أى خطيئتكم فعلى التاء لا يقرأ خطايا بوزن هدايا وعلى الياء لا يقرأ بصيغة الافراد فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله فبدل الذين ظلموا منهم قولا الخ) فى الكلام حذف لان بدل يتعدى الى اثنين الى أحدهما بالباء وهو المتروك والى الآخر بغير الباء وهو المأخوذ والتقدير فبدل الذين ظلموا بالذى قيل لهم قولا غير الذى الخ اه زاده (قوله قولا غير الذين قيل لهم) أى وبدلوا الفعل أيضا بدليل ما بعده (قوله فقالوا حبة الخ) هذا مجرد هذيان منهم قصدهم به اغاظة موسى وليس له معنى يقابلون به معنى القول الذى قيل لهم اه شيخنا (قوله على أستاههم) أى أدبارهم جمع سته بوزن سبب وهو الدبر وفى المصباح الاست بوزن حمل العجيزة ويراد به حلقة الدبر والاصل سته بالتحريك ولهذا يجمع على استاه كسبب واسباب اه (قوله عذابا) وهو الطاعون ومات به منهم فى وقت واحد سبعون ألفا كما تقدم للشارح فى سورة البقرة اه شيخنا (قوله بما كانوا يظلمون) أى بسبب ظلمهم اه وفى الخطيب وهذه القصة أيضا تقدمت فى سورة البقرة لكن الفاظ هذه الآية تخالف الآية المذكورة فى سورة البقرة من وجوه الاول انه قال هنالك واذ قلنا ادخلوا هذه القرية وهنا قال واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية والثانى أنه قال هنالك فكلوا بالفاء وقال هنا وكلوا بالواو والثالث أنه قال هنالك رغدا وأسقطه هنا والرابع أنه قال هنالك وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وقال هنا على التقديم والتأخير والخامس أنه قال هنالك نغفر لكم خطاياكم وقال هنا نغفر لكم خطيئاتكم والسادس أنه قال هنالك وسنزيد المحسنين وهنا حذف الواو والسابع أنه قال هنالك فأنزلنا على الذين ظلموا وقال هنا فأرسلنا عليهم والثامن أنه قال هنالك بما كانوا يفسقون وقال هنا بما كانوا يظلمون ولا منافاة بين هذه الالفاظ المختلفة أما الاول وهو أنه قال هنالك ادخلوا هذه القرية وقال هنا اسكنوا فلا منافاة بينهما لان كل ساكن فى موضع فلا بد له من الدخول فيه وأما الثانى وهو قوله هنالك فكلوا بالفاء وقال هنا وكلوا بالواو فالفرق بينهما أن للدخول حالة مقتضية للاكل عقب الدخول فحسن دخول الفاء التى هى للتعقيب ولما كان السكن حالة استمرار حسن دخول الواو وعقب السكنى فيكون الاكل حاصلا متى شاؤا فظهر الفرق وأما الثالث وهو انه ذكر هنالك رغدا وأسقطه هنا فلان الاكل عقب الدخول ألذ وأكمل والاكل مع السكنى والاستمرار ليس كذلك فحسن دخول لفظ رغدا هنالك دون هنا وأما الرابع وهو قوله هنالك ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وقال هنا على التقديم والتأخير فلا منافاة فى ذلك لان المقصود من ذلك تعظيم أمر الله تعالى واظهار الخضوع والخشوع له فلم يتفاوت الحال

بحسب التقديم والتأخير وأما الخامس وهو أنه قال هنالك خطايا كم وقال هنا خطيئاتكم فهو اشارة الى أن هذه الذنوب سواء كانت قليلة أو كثيرة فهي مغفورة عند الاتيان بهذا الدعاء والتضرع وأما السادس وهو قوله تعالى هنالك وسنزيد بالواو وقال هنا بحذفها فالفائدة في حذف الواو انه تعالى وعد بشيئين بالغفران وبالزيادة للمحسنين من الثواب واسقاط الواو لا يخل بذلك المعنى لانه استئناف مرتب على تقدير قول القائل ماذا حصل بعد الغفران فقيل انه سيزيد المحسنين وأما السابع وهو الفرق بين أنزلنا وبين أرسلنا فلأن الانزال لا يشعر بالكثرة والارسال يشعر بها فكأنه تعالى بدأ بانزال العذاب القليل ثم جعله كثيرا وهو نظير ما تقدم من الفرق بين انبجست وانفجرت وأما الثامن وهو الفرق بين قوله تعالى يفسقون وبين قوله تعالى يظلمون فلأنهم لما ظلموا أنفسهم فيما غيروا وبدلوا فسقوا بذلك وخرجوا عن طاعة الله فوصفوا بكونهم ظالمين لاجل أنهم ظلموا أنفسهم وبكونهم فاسقين لانهم خرجوا عن طاعة الله تعالى فالفائدة في ذكر هذين الوصفين التنبيه على حصول هذين الامرين هذا ملخص كلام الرازي رحمه الله تعالى ثم قال وتمام العلم بذلك عند الله تعالى اه بحروفه (قوله واسألهم) معطوف على اذكر المقدر في قوله واذ قيل لهم اسكنوا الخ وسبب نزولها أن اليهود ادعوا وقالوا لم يصدر من بني اسرائيل كفر ولا مخالفة للرب وكانوا يعرفون ما وقع لاهل هذه القرية ويخفونه ويعتقدون انه لا يعلمه أحد غيرهم فأمره الله أن يسألهم عن حال أهل هذه القرية وما وقع لهم توبيخا وتقريعا وتقريرا لهم بما يعلمون من حال أهلها فذكر لهم قصة أهلها فبهتوا وظهر كذبهم في دعواهم المذكورة وكانت واقعة أهل القرية المذكورة في زمن داود عليه السلام اه شيخنا وفي أبي السعود واسألهم أي اسأل اليهود المعاصرين لك سؤال تقريع وتقرير بكفر قدمائهم وتجاوزهم لحدود الله واعلاما لهم بأن ذلك مع كونه من علومهم الخفية التي لا يقف عليها الا من مارس كتبهم فقد أحاط به النبي اه وكون المسؤل اليهود المعاصرين الكائنين في المدينة وما حولها لا ينافيه كون السورة مكية لما تقدم في الشارح من أنها مكية الا ثمان آيات أولها واسألهم عن القرية الى آخر الثمانية اه شيخنا (قوله عن القرية) لا بد من مضاف محذوف أي عن خبر القرية وهذا المضاف هو الناصب لهذا الظرف وهو قوله اذ يعدون وقيل هو منصوب بحاضرة قال أبو البقاء وسوغ ذلك انها كانت موجودة في ذلك الوقت ثم خربت وقدر الزمخشري المضاف أهل أي عن أهل القرية وجعل الظرف بدلا من أهل المحذوف فانه قال اذ يعدون بدل من القرية والمراد بالقرية أهلها كأنه قيل واسألهم عن أهل القرية وقت عدوانهم في السبت وهو بدل الاشتمال اه سمين (قوله ما وقع بأهلها) بدل من القرية (قوله اذ يعدون) ظرف للمضاف المحذوف الذي تقديره عن حالها وخبرها وما جرى لاهلها أو بدل منه أي من المحذوف اه من أبي السعود (قوله المأمورين بتركه) أي الصيد فيه أي السبت وذلك أن اليهود أمرهم الله باتخاذ يوم الجمعة عيدا يعظمونه كما نعظمه فأبوا واختاروا يوم السبت فشدد الله عليهم ونهاهم عن الصيد فيه وفيما اختاروه اشارة الى انقطاعهم عن الخير اذ السبت في اللغة القطع فاختاروا ما فيه قطيعتهم اه شيخنا (قوله حيتانهم) جمع حوت قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها كنون ونينان لفظا ومعنى وقوله يوم سبتهم مصدر سبتت اليهود اذا عظموا السبت بالتجرد فيه للعبادة وقيل انه اسم لليوم والاضافة لاختصاصهم بأحكام فيه اه أبو السعود وفي المصباح وسبت اليهود انقطاعهم عن المعيشة والاكتساب وهو مصدر يقال سبتوا سبتا من باب ضرب اذا قاموا بذلك

واسألهم) يا محمد توبيخا (عن القرية التي كانت حاضرة البحر) مجاورة بحر القلزم وهي ايلة ما وقع بأهلها (اذ يعدون) يعتدون (في السبت) بصيد السمك المأمورين بتركه فيه (اذ) ظرف ليعدون (تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم

الفاسقين) يعني دار العاصين وهي جهنم ويقال العراق ويقال مصر (سأصرف عن آياتي) عن الاقرار بآياتي (الذين يتكبرون في الارض بغير الحق) بلا حق ويقال سأريكم يا محمد دار الفاسقين دار بدر ويقال مكة (وان يروا) يعني فرعون وقومه ويقال أبو جهل وأصحابه (كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد) طريق الاسلام والخير (لا يتخذوه سبيلا) لا يحسبوه طريقا (وان يروا سبيل الغي) طريق الكفر والشرك (يتخذوه سبيلا) يحسبوه طريقا (ذلك) الذي ذكرت (بأنهم كذبوا بآياتنا) بكتابنا ورسولنا (وكانوا عنها غافلين) جاحدين بها (والذين كذبوا بآياتنا) بكتابنا ورسولنا (ولقاء الآخرة) البعث بعد الموت (حبطت أعمالهم) بطلت حسناتهم في الشرك (هل يجزون) ما يجزون في

شرعا) ظاهرة على الماء (ويوم لا يسبتون) لا يعظمون السبت أى سائر الايام (لا تأتيهم) ابتلاء من الله (كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون) ولما صادوا السمك افترقت القرية أثلاثا ثلث صادوا معهم وثلث نهوهم وثلث أمسكوا عن الصيد والنهى (واذ) عطف على اذ قبله (قالت امة منهم) لم تصد ولم تنه لمن نهى (لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا) موعظتنا (معذرة) نعتذر بها (الى ربكم) لئلا ننسب الى تقصير فى ترك النهى (ولعلهم يتقون) الصيد (فلما نسوا) تركوا (ما ذكروا) وعظوا (به) فلم يرجعوا (أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا) بالاعتداء

الآخرة (الا ما كانوا يعملون) فى الدنيا ويقولون من الشر (واتخذ) صاغ (قوم موسى من بعده) من بعد انطلاق موسى الى الجبل (من حليهم) من ذهبهم (عجلا جسدا) مجسدا صغيرا (له خوار) صوت صاغ لهم السامرى (ألم يروا) ألم يعلم قوم موسى (أنه لا يكلمهم) يعنى العجل بشئ (ولا يهديهم سبيلا) طريقا

واصبتوا بالاالف لغة اه (قوله شرعا) حال من فاعل تأتيهم جمع شارع من شرع عليه اذا دنا وأشرف أى تأتيهم ظاهرة على وجه الماء قريبة من الساحل اه أبو السعود (قوله ويوم لا يسبتون) أى لا يراعون أمر السبت لكن لا بمجرد عدم المراعاة مع تحقق يوم السبت كما هو المتبادر من النظم بل مع انتفائهما معا أى لا سبت ولا مراعاة اه أبو السعود وذلك سائر الايام غير السبت ولهذا قال الجلال أى سائر الايام اه (قوله ابتلاء من الله) علة لكل من قوله تأتيهم وقوله لا تأتيهم (قوله كذلك) أى مثل ذلك البلاء المذكور وهو اتيانها لهم شرعا فى يوم السبت وعدم اتيانها فى غيره نبلوهم بلاء آخر بسبب فسقهم المستمر فيهم اه أبو السعود وفى السمين ذكر ابن الانبارى والزجاج فى هذه الكاف ومجرورها وجهين أحدهما قال الزجاج أى مثل هذا الاختبار الشديد نختبرهم فموضع الكاف نصب بنبلوهم وقال ابن الانبارى ذلك اشارة الى ما بعده يريد نبلوهم بما كانوا يفسقون كذلك البلاء الذى وقع بهم فى أمر الحيتان وينقطع الكلام عند قوله لا تأتيهم الوجه الثانى قال الزجاج ويحتمل على بعد ان يكون ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك أى لا تأتيهم شرعا ويكون قوله نبلوهم مستأنفا قال أبو بكر وعلى هذا الوجه كذلك راجعة الى الشروع فى قوله يوم سبتهم شرعا والتقدير ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك أى شرعا وموضع الكاف على هذا نصب بالاتيان على الحال أى لا تأتى مثل ذلك الاتيان وقوله بما كانوا الباء سببية وما مصدرية أى نبلوهم بسبب فسقهم اه سمين (قوله افترقت القرية) أى أهلها وكانوا نحو سبعين ألفا اه أبو السعود (قوله صادوا معهم) عبارة أبى السعود ثلث صادوا وهى بدون لفظ معهم وهى أوضح لان عبارة الشارح موجبة لصعوبة الفهم (قوله عطف على اذ قبله) أى على اذ يعدون لا على اذ تأتيهم لانه اما ظرف أو بدل فيلزم ان يدخل هؤلاء فى حكم اهل العدوان وليس كذلك اه كرخى وقوله لمن نهى متعلق بقالت (قوله لم تعظون قوما الخ) غرضهم بهذا السؤال لوم الناهين فى نهيهم حيث وعظوا مع عدم الانتفاع بوعظهم اه خازن أو ان غرضهم بهذا السؤال بيان الحكمة فى الوعظ المذكور كما يستفاد من أبى السعود (قوله أو معذبهم عذابا شديدا) أى فى الآخرة لانهم لا يتعظون والترديد لمنع الخلو دون منع الجمع فانهم مهلكون فى الدنيا معذبون فى الآخرة وايثار صيغة اسم الفاعل مع أن كلا من الاهلاك والتعذيب مترقب للدلالة على تحققهما وتقررهما البتة كأنهما واقعان اه كرخى (قوله قالوا معذرة) قرأ العامة معذرة رفعا على خبر ابتداء مضمر أى موعظتنا معذرة وقرأ حفص عن عاصم وزيد بن على وعيسى بن عمر وطلحة بن مصرف معذرة نصبا وفيها ثلاثة أوجه أظهرها أنها منصوبة على المفعول من أجله أى وعظناهم لاجل المعذرة قال سيبويه ولو قال رجل لرجل معذرة الى الله واليك من كذا انتصب الثانى أنها منصوبة على المصدر بفعل مقدر من لفظها تقديره نعتذر معذرة الثالث ان ينتصب انتصاب المفعول به لان المعذرة تتضمن كلاما والمفرد المتضمن لكلام اذا وقع بعد القول نصب نصب المفعول به كقلت خطبة وسيبويه يختار الرفع قال لانهم لم يريدوا أن يعتذروا اعتذارا مستأنفا ولكنهم قيل لهم لم تعظون فقالوا موعظتنا معذرة والمعذرة اسم مصدر وهو العذر وقال الازهرى انها بمعنى الاعتذار والعذر التنصل من الذنب اه سمين (قوله لئلا ننسب الخ) فقد كان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مشروعين فى كل الشرائع اه (قوله ولعلهم يتقون) عطف على المعنى اذ التقدير موعظتنا للاعتذار ولعلهم الخ (قوله تركوا) أى فالمراد بالنسيان لازمه وهو الترك (قوله أنجينا الذين ينهون الخ) وقوع هذا فى حيز

الجواب

الجواب مع أنه لا يترتب على الشرط الذى هو نسيان المعتدين وانما يترتب عليه هلاكهم لما أن ما فى حيز الشرط شيآن النسيان والتذكير كأنه قيل فلما ذكرا لمذكرون ولم يتذكر المعتدون أنجينا الاولين وأخذنا الآخرين اه أبو السعود (قوله بعذاب) الباء للتعدية وقوله بئيس فعيل من بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد وقرأ أبو بكر بيئس على وزن فيعل كضيغم وابن عامر بئس بكسر الباء وسكون الهمزة على أن أصله بئس كحذر فخففت عينه بنقل حركتها الى الفاء ككبد فى كبد ونافع بيس على قلبت الهمزة ياء كما قلبت فى ذيب أو على أنه فعل الذم وصف به فجعل اسما وقرئ بيس كريس على قلب الهمزة ياء ثم ادغامها وبيس على التخفيف كهين وبائس على وزن فاعل اه بيضاوى (قوله عن ترك ما نهوا عنه) قدر المضاف أعنى ترك لان التكبر والاباء عن نفس المنهى عنه لا يذم كما فى قوله وعتوا عن أمر ربهم أى عن امتثاله وهو مثال لتقدير المضاف مطلقا لاقتضاء المعنى مع المناسبة بين الامر والنهى اه شهاب (قوله كونوا) أمر تكوين لا قول فهو بمعنى الفعل لا الكلام وقوله فكانوها أى صورة ومعنى وقال الزجاج أمروا بان يكونوا كذلك بقول سمع فيكون أبلغ قال ابن الخطيب وحمل هذا الكلام على الامر بعيد لان المأمور بالفعل يجب أن يكون قادرا عليه والقوم ما كانوا قادرين على أن يقلبوا أنفسهم قردة اه كرخى (قوله وهذا) أى قوله فلما عتوا الخ تفصيل لما قبله أى قوله وأخذنا الذين الخ روى أن الناهين لما يسوا من اتعاظ المعتدين كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية بجدار فيه باب مطروق فأصبحوا يوما ولم يخرج اليهم أحد من المعتدين فقالوا ان لهم شأنا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا أقاربهم ولكن القرود كانت تعرفهم فجعلت تأتى أقاربهم وتشم ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلاث وعن مجاهد مسخت قلوبهم لا أبدانهم اه بيضاوى ومسخ القلوب أن لا يوفقوا لفهم الحق اه شهاب (قوله قال ابن عباس الخ) غرضه بيان حكم الفرقة الساكتة وما حصل لها وذلك لان الآية فيها بيان حال فرقتين فقط حيث قيل فيها أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الخ تأمل وعبارة الكرخى قال ابن عباس الخ المأثور عنه رضى الله عنه أنه قال ان الطائفة الساكتة هلكت مع العاصية عقوبة على ترك النهى أى فكأنها راضية بذلك وقال أيضا ما أدرى ما فعل بها وهو الظاهر من الآية والاصح ان الفرقة الساكتة نجوا كذا عن ابن عباس بعد توقفه فيه وهذا ما أشار اليه الشيخ المصنف آخر كلامه وعبارة الخازن روى عكرمة عن ابن عباس قال أسمع الله يقول أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس ولا أدرى ما فعل بالفرقة الساكتة وجعل يبكى قال عكرمة فقلت له جعلنى الله فداك ألا تراهم قد أنكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم ولم يقل الله أنجيتهم ولم يقل أهلكتهم قال فأعجبه قولى ورضى به وأمر لى ببردين فكسانيهما وقال نجت الساكتة وقال يمان ابن رباب نجت الطائفتان الذين قالوا لم تعظون والذين قالوا معذرة وأهلك الله الذين أخذوا الحيتان وهذا قول الحسن وقال ابن زيد نجت الناهية وهلكت الفرقتان وهذه الآية أشد آية فى ترك النهى عن المنكر اه (قوله واذ تأذن ربك) منصوب على المفعولية بمقدر معطوف على واسألهم والتقدير واذكر يا محمد لليهود وقت أن تأذن ربك أى أعلم أسلافهم وتأذن فيه أوجه أحدها أنه بمعنى آذن أى أعلم قال الواحدى وأكثر أهل اللغة على أن التأذن بمعنى الايذان وهو الاعلام وقيل ان معناه حتم وأوجب وقال الزمخشرى تأذن عزم ربك وهو تفعل من الايذان وهو الاعلام لان العازم على الامر يحدث به نفسه ويؤذنها بفعله وأجرى مجرى فعل القسم كعلم

(بعذاب بئيس) شديد (بما كانوا يفسقون فلما عتوا) تكبروا (عن) ترك (ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) صاغرين فكانوها وهذا تفصيل لما قبله قال ابن عباس ما أدرى ما فعل بالفرقة الساكتة وقال عكرمة لم تهلك لانها كرهت ما فعلوه وقالت لم تعظون الخ وروى الحاكم عن ابن عباس أنه رجع اليه وأعجبه (واذ تأذن) أعلم (ربك

(اتخذوه) عبدوه بالجهل (وكانوا ظالمين) صاروا ضارين لانفسهم بعبادتهم اياه (ولما سقط فى أيديهم) ندموا على عبادتهم العجل (ورأوا) علموا وأيقنوا (أنهم قد ضلوا) عن الحق والهدى (قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا) فيعذبنا (لنكونن من الخاسرين) بالعقوبة (ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا) حزينا حين سمع صوت الفتنة (قال بئسما خلفتمونى من بعدى) بئس ما صنعتم بعبادة العجل من بعد انطلاقى الى الجبل (أعجلتم أمر ربكم) أسبقتم بعبادة العجل وعد ربكم (وألقى الالواح) من يده فانكسرها الوحان (وأخذ برأس أخيه) أى بشعر هرون (يجره اليه) الى نفسه (قال

الله وشهد الله ولذلك أجيب بما يجاب به القسم وهو ليبعثن اه سمين والمعنى واذكر يا محمد اذ أعلم الله اسلافهم على ألسنة أنبيائهم ان غيروا وبدلوا ولم يؤمنوا بأنبيائهم أن يسلط عليهم من يقاتلهم الى أن يسلموا أو يعطوا الجزية كذا في التيسير اه زاده (قوله ليبعثن عليهم) أي ليسلطن عليهم وقوله الى يوم القيامة فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بليبعثن وهذا هو الصحيح والثاني انه متعلق بتأذن نقله أبو البقاء ولا جائز ان يتعلق بيسومهم لان من اما موصولة أو موصوفة والصلة والصفة لا يعملان فيما قبل الموصول والموصوف اه سمين (قوله من يسومهم) أي يذيقهم (قوله وبعده بختنصر) علم مركب تركيبا مزجيا كبعلبك فهو ممنوع من الصرف للعلمية والتركيب المزجي واعرابه على الجزء الثاني والاول ملازم للفتح وبخت في الاصل بمعنى ابن ونصر اسم صنم والمعنى ابن هذا الصنم وسمي هذا اللعين بهذا الاسم لانه وجد وهو صغير مطروحا عند هذا الصنم اه شيخنا (قوله فقتلهم) أي قتل المقاتلين منهم وقوله وسباهم أي سبى نساءهم وصغارهم وقوله وضرب عليهم أي على من لم يقتل منهم اه شيخنا (قوله فضربها عليهم) ولا تزال مضروبة عليهم الى آخر الدهر حتى ينزل عيسى بن مريم فانه لا يقبل الجزية ولا يقبل الا الاسلام اه خطيب (قوله ان ربك لسريع العقاب) أي اذا جاء وقت العقاب والا فهو شديد الحلم لكن قبل مجيء وقت العذاب اه شيخنا (قوله وقطعناهم) أي بني اسرائيل وجعلنا كل فرقة منهم في قطر بحيث لا تخلو ناحية من الارض منهم حتى لا تكون لهم شوكة اه أبو السعود فلا تجد بلدة كلها يهود ولا لهم دولة ولا سلطان بل هم متفرقون في كل الاماكن اه شيخنا (قوله وقطعناهم) أي اليهود الذين كانوا قبل زمن النبي صلى الله عليه وسلم وأما الكائنون في زمنه فسيأتي ذكرهم في قوله فخلف من بعدهم الخ اه شيخنا (قوله أمما) اما حال من مفعول قطعناهم واما مفعول ثان على ما تقدم من ان قطع مضمن معنى صير اه سمين (قوله منهم) أي من بني اسرائيل الذين كانوا قبل زمن النبي صلى الله عليه وسلم الصالحون أي الكاملون في الصلاح فهم قسمان مؤمن وكافر اه شيخنا (قوله أي ناس منهم الصالحون) جملة من مبتدإ وخبر صفة لأمما وكذا قوله ومنهم دون ذلك ولما كان لفظ دون لا يصلح للابتدائية قدر له موصوفا هو المبتدأ وقوله الكفار والفاسقون بيان لهذا المقدر وتعميم فيه والاشارة في قوله دون ذلك راجعة للوصف وهو الصلاح أو للموصوف وهو الصالحون على لغة قليلة تستعمل ذلك اشارة للجمع اه شيخنا (قوله ومنهم دون ذلك) منهم خبر مقدم ودون ذلك نعت لمنعوت محذوف هو المبتدأ والتقدير ومنهم ناس أو قوم دون ذلك قال الزمخشري معناه ومنهم ناس منحطون عن الصلاح ونحوه وما منا الا له مقام معلوم يعني ما منا أحد الا له مقام معلوم يعني في كونه حذف الموصوف وأقيمت الجملة الوصفية مقامه كما تقدم هذه الحروف لوصفي والتفصيل عن يجوز فيه حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه كقولهم منا ظعن ومنا أقام اه سمين (قوله الكفار) أي هم الكفار والفاسقون (قوله وبلوناهم بالحسنات الخ) أي عاملناهم معاملة المبتلى المختبر بنحو النعم والخصب والعافية وبنحو الجدب والشدائد لعلهم يتوبوا ويرجعوا الى طاعة ربهم فان كل واحد من الحسنات والسيئات يدعو الى الطاعة أما الحسنات فللترغيب وأما السيئات فللترهيب اه زاده وفي المختار وبلاه جربه واختبره وبابه عدا وبلاه الله اختبره يبلوه بلاء بالمد وهو يكون بالخير والشر وأبلاه ابلاء حسنا وابتلاه أيضا كذلك اه (قوله فخلف من بعدهم) أي جاء من بعد هؤلاء الذين وصفناهم وقسمناهم الى القسمين خلف وهو القرن الذي يجيء بعد قرن آخر والخلف بسكون اللام يستعمل في الشر

ليبعثن عليهم) أي اليهود (الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب) بالذل وأخذ الجزية فبعث عليهم سليمان وبعده بختنصر فقتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية فكانوا يؤدونها الى المجوس الى ان بعث نبينا صلى الله عليه وسلم فضربها عليهم (ان ربك لسريع العقاب) لمن عصاه (وانه لغفور) لاهل طاعته (رحيم) بهم (وقطعناهم) فرقناهم (في الارض أمما) فرقا (منهم الصالحون ومنهم) ناس (دون ذلك) الكفار والفاسقون (وبلوناهم بالحسنات) بالنعم (والسيئات) النقم (لعلهم يرجعون) عن فسقهم (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب) التوراة

هرون (ابن ام) وقد كان أخاه من أبيه وأمه وانما ذكر الام ليكون أرق به (ان القوم استضعفوني) استذلوني (وكادوا يقتلونني) بخلافهم اياي (فلا تشمت بي الاعداء) فلا تفرح بي الاعداء أصحاب العجل (ولا تجعلني مع القوم الظالمين) لا تعذبني في أصحاب العجل (قال) موسى (رب اغفر لي) لما صنعت بأخي هرون (ولاخي) هرون بما لم يناجزهم بالقتال (وأدخلنا

وبعضها

وبفتحها في الخير يقال خلف سوء بسكون اللام وخلف صدق بفتحها اه من الخازن وفي البيضاوي نخلف من بعدهم خلف بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع وقيل جمع وهو شائع في الشر والخلف بالفتح في الخير اه وفي السمين والخلف بفتح اللام واسكانها هل هما بمعنى واحد أي يطلق كل منهما على القرن الذي يخلف غيره صالحا كان أو طالحا أو ان الساكن اللام في الطالح والمفتوحها في الصالح خلاف مشهور بين اللغويين قال الفراء يقال للقرن خلف يعني سا كنا ولمن استخلفته خلف يعني متحرك اللام اه (قوله عن آبائهم) أي اسلافهم وان كانوا اجانب منهم والمراد بارثه انتقال اليهم ووقوعه في أيديهم اه شيخنا (قوله يأخذون) استئناف مسوق لبيان ما صنعوا في الكتاب بعد ان ورثوه فكأنه قيل أخذوا الرشا في الحكومات وأخذوها على تحريفه وقيل ان الجملة حال من الواو في ورثوا اه شيخنا (قوله عرض هذا الادنى) أي عرض الدنيا وهو المال سمي عرضا لانه متعرض للزوال سريعا اه خازن (قوله أي حطام هذا الشيء الدنيء) الحطام بالضم المتكسر من شدة اليبس والمراد حقارته وعرضته للزوال فان العرض بفتح الراء عدم الاثبات له ومنه استعار المتكلمون العرض لمقابل الجوهر وقال أبو عبيدة العرض بالفتح جميع متاع الدنيا غير النقدين وبالسكون المال والقيم ومنه الدنيا عرض حاضر وظل زائل اه شهاب (قوله ويقولون) اما عطف أو حال (قوله أي يرجون المغفرة الخ) أخذ الرجاء من قوله ويقولون لان القول فيه بمعنى الاعتقاد والظن وفيه اشارة الى ان الواو في قوله وان يأتهم للحال أي والحال انهم ان يأتهم وهذا أخذه من كلام صاحب الكشاف وقال السفاقسي انه مستأنف اه كرخي (قوله استفهام تقرير) أي بما بعد النفي فالمعنى أخذ عليهم الميثاق ولابد وقوله ودرسوا ما فيه عطف على المعنى كما رأيت فكأنه قال أخذ عليهم الميثاق ودرسوا ما في الكتاب (قوله أن لا يقولوا) فيه أربعة أوجه أحدها ان محله رفع على البدل من ميثاق لان قول الحق هو ميثاق الكتاب والثاني انه عطف بيان له وهو قريب من الاول والثالث انه منصوب على انه مفعول من أجله قال الزمخشري وان فسر ميثاق الكتاب بما تقدم ذكره كان أن لا يقولوا مفعولا من أجله ومعناه لئلا يقولوا وكان قد فسر ميثاق الكتاب بقوله في التوراة من ارتكب ذنبا عظيما فانه لا يغفر له الا بالتوبة وأن على هذه الاقوال الثلاثة مصدرية الرابع أن ان مفسرة لميثاق الكتاب لانه بمعنى القول ولا ناهية وما بعدها مجزوم بها وعلى الاقوال الاول لا نافية والفعل منصوب بأن المصدرية والحق يجوز أن يكون مفعولا به وان يكون مصدرا وأضيف الميثاق للكتاب لانه مذكور فيه اه سمين (قوله بمعنى في) أي الميثاق الكائن في الكتاب اه كرخي (قوله عطف على يؤخذ) أي الداخل عليه لم النافية الداخل عليها همزة الاستفهام التقريري فالمعنى أنهم أخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه لان الاستفهام التقريري القصد منه اثبات ما بعد النفي اه شيخنا (قوله فلم يكذبوا عليه) أي على الله (قوله والدار الآخرة) مبتدأ وقوله خير الخ خبر اه (قوله بالياء) أي في قراءة أبي عمرو مراعاة للغيبة في الضمائر السابقة وقوله والتاء أي بالخطاب في قراءة الباقين التفاتا اليهم أو يكون خطابا لهذه الامة أي أفلا تعقلون حالهم اه كرخي (قوله بالتشديد) أي في قراءة الجمهور مضارع مسك بمعنى تمسك والتخفيف أي في قراءة شعبة مضارع أمسك اه كرخي وفي المختار أمسك بالشيء وتمسك واستمسك به كله بمعنى اعتصم به وكذا امسك به تمسيكا اه وفي المصباح مسكت بالشيء مسكا من باب ضرب وتمسكت وامتسكت واستمسكت بمعنى أخذت به وتعلقت

عن آبائهم (يأخذون عرض هذا الادنى) أي حطام هذا الشيء الدنيء أي الدنيا من حلال وحرام (ويقولون سيغفر لنا) ما فعلناه (وان يأتهم عرض مثله يأخذوه) الجملة حال أي يرجون المغفرة وهم عائدون الى ما فعلوه مصرون عليه وليس في التوراة وعد المغفرة مع الاصرار (ألم يؤخذ) استفهام تقرير (عليهم ميثاق الكتاب) الاضافة بمعنى في (أن لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا) عطف على يؤخذ قرؤا (ما فيه) فلم يكذبوا عليه بنسبة المغفرة اليه مع الاصرار (والدار الآخرة خير للذين يتقون) الحرام (أفلا يعقلون) بالياء والتاء أنها خير فيؤثرونها على الدنيا (والذين يمسكون) بالتشديد والتخفيف

في رحمتك) في جنتك (وأنت أرحم الراحمين) بنا (ان الذين اتخذوا) عبدوا (العجل) ومن اقتدى بهم (سينالهم) سيصيبهم (غضب) سخط (من ربهم وذلة) مذلة بالجزية (في الحيوة الدنيا وكذلك) هكذا (نجزي المفترين) الكاذبين على الله (والذين عملوا السيآت) في الشرك بالله (ثم تابوا من بعدها) بعد الشرك ويقال بعد السيآت (وآمنوا) وحدوا وأقروا بالله

واعتصمت وأمسكته بيدي امسا كاقبضته باليد وأمسكت عن الامر كففت عنه اه (قوله بالكتاب) أي الكتاب الاول وهو التوراة فلم يحرفوه ولم يغيروه فأداهم هذا التمسك الى الايمان بالكتاب الثاني وهو القرآن اه خازن وفي أبي السعود والذين يمسكون بالكتاب قال مجاهد هم الذين آمنوا من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه تمسكوا بالكتاب الذي جاء به موسى عليه السلام فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه مأكلة وقال عطاء هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم اه (قوله وأقاموا الصلوة) خصها بالذكر مع دخولها فيما قبلها اظهارا لمزيتها لكونها عماد الدين وناهية عن الفحشاء والمنكر فلا يرد ان التمسك بالكتاب مشتمل على كل عبادة اه كرخي (قوله الجملة) أي قوله انا لا نضيع اه كرخي (قوله وفيه وضع الظاهر الخ) مراده بهذا بيان الرابط وحاصله أن الربط حاصل بلفظ المصلحين لانه قائم مقام الضمير أي أجرهم اه شيخنا (قوله واذ نتقنا) معطوف على واسألهم باعتبار عامله المقدر والغرض من هذا الزام اليهود والرد عليهم في قولهم ان بني اسرائيل لم يصدر منهم مخالفة في الحق اه شيخنا وقوله الجبل هو الطور الذي سمع موسى عليه كلام ربه وأعطى الالواح وقيل هو جبل من جبال فلسطين وقيل هو الجبل عند بيت المقدس قيل ان موسى لما أتى بني اسرائيل بالتوراة وقرأها عليهم فلما سمعوا ما فيها من التغليظ كبر ذلك عليهم وأبوا أن يقبلوا ذلك فأمر الله الجبل فانقطع من أصله حتى قام على رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ اه زاده فلما نظروا الى الجبل فوق رؤسهم خروا ساجدين فسجد كل واحد على خده وحاجبه الايسر وجعل ينظر بعينه اليمنى الى الجبل خوفا أن يسقط عليهم ولذلك لا تسجد اليهود الا على شق وجوههم اليسرى اه خازن وكان ارتفاعه على قدر قامتهم فكان محاذ بالرؤسهم كالسقيفة اه شيخنا (قوله فوقهم) فيه وجهان أحدهما انه متعلق بمحذوف على انه حال من الجبل وهي حال مقدرة لان حالة النتق لم يكن فوقهم بالفعل بل بالنتق صار فوقهم والثاني أنه ظرف لنتقنا قاله الحوفي وأبو البقاء قال الشيخ ولا يمكن ذلك الا أن يضمن معنى فعل يمكن أن يعمل في فوقهم أي رفعنا بالنتق الجبل فوقهم فيكون كقوله ورفعنا فوقهم الطور والنتق اختلفت فيه عبارات أهل اللغة فقال أبو عبيدة هو قطع الشئ من موضعه والرمي به ومنه نتق ما في الجراب اذا نفضه فرمى ما فيه وامرأة ناتق ومنتاق اذا كانت كثيرة الولادة وفي الحديث عليكم بزواج الابكار فانهن انتق أرحاما وأطيب أفواها وأرضى باليسير وقيل النتق الجذب بشدة ومنه نتقت السقاء اذا جذبته بشدة لتقلع الزبدة من فمه وقال الفراء هو الرفع وقال ابن قتيبة هو الزعزعة وبه فسر مجاهد وكل هذه معان متقاربة وقد عرفت أن فوقهم يجوز أن يكون منصوبا بنتق لانه بمعنى رفع وقلع اه سمين ونتق من باب نصر كما في المختار (قوله كأنه ظلة) في محل نصب على الحال من الجبل أيضا فتتعدد الحال وقال مكي هي خبر مبتدا محذوف أي هو كأنه ظلة وفيه بعد اه سمين وفي البيضاوي كأنه ظلة أي سقيفة وهي كل ما أظلك اه وفسر الظلة بالسقيفة مع أن الظلة كل ما أظلك لاجل حرف التشبيه اذ لولاه لم يكن لدخولها وجه اه شهاب (قوله وظنوا) فيه أوجه أحدها أنه في محل جر نسقا على نتقنا المخفوض بالظرف تقديرا والثاني انه حال وقد مقدرة عند بعضهم وصاحب الحال اما الجبل أي كأنه ظلة في حال كونه مظنونا وقوعه بهم ويضعف أن يكون صاحب الحال هم من فوقهم والثالث أنه مستأنف فلا محل له والظن هنا على بابه ويجوز أن يكون بمعنى اليقين والباء على بابها أيضا وقيل ويجوز أن تكون بمعنى على اه سمين (قوله لثقلها) أي بسبب مشاق التكاليف التي فيها اه

(بالكتاب) منهم (وأقاموا الصلوة) كعبد الله بن سلام وأصحابه (انا لا نضيع أجر المصلحين) الجملة خبر الذين وفيه وضع الظاهر موضع المضمر أي أجرهم (و) اذكر (اذ نتقنا الجبل) رفعناه من أصله (فوقهم كأنه ظلة وظنوا) أيقنوا (أنه واقع بهم) ساقط عليهم بوعد الله اياهم بوقوعه ان لم يقبلوا أحكام التوراة وكانوا أبوها لثقلها فقبلوا

***

(ان ربك) يا موسى ويقال يا محمد (من بعدها) من بعد التوبة والايمان (لغفور) متجاوز (رحيم ولما سكت) سكن (عن موسى الغضب أخذ الالواح وفيها) نسختها فيما بقي منها ويقال فيما أعيد له في اللوحين (هدى) من الضلالة (ورحمة) من العذاب (للذين هم لربهم يرهبون) يخافون (واختار موسى قومه) من قومه (سبعين رجلا لميقاتنا) لميعادنا (فلما أخذتهم الرجفة) الزلزلة بالهلاك يعني الموت (قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل) هذا اليوم (واياي) بقتلي القبطي (أتهلكنا بما فعل السفهاء) الجهال (منا) بعبادة العجل ظن موسى أنما أهلكهم بعبادة قومهم العجل (ان هي) ما هي (الا فتنتك) بليتك (تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء)

شيخنا (قوله وقلنا لهم خذوا الخ) عطف على نتقنا وهذا التقدير لابد منه ليرتبط النظم اه شهاب (قوله من بنى آدم) أى وكذا من آدم فالاخذ منه لازم للاخذ منهم لان الاخذ منهم بعد الاخذ منه ففى الآية الاكتفاء باللازم عن الملزوم اه شيخنا (قوله بدل اشتمال مما قبله) أى من قوله من بنى آدم وتبع فى ذلك الكواشى والذى فى الكشاف أنه بدل بعض من كل قال الحلبى وهو الظاهر كقولك ضربت زيدا ظهره وقطعته يده لا يعرب هذا أحد بدل اشتمال وايثار الاخذ على الاخراج للاعتناء بشأن المأخوذ لما فيه من الانباء عن اختيار الاصطفاء وهو السبب فى اسناده الى الرب بطريق الالتفات مع ما فيه من التمهيد للاستفهام الآتى واضافته الى ضميره عليه الصلاة والسلام للتشريف اه كرخى (قوله بان أخرج بعضهم من صلب بعض الخ) هذه طريقة السلف فى تقرير الآية وللخلف طريقة أخرى محصلها انه لا اخراج ولا قول ولا شهادة بالفعل وانما هذا كله على سبيل المجاز التمثيلى فشبه حال النوع الانسانى بعد وجوده بالفعل بصفات التكليف من حيث نصب الادلة له الدالة على ربوبية الله المقتضية لان ينطق ويقر بمقتضاها بأخذ الميثاق عليه بالفعل بالاقرار بما ذكر فنصب الادلة بالفعل انما هو على طريقة الخلف فلذلك قال القارى فى قول الشارح ونصب لهم دلائل على ربوبيته تلفيق لان نصب الادلة انما هو طريقة الخلف كما علمت وقوله وأن أخرج الخ طريقة السلف كما علمت اه شيخنا وقد ذكر البيضاوى القولين ونصه وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم معناه ونصب لهم دلائل ربوبيته وركب فى عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم ألست بربكم قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل ويدل عليه قوله قالوا بلى شهدنا الخ وقيل لما خلق الله آدم أخرج من ظهره ذرية كالذر وأحياهم وجعل لهم العقل والنطق وألهمهم ذلك لحديث رواه عمر رضى الله عنه وقد حققت الكلام فيه فى شرحى لكتاب المصابيح والمقصود من ايراد الكلام ههنا الزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعد ما ألزمهم بالميثاق المخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية ومنعهم عن التقليد وحملهم على النظر والاستدلال كما قال وكذلك نفصل الآيات الخ اه (قوله أيضا بان أخرج بعضهم من صلب بعض الخ) فاخرج أولا ذرية آدم من ظهره فاخذوا من ظهره كما يأخذ بالمشط من الرأس ثم أخرج من هذا الذر الذى أخرجه من آدم ذريته ذرا ثم أخرج من الذر الآخر ذريته ذرا وهكذا الى آخر النوع الانسانى وانحصر الجميع قدام آدم ونظر لهم بعينه وخلق فيهم العقل والفهم والحركة والكلام وبين مسلمهم من كافرهم بان جعل الذر المسلم أبيض والكافر أسود وخاطب الجميع بقوله ألست بربكم فقال الجميع بلى أى أنت ربنا ثم أعاد الجميع الى ظهر آدم هكذا فى الخازن ولعله أعاد الجميع على التدريج كما أخرجهم كذلك ويكون أعاد الذرية الاخيرة الى أصولها وأعاد أصولها الى من قبلهم وهكذا حتى انحصر الامر فى ذرية آدم لصلبه فأعادها الى ظهره والا فاعادة الذر جميعه الى ظهر آدم من غير تداخل لا يعقل لان ذر النوع الانسانى اذا اجتمع ربما ملأ أماكن واسعة فكيف يسعه ظهر آدم وانظر هل هذا الذر استحال منيا وتخرج ذرة كل انسان فى منيه الذى يتخلق منه والله أعلم بحقيقة الحال اه شيخنا ثم رأيت للقطب الشعرانى فى رسالة سماها القواعد الكشفية فى الصفات الالهية ما نصه وقد ذكر العلماء فى قوله تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية اثنى عشر سؤالا ونحن نوردها عليك مع الجواب عنها بما فهم الله

وقلنا لهم (خذوا ما آتيناكم بقوة) بجد واجتهاد (واذكروا ما فيه) بالعمل به (لعلكم تتقون و) اذكر (اذ) حين (أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم) بدل اشتمال مما قبله باعادة الجار (ذرياتهم) بان أخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم نسلا بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذر بنعمان يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلا

من الفتنة (أنت ولينا) أولى بنا (فاغفر لنا وارحمنا) ولا تعذبنا (وأنت خير الغافرين) المتجاوزين (واكتب لنا) أوجب لنا (فى هذه الدنيا حسنة) العلم والعبادة والعصمة من الذنوب (وفى الآخرة) حسنة الجنة ونعيمها (انا هدنا اليك) تبنا اليك ويقال اقبلنا اليك (قال) الله (عذابى أصيب به) اخص به (من اشاء ورحمتى وسعت كل شئ) من البر والفاجر فتطاول لها ابليس فقال انا من الاشياء فاخرجه الله منها فقال (فسأكتبها) سأوجبها (للذين يتقون) الكفر والشرك والفواحش (ويؤتون الزكاة) يعطون زكاة أموالهم (والذين هم

به * الاول أين موضع أخذ الله تعالى هذا العهد والجواب ان الله تعالى أخذ ذلك عليهم ببطن نعمان وهو واد بجنب عرفة قاله ابن عباس وغيره وقال بعضهم أخذه بسرنديب من أرض الهند وهو الموضع الذى هبط آدم فيه من الجنة وقال الكلبى كان أخذ العهد بين مكة والطائف وقال الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه كان أخذ العهد فى الجنة وكل هذه الامور محتملة ولا يضر الجهل بالمكان بعد صحة الاعتقاد بأخذ العهد * الثانى كيف استخرجهم من ظهره والجواب ورد فى الصحيح انه تعالى مسح ظهر آدم وأخرج ذريته منه كلهم كهيئة الذر ثم اختلف الناس هل شق ظهره واستخرجهم منه أو استخرجهم من بعض ثقوب رأسه وكلا الوجهين بعيد والاقرب كما قيل أنه استخرجهم من مسام شعر ظهره اذ تحت كل شعرة ثقبة دقيقة يقال لها سم مثل سم الخياط فى النفوذ لا فى السعة فتخرج الذرة الضعيفة منها كما يخرج الصيبان من العرق السائل وهذا غير بعيد فى العقل فيجب اعتقاد اخراجهم من ظهر آدم كما شاء الله ولا يجوز اعتقاد انه تعالى مسح ظهر آدم على وجه المماسة اذ لا اتصال بين الحادث والقديم * الثالث كيف أجابوه تعالى ببلى هل كانوا أحياء عقلاء أم أجابوه بلسان الحال والجواب انهم أجابوه بالنطق وهم أحياء عقلاء اذ لا يستحيل فى العقل أن الله تعالى يعطيهم الحياة والعقل والنطق مع صغرهم فان بحار قدرته تعالى واسعة وغايته وسعها فى كل مسئلة ان نثبت الجواز ونكل علم كيفيتها الى الله تعالى * الرابع فاذا قال الجميع بلى فلم قال تعالى فوما وردآ خرين والجواب كما قاله الحكيم الترمذى ان الله تعالى تجلى للكفار بالهيبة فقالوا بلى مخافة منه فلم ينفعهم ايمانهم فكان ايمانهم كايمان المنافقين وتجلى للمؤمنين بالرحمة فقالوا بلى مطيعين مختارين فنفعهم ايمانهم وقال الشيخ أبو طاهر القزوينى الصحيح عندى أن قول أصحاب بلى كان على وفق السؤال وذلك ان الله سبحانه وتعالى سألهم عن تربيتهم ولم يسألهم عن الهيتهم ولم يكونوا يومئذ فى زمان تكليف وانما كانوا فى حال التخليق والتربية وهى الفطرة فقال لهم ألست بربكم قالوا بلى لان تربيتهم اذ ذاك كانت مشهودة لهم فصدقوا كلهم فى ذلك ثم لما انتهوا الى زمان التكليف وظهر ما قضى الله تعالى فى سابق علمه لكل أحد من السعادة والشقاوة كان منهم من وافق اعتقاده فى قبول الالهية اقراره الاول ومنهم من خالف ولو أنه تعالى كان قال لهم ألست بواحد لقالوا كلهم نعم ولم يشرك به أحد فتأمل ولا يخفى ما فيه من فوات صورة الاحتجاج بالآية كما سيأتى قريبا * الخامس اذا سبق لنا عهد وميثاق مثل هذا فلاى شئ لا نذكره اليوم والجواب انا لم نذكر هذا العهد لان تلك البنية قد انقضت وتغيرت أحوالها بمرور الزمان عليها فى أصلاب الآباء وأرحام الامهات ثم استحال تصويرها فى الاطوار الواردة عليها من العلقة والمضغة واللحم والعظم وهذا كله مما يوجب النسيان وكان الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه يقول انى لاذكر العهد الذى عهد الى ربى وكذلك كان سهل بن عبد الله التسترى يقول وزاد بانه يعرف تلامذته من ذلك اليوم وأنه لم يزل يربيهم فى الاصلاب حتى وصلوا اليه وانما أخبر تعالى بانه أخذ الميثاق منا الزاما للحجة علينا وتذكرة لنا فهذا هو فائدة ذكر العهد * السادس هل كانت تلك الذوات مصورة بصورة الانسان أم لا والجواب لم يبلغنا فى ذلك دليل الا أن الاقرب للعقول عدم الاحتياج الى كونها بصورة الانسان اذ السمع والنطق لا يفتقران الى الصورة بل يقتضيان محلا لا حياة الا غير فاذا أعطاه الله الحياة والسمع جاز أن يتعلق به السمع والنطق وان كانت القدرة على ذلك لا تتقيد بصورة الانسان اذ البنية عندنا ليست بشرط وانما اشترطها

المعتزلة

بآياتنا) بكتابنا ورسولنا (يؤمنون) فتطاول لها أهل الكتاب فقالوا نحن أهل التقوى والكتاب فاخرجهم الله منها وبين لمن الرحمة فقال (الذين يتبعون الرسول) دين الرسول (النبى الامى) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم (الذى يجدونه) بنعته وصفته (مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف) بالتوحيد والاحسان (وينهاهم عن المنكر) عن الكفر والاساءة (ويحل لهم الطيبات) يبين لهم تحليل ما فى الكتاب من لحوم الابل وألبانها وشحوم البقر والغنم وغيرها (ويحرم عليهم الخبائث) يبين لهم تحريم ما فى الكتاب من الميتة والدم ولحم الخنزير وغير ذلك (ويضع عنهم اصرهم) عهودهم التى كان يحرم عليهم بنقضها الطيبات (والاغلال) الشدائد (التى كانت عليهم) من قطع الثياب وغيرها (فالذين آمنوا به) بمحمد صلى الله عليه وسلم يعنى عبد الله بن سلام وأصحابه (وعزروه) اعانوه (ونصروه) بالسيف (واتبعوا النور) القرآن (الذى أنزل معه) أنزل جبرائيل به عليه أحلوا حلاله وحرموا حرامه

المعتزلة ويحتمل أن يكونوا مصورين بصورة الانسان لقوله تعالى من ظهورهم ذرياتهم ولم يقل ذراتهم ولفظ الذرية يقع على المصورين * السابع متى تعلقت الارواح بالذرات التى هى الذرية هل قبل خروجها من ظهره أم بعد خروجها منه والجواب قال بعضهم ان الظاهر أنه تعالى استخرجهم أحياء لانه سماهم ذرية والذرية هم الاحياء لقوله تعالى وآية لهم أن حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون فيحتمل أن الله تعالى أدخل فيهم الارواح وهم فى ظلمات ظهر أبيهم ثم أدخلها مرة اخرى وهم فى ظلمات بطون أمهاتهم ثم أدخلها مرة ثالثة وهم فى ظلمات بطون الارض هكذا جرت سنة الله فى ذلك خلقا * الثامن ما الحكمة فى أخذ الميثاق منهم والجواب ان الحكمة فى ذلك اقامة الله الحجة على من لم يوف بذلك العهد كما تقدمت الاشارة اليه وكما وقع نظير ذلك أيام التكليف على ألسنة الرسل وسائر الدعاة الى الله تعالى * التاسع هل أعادهم الى ظهر آدم أحياء أم استرد أرواحهم ثم أعادهم اليه أمواتا والجواب أن الظاهر أنه لما ردهم الى ظهره قبض أرواحهم قياسا على ما يفعله بهم اذا ردهم الى الارض بعد الموت فانه يقبض أرواحهم ويعيدهم فيها * العاشر أين رجعت الارواح بعد رد الذرات الى ظهره والجواب أن هذه مسئلة غامضة لا يتطرق اليها النظر العقلى عندى بأكثر من أن يقال رجعت لما كانت عليه قبل حلولها فى الذرات كما سيأتى فى الجواب بعده فمن رأى فى ذلك شيأ فليلحقه بهذا الموضع * الحادى عشر قوله واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم والناس يقولون ان الذرية أخذت من ظهر آدم والجواب انه تعالى أخرج من ظهر آدم بنيه لصلبه ثم أخرج بنى بنيه من ظهور بنيه فاستغنى عن ذكر اخراج بنى آدم من آدم بقوله من بنى آدم اذ من المعلوم ان بنى بنيه لا يخرجون الا من بنيه ومثال ذلك من أودع جوهرة فى صدفة ثم أودع الصدفة فى خرقة ثم أودع الخرقة مع الجوهرة فى حقة ثم أودع الحقة فى درج ثم أودع الدرج فى صندوق وأخرجت تلك الاشياء بعضها من بعض ثم أخرج الجميع من الصندوق فهذا الاتفاق فيه * الثانى عشر فى أى مكان أودع كتاب العهد والميثاق والجواب قد جاء فى الحديث أنه مودع فى باطن الحجر الاسود وان للحجر الاسود عينين وفما ولسانا فان قال قائل هذا غير متصور فى العقل فالجواب ان كل ما عسر على العقل تصوره يكفينا منه الايمان به ورد معناه الى الله تعالى تم ذلك بعون الله وتوفيقه اه بحروفه (قوله واشهدهم على أنفسهم) أى قررهم بربوبيته لما تقدم أن شهادة المرء على نفسه هى الاقرار وقوله ألست بربكم بيان للاشهاد الذى هو التقرير أى طلب الاقرار ولذا قال الشارح قال ألست بربكم تأمل (قوله قالوا بلى أنت ربنا) أشار الى ان بلى حرف جواب وتختص بالنفى وتفيد ابطاله سواء كان مجردا ام مقرونا بالاستفهام التقريرى كما هنا ولذلك قال ابن عباس وغيره لو قالوا نعم كفروا من جهة ان نعم تصديق للمخبر بنفى او ايجاب فكأنهم أقروا بانه ليس ربهم هكذا ينقلونه عن ابن عباس اه كرخى وفى الخازن روى ان الله تعالى قال لهم جميعا اعلموا انه لا اله غيرى وأنا ربكم لا رب لكم غيرى فلا تشركوا بى شيأ فانى سأنتقم ممن أشرك بى ولم يؤمن بى وانى مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدى وميثاقى ومنزل عليكم كتبا فتكلموا جميعا وقالوا شهدنا أنك ربنا لا رب لنا غيرك فأخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب الله آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم فنظر اليهم آدم عليه الصلاة والسلام فرأى منهم الغنى والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال رب هلا سويت بينهم فقال انى احب ان أشكر فلما قررهم بتوحيده وأشهد بعضهم على بعض ثم اعادهم الى صلبه فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ منه الميثاق اه (قوله شهدنا

(وأشهدهم على أنفسهم) قال (ألست بربكم قالوا بلى أنت ربنا (شهدنا)

(أولئك هم المفلحون) الناجون من السخط والعذاب (قل) يا محمد (يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا) كافة (الذى له ملك) خزائن (السموات والارض لا اله) لا رازق (الا هو يحيى) للبعث (ويميت) فى الدنيا (فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله) الذى هو يؤمن بالله (وكلماته) بكتابه القرآن وان قرأت وكلمته يقول ويعنى انه صار بكلمة من الله مخلوقا يعنى كن فكان (واتبعوه) اتبعوا دين محمد صلى الله عليه وسلم (لعلكم تهتدون) لكى تهتدوا من الضلالة بالايمان (ومن قوم موسى امة) جماعة (يهدون) يأمرون (بالحق وبه يعدلون) وبالحق يعملون وهم الذين وراء نهر الرمل (وقطعناهم) فرقناهم (اثنتى عشرة اسباطا أمما) سبطا سبطا تسعة اسباط ونصف سبط من قبل المشرق عند مطلع الشمس خلف الصين على نهر رمل يسمى اردن وسبطين ونصفا فى جميع العالم (وأوحينا الى موسى) أمرنا موسى (اذ استسقاه قومه) فى التيه (أن

بذلك والاشهاد لـ(ان) لا (يقولوا) بالياء والتاء في الموضعين أي الكفار (يوم القيامة انا كنا عن هذا) التوحيد (غافلين) لا نعرفه (أو يقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل) أي قبلنا (وكنا ذرية من بعدهم) فاقتدينا بهم (أفتهلكنا) تعذبنا (بما فعل المبطلون) من آبائنا بتأسيس الشرك المعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع اشهادهم على أنفسهم بالتوحيد والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس (وكذلك نفصل الآيات) نبينها مثل ما بينا الميثاق ليتدبروها (ولعلهم يرجعون) عن كفرهم (واتل) يا محمد (عليهم) أي اليهود (نبأ) خبر (الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) خرج بكفره كما تخرج الحية من جلدها وهو بلعم بن باعوراء من علماء بني اسرائيل سئل أن يدعو على موسى

اضرب بعصاك الحجر) الذي معك (فانبجست) فانفجرت (منه) من الحجر (اثنتا عشرة عينا) نهرا (قد علم كل أناس) سبط (مشربهم) من النهر (وظللنا عليهم الغمام) في التيه كان

بذلك) فيه قولان أحدهما انهم لما اقروا قال تعالى للملائكة اشهدوا فقالوا شهدنا أي على اقرارهم فعلى هذا القول يحسن الوقف على قوله بلى لان كلام الذرية قد تم وانقطع وقوله شهدنا مستأنف من كلام الملائكة والقول الثاني انه من كلام الذرية والمعنى شهدنا على انفسنا بهذا الاقرار وعلى هذا القول لا يحسن الوقف على بلى لان مقولهم لم يتم ولم ينقطع اه خازن وكلام الشارح جار على القول الثاني كما يستفاد من القارى (قوله والاشهاد لئلا الخ) أشار بهذا الى ان قوله ان يقولوا تعليل لقوله وأشهدهم لا لقوله شهدنا (قوله في الموضعين) أي هذا والآتي بعده وكان الاولى تأخيره هذا عن الذي يأتي اه (قوله او يقولوا) أي ولئلا يقولوا (قوله فاقتدينا بهم) أي فالمؤاخذة انما هي عليهم (قوله بتأسيس الشرك) متعلق بمبطلون (قوله والتذكير به الخ) جواب عن سؤال ونص عبارة الخازن فان قلت ذلك الميثاق لا يذكره أحد اليوم فكيف يكون حجة عليهم وكيف يذكرونه يوم القيامة حتى يحتج عليهم به قلت لما اخرج الذرية من ظهر آدم ركب فيهم العقول واخذ عليهم الميثاق فلما أعيدوا الى صلبه بطل ما ركب فيهم فتوالدوا ناسين لذلك الميثاق لاقتضاء الحكمة الالهية نسيانهم له ثم ابتدأهم بالخطاب على ألسنة الرسل وأصحاب الشرائع فقام ذلك مقام الذكر اذ هذه الدار دار تكليف وامتحان ولو لم ينسوه لانتفت المحنة والتكليف فقامت الحجة عليهم لانذارهم بالرسل واعلامهم بجريان أخذ الميثاق عليهم بذلك فقامت الحجة عليهم بذلك أيضا يوم القيامة لاخبار الرسل اياهم بذلك الميثاق في الدنيا فمن أنكره كان معاندا ناقضا للعهد ولا تسقط الحجة عليهم بنسيانهم بعد اخبار الصادق وتذكيره لهم اه (قوله مثل ما بينا الميثاق) أي فصلناه (قوله ولعلهم يرجعون) معطوف على ما قدره الشارح (قوله واتل عليهم الخ) عطف على المقدر العامل في اذ أخذ اه أبو السعود (قوله نبأ الذي آتيناه آياتنا) وهي علوم الكتب القديمة والتصرف بالاسم الاعظم فكان يدعو به حيث شاء فيجاب بعين ما طلب في الحال وفي القرطبي وكان بلعم من بني اسرائيل في زمن موسى عليه السلام وكان بحيث اذا نظر رأى العرش وهو المعني بقوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا ولم يقل آية وكان في مجلسه اثنا عشر ألف محبرة للمتعلمين الذين يكتبون عنه ثم صار بحيث كان أول من صنف كتابا أن ليس للعالم صانع قال مالك بن دينار بعث بلعم بن باعوراء الى ملك مدين ليدعوه الى الايمان فأعطاه وأقطعه فاتبع دينه وترك دين موسى فنزلت هذه الآيات وكان بلعم قد أوتي النبوة وكان مجاب الدعوة اه وفي الخطيب وقصته على ما ذكره ابن عباس وغيره أن موسى عليه السلام لما قصد قتال الجبارين ونزل أرض بني كنعان من أرض الشام أتى قوم بلعم اليه وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جند كثير وانه قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني اسرائيل وأنت رجل مجاب الدعوة فاخرج فادع الله تعالى أن يردهم عنا فقال ويلكم نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون فكيف أدعو عليهم وأنا أعلم من الله ما لا تعلمون واني ان فعلت هذا ذهبت دنياي وآخرتي فراجعوه وألحوا عليه فقال حتى أؤامر ربي وكان لا يدعو حتى ينظر ما يؤمر به في المنام فآمر ربه في الدعاء عليهم فقيل له في المنام لا تدع عليهم فقال لقومه اني قد آمرت ربي واني نهيت ان أدعو عليهم فأهدوا اليه هدية فقبلها وراجعوه فقال حتى أؤامر ربي فآمر فلم يؤمر بشئ فقال قد آمرت ربي فلم يأمرني بشئ فقالوا له لو كره ربك أن تدعو عليهم لنهاك كما نهاك في المرة الاولى فلم يزالوا يتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن

فركب أتاناله متوجها الى جبل يطلعه على عسكر بنى اسرائيل يقال له حسبان فلما سار على أتانه غير بعيد ربضت فنزل عنها وضربها فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت فضربها وهكذا مرارا فأذن الله تعالى لها فى الكلام فأنطقها له فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم أين تذهب أما ترى الملائكة أمامى تردنى عن وجهى ويحك تذهب الى نبى الله والمؤمنين فتدعو عليهم فلم ينزجر فخلى الله تعالى سبيل الاتان فانطلقت به حتى أشرف على جبل حسبان فجعل يدعو عليهم فلا يدعو بشر الا صرف الله تعالى به لسانه الى قومه ولا يدعو بخير لقومه الا صرف الله تعالى به لسانه الى بنى اسرائيل فقال له قومه يا بلعم أتدرى ماتصنع انما تدعو لهم وتدعو علينا فقال هذا مالا أملكه هذا شئ قد غلب الله عليه فاندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم الآن قد ذهب منى الدنيا والآخرة ولم يبق الا المكر والحيلة فسأمكر لكم وأحتال احملوا النساء وزينوهن وأعطوهن السلع ثم أرسلوهن الى عسكر بنى اسرائيل يبعنها فيه ومروهن ان لا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها فانه ان زنى رجل واحد كفيتموهم ففعلوا فلما دخل النساء العسكر مرت امرأة من الكنعانيين على رجل من عظماء بنى اسرائيل وكان رأس سبط شمعون بن يعقوب فقام الى المرأة وأخذ بيدها حين أعجبه جمالها ثم أقبل بها حتى وقف على موسى وقال انى أظنك أن تقول هذه حرام عليك قال أجل هى حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا أطيعك ثم دخل بها قبته فوقع عليها فأرسل الله تعالى عليهم الطاعون فى الوقت فهلك منهم سبعون ألفا فى ساعة من النهار اهـ وفى المصباح وربضت الدابة ربضا من باب ضرب وربوضا مثل بروك الابل اهـ (قوله وأهدى اليه شئ) أى أهداه له جماعته السائلون له فى الدعاء اهـ شيخنا (قوله فانقلب عليه) أى انقلب عليه دعاؤه وقوله واندلع لسانه على صدره فى القاموس دلع لسانه كمنع أخرجه كادلعه فدلع كمنع ونصر دلعا ودلوعا واندلع بطنه عظم واسترخى والسيف من غمده انسل واللسان خرج كادلع على افتعل اهـ (قوله فأتبعه الشيطان) أى فصار هو قدوة ومتبوعا للشيطان على سبيل المبالغة اهـ شيخنا وفى السمين فأتبعه الشيطان الجمهور على أتبعه رباعيا وفيه وجهان أحدهما أنه متعد لواحد بمعنى أدركه ولحقه وهو مبالغة فى حقه حيث جعل اماما للشيطان ويحتمل أن يكون متعديا لاثنين لانه منقول بالهمزة من تبع والمفعول الثانى محذوف تقديره فأتبعه الشيطان خطراته أى جعله تابعا لها ومن تعديته لاثنين قوله تعالى أتبعناهم ذرياتهم بايمان وقرأ الحسن وطلحة بخلاف عنه فاتبعه بتشديد التاء وهل تبعه وأتبعه بمعنى أو بينهما فرق قيل بكل منهما وأبدى بعضهم الفرق بأن تبعه معناه مشى فى أثره وأتبعه اذا وازاه فى المشى وقيل أتبعه بمعنى استتبعه والانسلاخ التعرى من الشئ ومنه انسلاخ جلد الحية وليس فى الآية قلب اذ لا ضرورة تدعو اليه وان زعمه بعضهم وأن أصله فانسلخت منه اهـ (قوله ولو شئنا لرفعناه بها) أى لا بمحض مشيئتنا من غير أن يكون له دخل فى ذلك أصلا فانه مناف للحكمة التشريعية المؤسسة على تعليق الجزاء بالافعال الاختيارية للعباد بل مع مباشرته للعمل اهـ أبو السعود (قوله الى منازل العلماء) أى رتبهم وقوله بها أى الآيات أى بسببها وقوله بأن نوفقه للعمل أى بالآيات (قوله ولكنه أخلد الى الارض) الاخلاد الى الشئ الميل اليه مع الاطمئنان به اهـ أبو السعود وفى المصباح خلد بالمكان خلودا من باب قعد أقام وأخلد بالالف مثله وخلد الى كذا وأخلد اليه ركن اهـ (قوله أى الدنيا) عبارة الخازن والارض هنا عبارة عن الدنيا لان الارض عبارة عن المفاوز وفيها المدن والضياع والمعادن والنبات ومنها يستخرج ما يتعيش به فى الدنيا فالدنيا كلها هى الارض

واهدى اليه شئ فدعا فانقلب عليه واندلع لسانه على صدره (فأتبعه الشيطان) فأدركه فصار قرينه (فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه) الى منازل العلماء (بها) بأن نوفقه للعمل (ولكنه أخلد) سكن (الى الارض) أى الدنيا ومال اليها (واتبع هواه)

يظلهم بالنهار من الشمس ويضئ لهم بالليل مثل السراج (وانزلنا عليهم المن والسلوى) فى التيه (كلوا من طيبات ما رزقناكم) أعطيناكم من المن والسلوى (وماظلمونا) مانقصونا وما ضرونا بما رفعوا (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) ينقصون ويضرون (واذ قيل لهم اسكنوا) انزلوا (هذه القرية) قرية أريحاء (وكلوا منها حيث شئتم) ومتى شئتم (وقولوا حطة) لا اله الا الله ويقال حط عنا الخطايا (وادخلوا الباب) باب أريحاء (سجدا) ركعا (نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين) فى احسانهم (فبدل) فغير (الذين ظلموا منهم) وهم أصحاب الخطيئة وقالوا (قولا غير الذى قيل لهم) أمرهم أمروا بالحطة فقالوا حنطة سمقاثا (فارسلنا عليهم رجزا من السماء)

في دعائه اليها فوضعناه (فمثله) صفته (كمثل الكلب ان تحمل عليه) بالطرد والزجر (يلهث) يدلع لسانه (أو) ان (تتركه يلهث) وليس غيره من الحيوان كذلك وجملتا الشرط حال اي لاهثا ذليلا بكل حال والقصد التشبيه في الوضع والخسة بقرينة الفاء المشعرة بترتب ما بعدها على ما قبلها من الميل الى الدنيا واتباع الهوى وبقرينة قوله (ذلك) المثل (مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص) على اليهود (لعلهم يتفكرون) يتدبرون فيها فيؤمنون (ساء) بئس (مثلا القوم) اي مثل القوم (الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون) بالتكذيب (من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون ولقد ذرأنا) خلقنا (لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها) الحق (ولهم أعين لا يبصرون بها) دلائل قدرة الله

***

طاعونا من السماء (بما كانوا يظلمون) يغيرون (واسألهم) يا محمد يعني اليهود (عن القرية) عن خبر القرية وهي تسمى ايلة (التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت) يعتدون

انتهت (قوله في دعائه) أي الهوى أي دعاء الهوى اياه أي ان الهوى دعا بلعام الى الدنيا فالمصدر مضاف لفاعله اه شيخنا (قوله كمثل الكلب) أي الذي هو أخس الحيوانات (قوله ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) أي ان شددت عليه وأجهدته لهث أو تركته على حاله لهث لان اللهث طبيعة أصلية فيه فكذلك حال الحريص على الدنيا ان وعظته فهو حريص لا يقبل الوعظ ولا ينجع فيه وان تركته ولم تعظه فهو حريص أيضا لان الحرص على طلب الدنيا صار طبيعة له لازمة كما ان اللهث طبيعة لازمة للكلب اه خازن وفي السمين يقال لهث يلهث بفتح العين في الماضي والمضارع لهثا ولهاثا بفتح اللام وضمها وهو خروج لسانه في حال راحته واعيائه وأما غيره من الحيوان فلا يلهث الا اذا أعيا أو عطش اه وفي المختار ومثله القاموس لهث الكلب أخرج لسانه من العطش او التعب وكذا الرجل اذا أعيا وبابه قطع ولهاثا أيضا بالضم اه (قوله يدلع لسانه) أي يخرجه (قوله وليس غيره من الحيوان كذلك) أي يلهث في الحالين بل غيره لا يلهث الا عند الاعياء أو التعب اه (قوله بترتب ما بعدها) وهو الانسلاخ وقوله من الميل الى الدنيا الخ بيان لما قبلها اه (قوله وبقرينة قوله ذلك المثل الخ) يشير الى أن المثل في الصورة وان ضرب لواحد فالمراد به كفار مكة كلهم لانهم صنعوا مع النبي صلى الله عليه وسلم بسبب ميلهم الى الدنيا من الكيد والمكر ما يشبه فعل بلعم مع موسى وحينئذ ولا يرد أن هذا تمثيل لحال بلعم فكيف قال بعده ساء مثلا القوم الخ ولم يضرب الا لواحد اه كرخي (قوله ذلك مثل القوم) وهم اليهود حيث أوتوا في التوراة ما أوتوا من نعوت النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا يبشرون الناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفتحون به فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وانسلخوا عن حكم التوراة اه (قوله فاقصص القصص) القصص مصدر بمعنى اسم المفعول والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها أي اذا تحققت أن المثل المذكور مثل هؤلاء المكذبين فاقصصه عليهم حسبما أوحي اليك ليعلموا أنك علمته من جهة الوحي وجملة الترجي في محل نصب على أنها حال من ضمير المخاطب أو على أنها مفعول له أي فاقصص القصص راجيا لتفكرهم أو رجاء لتفكرهم اه أبو السعود (قوله أي مثل القوم) انما قدر المضاف ليكون التمييز والفاعل والمخصوص بالذم كلها متحدة معنى وفي السمين والمخصوص بالذم لا يكون الا من جنس التمييز والتمييز مفسر للفاعل فهو هو فلزم ان يصدق الفاعل والتمييز والمخصوص على شئ واحد اذا عرفت هذا فقوله القوم غير صادق على التمييز والفاعل فلا جرم أنه لا بد من تقدير محذوف اما من التمييز واما من المخصوص فالاول يقدر ساء أصحاب مثل أو أهل مثل القوم والثاني يقدر ساء مثلا مثل القوم ثم حذف المضاف في التقديرين وأقيم المضاف اليه مقامه اه (قوله وأنفسهم كانوا يظلمون) جوز البيضاوي فيه ان يكون داخلا في الصلة معطوفا على كذبوا بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب الآيات وظلم أنفسهم أو منقطعا عنها بمعنى ما ظلموا بالتكذيب الا أنفسهم فان وباله لا يتخطاها ولذلك قدم المفعول اه والاول أفيد اه كرخي (قوله فهو المهتدي) باثبات الياء وصلا ووقفا وليست من ياآت الزوائد بخلاف ما في الكهف والاسراء اه شيخنا وفي السمين من يهد الله فهو المهتدي راعى لفظ من فأفرد وراعى معناها في قوله فأولئك هم الخاسرون فجمع وياء المهتدي ثابتة عند جميع القراء لثبوتها في الرسم وسيأتي لك خلاف في التي في الاسراء وبحثها وقال الواحدي فهو المهتدي يجوز اثبات الياء فيه على الاصل ويجوز حذفها استخفافا اه (قوله لجهنم) متعلق بذرأنا وهذه اللام للعلة وذلك لانه لما كان مآلهم اليها جعل ذلك سببا على طريق المجاز ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من

كثيرا لانه في الاصل صفة له لو تأخر ولا حاجة الى ادعاء قلب وان الاصل ذرأنا جهنم لكثير لانه ضرورة أو قليل ومن الجن صفة لكثيرا ولهم قلوب جملة في محل نصب اما صفة لكثيرا ايضا واما حال من كثيرا وان كان نكرة لتخصصه بالوصف أو من الضمير المستكن في من الجن لانه تحمل ضميرا لوقوعه صفة ويجوز ان يكون لهم على حدته والوصف أو الحال وقلوب فاعل به فيكون من باب الوصف بالمفرد وهو أولى اه سمين (قوله بصر اعتبار) الاولى ابصار اعتبار (قوله في عدم الفقه) أي الفهم (قوله وتهرب) بضم الراء من باب طلب كما في المختار وقوله وهؤلاء يقدمون في القاموس وقدم كنصر وعلم واقدم وتقدم واستقدم كلها بمعنى اه (قوله ولله الاسماء الحسنى) ذكر ذلك في أربع سور في القرآن أولها هذه السورة وثانيها في آخر بني اسرائيل في قوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وثالثها في أول طه وهو قوله الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ورابعها في آخر الحشر في قوله هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى اه خطيب (قوله الوارد بها الحديث) رواه الترمذي قال النووي اتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لاسمائه تعالى وليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة والمراد الاخبار عن دخول الجنة باحصائها لا الاخبار بحصر الاسماء ولهذا جاء في حديث آخر أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك وقد ذكر الحافظ أبو بكر بن العربي المالكي عن بعضهم أن لله تعالى ألف اسم وقوله صلى الله عليه وسلم من أحصاها دخل الجنة قال البخاري من حفظها وهو قول أكثر المحققين ويعضده الرواية الاخرى من حفظها دخل الجنة وقيل معناه من أخطر بباله عند ذكرها معناها وتفكر في مدلولها وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله وتر يحب الوتر الوتر الفرد ومعناه في وصف الله تعالى الواحد الذي لا شريك له ولا نظير اه خطيب (قوله والحسنى مؤنث الاحسن) أشار به الى أن الحسنى فعلى مؤنث الاحسن كالكبرى والصغرى وقيل الحسنى مصدر وصف به كالرجعى وأفرده كما أفرد وصف ما لا يعقل في قوله ولي فيها مآرب أخرى ولو طوبق به لكان التركيب الحسن كقوله من أيام أخر اه كرخي (قوله سموه بها) أي أجروها عليه واستعملوها فيه دعاء ونداء وغير ذلك ولا تسموه بغيرها مما لم يرد اطلاقه عليه تعالى (قوله الذين يلحدون) قرأ حمزة هنا وفي النحل وحم السجدة يلحدون بفتح الياء والحاء من لحد ثلاثيا والباقون بضم الياء وكسر الحاء من ألحد فقيل هما بمعنى واحد وهو الميل والانحراف ومنه لحد القبر لانه يمال بحفره الى جانبه بخلاف الضريح فانه يحفر في وسطه اه سمين وفي المختار ألحد في دين الله أي حاد عنه وعدل ولحد من باب قطع لغة فيه وقرئ لسان الذي يلحدون اليه والتحد مثله اه وقوله يميلون عن الحق تفسير للقراءتين (قوله حيث اشتقوا منها أسماء الخ) وقال أهل المعاني الالحاد في اسمائه تعالى هو أن تسميه بما لم يسم الله به نفسه ولم يرد فيه نص من كتاب ولا سنة لان أسماءه تعالى كلها توقيفية فيجوز أن يقال يا جواد ولا يجوز أن يقال يا سخي ويجوز أن يقال يا عالم ولا يجوز أن يقال يا عاقل ويجوز أن يقال يا حكيم ولا يجوز أن يقال يا طبيب اه خطيب (قوله وهذا) أي قوله وذروا الخ قبل الامر بالقتال أي فهو منسوخ (قوله وممن خلقنا امة) من يجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة ويهدون صفة لامة وفيه اشارة الى قلتهم اه كرخي (قوله وبه) أي بالحق خاصة يعدلون أي يجعلون الامور متعادلة لا زيادة في شيء منها على ما ينبغي ولا نقص لانا وفقناهم فكشفنا عن أبصارهم حجاب الغفلة التي ألزمناها أولئك

بصر اعتبار (ولهم آذان لا يسمعون بها) الآيات والمواعظ سماع تدبر واتعاظ (أولئك كالانعام) في عدم الفقه والبصر والاستماع (بل هم أضل) من الانعام لانها تطلب منافعها وتهرب من مضارها وهؤلاء يقدمون على النار معاندة (أولئك هم الغافلون ولله الاسماء الحسنى) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الاحسن (فادعوه) سموه (بها وذروا) اتركوا (الذين يلحدون) من ألحد ولحد يميلون عن الحق (في أسمائه) حيث اشتقوا منها أسماء لآلهتهم كاللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان (سيجزون) في الآخرة جزاء (ما كانوا يعملون) وهذا قبل الامر بالقتال (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم كما في حديث

يوم السبت بأخذ الحيتان (اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا) جماعات جماعات من عمر الماء الى شاطئه (ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك) هكذا (نبلوهم) نختبرهم (بما كانوا يفسقون) يعصون (واذ قالت أمة) جماعة (منهم لم تعظون

(والذين كذبوا بآياتنا) القرآن من أهل مكة (سنستدرجهم) نأخذهم قليلا قليلا (من حيث لا يعلمون وأملي لهم) أمهلهم (إن كيدي متين) شديد لا يطاق (أولم يتفكروا) فيعلموا (ما بصاحبهم) محمد صلى الله عليه وسلم (من جنة) جنون (إن) ما (هو إلا نذير مبين) بين الإنذار (أولم ينظروا في ملكوت) ملك (السموات والأرض و) في (ما خلق الله من شيء) بيان لما فيستدلوا به على قدرة صانعه ووحدانيته

قوما الله مهلكهم) بالمحتف (أو معذبهم عذابا شديدا) بالنار (قالوا معذرة إلى ربكم) حجة لنا عند ربكم (ولعلهم يتقون) عن أخذ الحيتان يوم السبت وكانوا ثلاث فرق فرقة كانوا يصطادون ويأمرون بذلك وفرقة كانوا لا يصطادون ولا ينهون عن ذلك وفرقة كانوا لا يصطادون وينهون عن ذلك فمسخ النفر الذين كانوا يصطادون ويأمرون بذلك ونجا الآخران (فلما نسوا ما ذكروا به) تركوا ما أمروا به (أنجينا الذين ينهون عن السوء) عن أخذ الحيتان يوم السبت (وأخذنا الذين ظلموا) بأخذ الحيتان يوم السبت (بعذاب بئيس) شديد (بما كانوا يفسقون)

المتقدمين واستدل بذلك على صحة الإجماع لأن المراد منه أن في كل قرن طائفة بهذه الصفة وأكثر المفسرين أنهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم لا تزال من أمتي طائفة على الحق إلى أن يأتي أمر الله رواه الشيخان وعن معاوية رضي الله عنه قال وهو يخطب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك إذ لو اختص بعهد الرسول أو غيره لم يكن لذكره فائدة فإنه معلوم وعن الكلبي هم من آمن من أهل الكتاب وقيل هم العلماء والدعاة إلى الدين اه خطيب (قوله والذين كذبوا بآياتنا) فيه وجهان أظهرهما أنه مبتدأ وخبره الجملة الاستقبالية بعده والثاني أنه منصوب على الاشتغال بفعل مقدر تقديره سنستدرج الذين كذبوا الخ اه سمين (قوله سنستدرجهم) الاستدراج هو النقل درجة بعد أخرى من علو إلى سفل وبالعكس ومعناه هنا ننقلهم ونقربهم إلى العقوبة بواسطة النعم التي اغتروا بها وعبارة البيضاوي سنستدرجهم سنستدنيهم إلى الهلاك قليلا قليلا وأصل الاستدراج الاستصعاد أو الاستنزال درجة بعد درجة اه وقال الخازن الاستدراج استفعال من الدرج بمعنى النقل درجة بعد درجة من سفل إلى علو ويكون استصعادا أو بالعكس فيكون استنزالا أي نقربهم إلى الهلاك بإمهالهم وإدرار النعم عليهم حتى يأتيهم وهم غافلون لاشتغالهم بالترفه ولذا قيل إذا رأيت الله أنعم على عبده وهو مقيم على معصيته فاعلم أنه مستدرج له اه شهاب وفي السمين والاستدراج التقريب منزلة منزلة والأخذ قليلا قليلا من الدرج لأن الصاعد يرقى درجة درجة وكذلك النازل وقيل هو مأخوذ من الدرج وهو الطي ومنه درج الثوب إذا طواه ودرج الميت مثله والمعنى نطوي آجالهم وقرأ بعضهم سيستدرجهم بالياء فيحتمل أن يكون الفاعل الباري تعالى وهو التفات من التكلم إلى الغيبة وأن يكون الفاعل ضمير التكذيب المفهوم من قوله كذبوا ويقال درج الصبي إذا قارب بين خطاه ودرج القوم مات بعضهم إثر بعض اه (قوله نأخذهم قليلا قليلا) التقليل في الحقيقة ليس في الأخذ أي الإهلاك وإنما هو في مقدماته وأسبابه والمعنى نقرب لهم أسباب الهلاك بإدرار النعم عليهم إلى أن يهلكوا (قوله من حيث لا يعلمون) أي من حيث لا يعلمون أنه استدراج فكلما جددوا معصية زيدوا نعمة ونسوا الشكر اه كرخي وفي الخطيب وذلك أن الله تعالى يفتح عليهم من النعم ما يغتبطون به ويركنون إليه ثم يأخذهم على غرة أغفل ما يكونون وقيل لأنهم كانوا إذا أتوا بذنب فتح الله تعالى عليهم من أبواب الخير والنعم في الدنيا فيزدادوا بذلك تماديا في الغي والضلال ويتدرجوا في الذنوب والمعاصي بسبب ترادف النعم يظنون أن تواتر النعم تقرب من الله تعالى وإنما هي خذلان منه وتبعيد فهو استدراج الله تعالى فيأخذهم الله تعالى أخذة واحدة أغفل ما يكونون عليه اه (قوله وأملي لهم) جوز أبو البقاء فيه أن يكون خبر مبتدأ مضمر أي وأنا أملي وأن يكون مستأنفا وأن يكون معطوفا على سنستدرجهم وفيه نظر إذ كان من الفصاحة لو كان كذا وأملي لهم بنون العظمة ويجوز أن يكون هذا قريبا من الالتفات والإملاء الإمهال والتطويل اه سمين (قوله إن كيدي) أي أخذي متين المراد به استدراجهم حتى أهلكهم وقال ابن عباس إن مكري شديد انتهى وفي المختار الكيد المكر انتهى وفي الكرخي وسمي الأخذ كيدا لأن ظاهره إحسان وباطنه خذلان اه (قوله شديد لا يطاق) في السمين المتين القوي ومنه المتن وهو الوسط لأنه أقوى ما في الحيوان وقد متن بالضم يمتن متانة أي قوي اه (قوله ما بصاحبهم من جنة) هذه الجملة في محل نصب معمولة ليتفكروا وهو عامل فيها محلا لا لفظا لوجود

(و) في (أن) أي أنه (عسى أن يكون قد اقترب) قرب (أجلهم) فيموتوا كفارا فيصيروا الى النار فيبادروا الى الايمان (فبأي حديث بعده) أي القرآن (يؤمنون من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم) بالياء والنون مع الرفع استئنافا والجزم عطفا على محل ما بعد الفاء (في طغيانهم يعمهون) يترددون تحيرا

يعصون (فلما عتوا) أبوا (عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا) صيروا (قردة خاسئين) صاغرين ذليلين (واذ تأذن ربك) قال لهم ربك (ليبعثن) ليسلطن (عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب) من يعذبهم بأشد العذاب بالجزية وغيرها وهو محمد صلى الله عليه وسلم وأمته (ان ربك لسريع العقاب) لشديد العقاب لمن لا يؤمن به (وانه لغفور) متجاوز (رحيم) لمن آمن به (وقطعناهم) فرقناهم (في الارض أمما) سبطا سبطا (منهم الصالحون) وهم تسعة أسباط ونصف الذين وراء نهر الرمل (ومنهم دون ذلك) يعني دون ذلك القوم سائر المؤمنين من بني اسرائيل ويقال دون ذلك

المعلق له عن العمل وهو ما النافية والشارح جعل الجملة سادة مسد مفعولين لفعل محذوف تقديره فيعلموا مع انه لا حاجة الى ذلك وهو مبني على مرجوح وهو ان تفكر لا يعلق عن العمل اه شيخنا ومن جنة مبتدأ ومن مزيدة فيه ويجوز أن يكون الكلام قد تم عند قوله أولم يتفكروا ثم ابتدأ كلاما آخر اما استفهام انكار واما نفيا اه سمين وفي زاده قوله ما بصاحبهم من جنة يجوز أن تكون ما استفهامية في محل الرفع بالابتداء والخبر بصاحبهم أي أي شيء استقر بصاحبهم من الجنون وان تكون نافية حثهم على التفكر في شأنه ومكارم أخلاقه أولا ثم ابتدأ كلاما آخر ثم قصره على الانذار المبين تأكيد التكذيبهم ثم وبخهم على ترك النظر فيما يدل على صدقه وصحة ما يدعوهم اليه من وحدة صانع العالم وكمال قدرته لتطمئن قلوبهم بنبوة الداعي فان النظر في امر النبوة متفرع على النظر في دلائل التوحيد اه وفي الخطيب روي انه صلى الله عليه وسلم صعد على الصفا فدعاهم فخذا فخذا يا بني فلان يا بني فلان يحذرهم بأس الله تعالى فقال قائلهم ان صاحبكم لمجنون بات يهوت الى الصباح فنزلت هذه الآية ومعنى يهوت يصوت يقال هيت به وهوت به أي صاح قاله الجوهري وانما نسبوه الى الجنون وهو بريء منه لانه صلى الله عليه وسلم خالفهم في الاقوال والافعال لانه كان معرضا عن الدنيا ولذاتها مقبلا على الآخرة ونعيمها مشتغلا بالدعاء الى الله تعالى وانذار بأسه ونقمته ليلا ونهارا من غير ملال ولا ضجر فعند ذلك نسبوه الى الجنون فبرأه الله من الجنون وهو بريء منه اه (قوله وفي أن أي انه الخ) أشار الى ان الجملة في محل خفض عطفا على ما قبلها وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن كما مر وخبرها عسى ومعمولها اقترب اه كرخي وفي السمين وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الامر والشأن وعسى وما في حيزها في محل رفع خبر لها وأن في محل جر نسقا على ملكوت أي أولم ينظروا في ان الامر والشأن عسى أن يكون وان يكون فاعل عسى وهي حينئذ تامة لانها متى رفعت ان وما في حيزها كانت تامة ومثلها في ذلك أوشك واخلولق وفي اسم يكون قولان أحدهما هو ضمير الشأن ويكون قد اقترب أجلهم خبرا لها والثاني انه أجلهم وقد اقترب جملة من فعل وفاعل هو ضمير أجلهم ولكن قدم الخبر وهو جملة فعلية على اسمها اه (قوله قرب أجلهم) أشار به الى ان افتعل بمعنى الفعل المجرد وهو قرب والمعنى قرب وقت أجلهم اه كرخي (قوله فيموتوا كفارا فيصيروا الى النار) معطوفان على يكون المنصوب بأن وقوله فيبادروا جواب الاستفهام من حيث تسلطه على وأن عسى فهو منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد الفاء اه شيخنا (قوله فبأي حديث) متعلق بيؤمنون وهي جملة استفهامية سيقت للتعجب أي اذا لم يؤمنوا بهذا الحديث فكيف يؤمنون بغيره والهاء في بعده يحتمل عودها على القرآن أو على الرسول ويكون الكلام على حذف مضاف أي بعد خبره وقصته ويحتمل عودها على أجلهم أي انهم اذا ماتوا وانقضى أجلهم فكيف يؤمنون بعد انقضاء أجلهم وقال الزمخشري فان قلت بم تعلق قوله فبأي حديث بعده يؤمنون قلت بقوله عسى أن يكون قد اقترب أجلهم كأنه قيل لعل أجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الى الايمان بالقرآن قبل الموت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وبأي حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا يعني التعلق المعنوي المرتبط بما قبله لا الصناعي وهو واضح اه سمين (قوله مع الرفع) أي مع الياء والنون وأما الجزم فمع الياء لا غير فالقراآت ثلاث وعلى قراءة النون يكون فيه التفات وعلى قراءة الرفع يكون خبر مبتدا محذوف أي ونحن أو وهو الخ اه شيخنا (قوله على محل ما بعد الفاء) وذلك المحل جزم لان جملة لا هادي له في محل جزم

جواب الشرط وهو من اه شيخنا (قوله يسئلونك عن الساعة الخ) استئناف مسوق لبيان بعض أحكام ضلالهم وطغيانهم أى عن القيامة وهى من الاسماء الغالبة واطلاقها عليها اما لوقوعها بغتة أو لسرعة ما فيها من الحساب أو لانها ساعة عند الله مع طولها فى نفسها اه أبو السعود (قوله أيان مرساها) أى ارساؤها واستقرارها وحصولها وكأنه شبهها بالسفينة العائمة فى البحر وقال الطيبى الرسو انما يستعمل فى الاجسام الثقيلة واطلاقه على الساعة تشبيه للمعانى بالاجسام اه زكريا وفى أبى السعود أيان مرساها أى متى ارساؤها أى اثباتها وتقررها فانه مصدر ميمى من ارساه اذا اثبته وأقره ولا يكاد يستعمل الا فى الشئ الثقيل كقوله تعالى والجبال ارساها ومنه مرساة السفن اه وفى المختار رسا الشئ ثبت وبابه عدا ورست السفينة وقفت عن الجرى وبابه عدا وسما اه (قوله أيضا أيان مرساها) فيه وجهان أحدهما ان أيان خبر مقدم ومرساها مبتدأ مؤخر والثانى ان أيان منصوب على الظرف بفعل مضمر ذلك الفعل رافع لمرساها بالفاعلية وهو مذهب أبى العباس وهذه الجملة فى محل نصب لانها بدل من الساعة بدل اشتمال وحينئذ كان ينبغى أن تكون فى محل جر لانها بدل من مجرور وقد صرح بذلك أبو البقاء فقال والجملة فى موضع جر بدلا من الساعة تقديره يسألونك عن زمان حلول الساعة الا انه منع من كونها مجرورة المحل ان البدل فى نية تكرار العامل والعامل هو يسألونك والسؤال تعلق بالاستفهام وهو متعد بعن فتكون الجملة الاستفهامية فى محل نصب بعد اسقاط الخافض كأنه قيل يسألونك أيان مرسى الساعة فهو فى الحقيقة بدل من موضع عن الساعة لان موضع المجرور نصب ونظيره فى البدل على أحسن الوجوه فيه عرفت زيدا أبو من هو وأيان ظرف زمان لتضمنه معنى الاستفهام ولا يتصرف ويليه المبتدأ والفعل المضارع دون الماضى بخلاف متى فانها يليها النوعان اه سمين (قوله قل انما علمها) مصدر مضاف للمفعول والظرف خبره وقوله متى يكون بدل من الهاء فى علمها ويشير به الى تقدير مضاف فى قوله انما علمها أى علم ارسائها أى علم زمنه ووقته اه شيخنا (قوله لا يجليها لوقتها الخ) بيان لاستمرار تلك الحالة الى حين قيامها والمعنى لا يكشف عنها ولا يظهر للناس أمرها الا هو بالذات من غير أن يشعر به أحد من المخلوقين اه أبو السعود قال المحققون والسبب فى اخفاء الساعة على العباد هو أن يكونوا على حذر فيكون ذلك أدعى الى الطاعة وأزجر عن المعصية فانه متى علمها المكلف تقاصر عن التوبة وأخرها وكذلك أخفى الله ليلة القدر ليجتهد المكلف فى كل ليالى الشهر فى العبادة وكذلك أخفى ساعة الاجابة فى يوم الجمعة ليكون المكلف مجدا فى الدعاء فى كل اليوم اه كرخى (قوله عظمت على أهلها) أى لان فيها فناءهم وذلك يثقل على القلوب وقيل يثقل بسبب انهم يصيرون بعده الى البعث والحساب والسؤال والخوف اه كرخى وقوله فى السموات والارض يجوز فيه وجهان أحدهما ان تكون فى بمعنى على أى على أهل السموات أو هى ثقيلة على نفس السموات والارض لانشقاق هذه وزلزال ذى والثانى انها على بابها من الظرفية والمعنى حصل ثقلها وهو شدتها أو المبالغة فى اخفائها فى هذين الظرفين اه سمين والمراد أنها ثقلت وشقت على العالم العلوى والسفلى من الآن لعلمهم بأهوالها اذا وقعت وحصلت فهم قبل وقوعها يخافون منها وليس المراد أنها ثقلت فى وقت وقوعها وحصولها وعبارة أبى السعود ثقلت فى السموات والارض استئناف مقرر لمضمون ما قبله أى كبرت وثقلت على أهلهما من الملائكة والثقلين كل منهم أهمه خفاؤها وخروجها عن دائرة العقول وقيل عظمت عليهم

(يسئلونك) أى أهل مكة (عن الساعة) القيامة (أيان) متى (مرساها قل) لهم (انما علمها) متى تكون (عند ربى لا يجليها) يظهرها (لوقتها) اللام بمعنى فى (الا هو ثقلت) عظمت (فى السموات والارض) على أهلهما لهولها (لا تأتيكم الا بغتة) فجأة

القوم يعنى كفار بنى اسرائيل (وبلوناهم بالحسنات) اختبرناهم بالخصب والرخاء والنعيم (والسيئات) بالقحط والجدوبة والشدة (لعلهم يرجعون) لكى يرجعوا عن معصيتهم وكفرهم (فخلف من بعدهم) فبقى من بعد الصالحين (خلف) خلف سوء وهم اليهود (ورثوا الكتاب) أخذوا التوراة وكتموا ما فيها من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته (يأخذون عرض هذا الادنى) يأخذون على كتمان صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته حرام الدنيا من الرشوة وغيرها (ويقولون سيغفر لنا) ما نعمل بالليل من الذنوب يغفر لنا بالنهار وما نعمل بالنهار يغفر لنا بالليل (وان يأتهم) اليوم (عرض مثله) حرام مثله يأتهم أمس (يأخذوه) لو (ألم يؤخذ عليهم

حيث يشفقون منها ويخافون شدائدها وأهوالها وقيل ثقلت فيهما اذ لا يطيقها منهما وممّا فيهما شئ أصلا والاول هو الانسب بما قبله وبما بعده من قوله لا تأتيكم الا بغتة فانه أيضا استئناف مقرر لمضمون ما قبله فلا بد من اعتبار الثقل من حيث الخفاء أي لا تأتيكم الا فجأة على غفلة اه (قوله يسألونك كأنك الخ) استئناف مسوق لبيان خطئهم في توجيه السؤال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بناء على زعمهم أنه عليه السلام عالم بالمسؤل عنه والجملة التشبيهية في محل النصب على انها حال من الكاف جئ بها بيانا لما يدعوهم الى السؤال على زعمهم واشعارا بخطئهم في ذلك أي يسألونك مشبها حالك عندهم بحال من هو حفي عنها أي مبالغ في العلم فعيل من حفا وحقيقته كأنك مبالغ في السؤال عنها فان ذلك في حكم المبالغة في العلم بها لما أن من بالغ في السؤال عن الشئ والبحث عنه استحكم علمه به ومبنى التركيب على المبالغة اه أبو السعود وفي السمين قوله كأنك حفي هذه الجملة التشبيهية في محل نصب على الحال من مفعول يسألونك وفي عن وجهان أحدهما أنها متعلقة بيسألونك وكأنك حفي معترض وصلتها محذوفة تقديره حفي بها وقال أبو البقاء في الكلام تقديم وتأخير ولا حاجة الى ذلك لان هذه كلها متعلقات للفعل فان قوله كأنك حفي حال كما تقدم والثاني أن عن بمعنى الباء كما أن الباء بمعنى عن في قوله فاسأل به خبيرا ويوم تشقق السماء بالغمام لان حفي لا يتعدى بعن بل بالباء كقوله كان بي حفيا أو يضمن معنى شئ يتعدى بعن أي كأنك كاشف بحفاوتك عنها والحفي المستقصي عن الشئ المهتبل به المعتني بأمره وقال الاعشى والاحفاء الاستقصاء ومنه احفاء الشوارب والحافي لانه حفيت قدمه في استقصاء السير والحفاوة البر واللطف وقرأ عبد الله حفي بها وهي تدل لمن ادعى ان عن بمعنى الباء وحفي فعيل بمعنى مفعول أي محفو وقيل بمعنى فاعل أي كأنك مبالغ في السؤال عنها ومتطلع الى علم مجيئها اه (قوله تأكيد) أي قوله قل انما علمها عند الله تأكيد للجواب السابق لانه عينه وعبارة أبي السعود أمر عليه السلام باعادة الجواب الاول تأكيدا للحكم واشعارا بعلته انتهت (قوله لنفسي) فيه وجهان أحدهما أنها متعلقة بأملك والثاني أنها متعلقة بمحذوف على انها حال من نفعا لانه في الاصل صفة له لو تأخر ويجوز أن يكون لنفسي معمولا لنفعا واللام زائدة في المفعول به تقوية للعامل لانه فرع اذ التقدير لا أملك ان أنفع نفسي ولا أن أضرها وهو وجه حسن اه سمين (قوله أجلبه) من بابي ضرب وطلب كما في المختار ومن باب قتل أيضا كما في المصباح (قوله الا ما شاء الله) أي تمكيني منه فاني أملكه وان يلهمنيه وقيل انه منقطع وبه قال ابن عطية والمعنى لكن ما شاء الله من ذلك كائن وهذا أبلغ في اظهار العجز اه كرخي (قوله ولو كنت أعلم الغيب الخ) لقائل أن يقول لم لا يجوز أن يكون الشخص عالما بالغيب لكن لا يقدر على دفع السراء والضراء اذ العلم بالشئ لا يستلزم القدرة عليه كما في قصة أحد فانه صلى الله عليه وسلم كان عالما بانكسار المسلمين لرؤيا رآها كما في كتب السير مع انه لم يقدر على رد ما قدره الله وأجيب بان استلزام الشرط للجزاء لا يلزم ان يكون عقليا ولا كليا بل يجوز أن يكون في بعض الاوقات اه كازروني فان قلت قد أخبر صلى الله عليه وسلم عن المغيبات وقد جاءت أحاديث في الصحيح بذلك وهو من أعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم فكيف الجمع بينه وبين قوله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير قلت يحتمل أن يكون قاله على سبيل التواضع والادب والمعنى لا أعلم الغيب الا ان يطلعني الله عليه ويقدره لي ويحتمل أن يكون قال ذلك قبل ان يطلعه الله عز وجل على علم الغيب فلما أطلعه الله أخبر به كما قال فلا يظهر على غيبه

(يسألونك كأنك حفي) مبالغ في السؤال (عنها) حتى علمتها (قل انما علمها عند الله) تأكيد (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ان علمها عنده تعالى (قل لا أملك لنفسي نفعا) أجلبه (ولا ضرا) أدفعه (الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب) ما غاب عني (لاستكثرت من الخير

ميثاق الكتاب) الميثاق في الكتاب (أن لا يقولوا على الله الا الحق) الا الصدق (ودرسوا) قرؤا (ما فيه) من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ويقال قرأوا ما فيه من الحلال والحرام ولم يعملوا به (والدار الآخرة) يعني الجنة (خير) افضل (للذين يتقون) الكفر والشرك والفواحش والرشوة وتغيير صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته في التوراة من دار الدنيا (أفلا تعقلون) ان الدنيا فانية والآخرة باقية (والذين يمسكون بالكتاب) يعملون بما في الكتاب يحلون حلاله ويحرمون حرامه ويبينون صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته (وأقاموا الصلاة) أتموا الصلوات الخمس (انا لا نضيع) لا نبطل (أجر المصلحين) ثواب المحسنين

وماسني السوء) من فقر وغيره لاحترازي عنه باجتناب المضار (ان) ما (انا الا نذير) بالنار للكافرين (وبشير) بالجنة (لقوم يؤمنون هو) أي الله (الذي خلقكم من نفس واحدة) أي آدم (وجعل) خلق (منها زوجها) حواء (ليسكن اليها) ويألفها (فلما تغشاها) جامعها (حملت حملا خفيفا) هو النطفة (فمرت به) ذهبت وجاءت لخفته (فلما أثقلت) بكبر الولد في بطنها وأشفقا أن يكون بهيمة (دعوا الله ربهما لئن آتيتنا) ولدا (صالحا) سويا (لنكونن من الشاكرين) لك عليه (فلما آتاهما) ولدا (صالحا جعلا له شركاء) وفي قراءة بكسر الشين والتنوين أي شركا (فيما آتاهما)

بالقول والفعل يعني عبد الله ابن سلام وأصحابه (واذ نتقنا الجبل) قلعنا ورفعنا وحبسنا الجبل (فوقهم) فوق رؤسهم (كأنه ظلة) عـلالى (وظنوا) علموا وأيقنوا (أنه واقع بهم) نازل عليهم ان لم يقبلوا الكتاب (خذوا ما آتيناكم) اعملوا بما أعطيناكم (بقوة) بجد ومواظبة النفس (واذكروا مافيه) من الثواب والعقاب ويقال احفظوا مافيه من

أحد الا من ارتضى من رسول أو يكون خرج هذا الكلام مخرج الجواب عن سؤالهم ثم بعد ذلك أطلعه الله تعالى على أشياء من المغيبات فاخبر عنها ليكون ذلك معجزة له ودلالة على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله وماسني السوء) عطف على قوله لاستكثرت من الخير فليست اللام داخلة على المعطوف لان جواب لو المنفي لا يقترن باللام بخلاف المثبت اه شيخنا وفي الكرخي وماسني السوء أي سوء يمكن التفصي عنه بالتوقي عن موجباته والمدافعة عن موانعه لا سوء ما فان منه مالا مدفع له اه (قوله باجتناب المضار) كان الظاهر أن يقول باجتناب الاسباب (قوله لقوم يؤمنون) أي كتب في الازل انهم يؤمنون فانهم المنتفعون به فلا ينافي كونه بشيرا ونذيرا للناس كافة واللام في قوله لقوم من باب التنازع فعند البصريين تتعلق ببشير لانه الثاني وعند الكوفيين بالاول لسبقه ويجوز أن يكون المتعلق بالنذارة محذوفا أي نذير للكافرين ودل عليه ذكر مقابله كما تقدم اه كرخي (قوله هو الذي خلقكم) الخطاب لاهل مكة (قوله وجعل منها) أي من النفس المذكورة التي هي آدم والتأنيث باعتبار لفظ النفس وقوله ليسكن أي آدم فالضمير راجع للنفس وتذكيره باعتبار المعنى وقوله اليها أي الى زوجها وهو حواء وقوله فلما تغشاها أي تغشى آدم زوجه فالضمير في تغشى يرجع لآدم المعبر عنه بالنفس والضمير البارز لزوجه وقوله ويألفها عطف تفسير وعبارة الخازن ليسكن اليها أي ليأنس بها ويأوي اليها اه (قوله حملا خفيفا) المشهور أن الحمل بالفتح ما كان في بطن أو على شجرة والحمل بالكسر خلافه وقد حكي في كل منهما الكسر والفتح وهو هنا اما مصدر فينتصب انتصاب المفعول المطلق أو الجنين المحمول فيكون مفعولا به وخفته اما لعدم التأذي به كالحوامل أو على الحقيقة في ابتدائه وكونه نطفة لا تثقل البطن اه شهاب (قوله فمرت به) أي ترددت في اغراضها من غير مشقة ولا كلفة اه شيخنا (قوله فلما أثقلت) أي صارت ذات ثقل كقولهم البن الرجل وأتمر أي صار ذا لبن وتمر وقيل دخلت في الثقل كقولهم أصبح وأمسى أي دخل في الصباح والمساء وقرئ أثقلت مبنيا للمفعول اه سمين وقوله بكبر الولد الباء سببية اه (قوله وأشفقا) أي خافا أي آدم وحواء أن يكون أي الولد الذي في بطنها بهيمة فخافا ان يكون كلبا أو قردا أو غير ذلك وذلك لانهما لم يكونا مجربين لهذا الامر ولم يكونا عالمين بحقيقة الحال خصوصا وقد جاءها ابليس وقال لها ما هذا الذي في بطنك فقالت لا أدري فقال لها يحتمل ان يكون كلبا أو حمارا أو غير ذلك ويحتمل ان يخرج من عينك أو فمك أو تشق بطنك لاخراجه فخوفها بهذا كله فعرضت الامر على آدم فدعوا ربهما الى آخر الدعاء المذكور اه شيخنا (قوله دعوا الله ربهما) متعلق الدعاء محذوف لدلالة الجملة القسمية عليه أي دعواه في أن يؤتيهما ولدا صالحا وقوله لئن آتيتنا هذا القسم وجوابه فيه وجهان أظهرهما أنه مفسر لجملة الدعاء كأنه قيل فما كان دعاؤهما فقيل كان دعاؤهما كيت وكيت ولذلك قلت ان هذه الجملة دالة على متعلق الدعاء والثاني أنه معمول لقول مضمر تقديره فقالا لئن آتيتنا ولنكونن جواب القسم وجواب الشرط محذوف على ما تقرر وصالحا فيه قولان أظهرهما أنه مفعول ثان أي ولدا صالحا والثاني وبه قال مكي انه نعت مصدر محذوف أي ايتاء صالحا وهذا لاحاجة اليه لانه لابد من تقدير المؤتى لهما اه سمين (قوله سويا) أي مستوي الاعضاء خاليا عن العوج والعرج وغير ذلك اه شيخنا (قوله عليه) أي على ايتائه (قوله جعلا له شركاء) المراد بالجمع هنا المفرد بدليل القراءة الاخرى التي نبه عليها الشارح وهي شركا بوزن علم وقوله أي شريكا تفسير لكل من القراءتين اه (قوله أي شريكا) هو ابليس

فجعلاه شريكا لله في ذلك الولد حيث سمياه عبد الحرث الذي هو ابليس مع ان الولد عبد الله فصار ابليس مشاركا لله في ملك ذلك الولد وسيادته عليه فقول المفسر أي شريكا تفسير على كل من القراءتين أما على الثانية فظاهر وأما على الاولى فالتعبير عن المفرد وهو ابليس بالجمع على سبيل المبالغة اه شيخنا (قوله بتسميته) أي الولد الذي آتاهما عبد الحرث والحرث كان اذ ذاك من أسماء ابليس فلما أشفقا من ان يكون الحمل بهيمة وخافا عليه أيضا من الموت قال ابليس لهما أنا بمنزلة من الله وقرب فأطيعيني وسميه عبد الحرث وهو يعيش وغرض اللعين بذلك التوصل لكون الولد عبده فيكون شريكا لله في مالكية الخالق اه شيخنا (قوله وليس باشراك) أي ليس الجعل المذكور باشراك لله وقوله في العبودية كان الاولى أن يقول في العبادة أو في العبودية أي بل هو اشراك في التسمية وهذا لا يقتضي الكفر اه شيخنا (قوله وروى سمرة الخ) غرضه بذلك الرد على المفسرين حيث سلكوا في هذا المقام وجوها من التفاسير لا تطابق مقتضى الحديث فلذلك قال رواه الحاكم وقال الخ اه شيخنا وفي الكرخي وقصد الشيخ المصنف بسياق الحديث التلويح بالرد على البيضاوي وغيره أن هذا الكلام لا يليق بالانبياء وقد روى كما قال الواحدي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خدعهما ابليس مرتين خدعهما في الجنة وخدعهما في الارض اه (قوله وكان لا يعيش لها ولد) وذلك أنها ولدت قبل ذلك عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن فأصابهم الموت قال ابن عباس لما ولد لآدم أول ولد أتاه ابليس فقال سأنصح لك في شأن ولدك هذا سمه عبد الحرث وكان اسمه في السماء الحرث فقال آدم أعوذ بالله من طاعتك اني أطعتك في أكل الشجرة فأخرجتني من الجنة فلن أطيعك فمات ولده ثم ولد له بعد ذلك ولد آخر فقال أطعني والا مات كما مات الاول فعصاه فمات ولده فقال لا أزال أقتلهم حتى تسميه عبد الحرث فلم يزل به حتى سماه عبد الحرث فذلك قوله تعالى فلما آتاهما صالحا الآية اه خازن (قوله من وحي الشيطان) أي وسوسته (قوله والجملة) أي قوله فتعالى الله عما يشركون مسببة الخ والتقدير هو الذي خلقكم من نفس واحدة فتعالى الله عما يشركون ويكون في قوله يشركون التفات وما بينهما وهو قوله وجعل منها الى قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه اه شيخنا وفي الكرخي قوله مسببة عطف على خلقكم أي وليس لها تعلق بقصة آدم وحواء أصلا ويوضح ذلك تغيير الضمير الى الجمع بعد التثنية ولو كانت القصة واحدة لقال عما يشركان كقوله دعوا الله ربهما قال ابن الجزري في كتابه النفيس قد تأتي العرب بكلمة الى جانب كلمة كأنها معها وفي القرآن يريد ان يخرجكم من أرضكم هذا قول الملا قال فرعون فماذا تأمرون اه وفي السمين قوله فتعالى الله عما يشركون قيل هذه جملة استئنافية والضمير في يشركون يعود على الكفار والكلام قد تم قبله وقيل يعود على آدم وحواء وابليس والمراد بالاشراك تسميتهما الولد الثالث بعبد الحرث ويؤيد الوجه الاول قراءة السلمي عما تشركون بتاء الخطاب وكذلك أتشركون بتاء الخطاب أيضا وهو التفات اه (قوله أيشركون) أي أهل مكة وقوله ما لا يخلق ما واقعة على الاصنام وأفرد الضمير في يخلق نظرا للفظ ما وجمع في وهم يخلقون ولا يستطيعون الى آخر الضمائر نظرا لمعناها والتعبير عن الاصنام بضمير العقلاء بالنظر لما يلزم زعمهم فيها من الالوهية المستلزمة للعقل اه شيخنا وفي السمين قوله وهم يخلقون يجوز أن يعود على ما من حيث المعنى والمراد بها الاصنام وعبر عنهم بهم لاعتقاد الكفار فيها ما يعتقدونه في العقلاء ولانهم مختلطون بمن عبد من العقلاء كالمسيح وعزير أو يعود على الكفار أي والكافرون

بتسميته عبد الحرث ولا ينبغي أن يكون عبدا الا لله وليس باشراك في العبودية لعصمة آدم وروى سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما ولدت حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحرث فانه يعيش فسمته فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره رواه الحاكم وقال صحيح والترمذي وقال حسن غريب (فتعالى الله عما يشركون) أي أهل مكة به من الاصنام والجملة مسببة عطف على خلقكم وما بينهما اعتراض (أيشركون) به في العبادة (ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم)

الامر والنهي ويقال اعملوا بما فيه من الحلال والحرام (لعلكم تتقون) لكي تتقوا السخط والعذاب وتطيعوا الله (واذ) وقد (أخذ ربك) يا محمد يوم الميثاق (من بني آدم من ظهورهم ذريتهم) يقول ذريتهم من ظهورهم مقدم ومؤخر (وأشهدهم) استنطقهم (على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا) علمنا وأقررنا بأنك ربنا فقال الله للملائكة اشهدوا عليهم وقال لهم ليشهد بعضكم على بعض (أن تقولوا) لكي لا تقولوا (يوم القيامة انا كنا

مخلوقون فلو تفكروا في ذلك لآمنوا اه (قوله أي لعابديهم) أي عبدتهم (قوله ممن أرادهم) أي الاصنام بسوء (قوله والاستفهام) أي في قوله أيشركون (قوله وان تدعوهم الخ) بيان لعجز الاصنام بعد ما بيان عجزهم عما هو أدنى من النصر المنفي عنها وأيسر وهو مجرد الدلالة على المطلوب من غير تحصيله للطالب والخطاب للمشركين بطريق الالتفات المنبئ عن مزيد الاعتناء بأمر التوبيخ والتبكيت اه أبو السعود وقوله الى الهدى أي لكم أي ان تدعوهم الى أن يهدوكم لا يتبعوكم الى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله اه بيضاوي وفي السمين قوله وان تدعوهم الى الهدى الظاهر أن الخطاب للكفار وضمير النصب للاصنام والمعنى وان تدعوا آلهتكم الى طلب هدى ورشاد كما تطلبونه من الله لا يتابعوكم على مرادكم ويجوز أن يكون الضمير للرسول والمؤمنين والمنصوب للكفار أي وان تدعوا أنتم هؤلاء الكفار الى الايمان ولا يجوز أن يكون تدعوا مسندا الى ضمير الرسول فقط والمنصوب للكفار أيضا لانه كان ينبغي ان تحذف الواو لاجل الجازم ولا يجوز أن يقال قدر حذف الحركة وثبت حرف العلة ويكون مثل قوله تعالى انه من يتقي ويصبر ولا تنسى لا تخف دركا ولا تخشى لانه ضرورة وأما الآيات فمؤولة اه (قوله بالتخفيف والتشديد) قراءتان سبعيتان (قوله سواء عليكم الخ) استئناف مقرر لمضمون ما قبله أي سواء عليكم في عدم الافادة دعاؤكم لهم وسكوتكم فانه لا يتغير حالكم في الحالين كما لا يتغير حالهم عن حكم الجمادية وقوله أم أنتم الخ جملة اسمية في معنى الفعلية معطوفة على الفعلية لانها في قوة أم صمتم عدل عنها للمبالغة في عدم افادة الدعاء ببيان مساواته للسكوت الدائم المستمر اه أبو السعود وفي السمين وانما أتى في الآية بالجملة الثانية اسمية لان الفعل يشعر بالحدوث ولانها رأس فاصلة والصمت السكوت يقال منه صمت يصمت بالفتح في الماضي والضم في المضارع ويقال صمت بالكسر يصمت بالفتح والمصدر الصمت والصمات بضم الصاد اه (قوله ان الذين تدعون الخ) تقرير لما قبله (قوله مملوكة) اشارة الى جواب ما يقال كيف يحسن وصف الاصنام بانها عباد امثالهم مع انها جمادات ولفظ العباد انما يطلق على الاحياء العقلاء وكيف عبر عنها بضمير العقلاء في قوله فادعوهم وليستجيبوا لكم وايضاح الجواب أن المشركين لما اعتقدوا ألوهيتها لزمهم كونها حية عاقلة وان كان خلاف الواقع فوردت هذه الالفاظ فيها على مقتضى اعتقادهم اه زاده وفي أبي السعود عباد امثالكم أي لا من كل وجه بل من حيث انها مملوكة لله مسخرة لامره عاجزة عن النفع والضر وقوله فادعوهم الخ تحقيق لمضمون ما قبله بتعجيزهم وتبكيتهم أي فادعوهم في جلب نفع أو كشف ضر اه (قوله وفضل عابديهم) أي بزيادتهم عليهم بهذه الاعضاء المذكورة ومنافعها اه (قوله أم لهم أيد الخ) أم بمعنى بل والهمزة معا كما صنع الشارح والاضراب المفاد ببل انتقال من توبيخ الى توبيخ آخر اه شيخنا (قوله يبطشون بها) في المصباح بطش بطشا من باب ضرب وبها قرأ السبعة وفي لغة من باب قتل وبها قرأ الحسن البصري وأبو جعفر المدني والبطش هو الاخذ بعنف وبطشت اليد اذا عملت فهي باطشة انتهى (قوله استفهام انكار) أي في المواضع الاربعة (قوله أي ليس لهم شيء من ذلك) أي المذكور من الاعضاء الاربعة ومنافعها وقوله مما هو لكم بدل من ذلك اه شيخنا (قوله قل ادعوا شركاءكم) أي واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدوني فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكروهي أنتم وشركاؤكم ولا تنظرون تمهلون فاني لا أبالي بكم لاعتمادي على ولاية الله وحفظه اه بيضاوي (قوله ثم كيدوني) قرأ أبو عمرو كيدوني باثبات الياء وصلا وحذفها وقفا وهشام باثباتها في الحالين والباقون بحذفها في الحالين وفي القرآن

أي لعابديهم (نصرا ولا أنفسهم ينصرون) بمنعها ممن أرادهم بسوء من كسر أو غيره والاستفهام للتوبيخ (وان تدعوهم) أي الاصنام (الى الهدى لا يتبعوكم) بالتخفيف والتشديد (سواء عليكم أدعوتموهم) اليه (أم أنتم صامتون) عن دعائهم لا يتبعوه لعدم سماعهم (ان الذين تدعون) تعبدون (من دون الله عباد) مملوكة (أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم) دعاءكم (ان كنتم صادقين) في انها آلهة ثم بين غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم فقال (ألهم أرجل يمشون بها أم) بل أ(لهم أيد) جمع يد (يبطشون بها أم) بل أ(لهم أعين يبصرون بها أم) بل أ(لهم آذان يسمعون بها) استفهام انكار أي ليس لهم شيء من ذلك مما هو لكم فكيف تعبدونهم وأنتم أتم حالا منهم (قل) لهم يا محمد (ادعوا شركاءكم) الى هلاكي (ثم كيدوني فلا تنظرون) تمهلون فاني لا أبالي بكم

عن هذا) الميثاق (غافلين) لم نؤخذ علينا (أو تقولوا) لكي لا تقولوا (انما أشرك آباؤنا من قبل) من قبلنا ونقضوا الميثاق والعهد قبلنا (وكنا ذرية) صغارا ضعفاء

(ان وليي الله) متولي أموري (الذي نزل الكتاب) القرآن (وهو يتولى الصالحين) بحفظه (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون) فكيف أبالي بهم (وان تدعوهم) أي الاصنام (الى الهدى لا يسمعوا وتراهم) أي الاصنام يا محمد (ينظرون اليك) أي يقابلونك كالناظر (وهم لا يبصرون خذ العفو) اليسر من أخلاق الناس ولا تبحث عنها (وأمر بالعرف) المعروف (وأعرض عن الجاهلين) فلا تقابلهم بسفههم

(من بعدهم) اقتديناهم (أفتهلكنا) أفتعذبنا (بما فعل المبطلون) المشركون قبلنا في نقض العهد (وكذلك) هكذا (نفصل الآيات) نبين القرآن بخبر الميثاق (ولعلهم يرجعون) لكي يرجعوا عن الكفر والشرك الى الميثاق الاول (واتل عليهم) اقرأ عليهم يا محمد (نبأ) خبر (الذي آتيناه) أعطيناه (آياتنا) الاسم الاعظم (فانسلخ منها) خرج منها وهو بلعم ابن باعوراء أكرمه الله بالاسم الاعظم فدعا به على موسى فأخذ الله منه حفظ ذلك ويقال أمية بن أبي الصلت

فكيدوني ثلاثة ألفاظ هذه وقد عرف حكمها وفي هود فكيدوني جميعا أثبتها القراء كلهم في الحالين وفي المرسلات فان كان لكم كيد فكيدون حذفها الجميع في الحالين وهذا نظير ما مر لك من لفظ واخشون فانها في البقرة ثابتة للكل وصلا ووقفا ومحذوفة في أولى المائدة ومختلف فيها في ثانيتها اه سمين وأما ياء فلا تنظرون فكلهم يحذفونها اه شيخنا (قوله ان وليي الله) العامة على تشديد وليي مضافا للياء المتكلم المفتوحة وهي قراءة واضحة أضاف الولي الى نفسه وقرأ أبو عمرو في بعض طرقه ان وليّ بياء واحدة مشددة مفتوحة اه سمين (قوله والذين تدعون من دونه الخ) من تمام التعليل لعدم مبالاته بهم اه بيضاوي أي فهو معطوف على قوله ان وليي الله أي لان وليي الله ولان الذين تدعون الخ وغرضه بهذا رفع توهم التكرار مع ما سبق ولذا قيل ان ما مر للفرق بين من تجوز عبادته وغيره وهذا جواب ورد لتخويفهم لهم بآلهتهم اه شهاب وفي أبي السعود ان وليي الله تعليل لعدم المبالاة بهم المفهوم من السوق فهما جليا اه فلذلك قدر الشارح المعلل بقوله فاني لا أبالي بكم اه (قوله وان تدعوهم) أي وان تدعوا أيها المشركون أصنامكم الى ان يهدوكم لا يسمعوا دعاءكم ويحتمل ان تكون الآية في صفة المشركين والمعنى وان تدعوا أيها المؤمنون المشركين لا يسمعوا أي لا يقبلوا ذلك بقلوبهم فلا يجيبوكم وتراهم يا محمد ينظرون اليك بأعينهم وهم لا يبصرونك بقلوبهم اه زاده (قوله لا يسمعوا) أي لا يسمعوا دعاءكم فضلا عن المساعدة والامداد وهذا أبلغ من نفي الاتباع وقوله وتراهم ينظرون الخ بيان لعجزهم عن الابصار بعد بيان عجزهم عن السمع وبه يتم التعليل فلا تكرار أصلا والرؤية بصرية اه أبو السعود (قوله ينظرون اليك) حال من المفعول (قوله أي يقابلونك كالناظر) أي لانهم مصورون بالعين والانف والاذن اه كرخي (قوله خذ العفو) أي اقبل العفو ولما ذكر من أباطيل المشركين وقبائحهم ما لا يطاق حمله أمره عليه السلام بمكارم الاخلاق التي من جملتها الاغضاء عنهم اه أبو السعود (قوله اليسر من أخلاق الناس) هذا أحد قولين في معنى العفو والآخر أن المراد به ما تيسر من المال وفي الخازن العفو هنا الفضل وما جاء بلا كلفة والمعنى اقبل الميسور من اخلاق الناس ولا تستقص عليهم يستقصوا عليك فتتولد العداوة والبغضاء وقال مجاهد يعني خذ العفو من اخلاق الناس وأعمالهم من غير تجسس وذلك مثل قبول الاعتذار منهم وترك البحث عن الاشياء والعفو المساهلة في كل شئ وقال ابن عباس يعني خذ ما عفا لك من أموالهم فما أتوك به من شئ فخذه وكان هذا قبل أن تنزل براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها وما انتهت اليه وقال السدي خذ العفو أي الفضل من المال نسختها آية الزكاة قال بعضهم أول هذه الآية وآخرها منسوخان وأوسطها محكم يريد بنسخ أولها أخذ الفضل من الاموال فنسخ بفرض الزكاة والامر بالمعروف محكم والاعراض عن الجاهلين منسوخ بآية القتال اه (قوله ولا تبحث عنها) أي الاخلاق (قوله وأمر بالعرف) يعني وأمر بكل ما أمرك الله به وهو كل ما عرفته بالوحي من الله عز وجل وكل ما يعرف في الشرع حسنه اه خازن (قوله وأعرض عن الجاهلين) قيل لما نزلت سأل النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عن معناها فقال لا أدري حتى أسأل ربي فذهب ثم رجع فقال يا محمد ربك أمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وروي أنه لما نزلت قال عليه السلام كيف يا رب بالغضب فنزل واما ينزغنك الخ اه أبو السعود (قوله فلا تقابلهم بسفههم) هذا كقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال جعفر الصادق ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الاخلاق من هذه الآية اه كرخي فان فسر الجاهلون

أي لعابديهم (نصرا ولا
أنفسهم ينصرون) بمنعها ممن
أرادهم بسوء من كسر أو
غيره والاستفهام للتوبيخ
(وإن تدعوهم) أي الاصنام
(الى الهدى لا يتبعوكم)
بالتخفيف والتشديد (سواء
عليكم أدعوتموهم) اليه (أم
أنتم صامتون) عن دعائهم
لا يتبعوه لعدم سماعهم
(ان الذين تدعون) تعبدون
(من دون الله عباد) مملوكة
(أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا
لكم) دعاءكم (ان كنتم
صادقين) في انها آلهة ثم بين
غاية عجزهم وفضل عابديهم
عليهم فقال (ألهم أرجل
يمشون بها أم) بل أ(لهم أيد)
جمع يد (يبطشون بها أم)
بل أ(لهم أعين يبصرون بها
أم) بل أ(لهم آذان يسمعون
بها) استفهام انكار أي
ليس لهم شيء من ذلك مما
هو لكم فكيف تعبدونهم
وأنتم أتم حالا منهم (قل) لهم
يا محمد (ادعوا شركاءكم) الى
هلاكي (ثم كيدون فلا
تنظرون) تمهلون فاني لا أبالي
بكم

عن هذا) الميثاق (غافلين)
لم يؤخذ علينا (أو تقولوا)
لكي لا تقولوا (انما أشرك
آباؤنا من قبل) من قبلنا
ونقضوا الميثاق والعهد
قبلنا (وكنا ذرية) صغارا ضعفاء

مخلوقون فلو تفكروا في ذلك لآمنوا اه (قوله أي لعابديهم) أي عبدتهم (قوله ممن أرادهم)
أي الاصنام بسوء (قوله والاستفهام) أي في قوله أيشركون (قوله وان تدعوهم الخ) بيان لعجز
الاصنام عما هو أدنى من النصر المنفي عنها وأيسر وهو مجرد الدلالة على المطلوب من غير تحصيله
للطالب والخطاب للمشركين بطريق الالتفات المنبئ عن مزيد الاعتناء بأمر التوبيخ والتبكيت
اه أبو السعود وقوله الى الهدى أي لكم أي ان تدعوهم الى ان يهدوكم لا يتبعوكم الى مرادكم ولا
يجيبوكم كما يجيبكم الله اه بيضاوي وفي السمين قوله وان تدعوهم الى الهدى الظاهر ان الخطاب
للكفار وضمير النصب للاصنام والمعنى وان تدعوا آلهتكم الى طلب هدى ورشاد كما تطلبونه من
الله لا يتابعوكم على مرادكم ويجوز أن يكون الضمير للرسول والمؤمنين والمنصوب للكفار أي وان
تدعوا أنتم هؤلاء الكفار الى الايمان ولا يجوز أن يكون تدعوا مسندا الى ضمير الرسول فقط
والمنصوب للكفار أيضا لانه كان ينبغي ان تحذف الواو لاجل الجازم ولا يجوز أن يقال قدر
حذف الحركة وثبت حرف العلة ويكون مثل قوله تعالى انه من يتقي ويصبر فلا تنسى لا تخف
دركا ولا تخشى لانه ضرورة وأما الآيات فمؤولة اه (قوله بالتخفيف والتشديد) قراءتان
سبعيتان (قوله سواء عليكم الخ) استئناف مقرر لمضمون ما قبله أي سواء عليكم في عدم الافادة
دعاؤكم لهم وسكوتكم فانه لا يتغير حالكم في الحالين كما لا يتغير حالهم عن حكم الجمادية وقوله أم
أنتم الخ جملة اسمية في معنى الفعلية معطوفة على الفعلية لانها في قوة أم صمتم عدل عنها للمبالغة
في عدم افادة الدعاء ببيان مساواته للسكوت الدائم المستمر اه أبو السعود وفي السمين وانما أتى
في الآية بالجملة الثانية اسمية لان الفعل يشعر بالحدوث ولانها رأس فاصلة والصمت السكوت
يقال منه صمت يصمت بالفتح في الماضي والضم في المضارع ويقال صمت بالكسر يصمت بالفتح
والمصدر الصمت والصمات بضم الصاد اه (قوله ان الذين تدعون الخ) تقرير لما قبله (قوله
مملوكة) اشارة الى جواب ما يقال كيف يحسن وصف الاصنام بانها عباد امثالهم مع انها جمادات
ولفظ العباد انما يطلق على الاحياء العقلاء وكيف عبر عنها بضمير العقلاء في قوله فادعوهم
فليستجيبوا لكم وايضاح الجواب أن المشركين لما اعتقدوا ألوهيتها لزمهم كونها حية عاقلة وان
كان خلاف الواقع فوردت هذه الالفاظ فيها على مقتضى اعتقادهم اه زاده وفي أبي السعود
عباد امثالكم أي لا من كل وجه بل من حيث انها مملوكة لله مسخرة لامره عاجزة عن النفع
والضر وقوله فادعوهم الخ تحقيق لمضمون ما قبله بتعجيزهم وتبكيتهم أي فادعوهم في جلب نفع
او كشف ضر اه (قوله وفضل عابديهم) أي بزيادتهم عليهم بهذه الاعضاء المذكورة ومنافعها
اه (قوله أم لهم أيد الخ) أم بمعنى بل والهمزة معا كما صنع الشارح والاضراب المفاد ببل انتقالي
من توبيخ الى توبيخ آخر اه شيخنا (قوله يبطشون بها) في المصباح بطش بطشا من باب ضرب
وبها قرأ السبعة وفي لغة من باب قتل وبها قرأ الحسن البصري وأبو جعفر المدني والبطش هو
الاخذ بعنف وبطشت اليد اذا عملت فهي باطشة انتهى (قوله استفهام انكار) أي في المواضع
الاربعة (قوله أي ليس لهم شيء من ذلك) أي المذكور من الاعضاء الاربعة ومنافعها وقوله مما
هو لكم بدل من ذلك اه شيخنا (قوله قل ادعوا شركاءكم) أي واستعينوا بهم في عداوتي ثم
كيدوني فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكروهي أنتم وشركاؤكم ولا تنظرون تمهلون فاني لا أبالي
بكم لاعتمادي على ولاية الله وحفظه اه بيضاوي (قوله ثم كيدوني) قرأ أبو عمرو وكيدوني باثبات
الياء وصلا وحذفها وقفا وهشام باثباتها في الحالين والباقون بحذفها في الحالين وفي القرآن

فكيدون فى ثلاثة ألفاظ هذه وقد عرف حكمها وفى هود فكيدونى جميعا أثبتها القراء كلهم فى الحالين وفى المرسلات فان كان لكم كيد فكيدون حذفها الجميع فى الحالين وهذا نظير ما مر لك من لفظ واخشون فانها فى البقرة ثابتة للكل وصلا ووقفا ومحذوفة فى أولى المائدة ومختلف فيها فى ثانيتها اه سمين وأما ياء فلا تنظرون فكلهم يحذفونها اه شيخنا (قوله ان وليي الله) العامة على تشديد وليي مضافا للياء المتكلم المفتوحة وهى قراءة واضحة أضاف الولى الى نفسه وقرأ أبو عمرو فى بعض طرقه ان ولىّ بياء واحدة مشددة مفتوحة اه سمين (قوله والذين تدعون من دونه الخ) من تمام التعليل لعدم مبالاته بهم اه بيضاوى أى فهو معطوف على قوله ان وليي الله أى لان وليي الله ولان الذين تدعون الخ وغرضه بهذا رفع توهم التكرار مع ما سبق ولذا قيل ان ما مر للفرق بين من تجوز عبادته وغيره وهذا جواب ورد لتخويفهم له بآلهتهم اه شهاب وفى أبى السعود ان وليي الله تعليل لعدم المبالاة بهم المفهوم من السوق فهما جليا اه فلذلك قدر الشارح المعلل بقوله فانى لا أبالى بكم اه (قوله وان تدعوهم) أى وان تدعوا أيها المشركون أصنامكم الى ان يهدوكم لا يسمعوا دعاءكم ويحتمل ان تكون الآية فى صفة المشركين والمعنى وان تدعوا أيها المؤمنون المشركين لا يسمعوا أى لا يقبلوا ذلك بقلوبهم فلا يجيبوكم وتراهم يا محمد ينظرون اليك بأعينهم وهم لا يبصرونك بقلوبهم اه زاده (قوله لا يسمعوا) أى لا يسمعوا دعاءكم فضلا عن المساعدة والامداد وهذا أبلغ من نفى الاتباع وقوله وتراهم ينظرون الخ بيان لعجزهم عن الابصار بعد بيان عجزهم عن السمع وبه يتم التعليل فلا تكرار أصلا ورأى بصرية اه أبو السعود (قوله ينظرون اليك) حال من المفعول (قوله أى يقابلونك كالناظر) أى لانهم مصورون بالعين والانف والاذن اه كرخى (قوله خذ العفو) أى اقبل العفو ولما ذكر من أباطيل المشركين وقبائحهم ما لا يطاق حمله أمره عليه السلام بمكارم الاخلاق التى من جملتها الاغضاء عنهم اه أبو السعود (قوله اليسر من أخلاق الناس) هذا أحد قولين فى معنى العفو والآخر أن المراد به ما تيسر من المال وفى الخازن العفو هنا الفضل وما جاء بلا كلفة والمعنى اقبل الميسور من اخلاق الناس ولا تستقص عليهم يستقصوا عليك فتتولد العداوة والبغضاء وقال مجاهد يعنى خذ العفو من اخلاق الناس وأعمالهم من غير تجسس وذلك مثل قبول الاعتذار منهم وترك البحث عن الاشياء والعفو المساهلة فى كل شئ وقال ابن عباس يعنى خذ ما عفا لك من أموالهم فما أتوك به من شئ فخذه وكان هذا قبل أن تنزل براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها وما انتهت اليه وقال السدى خذ العفو أى الفضل من المال نسختها آية الزكاة قال بعضهم أول هذه الآية وآخرها منسوخان وأوسطها محكم يريد بنسخ أولها أخذ الفضل من الاموال فنسخ بفرض الزكاة والامر بالمعروف محكم والاعراض عن الجاهلين منسوخ بآية القتال اه (قوله ولا تبحث عنها) أى الاخلاق (قوله وأمر بالعرف) يعنى وأمر بكل ما أمرك الله به وهو كل ما عرفته بالوحى من الله عز وجل وكل ما يعرف فى الشرع حسنه اه خازن (قوله وأعرض عن الجاهلين) قيل لما نزلت سأل النبى صلى الله عليه وسلم جبريل عن معناها فقال لا أدرى حتى أسأل ربى فذهب ثم رجع فقال يا محمد ربك أمرك أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك وروى أنه لما نزلت قال عليه السلام كيف يارب بالغضب فنزل واما ينزغنك الخ اه أبو السعود (قوله فلا تقابلهم بسفههم) هذا كقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال جعفر الصادق ليس فى القرآن آية أجمع لمكارم الاخلاق من هذه الآية اه كرخى ثان فسر الجاهلون

(ان وليي الله) متولى أمورى (الذى نزل الكتاب) القرآن (وهو يتولى الصالحين) بحفظه (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون) فكيف أبالى بهم (وان تدعوهم) أى الاصنام (الى الهدى لا يسمعوا وتراهم) أى الاصنام يا محمد (ينظرون اليك) أى يقابلونك كالناظر (وهم لا يبصرون خذ العفو) اليسر من اخلاق الناس ولا تبحث عنها (وأمر بالعرف) المعروف (وأعرض عن الجاهلين) فلا تقابلهم بسفههم

(من بعدهم) اقتدينا بهم (أفتهلكنا) أفتعذبنا (بما فعل المبطلون) المشركون قبلنا فى نقض العهد (وكذلك) هكذا (نفصل الآيات) نبين القرآن بخبر الميثاق (ولعلهم يرجعون) لكى يرجعوا عن الكفر والشرك الى الميثاق الاول (واتل عليهم) اقرأ عليهم يا محمد (نبأ) خبر (الذى آتيناه) أعطيناه (آياتنا) الاسم الاعظم (فانسلخ منها) خرج منها وهو بلعم ابن باعوراء أكرمه الله بالاسم الاعظم فدعا به على موسى فأخذ الله منه حفظ ذلك ويقال أمية بن أبى الصلت

بضعفاء الاسلام وجفاة الاعراب كانت الآية محكمة لان المراد بالاعراض عنهم ان لا يعنفهم ولا يقابلهم بمقتضى غلظتهم فى القول والفعل وان فسروا بالكفار كانت الآية منسوخة ويكون المراد بالاعراض عنهم تركهم على ماهم عليه واقرارهم على كفرهم وقد أشار القرطبى للقولين وما ذكره الشارح يتبادر فى القول الاول وما تقدم عن الخازن صريح فى القول الثانى (قوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ) أى ينخسنك منه نخس أى وسوسة تحملك على خلاف ما أمرت به كاعتراء غضب وفكرة والنزغ والنسغ والنخس الغرز شبه وسوسته للناس اغراءلهم على المعاصى وازعاجا بغرز السائق لما يسوقه فاستعذ بالله انه سميع يسمع استعاذتك عليم يعلم ما فيه صلاح أمرك فيحملك عليه أو سميع باقوال من آذاك عليم بافعاله فيجازيه عليها مغنيا لك عن الانتقال ومتابعة الشيطان اه بيضاوى والغرز بغين معجمة وراء مهملة وزاى ادخال الابرة وطرف العصا وما يشبهه فى الجلد كما يفعله السائق لحث الدواب اه شهاب وقوله شبه وسوسته الخ أى ففى الآية استعارة تبعية حيث شبه الاغراء على المعاصى بالنزغ واستعير النزغ للاغراء ثم اشتق منه ينزغنك اه زكريا (قوله واما ينزغنك الخ) المعنى واما يصيبنك يا محمد ويعرض لك من الشيطان وسوسة أو نخسه فاستعذ بالله يعنى فاستجر بالله والجأ اليه فى دفعه عنك اه خازن (قوله عما أمرت به) أى من العفو والامر بالمعروف والاعراض عن الجاهلين وقوله صارف كالغضب (قوله وجواب الامر) وهو فاستعذ (قوله طيف) بوزن بيع يقال طاف يطيف طيفا كباع يبيع به فوزنه فعل ويحتمل انه مخفف طيف كميت مخفف ميت فوزنه فعل لان عينه وهى الياء الثانية محذوفة اه شيخنا (قوله أى شئ الخ) تفسير للقراءتين أى شئ داخل من وسوسة الشيطان ألم بهم أى نزل بهم فاذا وسوس لهم بفعل المعاصى أو بترك الطاعات تذكروا عقاب الله على الاول وثوابه على الثانى فرجعوا وتركوا المعاصى وفعل الطاعات اه شيخنا (قوله من الشيطان) أل فيه جنسية فيصدق بالجمع فلهذا أعيد الضمير عليه جمعا فى قوله واخوانهم يمدونهم اه شيخنا (قوله من الكفار) بيان للاخوان وقوله يمدونهم خبر جرى على غير من هو له لان الواو التى هى فاعل عائدة على الشياطين فالرابط للخبر بالمبتدا هو الهاء البارزة وكان يقال فيه يمدونهم هم لكنه غير لازم فالذين هم اخوان الشياطين تمدهم الشياطين فى الغى اه شيخنا وفى السمين قوله واخوانهم يمدونهم فى الغى فى هذه الآية أوجه أحدها أن الضمير فى اخوانهم يعود على الشياطين لدلالة لفظ الشيطان عليهم أو على الشيطان نفسه لانه لا يراد به الواحد بل الجنس والضمير المنصوب فى يمدونهم يعود على الكفار والمرفوع يعود على الشياطين أو الشيطان كما تقدم والتقدير واخوان الشياطين تمدهم الشياطين وعلى هذا الوجه فالخبر جار على غير من هو له فى المعنى ألا ترى أن الامداد مسند الى الشياطين وهو فى اللفظ خبر عن اخوانهم وهذا التأويل الذى ذكرته هو قول الجمهور وعليه عامة المفسرين قال الزمخشرى هو أوجه لان اخوانهم فى مقابلة الذين اتقوا الثانى أن المراد بالاخوان الشياطين وبالضمير المضاف اليه الجاهلون أو غير المتقين لان الشئ يدل على مقابله والواو تعود على الاخوان والضمير المنصوب يعود على الجاهلين أو غير المتقين والمعنى الشياطين الذين هم اخوان الجاهلين أو غير المتقين يمدون الجاهلين أو غير المتقين فى الغى والخبر فى هذا الوجه جار على من هو له لفظا ومعنى وهذا تفسير قتادة الثالث أن يعود الضمير المجرور والمنصوب على الشياطين والمرفوع على الاخوان وهم الكفار قال ابن عطية ويكون المعنى واخوان الشياطين فى الغى بخلاف الاخوان فى الله تعالى يمدونهم أى بطاعتهم لهم وقبولهم

(واما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (ينزغنك من الشيطان نزغ) أى ان يصرفك عما أمرت به صارف (فاستعذ بالله) جواب الشرط وجواب الامر محذوف أى يدفعه عنك (انه سميع) للقول (عليم) بالفعل (ان الذين اتقوا اذا مسهم) أصابهم (طيف) وفى قراءة طائف أى شئ ألم بهم (من الشيطان تذكروا) عقاب الله وثوابه (فاذا هم مبصرون) الحق من غيره فيرجعون (واخوانهم) أى اخوان الشياطين من الكفار (يمدونهم) أى الشياطين (فى الغى

اكرمه الله تعالى بعلم حسن وكلام حسن ولما لم يؤمن اخذ الله منه ذلك (فاتبعه الشيطان) فغره الشيطان (فكان من الغاوين) فصار من الضالين الكافرين (ولو شئنا لرفعناه بها) بالاسم الاعظم الى السماء فلكناه بها على أهل الدنيا (ولكنه أخلد الى الارض) مال الى مال الارض (واتبع هواه) هوى الملك ويقال هوى نفسه بمساوى الامور (فمثله) مثل بلعم ويقال مثل أمية ابن أبى الصلت (كمثل الكلب ان تحمل عليه) ان

منهم

منهم وقرأ نافع يمدونهم بضم الياء وكسر الميم من أمد والباقون بفتح الياء وضم الميم من مد وقد تقدم الكلام على هذه المادة هل هما بمعنى واحد أم بينهما فرق فى أوائل هذا الموضوع اه (قوله ثم هم) أى الاخوان وقوله يكفون عنه أى الغى (قوله بالتبصر) فى المختار التبصر التأمل والتعرف والتبصير التعريف والايضاح اه (قوله واذا لم تأتهم) أى اذا أبطأت عليهم بظهورها وارق عليهم بذلك قالوا الخ اه (نوا مما اقترحوا) أى طلبوا (قوله قالوا لولا اجتبيتها) لولا تحضيضية فالكلام على معنى الطلب أى اجتبها واخترعها من عند نفسك كما هو شأنك وعادتك وفى الخازن لولا اجتبيتها يعنى افتعلتها وانشأتها من قبل نفسك واختيارك تقول العرب اجتبيت الكلام اذا اختلقته وافتعلته وقال الكلبى كان أهل مكة يسألون النبى صلى الله عليه وسلم الآيات تعنتا فاذا تأخرت اتهموه وقالوا لولا اجتبيتها يعنى هلا أحدثتها وأنشأتها من عندك اه (قوله هذا بصائر من ربكم) من جملة المقول وأصل البصيرة ظهور الشئ واستحكامه حتى يبصره الانسان فيهتدى به فأطلق على القرآن لفظ البصيرة تسمية للسبب باسم المسبب اه كرخى وفى المختار البصيرة الحجة والاستبصار فى الشئ وقوله تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة قال الاخفش جعله هو البصيرة كما تقول للرجل أنت حجة على نفسك اه وقوله حجج أى مشتمل على حجج اه (قوله واذا قرئ القرآن الخ) يحتمل أنه من عند الله مستأنف ويحتمل انه من جملة المقول المأمور به وقوله فاستمعوا له متعلق باستمعوا على معنى لاجله والضمير للقرآن وقال أبو البقاء يجوز أن يكون بمعنى لله أى لاجله فأعاد الضمير على الله وفيه بعد ويجوز أيضا أن تكون اللام زائدة أى فاستمعوه وقد عرفت أن هذا لا يجوز عند الجمهور الا فى موضعين اما عند تقديم المعمول أو كون العامل فرعا ويجوز أيضا أن تكون بمعنى الى ولا حاجة اليه اه سمين (قوله نزلت فى ترك الكلام فى الخطبة) أى فالامر للوجوب وقوله لاشتمالها عليه أى وهو تجوز مرسل وقوله وقيل فى قراءة القرآن مطلقا أى فالامر للندب هذان قولان فى بيان سبب نزولها وبقى قولان آخران حكاهما الخازن ونصه واختلف العلماء فى الحال التى أمر الله بالاستماع لقارئ القرآن والانصات له اذا قرأ لان قوله فاستمعوا له وأنصتوا أمر وظاهر الامر الوجوب فمقتضاه أن يكون الاستماع والسكوت واجبين وللعلماء فى ذلك أقوال القول الاول وهو قول الحسن وأهل الظاهر أن نجرى هذه الآية على العموم ففى أى وقت وفى أى موضع قرئ القرآن يجب على كل أحد الاستماع له والسكوت القول الثانى أنها نزلت فى تحريم الكلام فى الصلاة روى عن أبى هريرة رضى الله عنه انهم كانوا يتكلمون فى الصلاة بحوائجهم فأمروا بالسكوت والاستماع لقراءة القرآن وقال عبد الله كان يسلم بعضنا على بعض فى الصلاة سلام على فلان سلام على فلان قال فجاء القرآن واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا القول الثالث أنها نزلت فى ترك الجهر بالقراءة خلف الامام روى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال نزلت هذه الآية فى رفع الاصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود انه سمع ناسا يقرؤن مع الامام فلما انصرف قال أما آن لكم أن تفقهوا واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا كما أمركم الله وقال الكلبى كانوا يرفعون أصواتهم فى الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والنار القول الرابع أنها نزلت فى السكوت عند الخطبة يوم الجمعة وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء قال مجاهد الانصات للامام يوم الجمعة وقال عطاء وجب الصمت فى اثنتين عند الرجل يقرأ القرآن وعند الامام وهو يخطب وهذا القول قد اختاره جماعة وفيه بعد لان الآية مكية والخطبة

ثم) هم (لا يقصرون) يكفون عنه بالتبصر كما تبصر المتقون (واذا لم تأتهم) أى أهل مكة (بآية) مما اقترحوا (قالوا لولا) هلا (اجتبيتها) انشأتها من قبل نفسك (قل) لهم (انما أتبع ما يوحى الى من ربى) وليس لى ان آتى من عند نفسى بشئ (هذا) القرآن (بصائر) حجج (من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) (واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) عن الكلام (لعلكم ترحمون) نزلت فى ترك الكلام فى الخطبة وعبر عنها بالقرآن لاشتمالها عليه وقيل فى قراءة القرآن مطلقا (واذكر ربك فى نفسك)

تشدد عليه فتطرده (يلهث) يدلع لسانه (أو تتركه) فلا تطرده (يلهث) يدلع لسانه كذلك مثل بلعم وأمية ان وعظ لم يتعظ وان سكت عنه لم يعقل (ذلك) هكذا (مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا) بجحد عليه السلام القرآن وهم اليهود (فاقصص القصص) فاقرأ عليهم والقرآن (لعلهم يتفكرون)

قوله اجتبيها كذا فى نسخة المؤلف بالياء والاحسن حذفها اه مصححه

أي سرا (تضرعا) تذللا (وخيفة) خوفا منه (و) فوق السر (دون الجهر من القول) أي قصدا بينهما (بالغدو والآصال) أوائل النهار وأواخره (ولا تكن من الغافلين) عن ذكر الله (ان الذين عند ربك) أي الملائكة (لا يستكبرون) يتكبرون (عن عبادته ويسبحونه) ينزهونه عما لا يليق به (وله يسجدون) أي يخصونه بالخضوع والعبادة فكونوا مثلهم

لكي يتفكروا في أمثال القرآن (ساء مثلا) بئس مثلا (القوم الذين كذبوا بآياتنا) بمحمد عليه السلام والقرآن اذا كان مثلهم كمثل الكلب (وأنفسهم كانوا يظلمون) يضرون بالعقوبة (من يهد الله) لدينه (فهو المهتدي) لدينه (ومن يضلل) عن دينه (فأولئك هم الخاسرون) المغبونون بالعقوبة (ولقد ذرأنا) خلقنا (لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها) الحق (ولهم أعين لا يبصرون بها) الحق (ولهم آذان لا يسمعون بها) الحق (أولئك كالانعام) في فهم الحق (بل هم أضل) لانهم كفار (أولئك هم الغافلون) عن أمر الآخرة

اعا وجبت بالمدينة اه وقوله وفيه بعد الخ هذا البحث ذكره أيضا غيره كالقرطبي والخطيب اه
وكون الامر بالانصات للوجوب على ارادة الخطبة لا يسلم في مذهب الشافعي الجديد لان
استماع الخطيب سنة نعم يتمشى على مذهبه القديم وعبارة المنهاج مع شرحه للمحلي واستماع
الخطيب كما مر والجديد انه لا يحرم عليهم الكلام فيها ويسن الانصات لها والقديم يحرم الكلام
ويجب الانصات لها واستدل له بقوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ذكر في
التفسير أنها نزلت في الخطبة وسميت قرآنا لاشتمالها عليه والامر للوجوب وعلى الاول الامر في
الآية للاستحباب اه (قوله أي سرا) أي أسمع نفسك وهو عام في الاذكار من قراءة القرآن
والدعاء والتسبيح والتهليل وغير ذلك لان الاخفاء أدخل في الاخلاص وأقرب الى حسن التفكر
اه كرخي (قوله تضرعا وخيفة) في نصبهما وجهان أظهرهما انهما مفعولان من أجلهما لانه
يتسبب عنهما الذكر والثاني أن ينتصبا على المصدر الواقع موقع الحال أي متضرعين خائفين
أو ذوي تضرع وخيفة اه كرخي وخيفة أصله خوفة فوقعت الواو ساكنة اثر كسرة فقلبت
ياء فهو واوي من الخوف كما قال الشارح اه شيخنا (قوله ودون الجهر) معطوف على قوله
في نفسك أي على ما يفهم منه من كون المراد به سرا كما صنع الشارح اه شيخنا وعبارة الكرخي
قوله وفوق السر دون الجهر أشار به الى أن دون الجهر صفة لشئ محذوف هو الحال كما قدره
الزمخشري وفيه الرد على أبي البقاء في جعله معطوفا على تضرعا والتقدير ومقتصدين لضعفه لان
دون ظرف لا يتصرف على المشهور اه (قوله من القول) كأن هذا حال من دون أي حال
كون الدون كائنا من القول أو ان من متعلقه بالجهر على انها بمعنى الباء أي الجهر بالقول تأمل
(قوله أي قصدا بينهما) أي توسطا بينهما (قوله بالغدو) جمع غدوة بضم الغين وسكون الدال
وهي من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والآصال جمع أصيل وهو من العصر الى الغروب
اه شيخنا وانما خص هذين الوقتين بالذكر لان الانسان يقوم بالغداة من النوم الذي هو أخو
الموت فاستحب له أن يستقبل حالة الانتباه من النوم بالذكر ليكون أول أعماله ذكر الله
عز وجل وأما وقت الآصال وهو آخر النهار فان الانسان يريد أن يستقبل النوم الذي هو
أخو الموت فيستحب له أن يشتغل بالذكر لانها حالة تشبه الموت ولعله لا يقوم من تلك النومة
فيكون موته على ذكر الله عز وجل وقيل ان أعمال العباد تصعد أول النهار وآخره فتصعد عمل
الليل عند صلاة الفجر وتصعد عمل النهار بعد العصر الى الغروب فاستحب له الذكر في هذين
الوقتين ليكون ابتداء عمله بالذكر واختتامه بالذكر وقيل لما كانت الصلاة بعد الصبح وبعد العصر
مكروهة استحب لله أن يذكر الله في هذين الوقتين ليكون في جميع أوقاته مشتغلا بما يقربه
الى الله عز وجل من صلاة أو ذكر اه خازن (قوله عند ربك) المراد بالعندية القرب من الله
بالزلفى والرضا لا المكانية أو المراد عند عرش ربك اه شهاب وفي القرطبي ومعنى العندية
أنهم في مكان لا ينفذ فيه الا حكم الله وقيل لانهم رسل الله كما يقال عند الخليفة جيش كثير وقيل
هذا على جهة التشريف لهم وانهم بالمكان المكرم وهو عبارة عن قربهم في الكرامة لا في
المسافة اه (قوله لا يستكبرون عن عبادته) نفي الاستكبار يجر الطاعة وهي اما قلبية
واما بدنية فأشار للاولى بقوله ويسبحونه لان التسبيح التنزيه أي اعتقاد تنزهه تعالى عما لا يليق
به والى الثانية بقوله وله يسجدون اه شيخنا (قوله أي يخصونه الخ) أخذ هذا من تقديم
المعمول وقوله بالخضوع تفسير للسجود وقوله والعبادة تفسير للخضوع فالمراد بالسجود العبادة

من

من حيث هي لا خصوص السجود المعروف اه شيخنا

﴿سورة الانفال﴾

(قوله سورة الانفال) مبتدأ أخبر عنه بخبرين الاول قوله مدنية والثاني قوله خمس الخ وقوله مدنية أى كلها وهو الاصح كما فى الخازن وان كانت الآيات السبع المذكورة فى شأن الواقعة التى وقعت بمكة اذ لا يلزم من كون الواقعة فى مكة أن تكون الآيات التى فى شأنها كذلك فالآيات المذكورة نزلت بالمدينة تذكيرا له بما وقع فى مكة فقوله أو الا الخ هذا القول ضعيف اه شيخنا (قوله الآيات السبع) آخرها قوله بما كنتم تكفرون (قوله وقال الشيوخ) أى الذين احدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدوا عنده خوفا عليه من العدو (قوله كنا ردأ لكم) أى عونا لكم برأينا وتدبيرنا وثباتنا لكم تحت الرايات وفى المصباح والردء مهموز وزان حمل المعين وأردأته بالالف أعنته اه (قوله ولو انكشفتم) أى انهزمتم لفئتم الينا أى لرجعتم الينا اه (قوله يسئلونك) أى سؤال استفتاء لان هذا أول تشريع الغنيمة وفاعل السؤال يعود على معلوم وهو من حضر بدرا وسأل تارة يكون لاقتضاء معنى فى نفس المسؤل فيتعدى بعن كهذه الآية وقد يكون لاقتضاء مال ونحوه فيتعدى لاثنين نحو سألت زيدا مالا وقد ادعى بعضهم ان السؤال هنا بهذا المعنى وزعم أن عن زائدة والتقدير يسألونك الانفال وأيد هذا بقراءة سعد بن أبى وقاص وابن مسعود وعلى بن الحسين وغيرهم يسألونك الانفال بدون عن والصحيح أن هذه القراءة على ارادة حرف الجر وقال بعضهم عن بمعنى من وهذا لا ضرورة تدعو اليه اه سمين (قوله عن الانفال) جمع نفل بفتح النون والفاء كفرس وأفراس والمراد بها الغنيمة كما قال الشارح وسميت بذلك لان النفل هو الزيادة وهذه الامة زيدت على الامم السابقة اه شيخنا وفى المصباح النفل الغنيمة والجمع أنفال مثل سبب وأسباب والنفل مثل فلس مثله اه (قوله لله والرسول) هذا فيه نوع اجمال بينه ما سيأتى فى قوله واعلموا أنما غنمتم من شئ الآية فهذه الآية محكمة على التحقيق لا منسوخة غاية الامر أنها مبهمة بما يأتى اه شيخنا معنى هذا معنى قوله لله والرسول انهما لهما من حيث القسمة وليس المراد أنها للرسول من حيث الاستقلال بالملك وعبارة أبى السعود قل الانفال لله والرسول أى حكمها مختص به تعالى يقسمها الرسول عليه الصلاة والسلام كيفما أمر به من غير أن يدخل فيه رأى أحد اه والقول بأنها منسوخة مبنى على أن المراد من قوله هنا لله والرسول أن الرسول يختص بملكها يتصرف فيها كيف يشاء اه (قوله أى حقيقة ما بينكم) أى نفس ما بينكم والذى بينهم هو الوصلة الاسلامية فالبين هنا بمعنى الاتصال كما تقدم فى قوله لقد تقطع بينكم وتقدم هناك أن البين يطلق على الضدين الاتصال والفراق وذات هذا البين هى حاله أى الامور التى تحققه كما قال بالمودة وترك النزاع اه شيخنا (قوله ان كنتم مؤمنين) جوابه كما ذهب اليه أبو العباس المبرد وغيره أطيعوا الله السابق اذ يجوز عندهم تقديم الجواب على الشرط والصحيح ما ذهب اليه سيبويه وهو أنه محذوف لدلالة ما قبله عليه وفيه تنشيط للمخاطبين وحث لهم على المسارعة الى الامتثال اه كرخى وسكوت الشارح عليه حيث لم يقدره يشعر بأنه جرى على القول الاول (قوله انما المؤمنون الخ) لما أمر بطاعته وطاعة رسوله فى الآية المتقدمة ثم قال ان كنتم مؤمنين بين فى هذه الآية صفات المؤمنين وأحوالهم وفى أبى السعود انما المؤمنون جملة مستأنفة مسوقة لبيان من أريد بالمؤمنين بذكر أوصافهم الجليلة المستتبعة لما ذكر من الخصال الثلاث

﴿سورة الانفال﴾
مدنية أو الا واذ يمكر بك الآيات السبع فمكية
خمس أو ست أو سبع وسبعون آية

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

لما اختلف المسلمون فى غنائم بدر فقال الشبان هى لنا لانا باشرنا القتال وقال الشيوخ كنا ردأ لكم تحت الرايات ولو انكشفتم لفئتم الينا فلا تستأثروا بها نزل (يسئلونك) يا محمد (عن الانفال) الغنائم لمن هى (قل) لهم (الانفال لله والرسول) يجعلانها حيث شاآ فقسمها صلى الله عليه وسلم بينهم على السواء رواه الحاكم فى المستدرك (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم) أى حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع (وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين) حقا (انما المؤمنون)

جاحدون بها (ولله الاسماء الحسنى) الصفات العليا العلم والقدرة والسمع والبصر وغير ذلك (فادعوه بها)

قوله والنفل مثل فلس الخ الذى فى المصباح بعد قوله سبب وأسباب ومنه النافلة فى الصلاة وغيرها لانها زيادة على الفريضة والجمع نوافل والنفل مثل فلس مثلها اه

الكاملون الايمان (الذين
اذا ذكر الله) أي وعيده
(وجلت) خافت (قلوبهم
واذا تليت عليهم آياته زادتهم
ايمانا) تصديقا (وعلى ربهم
يتوكلون) به يثقون لا بغيره
(الذين يقيمون الصلوة)
يأتون بها بحقوقها (ومما
رزقناهم) اعطيناهم
(ينفقون) في طاعة الله
(أولئك) الموصوفون بما
ذكر (هم المؤمنون حقا)
صدقا بلا شك (لهم درجات)
منازل في الجنة (عند ربهم
ومغفرة ورزق كريم) في
الجنة (كما أخرجك ربك

واذكروا بها (وذروا الذين
يلحدون في أسمائه) يقول
يجحدون اسمائه وصفاته
وان دراسة يلحدون يميلون
عن الاقرار باسمائه وصفاته
ويقال يلحدون في أسمائه
يشتقون من أسمائه اللات
والعزى ومناة (سيجزون) في
الآخرة (ما كانوا) بما كانوا
(يعملون) ويقولون في
الدنيا من الشر (وممن
خلقنا أمة) جماعة (يهدون
بالحق) يأمرون بالحق (وبه
يعدلون) به بالحق يعملون
وهم أمة محمد صلى الله عليه
وسلم (والذين كذبوا بآياتنا)
بمحمد عليه السلام والقرآن
وهو أبو جهل وأصحابه
المستهزئون بنزول العذاب

وفيه مزيد ترغيب لهم في الامتثال بالاوامر المذكورة أي انما الكاملون في الايمان الخالصون فيه اه (قوله الكاملون الايمان) أي فيه فهو منصوب على نزع الخافض (قوله الذين اذا ذكر الله الخ) وصل الذين بصلات ثلاثة كلها ترجع للعبادات القلبية ثم وصفهم بقوله الذين يقيمون الصلاة الخ ووصل هذه الثانية بصلتين احداهما ترجع الى العبادات البدنية والاخرى ترجع الى العبادات المالية ثم قال أولئك أي الموصوفون بالصفات الخمس اه شيخنا (قوله وجلت خافت قلوبهم) عبارة البيضاوي وجلت قلوبهم فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله وقيل هو الرجل يريد المعصية ويهم بها فيقال له اتق الله فينزع منه خوفا من عقابه اه وفي السمين يقال وجل بالكسر في الماضي يوجل بالفتح وفيه لغة أخرى قرئ بها شاذا وجلت بفتح الجيم في الماضي وكسرها في المضارع فتحذف الواو كوعد يعد ويقال في المشهورة وجل يوجل باثبات الواو في المضارع اه فان قيل قد قال في آية أخرى وتطمئن قلوبهم بذكر الله وقال هنا وجلت قلوبهم فكيف الجمع بينهما قلت الاطمئنان بذكره صفات الجمال والوجل المذكور هنا انما هو بذكر وعيده كما قال الشارح كذا يستفاد من الخازن (قوله آياته) أي القرآن (قوله تصديقا) يشير به الى أن نفس التصديق يقبل القوة وهي التي عبر عنها بالزيادة للفرق الظاهر بين يقين الانبياء وأرباب المكاشفات ويقين آحاد الامة ويؤيد ذلك قول علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وكذا بين ما قام عليه دليل واحد وما قامت عليه ادلة كثيرة لان تظاهر الادلة اقوى للمدلول عليه وأثبت لقدمه وعليه يحمل ما نقل عن الشافعي من انه يقبل الزيادة والنقص فلا يرد كيف قال ذلك مع أن حقيقة الايمان عنده لا تزيد ولا تنقص كالالهية والوحدانية اه كرخي (قوله وعلى ربهم) صلة ثالثة وأشار الشارح الى أن على بمعنى الباء وأن يتوكلون بمعنى يثقون وان تقديم المعمول للحصر اه شيخنا وفي السمين قوله وعلى ربهم يتوكلون التقديم يفيد الاختصاص أي عليه لا على غيره وهذه الجملة يحتمل أن يكون لها محل من الاعراب وهو النصب على الحال من مفعول زادتهم ويحتمل ان تكون مستأنفة ويحتمل ان تكون معطوفة على الصلة قبلها فتدخل في حيز الصلات المتقدمة وعلى هذين الوجهين فلا محل لها من الاعراب اه (قوله الذين يقيمون الصلوة) صفة للذين قبله وقوله بحقوقها الباء للملابسة أي ملتبسة بحقوقها اه (قوله ينفقون) أي النفقة الواجبة والمندوبة (قوله بما ذكر) أي من الصفات الخمس (قوله حقا) يجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف أي هم المؤمنون ايمانا حقا ويجوز أن يكون مؤكدا لمضمون الجملة كقولك هو عبد الله حقا والعامل فيه على كلا القولين مقدر أي أحقه حقا ويجوز وهو ضعيف جدا أن يكون مؤكدا لمضمون الجملة الواقعة بعده وهي لهم درجات ويكون الكلام قد تم عند قوله هم المؤمنون ثم ابتدئ بحقا لهم درجات وهذا انما يجوز على رأي ضعيف أعني تقديم المصدر المؤكد لمضمون جملة عليها اه سمين (قوله لهم درجات) أي لهم هذه الامور الثلاثة (قوله عند ربهم) يجوز أن يكون متعلقا بدرجات لانها بمعنى أجور وان يتعلق بمحذوف لانه صفة لدرجات أي استقرت عند ربهم وان يتعلق بما تعلق به لهم من الاستقرار اه سمين (قوله ورزق كريم) أي دائم مستمر مقرون بالاكرام والتعظيم اه شيخنا (قوله كما أخرجك) ما مصدرية كما أشار له الشارح أي اخرجك من المدينة لتأخذوا العير التي مع أبي سفيان أي لتغنموها فاصل خروج النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لاجل ان يغنموا القافلة ولم يكن

فى خروجهم كراهة وانما عرضت لهم الكراهة بعد الخروج قريب بدر لما أخبروا ان العير نجت
منهم وان قريشا أتوا الى بدر وأشار عليهم النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم يمضوا الى قتال قريش
الذين خرجوا لينقذوا المسلمين عن القافلة فكره المسلمون القتال لا عصيانا بل بالطبع حيث
خرجوا من غير استعداد للقتال لا بعدد ولا بعدد وانما كان أصل خروجهم لأخذ الغنيمة فقوله
وان فريقا الخ حال مقدرة لما علمت ان الكراهة لم تقارن الخروج اه شيخنا (قوله من بيتك)
أى المدينة أو بيتك الذى بها اه شيخنا (قوله متعلق بأخرج) عبارة السمين قوله بالحق فيه
وجهان أحدهما أن يتعلق بالفعل أى بسبب الحق أى انه اخراج بسبب حق يظهر وهو علو كلمة
الاسلام والنصر على أعداء الله والثانى أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من مفعول اخرجك أى
ملتبسا بالحق أى الوحى اه سمين (قوله لكارهون) فيه مراعاة معنى الفريق اه (قوله وكما
خبر مبتدا محذوف) أى لان الكاف بمعنى مثل وعبارة السمين قوله كما أخرجك ربك فيه عشرون
وجها أحدها ان الكاف نعت لمصدر محذوف تقديره الانفال ثابتة لله ثبوتا كما أخرجك أى
ثبوتا بالحق كاخراجك من بيتك بالحق يعنى انه لا مرية فى ذلك الثانى ان تقديره وأصلحوا ذات
بينكم اصلاحا كما أخرجك وقد التفت من خطاب الجماعة الى خطاب الواحد الثالث تقديره
وأطيعوا الله ورسوله طاعة ثابتة محققة كما أخرجك أى كما أن اخراج الله اياك لا مرية فيه ولا شبهة
الرابع تقديره يتوكلون توكلا حقيقيا كما أخرجك ربك الخامس تقديره هم المؤمنون حقا كما
أخرجك فهو صفة لحقا الى ان قال الخامس عشر انها فى محل رفع على انها خبر ابتداء مضمر
تقديره هذه الحال كحال اخراجك يعنى ان حالهم فى كراهة ما رأيت من تنفل الغزاة مثل حالهم
فى كراهة خروجهم للحرب السادس عشر انها صفة لخبر مبتدا وقد حذف ذلك المبتدا وخبره
والتقدير قسمتك الغنائم حق كما كان اخراجك حق السابع عشر ان التشبيه وقع بين اخراجين
أى اخراج ربك اياك من بيتك وهو مكة وأنت كاره لخروجك وكان عاقبة ذلك الاخراج النصر
والظفر كاخراجه اياك من المدينة وبعض المؤمنين فى أن يكون عقيب ذلك الخروج الظفر
والنصر والخير كما كانت عقيب ذلك الخروج الاول اه (قوله أى هذه الحال) أى القصة
الواقعة وهى جعل الله أمر الانفال لله والرسول وقسمتك لها بينهم على السوية مع كون
شبانهم يكرهون ذلك ويحبون ان يستأثروا بها كما سبق فكراهتهم لقسمة الغنيمة على
السوية مثل كراهتهم لقتال قريش والحاصل أن وقع للمسلمين فى وقعة بدر كراهتان
كراهة قسمة الغنيمة على السوية وهذه الكراهة من شبانهم فقط وهى لداعى الطبع ولأنهم
باشروا القتال دون الشيوخ والكراهة الثانية كراهة قتال قريش وعذرهم فيها
انهم خرجوا من المدينة ابتداء لقصد الغنيمة ولم يتهيؤوا للقتال فكان ذلك سبب كراهتهم
للقتال فشبه الله احدى الحالتين بالاخرى فى مطلق الكراهة اه شيخنا (قوله مثل اخراجك)
أى مثل اخراج الله لك فى حال كراهتهم للخروج وقد علمت أن الحال مقدرة لان الكراهة لم تكن
وقت الخروج تأمل اه شيخنا (قوله وقد كان خيرا لهم) الجملة حالية أى وقد كان الخروج خيرا
لهم لما ترتب عليه من النصر والظفر وقوله فكذلك أى فهذه الحالة التى هى قسمة الغنيمة على
السوية مثل الخروج فى أن الكل خير لهم تأمل اه شيخنا فلفظ كذلك خبر مبتدا محذوف أى
فهذه الحالة مثل ذلك أيضا أى فى أن كلا خير وقوله أيضا هو فى الحقيقة بيان لوجه الشبه فأيضا
معناها أن كلا خير تأمل (قوله وذلك) أى اخراجه لهم مع كراهتهم للخروج وقوله ان أبا سفيان
قدم بعيرا أى ابل حاملة تجارة وكان فيها أموال كثيرة ورجال قليل نحو الاربعين وقوله فخرج أبو

من بيتك بالحق) متعلق بأخرج (وان فريقا من المؤمنين لكارهون) الخروج والجملة حال من كاف أخرجك وكما خبر مبتدا محذوف أى هذه الحال فى كراهتهم لها مثل اخراجك فى حال كراهتهم وقد كان خيرا لهم فكذلك أيضا وذلك ان أبا سفيان قدم بعير من الشام فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليغنموها

(سنستدرجهم) سنأخذهم بالعذاب (من حيث لا يعلمون) بنزول العذاب فأهلكهم الله فى يوم واحد كل واحد بهلاك غير هلاك صاحبه (وأملى لهم) أمهلهم (ان كيدى متين) عذابى واحد بل شديد (أولم يتفكروا) فيعلموا ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكن ساحرا ولا كاهنا ولا مجنونا ثم قال الله تعالى (ما بصاحبهم) ما بنبيهم (من جنة) ما مسه من جنون أى جنون (ان هو) ما هو (الا نذير) ورسول مخوف (مبين) يبين لهم بلغة يعلمونها (أولم ينظروا) يعنى أهل مكة (فى ملكوت السموات) من الشمس والقمر والنجوم والسحاب (والارض) وفى ملكوت الارض وما فى الارض من الشجر والجبال والبحار

فعلمت قريش فخرج أبو جهل ومقاتلو مكة ليذبوا عنها وهم النفير وأخذ أبو سفيان بالعير طريق الساحل فنجت فقيل لأبي جهل ارجع فأبى وسار إلى بدر فشاور صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال ان الله وعدني احدى الطائفتين فوافقوه على قتال النفير وكره بعضهم ذلك وقالوا لم نستعد له كما قال تعالى (يجادلونك في الحق) القتال

والدواب (وما خلق الله من شيء) وفيما خلق الله من سائر الأشياء (وأن عسى) وعسى من الله واجب (أن يكون قد اقترب أجلهم) دنا هلاكهم (فبأي حديث بعده) فبأي كتاب بعد كتاب الله (يؤمنون) ان لم يؤمنوا بهذا الكتاب (من يضلل الله) عن دينه (فلا هادي له) فلا مرشد له الى دينه (ويذرهم) يتركهم (في طغيانهم) في كفرهم وضلالهم (يعمهون) يمضون عمية لا يبصرون (يسألونك) يا محمد أهل مكة (عن الساعة) عن قيام الساعة وحينها (أيان مرساها) متى قيامها وحينها (قل انما علمها) علم قيامها وحينها (عند ربي) من ربي (لا يجليها لوقتها) لا يبين وقتها وحينها (إلا هو)

حول الخ أي بعد أن أخبره جبريل بهذه القافلة وبما فيها من كثرة المال وقلة الرجال وبعد أخباره هو للمسلمين بذلك اه شيخنا (قوله فعلمت قريش) أي باخبار ضمضم بن عمرو الغفاري الذي اكتراه أبو سفيان لينذهب الى قريش ويعلمهم بخروج محمد لأخذ القافلة وأبو سفيان علم بذلك من السفرة المارين في الطرق اه شيخنا (قوله ومقاتلو مكة) وكانوا ألفا الا خمسين وقوله وهم النفير أي أهل مكة هم النفير والنفير اسم لكل جمع اه شيخنا لكنه في اللغة مقيد بكونه من الثلاثة الى العشرة كما في المختار والقاموس فاطلاقه على عدد قريش المراد هنا مجاز (قوله وأخذ أبو سفيان) أي عدل عن الطريق المعتاد التي تمر على المدينة وسار في طريق أخرى بساحل البحر وقوله فنجت أي من المسلمين اه شيخنا (قوله فقيل لأبي جهل) أي فقال له بعض من معه ارجع أي الى مكة اه شيخنا (قوله فأبى وسار الى بدر) أي لقتال محمد وأصحابه وقوله فشاور صلى الله عليه وسلم الخ أي شاورهم في المضي الى بدر لقتال أبي جهل وأصحابه وهذه المشورة وقعت في محل قريب من بدر وهي وقت كراهتهم للقتال وقوله فوافقوه أي بعد التوقف من بعضهم معللا بأنهم لم يخرجوا متهيئين للقتال وقوله وكره بعضهم أي قبل الموافقة والا فقد انحط الأمر على اتفاق الكل على الخروج على ما سيأتي اه شيخنا (قوله وقال ان الله وعدني) أي بالوحي وهذا الوعد وقع في مكان المشورة الذي هو قرب بدر وأما في المدينة فانما أمره الله تعالى على لسان الوحي بالخروج لأخذ الغنيمة وقوله احدى الطائفتين أي العير التي معها أبو سفيان والطائفة الأخرى كفار قريش فلما نجت العير وعده الله الظفر بالنفير المقابل له اه شيخنا وفي البيضاوي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ذاك بوادي دقران بدال مهملة وقاف وراء مهملة بوزن سلمان واد قريب من الصفراء فنزل عليه جبريل بالوعد باحدى الطائفتين اما العير واما قريش فاستشار فيه أصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له انا خرجنا للعير فردد عليهم وقال ان العير مضت على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد أقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فأحسنا في القول ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر أمرك فامض فيه فوالله لو سرت الى عدن ما تخلف عنك رجل من الأنصار ثم قال مقداد بن عمرو امض كما أمرك الله فانا معك حيث ما أحببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أشيروا علي أيها الناس وهو يريد الأنصار لأنهم كانوا عاهدوه بالعقبة أنهم برآء من ذمامه حتى يصل الى ديارهم فتخوف أن لا يروا نصرته الا على عدو دهمه أي هجم عليه بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لكأنك تريدنا يا رسول الله قال أجل قال آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا أحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا وانا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فنشطه قوله ثم قال صلى الله عليه وسلم سيروا على بركة الله وأبشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكأني أنظر الى مصارع القوم اه (قوله يجادلونك) أي بقولهم لم نستعد للقتال فقدم الشارح التفسير على المفسر ولذلك قال كما قال تعالى الخ اه شيخنا وهذه الجملة يحتمل أن تكون مستأنفة اخبارا عن حالهم بالمجادلة ويحتمل أن تكون حالا

ثانية أى اخرجك فى حال مجادلتهم اياك ويحتمل أن تكون حالا من الضمير فى لكارهون أى لكارهون فى حال الجدال والظاهر أن الضمير المرفوع يعود على الفريق المتقدم ومعنى المجادلة قولهم كيف نقاتل ولم نستعد للقتال ويجوز أن يعود على الكفار وجدالهم ظاهر اه سمين (قوله بعدما تبين) منصوب بالجدال وما مصدرية أى بعد تبينه ووضوحه وهو أقبح من الجدال فى الشئ قبل اتضاحه وقرأ عبد الله بين مبنيا للمفعول من بينته أى أظهرته وقوله وهو حال من مفعول يساقون اه سمين (قوله ظهر لهم) أى ظهر لهم الحق الذى هو القتال أى ظهر لهم أنه الصواب واللائق باعلامك لهم أنهم ينصرون أينما توجهوا اه أبو السعود (قوله كأنما يساقون) متعلق بقوله لكارهون أى كأنهم مثل من يساق الى الموت أى القتل وهو ينظر بعينه أسبابه والجامع بينهما الكراهة فى كل فقوله فى كراهتهم له بيان لوجه الشبه فهو متعلق بالمشابهة الدال عليها الكاف اه شيخنا وعبارة أبى السعود كأنما يساقون الكاف فى محل نصب على الحالية من الضمير فى لكارهون أى حال كونهم مشبهين بالذين يساقون بالعنف والصغار الى القتل اه وعبارة البيضاوى أى يكرهون القتال كراهة من يساق الى الموت وهو يشاهد أسبابه وكان ذلك لقلة عددهم وعدم تأهبهم اذ روى أنهم كانوا رجالة وما كان فيهم الا فارسان وفيه ايماء الى أن مجادلتهم انما كانت لفرط فزعهم ورعبهم اه (قوله فى كراهتهم له) أى الخروج (قوله احدى الطائفتين) أى الظفر باحدى الخ فالظفر بالعير بغنمها وبالنفير بالنصرة عليهم قتلا وسبيا كما وقع وقبل نجاة العير وعدهم الله باحداهما على الابهام فلما نجت علم أن النصرة الموعود بها تعين أن تكون على النفير اه شيخنا (قوله العير) بدل من احدى فيتعين العطف بأو وقوله انها لكم بدل من احدى أيضا (قوله أن غير ذات الشوكة) أى ان الفرقة التى هى غير الفرقة صاحبة الشوكة وتلك الغير هى العير وصاحبة الشوكة هى النفير وقوله أى البأس تفسير للشوكة وقوله وهى العير الضمير راجع لغير ذات الشوكة وأنث الضمير مراعاة لمعنى غير وهو الفرقة كما عرفت (قوله بخلاف النفير) أى فانه كثير العدد والعدد اه (قوله يظهره) جواب عما يقال الحق الشئ الثابت وتحقيقه تثبيته فهو تحصيل الحاصل فأجاب بأن المراد بتحقيقه اظهاره وكذا يقال فى قوله ليحق الحق وفى قوله ويبطل الباطل أى يظهر بطلانه بقمع أهله وكسر شوكتهم اه من الخازن (قوله بكلماته) لعله أراد بها أسباب النصر وقوله السابقة أى السابق علمه بأنه يحصل بها النصرة مثل نزول الملائكة وقوله بظهور الاسلام لعله متعلق بالسابقة ولا يظهر تعلقه بقوله أن يحق لتعلق قوله بكلماته به اه شيخنا وفى أبى السعود بكلماته أى بآياته المنزلة فى هذا الشأن أو بأوامره للملائكة بالامداد أو بما قضى من أسرهم وقتلهم وطرحهم فى قليب بدر اه (قوله ليحق الحق) لا يقال ان هذا مكرر لان المراد بالاول تثبيت ما وعد به فى هذه الواقعة من النصرة والظفر بالاعداء والمراد بالثانى تقوية الدين واظهار الشريعة لان الذى وقع يوم بدر من نصر المؤمنين مع قلتهم ومن قهر الكافرين مع كثرتهم كان سببا لاعزاز الدين وقوته ولهذا قرنه بقوله يبطل الباطل اه شيخنا وعبارة الكرخى ليحق الحق الخ لا تكرار اذ المراد بالحق الايمان وبالباطل الشرك فلا يقال فيه تحصيل الحاصل ومعنى احقاق الحق اظهار حقيته لا جعله حقا بعد أن لم يكن كذلك وكذا حال ابطال الباطل كما أشار اليه الشيخ المصنف فى تقريره وفائدة تكرار يحق الحق هنا مع قوله قبل ويريد الله الخ ان الاول للفرق بين الارادتين ارادة الله تعالى وارادتهم والثانى لبيان الداعى على حمله عليه الصلاة والسلام على اختيار ذات الشوكة ونصره لان الذى وقع من

(بعدما تبين) ظهر لهم (كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون) اليه عيانا فى كراهتهم له (و) اذكر (اذ يعدكم الله احدى الطائفتين) العير أو النفير (أنها لكم وتودون) تريدون (ان غير ذات الشوكة) أى البأس والسلاح وهى العير (تكون لكم) لقلة عددها وعددها بخلاف النفير (ويريد الله أن يحق الحق) يظهره (بكلماته) السابقة بظهور الاسلام (ويقطع دابر الكافرين) آخرهم بالاستئصال فأمركم بقتال النفير (ليحق الحق ويبطل) يمحق (الباطل) الكفر (ولو كره المجرمون) المشركون ذلك

ثقلت فى السموات والارض ثقل علم قيامها وخوفها على أهل السموات والارض (لا تأتيكم الا بغتة) فجأة (يسألونك) يا محمد عن قيام الساعة (كأنك حفى عنها) عالم بها ويقال جاهل بها ويقال غافل عنها (قل) يا محمد صلى الله عليه وسلم (انما علمها) علم قيامها وحينها (عند الله) من الله (ولكن أكثر الناس) أهل مكة (لا يعلمون) ولا يصدقون ذلك (قل) يا محمد لاهل مكة (لا أملك لنفسى نفعا) جر النفع (ولا ضرا) دفع الضر (الا ما شاء الله)

المؤمنين يوم بدر بالكافرين كان سببا لاعزاز الدين وقوته وذلك في مقابلة الحق الذي هو الدين والايمان اه (قوله اذ تستغيثون ربكم) تذكير لهم بنعمة أخرى فهو في المعنى معطوف على قوله واذ يعدكم الله الخ والمقام للماضي لان الاستغاثة قد وقعت منهم لما تواقفوا على القتال وخافوا من العدو فاستغاثوا الله وقالوا يارب انصرنا على عدوك يا غياث المستغيثين أغثنا وانما عبر بالمضارع حكاية للحال الماضية ولذلك عطف فاستجاب لكم بصيغة الماضي على مقتضى الواقع اه شيخنا وفي الخازن اذ تستغيثون ربكم أي تستجيرون بربكم من عدوكم وتطلبون منه الغوث والنصر وفي المستغيثين قولان أحدهما أنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه قاله الازهري والقول الثاني أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وانما ذكر بلفظ الجمع على سبيل التعظيم روى مسلم عن ابن عباس قال حدثني عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فاستقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه يقول اللهم أنجز لي ماوعدتني اللهم آتني ماوعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لاتعبد في الارض فمازال يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يانبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ماوعدك فأنزل الله عز وجل اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين فأمده الله بالملائكة فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين وروى أنه صلى الله عليه وسلم نام نومة وهو في العريش ثم انتبه فقال يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع وروى البخاري عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب يعني آلة الحرب اه (قوله تطلبون منه الغوث) أي فالسين والتاء في تستغيثون للطلب وأما في قوله فاستجاب لكم فزائدتان (قوله أني أي بأني) أي بامدادي اياكم أي بوعدي اياكم بالامداد وذلك لانه وقت الاجابة لم يحصل الامداد بالفعل لان الدعاء واستجابته كانا قبل وقوع القتال اه شيخنا وفي الخازن أني ممدكم الاصل بأني ممدكم أي مرسل لكم مددا وردأ لكم اه وفي السمين قوله أني العامة على فتح الهمزة بتقدير حذف حرف الجر أي فاستجاب بأني وقرأ عيسى بن عمر وتروى عن أبي عمرو أيضا اني بكسرها وفيها مذهبان مذهب البصريين أنه على اضمار القول أي فقال اني ممدكم ومذهب الكوفيين أنها محكية باستجاب اجراء له مجرى القول لانه بمعناه اه (قوله ممدكم بألف) نزل جبريل بخمسمائة وقاتل بها في يمين العسكر وفيه أبو بكر ونزل ميكائيل بخمسمائة وقاتل بها في يسار الجيش وفيه علي وتقدم ايضاح هذه القصة في هذا الشارح في سورة آل عمران عند قوله قد كان لكم آية في فئتين التقتا ولم يثبت أن الملائكة قاتلت في وقعة الا في بدر وأما في غيرها فكانت تنزل لتكثير عدد المسلمين ولا تقاتل كما وقع في حنين اه شيخنا (قوله مردفين) قرأ نافع ويروى عن قنبل أيضا مردفين بفتح الدال والباقون بكسرها وهما واضحتان لانه يروى في التفسير أنه كان وراء كل ملك ملك رديفا له فقراءة الفتح تشعر بأن غيرهم أردفهم لركوبهم خلفهم وقراءة الكسر تشعر بأن الراكب خلف صاحبه قد أردفه فصح التعبير باسم الفاعل تارة واسم المفعول أخرى وجعل أبو البقاء مفعول مردفين يعني بالكسر محذوفا أي مردفين أمثالهم ويجوز أن يكون معنى الارداف المجيء بعد الاوائل أي جعلوا ردفا للاوائل اه سمين (قوله يردف بعضهم بعضا) أي يعقبه في المجيء وبابه سمع ونصر اه

اذكر (اذ تستغيثون ربكم) تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم (فاستجاب لكم أني) أي بأني (ممدكم) معينكم (بألف من الملائكة مردفين) متتابعين يردف بعضهم بعضا

ان يفعل بي من الضر والنفع (ولو كنت أعلم الغيب) النفع والضر (لاستكثرت من الخير) من النفع (وما مسني السوء) الضر ويقال ولو كنت أعلم متى ينزل العذاب عليكم لاستكثرت من الخير شكرا لذلك وما مسني السوء ما أصابني الغم والحزن بقبلكم ويقال ولو كنت أعلم الغيب متى أموت لاستكثرت من الخير من العمل الصالح وما مسني السوء ما أصابني الشدة ويقال ولو كنت أعلم الغيب متى القحط والجدوبة وغلاء السعر لاستكثرت من الخير من النعيم وما مسني السوء ما أصابني الشدة (ان أنا) ما أنا (الا نذير) من النار (وبشير) بالجنة (لقوم يؤمنون) بالجنة والنار (هو الذي خلقكم من نفس واحدة) من نفس آدم وحدها (وجعل منها زوجها) خلق من نفس آدم زوجته حواء (ليسكن اليها) معها (فلما تغشاها) أتاها (حملت حملا خفيفا) هينا (فمرت به) قامت وقعدت تألما (فلما

قاموس (قوله وعدهم بها أولا الخ) غرضه بهذا الجمع بين ما هنا وما في آل عمران من التعبير بثلاثة آلاف وبخمسة آلاف وكانت هي في الواقع خمسة آلاف فكيف يقال بألف وحاصل الجواب أنها كانت ألفا في ابتداء الامر ثم صارت ثلاثة ثم خمسة أي ثم صارت بعد الوعد بالالف ووقوع القتال بالفعل ومقاتلة الالف معهم صارت الالف بزيادة الله عليها ألفين ثلاثة آلاف ثم صارت الثلاثة بزيادة ألفين عليها خمسة اه شيخنا (قوله وقرئ) أي شاذا على عادته من التعبير بقرئ في الشاذ وفي السبعة بقوله وفي قراءة وآلف أصله أألف فقلبت الهمزة الثانية ألفا اه شيخنا (قوله الا بشرى) مفعول لاجله مستثنى من أعم العلل. قوله ولتطمئن معطوف عليه وجر باللام لفقد شرط النصب من اتحاد الفاعل كما لا يخفى اه شيخنا (قوله الا من عند الله) أي لا يتوقف على التأهل والتهيؤ بالعدد والعدد كما علمتم بذلك حين كرهتم القتال اه شيخنا وفي الخازن وما النصر الا من عند الله يعني أن الله ينصركم أيها المؤمنون فثقوا بنصره ولا تتكلوا على قوتكم وشدتكم وشدة بأسكم وفيه تنبيه على أن الواجب على المسلم أن لا يتوكل الا على الله في جميع احوال ولا يثق بغيره فان الله تعالى بيده الظفر والاعانة اه (قوله اذ يغشاكم النعاس) فيه ثلاث قراآت سبعية يغشاكم كيلقاكم من غشيه اذا أتاه وأصابه وفي المصباح غشيته أغشاه من باب تعب أتيته ويغشيكم من أغشاه أي أنزله بكم وأوقعه عليكم ويغشيكم من غشاه تغشية غطاه أي يغشيكم الله النعاس أي يجعله عليكم كالغطاء من حيث اشتماله عليكم والنعاس على الاولى مرفوع على الفاعلية وعلى الاخيرتين منصوب على المفعولية وقوله أمنة حال أو مفعول لاجله اه شيخنا وفي السمين قوله أمنة فيها وجهان أحدهما أنها منصوبة على أنها واقعة موقع الحال اما من الفاعل فان كان الفاعل النعاس فنسبة الأمنة اليه مجاز وان كان الباري تعالى كما هو في القراءتين الاخيرتين فالنسبة حقيقية واما من المفعول على المبالغة أي جعلهم نفس الأمنة أو على حذف مضاف أي جعلهم ذوي أمنة الثاني انه مفعول من أجله وذلك اما أن يكون على القراءتين الاخيرتين أو على الاولى فعلى القراءتين الاخيرتين أمرها واضح وذلك أن التغشية أو الاغشاء من الله تعالى والامنة منه أيضا فقد اتحد الفاعل فصح النصب على المفعول له وأما على القراءة الاولى ففاعل يغشى النعاس وفاعل الامنة الباري تعالى ومع اختلاف الفاعل يمتنع النصب على المفعول له على المشهور وفيه خلاف اللهم الا أن يتجوز فيجوز اه وفي الخازن ما نصه اذ يغشاكم النعاس أمنة منه أي واذكروا اذ يلقي عليكم النعاس وهو النوم الخفيف أمنة منه أي أمانا من الله لكم من عدوكم أن يغلبكم قال عبد الله بن مسعود النعاس في القتال أمنة من الله وفي الصلاة من الشيطان والفائدة في كون النعاس أمنة في القتال أن الخائف على نفسه لا يأخذه النوم فصار حصول النوم وقت الخوف الشديد دليلا على الأمن وازالة الخوف وقيل انهم لما خافوا على أنفسهم لكثرة عدوهم وعددهم وقلة المسلمين وقلة عددهم وعطشوا عطشا شديدا ألقى الله عليهم النوم حتى حصلت لهم الراحة وزال عنهم الظمأ والعطش وتمكنوا من قتال عدوهم فكان ذلك النوم نعمة في حقهم لانه كان خفيفا بحيث لو قصدهم العدو لعرفوا وصوله اليهم وقدروا على دفعه عنهم وقيل في كون هذا النوم كان أمنة من الله أنه وقع عليهم النعاس دفعة واحدة فناموا كلهم مع كثرتهم وحصول النعاس لهذا الجمع الكثير مع وجود الخوف الشديد أمر خارج عن العادة فلهذا السبب قيل ان النعاس كان في حكم المعجزة لانه أمر خارق للعادة اه (قوله

وعدهم بها أولا ثم صارت ثلاثة آلاف ثم خمسة كما في آل عمران وقرئ بآلف كأفلس جمع (وما جعله الله) أي الامداد (الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم) اذكر (اذ يغشاكم النعاس أمنة) أمنا مما حصل لكم

أثقلت) بثقل الولد في بطنها ظنا بوسوسة ابليس انه بهيمة من أمر ثم (دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا) آدميا سويا (لنكونن) لنصيرن (من الشاكرين) لذلك (فلما آتاهما صالحا) آدميا سويا (جعلا له شركاء) جعلا له بلباس شريكا (فيما آتاهما) بتسميته ما آتاهما من الولد بتسميته عبد الله وعبد الحرث (فتعالى الله) تبرأ الله (عما يشركون) به من الاصنام (أيشركون) بالله (ما لا يخلق شيئا ولا يحيي (وهم) يعني الآلهة (يخلقون) ينحتون أي مخلوقة منحوتة (ولا يستطيعون لهم نصرا) نفعا ولا منعا (ولا أنفسهم) يعني الآلهة (ينصرون) لا يمنعون مما يراد بهم (وان تدعوهم) يا محمد يعني الكفار (الى الهدى) الى التوحيد (لا يتبعوكم) لا يجيبوكم (سواء

من الخوف (منه) تعالى
(وينزل عليكم من السماء
ماء ليطهركم به) من
الاحداث والجنابات
(ويذهب عنكم رجز الشيطان)
وسوسته اليكم بانكم لو كنتم
على الحق ما كنتم ظماء
محدثين والمشركون على
الماء (وليربط) يحبس
(على قلوبكم) باليقين
والصبر (ويثبت به
الاقدام) ان تسوخ في
الرمل (اذ يوحي ربك الى
الملائكة) الذين أمد بهم
المسلمين (أني) أي باني
(معكم) بالعون والنصر
(فثبتوا الذين آمنوا) بالاعانة
والتبشير

عليكم أدعوتموهم) الى
التوحيد (أم أنتم صامتون)
ساكتون فانهم لا يجيبونكم
بالتوحيد يعني الكفار
ويقال وان تدعوهم يامعشر
الكفار الاصنام الى الهدى
الى الحق لا يتبعوكم لا يجيبوكم
سواء عليكم أدعوتموهم يعني
الاصنام أم أنتم صامتون
ساكتون لا يجيبونكم ولا
يسمعون دعاءكم لانهم أموات
غير احياء (ان الذين تدعون)
تعبدون (من دون الله) من
الاصنام (عباد أمثالكم)
مخلوقون امثالكم (فادعوهم)
يعني الآلهة (فليستجيبوا
لكم) فليسمعوا دعاءكم

من الخوف) بيان لما (قوله ماء) أي مطرا (قوله ليطهركم به من الاحداث) وذلك أنهم وقعوا في كثيب رمل يشق المشي عليهم فيه للينه ونعومته واشتد عليهم الخوف من أن يأتيهم العدو في تلك الحالة فألقى الله عليهم النعاس وهو النوم الخفيف فاحتلم معظمهم فأفاقوا فوجدوا أنفسهم محتاجين الى الماء لعطشهم وحدثهم وقد كانت قريش سبقتهم على الماء الذي في بدر فوسوس لهم الشيطان بما ذكره الشارح فرد الله كيده بأن أنزل عليهم مطرا كثيرا فشربوا وتطهروا وملؤا قربهم وتلبد الرمل وجمد حتى سهل المشي عليه فنومهم في هذا الوقت الشديد الخوف من أعظم معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وقوله والجنابات عطف خاص على عام اه شيخنا (قوله وسوسته اليكم الخ) الرجز في الاصل العذاب الشديد والمراد به هنا نفس وسوسة الشيطان مجازا لمشقتها على أهل الايمان كما قيل كل ما اشتدت مشقته على النفوس فهو رجز اه كرخي (قوله بانكم لو كنتم على الحق الخ) عبارة الخطيب فوسوس لهم الشيطان وقال لهم تزعمون أنكم على الحق وفيكم نبي الله صلى الله عليه وسلم وأنتم أولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم تصلون محدثين فكيف ترجون أن تظهروا على عدوكم وما ينتظرون بكم الا أن يجهدكم العطش فاذا قطع العطش أعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من أحبوا وساقوا بقيتكم الى مكة فحزنوا حزنا شديدا وأشفقوا فأنزل الله مطرا سال منه الوادي الخ اه (قوله ما كنتم ظماء) جمع ظمآن كعطاش جمع عطشان اه شيخنا (قوله وليربط على قلوبكم) الربط الشد يقال لكل من صبر على أمر ربط على قلبه أي قواه وشدده وعدى بعلى للايذان بان قوة قلوبهم بلغت في الكمال الى ان صارت مستولية على القلوب حتى صارت كأنها علت عليها وارتفعت فوقها أي فتفيد التمكن في القوة وفي الوسيط على صلة أي زائدة والمعنى وليربط قلوبكم بما أنزل من الماء ولا تضطرب بوسوسة الشيطان اه زاده وقوله يحبس أي يقويها ويعينها باليقين اه (قوله ويثبت به) أي بالماء الاقدام أي أقدامكم حتى يسهل المشي على الرمل لان العادة ان المشي في الرمل عسر فاذا نزل عليه الماء وجمد سهل المشي عليه ولم يبق فيه غبار يشوش على الماشي فيه وقوله أن تسوخ أي عن ان تسوخ أي تغوص وتذهب في الرمل اه شيخنا وفي المصباح ساخت قوائمه في الارض سوخا وتسيخ سيخا من بابي قال وباع وهو مثل الغرق في الماء اه (قوله اذ يوحي ربك) معمول لمحذوف أي اذكر وكأن الشارح لم يقدره اتكالا على تقديره فيما سبق وقوله الى الملائكة أل للعهد الذكري أي المذكورين فيما سبق بقوله أني ممدكم بألف كما أشار اليه الشارح اه شيخنا (قوله أني معكم) من هنا الى قوله كل بنان جملة الموحى اليهم فحينئذ كان الاولى للشارح اسقاط الباء من قوله أي باني فان المعية نفسها أوحاها الله اه شيخنا وفي السمين قوله أني معكم مفعول يوحي أي يوحي كوني معكم بالغلبة والنصر وقرأ عيسى ابن عمر بخلاف عنه اني معكم بكسر الهمزة وفيها وجهان أحدهما ان ذلك على اضمار القول وهو مذهب البصريين والثاني اجراء يوحي مجرى القول لانه بمعناه وهو مذهب الكوفيين اه (قوله فثبتوا الذين آمنوا) أي قووا قلوبهم واختلفوا في كيفية هذه التقوية والتثبيت فقيل كما ان الشيطان له قوة في القاء الوسوسة في قلب ابن آدم بالشر فكذلك للملك قوة في القاء الالهام في قلب ابن آدم بالخير ويسمى ما يلقي الشيطان وسوسة وما يلقي الملك لمة والهاما فهذا هو التثبيت وقيل ان ذلك التثبيت هو حضورهم القتال معهم ومعونتهم لهم أي ثبتوهم بقتالكم معهم للمشركين وقيل معناه بشروهم بالنصر والظفر فكان الملك يمشي في صفة رجل امام الصف

ويقول أبشروا فان الله ناصركم عليهم اه خازن (قوله سألقى الخ) كالتفسير لقوله أنى معكم وقوله فاضربوا الخ كالتفسير لقوله فثبتوا الخ فهو لف ونشر مرتب اه شيخنا وفي الخطيب سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب أي الخوف فلا يكون لهم ثبات وكان ذلك نعمة من الله تعالى على المؤمنين حيث ألقى الخوف في قلوب المشركين اه (قوله فاضربوا فوق الاعناق الخ) كانت الملائكة لا تعرف قتال بني آدم فعلمهم الله ذلك بقوله فاضربوا فوق الاعناق الخ اه خازن (قوله فوق الاعناق) مفعول به ومعناه الرؤس كما قال الشارح فقوله أي الرؤس تفسير للفظ فوق وقد توسع فيه حيث استعمل مفعولا به في معنى غير المكان وان كان أصله انه ظرف مكان ملازم للظرفية فتوسع فيه من وجهين خروجه عن النصب على الظرفية واستعماله في غير المكان اه شيخنا وهذا أحد قولين وقيل ان فوق زائدة وقد أشار له الشارح بقوله بقصد ضرب رقبة الكافر الخ فقد أشار الى القولين وعبارة السمين قوله فوق الاعناق فيه أوجه أحدها ان فوق باقية على ظرفيتها والمفعول محذوف أي فاضربوهم فوق الاعناق علمهم كيف يضربونهم والثاني أن فوق مفعول به على الاتساع لانه عبارة عن الرأس كأنه قيل فاضربوا رؤسهم وهذا ليس بجيد لان فوق لا يتصرف وزعم بعضهم انه يتصرف وانك تقول فوقك رأسك برفع فوق وهو ظاهر قول الزمخشري فانه قال فوق الاعناق أراد أعالي الاعناق التي هي المذابح التي هي مفاصل الثالث وهو قول أبي عبيدة أنها بمعنى على أي على الاعناق ويكون المفعول محذوفا تقديره فاضربوهم على الاعناق وهو قريب من الاول الرابع قال ابن قتيبة هي بمعنى دون قال ابن عطية وهذا خطأ بين وغلط فاحش وانما دخل عليه اللبس من قوله تعالى بعوضة فما فوقها أي فما دونها وليست فوق هنا بمعنى دون وانما المراد فما فوقها في القلة والصغر الخامس أنها زائدة أي اضربوا الاعناق وهو قول أبي الحسن وهذا عند الجمهور خطأ لان زيادة الاسماء لا تجوز اه (قوله كل بنان) يعني الاطراف وهي جمع بنانة وفي المصباح البنان الاصابع وقيل أطرافها والواحدة بنانة اه وفي السمين والبنان قيل الاصابع وهو اسم جنس الواحد بنانة وقال أبو الهيثم البنان المفاصل وكل مفصل بنانة وقيل البنان الاصابع من اليدين والرجلين وقيل الاصابع من اليدين والرجلين و جميع المفاصل من جميع الاعضاء اه (قوله فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر الخ) عبارة الخازن روى عن أبي داود المازني وكان شهد بدرا قال اني لاتبع رجلا من المشركين لاضربه اذ وقع رأسه قبل أن يصل اليه سيفي فعرفت انه قد قتله غيري وعن سهل بن حنيف قال لقد رأيتنا يوم بدر وان أحدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل اليه السيف اه وفي الكرخي وكانوا يعرفون قتيل الملائكة بضرب فوق الاعناق وعلى البنان مثل سمة نار قد احترق بها اه (قوله بقبضة من الحصى) في المختار القبضة بالضم ما قبضت عليه من شئ يقال أعطاه قبضة من سويق أو تمر أي كفا منه وربما جاء بالفتح اه (قوله الا دخل في عينيه) أي وفي فيه وأنفه اه شيخنا (قوله ذلك العذاب) أي من القاء الرعب في قلوبهم والقتل والاسر وقوله بانهم الباء سببية شاقوا الله يعني بسبب انهم خالفوا الله ورسوله والمشاقة المخالفة وأصلها من المجانبة لانهم صاروا في شق وجانب عن شق المؤمنين وجانبهم وهذا مجاز معناه انهم شاقوا أولياء الله وهم المؤمنون أو شاقوا دين الله اه من الخازن (قوله فان الله شديد العقاب له) يعني ان الذي نزل بهم في ذلك اليوم من القتل والاسر شئ قليل فيما أعد الله لهم من العقاب يوم القيامة اه

(سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب) الخوف (فاضربوا فوق الاعناق) أي الرؤس (واضربوا منهم كل بنان) أي أطراف اليدين والرجلين فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل أن يصل اليه سيفه ورماهم صلى الله عليه وسلم بقبضة من الحصى فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه منها شئ فهزموا (ذلك) العذاب الواقع بهم (بأنهم شاقوا) خالفوا (الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب) له

وليجيبوكم (ان كنتم صادقين) انهم ينفعونكم (ألهم أرجل يمشون بها) الى الخير (أم لهم أيد يبطشون بها) يأخذون بها و يعطون (أم لهم أعين يبصرون بها) عبادتكم (أم لهم آذان يسمعون بها) دعوتكم (قل) يا محمد لمشركي أهل مكة (ادعوا شركاءكم) استعينوا بآلهتكم (ثم كيدوني) اعملوا أنتم وهم في هلاكي (فلا تنظرون) فلا تؤجلون (ان وليي الله) حافظي وناصري الله (الذي نزل الكتاب) نزل جبرائيل على بالكتاب (وهو يتولى) يحفظ (الصالحين والذين تدعون) تعبدون (من

(ذلكم) العذاب (فذوقوه) أيها الكفار في الدنيا (وأن للكافرين) في الآخرة (عذاب النار يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا) أي مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون (فلا تولوهم الأدبار) منهزمين (ومن يولهم يومئذ)

دونه) من دون الله من الاوثان (لا يستطيعون نصركم) نفعكم ولا منعكم (ولا أنفسهم ينصرون) يمنعون عما يراد بهم (وان تدعوهم الى الهدى) الى الحق (لا يسمعوا) ولا يجيبوا لانهم اموات غير أحياء (وتراهم) يا محمد يعني الاصنام (ينظرون اليك) كأنهم ينظرون اليك مفتحة أعينهم (وهم لا يبصرون) لانهم أموات غير أحياء (خذ العفو) خذ ما فضل من الكل والعيال وهذا منسوخ ويقال خذ العفو اعف عن ظالمك وأعط من حرمك وصل من قطعك (وأمر بالعرف) بالمعروف والاحسان (وأعرض عن الجاهلين) عن أبي جهل وأصحابه المستهزئين ثم نسخ الاعراض (واما ينزغنك) يصيبنك (من الشيطان نزغ) وسوسة وريب (فاستعذ بالله) فامتنع بالله من وسوسته (انه سميع)

خازن وهذا اما نفس الجزاء وحذف منه العائد الى من عند من يلتزمه أي شديد العقاب له أو تعليل للجزاء المحذوف أي يعاقبه الله فان الله شديد العقاب وأياما كان فالشرطية تكملة لما قبلها وتكرير لمضمونه وتحقيق للسببية بالطريق البرهاني كأنه قيل ذلك العقاب الشديد بسبب مشاقتهم لله تعالى ورسوله وكل من يشاقق الله ورسوله كائنا من كان فله بذلك عقاب شديد فاذا لهم بسبب مشاقتهم لهما عقاب شديد اه أبو السعود (قوله ذلكم العذاب) مبتدأ خبره محذوف وهو الذي قدره الشارح بقوله العذاب وقوله فذوقوه منقطع عما قبله من حيث الاعراب فهو مستأنف فالوقف يتم على قوله ذلكم اه شيخنا وفي السمين ذلكم فذوقوه يجوز في ذلكم أربعة أوجه أحدها ان يكون مرفوعا على خبر ابتداء مضمر أي العقاب ذلكم أو الامر ذلكم الثاني ان يرفع بالابتداء والخبر محذوف أي ذلكم العقاب وعلى هذين الوجهين فيكون قوله فذوقوه لا تعلق له بما قبله من جهة الاعراب والثالث أن يرتفع بالابتداء والخبر قوله فذوقوه وهذا على رأي الاخفش فانه يرى زيادة الفاء مطلقة أعني سواء تضمن المبتدأ معنى الشرط أم لا وأما غيره فلا يجيز زيادتها الا بشرط ان يكون المبتدأ مشبها الاسم الشرط الرابع ان يكون منصوبا بفعل مضمر يفسره ما بعده ويكون من باب الاشتغال اه وأشار بالتعبير بالذوق الى ان عذاب الدنيا يسير بالنسبة لعذاب الآخرة اه خازن (قوله وان للكافرين) عطف على ذلكم أو نصب على المفعول معه والمعنى ذوقوا ما عجل لكم مع ما أجل لكم في الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع المضمر للدلالة على ان الكفر سبب العذاب الآجل أو الجمع بينهما وقرئ وان بالكسر على الاستئناف اه بيضاوي وفي السمين قوله وان للكافرين عذاب النار الجمهور على فتح ان وفيها تخريجات أحدها انها وما في حيزها في محل رفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره استقرار عذاب النار للكافرين محتم الثاني انها خبر مبتدا محذوف أي المحتم أو الواجب أن للكافرين عذاب النار الثالث ان يكون عطفا على ذلكم في وجهيه قاله الزمخشري ويعني بقوله في وجهيه أي وجهي الرفع وقد تقدما الرابع ان يكون في محل نصب على المعية قال الزمخشري أو نصب على ان الواو بمعنى مع والمعنى ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع المضمر يعني بقوله وضع الظاهر موضع المضمر أن أصل الكلام فذوقوه وان لكم فوضع الكافرين موضع لكم شهادة عليهم بالكفر وتنبيها على العلة الخامس أن يكون في محل نصب باضمار واعلموا قال الفراء ويجوز نصبه من وجهين أحدهما على اسقاط الباء أي بان للكافرين والثاني على اضمار اعلموا اه (قوله زحفا) حال من المفعول به وهو الذين فهو مؤول بالمشتق أي حال كونهم زاحفين والمعنى على التشبيه أي حالة كونهم كالزاحفين على أدبارهم في بطء السير وذلك لان الجيش اذا كثر والتحم بعضهم ببعض يترا أي أن سيره بطيء وان كان في نفس الامر سريعا فالمقصود من هذه الحال بعد كون المراد التشبيه ما يلزم هذه المشابهة وهو الكثرة فقول الشارح أي مجتمعين بيان للمعنى المراد وقوله كأنهم الخ بيان لمقتضى التركيب اه شيخنا وفي المصباح زحف القوم زحفا من باب نفع وزحوفا ويطلق على الجيش الكثير زحف تسمية بالمصدر والجمع زحوف مثل فلس وفلوس والصبي يزحف على الارض قبل ان يمشي وزحف البعير اذا أعيا فجر فرسنه وأزحف بالالف لغة ومنه قيل زحف الماشي وأزحف أيضا اذا أعيا قال أبو زيد ويقال لكل شيء سعى معيينا كان أو مهزولا زحف اه (قوله فلا تولوهم الادبار) يطلق الدبر على مقابل القبل ويطلق على الظهر وهو المراد هنا والمقصود ملزوم تولية الظهر وهو الانهزام فهذا اللفظ استعمل في ملزوم

معناه

معناه فقول الشارح منهزمين بيان للمراد اه شيخنا وفى السمين الادبار مفعول ثان لتولوهم وكذا دبره مفعول ثان ليولهم وقرأ الحسن دبره بالسكون كقولهم عنق فى عنق وهذا من باب التعريض حيث ذكر لهم حالة تستهجن من فاعلها فأتى بلفظ الدبر دون الظهر لذلك وبعض أهل علم البيان يسمى هذا النوع كناية وليس بشئ اه (قوله أى يوم لقائهم) هذا حل معنى والا فمقتضى كون التنوين فى اذ عوضا عن جملة أن يقول أى يوم لقيتموهم اه شيخنا (قوله الا متحرفا لقتال) فى نصبه وجهان أحدهما انه حال والثانى انه استثناء وقد أوضح ذلك الزمخشرى فقال فان قلت بم انتصب الا متحرفا قلت على الحال أو على الاستثناء من ضمير المؤمنين أى ومن يولهم الا رجلا منهم متحرفا أو متحيزا والتحيز والتحوز الانضمام وتحوزت الحية انطوت وحزت الشئ ضممته والحوزة ما يضم الاشياء ووزن متحيز متفيعل والاصل متحيوزا فاجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء اه سمين وقوله لقتال اللام للتعليل أى الا متحرفا لاجل قتال أى لاجل التمكن منه اه (قوله بان يريهم الفرة) بفتح الفاء وهى المرة من الفر بمعنى الفرار أى الهرب وعبارة البيضاوى الا متحرفا لقتال يريد الكر بعد الفر وتغرير العدو فانه من مكايد الحرب اه وفى المصباح فر من عدوه يفر من باب ضرب فرارا هرب وفر الفارس فرا أوسع الجولان للانعطاف وفر الى الشئ ذهب اليه اه وفيه أيضا كاده يكيده كيدا من باب باع خدعه ومكر به والاسم المكيدة اه وفيه أيضا والكرة الحملة وزنا ومعنى اه وفى المختار والكرة المرة من الرجوع يقال كر يكر كرا اذا رجع والكرار رجوع والمكر بفتح الميم اسم لمكان الحرب وبكسر الميم اسم للفرس والكر بضم الكاف مكان الطعام ومنه الكرار اه وفى الخازن الا متحرفا لقتال يعنى الا منعطفا الى القتال يرى عدوه من نفسه الانهزام وقصده طلب الكرة على العدو والعود اليه وهذا أحد أبواب الحرب وخدعها ومكايدها اه (قوله فقد باء بغضب) جواب الشرط وهو ومن والباء للملابسة أى ملتبسا ومصحوبا بغضب (قوله وهذا) أى قوله فلا تولوهم الادبار وقوله ومن يولهم مخصوص بما اذا لم يزد الكفار أى مقصور على ما اذا لم يزيد والخ (قوله فلم تقتلوهم) نزلت هذه الآية لما افتخر المسلمون بعد رجوعهم من بدر فرحا فكان الواحد منهم يقول انا قتلت كذا انا أسرت كذا فعلمهم الله الادب بقوله فلم تقتلوهم أى تزهقوا أرواحهم ولكن الله قتلهم أى أزهق أرواحهم أو المراد فلم تقتلوهم بقوتكم كما قال الشارح أى فلم تؤثر قوتكم فى قتلهم ولكن التأثير لله اه شيخنا وفى السمين فى هذه الفاء وجهان أحدهما وبه قال الزمخشرى أنها جواب شرط مقدر أى ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم قال الشيخ وليست جوابا بل لربط الكلام بعضه ببعض اه (قوله ولكن الله قتلهم) قرأ الاخوان وابن عامر ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى بتخفيف لكن ورفع الجلالة والباقون بالتشديد ونصب الجلالة وقد تقدم توجيه القراءتين مشبعا فى قوله ولكن الشياطين كفروا وجاءت هنا لكن أحسن مجىء لوقوعها بين نفى واثبات وقوله وما رميت هذه الجملة معطوفة على قوله فلم تقتلوهم لان المضارع المنفى بلم فى قوة الماضى المنفى بما فانك اذا قلت لم يقم كان معناه ما قام ولم يقل هنا فلم تقتلوهم اذ قتلتموهم كما قال اذ رميت مبالغة فى الجملة الثانية اه سمين (قوله وما رميت اذ رميت) ظاهره التناقض حيث جمع بين النفى والاثبات والجواب أن المنفى الرمى بمعنى ايصال الحصى لاعينهم والمثبت فعل الرمى وهذا الجواب هو ما أشار له الشارح بقوله بايصال ذلك اليهم اه شيخنا وعبارة الكرخى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم الخ فيه اشارة الى جواب عن سؤال وهو

اى يوم لقائهم (دبره الا متحرفا) منعطفا (لقتال) بان يريهم الفرة مكيدة وهو يريد الكرة (أو متحيزا) منضما (الى فئة) جماعة من المسلمين يستنجد بها (فقد باء) رجع (بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) المرجع هى وهذا مخصوص بما اذا لم يزد الكفار على الضعف (فلم تقتلوهم) ببدر بقوتكم (ولكن الله قتلهم) بنصره اياكم (وما رميت) يا محمد أعين القوم (اذ رميت) بالحصى

باستعاذتك (عليم) بوسوسته (ان الذين اتقوا) وسوسة الشيطان (اذا مسهم) اذا أصابهم (طائف) ريب ووسوسة (من الشيطان تذكروا) عرفوا (فاذاهم مبصرون) منتهون عن المعصية (واخوانهم) اخوان المشركين يعنى الشياطين (يمدونهم) يجرونهم ويوسوسونهم (فى الغى) فى الكفر والضلالة والمعصية (ثم لا يقصرون) لا ينتهون عن ذلك (واذا لم تأتهم) يعنى أهل مكة (بآية) كما طلبوا (قالوا لولا اجتبيتها) هلا تكلفتها من الله وتعالى تخلقتها من تلقاء نفسك (قل) يا محمد لهم (انما اتبع ما يوحى الى من ربى)

لانّ تقامن الحصى لاعلا عيون الجيش الكثير برمية بشر (ولكن الله رمى) بإيصال ذلك اليهم فعل ذلك ليقهر الكفرين (وليبلى المؤمنين منه بلاء) عطاء (حسنا) هو الغنيمة (ان الله سميع) لاقوالهم (عليم) باحوالهم (ذلكم) الابلاء حق (وان الله موهن) مضعف (كيد الكافرين ان تستفتحوا) أيها الكفار اى تطلبوا الفتح اى القضاء حيث قال أبو جهل منكم اللهم أينا كان أقطع للرحم وأتانا بما لا نعرف فأحنه الغداة اى اهلكه (فقد جاءكم الفتح) القضاء بهلاك من هو كذلك وهو أبو جهل ومن قتل معه دون النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (وان تنتهوا) عن الكفر والحرب (فهو خير لكم وان تعودوا) لقتال النبي صلى الله عليه وسلم (نعد) انصره عليكم (ولن تغنى) تدفع (عنكم فئتكم) جماعاتكم (شيأ ولو كثرت وان الله مع المؤمنين) بكسر ان استئنافا وفتحها على تقدير اللام (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا) تعرضوا (عنه)

أن يقال كيف نفى عن المؤمنين قتل الكفار مع انهم قتلوهم يوم بدر ونفى عن النبي صلى الله عليه وسلم رميهم مع انه رماهم يوم بدر بالحصى في وجوههم وحاصل الجواب نفى الفعل عنهم وعنه باعتبار الايجاد اذ الموجد له حقيقة هو الله تعالى واثباته لهم باعتبار الكسب والصورة فقوله اذ رميت أى أتيت بصورة الرمى اه (قوله لان كفا) أى ملء الكف (قوله ولكن الله رمى) أى أوصل وقوله بايصال ذلك أى الحصى اليهم أى الى أعينهم اه (قوله فعل) أى الله ذلك أى القتل والرمى وقوله ليقهر الخ قدره ليعطف عليه وليبلى وتقدم ان الابلاء يستعمل في الخير والشر على حد وبلوناهم بالحسنات والسيآت والمراد هنا الخير أى ولينعم على المؤمنين بالغنيمة اه شيخنا (قوله منه) أى الابلاء وقوله بلاء البلاء اسم مصدر لابلى والمراد هنا المبلو به أى المعطى بدليل تبيينه بالغنيمة وعبارة البيضاوى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا أى ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات اه وأشار بذلك الى ان البلاء هنا محمول على النعمة وان البلاء يقع على النعمة وعلى المحنة لان أصله الاختبار وذلك كما يكون بالمحنة لاظهار الصبر يكون بالنعمة أيضا لاظهار الشكر والاختبار من الله اظهار ما علم كما علم لا تحصيل علم ما لم يعلم اه زاده (قوله ذلكم) مبتدأ وخبره محذوف كما قدره الشارح وقوله وان الله الخ معطوف على المبتدا فهو مبتدأ ثان وخبره محذوف يقدر مثل ما قدر في الاول أى وتوهين الله كيد الكافرين حق وقوله الابلاء أى وما قبله من القتل والرمى فالاشارة واقعة على الثلاثة وان اقتصر الشارح على الاخير منها اه شيخنا وفى السمين ذلكم الاشارة به الى القتل والرمى والابلاء وقوله وان الله يجوز أن يكون معطوفا على ذلكم فيحكم على محله بما حكم به على محل ذلكم وقد تقدم وان يكون في محل نصب بفعل مقدر أى واعلموا ان الله وقال الزمخشرى انه معطوف على وليبلى يعنى ان الغرض ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وقرأ ابن عامر والكوفيون موهن بسكون الواو وتخفيف الهاء من أوهن كاكرم ونون موهن غير حفص وقرأ الباقون موهن بفتح الواو وتشديد الهاء والتنوين فكيد منصوب على المفعولية في قراءة غير حفص ومخفوض في قراءة حفص وأصله النصب وقراءة الكوفيين جاءت على الاكثر اه (قوله ان تستفتحوا) خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم لانهم الذين وقع بهم الهلاك والذلة وقوله أى القضاء أى حكم الله فيكم بهلاككم وقوله حيث قال أبو جهل أى وغيره من قريش حين أرادوا الخروج الى بدر وتعلقوا بأستار الكعبة وقالوا اللهم انصرا على الجندين وأهدى الفئتين وأكرم الحزبين ودعوا بما ذكر وهو في نفس الامر دعاء عليهم وان أرادوا به الدعاء على محمد وحزبه اه من البيضاوى ثم قال وقيل الآية خطاب للمؤمنين والمعنى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وان تنتهوا عن التكاسل في القتال والرغبة عما يختاره الرسول فهو خير لكم وان تعودوا اليه نعد عليكم بالانكار أو تهييج العدو ولن تغنى حينئذ كثرتكم اذا لم يكن الله معكم بالنصر فانه مع الكاملين في ايمانهم ويؤيد ذلك قوله يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله الخ اه (قوله أى القضاء) أى الحكم بينكم وبين محمد بنصر المحق وخذلان المبطل وقوله أينا أى أى الفريقين يعنى نفسه ومن معه ومحمدا ومن معه وهو يزعم ان محمدا هو القاطع للرحم حيث خرج من بلده وترك أقاربه تأمل اه شيخنا (قوله فأحنه الغداة) فى المختار الحين بالفتح الهلاك وقد حان الرجل أى هلك وبابه باع وأحانه الله أهلكه اه (قوله من هو كذلك) أى أقطع للرحم (قوله شيأ) أى من الضرر (قوله وفتحها على تقدير اللام) عبارة السمين قرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم بالفتح والباقون بالكسر فالفتح من أوجه أحدها انه على

لام العلة والمعال تقديره ولان الله مع المؤمنين كان كيت وكيت والثانى ان التقدير ولان الله مع المؤمنين امتنع عنادهم والثالث انه خبر مبتدا محذوف أى والامر أن الله مع المؤمنين وهذا الوجه الاخير يقرب فى المعنى من قراءة الكسر لانه استئناف اه (قوله بمخالفة أمره) أى الرسول واسند التولى له فقط لانه لا يكون الا عنه والمعنى لا تعرضوا عنه وعن معاونته فى الجهاد اه خازن وقوله وأنتم تسمعون حال (قوله كالذين قالوا سمعنا) أى قالوا ذلك ادعاء والمنفى عنهم السماع المطابق للواقع من التدبر والاتعاظ كما قال الشارح فلا تنافى اه شيخنا (قوله ان شر الدواب الخ) قال ابن عباس هم نفر من بنى عبد الدار بن قصى كانوا يقولون نحن صم بكم عمى عما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فقتلوا جميعا يوم بدر وكانوا أصحاب اللواء ولم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة اه خازن واطلاق الدابة على الانسان حقيقى لما ذكروه فى كتب اللغة من انها تطلق على كل حيوان ولو آدميا وفى المصباح الدابة كل حيوان فى الارض مميزا أو غير مميز اه (قوله ولو أسمعهم فرضا وقد علم ان لا خير فيهم) جواب ما يقال ان الاستدلال بالآية على هيئة قياس اقترانى وهو ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا ينتج لو علم الله فيهم خيرا لتولوا وهذا محال لان الذى يحصل منهم بتقدير أن يعلم الله فيهم خيرا هو الانقياد لا التولى وحاصل الجواب أن الوسط مختلف لان الاسماع الاول المراد به الاسماع المفهم الموجب للهداية والاسماع الثانى هو الاسماع المجرد وأجيب أيضا بأنه ليس المراد من الآية الاستدلال بل بيان السببية على الاصل فى لو أى أن سبب انتفاء اسماعهم هو انتفاء العلم بالخير فيهم وحينئذ فالكلام قد تم عند قوله لأسمعهم ويكون قوله ولو أسمعهم مستأنفا أى أن التولى لازم بتقدير الاسماع فكيف بتقدير عدمه فهو من قبيل لو لم يخف الله لم يعصه اه زكريا والاولى فى تقرير الآية أن الشرطية الاولى اشارة الى قياس استثنائى حذفت صغراه ونتيجته ولو فيها امتناعية على الغالب فيها وتمام القياس هكذا لكنه لم يسمعهم سماع تفهم فلم يعلم فيهم خيرا يعنى علم أن لا خير فيهم وأما لو فى الشرطية الثانية فلا يصح أن تكون امتناعية لانه يصير المعنى انتفى توليهم لانتفاء اسماعهم وهذا خلاف الواقع فحينئذ هى لمجرد الربط يعنى ان على خلاف الغالب فيها لكن يرد ما يقال ان المقدم قد علم انتفاؤه بمقتضى الشرطية الاولى فكيف يثبت ويوضع فى الثانية ويعلق عليه الجزاء وقد أجاب الشارح عن هذا بقوله فرضا أى لو فرض أنه أسمعهم سماع تفهم لتولوا الخ وحينئذ يرد على التركيب أن التعليق غير صحيح لانه لو فرض وأسمعهم سماع تفهم لاجابوا وأقبلوا وقد أجاب الشارح عن هذا بقوله وقد علم أن لا خير فيهم وهذا القيد قد علم من الشرطية الاولى لانه نتيجة القياس التى أشارت اليه وبملاحظة هذا القيد يصح التعليق ويصير المعنى وان فرض أنه أسمعهم سماع تفهم مع علمه أن لا خير فيهم فانهم يعرضون ولا يقبلون اذ لو قبلوا ولم يتولوا لكانوا من أهل الخير فيلزم انقلاب العلم جهلا فليتأمل (قوله يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول) السين والتاء زائدتان يعنى أجيبوهما بالطاعة والانقياد لامرهما اذا دعاكم يعنى الرسول صلى الله عليه وسلم وانما وحد الضمير فى قوله اذا دعاكم لان استجابة الرسول صلى الله عليه وسلم استجابة لله تعالى وانما يذكر أحدهما مع الآخر للتوكيد اه خازن (قوله اذا دعاكم لما يحييكم) أى لما فيه حياتكم قال السدى هو الايمان لان الكافر ميت فيحيا بالايمان وقال قتادة هو القرآن لانه حياة القلوب وفيه النجاة والعصمة فى الدارين وقال مجاهد هو الحق وقال محمد بن اسحق هو الجهاد لان الله أعزبه بعد الذل وقيل هو الشهادة لان الشهداء أحياء

بمخالفة أمره (وأنتم تسمعون) القرآن المواعظ (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون) سماع تدبر واتعاظ وهم المنافقون أو المشركون (ان شر الدواب عند الله الصم) عن سماع الحق (البكم) عن النطق به (الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا) صلاحا بسماع الحق (لأسمعهم) سماع تفهم (ولو أسمعهم) فرضا وقد علم ان لا خير فيهم (لتولوا) عنه (وهم معرضون) عن قبوله عنادا وجحودا (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول) بالطاعة (اذا دعاكم لما يحييكم) من أمر الدين لانه سبب الحياة الابدية (واعلموا أن الله يحول

اعمل واقول بما يتزل على من ربى (هذا) يعنى القرآن (بصائر) بيان (من ربكم) بالامر والنهى (وهدى) من الضلالة (ورحمة) من العذاب (لقوم يؤمنون) بالقرآن (واذا قرئ القرآن) فى الصلاة المكتوبة (فاستمعوا له) الى قراءته (وأنصتوا) لقراءته (لعلكم ترحمون) لكى ترحموا فلا تعذبوا (واذكر ربك فى نفسك) اقرأ أنت يا محمد وحدك ان كنت اماما (تضرعا) مستكينا (وخيفة)

بين المرء وقلبه) فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر الا بارادته (وانه اليه تحشرون) فيجازيكم بأعمالكم (واتقوا فتنة) ان أصابتكم (لا تصيبن الذين ظلموا منكم

خوفا (ودون الجهر من القول) دون الرفع من القراءة والصمت (بالغدو والآصال) بكرة وعشية في الصلاة أي صلاة الغداة وصلاة المغرب والعشاء (ولا تكن من الغافلين) عن القراءة في الصلاة اذا كنت اماما أو وحدك (ان الذين عند ربك) يعني الملائكة (لا يستكبرون) لا يتعظمون (عن عبادته) عن طاعته والاقرار له بالعبودية (ويسبحونه) يطيعونه (وله يسجدون) يصلون والله أعلم بالصواب

{ومن السورة التي يذكر فيها الانفال وهي كلها مدنية غير قوله يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين فانها نزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال آياتها ست وسبعون وكلماتها ألف ومائة وثلاثون وحروفها خمسة آلاف ومائتان وأربع وتسعون حرفا}

{بسم الله الرحمن الرحيم} وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (يسئلونك عن

عند ربهم يرزقون اه خازن (قوله بين المرء وقلبه) العامة على فتح الميم وقرأ ابن اسحق بكسرها على اتباعها لحركة الهمزة وذلك أن في المرء لغتين أفصحهما فتح الميم مطلقا والثانية اتباع الميم لحركة الاعراب فتقول هذا مرؤ بضم الميم ورأيت مرأ بفتحها ومررت بمرئ بكسرها وقرأ الحسن والزهري بين المر بفتح الميم وتشديد الراء وتوجيهها أن يكون نقل حركة الهمزة الى الراء ثم شدد الراء وأجرى الوصل مجرى الوقف اه سمين (قوله فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر الا بارادته) هذا القول هو الذي دلت عليه البراهين العقلية لان أحوال القلوب اعتقادات ودواع وارادات وتلك الارادات لابد لها من فاعل مختار وهو الله تعالى فثبت بذلك أن المتصرف في القلب كيف شاء هو الله تعالى فمعنى بين المرء وقلبه أنه يحول بين المرء وخواطر قلبه أو ادراك قلبه يعني أنه يمنعه من حصول مراده أو يمنعه من الادراك والفهم وفي الشهاب أصل الحول كما قال الراغب تغير الشئ وانفصاله عن غيره وباعتبار التغير قيل حال الشئ يحول وباعتبار الانفصال قيل حال بينهما الحقيقة كون الله يحول بين المرء وقلبه أنه يفصل بينهما وهو غير متصور في حقه فهو مجاز عن غاية القرب من العبد لان من فصل بين شيئين كان أقرب الى كل منهما من الآخر لاتصاله بهما وهو اما استعارة تبعية فمعنى يحول يقرب أو تمثيلية وقيل مجاز مرسل اه وفي البيضاوي واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه هذا تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وتنبيه على أنه مطلع من مكنونات القلوب على ما عسى يغفل عنه صاحبها أو حث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ادراك المنية فانها حائلة بين المرء وقلبه أو تصوير وتخييل لتملكه على العبد قلبه بحيث يفسخ عزائمه ويغير نياته ومقاصده ويحول بينه وبين الكفر ان أراد سعادته ويبدله بالامن خوفا وبالذكر نسيانا وما أشبه ذلك من الامور العارضة المفوتة للفرصة اه (قوله واتقوا فتنة) خطاب للمؤمنين مطلقا صالحهم وغيرهم وقوله فتنة المراد بها العذاب الدنيوي كالقحط والغلاء وتسلط الظلمة وغير ذلك والكلام على حذف المضاف كما أشار له الشارح أي اتقوا سبب فتنة وقوله لا تصيبن مضارع منفي بلا النافية مؤكد بالنون في جواب شرط مقدر ومذهب البصريين تقديره من مادة الامر المذكور فتقديره ان تتقوها لا تصيبن الخ ولما كان هذا التقدير مفسدا للمعنى كما لا يخفى سلك الشارح مذهب الكوفيين وهو أنه يقدر من حيث المعنى وان لم يكن من مادة الامر لذلك قدره الشارح من مادة الجواب اه شيخنا وفي السمين قوله لا تصيبن فيه أوجه أحدها أنها ناهية وعلى هذا فالجملة لا يجوز أن تكون صفة لفتنة لان الجملة الطلبية لا تقع صفة ويجوز أن تكون معمولة لقول ذلك القول هو الصفة أي فتنة مقولا فيها لا تصيبن والنهي في الصورة للمصيبة وفي المعنى للمخاطبين والثاني أن لا نافية والجملة صفة لفتنة وهذا واضح من هذه الجهة الا أنه يشكل عليه توكيد المضارع في غير قسم ولا طلب ولا شرط وفيه خلاف هل يجري النفي بلا مجرى النهي فمن الناس من قال نعم فأجاز توكيد المنفي بلا مع اتصاله فلا يؤكد المنفي غير المتصل بطريق الاولى الا أن الجمهور يحملون ذلك على الضرورة وقال الزمخشري لا تصيبن لا يخلو اما أن يكون جوابا للامر أو نهيا بعد أمر أو صفة لفتنة فاذا كان جوابا فالمعنى ان أصابتكم لا تصيب الظالمين خاصة بل تعمكم وقيل لا تصيبن جواب قسم محذوف والجملة القسمية صفة لفتنة أي فتنة والله لا تصيبن ودخول النون أيضا قليل لانه منفي اه (قوله أيضا واتقوا فتنة) أي اتقوا ذنبا يعمكم أثره كاقرار المنكر بين أظهركم والمداهنة في الامر بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل

فى الجهاد اه بيضاوى قال ابن عباس أمر الله عز وجل المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله بالعذاب فيصيب الظالم وغير الظالم وروى البغوى بسنده عن عدى بن عدى الكندى قال حدثنى مولى لنا أنه سمع جدى يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة والذى ذكره ابن الاثير فى جامع الاصول عن عدى بن عميرة الكندى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت الخطيئة فى الارض كان من شهدها فأنكرها كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها أخرجه أبو داود وعن جرير بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يكون فى قوم يعمل فيهم بالمعاصى يقدرون أن يغيروا عليه ولم يغيروا الا أصابهم الله بعقاب قبل أن يموتوا أخرجه أبو داود وقال ابن زيد أراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشى والماشى خير من الساعى من تشرف لها تستشرفه ومن وجد ملجأ أو معاذا فليعذ به اه خازن وفى الكرخى واستشكل هذا بقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى وأجيب بأن الناس اذا تظاهروا بالمنكر فالواجب على كل من رآه أن يغيره اذا كان قادرا على ذلك فاذا سكت عليه فكلهم عصاة هذا بفعله وهذا برضاه وقد جعل الله تعالى بحكمته الراضى بمنزلة العامل فانتظم فى العقوبة وهذا شرح لما أشار اليه المصنف فى تقريره كما دل على ذلك الحديث اه وعلامة الرضا بالمنكر عدم التألم من الخلل الذى يقع فى الدين بفعل المعاصى فلا يتحقق كون الانسان كارها له الا اذا تألم للخلل الذى يقع فى الدين كما يتألم ويتوجع لفقد ماله أو ولده فكل من لم يكن بهذه الحالة فهو راض بالمنكر فتعمه العقوبة والمصيبة بهذا الاعتبار هكذا قرره القسطلانى على البخارى (قوله خاصة) منصوبة على الحال من الفاعل المستكن فى قوله لا تصيبن وأصلها أن تكون صفة لمصدر محذوف تقديره اصابة خاصة اه سمين (قوله بانكار موجبها) أى سببها أى بالنهى عن المنكر وكان مقتضاه أن يقول بالنهى عن المنكر (قوله واذكروا اذ أنتم الخ) خطاب للنبى والمؤمنين بتذكير نعمة الله عليهم بالحماية من أعدائهم حيث آواهم فى المدينة ونصرهم ببدر وهذه الآية نزلت بعد بدر وقوله اذ أنتم اذ بمعنى وقت وأنتم مبتدأ أخبر عنه بثلاثة أخبار بعده اه شيخنا (قوله أرض مكة) وأطلقها فى الآية لانها لعظمها كأنها هى الارض كلها أو لان حالهم كان فى بقية البلاد كحالهم فيها أو قريبا من ذلك ولهذا عبر بالناس فى قوله تخافون أن يتخطفكم الناس اه خطيب وفى أبى السعود مستضعفون فى الارض أى فى أرض مكة تحت أيدى قريش والخطاب للمهاجرين أو تحت أيدى فارس والروم والخطاب للعرب كافة مسلمهم وكافرهم فان العرب كانوا أذلاء تحت أيدى الطائفتين اه (قوله يأخذكم الكفار بسرعة) فى المصباح خطفه يخطفه من باب تعب استلبه بسرعة وخطفه خطفا من باب ضرب لغة واختطف وتخطف مثله والخطفة مثل تمرة المرة ويقال لما اختطفه الذئب ونحوه من حيوان هى خطفة تسمية بذلك اه (قوله فآواكم الى المدينة) أى جعلها لكم مأوى تتحصنون فيه من عدوكم اه أبو السعود (قوله مروان بن عبد المنذر) وقيل اسمه رفاعة كما فى الخطيب اه (قوله وقد بعثه صلى الله عليه وسلم الخ) عبارة المواهب قال ابن اسحق حاصرهم صلى الله عليه

خاصة) بل تعمهم وغيرهم واتقاؤها بانكار موجبها من المنكر (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن خالفه (واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون فى الارض) أرض مكة (تخافون أن يتخطفكم الناس) يأخذكم الكفار بسرعة (فآواكم) الى المدينة (وأيدكم) قواكم (بنصره) يوم بدر بالملائكة (ورزقكم من الطيبات) الغنائم (لعلكم تشكرون) نعمه ونزل فى أبى لبابة مروان بن عبد المنذر وقد بعثه صلى الله عليه وسلم الى بنى قريظة لينزلوا على حكمه فاستشاروه فأشار اليهم

الانفال) يقول يسألك أصحابك الغنائم يوم بدر وعن حاله (قل) لهم (الانفال لله والرسول) الغنائم يوم بدر لله وللرسول ليس لكم فيه شئ ويقال لله وأمر الرسول فيه جائز (فاتقوا الله) فى أخذ الغنائم (وأصلحوا ذات بينكم) ما بينكم من المخاصمة فليؤد الغنى الى الفقير والقوى الى الضعيف والشاب الى الشيخ (وأطيعوا الله ورسوله) فى أمر الصلح (ان كنتم) اذ كنتم (مؤمنين) بالله والرسول (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله) اذا أمروا

بامر من قبل الله مثل أمر الصلح وغيره (وجلت) خافت (قلوبهم واذا تليت) قرئت (عليهم آياته) فى الصلح (زادتهم ايمانا) يقينا بقول الله ويقال صدقا ويقال تكريرا (وعلى ربهم يتوكلون) لا على الغنائم (الذين يقيمون الصلاة) يتمون الصلاة الخمس بوضوئها وركوعها وسجودها وما يجب فيها فى مواقيتها (ومما رزقناهم) أعطيناهم من الاموال (ينفقون) يتصدقون فى طاعة الله ويقال يؤدون زكاة أموالهم (أولئك هم المؤمنون حقا) صدقا يقينا (لهم درجات) فضائل (عند ربهم) فى الآخرة (ومغفرة) لذنوب فى الدنيا (ورزق كريم) ثواب حسن فى الجنة (كما اخرجك ربك) امض يا محمد على ما اخرجك ربك (من بيتك) من المدينة (بالحق) بالقرآن ويقال بالحرب (وان فريقا) طائفة (من المؤمنين لكارهون) للقتال (يجادلونك) يخاصمونك (فى الحق) فى الحرب (بعد ما تبين) لهم انك لا تصنع ولا تأمر الا ما امرك ربك (كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون) اليه (واذ يعدكم الله احدى الطائفتين)

وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى أجهدهم الحصار وعند ابن سعد خمس عشرة وعند ابن عقبة بضع عشرة ليلة وقذف الله فى قلوبهم الرعب فعرض عليهم رئيسهم كعب بن أسد أن يؤمنوا فقال لهم يا معشر اليهود قد نزل بكم من الامر ما ترون وانى أعرض عليكم خصالا ثلاثا فخذوا أيها شئتم قالوا وماهى قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين أنه نبى مرسل وانه الذى تجدونه فى كتابكم فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم فأبوا فقال اذا أبيتم على هذه فلم نقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد وأصحابه رجالا مصلتين السيوف أى مجردين السيوف من أغمادها لم نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا ما نخشى عليه فقالوا أى عيش لنا بعد أبنائنا ونسائنا فقال ان أبيتم على هذه فان الليلة ليلة السبت وعسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنونا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرة فقالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا الا من قد علمت فأصابه ما لم يخف عليك من المسخ وأرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث لنا أبا لبابة وهو رفاعة بن عبد المنذر نستشيره فى أمرنا فأرسله اليهم فلما رأوه قام اليه الرجال وفزع اليه النساء والصبيان يبكون فى وجهه فرق لهم وقالوا يا أبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده الى حلقه انه الذبح قال أبو لبابة فوالله ما زالت قدماى من مكانهما حتى عرفت أنى خنت الله ورسوله ثم انطلق أبو لبابة على وجهه وسلك طريقا أخرى فلم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط فى المسجد الى عمود من عمده وقال لا أبرح من مكانى هذا حتى يتوب الله على مما صنعت وعاهد الله أن لا يطأ بنى قريظة أبدا وقال لا أرى فى بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وقد كان استبطأه قال أما لو جاءنى لاستغفرت له وأما اذ فعل ما فعل فما أنا بالذى أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه قال ابن هشام وأقام أبو لبابة مرتبطا بالجذع ست ليال تأتيه امرأته فى وقت كل صلاة فتحله للصلاة ثم تعود فتربطه بالجذع وقال أبو عمر روى ابن وهب عن مالك عن عبد الله بن أبى بكر أن أبا لبابة ارتبط بسلسلة ثقيلة بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه فما كاد يسمع وكاد يذهب بصره وكانت ابنته تحله اذا حضرت الصلاة أو أراد أن يذهب لحاجة فاذا فرغ اعادته وعن عبد الله بن قسيط أن توبة أبى لبابة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى بيت أم سلمة فقالت أم سلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر وهو يضحك فقلت مم تضحك أضحك الله سنك قال تيب على أبى لبابة قالت قلت أفلا أبشره يا رسول الله قال بلى ان شئت قال فقامت على باب حجرتها وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب فقالت يا أبا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك قالت فثار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يطلقنى بيده فلما مر عليه خارجا الى صلاة الصبح أطلقه ولما اشتد الحصار ببنى قريظة أطاعوا وانقادوا أن ينزلوا على ما يحكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم فيهم سعد بن معاذ وكان قد جعله فى خيمة فى المسجد الشريف لامرأة من أسلم يقال لها رفيدة وكانت تداوى الجرحى حسبة فلما حكمه أتاه قومه فحملوه على حمار وقد وطؤا له بوسادة من أدم لانه كان رجلا جسيما ثم أقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال عليه الصلاة والسلام قوموا الى سيدكم فقاموا اليه فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك أمر مواليك أى حلفائك لتحكم فيهم فقال سعد فانى أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى

الذرارى والنساء فقال عليه الصلاة والسلام لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة والرقيع السماء سميت بذلك لانها رقعت بالنجوم وفى رواية محمد بن صالح لقد حكمت اليوم فيهم بحكم الله الذى حكم به من فوق سبع سموات انتهت (قوله أنه الذبح) أى بأنه الذبح والاشارة بيده فأشار بها نحو حلقومه ففهمالهم بهذه الاشارة أن الذى قدامهم هو الذبح اه (قوله لان عياله وماله فيهم) أى عندهم (قوله يا أيها الذين آمنوا) ماعل نزل (قوله ولا تخونوا) أعاد النهى اشارة الى أن المنهى عنه كل واحد من الامرين فليست الواو للمعية وفى السمين قوله وتخونوا يجوز فيه أن يكون منصوبا باضمار أن على جواب النهى أى لا تجمعوا بين الخيانتين وأن يكون مجزوما نسقا على الاول وهذا الثانى أولى لان فيه النهى عن كل واحد على حدته بخلاف ماقبله فانه نهى عن الجمع بينهما ولا يلزم من النهى عن الجمع بين الشيئين النهى عن كل واحد على حدته وقد تقدم تحريره هذا فى قوله وتكتموا الحق أول البقرة وأماناتكم على حذف مضاف أى أصحاب أماناتكم ويجوز أن يكونوا نهوا عن خيانة الامانات مبالغة كأنها جعلت مخونة وقرأ مجاهد أمانتكم بالتوحيد والمراد الجمع اه (قوله وأنتم تعلمون) الواو للحال والمفعول محذوف أى تعلمون أن ماوقع منكم خيانة اه شيخنا (قوله صادة) أى مانعة عن امور الآخرة (قوله فلا تفوتوه الخ) أى لان سعادة الآخرة خير من سعادة الدنيا لان سعادة الآخرة لا نهاية لها وسعادة الدنيا تفنى وتنقضى اه كرخى (قوله لاحلهم) أى الاموال والاولاد (قوله يجعل لكم فرقانا) أى نجاة مما تخافون كما يشير له بقوله فتنجون فلو فسر الفرقان من أول الامر بالنجاة كان أسهل اه شيخنا وفى البيضاوى فرقانا أى هداية فى قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل أو نصرا فرق بين المحق والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين أو مخرجا من الشبهات أو نجاة مما تحذرون فى الدارين اه (قوله واذ يمكر بك الذين كفروا) لما ذكر الله تعالى المؤمنين نعمه عليهم بقوله واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون فى الارض الخ ذكر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم نعمه عليه فيما جرى له بمكة من قومه لان هذه السورة مدنية وهذه الواقعة كانت بمكة قبل أن يهاجر الى المدينة والمعنى واذكر يا محمد اذ يمكر بك الذين كفروا والمكر الاحتيال فى ايصال الضرر للغير وكان هذا المكر على ماذكره ابن عباس وغيره من أهل التفسير قالوا جميعا ان قريشا عرفوا لما أسلمت الانصار ان يتفاخم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهر فاجتمع نفر من كبار قريش فى دار الندوة ليتشاوروا فى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رؤسهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل وأبو سفيان وطعمة بن عدى والنضر بن الحرث وأبو البخترى بن هشام وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وأمية بن خلف واعترضهم ابليس فى صورة شيخ فلما رأوه قالوا له من أنت قال أنا شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فأردت أن أحضركم ولن تعدموا منى رأيا ونصحا فقالوا ادخل فدخل فقال أبو البخترى أما أنا فأرى أن تأخذوا محمدا وتحبسوه فى بيت مقيدا وتشدوا وثاقه وتسدوا باب البيت غير كوة تلقون منها طعامه وشرابه وتتربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء فصرخ عدو الله ابليس وهو الشيخ النجدى وقال بئس الرأى رأيتم اثن حبستموه ليخرجن أمره من وراء الباب الذى أغلقتم دونه الى أصحابه فيوشك أن يثبوا عليكم فيقاتلوكم ويأخذوه من أيديكم فقالوا صدق الشيخ النجدى فقام هشام بن عمرو من بنى عامر بن لؤى فقال أما أنا فأرى ان تحملوه على بعير وتخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ماصنع وأين وقع اذا غاب عنكم واسترحتم

انه الذبح لان عياله وماله فيهم (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول و) لا (تخونوا أماناتكم) ما ائتمنتم عليه من الدين وغيره (وأنتم تعلمون واعلموا انما اموالكم وأولادكم فتنة) لكم صادة عن امور الآخرة (وأن الله عنده اجر عظيم) فلا تفوتوه بمراعاة الاموال والاولاد والخيانة لاجلهم ونزل فى توبته (يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله) بالانابة وغيرها (يجعل لكم فرقانا) بينكم وبين ما تخافون فتنجون (ويكفر عنكم سيآتكم ويغفر لكم) ذنوبكم (والله ذو الفضل العظيم و) اذكر يا محمد (اذ يمكر بك الذين كفروا) وقد اجتمعوا للمشاورة فى شأنك

الفئتين العير أو العسكر (أنها لكم) غنيمة (وتودون) تتمنون (ان غير ذات الشوكة) الحدة والحرب (تكون لكم) غنيمة يعنى غنيمة العير (ويريد الله ان يحق الحق بكلماته) ان يظهر دينه الاسلام بنصرته وتحقيقه (ويقطع دابر

بهامش نسخة المؤلف قوله متاعه عبارة البيضاوى وابى السعود طعامه فلعل ماهنا سبق قلم اه

منه فقال ابليس ما هذا لكم برأى تعمدون الى رجل قد اتبعه سفهاؤكم فتخرجوه الى غيركم فيفسدهم ألم تروا الى حلاوة منطقه وطلاقة لسانه وأخذ القلوب بما تسمع من حديثه والله لئن فعلتم ذلك يذهب ويستميل قلوب قوم آخرين ثم يسير بهم اليكم فيخرجكم من بلادكم فقالوا صدق الشيخ النجدى فقال أبو جهل والله لاشيرن عليكم برأى ما أرى غيره انى أرى أن تأخذوا من كل بطن من قريش شابا نسيبا وسطا فتيا ثم نعطى كل فتى سيفا صارما ثم يضربونه جميعا ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه فى القبائل كلها ولا أظن هذا الحى من بنى هاشم يقوون على حرب قريش كلها وانهم اذا رأوا ذلك قالوا العقل فتؤديه قريش فقال ابليس اللعين صدق هذا الفتى هو أجودكم رأيا والقول ما قال لا أرى غيره فتفرقوا على قول أبى جهل وهم مجتمعون عليه فأتى جبريل صلى الله عليه وسلم الى النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك وأمره أن لا يبيت فى مضجعه الذى كان يبيت فيه وأذن الله عز وجل له عند ذلك بالخروج الى المدينة فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه فأمر عليه الصلاة والسلام على بن أبى طالب أن يبيت فى مضجعه وقال له تسج ببردى فانه لن يخلص اليك منهم أمر تكرهه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الباب على الصحيح لا من الحائط وقد أخذ الله على أبصارهم فلم يره أحد منهم ونثر على رؤسهم كلهم ترابا كان فى يده وهو يتلو قوله تعالى يس الى قوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون ثم انصرف عليه الصلاة والسلام حيث أرادوا فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال أى شئ تنتظرون ههنا قالوا محمدا قال قد خيبكم الله قد والله خرج محمد عليكم ثم ما ترك منكم رجلا الا وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته فما ترون ما بكم فوضع كل رجل يده على رأسه فاذا عليه تراب وفى رواية ابن أبى حاتم مما صححه الحاكم من حديث ابن عباس فما أصاب رجلا منهم حصاة الا قتل يوم بدر كافرا وفى هذا نزل قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك اهـ من الخازن ومتن المواهب وفى شرح المواهب ما نصه قال السهيلى ذكر بعض أهل السير أنهم هموا بالولوج عليه فصاحت امرأة من الدار فقال بعضهم لبعض والله انها للسبة فى العرب أن يتحدثوا عنا أنا تسورنا الحيطان على بنات العم وهتكنا ستر حرمتنا فهذا الذى أقامهم بالباب حتى أصبحوا اهـ (قوله بدار الندوة) أى بالدار التى تقع فيها الندوة أى الاجتماع والتحدث فالندوة مصدر وفى المصباح ندا القوم ندوا من باب قتل اجتمعوا ومنه النادى وهو مجلس القوم ومتحدثهم والندى مثقل والمنتدى مثله ولا يقال فيه ذلك الا والقوم مجتمعون فيه فاذا تفرقوا زالت عنه هذه الاسماء والندوة المرة من الفعل ومنه سميت دار الندوة بمكة التى بناها قصى لانهم كانوا ينتدون فيها اى يجتمعون ثم صار مثلا لكل دار يرجع اليها ويجتمع فيها وجمع النادى أندية اهـ وهى أول دار بنيت بمكة فلما حج معاوية اشتراها من الزبير العبدرى بمائة ألف درهم ثم صارت كلها بالمسجد الحرام وهى فى جانبه الشمالى اهـ زرقانى على المواهب (قوله ليثبتوك) اى ليحبسوك ويوثقوك لان كل من شد شيأ وأوثقه فقد اثبته لانه لا يقدر على الحركة وهذه اشارة لرأى ابى البخترى بفتح الباء وسكون الخاء المعجمة وقوله أو يقتلوك اى كلهم قتلة رجل واحد وهذه اشارة لرأى ابى جهل الذى صوبه صديقه ابليس لعنهما الله وقوله او يخرجوك أى من مكة منفيا وهذه اشارة لرأى هشام بن عمرو اهـ من شرح المواهب (قوله ويمكرون بك) يعنى ويحتالون ويتدبرون فى امرك واصل المكر احتيال فى خفية ويمكر الله يعنى ويجازيهم الله جزاء مكرهم فسمى الجزاء مكرا لانه فى مقابلته وقيل معناه ويعاملكم الله معاملة مكرهم

والمكر

بدار الندوة (ليثبتوك) يوثقوك ويحبسوك (أو يقتلوك) كلهم قتلة رجل واحد (أو يخرجوك) من مكة (ويمكرون) بك (ويمكر الله) بهم بتدبير أمرك بأن أوحى اليك ما دبروه وأمرك بالخروج

الكافرين) أصل الكافرين وآخرهم (ليحق الحق) ليظهر دينه الاسلام بمكة (ويبطل الباطل) يمحق الشرك وأهله (ولو كره المجرمون) وان كره المشركون ان يكون ذلك (اذ تستغيثون) تدعون (ربكم) يوم بدر بالنصرة (فاستجاب لكم) الدعاء (انى ممدكم) معينكم (بالف من الملائكة مردفين) متتابعين بالنصرة لكم (وما جعله الله) يعنى المدد (الا بشرى) لكم بالنصرة (ولتطمئن به) بالمدد (قلوبكم وما النصر) بالملائكة (الا من عند الله ان الله عزيز) بالنقمة من اعدائه (حكيم) حكم عليهم بالقتل والهزيمة وحكم لكم بالنصر والغنيمة (اذ يغشيكم النعاس) القى عليكم النوم (أمنة) لكم (منه) من الله من العدو وهى منة من الله لكم (وينزل عليكم من السماء ماء) مطرا (ليطهركم

والمكر هو التدبير وهو من الله التدبير بالحق والمعنى أنهم احتالوا في ابطال أمر محمد صلى الله عليه وسلم والله تعالى أظهره وقواه ونصره عليهم فضاع فعلهم وتدبيرهم وظهر فعل الله وتدبيره اه خازن وعبارة البيضاوي ويمكر الله برد مكرهم عليهم أو بمجازاتهم عليه أو بمعاملة الماكرين معهم بأن أخرجهم الى بدر وقلل المسلمين في أعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا اه وقوله برد مكرهم الخ لما كان معنى المكر حيلة يجلب بها مضرة الى الغير وهو محال لا يجوز في حقه تعالى أشار الى تأويله بوجوه أولها ان المراد بمكر الله رد مكرهم أي عاقبته ووخامته عليهم فأطلق على الرد المذكور مكر لمشابهته له في ترتب أثره عليه فيكون استعارة تبعية وثانيها أن المراد بمكر الله مجازاتهم على مكرهم بجنسه على سبيل المجاز المرسل بعلاقة السببية والمشاكلة تزيده حسنا على حسن ويصح فيه الاستعارة أيضا لانهم لما أخرجوه صلى الله عليه وسلم أخرجهم الله تعالى فاذا كانت المجازاة من جنس العمل كان بينهما مشابهة أيضا وثالثها أن يكون استعارة تمثيلية بتشبيه حالة تقليل المسلمين في أعينهم الحامل لهم على هلاكهم بمعاملة الماكر المحتال باظهار خلاف ما يبطن أو أنه مشاكلة صرفة فالوجوه أربعة اه شهاب (قوله والله خير الماكرين) ان قلت كيف قال والله خير الماكرين ولا خير في مكرهم قلت يحتمل أن يكون المراد والله أقوى فوضع خير موضع أقوى وفيه تنبيه على أن كل مكر يبطل بفعل الله وقيل يحتمل أن يكون المراد أن مكرهم فيه خير بزعمهم فقال تعالى في مقابلته والله خير الماكرين وقيل ليس المراد التفضيل بل ان فعل الله خير مطلقا اه خازن (قوله قالوا قد سمعنا) أي مثل هذا القرآن وهو التوراة والانجيل وقد تنازع هذا العامل مع قوله لقلنا في قوله مثل هذا كما يستفاد من الخازن (قوله كان يأتي الحيرة) بكسر الحاء المهملة بلدة بقرب الكوفة (قوله أخبار الاعاجم) كالفرس والروم (قوله الأساطير) جمع اسطورة كأحدوثة وأحاديث ما سطروه وكتبوه أي ما سطروه وكتبوه من القصص والاخبار اه من البيضاوي والشهاب (قوله هو الحق) العامة على نصب الحق وهو خبر الكون وهو فصل وقد تقدم الكلام عليه مشبعا وقال الاخفش هو زائد ومراده ما تقدم من كونه فصلا وقرأ الاعمش وزيد بن علي برفع الحق ووجهها ظاهر برفع هو بالابتداء والحق خبره والجملة خبر الكون وقال ابن عطية ويجوز في العربية رفع الحق على خبر هو والجملة خبر الكان قال الزجاج ولا أعلم أحدا قرأ بهذا الجائز قلت قد ظهر من قرأ به وهما رجلان جليلان اه سمين (قوله فأمطر علينا) استعارة أو مجاز لانزل اه شهاب (قوله من السماء) صفة حجارة فيتعلق بمحذوف ولو جعل متعلقا بقوله أمطر لم يبق لقوله من السماء فائدة لان المطر لا يكون الا من السماء وفائدة توصيف الحجارة بقوله من السماء الدلالة على أن المراد بالحجارة السجيل وهو حجارة مسومة أي معلمة معدة لتعذيب قوم من العصاة روي انها حجارة من طين أحميت بنار جهنم مكتوب عليها أسماء القوم فلا بد من ذكر السماء لتعيين أن المراد من الحجارة السجيل اه زاده (قوله على انكاره) أي لاجل انكاره أي انكارنا كونه من عندك اه شيخنا (قوله قاله النضر) حكاه مجاهد وابن جبير وقوله أو غيره وهو أبو جهل حكاه عنه أنس بن مالك اه كرخي وقوله استهزاء أي باطلاق الحق عليه وجعله من عند الله اه شيخنا (قوله وجزم) عطف تفسير (قوله وأنت فيهم) أي مقيم بأرض مكة فلا يرد تعذيبهم ببدر والنبي صلى الله عليه وسلم فيهم لانه انما كان بعد خروجه من مكة فان قيل لما كان حضوره مانعا من نزول العذاب بهم فكيف قال قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم فالجواب أن المراد من الاول عذاب الاستئصال ومن الثاني

(والله خير الماكرين) أعلمهم به (واذا تتلى عليهم آياتنا) القرآن (قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا) قاله النضر بن الحرث لانه كان يأتي الحيرة يتجر فيشتري كتب أخبار الاعاجم ويحدث بها أهل مكة (ان) ما (هذا) القرآن (الا أساطير) أكاذيب (الاولين واذ قالوا اللهم ان كان هذا) الذي يقرؤه محمد (هو الحق) المنزل (من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) مؤلم على انكاره قاله النضر أو غيره استهزاء وايهاما انه على بصيرة وجزم ببطلانه قال تعالى (وما كان الله ليعذبهم) بما سألوه (وأنت فيهم) لان العذاب اذا نزل عم ولم تعذب أمة الا بعد خروج نبيها والمؤمنين

به) بالمطر من الاحداث والجنابة (ويذهب عنكم رجز الشيطان) وسوسة الشيطان (وليربط على قلوبكم) ليحفظ قلوبكم بالصبر (ويثبت به) بالمطر (الاقدام) على الرمل أي يشد الرمل حتى تثبت عليه الاقدام (اذ يوحي ربك الى الملائكة) الهم ربك ويقال أمر ربك (اني معكم) معينكم (فثبتوا الذين آمنوا) في الحرب ويقال

منها (وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون) حيث يقولون
في طوافهم غفرانك غفرانك
وقيل هم المؤمنون
المستضعفون فيهم كما قال
لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا
منهم عذابا أليما (وما لهم أن
لا يعذبهم الله) بالسيف بعد
خروجك والمستضعفين
وعلى القول الأول هي ناسخة
لما قبلها وقد عذبهم الله
ببدر وغيره (وهم يصدون)
يمنعون النبي صلى الله عليه
وسلم والمسلمين (عن المسجد
الحرام) أن يطوفوا به (وما
كانوا أولياءه) كما زعموا (إن
ما (أولياؤه إلا المتقون
ولكن أكثرهم لا يعلمون)
أن لا ولاية لهم عليه (وما
كان صلاتهم عند البيت
إلا مكاء) صفيرا (وتصدية)
تصفيقا أي جعلوا ذلك موضع
صلاتهم التي أمروا بها
(فذوقوا العذاب) ببدر
(بما كنتم تكفرون إن
الذين كفروا ينفقون
أموالهم) في حرب النبي صلى
الله عليه وسلم (ليصدوا عن
سبيل الله

وبشروا الذين آمنوا بالنصرة
(سألقي) سأقذف (في
قلوب الذين كفروا الرعب)
المخافة من محمد صلى الله عليه
وسلم وأصحابه (فاضربوا
فوق الأعناق) رؤسهم

العذاب الحاصل بالمحاربة والمقاتلة اهـ كرخي وهذا الإيراد الثاني لا يرد بعد الجواب عن السؤال الأول لأن تعذيبهم بأيدي المسلمين إنما كان بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة (قوله منها) أي الأمة أي من بينها (قوله وقيل هم المؤمنون) أي المستغفرون هم المؤمنون أي فالضمير عائد على المؤمنين وأشار به إلى الخلاف في مرجع الضمير في قوله وهم يستغفرون فقيل هو للكافرين المستغفرين وقيل للمؤمنين والمعنى لم يعذب الكافرين لوجود المؤمنين فيهم مستغفرين لأنه صلى الله عليه وسلم لما خرج بقي بمكة بقية من المسلمين وفيهم من يستغفر ممن لم يستطع الهجرة من مكة اهـ كرخي (قوله لو تزيلوا) أي المؤمنون أي لو تميزوا عن الكفار لعذبنا الذين كفروا الخ (قوله وما لهم) استفهام إنكاري بمعنى النفي أي لا مانع من تعذيب الله لهم خصوصا مع قيام مقتضيه وهو قوله وهم يصدون الخ اهـ شيخنا وفي السمين وما اسم استفهام مبتدأ ولهم خبره وقوله أن لا يعذبهم الله على تقدير الجار المتعلق بما تعلق به الظرف الواقع خبرا والمعنى وأي شيء ثبت واستقر لهم في أن لا يعذبهم الله أي في عدم تعذيبه أي أي مانع منه أي لا مانع منه بعد زوال هذين المانعين وهما كون النبي صلى الله عليه وسلم فيهم وكون الضعفاء يستغفرون وهم مستضعفون فيما بينهم فلما زال هذان المانعان وجب عليهم العذاب ولم يبق له مانع اهـ (قوله وعلى القول الأول) هو كون الضمير عائدا على الكفار والقول الثاني كونه عائدا على ضعفاء المؤمنين المشار له سابقا بقوله وقيل هم المؤمنون الخ وقوله هي أي قوله وما لهم أن لا يعذبهم الله ناسخة لما قبلها وهو قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون لأنه على هذا قد وجب عذابهم ونزل بهم مع كونهم يستغفرون اهـ شيخنا وهذا ما جرى عليه عكرمة وعن آخرين أنها ليست بمنسوخة لأنها خبر والخبر لا يتوجه نحوه النسخ اهـ كرخي (قوله أن يطوفوا) أي النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون وهذا بدل من المسجد الحرام. قوله وما كانوا حال من الواو في يصدون (قوله وما كانوا أولياءه) أي مستحقين ولاية أمره مع شركهم وهذا رد لما كانوا يقولونه نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء أولياؤه إلا المتقون عن الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره وقيل الضميران لله وقوله ولكن أكثرهم لا يعلمون كأنه نبه بالأكثر على أن منهم من يعلم ويعاند أو أراد به الكل كما يراد بالقلة العدم اهـ بيضاوي (قوله وما كان صلاتهم الخ) كالتعليل لقوله وما كانوا أولياءه (قوله إلا مكاء وتصدية) أي ما كان شيء مما يعدونه صلاة وعبادة إلا هذين الفعلين وهما المكاء والتصدية أي إذا كان لهم صلاة فلم تكن إلا هذين والمكاء مصدر مكا يمكو مكوا ومكاء من باب عدا ومكاء أيضا صفر والمكاء بالضم كالبكاء والصراخ والتصدية فيها قولان أحدهما أنها من الصدى وهو ما يسمع من رجع الصوت في الأمكنة الخالية الصلبة يقال منه صدي يصدي تصدية والمراد بها هنا ما يسمع من صوت التصفيق بإحدى اليدين على الأخرى وفي التفاسير أن المشركين كانوا إذا سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ويتلو القرآن صفقوا بأيديهم وصفروا بأفواههم ليشغلوا عنه من يسمعه ويخلطوا عليه قراءته وهذا مناسب لقوله لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وقيل مأخوذ من التصدد وهو الضجيج والصياح والتصفيق فأبدلت إحدى الدالين ياء تخفيفا ويدل عليه قراءة إذا قومك منه يصدون بالكسر أي يضجون ويلغطون والثاني أنها من الصد وهو المنع والأصل تصددة بدالين أيضا فأبدلت ثانيتهما ياء ويؤيد هذا قراءة يصدون بالضم أي يمنعون اهـ سمين وقوله صفيرا الصفير الصوت الخالي عن الحروف كما في المصباح وفي القاموس صفر يصفر من باب ضرب

صفيرا وصفر أيضا بالتشديد وصفر بالحمار دعاه الى الماء اه (قوله صفيرا) فكان الواحد منهم يشبك أصابع احدى كفيه بأصابع الاخرى ويضمهما وينفخ فيهما فيظهر من ذلك صوت وقوله تصفيقا أى ضربا باحدى اليدين على الاخرى وقوله أى جعلوا ذلك الخ يعنى أنهم فوتوا ما حقهم أن يشتغلوا به فى ذلك المكان من الصلاة وشغلوه بهذا اللعب والخراف والهوس اه شيخنا وفى الكرخى قوله أى جعلوا ذلك الخ جواب ما قيل المكاء والتصدية ليسا من جنس الصلاة فكيف يجوز استثناؤهما من الصلاة وأجيب أيضا بأنهم كانوا يعتقدون أن المكاء والتصدية من جنس الصلاة فخرج هذا الاستثناء على حسب معتقدهم اه وفى زاده لما كان كل من المكاء والتصدية ليس من جنس الصلاة اللغوية ولا الشرعية فينبغى أن لا يصح أشار الى توجيه الاستثناء بان المراد بالصلاة الصلاة الشرعية واستثنى المكاء والتصدية مع أنهما ليسا من جنسها تقريعا للمشركين بتركهم ما أمروا به فى المسجد الحرام وجعلهم فيه المكاء والتصدية فان ما لا يدخل تحت الشئ قد يستثنى منه لمصلحة وغرض كقصد المدح والذم اه فعلى هذا يكون التقدير وما كان موضع صلاتهم أى عوضها الا مكاء (قوله فسينفقونها) أى فسيعلمون عاقبة انفاقها من الخيبة وعدم الظفر بالمقصود فحصلت المغايرة اه شيخنا (قوله ثم تكون فى عاقبة الامر) وهى عدم وصولهم لمقصودهم (قوله حسرة) يقال حسر يحسر كضرب يضرب بمعنى ما ذكره الشارح ويقال حسر كمه عن ذراعه من باب ضرب يضرب ويقال حسر بصره كل وتعب من باب جلس فالاول والاخير لازمان والاوسط متعد اه شيخنا هذا ما فى المختار وفى المصباح حسر عن ذراعه حسرا من بابى ضرب وقتل وحسرت المرأة ذراعها وخمارها من باب ضرب كشفته فهى حاسر بغيرها وحسر البصر حسورا من باب قعد كل لطول المدى وحسرت على الشئ حسرا من باب تعب والحسرة اسم منه اه (قوله وفوات ما قصدوه) أى من نصرتهم على محمد صلى الله عليه وسلم (قوله يحشرون) من بابى ضرب ونصر كما فى المصباح اه شيخنا (قوله متعلق بتكون) أى أو يغلبون أو يحشرون وعلى الاول يفسر الخبيث بالمال المنفق فى عداوة النبى صلى الله عليه وسلم والطيب بالمال المنفق فى نصرته وعلى الاخيرين يفسر الخبيث والطيب بالكافر والمؤمن فما سلكه الشارح تلفيق اه شيخنا (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله ويجعل الخبيث) أى الكافر فيه وفى قوله بعضه وقوله فيركمه وقوله فيجعله مراعاة لفظ الخبيث وقوله أولئك هم الخاسرون فيه مراعاة المعنى لان الضمير راجع على الخبيث اه شيخنا (قوله جميعا) حال من الهاء فى قوله فيركمه أو توكيد لها وقوله يجمعه متراكما مجموع الفعل والحال تفسير ليركمه يقال ركمه اذا جمعه وضم بعضه الى بعض اه شيخنا وفى المختار ركم الشئ اذا جمعه وألقى بعضه على بعض وبابه نصر وارتكم الشئ وتراكم اجتمع والركام الرمل المتراكم والسحاب ونحوه اه (قوله بعضه على بعض) أى لازدحامهم (قوله قل للذين) الجار والمجرور متعلق بقل واللام للتبليغ أمران يبلغهم بالجملة المحكية بالقول سواء أورده بهذا اللفظ أم بلفظ آخر مؤد لمعناها وقال الزمخشرى هى لام العلة أى قل لاجلهم هذا القول ان ينتهوا ولو كان بمعنى خاطبهم به لقيل ان تنتهوا يغفر لكم اه كرخى (قوله من أعمالهم) أى من الكفر وغيره من سائر ذنوبهم اه شيخنا (قوله وان يعودوا) العود يشعر بسبق التلبس بالشئ الذى حصل العود اليه والمعنى وان يرتدوا عن الاسلام بعد دخولهم فيه ويرجعوا الى الكفر وقتال النبى صلى الله عليه وسلم وجواب الشرط محذوف تقديره ننتقم منهم بالعقاب والعذاب يشير اليه قول الشارح فكذا نفعل بهم وقوله فقد

فسينفقونها ثم تكون) فى عاقبة الامر (عليهم حسرة) ندامة لفواتها وفوات ما قصدوه (ثم يغلبون) فى الدنيا (والذين كفروا) منهم (الى جهنم) فى الآخرة (يحشرون) يساقون (ليميز) متعلق بتكون بالتخفيف والتشديد أى يفصل (الله الخبيث) الكافر (من الطيب) المؤمن (ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا) يجمعه متراكما بعضه على بعض (فيجعله فى جهنم أولئك هم الخاسرون قل للذين كفروا) كأبى سفيان وأصحابه (ان ينتهوا) عن الكفر وقتال النبى صلى الله عليه وسلم (يغفر لهم ما قد سلف) من أعمالهم (وان يعودوا) الى قتاله

(واضربوا منهم كل بنان) مفصل (ذلك) القتال لهم (بأنهم شاقوا الله) خالفوا الله (ورسوله) فى الدين (ومن يشاقق الله) يخالف الله (ورسوله) فى الدين (فان الله شديد العقاب) اذا عاقب (ذلكم) العذاب لكم (فذوقوه) فى الدنيا (وان للكافرين) فى الآخرة (عذاب النار يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا) يوم بدر (زحفا) مزاحفة (فلا تولوهم) أى فلا تولوا

(فقد مضت سنت الاولين) أي سنتنا فيهم بالاهلاك فكذا نفعل بهم (وقاتلوهم حتى لا تكون) توجد (فتنة) شرك (ويكون الدين كله لله) وحده ولا يعبد غيره (فان انتهوا) عن الكفر (فان الله بما يعملون بصير) فيجازيهم به (وان تولوا) عن الايمان (فاعلموا أن الله مولاكم) ناصركم ومتولي اموركم (نعم المولى) هو (ونعم النصير) أي الناصر لكم (واعلموا انما غنمتم) أخذتم من الكفار قهرا (من شيء فأن لله خمسه) يأمر فيه بما يشاء (وللرسول ولذي القربى) قرابة النبي صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وبني المطلب (واليتامى) أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء (والمساكين) ذوي الحاجة من المسلمين (وابن السبيل) المنقطع في سفره من المسلمين أي يستحقه النبي صلى الله عليه وسلم والاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من أن لكل خمس الخمس والاخماس الاربعة الباقية للغانمين (ان كنتم آمنتم بالله) فاعلموا ذلك (وما)

منهم (الادبار) منهزمين (ومن يولهم) يتول عنهم (يومئذ) يوم بدر (دبره) ظهره منهزما (الا متحرفا لقتال)

مضت الخ تعليل للمحذوف ولا يصلح للجواب كما لا يخفى اه شيخنا ويصح تفسير العود بالاستمرار على الكفر كما ذكره الخازن (قوله فقد مضت) أي سبقت واستقرت سنت الاولين الاضافة على معنى في كما أشار له الشارح وترسم سنت هذه بالتاء المجرورة وكذا الثلاثة التي في فاطر وكذا التي في آخر غافر اه شيخنا (قوله وقاتلوهم) معطوف على قل للذين الخ لكن لما كان الغرض من الاول التلطف بهم وهو وظيفة النبي صلى الله عليه وسلم وحده جاء بالافراد ولما كان الغرض من الثاني تحريض المؤمنين على القتال جاء بالجمع فخوطبوا جميعا اه (قوله ويكون الدين) أي العبادة (قوله بما يعملون بصير) بالياء التحتية باتفاق السبعة وقرأ بالفوقية يعقوب من العشرة اه من السمين (قوله وان تولوا) جوابه محذوف أي فلا تخشوا بأسهم لان الله مولاكم الخ (قوله نعم المولى هو) أي لانه لا يضيع من تولاه ونعم النصير لانه لا يغلب من نصره اه بيضاوي (قوله انما غنمتم) ما موصولة وكان القياس فصلها في الرسم من أن لكن ثبت وصلها في خط المصحف الامام وعائد الموصول محذوف أشار له الشارح اه شيخنا وقوله لكن ثبت وصلها في خط المصحف الامام أي في بعض المصاحف وثبت فصلها أيضا في بعضها على القياس كما ذكره ابن الجزري في قوله * وخلف الانفال ونحل وقعا * اه (قوله من شيء) في محل نصب على الحال من عائد الموصول المقدر والمعنى ما غنمتموه كائنا من شيء أي قليلا كان أو كثيرا اه سمين وقوله قهرا أي بطريق القتال أما ما أخذ منهم من غير قتال فهو فيء كالجزية وعشر التجارة وتركة المرتد والكافر المعصوم الذي لا وارث له وحكمه معلوم من كتب الفروع (قوله فأن لله خمسه) على فتح أن هذه أنها خبر مبتدأ محذوف تقديره فحكمه أن لله خمسه والجار والمجرور خبران مقدم وخمسه اسمها مؤخر والتقدير فأن خمسه كائن لله الخ فأضيف الخمس لهؤلاء الستة وظاهره أنه يقسم ستة أقسام وبه قال أبو العالية فقال ان الذي لله يصرف الى الكعبة لما روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقي على خمسة أقسام وقيل سهم الله لبيت المال وقيل مضموم الى سهم الرسول والجمهور على أن ذكر الله للتعظيم وأن المراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين فكأنه قيل فان خمسه لله بمعنى أنه أمر بقسمته على هؤلاء الخمسة المعطوفين فقول الجلال يأمر فيه بما شاء وقد شاء قسمته على هؤلاء الخمسة فأمر بها اه ملخصا من البيضاوي (قوله من بني هاشم) بيانية (قوله المنقطع في سفره) أي المحتاج في سفره (قوله أي يستحقه النبي صلى الله عليه وسلم الخ) تفسير لقوله فأن لله خمسه وقال أي يستحقه النبي صلى الله عليه وسلم الخ ولم يقل أي يستحقه الله والنبي صلى الله عليه وسلم الخ اشارة الى أن اسم الله انما ذكر تبركا به لا أن لله بعض الخمس وانما هو للخمسة المذكورين بالعطف اه شيخنا وفي البيضاوي وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم يصرف خمس الخمس الذي كان له الى مصالح المسلمين وهذا مذهب الشافعي وقال مالك الرأي فيه الى الامام وقال أبو حنيفة سقط سهمه وسهم ذوي القربى بوفاته وصار الكل مصروفا الى الثلاثة الباقية اه (قوله على ما كان يقسمه) أي على الوجه والقسم الذي كان يقسمه وقوله من أن لكل أي من الاصناف الخمسة اه شيخنا (قوله والاخماس الاربعة الخ) بيان لمفهوم قوله خمسه ومع هذا دلت الآية على الحكم المذكور بالمفهوم من حيث انها انما حكمت باخراج خمس الغنيمة للاصناف الخمسة فيكون الباقي للغانمين بحكم الاضافة لهم في قوله غنمتم اه شيخنا (قوله فاعلموا ذلك) أشار به الى أن جواب الشرط محذوف وقدره من مادة ما قبله وقدره بعضهم بقوله فامتثلوا ذلك أي لانه ليس المراد بالعلم العلم المجرد بل المراد العلم المقترن

بالعمل والطاعة لامر الله لان العلم المجرد يستوى فيه المؤمن والكافر اه كرخى (قوله عطف على بالله) أى على مدخول الباء من بالله وفيه مسامحة اه شيخنا (قوله الفارق بين الحق) أى باظهاره وقوله والباطل أى باخماده (قوله يوم التقى الجمعان) بدل من يوم الفرقان (قوله اذ بدل من يوم) أى الاول أو الثانى وهذا تذكير لهم نعمة الله عليهم حيث خرجوا الى هذا المكان لا لقصد القتال بل لقصد أخذ العير واجتمعوا على عدوهم وغير ذلك مما يأتى اه شيخنا (قوله بالعدوة الدنيا) متعلق بمحذوف كما قدره لانه خبر المبتدا والباء بمعنى فى كقولك زيد بمكة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالعدوة بكسر العين فيهما والباقون بالضم فيهما وهما لغتان فى شط الوادى وشفيره سميت بذلك لانها عدت ما فى الوادى من ماء ونحوه أن يتجاوزها أى منعته وقرأ الحسن وزيد بن على وقتادة وغيرهم بالفتح وكلها لغات بمعنى واحد هذا هو قول جمهور اللغويين اه سمين وفى المختار العدوة بضم العين وكسرها جانب الوادى وحافته وقال أبو عمرو هى المكان المرتفع اه (قوله والركب أسفل الخ) حال من الظرف وهو قوله بالعدوة القصوى وهذا الركب هو الذى كان معه أبو سفيان وهو الذى خرج المسلمون لغنيمه وقوله أسفل ظرف منصوب على الظرفية فى محل رفع على الخبرية وكان الركب على ثلاثة أميال من بدر بحيث لو استغاث العدو به لاغاثه اه شيخنا وفى القاموس والركب ركبان الابل وهو اسم جمع لراكب أو جمع له وهم العشرة فصاعدا وقد يكون للخيل والجمع أركب وركوب اه (قوله كائنون بمكان أسفل منكم) أشار الى ان الظرف وهو أسفل وقع مع متعلقه خبرا وايضاحه ان الركب مبتدأ وأسفل أفعل تفضيل استعمل بمعنى صفة لمكان محذوف أقيم مقامه فهو مع متعلقه خبر والجملة حال من الظرف الذى قبله يعنى بالعدوة اه كرخى وفى السمين قوله والركب اسفل منكم الاحسن فى هذه الواو والواو التى قبلها الداخلة على هم أن يكون عاطفة ما بعدها على أنتم لانها مبدأ تقسيم أحوالهم وأحوال عدوهم ويجوز أن يكونا واوى حال وأسفل منصوب على الظرف النائب عن الخبر وهو فى الحقيقة صفة لظرف مكان محذوف أى والركب فى مكان أسفل من مكانكم اه (قوله ولو تواعدتم) أى أعلم كل منكم الآخر بالخروج للقتال لاختلفتم فى الميعاد أى لتخلفتم عن الميعاد أى المواعدة أى التواعد بمعنى أنكم لم توفوا بما أعلمتم به بل تتخلفون عن الخروج فالميعاد معناه التواعد وفى المختار والميعاد المواعدة ووقتها ومكانها اه ومثله فى القاموس اه (قوله لاختلفتم فى الميعاد) أى فلم تخرجوا وفى أبى السعود أى لو تواعدتم أنتم وهم للقتال ثم علمتم حالهم وحالكم لاختلفتم أنتم فى الميعاد هيبة منهم ويأسا من الظفر عليهم اه (قوله فى علمه) أى سبق فى علمه أنه يكون ولا بد اه (قوله فعل ذلك ليهلك الخ) فيه اشارة الى انه متعلق بقوله مفعولا وفى السمين قوله ليهلك فيه أوجه أحدها انه بدل من قوله ليقضى باعادة العامل فيتعلق بما تعلق به الاول الثانى انه متعلق بقوله مفعولا أى فعل هذا الامر كيت وكيت الثالث انه متعلق بما تعلق به ليقضى على سبيل العطف عليه بحرف عطف محذوف تقديره وليهلك وحذف العاطف قليل جدا اه واستعير الهلاك والحياة للكفر والايمان والمعنى ليصدر كفر من كفر عن وضوح وبيان لا عن مخالجة شبهة وليصدر اسلام من أسلم عن وضوح وبيان لا عن مخالجة شبهة اه كرخى (قوله ليهلك) أى يدوم على الهلاك أى الكفر وقوله ويحيى أى يدوم على الحياة أى الايمان (قوله من حى) قرأ نافع وأبو بكر عن عاصم والبزى عن ابن كثير بالاظهار والباقون بالادغام والاظهار والادغام فى هذا النوع لغتان مشهورتان اه سمين

عطف على بالله (أنزلنا على عبدنا) محمد صلى الله عليه وسلم من الملائكة والآيات (يوم الفرقان) أى يوم بدر الفارق بين الحق والباطل (يوم التقى الجمعان) المسلمون والكفار (والله على كل شئ قدير) ومنه نصركم مع قلتكم وكثرتهم (اذ) بدل من يوم (أنتم) كائنون (بالعدوة الدنيا) القربى من المدينة وهى بضم العين وكسرها جانب الوادى (وهم بالعدوة القصوى) البعدى منها (والركب) العير كائنون بمكان (أسفل منكم) مما يلى البحر (ولو تواعدتم) أنتم والنفير للقتال (لاختلفتم فى الميعاد ولكن) جمعكم بغير ميعاد (ليقضى الله أمرا كان مفعولا) فى علمه وهو نصر الاسلام ومحق الكفر فعل ذلك (ليهلك) يكفر (من هلك عن بينة) أى بعد حجة ظاهرة قامت عليه وهى نصر المؤمنين مع قلتهم على الجيش الكثير (ويحيى) يؤمن (من حى عن بينة وان الله لسميع عليم) اذكر (اذ يريكهم الله فى منامك) أى نومك

مستطردا للقتال ويقال للكرة (أو متحيزا) أو منحاز (الى فئة) ينصرونه ويمنعونه (فقد باء بغضب من الله)

وقوله عن بينة وهى نفس الاولى التى ذكرها الشارح (قوله قليلا) مفعول ثالث لان رأى الحلمية تنصب مفعولين بلا همز فاذا دخل عليها الهمز نصبت ثلاثة والمضارع بمعنى الماضى لان نزول الآية كان بعد الاراءة وأشار الشارح لهذا حيث قال فاخبرت به أصحابك فسروا اه شيخنا (قوله أيضا قليلا) أى مع كثرتهم تشجيعا للمؤمنين وتثبيتا لهم وهذه المخالفة لا تقدح فى أن رؤياه حق اذ معناه أنها معتبرة لا اضغاث أحلام أو لعله تعالى أراه البعض دون البعض لحكم الرسول عليه الصلاة والسلام على أولئك الذين أريهم بأنهم قليل والله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهذا اشارة الى دفع سؤال وهو ان رؤيا الانبياء حق فكيف يراهم قليلا مع كثرتهم وعلى هذا الجواب تفسر قلتهم بضعفهم اه كرخى (قوله لفشلتم) يقال فشل يفشل فشلا كطرب يطرب طربا كذا فى المختار (قوله ولتنازعتم) عطف سبب على مسبب وسيذكر مقدما فى قوله الآتى ولا تنازعوا فتفشلوا (قوله بذات الصدور) أى بالخطرات التى تقع فى القلوب (قوله أيها المؤمنون) تفسير للكاف وقوله اذ التقيتم أى وقت وقوله فى أعينكم أى فهى رؤية بصرية وهى تنصب مفعولا واحدا بلا همز واثنين مع الهمز فقليلا هنا منصوب على الحال من المفعول الثانى الذى هو الهاء اه شيخنا (قوله نحو سبعين الخ) بدل من قليلا وقوله وهم ألف أى فى نفس الامر وقوله لتقدموا عليهم علة لقوله واذ يريكموهم الخ (قوله ولا يرجعوا عن قتالكم) أى فيسلموا ولو رجعوا (قوله وهذا) أى قوله ويقللكم فى أعينهم (قوله أراهم) أى الكفار اياهم أى المسلمين مثليهم أى مثلى الكفار وكانوا ألفا فرأوا المسلمين قدر ألفين لتضعف قلوبهم ويتمكن المسلمون منهم اه شيخنا (قوله ليقضى الله أمرا كان مفعولا) كرره لاختلاف الفعل المعلل به اذ الفعل المعلل به أولا اجتماعهم بغير ميعاد وثانيا تقليل المؤمنين قبل الالتحام ثم تكثيرهم فى أعين الكفار أو ان المقصود ثم أن الله تعالى فعل تلك الافعال ليحصل استيلاء المؤمنين على المشركين على وجه يكون معجزة دالة على صدق الرسول اه كرخى (قوله أمرا كان مفعولا) هو نصر المؤمنين وقوله كان مفعولا أى فى علمه تعالى اه شيخنا (قوله تصير) هذا على قراءة فتح التاء وأما على قراءة ضمها فمعناه ترد وهما قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله اذا لقيتم فئة) أى حاربتم جماعة ولم يصف الفئة بالكفر لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء مما غلب فى القتال اه بيضاوى وفى المصباح الفئة الجماعة ولا واحد لها من لفظها وتجمع على فئات وقد تجمع بالواو والنون جبرا لما نقص منها اه (قوله ادعوه بالنصر) وبعض المفسرين أبقى الذكر على اطلاقه وعمومه ومنه ما يقع حال القتال من التكبير اه شيخنا (قوله تفوزون) أى بمرادكم من النصر والثواب اه بيضاوى (قوله وأطيعوا الله ورسوله) أى فى أمر القتال وغيره (قوله تختلفوا فيما بينكم) أى من أمر الحرب واما المنازعة بالحجة لاظهار الحق فجائزة كما قال وجادلهم بالتى هى أحسن بل هى مأمور بها بشروط منها قصد اظهار الحق على لسان أى الخصمين كان وعلامته أن يفرح بظهوره على لسان خصمه اه كرخى (قوله فتفشلوا) الظاهر أنه منصوب فى جواب النهى ولذا عطف عليه منصوب وهو قوله وتذهب اه كرخى (قوله وتذهب ريحكم) فى القاموس والمختار أن الريح يطلق ويراد به القوة والغلبة والرحمة والنصرة والدولة اه وقوله دولتكم بفتح الدال فى دولة الحرب المرادة هنا وتجمع على دول بكسر الدال واما الدولة فى المال فبضم الدال وتجمع على دول بضمها اه شيخنا وفى المختار الدولة فى الحرب أن تدال احدى الفئتين على الاخرى يقال كانت لنا عليهم

(قليلا) فاخبرت به أصحابك فسروا (ولو أراكهم كثيرا لفشلتم) جبنتم (ولتنازعتم) اختلفتم (فى الامر) أمر القتال (ولكن الله سلم) كم من الفشل والتنازع (انه عليم بذات الصدور) بما فى القلوب (واذ يريكموهم) أيها المؤمنون (اذ التقيتم فى أعينكم قليلا) نحو سبعين أو مائة وهم ألف لتقدموا عليهم (ويقللكم فى أعينهم) ليقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب فلما التحم أراهم اياهم مثليهم كما فى آل عمران (ليقضى الله أمرا كان مفعولا والى الله ترجع) تصير (الامور يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة) جماعة كافرة (فاثبتوا) لقتالهم ولا تنهزموا (واذكروا الله كثيرا) ادعوه بالنصر (لعلكم تفلحون) تفوزون (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا) تختلفوا فيما بينكم (فتفشلوا) تجبنوا (وتذهب ريحكم) قوتكم ودولتكم (واصبروا ان الله مع الصابرين) بالنصر والعون

فقد رجع واستوجب بسخط من الله (ومأواه) مصيره (جهنم وبئس المصير) صار اليه (فلم تقتلوهم) يوم بدر (ولكن الله قتلهم) بجبرائيل

الدولة

الدولة والجمع دول بكسر الدال والدولة بالضم فى المال يقال صار المال دولة بينهم يتداولونه يكون دولة لهذا ودولة لهذا اه وفى القاموس الدولة بالفتح انقلاب الزمان والعقبة فى المال ويضم او بالضم فيه وبالفتح فى الحرب أو هما سواء أو الضم فى الآخرة والفتح فى الدنيا والجمع دول مثلثة اه وفى الخازن والريح هنا كناية عن نفاذ الامر وجريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلان اذا أقبل أمره على ما يريد وقال قتادة وابن زيد هى ريح النصر ولم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور اه وفى البيضاوى والريح هنا مستعار للدولة من حيث انها فى تمشى امرها ونفاذه مشبهة بها فى هبوبها ونفاذها اه (قوله ولا تكونوا) أى فى البطر والاستكبار فيصيبكم مثل ما اصابهم وهم أبو جهل ومن معه وقوله من ديارهم أى مكة وقوله ليمنعوا عيرهم أى ليمنعوا المسلمين عنها وقوله ولم يرجعوا معطوف على خرجوا أى بل ماتوا واسروا وفى البيضاوى وذلك انهم لما بلغوا الجحفة وافاهم رسول أبى سفيان وقال لهم ارجعوا فقد سلمت عيركم فقال أبو جهل لا والله حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمر الخ اه وقوله بطرا مصدر وقع حالا أى حال كونهم بطرين وكذا قوله ورئاء الناس والبطر الطغيان بالنعمة وعدم شكرها وقوله حيث قالوا لا نرجع الخ أى قالوا ذلك فى جواب من قال لهم منهم حيث سلمت العير ارجعوا بنا الى مكة فقالوا فى الجواب ما ذكر وقوله القيان جمع قينة بفتح القاف وسكون الياء وهى الجارية المغنية على حد قوله

فعل وفعلة فعال لهما * وفى نسخة القينات أى حتى تضرب على رؤسنا بالدفوف الجوارى المغنيات اظهارا للفرح والسرور وقوله ببدر متعلق بالافعال الثلاثة قبله وقوله فيسمع الناس أى القبائل فيهابونا ويخشوا سطوتنا لما يرون ما نحن فيه من السرور وقد بدلهم الله شرب الخمور بشرب كاس الموت وبدل ضرب القيان بنوح النائحات ونحر الجزور بنحر رقابهم حيث قتل منهم سبعون واسر سبعون اه شيخنا (قوله ولم يرجعوا بعد نجاتها) أشار بذلك الى ان الآية نزلت فى المشركين حين أقبلوا الى بدر ولهم بغى وفخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان قريشا أقبلت بفخرها وخيلائها لمعارضة دينك ومحاربة رسولك اللهم فنصرك الذى وعدتنى اه كرخى (قوله بطرا) أى فخرا وأشرا اه بيضاوى والبطر والأشر بفتحتين الطغيان فى النعمة بترك شكرها وجعلها وسيلة الى ما لا يرضاه الله وقيل معناهما الفخر بالنعمة ومقابلتها بالتكبر والخيلاء والفخر بها اه زاده وشهاب والرئاء مصدر راءى كقاتل قتالا والاصل رياى فالهمزة الاولى بدل من ياء هى عين الكلمة والثانية بدل من ياء هى لام الكلمة لانها وقعت طرفا بعد ألف زائدة والمفاعلة فى رئاء على بابها اه سمين من سورة البقرة وظاهر النظم الكريم أن قوله بطرا متعلق بخرجوا وهو لا يوافق الواقع لان خروجهم كان لغرض مهم وهو المنع عن عيرهم فلذا جعله الشارح متعلقا بمحذوف وقدر لخرجوا علة أخرى حيث قال خرجوا من ديارهم ليمنعوا عيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها بطرا فجعله علة لهذا المقدر وهو قوله ولم يرجعوا والمعنى عليه واضح ولم يسلك هذا المسلك غيره ممن رأيناه من المفسرين (قوله فيتسامع بذلك الناس) أى فيثنوا علينا بالشجاعة والسماحة اه بيضاوى (قوله ويصدون) معطوف على بطرا ان جعل مصدرا فى موضع الحال وكذا ان جعل مفعولا له لكن على تأويل المصدر اه بيضاوى أى وصدا عن سبيل الله وانما أوله بما ذكر لان الجملة لا تكون مفعولا له ونكتة التعبير بالاسم أولا ثم الفعل ان البطر والرئاء كانا دأبهم بخلاف الصد فانه تجدد لهم فى زمن النبوة اه شهاب (قوله

(ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم) ليمنعوا عيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها (بطرا ورئاء الناس) حيث قالوا لا نرجع حتى نشرب الخمور وننحر الجزور وتضرب علينا القيان ببدر فيتسامع بذلك الناس (ويصدون) الناس (عن سبيل الله والله بما يعملون)

والملائكة (وما رميت) ما بلغت التراب الى وجوه المشركين (اذ رميت ولكن الله رمى) بلغ (وليبلى المؤمنين) ليصنع بالمؤمنين (منه) من رمى التراب (بلاء) صنعا (حسنا) بالنصرة والغنيمة (ان الله سميع) لدعائكم (عليم) بنصرتكم (ذلكم) النصرة والغنيمة لكم (وأن الله) بأن الله (موهن) مضعف (كيد الكافرين) صنيع الكافرين (ان تستفتحوا) تستنصروا (فقد جاءكم الفتح) النصرة لمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه عليكم حيث دعا أبو جهل قبل القتال والهزيمة فقال اللهم انصر افضل الدينين واكرم الدينين وأحبهما اليك فاستجاب الله دعاءه ونصر محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه عليهم (وان تنتهوا) على الكفر والقتال

بالياء والتاء) سبق قلم من الشارح اذ لم يعرف من السبعة ولا من العشرة احد قرأ هنا بالتاء الفوقية بل كلهم أجمعوا على القراءة بالياء التحتية اه شيخنا (قوله بأن شجعهم) أى قواهم (قوله لما خافوا الخروج) الخروج ظرف لخافوا على حذف مضاف أى خافوا حين الخروج من أعدائهم أى حين خروجهم من مكة لقتال المسلمين خافوا أن يأتيهم أعداؤهم الذين هم بنو بكر. وقوله بنى بكر بدل من أعدائهم وأعداؤهم بنو بكر هم قبيلة كنانة وكانت قريبة من قريش وبينها وبينهم الحروب الكثيرة اه شيخنا (قوله وقال) معطوف على زين وقوله لا غالب لكم الجار والمجرور خبر لا وليس متعلقا بغالب ومن الناس خبرها اذ لو كان كذلك لوجب نصب غالب وتنوينه لانه حينئذ لانه شبيه بالمضاف وقوله من الناس أى كنانة وغيرها اه شيخنا وهذا بيان لجنس الغالب وقيل هو حال من الضمير فى لكم لتضمنه معنى الاستقرار ومنع ابو البقاء أن يكون من الناس حالا من الضمير فى غالب قال لان اسم لا اذا عمل فيما بعده أعرب والامر كذلك اه سمين (قوله وانى جار) أى مجير ومعين وناصر لكم وقوله من كنانة أى التى هى بنو بكر اه شيخنا قال ابن عباس جاء ابليس يوم بدر فى جند من الشياطين معه رايته فى صورة رجل من رجال بنى مدلج سراقة بن مالك بن جعشم فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس الخ اه خازن (قوله سيد تلك الناحية) أى ناحية كنانة أى جهتها اه (قوله ورأى الملائكة) أى رآهم نازلين من السماء وقوله وكان يده اليد مؤنثة كما فى كتب اللغة ولعل التذكير باعتبار العضو اه شيخنا (قوله رجع على عقبيه) أى رجع القهقرى يمشى الى ظهره اه شيخنا (قوله أتخذلنا) أى أتترك نصرتنا فى هذه الحال فعلى بمعنى فى اه شيخنا وفى المختار خذله يخذله بالضم خذلانا بالكسر ترك عونه ونصرته اه (قوله من جواركم) أى حفظكم ونصركم والذب عنكم وقوله انى أرى أى لانى أرى الخ (قوله ان يهلكنى) أى بتسليط الملائكة على اه خازن. أشار الشارح بذلك الى جواب كيف قال الشيطان ذلك مع انه لا يخافه والا لما خالفه واضل عبيده وايضاحه انه لما رأى نزول الملائكة على صور لم يرها خاف من قيام الساعة فيحل به العذاب الموعود به وقال قتادة صدق عدو الله فى قوله انى أرى ما لا ترون وكذب فى قوله انى أخاف الله وهو واضح ولا ينكر كذبه بل ينكر صدقه اه كرخى (قوله والله شديد العقاب) معطوف على معمول القول قاله الشيطان بسطا للعذر او مستأنف من كلام الله تعالى تهديدا لابليس اه كرخى (قوله اذ يقول المنافقون) أى الذين كانوا بالمدينة والذين فى قلوبهم مرض هم ضعفاء المسلمين الذين لم يقو اسلامهم الكائنون بمكة خرجوا مع قريش فلما رأوا قلة المسلمين وكثرة الكفار ارتدوا ورجعوا الى الكفر وماتوا عليه لكن المنافقون لم يخرجوا مع النبى صلى الله عليه وسلم الى بدر اذ لم يحضر وقعتها منافق الا واحد وهو عبد الله بن أبى اه شيخنا والعامل فى اذ اما نكص واما اذكر مقدرا واما شديد العقاب اه سمين (قوله دينهم) فاعل غر قال ابن الخطيب وانما لم تدخل الواو فى قوله اذ يقول المنافقون ودخلت فى قوله واذ زين لهم لان قوله واذ زين عطف للتزيين على حالهم وخروجهم بطرا ورئاء الناس وأما قوله اذ يقول المنافقون فليس فيه عطف على ما قبله بل هو ابتداء كلام منقطع عما قبله اه كرخى (قوله توهما) معمول لخرجوا وقوله بسببه أى دينهم (قوله يثق به) تفسير ليتوكل على الله وقوله يغلب تقدير لجواب الشرط وقوله فان الله الخ تعليل لهذا المحذوف وعبارة الكرخى قوله يغلب أشار الى ان جواب من محذوف دل عليه ما بعده وهذا جواب لهم من جهته تعالى ورد

بالياء والتاء (محيط) عالما فيجازيهم به (و) اذكر (اذ زين لهم الشيطان) ابليس (أعمالهم) بأن شجعهم على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج من أعدائهم بنى بكر (وقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم) من كنانة وكان أتاهم فى صورة سراقة بن مالك سيد تلك الناحية (فلما تراءت) التقت (الفئتان) المسلمة والكافرة ورأى الملائكة وكان يده فى يد الحرث بن هشام (نكص) رجع (على عقبيه) هاربا (وقال) لما قالوا له أتخذلنا على هذا الحال (انى برىء منكم) من جواركم (انى أرى ما لا ترون) من الملائكة (انى أخاف الله) ان يهلكنى (والله شديد العقاب اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (غر هؤلاء) أى المسلمين (دينهم) اذ خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير توهما انهم ينصرون بسببه قال تعالى فى جوابهم (ومن يتوكل على الله) يثق به يغلب (فان الله عزيز) غالب على أمره (حكيم) فى صنعه

بقتالهم

لمقالتهم اه (قوله ولو ترى) بصرية والمفعول محذوف أى الكفرة أو حالهم اه بيضاوى واذ ظرف لترى أى ولو ترى الكفرة أو حال الكفرة حين تتوفاهم الملائكة ببدر وتقديم المفعول للاهتمام به أى ولو رأيت فان لو الامتناعية ترد المضارع ماضيا كما أن ان ترد الماضى مضارعا اه أبو السعود (قوله بالياء والتاء) يشير به الى قراءة ابن عامر بتاء تأنيث مسند الى الملائكة ولفظها مؤنث أو بتأويل الجماعة وباق بالتذكير على معنى الجمع أى جمع ملك ولأن التأنيث غير حقيقى اه كرخى (قوله الملائكة) أى تقبض أرواحهم وتقول لهم فى حالة قبض الارواح ذوقوا الخ وتقول أيضا ذلك بما قدمت الخ وتضرب وجوههم أى جهة الامام وادبارهم أى جهة الخلف من الظهر والاستاه فهذا نص فى ان ملائكة الموت عند قبضها الروح الكافر تضربه بما ذكر وتقول له ماذكر وان كانوا محجوبين عن رؤية ذلك وسماعه اه شيخنا وفى الخازن واختلفوا فى وقت هذا الضرب فقيل هو عند الموت تضرب الملائكة وجوه الكفار وادبارهم بسياط من نار وقيل ان الذين قتلوا يوم بدر من المشركين كانت الملائكة تضرب وجوههم وأدبارهم وقال ابن عباس كانت المشركون اذا أقبلوا بوجوههم على المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف واذا ولوا أدبارهم ضربت الملائكة أدبارهم وقال ابن جريج يريد ما أقبل من أجسادهم وادبر يعنى يضربون جميع أجسادهم وذوقوا عذاب الحريق يعنى وتقول الملائكة عند القتل ذوقوا عذاب الحريق قيل كان مع الملائكة مقامع من حديد محماة بالنار يضربون بها الكفار فتلتهب النار فى جراحاتهم وقال ابن عباس تقول لهم الملائكة ذلك بعد الموت وقال الحسن هذا يوم القيامة تقول لهم الزبانية ذوقوا عذاب الحريق اه (قوله حال) أى من الملائكة أو من الذين كفروا لان فيها ضميريهما ويجوز كون الفاعل فى يتوفى هو ضمير الله تعالى لتقدمه فى قوله ومن يتوكل على الله وحينئذ فالملائكة مبتدأ خبره ما بعده والجملة حال من الذين كفروا واستغنى عن الواو بالعائد أى يتوفاهم اه كرخى (قوله بمقامع من حديد) أى محماة بالنار جمع مقمعة وهى العصا من الحديد وفى المصباح وقمعته ضربته بالمقمعة بكسر الاول وهى خشبة يضرب بها الانسان على رأسه ليذل ويهان اه وفى المختار المقمعة بالكسر واحدة المقامع من حديد كالمحجن يضرب به على رأس الفيل وقمعه ضربه بها وقمعه وأقمعه أى قهره وأذله فانقمع اه (قوله عذاب الحريق) أى المحرق (قوله ذلك بما قدمت أيديكم) من جملة قول الملائكة (قوله عبر بها دون غيرها الخ) جواب سؤال وهو ان هذا العذاب انما وصل اليهم بسبب كفرهم ومحل الكفر هو القلب لا اليد وأيضا اليد ليست محلا للمعرفة فلا يتوجه التكليف عليها فلا يمكن ايصال العذاب اليها وايضاح ما قرره ان اليد هنا عبارة عن القدرة وحسن هذا المجاز كون اليد آلة العمل والقدرة هى المؤثرة فحسن جعل اليد كناية عن القدرة اه كرخى (قوله تزاول بها) أى تعالج بها (قوله وان الله) معطوف على ما المجرورة بالباء أى ذلك بسبب ما قدمت أيديكم وبسبب أن الله ليس بظلام للعبيد اه سمين (قوله أى بذى ظلم) ففعال صيغة نسب على حد قوله

ومع فاعل وفعال فعل ＊ فى نسب أغنى عن اليا فقبل

اه شيخنا وفى الكرخى قوله أى بذى ظلم أشار الى ان ظلام الذى هو من صيغ المبالغة ليس على بابه بل بمعنى ذى ظلم بل لا يريده أصلا كما فى آية وما الله يريد ظلما للعباد وقال بعضهم التعبير عن ذلك بنفى الظلم مع أن تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم قطعا على ما تقرر من قاعدة أهل السنة فضلا عن كونه ظلما والجملة اعتراض تذييلى مقرر لمضمون ما قبلها اه (قوله دأب هؤلاء) أى دأب

(ولو ترى) يا محمد (اذ يتوفى) بالياء والتاء (الذين كفروا الملائكة يضربون) حال (وجوههم وادبارهم) بمقامع من حديد (و) يقولون لهم (ذوقوا عذاب الحريق) أى النار وجواب لو لرأيت أمرا عظيما (ذلك) التعذيب (بما قدمت أيديكم) عبر بها دون غيرها لان اكثر الافعال تزاول بها (وان الله ليس بظلام) أى بذى ظلم (للعبيد) فيعذبهم بغير ذنب دأب هؤلاء (كدأب) كعادة (آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله) بالعقاب

(فهو خير لكم) من الكفر والقتال (وان تعودوا) الى قتال محمد عليه السلام (نعد) الى قتلكم وهزيمتكم مثل يوم بدر (ولن تغنى عنكم فئتكم) جماعتكم (شيأ) من عذاب الله (ولو كثرت) فى العدد (وان الله مع المؤمنين) معين المؤمنين بالنصرة (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله) فى أمر الصلح (ولا تولوا عنه) عن أمر الله ورسوله (وأنتم تسمعون) مواعظ القرآن وأمر الصلح (ولا تكونوا) فى المعصية ويقال فى الطاعة (كالذين قالوا سمعنا) أطعنا وهم بنو عبد الدار والنضر بن الحرث

(بذنوبهم) جملة كفروا وما بعدها مفسرة لما قبلها (ان الله قوى) على ما يريده (شديد العقاب ذلك) أى تعذيب الكفرة (بأن) أى بسبب أن (الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم) مبدلا لها بالنقمة (حتى يغيروا ما بأنفسهم) يبدلوا نعمتهم كفرا كتبديل كفار مكة اطعامهم من جوع وأمنهم من خوف وبعث النبى صلى الله عليه وسلم اليهم بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين (وان الله سميع عليم كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم

وأصحابه (وهم لا يسمعون) لا يطيعون ونزل فيهم أيضا (ان شر الدواب) الخلق والخليقة (عند الله الصم) عن الحق (البكم) عن الحق (الذين لا يعقلون) لا يفقهون امر الله وتوحيده (ولو علم الله فيهم) فى بنى عبد الدار (خيرا) سعادة (لاسمعهم) لاكرمهم بالايمان (ولو أسمعهم) اكرمهم بالايمان (لتولوا) عنه عن الايمان لعلم الله فيهم (وهم معرضون) مكذبون به (يا أيها الذين آمنوا) يعنى أصحاب محمد عليه السلام (استجيبوا لله) أجيبوا الله (وللرسول اذا

كفار قريش فيما فعلوه من الكفر وما فعل بهم من العذاب كدأب الامم الماضية المكذبة فيما فعلوا وفعل بهم كما فسر ذلك بقوله كفروا بآيات الله هذا بيان لفعلهم وقوله فأخذهم الله بذنوبهم هذا بيان لما فعل بهم وفى الكرخى قوله دأب هؤلاء الخ أشار به الى أن الكاف فى كدأب متعلقة بما قبلها وأن محلها الرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف والجملة استئناف مسوق لبيان ما حل بهم من العذاب بسبب كفرهم لا بشئ آخر من جهة غيرهم اه وفى الخازن وأصل الدأب فى اللغة ادامة العمل يقال فلان يدأب فى كذا اذا داوم عليه وأتعب نفسه فيه ثم سميت العادة دأبا لان الانسان يداوم على عادته ويواظب عليها قال ابن عباس معناه أن آل فرعون أيقنوا أن موسى عليه الصلاة والسلام نبى الله تعالى فكذبوه فكذلك حال هؤلاء لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم بالصدق كذبوه فأنزل الله بهم عقوبته كما أنزلها بآل فرعون اه (قوله بذنوبهم) أى بسببها (قوله وما بعدها) وهو قوله فأخذهم الله بذنوبهم وقوله لما قبلها وهو الدأب والعادة أى عادة الامم الماضية المكذبة أن يكفروا فيأخذهم الله بذنوبهم اه شيخنا (قوله أى تعذيب الكفرة) أى تعذيبهم بما قدمت أيديهم بأن الله الخ فهذا تعليل لمجموع المعلول وعلته السابقين اه شيخنا (قوله ذلك بأن الله) مبتدأ وخبر أى ذلك العذاب أو الانتقام بسبب أن الله الخ وقوله لم يك بحذف نون يكن تخفيفا على حد قوله

ومن مضارع لكان منجزم * تحذف نون وهو حذف ما التزم

فهو مجزوم بسكون النون المحذوفة تخفيفا وقوله وأن الله سميع عليم الجمهور على فتح أن نسقا على أن قبلها أى وبسبب أن الله ويقرأ بكسرها على الاستئناف اه من السمين مع زيادة (قوله يبدلوا نعمتهم) أى يبدلوا حقها وما يجب لها وهو شكرها بالانقياد للحق كفرا أى بكفرها وعدم شكرها وعدم القيام بحقها وفى الخازن يعنى أن الله تعالى أنعم على أهل مكة بأن أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف وبعث اليهم محمدا صلى الله عليه وسلم فقابلوا هذه النعم بأن تركوا شكرها وكذبوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وغيروا ما بأنفسهم فسلبهم الله تعالى النعمة وأخذهم بالعقاب قال السدى نعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم أنعم به على قريش فكفروا به وكذبوه فنقله الله تعالى الى الانصار اه (قوله أيضا يبدلوا نعمتهم كفرا الخ) أى يبدلوا ما بهم من الحال الى حال أسوأ منه فلا يرد أن قريشا لم تكن لهم حال مرضية فغيروها الى حال مسخوطة اه بيضاوى وقوله الى حال أسوأ منه اشارة الى دفع ما يقال من ان آل فرعون ومشركى مكة لم يكن لهم حال مرضية حتى يقال انهم غيروها الى حال مسخوطة فغير الله نعمته عنهم الى النقمة وتقرير الدفع أن قوله ما بأنفسهم يعم الحال المرضية والقبيحة فكما تغير الحال المرضية الى المسخوطة كذلك تغير الحال المسخوطة الى ما هو أسوأ منها وأولئك كانوا قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم كفرة عبدة أصنام فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم بالآيات البينات كذبوه وعادوه وتحزبوا على اراقة دمه فغير الله نعمة امهالهم بمعاجلتهم بالعذاب هذا حاصل ما فى الكشاف اه زاده (قوله كتبديل كفار مكة اطعامهم الخ) أى كتبديل واجب هذه النعم وهو شكرها والقيام بحقها بالانقياد لاوامر الله تعالى اه (قوله كدأب آل فرعون الخ) كرره لان الاول اخبار عن عذاب لم يمكن الله أحدا من فعله وهو ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم عند نزع أرواحهم والثانى اخبار عن عذاب مكن الله الناس من فعل مثله وهو الاهلاك والاغراق وقيل غير ذلك اه كرخى وفى الخازن فان قلت ما الفائدة فى تكرير هذه الآية مرة ثانية قلت فيها فوائد منها ان

الكلام الثاني يجري مجرى التفصيل للكلام الأول لان الآية الاولى فيها ذكر أخذهم والثانية فيها ذكر اغراقهم فذلك تفسير للاول ومنها انه ذكر في الآية الاولى أنهم كفروا بآيات الله وفي الآية الثانية أنهم كذبوا بآيات ربهم ففي الآية الاولى اشارة الى انهم كفروا بآيات الله وجحدوها وفي الثانية اشارة الى انهم كذبوا بها مع جحودهم لها وكفرهم بها ومنها ان تكرير هذه القصة للتأكيد وفي قوله كذبوا بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق وفي ذكر الاغراق بيان الاخذ بالذنوب اه (قوله فأهلكناهم بذنوبهم) يعني أهلكنا بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالحجارة وبعضهم بالريح وبعضهم بالمسخ كذلك أهلكنا كفار قريش بالسيف اه خازن (قوله وكل كانوا ظالمين) أي لانفسهم بالكفر ولانبيائهم بالتكذيب اه شيخنا وجمع الضمير في كانوا وفي ظالمين مراعاة لمعنى كل لان كلا متى قطعت عن الاضافة جاز مراعاة لفظها تارة ومعناها أخرى وانما اختير هنا مراعاة المعنى لاجل الفواصل ولو روعي اللفظ فقط فقيل وكل كان ظالما لم تتفق الفواصل اه سمين (قوله ونزل في قريظة ان شر الدواب الخ) قال المفسرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عاهد يهود بني قريظة أن لا يحاربوه ولا يعاونوا عليه فنقضوا العهد واعانوا مشركي مكة بالسلاح على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم قالوا نسينا وأخطأنا فعاهدهم الثانية فنقضوا العهد أيضا ومالؤا الكفار على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكة فحالفهم على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله ان شر الدواب) بعد ما شرح أحوال المهلكين من شرار الكفرة شرع في بيان أحوال الباقين منهم وتفصيل احكامهم وقوله عند الله اي في حكمه وقضائه وقوله الذين كفروا أي اصروا على الكفر ولجوا فيه جعلوا شر الدواب لا شر الناس ايماء الى انهم بمعزل من مجانستهم وانما هم من جنس الدواب ومع ذلك هم شر من جميع أفرادها حسبما نطق به قوله تعالى ان هم الا كالانعام بل هم أضل وقوله فهم لا يؤمنون هذا حكم مترتب على تماديهم في الكفر ورسوخهم فيه وتسجيل عليهم بكونهم من أهل الطبع لا يلويهم صارف ولا يثنيهم عاطف أصلا جيء به على وجه الاعتراض لا أنه عطف على كفروا داخل معه في حيز الصلة التي لا حكم فيها بالفعل اه أبو السعود (قوله الذين عاهدت منهم) يجوز فيه أوجه احدها الرفع على أنه بدل بعض من الموصول قبله أو على النعت له أو عطف البيان والنصب على الذم والرفع على الابتداء والخبر قوله فاما تثقفنهم بمعنى من تعاهد منهم اى الكفار ثم ينقضون عهدهم فان ظفرت بهم فاصنع كيت وكيت فدخلت الفاء في الخبر لشبه المبتدا بالشرط اه سمين وضمن عاهدت معنى أخذت فعدي بمن أي الذين اخذت منهم العهد وقيل تبعيضية وقيل زائدة اه شهاب (قوله ان لا يعينوا المشركين) أي كفار مكة فنقضوا واعانوهم بالسلاح وقالوا نسينا العهد ثم عاهدهم فنكثوا ومالؤهم عليه يوم الخندق الى آخر ما تقدم اه بيضاوي (قوله في غدرهم) أي نقض العهد اه (قوله فاما تثقفنهم) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها أي فاذا كان حالهم كما ذكر فاما تصادفنهم وتظفرن بهم الخ اه أبو السعود وفي المصباح ثقفت الشيء ثقفا من باب تعب اخذته وثقفت الرجل في الحرب ادركته وثقفته ظفرت به وثقفت الحديث فهمته بسرعة والفاعل ثقيف وبه سمي حي من اليمن اه (قوله فشرد بهم) الباء سببية وفي الكلام تقدير أشار له الشارح أي بسببهم أي بسبب تنكيلك بهم وعقوبتك لهم وقوله من خلفهم مفعول شرد والمراد بمن خلفهم كفار مكة أي اذا فعلت بقريظة التنكيل والعقوبة شردت وفرقت شمل قريش اذ

فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون) قومه معه (وكل) من الامم المكذبة (كانوا ظالمين) ونزل في قريظة (ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم) ان لا يعينوا المشركين (ثم ينقضون عهدهم في كل مرة) عاهدوا فيها (وهم لا يتقون) الله في غدرهم (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة (تثقفنهم) تجدنهم (في الحرب فشرد) فرق (بهم من خلفهم) من المحاربين

دعاكم لما يحييكم) الى ما يكرمكم ويعزكم ويصلحكم من القتال وغيره (واعلموا) يا معشر المؤمنين (ان الله يحول) يحفظ (بين المرء وقلبه) بين المؤمن وأن يحفظ قلب المؤمن على الايمان حتى لا يكفر ويحفظ قلب الكافر على الكفر حتى لا يؤمن (وانه اليه) الى الله في الآخرة (تحشرون) فيجزيكم بأعمالكم (واتقوا فتنة) كل فتنة تكون (لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) ولكن تصيب الظالم والمظلوم (واعلموا أن الله شديد العقاب) اذا عاقب (واذكروا) يا معشر المهاجرين (اذ أنتم قليل) في العدد (مستضعفون)

بالتنكيل بهم والعقوبة (امالهم) أى الذين خلفهم (يذكرون) يتعظون بهم (واما تخافن من قوم) عاهدوك (خيانة) فى عهد بامارة تلوح لك (فانبذ) اطرح عهدهم (اليهم على سواء) حال أى مستويا أنت وهم فى العلم بنقض العهد بأن تعلمهم به لئلا يتهموك بالغدر (ان الله لا يحب الخائنين) ونزل فيمن أفلت يوم بدر (ولا تحسبن) يا محمد (الذين كفروا سبقوا) الله أى فاتوه (انهم لا يعجزون)

مقهورون (فى الارض) أرض مكة (تخافون أن يتخطفكم الناس) أن يطردكم اهل مكة أو يأسروكم (فآواكم) بالمدينة (وايدكم بنصره) يعنى أعانكم وقواكم بنصرته يوم بدر (ورزقكم من الطيبات) من الغنائم (لعلكم تشكرون) لكى تشكروا نعمته بالنصرة والغنيمة يوم بدر (يا أيها الذين آمنوا) يعنى مروان وأبا لبابة ابن عبد المنذر (لا تخونوا الله) فى الدين (والرسول) فى الاشارة الى بنى قريظة أن لا تنزلوا على حكم سعد بن معاذ (وتخونوا أماناتكم) ولا تخونوا فى فرائض الله وهى أمانة عليكم (وأنتم تعلمون) تلك الخيانة (واعلموا)

بها يونك ويخافون ان تفعل بهم مثل ما فعلت بحلفائهم وهم قريظة اه شيخنا والتشريد تفريق مع ازعاج واضطراب اه بيضاوى ومعنى الآية انك اذا ظفرت بهؤلاء الكفار الذين نقضوا العهد فافعل بهم فعلا من القتل والتنكيل تفرق به جمع كل ناقض للعهد حتى يخافك من وراءهم من أهل مكة واليمن اه (قوله بالتنكيل بهم) وفى المصباح نكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة اصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال اه (قوله من خلفهم) مفعول شرد وقرأ الاعمش بخلاف عنه وأبو حيوة من خلفهم جارا ومجرورا والمفعول على هذه القراءة محذوف أى فشرد أمثالهم من الاعداء أو ناسا يعملون بعملهم والضميران فى لعلهم يذكرون الظاهر عودهما على من خلفهم أى اذا رأوا ما حل بالناقضين تذكروا اه سمين (قوله يتعظون بهم) أى بما وقع لهم (قوله واما تخافن) فيه ما تقدم من الادغام وقوله من قوم عاهدوك وهم قريظة (قوله بأمارة تلوح لك) أى كما ظهرت من بنى قريظة والنضير اه خازن (قوله فانبذ اليهم) النبذ الطرح وهو مجاز عن اعلامهم بان لا عهد لهم بعد اليوم فشبه العهد بالشئ الذى يرمى لعدم الرغبة فيه وأثبت النبذ له تخييلا ومفعوله محذوف وهو عهدهم اه شهاب (قوله حال) أى من الفاعل والمفعول معا أى فاعل الفعل وهو ضمير النبى صلى الله عليه وسلم ومفعوله وهو المجرور بالى أى حال كونكم مستوين فى العلم بنقض العهد فعلمك انت به لانه فعل نفسك وعلمهم به باعلامك اياهم فكأنه قيل فى الآية فانبذ عهدهم واعلمهم بنبذه ولا تقاتلهم بغتة لئلا يتهموك بالغدر وليس من شأنك ولا من صفاتك اه شيخنا وفى الخازن على سواء يعنى على طريق ظاهر مستو يعنى أعلمهم قبل حربك اياهم انك قد فسخت العهد بينك وبينهم حتى تكون أنت وهم فى العلم بنقض العهد سواء فلا يتوهموا انك نقضت العهد أولا بنصب الحرب معهم وحكم الآية كما قال أهل العلم انه اذا ظهرت آثار نقض العهد ممن هادنهم الامام من المشركين بأمر ظاهر مستفيض استغنى الامام عن نبذ العهد واعلامهم بالحرب وان ظهرت الخيانة بامارات تلوح وتتضح له من غير أمر مستفيض فحينئذ يجب على الامام ان ينبذ اليهم العهد ويعلمهم بالحرب واما اذا ظهر نقض العهد ظهورا مقطوعا به فلا حاجة للامام الى نبذ العهد بل يفعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأهل مكة لما نقضوا العهد بقتل خزاعة وهم فى ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرعهم الا وجيش رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران وذلك على أربع فراسخ من مكة اه (قوله ان الله لا يحب الخائنين) تعليل للامر بالنبذ والنهى عن مناجزة القتال المدلول عليه بالحال على طريقة الاستئناف اه بيضاوى (قوله ونزل فيمن) أى فى الكفار الذين خافوا وهربوا وفروا يوم بدر وهم من عدا من أسر وقتل من كفار قريش وقوله أفلت يقال أفلت بفتح الهمزة وانفلت وتفلت بمعنى واحد أى هرب وفروا والمراد أنهم فروا ولم يتمكن منهم المسلمون بأسر ولا قتل اه شيخنا وفى المصباح أفلت الطائر وغيره افلاتا تخلص وأفلته اذا أطلقته وخلصته يستعمل لازما ومتعديا وفلت فلتا من باب ضرب لغة وفلته انا يستعمل أيضا لازما ومتعديا وانفلت خرج بسرعة اه (قوله ولا تحسبن يا محمد الخ) على هذه القراءة يكون الذين كفروا مفعولا أول وجملة سبقوا مفعولا ثانيا واما على قراءة الياء فالذين كفروا فاعل والمفعول الاول محذوف كما قال الشارح والثانى جملة سبقوا اه شيخنا (قوله الذين كفروا) أى من قريش (قوله أى فاتوه) أى فاتوا عذابه وخلصوا ونجوا منه (قوله انهم لا يعجزون) يعنى انهم بهذا السبق لا يعجزون الله من الانتقام منهم اما فى الدنيا بالقتل واما فى الآخرة بعذاب النار وفيه تسلية للنبى صلى الله عليه

وسلم

وسلم فيمن فاته من المشركين ولم ينتقم منهم فأعلمه الله انهم لا يعجزونه اه خازن (قوله لا يفوتونه)
أي الله يقال أعجزه الشئ فاته اه شهاب (قوله فالمفعول الاول محذوف) أي والذين كفروا فاعل
وهذا الاعراب لا فرق فيه بين كسر ان وفتحها وقوله وفي اخرى الخ أي مع الياء التحتانية لا غير
فالقراآت ثلاثة لا أربعة كما يوهمه كلام الشارح فمع كسر ان يجوز في يحسبن الياء والتاء وعلى
فتحها لا يجوز الا الياء اه شيخنا (قوله أي أنفسهم) والمعنى لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم
سابقين فائتين من عذابنا اه كرخي (قوله وأعدوا لهم) أي لناقضي العهد كما يقتضيه السياق
أو للكفار مطلقا كما يقتضيه ما بعده اه شيخنا (قوله من قوة) في محل نصب على الحال وفي
صاحبها وجهان أحدهما انه الموصول والثاني انه العائد عليه اذ التقدير ما استطعتموه حال
كونه بعض القوة ويجوز أن تكون من لبيان الجنس اه سمين وفي الخازن وفي المراد بالقوة
أقوال أحدها انها الحصون الثاني الرمي وقد جاءت مفسرة به عن النبي صلى الله عليه وسلم
فيما رواه عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول وأعدوا
لهم ما استطعتم من قوة ألا ان القوة الرمي ثلاثا أخرجه مسلم الثالث أن المراد بالقوة جميع
ما يتقوى به في الحرب على العدو فكل ما هو آلة يستعان به في الجهاد فهو من جملة القوة المأمور
باعدادها وقوله صلى الله عليه وسلم ألا ان القوة الرمي لا ينفي كون غير الرمي ليس من القوة
فهو كقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة وقوله الندم توبة فهذا لا ينفي اعتبار غيره بل يدل على
ان هذا المذكور من أفضل المقصود وأجله فكذا ههنا يحمل معنى الآية على الاستعداد
للقتال في الحرب وجهاد العدو بجميع ما يمكن من الآلات كالرمي بالنبل والنشاب والسيف
والدرع وتعليم الفروسية كل ذلك مأمور به لانه من فروض الكفايات اه (قوله مصدر) أي
سماعي لان فعالا لا يكون مصدرا قياسيا الا اذا كان الفعل يقتضي الاشتراك كقاتل وخاصم
وهنا ليس كذلك كما قال الشارح بمعنى حبسها اه شيخنا وفي السمين وقال الزمخشري والرباط
اسم للخيل التي تربط في سبيل الله ويجوز أن تسمى بالرباط الذي هو بمعنى المرابطة ويجوز أن
يكون جمع ربيط بمعنى مربوط كفصيل وفصال والمصدر هنا مضاف لمفعوله اه وفي المصباح
ربطته ربطا من باب ضرب ومن باب قتل لغة شددته والرباط ما تربط به القربة وغيرها والجمع
ربط مثل كتاب وكتب ويقال للمصاب ربط الله على قلبه بالصبر كما يقال أفرغ الله عليه الصبر أي
ألهمه والرباط اسم من رابط مرابطة من باب قاتل اذا لازم ثغر العدو والرباط الذي يبنى للفقراء
مولد ويجمع في القياس على ربط بضمتين ورباطات اه (قوله ترهبون) يجوز أن يكون
حالا من فاعل أعدوا أي حصلوا لهم هذا حال كونكم مرهبين وان يكون حالا من مفعوله وهو
الموصول أي أعدوه مرهبا به وجاز نسبته لكل منهما لان في الجملة ضميريهما اه سمين (قوله
أي كفار مكة) خصوا باسم العدو وان كان سائر الكفار أعداء لغاية عتوهم ومجاوزتهم الحد
في العداوة وقوله وآخرين من دونهم أي من دون العدو وجمع الضمير باعتبار معناه ودون
بمعنى غير اه من أبي السعود (قوله وهم المنافقون) أورد على هذا القول ان المنافقين
لا يقاتلون لاظهار كلمة الاسلام فكيف يخوفون باعداد القوة ورباط الخيل وأجيب عن هذا
الايراد بان المنافقين اذا شاهدوا قوة المسلمين وكثرة آلاتهم وأسلحتهم كان ذلك مما يخوفهم
ويحزنهم فكان ذلك ارهابهم اه خازن وقوله أو اليهود أو مانعة خلو (قوله لا تعلمونهم) أي
لا تعلمون بواطنهم وما انطووا عليه من النفاق وعلم عرفانية فتنصب مفعولا واحدا اه شيخنا

لا يفوتونه وفي قراءة
بالفوقانية فالمفعول الاول
محذوف أي أنفسهم وفي
أخرى بفتح أن على تقدير
اللام (وأعدوا لهم) لقتالهم
(ما استطعتم من قوة) قال
صلى الله عليه وسلم هي الرمي
رواه مسلم (ومن رباط الخيل)
مصدر بمعنى حبسها في
سبيل الله (ترهبون)
تخوفون (به عدو الله
وعدوكم) أي كفار مكة
(وآخرين من دونهم) أي
غيرهم وهم المنافقون
أو اليهود (لا تعلمونهم الله
يعلمهم)

يعني به أبا لبابة (انما أموالكم
وأولادكم) التي في بني قريظة
(فتنة) بلية لكم (وأن الله
عنده أجر عظيم) ثواب وافر
في الجنة بالجهاد (يا أيها
الذين آمنوا ان تتقوا الله)
فيما أمركم ونهاكم (يجعل
لكم فرقانا) نصرة ونجاة
(ويكفر عنكم سيئاتكم)
دون الكبائر (ويغفر لكم)
سائر الذنوب (والله ذو
الفضل) ذو المن (العظيم)
على عباده بالمغفرة والجنة
(واذ يمكر بك) في دار الندوة
(الذين كفروا) أبو جهل
وأصحابه (ليثبتوك) ليحبسوك
معينا وهو ما قال عمرو بن
هشام (أو يقتلوك) جميعا
وهو ما قال أبو جهل بن

وماتنفقوامن شئ فى سبيل الله يوف اليكم) جزاؤه (وأنتم لاتظلمون) تنقصون منه شيأ (وان جنحوا) مالوا (للسلم) بكسر السين وفتحها الصلح (فاجنح لها) وعاهدهم قال ابن عباس هذا منسوخ بآية السيف ومجاهد مخصوص بأهل الكتاب أونزلت فى بنى قريظة (وتوكل على الله) ثق به (انه هو السميع) للقول (العليم) بالفعل (وان يريدوا أن يخدعوك) بالصلح ليستعدوا لك (فان حسبك) كافيك (الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف) جمع (بين قلوبهم)

هشام (أو يخرجوك) طردا وهو ماقال أبو البخترى بن هشام (ويمكرون) يريدون قتلك وهلاك يامحمد (ويمكر الله) يريد الله قتلهم وهلاكهم يوم بدر (والله خير الماكرين) أقوى المهلكين (واذا تتلى) تقرأ (عليهم) على النضر بن الحرث وأصحابه (آياتنا) بالامر والنهى (قالوا قد سمعنا) ماقال محمد عليه السلام (لونشاء لقلنا مثل هذا) مثل مايقول محمد صلى الله عليه وسلم (ان هذا) ماهذا الذى يقول محمد صلى الله عليه وسلم (الا أساطير) أحاديث (الاولين) وأخبارهم

وفى السمين قوله لاتعلمونهم الله يعلمهم فى هذه الآية قولان أحدهما ان علم هنا متعدية لواحد لانها بمعنى عرف ولذلك تعدت لواحد والثانى أنها على بابها فتتعدى لاثنين والثانى محذوف أى لاتعلمونهم فازعين أومحاربين ولابد هنا من التنبيه على شئ وهو ان هذين القولين لايجوز أن يجريا فى قوله الله يعلمهم بل يجب أن يقال انها المتعدية الى اثنين وان ثانيهما محذوف لما تقدم لك من الفرق بين العلم والمعرفة منها أن المعرفة تستدعى سبق جهل ومنها أن متعلقها الذوات دون النسب وقد اتفق العلماء على أنه لايجوز أن يطلق ذلك أعنى الوصف بالمعرفة على الله تعالى اه وهذا لايرد لانه ليس فى الآية اطلاق اسم العارف عليه تعالى وغاية مافيها اطلاق اسم العلم وان كان بمعنى العرفان تأمل (قوله وماتنفقوا من شئ الخ) هذا عام فى الجهاد وفى سائر وجوه الخيرات اه كرخى (قوله وأنتم لاتظلمون تنقصون منه شيأ) والتعبير عنه بالظلم مع أن الاعمال غير موجبة للثواب حتى يكون ترك ترتيبه عليها ظلما لبيان كمال نزاهته سبحانه عن ذلك بتصويره بصورة مايستحيل صدوره عنه تعالى من القبائح وابراز الاثابة فى معرض الامور الواجبة عليه تعالى اه كرخى (قوله وان جنحوا) من باب دخل وخضع فالمصدر الجنوح والضمير عائد على الكفار مطلقا أو على خصوص قريظة فعلى الاول يتمشى القول بالنسخ وذلك لان من جملة الكفار مشركى العرب وهم لاكتاب لهم فلا يصح الصلح معهم بعقد الجزية وعلى الثانى لانسخ لان قريظة يهود وهم أهل كتاب فيصح عقد الجزية لهم فقول الشارح قال ابن عباس الخ مبنى على تفسير الضمير أى الواو اه شيخنا وهذا كله مبنى على أن المراد بالصلح هو عقد الجزية أما لو أريد غيره من العقود التى تفيدهم الامن وهى الهدنة والامان فلا نسخ مطلقا اذ يصح عقدهما للكل كافراه والجنوح الميل وجنحت الابل أمالت أعناقها ويقال جنح الليل أقبل قال النضر بن شميل جنح الرجل الى فلان ولفلان اذا خضع له والجنوح الاتباع أيضا لتضمنه الميل ومنه الجوانح للاضلاع لميلها على حشوة الشخص والجناح من ذلك لميلانه على الطائر اه سمين (قوله بكسر السين وفتحها) قراءتان سبعيتان (قوله فاجنح لها) الضمير يعود على السلم لانها تذكر وتؤنث اه سمين وفى المصباح والسلم بكسر السين وفتحها يذكر ويؤنث الصلح اه (قوله مخصوص بأهل الكتاب) أى مقصور على أهل الكتاب اه (قوله وان يريدوا أن يخدعوك) جواب الشرط محذوف أى فصالحهم ولاتخش منهم لان حسبك الله الخ وفى الخازن وان يريدوا ان يخدعوك يعنى يغدروا بك قال مجاهد يعنى بنى قريظة والمعنى ان أرادوا باظهار الصلح خديعتك لتكف عنهم فان حسبك الله يعنى فان الله كافيك بنصره ومعونته اه (قوله فان حسبك الله) أى فى كفايته ودفع خديعتهم وقوله فيما يأتى ياأيها النبى حسبك الله أى فى كل شئ وكل مهم فلا تكرار اه شيخنا (قوله وبالمؤمنين) هم الانصار أى الاوس والخزرج وكانت بينهما احن أى فتن وحروب من منذ مائة وعشرين سنة اه شيخنا فان قلت اذا كان الله قد أيده بنصره فاى حاجة الى نصر المؤمنين حتى يقول وبالمؤمنين قلت التأييد والنصر من الله عزوجل وحده لكنه يكون بأسباب باطنة غير معلومة وبأسباب ظاهرة معلومة فأما الذى يكون بالاسباب الباطنة فهو المراد بقوله هو الذى أيدك بنصره لان أسبابه باطنة بغير وسائط معلومة وأما الذى يكون بالاسباب الظاهرة فهو المراد بقوله وبالمؤمنين لان أسبابه ظاهرة بوسائط معلومة وهم المؤمنون والله تعالى هو مسبب الاسباب وهو الذى أقامهم لنصره اه خازن وقوله بين قلوبهم الضمير للمؤمنين (قوله وألف بين قلوبهم الخ) وذلك أن العرب كان

فهم

فيهم من الحمية الشديدة والانفة العظيمة والانفس القوية والعصبية والانطواء على الضغينة فى ادنى شئ حتى لو أن رجلا من قبيلة لطم لطمة واحدة قاتل عنه أهل قبيلته حتى يدركوا ثارهم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم وآمنوا به واتبعوه انقلبت تلك الحالة فائتلفت قلوبهم واستجمعت كلمتهم وزالت حمية الجاهلية من قلوبهم وأبدلت تلك الضغائن والتحاسد بالمودة والمحبة لله وفى الله واتفقوا على الطاعة وصاروا أنصار الرسول الله صلى الله عليه وسلم وأعوانا يقاتلون عنه ويحمونه وهم الاوس والخزرج وكانت بينهم فى الجاهلية حروب عظيمة ومعاداة شديدة ثم زالت تلك الحروب وحصلت الالفة والمحبة وهذا مما لا يقدر عليه الا الله عز وجل وصار ذلك معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرة باهرة دالة على صدقه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بى وكنتم متفرقين فألفكم الله بى وعالة فأغناكم الله بى وفى الآية دليل على أن القلوب بيد الله يصرفها كيف شاء وأراد وانما ذلك لان تلك الالفة والمحبة انما حصلت بسبب الايمان واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله بعد الاحن) بوزن عنب جمع احنة اه شيخنا وفى المصباح أحن الرجل يأحن من باب تعب حقد وأضمر العداوة والاحنة اسم منه والجمع احن مثل سدرة وسدر اه (قوله يا أيها النبي حسبك الله الخ) نزلت فى بدر بالبيداء أى الصحراء قبل نصب القتال فالمراد بالمؤمنين هنا المهاجرون والانصار اذ المؤمنون الذين حضروها بعضهم من المهاجرين وبعضهم من الانصار اه شيخنا وفى الخازن يا أيها النبي حسبك الله الخ روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت فى اسلام عمر بن الخطاب قال سعيد بن جبير أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم عمر فنزلت هذه الآية فعلى هذا القول تكون الآية مكية كتبت فى سورة مدنية بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انها نزلت بالبيداء فى غزوة بدر قبل القتال فعلى هذا القول يكون اراد بقوله ومن اتبعك من المؤمنين أهل غزوة بدر وقيل أراد بقوله ومن اتبعك من المؤمنين الانصار وتكون الآية نزلت بالمدينة وقيل اراد جميع المهاجرين والانصار اه (قوله حرض المؤمنين على القتال) التحريض فى اللغة الحث على الشئ بكثرة الترغيب وتسهيل الخطب فيه كأنه فى الاصل ازالة الحرض وهو الهلاك اه خازن وفى المساوى الحرض ان ينهكه المرض حتى يشرف على الموت اه وفى المصباح حرض حرضا من باب تعب أشرف على الهلاك فهو حرض بفتح الراء تسمية بالمصدر مبالغة وحرضته على الشئ تحريضا اه وفى المختار والتحريض على القتال الحث والاحماء عليه اه (قوله ان يكن منكم الخ) وقعت مادة الكون هنا خمس مرات آخرها قوله ما كان لنبي أن تكون له أسرى وحاصل ما يتعلق بها من القراآت أن الاول والرابع بالياء التحتية لا غير وان الثانى والثالث والخامس بالياء والتاء يفهم هذا كله من صنيع الشارح حيث سكت عن موضعين وهما الاول والرابع ونبه فى ثلاثة على انها بالياء والتاء اه شيخنا ويكن فى هذه المواضع يجوز أن تكون التامة فمنكم اما حال من عشرون لانها فى الاصل صفة لها واما متعلق بنفس الفعل لكونه تاما وأن تكون الناقصة فيكون منكم الخبر والمرفوع الاسم وهو عشرون ومائة وألف اه سمين (قوله صابرون) أى فيهم قوة وشجاعة فالمقاومة مدارها على العدد مع مراعاة المعنى لا على العدد وحده كما هو مقرر فى الفروع وفى الآية احتباك حيث أثبت فى الشرطية الاولى هذا القيد وحذفه من الثانية وأثبت فى الثانية قيدا وهو قوله من الذين كفروا وحذفه من

بعد الاحن (لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم) بقدرته (انه عزيز) غالب على أمره (حكيم) لا يخرج شئ عن حكمته (يا أيها النبي حسبك الله و) حسبك (من اتبعك من المؤمنين يا أيها النبي حرض) حث (المؤمنين على القتال) للكفار (ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) منهم

(واذ قالوا) قال ذلك النضر (اللهم ان كان هذا) الذى يقول محمد عليه السلام (هو الحق من عندك) أن ليس لك ولد ولا شريك (فأمطر علينا) على النضر (حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) وجيع فقتل يوم بدر صبرا (وما كان الله ليعذبهم) ليهلكهم أبا جهل وأصحابه (وأنت فيهم) مقيم (وما كان الله معذبهم) مهلكهم (وهم يستغفرون) يريدون أن يؤمنوا (وما لهم ألا يعذبهم الله) ان لا يهلكهم الله بعد ما خرجت من بين أظهرهم (وهم يصدون) محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه (عن المسجد الحرام) ويطوفون حوله عام الحديبية (وما كانوا أولياءه) أولياء

الاولى اه شيخنا وفى الكرخى وأثبت فى الشرط الاول قيدا وهو الصبر وحذفه من الثانى وأثبت فى الثانى قيدا وهو كونهم من الكفرة وحذفه من الاول والتقدير مائتين من الذين كفروا ومائة صابرة فحذف من كل منهما ما أثبت فى الآخر وهو غاية الفصاحة اه وتكرير المعنى الواحد بذكر الاعداد المتناسبة للدلالة على أن حكم القليل والكثير واحد اه بيضاوى وقوله وتكرير المعنى الواحد أى وجوب ثبات الواحد للعشرة فى الاول وثبات الواحد للاثنين فى الثانى فكفاية عشرين لمائتين تغنى عن كفاية مائة لالف وكفاية مائة لمائتين تغنى عن كفاية ألف لالفين ووجهه بأنه للدلالة على عدم تفاوت القلة والكثرة فان العشرين قد لا تغلب المائتين اه شهاب وفى الخطيب فان قيل حاصل هذه العبارة المطولة ان الواحد يثبت للعشرة فما الفائدة فى العدول الى هذه العبارة المطولة أجيب بأن هذا انما ورد على وفق الواقعة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث السرايا والغالب ان تلك السرايا ما كان ينقص عددها عن العشرين وما كانت تزيد على المائة فلهذا المعنى ذكر الله هذين العددين اه (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله بأنهم قوم) متعلق بيغلبوا فى الموضعين أى بسبب انهم قوم جهلة بالله تعالى وباليوم الآخر لا يقاتلون احتسابا وامتثالا لامر الله تعالى واعلاء لكلمته وابتغاء لرضوانه كما يفعله المؤمنون وانما يقاتلون للحمية الجاهلية واتباع خطوات الشيطان فلا يستحقون الا القهر والخذلان وأما ما قيل من ان من لا يؤمن بالله واليوم الآخر لا يؤمن بالمعاد فالسعادة عنده ليست الا هذه الحياة الدنيوية فيشح بها ولا يعرضها للزوال بمزاولة الحروب واقتحام موارد الخطوب فيميل الى ما فيه السلامة فيفر فيغلب ومن أن من اعتقد أن لا سعادة فى هذه الحياة الفانية وانما السعادة هى الحياة الباقية فلا يبالى بهذه الحياة الدنيا ولا يقيم لها وزنا فيقدم على الجهاد بقلب قوى وعزم صحيح فيقوم الواحد من مثله مقام الكثير فكلام حق لكنه لا يلائم المقام اه أبو السعود (قوله ويثبتوا لهم) أى وليثبتوا لهم (قوله لما كثروا) أى المسلمون (قوله ضعفا) أى فى الابدان لا فى الدين وقوله بضم الضاد وفتحها سبعيتان (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله مائة صابرة) فيه ما تقدم من مراعاة المعنى ومن الاحتباك (قوله وان يكن منكم ألف) بالياء باتفاق السبعة (قوله باذن الله) متعلق بيغلبوا فى الموضعين (قوله لما أخذوا الفداء) بكسر الفاء وحينئذ يجوز مده وقصره وبفتحها مع القصر لا غير أى المال وكان فداء الاسرى يوم بدر أربعين أوقية من الذهب عن كل واحد والاوقية أربعون درهما فيكون مجموع ذلك ألفا وستمائة درهم عن كل واحد اه خطيب وسيأتى عن القرطبى ان الفداء كان أربعين أوقية من الذهب عن كل واحد من الاسرى الا العباس فكان فداؤه مضعفا أى ثمانين أوقية من الذهب روى عن عبد الله بن مسعود قال لما كان يوم بدر وجىء بالاسارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون فى هؤلاء فقال أبو بكر يا رسول الله قومك وأهلك استبقهم وتأن بهم لعل الله أن يتوب عليهم وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك وأخرجوك قدمهم نضرب أعناقهم مكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ومكنى من فلان نسيب لعمر فأضرب عنقه ومكن حمزة من العباس يضرب عنقه فان هؤلاء أئمة الكفر وقال ابن رواحة انظروا واديا كثير الحطب فادخلهم فيه ثم أضرمه عليهم نارا فقال له العباس قطعت رحمك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجبهم ثم دخل فقال ناس يأخذ بقول أبى بكر وقال ناس يأخذ بقول عمر وقال ناس يأخذ بقول ابن رواحة ثم خرج رسول الله صلى الله

(وان يكن) بالتاء والياء (منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم) أى بسبب انهم (قوم لا يفقهون) وهذا خبر بمعنى الامر أى ليقاتل العشرون منكم المائتين والمائة الالف ويثبتوا لهم ثم نسخ لما كثروا بقوله (الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا) بضم الضاد وفتحها عن قتال عشرة أمثالكم (فان يكن) بالياء والتاء (منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين) منهم (وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله) بارادته وهو خبر بمعنى الامر أى لتقاتلوا مثليكم وتثبتوا لهم (والله مع الصابرين) بعونه ونزل لما أخذوا الفداء من اسرى بدر

المسجد (ان أولياؤه) ما أولياؤه (الا المتقون) الكفر والشرك والفواحش محمد عليه السلام وأصحابه (ولكن أكثرهم) كلهم (لا يعلمون) ذلك ولا يصدقون به (وما كان صلوتهم) لم تكن عبادتهم (عند البيت الا مكاء) صفيرا كصفير المكاء (وتصدية) تصفيقا (فذوقوا العذاب) يوم بدر (بما كنتم تكفرون) بمحمد عليه السلام والقرآن (ان الذين كفروا) وهم

عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن ويشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وان مثلك يا أبابكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا ومثل موسى قال ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم الآية ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم أنتم عالة فلا يفلتن أحد منهم الابفداء أو بضرب عنقه قال عبد الله بن مسعود الا سهيل بن بيضاء فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما رأيتني في يوم أخوف ان تقع على الحجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سهيل بن بيضاء قال ابن عباس قال عمر بن الخطاب فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت وأخذ منهم الفداء فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر قاعدان يبكيان قلت يارسول الله اخبرني من أي شئ تبكي أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكي للذي عرض لاصحابي من أخذهم الفداء لقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة الشجرة قريبة منه صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل ما كان لنبي ان تكون له أسرى حتى يثخن في الارض الآية أخرجه الترمذي مختصرا وقال في الحديث قصة وهي هذه التي ذكرها البغوي اه خازن (قوله بالتاء والياء) لكن على قراءة التاء الفوقية تتعين الامالة في أسرى وعلى قراءة الياء التحتية تجوز الامالة وتركها اه شيخنا (قوله حتى يثخن في الارض) من الثخانة وهي الغلظة والصلابة فاستعمل هنا في لازم المعنى الاصلي وهو القوة اللازمة لما ذكره بقوله يبالغ الخ أي حتى تظهر شوكته وقوة المسلمين وذل الكفار ولا يخشى منهم واما قبل هذه الحالة كما كان في وقعة بدر اذ كانت قبل ظهور الاسلام وقوة شوكته فلا يخشى عدم صولة الكفار خصوصا اذا أطلقت الاسرى اه شيخنا فكان اللائق قتلهم وعبارة الخازن والمعنى ما كان لنبي ان يحبس كافرا قادرا عليه وصار في يده أسيرا للفداء والمن اه وفي المصباح وأثخن في الارض اثخانا سار الى العدو وأوسعهم قتلا وأثخنته أوهنته بالجراحة وأضعفته اه (قوله يبالغ في قتل الكفار) أي وأنت لم تبالغ اذ ذاك فقتلهم حينئذ أولى وأليق (قوله حطامها) بالضم أي حقيرها أي ما تكسر من أجل يبسه عبر عن منافع الدنيا بالحطام لقلة قدرها وسميت منافع الدنيا عرضا لانها لاثبات لها ولا دوام فكأنها تعرض ثم تزول ولذا سمى المتكلمون الاعراض اعراضا لانها لاثبات لها فانها تطرأ على الاجسام ثم تزول عنها اه زاده (قوله والله يريد الآخرة) المراد بالارادة هنا الرضا وعبر بها للمشاكلة فلا يرد ان الآية تدل على عدم وقوع مراد الله وهو خلاف مذهب أهل السنة اه شهاب (قوله وهذا) أي ما استفيد مما سبق وهو تحريم فداء الاسرى وتعين قتلهم منسوخ بقوله الخ انظر لم يجعل النسخ بقوله لولا كتاب من الله سبق الخ خصوصا قوله فكلوا مما غنمتم الخ اذ قرر انه شامل للفداء على أن بعضهم قال لا تظهر دعوى النسخ من أصلها اذ النهي الضمني كما هنا مقيد ومغيا بالاثخان أي كثرة القتال اللازمة لها قوة الاسلام وعزته وما في سورة القتال من التخيير محله بعد ظهور شوكة الاسلام بكثرة القتال فلا تعارض بين الآيتين اذ ما هنالك بيان للغاية التي هنا اه شيخنا وفي الخازن قال ابن عباس كان ذلك يوم بدر والمسلمون يومئذ قليلون فلما كثروا واشتد سلطانهم انزل الله في الاسارى فاما منا بعد

(ما كان لنبي ان تكون) بالتاء والياء (له أسرى حتى يثخن في الارض) يبالغ في قتل الكفار (تريدون) أيها المؤمنون (عرض الدنيا) حطامها بأخذ الفداء (والله يريد) لكم (الآخرة) أي ثوابها بقتلهم (والله عزيز حكيم) وهذا منسوخ بقوله فاما منا بعد واما فداء

المطعمون يوم بدر أبو جهل وأصحابه وكانوا ثلاثة عشر رجلا (ينفقون أموالهم ليصدوا) ليصرفوا الناس (عن سبيل الله) عن دين الله وطاعته (فسينفقونها) في الدنيا (ثم تكون عليهم حسرة) ندامة في الآخرة (ثم يغلبون) يقتلون ويهزمون يوم بدر (والذين كفروا) أبو جهل وأصحابه (الى جهنم يحشرون) يوم القيامة (ليميز الله الخبيث من الطيب) الكافر من المؤمن والمنافق من المخلص والطالح من الصالح (ويجعل الخبيث بعضه على بعض) الى بعض (فيركمه) فيجمعه (جميعا) الخبيث (فيجعله) فيطرحه (في جهنم أولئك هم الخاسرون) المغبونون بالعقوبة (قل) يا محمد (للذين كفروا) أبي سفيان وأصحابه (ان ينتهوا) عن الكفر والشرك وعبادة الاوثان

(لولا كتاب من الله سبق) باحلال الغنائم والاسرى لكم (لمسكم فيما أخذتم) من الفداء (عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم يا أيها النبي قل لمن في أيديكم

وقتال محمد صلى الله عليه وسلم (يغفر لهم ما قد سلف) من الكفر والشرك وعبادة الاوثان وقتال محمد صلى الله عليه وسلم (وان يعودوا) الى قتال محمد صلى الله عليه وسلم (فقد مضت سنت الاولين) حلت سيرة الاولين بالنصرة لاوليائه على أعدائه مثل يوم بدر (وقاتلوهم) يعني كفار اهل مكة (حتى لا تكون فتنة) الكفر والشرك وعبادة الاوثان وقتال محمد عليه السلام في الحرم (ويكون الدين) في الحرم والعبادة (كله لله) حتى لا يبقى الا دين الاسلام (فان انتهوا) عن الكفر والشرك وعبادة الاوثان وقتال محمد صلى الله عليه وسلم (فان الله بما يعملون) من الخير والشر (بصير وان تولوا) عن الايمان (فاعلموا) يا معشر المؤمنين (أن الله مولاكم) حافظكم وناصركم عليهم (نعم المولى) الولي بالحفظ والنصرة (ونعم

وأما فداء فعمل الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالخيار ان شاؤا قتلوهم وان شاؤا استعبدوهم وان شاؤا فادوهم وان شاؤا أعتقوهم قال الامام فخر الدين ان هذا الكلام يوهم ان قوله فاما منا بعد واما فداء عزيز حكم الآية التي نحن في تفسيرها وليس الامر كذلك لان كلتا الآيتين متوافقتان وكلاهما يدلان على انه لابد من تقديم الاثخان ثم بعده أخذ الفداء اه (قوله لولا كتاب) أي حكم مكتوب ومثبت في اللوح المحفوظ وقوله باحلال متعلق بكتاب من حيث ان فيه معنى الحكم كما علمت وهو مبتدأ وقوله من الله صفة وكذا قوله سبق والخبر محذوف وجوبا أي موجود على حد قوله * وبعد لولا غالبا حذف الخبر * حتم اه شيخنا وهذا عتاب له صلى الله عليه وسلم على ترك الاولى اذ كان الاولى له تدارك كثرة القتل فيهم لا الفداء وليس عتابا على ترك محرم تتنزه بها منصب النبوة عن ذلك اه كرخي (قوله باحلال الغنائم) أي ومن جملتها الفداء المأخوذ من الاسرى وفي الخطيب روى انه لما نزل قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق الآية كف رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون أيديهم ان يأخذوا من الفداء فنزل فكلوا مما غنمتم أي من الفداء فانه من جملة الغنائم حلالا طيبا فأحل الله الغنائم بهذه الآية لهذه الامة اه وفي أبي السعود روى أنهم أمسكوا عن الغنائم فنزل فكلوا مما غنمتم فالفاء لترتيب ما بعدها على سبب محذوف أي قد ابحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم وقيل ما عبارة عن الفداء فانه من جملة الغنائم وياباه سياق النظم الكريم وسباقه اه (قوله فيما أخذتم) أي بسبب ما أخذتم (قوله حلالا) نصب على الحال اما من ما الموصولة أو من عائدها اذا جعلناها اسمية وقيل هو نعت مصدر محذوف اي أكلا حلالا اه سمين (قوله ان الله غفور رحيم) تعليل لقوله فكلوا وقوله واتقوا الله اعتراض اه شيخنا (قوله يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى الخ) نزلت في العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان احد العشرة الذين ضمنوا ان يطعموا الناس الذين خرجوا من مكة الى بدر وكان قد خرج ومعه عشرون أوقية من ذهب ليطعم بها اذا جاءت نوبته فكانت نوبته يوم الوقعة ببدر فأراد ان يطعم ذلك اليوم فاقتتلوا فلم يطعم شيأ وبقيت العشرون أوقية من ذهب معه فلما أسر أخذت منه فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحسب العشرين أوقية من فدائه فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له أما شئ خرجت به لتستعين به علينا فلا نتركه لك وكان العباس قد فدى ابني أخيه عقيل بن أبي طالب ونوفل ابن الحرث فقال العباس يا محمد تتركني اتكفف قريشا ما بقيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين الذهب الذي دفعته لام الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها اني لا أدري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهذا المال لك ولعبد الله ولعبيد الله وللفضل وقثم يعني بنيه فقال العباس وما يدريك يا ابن أخي قال أخبرني به ربي فقال العباس أنا أشهد انك صادق وأشهد ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله فاني أعطيتها اياه في سواد الليل ولم يطلع عليه أحد الا الله وأمر ابني أخيه عقيلا ونوفل بن الحرث فأسلما فذلك قوله تعالى يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى يعني الذين أسرتموهم وأخذتم منهم الفداء ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يعني ايمانا وتصديقا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم يعني من الفداء ويغفر لكم يعني ما سلف منكم قبل الايمان والله غفور يعني لمن آمن وتاب من كفره ومعاصيه رحيم يعني بأهل طاعته قال العباس فأبدلني الله خيرا مما أخذ مني عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير ادناهم يضرب بعشرين ألفا مكان العشرين أوقية وأعطاني زمزم وما أحب ان لي بها جميع أموال أهل مكة وانا

أنتظر المغفرة من ربي عز وجل اهـ خازن وفي القرطبي وذكر النقاش وغيره ان فداء كل واحد من الاسارى كان أربعين أوقية الا العباس فان النبي صلى الله عليه وسلم قال ضعفوا الفداء على العباس وكلفه ان يفدي ابني أخيه عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث فادى عنهما ثمانين أوقية وعن نفسه ثمانين أوقية وأخذ منه عشرون أوقية وقت الحرب كما تقدم اهـ فجملة ما أخذ منه مائة وثمانون أوقية (قوله من الاسارى) بالامالة لا غير وقوله وفي قراءة الخ وعليها تجوز الامالة وتركها وأسارى جمع اسرى جمع أسير فهو جمع الجمع اهـ شيخنا (قوله واخلاصا) اى مع اخلاص (قوله من الفداء) بيان لما (قوله خيانتك) أي بنقض العهد الذي عاهدوك عليه وهو ان لا يحاربوك ولا يعاونوا عليك المشركين اهـ شيخنا (قوله بما أظهروا من القول) أي قولهم نرضى بالاسلام اهـ شيخنا (قوله فأمكن منهم) أي امكنك منهم (قوله فليتوقعوا) هذا في الحقيقة جواب الشرط الذي هو قوله وان يريدوا خيانتك اهـ (قوله ان الذين آمنوا وهاجروا) أي سبقوا الهجرة بان هاجروا قبل العام السادس عام الحديبية بدليل قوله فيما يأتي والذين آمنوا من بعد الخ بان هاجروا بعد عام الحديبية وقبل الفتح اهـ شيخنا (قوله والذين آووا النبي) أي والمهاجرين أي اسكنوهم منازلهم وبذلوا لهم أموالهم وآثروهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة اهـ كرخي (قوله أولئك بعضهم) خبران (قوله في النصرة والارث) أي فالمهاجري ينصر الانصاري وبالعكس وان كانا أجنبيين وقوله والارث وكان أولا بين المهاجرين والانصار بسبب الهجرة والمؤاخاة التي عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما فكان المهاجري يرث الانصاري الذي آخاه وبالعكس اهـ شيخنا (قوله ولم يهاجروا) بان أقاموا بمكة (قوله من ولايتهم من شيء) من شيء مبتدأ مؤخر على زيادة من ومن ولايتهم حال منه مقدمة عليه ولكم خبر المبتدأ مقدم والتقدير ما شيء كائن لكم حال كونه كائنا من ولايتهم اهـ وقوله بكسر الواو وفتحها قيل هما لغتان وقيل المكسور مصدر تشبيها بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة اهـ بيضاوي يعني ان فعالة بالكسر في المصادر انما يكون في الصناعات وما يزاول كالكتابة والامارة والزراعة والحراثة والخياطة والولاية ليست من هذا القبيل الا على التشبيه اهـ زكريا والمفتوح معناه الموالاة في الدين وهي النصرة اهـ من السمين (قوله فلا ارث بينكم) اي أيها المهاجرون والانصار وبينهم أي الذين لم يهاجروا بان كان بينكم وبينهم قرابة وعصوبة وأما النصرة فقد ذكرت بقوله وان استنصروكم في الدين الخ فاثبت لقسمين الاولين النصرة والارث ونفى عن هذا القسم الارث وأثبت له النصرة اهـ شيخنا (قوله ولا نصيب لهم في الغنيمة) الاولى اسقاط هذه العبارة لما هو معلوم ان الغنيمة انما تستحق بقتال الكفار وهؤلاء لم يقاتلوا اهـ شيخنا (قوله وهذا) أي ما سبق من اثبات الارث بالايمان والهجرة بين المهاجرين والانصار ومن نفيه بين المهاجرين والانصار وبين من لم يهاجر منسوخ الخ فالاثبات بقوله أولئك بعضهم أولياء بعض والنفي بقوله ما لكم من ولايتهم من شيء الخ اهـ شيخنا (قوله بآخر السورة) هو قوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض اهـ (قوله وان استنصروكم) الواو عائدة على الذين آمنوا ولم يهاجروا (قوله الا على قوم الخ) أي من الكفار وهم أهل مكة وقوله وتنقضوا عهدهم اي صلح الحديبية الذي عقدتموه لهم على ترك القتال عشر سنين اهـ شيخنا (قوله فلا ارث بينكم وبينهم) هذا مفهوم من قوله أولياء بعض وكان عليه أن يقول ولا نصرة بينكم وبينهم فانه يفهم من الآية نفي الامرين معا اهـ شيخنا وفي أبي السعود والذين كفروا بعضهم أولياء بعض آخر منهم أي في الميراث وفي الموازرة وهذا بمفهومه

من الاسارى) وفي قراءة الاسرى (ان يعلم الله في قلوبكم خيرا) ايمانا واخلاصا (يؤتكم خيرا مما أخذ منكم) من الفداء بان يضعفه لكم في الدنيا ويثيبكم في الآخرة (ويغفر لكم) ذنوبكم (والله غفور رحيم وان يريدوا) أي الاسرى (خيانتك) بما أظهروا من القول (فقد خانوا الله من قبل) قبل بدر بالكفر (فأمكن منهم) ببدر قتلا وأسرا فليتوقعوا مثل ذلك ان عادوا (والله عليم) بخلقه (حكيم) في صنعه (ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) وهم المهاجرون (والذين آووا) النبي صلى الله عليه وسلم (ونصروا) وهم الانصار (أولئك بعضهم أولياء بعض) في النصرة والارث (والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم) بكسر الواو وفتحها (من شيء) فلا ارث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في الغنيمة (حتى يهاجروا) وهذا منسوخ بآخر السورة (وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر) لهم على الكفار (الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد فلا تنصروهم عليهم وتنقضوا عهدهم (والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) في النصرة والارث فلا ارث بينكم وبينهم

مفيد لنفي الموارثة والموازرة بينهم و بين المسلمين وايجاب المباعدة والمصارمة وان كانوا أقارب اه (قوله الا تفعلوه) ان شرطية ادغمت في لا النافية وتفعلوه فعل الشرط مجزوم بان وتكن جواب الشرط مجزوم بها أي ان انتفى تولي المسلمين أي موالاتهم وقطع الكفار بأن قاطعتم المسلمين وواليتم الكفار اه شيخنا (قوله والذين آمنوا الخ) وقوله والذين آووا الخ هذان القسمان عين ما ذكر أولا بقوله ان الذين آمنوا الخ ولا تكرار لما ان الاول لايجاد التفاضل بينهم وزعم بعضهم ان هذه الجملة تكرار للتي قبلها وليس كذلك فان التي قبلها تضمنت ولاية بعضهم لبعض وتقسيم المؤمنين الى أقسام ثلاثة وبيان حكمهم في ولايتهم وتناصرهم وهذه تضمنت الثناء والتشريف والاختصاص وما آل اليه حالهم من المغفرة والرزق الكريم اه كرخي (قوله وجاهدوا في سبيل الله) لم يقل بأموالهم وأنفسهم اكتفاء بما سبق اه شيخنا (قوله أولئك هم المؤمنون حقا) يعني لا شك في ايمانهم ولا ريب لانهم حققوا ايمانهم بالهجرة والجهاد وبذل النفس والمال في نصر الدين اه خازن وقوله لهم مغفرة أي لذنوبهم وقوله ورزق كريم في الجنة أي لا تبعة فيه ولا منة اه بيضاوي (قوله أي بعد السابقين) بان هاجروا بعد قضية الحديبية في السنة السادسة وقبل الفتح والسابقون من هاجروا قبلها وفي الخازن اختلفوا في قوله من بعد فقيل من بعد صلح الحديبية وهي الهجرة الثانية وقيل من بعد نزول هذه الآية وقيل من بعد غزوة بدر والاصح ان المراد بهم أهل الهجرة الثانية لانها بعد الهجرة الاولى لان الهجرة قد انقطعت بعد فتح مكة لانها صارت دار اسلام بعد الفتح اه (قوله فأولئك منكم) يعني أنهم منكم وأنتم منهم لكن فيه دليل على أن مرتبة المهاجرين الاولين أشرف وأعظم من مرتبة المهاجرين المتأخرين بالهجرة لان الله تعالى ألحق المهاجرين المتأخرين بالمهاجرين السابقين وجعلهم منهم وذلك معرض المدح والشرف ولولا ان المهاجرين الاولين أفضل وأشرف لما صح هذا الالحاق اه خازن وفي القرطبي والذين آمنوا من بعد أي من بعد الحديبية وبيعة الرضوان وذلك ان الهجرة من بعد ذلك كانت أقل رتبة من الهجرة الاولى والهجرة الثانية هي التي وقع فيها الصلح ووضعت الحرب أوزارها نحو عامين ثم كان فتح مكة ومعنى منكم أي مثلكم في النصر والموالاة اه ولم ينبهوا هنا على حكم التوارث بالهجرة الثانية هل هو ثابت كما في الهجرة الاولى أو غير ثابت لانحطاط رتبة أهل الثانية عن رتبة أهل الاولى الا ما رأيته في الخطيب ونصه فأولئك منكم أي من جملتكم أيها المهاجرون والانصار لهم ما لكم وعليهم ما عليكم من الموارث والغنائم وغيرهما اه (قوله من التوارث بالايمان) متعلق بأولى وقوله المذكور أي التوارث بالايمان (قوله في كتاب الله) يجوز أن يتعلق بنفس أولى أي أحق في حكم الله أو في القرآن أو في اللوح المحفوظ ويجوز أن يكون خبر مبتدا مضمر أي هذا الحكم المذكور في كتاب الله اه سمين وفي الخازن في كتاب الله يعني في حكم الله وقيل أراد به اللوح المحفوظ وقيل أراد به القرآن وهو ان قسمة المواريث مذكورة في سورة النساء من كتاب الله وهو القرآن وتمسك أصحاب أبي حنيفة بهذه الآية في توريث ذوي الارحام وأجاب عنه الشافعي بانه لما قال في كتاب الله كان معناه في حكم الله الذي بينه في سورة النساء من قسمة المواريث واعطاء أهل الفروض فروضهم وما بقي فللعصبات اه (قوله ومنه حكمة الميراث) أي التوارث بمقتضى الايمان والهجرة ولو بدون قرابة الذي قد نسخ بالتوارث بمقتضى القرابة ولو بدون مشاركة في الهجرة أو النصرة اه شيخنا والله سبحانه وتعالى أعلم

(سورة

(الا تفعلوه) أي تولي المسلمين وقطع الكفار (تكن فتنة في الارض وفساد كبير) بقوة الكفر وضعف الاسلام (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم) في الجنة (والذين آمنوا من بعد) أي بعد السابقين الى الايمان والهجرة (وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم) أيها المهاجرون والانصار (وأولوا الارحام) ذوو القرابات (بعضهم أولى ببعض) في الارث من التوارث بالايمان والهجرة المذكور في الآية السابقة (في كتاب الله) اللوح المحفوظ (ان الله بكل شيء عليم) ومنه حكمة الميراث

التفسير) المانع (واعلموا) يا معشر المؤمنين (انما غنمتم من شيء) من الاموال (فأن لله خمسه) يخرج خمس الغنيمة لقبل الله (وللرسول) لقبل الرسول (ولذي القربى) ولقبل قرابة النبي صلى الله عليه وسلم (واليتامى) ولقبل اليتامى غير يتامى بني عبد المطلب (والمساكين) ولقبل المساكين غير مساكين بني عبد المطلب (وابن السبيل) ولقبل

سميت بذلك لاشتمالها على ذكر التوبة فى قوله لقد تاب الله على النبي الخ وعبارة البيضاوى ولها أسماء سورة براءة سورة التوبة والمقشقشة والبحوث والمبعثرة والمنقرة والمثيرة والحافرة والمخزية والفاضحة والمنكلة والمشردة والمدمدمة وسورة العذاب لما فيها من التوبة للمؤمنين والقشقشة من النفاق لانها تبرئ منه والبحث عن حال المنافقين واثارة حالهم والحفر عنها أى البحث وما يخزيهم ويفضحهم وينكلهم ويشردهم ويدمدم عليهم أى يهلكهم انتهت والاسماء كلها بصيغة اسم الفاعل الا البحوث فبفتح الباء صيغة مبالغة اه وفى القاموس قشقشوا قشوشا صلحوا بعد الهزال والرجل أكل من ههنا وههنا وافف ماقدر عليه ونقض الخوان والشئ جمعه ومشى مشى المهزول وأكل ماتلقيه الناس وفى المختار والقشى ردىء النخل كالدقل ونحوه والقشبش كامير اللقاطة كالقشاش بالضم وأقش من الجدرى برئ منه كتقشقش والمقشقشتان قل ياأيها الكافرون والاخلاص أى المبرئتان من النفاق والشرك اه (قوله مدنية) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ما أنزل على القرآن الا آية آية وحرفا حرفا الا سورة براءة وسورة قل هو الله أحد فانهما أنزلتا ومعهما سبعون ألف صف من الملائكة اه من أبى السعود من آخر السورة (قوله أوالا الآيتين آخرها) هما لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخرها أى فهما مكيتان وقوله آخرها حال وقوله مائة وثلاثون خبر ثان (قوله لانه صلى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك الخ) أى لانه لامدخل لرأى أحد فى الاثبات والترك وانما المتبع فى ذلك هو الوحى والتوقيف فحيث لم يبين النبي صلى الله عليه وسلم ذلك تعين ترك التسمية لان عدم البيان من الشارع فى موضع البيان بيان للعدم اه كرخى وفى الخازن وقد اختلفت الصحابة فى ان سورة الانفال وسورة براءة هل هما سورتان أوسورة واحدة فقال بعضهم سورة واحدة لانهما نزلتا فى القتال ومجموعهما مائتان وخمس آيات فكان مجموعهما هو السورة السابعة من السبع الطوال وقال بعضهم هما سورتان فلما حصل هذا الاختلاف بين الصحابة تركوا فرجة بينهما على قول من يقول انهما سورتان ولم يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم على قول من يقول هما سورة واحدة اه وفى القرطبي مانصه اختلف العلماء فى سبب سقوط البسملة فى أول هذه السورة على خمسة أقوال الاول انه قيل كان من شأن العرب فى زمانها فى الجاهلية اذا كان بينهم وبين قوم عهد فارادوا نقضه كتبوا اليهم كتابا ولم يكتبوا فيه بسملة فلما نزلت سورة براءة بنقض العهد الذى كان بين النبي صلى الله عليه وسلم والمشركين بعث بها النبي صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب رضى الله عنه يقرؤها عليهم فى الموسم ولم يبسمل فى ذلك على ماجرت به عادتهم فى نقض العهد من ترك التسمية القول الثانى ماروا النسائى عن ابن عباس قال قلت لعثمان ما حملكم الى ان عمدتم الى الانفال وهى من المثانى والى براءة وهى من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها فى السبع الطوال فما حملكم على ذلك قال عثمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه الشئ يدعو بعض من يكتب عنده فيقول ضعوا هذه فى السورة التى فيها كذا وكذا وتنزل عليه الآيات فيقول ضعوا هذه الآيات فى السورة التى فيها كذا وكذا وكانت الانفال من أوائل ما أنزل بالمدينة وبراءة من آخر القرآن نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها وظننت أنها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم وخرجه أبو عيسى

مدنية أوالا الآيتين آخرها مائة وثلاثون أوالا آية ولم تكتب فيها البسملة لانه صلى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم

الضعيف والمحتاج كاثنا من كان وكان يقسم الخمس فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم على خمسة أسهم سهم للنبي عليه السلام وهو سهم الله وسهم لقرابة لان النبي عليه السلام كان يعطى قرابته لقبل الله وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم سقط سهم النبي صلى الله عليه وسلم والذى كان يعطى للقرابة بقول أبى بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكل نبى طعمة فى حياته فاذا مات سقطت فلم يكن بعده لاحد وكان يقسم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى فى خلافتهم الخمس على ثلاثة أسهم سهم لليتامى غير يتامى بنى عبد المطلب وسهم للمساكين غير مساكين بنى عبد المطلب وسهم لابن السبيل الضعيف والمحتاج (ان كنتم) اذ كنتم (آمنتم بالله وما أنزلنا) وبما أنزلنا (على عبدنا) محمد عليه

الترمذي وقال حديث حسن القول الثالث ماروى عن عثمان أيضا وقال مالك فيما رواه ابن وهب وابن القاسم وابن عبد الحكم انه لما سقط أولها سقطت بسم الله الرحمن الرحيم معه وروى ذلك عن ابن عجلان أنه بلغه أن سورة براءة كانت تعدل البقرة أو قربها فذهب منها أولها فلذلك لم يكتب بينهما بسم الله الرحمن الرحيم وقال سعيد بن جبير كانت مثل سورة البقرة القول الرابع قاله خارجة وأبو عصمة وغيرهما قالوا لما كتبوا المصحف في خلافة عثمان اختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم براءة والانفال سورة واحدة وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من قال هما سورتان وتركت بسم الله الرحمن الرحيم لقول من قال هما سورة واحدة فرضي الفريقان معا وثبتت حجتهما في المصحف القول الخامس قال عبد الله بن عباس سألت علي بن أبي طالب لم لم تكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم قال لان بسم الله الرحمن الرحيم أمان وبراءة نزلت بالسيف ليس فيها أمان وروى معناه عن المبرد قال ولذلك لم يجمع بينهما فان بسم الله الرحمن الرحيم رحمة وبراءة نزلت بسخطه ونحوه عن سفيان قال سفيان بن عيينة انما لم يكتب في صدر هذه السورة بسملة لانها نزلت في المنافقين وبالسيف ولا أمان للمنافقين والصحيح أن التسمية لم تكتب لان جبريل عليه السلام مانزل بها في هذه السورة قاله القشيري وفي قول عثمان قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها دليل على أن السور كلها انتظمت بقوله وتبيينه وان براءة وحدها ضمت الى الانفال من غير عهد من النبي صلى الله عليه وسلم لما عاجله من الحمام قبل تبيينه ذلك وكانتا تدعى القرينتين فوجب ان يجمعا فتضم احداهما الى الاخرى للوصف الذي لزمهما من الاقتران ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي اه (قوله وأخرج) أي الحاكم أي نقل عن علي وعن حذيفة في معناه أي عدم الكتب اي في حكمته وأخرج فيه معنى القول أي حكى ونقل فان بعده مكسورة اه شيخنا (قوله وهي) أي السورة نزلت وقوله بالسيف متعلق بنزلت (قوله وروى البخاري الخ) مراده بهذا الاعلام بهذه الفائدة فهو مستأنف (قوله هذه) أي الآيات الآتية التي أمر علي بالنداء بها في الموسم وسيأتي أنها أربعون آية تنتهي الى قوله ولو كره المشركون وقوله براءة أي ذات براءة أي دالة على البراءة أي التبري والتباعد من الله ورسوله أي انقطاع الوصلة بينهما وبين المشركين ومن ابتدائية أي تبرؤ وتباعد مبتدأ من الله ورسوله من المشركين أي من الوفاء بعهودهم اذا نقضوها فحذف من المبتدا اكتفاء بذكره في المنتهى وفرارا من التكرار في اللفظ اه شيخنا وفي الخازن وأصل البراءة في اللغة انقطاع العصمة يقال برئت من فلان أبرأ براءة أي انقطعت بيننا العصمة ولم يبق بيننا علقة وقيل معناها هنا التباعد مما تكره مجاورته اه (قوله من المشركين) بيان للموصول (قوله ونقض العهد) راجع للصور الثلاث قبله والمعنى الى المشركين الناقضين للعهد المطلق أو المقيد بدون الاربعة أو فوقها أي العهد الصادر من المسلمين للمشركين فهو معطوف على قوله عاهدتم فهو من جملة الصلة فالمعنى الى الذين عاهدتم وقد نقضوا العهد والاظهر أنه حال وعلى كل حال فهذا القيد مأخوذ من الاستثناء الآتي فيفهم منه أن الكلام هنا في الناقضين للعهد قال المفسرون لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك فكان المنافقون يرجفون الاراجيف وجعل المشركون ينقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر الله عز وجل بنقض عهودهم وذلك قوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة الآية ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمره ونبذ لهم عهودهم قال الزجاج أي قد برئ الله ورسوله من وفاء

وأخرج في معناه عن علي ان البسملة أمان وهي نزلت لرفع الامن بالسيف وعن حذيفة انكم تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب وروى البخاري عن البراء انها آخر سورة نزلت * هذه (براءة من الله ورسوله) واصلة (الى الذين عاهدتم من المشركين) عهدا مطلقا أو دون أربعة أشهر أو فوقها ونقض العهد

السلام (يوم الفرقان) ويوم الدولة والنصرة لمحمد وأصحابه ويقال يوم الفرقان يوم فرق بين الحق والباطل وهو يوم بدر حكم بالنصرة والغنيمة للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والقتل والهزيمة لابي جهل وأصحابه (يوم التقى الجمعان) جمع محمد عليه السلام وجمع أبي سفيان (والله على كل شئ) من النصرة والغنيمة للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والقتل والهزيمة لابي جهل وأصحابه (قدير اذ أنتم) يا معشر المؤمنين (بالعدوة الدنيا) القربى الى المدينة دون الوادي (وهم) يعني أبا جهل وأصحابه (بالعدوة القصوى) البعدى من المدينة من خلف الوادي (والركب) العير أبو سفيان وأصحابه (أسفل منكم) على شط البحر ثلاثة أميال (ولو تواعدتم) في المدينة

عهودهم اذا نكثوا اه خازن (قوله بما يذكر فى قوله) أى بالاباحة التى تذكر فى قوله فسيحوا فى الارض الخ فانه أمر اباحة والباء للملابسة متعلقة ببراءة أى هذه براءة وتباعد من الله ورسوله عن المشركين مصحوبة باباحة عقد الامان لهم أربعة أشهر بعد نقضهم له بصوره الثلاث اه شيخنا وقد عقده على لهم فى الموسم وعلى هذا فمعنى قوله فسيحوا فى الارض أربعة أشهر يعقدوا لهم أمانا واعقدوا لهم عهد الأربعة أشهر وقد جدده على فى الموسم (قوله فسيحوا فى الارض) على تقدير القول أى فقولوا أيها المسلمون للمشركين سيحوا الخ وهذا القول كناية عن عقد الامان لهم أربعة أشهر أى يباح لكم ان تعقدوا لهم أمانا أربعة أشهر بعد نقضهم العهد المطلق أو المقيد بدونها أو فوقها أى فبمجرد نقضهم العهد لا يمتنع تجديد عهد لهم بل يباح تجديده بصوره الثلاث وانما قيد فى الآية بالاربعة موافقة لما كان وقع من المسلمين اذ ذاك فلا مفهوم له اه شيخنا وانما اقتصر على الاربعة لقوة المسلمين اذ ذاك بخلاف صلح الحديبية فانه كان على عشر سنين لضعف المسلمين اذ ذاك فالحاصل ان المقرر فى الفروع أنه اذا كان بالمسلمين ضعف جاز عقد الهدنة عشر سنين فاقل واذا لم يكن بهم ضعف لم تجز الزيادة على أربعة أشهر وفى الخازن واختلف العلماء فى هذا التأجيل وفى هؤلاء الذين برئ الله ورسوله اليهم من العهود التى كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مجاهد هذا التأجيل من الله للمشركين فمن كانت مدة عهده أقل من أربعة أشهر فمدته الى أربعة أشهر ومن كانت مدته أكثر حط الى الاربعة أشهر ومن كان عهده بغير أجل محدود حد بأربعة أشهر ثم هو بعد ذلك حرب لله ولرسوله يقتل حيث أدرك ويؤسر الا ان يتوب ويرجع الى الايمان وقيل ان المقصود من هذا التأجيل ان يتفكروا ويحتاطوا لانفسهم ويعلموا انه ليس لهم بعد هذه المدة الا الاسلام أو القتل فيصير هذا داعيا لهم الى الدخول فى الاسلام ولئلا ينسب المسلمون الى الغدر ونكث العهد وكان ابتداء هذا الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاؤه الى عشر من ربيع الآخر فأما من لم يكن له عهد فانما أجله انسلاخ الاشهر الحرم وذلك خمسون يوما وقال الزهرى الاشهر الاربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لان هذه الآية نزلت فى شوال والقول الاول أصوب وعليه الاكثرون قال الكلبى انما كانت الاربعة أشهر عهدا لمن كان له عهد دون الاربعة أشهر فتمم له الاربعة أشهر وأما من كان عهده أكثر من أربعة أشهر فهذا أمر باتمام عهده بقوله فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم وقيل كان ابتداؤها فى العاشر من ذى القعدة وآخرها العاشر من ربيع الاول لان الحج فى تلك السنة كان فى العاشر من ذى القعدة بسبب النسىء ثم صار فى السنة المقبلة فى العاشر من ذى الحجة وفيها حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الزمان قد استدار الحديث وقال محمد بن اسحق ومجاهد وغيرهما نزلت فى أهل مكة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد قريشا يوم الحديبية على ان يضعوا الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ودخلت خزاعة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلت بنو بكر فى عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فنالوا منهم وأعانتهم قريش بالسلاح فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج عمرو ابن سالم الخزاعى حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نصرت ان لم أنصركم وتجهز الى مكة ففتحها سنة ثمان من الهجرة فلما كان سنة تسع أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحج فقيل له المشركون يحضرون ويطوفون بالبيت عراة فقال لا أحب ان أحج حتى لا يكون ذلك فبعث أبا بكر تلك السنة أميرا على الموسم ليقيم

بما يذكر فى قوله (فسيحوا) سيروا آمنين

للقتال (لاختلفتم فى الميعاد) فى المدينة بذلك (ولكن ليقضى الله) ليمضى الله (أمرا كان مفعولا) كائنا بالنصرة والغنيمة للنبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه والقتل والهزيمة لابى جهل وأصحابه (ليهلك من هلك) يقول ليهلك على الكفر من أراد الله ان يهلك (عن بينة) بعد البيان بالنصرة لمحمد عليه السلام (ويحيى) ويثبت على الايمان (من حى) من أراد الله ان يثبت (عن بينة) بعد البيان بالنصرة لمحمد صلى الله عليه وسلم ويقال ليهلك ليكفر من هلك من أراد الله ان يكفر عن بينة بعد البيان بالنصرة لمحمد صلى الله عليه وسلم ويؤمن من أراد الله ان يؤمن من بعد البيان (وان الله لسميع) لدعائكم (عليم) باجابتكم ونصرتكم (اذ يريكهم الله فى منامك) يا محمد قبل يوم بدر (قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم) لجبنتم (ولتنازعتم فى الامر) لاختلفتم فى أمر الحرب (ولكن الله سلم) قضى (انه عليم بذات الصدور) بما فى القلوب (واذ يريكموهم) يوم بدر (اذ التقيتم) لقيتم

للناس الحج وبعث معه أربعين آية من صدر براءة ليقرأها على أهل الموسم ثم بعث بعده عليا على ناقته العضباء ليقرأ على الناس صدر براءة وأمره أن يؤذن بمكة ومنى وعرفة أن قد برئت ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم من كل مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فرجع أبو بكر فقال يارسول الله بأبي أنت وأمي أنزل في شأني شيء فقال لا ولكن لا ينبغي لاحد أن يبلغ هذا الا رجل من أهلي أما ترضى يا أبا بكر انك كنت معي في الغار وانك معي على الحوض فقال بلى يارسول الله فسار أبو بكر أميرا على الحاج وعلي بن أبي طالب يؤذن ببراءة فلما كان قبل يوم التروية بيوم قام أبو بكر رضي الله تعالى عنه فخطب الناس وحدثهم عن مناسكهم وأقام للناس الحج والعرب في تلك السنة على معاهدهم التي كانوا عليها في الجاهلية من أمر الحج حتى اذا كان يوم النحر قام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فأذن في الناس بالذي أمر به وقرأ عليهم أول سورة براءة وقال يزيد بن تبيع سألنا عليا بأي شيء بعثت في الحجة قال بعثت بأربع لا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر ولا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا في الحج ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر حجة الوداع اه (قوله أيها المشركون) فيه التفات (قوله بدليل ما سيأتي) دليل لقوله أولها شوال ووجه الدلالة ان أل في قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم للعهد الذكري أي الاشهر المذكورة في قوله فسيحوا في الارض أربعة أشهر ولا يتأتى ان تكون أربعة حرما متوالية الا بضم شوال لها ويكون في الكلام تغليب لانه اذا كان أولها شوالا كان الحرام منها ثلاثة ذا القعدة وذا الحجة والمحرم وأيضا انما كان أولها شوالا لان هذه البراءة نزلت فيه في السنة التاسعة اه شيخنا وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الآخر لان التبليغ كان يوم النحر اه بيضاوي (قوله واعلموا أنكم الخ) أي فلا تغتروا بانعقاد الامان لكم اه شيخنا (قوله وأذان) رفع بالابتداء ومن الله اما صفته أو متعلق به والى الناس الخبر ويجوز أن يكون خبر مبتدا محذوف أي وهذه أي الآيات الآتي ذكرها اعلام والجاران متعلقان به كما تقدم في براءة قال الشيخ ولا وجه لقول من قال انه معطوف على براءة كما لا يقال عمرو معطوف على زيد في زيد قائم وعمرو قاعد وهو كما قال وهذه عبارة الزمخشري ويوم منصوب بما تعلق به الجار في قوله الى الناس وزعم بعضهم انه منصوب بأذان وهو فاسد من وجهين أحدهما وصف المصدر قبل عمله والثاني الفصل بينه وبين معموله بأجنبي وهو الخبر اه سمين (قوله يوم النحر) سمي يوم الحج لان أعمال الحج يتم فيه معظمها ووصف الحج بالاكبر احترازا عن العمرة فهي الحج الاصغر لان أعمالها أقل من أعمال الحج اذ يزيد عليها بأمور كالرمي والمبيت فكان أكبر بهذا الاعتبار اه شيخنا (قوله بريء من المشركين) أي الناقضين للعهد فقوله وعهودهم عطف تفسير أي بريء من الوفاء بعهودهم (قوله من المشركين) متعلق بنفس بريء كما يقال برئت منه وهذا بخلاف قوله براءة من الله فانها هناك تحتمل هذا وتحتمل أن تكون صفة لبراءة اه سمين (قوله ورسوله) بالرفع باتفاق السبعة وقرئ شاذا بالجر على المجاورة أو على ان الواو للقسم وقرئ شاذا أيضا بالنصب على أنه مفعول معه اه شيخنا وفي السمين قوله ورسوله الجمهور على رفعه وفيه ثلاثة أوجه أحدها انه مبتدأ والخبر محذوف أي ورسوله بريء منهم وانما حذف للدلالة عليه والثاني انه معطوف على الضمير المستتر في الخبر وجاز ذلك للفصل المسوغ للعطف فرفعه على هذا بالفاعلية الثالث أنه معطوف على محل

اسم

أيها المشركون (في الارض أربعة أشهر) أولها شوال بدليل ما سيأتي ولا أمان لكم بعدها (واعلموا أنكم غير معجزي الله) أي فائتي عذابه (وان الله مخزي الكافرين) مذلهم في الدنيا بالقتل والاخرى بالنار (وأذان) اعلام (من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر) يوم النحر (أن) أي بأن (الله بريء من المشركين) وعهودهم (ورسوله) بريء أيضا

(قد أعينكم قليلا) حتى أجرأكم عليهم (ويقللكم في أعينهم) حتى اجترؤا عليكم (ليقضي الله أمرا) ليمضي الله أمرا بالنصرة والغنيمة لمحمد عليه السلام وأصحابه والقتل والهزيمة لابي جهل وأصحابه (كان مفعولا) كائنا (والى الله ترجع الامور) عواقب الامور في الآخرة (يا أيها الذين آمنوا) يعني أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (اذا لقيتم فئة) جماعة من الكفار يوم بدر (فاثبتوا) مع نبيكم في الحرب (واذكروا الله كثيرا) بالقلب واللسان بالتهليل والتكبير (لعلكم تفلحون) لكي تنجوا من السخط والعذاب وتنصروا (وأطيعوا الله ورسوله) في أمر الحرب

اسم ان وهذا عند من يجيز ذلك فى المفتوحة قياسا على المكسورة وقرأ عيسى بن عمر وزيد بن على وابن ابى اسحق ورسوله بالنصب وفيه وجهان أظهرهما انه عطف على الجلالة والثانى انه مفعول معه قاله الزمخشرى وقرأ الحسن ورسوله بالجر وفيها وجهان أحدهما انه مقسم به أى ورسوله ان الامر كذلك وحذف جوابه لفهم المعنى والثانى انه على الجوار كما أنهم نعتوا وأكدوا على الجوار وقد تقدم تحقيقه وهذه القراءة يبعد صحتها للايهام حتى أنه يحكى ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ ورسوله بالجر فقال الاعرابى ان كان الله برىء من رسوله فأنا برىء منه فلببه القارئ الى عمر رضى الله عنه فحكى الاعرابى الواقعة فحينئذ أمر عمر بتعليم العربية وتحكى هذه أيضا عن أمير المؤمنين على وأبى الاسود الدؤلى قال أبو البقاء ولا يكون عطفا على المشركين لانه يؤدى الى الكفر وهذا من الواضحات اه (قوله وقد بعث صلى الله عليه وسلم الخ) أى بعثه من المدينة الى مكة ليجتمع بالناس فى منى ويعلمهم جهارا بما سيأتى وقال صلى الله عليه وسلم لا يبلغ هذا الامر الا رجل منى أى من أقاربى وكان فى هذه السنة أمر النبى صلى الله عليه وسلم أبا بكر على الحج ولم يحج النبى فى تلك السنة لكن بعث أبا بكر اميرا وعليا مبلغا ماذكر وقوله فاذن أى اعلم الناس باعلى صوته اه شيخنا وخرج ابو بكر قبل على ولحقه على رضى الله عنه بالعرج بفتح العين وسكون الراء قرية جامعة بينها وبين المدينة ستة وسبعون ميلا وأجاب العلماء عن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ليؤذن فى الناس ببراءة ولم يكتف بأبى بكر فى ذلك بأن عادة العرب جرت أن لا يتولى تقرير العهد ونقضه الا سيد القبيلة وكبيرها أو رجل من أقاربه وكان على بن أبى طالب أقرب الى النبى صلى الله عليه وسلم من أبى بكر لانه ابن عمه ومن رهطه فبعثه النبى صلى الله عليه وسلم ليؤذن ببراءة ازاحة لهذه العلة لئلا يقولوا هذا على خلاف ما نعرفه من عادتنا فى عقد العهود ونقضها اه خازن (قوله من السنة) أى فى السنة التى نزلت فيها هذه السورة (قوله بهذه الآيات) وهى ثلاثون أو أربعون آية من هذه السورة وقوله وأن لا يحج أى وأذن أيضا بأن لا يحج وبأن لا يطوف الخ فكان المشركون يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف فى ثوب عصينا الله فيه اه شيخنا وآخر هذه الآيات هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اه من شرح المواهب (قوله فهو) الضمير عائد على المصدر المفهوم من الفعل أى المتاب أو التوب أو التوبة خير أى أخير وأحسن من بقائكم على الكفر الذى هو خير فى زعمكم أو التفضيل ليس على بابه والمعنى فهو خير لكم لا شر اه شيخنا (قوله اخبر الذين كفروا) أى فعبر عن الاخبار بالبشارة تهكما بهم اه شيخنا (قوله الا الذين عاهدتم من المشركين) وهم بنو ضمرة حى من كنانة أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم باتمام عهدهم الى مدتهم وكان قد بقى من مدتهم تسعة أشهر وكان السبب فيه انهم لم ينقضوا العهد اه خازن وهذا مستثنى من المشركين فى قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين ويجوز كونه منقطعا والتقدير لكن الذين عاهدتم فأتموا اليهم عهدهم وهذا أولى لما يرد على الاول من الفصل بين المستثنى والمستثنى منه بجمل كثيرة اه من السمين ومن المعلوم ان الاستثناء المنقطع بمعنى لكن فكأنه قيل لكن الذين لم ينكثوا فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ولا تجروهم مجراهم ولا تجعلوا الوافى كالغادر اه خازن (قوله ثم لم ينقصوكم شيأ) الجمهور على ينقصوكم بالصاد المهملة وهو يتعدى لواحد ولاثنين ويجوز ذلك فيه هنا فالكاف مفعول وشيأ اما مفعول ثان واما مصدر أى شيأ من النقصان أو لا قليلا ولا كثيرا من النقصان وقرأ عطاء بن السائب الكوفى وعكرمة

وقد بعث النبى صلى الله عليه وسلم عليا من السنة وهى سنة تسع فأذن يوم النحر بمنى بهذه الآيات وان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان رواه البخارى (فان تبتم) من الكفر (فهو خير لكم وان توليتم) عن الايمان (فاعلموا أنكم غير معجزى الله وبشر) اخبر (الذين كفروا بعذاب أليم) مؤلم وهو القتل والاسر فى الدنيا والنار فى الآخرة (الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيأ) من شروط العهد (ولم يظاهروا) يعاونوا (عليكم أحدا) من الكفار (فأتموا اليهم عهدهم الى) انقضاء (مدتهم)

(ولا تنازعوا) لا تختلفوا فى امر الحرب (فتفشلوا) فتجبنوا (وتذهب ريحكم) شدتكم والريح النصرة (واصبروا) فى القتال مع نبيكم (ان الله مع الصابرين) معين الصابرين فى الحرب (ولا تكونوا) فى المعصية (كالذين خرجوا من ديارهم) مكة (بطرا) أشرا (ورئاء الناس) سمعة الناس (ويصدون عن سبيل الله) عن دين الله وطاعته (والله بما يعملون) فى الخروج على النبى صلى الله عليه وسلم

وأبو زيد ينقضوكم بالضاد المعجمة وهي على حذف مضاف أي ينقضوا عهدكم فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه قال الكرماني وهي مناسبة لذكر العهد أي ان النقض يطابق العهد وهي قريبة من قراءة العامة فان من نقض العهد فقد نقص من المدة الا أن قراءة العامة أوقع لمقابلتها التمام اه سمين (قوله التي عاهدتم عليها) أي عاهدتموهم عليها (قوله خرج الاشهر) أي انقضت كما في عبارة غيره وهي أحسن وأل في الأشهر الحرم للعهد الذكري في قوله فسيحوا في الارض أربعة أشهر وقد تقدم أنها شوال والثلاثة بعده وفي قوله الحرم تغليب كما سبق اه شيخنا (قوله وهي آخر مدة التأجيل) أي نهاية مدة التأجيل أي المدة التي تؤجل لهم أي لا تجوز الزيادة عليها لكن هذا عند قوتنا أما عند ضعفنا فتجوز الزيادة الى عشر سنين بحسب الحاجة فالجملة حالية أو مستأنفة اه شيخنا (قوله حيث وجدتموهم) أي في حيث وهي هنا ظرف مكان ولذا قال في حل أو حرم اه (قوله حتى يضطروا) أي يلجؤا (قوله واقعدوا لهم كل مرصد) أي لئلا ينتشروا في البلاد يعني على كل طريق والمرصد الموضع الذي يقعد فيه للعدو من رصدت الشئ أرصده اذا ترقبته والمعنى كونوا لهم رصدا حتى تأخذوهم من أي وجه توجهوا وقيل معناه اقعدوا لهم بكل طريق الى مكة حتى لا يدخلوها اه خازن (قوله على نزع الخافض) والخافض المقدر هو على أو الباء الظرفية أو في اه شيخنا (قوله وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة) انما اكتفى بذكرهما عن ذكر بقية العبادات لكونهما رأسي العبادات البدنية والمالية اه أبو السعود (قوله من المشركين) أي الناقضين للعهد الذين أمرت بالتعرض لهم اه بيضاوي أي فهم المعهودون في قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين (قوله فأجره) في القاموس وجار واستجار طلب ان يجار وأجاره أنقذه وأعاذه اه وفي المصباح واستجاره طلب منه أن يحفظه فأجاره اه وقوله أمنه بالمد كما يقتضيه صنيع المصباح أو بالقصر مع التشديد كما يؤخذ من القاموس (قوله حتى يسمع كلام الله) يصح أن تكون للغاية وللتعليل وفي الخطيب حتى يسمع كلام الله أي القرآن بسماع التلاوة الدالة عليه فيعلم بذلك ما يدعوا اليه من المحاسن ويتحقق انه ليس من كلام الخلق ثم ان أراد الانصراف ولم يسلم أبلغه مأمنه أي الموضع الذي يأمن فيه وهو دار قومه لينظر في أمره ثم بعد ذلك يجوز لك قتالهم وقتلهم من غير غدر ولا خيانة قال الحسن هذه الآية محكمة الى يوم القيامة اه وانما اقتصر على ذكر السماع لعدم الحاجة الى شئ آخر في الفهم لكونهم من أهل الفصاحة اه كرخي وروى عن علي رضي الله عنه أنه أتاه رجل من المشركين فقال ان أراد الرجل منا أن يأتي محمدا بعد انقضاء هذا الاجل لسماع كلام الله تعالى أو لحاجة هل يقتله أولا فقال علي لا لان الله تعالى قال وان أحد من المشركين استجارك فأجره الخ اه أبو السعود (قوله ان لم يؤمن) راجع لقوله ثم أبلغه وقوله لينظر متعلق بقوله حتى يسمع الخ (قوله لينظر في أمره) كلام الخازن يقتضي أن هذا مرتبط بقوله فأجره حتى يسمع كلام الله ويبين أمره بقوله ويعرف ماله من الثواب ان آمن وما عليه من العقاب ان أصر على الشرك اه (قوله المذكور) أي من الامرين وهما قوله فأجره الخ ثم أبلغه الخ وعبارة البيضاوي ذلك أي الامر بالاجارة وابلاغ المأمن بأنهم قوم لا يفقهون ما الايمان وما حقيقة ما تدعوهم اليه فلا بد من أمانهم بقدر زمان يسمعون فيه ويتدبرون وقوله بأنهم أي بسبب أنهم الخ (قوله ليعلموا) أي ليعلموا ما لهم من الثواب ان أسلموا وما عليهم من العقاب ان لم يسلموا اه (قوله كيف يكون الخ) شروع في تحقيق حقيقة ما سبق من البراءة وأحكامها المتفرعة عليها وتبيين الحكمة الداعية الى ذلك والمراد

بالمشركين

التي عاهدتم عليها (ان الله يحب المتقين) باتمام العهود (فاذا انسلخ) خرج (الاشهر الحرم) وهي آخر مدة التأجيل (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) في حل أو حرم (وخذوهم) بالاسر (واحصروهم) في القلاع والحصون حتى يضطروا الى القتل أو الاسلام (واقعدوا لهم كل مرصد) طريق يسلكونه ونصب كل على نزع الخافض (فان تابوا) من الكفر (وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فخلوا سبيلهم) ولا تتعرضوا لهم (ان الله غفور رحيم) لمن تاب (وان أحد من المشركين) مرفوع بفعل يفسره (استجارك) استأمنك من القتل (فأجره) أمنه (حتى يسمع كلام الله) القرآن (ثم أبلغه مأمنه) أي موضع أمنه وهو دار قومه ان لم يؤمن لينظر في أمره (ذلك) المذكور (بأنهم قوم لا يعلمون) دين الله فلا بد لهم من سماع القرآن ليعلموا (كيف)

والحرب (محيطا) عالم (واذ زين لهم الشيطان أعمالهم) ابليس بخروجهم (وقال لا غالب لكم اليوم من الناس) محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه (واني جار لكم) مجير لكم (فلما تراءت

بالمشركين الناكثين لان البراءة انما هي في شأنهم اه أبو السعود (قوله أي لا يكون) أشار الى ان كيف اسم استفهام تعجب بمعنى النفي ولهذا حسن بعده الا والاستثناء بعده متصل والظاهر أن كيف في موضع الخبر وقدم للاستفهام والمعنى ليس من لم يف بعهد أن يفي الله ورسوله له بالعهد اه كرخي ويصح أن تكون تامة فكيف في محل نصب على الحال اه (قوله وهم كافرون بهما غادرون) أي فهذه الآية مرتبطة في المعنى بقوله براءة من الله ورسوله الخ اذ هي مسوقة في الناقضين للعهود كما تقدم وقوله وهم قريش المستثنون من قبل أي في قوله الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيأ الخ وقوله وقد استقام صلى الله عليه وسلم الخ هذا السياق كله مروي عن ابن عباس وهو مشكل لان هذه الآيات نزلت في شوال في السنة التاسعة وقريش كانت قد نقضت في السابعة ووقع الفتح في الثامنة فلا يصح هذا التفسير ولا يستقيم فلذلك قال الخازن بعد ان ساق هذا التفسير ما نصه والصواب من ذلك قول من قال انهم من قبائل بني بكر وهم خزيمة وبنو مدلج من ضمرة وبنو الديل وهم الذين كانوا قد دخلوا على عهد قريش يوم الحديبية ولم يكن نقض العهد الا قريش وبنو الديل من بني بكر فأمر باتمام العهد لمن لم ينقض وهم بنو ضمرة وانما كان الصواب هذا القول لان هذه الآيات نزلت بعد نقض قريش العهد وذلك قبل فتح مكة لانه بعد الفتح كيف يقال لشيء قد مضى فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم وانما هم الذين قال الله فيهم الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيأ كما نقصكم قريش ولم يظاهروا عليكم أحدا كما ظاهرت قريش بني بكر على خزاعة وهم حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اه (قوله لا الذين عاهدتم) الا بمعنى لكن فالاستثناء منقطع والذين مبتدأ خبره جملة الشرط وهي قوله فما استقاموا لكم الخ اه شيخنا وعبارة السمين في هذا الاستثناء وجهان أحدهما انه منقطع أي لكن الذين عاهدتم فان حكمهم كيت وكيت والثاني أنه متصل وفيه حينئذ احتمالان أحدهما أنه منصوب على أصل الاستثناء من المشركين والثاني أنه مجرور على البدل منهم لان معنى الاستفهام المتقدم نفي أي ليس يكون للمشركين عهد الا الذين لم ينكثوا وقياس قول أبي البقاء فيما تقدم ان يكون مرفوعا بالابتداء والجملة من قوله فما استقاموا خبره اه (قوله عند المسجد الحرام) المراد به جميع الحرم كما هي عادته في القرآن الا ما استثنى وقوله يوم الحديبية وكان في السنة السادسة والحديبية بئر بينه وبين مكة ستة فراسخ فالعندية في قوله عند المسجد الحرام على حذف مضاف أي عند قرب المسجد الحرام وقوله المستثنون من قبل أي من قبل ما هنا أي من قبل هذا الاستثناء فقد استثنوا في قوله سابقا الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيأ الخ اه شيخنا (قوله وما شرطية) أي ظرفية زمانية وعائدها محذوف والتقدير فأي زمان استقاموا لكم فيه فاستقيموا لهم اه شيخنا وفي السمين قوله فما استقاموا لكم يجوز في ما أن تكون مصدرية ظرفية وهي في محل نصب على ذلك أي فاستقيموا لهم مدة استقامتهم لكم ويجوز ان تكون شرطية وحينئذ ففي محلها وجهان أحدهما أنها في محل نصب على الظرف الزماني والتقدير أي زمان استقاموا لكم فاستقيموا لهم ونظره أبو البقاء بقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها والثاني أنها في محل رفع بالابتداء وفي الخبر الاقوال المشهورة وقوله فاستقيموا جواب الشرط وهذا نحا اليه الحوفي ويحتاج الى حذف عائد أي أي زمان استقاموا لكم فيه فاستقيموا لهم وقد جوز ابن مالك في ما المصدرية الزمانية ان تكون شرطية جازمة قال أبو البقاء ولا يجوز أن تكون نافية لفساد المعنى اذ يصير المعنى استقيموا لهم لانهم لم يستقيموا لكم اه (قوله باعانة بني بكر) مصدر مضاف

أي لا (يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله) وهم كافرون بهما غادرون (الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام) يوم الحديبية وهم قريش المستثنون من قبل (فما استقاموا لكم) أقاموا على العهد ولم ينقضوه (فاستقيموا لهم) على الوفاء به وما شرطية (ان الله يحب المتقين) وقد استقام صلى الله عليه وسلم على عهدهم حتى نقضوا باعانة بني بكر على خزاعة

الفئتان) الجمعان جمع المؤمنين وجمع الكافرين ورأى ابليس جبريل مع الملائكة (نكص على عقبيه) رجع الى خلفه (وقال) لهم (اني بريء منكم) ومن قتالكم (اني أرى ما لا ترون) أرى جبريل ولم تروه (اني أخاف الله والله شديد العقاب) اذا عاقب خاف أن يأخذه جبريل فيعرفه اليهم فلا يطيعوه بعد ذلك (اذ يقول المنافقون) الذين ارتدوا ببدر (والذين في قلوبهم مرض) شك وخلاف وسائر الكفار (غر هؤلاء) محمدا عليه السلام وأصحابه (دينهم) توحيدهم (ومن يتوكل على الله) في النصرة (فان الله عزيز) بالنقمة من أعدائه (حكيم) بالنصرة

(كيف) يكون لهم عهد (وان يظهروا عليكم) يظفروا بكم (لا يرقبوا) يراعوا (فيكم الا) قرابة (ولا ذمة) عهدا بل يؤذوكم ما استطاعوا وجملة الشرط حال (يرضونكم بأفواههم) بكلامهم الحسن (وتأبى قلوبهم) الوفاء به (وأكثرهم فاسقون) ناقضون للعهد (اشتروا بآيات الله) القرآن (ثمنا قليلا) من الدنيا أى تركوا اتباعها للشهوات والهوى (فصدوا عن سبيله) دينه (انهم ساء) بئس (ما كانوا يعملون) عملهم هذا (لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون)

لمن توكل عليه كما نصر نبيه صلى الله عليه وسلم يوم بدر (ولو ترى) لو رأيت يا محمد (اذ يتوفى الذين كفروا) يقبض أرواحهم (الملائكة) يوم بدر (يضربون وجوههم) على وجوههم (وأدبارهم) على ظهورهم (وذوقوا عذاب الحريق) الشديد (ذلك) العذاب (بما قدمت) عملت (أيديكم) فى الشرك (وان الله ليس بظلام للعبيد) ان يأخذهم بلا جرم (كدأب آل فرعون) كصنيع آل فرعون (والذين من قبلهم كفروا بآيات الله) بكتاب الله ورسوله يقال كفار مكة

لمقوله أى باعانتهم بنى بكر وهم كنانة حلفاؤهم على خزاعة حلفائه صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله كيف وان يظهروا عليكم الخ) هذا راجع لقوله كيف يكون للمشركين عهد فهو زيادة ترق فى استبعاد بقاء عهد لهم وعبارة البيضاوى هذا تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد أو بقاء حكمه مع التنبيه على العلة اه وفى الخازن كيف وان يظهروا عليكم قيل هذا مردود على الآية الاولى تقديره كيف يكون لهم عهد وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة وقال الاخفش معناه كيف لا تقتلونهم وهم ان يظهروا عليكم أى يظفروا بكم ويغلبوكم لا يرقبوا أى لا يحفظوا وقيل معناه لا ينتظروا وقيل معناه لا يراعوا فيكم الا الخ اه (قوله لا يرقبوا) مجزوم بحذف النون جزاء للشرط (قوله الا) منصوب بفتحة ظاهرة على المفعولية وجمعه الال كقدح وقداح اه شيخنا وفى السمين قوله الا مفعول به بيرقبوا وفى الال أقوال لاهل اللغة أحدها ان المراد به العهد قاله أبو عبيدة وابن زيد والسدى الثانى أن المراد به القرابة وبه قال الفراء الثالث أن المراد به الله تعالى أى هو اسم من أسمائه الرابع ان الال الجؤار وهو رفع الصوت عند التحالف وذلك أنهم كانوا اذا تحالفوا جاروا بذلك جؤرا الخامس أنه من أل البرق لمع ويجمع الال فى القلة على آلل والاصل أألل بزنة أفلس فابدلت الهمزة الثانية ألفا لسكونها بعد أخرى مفتوحة وأدغمت اللام فى اللام وفى الكثرة على الال كذئب وذئاب والال بالفتح قيل شدة القنوط قال الهروى فى الحديث عجب ربكم من ألكم وقنوطكم اه وفى القاموس الال بالكسر العهد والحلف وموضع والجؤار والقرابة والمعدن والحقد والعداوة والربوبية واسم الله تعالى وكل اسم آخره ال أو ايل فمضاف الى الله تعالى والرضا والامان والجزع عند المصيبة ومنه ماروى عجب ربكم من الكم فيمن رواه بالكسر ورواية الفتح أكثر اه (قوله ولا ذمة) الذمة قيل العهد فيكون مما كرر لاختلاف لفظه اذا قلنا ان الال العهد أيضا فهو كقوله تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقيل الذمة الضمان يقال هو فى ذمتى أى فى ضمانى وبه سمى أهل الذمة لدخولهم فى ضمان المسلمين ويقال له ذمة وذمام ومذمة وهى الذم قال ذلك ابن عرفة وقال الراغب الذمام ما يذم الرجل على اضاعته من عهد وكذلك الذمة والمذمة والمذمة يعنى بالفتح والكسر وقيل لى مذمة فلا تهتكها وقال غيره سميت ذمة لان كل حرمة يلزمك من تضييعها الذم يقال لها ذمة وقال الازهرى الذمة الامان وفى الحديث يسعى بذمتهم أدناهم اه سمين (قوله يرضونكم) مستأنف لبيان حالهم عند عدم الظفر فهو مقابل فى المعنى لقوله وان يظهروا عليكم الخ اه شيخنا (قوله وتأبى قلوبهم) يقال أبى يأبى أى اشتد امتناعه فكل اباء امتناع من غير عكس ولم يصب من فسره بمطلق الامتناع ومجىء المضارع منه على يفعل بفتح العين شاذ ومنه قلى يقلى فى لغة اه سمين (قوله أى تركوا اتباعها) تفسير لاشتروا وأشار به الى ان الباء داخلة على المتروك وقوله للشهوات اللام للتعليل وفى الكلام حذف المضاف أى لاجل تحصيل الشهوات والهوى أى ما تهواه النفس والشهوات والهوى تفسير للثمن القليل اه شيخنا وكانت شهواتهم اكلة أطعمها لهم أبو سفيان حملتهم على نقض العهد اه كرخى (قوله انهم ساء ما كانوا يعملون) يجوز فى ساء أن يكون على بابه من التصرف والتعدى ومفعوله محذوف أى ساءهم الذى كانوا يعملونه أو عملهم وان يكون جاريا مجرى بئس فيحول الى فعل بالضم ويمتنع تصرفه ويصير للذم ويكون المخصوص بالذم محذوفا كما تقرر غير مرة اه سمين (قوله عملهم هذا) أى ما مضى من صدهم عن سبيل الله وما معه اه شهاب (قوله لا يرقبون فى مؤمن) كرر ذلك بابدال الضمير بمؤمن لا للاول وقع جوابا لقوله وان

يظهروا والثاني وقع خبرا عن تقبيح حالهم اه كرخي (قوله فان تابوا الخ) كرره لاختلاف جزاء الشرط اذ جزاء الشرط في الاول تخلية سبيلهم في الدنيا وفي الثاني اخوتهم لنا في الدين وهي ليست عين تخليتهم بل سببها اه كرخي (قوله أي فهم اخوانكم) أشار الى ان قوله فاخوانكم خبر مبتدا محذوف والجملة الاسمية في محل جزم على أنها جواب الشرط اه كرخي (قوله وان نكثوا أيمانهم) مقابل قوله فان تابوا الخ وفي أبي السعود وان نكثوا عطف على قوله فان تابوا أي وان لم يفعلوا ذلك بل نقضوا أيمانهم من بعد عهدهم الموثق بها وأظهروا ما في ضمائرهم من الشر وأخرجوه من القوة الى الفعل حسبما ينبئ عنه قوله تعالى وان يظهروا عليكم لا يرقبوا الآية وثبتوا على ماهم عليه من النكث لا أنهم ارتدوا بعد الايمان كما قيل اه (قوله وطعنوا في دينكم) عطف وطعنوا على ما قبله مع ان نقض العهد كاف في اباحة القتل لزيادة تحريض المؤمنين على قتالهم وقيل معناه وان نكثوا أيمانهم بطعنهم في دينكم فيكون عطف تفسير اه زاده (قوله أئمة الكفر) بهمزتين ولا يجوز ابدال الثانية ياء قراءة وان جاز عربية ولغة اه شيخنا وفي السمين قوله أئمة الكفر قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو أئمة بهمزتين ثانيتهما مسهلة بين بين ولا ألف بينهما والكوفيون وابن ذكوان عن ابن عامر بتحقيقهما من غير ادخال ألف بينهما وهشام كذلك الا انه أدخل بينهما ألفا هذا هو المشهور بين القراء السبعة ونقل الشيخ عن نافع قارئ أهل المدينة وابن كثير قارئ أهل مكة وأبي عمرو بن العلاء رأس النحاة البصريين أنهم يبدلون الثانية ياء صريحة وانه قد نقل عن نافع المد بينهما أي بين الهمزة والياء ووزن أئمة أفعلة لأنها جمع امام كحمار واحمرة والاصل أأممة فالتقى ميمان فأريد ادغامهما فنقلت حركة الميم الاولى للساكن قبلها وهو الهمزة الثانية فأدى ذلك الى اجتماع همزتين ثانيتهما مكسورة فالبصريون يوجبون ابدال الثانية ياء وغيرهم يحقق أو يسهل بين بين ومن أدخل الالف فللخفة حتى يفرق بين الهمزتين اه (قوله رؤساءه) خصهم بالذكر لأنهم الاصل في النكث والطعن في الدين اه كرخي (قوله فيه وضع الظاهر موضع المضمر) أي فمقتضى المقام ان يقال فقاتلوهم وكان مقتضى العدول للظاهر ان يقال فقاتلوا الكافرين فعدل عنه الى التعبير بالأئمة اشارة الى تقبيحهم بكونهم رؤساء في هذا الوصف الذميم اه (قوله عهود لهم) وسمى العهد يمينا لاشتماله عليه غالبا وهذا في قراءة الفتح جمع يمين بمعنى الحلف والمعنى لا أيمان بارة لهم وان وجدت صورة ويمين الكافر شرعية عندنا والاستدلال به على ان يمين الكافر ليست يمينا ضعيف ظاهر لان المراد نفي الوثوق بقرينة وان نكثوا أيمانهم لا يقال الكلام باعتبار اعتقادهم لان المخاطب هم المؤمنون اه كرخي (قوله وفي قراءة) أي لابن عامر بالكسر مصدر أعطاه الامان أي لا يعطون أمانا بعد نكثهم وطعنهم اه كرخي وفي المصباح وآمنت الاسير بالمد أعطيته الامان فأمن هو اه وتحتمل هذه القراءة ان يراد بالايمان ضد الكفر وعبارة البيضاوي وقرأ ابن عامر لا ايمان لهم بالكسر بمعنى لا أمان أو لا اسلام اه (قوله ألا للتحضيض) وهو الطلب بحث وازعاج فالمعنى قاتلوا قوما اجتمعت فيه أسباب ثلاثة كل منها يقتضي قتالهم فما بالكم باجتماعها وهي نقض العهد واخراج الرسول وقتال حلفائكم وهذا التحضيض لا يخلو عن معنى التوبيخ كما يؤخذ من قول الشارح الآتي فما يمنعكم ان تقاتلوهم اه شيخنا (قوله وهموا باخراج الرسول) لكن لم يخرجوه بل خرج باختياره باذن الله له في الهجرة وتقدم أنهم هموا باحد أمور ثلاثة قتله وحبسه واخراجه كما فصل في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك

فان تابوا وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فاخوانكم) أي فهم اخوانكم (في الدين ونفصل) نبين (الآيات لقوم يعلمون) يتدبرون (وان نكثوا) نقضوا (أيمانهم) مواثيقهم (من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم) عابوه (فقاتلوا أئمة الكفر) رؤساءه فيه وضع الظاهر موضع المضمر (انهم لا أيمان) عهود (لهم) وفي قراءة بالكسر (لعلهم ينتهون) عن الكفر (ألا) للتحضيض (تقاتلون قوما نكثوا) نقضوا (أيمانهم) عهودهم (وهموا باخراج الرسول) من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة (وهم بدؤكم) بالقتال (أول مرة)

كفروا بمحمد عليه السلام والقرآن كما كفر فرعون وقومه والذين من قبلهم بالكتب والرسل (فأخذهم الله بذنوبهم) بتكذيبهم (ان الله قوى) بالاخذ (شديد العقاب) اذا عاقب (ذلك) العقوبة (بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم) بالكتاب والرسول والامن (حتى يغيروا ما بأنفسهم) بترك الشكر (وان الله سميع) لدعائكم (عليم) باجابتكم (كدأب

وانما اقتصر هنا على الهم بالاخراج لانه هو الذى وقع أثره فى الخارج بحسب الظاهر وقوله بدار الندوة تقدم انها مكان اجتماع القوم للتحدث وكان قد بناه قصى وقد أدخلت الآن فى المسجد فهى مقام الحنفى الآن اه شيخنا (قوله حيث قاتلوا خزاعة الخ) عبارة غيره حيث أعانوا عليهم باعطاء السلاح وتقدم فى هذا الشارح أيضا انه حيث نقضوه باعانة بنى بكر على خزاعة اه وقال أبو السعود الاعانة على القتال تسمى قتالا مجازا اه فما مر فى الشارح على سبيل الحقيقة وما هنا على سبيل المجاز اه شيخنا (قوله فما منعكم الخ) توبيخ للمسلمين (قوله أتخشونهم) أى أتتركون قتالهم خشية ان ينالكم مكروه منهم اه بيضاوى وقوله فالله مبتدأ وأحق خبر وقوله أن تخشوه بدل اشتمال من المبتدا أى تخشية الله أحق اه شيخنا (قوله قاتلوهم الخ) ذكر فى جواب هذا الامر خمسة أمور وقوله و يتوب الله مستأنف اه وعبارة الكرخى و يتوب الله مستأنف ولم يجزم لان توبته على من يشاء ليست جزاء على قتال الكفار اه (قوله بمعنى همزة الانكار) أى مع التوبيخ والحق أنها بمعنى بل والهمزة معا كما تقدم له غير مرة وبل التى فى ضمنها للاضراب الانتقالى اه شيخنا (قوله ان تتركوا) أى ان يترككم الله بدون تكليفكم بالقتال الذى سئمتموه وقوله ولما الخ جملة حالية اه شيخنا (قوله علم ظهور) جواب عما يقال كيف ينفى علم الله سبحانه وتعالى مع انه متعلق بكل شئ كان أولم يكن فالمعنى ولم يظهر الله الذين جاهدوا منكم مع الاخلاص أى لم يميزهم من غيرهم ممن جاهد بدون اخلاص اه شيخنا (قوله باخلاص) أى مع اخلاص (قوله وليجة) الوليجة من الولوج وهو الدخول وكل شئ أدخلته فى شئ وليس منه فهو وليجة و يكون للفرد وغيره بلفظ واحد وقد يجمع على ولائج اه شهاب ووليجة الرجل من يداخله فى باطن أموره اه زاده وفى المصباح ولج الشئ فى غيره يلج من باب وعد ولوجا دخل وأولجته ايلاجا أدخلته والوليجة البطانة اه وفى السمين قوله ولم يتخذوا من دون الله يجوز فى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها داخلة فى حيز الصلة لعطفها عليها أى الذين جاهدوا ولم يتخذوا الثانى أنها فى محل نصب على الحال من فاعل جاهدوا أى جاهدوا حال كونهم غير متخذين وليجة ووليجة مفعول ومن دون الله اما مفعول ثان ان كان الاتخاذ بمعنى التصيير واما متعلق بالاتخاذ ان كان على بابه والوليجة فعيلة من الولوج وهو الدخول والوليجة من يداخلك فى باطن امورك وقال أبو عبيدة كل شئ أدخلته فى شئ وليس منه فهو وليجة والرجل فى القوم وليس منهم يقال له وليجة و يستعمل بلفظ واحد للمفرد والمثنى والمجموع وقد يجمع على ولائج وولج كصحيفة وصحائف وصحف اه (قوله المعنى ولم يظهر) أى يتميز وقوله بما ذكر وهو قوله جاهدوا ولم يتخذوا بطانة فغيرهم من لم يجاهد أو جاهد مع اتخاذ البطانة اه شيخنا (قوله ما كان للمشركين) أى ما ينبغى ولا يصح للمشركين أن يعمروا مسجد الله بدخوله والقعود فيه وخدمته فاذا دخل الكافر بغير اذن مسلم عزر وان دخل باذنه لم يعزر لكن لابد من حاجة فيشترط للجواز الاذن والحاجة و يدل على جواز دخول الكافر المسجد بالاذن أن النبى صلى الله عليه وسلم شد ثمامة بن اثال الى سارية من سوارى المسجد وهو كافر وقوله شاهدين على أنفسهم بالكفر حال من الواو فى يعمروا أى ما استقام لهم أن يجمعوا بين أمرين متنافيين عمارة متعبدات الله مع الكفر بالله وبعبادته اه خطيب وسبب نزول هذه الآية أن جماعة من رؤساء قريش أسروا يوم بدر منهم العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل عليهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيرونهم بالشرك

حيث قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع بنى بكر فما منعكم أن تقاتلوهم (أتخشونهم) أتخافونهم (فالله أحق أن تخشوه) فى ترك قتالهم (ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله) يقتلهم (بأيديكم ويخزهم) يذلهم بالاسر والقهر (وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) بما فعل بهم هم بنو خزاعة (ويذهب غيظ قلوبهم) كربها (ويتوب الله على من يشاء) بالرجوع الى الاسلام كأبى سفيان (والله عليم حكيم أم) بمعنى همزة الانكار (حسبتم أن تتركوا ولما) لم (يعلم الله) علم ظهور (الذين جاهدوا منكم) بالاخلاص (ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) بطانة وأولياء المعنى ولم يظهر المخلصون وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم (والله خبير بما تعملون ما كان للمشركين

آل فرعون) كصنيع آل فرعون (والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم) بالكتب والرسل كما كذب أهل مكة (فاهلكناهم بذنوبهم) بتكذيبهم (واغرقنا آل فرعون) وقومه (وكل) كل هؤلاء

وجعل على بن أبى طالب يوبخ العباس بسبب قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطيعة الرحم فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقيل له وهل لكم محاسن قال نعم نحن أفضل منكم نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة أى نخدمها ونسقى الحجيج ونفك العانى يعنى الاسير فنزلت هذه الآية اه خازن (قوله ان يعمروا) اسم كان والجار والمجرور خبرها مقدم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو مسجد الله بالافراد وهى تحتمل وجهين ان يراد به مسجد بعينه وهو المسجد الحرام لقوله تعالى وعمارة المسجد الحرام وأن يكون اسم جنس فيندرج فيه سائر المساجد ويدخل المسجد الحرام دخولا أوليا وقرأ الباقون مساجد بالجمع وهى أيضا محتملة للامرين ووجه الجمع اما لان كل بقعة من المسجد الحرام يقال لها مسجد واما لانه قبلة لسائر المساجد فصح أن يطلق عليه لفظ الجمع لذلك اه سمين (قوله شاهدين على أنفسهم بالكفر) قال ابن عباس شهادتهم على أنفسهم بالكفر سجودهم للاصنام وذلك لان كفار قريش كانوا قد نصبوا أصنامهم خارج البيت الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عراة كلما طافوا طوفة سجدوا للاصنام ولم يزدادوا بذلك من الله الا بعدا وقال الحسن انهم لم يقولوا نحن كفار ولكن كلامهم بالكفر شهادة عليهم اه خازن كقولهم فى الطواف لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك مع قولهم نحن عبد اللات والعزى اه كرخى (قوله أولئك حبطت أعمالهم) أى التى عملوها من أعمال البر وافتخروا بها مثل العمارة والحجابة والسقاية وفك العانى لانها مع الكفر لا تأثير لها اه خطيب (قوله انما يعمر مساجد الله) بالجمع لا غير والمراد بها هنا ما يعم المسجد الحرام وغيره وقوله من آمن الخ أى من جمع الاوصاف الاربعة المذكورة اه شيخنا وفى السمين انما يعمر مساجد الله جمهور القراء من السبعة وغيرهم على الجمع وقرأ الجحدرى وحماد بن أبى سلمة عن ابن كثير بالافراد والتوحيد يؤخذ مما تقدم والظاهر أن الجمع هنا حقيقة لان المراد جميع المؤمنين العامرين لجميع مساجد أقطار الارض اه وفى الكرخى انما يعمر مساجد الله أى بنحو البناء والتزيين بالفرش والسراج وبالعبادة وترك حديث الدنيا اه وفى المصباح عمرت الدار عمرا من باب قتل بنيتها والاسم العمارة بالكسر اه وفى المختار وعمرت الخراب عمرا من باب كتب فهو عامر أى معمور اه (قوله فعسى أولئك) أى الموصوفون بالصفات الاربع (قوله أجعلتم الخ) استئناف خوطب به المشركون التفاتا عن الغيبة فى قوله ما كان للمشركين أن يعمروا الخ اه شيخنا (قوله سقاية الحاج) قال فى المجمل السقاية هى المحل الذى يتخذ فيه الشراب فى الموسم كان يشترى الزبيب فينبذ فى ماء زمزم ويسقى للناس وكان يليها العباس جاهلية واسلاما وأقرها النبى صلى الله عليه وسلم له فهى لآل العباس أبدا فلا يجوز لاحد نزعها منهم ما بقى منهم أحد اه مناوى على الجامع الصغير وقوله هى المحل الخ الظاهر ان هذا المعنى لا يظهر هنا بل المراد بها هنا المصدر أى اسقاء الحجاج واعطاء الماء لهم وعبارة أبى السعود السقاية والعمارة مصدران اه وفى القرطبى والسقاية مصدر كالسعاية والحماية اه (قوله أى أهل ذلك) أى المذكور من السقاية والعمارة وغرضه بهذا دفع ما يقال كيف يشبه المصدر وهو السقاية والعمارة بالعقلاء فى قوله كمن آمن الخ وحاصل الجواب ان المشبه أهل السقاية والعمارة فالكلام على حذف المضاف اه شيخنا وفى السمين قوله سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الجمهور على قراءتهما مصدرين على فعالة كالصيانة والوقاية والتجارة ولم تقلب الياء لتحصنها بتاء التأنيث بخلاف رداءة وعباءة لطروّ تاء التأنيث

ان يعمر وامسجد الله) بالافراد والجمع بدخوله والقعود فيه (شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت) بطلت (أعمالهم) لعدم شرطها (وفى النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش) احدا (الا الله فعسى أولئك ان يكونوا من المهتدين أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام) أى أهل ذلك (كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله

(كانوا ظالمين) كافرين (ان شر الدواب) الخلق والخليقة (عند الله الذين كفروا) بنو قريظة وغيرهم (فهم لا يؤمنون) بمحمد عليه السلام والقرآن ثم بينهم فقال (الذين عاهدت منهم) معهم مع بنى قريظة (ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة) حين (وهم لا يتقون) عن نقض العهد (فاما تثقفنهم) تأسرنهم (فى الحرب فشرد بهم) فنكل بهم (من خلفهم) لكى يكونوا عبرة لمن خلفهم (لعلهم يذكرون) يتعظون فيجتنبون نقض العهد (واما تخافن) تعلمن (من قوم) من بنى قريظة

لا يستوون عند الله) في الفضل (والله لا يهدي القوم الظالمين) الكافرين نزلت ردا على من قال ذلك وهو العباس أو غيره (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة) رتبة (عند الله) من غيرهم (وأولئك هم الفائزون) الظافرون بالخير (يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم) دائم (خالدين) حال مقدرة (فيها أبدا ان الله عنده أجر عظيم) ونزل فيمن ترك الهجرة لاجل أهله وتجارته (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم أولياء ان استحبوا) اختاروا (الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون قل ان كان

(خيانة) بنقض العهد (فانبذ اليهم على سواء) فنابذهم على بيان (ان الله لا يحب الخائنين) بنقض العهد وغيره من بني قريظة وغيرهم (ولا تحسبن) لا تظنن يا محمد (الذين كفروا) بني قريظة وغيرهم (سبقوا) فاتوا من عذابنا قالوا وصنعوا (انهم لا يعجزون) لا يفوتون من عذابنا (وأعدوا لهم) لبني قريظة

فيهما وحينئذ فلا بد من حذف مضاف اما من الاول واما من الثاني ليتصادق المحمولان والتقدير أجعلتم أهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن أو أجعلتم السقاية والعمارة كايمان من آمن أو كعمل من آمن اه (قوله لا يستوون) استئناف مؤكد لما علم من ابطال المساواة بالتوبيخ المستفاد بالاستفهام أي لا يستوي الفريقان وقوله والله لا يهدي الخ تذييل في المعنى لنفي المساواة (قوله على من قال ذلك) أي المساواة وقوله وهو العباس أو غيره أو بمعنى الواو كما في عبارة غيره (قوله الذين آمنوا الخ) أي جمعوا بين الصفات الثلاثة المذكورة (قوله من غيرهم) يدخل في الغير أهل السقاية والعمارة من الكفار ويدخل فيه المؤمن الذي لم يجمع بين الاوصاف الثلاثة المذكورة بل اقتصر على واحد أو اثنين منها وقوله وأولئك هم الفائزون أي المحصلون لاصل الفوز بالنسبة لكون الغير أهل السقاية والعمارة والمحصلون لا كمله بالنسبة لكون الغير من لم يجمع الاوصاف المذكورة اه شيخنا (قوله دائم) يعني ان المقيم استعارة للدائم قال أبو حيان لما وصف الله المؤمنين بثلاث صفات الايمان والهجرة والجهاد بالنفس والمال قابلهم على ذلك بالتبشير بثلاث وبدأ بالرحمة في مقابلة الايمان لتوقفها عليه وثنى بالرضوان الذي هو نهاية الاحسان في مقابلة الجهاد الذي فيه بذل الانفس والاموال ثم ثلث بالجنات في مقابلة الهجرة وترك الاوطان اشارة الى انهم لما آثروا تركها بدلهم دارا عظيمة دائمة وهي الجنات اه شهاب (قوله لاجل أهله) أي أصوله وفروعه وحواشيه وزوجاته كما سيأتي اه شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم الخ) قال مجاهد هذه الآية متصلة بما قبلها نزلت في قصة العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم الناس بالهجرة الى المدينة فمنهم من تعلق به أهله وأولاده يقولون ننشدك بالله ان لا تضيعنا فيرق لهم فيقيم عليهم ويدع الهجرة فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال مقاتل نزلت في التسعة الذين ارتدوا عن الاسلام ولحقوا بمكة فنهى الله المؤمنين عن موالاتهم وأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم أولياء يعني بطانة وأصدقاء تفشون اليهم أسراركم وتؤثرون المقام معهم على الهجرة قال بعضهم حمل هذه الآية على الهجرة مشكل لان هذه السورة نزلت بعد الفتح وهي آخر القرآن نزولا والاقرب أن يقال ان الله تعالى لما أمر بالتبري من المشركين قالوا كيف يمكن ان يقاطع الرجل أباه وأخاه وابنه فذكر الله تعالى ان مقاطعة الرجل أهله وأقاربه في الدين واجبة فالمؤمن لا يوالي الكافر وان كان أباه وأخاه وابنه وهو قوله تعالى ان استحبوا الكفر على الايمان يعني ان اختاروا الكفر وأقاموا عليه وتركوا الايمان بالله ورسوله ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون يعني ومن يختار المقام معهم على الهجرة والجهاد فقد ظلم نفسه بمخالفة أمر الله واختار الكفار على المؤمنين ولما نزلت هذه الآية قال الذين أسلموا ولم يهاجروا ان نحن هاجرنا ضاعت أموالنا وذهبت تجارتنا وخربت دارنا وقطعت أرحامنا فأنزل الله تعالى قل أي قل يا محمد لهؤلاء الذين قالوا هذه المقالة ان كان آباؤكم الخ اه خازن (قوله واخوانكم) أي أقاربكم اه وقوله أولياء أي أصدقاء والمراد النهي لكل فرد من افراد المخاطبين عن موالاة فرد من افراد المشركين بقضية مقابلة الجمع بالجمع الموجبة لانقسام الآحاد الى الآحاد كما في قوله تعالى وما للظالمين من أنصار لا عن موالاة طائفة منهم فان ذلك مفهوم من النظم دلالة لا عبارة اه كرخي (قوله ان استحبوا) أي الآباء والاخوان (قوله ومن يتولهم) فيه مراعاة لفظ من وقوله فأولئك الخ فيه

مراعاة معناها اه شيخنا (قوله آباؤكم) هذا وما عطف عليه من الامور السبعة اسم كان وخبرها أحب اليكم وقوله واخوانكم أى حواشيكم وأزواجكم أى زوجاتكم اه شيخنا (قوله وعشيرتكم) قرأ الجمهور عشيرتكم بالافراد وأبو بكر عن عاصم عشيراتكم جمع سلامة ووجه الجمع ان لكل من المخاطبين عشيرة فحسن الجمع وزعم الاخفش ان عشيرة لا تجمع بالالف والتاء انما تجمع تكسيرا على عشائر وهذه القراءة حجة عليه وهى قراءة أبى عبد الرحمن السلمى وأبى رجاء وقرأ الحسن عشائركم قيل وهى أكثر من عشيراتكم والعشيرة هى الاهل الادنون وقيل هم أهل الرجل الذين يتكثر بهم أى يصيرون بمنزلة العدد الكامل وذلك ان العشرة هى العدد الكامل فصارت العشيرة اسما لاقارب الرجل الذين يتكثر بهم سواء بلغوا العشرة أم فوقها وقيل هى الجماعة المجتمعة بنسب أو عقد أو وداد كعقد العشرة اه سمين وعبارة البيضاوى وعشيرتكم اقرباؤكم مأخوذ من العشرة وقيل من العشيرة فان العشيرة جماعة ترجع الى عقد كعقد العشرة اه فبين الاشتقاقين نوع مناسبة (قوله عدم نفاقها) بفتح النون أى رواجها وفى المصباح نفقت السلعة والمرأة من باب كتب نفاقا بالفتح كثر طلابها وخطابها اه (قوله ترضونها) أى تحبونها أى تحبون الاقامة فيها (قوله من الله ورسوله) أى من الهجرة اليهما (قوله لاجله) أى لاجل ماذكر من الامور الثمانية أو لاجل حبها اه شيخنا (قوله فتربصوا) مفعوله محذوف كما يفهم من الغاية أى انتظروا عذاب الله (قوله حتى يأتى الله بأمره) عن ابن عباس رضى الله عنهما انه فتح مكة وقيل هو عقوبة عاجلة أو آجلة اه أبو السعود (قوله تهديد) أى هذا الامر وهو قوله فتربصوا أمر تهديد أى تخويف وفى المختار التهديد والتهدد التخويف اه وانما كان تهديدا لكونهم آثروا لذات الدنيا على الآخرة وهذا قل من يتخلص منه وهذه الآية تدل على انه اذا وقع التعارض بين مصلحة واحدة من مصالح الدين و بين مهمات الدنيا وجب ترجيح الدين على الدنيا ليبقى الدين سليما اه كرخى (قوله لقد نصركم الله الخ) تذكير للمؤمنين بنعمه عليهم (قوله فى مواطن كثيرة) أى أماكن وقوله كبدر هذا مكان وقوله وقريظة والنضير ليسا مكانين فيحتاج بالنسبة اليهما لتقدير كما لا يخفى اه شيخنا وفى المصباح الوطن مكان الانسان ومقره والجمع أوطان مثل سبب وأسباب والموطن مثل الوطن والجمع مواطن كمسجد ومساجد والموطن أيضا المشهد من مشاهد الحرب اه (قوله ويوم حنين) فى الكلام حذف المضاف كما أشار له الشارح وتسمى هذه الغزوة غزوة حنين وغزوة هوازن اه والشارح جعل الظرف معمولا لمقدر كما ترى ويصح أن يكون معطوفا على محل قوله فى مواطن عطف ظرف الزمان من غير واسطة فى على ظرف المكان المجرور بها ولا غرابة فى نسق ظرف زمان على مكان أو بالعكس تقول سرت أمامك ويوم الجمعة الا ان الاحسن ان يترك العاطف فى مثله اه سمين ثم قال لكن الواجب ان يكون يوم حنين منصوبا بفعل مضمر لا بهذا الظاهر وسبب ذلك أن قوله اذ أعجبتكم بدل من حنين فلو جعلت ناصبه هذا الظاهر لم يصح لان كثرتهم لم تعجبهم فى جميع تلك المواطن ولم يكونوا كثيرين فى جميعها فبقى أن يكون ناصبه فعلا خاصا به اه (قوله واد بين مكة والطائف) بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلا كما فى الخازن (قوله هوازن) وهم قبيلة حليمة السعدية وقوله فى شوال أى عقب رمضان الذى وقع فيه الفتح اه (قوله من قلة) أى من أجلها وهذا فى حيز النفى وظاهر هذا القول الافتخار بكثرتهم ونفى الغلبة لانتفاء القلة أى نحن كثيرون فلا نغلب اه شيخنا (قوله وكانوا اثنى عشر ألفا) عشرة من المهاجرين والانصار الذين فتحوا مكة وألفان من مكة

آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم) أقرباؤكم وفى قراءة عشيراتكم (وأموال اقترفتموها) اكتسبتموها (وتجارة تخشون كسادها) عدم نفاقها (ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله) فقعدتم لاجله عن الهجرة والجهاد (فتربصوا) انتظروا (حتى يأتى الله بأمره) تهديد لهم (والله لا يهدى القوم الفاسقين لقد نصركم الله فى مواطن) للحرب (كثيرة) كبدر وقريظة والنضير (و) اذكر (يوم حنين) واد بين مكة والطائف أى يوم قتالكم فيه هوازن وذلك فى شوال سنة ثمان (اذ) بدل من يوم (أعجبتكم كثرتكم) فقلتم لن نغلب اليوم من قلة وكانوا اثنى عشر ألفا

وغيرهم (ما استطعتم من قوة) من سلاح (ومن رباط الخيل) من الخيل الروابط الثابتة (ترهبون به) تخوفون بالخيل (عدو الله) فى الدين (وعدوكم) بالقتل (وآخرين من دونهم) من دون بنى قريظة وسائر العرب ويقال كفار الجن (لا تعلمونهم) لا تعلمون عدتهم (الله يعلمهم) يعلم عدتهم (وما تنفقوا من شئ) من مال (فى سبيل الله)

والكفار أربعة آلاف (فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الارض بما رحبت) ما مصدرية أي مع رحبها أي سعتها فلم تجدوا مكاناً تطمئنون اليه لشدة ما لحقكم من الخوف (ثم وليتم مدبرين) منهزمين وثبت النبي صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وليس معه غير العباس وأبو سفيان آخذ بركابه (ثم أنزل الله سكينته) طمأنينته (على رسوله وعلى المؤمنين) فردوا الى النبي صلى الله عليه وسلم لما ناداهم العباس باذنه وقاتلوا (وأنزل جنوداً لم تروها) ملائكة (وعذب الذين كفروا) بالقتل والاسر (وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) منهم بالاسلام (والله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس) قذر

في طاعة الله على السلاح والخيل (يوف اليكم) يوف لكم ثوابه لا ينقص (وأنتم لا تظلمون) لا تنقصون من ثوابكم (وان جنحوا للسلم) ان مال بنو قريظة الى الصلح فأرادوا الصلح (فاجنح لها) مل اليها وارددها (وتوكل على الله) في نقضهم ووفائهم (انه هو السميع) لمقالتهم (العليم) بنقضهم ووفائهم

أسلموا بعد فصها في هذه المدة اليسيرة اه شيخنا (قوله والكفار أربعة آلاف) الذي في شرح المواهب انهم كانوا أكثر من عشرين ألفا وقتل من المسلمين أربعة ومن المشركين أكثر من سبعين اه (قوله فلم تغن) أي لم تدفع الكثرة (قوله ما مصدرية الخ) أشار به الى ان الباء بمعنى مع ومحل الجار والمجرور حال أي ملتبسة برحبها أي بسعتها كقولك دخلت عليه بثياب السفر أي ملتبسا بها يعني مع ثياب السفر اه كرخي وفي المختار الرحب بالضم السعة يقال منه فلان رحيب الصدر والرحب بالفتح الواسع وبابه ظرف وقرب والمصدر رحابة كظرافة ورحب كقرب اه (قوله وليس معه غير العباس الخ) وكان العباس آخذا بلجام البغلة وقوله وأبو سفيان وهو ابن عمه اذ هو ابن الحرث بن عبد المطلب وقد أسلم هو والعباس يوم الفتح اه شيخنا وفي سيرة الشامي ان الذين ثبتوا معه في حنين مائة ثلاثة وثلاثون من المهاجرين وستة وستون من الانصار اه (قوله فردوا) أي ارتدوا أي رجعوا كرة واحدة كالفصيل التائه عن امه اذا وجدها وقوله لما ناداهم العباس وكان صيتا أي عالي الصوت يسمع صوته من نحو ثمانية أميال اه شيخنا (قوله لم تروها) قيل كانوا خمسة آلاف وقيل ثمانية آلاف وقيل ستة عشر ألفا والصحيح انهم لم يقاتلوا على ما تقدم من أنه لم يثبت قتال الملائكة الا في يوم بدر وانما نزلوا لتقوية قلوب المسلمين وان كانوا الا يرونهم فقد قيل ان الكفار كانت تراهم وفي المواهب وروى أبو جعفر بن جرير بسنده عن عبد الرحمن عن رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين لم يقوموا لنا حلب شاة فلما لقيناهم جعلنا نسوقهم في آثارهم حتى انتهينا الى صاحب البغلة البيضاء فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتلقانا عنده رجال بيض الوجوه حسان فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا قال فانهزمنا وركبوا أكتافنا وفي سيرة الدمياطي قال كان سيما الملائكة يوم حنين عمائم حمرا أرخوها بين أكتافهم اه وروى أن رجلا من بني النضير قال للمؤمنين بعد القتال أين الخيل البلق والرجال عليهم ثياب بيض ما كنا نراكم فيهم الا كهيئة الشامة وما قتلنا الا بأيديهم فأخبروا بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الملائكة اه خطيب (قوله والاسر) أي لستة آلاف من نسائهم وصبيانهم ولم تقع غنيمة أعظم من غنيمتهم فقد كان فيها من الابل اثنا عشر ألفا ومن الغنم ما لا يحصى عددا ومن الاسرى ما سمعته وكان فيها غير ذلك اه شيخنا (قوله من بعد ذلك) أي من بعد تعذيبهم (قوله والله غفور رحيم) أي فيتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روى أن ناسا منهم جاؤا فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام وقالوا له يا رسول الله أنت خير الناس وأبر الناس وقد سبي أهلونا وأولادنا وأخذت أموالنا فقال ان عندي ما ترون ان خير القول أصدقه اختاروا اما ذراريكم ونساءكم واما أموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيأ والحسب ما يعده الانسان من مفاخر آبائه كنوا بذلك عن اختيار الذراري والنساء على استرجاع الاموال لان تركهم في ذل الاسر يفضي الى الطعن في احسابهم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين وانا خيرناهم بين الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيأ فمن كان بيده شيء وطابت نفسه أن يرده فشأنه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا أي بمنزلة القرض حتى نصيب شيأ فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا أدري لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا الينا أي فليعلمونا فرفعت اليه العرفاء أنهم قد رضوا اه خطيب (قوله انما المشركون نجس) أي ذوو نجس لان معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس أو أنهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات فهي ملابسة لهم أو جعلوا كأنهم النجاسات بعينها مبالغة في وصفهم بها وعن ابن عباس رضي الله عنهما أعيانهم نجسة كالكلاب

والخنازير

والخازن وعن الحسن رحمه الله تعالى من صافح مشركا توضأ وأهل المذاهب على خلاف هذين القولين والنجس مصدر يستوى فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع اه خطيب وفى القاموس النجس بالفتح وبالكسر وبالتحريك وككتف وعضد ضد الطاهر وقد نجس كسمع وكرم اه وفى المصباح انه من باب تعب وفى لغة من باب قتل اه (قوله لخبث باطنهم) أى فهو مجاز عن خبث الباطن وفساد العقيدة فهو استعارة لذلك اه شهاب (قوله فلا يقربوا المسجد الحرام) أى لنجاستهم وانما نهوا عن الاقتراب للمبالغة فى المنع من دخول الحرم ونهى المشركين ان يقربوا راجع الى نهى المسلمين عن تمكينهم من ذلك اه أبو السعود وقال العلماء وجملة بلاد الاسلام فى حق الكفار على ثلاثة أقسام أحدها الحرم فلا يجوز للكافر أن يدخله بحال ذميا كان أو مستأمنا لظاهر هذه الآية واذا جاء رسول من دار الكفر الى الامام والامام فى الحرم لا يأذن له فى دخول الحرم بل يخرج اليه الامام أو يبعث اليه من يسمع رسالته خارج الحرم وجوز أبو حنيفة وأهل الكوفة للمعاهد دخول الحرم القسم الثانى من بلاد الاسلام الحجاز فيجوز للكافر دخوله بالاذن ولا يقيم فيه أكثر من ثلاثة أيام لما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع الا مسلما وأجلاهم عمر فى خلافته وأجل لمن قدم منهم تاجرا ثلاثة وجزيرة العرب من أقصى عدن الى ريف العراق فى الطول وأما فى العرض فمن جدة وما والاها من ساحل البحر الى أطراف الشام والقسم الثالث سائر بلاد الاسلام يجوز للكافر أن يقيم فيها بذمة أو أمان لكن لا يدخل المساجد الا باذن مسلم لحاجة اه خطيب (قوله فلا يقربوا المسجد) من باب تعب وأتى أيضا من باب نصر وأتى أيضا من باب ظرف كما فى المصباح (قوله عام تسع) وهو عام نزول السورة (قوله وان خفتم عيلة) فى المصباح العيلة بالفتح الفقر وهى مصدر عال يعيل من باب سار فهو عائل والجمع عالة وهو فى تقدير فعلة مثل كافر وكفرة وعيلان بالفتح اسم رجل ومنه قيس بن عيلان قال بعضهم ليس فى كلام العرب عيلان بالعين المهملة الا هذا اه وفى المختار وعيال الرجل من يعولهم وواحد العيال عيل كجيد والجمع عيائل كجيائد وأعال الرجل كثرت عياله فهو معيل والمرأة معيلة قال الاخفش أى صار ذا عيال اه (قوله بانقطاع تجارتهم عنكم) عبارة الخطيب ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا أن يقرأ على المشركين مشركى مكة أول براءة وينبذ اليهم عهدهم وان الله برىء من المشركين ورسوله قال أناس يا أهل مكة ستعلمون ما تلقون من الشدة لانقطاع السبيل وفقد الحمولات وذلك ان أهل مكة كانت معايشهم من التجارات وكان المشركون يأتون مكة بالطعام ويتجرون فلما امتنعوا من دخول الحرم خاف أهل مكة الفقر وضيق العيش فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى وان خفتم عيلة أى فقرا وحاجة بانقطاع تجارتهم عنكم فسوف يغنيكم الله من فضله أى من عطائه وتفضله ومن وجه آخر وقد أنجز تعالى وعده بأن أرسل المطر عليهم مدرارا فكثر خيرهم وأسلم أهل جدة وصنعاء وتبالة وجرش وحملوا الميرة الكثيرة الى مكة فكفاهم الله تعالى ما كانوا يخافون وتبالة بفتح التاء وجرش بضم الجيم وفتح الراء وشين معجمة قريتان من قرى اليمن وقيد ذلك بقوله ان شاء لتنقطع الآمال اليه تعالى ولينبه على انه متفضل فى ذلك وان الغنى الموعود به يكون لبعض دون بعض وفى عام دون عام اه (قوله قاتلوا الذين الخ) لما فرغ من الكلام على مشركى العرب بقوله براءة من الله الى هنا أخذ يتكلم على أهل الكتابين اه شيخنا وفى الخازن قال مجاهد

لخبث باطنهم (فلا يقربوا المسجد الحرام) أى لا يدخلوا الحرام (بعد عامهم هذا) عام تسع من الهجرة (وان خفتم عيلة) فقرا بانقطاع تجارتهم عنكم (فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء) وقد أغناهم بالفتوح والجزية (ان الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر)

(وان يريدوا) أى قريظة (ان يخدعوك) بالصلح (فان حسبك الله) الله حسبك وكافيك (هو الذى أيدك) قواك وأعانك (بنصره) يوم بدر (وبالمؤمنين) بالاوس والخزرج (وألف بين قلوبهم) جمع بين قلوبهم وكلمتهم بالاسلام (لو أنفقت ما فى الارض جميعا) من الذهب والفضة (ما ألفت بين قلوبهم) وكلمتهم (ولكن الله ألف بينهم) بين قلوبهم بالايمان (انه عزيز) فى ملكه وسلطانه (حكيم) فى أمره وقضائه (يا أيها النبى حسبك الله) الله حسبك (ومن اتبعك من المؤمنين) الاوس والخزرج (يا أيها النبى حرض المؤمنين) حض وحث المؤمنين (على القتال) يوم بدر (ان يكن منكم عشرون صابرون) فى الحرب محتسبون (يغلبوا

نزلت هذه الآية حين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال الروم فغزا بعد نزولها غزوة تبوك وقال الكلبي نزلت في قريظة والنضير من اليهود فصالحهم فكانت أول جزية أصابها أهل الإسلام وأول ذل أصاب أهل الكتاب بأيدي المسلمين وهذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المؤمنين والمعنى قاتلوا أيها المؤمنون الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الخ اهـ (قوله وإلا لآمنوا بالنبي) جواب عما يقال إن أهل الكتاب يؤمنون بالله واليوم الآخر فكيف نفت الآية عنهم الإيمان بهما ومحصل الجواب أن إيمانهم بهما باطل لا يفيد بدليل أنهم لم يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم فلما لم يؤمنوا به كان إيمانهم بالله واليوم الآخر كالعدم فصح نفيه في الآية وفي كلام الشارح إشارة إلى قياس استثنائي فقوله وإلا لآمنوا بالنبي إشارة إلى الشرطية وصريحها هكذا لو آمنوا بهما لآمنوا بالنبي والاستثنائية محذوفة وتقديرها لكنهم لم يؤمنوا بالنبي فلم يؤمنوا بهما فكأنه قال واللازم باطل فكذا الملزوم وعبارة الخازن فإن قلت اليهود والنصارى يزعمون أنهم يؤمنون بالله وباليوم الآخر فكيف أخبر الله عنهم أنهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر قلت إن إيمانهم بالله ليس كإيمان المؤمنين وذلك أن اليهود يعتقدون التجسيم والتشبيه والنصارى يعتقدون الحلول ومن اعتقد ذلك فليس يؤمن بالله بل هو مشرك بالله وقيل من كذب رسولاً من رسل الله فليس يؤمن بالله واليهود والنصارى يكذبون أكثر الأنبياء فليسوا مؤمنين بالله وأما إيمانهم باليوم الآخر فليس كإيمان المؤمنين وذلك أنهم يعتقدون بعثة الأرواح دون الأجساد ويعتقدون أن أهل الجنة لا يأكلون فيها ولا يشربون ولا ينكحون ومن اعتقد ذلك فليس إيمانه كإيمان المؤمنين وإن زعم أنه مؤمن اهـ (قوله الثابت الناسخ الخ) تفسير للحق الذي هو من حق الشيء ثبت وعلى هذا يكون التركيب من إضافة الموصوف لصفته وأما كون الحق هنا من أسمائه تعالى فهو وإن قال به بعضهم لكنه لا يلائم كلام هذا المفسر وفي الخازن يعني ولا يعتقدون صحة الإسلام الذي هو دين الحق وقيل الحق هو الله تعالى ومعناه ولا يدينون دين الله ودينه الإسلام بدليل قوله تعالى إن الدين عند الله الإسلام وقيل معناه ولا يدينون دين أهل الحق وهم المسلمون ولا يطيعون الله كطاعتهم اهـ (قوله حتى يعطوا الجزية) غاية في القتال والمراد بإعطائها التزامها بالعقد وإن لم يجئ وقت دفعها اهـ شيخنا (قوله الخراج المضروب عليهم الخ) أي في نظير كفنا القتال عنهم وكفنا عنهم من يعاديهم مأخوذ من المجازاة لكفنا عنهم وقيل من الجزاء بمعنى القضاء قال تعالى واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً أي لا تقضي اهـ خطيب (قوله أي منقادين) تفسير للازم المعنى وما له وقوله أو بأيديهم معطوف على حال فمن على هذا بمعنى الباء فالظرف لغو والتفسير الثاني لا يوافق مذهب الشافعي من صحة توكيلهم في كل من عقدها ودفعها اهـ شيخنا وفي زاده اليد هنا كناية عن الانقياد يقال أعطى فلان بيده إذا أسلم وانقاد لأن من أبى وامتنع لم يعط يده بخلاف المطيع المنقاد كأنه قيل قاتلوهم حتى يعطوا الجزية عن طيب نفس وانقياد دون أن يكرهوا عليه فإذا احتيج في أخذها منهم إلى الإكراه لا يبقى عقد الذمة اهـ (قوله لا يوكلون بها) أي فيها أي في عقدها ودفعها اهـ شيخنا (قوله وقالت اليهود) إنما قاله بعضهم من متقدميهم أو ممن كانوا بالمدينة وقوله عزير ابن الله بالتنوين أي تنوين الصرف وتركه قراءتان سبعيتان فالأولى بناء على أنه عربي وليس فيه إلا علة والثانية بناء على أنه أعجمي ففيه العلتان وعلى كل هو مبتدأ وابن الله خبر فلذلك ثبتت الألف في ابن لأنها لا تحذف منه إذا كان صفة اهـ شيخنا وفي الخازن وروى عطية العوفي عن ابن عباس أنه

وإلا لآمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم (ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله) كالخمر (ولا يدينون دين الحق) الثابت الناسخ لغيره من الأديان وهو دين الإسلام (من) بيان للذين (الذين أوتوا الكتاب) أي اليهود والنصارى (حتى يعطوا الجزية) الخراج المضروب عليهم كل عام (عن يد) حال أي منقادين أو بأيديهم لا يوكلون بها (وهم صاغرون) أذلاء منقادون لحكم الإسلام (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح) عيسى (ابن الله ذلك قولهم

مائتين) يقاتلوا مائتين من المشركين (وإن يكن منكم مائة يغلبوا) يقاتلوا (ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون) أمر الله وتوحيده (الآن) بعد يوم بدر (خفف الله عنكم) هون الله عليكم (وعلم أن فيكم ضعفاً) بالقتال (فإن يكن منكم مائة صابرة) محتسبة (يغلبوا) يقاتلوا (مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا) يقاتلوا (ألفين بإذن الله والله مع الصابرين) بعين الصابرين في الحرب بالنصرة (ما كان لنبي) ما ينبغي لنبي (أن يكون له أسرى) أسارى من الكفار (حتى يثخن) يغلب

قال انما قالت اليهود ذلك من أجل ان عزيرا كان فيهم وكانت التوراة عندهم والتابوت فيهم فاضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق فرفع الله عنهم التابوت وأنساهم التوراة ومسحها من صدورهم فدعا الله عزير وابتهل اليه ان يرد اليه التوراة فبينما هو يصلي مبتهلا الى الله عز وجل نزل نور من السماء فدخل جوفه فعادت اليه فأذن في قومه وقال ياقوم قد آتاني الله التوراة وردها على فعلقوا به يعلمهم ثم مكثوا ما شاء الله ثم ان التابوت نزل بعد ذهابه منهم فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان يعلمهم عزير على ما في التابوت فوجدوه مثله فقالوا ما أوتي عزير هذا الا لانه ابن الله وقال الكلبي ان بختنصر لما غزا بيت المقدس وظهر على بني اسرائيل وقتل من قرأ التوراة وكان عزير اذ ذاك صغيرا فلم يقتله لصغره فلما رجع بنو اسرائيل الى بيت المقدس وليس فيهم من يقرأ التوراة بعث الله عزيرا ليجدد لهم التوراة ويكون لهم آية بعد ما أماته الله مائة سنة قال فأتاه ملك باناء فيه ماء فشرب منه فمثلت التوراة في صدره فلما أتاهم قال أنا عزير فكذبوه وقالوا ان كنت كما تزعم فاتل علينا التوراة فكتبها لهم من صدره ثم ان رجلا منهم قال ان أبي حدثني عن جدي ان التوراة جعلت في خابية ودفنت في كرم فانطلقوا معه حتى أخرجوها فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر حرفا فقالوا ان الله لم يقذف التوراة في قلب عزير الا لانه ابنه فعند ذلك قالت اليهود عزير ابن الله فعلى هذين القولين ان هذا القول كان فاشيا في اليهود جميعا ثم انه انقطع واندرس فاخبرهم الله عنه وأظهره عليهم ولا عبرة بانكار اليهود ذلك فان خبر الله عز وجل أصدق وأثبت من انكارهم وأما قول النصارى المسيح ابن الله فكان السبب فيه أنهم كانوا على الدين الحق بعد رفع عيسى عليه السلام احدى وثمانين سنة يصلون الى القبلة ويصومون رمضان حتى وقع بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولص قتل جماعة من أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام ثم قال بولص لليهود ان كان الحق مع عيسى فقد كفرنا والنار مصيرنا فنحن مغبونون ان دخلنا النار ودخلوا الجنة فاني سأحتال وأضلهم حتى يدخلوا النار معنا ثم انه عمد الى فرس كان يقاتل عليه فعرقبه وأظهر الندامة والتوبة ووضع التراب على رأسه ثم انه أتى الى النصارى فقالوا له من أنت قال أنا عدوكم بولص قد نوديت من السماء انه ليست لك توبة حتى تتنصر وقد تبت وأتيتكم فأدخلوه الكنيسة ونصروه ودخل بيتا فيها فلم يخرج منه سنة حتى تعلم الانجيل ثم خرج وقال قد نوديت ان الله قد قبل توبتك فصدقوه وأحبوه وعلا شأنه فيهم ثم انه عهد الى ثلاثة رجال اسم واحد نسطور والآخر يعقوب والآخر ملكان فعلم نسطور ان عيسى ومريم والله آلهة ثلاثة وعلم يعقوب ان عيسى ليس بانسان وانه ابن الله وعلم ملكان ان عيسى هو الله لم يزل ولا يزال فلما استمكن ذلك فيهم دعا كل واحد منهم في الخلوة وقال له أنت خالصتي وادع الناس لما علمتك وأمره أن يذهب الى ناحية من البلاد ثم قال لهم اني رأيت عيسى في المنام وقد رضي عني وقال لكل واحد منهم اني سأذبح نفسي تقربا الى عيسى ثم ذهب الى المذبح فذبح نفسه وتفرق أولئك الثلاثة فذهب واحد الى الروم وواحد الى بيت المقدس والآخر الى ناحية أخرى وأظهر كل واحد منهم مقالته ودعا الناس اليها فتبعه على ذلك طوائف من الناس فتفرقوا واختلفوا ووقع القتال فكان ذلك سبب قولهم المسيح ابن الله اه (قوله بافواههم) فائدته مع ان القول لا يكون الا بالفم الاعلام بان ذلك مجرد قول لا أصل له مبالغة في الرد عليهم كما أشار اليه الشيخ المصنف لان اثبات الولد للاله مع انه منزه عن الحاجة والشهوة والمضاجعة والمباضعة قول باطل ليس

بافواههم) لا مستند لهم عليه بل

(في الارض) بالقتال (تريدون عرض الدنيا) بفداء أسارى يوم بدر (والله يريد الآخرة والله عزيز) النقمة من أعدائه (حكيم) بالنصرة لاوليائه (لولا كتاب من الله سبق) لولا حكم من الله بتحليل الغنائم لامة محمد صلى الله عليه وسلم ويقال بالسعادة لاهل بدر (لمسكم) لاصابكم (فيما أخذتم) من الفداء (عذاب عظيم) شديد (فكلوا مما غنمتم) من الغنائم غنائم بدر (حلالا طيبا واتقوا الله) اخشوا الله في الغلول (ان الله غفور) متجاوز (رحيم) بما كان بينكم يوم بدر من الفداء (يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى) يعني عباسا (ان يعلم الله في قلوبكم خيرا) تصديقا واخلاصا (يؤتكم) يعطكم (خيرا) أفضل (مما أخذ منكم) من الفداء (ويغفر لكم) ذنوبكم في الجاهلية (والله غفور) متجاوز (رحيم) لمن آمن به (وان يريدوا خيانتك) بالايمان يا محمد (فقد خانوا الله من قبل) أي من قبل هذا بترك الايمان والمعصية

(يضاهئون) يشابهون به (قول الذين كفروا من قبل) من آبائهم تقليدا لهم (قاتلهم) لعنهم (الله أنى) كيف (يؤفكون) يصرفون عن الحق مع قيام الدليل (اتخذوا أحبارهم) علماء اليهود (ورهبانهم) عباد النصارى (أربابا من دون الله) حيث اتبعوهم في تحليل ما حرم وتحريم ما أحل (والمسيح ابن مريم وما أمروا) في التوراة والانجيل (الا ليعبدوا) أي بأن يعبدوا (الها واحدا لا اله الا هو سبحانه) تنزيها له (عما يشركون يريدون أن يطفئوا نور الله) شرعه وبراهينه (بأفواههم)

(وأمكن منهم) أظفرك عليهم يوم بدر (والله عليم) بما في قلوبهم من الخيانة وغيرها (حكيم) فيما حكم عليهم (ان الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وهاجروا) من مكة الى المدينة (وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) في طاعة الله (والذين آووا) وطنوا محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالمدينة (ونصروا) محمدا عليه السلام يوم بدر (أولئك بعضهم أولياء بعض) في الميراث

له تأثير في العقل ونظيره قوله تعالى يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم اه كرخي (قوله يضاهئون) قرأ العامة يضاهون بضم الهاء بعدها واو وقرأ عاصم بهاء مكسورة بعدها همزة مضمومة بعدها واو وقيل هما بمعنى واحد وهو المشابهة وفيه لغتان ضاهأت وضاهيت بالهمزة والياء والهمزة لغة ثقيف وقيل الياء فرع عن الهمزة كما قالوا قرأت وقريت وتوضأت وتوضيت وأخطأت وأخطيت اه سمين وفي المصباح ضاهأه مضاهأة مهموز عارضه وباراه ويجوز التخفيف فيقال ضاهيته مضاهاة وهي مشاكلة الشيء بالشيء وفي الحديث أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون خلق الله أي يعارضون بما يعملون والمراد المصورون اه (قوله قول الذين كفروا من قبل) قال قتادة والسدي معناه ضاهت النصارى قول اليهود من قبلهم فقالوا المسيح ابن الله كما قالت اليهود عزير ابن الله وقال مجاهد معناه يضاهون قول المشركين من قبل لأن المشركين كانوا يقولون ان الملائكة بنات الله وقال الحسن شبه الله كفر اليهود بكفر الذين مضوا من الامم الخالية الكافرة وقال القتيبي يريد أن من كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يقولون ما قال أولهم اه خازن (قوله تقليدا لهم) تعليل لقوله يضاهون (قوله لعنهم الله) عبارة البيضاوي قاتلهم الله دعاء عليهم بالاهلاك فان من قاتله الله هلك أو تعجب من شناعة قولهم اه (قوله أنى يؤفكون) استفهام تعجب وهذا التعجب راجع الى الخلق لأن الله تعالى لا يتعجب من شيء ولكن هذا الخطاب على عادة العرب في مخاطباتهم فالله تعالى عجب نبيه صلى الله عليه وسلم من تركهم الحق واصرارهم على الباطل اه خازن (قوله اتخذوا) أي اليهود والنصارى فالواو واقعة على مجموع الفريقين وقوله أحبارهم راجع لليهود ورهبانهم راجع للنصارى ففيه لف ونشر مرتب كما يستفاد من صنيع الشارح (قوله أحبارهم) في المختار الحبر الذي يكتب به وموضعه المحبرة بالكسر والحبر أيضا الاثر وفي الحديث يخرج رجل من النار قد ذهب حبره وسبره قال الفراء أي لونه وهيئته وقال الاصمعي الجمال والبهاء وأثر النعمة وتحبير الخط والشعر وغيرهما تحسينه والحبر بالفتح الحبور وهو السرور وحبره أي سره وبابه نصر وحبر أيضا بالفتح ومنه قوله تعالى فهم في روضة يحبرون أي يسرون وينعمون ويكرمون والحبر بالفتح والكسر واحد أحبار اليهود والكسر أفصح لأنه يجمع على أفعال دون فعول وقال الفراء هو بالكسر وقال أبو عبيد هو بالفتح وقال الاصمعي لا أدري أنه بالفتح أو بالكسر وكعب الحبر بالكسر منسوب الى الحبر الذي يكتب به لأنه كان صاحب كتب والحبرة كالعنبة برد يماني والجمع حبر كعنب وحبرات بفتح الباء اه (قوله أربابا) أي كالارباب جمع رب وهو الاله وبين وجه الشبه بقوله حيث اتبعوهم الخ اه شيخنا (قوله والمسيح ابن مريم) معطوف على أحبارهم والمفعول الثاني بالنسبة اليه محذوف أي ربا وهذا التقدير ومقتضى السياق لكن المراد به قولهم فيه انه ابن الله أو ان الله حل في جسده وعبارة الخازن والمسيح ابن مريم يعني اتخذوه الها وذلك لأنهم لما اعتقدوا فيه النبوة والحلول اعتقدوا فيه الالهية اه وانظر لم ثبتت الالف في ابن هنا مع انه صفة بين علمين لأن المسيح لقب وهو من أقسام العلم اه شيخنا (قوله وما أمروا) أي والحال (قوله لا اله الا هو) صفة ثانية لالها أو استئناف مقرر للتوحيد اه كرخي (قوله أن يطفئوا) أي ليطفئوا نور الله (قوله شرعه وبراهينه) يشير الى ان المراد بنور الله سبحانه وتعالى شرائعه التي من جملتها ما خالفوه من أمر الحل والحرمة وبراهينه النيرة الدالة على وحدانيته وتنزيهه عن الشركاء والاولاد وسميت الدلائل نورا لأنه يهتدى بها

الى الصواب اه كرخى كما يهتدى بالنور الى المحسوسات وفى الخازن يعنى يريد هؤلاء ابطال دين الله الذى جاءبه محمد صلى الله عليه وسلم بتكذيبهم اياه وقيل المراد من النور الدلائل الدالة على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم وهى أمور أحدها المعجزات الباهرات الخارقة للعادة التى ظهرت على يد النبى صلى الله عليه وسلم الدالة على صدقه وثانيها القرآن العظيم الذى نزل عليه من عند الله فهو معجزة له باقية على الابد الدالة على صدقه وثالثها ان دينه الذى أمر به وهو دين الاسلام ليس فيه شئ سوى تعظيم الله والثناء عليه والانقياد لامره ونهيه واتباع طاعته والامر بعبادته والتبرى من كل معبود سواه فهذه أمور نيره ودلائل واضحة فى صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فمن أراد ابطال ذلك بكذب وتزوير فقد خاب سعيه وبطل عمله اه (قوله باقوالهم) اى قولهم انه زور وبهتان اه خازن (قوله الا ان يتم يظهر نوره) اى دينه باعلاء كلمته وانما صح الاستثناء المفرغ من الموجب لكونه بمعنى النفى كما أشير اليه لوقوعه فى مقابلة قوله تعالى يريدون وفيه من المبالغة والدلالة على الامتناع ما ليس فى نفى الارادة اى لا يريد شيأ من الاشياء الا اتمام نوره فيندرج فى المستثنى منه بقاؤه على ما كان عليه فضلا عن الاطفاء اه كرخى (قوله ولو كره الكافرون) جواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه اه بيضاوى والتقدير ولو كره الكافرون تمام نوره لاتمه ولم يبال بكراهتهم اه شهاب وفى أبى السعود جواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه والجملة معطوفة على جملة قبلها مقدرة وكلتاهما فى موضع الحال أى لا يريد الله الا اتمام نوره لو لم يكره الكافرون ذلك ولو كرهوه أى على كل حال مفروضة وقد حذفت الاولى فى الباب حذفا مطردا لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة لان الشئ اذا تحقق عند المانع فلأن يتحقق عند عدمه أولى وعلى هذا السر يدور ما فى ان ولو الوصليتين من التأكيد اه وكذا يقال فيما بعده (قوله ذلك) اى اتمام نوره (قوله بالهدى) أى القرآن الذى هو هدى للمتقين اه أبو السعود وقوله ودين الحق أى الاسلام فائدة ذكره مع دخوله فى الهدى قبله بيان شرفه وتعظيمه كقوله والصلاة الوسطى اه كرخى (قوله ليظهره يعليه الخ) قال ابن عباس الهاء فى ليظهره عائدة على الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى ليعلمه شرائع الدين كلها ويظهره عليها حتى لا يخفى عليه شئ منها وقال غيره من المفسرين انها راجعة الى الدين الحق والمعنى ليظهر دين الاسلام على الاديان كلها وهو أن لا يعبد الله الا به قال أبو هريرة والضحاك وذلك عند نزول عيسى عليه الصلاة والسلام فلا يبقى أهل دين الا دخلوا فى الاسلام ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه فى حديث نزول عيسى عليه الصلاة والسلام قال النبى صلى الله عليه وسلم وتهلك فى زمانه الملل كلها الا الاسلام اه خازن (قوله جميع الاديان المخالفة له) اى بنسخه لها حسبما تقتضيه الحكمة والجملة بيان وتقرير لمضمون الجملة السابقة ووصفهم بالشرك بعد وصفهم بالكفر للدلالة على انهم ضموا الكفر بالرسول الى الكفر بالله تعالى اه كرخى (قوله ولو كره المشركون ذلك) اى الاظهار وهذا آخر الآيات التى أمر على بالتأذين بها فى موسم الحج تأمل (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) شروع فى بيان حال الاحبار والرهبان فى اغوائهم لارذالهم اثر بيان سوء حال الاتباع فى اتخاذهم لهم أربابا يطيعونهم فى الاوامر والنواهى واتباعهم لهم فيما يأتون وما يذرون اه أبو السعود (قوله ان كثيرا من الاحبار والرهبان) قد تقدم معنى الاحبار والرهبان وان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى وفى قوله ان كثيرا دليل على ان الاقل من الاحبار والرهبان لم يأكلوا أموال الناس بالباطل

باقوالهم فيه (ويأبى الله الا أن يتم) يظهر نوره (ولو كره الكافرون) ذلك (هو الذى أرسل رسوله) محمدا صلى الله عليه وسلم (بالهدى ودين الحق ليظهره) يعليه (على الدين كله) جميع الاديان المخالفة له (ولو كره المشركون) ذلك (يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون)

(والذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (ولم يهاجروا) من مكة الى المدينة (ما لكم من ولايتهم) من ميراثهم (من شئ) وما من ميراثكم لهم من شئ (حتى يهاجروا) من مكة الى المدينة (وان استنصروكم فى الدين) استعانوكم على عدوهم فى الدين (فعليكم النصر) على عدوهم (الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق) فلا تعينوهم عليهم وانكن أصلحوا بينهم (والله بما تعملون) من الصلح وغيره (بصير والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) فى الميراث (الا تفعلوه) قسمة المواريث كما بين لكم لذوى القرابة (تكن فتنة فى الارض) بالشرك والارتداد (وفساد كبير) بالقتل والمعصية (والذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وهاجروا) من مكة الى

ولعلهم الذين كانوا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وعبر عن أخذ الاموال بالاكل في قوله ليأكلون أموال الناس بالباطل لان المقصود الاعظم من جمع المال الاكل فسمى الشئ باسم ما هو أعظم مقاصده واختلفوا في هذا السبب الذي من أجله أكلوا أموال الناس بالباطل فقيل انهم كانوا يأخذون الرشا من سفلتهم في تخفيف الشرائع والمسامحة في الاحكام وقيل انهم كانوا يكتبون بأيديهم كتبا يحرفونها او يبدلونها ويقولون هذه من عند الله ويأخذون بها ثمنا قليلا وهي المآكل التي كانوا يصيبونها من سفلتهم على تغيير نعت النبي صلى الله عليه وسلم وصفته من كتبهم لانهم كانوا يخافون لو آمنوا به وصدقوه لذهبت عنهم تلك المآكل وقيل ان التوراة كانت مشتملة على آيات دالة على نعت النبي صلى الله عليه وسلم وكان الاحبار والرهبان يذكرون في تأويلها وجوها فاسدة باطلة ويحرفون معانيها طلبا للرياسة وأخذ الاموال ومنع الناس عن الايمان به وذلك قوله ويصدون الخ اه خازن (قوله يأخذون) أي فعبر عن أخذ الاموال بالاكل لان المقصود الاعظم من جمع الاموال الاكل فسمى الشئ باسم ما هو أعظم مقاصده اه كرخي (قوله كالرشا) بضم الراء وكسرها وعلى كل هو مقصور جمع رشوة بضم الراء على الاول وكسرها على الثاني وأما رشاء بالكسر مع المد فهو حبل الاستقاء ممدود وجمعه أرشية ككساء وأكسية اه شيخنا وفي القاموس الرشوة مثلثة الجعل اه (قوله ويصدون عن سبيل الله) أي ويمنعون الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والدخول في دين الاسلام اه خازن (قوله يكنزون) أي يجمعون ويدفنون كما هو الغالب فعطف ولا ينفقونها مغايرا ولا يخرجون زكاتها فعطفه تفسير وقد جرى عليه الشارح كما ترى اه شيخنا وفي المصباح كنزت المال كنزا من باب ضرب جمعته وادخرته وكنزت التمر في وعائه كنزا أيضا وهذا زمن الكناز قال ابن السكيت لم يسمع الا بالفتح وحكى الازهري كنزت التمر كنازا وكنازا بالفتح والكسر والكنز المال المدفون معروف تسمية بالمصدر والجمع كنوز مثل فلس وفلوس واكتنز الشئ اكتنازا اجتمع وامتلأ اه (قوله أيضا والذين يكنزون الذهب والفضة) أصل الكنز في اللغة جعل المال بعضه على بعض وحفظه ومال مكنوز أي مجموع واختلفوا في المراد بهؤلاء الذين ذمهم الله بسبب كنز الذهب والفضة فقيل هم أهل الكتاب قاله معاوية بن أبي سفيان لان الله تعالى وصفهم بالحرص الشديد على أخذ أموال الناس بالباطل ثم وصفهم بالبخل الشديد وهو جمع المال ومنع اخراج الحقوق الواجبة فيه وقال ابن عباس والسدي نزلت في مانعي الزكاة من المسلمين وذلك انه لما ذكر قبح طريقة الاحبار والرهبان في الحرص على أخذ الاموال بالباطل حذر المسلمين من ذلك وذكر وعيد من جمع المال ومنع حقوق الله منه وقال أبو ذر نزلت في أهل الكتاب وفي المسلمين ووجه هذا القول ان الله وصف أهل الكتاب بالحرص على أخذ المال بالباطل ثم ذكر بعده وعيد من جمع المال ومنع الحقوق الواجبة فيه سواء كان من أهل الكتاب أو من المسلمين روى مسلم عن زيد بن وهب قال مررت بالربذة فاذا أبو ذر فقلت له ما أنزلك هذا المنزل قال كنت في الشام فاختلفت أنا ومعاوية في هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فقال معاوية نزلت في أهل الكتاب وقلت أنا نزلت فينا وفيهم فكان بيني وبينه في ذلك كلام فكتب الى عثمان يشكوني فكتب الي عثمان أن اقدم المدينة فقدمتها فازدحم علي الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك فذكرت ذلك لعثمان فقال ان شئت

يأخذون (أموال الناس بالباطل) كالرشا في الحكم (ويصدون) الناس (عن سبيل الله) دينه (والذين) مبتدأ (يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها)

المدينة (وجاهدوا في سبيل الله) في طاعة الله (والذين آووا) وطنوا محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالمدينة (ونصروا) محمدا عليه السلام يوم بدر (أولئك هم المؤمنون حقا) صدقا يقينا (لهم مغفرة) لذنوبهم في الدنيا (ورزق كريم) ثواب حسن في الجنة (والذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (من بعد) من بعد المهاجرين الاولين (وهاجروا) من مكة الى المدينة (وجاهدوا معكم) العدو (فأولئك منكم) معكم في السر والعلانية (وأولوا الارحام) ذووا القرابة في النسب الاول فالاول (بعضهم أولى ببعض) في الميراث (في كتاب الله) في اللوح المحفوظ نسخ بهذه الآية الآية الاولى (ان الله بكل شئ) من قسمة المواريث والاحكام وغيرهما (عليم) بعلم نقض عهود المشركين والله اعلم باسرار كتابه

تحبيث

تنحيت فكنت قريبا منا فهذا هو الذي أنزلني هذا المنزل ولو أمروا علي عبدا حبشيا لسمعت وأطعت
اه خازن (قوله أي الكنوز) أي المدلول عليها بالفعل وفيه اشارة الى الجواب عما قيل المذكور
شيآن الذهب والفضة فكيف افرد الضمير وايضاحه أن المكنوز أعم من النقدين وغيرهما
فلما ذكر الجزء دل على الكل فعاد الضمير جمعا بهذا الاعتبار اه كرخي (قوله حقه) أي الله (قوله
بعذاب أليم) هو قوله فتكوى بها جباههم الخ (قوله يوم يحمى عليها) منصوب بقوله بعذاب
أليم وقيل بمحذوف يدل عليه عذاب أي يعذبون يوم يحمى أو اذكر يوم يحمى ويحمى يجوز أن
يكون من حميت وأحميت ثلاثيا ورباعيا يقال حميت الحديدة وأحميتها أي أوقدت عليها لتحمى
والفاعل المحذوف هو النار تقديره يوم تحمى النار عليها فلما حذف الفاعل ذهبت علامة
التأنيث لذهابه كقولك رفعت القصة الى الامير ثم تقول رفع الى الامير وقيل المعنى يحمى الوقود
وقرأ الحسن تحمى بالتاء من فوق وهي تؤيد التأويل الاول اه سمين (قوله جباههم) المراد بها
جهة الأمام كلها بدليل المقابلة اه شيخنا (قوله وتوسع جلودهم الخ) عبارة الخازن قال ابن
مسعود لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل دينار
ودرهم في موضع على حدته اه وقوله حتى توضع عليها أي بعد جعلها صفائح من نار اه
بيضاوي (قوله أي جزاءه) أشار به الى أنه على حذف مضاف لأن المكنوز لا يذاق وما بمعنى
الذي والعائد محذوف ويجوز أن تكون مصدرية أي وبال كونكم تكنزون والآية عامة اه
كرخي (قوله المعتد بها للسنة) أي لحسابها من غير زيادة ولا نقصان كما سيأتي في كلامه وفيه رد
عليهم لأنهم كانوا ربما جعلوها ثلاثة عشر أو أربعة عشر ليتسع لهم الوقت اه كرخي (قوله عند
الله) أي في حكمه لا بابتداع الناس اه كرخي (قوله اثنا عشر شهرا) وهذه شهور السنة القمرية
التي هي مبنية على سير القمر في المنازل وهي شهور العرب التي يعتد بها المسلمون في صيامهم
ومواقيت حجهم وأعيادهم وسائر أمورهم وأحكامهم وأيام هذه الشهور ثلثمائة وخمسة وخمسون
يوما والسنة الشمسية عبارة عن دور الشمس في الفلك دورة تامة وهي ثلثمائة وخمسة وستون يوما
وربع يوم فتنقص السنة الهلالية عن السنة الشمسية عشرة أيام فبسبب هذا النقصان تدور
السنة الهلالية فيقع الصوم والحج تارة في الشتاء وتارة في الصيف اه خازن (قوله في كتاب الله)
صفة لاثني عشر وقوله يوم خلق السموات والارض متعلق بما تعلق به الظرف قبله من معنى
الثبوت والاستقرار أو بالكتاب ان جعل مصدرا والمعنى ان هذا أمر ثابت في نفس الامر منذ
خلق الله الاجرام والازمنة اه بيضاوي (قوله محرمة) أي محترمة وذلك لأن العرب في الجاهلية
كانت تعظمها وتحرم فيها القتال حتى ان أحدهم لو لقي قاتل أبيه أو ابنه أو أخيه في هذه الاربعة
أشهر لم يزعجه ولما جاء الاسلام لم يزدها الا حرمة وتعظيما ولأن الحسنات والطاعات فيها
تتضاعف وكذلك السيآت أيضا أشد فيها من غيرها فلا يجوز انتهاكها اه خازن (قوله كافة)
مصدر في موضع الحال من ضمير الفاعل في قاتلوا أو من المفعول وهو المشركين ومعناه جميعا ولا
يثنى ولا يجمع ولا تدخله أل ولا يتصرف فيه بغير الحال اه كرخي (قوله في كل الشهور) أخذه
من قاعدة أن عموم الاشخاص يستلزم عموم الاحوال والازمنة والبقاع اه شيخنا (قوله انما
النسيء) في النسيء قولان أحدهما انه مصدر على فعيل من انسأ أي أخر كالنذير من أنذر
والنكير من أنكر وهذا ظاهر قول الزمخشري والثاني انه فعيل بمعنى مفعول من نسأه أي أخره
فهو منسوء ثم حول مفعول الى فعيل كما حول مقتول الى قتيل والى ذلك نحا أبو حاتم وقرأ الجمهور

أي الكنوز (في سبيل الله)
أي لا يؤدون منها حقه من
الزكاة والخير (فبشرهم)
أخبرهم (بعذاب أليم) مؤلم
(يوم يحمى عليها في نار جهنم
فتكوى) تحرق (بها
جباههم وجنوبهم وظهورهم)
وتوسع جلودهم حتى توضع
عليها كلها ويقال لهم (هذا
ما كنزتم لانفسكم فذوقوا
ما كنتم تكنزون) أي جزاءه
(ان عدة الشهور) المعتد
بها للسنة (عند الله اثنا عشر
شهرا في كتاب الله) في اللوح
المحفوظ (يوم خلق السموات
والارض منها) أي الشهور
(أربعة حرم) محرمة ذو
القعدة وذو الحجة والمحرم
ورجب (ذلك) أي تحريمها
(الدين القيم) المستقيم (فلا
تظلموا فيهن) أي الاشهر
الحرم (أنفسكم) بالمعاصي
فانها فيها أعظم وزرا وقيل
في الاشهر كلها (وقاتلوا
المشركين كافة) جميعا في
كل الشهور (كما يقاتلونكم
كافة واعلموا أن الله مع المتقين)
بالعون والنصر (انما النسيء)
أي التأخير لحرمة شهر
الى آخر

(ومن السورة التي يذكر
فيها التوبة وهي كلها مدنية
وقد قيل الا الآيتين آخرها
فانهما مكيتان وكلماتها ألفان
وأربعمائة وسبع وستون

كما كانت الجاهلية تفعل من تأخير حرمة المحرم اذا هل وهم في القتال الى صفر (زيادة في الكفر) لكفرهم بحكم الله فيه (يضل) بضم الياء وفتحها (به الذين كفروا يحلونه) اي النسيء (عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا) يوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخر بدله (عدة) عدد (ما حرم الله) من الاشهر فلا يزيدون على تحريم اربعة ولا ينقصون ولا ينظرون الى اعيانها (فيحلوا ما حرم الله

وحروفها عشرة آلاف﴾

وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (براءة) هذه براءة (من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين) ثم نقضوا والبراءة هي نقض العهد يقول من كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فقد نقضته منهم فمنهم من كان عهده أربعة أشهر ومنهم من كان عهده فوق أربعة أشهر ومنهم من كان عهده دون أربعة أشهر ومنهم من كان عهده تسعة أشهر ومنهم من لم يكن بينه وبين رسول الله عهد فنقضوا كلهم الا من كان عهده تسعة أشهر وهم بنو كنانة فمن كان عهده فوق أربعة أشهر ودون أربعة أشهر جعل

النسيء بهمزة بعد الياء وقرأ ورش عن نافع النسي بابدال الهمزة ياء وادغام الياء فيها وروبت هذه عن أبي جعفر والزهري وحميد وذلك كما خففوا بريئة وخطيئة وقرأ السلمي وطلحة والأشهب أيضا النسء باسكان السين وقرأ مجاهد والسلمي وطلحة أيضا النسوء بزنة فعول بفتح الفاء وهو التأخير وفعول في المصادر قليل قد تقدم منه ألفاظ في أوائل البقرة اه سمين وفي المختار والنسيئة كالفعيلة التأخير وكذا النساء بالفتح والمد التأخير والنسيء في الآية فعيل بمعنى مفعول من قولك نسأه من باب قطع أي أخره فهو منسوء ثم حول منسوء الى نسيء كما حول مقتول الى قتيل والمراد به تأخيرهم حرمة المحرم الى صفر اه (قوله كما كانت الجاهلية تفعل الخ) عبارة الخازن وذلك ان العرب في الجاهلية كانت تعتقد حرمة الاشهر الحرم وتعظيمها وكانت عامة معايش العرب من الصيد والغارة وكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلاثة أشهر متوالية وربما وقعت حروب في بعض الاشهر الحرم فكانوا يكرهون تأخير حروبهم الى الاشهر الحلال فنسؤا يعني أخروا تحريم شهر الى شهر آخر فكانوا يؤخرون تحريم المحرم الى صفر فيستحلون المحرم ويحرمون صفر فاذا احتاجوا الى تأخير تحريم صفر أخروه الى ربيع الاول وكانوا يصنعون هكذا يؤخرون شهرا بعد شهر حتى استدار التحريم على السنة كلها وكانوا يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين وكذلك باقي شهور السنة فوافقت حجة أبي بكر في السنة التاسعة قبل حجة الوداع ذا القعدة ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام المقبل حجة الوداع فوافق حجه في شهر ذي الحجة وهو شهر الحج المشروع فوقف بعرفة في اليوم التاسع وخطب الناس في اليوم العاشر بمنى وأعلمهم ان أشهر النسيء قد تناسخت باستدارة الزمان وعاد الامر الى ما وضع الله عليه حساب الاشهر يوم خلق السموات والارض وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض الحديث المتقدم وأمرهم بالمحافظة على ذلك لئلا يتبدل في مستأنف الايام اه (قوله اذا هل وهم في القتال) أي وهم راغبون في القتال ومريدون له وعبارة شرح المواهب وذلك انهم كانوا يستحلون القتال في المحرم لطول مدة التحريم بتوالي ثلاثة أشهر حرام ثم يحرمون صفر مكانه فكأنهم يقترضونه ثم يوفونه اه وفي المصباح واهل الهلال بالبناء للمفعول وللفاعل أيضا ومنهم من يمنعه واستهل بالبناء للمفعول ومنهم من يجيز بناءه للفاعل وهل من باب ضرب لغة اذا ظهر واهل الناس الهلال واستهلوه اذا رفعوا الصوت برؤيته اه (قوله لكفرهم بحكم الله فيه) أي حيث يجحدون تحريم القتال في المحرم ويثبتونه في صفر اه شيخنا وفي الشهاب يعني انهم لما تواتر عندهم على انه شريعة ثم استحلوه كان ذلك مما يعد كفرا اه وقوله بحكم الله فيه أي النسيء اه (قوله بضم الياء) أي مع فتح الضاد مبنيا للمفعول أو مع كسرها مبنيا للفاعل لكن الاولى سبعية والثانية ليعقوب من العشرة وقوله وفتحها أي مع كسر الضاد مبنيا للفاعل وهذه سبعية فالقراآت ثلاث ثنتان سبعيتان وواحدة من طريق العشرة اه شيخنا (قوله يحلونه عاما) فيه وجهان أحدهما أن الجملة تفسيرية للضلال الثاني انها حالية اه سمين (قوله أي النسيء) المراد به هنا اسم المفعول اي المنسوء أي المؤخر وهو تحريم بعض الشهور اه شيخنا (قوله ليواطئوا) في هذه اللام وجهان أحدهما انها متعلقة بيحرمونه وهذا مقتضى مذهب البصريين فانهم يعملون الثاني من المتنازعين والثاني انها تتعلق بيحلونه وهذا مقتضى مذهب الكوفيين فانهم يعملون الاول لسبقه وقول من قال انها متعلقة بالفعلين معا فانما يعني من حيث المعنى لا اللفظ اه سمين (قوله الى اعيانها) أي الاربعة الاشهر التي

حرمها

رحمه الله تعالى (قوله زين لهم سوء أعمالهم) قال ابن عباس زين لهم الشيطان هذا العمل اه خازن (قوله الى غزوة تبوك) وذلك في رجب في السنة التاسعة بعد رجوعه من الطائف وتبوك مكان على طرف الشام بينه وبين المدينة أربع عشرة مرحلة وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث وبعضهم يصرفه على ارادة الموضع وقد جاء في البخاري مصروفا وممنوعا من الصرف وقوله وكانوا في عسرة أي قحط وضيق عيش حتى كان الرجلان يقتسمان على تمرة واحدة وقوله وشدة حر حتى كانوا يشربون الفرث وقوله فشق عليهم أي شق عليهم الخروج للقتال في هذه الحالة فتخلف منهم عشر قبائل اه شيخنا ويقال لها غزوة العسرة ويقال لها الفاضحة لانها أظهرت حال كثير من المنافقين وكانت في رجب سنة تسع من الهجرة وحج أبو بكر بعده في ذي القعدة وسببها ما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان هرقل جمع أهل الروم وأهل الشام وأنهم قدموا مقدماتهم الى البلقاء وكان صلى الله عليه وسلم قلما يخرج في غزوة الا ورى عنها بغيرها الا ما كان من غزوة تبوك وذلك لبعد المسافة وشدة الزمان وكثرة العدو ليأخذ الناس أهبتهم فأمرهم بالجهاد وبعث الى مكة وقبائل العرب وحض أهل الغنى على النفقة والحمل في سبيل الله وهي آخر غزواته وأنفق عثمان نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها تجهيز عشرة آلاف وأنفق عليها عشرة آلاف دينار غير الابل والخيل وهي تسعمائة بعير ومائة فرس وغير الزاد وما يتعلق بذلك حتى ما تربط به الاسقية وأنفق غيره من الاغنياء وأول من جاء بالنفقة أبو بكر جاء بجميع ماله أربعة آلاف درهم وجاء عمر بنصف ماله وجاء ابن عوف بمائة أوقية وجاء العباس بمال كثير وكذا طلحة وبعثت النساء بكل ما يقدرن عليه من حليهن فلما تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وهم ثلاثون ألفا وقيل أربعون ألفا وقيل سبعون ألفا وكانت الخيل عشرة آلاف فرس خلف على المدينة محمد بن مسلمة الانصاري وقيل علي بن أبي طالب وتخلف عبد الله بن أبي ومن كان معه من المنافقين بعد ان خرجوا الى ثنية الوداع متوجها الى تبوك وعقد الالوية والرايات فدفع لواءه الاعظم لابي بكر ورايته العظمى للزبير وراية الاوس لاسيد بن حضير وراية الخزرج لحباب بن المنذر ودفع لكل بطن من الانصار ومن قبائل العرب لواء وراية ولما نزلوا تبوك وجدوا عينها قليلة الماء فاغترف رسول الله صلى الله عليه وسلم غرفة من مائها فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها ففارت عينها حتى امتلأت فارتووا هم وخيلهم وركابهم وأقام بتبوك بضع عشرة ليلة وقيل عشرين ليلة وأرسل خالدا مع أربعمائة وعشرين فارسا الى أكيدر دومة الجندل فأتى به فحقن دمه وصالحه على الجزية وأتاه صاحب أيلة وأهدى له بغلة بيضاء فكساه النبي صلى الله عليه وسلم رداء وصالحه على اعطاء الجزية بعد أن عرض عليه الاسلام فلم يسلم وكتب له ولاهل أيلة كتابا تركه عندهم ليعملوا به وقد استشار صلى الله عليه وسلم أصحابه في مجاوزة تبوك فأشاروا عليه بعدم مجاوزتها فانصرف هو والمسلمون راجعين الى المدينة ولما دنا من المدينة تلقاه الذين تخلفوا فقال لاصحابه لا تكلموا رجلا منهم ولا تجالسوهم حتى آذن لكم فاعرض عنهم والمسلمون حتى ان الرجل ليعرض عن أبيه وأخيه الى آخر ما في القصة اه من سيرة الحلبي (قوله ما لكم) ما مبتدأ ولكم خبر وقوله اثاقلتم حال وقوله اذا قيل لكم ظرف لهذه الحال مقدم عليها والتقدير أي شيء ثبت لكم من الاعذار حال كونكم متثاقلين في وقت قول الرسول لكم انفروا أي اخرجوا في سبيل الله اه شيخنا يقال استنفر الامام الناس اذا حثهم على الخروج الى الجهاد ودعاهم اليه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اذا استنفرتم فانفروا والاسم

زين لهم سوء أعمالهم" فظنوه حسنا (والله لا يهدي القوم الكافرين) ونزل لما دعا صلى الله عليه وسلم الناس الى غزوة تبوك وكانوا في عسرة وشدة حر فشق عليهم (يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم) بادغام التاء في الاصل في المثلثة

عهده أربعة أشهر بعد النقض من يوم النحر ومن كان عهده أربعة أشهر جعل عهده بعد النقض أربعة أشهر من يوم النحر ومن كان عهده تسعة أشهر ترك على ذلك ومن لم يكن له عهد جعل عهده خمسين يوما من يوم النحر الى خروج المحرم فقال لهم (فسيحوا في الارض) فامضوا في الارض من يوم النحر (أربعة أشهر) آمنين من القتل بالعهد (واعلموا) يا معشر الكفار (انكم غير معجزي الله) غير فائتين من عذاب الله بالقتل بعد أربعة أشهر (وأن الله مخزي الكافرين) معذب الكافرين بعد أربعة أشهر بالقتل (وأذان من الله) وهذا اعلام من الله (ورسوله الى الناس) للناس (يوم الحج الاكبر) يوم النحر (أن الله بريء من المشركين) ودينهم وعهدهم الذي نقضوا (ورسوله) أيضا بريء من

النفير اه خازن (قوله واجتلاب همزة الوصل) فاصله تثاقلتم فابدلت التاء ثاء ثم أدغمت فى الثاء ثم اجتلبت همزة الوصل توصلا للنطق بالساكن اه شيخنا (قوله وملتم عن الجهاد) قدره ليعلق به قوله الى الارض اى أرضكم قال البيضاوى كأنه ضمن اثاقلتم معنى الاخلاد والميل فعدى بالى اه كرخى وقوله والقعود فيها اى الاقامة وعدم السفر اه شيخنا (قوله والاستفهام للتوبيخ) أى مع النفى (قوله أرضيتم بالحيوة الدنيا) استفهام توبيخ وتعجب اه (قوله فى الآخرة) متعلق بمحذوف من حيث المعنى تقديره فما متاع الحياة الدنيا محسوبا فى الآخرة فمحسوبا حال من متاع وقال الحوفى انه متعلق بقليل وهو خبر المبتدا قال وجاز أن يتقدم الظرف على عامله المقرون بالا لان الظروف تعمل فيها روائح الافعال ولو قلت ما زيد الا عمرا يضرب لم يجز اه سمين (قوله فى جنب متاع الآخرة) اى بالنسبة لمتاع الآخرة أى بالقياس عليه وفى هذه تسمى قياسية اه شهاب (قوله حقير) أى لان لذات الدنيا خسيسة فى نفسها ومشوبة بالآفات والبليات ومنقطعة عن قرب لا محالة ومنافع الآخرة شريفة عالية خالصة عن كل الآفات دائمة أبدية سرمدية وذلك يوجب القطع بأن متاع الدنيا فى جنب متاع الآخرة قليل اه كرخى (قوله بادغام لا) أى بادغام لام لا وقوله فى نون ان الشرطية فى العبارة قلب والاصل بادغام نون ان الشرطية فى لام لا وقوله فى الموضعين أحدهما هذا والآخر قوله الا تنصروه اه شيخنا (قوله يعذبكم عذابا أليما) يعنى فى الآخرة لان العذاب الاليم لا يكون الا فى الآخرة وقيل ان المراد به احتباس المطر فى الدنيا قال جنادة بن نفيع سألت ابن عباس عن هذه الآية فقال استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا من أحياء العرب فتثاقلوا فأمسك الله عنهم المطر فكان ذلك عذابهم وقال الحسن وعكرمة هذه الآية منسوخة بقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال الجمهور هذه الآية محكمة لانها خطاب لقوم استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينفروا كما نقل عن ابن عباس وعلى هذا التقدير فلا نسخ اه خازن (قوله ويستبدل قوما غيركم) يعنى خيرا منكم وأطوع قال سعيد بن جبير هم أبناء فارس وقيل هم أهل اليمن وفيه تنبيه على أن الله عز وجل قد تكفل بنصرة نبيه صلى الله عليه وسلم واعزاز دينه فان سارعوا معه الى الخروج الى حيث استنفروا حصلت النصرة بهم ووقع أجرهم على الله عز وجل وان تثاقلوا وتخلفوا عنه حصلت النصرة بغيرهم وحصلت العتبى لهم ولئلا يتوهموا ان اعزاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرته لا تحصل الا بهم وهو قوله ولا تضروه شيأ الخ اه خازن (قوله ومنه نصر دينه) أى ولو من غير واسطة (قوله الا تنصروه) تقدم للشارح أن ان هذه شرطية مدغمة فى لام لا النافية اه شيخنا وهذا خطاب لمن تثاقل عن الخروج معه الى تبوك فاعلم الله عز وجل أنه هو المتكفل بنصر رسوله واعزاز دينه واعلاء كلمته أعانوه أو لم يعينوه وأنه قد نصره عند قلة الاولياء وكثرة الاعداء فكيف به اليوم وهو فى كثرة من العدد والعدد اه خازن وجواب الشرط محذوف تقديره فسينصره الله وقوله فقد نصره الله الخ تعليل لهذا المحذوف ولا يصلح جوابا لانه ماض لما علمت ان غزوة تبوك فى التاسعة وقوله اذ أخرجه الذين كفروا الخ قبلها بكثير كما لا يخفى اه شيخنا وفى السمين هذا الشرط جوابه محذوف لدلالة قوله فقد نصره الله عليه والتقدير الا تنصروه فسينصره الله وذكر الزمخشرى فيه وجهين أحدهما ما تقدم والثانى قال انه أوجب له النصرة وجعله منصورا فى ذلك الوقت فلن يخذله من بعد قال الشيخ وهذا لا يظهر منه جواب الشرط لان ايجاب النصرة له أمر سبق والماضى لا يترتب على المستقبل فالذى يظهر الوجه الاول اه (قوله بدار الندوة) متعلق بارادوا وتقدم ايضاح هذا فى

واجتلاب همزة الوصل أى تباطأتم وملتم عن الجهاد (الى الارض) والقعود فيها والاستفهام للتوبيخ (أرضيتم بالحيوة الدنيا) ولذاتها (من الآخرة) أى بدل نعيمها (فما متاع الحيوة الدنيا فى) جنب متاع (الآخرة الا قليل) حقير (الا) بادغام لا فى نون ان الشرطية فى الموضعين (تنفروا) تخرجوا مع النبى صلى الله عليه وسلم للجهاد (يعذبكم عذابا أليما) مؤلما (ويستبدل قوما غيركم) أى يأت بهم بدلكم (ولا تضروه) أى الله أو النبى صلى الله عليه وسلم (شيأ) بترك نصره فان الله ناصر دينه (والله على كل شئ قدير) ومنه نصر دينه ونبيه (الا تنصروه) أى النبى صلى الله عليه وسلم (فقد نصره الله اذ) حين (أخرجه الذين كفروا) من مكة أى ألجؤه الى الخروج لما أرادوا قتله أو حبسه أو نفيه بدار الندوة

ذلك (فان تبتم) من الشرك وآمنتم بالله وبمحمد عليه السلام والقرآن (فهو خير لكم) من الشرك (وان توليتم) عن الايمان والتوبة (فاعلموا) يامعشر المشركين (انكم غير معجزى الله) غير فائتين من عذاب الله (وبشر الذين كفروا بعذاب أليم) يعنى القتل بعد أربعة أشهر (الا

سورة الانفال فى قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الخ اه شيخنا (قوله ثانى اثنين حال) أى نصب ثانى على الحال من الهاء فى أخرجه تقديره اذ أخرجه الذين كفروا حال كونه منفردا عن جميع الناس الا أبا بكر اه كرخى (قوله بدل من اذ قبله) أى فيفرض زمن اخراجه ممتدا بحيث يصدق على زمن استقرارهما فى الغار وزمن القول المذكور فالبدل فى هذا وما بعده بدل بعض من كل ولا بد من هذا التكلف لتصح البدلية والا فزمن الاخراج مباين لزمن حصولهما فى الغار اذ بين الغار ومكة مسيرة ساعة اه شيخنا عن السمنارى (قوله فى الغار) يجمع على غيران مثل تاج وتيجان وقاع وقيعان والغار أيضا نبت طيب الريح والغار أيضا الجماعة والغاران البطن والفرج وألف الغار منقلبة عن واو اه سمين (قوله لو نظر أحدهم) مقول القول (قوله لا تحزن) مقول قول النبي وكان الصديق قد حزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا على نفسه فقال له يا رسول الله اذا مت أنا فأنا رجل واحد واذا مت أنت هلكت الامة والدين اه شيخنا (قوله ان الله معنا بنصره) المراد بالمعية الولاية الدائمة التى لا يحوم حول صاحبها شئ من الحزن اه كرخى (قوله قيل على النبى) أى فالمراد بها ما لا يحوم حولها شائبة الحزن أصلا كما سيأتى ايضاحه وقوله وقيل على أبى بكر اذ هو المنزعج وهو ما عليه ابن عباس وأكثر المفسرين فان النبى صلى الله عليه وسلم كانت عليه السكينة والطمأنينة لانه قد علم أنه لا يضره شئ اذا كان خروجه باذن الله اه كرخى (قوله ملائكة فى الغار) أى يحرسونه ويسكنون روعه ويصرفون أبصار الكفار عنه وقوله ومواطن قتاله الواو بمعنى أو اذ هما تفسيران وعلى الاول يكون قوله وأيده معطوفا على قوله فأنزل الله سكينته وعلى الثانى يكون معطوفا على فقد نصره الله اه شيخنا وفى الخازن وأيده بجنود لم تروها يعنى وأيد النبى صلى الله عليه وسلم بانزال الملائكة ليصرفوا وجوه الكفار وأبصارهم عن رؤيته وقيل ألقى الرعب فى قلوب الكفار حتى رجعوا وقال مجاهد والكلبى أعانه بالملائكة يوم بدر أخبر الله تعالى أنه نصره وصرف عنه كيد الاعداء وهو فى الغار فى حالة القلة والخوف ثم نصره بالملائكة يوم بدر اه (قوله أى دعوة الشرك) أى دعاء أهله الناس اليه أو المراد بها كل ما يدل على الشرك كقولهم الله ثالث ثلاثة أو المراد بها عقيدة الشرك أى الشرك المعتقد أى الكفر مطلقا بسائر أنواعه أقوال للمفسرين اه شيخنا (قوله وكلمة الله هى العليا) الجمهور على رفع كلمة على الابتداء وهى يجوز أن تكون مبتدأ ثانيا والعليا خبرها والجملة خبر للاول ويجوز أن يكون هى فصلا والعليا الخبر وقرئ كلمة الله بالنصب نسقا على مفعول جعل أى وجعل كلمة الله هى العليا قاله أبو البقاء اه سمين (قوله انفروا خفافا وثقالا) يعنى انفروا على الصفة التى يخف عليكم الجهاد فيها وعلى الصفة التى يثقل عليكم الجهاد فيها وهذان الوصفان يدخل تحتهما أقسام كثيرة فلهذا اختلفت عبارات المفسرين فيهما فقال الحسن والضحاك ومجاهد وقتادة وعكرمة يعنى شبابا وشيوخا وقال ابن عباس نشاطا وغير نشاط وقال عطية العوفى ركبانا ومشاة وقال أبو صالح خفافا من المال يعنى فقراء وثقالا يعنى أغنياء وقال ابن زيد الخفيف الذى لا ضيعة له والثقيل الذى له الضيعة يكره أن يفرغ ضيعته ويروى عن ابن عباس قال خفافا أهل الميسرة من المال وثقالا أهل العسرة وقيل خفافا يعنى من السلاح مقلين منه وثقالا يعنى مستكثرين منه وقيل مشاغيل وغير مشاغيل وقيل أصحاء ومرضى وقيل عزابا ومتأهلين وقيل خفافا من الحاشية والاتباع وثقالا يعنى مستكثرين منهم وقيل خفافا يعنى مسرعين فى الخروج الى الغزو ساعة سماع النفير وثقالا

(ثانى اثنين) حال أى أحد اثنين والآخر أبو بكر المعنى نصره الله فى مثل تلك الحالة فلا يخذله فى غيرها (اذ) بدل من اذ قبله (هما فى الغار) نقب فى جبل ثور (اذ) بدل ثان (يقول لصاحبه) أبى بكر وقد قال له لما رأى أقدام المشركين لو نظر أحدهم تحت قدميه لابصرنا (لا تحزن ان الله معنا) بنصره (فأنزل الله سكينته) طمأنينته (عليه) قيل على النبى صلى الله عليه وسلم وقيل على أبى بكر (وأيده) أى النبى صلى الله عليه وسلم (بجنود لم تروها) ملائكة فى الغار ومواطن قتاله (وجعل كلمة الذين كفروا) أى دعوة الشرك (السفلى) المغلوبة (وكلمة الله) أى كلمة الشهادة (هى العليا) الظاهرة الغالبة (والله عزيز) فى ملكه (حكيم) فى صنعه (انفروا خفافا وثقالا)

الذين عاهدتم من المشركين) بنى كنانة بعد عام الحديبية (ثم لم ينقصوكم شيأ) لم ينقضوا عهدهم مما كان لهم تسعة أشهر (ولم يظاهروا) لم يعاونوا (عليكم احدا) من عدوكم (فأتموا اليهم) لهم (عهدهم الى مدتهم) الى وقت أجلهم تسعة اشهر (ان الله يحب المتقين)

يعنى بعد التروى فيه والاستعداد له والصحيح أن هذا عام لان هذه الاحوال كلها داخلة تحت قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا يعنى على أى حال كنتم فيها فان قلت فعلى هذا يلزم الجهاد لكل أحد حتى المريض والزمن والفقير والغنى وليس كذلك فما معنى هذا الامر قلت من العلماء من حمله على الوجوب ثم انه نسخ قال ابن عباس نسخت هذه الآية بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الآية وقال السدى نسخت بقوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية ومنهم من حمل هذا الامر على الندب قال مجاهد ان أبا أيوب الانصارى شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتخلف عن غزوة غزاها المسلمون بعده فقيل له فى ذلك فقال سمعت الله عز وجل يقول انفروا خفافا وثقالا ولا أجدنى الا خفيفا أو ثقيلا وقال الزهرى خرج سعيد بن المسيب وقد ذهبت احدى عينيه فقيل له انك عليل صاحب ضر فقال استنفر الله الخفيف والثقيل فان لم يمكنى الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وقال صفوان بن عمرو كنت واليا على حمص فلقيت شيخا قد سقط حاجباه على عينيه من أهل دمشق على راحلته يريد الغزو فقلت له يا عم أنت معذور عند الله فرفع حاجبيه وقال يا ابن أخى استنفرنا الله خفافا وثقالا الا انه من يحبه يبتليه والصحيح القول الاول وأنها منسوخة ولان الجهاد من فروض الكفايات ويدل عليه أن هذه الآيات نزلت فى غزوة تبوك وأن النبى صلى الله عليه وسلم خلف فى المدينة فى تلك الغزوة النساء وبعض الرجال فدل ذلك على أن الجهاد من فروض الكفايات ليس على الاعيان والله أعلم اه خازن (قوله نشاطا) جمع نشيط ككرام وكريم اه شيخنا (قوله وهى منسوخة) أى على القولين الاخيرين وأما على الاول فلا نسخ كما لا يخفى ومحل النسخ قوله وثقالا وأما خفافا فلا نسخ فيه على كل قول اه شيخنا (قوله ذلكم) أى المذكور من الامرين وهما قوله انفروا وجاهدوا اه (قوله الذين تخلفوا) أى عن غزوة تبوك (قوله لو كان عرضا قريبا) المعنى لو كان العرض قريبا والغنيمة سهلة والسفر قاصدا لاتبعوك طمعا فى تلك المنافع التى تحصل لهم ولكن لما كان السفر بعيدا وكانوا يستعظمون غزو الروم لا جرم تخلفوا لهذا السبب والعرض ما عرض لك من منافع الدنيا ومتاعها يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر اه خازن (قوله ما دعوتهم اليه) أى من الغزو واسم كان محذوف (قوله وسطا) أى بين القريب والبعيد (قوله الشقة) أى المسافة التى تقطع بمشقة فكان على الشارح زيادة هذا الوصف اه فهى مشتقة من المشقة كما فى السمين (قوله وسيحلفون بالله) أى بالسين لانه من قبيل الاخبار بالغيب فان الله أنزل هذه الآية قبل رجوعه من تبوك اه شيخنا وفى أبى السعود وسيحلفون أى المتخلفون عن الغزو وقوله بالله اما متعلق بيحلفون أو هو من جملة كلامهم والقول مراد على الوجهين أى سيحلفون بالله اعتذارا عنه قائلين لو استطعنا أو سيحلفون قائلين بالله لو استطعنا الخ أى لو كان لنا استطاعة من جهة العدة أو من جهة الصحة أو من جهتهما جميعا حسبما عن لهم من الكذب والتعلل وعلى كلا التقديرين فقوله تعالى لخرجنا معكم ساد مسد جوابى القسم والشرط جميعا أما على الثانى فظاهر وأما على الاول فلان قولهم لو استطعنا فى قوة بالله تعالى لو استطعنا لانه بيان لقوله تعالى سيحلفون بالله وتصديق له والاخبار بما سيكون منهم بعد القفول وقد وقع حسبما أخبر به من جملة المعجزات الباهرة اه (قوله يهلكون أنفسهم) بدل من سيحلفون لان الحلف الكاذب اهلاك للنفس ولذا قال عليه الصلاة والسلام اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع أو حال من فاعله

نشاطا وغير نشاط وقيل أقوياء وضعفاء أو أغنياء وفقراء وهى منسوخة بآية ليس على الضعفاء (وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) أنه خير لكم فلا تثاقلوا ونزل فى المنافقين الذين تخلفوا (لو كان) ما دعوتهم اليه (عرضا) متاعا من الدنيا (قريبا) سهل المأخذ (وسفرا قاصدا) وسطا (لاتبعوك) طلبا للغنيمة (ولكن بعدت عليهم الشقة) المسافة فتخلفوا (وسيحلفون بالله) اذا رجعتم اليهم (لو استطعنا) الخروج (لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم)

عن نقض العهد (فاذا انسلخ الاشهر الحرم) فاذا خرج شهر المحرم من بعد يوم النحر (فاقتلوا المشركين) من كان عهدهم خمسين يوما (حيث وجدتموهم) فى الحل والحرم والاشهر الحرم (وخذوهم) أسروهم (واحصروهم) احبسوهم عن البيت (واقعدوا لهم كل مرصد) على كل طريق يذهبون ويجيئون فيه للتجارة (فان تابوا) من الشرك وآمنوا بالله (وأقاموا الصلوة) اقروا بالصلوات الخمس (وآتوا الزكوة) اقروا باداء الزكاة (فخلوا سبيلهم) الى

أى مهلكين أنفسهم أو من فاعل لخرجنا جىء به على طريق الاخبار عنهم كأنه قيل نهلك أنفسنا اه أبو السعود (قوله بالحلف الكاذب) الباء سببية (قوله فى قولهم ذلك) عبارة الخازن لكاذبون يعنى فى ايمانهم وأيمانهم وهو قولهم لو استطعنا لخرجنا معكم لانهم كانوا مستطيعين الخروج اه (قوله اذن لجماعة) أى من المنافقين (قوله فنزل عتابا له) أى على ترك الاولى والافضل وهو التأنى وتركهم بلا اذن حتى يتبين أمرهم فقوله وقدم العفو أى على العتاب فالعفو فى قوله عفا الله عنك فهو كلام مستقل والعتاب فى قوله لم أذنت لهم وقوله حتى يتبين الخ غاية لمقدر كما قدره الشارح وهو المعاتب عليه فى الحقيقة اه شيخنا (قوله وقدم العفو الخ) أشار الى أن من عظمة نبينا صلى الله عليه وسلم عند ربه سبحانه وتعالى ان قدم العفو على العتاب على ما كان الاولى أن لا يفعله مما هو متعلق بالمصالح الدنيوية من باب التدبير فى الحروب مع تلطف فى الخطاب كما هو دأب الحبيب مع حبيبه مطمئنا لقلبه اه كرخى (قوله لم أذنت لهم) أى لأى سبب أذنت لهم وكلتا اللامين متعلقة بأذن لاختلافهما فى المعنى فالاولى للتعليل والثانية للتبليغ والضمير المجرور لجميع المستأذنين وتوجيه الانكار الى الاذن باعتبار شموله الى الكل وباعتبار تعلقه بكل فرد فرد اذ التحقيق عدم استطاعة بعضهم كما ينبئ عنه قوله تعالى حتى يتبين لك الخ اه أبو السعود والمعنى عفا الله عنك يا محمد ما كان منك من اذنك لهؤلاء المنافقين الذين استأذنوك فى ترك الخروج معك الى تبوك قال عمرو بن ميمون اثنتان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم باجتهاده لم يؤمر فيهما بشئ اذنه للمنافقين فى التخلف وأخذه الفداء من أسارى بدر فعاتبه الله كما تسمعون وقال سفيان ابن عيينة انظر هذا التلطف به بدأ بالعفو قبل أن يعيره بالذنب اه خازن (قوله وهلا تركتهم الخ) أشار الى ان حتى متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام ولا يجوز أن تتعلق حتى بأذنت لان ذلك يوجب أن يكون أذن لهم الى هذه الغاية أو لاجل التبيين وهذا لا يعاتب عليه وهذا ليس بذنب ولكنه باعتبار الاضافة الى الشرف ومقام الترقيات اه كرخى (قوله حتى يتبين لك الخ) قال ابن عباس لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف المنافقين يومئذ حتى نزلت سورة براءة اه خازن (قوله لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر) فيه تنبيه على انه كان ينبغى للنبى أن يستدل باستئذانهم على حالهم ولا يأذن لهم أى ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك فى أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم بل الخلص منهم يبادرون اليه من غير توقف على الاذن فضلا عن ان يستأذنوك فى التخلف فحيث استأذنك هؤلاء فى التخلف كان ذلك مظنة للتأنى فى أمرهم بل دليلا على نفاقهم اه أبو السعود (قوله فى التخلف) أى من غير عذر وكذا يقال فيما بعده (قوله شكت قلوبهم فى الدين) انما أضاف الشك والارتياب الى القلب لانه محل المعرفة والايمان فاذا دخله الشك كان ذلك نفاقا اه خازن (قوله ولو أرادوا الخروج الخ) مستأنف أو معطوف على جملة سول لو كان عرضا قريبا الخ (قوله ولكن كره الله انبعاثهم) الاستدراك هنا يحتاج الى تأمل فلذلك قال الزمخشرى فان قلت كيف موقع حرف الاستدراك قلت لما كان قوله ولو أرادوا الخروج معطيا نفى خروجهم واستعدادهم للغزو قيل ولكن كره الله انبعاثهم كأنه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج لكراهة انبعاثهم اه يعنى أن ظاهر الآية يقتضى ان ما بعد لكن موافق لما قبلها وقد تقرر فيها أنها لا تقع الا بين ضدين أو نقيضين أو خلافين على خلاف فى هذا الاخير فلذلك احتاج الى الجواب المذكور اه سمين وفى أبى السعود ولكن كره الله انبعاثهم أى نهوضهم للخروج قيل هو استدراك على ما يفهم من مقدم

بالحلف الكاذب (والله يعلم انهم لكاذبون) فى قولهم ذلك وكان صلى الله عليه وسلم أذن لجماعة فى التخلف باجتهاد منه فنزل عتابا له وقدم العفو تطمينا لقلبه (عفا الله عنك لم أذنت لهم) فى التخلف وهلا تركتهم (حتى يتبين لك الذين صدقوا) فى العذر (وتعلم الكاذبين) فيه (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر) فى التخلف عن (أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين انما يستأذنك) فى التخلف (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت) شكت (قلوبهم) فى الدين (فهم فى ريبهم يترددون) يتحيرون (ولو أرادوا الخروج) معك (لأعدوا له عدة) أهبة من الآلة والزاد (ولكن كره الله انبعاثهم) أى لم يرد خروجهم (فثبطهم).

البيت (ان الله غفور) متجاوز لمن تاب منهم (رحيم) لمن مات على التوبة (وان أحد من المشركين استجارك) استأمنك (فأجره) فأمنه (حتى يسمع كلام الله) قراءتك لكلام الله (ثم أبلغه مأمنه) وطنه الى حيث لا جاء ان لم يؤمن (ذلك) الذى ذكرت (بانهم

كسلهم (وقيل) لهم (اقعدوا مع القاعدين) المرضى والنساء والصبيان أى قدر الله تعالى ذلك (لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا) فسادا بتخذيل المؤمنين (ولأوضعوا خلالكم) أى أسرعوا بينكم بالمشى بالنميمة

قوم لا يعلمون) أمر الله وتوحيده (كيف) على وجه التعجب (يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام) يوم الحديبية هم بنو كنانة (فما استقاموا لكم) بالوفاء (فاستقيموا لهم) بالتمام (ان الله يحب المتقين) عن نقض العهد (كيف) على وجه التعجب يكون بينكم وبينهم عهد (وان يظهروا) يغلبوا (عليكم لا يرقبوا فيكم) لا يحفظوكم (الا) لقبل القرابة ويقال لقبل الله (ولا ذمة) لا لقبل العهد (يرضونكم بأفواههم) بألسنتهم (وتأبى) تنكر (قلوبهم وأكثرهم) كلهم (فاسقون) ناقضون العهد (اشتروا بآيات الله) بمحمد عليه السلام والقرآن (ثمنا قليلا) عوضا يسيرا (فصدوا عن سبيله) عن دينه وطاعته (انهم ساء ما كانوا يعملون) بئس ما كانوا يصنعون من

الشرطية فان انتفاء ارادتهم للخروج يستلزم انتفاء خروجهم وكراهة الله تعالى انبعاثهم تستلزم تثبطهم عن الخروج فكأنه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا والاتفاق فى المعنى لا يمنع الوقوع بين طرفى لكن بعد تحقق الاختلاف نفيا واثباتا فى اللفظ كقولك ما أحسن الى زيد ولكن أساء والاظهر أن يكون استدراكا على نفس المقدم على نهج ما فى الاقيسة الاستثنائية والمعنى لو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن ما أرادوه لما أنه تعالى كره انبعاثهم لما فيه من المفاسد التى ستبين اه وههنا يتوجه سؤال وهو أن خروج المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اما أن يكون فيه مصلحة أو مفسدة فان كان فيه مصلحة فلم قال ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وان كان فيه مفسدة فلم عاتب نبيه صلى الله عليه وسلم فى اذنه لهم فى القعود والجواب عن هذا السؤال أن خروجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيه مفسدة عظيمة بدليل أنه تعالى أخبر بتلك المفسدة بقوله ما زادوكم الا خبالا بقى أن يقال فلم عاتب الله رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله لم أذنت لهم فنقول انه صلى الله عليه وسلم أذن لهم قبل اتمام الفحص واكمال التأمل والتدبر فى حالهم فلهذا السبب قال تعالى لم أذنت لهم وقيل انما عاتبه لاجل أنه أذن لهم قبل أن يوحى اليه فى أمرهم بالقعود اه خازن (قوله كسلهم) فى القاموس الكسل التثاقل عن الشئ والفتور فيه يقال كسل كفرح اه (قوله أى قدر الله تعالى ذلك) أى القعود هذا تفسير لقوله وقيل اقعدوا أى فلا قول بالمعنى لا من الله ولا من النبى كما قيل هذا ما مشى عليه الشارح اه شيخنا وفى البيضاوى هذا تمثيل لالقاء الله كراهة الخروج فى قلوبهم أو وسوسة الشيطان بالامر بالقعود أو حكاية قول بعضهم لبعض أو اذن الرسول لهم اه وفى الكرخى والقائل الشيطان بوسوسته أو بعضهم لبعض فلا يرد كيف أمرهم بالقعود عن الجهاد مع أنه ذمهم عليه أو أمرهم بذلك أمر توبيخ كقوله تعالى اعملوا ما شئتم بقرينة قوله مع القاعدين اه (قوله لو خرجوا فيكم الخ) شروع فى بيان المفاسد التى تترتب على خروجهم اه وقوله فيكم أى فى جيشكم وفى جمعكم وقيل فى بمعنى مع أى معكم اه سمين (قوله الا خبالا) استثناء متصل وهو مفرغ لان المفعول الثانى لزاد لم يذكر ويظهر من كلام الزمخشرى انه استثناء من الجنس والمستثنى منه محذوف أى ما زادوكم شيأ الا خبالا وجوزوا فيه أن يكون منقطعا والمعنى ما زادوكم قوة ولا شدة ولكن خبالا وهذا يجئ على قول من قال انه لم يكن فى عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبال قال أبو حيان وفيه نظر لانه اذا لم يكن فى العسكر خبال أصلا فكيف يستثنى شئ لم يكن ولم يتوهم وجوده اه كرخى وأصل الخبال الاضطراب ومرض يؤثر فى العقل كالجنون اه خازن (قوله ولأوضعوا) معطوف على ما زادوكم والمفعول محذوف أى أسرعوا ركائبهم بينكم بالنميمة اه بيضاوى ودعوى حذف المفعول غير لازمة فان أوضع يستعمل لازما كما فى القاموس ومتعديا كما فى المختار وقوله ركائبهم بينكم الخ فيه اشارة الى أن فى قوله ولأوضعوا خلالكم استعارة تبعية شبه سرعة افسادهم لذات البين بسرعة سير الركائب المسماة بالايضاع وهو اسراع سير البعير ثم استعير لسرعة الافساد لفظ الايضاع ثم اشتق منه أوضعوا وأصل الاستعارة ولأوضعوا ركائب نمائمهم خلالكم ثم حذف النمائم وأقيم المضاف اليه مقامها لدلالة سياق الكلام على أن المراد النميمة ثم حذف الركائب قاله الطيبى اه زكريا (قوله أى أسرعوا) تفسير لأوضعوا يقال وضعت الناقة تضع اذا أسرعت فى سيرها وأوضعتها أنا اه سمين وقوله بينكم تفسير لخلالكم وهو جمع خلل كجمل وجمال اه شيخنا وتفسير الخلال بالبين يقتضى

انه ظرف وهو كذلك كما نص عليه السمين فهو منصوب على الظرفية اه (قوله يبغونكم الفتنة) في محل نصب على الحال من فاعل أوضعوا أي لأسرعوا فيما بينكم حال كونهم باغين أي طالبين الفتنة لكم اه سمين وقوله أي يطلبون لكم الفتنة أي ما تفتنون به وذلك أنهم يقولون للمؤمنين لقد جمعوا لكم كذا وكذا ولا طاقة لكم بهم وانكم ستهزمون منهم وسيظهرون عليكم ونحو ذلك من الاحاديث الكاذبة التي تورث الجبن والفشل وقيل معناه يطلبون لكم العيب والشر اه خازن (قوله وفيكم سماعون لهم) قال مجاهد يعني وفيكم عيون لهم يؤدون اليهم أخباركم وما يسمعون منكم وهم الجواسيس وقال قتادة وفيكم مطيعون لهم يسمعون كلام المنافقين ويطيعونهم وذلك لانهم يلقون اليهم أنواعا من الشبهات الموجبة لضعف القلب فيقبلونها منهم فان قلت كيف يجوز أن يكون في المؤمنين المخلصين من يسمع ويطيع المنافقين قلت يحتمل أن يكون بعض المؤمنين لهم أقارب من كبار المنافقين ورؤسائهم فاذا قالوا قولا ربما أثر في قلوب ضعفة المؤمنين في بعض الاحوال اه خازن وهذه الجملة يجوز أن تكون حالا من مفعول يبغونكم أو من فاعله وجاز ذلك لان في الجملة ضميريهما ويجوز أن تكون مستأنفة والمعنى أن فيكم من يسمع لهم ويصغي لقولهم ويجوز أن يكون المراد وفيكم جواسيس منهم يسمعون لهم الاخبار منكم فاللام على الاول لتقوية لكون العامل فرعا وعلى الثاني للتعليل أي لاجلهم اه سمين (قوله والله عليم بالظالمين) وعيد وتهديد للمنافقين الذين يلقون الفتن والشبهات بين المؤمنين اه خازن (قوله من قبل) أي من قبل هذه الغزوة وهي غزوة تبوك والقبل هو ما فسره بقوله أول ما قدمت المدينة كما فعل عبد الله بن أبي ابن سلول يوم أحد حين انصرف بأصحابه عنك اه خازن وقوله أول ما قدمت ما مصدرية (قوله وقلبوا لك الامور) تقليب الامر تصريفه من أمر الى أمر وترديده لاجل التدبير والاجتهاد في المكر والحيلة يقال للرجل المتصرف في وجوه الحيل حول قلب أي اجتهدوا ودبروا لك الحيل والمكايد ورددوا الآراء في ابطال أمرك اه أبو السعود (قوله حتى جاء الحق) غاية لمحذوف أي واستمروا على تقليب الامور حتى الخ (قوله وهم كارهون) حال (قوله ولا تفتني) أي لا توقعني في الفتنة والمعصية والاثم اه أبو السعود (قوله قال له النبي الخ) وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما تجهز الى غزوة تبوك قال للجد بن قيس يا أبا وهب هل لك في جلاد بني الاصفر الخ اه خازن والجلاد الضرب بالسيوف وفي نسخة جهاد بني الاصفر وبنو الاصفر هم ملوك الروم أولاد الاصفر بن روم بن عيصو بن اسحق أو لان جيشا من الحبشة غلب عليهم فوطئ نساءهم فولد لهم أولاد صفر اه قاموس (قوله ألا في الفتنة) ألا أداة تنبيه وقوله وقرئ سقط أي مراعاة للفظ من اه أبو السعود (قوله وان جهنم الخ) وعيد لهم على ما فعلوا معطوف على الجملة السابقة داخل تحت التنبيه اه أبو السعود (قوله ان تصبك حسنة) أي في بعض مغازيك وان تصبك مصيبة أي في بعضها اه أبو السعود فان قلت فلم قابل الله هنا الحسنة بالمصيبة ولم يقابلها بالسيئة كما قال في سورة آل عمران وان تصبكم سيئة يفرحوا بها قلت لان الخطاب هنا للنبي صلى الله عليه وسلم وهي في حقه مصيبة يثاب عليها لا سيئة يعاتب عليها والتي في آل عمران خطاب للمؤمنين اه شهاب (قوله يقولوا قد أخذنا أمرنا) أي يقولوا ذلك متبجحين بما صنعوا حامدين لرأيهم قد أخذنا أمرنا أي تلافيناه وأدركنا أمرنا أي ما أهمنا من الامور يعنون به الاعتزال عن المسلمين والقعود عن الحرب والمداراة مع الكفرة وغير ذلك من أمور الكفر والنفاق قولا وفعلا اه أبو السعود وقوله بالحزم أي بسببه وهو الرأي السديد اه شيخنا (قوله

(يبغونكم) يطلبون لكم (الفتنة) بالقاء العداوة (وفيكم سماعون لهم) ما يقولون سماع قبول (والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا لك الفتنة من قبل) أول ما قدمت المدينة (وقلبوا لك الامور) أي أجالوا الفكر في كيدك وابطال دينك (حتى جاء الحق) النصر (وظهر) عز (أمر الله) دينه (وهم كارهون) له فدخلوا فيه ظاهرا (ومنهم من يقول ائذن لي) في التخلف (ولا تفتني) وهو الجد بن قيس قال له النبي صلى الله عليه وسلم هل لك في جلاد بني الاصفر فقال اني مغرم بالنساء وأخشى ان رأيت نساء بني الاصفر لا أصبر عنهن فأفتتن قال تعالى (ألا في الفتنة سقطوا) بالتخلف وقرئ سقط (وان جهنم لمحيطة بالكافرين) لا محيص لهم عنها (ان تصبك حسنة) كنصر وغنيمة (تسؤهم وان تصبك مصيبة) شدة (يقولوا قد أخذنا أمرنا) بالحزم حين تخلفنا (من قبل) قبل هذه المصيبة

الكتمان وغيره ويقال نزلت هذه الآية في شأن اليهود (لا يرقبون) لا يحفظون

(قوله حول وقلب) بضم أولهما وتشديد ثانيهما اسمان لا فعلان اه

ويتولوا) أي عن مجالس الاجتماع والتحدث إلى أهاليهم أو يعرضوا عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم فرحون بما صنعوا من أخذ الأمر وبما أصابه عليه السلام والجملة حال من الضمير في يقولوا ويتولوا الأمن الأخير فقط لمقارنة الفرح له ما معا اه أبو السعود (قوله قل لهم لن يصيبنا الخ) أي قل لهم بيانا لبطلان ما بنوا عليه مسرتهم من الاعتقاد اه أبو السعود (قوله فليتوكل المؤمنون) الفاء سببية والأصل ليتوكل المؤمنون على الله قدم الظرف على الفعل لإفادة القصر ثم أدخلت الفاء للدلالة على استيجابه تعالى للتوكل كما في قوله وإياي فارهبون اه أبو السعود (قوله إلا إحدى الحسنيين) هذا إيضاح وكشف لقوله إلا ما كتب الله لنا اه أبو السعود (قوله النصر أو الشهادة) تفسير لإحدى فإثبات أو متعين وكان الأولى التعبير بالنصرة لأن إحدى مؤنثة اه شيخنا (قوله نتربص بكم) أي إحدى السوأيين من العواقب إما أن يصيبكم الله بعذاب من عنده كما أصاب من قبلكم من الأمم المهلكة والظرف صفة لعذاب ولذلك حذف عامله وجوبا وإما أن يصيبكم بعذاب بأيدينا اه أبو السعود (قوله بقارعة) أي صاعقة من السماء وفي المختار القارعة الداهية الشديدة من شدائد الدهر اه (قوله في قتالكم) في نسخة بقتالكم وفي أخرى بقتلكم (قوله فتربصوا الخ) أي فإذا لقي كل منا ومنكم ما يتربصه لا نشاهد إلا ما يسرنا ولا تشاهدوا إلا ما يسوءكم اه أبو السعود (قوله قل أنفقوا طوعا أو كرها) نزلت في الجد بن قيس المنافق وذلك أنه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في القعود عن الغزو وقال أنا أعطيكم مالي فأنزل الله ردا عليه قل أنفقوا أي قل يا محمد لهذا المنافق وأمثاله في النفاق أنفقوا الخ وهذه الآية وإن كانت خاصة في إنفاق المنافقين فهي عامة في حق كل من أنفق ماله لغير وجه الله بل أنفقه رياء وسمعة فإنه لا يقبل منه اه خطيب (قوله طوعا) أي من غير الزام من جهته عليه السلام أو كرها أي الزاما من جهته وليس المراد بالطوع بالرغبة لما سيأتي من قوله إلا وهم كارهون أي لا رغبة لهم اه أبو السعود (قوله لن يتقبل منكم ما أنفقتموه) أي لأن هذا الإنفاق إنما وقع لغير الله اه خازن (قوله إنكم كنتم قوما فاسقين) في الكشاف المراد بالفسق التمرد والعتو وهذا دفع لما يقال كيف علل مع الكفر بالفسق الذي هو دونه وكيف صح ذلك مع التصريح بتعليله بالكفر في قوله وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله الخ اه شهاب (قوله والأمر هنا بمعنى الخبر) أي قوله أنفقوا فالمعنى نفقتكم غير مقبولة سواء كانت طوعا أو كرها اه أبو السعود (قوله بالتاء والياء) أي المضمومة أي قرأ حمزة والكسائي بالتذكير لأن تأنيث نفقاتهم مجازي وقرأ الباقون بالتأنيث اعتبارا باللفظ اه كرخي (قوله إلا أنهم كفروا الخ) استثناء من أعم الأشياء أي ما منعهم قبول نفقاتهم شيء من الأشياء إلا كفرهم وما عطف عليه اه أبو السعود (قوله مفعول) أي ثان والأول الضمير في منعهم فإن منع يتعدى لمفعولين بنفسه وقد يتعدى إلى الثاني بحرف الجر وهو من أو عن وهنا تعدى بنفسه إليهما وإن كان حذف حرف الجر مع أن وأن مقيسا مطردا ولذا قد رده بعضهم هنا وقال أبو البقاء أن تقبل بدل اشتمال من هم في منعهم اه شهاب (قوله ولا يأتون الصلوة الخ) أي ما منعهم قبول نفقتهم إلا كفرهم وكسلهم في إتيان الصلاة وكونهم كارهين الإنفاق اه زاده فإن قيل الكفر سبب مستقل لعدم القبول فما وجه التعليل بمجموع الأمور الثلاثة وعند حصول السبب المستقل لا يبقى لغيره أثر قلنا أجاب الإمام بأنه إنما يتوجه على قول المعتزلة القائلين بأن العلل مؤثرة في الحكم وأما أهل السنة فإنهم يقولون هذه الأسباب معرفة غير موجبة للثواب ولا للعقاب واجتماع المعرفات الكثيرة على الشيء الواحد جائز اه شهاب (قوله لأنهم يعدونها مغرما) أي لأنهم لا يرجون عليها ثوابا ولا يخافون على تركها

(ويتولوا وهم فرحون) بما أصابك (قل) لهم (لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا) إصابته (هو مولانا) ناصرنا ومتولي أمورنا (وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون) فيه حذف إحدى التاءين من الأصل أي تنتظرون أن يقع (بنا إلا إحدى الحسنيين) العاقبتين (الحسنيين) تثنية حسنى تأنيث أحسن النصر أو الشهادة (ونحن نتربص) ننتظر (بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده) بقارعة من السماء (أو بأيدينا) بأن يؤذن لنا في قتالكم (فتربصوا) بنا ذلك (إنا معكم متربصون) عاقبتكم (قل أنفقوا) في طاعة الله (طوعا أو كرها لن يتقبل منكم) ما أنفقتموه (إنكم كنتم قوما فاسقين) والأمر هنا بمعنى الخبر (وما منعهم أن تقبل) بالتاء والياء (منهم نفقاتهم إلا أنهم) فاعل وأن تقبل مفعول (كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى) متثاقلون (ولا ينفقون إلا وهم كارهون) النفقة لأنهم يعدونها مغرما

(في مؤمن إلا) قرابة ويقال الإل هو الله (ولا ذمة) لا لقبل العهد (وأولئك هم المعتدون) من الحلال إلى الحرام بنقض

عقابا اه بيضاوى (قوله فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم) هذا الخطاب وان كان مختصا بالنبى صلى الله عليه وسلم الا ان المراد به جميع المؤمنين والمعنى ولا تعجبوا بأموال المنافقين وأولادهم والاعجاب السرور بالشئ مع نوع من الافتخار به مع اعتقاد أنه ليس لغيره مثله اه خازن وهذا المعنى انما يناسب فى اعجاب الشخص بمال نفسه يقال أعجب بماله أو ولده أى فرح به واغتر به وما هنا فى اعجاب المرء بمال غيره والمعنى عليه لا تستحسن أموالهم وأولادهم ولا تحمدها ولا تخبر برضاك بها وفى المصباح ويستعمل التعجب على وجهين أحدهما ما يحمده الفاعل ومعناه الاستحسان والاخبار عن رضاه به والثانى ما يكرهه ومعناه الانكار والذم له ففى الاستحسان يقال أعجبنى بالالف وفى الذم والانكار عجبت وزان تعبت اه (قوله بما يلقون فى جمعها من المشقة الخ) جواب عن سؤال وعبارة الخازن فان قلت كيف يكون المال والولد عذابا فى الدنيا وفيهما اللذة والسرور فى الدنيا أجيب بان سبب كون المال والولد عذابا فى الدنيا هو ما يحصل من المتاعب والمشاق فى تحصيلهما فاذا حصلا ازداد التعب وتحمل المشاق فى حفظهما ويزداد الغم والخوف بسبب المصائب الواقعة فيهما وأورد على هذا القول ان هذا التعذيب حاصل لكل واحد من بنى آدم مؤمنهم وكافرهم فما فائدة تخصيص المنافقين بهذا التعذيب فى الدنيا وأجيب عن هذا الايراد بان المؤمن قد علم انه مخلوق للآخرة وأنه يثاب بالمصائب الحاصلة له فى الدنيا لم يكن المال والولد فى حقه عذابا فى الدنيا واما المنافق فانه لا يعتقد كون الآخرة له ولا ان له فيها ثوابا فبقى ما يحصل له فى الدنيا من التعب والشدة والغم والحزن على المال والولد عذابا عليه فى الدنيا فثبت بهذا الاعتبار ان المال والولد عذاب على المنافق فى الدنيا دون المؤمن اه (قوله أيضا بما يلقون فى جمعها الخ) قضيته ان قوله فى الحياة الدنيا متعلق بالتعذيب وبه قال ابن زيد والاكثر أنه متعلق بتعجبك ويكون قوله انما يريد الله ليعذبهم بها جملة اعتراضية والتقدير فلا تعجبك فى الحياة الدنيا وآثر الشيخ المصنف الاول لانه لا يلزم عليه تقديم ولا تأخير ولا اعتراض قال فى الكشاف ان صح تعلق التعذيب بارادة الله تعالى فما بال زهوق أنفسهم وهم كافرون قلت المراد الاستدراج بالنعم كقوله انما نملى لهم ليزدادوا اثما كأنه قيل ويريد ان يديم عليهم نعمته الى ان يموتوا وهم كافرون مشغولون بالتمتع عن النظر للعاقبة اه كرخى (قوله وتزهق أنفسهم) أى أرواحهم (قوله يفرقون) فى المختار فرق فرقا من باب تعب خاف ويتعدى بالهمزة فيقال أفرقته اه (قوله كالمشركين) أى مثل ما فعلتم بالمشركين من القتل والسبى اه شيخنا (قوله لو يجدون ملجأ الخ) اى انهم وان كانوا يحلفون لكم أنهم منكم الا أنهم كاذبون فى ذلك وانما يحلفون خوفا من القتل ولو استطاعوا ترك دورهم وأموالهم والالتجاء الى بعض الحصون والغيران والسروب التى تحت الارض لدخلوه تستراعنكم واستكراها لرؤيتكم ولقائكم اه زاده وفى الخازن والمعنى أنهم لو وجدوا مكانا بهذه الصفة أو على أحد هذه الوجوه الثلاثة وهى شر الامكنة وأضيقها لولوا اليه أى لرجعوا اليه وتحرزوا فيه وهم يجمحون يعنى وهم يسرعون الى ذلك المكان والمعنى ان المنافقين لشدة بغضهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لو قدروا أن يهربوا منكم الى أحد هذه الامكنة لصاروا اليه لشدة بغضهم اياكم اه (قوله ملجأ) أى مكانا يلجؤن اليه تحصنا منكم من رأس جبل أو قلعة أو جزيرة وقوله أو مغارات أو مدخلا من عطف الخاص على العام اه شيخنا والمغارات جمع مغارة وهى المكان المنخفض فى الارض أو فى الجبل والغور بالفتح من كل شئ قعره والغور المطمئن من الارض وغار الرجل غورا أتى الغور

(فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم) أى لا تستحسن نعمنا عليهم فهى استدراج (انما يريد الله ليعذبهم) أى أن يعذبهم (بها فى الحياة الدنيا) بما يلقون فى جمعها من المشقة وفيها من المصائب (وتزهق) تخرج (أنفسهم وهم كافرون) فيعذبهم فى الآخرة أشد العذاب (ويحلفون بالله انهم لمنكم) أى مؤمنون (وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون) يخافون أن تفعلوا بهم كالمشركين فيحلفون تقية (لو يجدون ملجأ) يلجؤن اليه (أو مغارات) سراديب (أو مدخلا)

العهد وغيره (فان تابوا) من الشرك وآمنوا بالله (وأقاموا الصلوة) أقروا بالصلوات (وآتوا الزكوة) اقروا بالزكاة (فاخوانكم فى الدين) فى الاسلام (ونفصل الآيات) نبين القرآن بالامر والنهى (لقوم يعلمون) ويصدقون (وان نكثوا) أهل مكة (أيمانهم) عهودهم التى بينكم وبينهم (من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم) عابوكم فى دين الاسلام (فقاتلوا أئمة الكفر) قادة الكفر أبا سفيان وأصحابه (انهم لا أيمان لهم) لا عهد لهم (لعلهم ينتهون) لكى

وهو المنخفض من الارض وأغار بالالف مثله والغار والمغار والمغارة كالكهف فى الجبل والكهف كالبيت فى الجبل والجمع كهوف والسرداب المكان الضيق يدخل فيه والجمع سراديب اه من المصباح والمختار وفى السمين ملجأ ومغارات الملجأ الحصن وقيل المهرب وقيل الحرز وهو مفعل من لجأ اليه يلجأ أى انحاز يقال ألجأته الى كذا أى اضطررته اليه فالملجأ والملجأ يصلح للمصدر والزمان والمكان والظاهر منهما هنا المكان والمغارات جمع مغارة وهى مفعلة من غار يغور فهى كالغار فى المعنى وقيل المغارة السرب فى الارض كنفق اليربوع والغار الثقب فى الجبل وهذا من أبدع النظم ذكر أولا الامر الاعم وهو الملجأ من أى نوع كان ثم ذكر الغيران التى يختفى فيها فى أعلى الاماكن وهى الجبال ثم الاماكن التى يختفى فيها فى الاماكن السافلة وهى السروب وهى التى عبر عنها بالمدخل اه (قوله موضعا يدخلونه) كالكهف فى الجبل (قوله وهم يجمحون) فى المصباح جمح الفرس براكبه يجمح بفتحتين من باب خضع جماحا بالكسر وجموحا استعصى حتى غلبه فهو جموح بالفتح وجامح يستوى فيه المذكر والمؤنث اه (قوله ومنهم من يلمزك الخ) قيل نزلت فى أبى الجواظ المنافق قال الاترون الى صاحبكم يقسم صدقاتكم على رعاة الغنم ويزعم أنه يعدل اه أبو السعود والجواظ بصيغة المبالغة والظاء المعجمة كشداد وهو الضخم المتكبر والكثير الكلام اه شهاب وقيل نزلت فى ذى الخويصرة التميمى واسمه حرقوص بن زهير وهو أصل الخوارج اه خازن وفى المصباح لمزه لمزا من باب ضرب عابه وقرأ بها السبعة ومن باب قتل لغة وأصله الاشارة بالعين ونحوها اه فهو أخص من الغمز اذ هو الاشارة بالعين ونحوها سواء كان على وجه الانتقاص أولا وأما اللمز فهو خاص بكونه على وجه العيب وفى المصباح غمزه غمزا من باب ضرب أشار اليه بعين أو حاجب اه وفى السمين قرأ العامة يلمزك بكسر الميم من لمزه يلمزه اى عابه وأصله الاشارة بالعين وغيرها وقال الازهرى أصله الدفع يقال لمزته أى دفعته وقال الليث هو الغمز فى الوجه ومنه همزة لمزة أى كثير هذين الفعلين وقرأ يعقوب وحماد بن سلمة وغيرهما بضمها وهما لغتان فى المضارع اه (قوله فى الصدقات) المراد بها الزكوات كما يدل عليه قوله الآتى انما الصدقات للفقراء الخ قال البيضاوى وبعضهم فسرها بالغنائم والمناسب لكلام الجلال حيث قال من الغنائم ونحوها ثم قال من غنيمة أخرى حملها على ما هو أعم من الغنيمة والصدقة أو على الغنيمة فقط اه شيخنا (قوله فان أعطوا منها) أى قدر ما يريدون وقوله رضوا أى عنك وقوله وان لم يعطوا منها أى قدر ما يريدون وهذا بيان لكون لمزهم لا منشأ له سوى حرصهم على الدنيا اه أبو السعود وقوله اذا هم يسخطون اذا فجائية قائمة مقام فاء الجزاء فى الربط على حد قوله * وتخلف الفاء اذا المفاجأة * والاصل فهم يسخطون اه شيخنا وسخط من باب تعب كما فى المصباح (قوله ما آتاهم الله ورسوله) ذكر الله للتعظيم والتنبيه على ان ما فعله الرسول كان بأمره تعالى والاصل ما آتاهم الرسول اه أبو السعود (قوله ونحوها) كالزكاة (قوله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون) هاتان الجملتان كالشرح لقولهم حسبنا الله فلذلك لم يتعاطفا لانهما كالشئ الواحد فشدة الاتصال منعت العطف اه كرخى (قوله أن يغنينا) أى فى أن يغنينا وعبارة الخازن انا الى الله راغبون فى أن يوسع علينا من فضله فيغنينا عن الصدقات وغيرها من أموال الناس (قوله انما الصدقات الخ) لما عاب المنافقون فى قسمها بين الله فى هذه الآية ان المستحقين لها هؤلاء الثمانية ولا تعلق لرسول الله بشئ منها ولم يأخذ لنفسه منها شيأ اه خازن والصدقات مبتدأ والخبر قوله

موضعا يدخلونه (لولوا اليه وهم يجمحون) يسرعون فى دخوله والانصراف عنكم اسراعا لا يرده شئ كالفرس الجموح (ومنهم من يلمزك) يعيبك (فى) قسم (الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله) من الغنائم ونحوها (وقالوا حسبنا) كافينا (الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله) من غنيمة أخرى ما يكفينا (انا الى الله راغبون) أن يغنينا وجواب لو لكان خيرا لهم (انما الصدقات) الزكوات

ينتهوا عن نقض العهد (ألا تقاتلون قوما) ما لكم لا تقاتلون قوما يعنى أهل مكة (نكثوا أيمانهم) نقضوا عهودهم التى بينكم وبينهم (وهموا باخراج الرسول) أرادوا قتل الرسول حيث دخلوا دار الندوة (وهم بدؤكم أول مرة) بنقض العهد معهم حيث أعانوا بنى بكر حلفاءهم على بنى خزاعة حلفاء النبى صلى الله عليه وسلم (أتخشونهم) يا معشر المؤمنين أتخشون قتالهم (فالله أحق أن تخشوه) فى ترك أمره (ان كنتم) اذ كنتم (مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم) بسيوفكم

للفقراء

للفقراء الخ وقوله وفى الرقاب الخ وقوله وفى سبيل الله الخ فالاخبار ثلاثة وفى الحقيقة الخبر هو المحذوف الذى قدره الشارح الذى تعلقت به الثلاثة وقدره خاصا لدلالة السياق عليه والآية من قصر الموصوف على الصفة أى الصدقات مقصورة على الاتصاف بصرفها لهؤلاء الثمانية لا تتجاوز هذه الصفة الى أن تتصف بصرفها لغيرهم كما سيأتى فى الشارح اه شيخنا (قوله مصروفة الخ) قدره لتتعلق به اللام وآثر هذا التقدير اشارة الى اختصاص المذكورين بها كما سيأتى ايضاحه آخر الكلام وأضاف فى الآية الصدقات الى الاصناف الاربعة بلام الملك والى الاربعة الاخيرة بفى الظرفية للاشعار باطلاق الملك فى الاربعة الاولى وتقييده فى الاخيرة بما اذا صرفت فى مصارفها المذكورة فاذا لم يحصل الصرف فى مصارفها استرجعت بخلافه فى الاولى كما هو مقرر فى الفقه اه كرخى (قوله الذين لا يجدون ما يقع موقعا) بان لم يجدوا شيأ أو وجدوا مالا يقع موقعا وقوله الذين لا يجدون ما يكفيهم بان لم يجدوا شيأ أو وجدوا مالا يقع موقعا أو يقع موقعا ولا يكفيهم كما هو مقرر فى الفروع فالفقراء أسوأ حالا من المساكين وهذا مذهب الشافعى اه شيخنا (قوله وكاتب) أى يكتب ما أعطاه أرباب الاموال وقوله وحاشر أى يجمعهم أو يجمع المستحقين ولا ينحصر العامل فيما ذكره الشارح اذ منه العريف والحاسب اه من شرح المنهج (قوله ليسلموا) أى والفرض أنهم كفار يترجى باعطائهم اسلامهم وبقى من مؤلفة الكفار قسم آخر لم يذكره وهم كفار يخاف شرهم بحيث لو أعطوا لانكف شرهم وهذان القسمان لا يعطيان من زكاة ولا من غيرها باتفاق (قوله أو يثبت اسلامهم أى يدوم ويرسخ فالفرض أنهم أسلموا وكانوا قريبى عهد بالاسلام وقوله أو يسلم نظراؤهم والفرض أنهم مسلمون أقوياء الاسلام لكن يتوقع باعطائهم اسلام نظرائهم من الكفار وقوله أو يذبوا أى يدفعوا من باب رد أى يذبوا الكفار ويمنعوهم عن المسلمين وهؤلاء مسلمون مقيمون فى أطراف بلاد الاسلام يذبوا الكفار ويدفعوهم عن المسلمين وبقى من مؤلفة المسلمين قسم رابع وهو طائفة من المسلمين يقاتلون من يليهم ويجاورهم من مانعى الزكاة ويقبضون زكاتهم فتلخص أن المؤلفة أقسام ستة قسمان من الكفار وأربعة من المسلمين وقوله لا يعطيان اليوم عند الشافعى أما الاول فباتفاق وأما الاخير فعلى الضعيف والراجح أنه يعطى كما يعلم من عبارة الروضة وقوله بخلاف الآخرين وهما الثانى والثالث فى كلامه وقوله على الاصح ومقابله لا يعطيان وعلى هذا فيسقط سهم المؤلفة فتكون الاصناف سبعة فقط يعلم هذا كله من عبارة الروضة ونصها الصنف الرابع المؤلفة وهم ضربان كفار ومسلمون فالكفار قسمان قسم يميلون الى الاسلام ويرغبون فيه باعطاء مال وقسم يخاف شرهم فيتألفون لدفع شرهم ولا يعطى القسمان من الزكاة قطعا ولا من غيرها على الاظهر وفى قول يعطون من خمس الخمس وأما مؤلفة المسلمين فأصناف صنف دخلوا فى الاسلام ونيتهم ضعيفة فيتألفون ليثبتوا وآخرون لهم شرف فى قومهم يطلب بتألفهم اسلام نظرائهم وفى هذين الصنفين ثلاثة أقوال أحدها لا يعطون والثانى يعطون من سهم المصالح والثالث يعطون من الزكاة وصنف يراد بتألفهم ان يجاهدوا من يليهم من الكفار أو من مانعى الزكاة ويقبضوا زكاتهم فهذا الصنف ثم قسمان والقسمان يعطيان قطعا ومن أين يعطيان فيه أقوال أحدها من خمس الخمس والثانى من سهم المؤلفة والثالث من سهم الغزاة وأما الاظهر من هذا الخلاف فى الاصناف فلم يتعرض له الاكثرون بل أرسلوا الخلاف وقال الشيخ أبو حامد فى طائفة الاظهر من القولين فى الصنفين الاولين انهم لا يعطون

مصروفة للفقراء الذين لا يجدون ما يقع موقعا من كفايتهم (والمساكين) الذين لا يجدون ما يكفيهم (والعاملين عليها) أى الصدقات من جاب وقاسم وكاتب وحاشر (والمؤلفة قلوبهم) ليسلموا أو يثبت اسلامهم أو يسلم نظراؤهم أو يذبوا عن المسلمين أقسام والاول والاخير لا يعطيان اليوم عند الشافعى رضى الله تعالى عنه لعز الاسلام بخلاف الآخرين فيعطيان على الاصح

بالقتل (ويخزهم) يذلهم بالهزيمة (وينصركم عليهم) بالغلبة (ويشف صدور قوم مؤمنين) بفرح قلوب بنى خزاعة عليهم بما أحل لهم القتل يوم فتح مكة ساعة فى الحرم (ويذهب غيظ قلوبهم) حنق قلوبهم (ويتوب الله على من يشاء) على من تاب منهم (والله عليم) بمن تاب وبمن لم يتب منهم (حكيم) فيما يحكم عليهم ويقال حكم بقتلهم وهزيمتهم (أم حسبتم) أظننتم يا معشر المؤمنين (أن تتركوا) ان تهملوا وان لا تؤمروا بالجهاد (ولما يعلم الله) ولم ير الله (الذين جاهدوا منكم) فى سبيل الله (ولم

وقياس هذا أن لا يعطى الصنفان الآخران من الزكاة لأن الأولين أحق باسم المؤلفة من الآخرين لأن في الآخرين معنى الغزاة والعاملين وعلى هذا فيسقط سهم المؤلفة بالكلية وقد صار إليه من المتأخرين الروياني وجماعة لكن الموافق لظاهر الآية ثم لسياق الشافعي رضي الله عنه والأصحاب إثبات سهم المؤلفة وأنه يستحقه الصنفان الأولان وأنه يجوز صرفه إلى الآخرين أيضا وبه أفتى أقضى القضاة الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية اهـ بحروفه (قوله وفي الرقاب) معطوف على قوله للفقراء أي ومصروفة في الرقاب على حذف مضاف كما قدره الشارح وقوله والغارمين يحتاج لتقدير ويمكن أن المضاف الذي قدره الشارح يتسلط عليه أيضا أي وفي فك الغارمين يعني من أسر الدين اهـ شيخنا وفي تفسير الرقاب أقوال الأول أن سهم الرقاب موضوع في المكاتبين فيدفع إليهم ليعتقوا به وهذا مذهب الشافعي وهو قول أكثر الفقهاء منهم سعيد بن جبير والضحاك والزهري والليث بن سعد ويدل عليه أيضا قوله تعالى وآتوهم من مال الله الذي آتاكم القول الثاني وهو مذهب الإمام مالك وأحمد وإسحق أن سهم الرقاب موضوع لعتق الرقاب فيشترى به عبيد ويعتقون ويدل عليه ما روي عن ابن عباس أنه قال لا بأس أن يعتق الرجل من الزكاة القول الثالث وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه أنه لا يعتق من الزكاة رقبة كاملة ولكن يعطى منها في عتق رقبة ويعان بها مكاتب لأن قوله وفي الرقاب يقتضي التبعيض القول الرابع وهو قول الزهري أن سهم الرقاب نصفان نصف للمكاتبين ونصف يشترى به عبيد ممن صلوا وصاموا وقدم إسلامهم فيعتقون من الزكاة قال أصحابنا الأحوط في سهم الرقاب أن يدفع إلى السيد بإذن المكاتب ويدل عليه أنه تعالى أثبت الصدقات للأصناف الأربعة المتقدمة بلام التمليك وقال إنما الصدقات للفقراء وقال في الصنف الخامس وفي الرقاب فلا بد لهذا الفرق من فائدة وهي أن الأصناف الأربعة المتقدم ذكرها يدفع إليهم نصيبهم من الصدقات فيصرفوا ذلك فيما شاؤا وأما الرقاب فيوضع نصيبهم في تخليص رقابهم من الرق ولا يدفع إليهم ولا يمكنون من التصرف فيه وكذا القول في الغارمين فيصرف نصيبهم في قضاء ديونهم وفي الغزاة يصرف نصيبهم فيما يحتاجون إليه في الغزو وكذا في ابن السبيل فيصرف إليه ما يحتاج إليه في سفره إلى بلوغ غرضه اهـ خازن (قوله لغير معصية) بأن استدانوه لمباح وإن كان صرفه في معصية وقد عرف قصده وقوله أو تابوا أي أو استدانوه لمعصية كخمر وتابوا أي وظن صدقهم في توبتهم وإن قصرت المدة اهـ كرخي (قوله أو لإصلاح ذات البين) أي أو استدانوه لإصلاح ذات البين أي الحال بين القوم كأن خافوا فتنة بين قبيلتين تنازعتا في قتيل لم يظهر قاتله فتحملوا الدية تسكينا للفتنة اهـ كرخي والغرم أصله لزوم شيء شاق ومنه قيل للعشق غرام ويعبر به عن الهلاك في قوله تعالى إن عذابها كان غراما وغرامة المال فيها مشقة عظيمة اهـ سمين (قوله أي القائمين) تفسير للسبيل تفسير مراد وقوله ولو أغنياء غاية في القائمين بالجهاد اهـ شيخنا (قوله المنقطع في سفره) أي المنقطع عن ماله (قوله فريضة من الله) في نصبها وجهان أحدهما أنها مصدر على المعنى لأن معنى إنما الصدقات للفقراء في قوة فرض الله ذلك للفقراء الخ والثاني أنها حال من الفقراء قاله الكرماني وأبو البقاء يعنيان من الضمير المستكن في الجار لوقوعه خبرا أي إنما الصدقات كائنة لهم حال كونها فريضة أي مصروفة ويجوز أن يكون فريضة حينئذ بمعنى مفروضة وإنما دخلتها التاء لجريانها مجرى الأسماء كالنطيحة ويجوز أن يكون مصدرا واقعا موقع الحال اهـ سمين (قوله فلا يجوز

صرفها

(وفي) فك (الرقاب) أي المكاتبين (والغارمين) أهل الدين إن استدانوا لغير معصية أو تابوا وليس لهم وفاء أو لإصلاح ذات البين ولو أغنياء (وفي سبيل الله) أي القائمين بالجهاد ممن لا فيء لهم ولو أغنياء (وابن السبيل) المنقطع في سفره (فريضة) نصب بفعله المقدر (من الله والله عليم) بخلقه (حكيم) في صنعه فلا يجوز

يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين) المخلصين (وليجة) بطانة من الكفار (والله خبير بما تعملون) من الخير والشر في الجهاد وغيره (ما كان للمشركين) ما ينبغي للمشركين (أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم) بتلبيتهم (بالكفر أولئك حبطت أعمالهم) بطلت حسناتهم في الكفر (وفي النار هم خالدون) لا يموتون ولا يخرجون منها (إنما يعمر مساجد الله) المسجد الحرام (من آمن بالله واليوم الآخر) بالبعث بعد الموت (وأقام الصلوة) أتم الصلوات الخمس (وآتى الزكوة) ذي الزكاة المفروضة (ولم يخش) ولم يعبد (إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) بدين الله

صرفها الخ) هذا من مقتضى الحصر في الآية وهو محل وفاق وقد استنتج الشارح من الآية أربعة أحكام أولها هذا والثاني قوله ولا منع صنف منهم والثالث قوله وأفادت اللام الخ والرابع قوله ولا يكفي دونها الخ اه شيخنا (قوله أيضا فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء) أي كما هو ظاهر الآية لان الله تعالى أضاف الصدقات لهؤلاء بلام الملك وعطف بعضهم على بعض بواو التشريك فاستحقها الجميع كما لو قال الدار لزيد وعمرو وبكر وقال الامام الرازي لا دلالة في الآية على قول الشافعي رضي الله عنه في أنه لا بد من صرفها الى الاصناف لانه تعالى جعل جملة الصدقات لهؤلاء الاصناف واما أن صدقة زيد بعينها يجب توزيعها على الاصناف كلها فلا كما أن قوله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه الآية يوجب قسم الخمس على الطوائف من غير توزيع بالاتفاق وقد اشار الى ذلك القاضي وقال شيخ شيخنا وظاهر الآية يؤيد قول الشافعي رضي الله عنه اذ الشائع في العرف تعلق الحكم بكل فرد فرد من افراد الواحد لكن دلالتها على وجوب اعطاء ثلاثة من كل صنف غير ظاهرة والله أعلم اه كرخي (قوله ولا منع صنف منهم) هذا مقتضى العطف بالواو المفيدة للتشريك في الحكم المفيد أن لكل صنف من الاصناف الثمانية حقا فيها اه شيخنا (قوله فيقسمها الامام عليهم) أي الاصناف وكذا المالك اذا قسم فتجب عليه التسوية بينهم وقوله على السواء أي ولو زادت حاجة بعضهم ولم يفضل شيء عن كفاية بعض آخر وقوله وله أي الامام تفضيل الخ وكذا المالك اذا قسم كما هو مبين في الفروع اه شيخنا (قوله وجوب استغراق) أي تعميم افراده أي الصنف وقوله لكن لا يجب أي استغراق الافراد أي تعميمها (قوله أن شرط المعطى منها) أي الصدقات أو الضمير راجع للاصناف أي شرط المعطى حال كونه من الاصناف الثمانية الاسلام الخ اه شيخنا (قوله ومنهم الذين يؤذون النبي) نزلت في فرقة من المنافقين قالوا في حقه عليه الصلاة والسلام ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف أن يبلغه ذلك فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد نقول ما شئنا ثم نأتيه فننكر ما قلنا ونحلف فيصدقنا فيما نقول فانما محمد أذن أي أذن سامعة وذلك قوله تعالى ويقولون الخ اه خازن (قوله اذا نهوا عن ذلك) أي نهى بعضهم بعضا وقوله لئلا يبلغه أي لاجل خوفا من الله تعالى (قوله أي يسمع كل قيل) أي كلام من غير أن يتدبر فيه ويميز بين ما يليق بسماعه وما لا يليق فغرضهم الذم وانما قالوا ذلك فيه لانه كان لا يواجههم بسوء صنيعهم ويصفح عنهم فحملوه على عدم التنبه وعدم التفطن وهو انما كان يفعل معهم ذلك رفقا بهم وتغافلا عن عيوبهم وفي اطلاق الاذن عليه مجاز مرسل من اطلاق اسم الجزء على الكل للمبالغة في استماعه حتى صار كأنه عين آلة الاستماع اه شيخنا وفي الفتاح انه مجاز مرسل كما يراد بالعين الرجل اذا كان ربيئة لان العين هي المقصودة منه فصارت كأنها الشخص كله اه شهاب والربيئة بفتح الراء وكسر الباء الموحدة بعدها مثناة تحتية الطليعة وفي القاموس ربأهم ولهم كمنع صار ربيئة لهم أي طليعة اه وفي البيضاوي وسمي بالجارحة للمبالغة كأنه من فرط استماعه صار جملته آلة الاستماع كما سمي الجاسوس عينا لذلك اه وفي المختار وأذن له استمع وبابه طرب ورجل أذن بالضم اذا كان يسمع مقال كل أحد يستوي فيه الواحد والجمع اه (قوله قل أذن خير لكم) كأنه قيل سلمنا انه أذن أي مستمع أي كثير الاستماع لكنه يسمع الخير فقط لا الخير والشر كما تقولون اه شيخنا (قوله يؤمن بالله) تفسير لكونه أذن خير لهم وقوله يصدق للمؤمنين أي يسلم ويرضى لهم (قوله واللام زائدة للفرق بين ايمان التسليم)

صرفها لغيرهم ولا منع صنف منهم اذا وجد فيقسمها الامام عليهم على السواء وله تفضيل بعض آحاد الصنف على بعض وأفادت اللام وجوب استغراق أفراده لكن لا يجب على صاحب المال اذا قسم لعسره بل يكفي اعطاء ثلاثة من كل صنف ولا يكفي دونها كما أفادته صيغة الجمع وبينت السنة أن شرط المعطى منها الاسلام وان لا يكون هاشميا ولا مطلبيا (ومنهم) أي المنافقين (الذين يؤذون النبي) بعيبه وبنقل حديثه (ويقولون) اذا نهوا عن ذلك لئلا يبلغه (هو أذن) أي يسمع كل قيل ويقبله فاذا حلفنا له انا لم نقل صدقنا (قل) هو (أذن) مستمع (خير لكم) لا مستمع شر (يؤمن بالله ويؤمن) يصدق (للمؤمنين) فيما أخبروه به لا لغيرهم واللام زائدة للفرق بين ايمان التسليم وغيره

[illegible]

وجهه وعصي من الله واجب ثم نزلت في رجل من المشركين أسر يوم بدر فافتخر على علي أو على رجل من أهل بدر فقال نحن نسقي الحاج ونعمر المسجد الحرام ونفعل كذا فقال الله (أجعلتم سقاية الحاج) أقلتم ان سقي الحاج (وعمارة

وهو قوله ويؤمن للمؤمنين وقوله وغيره وهو قوله يؤمن بالله ويسمى ايمان الامان من الخلود في النار اه شيخنا وفي الكرخي قوله للفرق الخ ايضاحه انه عدى الايمان الى الله تعالى بالباء لتضمنه معنى التصديق والموافقة ضده وهو الكفر في قوله من كفر بالله وعداه للمؤمنين باللام لتضمنه معنى الانقياد وموافقته لكثير من الآيات كقوله وما أنت بمؤمن لنا وقوله أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقوله أنؤمن لك وأما قوله تعالى قال آمنتم له قبل أن آذن لكم وقوله آمنتم به فمشترك الدلالة بين الايمان بموسى والايمان بالله لأن من آمن بموسى حقيقة آمن بالله وعكسه اه كرخي وفي زاده على البيضاوي قوله واللام مزيدة الخ جواب عما يقال لم عدى فعل الايمان الى الله بالباء والى المؤمنين باللام وتقرير الجواب أن ايمان الامان من الخلود في النار وهو الايمان المقابل للكفر حقه أن يتعدى بالباء وأما الايمان بمعنى التصديق والتسليم فانه يتعدى باللام للتفرقة بينهما وان كان حقه أن يتعدى بنفسه كالتصديق حيث يقال صدقتك اه (قوله ورحمة للذين آمنوا منكم) أي للذين أظهروا الايمان منكم حيث يقبله منهم لكن لا تصديقا لهم في ذلك بل رفقا بهم وترحما عليهم ولا يكشف أسرارهم ولا يهتك أستارهم اه أبو السعود (قوله يحلفون بالله لكم) الخطاب للمؤمنين خاصة فكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن ثم يأتونهم فيعتذرون اليهم ويؤكدون معاذيرهم بالايمان ليعذروهم ويرضوا عنهم أي يحلفون لكم انهم ما قالوا ما نقل اليكم مما يورث أذى النبي صلى الله عليه وسلم اه أبو السعود وقال قتادة والسدي اجتمع ناس من المنافقين فيهم الجلاس بن سويد ووديعة بن ثابت فوقعوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان عندهم غلام يقال له عامر بن قيس ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره فدعاهم وسألهم فأنكروا وحلفوا ان عامرا كذاب وحلف عامر انهم كذبة فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عامر يدعو ويقول اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب فأنزل الله هذه الآية اه خازن وفي الشهاب الجلاس بضم الجيم وتخفيف اللام بوزن غراب اه (قوله انهم ما أتوه) أي ما فعلوه وفي نسخة آذوه (قوله ليرضوكم) افراد رضاهم بالتعليل مع أن عمدة أغراضهم ارضاء الرسول وقد قبل عليه السلام ذلك منهم ولم يكذبهم للايذان بأن ذلك بمعزل من أن يكون وسيلة الى ارضائه وانه عليه السلام انما لم يكذبهم رفقا بهم وسترا لعيوبهم لا عن رضا بما فعلوا اه أبو السعود (قوله والله ورسوله أحق أن يرضوه) أي أحق بالارضاء ولا يكون ذلك الا بالطاعة والمتابعة وايفاء حقوقه عليه السلام في باب الاجلال والاعظام مشهدا ومغيبا وأما ما أتوه من الايمان الفاجرة فلا يرضى بها الله ورسوله والجملة في محل نصب على الحالية من ضمير يحلفون أي يحلفون لكم لارضائكم والحال انه تعالى ورسوله أحق بالارضاء منكم أي يعرضون عما يهمهم ويشتغلون بما لا يعنيهم اه أبو السعود (قوله أحق) خبر مقدم وان يرضوه مبتدأ مؤخر والجملة خبر الله ورسوله اه (قوله ان كانوا مؤمنين حقا) جوابه محذوف تعويلا على دلالة ما سبق عليه أي ان كانوا مؤمنين فليرضوا الله ورسوله بما ذكر فانهما أحق بالارضاء اه أبو السعود (قوله لتلازم الرضاءين) المراد من هذا الجواب أن الضمير عائد على الله تعالى ورضا الرسول كأنه في ضمنه ولازم له فالكلام جملة واحدة وقوله أو خبر الله محذوف والتقدير والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه فيكون الكلام جملتين وقوله أو رسوله أي أو خبر رسوله محذوف أي والمذكور خبر عن اسم الجلالة ويكون قد حذف من الثاني لدلالة الاول وعلى ما قبله يكون قد حذف من الاول

(ورحمة) بالرفع عطفا على اذن والجر عطفا على خير (للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم يحلفون بالله لكم) أيها المؤمنون فيما بلغكم عنهم من أذى الرسول انهم ما أتوه (ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه) بالطاعة (ان كانوا مؤمنين) حقا وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين أو خبر الله أو رسوله محذوف

المسجد الحرام كمن آمن بالله) كايمان من آمن بالله يعني البدري (واليوم الآخر) بالبعث بعد الموت (وجاهد في سبيل الله) في طاعة الله يوم بدر (لا يستوون عند الله) في الطاعة والثواب (والله لا يهدي) لا يرشد الى دينه (القوم الظالمين) المشركين من لم يكن اهلا لذلك (الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وهاجروا) من مكة الى المدينة (وجاهدوا في سبيل الله) في طاعة الله (بأموالهم وأنفسهم) بنفقة أموالهم وبخروج أنفسهم (أعظم درجة) فضيلة (عند الله) من غيرهم (وأولئك هم الفائزون) فازوا بالجنة ونجوا من النار (يبشرهم ربهم برحمة) بنجاة (منه) من الله من العذاب

لدلالة الثانى فيكون الكلام جملتين أيضاً" وعبارة أبى السعود وافراد الضمير فى يرضوه اما للايذان بأن رضاه عليه السلام مندرج تحت رضاه سبحانه وتعالى وارضاؤه عليه السلام ارضاء له تعالى لقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله واما لانه مستعار لاسم الاشارة الذى يشار به الى الواحد والمتعدد بتأويل المذكور واما لان الضمير عائد على رسوله والكلام جملتان حذف خبر الاولى لدلالة خبر الثانية عليه أو انه عائد على الله والمذكور خبر الجملة الاولى اهـ (قوله ألم يعلموا) استفهام توبيخ وقوله من يحادد أى يخالف ويخاصم وأصل المحادة فى اللغة من الحد أى الجانب كان كل واحد من المتخاصمين فى محل غير محل صاحبه اهـ خازن وأبو السعود ومن شرطية مبتدا وقوله فان له الخ فى موضع المبتدا المحذوف الخبر والتقدير فحق ان له نار جهنم أى فحق كون نار جهنم له أى فكون نار جهنم له أمر حق ثابت وهذه الجملة جواب من الشرطية وفى خبرها الاقوال الثلاثة والجملة الشرطية أى مجموع اسم الشرط وفعله والجزاء خبر أن الاولى وهى أنه من يحادد الله وجملة أن الثانية من اسمها وخبرها سادة مسد مفعولى يعلم ان لم يكن بمعنى العرفان ومسد مفعول الواحد ان كان بمعنى العرفان اهـ شيخنا (قوله جزاء) تمييز وقوله خالدا فيها حال من الضمير المجرور باللام وهى مقدرة الا ان اعتبر فى الظرف امتداد مستطيل فتكون مقارنة وقوله ذلك أى العذاب المذكور الخزى العظيم اهـ شيخنا (قوله أن تنزل عليهم) يعنى على المؤمنين سورة تنبئهم يعنى تخبر المؤمنين بما فى قلوبهم يعنى بما فى قلوب المنافقين من الحسد والعداوة للمؤمنين اهـ خازن ولا يبالى بتفكيك الضمائر عند ظهور الامر وعود المعنى اليه اهـ كرخى وقيل الضمائر الثلاثة للمنافقين وعلى بمعنى فى على حذف مضاف أى ان تنزل فى شأنهم سورة تنبئهم اهـ من البيضاوى (قوله أيضاً أن تنزل عليهم) مفعول به ناصبه يحذر فان يحذر متعد بنفسه كقوله تعالى ويحذركم الله نفسه ولولا انه متعد فى الاصل بنفسه لواحد لما اكتسب بالتضعيف مفعولا ثانيا وقال المبرد ان حذر لا يتعدى قال لانه من هيآت النفس كفزع وهذا غير لازم فان لنا من هيآت النفس ما هو متعد كخاف وخشى اهـ (قوله وهم مع ذلك) أى مع الخوف قال أبو سلمة كان اظهارهم للحذر من نزول السورة بطريق الاستهزاء فكانوا اذا سمعوا رسول الله يذكر قرآنا يكذبونه ويستهزؤن به فلذلك قيل قل استهزؤا الخ اهـ أبو السعود (قوله قل استهزؤا الخ) قال ابن كيسان نزلت هذه الآية فى اثنى عشر رجلا من المنافقين وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليفتكوا به اذا علاها وتنكروا عليه فى ليلة مظلمة فأخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قد أضمروا وأمره أن يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم وكان معه عمار بن ياسر يقود ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحذيفة يسوقها فقال لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها حذيفة حتى نحاهم عن الطريق فلما نزل قال لحذيفة هل عرفت من القوم أحدا فقال لم أعرف منهم أحدا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال له حذيفة هلا بعثت اليهم من يقتلهم فقال أكره أن تقول العرب لما ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم بل يكفيناهم الله بالدبيلة وهى خراج من نار يظهر فى أكتافهم حتى ينجم من صدورهم اهـ خازن (قوله وهم سائرون معك الخ) فكانوا يقولون انظروا الى هذا الرجل يريد أن يفتح حصون الشام وقصورها هيهات هيهات ويقولون أيضاً ان محمدا يزعم أنه نزل فى أصحابنا قرآنا وانما هو قوله وكلامه فأطلع الله نبيه على قولهم فقال لهم هل قلتم كذا وكذا فقالوا انما كنا نخوض ونلعب اهـ خازن وفى البيضاوى فقالوا لا والله

(ألم يعلموا أنه) أى الشأن (من يحادد) يشاقق الله ورسوله فأن له نار جهنم) جزاء (خالدا فيها ذلك الخزى العظيم يحذر) يخاف (المنافقون أن تنزل عليهم) أى المؤمنين (سورة تنبئهم بما فى قلوبهم) من النفاق وهم مع ذلك يستهزؤن (قل استهزؤا) أمر تهديد (ان الله مخرج) مظهر (ما تحذرون) اخراجه من نفاقكم (ولئن) لام قسم (سألتهم) عن استهزائهم بك والقرآن وهم سائرون معك الى تبوك (ليقولن) معتذرين (انما كنا نخوض ونلعب)

(ورضوان) برضا ربهم عنهم (وجنات) بساتين (لهم فيها نعيم مقيم) دائم لا ينقطع (خالدين فيها أبدا) لا يموتون ولا يخرجون (ان الله عنده أجر عظيم) ثواب وافر ونزل فيمن ترك الهجرة لأجل أهله وتجارته (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم) الذين كانوا من الكفار (أولياء) فى الدين (ان استحبوا) اختاروا (الكفر على الايمان ومن يتولهم) فى الكفر منكم) فى الدين (فأولئك هم الظالمون) الكافرون مثلهم وقيل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم من المؤمنين

فى الحديث لنقطع به الطريق ولم نقصد ذلك (قل) لهم (أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا) عنه (قد كفرتم بعد ايمانكم) أى ظهر كفركم بعد اظهار الايمان (ان يعف) بالياء مبنيا للمفعول والنون مبنيا للفاعل (عن طائفة منكم) باخلاصها وتوبتها كجحش بن حمير (تعذب) بالتاء والنون (طائفة بأنهم كانوا مجرمين) مصرين على النفاق والاستهزاء (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض) أى متشابهون فى الدين كابعاض الشئ الواحد (يأمرون بالمنكر) الكفر والمعاصى (وينهون عن المعروف) الايمان والطاعة (ويقبضون أيديهم) عن الانفاق فى الطاعة (نسوا الله) تركوا طاعته (فنسيهم) تركهم من لطفه (ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات

***

الذين بمكة الذين منعوكم عن الهجرة أولياء فى العون والنصرة ان استحبوا الكفر اختاروا دار الكفر يعنى مكة على الايمان على دار الاسلام يعنى المدينة ومن يتولهم منكم فى العون والنصرة فأولئك هم الظالمون الضارون بأنفسهم (قل) يا محمد (ان كان آباؤكم

ما كنا فى شئ من أمرك وأمر أصحابك ولكنا كنا فى شئ مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر اه (قوله فى الحديث) أى التحدث والجار والمجرور متعلق بالفعلين وقوله ولم نقصد ذلك أى الاستهزاء (قوله أبالله) متعلق بقوله كنتم تستهزؤن وتستهزؤن خبر كان وفيه دليل على جواز تقديم خبر كان عليها لان تقديم المعمول يؤذن بتقديم العامل اه سمين وفى الآية توبيخ وتقريع للمنافقين وانكار عليهم والمعنى كيف تقدمون على ايقاع الاستهزاء بالله يعنى بفرائض الله وحدوده وأحكامه والمراد بآياته كتابه وبرسوله يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم فيحتمل أن المنافقين لما قالوا كيف يقدر محمد على أخذ حصون الشام قال بعض المسلمين الله يعينه على ذلك فذكر بعض المنافقين كلاما يشعر بالقدح فى قدرة الله وانما ذكروا ذلك على طريق الاستهزاء اه خازن (قوله لا تعتذروا عنه) أى الاستهزاء والاعتذار التنصل من الذنب وأصله من تعذرت المنازل أى درست وامحت آثارها فالمعتذر يزاول محو ذنبه وقيل أصله من العذر وهو القطع ومنه العذرة لانها تقطع قال ابن الاعرابى ويقولون اعتذرت المياه أى انقطعت فكأن المعتذر يحاول قطع الذم عنه اه سمين (قوله مبنيا للمفعول) أى ونائب الفاعل عن طائفة والقراءتان سبعيتان (قوله كجحش بن حمير) تصغير حمار وقد أسلم وحسن اسلامه ومات فى واقعة اليمامة. فى نسخة كمخشى بن حمير وعبارة الخطيب قال محمد بن اسحق الذى عفى عنه رجل واحد هو مخشى بن حمير الاشجعى يقال هو الذى كان يضحك ولا يخوض وكان يمشى مجانبا لهم وكان ينكر بعض ما يسمع والعرب تطلق لفظ الجمع على الواحد فلما نزلت هذه الآية تاب من نفاقه وقال اللهم انى لا أزال أسمع آية تقرأ تقشعر منها الجلود وتخفق منها القلوب اللهم اجعل وفاتى قتلا فى سبيلك لا يقول أحد أنا غسلت أنا كفنت أنا دفنت فأصيب يوم اليمامة فلم يعرف أحد من المسلمين مصرعه اه وعبارة الخازن ذكر المفسرون أن الطائفتين كانوا ثلاثة فالواحد طائفة والاثنان طائفة والعرب توقع لفظ الجمع على الواحد اه (قوله المنافقون) وكانوا ثلثمائة وقوله والمنافقات وكن مائة وسبعين ونبه على المنافقات اشارة لكثرة النفاق فيهم حتى عم نساءهم اه شيخنا (قوله أى متشابهون فى الدين) أى دينهم الذى هو النفاق وعبارة الخازن يعنى أنهم على أمر ودين واحد مجتمعون على النفاق والاعمال الخبيثة كما يقول الانسان لغيره أنا منك وأنت منى أى أمرنا واحد لا مباينة فيه اه (قوله يأمرون بالمنكر) أى يأمر بعضهم بعضا اه خازن (قوله ويقبضون أيديهم) كناية عن الشح والاصل فى هذا أن المعطى يمد يده ويبسطها بالعطاء فقيل لمن منع وبخل قد قبض يده فقبض اليد كناية عن الشح اه خطيب وقوله عن الانفاق فى طاعة الله أى الواجب والمندوب اه شيخنا (قوله نسوا الله الخ) ظاهره مشكل لان النسيان الحقيقى لا يذم صاحبه عليه لعدم التكليف به وقوله فنسيهم ظاهره أيضا مشكل لان حقيقة النسيان محال على الله فلذلك حمل الشارح النسيان فى الموضعين على لازمه وهو الترك فهو مجاز مرسل اه شيخنا (قوله ان المنافقين هم الفاسقون) أى الكاملون فى التمرد والفسق الذى هو الخروج عن الطاعة والانسلاخ من كل خير والاظهار فى موضع الاضمار لزيادة التقرير اه أبو السعود أو للاهانة والتحقير فان الاظهار كما يأتى للتعظيم يأتى للتحقير كما نص عليه بعضهم اه شيخنا (قوله وعد الله المنافقين الخ) يقال وعده فى الخير والشر والاختلاف انما هو بالمصدر فمصدر الاول وعد ومصدر الثانى وعيد فاستعمل وعد فى الشر كما هنا وفى الخير فيما سيأتى فى قوله وعد الله المؤمنين الخ اه شيخنا وفى المصباح وعده وعدا يستعمل فى الخير والشر ويعدى بنفسه

وبالباء

وبالباء فيقال وعده الخير وبالخير وشرا وبالشر واذا أسقطوا لفظ الخير والشر قالوا في الخير وعده وعدا وعدة وفي الشر وعده وعيدا فالمصدر فارق وأوعده خيرا وشرا بالالف أيضا وقد أدخلوا الباء مع الالف في الشر خاصة يقال أوعده بالسجن اه (قوله والكفار) أي المتجاهرين بالكفر اه أبو السعود فهو عطف مغاير وقوله خالدين فيها حال من المفعول الاول وهو مجموع الاصناف الثلاثة غير انها حال مقدرة اذ وقت الوعد لم يكونوا خالدين اه شيخنا (قوله جزاء وعقابا) تمييزان (قوله ولهم عذاب مقيم) أي غير النار كالزمهرير أو عذاب في الدنيا وهو ما يقاسونه من تعب النفاق اذ هم دائما في حذر من أن يطلع المسلمون على نفاقهم اه شيخنا (قوله كالذين من قبلكم) خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح وقوله من قبلكم أي مضوا من قبلكم خطاب للمنافقين كما صنع الشارح ففي المقام التفات عن الغيبة في قوله المنافقون الخ الى الخطاب اه شيخنا (قوله كالذين من قبلكم) أي في الافعال السابقة وهي الامر بالمنكر والنهي عن المعروف وقبض الايدي وفي الآتية وهي ما ذكره بقوله فاستمتعوا الخ اه شيخنا (قوله كانوا أشد منكم قوة) أي في الابدان (قوله فاستمتعوا بخلاقهم) أي وخاضوا في الباطل أخذا مما يأتي وقوله نصيبهم من الدنيا أي من ملاذها واشتقاقه من الخلق بمعنى التقدير فانه ما قدر لصاحبه اه بيضاوي (قوله كما استمتع الذين من قبلكم الخ) ذم الاولين باستمتاعهم بحظوظهم من الشهوات الفانية والتشاغل بها عن السعي في العدة والسعي في تحصيل اللذائذ الحقيقية تمهيد الذم المخاطبين بمشابهتهم واقتفاء أثرهم اه بيضاوي وقوله تمهيد الخ دفع به ما يقال من أن ذكر استمتاع الاولين بخلاقهم وقع مكررا حيث ذكر أولا قوله فاستمتعوا بخلاقهم ثم قوله كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم والثاني مغن عن الاول فما الفائدة في التكرير ووجه الدفع أنه تعالى ذم الاولين أولا بالاستمتاع بما ذكر تمهيد الذم المخاطبين بان شبه حالهم بحال الاولين ففي التكرير تأكيد ومبالغة في ذم المخاطبين وتقبيح حالهم ولم يسلك هذه الطريقة في التشبيه الثاني وهو قوله وخضتم كالذي خاضوا حيث لم يقل وخاضوا وخضتم كخوضهم اكتفاء بالتمهيد الاول فاستغنى عن ذكر التمهيد في التشبيه الثاني اه زاده (قوله وخضتم في الباطل) أي تلبستم به (قوله أي كخوضهم) قد جرى الشارح على أن الذي حرف مصدري وهو مذهب ضعيف لبعض النحاة وعليه فيقدر في الكلام مفعول مطلق ليكون مشبها بالمصدر المأخوذ من الذي أي وخضتم خوضا كخوضهم اه شيخنا وفي البيضاوي كالذي خاضوا أي كالذين خاضوا أو كالفوج الذي خاضوا أو كالخوض الذي خاضوه اه وعائد الموصول تقديره خاضوه والاصل خاضوا فيه لانه يتعدى بفي فاتسع فيه فحذف الجار فاتصل الضمير بالفعل فساغ حذفه ولولا هذا التدريج لما ساغ الحذف لما عرفت أنه متى جر العائد بحرف اشترط في جواز حذفه جر الموصول بمثل ذلك الحرف اه سمين (قوله أولئك) الاشارة الى كل من المشبهين والمشبه بهم فهي لمجموع الفريقين وقوله حبطت أعمالهم ليس المراد بها أعمالهم المعدودة على ما يشعر به التعبير عنهم باسم الاشارة فان خبثها غنية عن البيان بل أعمالهم التي كانوا يستحقون عليها الاجر لو قارنت الايمان أي ضاعت وبطلت بالكلية اه أبو السعود (قوله في الدنيا والآخرة) أما في الآخرة فظاهر وأما في الدنيا فلان ما يترتب على أعمالهم فيها من الصحة والسعة وغير ذلك حسبما ينبئ عنه قوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية ليس ترتبه عليها على وجه المثوبة والكرامة بل على طريق الاستدراج اه أبو السعود (قوله ألم يأتهم) أي المنافقين فهو رجوع الى الغيبة عن الخطاب ففيه التفات والمراد بنبئهم

والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم) جزاء وعقابا (ولعنهم الله) أبعدهم عن رحمته (ولهم عذاب مقيم) دائم أنتم أيها المنافقون (كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا) تمتعوا (بخلاقهم) نصيبهم من الدنيا (فاستمتعتم) أيها المنافقون (بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم) في الباطل والطعن في النبي صلى الله عليه وسلم (كالذي خاضوا) أي كخوضهم (أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون ألم يأتهم نبأ) خبر (الذين من قبلهم

وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم) قومكم الذين هم عشيرة (وأموال اقترفتموها) اكتسبتموها (وتجارة تخشون كسادها) أن لا تنفق بالمدينة (ومساكن) منازل (ترضونها) تستهوون الجلوس فيها (أحب اليكم من الله) من طاعة الله (ورسوله) ومن الهجرة الى رسوله (وجهاد) ومن جهاد (في سبيله) في طاعته (فتربصوا) فانتظروا (حتى يأتي الله بأمره) بعذابه يعني القتل يوم فتح مكة ثم هاجروا بعد

مافعلوه وما فعل بهم فعلوا التكذيب وفعل بهم الاهلاك والاستفهام للتقرير على حد ألم نشرح لك صدرك اه شيخنا (قوله قوم نوح) أهلكوا بالطوفان وقوله وعاد أهلكوا بالريح العقيم وقوله وثمود أهلكوا بالرجفة وقوله وقوم ابراهيم أهلكوا بسلب النعمة عنهم وقوله وأصحاب مدين أهلكوا بالظلة اه خازن وذكر طوائف ستة فهي بدل من الذين بدل بعض من كل فقوله وعاد الى آخره المعطوفات كلها على قوم نوح لا على نوح غير أن الاخير وهو والمؤتفكات على حذف مضاف كما قدره الشارح اذ المؤتفكات هي القرى وهي ليست من الذين خلوا حتى تكون من جملة البدل اه شيخنا وانما اقتصر على هذه الستة لان آثارهم باقية وبلادهم بالشام والعراق واليمن وكل ذلك قريب من أرض العرب فكانوا يمرون عليها ويعرفون أخبار أهلها اه خازن (قوله والمؤتفكات) أي المنقلبات التي جعل الله عاليها سافلها ويقال أفكه اذا قلبه وبابه ضرب اه شيخنا وفي السمين والمؤتفكات أي المنقلبات يقال افكته فائتفك أي قلبته فانقلب والمادة تدل على التحول والصرف ومنه يؤفك عنه من أفك أي يصرف اه (قوله أتتهم رسلهم الخ) استئناف لبيان نبئهم اه أبو السعود (قوله فما كان الله) الفاء للعطف على مقدر كما قدره الشارح وقوله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون تقديم المفعول لمجرد الاهتمام به مع مراعاة الفاصلة من غير قصد الى قصر المظلومية عليهم اه أبو السعود (قوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) بيان لحسن حال المؤمنين والمؤمنات حالا ومآلا اثر بيان قبح حال أضدادهم عاجلا وآجلا والتعبير عن نسبة هؤلاء بعضهم الى بعض بالولاية وعن نسبة أولئك بمن الاتصالية للايذان بأن نسبة هؤلاء بطريق القرابة الدينية المبنية على المعاقد المستتبعة للآثار من المعونة والنصرة وغير ذلك ونسبة أولئك بمقتضى الطبيعة والعادة وقوله يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر أي جنس المعروف وجنس المنكر الشاملين لكل خير وشر ويقيمون الصلاة فلا يزالون يذكرون الله سبحانه فهو في مقابلة ماسبق من قوله نسوا الله ويؤتون الزكاة في مقابلة قوله ويقبضون أيديهم ويطيعون الله ورسوله في كل أمر ونهي وهذا في مقابلة وصف المنافقين بكمال الفسق والخروج عن الطاعة اه أبو السعود (قوله أولئك) اشارة الى المؤمنين والمؤمنات باعتبار اتصافهم بما سلف من الصفات الفاضلة اه أبو السعود والسين للتأكيد أي للدلالة على تحقق ذلك وتقرره البتة بمعونة المقام كما هذا السين موضوعة للدلالة على الوقوع مع التأخير فاذا كان المقام ليس مقام تأخير لكونه بشارة ووعدا تمحضت لتأكيد الوقوع اه كرخي (قوله ان الله عزيز حكيم) تعليل لقوله سيرحمهم الله وقوله لا يعجزه شئ عن انجاز وعده أي للمؤمنين بالجنة ووعيده أي للمنافقين بالنار فهو لف ونشر مشوش فقوله ان الله عزيز حكيم راجع للسابقين اه شيخنا (قوله لا يضع شيأ الا في محله) فيبني أحكامه على أساس الحكمة الداعية الى ايصال الحقوق من النعمة والنقمة الى مستحقيها من أهل الطاعة وأهل المعصية فهذا وعد للمؤمنين ووعيد للمنافقين اه أبو السعود (قوله وعد الله المؤمنين والمؤمنات) أي كل مؤمن وكل مؤمنة وهذا تفصيل لآثار رحمته والاظهار في موضع الاضمار لزيادة التقرير والاشعار بعلية وصف الايمان للوعد المذكور اه أبو السعود (قوله جنات) أي بساتين (قوله ومساكن) أي منازل طيبة أي تستطيبها النفوس ويطيب فيها العيش اه أبو السعود (قوله في جنات عدن اقامة) فعلى هذا يرجع العطف الى اختلاف الوصف وتغايره فالجنات وصفت أولا بأنها ذات أنهار جارية ليميل الطبع اليها ووصفت ثانيا بأنها محل وقته بطيب العيش خالية عن الكدورات ووصفت

قوم نوح وعاد) هم قوم هود (وثمود) قوم صالح (وقوم ابراهيم وأصحاب مدين) قوم شعيب (والمؤتفكات) قرى قوم لوط أي أهلها (أتتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات فكذبوهم فأهلكوا (فما كان الله ليظلمهم) بأن يعذبهم بغير ذنب (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بارتكاب الذنب (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز) لا يعجزه شئ عن انجاز وعده ووعيده (حكيم) لا يضع شيأ الا في محله (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن) اقامة

ذلك (والله لا يهدي) لا يرشد الى دينه (القوم الفاسقين) الكافرين من لم يكن أهلا لدينه (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة) في مشاهد كثيرة عند القتال (ويوم حنين) خاصة وهو واد بين مكة والطائف (اذ أعجبتكم كثرتكم) فقلتم لن نغلب اليوم من قلة وكانوا عشرة آلاف رجل (فلم تغن عنكم)

ثالثاً أبهاداراقامة لا يعتريهم فيها فناء ولا تغير اه أبو السعود وروى الطبري بسنده عن عمران ابن حصين وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصر من لؤلؤة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين وفي رواية في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من طعام وفي كل بيت سبعون وصيفة ويعطى المؤمن من القوة بقدر ما يأتي على ذلك كله أجمع اه خازن (قوله ورضوان من الله) أي وشيء يسير من رضوانه تعالى أكبر إذ عليه يدور فوز كل خير وسعادة وبه يناط نيل كل شرف وسيادة ولعل عدم نظمه في سلك الموعود به مع عزته في نفسه لأنه متحقق في ضمن كل موعود ولأنه مستمر في الدارين روي أنه تعالى يقول لأهل الجنة هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول أنا أعطيكم أفضل من ذلك قالوا وأي شيء أفضل من ذلك قال أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا اه أبو السعود (قوله ذلك) أي الرضوان هو الفوز أي دون ما يعده الناس فوزا من حطام الدنيا اه شيخنا (قوله باللسان والحجة) أي لا بالسيف لنطقهم بكلمتي الشهادتين وكل من هو كذلك لا يقاتل بالسيف اه شيخنا وعبارة البيضاوي والمنافقين بإلزام الحجة وإقامة الحدود اه ولما كان ظاهر الآية يقتضي مقاتلة المنافقين وهم غير مظهرين للكفر ونحن مأمورون بالظاهر فسر الآية بما يناسب ذلك بناء على أن الجهاد بذل الجهد في دفع ما لا يرضى سواء كان بالقتال أو بغيره وهو إن كان حقيقة فظاهر وإلا حمل على عموم المجاز اه شهاب (قوله واغلظ عليهم) أي الفريقين وقوله بالانتهار في المصباح نهرته نهرا من باب نفع وانتهرته زجرته اه وفيه أيضا مقته مقتا من باب قتل أبغضه أشد البغض عن أمر قبيح اه (قوله ومأواهم جهنم) قال أبو البقاء إن قيل كيف حسنت الواو هنا والفاء أشبه بهذا الموضع ففيه ثلاثة أجوبة أحدها أن الواو واو الحال والتقدير افعل ذلك في حال استحقاقهم جهنم وتلك الحال حال كفرهم ونفاقهم والثاني أن الواو جيء بها تنبيها على إرادة فعل محذوف تقديره واعلم أن مأواهم جهنم والثالث أن الكلام قد حمل على المعنى والمعنى أنه قد اجتمع لهم عذاب الدنيا بالجهاد والغلظة وعذاب الآخرة بجعل جهنم مأواهم ولا حاجة إلى هذا كله بل هذه جملة استئنافية اه سمين وهذه الجملة مستأنفة لبيان مآل أمرهم بعد بيان عاجله اه أبو السعود (قوله يحلفون بالله الخ) استئناف مسوق لبيان ما صدر عنهم من الجرائم الموجبة للأمر بجهادهم والغلظة عليهم اه أبو السعود (قوله كلمة الكفر) قيل هي كلمة الجلاس بضم الجيم وتخفيف اللام ابن سويد قال إن كان محمد صادقا فيما يقول فنحن شر من الحمير وقيل هي كلمة ابن أبي ابن سلول حيث قال لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل اه خازن (قوله من الفتك) بتثليث الفاء وفعله من باب ضرب ونصر وهو القتل عن غرة أي غفلة اه شيخنا وفي المصباح فتكت به فتكا من بابي ضرب وقتل وبعضهم يقول فتكا مثلث الفاء بطشت به أو قتلته على غفلة وأفتكت بالألف لغة اه (قوله ليلة العقبة) أي التي بين تبوك والمدينة وقوله وهم بضعة عشر رجلا قد اجتمع رأيهم على أن يفتكوا بالنبي صلى الله عليه وسلم في العقبة أي يدفعوه عن راحلته ليقع في الوادي فيموت فأخبره الله بما دبروه فلما وصل إلى العقبة نادى مناديه بأمره إن رسول الله يريد أن يسلك العقبة فلا يسلكها أحد غيره واسلكوا يا معشر الجيش بطن الوادي فإنه أسهل لكم وأوسع فسلك الناس بطن الوادي وسلك النبي صلى الله عليه

(ورضوان من الله أكبر) أعظم من ذلك كله (ذلك هو الفوز العظيم يا أيها النبي جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) باللسان والحجة (واغلظ عليهم) بالانتهار والمقت (ومأواهم جهنم وبئس المصير) المرجع هي (يحلفون) أي المنافقون (بالله ما قالوا) ما بلغك عنهم من السب (ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم) أظهروا الكفر بعد إظهار الإسلام (وهموا بما لم ينالوا) من الفتك بالنبي ليلة العقبة عند عوده من تبوك وهم بضعة عشر رجلا

كثرتكم من الهزيمة (شيئا وضاقت عليكم الأرض) من الخوف (بما رحبت) بسعتها (ثم وليتم مدبرين) منهزمين من العدو وكان عددهم أربعة آلاف رجل (ثم أنزل الله سكينته) طمأنينته (على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا) من السماء (لم تروها) يعني الملائكة بالنصرة لكم (وعذب الذين كفروا) بالقتل والهزيمة يعني قوم مالك بن عوف الدهماني وقوم كنانة ابن عبد ياليل الثقفي (وذلك جزاء الكافرين) في الدنيا (ثم يتوب الله من بعد ذلك) القتال والهزيمة (على من

وسلم العقبة وكان ذلك في ليلة مظلمة فجاء المنافقون وتلثموا وسلكوا العقبة وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر عمار بن ياسر أن يأخذ بزمام ناقته ويقودها وأمر حذيفة أن يسوقها من خلفها فبينما النبي يسير في العقبة اذ غشيه المنافقون أي ازدحموه فنفرت ناقته حتى سقط بعض متاعه فصرخ بهم فولوا مدبرين وعلموا أنه اطلع على مكرهم فانحطوا من العقبة مسرعين الى بطن الوادي واختلطوا بالناس فرجع حذيفة يضرب الناقة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل عرفت أحدا منهم قال لا كانوا متلثمين والليلة مظلمة قال هل علمت مرادهم قال لا قال النبي صلى الله عليه وسلم انهم مكروا وأرادوا أن يسيروا معي في العقبة فيزحموني عنها وان الله أخبرني بهم وبمكرهم فلما أصبح جمعهم وأخبرهم بما مكروا به فحلفوا بالله ما قالوا ولا أرادوا فأنزل الله تعالى يحلفون بالله ما قالوا الآية اه من سيرة الحلبي (قوله فضرب عمار بن ياسر) وكان آخذا بخطام ناقة رسول الله يقودها وحذيفة بن اليمان خلفها يسوقها وقوله وجوه الرواحل أي رواحل المنافقين أي ابلهم الحاملة لهم وقوله لما غشوه أي أتوه وازدحموه وقوله فردوا أي رجعوا مدبرين منحطين الى بطن الوادي ولم يظفروا بمرادهم وهو القاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من فوق راحلته ليموت اه شيخنا وهذا أحد قولين والآخر أن الضارب للرواحل هو حذيفة بن اليمان كما تقدم عند قوله قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون وفي المصباح وغشيته أغشاه من باب تعب أتيته اه وأصل غشيوه بشين مكسورة ثم ياء مضمومة ثم واو ساكنة فنقلت ضمة الياء للشين بعد سلب حركتها ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع الواو (قوله وما نقموا أنكروا) أي لا كرهوا ولا عابوا الا أن أغناهم الله الخ وهذا من قبيل تأكيد المدح بما يشبه الذم كأنه قال ليس له صفة تكره وتعاب الا انه ترتب على قدومه اليهم وهجرته عندهم اغناء الله اياهم بعد شدة الحاجة وهذه ليست صفة ذم فحينئذ ليس له صفة تذم أصلا اه شيخنا (قوله بعد شدة حاجتهم) أي قبل قدومه اليهم فكانوا قبل قدومه المدينة في ضنك من العيش فلما هاجر اليهم استغنوا بالغنائم وغيرها اه خازن (قوله وليس مما ينقم) أي يعاب (قوله فان يتوبوا) أي كما وقع للجلاس بن سويد فانه تاب وحسن اسلامه وقوله يك خيرا لهم اسم يكن المصدر المفهوم من الفعل وهو التوب بمعنى التوبة اه شيخنا (قوله في الدنيا بالقتل) أي ان أظهروا الكفر فلا ينافي ما سبق من أن قتالهم باللسان والحجة لا بالسيف لان ذلك اذا لم يظهروا الكفر بل أظهروا الايمان اه شيخنا (قوله وما لهم في الارض) أي مع سعتها وتباعد أقطارها وكثرة أهلها اه أبو السعود (قوله ومنهم) أي المنافقين وان كان ثعلبة صحيح الاسلام في ابتداء أمره لكنه صار منافقا في آخر أمره فصح كونه من المنافقين اه شيخنا وفي الشهاب قيل كان ثعلبة قبل ذلك ملازما لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقب بحمامة المسجد ثم رآه النبي صلى الله عليه وسلم يسرع الخروج من المسجد عقب الصلاة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك تفعل فعل المنافقين فقال اني افتقرت ولي ولامرأتي ثوب أجيء به للصلاة ثم اذهب فأنزعه لتلبسه وتصلي به فادع الله أن يوسع في رزقي الى آخر ما في القصة اه (قوله من عاهد الله) فيه معنى القسم وقوله لئن آتانا من فضله تفسير لقوله عاهد واللام موطئة لقسم مقدر وقد اجتمع هنا قسم وشرط فالمذكور وهو قوله لنصدقن الخ جواب القسم وجواب الشرط محذوف على حد قوله

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت فهو ملتزم

واللام في قوله لنصدقن واقعة في جواب القسم اه شيخنا وفي الكرخي قوله ومنهم من عاهد

فضرب عمار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه فردوا (وما نقموا) انكروا (الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله) بالغنائم بعد شدة حاجتهم المعنى لم ينلهم منه الا هذا وليس مما ينقم (فان يتوبوا) عن النفاق ويؤمنوا بك (يك خيرا لهم وان يتولوا) عن الايمان (يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا) بالقتل (والآخرة) بالنار (وما لهم في الارض من ولي) يحفظهم منه (ولا نصير) يمنعهم (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن) فيه ادغام التاء

يشاء) على من تاب منهم (والله غفور) متجاوز (رحيم) لمن تاب (يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس) قذر (فلا يقربوا المسجد الحرام) بالحج والطواف (بعد عامهم هذا) عام البراءة يوم النحر (وان خفتم عيلة) الفقر والحاجة (فسوف يغنيكم الله من فضله) من رزقه من وجه آخر (ان شاء) حيث شاء ويغنيكم عن تجارة بكر بن وائل (ان الله عليم) بأرزاقكم (حكيم) فيما حكم عليكم (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) ولا بنعيم الجنة (ولا يحرمون) في التوراة (ما حرم الله ورسوله

الله فيه معنى القسم فلذلك أجيب بقوله لنصدقن وحذف جواب الشرط لدلالة هذا الجواب عليه واللام للتوطئة ولا يمتنع الجمع بين القسم واللام الموطئة له اه (قوله فى الاصل) صفة للتاء (قوله ولنكونن من الصالحين) يعنى ولنعملن فى ذلك المال ما يعمله أهل الصلاح بأموالهم من صلة الارحام والانفاق فى سبيل الله وجميع وجوه البر والخير واخراج الزكاة وايصالها الى أهلها والصلاح ضد الفساد والمفسد هو الذى يبخل بما يلزمه فى حكم الشرع اه خازن (قوله وهو ثعلبة ابن حاطب الخ) عبارة الخازن روى البغوى بسنده الثعلبي عن أبى امامة الباهلى قال جاء ثعلبة ابن حاطب الانصارى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقنى مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم أتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقنى مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما لك فى أسوة حسنة والذى نفسى بيده لو أردت أن تسير الجبال معى ذهبا وفضة لسارت ثم أتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقنى مالا والذى بعثك بالحق لئن رزقنى الله مالا لأعطين كل ذى حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما ينمى الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من أوديتها وهى تنمى كما ينمى الدود فكان يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلى فى غنمه سائر الصلوات ثم كثرت ونمت حتى تباعد عن المدينة فصار لا يشهد الا الجمعة ثم كثرت ونمت حتى تباعد عن المدينة أيضا فصار لا يشهد جمعة ولا جماعة فكان اذا كان يوم جمعة خرج يتلقى الناس يسألهم عن الاخبار فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة فقالوا يا رسول الله اتخذ ثعلبة غنما ما يسعها واد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة فأنزل الله آية الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بنى سليم ورجلا من بنى جهينة وكتب لهما أسنان الصدقة وكيف يأخذانها وقال لهما مرا على ثعلبة بن حاطب ورجل من بنى سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة وأقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا أخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الى فانطلقا وسمع بهما السلمى فنظر الى خيار أسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما رأياه قالا ما هذا عليك قال خذاه فان نفسى بذلك طيبة فمرا على الناس وأخذا الصدقات ثم رجعا الى ثعلبة فقال أرونى كتابكما فقرأه فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا أخت الجزية اذهبا حتى أرى رأيى قال فأقبلا فلما رآهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قبل أن يتكلما يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة ثم دعا للسلمى بخير فأخبراه بالذى صنع ثعلبة فأنزل الله فيه ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن الى قوله وبما كانوا يكذبون اه بحروفه وفى المصباح نمى الشئ ينمى من باب رمى نماء بالفتح والمد كثر وفى لغة ينمو نموا من باب سما ويتعدى بالهمزة والتضعيف اه وفى الخازن ما نصه وهذا أحد قولين فى سبب نزولها والآخر أنه حاطب بن أبى بلتعة قال السائب ان حاطب ابن أبى بلتعة كان له مال بالشام فأبطأ عليه فجهد لذلك جهدا شديدا فحلف بالله لئن آتانى الله من فضله يعنى ذلك المال لأصدقن منه ولأصلن قرابتى فلما آتاه ذلك المال لم يف بما عاهد الله عليه فأنزل الله هذه الآية اه (قوله ويؤدى منه كل ذى حق الخ) ليس معطوفا على المنصوب قبله لفساد المعنى اذ يلزم على العطف أن يكون مسؤله أمرين رزقه المال وكونه يؤدى منه الخ مع أنه ليس كذلك بل انما مسؤله الاول فقط والثانى قد التزمه بنفسه فالواو للحال ويؤدى مثل

فى الاصل فى الصاد (ولنكونن من الصالحين) وهو ثعلبة ابن حاطب سأل النبى صلى الله عليه وسلم أن يدعو له أن يرزقه الله مالا ويؤدى منه كل ذى حق حقه

(ولا يدينون دين الحق) لا يخضعون لله بالتوحيد ثم بين من هم فقال (من الذين أوتوا الكتاب) أعطوا الكتاب يعنى اليهود والنصارى (حتى يعطوا الجزية عن يد) عن قيام من يد فى يد (وهم صاغرون) ذليلون (وقالت اليهود) يهود أهل المدينة (عزير ابن الله وقالت النصارى) نصارى أهل نجران (المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم) بألسنتهم (يضاهون) يشبهون (قول الذين كفروا من قبل) من قبلهم يعنى أهل مكة لان أهل مكة قالوا اللات والعزى ومناة بنات الله وكذلك قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى قال بعضهم المسيح ابن الله وقال بعضهم شريكه وقال بعضهم هو الله وقال بعضهم ثالث ثلاثة (قاتلهم الله) لعنهم الله (أنى يؤفكون) من أين يكذبون (اتخذوا أحبارهم) علماءهم يعنى اليهود (ورهبانهم) واتخذت النصارى أصحاب الصوامع (أربابا)

مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وصاحب هذه الحال الضمير في سأل أي سأل هو
والحال أنه يؤدي الخ أي ملتزم التأدية أي سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو له بما ذكر حال
كونه ملتزما مالا أن يؤدي الخ أفاده القاري اه شيخنا (قوله فدعا له) أي في المرة الثالثة قال اللهم
ارزق ثعلبة مالا الخ (قوله فوسع عليه) أي أن رزقه غنما فصارت تتوالى أن قطعته عن الجمعة
والجماعة الى آخر ما تقدم اه (قوله بخلوا به) أي حيث بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم السعاة
لأخذ الزكاة منه فمنعها وقال ما هي الا الجزية الى آخر ما تقدم وهذا راجع لقوله لنصدقن وقوله
وتولوا راجع لقوله ولنكونن من الصالحين فهو لف ونشر مرتب وقول الشارح كما قال متعلق
بقوله فانقطع الخ وقوله ومنع الخ فهو بالنسبة الى الآية لف ونشر مشوش اه شيخنا (قوله وتولوا)
أي عما عاهدوا الله عليه وهم معرضون أي عن العهد اه خازن (قوله فأعقبهم نفاقا الخ) أي
فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد في قلوبهم ويجوز أن يكون الضمير للبخل والمعنى
فأورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم اه بيضاوي يقال أعقبت فلانا ندامة اذا صيرت عاقبة
أمره ذلك اه خازن وهذا مسبب عن قوله بخلوا به وتولوا وهم معرضون أي فارتدوا عن الاسلام
وصاروا منافقين اه (قوله الى يوم يلقونه) يعني أنه تعالى حرمهم التوبة الى يوم القيامة فيوافونه
على النفاق فيجازيهم عليه اه خازن (قوله بما أخلفوا الله) الباء سببية وما مصدرية وكذلك
ما وعدوه والتقدير بسبب اخلافهم الله الوعد وقوله فيه أي الوعد المفهوم من الفعل اه شيخنا
وفي الخازن روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق
ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اؤتمن خان وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة
منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا وعد أخلف
واذا خاصم فجر اه (قوله فجاء بعد ذلك) أي بعد نزول الآية أي جاء غير تائب في الباطن وقوله
منعني أي بالوحي وقوله فجعل يحثو التراب على رأسه أي تسترا وخوفا من أن ينظم في سلك
الكفار ويخرج من سلك المؤمنين ويعامل معاملة الكفار اه شيخنا وفي المصباح حثا الرجل
التراب يحثوه من باب عدا حثوا ويحثيه حثيا من باب رمى اذا هاله بيده وبعضهم يقول اذا
قبضه بيده ثم رماه ومنه فاحثوا التراب في وجهه ولا يكون الا بالقبض والرمي اه (قوله أيضا فجاء
بعد ذلك الى النبي الخ) وذلك أنه لما منع الزكاة أنزل الله ومنهم من عاهد الله الى قوله يكذبون
وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى أتاه فقال
ويحك يا ثعلبة لقد أنزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله
أن يقبل منه صدقته فقال ان الله منعني أن أقبل منك صدقتك فجعل يحثي على رأسه التراب
فقال له رسول الله هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني فلما أبى رسول الله أن يقبض صدقته رجع الى
منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى أبا بكر فقال اقبل صدقتي فقال أبو بكر لم يقبلها
منك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنا لا أقبلها فقبض أبو بكر ولم يقبلها منه فلما ولي عمر أتاه فقال
اقبل صدقتي فقال لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر فأنا لا أقبلها منك فلم
يقبلها ثم ولي عثمان فأتاه فلم يقبلها منه وهلك في خلافة عثمان قال بعض العلماء وانما لم يقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة ثعلبة لأن الله تعالى منعه من قبولها منه مجازاة له على خلاف
ما عاهد الله عليه واهانة له على قوله انما هي جزية أو أخت الجزية فلما صدر هذا القول منه

فدعا له فوسع عليه فانقطع عن الجمعة والجماعة ومنع الزكاة كما قال تعالى (فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا) عن طاعة الله (وهم معرضون فأعقبهم) أي فصير عاقبتهم (نفاقا) ثابتا (في قلوبهم الى يوم يلقونه) أي الله وهو يوم القيامة (بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون) فيه فجاء بعد ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم بزكاته فقال ان الله منعني أن أقبل منك

أطاعوهم بالمعصية (من دون الله والمسيح ابن مريم) واتخذوا المسيح بن مريم الها (وما أمروا) في جملة الكتب (الا ليعبدوا) ليوحدوا (الها واحدا لا اله الا هو سبحانه) نزه نفسه (عما يشركون يريدون أن يطفؤا) يبطلوا (نور الله) دين الله (بأفواههم) بتكذيبهم ويقال بألسنتهم (ويأبى الله) لا يترك الله (الا أن يتم نوره) الا أن يظهر دينه الاسلام (ولو كره) وان كره (الكافرون) أن يكون ذلك (هو الذي أرسل رسوله) محمدا عليه السلام (بالهدى) بالقرآن والايمان (ودين الحق) دين الاسلام شهادة أن لا اله الا الله (ليظهره على الدين كله) ليظهر دين الاسلام على الأديان كلها من

ردت صدقته عليه اهانة له وليعتبر غيره ولا يمتنع من بذل الصدقة عن طيب نفس باخراجها ويرى أنها واجبة عليه وأنه يثاب على اخراجها ويعاقب على منعها اه خازن (قوله فجعل يحثو التراب) في نسخة يحثي وتقدم أنه من باب عدا ورمى اه (قوله ثم جاء الى أبي بكر) أي في زمن خلافته وكذا يقال فيما بعده (قوله أي المنافقون) أي مطلقا لا بقيد كونهم الذين عاهدوا الله اذ الآيات الواردة في خصوص المعاهدين قد انقضت بقوله يكذبون فهذا رجوع لما سبق في قوله المنافقون والمنافقات الخ اه شيخنا (قوله ما تناجوا به) أي ما تحدثوا به من الفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم ومنع الزكاة وغير ذلك اه شيخنا (قوله وأن الله علام الغيوب) عطف علة أي ولأن الله الخ اه شيخنا (قوله آية الصدقة) أي قوله انما الصدقات للفقراء الخ لكن يرد على هذا القول أن الآية المذكورة مفروضة في الزكاة بدليل قوله فريضة من الله والمصدقون هنا كانوا متطوعين ولذا قال الشارح المتنفلين وكذا قال غيره فالاولى التعويل على القول الآخر في سبب النزول الذي ذكره البيضاوي وغيره وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس ذات يوم وحث على الصدقة ورغب فيها اه (قوله جاء رجل) هو عبد الرحمن بن عوف أتى بأربعين أوقية من الذهب وقيل بأربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف فأقرضت ربي أربعة فاجعلها يا رسول الله في سبيل الله وامسكت لعيالي أربعة فقال النبي بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فبارك الله له حتى صولحت احدى نسائه الاربع عن ربع الثمن على ثمانين ألفا واعتق من الرقاب ثلاثين ألفا وأوصى بخمسين ألف دينار وبألف فرس في سبيل الله وأوصى لمن بقي من البدريين اذ ذاك وكان الباقي مائة أوصى لكل منهم بأربعمائة دينار وقوله وجاء رجل وهو أبو عقيل الانصاري جاء بصاع تمر وقال بت ليلتي أجر بالجرير أي أجر بالحبل لاستقي الماء أي انه كان أجيرا يستقي الماء من البئر لزرع أو غيره وقال كانت أجرتي صاعين من تمر فتركت صاعا لعيالي وجئت بصاع فأمره النبي أن ينثره على الصدقات اه من الخازن وفي المصباح نثرته نثرا من باب قتل وضرب رميت به متفرقا فانتثر ونثرت الفاكهة ونحوها والنثار بالكسر والضم لغة اسم للفعل كالنثر ويكون بمعنى المنثور كالكتاب بمعنى المكتوب وأصبت من النثار أي من المنثور وقيل النثار ما يتناثر من الشيء كالسقاط لما يسقط والضم لغة تشبيها بالفضلة التي ترمى اه (قوله فقالوا ان الله غني عن صدقة هذا) أي وانما أحب أبو عقيل أن يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات اه بيضاوي (قوله الذين يلمزون) فيه أوجه أحدها أنه مرفوع على اضمار مبتدأ أي هم الذين الثاني انه في محل رفع بالابتداء ومن المؤمنين حال من المطوعين وفي الصدقات متعلق بيلمزون والذين لا يجدون نسق على المطوعين أي يعيبون المياسير والفقراء وقوله فيسخرون منهم نسق على الصلة وخبر المبتدأ الجملة من قوله سخر الله منهم وهذا أظهر اعراب قيل هنا اه سمين وفي المصباح لمزه لمزا من باب ضرب عابه وقرأ بها السبعة ومن باب قتل لغة وأصله الاشارة بالعين ونحوها اه (قوله المطوعين) أصله المتطوعين فقلبت التاء طاء وادغمت في الطاء وقوله من المؤمنين بيان وقوله في الصدقات أي صدقات النفل كما يؤخذ من الشارح وقوله والذين لا يجدون الخ معطوف على المطوعين عطف خاص على عام وليس معطوفا على البيان لايهام أن المعطوف ليس من المؤمنين وقوله فيسخرون منهم عطف على الصلة فالصلة أمران اللمز والسخرية اه شيخنا (قوله الا جهدهم) في القرطبي الجهد شيء يسير يعيش به المقل اه وقوله فيأتون به أي بجهدهم (قوله فيسخرون منهم) في المصباح

فجعل يحثو التراب على رأسه ثم جاء بها الى أبي بكر فلم يقبلها ثم الى عمر فلم يقبلها ثم الى عثمان فلم يقبلها ومات في زمانه (ألم يعلموا) أي المنافقون (أن الله يعلم سرهم) ما أسروه في أنفسهم (ونجواهم) ما تناجوا به بينهم (وأن الله علام الغيوب) ما غاب عن العيان ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشيء كثير فقال المنافقون مراء وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا ان الله غني عن صدقة هذا فنزل (الذين) مبتدأ (يلمزون) يعيبون (المطوعين) المتنفلين (من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم) طاقتهم فيأتون به (فيسخرون منهم) والخبر (سخر الله منهم) جازاهم على سخريتهم (ولهم عذاب أليم)

قبل ان تقوم الساعة (ولو كره) وان كره (المشركون) ان يكون ذلك (يا أيها الذين آمنوا) محمد عليه السلام والقرآن (ان كثيرا من الاحبار) علماء اليهود (والرهبان) أصحاب الصوامع (ليأكلون أموال الناس بالباطل) بالرشوة والحرام (ويصدون عن سبيل الله) عن دين الله وطاعته

استغفر) يا محمد (لهم أولا تستغفر لهم) تخييرله فى الاستغفار وتركه قال صلى الله عليه وسلم انى خيرت فاخترت يعنى الاستغفار رواه البخارى (ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) قيل المراد بالسبعين المبالغة فى كثرة الاستغفار وفى البخارى حديث لو أعلم أنى لو زدت على السبعين غفر لزدت عليها وقيل المراد العدد المخصوص لحديثه أيضا وسأزيد على السبعين فبين له حسم المغفرة بآية سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم (ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى القوم الفاسقين فرح المخلفون) عن تبوك (بمقعدهم) أى بقعودهم (خلاف) أى بعد (رسول الله

(والذين يكنزون) يجمعون (الذهب والفضة ولا ينفقونها) يعنى الكنوز (فى سبيل الله) فى طاعة الله ويقال ولا يؤدون زكاتها (فبشرهم) يا محمد (بعذاب أليم) وجيع (يوم يحمى عليها) على الكنوز ويقال على النار (فى نار جهنم فتكوى بها) فتضرب بالكنوز (جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا) يقال لهم

سخرت منه سخرا من باب تعب هزئت به والسخرى بالكسر اسم منه والسخرى بالضم لغة فيه والسخرة وزان غرفة ما سخرت من خادم أو جارية أو دابة بلا أجر ولا ثمن والسخرى بالضم بمعناه وسخرته فى العمل بالتثقيل استعملته مجانا وسخر الله الابل ذللها وسهلها اهـ وفيه أيضا هزئت به أهزأ هزءا من باب تعب وفى لغة من باب نفع سخرت منه اهـ (قوله استغفر لهم أولا تستغفر لهم الآية) قال المفسرون لما نزلت الآيات المتقدمة فى المنافقين وبيان نفاقهم وظهر للمؤمنين جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون ويقولون استغفر لنا فنزلت استغفر لهم يا محمد أولا تستغفر لهم وهذا كلام خرج مخرج الامر ومعناه الخبر تقديره استغفارك لهم وعدمه سواء اهـ خازن (قوله تخييرله) فالمعنى ان شئت فاستغفر لهم وان شئت فلا تستغفر لهم وقوله قال صلى الله عليه وسلم استدلال على حمل الآية على التخيير اهـ شيخنا وتصويره بصورة الامر للمبالغة فى بيان استوائهما اهـ أبو السعود (قوله ان تستغفر لهم سبعين مرة) بيان لاستحالة المغفرة لهم بعد المبالغة فى الاستغفار اثر بيان الاستواء بينه وبين عدمه اهـ أبو السعود (قوله قيل المراد بالسبعين الخ) هذا بناء على ان العدد لا مفهوم له وقوله المبالغة فى كثرة الاستغفار أى على عادة العرب فلا يرد لم خص السبعين مع أنه لا يغفر لهم أصلا لانهم مشركون والله لا يغفر أن يشرك به اهـ كرخى (قوله غفر) جواب لو الثانية وقوله لزدت جواب لو الاولى اهـ شيخنا (قوله لحديثه) أى البخارى وهذا القول بناء على أن العدد له مفهوم اهـ (قوله فبين له) أى بين الله تعالى له صلى الله عليه وسلم حسم المغفرة وهذا تفريع على القيل الثانى والمراد من هذه العبارة أن مفهوم السبعين على هذا القول قد نسخ بآية سواء عليهم أستغفرت لهم وفى الخازن قال الضحاك لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد رخص لى فسأزيد على السبعين لعل الله أن يغفر لهم فأنزل الله تعالى سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم اهـ (قوله أيضا فبين له حسم المغفرة) أى حسم طمعه فيها ومعلوم أنه عليه الصلاة والسلام لم يخف عليه ذلك وانما اراد بما قال اظهار كمال رحمته ورأفته بمن بعث اليهم وفيه لطف بأمته وحث لهم على المراحم وشفقة بعضهم على بعض وهذا دأب الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن عصانى فانك غفور رحيم اهـ كرخى وفى المختار الحسم القطع وهو من باب ضرب اهـ (قوله ذلك) أى امتناع المغفرة لهم ولو بعد المبالغة فى الاستغفار ليس لعدم الاعتداد باستغفارك بل بسبب أنهم كفروا الخ وفى الكرخى ذلك أى اليأس من الغفران لهم بسبب أنهم كفروا بالله ورسوله لا بخل منا أو قصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها اهـ (قوله فرح المخلفون) اسم مفعول أى الذين خلفهم وأقعدهم الكسل اهـ شيخنا وفى أبى السعود فرح المخلفون أى الذين خلفهم النبى صلى الله عليه وسلم بالاذن لهم فى القعود عند استئذانهم أو خلفهم الله تعالى بتثبيطه اياهم لما علم فى ذلك من الحكمة الخفية أو خلفهم كسلهم أو نفاقهم اهـ (قوله أى بعد) أى خلاف ظرف زمان أو مكان يقال فلان أقام خلاف الحى أى بعدهم اهـ كرخى وفى السمين قوله خلاف رسول الله فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على المصدر بفعل مقدر مدلول عليه بقوله مقعدهم لانه فى معنى تخلفوا أى تخلفوا خلاف رسول الله الثانى أن خلاف مفعول من أجله والعامل فيه اما فرح واما مقعد أى فرحوا لاجل مخالفتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث مضى هو للجهاد وتخلفوا هم عنه أو بقعودهم لمخالفتهم له واليه ذهب الطبرى

والزجاج

والزجاج ويؤيد ذلك قراءة من قرأ خلف بضم الخاء وسكون اللام والثالث أن ينتصب على الظرف أى بعد رسول الله يقال أقام زيد خلاف القوم أى تخلف بعد ذهابهم وخلاف يكون ظرفا واليه ذهب أبو عبيدة وعيسى بن عمر والاخفش ويؤيده هذا قراءة ابن عباس وأبى حيوة وعمرو بن ميمون خلف بفتح الخاء وسكون اللام اه (قوله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم الخ) المعنى أنهم فرحوا بسبب التخلف وكرهوا الخروج الى الجهاد وذلك أن الانسان يميل بطبعه الى ايثار الراحة والقعود مع الاهل والولد ويكره اتلاف النفس والمال اه خازن (قوله وقالوا لا تنفروا فى الحر) لما تقدم لك أن غزوة تبوك كانت فى شدة حر وقحط اه شيخنا (قوله لو كانوا يفقهون) جعلها الشارح شرطية حيث قدر لها جوابا محذوفا اه شيخنا وهذا اعتراض تذييلى من جهته تعالى غير داخل تحت القول المأمور به مؤكد لمضمونه اه أبو السعود (قوله فليضحكوا قليلا) أى بالنسبة للبكاء فى الآخرة وان كان كثيرا فى نفسه وفى الخازن والمعنى أنهم وان فرحوا وضحكوا طول أعمارهم فى الدنيا فهو قليل بالنسبة الى بكائهم فى الآخرة لان الدنيا فانية والآخرة باقية والمنقطع الفانى بالنسبة الى الدائم الباقى قليل اه (قوله جزاء بما كانوا يكسبون) فيه وجهان الاول أنه مفعول لاجله أى سبب الامر بقلة الضحك وكثرة البكاء جزاؤهم بعملهم وبما متعلق بجزاء لتعديته به ويجوز أن يتعلق بمحذوف لانه صفته والثانى أن ينتصب على المصدر بفعل مقدر أى يجزون جزاء اه سمين (قوله خبر عن حالهم الخ) عبارة أبى السعود اخبار عن عاجل أمرهم وآجله بما ذكر من الضحك القليل والبكاء الكثير وقليلا وكثيرا منصوبان على المصدرية أو الظرفية واخراجه فى صورة الامر للدلالة على تحتم وقوع المخبر به فان الامر المطاع مما لا يكاد يتخلف عنه المأمور به خلا أن المقصود افادته فى الاول هو وصف القلة فقط وفى الثانى وصف الكثرة مع الموصوف اه روى البغوى بسنده عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا أن تبكوا فتباكوا فان أهل النار يبكون فى النار حتى تسيل دموعهم فى وجوههم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو أن سفنا أجريت فيها لجرت اه خازن (قوله فان رجعك) الفاء لتفريع الامر الآتى على ما مر من أمرهم اه أبو السعود وقوله ردك أى فالفعل من الرجع المتعدى دون الرجوع اللازم اه أبو السعود واللازم من باب جلس والمتعدى من باب قطع كما فى المختار وفى الكرخى ومعنى الرجع تصيير الشئ الى المكان الذى كان فيه يقال رجعته رجعا كقولك رددته ردا اه (قوله ممن تخلف) بيان للضمير فى منهم وقوله من المنافقين بيان للطائفة والمنافقون بعض المتخلفين اذ من جملة المتخلفين أهل العذر من المؤمنين اه شيخنا وفى البيضاوى أن المتخلفين من المنافقين كانوا اثنى عشر رجلا اه (قوله فاستأذنوك) أى الطائفة وجمع الضمير باعتبار المعنى فان معناها متعدد اه شيخنا (قوله فقل لهم لن تخرجوا الخ) أى فقل لهم اخراجا لهم عن ديوان الغزاة وابعادا لمحلهم عن محفل صحبتك وقوله لن تخرجوا معى أبدا هذا اخبار فى معنى النهى للمبالغة اه أبو السعود وفى الآية دليل على ان الرجل اذا ظهر منه مكر وخداع وبدعة يجب الانقطاع عنه وترك مصاحبته لان الله تعالى منع المنافقين من الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجهاد وهو مشعر باظهار نفاقهم وذمهم وطردهم وابعادهم لما علم من مكرهم وخداعهم اذا خرجوا الى الغزوات اه خازن (قوله أول مرة) وهى الخروج لغزوة

وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله وقالوا) أى قال بعضهم لبعض (لا تنفروا) تخرجوا الى الجهاد (فى الحر قل نار جهنم أشد حرا) من تبوك فالاولى ان يتقوها بترك التخلف (لو كانوا يفقهون) يعلمون ذلك ما تخلفوا (فليضحكوا قليلا) فى الدنيا (وليبكوا) فى الآخرة (كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون) خبر عن حالهم بصيغة الامر (فان رجعك) ردك (الله) من تبوك (الى طائفة منهم) ممن تخلف بالمدينة من المنافقين (فاستأذنوك للخروج) معك الى غزوة أخرى (فقل) لهم (لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا انكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا

عقوبة هذا (ما كنزتم) بما جمعتم من الاموال (لانفسكم) فى الدنيا (فذوقوا ما كنتم) بما كنتم (تكنزون) تجمعون (ان عدة الشهور عند الله) يقول السنة بالشهور عند الله يعنى شهور السنة التى تؤدى فيها الزكاة (اثنا عشر شهرا فى كتاب الله) فى اللوح المحفوظ (يوم) من يوم (خلق السموات والارض منها) من الشهور (أربعة

تبوك (قوله مع الخالفين) هذا الظرف يجوز أن يتعلق باقعدوا ويجوز أن يتعلق بمحذوف لأنه حال من فاعل اقعدوا والخالف المتخلف بعد القوم وقيل الخالف الفاسد من خلف أي فسد ومنه خلوف فم الصائم والمراد بهم النساء والصبيان والرجال العاجزون فلذلك جاز جمعه للتغليب وقال قتادة الخالفون النساء وهو مردود لأجل الجمع وقرأ عكرمة ومالك بن دينار مع الخلفين مقصورا من الخالفين اهـ سمين (قوله وغيرهم) كالمرضى (قوله ولما صلى النبي صلى الله عليه وسلم على ابن أبي) أي عبد الله بن أبي ابن سلول وكان له ولد مسلم صالح فدعا النبي ليصلي على أبيه شفقة ورجاء أن يغفر له فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم تسلية له ومراعاة لجنبه وكان سأل أيضا أن يكفنه أي يكفن النبي صلى الله عليه وسلم أباه في قميصه أي قميص النبي ففعل اهـ أبو السعود (قوله على ابن أبي) وكان رئيس الخزرج وينسب لأبيه وأمه فأبوه أبي وأمه سلول وكان اسمه عبد الله اهـ شيخنا (قوله منهم) صفة لأحد وكذلك الجملة من قوله مات ويجوز أن يكون منهم حالا من الضمير في مات أي مات حال كونه منهم أي متصفا بصفة النفاق كقولهم أنت مني يعني على طريقتي وأبدا ظرف منصوب بالنهي اهـ سمين وقد وقع في الأحاديث التي تتضمن قصة موت عبد الله بن أبي ابن سلول صورة اختلاف في الروايات ففي حديث ابن عمر أنه لما توفي عبد الله بن أبي أتى ابنه عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قميصه ليكفنه فيه وأن يصلي عليه فأعطاه قميصه وصلى عليه وفي حديث عمر بن الخطاب من أفراد البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له ولم يصل عليه وفي حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه بعدما أدخل في حفرته فأمر به فأخرج فوضعه على ركبتيه ونفث عليه من ريقه وألبسه قميصه ووجه الجمع بين هذه الروايات أنه صلى الله عليه وسلم أعطاه قميصه فكفن فيه ثم إنه صلى عليه وليس في حديث جابر ذكر الصلاة عليه فالظاهر والله أعلم أنه صلى الله عليه وسلم صلى عليه أولا كما في حديث ابن عمر ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه ثانيا بعد ما أدخل حفرته فأخرجه منها ونزع عنه القميص الذي أعطاه وكفن فيه لينفث عليه من ريقه ثم إنه صلى الله عليه وسلم ألبسه قميصه بيده الكريمة فعل هذا كله بعبد الله بن أبي تطييبا لقلب ابنه عبد الله فإنه كان من فضلاء الصحابة وأصدقهم إسلاما وأكثرهم عبادة وأشرحهم صدرا ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كلم فيما فعل بعبد الله بن أبي فقال صلى الله عليه وسلم وما يغني عنه قميصي وصلاتي من الله والله إني كنت أرجو أن يسلم به ألف من قومه ويروى أنه أسلم ألف من قومه لما رأوه يتبرك بقميص النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية عن جابر قال لما كان يوم بدر أتي بالأسارى وأتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب فنظر النبي صلى الله عليه وسلم له قميصا فوجدوا قميص عبد الله بن أبي يقدر عليه فكساه النبي صلى الله عليه وسلم إياه فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه له اهـ خازن (قوله ولا تقم على قبره) يعني لا تقف عليه ولا تتول دفنه من قولهم قام فلان بأمر فلان إذا كفاه أمره وناب عنه فيه اهـ خازن (قوله إنهم كفروا بالله ورسوله الخ) تعليل للنهي عن الصلاة عليه والقيام على قبره ولما نزلت هذه الآية ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على منافق ولا قام على قبره بعدها فإن قلت الفسق أدنى حالا من الكفر ولما ذكر في تعليل هذا النهي كونه كافرا فدخل تحته الفسق وغيره فما الفائدة في وصفه بكونه فاسقا بعد وصفه بالكفر قلت إن الكافر قد يكون عدلا في دينه بأن يؤدي الأمانة ولا يضمر لأحد سوءا وقد يكون خبيثا في نفسه كثير الكذب والمكر والخداع وإضمار السوء للغير وهذا أمر

مع الخالفين) المتخلفين عن الغزو من النساء والصبيان وغيرهم ولما صلى النبي صلى الله عليه وسلم على ابن أبي نزل (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره) لدفن أو زيارة (إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) كافرون

حرم) رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم (ذلك الدين القيم) الحساب القائم لا يزاد ولا ينقص (فلا تظلموا) فلا تضروا (فيهن) في الشهور (أنفسكم) بالمعصية ويقال في الأشهر الحرم (وقاتلوا المشركين كافة) جميعا في الحل والحرم (كما يقاتلونكم كافة) جميعا (واعلموا) يامعشر المؤمنين (أن الله مع المتقين) الكفر والشرك والفواحش ونقض العهد والقتال في أشهر الحرم (إنما النسيء زيادة في الكفر) يقول تأخير المحرم إلى صفر معصية تزيادة مع الكفر (يضل به) يغلط بتأخير المحرم إلى صفر (الذين كفروا يحلونه) يعني المحرم (عاما) فيقاتلون فيه (ويحرمونه) يعني المحرم (عاما) فلا يقاتلون فيه فإذا أحلوا المحرم حرموا صفر مكانه (ليواطئوا) ليوافقوا (عدة ما حرم الله) أربعا

مستقبح عند كل أحد ولما كان المنافق بهذه الصفة الخبيثة وصفهم الله تعالى بكونهم فاسقين بعد أن وصفهم بالكفر اهـ خازن (قوله ولا تعجبك أموالهم وأولادهم الى قوله وهم كافرون) الكلام على هذه الآية في مقامين * المقام الاول في وجه التكرار والحكمة فيه أن تجدد النزول له شأن في تقرير ما نزل أولا وتأكيده وارادة أن يكون المخاطب به على بال ولا يغفل عنه ولا ينساه وان يعتقد أن العمل به مهم وان اعيد هذا المعنى لقوته فيما يجب أن يحذر منه وهو أن أشد الاشياء جذبا للقلوب والخواطر الاشتغال بالاموال والاولاد وما كان كذلك يجب التحذير منه مرة بعد أخرى وبالجملة فالتكرير يراد به التأكيد والمبالغة في التحذير من ذلك الشيء الذي وقع الاهتمام به وقيل أيضا انما كرر هذا المعنى لانه أراد بالآية الاولى قوما من المنافقين كان لهم أموال وأولاد عند نزولها او بالآية الاخرى أقواما آخرين منهم * المقام الثاني في بيان وجه ما حصل من التفاوت في الالفاظ في هاتين الآيتين وذلك أنه تعالى قال في الآية الاولى فلا تعجبك بالفاء وقال هنا ولا تعجبك بالواو والفرق بينهما أنه عطف الآية الاولى على قوله ولا ينفقون الا وهم كارهون وصفهم بكونهم كارهين للانفاق لشدة المحبة للاموال والاولاد فحسن العطف عليه بالفاء في قوله فلا تعجبك وأما هذه الآية فلا تعلق لها بما قبلها فلهذا أتى بالواو وقال تعالى في الآية الاولى فلا تعجبك اموالهم ولا أولادهم وأسقط حرف لا هنا فقال وأولادهم والسبب أن حرف لا دخل هناك لزيادة التأكيد فدل على أنهم كانوا معجبين بكثرة الاموال والاولاد وكان اعجابهم بأولادهم أكثر وفي اسقاط حرف لا هنا دليل على أنه لا تفاوت بين الامرين وقال تعالى في الآية الاولى انما يريد الله ليعذبهم بحرف اللام وقال هنا أن يعذبهم بحرف أن والفائدة فيه التنبيه على أن التعليل في أحكام الله محال وأنه وان ورد حرف اللام فمعناه أن كقوله وما أمروا الا ليعبدوا الله فان معناه وما أمروا الا أن يعبدوا الله وقال تعالى في الآية الاولى في الحياة الدنيا وقال هنا في الدنيا والفائدة في اسقاط لفظ الحياة التنبيه على أن الحياة الدنيا بلغت في الخسة الى حيث انها لا تستحق أن تذكر ولا تسمى حياة بل يجب الاقتصار عند ذكرها على لفظ الدنيا تنبيها على كمال ذمها فهذه جمل في ذكر الفرق بين هذه الالفاظ والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اهـ خازن (قوله أي طائفة من القرآن) فعلى هذا تصدق السورة بالسورة الكاملة وبعضها وقوله أن آمنوا أن مصدرية على صنيع الشارح حيث قدر الجار محذوفا وهو الباء التي هي للملابسة اهـ شيخنا ويحتمل أنها مفسرة لما في الانزال من معنى القول والوحي والقولان منصوصان في أبي السعود (قوله أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله) الخطاب للمنافقين والمعنى أخلصوا في ايمانكم وجهادكم اهـ خازن (قوله استأذنك أولوا الطول منهم) قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني أهل الغنى وهم اهل القدرة والثروة والسعة من المال وقيل هم رؤساء المنافقين وكبراؤهم وفي وجه تخصيص أولي الطول بالذكر قولان احدهما أن الذم لهم ألزم لكونهم قادرين على أهبة السفر والجهاد والقول الثاني انما خص اولي الطول بالذكر لان العاجز عن السفر والجهاد لا يحتاج الى الاستئذان اهـ خازن (قوله وقالوا) عطف تفسيري لاستأذنك مغن عن بيان ما استأذنوا فيه وهو القعود اهـ أبو السعود (قوله رضوا الخ) استئناف لبيان سوء صنيعهم اهـ أبو السعود وقوله مع الخوالف الخوالف جمع خالفة من صفة النساء وهذه صفة ذم وقال النحاس يجوز أن تكون الخوالف من صفة الرجال يعني أنها جمع خالفة يقال رجل خالفة أي لا خير فيه فعلى هذا يكون جمعا للذكور باعتبار لفظه وقال بعضهم انه جمع خالف يقال رجل خالف أي لا خير فيه وهذا مردود فان فواعل

(ولا تعجبك أموالهم وأولادهم انما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق) تخرج (أنفسهم وهم كافرون وإذا أنزلت سورة) أي طائفة من القرآن (أن) أي بأن (آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول) ذوو الغنى (منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف) جمع خالفة أي النساء اللاتي تخلفن في البيوت (وطبع على قلوبهم

بالعدد (فيحلوا ما حرم الله) يعني المحرم (زين لهم) حسن لهم (سوء أعمالهم) فتيح أعمالهم (والله لا يهدي) لا يرشد الى دينه (القوم الكافرين) من لم يكن أهلا لذلك وكان الذي يفعل هذا رجلا يقال له نعيم بن ثعلبة (يا أيها الذين آمنوا) أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (ما لكم اذا قيل لكم انفروا) اخرجوا مع نبيكم (في سبيل الله) في طاعة الله في غزوة تبوك (اثاقلتم الى الارض) اشتهيتم الجلوس على الارض (أرضيتم بالحياة الدنيا) ما في الحياة الدنيا (من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل) يسير لا يبقى (الا تنفروا) ان لم تخرجوا مع نبيكم الى غزوة

لا يكون جمعا للفاعل وصفا للعاقل الا ما شذ من نحو فوارس ونواكس وهوالك اه سمين (قوله
فهم لا يفقهون الخير) أي الذي في الجهاد أي ولا الشر الذي في التخلف اه شيخنا (قوله لكن
الرسول الخ) أي ان تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم اه بيضاوي (قوله
الخيرات في الدنيا) أي بالنصر والغنيمة وقوله والآخرة أي بالجنة والكرامة اه خازن (قوله أعد
الله لهم الخ) استئناف لبيان كونهم مفلحين اه أبو السعود (قوله ذلك) أي ما فهم من اعداد الله
لهم الجنات المذكورة من نيل الكرامة العظمى اه أبو السعود (قوله وجاء المعذرون الخ) شروع
في بيان أحوال منافقي الاعراب اثر بيان أحوال منافقي أهل المدينة اه أبو السعود والاعراب
سكان البادية وهم أخص من العرب اذ العربي من تكلم باللغة العربية سواء كان يسكن البادية
أو الحاضرة اه شيخنا وهؤلاء المعذرون هم أسد وغطفان استأذنوا في التخلف معتذرين بالجهد
وكثرة العيال وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك أغارت طيء على أهالينا
ومواشينا والمعذر اما من عذر في الامر اذا قصر فيه موهما ان له عذرا ولا عذر له أو من اعتذر اذا
مهد العذر وقد اختلف في انهم كانوا معتذرين بالتصنع أو بالصحة فيكون قوله وقعد الذين كذبوا
الله ورسوله في غيرهم وهم منافقو الاعراب كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان وان كانوا هم
الاولين وكذبهم بالاعتذار اه بيضاوي (قوله المعذرون) قرئ بوجوه كثيرة فمنها قراءة الجمهور
بفتح العين وتشديد الدال وهذه القراءة تحتمل وجهين الاول أن يكون وزنه فعل مضعفا ومعنى
التضعيف فيه التكلف والمعنى انه يوهم ان له عذرا ولا عذر له والثاني أن يكون وزنه افتعل والاصل
اعتذر فادغمت التاء في الدال بان قلبت تاء الافتعال ذالا ونقلت حركتها الى الساكن قبلها وهو
العين ويدل على هذا قراءة سعيد بن جبير المعتذرون على الاصل واليه ذهب الاخفش والفراء
وأبو عبيد وأبو حاتم والزجاج اه سمين فقول الشارح بادغام التاء أي بعد نقل حركتها الى العين
(قوله أي المعتذرون) أي باعذار كاذبة كما يفهم من هذا التعبير اذ المعذر من يوهم ان له عذرا فيما
يفعله ولا عذر له اه أبو السعود (قوله بمعنى المعذورين) أي بالاعذار الكاذبة وقوله وقرئ أي
شاذا به أي بالمعتذرون اه شيخنا (قوله كذبوا الله ورسوله) قرأ الجمهور كذبوا بالتخفيف أي
كذبوا في ايمانهم وقرأ الحسن في المشهور عنه وأبي واسمعيل كذبوا بالتشديد أي لم يصدقوا ما جاء
به الرسول عن ربه ولا امتثلوا أمره اه سمين (قوله من منافقي الاعراب) بيان للذين كذبوا
فمنافقو الاعراب قسمان قسم جاء واعتذر بالاعذار الكاذبة وقسم لم يجئ ولم يعتذر اه شيخنا
وقوله عن المجيء متعلق بقعد (قوله الذين كفروا منهم) أي من الاعراب أو من المعتذرين وأتى
بمن التبعيضية لان منهم من أسلم فلم يصبه العذاب اه أبو السعود وقوله عذاب أليم أي في الدنيا
بالقتل والاسر والآخرة بالنار المؤبدة اه شيخنا (قوله ليس على الضعفاء الخ) لما ذكر الله
المنافقين الذين تخلفوا عن الجهاد واعتذروا باعذار باطلة ذكر أصحاب الاعذار الحقيقية
الصحيحة والضعفاء جمع ضعيف وهو الصحيح في بدنه العاجز عن الغزو مثل الشيوخ والصبيان
والنساء ومن خلق في أصل خلقته ضعيفا نحيفا ويدل على هذا ان الله عطف المرضى على الضعفاء
اذ العطف يقتضي المغايرة اه خازن (قوله كالشيوخ) أي وكالنساء والصبيان اه (قوله
والزمنى) في المختار الزمانة آفة في الحيوان ورجل زمن أي مبتلى بين الزمانة وقد زمن من باب سلم
اه (قوله ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون) أي لفقرهم كجهينة ومزينة وبني عذرة اه بيضاوي
وقوله حرج اسم ليس وقوله في التخلف عنه أي عن الجهاد (قوله بعدم الارجاف الخ) بيان لما

فهم لا يفقهون) الخير
(لكن الرسول والذين آمنوا
معه جاهدوا بأموالهم
وأنفسهم وأولئك لهم
الخيرات) في الدنيا والآخرة
(وأولئك هم المفلحون)
أي الفائزون (أعد الله لهم
جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ذلك
الفوز العظيم وجاء المعذرون)
بادغام التاء في الاصل في
الدال أي المعتذرون بمعنى
المعذورين وقرئ به (من
الاعراب) الى النبي صلى
الله عليه وسلم (ليؤذن لهم)
في القعود لعذرهم فأذن لهم
(وقعد الذين كذبوا الله
ورسوله) في ادعاء الايمان
من منافقي الاعراب عن
المجيء للاعتذار (سيصيب
الذين كفروا منهم عذاب
أليم ليس على الضعفاء)
كالشيوخ (ولا على المرضى)
كالعمى والزمنى (ولا على
الذين لا يجدون ما ينفقون)
في الجهاد (حرج) اثم في
التخلف عنه (اذا نصحوا لله
ورسوله) في حال قعودهم
بعدم الارجاف والتثبيط
والطاعة

تولوا (يعذبكم عذابا أليما)
وجيعا في الدنيا والآخرة
(ويستبدل قوما غيركم)
خيرا منكم وأطوع (ولا
تضروه) أي لا يضر الله

يحصل به النصح وقوله والطاعة معطوف على عدم لا على الارجاف كما لا يخفى ولو قدمه لكان أوضح فيقول بالطاعة وعدم الارجاف والتثبيط والمراد طاعة الله ورسوله وعبارة الخازن ومعنى النصح أن يقيموا فى البلد ويحترزوا عن افشاء الاراجيف واثارة الفتن ويسعوا فى ايصال الخير الى أهل المجاهدين الذين خرجوا الى الغزو ويقوموا بمصالح بيوتهم ويخلصوا الايمان والعمل لله ويتابعوا الرسول فجملة هذه الامور تجرى مجرى النصح لله ورسوله اه وفى المصباح وأرجف القوم فى الشئ وبه ارجافا أكثروا من الاخبار السيئة واختلاق الاقوال الكاذبة حتى يضطرب الناس منها اه وفيه أيضا ثبطه تثبيطا قعد به عن الامر وشغله عنه أو منعه تخذيلا ونحوه اه (قوله ما على المحسنين من سبيل) أى ليس على من أحسن فنصح لله ورسوله فى تخلفه عن الجهاد بعذر أباحه الشارع طريق يتطرق اليه والمعنى انه سد باحسانه طريق العقاب عن نفسه اه خازن وهذا استئناف مقرر لمضمون ما سبق أى ليس عليهم جناح ولا الى معاقبتهم سبيل ومن مزيدة فى المبتدا للتأكيد والمراد بالمحسنين الذين تخلفوا للعذر وهم الضعفاء والمرضى والفقراء فالمقام للضمير فكان يقال ما عليهم من سبيل وانما أتى بالظاهر للدلالة على انتظامهم بنصحهم فى سلك المحسنين اه أبو السعود فتلخص من كلامه ان جملة ما على من المحسنين الخ مؤكدة لما قبلها وقوله من سبيل فاعل بالجار قبله لاعتماده على النفى ويجوز أن يكون مبتدأ والجار قبله خبره وعلى كلا القولين فمن مزيدة فيه أى ما على المحسنين سبيل اه سمين (قوله فى التوسعة فى ذلك) أى نفى الحرج عنهم (قوله ولا على الذين اذا ما أتوك الخ) أى ليس عليهم سبيل فهو معطوف على على المحسنين كما يؤذن به قوله فيما سيأتى انما السبيل الآية وقيل عطف على الضعفاء فالمعنى ولا على الذين الخ أى ليس عليهم حرج اه من أبى السعود (قوله الى الغزو) أى غزوة تبوك (قوله وهم سبعة من الانصار) أى من فقرائهم جاؤا النبى صلى الله عليه وسلم يستحملونه أى يسألونه ان يحملهم فقال لا أجد ما أحملكم عليه وعند ذلك تولوا وأعينهم تفيض من الدمع الآية ومن ثم قيل لهم البكاؤن فحمل العباس منهم اثنين وعثمان ثلاثة زيادة على الجيش الذى جهزه وهو الف كما سبق وحمل يامين بن عمرو النصرى اثنين اه من مختصر سيرة الحلبى (قوله وقيل بنو مقرن) هم بطن من مزينة وكانوا ثلاثة اخوة معقل وسويد والنعمان فهذا مقابل لقوله وهم سبعة وقيل هم أصحاب أبى موسى الاشعرى كما فى البخارى (قوله قلت لا أجد الخ) فى ايثار هذا التعبير على ليس عندى الخ لطف فى الكلام وتطييب لقلوب السائلين كأنه قال أنا أطلب ما تسألونه وافتش عليه فلا أجده فأنا معذور اه من أبى السعود (قوله حال) أى جملة قلت حال أى من الكاف فى أتوك وبعضهم جعلها هى الجواب وجعل جملة تولوا مستأنفة فى جواب سؤال كأنه قيل فماذا حصل لهم بعد القول المذكور فحينئذ الوقف بتمة القارى فعلى صنيع الشارح لا يقف على قوله عليه وعلى الاحتمال الثانى يصح أن يقف عليه اه شيخنا وفى السمين قوله قلت لا أجد الخ فيه أوجه أحدها انه جواب اذا الشرطية واذا وجوابها فى موضع الصلة وقعت الصلة جملة شرطية وعلى هذا فيكون قوله تولوا جوابا لسؤال مقدر كأن قائلا قال ما كان حالهم وقت أن أجيبوا بهذا الجواب فأجيب بقوله تولوا الثانى انه فى موضع نصب على الحال من كاف اتوك أى اذا أتوك وأنت قائل لا أجد ما أحملكم عليه وقد مقدرة عند من يشترط ذلك فى الماضى الواقع حالا كقوله أوجاؤكم حصرت صدورهم فى أحد أوجه كما تقدم تحقيقه والى هذا نحا الزمخشرى الثالث أن يكون معطوفا على الشرط فيكون فى محل جر باضافة الظرف اليه بطريق النسق وحذف حرف

(ما على المحسنين) بذلك (من سبيل) طريق بالمؤاخذة (والله غفور) لهم (رحيم) بهم فى التوسعة فى ذلك (ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم) معك الى الغزو وهم سبعة من الانصار وقيل بنو مقرن (قلت لا أجد ما أحملكم عليه) حال (تولوا) جواب اذا أى انصرفوا

جلوسكم (شيأ والله على كل شئ) من العذاب والبدل (قدير الا تنصروه) ان لم تنصروا محمدا صلى الله عليه وسلم بالخروج معه الى غزوة تبوك (فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا) كفار مكة (ثانى اثنين) يعنى رسول الله وابا بكر (اذ هما) رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه (فى الغار اذ يقول) رسول الله صلى الله عليه وسلم (لصاحبه) أبى بكر (لا تحزن) يا أبا بكر (ان الله معنا) معيننا (فأنزل الله سكينته) طمأنينته (عليه) على نبيه (وأيده) اعانه يوم بدر ويوم الاحزاب ويوم حنين (بجنود لم تروها) يعنى الملائكة (وجعل كلمة) دين (الذين كفروا السفلى) المغلوبة المذمومة (وكلمة الله هى العليا) الغالبة الممدوحة (والله عزيز) بالنقمة من أعدائه (حكيم) بالنصرة لاوليائه

العطف والتقدير وقالت اه (قوله واعينهم) الواو للحال من الواو في تولوا (قوله للبيان) أي بيان جنس الفائض أي السائل فان الشئ الذي يسيل أقسامه كثيرة وبين هنا بكونه من الدمع وذكر السمين في سورة المائدة ان من للابتداء أي تفيض فيضا نا مبتدأ من الدمع أي من كثرته اه وفي البيضاوي تفيض من الدمع أي يفيض دمعها فان من البيانية مع مجرورها في محل نصب على التمييز المحول عن الفاعل اه بزيادة من الشهاب وفي الشهاب أيضا ما نصه ومر في المائدة ان الفيض انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء للمبالغة او جعلت أعينهم من فرط البكاء كأنها تفيض بأنفسها بمعنى ان الفيض مجاز عن الامتلاء بعلاقة السببية فان الثاني سبب للاول فالمجاز في المسند والدمع هو ذلك الماء أو الفيض على حقيقته والتجوز في اسناده الى العين للمبالغة كجري النهر ومن للتعليل اه (قوله ان لا يجدوا) فيه وجهان أحدهما انه مفعول من أجله والعامل فيه حزنا ان أعربناه مفعولا له أو حالا وأما اذا أعربناه مصدرا فلا لان المصدر لا يعمل اذا كان مؤكدا لعامله وعلى القول بان حزنا مفعول من أجله يكون أن لا يجدوا علة للعلة يعني أنه يكون علل فيض الدمع بالحزن وعلل الحزن بعدم وجدان النفقة وهو واضح وقد تقدم لك نظير ذلك في قوله جزاء بما كسبا نكالا من الله الثاني انه متعلق بتفيض اه سمين (قوله انما السبيل) أي الطريق للمعاقبة والطريق هي الاعمال السيئة اه شيخنا وأتى بانما للمبالغة في التوكيد لا للحصر قال السفاقسي وليس ثم ما يمنع ان تكون للحصر اه كرخي (قوله وهم أغنياء) أي واجدون لاهبة الغزو مع سلامتهم اه كرخي (قوله رضوا بان يكونوا الخ) فيه وجهان أحدهما انه مستأنف كان قائلا قال ما بالهم استأذنوك في القعود وهم قادرون على الجهاد فأجيب بقوله رضوا بان يكونوا مع الخوالف واليه مال الزمخشري والثاني انه في محل نصب على الحال وقد مقدرة اه كرخي (قوله تقدم مثله) أي مثل قوله رضوا بان يكونوا الخ لكن مع نوع اختلاف في الالفاظ كما لا يخفى اه شيخنا (قوله يعتذرون اليكم) استئناف لبيان ما يتصدرون له عند العود اليهم روى انهم كانوا بضعة وثمانين رجلا فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم جاؤا يعتذرون اليه بالباطل والخطاب لرسول الله وأصحابه فانهم كانوا يعتذرون اليهم أيضا لا اليه فقط وتخصيص الخطاب في قوله قل لا تعتذروا حيث لم يقل قولوا لما أن الجواب وظيفته فقط واما الاعتذار فكان له وللمؤمنين اه أبو السعود (قوله لن نؤمن لكم) استئناف تعليل للنهي وقوله قد نبأنا الله تعليل للتعليل اه شيخنا (قوله قد نبأنا الله من أخباركم) فيها وجهان أحدهما انها المتعدية الى مفعولين أحدهما ضمير المتكلم والثاني قوله من أخباركم وعلى هذا ففي من وجهان أحدهما انها غير زائدة والتقدير قد نبأنا الله أخبارا من أخباركم أو جملة من اخباركم فهو في الحقيقة صفة للمفعول المحذوف والثاني ان من مزيدة عند الاخفش لانه لا يشترط فيها شيأ والتقدير قد نبأنا الله أخباركم الوجه الثاني من الوجهين الاولين انها متعدية لثلاثة كأعلم فالاول والثاني ما تقدم والثالث محذوف اختصارا للعلم به والتقدير نبأنا الله من أخباركم كذبا ونحوه اه سمين (قوله وسيرى الله عملكم) السين للتنفيس ويرى فعل مضارع بمعنى يعلم والمفعول الثاني محذوف أي واقعا أي سيعلم عملكم السيئ واقعا أي مستمرا على الوقوع والظاهر ان الاستقبال في علم الله بالنظر لظهوره لنا أي سيظهر علمه باعمالكم المستقبلة أو بالنظر لمتعلقه أي وسيقع عملكم أي يستمر على الوقوع معلوما لله اه شيخنا (قوله أي الله) يشير به الى انه كان المقام للضمير وانما أتى بالمظهر بهذا العنوان لتشديد الوعيد فان علمه بجميع أعمالهم الظاهرة والباطنة

(واعينهم تفيض) تسيل (من) للبيان (الدمع حزنا) لاجل (أن لا يجدوا ما ينفقون) في الجهاد (انما السبيل على الذين يستأذنونك) في التخلف (وهم اغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون) تقدم مثله (يعتذرون اليكم) في التخلف (اذا رجعتم اليهم) من الغزو (قل) لهم (لا تعتذروا لن نؤمن لكم) نصدقكم (قد نبأنا الله من اخباركم) اى اخبرنا باحوالكم (وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون) بالبعث (الى عالم الغيب والشهادة) اى الله (فينبئكم

(انفروا) اخرجوا مع نبيكم الى غزوة تبوك (خفافا وثقالا) شبانا وشيوخا وقيل نشاطا وغير نشاط وقيل خفافا من المال والعيال وثقالا بالمال والعيال (وجاهدوا بأموالكم وانفسكم في سبيل الله) في طاعة الله (ذلكم) الجهاد (خير لكم) من الجلوس (ان كنتم) اذ كنتم (تعلمون) وتصدقون ذلك (لو كان عرضا قريبا) غنيمة قريبة (وسفرا قاصدا) هينا (لاتبعوك) الى غزوة تبوك بطيبة الانفس (ولكن بعدت عليهم الشقة) السفر الى الشام

مما يوجب الزجر العظيم اه شيخنا (قوله بما كنتم تعملون) أى تعملونه على أن ما موصولة والعائد محذوف أو بعملكم على انها مصدرية اه أبو السعود (قوله سيحلفون بالله) تأكيد لمعاذيرهم الكاذبة وتقرير لها والسين للتأكيد والمحلوف عليه محذوف يدل عليه الكلام وهو ما اعتذروا به من الاكاذيب وجملة سيحلفون بدل من يعتذرون أو بيان له اه أبو السعود (قوله انهم معذورون فى التخلف) أشار به الى ان المحلوف عليه محذوف اه (قوله بترك المعاتبة) أى التوبيخ وقوله فأعرضوا عنهم أى اعراض اجتناب ومقت كما دل عليه قوله انهم رجس وهذا تعليل للامر بالاعراض عنهم وقوله ومأواهم جهنم اما من تمام التعليل واما تعليل مستقل اه ابو السعود (قوله جزاء بما كانوا يكسبون) يجوز أن ينتصب على المصدر بفعل من لفظه مقدر أى يجزون جزاء وان ينتصب بمضمون الجملة السابقة لان كونهم ثاوين فى جهنم فى معنى المجازاة ويجوز أن يكون مفعولا من أجله اه سمين (قوله يحلفون لكم) بدل مما سبق اه أبو السعود (قوله فان ترضوا عنهم) جواب الشرط محذوف أى فلا ينفعهم رضاكم وقوله فان الله الخ تعليل للمحذوف وقد أشار الشارح الى هذا بقوله ولا ينفع الخ اه شيخنا (قوله أى عنهم) يشير به الى أن المقام للضمير ونكتة العدول لهذا الظاهر التسجيل عليهم حيث وصفهم بالخروج عن الطاعة المستوجب لما حل بهم من السخط وللايذان بشمول الحكم لمن شاركهم فى ذلك اه أبو السعود (قوله الاعراب) أى جنسهم لا كل واحد لما سيأتى من قوله ومن الاعراب من يؤمن الخ والاعراب اسم جمع جاء على صورة الجمع وليس جمعا للعرب لئلا يلزم كون الجمع أخص من مفرده لان الاعراب سكان البادية خاصة والعرب المتكلمون باللغة العربية سواء سكنوا البادية أو الحاضرة اه شيخنا وفى المصباح وأما الاعراب بالفتح فأهل البدو من العرب الواحد اعرابى بالفتح أيضا وهو الذى يكون صاحب نجعة وارتياد للكلأ وزاد الازهرى فقال سواء كان من العرب أو من مواليهم قال فمن نزل البادية وجاور البادين وظعن بظعنهم فهم أعراب ومن نزل بلاد الريف واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها ممن ينتمى الى العرب فهم عرب وان لم يكونوا فصحاء اه (قوله أهل البدو) فى المختار البدو والبادية وهى ضد الحاضرة اه (قوله لجفائهم) تعليل للاشدية وقوله وغلظ طباعهم تفسير ولم يعلل كونهم أجدر بعدم العلم وعبارة أبى السعود وافية بتعليل كل منهما ونصها الاعراب أشد كفرا ونفاقا من أهل الحضر لجفائهم وقسوة قلوبهم وتوحشهم ونشأتهم فى معزل من مشاهدة العلماء ومفاوضتهم وهذا من باب وصف الجنس بوصف بعض افراده كما فى قوله تعالى وكان الانسان كفورا اذ ليس كلهم كما ذكر على ما ستحيط به خبرا واجدر أى أحق بان لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله لبعدهم عن مجالسه صلى الله عليه وسلم وحرمانهم من مشاهدة معجزاته ومعاينة ما ينزل عليه من الشرائع فى تضاعيف الكتاب والسنة اه (قوله واجدر) أى أحق وأولى يقال هو جدير وأجدر وحقيق وأحق وقمن وحليق وأولى بكذا كله بمعنى واحد قال الليث جدر يجدر جدارة فهو جدير يؤنث ويثنى ويجمع وقد نبه الراغب على أصل اشتقاق هذه المادة وانها من الجدار أى الحائط فقال والجدير المنتهى لانتهاء الامر اليه انتهاء الشئ الى الجدار والذى يظهر أن اشتقاقه من الجدر وهو أصل الشجرة فكأنه ثابت كثبوت الجدر فى قولك جدير بكذا اه سمين (قوله بان لا يعلموا) أشار به الى ان موضع أن نصب بحذف حرف الجر ووصف العرب بانهم جاهلون بذلك ينافى صحة الاحتجاج بالفاظهم وأشعارهم على كتاب الله تعالى وسنة

بما كنتم تعملون) فيجازيكم عليه (سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم) رجعتم (اليهم) من تبوك أنهم معذورون فى التخلف (لتعرضوا عنهم) بترك المعاتبة (فأعرضوا عنهم انهم رجس) قذر لخبث باطنهم (ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) أى عنهم ولا ينفع رضاكم مع سخط الله (الاعراب) أهل البدو (أشد كفرا ونفاقا) من أهل المدن لجفائهم وغلظ طباعهم وبعدهم عن سماع القرآن (واجدر) أولى (أن) أى بان (لا يعلموا) (حدود ما أنزل الله على رسوله

(وسيحلفون بالله) لكم اذا رجعتم من غزوة تبوك عبد الله بن أبى وجد بن قيس ومعتب بن قشير وأصحابهم الذين تخلفوا عن غزوة تبوك (لو استطعنا) بالزاد والراحلة (لخرجنا معكم) الى غزوة تبوك (يهلكون أنفسهم) بالحلف الكاذبة (والله يعلم انهم لكاذبون) لانهم كانوا يستطيعون الخروج مع النبى صلى الله عليه وسلم (عفا الله عنك) يا محمد (لو أذنت لهم) للمنافقين بالجلوس (حتى

بيه قلنا الامنافاة اذ وصفهم بالجهل انما هو في أحكام القرآن كما أشار اليه في التقرير لا في ألفاظه ونحن لا نحتج بلغتهم في بيان الاحكام بل في بيان معاني الالفاظ لان القرآن والسنة جا آبلغتهم اه كرخي (قوله من الاحكام والشرائع) بيان للحدود والمراد بما أنزل الله اما الالفاظ فتكون الاضافة من اضافة المدلول للدال واما نفس الاحكام والشرائع فتكون بيانية اه شيخنا (قوله من يتخذ) أي يصير بنيته كما أشار له الشارح بقوله لانه لا يرجو ثوابه الخ ويتخذ ينصب مفعولين الاول ما ينفق والثاني مغرما وفي السمين قوله من يتخذ ما ينفق مغرما من مبتدأ وهي اما موصولة واما موصوفة ومغرما مفعول ثان لان اتخذ هنا بمعنى صير والمغرم الخسران مشتق من الغرام وهو الهلاك لانه سببه ومنه ان عذابها كان غراما وقيل أصله الملازمة ومنه الغريم للزومه من يطالبه اه (قوله بل ينفقه خوفا) أي من المسلمين (قوله ويتربص) عطف على يتخذ فهو اما صلة واما صفة والتربص الانتظار والدوائر جمع دائرة وهي ما يحيط بالانسان من مصيبة ونكبة أخذا من الدائرة المحيطة بالشئ وأصلها داورة لانها من دار يدور أي أحاط فقلبت الواو همزة ومعنى تربص الدوائر انتظار المصائب أي انتظار انقلاب الدوائر ففي الكلام حذف مضاف وفي الدائرة مذهبان أظهرهما انها صفة على فاعلة كقائمة وقال الفارسي يجوز أن تكون مصدرا كالعاقبة اه سمين وقوله دوائر الزمان أي حوادثه اه (قوله فيتخلص) أي من الانفاق اه (قوله عليهم دائرة السوء) دعاء عليهم بنحو ما أرادوا بالمؤمنين اه أبو السعود وفي السمين وهذه الجملة معترضة بين جمل هذه القصة وهي دعاء على الاعراب المتقدمين اه (قوله بالضم والفتح) أي قرأ ابن كثير وأبو عمرو هنا السوء وكذا الثانية في الفتح بالضم والباقون بالفتح وأما الاولى في الفتح وهي ظن السوء فاتفق على فتحها السبعة فاما المفتوح فقيل هو مصدر وقال الفراء يقال سؤته سوأ ومساءة وسوائية ومسائية وبالضم الاسم قال أبو البقاء وهو الضرر وهو مصدر في الحقيقة قلت يعني انه في الاصل كالمفتوح في انه مصدر ثم أطلق على كل ضرر وشر وقال مكي من فتح السين فمعناه الفساد والرداءة ومن ضمها فمعناه البلاء والضرر وظاهر هذا أنهما اسمان لما ذكر ويحتمل ان يكونا في الاصل مصدرين ثم أطلقا على ما ذكر وقال غيره المضموم العذاب والضرر والمفتوح الذم اه سمين (قوله ويتخذ ما ينفق قربات عند الله) أي سبب قربات وهي ثاني مفعولي يتخذ وعند الله صفتها أو ظرف ليتخذ وصلوات الرسول أي وسبب صلواته لانه عليه الصلاة والسلام كان يدعو للمتصدقين اه بيضاوي وفي السمين وصلوات الرسول فيها وجهان أظهرهما انها نسق على قربات وهو ظاهر كلام الزمخشري فانه قال والمعنى ان ما ينفقه سبب لحصول القربات عند الله وصلوات الرسول لانه كان يدعو للمتصدقين بالخير كقوله اللهم صل على آل أبي أوفى والثاني وجوزه ابن عطية ولم يذكر أبو البقاء غيره انها منسوقة على ما ينفق أي ويتخذ بالاعمال الصالحة صلوات الرسول قربة اه (قوله قربات) مفعول ثان ليتخذ كما مر في مغرما ولم يختلف القراء السبعة في ضم الراء من قربات مع اختلافهم في راء قربة كما سيأتي فيحتمل أن تكون هذه جمع القربة بالضم كما هي قراءة ورش عن نافع ويحتمل أن تكون جمع الساكنها وانما ضمت اتباعا كغرفات وقد تقدم التنبيه على هذه القاعدة وشرطها عند قوله في ظلمات أول البقرة اه سمين (قوله عند الله) ظرف لقربات كما يدل عليه قوله الآتي عنده حيث جعله ظرفا لقربة وفي الكرخي ما نصه وفي هذا الظرف ثلاثة أوجه أظهرها انه متعلق بيتخذ والثاني انه ظرف لقربات قاله أبو البقاء

من الاحكام والشرائع (والله عليم) بخلقه (حكيم) في صنعه بهم (ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق) في سبيل الله (مغرما) غرامة وخسرانا لانه لا يرجو ثوابه بل ينفقه خوفا وهم بنو أسد وغطفان (ويتربص) ينتظر (بكم الدوائر) دوائر الزمان بان ينقلب عليكم فيتخلص (عليهم دائرة السوء) بالضم والفتح اى يدور العذاب والهلاك عليهم لا عليكم (والله سميع) لاقوال عباده (عليم) بافعالهم (ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر) كجهينة ومزينة (ويتخذ ما ينفق) في سبيله (قربات) تقربه (عند الله و) وسيلة الى (صلوات) دعوات (الرسول) له

يتبين لك الذين صدقوا) في اعتذارهم بالخروج معك (وتعلم الكاذبين) فيه انهم بالتخلف عن الخروج بلا اذن (لا يستأذنك) بعد غزوة تبوك (الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر) في السر والعلانية (أن يجاهدوا) ان لا يجاهدوا (بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين) الكفر والشرك (انما يستأذنك) بالجلوس عن الخروج (الذين لا يؤمنون

ولیس بذلك والثالث انه متعلق بمحذوف لانه صفة لقربات اه (قوله ألا انها قربة) ألا حرف تنبيه وفي استئناف هذه الجملة وتصديرها بحرفي التنبيه والتحقيق المؤذنين بثبات الامر وتمكنه شهادة من الله بصحة ما اعتقده من انفاقه اه سمين (قوله بضم الراء وسكونها) سبعيتان (قوله سيدخلهم الله في رحمته) السين للدلالة على تحقق الوقوع اه (قوله والسابقون الخ) بيان لفضائل اشراف المسلمين اثر بيان فضيلة طائفة منهم اه أبو السعود والسابقون مبتدأ وفي خبره ثلاثة أوجه أحدها وهو الظاهر انه الجملة الدعائية من قوله رضي الله عنهم ورضوا عنه والثاني ان الخبر قوله الاولون والمعنى والسابقون الى الهجرة الاولون من أهل هذه الملة أو السابقون الى الجنة الاولون من أهل الهجرة الثالث ان الخبر قوله من المهاجرين والانصار والمعنى فيه الاعلام بان السابقين من هذه الامة من المهاجرين والانصار ذكر ذلك أبو البقاء اه سمين (قوله والانصار) أي الاوس والخزرج (قوله وهم من شهد بدرا) وعلى هذا القول تكون من تبعيضية وقوله أو جميع الصحابة وعلى هذا تكون بيانية اه (قوله بطاعته) أي بقبولها أو بتوفيقهم لها وقوله بثوابه أي اثابته اياهم اه (قوله وفي قراءة بزيادة من) أي سبعية لابن كثير ومعلوم ان قراءته الصلة فلينتبه القارئ اذا قرأ بزيادة من لصلة الميم في المواضع الثلاثة وهي اتبعوهم وعنهم وأعد لهم لئلا يقع في التلفيق اه شيخنا (قوله وممن حولكم الخ) شروع في بيان أحوال منافقي أهل المدينة ومن حولها من الاعراب بعد بيان حال أهل البادية منهم أي وممن حول بلدتكم منافقون كانوا نازلين حولها وقوله ومن أهل المدينة عطف على ممن حولكم الواقع خبرا عطف مفرد على مفرد فالمبتدأ واحد وهو منافقون توسط بين خبريه وقد أشار الشارح الى هذا الاعراب بقوله منافقون أيضا فأشار الى ان منافقون مخبر عنه بالامرين أي ومنافقون بعض من حولكم من القبائل وبعض أهل المدينة فمن تبعيضية اه شيخنا وفي السمين قوله ومن أهل المدينة يجوز أن يكون نسقا على من المجرورة بمن فيكون المجروران مشتركين في الاخبار بهما عن المبتدا وهو منافقون كأنه قيل المنافقون من قوم حولكم ومن أهل المدينة وعلى هذا هو من عطف المفردات وحينئذ يكون قوله مردوا مستأنفا لا محل له ويجوز أن يكون الكلام تم عند قوله منافقون ويكون قوله ومن أهل المدينة خبرا مقدما والمبتدأ بعده محذوف قامت صفته مقامه وحذف الموصوف واقامة صفته مقامه مطرد وقد مر تحريره نحو منا ظعن ومنا اقام والتقدير ومن أهل المدينة قوم أو ناس مردوا وعلى هذا فهو من عطف الجمل اه قال بعضهم ان الله قسم المتخلفين ثلاثة أقسام القسم الاول منافقون مردوا في النفاق واستمروا عليه وهو مذكور بقوله وممن حولكم الى قوله عظيم والقسم الثاني تائبون مسارعون الى التوبة معترفون بذنوبهم وهم مذكورون بقوله وآخرون اعترفوا الى قوله فينبئكم بما كنتم تعملون والقسم الثالث موقوف امره الى أن يحكم الله فيه بعذاب أو توبة وهو مذكور بقوله وآخرون مرجون الى قوله حكيم والفرق بين القسم الثاني والثالث ان الثاني سارع الى التوبة فقبلها الله منه والثالث توقف ولم يسارع اليها فأخر الله امره اه خازن وقوله ان الثاني سارع الى التوبة الخ فيه شئ والصواب في الفرق ان الثاني اعتذر للنبي صلى الله عليه وسلم باعذار فقبلها منه فعجلت توبته وان الثالث لم يعتذر لانه فتش فلم يجد عذرا صادقا فأخر رسول الله صلى الله عليه وسلم امره حتى ينزل الله قبول توبته فأخر الله قبولها خمسين يوما وسيأتي بسط هذا في قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا الخ (قوله كأسلم) أي وكمزينة وجهينة وكانت منازل هؤلاء

(ألا انها) أي نفقتهم (قربة) بضم الراء وسكونها (لهم) عنده (سيدخلهم الله في رحمته) جنته (ان الله غفور) لاهل طاعته (رحيم) بهم (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار) وهم من شهد بدرا أو جميع الصحابة (والذين اتبعوهم) الى يوم القيامة (باحسان) في العمل (رضي الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (وأعد لهم جنات تجري تحتها الانهار) وفي قراءة بزيادة من (خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم) يا أهل المدينة (من الاعراب منافقون) كأسلم وأشجع وغفار (ومن أهل المدينة) منافقون أيضا

باالله واليوم الآخر) في السر (وارتابت) شكت (قلوبهم فهم في ريبهم) في شكهم (يترددون) يتحيرون (ولو أرادوا الخروج) معك الى غزوة تبوك (لاعدوا له) للخروج (عدة) أهبة من السلاح والزاد (ولكن كره الله انبعاثهم) خروجهم معك الى غزوة تبوك (فثبطهم) كسلهم عن الخروج (وقيل اقعدوا) تخلفوا (مع القاعدين) مع المتخلفين بغير عذر وقع ذلك في قلوبهم (لو خرجوا فيكم)

(مردوا على النفاق) لجوا فيه واستمروا (لا تعلمهم) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين) بالفضيحة أو القتل في الدنيا وعذاب القبر (ثم يردون) في الآخرة (الى عذاب عظيم) هو النار (و) قوم (آخرون) مبتدأ (اعترفوا بذنوبهم) من التخلف نعته والخبر (خلطوا عملا صالحا) وهو جهادهم قبل ذلك أو اعترافهم بذنوبهم أو غير ذلك (وآخر سيئا) وهو تخلفهم (عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم)

معكم (ما زادوكم الا خبالا) شرا وفسادا (ولا وضعوا خلالكم) لساروا على الابل وسطكم (يبغونكم الفتنة) يطلبون فيكم الشر والفساد والذلة والعيب (وفيكم) معكم (سماعون لهم) جواسيس للكفار (والله عليم بالظالمين) بالمنافقين عبد الله بن أبي وأصحابه (لقد ابتغوا الفتنة) بغوا لك الغوائل يعني طلبوا لك الشر (من قبل) من قبل غزوة تبوك (وقلبوا لك الامور) ظهرا لبطن وبطنا لظهر (حتى جاء الحق) كثر المؤمنون (وظهر أمر الله) دين الله الاسلام (وهم كارهون) ذلك (ومنهم) من

القبائل حول المدينة يعني ومن هؤلاء منافقون وهذا مشكل لان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لهذه القبائل ومدحها وجواب الاشكال أن المراد بعض هؤلاء القبائل أي القليل منها منافق ودعاء النبي لها محمول على الاكثر والاغلب منها اه خازن (قوله مردوا على النفاق) يعني تمرنوا عليه يقال تمرد فلان اذا عتا وتجبر ومنه الشيطان المارد وتمرد في معصيته أي تمرن وثبت عليها واعتادها ولم يتب منها وقال ابن اسحق لجوا فيه وأبوا غيره وقال ابن زيد أقاموا عليه ولم يتوبوا منه اه خازن. قول الشارح واستمروا عطف تفسير وفي المختار والمرود على الشيء المرور عليه وبابه دخل اه (قوله لا تعلمهم) يعني انهم بلغوا في التحيل في النفاق الى ان صرت بحيث لا تعلمهم مع صفاء خاطرك واطلاعك على الاسرار اه خازن فان قلت كيف نفى عنه علمه بحال المنافقين هنا واثبته في قوله ولتعرفنهم في لحن القول فالجواب أن آية النفي نزلت قبل آية الاثبات فلا تنافي اه كرخي وهذه الجملة في محل رفع أيضا صفة لمنافقون ويجوز أن تكون مستأنفة والعلم هنا يحتمل أن يكون على بابه فيتعدى لاثنين أي لا تعلمهم منافقين فحذف الثاني للدلالة عليه بتقدم ذكر المنافقين ولان النفاق من صفات القلب لا يطلع عليه وان تكون العرفانية فتتعدى لواحد قاله أبو البقاء وأما نحن نعلمهم فلا يجوز أن تكون الا على بابها اه سمين (قوله بالفضيحة او القتل) هذا حكاية خلاف في المرة الاولى وقوله وعذاب القبر هذا هو المرة الثانية باتفاق وقوله ثم يردون الخ بانضمامه للمرتين يصير عذابهم ثلاث مرات مرة في الدنيا ومرة في القبر ومرة في الآخرة لكن اختلفوا في الاولى فقيل هي الفضيحة حيث قام النبي في يوم الجمعة خطيبا فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق فخرج من المسجد ناس وفضحهم وقيل هي القتل والاسر وهذا ضعيف لان أحكام الاسلام في الظاهر كانت جارية على المنافقين فلم يقتلوا ولم يؤسروا اه خازن وفي الكرخي في سورة القتال ما نصه وفي مسند أحمد عن ابن مسعود خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان منكم منافقين فمن سميته فليقم ثم قال قم يا فلان فانك منافق حتى سمى ستة وثلاثين اه (قوله وآخرون) أي من المتخلفين وهذا نسق على منافقون أي وممن حولكم آخرون أو وممن أهل المدينة آخرون ويجوز أن يكون مبتدأ واعترفوا صفته والخبر قوله خلطوا اه سمين (قوله وهو جهادهم) يعني ان في العمل الصالح أقوالا ثلاثة وقوله قبل ذلك أي قبل هذا التخلف الواقع منهم في تبوك اذ كانوا قبله يجاهدون اه شيخنا وقوله أو غير ذلك كاظهار الندم (قوله وآخر سيئا) الواو بمعنى الباء أي بآخر وقال التفتازاني وتحقيقه ان الواو للجمع والباء للالصاق والجمع والالصاق من قبيل واحد فسلك به طريق الاستعارة اه كرخي وفي السمين قال الزمخشري فان قلت قد جعل كل واحد منهما مخلوطا فما المخلوط به قلت كل واحد مخلوط ومخلوط به لان المعنى خلطوا كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن تريد خلطت كل واحد منهما بصاحبه وفيه ما ليس في قولك خلطت الماء باللبن لانك جعلت الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به واذا قلته بالواو جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كأنك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء اه (قوله عسى الله أن يتوب عليهم) أي يقبل توبتهم المفهومة من قوله اعترفوا بذنوبهم اه أبو السعود وقال القسطلاني وعبر بعسى للاشعار بان ما يفعله تعالى ليس الا على سبيل التفضل منه حتى لا يتكل المرء بل يكون على خوف وحذر اه وفي المواهب ما نصه واتفق المفسرون على أن كلمة عسى من الله واجب قال أهل المعاني لان لفظة عسى تفيد الاطماع ومن اطمع انسانا في شيء ثم حرمه

كان عارا عليه والله تعالى أكرم من أن يطمع أحدا في شيء ثم لا يعطيه اياه اه وقوله واجب أي أمر واجب أي ثابت بمعنى ان مادلت عليه من الترجي ليس مرادا في حقه تعالى بل هو محقق الحصول ومثل عسى سائر صور الترجي اه ع ش عليه وفي السمين قوله عسى الله يجوز أن تكون الجملة مستأنفة ويجوز أن تكون في محل رفع خبر الآخرون ويكون قوله خلطوا في محل نصب على الحال وقد معه مقدرة أي قد خلطوا فتلخص في آخرون أنه معطوف على منافقون أو مبتدأ مخبر عنه بخلطوا أو بالجملة الرجائية اه (قوله نزلت في أبي لبابة) وهو رفاعة بن عبد المنذر وكان من أهل الصفة ربط نفسه ثنتي عشرة ليلة في سلسلة ثقيلة وكان له ابنة تحله أوقات الصلوات وأوقات قضاء الحاجة ثم تربطه اه شيخنا وتقدم في الانفال عند قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول انه ربط نفسه مرة أخرى ومكث فيها سبعة أيام وحلف لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى يكون رسول الله هو الذي يحله بيده فصار يغشى عليه من الجوع فلما نزلت توبته جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فحله بيده وقوله وجماعة قيل عشرة وقيل ثمانية وقيل خمسة وقيل ثلاثة وقد كانوا تخلفوا عن تبوك ثم ندموا بعد ذلك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره وقرب من المدينة قالوا والله لنربطن أنفسنا بالسواري ولا نطلقها حتى يكون النبي هو الذي يطلقنا ويعذرنا فربطوا أنفسهم فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم مر بهم فقال من هؤلاء فقيل له هؤلاء تخلفوا عنك فعاهدوا الله ان لا يطلقوا أنفسهم حتى تطلقهم أنت وترضى عنهم فقال وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى أومر باطلاقهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو معي ومع المسلمين فأنزل الله هذه الآية فعذرهم وأطلقهم اه خازن وفي المصباح عذرته فيما صنع عذرا من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور أي غير ملوم اه (قوله وحلفوا لا يحلهم) بابه رد وقوله لما نزلت أي الآية السابقة وهي قوله وآخرون اعترفوا الخ اه شيخنا (قوله خذ من أموالهم الخ) وذلك انهم لما أطلقوا قالوا يا رسول الله هذه أموالنا التي خلفتنا عنك خذها فتصدق بها وطهرنا واستغفر لنا فقال ما أمرت ان آخذ من أموالكم شيئا فأنزل الله خذ من أموالهم الآية وذلك انهم لما بذلوا أموالهم صدقة أوجب الله تعالى أخذها وصار ذلك معتبرا في كمال توبتهم لتكون جارية مجرى الكفارة اه خازن وقوله من أموالهم يجوز فيه وجهان أحدهما انه متعلق بخذ ومن تبعيضية والثاني ان تتعلق بمحذوف لانها حال من صدقة اذ هي في الاصل صفة لها فلما قدمت نصبت حالا اه سمين (قوله تطهرهم وتزكيهم بها) يجوز أن تكون التاء في تطهرهم خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم وأن تكون للغيبة والفاعل ضمير الصدقة فعلى الاول تكون الجملة في محل نصب على الحال من فاعل خذ ويجوز أيضا ان تكون صفة لصدقة ولا بد حينئذ من حذف عائد تقديره تطهرهم بها وحذف بها لدلالة ما بعده عليه وعلى الثاني تكون الجملة صفة لصدقة ليس الا واما وتزكيهم فالتاء فيه للخطاب لا غير لقوله بها فان الضمير يعود على الصدقة فاستحال ان يعود الضمير من تزكيهم الى الصدقة وعلى هذا فتكون الجملة حالا من فاعل خذ على قولنا ان تطهرهم حال منه وان التاء فيه للخطاب ويجوز أيضا ان تكون صفة ان قلنا ان تطهرهم صفة والعائد منها محذوف اه سمين (قوله فأخذ ثلث أموالهم الخ) ليس المراد من هذه الآية الصدقة الواجبة وانما هي صدقة كفارة الذنب الذي صدر منهم لان الصدقة الواجبة لا يؤخذ فيها ثلث المال اه خطيب وقيل ان المراد بها الزكاة اه شهاب وقوله وتصدق أي على سبيل الكفارة لذنوبهم فان كل من أتى ذنبا يسن له التصدق وقوله بها أي بالثلث واهل

نزلت في أبي لبابة وجماعة أوثقوا أنفسهم في سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين وحلفوا لا يحلهم الا النبي صلى الله عليه وسلم فحلهم لما نزلت (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) من ذنوبهم فأخذ ثلث أموالهم وتصدق بها (وصل عليهم) أي ادع لهم

...

المنافقين (من يقول) وهو جد بن قيس (ائذن لي) بالجلوس (ولا تفتني) في بنات الاصفر (ألا في الفتنة) في الشرك والنفاق (سقطوا) وقعوا (وان جهنم لمحيطة) محيطة (بالكافرين) يوم القيامة (ان تصبك حسنة) الفتح والغنيمة مثل يوم بدر (تسؤهم) ساءهم ذلك يعني المنافقين (وان تصبك مصيبة) القتل والهزيمة مثل يوم أحد (يقولوا) أي يقول المنافقون عبد الله بن أبي وأصحابه (قد أخذنا أمرنا) حذرنا بالتخلف عنهم (من قبل) من قبل المصيبة (ويتولوا) عن الجهاد (وهم فرحون) معجبون بما أصاب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يوم أحد (قل) يا محمد للمنافقين (لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا) قضى الله لنا (هو مولانا) أولى بنا

(ان صلواتك سكن) رحمة (لهم) وقيل طمأنينة بقبول توبتهم (والله سميع عليم ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ) يقبل (الصدقات وأن الله هو التواب) على عباده بقبول توبتهم (الرحيم) بهم والاستفهام للتقرير والقصد به تهييجهم الى التوبة والصدقة (وقل) لهم أو للناس (اعملوا) ما شئتم (فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون) بالبعث (الى عالم الغيب والشهادة) أي الله (فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (وآخرون) من المتخلفين (مرجون) بالهمز وتركه مؤخرون عن التوبة (لامر الله) فيهم بما يشاء (اما يعذبهم) بأن يميتهم بلا توبة [illegible] (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) وعلى المؤمنين ان يتوكلوا على الله (قل) يا محمد للمنافقين (هل تربصون بنا) تنتظرون بنا (الا احدى الحسنيين) الفتح والغنيمة أو القتل والشهادة (ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده) كما لاكم (أو

التأنيث لاكتساب المضاف اياه من المضاف اليه اه شيخنا (قوله ان صلواتك) قرأ الاخوان وحفص ان صلاتك هنا وفى هود أصلاتك تأمرك بالافراد والباقون ان صلواتك هنا وأصلواتك تأمرك هناك بالجمع فيهما وهما واضحتان لان الصلاة هنا الدعاء وفى تلك العبادة والسكن الطمأنينة فعل بمعنى مفعول كالقبض بمعنى المقبوض والمعنى يسكنون اليها اه سمين (قوله ألم يعلموا) أى التائبون أى ألم يعلموا قبل توبتهم وصدقتهم ان الله الخ كما يؤخذ من قوله والقصد به الخ اه شيخنا (قوله هو يقبل التوبة) هو مبتدأ ويقبل خبره والجملة خبر أن وأن وما فى حيزها سادة مسد المفعولين أو مسد الاول ولا يجوز أن يكون هو فصلا لان ما بعده لا يرهم الوصفية وقد تقرر ذلك فيما تقدم اه سمين (قوله عن عباده) متعلق بيقبل وانما تعدى بعن لانه معنى من ومعنى عن متقاربان قال ابن عطية وكثيرا ما يتوصل فى موضع واحد بهذه وبهذه نحو لا صدقة الا عن غنى ومن غنى وفعل ذلك فلان من أشره وبطره وعن أشره وبطره وقيل لفظة عن تشعر ببعدما تقول جلس عن يمين الامير أى مع نوع من البعد والظاهر ان عن هنا للمجاوزة على بابها والمعنى يتجاوز عن عباده بقبول توبتهم فاذا قلت أخذت العلم عن زيد فمعناه المجاوزة واذا قلت منه فمعناه ابتداء الغاية اه سمين (قوله ويأخذ الصدقات) انما عبر عن قبولها بلفظ الاخذ ترغيبا فى بذل الصدقة واعطائها الفقراء اه خازن (قوله والاستفهام للتقرير) أى حمل المخاطب على الاعتراف بأمر قد استقر عنده ثبوته أو نفيه أو هو للتحضيض والتأكيد ومعناه ان ذلك ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم انما الله هو الذى يقبل التوبة ويردها فاقصدوه بها اه كرخى (قوله وقل اعملوا) فيه ترغيب عظيم للمطيعين ووعيد عظيم للمذنبين اه خازن وفى أبى السعود وقل اعملوا زيادة ترغيب لهم فى العمل الصالح الذى من جملته التوبة أى قل لهم بعدما بان لهم شأن التوبة اعملوا ما تشاؤن من الاعمال فظاهره ترغيب وترهيب وقوله فسيرى الله عملكم أى خيرا كان أو شرا تعليل لما قبله وتأكيد للترغيب والترهيب والسين للتأكيد ثم ان كان المراد بالرؤية معناها الحقيقى فالامر ظاهر وان أريد بها الجزاء فالمراد به الدنيوى من اظهار المدح والثناء والذكر الجميل والاعزاز اه (قوله لهم أو للناس) هما قولان للمفسرين (قوله ما شئتم) أى من الاعمال الصالحة والسيئة (قوله فسيرى الله عملكم) أى فسيجازيكم على عملكم فالاستقبال بالنظر للمجازاة والا فالعلم حاصل بالفعل والمجازاة من الله معلومة ومن رسوله والمؤمنين بمعنى الثناء عليهم والدعاء لهم اه شيخنا (قوله وآخرون مرجون) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر عن عاصم مرجؤون بهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة والباقون مرجون دون تلك الهمزة وهذا كقراءتهم فى الاحزاب ترجئ بالهمز والباقون بدونه وهما لغتان يقال أرجأته وأرجيته كأعطيته ويحتمل أن يكونا أصلين بنفسهما وأن تكون الياء بدلا من الهمزة لانه قد عهد تخفيفها الى الياء كثيرا كقرأت وقريت وتوضأت وتوضيت اه سمين (قوله بالهمز) أى المضموم وقوله بالجيم أى المفتوحة والواو الساكنة والقراءتان سبعيتان (قوله عن التوبة) أى عن قبولها الى الآن أخرة والا فأما هى فقد وجدت منهم لكنهم لم يعتذروا للرسول صريحا وانما وجد منهم الندم والحزن (قوله لامر الله) أى حكمه وقضائه (قوله اما يعذبهم الخ) هذا الترديد بالنظر لاعتقاد فيهم والا فالله تعالى عالم بعين ما هو فاعله بهم اه شيخنا وعبارة السمين قوله اما يعذبهم يجوز أن تكون هذه الجملة فى محل رفع خبرا للمبتدا ومرجون يكون على هذا نعتا للمبتدا ويجوز أن تكون خبرا بعد خبر وأن تكون فى محل نصب على الحال أى هم

قول المحشي وقوله بالجيم مفسر فيه فانها ليست فى الشرح

مؤخرون اما معذبين واما متوبا عليهم واما هنا اما للشك بالنسبة الى المخاطب واما للابهام بالنسبة الى الله تعالى بمعنى أنه تعالى أبهم على المخاطبين اه (قوله واما يتوب عليهم) أى بقبول توبتهم (قوله وهم الثلاثة) وكانوا من أهل المدينة اه خازن وقوله مرارة بضم الميم كما فى الشهاب وقوله الى الدعة أى الراحة (قوله فوقف أمرهم خمسين ليلة) أى بعد مدة التخلف اذ كانت غيبته صلى الله عليه وسلم عن المدينة خمسين ليلة فلم تعتبر بالراحة فيها لم تعتبر هجرهم فى السفر عوقوا بهجرهم تلك المدة تأمل (قوله والذين اتخذوا) معطوف على مبتدأ محذوف قدره بقوله ومنهم وفى قراءة سبعية باسقاط الواو اه شيخنا وفى السمين قرأ نافع وابن عامر الذين اتخذوا بغير واو والباقون بواو العطف فأما قراءة نافع وابن عامر فلموافقة مصاحفهم فان مصاحف المدينة والشام حذفت منها الواو وهى ثابتة فى مصاحف غيرهم والذين على قراءة من أسقط الواو قبلها فيها أوجه ❊ أحدها انها بدل من آخرون قبلها وفيه نظر لان هؤلاء الذين اتخذوا مسجدا ضرارا لا يقال فى حقهم انهم مرجون لامر الله لانه يروى فى التفسير انهم من كبار المنافقين كأبى عامر الراهب ❊ الثانى انه مبتدأ وفى خبره حينئذ أقوال أحدها أفمن أسس بنيانه والعائد محذوف تقديره بنيانه منهم الثانى انه لا يزال بنيانهم قاله النحاس والحوفى وفيه بعد لطول الفصل الثالث انه لا تقم فيه قاله الكسائى قال ابن عطية ويتجه باضمار اما فى أول الآية وفى آخرها بتقدير لا تقم فى مسجدهم الرابع أن الخبر محذوف تقديره معذبون ونحوه قاله المهدوى ❊ الوجه الثالث أنه منصوب على الاختصاص وسيأتى هذا الوجه أيضا فى قراءة الواو وأما قراءة الواو ففيها ما تقدم الا أنه يمتنع وجه البدل من آخرون لاجل العاطف وقال الزمخشرى فان قلت والذين اتخذوا ما محله من الاعراب قلت محله النصب على الاختصاص كقوله تعالى والمقيمين الصلاة وقيل هو مبتدأ وخبره محذوف معناه فيمن وصفنا الذين اتخذوا كقوله تعالى والسارق والسارقة قلت يريد على مذهب سيبويه فان تقديره فيما يتلى عليكم السارق فحذف الخبر وأبقى المبتدأ كهذه الآية اه (قوله وهم اثنا عشر من المنافقين) كانوا يصلون فى مسجد قباء فبنوا ذلك المسجد ليصلى فيه بعضهم فيؤدى ذلك الى اختلاف الكلمة اه خازن (قوله ضرارا) مفعول له أو مفعول ثان لاتخذوا أو مفعول مطلق معمول لفعل مقدر أى يضارون بذلك ضرارا اه أبو السعود وعبارة السمين ضرارا فيه ثلاثة أوجه أحدها انه مفعول من أجله أى مضارة لاخوانهم الثانى انه مفعول ثان لاتخذوا قاله أبو البقاء الثالث انه مصدر فى موضع الحال من فاعل اتخذوا أى اتخذوه مضارين لاخوانهم ويجوز أن ينتصب على المصدرية أى يضرون بذلك غيرهم ضرارا ومتعلقات هذه المصادر محذوفة أى ضرارا لاخوانهم وكفرا بالله اه (قوله وكفرا) أى تقوية للكفر الذى يضمرونه اه بيضاوى (قوله بأمر أبى عامر الراهب) وهو والد حنظلة غسيل الملائكة اه خازن (قوله معقلا له) المعقل الملجأ اه مختار وقوله يقدم أى ينزل فيه (قوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل) يعنى انهم بنوا هذا المسجد للضرار والكفر وبنوه ارصادا يعنى انتظارا واعدادا لمن حارب الله ورسوله من قبل يعنى من قبل بناء هذا المسجد وهو أبو عامر الراهب والد حنظلة غسيل الملائكة وكان أبو عامر قد ترهب فى الجاهلية ولبس المسوح وتنصر فلما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة قال له أبو عامر ما هذا الدين الذى جئت به قال النبى صلى الله عليه وسلم جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال أبو عامر فأنا عليها فقال له النبى صلى الله عليه وسلم انك لست عليها قال أبو عامر بلى ولكنك أدخلت فى الحنيفية ما ليس منها فقال النبى صلى الله عليه وسلم

(واما يتوب عليهم والله عليم) بخلقه (حكيم) فى صنعه بهم وهم الثلاثة الآتون بعد مرارة بن الربيع وكعب ابن مالك وهلال بن أمية تخلفوا كسلا وميلا الى الدعة لا نفاقا ولم يعتذروا الى النبى صلى الله عليه وسلم كغيرهم فوقف أمرهم خمسين ليلة وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم بعد (و) منهم (الذين اتخذوا مسجدا) وهم اثنا عشر من المنافقين (ضرارا) مضارة لاهل مسجد قباء (وكفرا) لانهم بنوه بأمر أبى عامر الراهب ليكون معقلا له يقدم فيه من يأتى من عنده وكان ذهب ليأتى بجنود من قيصر لقتال النبى صلى الله عليه وسلم (وتفريقا بين المؤمنين) الذين يصلون بقباء بصلاة بعضهم فى مسجدهم (وارصادا) ترقبا (لمن حارب الله ورسوله من قبل) اى قبل بنائه

بأيدينا) بسيوفنا لقتلكم (فتربصوا) فانتظروا بنا (انا معكم متربصون) منتظرون هلاككم (قل) يا محمد للمنافقين (انفقوا) أموالكم (طوعا) من قبل أنفسكم (او كرها) جبرا لمخافة القتل (لن يتقبل منكم) ذلك (انكم كنتم قوما فاسقين) منافقين

ما فعلت ولكن جئت بها بيضاء نقية فقال أبو عامر أمات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمين وسماه أبا عامر الفاسق فلما كان يوم أحد قال أبو عامر الفاسق للنبي صلى الله عليه وسلم لا أجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل كذلك الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن يئس أبو عامر وخرج هاربا الى الشام وأرسل الى المنافقين أن استعدوا ما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لي مسجدا فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم فآتي بجند من الروم فاخرج محمدا وأصحابه فبنوا مسجد الضرار الى جنب مسجد قباء فذلك قوله تعالى وارصادا يعني وانتظارا لمن حارب الله ورسوله يعني أبا عامر الفاسق ليصلي فيه اذا رجع من الشام من قبل يعني ان أبا عامر الفاسق حارب الله ورسوله من قبل بناء مسجد الضرار اه خازن (قوله وهو) أي من حارب هو أبو عامر (قوله وليحلفن ان أردنا) ليحلفن جواب قسم مقدر أي والله ليحلفن وقوله ان أردنا جواب لقوله ليحلفن فوقع جواب القسم المقدر فعل قسم مجاب بقوله ان أردنا وان نافية ولذلك وقع بعدها الا والحسنى صفة لموصوف محذوف أي الا الخصلة الحسنى أو الا الارادة الحسنى وقال الزمخشري ما أردنا ببناء هذا المسجد الا الخصلة الحسنى أو الا الارادة الحسنى وهي الصلاة قال الشيخ كأنه في قوله الا الخصلة الحسنى جعله مفعولا وفي قوله الا الارادة الحسنى جعله علة فكأنه ضمن أراد معنى قصد أي ما قصدوا ببنائه لشيء من الاشياء الا الارادة الحسنى قال وهذا وجه متكلف اه سمين (قوله من الرفق بالمسكين الخ) عبارة الخازن وهي الرفق بالمسلمين والتوسعة على أهل الضعف والعجز عن الصلاة في مسجد قباء أو مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم اه (قوله يشهد) أي يعلم وقوله في ذلك أي الحلف (قوله وكانوا سألوا النبي صلى الله عليه وسلم الخ) عبارة الخازن فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب أن تأتينا وتصلي لنا فيه وتدعو بالبركة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني على جناح سفر ولو قدمنا ان شاء الله أتيناكم فصلينا فيه فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من تبوك راجعا نزل بذي أوان وهو موضع قريب من المدينة فأتاه المنافقون وسألوه أن يأتي مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه ويأتيهم فأنزل الله عز وجل هذه الآية وأخبره خبر مسجد الضرار وما هموا به فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر ابن السكن ووحشيا فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وحرقوه فخرجوا مسرعين حتى أتوا بني سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك انظروني حتى أخرج اليكم بنار فدخل على أهله فأخذ من سعف النخل فأشعله ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد وفيه أهله فأحرقوه وهدموه وتفرق عنه أهله وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتخذ ذلك الموضع كناسة تلقى فيه الجيف والنتن والقمامة ومات أبو عامر الراهب بالشام غريبا وحيدا انتهت (قوله كناسة) أي مكان كناسة (قوله لمسجد) اللام للابتداء ومسجد مبتدأ وأسس في محل رفع نعت له وأحق خبره والقائم مقام الفاعل ضمير المسجد على حذف مضاف أي أسس بنيانه ومن أول متعلق به اه سمين (قوله أسس على التقوى) أي أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه أيام مقامه بقباء وهي يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وخرج صبيحة الجمعة فدخل المدينة اه أبو السعود وهذا على القول بأنه أقام هناك أربعة أيام وقيل أقام أربعة عشر وقيل اثنين وعشرين كما في المواهب (قوله من أول يوم) من ابتدائية في الزمان على طريقة

وهو أبو عامر المذكور (وليحلفن ان) ما (أردنا) ببنائه (الا) الفعلة (الحسنى) من الرفق بالمسكين في المطر والحر والتوسعة على المسلمين (والله يشهد انهم لكاذبون) في ذلك وكانوا سألوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي فيه فنزل (لا تقم) تصل (فيه أبدا) فأرسل جماعة هدموه وحرقوه وجعلوا مكانه كناسة تلقى فيها الجيف (لمسجد أسس) بنيت قواعده (على التقوى من أول يوم) وضع يوم حللت بدار الهجرة

(وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله) في السر (ولا يأتون الصلاة) الى الصلاة (الا وهم كسالى) متثاقلون (ولا ينفقون) شيأ في سبيل الله (الا وهم كارهون) ذلك (فلا تعجبك) يا محمد (أموالهم) كثرة أموالهم (ولا أولادهم) كثرة أولادهم (انما يريد الله ليعذبهم بها) في الآخرة (وتزهق أنفسهم) تخرج أنفسهم (في الحياة الدنيا وهم كافرون) مقدم ومؤخر (ويحلفون بالله) عبد الله ابن أبي وأصحابه (انهم لمنكم) معكم في السر والعلانية (وما هم منكم) معكم في السر والعلانية (ولكنهم قوم يفرقون) يخافون من سيوفكم (لو

الكوفيين التى أشار لها ابن مالك بقوله * وقد تأتى لبدء الازمنة * اه شيخنا (قوله وهو مسجد قباء كما فى البخارى) وقيل هو مسجد المدينة اه من الخازن وفى الكرخى والتحقيق ان رواية نزولها فى مسجد قباء لا تعارض تنصيصه صلى الله عليه وسلم على أنه مسجد المدينة فانها لا تدل على اختصاص أهل قباء بذلك اه (قوله أحق ان تقوم فيه) أفعل التفضيل على غير بابه او المفاضلة باعتبار زعمهم أو بالنظر له فى ذاته فان المحظور قصدهم ونيتهم اه شيخنا (قوله فيه رجال) وهم بنو عامر بن عوف الذين بنوه يحبون أن يتطهروا يعنى من الاحداث والجنابات وسائر النجاسات وهذا قول أكثر المفسرين وقال الامام فخر الدين الرازى المراد من هذه الطهارة الطهارة من الذنوب والمعاصى وهذا القول متعين لوجوه الاول ان التطهر من الذنوب هو المؤثر فى القرب من الله عز وجل واستحقاق ثوابه ومدحه الوجه الثانى أن الله تعالى وصف أصحاب مسجد الضرار بمضارة المسلمين والتفريق بينهم والكفر بالله وكون هؤلاء يعنى أهل قباء بالضد من صفاتهم وما ذاك الا لكونهم مبرئين من الكفر والمعاصى وهى الطهارة الباطنة الوجه الثالث ان طهارة الظاهر انما يحصل لها أثر عند الله اذا حصلت الطهارة الباطنية من الكفر والمعاصى وقيل يحتمل انه محمول على كلا الامرين يعنى طهارة الباطن من الكفر والنفاق والمعاصى وطهارة الظاهر من الاحداث والنجاسات بالماء اه خازن (قوله أتاهم) أى الانصار وهم بنو عامر بن عوف (قوله فى الطهور) بضم الطاء أى التطهر والمراد به هنا الاستنجاء بالماء كما يأتى وكذا قوله فما هذا الطهور بالضم أيضا وقوله الذى تطهرون به أى تحصلون الطهارة به أى بسببه والمراد بالطهارة النظافة أو ارتفاع الاحداث والانجاس (قوله وفى حديث رواه البزار فقالوا) أى فى جواب سؤاله لهم فالرواية الاولى فيها الجواب بالغسل فقط وهذه فيها الجواب بمجموع الغسل والمسح فلا تخالف بينهما والمعول عليه ما فى الثانية اه شيخنا (قوله فقال هو ذاك) أى الذى أثنى الله عليكم به وقوله فعليكموه أى الزموه (قوله أفمن اسس) الهمزة للاستفهام التقريرى كما قال الشارح ومن مبتدأ خبره خير وقوله أم من أم حرف عطف ومن معطوفة على من الاولى وخبرها محذوف قدره الشارح بقوله خير وجواب هذا الاستفهام محذوف قدره الشارح بقوله أى الاول خير اه شيخنا وقرأ نافع وابن عامر أسس مبنيا للمفعول بنيانه بالرفع لقيامه مقام الفاعل والباقون أسس مبنيا للفاعل وبنيانه مفعول به والفاعل ضمير من اه سمين والجملة مستأنفة مبينة لخيرية الرجال المذكورين على أهل مسجد الضرار والفاء عاطفة على مقدر أى أبعد ما علم حالهم فمن اسس بنيانه على تقوى من الله الخ اه أبو السعود (قوله بنيانه) أى بنيان دينه على تقوى من الله أى على قاعدة محكمة هى التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة اه بيضاوى وقوله على قاعدة الخ يعنى أنه استعارة مكنية شبهت التقوى والرضوان بما يعتمد عليه البناء تشبيها مضمرا فى النفس وأسس بنيانه تخييل فهو مستعمل فى معناه الحقيقى أو مجاز فتأسيس البنيان بمعنى احكام أمور دينه أو تمثيل لحال من أخلص لله وعمل الاعمال الصالحة بحال من بنى شيأ محكما مؤسسا يستوطنه ويتحصن فيه او البنيان استعارة أصلية والتأسيس ترشيح اه شهاب (قوله أم من أسس بنيانه) أى احكم أمور دينه ورتبها على ضلال وكفر ونفاق وقوله على شفا جرف المراد به هنا الضلال وعدم التقوى وفى المصباح وشفا كل شئ طرفه وحرفه مثل النوى اه (قوله بضم الراء وسكونها) قراءتان سبعيتان وعلى كل فالجيم مضمومة وفى السمين والجرف البئر التى لم تطو وقيل هو الهوة

وهو مسجد قباء كما فى البخارى (أحق) منه (أن) أى بأن (تقوم) تصلى (فيه فيه رجال) هم الانصار (يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) أى يثيبهم وفيه ادغام التاء فى الاصل فى الطاء وروى ابن خزيمة فى صحيحه عن عويمر بن ساعدة أنه صلى الله عليه وسلم أتاهم فى مسجد قباء فقال ان الله تعالى قد أحسن عليكم الثناء فى الطهور فى قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذى تطهرون به قالوا والله يا رسول الله ما نعلم شيأ الا انه كان لنا جيران من اليهود وكانوا يغسلون أدبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا وفى حديث رواه البزار فقالوا نتبع الحجارة بالماء فقال هو ذاك فعليكموه (أفمن أسس بنيانه على تقوى) مخافة (من الله و) رجاء (رضوان) منه (خير أم من أسس بنيانه على شفا) طرف (جرف) بضم الراء وسكونها جانب

يجدون ملجأ) حرزا يلجؤن اليه (أو مغارات) فى الجبل (أو مدخلا) سربا فى الارض (لولوا اليه) لذهبوا اليه (وهم يجمحون) يهرولون هرولة والجوح

وما يجرفه السيل من الأودية قاله أبو عبيدة وقيل هو المكان الذي يأكله الماء فيجرفه أي يذهب به اه (قوله هار) مجرور بكسرة ظاهرة اذ أصله هاير أو هاور فقلبت الياء أو الواو همزة ثم حذفت الهمزة اعتباطا فوزنه فال فهو محذوف العين وقيل انه منقوص كقاض وأصله هاور ثم نقلت الواو بعد الراء ثم قلبت الواو ياء فصار كقاضي ثم حذفت الياء فاعرابه بحركات مقدرة عليها اه شيخنا وفي المختار هار الجرف من باب قال وهؤرا أيضا فهو هائر ويقال أيضا جرف هار اه وفي السمين قوله هار نعت لجرف وفيه ثلاثة أقوال أحدها وهو المشهور أنه مقلوب بتقديم لامه على عينه وذلك أن أصله هاور أو هاير بالواو أو الياء لأنه سمع فيه الحرفان قالوا هار يهور ويهار وهار يهير وتهور البناء وتهير فقدمت اللام وهي الراء على العين وهي الواو أو الياء فصار كغاز ورام فأعل بالنقص كاعلالهما فوزنه بعد القلب فالع ثم تزنه بعد الحذف على فال القول الثاني أنه حذفت عينه اعتباطا أي لغير موجب وعلى هذا فتجري وجوه الاعراب على لامه فيقال هذا هار ورأيت هارا ومررت بهار ووزنه أيضا فال القول الثالث أنه لا قلب فيه ولا حذف وان أصله هور أو هير بزنة كتف فتحرك حرف العلة وانفتح ما قبله فقلب ألفا وعلى هذا فتجري وجوه الاعراب أيضا كالذي قبله كما تقول هذا باب ورأيت بابا ومررت بباب وهذا أعدل الوجوه لاستراحته من ادعاء القلب والحذف اللذين هما على خلاف الأصل لولا أنه غير مشهور عند أهل التصريف ومعنى هار أي ساقط متداع منهال اه (قوله فانهار به) فاعله اما ضمير البنيان والباء في به على هذا ضمير المؤسس الباني أي فسقط بنيان الباني على شفا جرف هار واما ضمير الشفا واما ضمير الجرف أي فسقط الشفا أو سقط الجرف والهاء في به للبنيان ويجوز أن تكون للباني المؤسس والأولى أن يكون الفاعل ضمير الجرف لأنه يلزم من انهياره انهيار الشفا والبنيان جميعا ولا يلزم من انهيارهما أو انهيار أحدهما انهياره والباء في به يجوز أن تكون للتعدية وأن تكون للمصاحبة وقد تقدم لك خلاف أول هذا الموضوع أن المعدية عند بعضهم تستلزم المصاحبة واذا قيل انها للمصاحبة هنا فتتعلق بمحذوف لأنها حال أي فانهار مصاحبا له اه سمين (قوله في نار جهنم) ورد أنهم رأوا الدخان حين حفروا أساسه اه كرخي (قوله خير) خبر من الثانية (قوله تمثيل للبناء) أي قوله أم من أسس الخ تمثيل الخ (قوله بما يؤول اليه) لعل الضمير راجع للسقوط وما عبارة عن بناء أي ببناء يؤول الى السقوط فالمشبه به البناء على شفا آيل للسقوط والمشبه هو ترتيب أحكام الدين وأعماله على الكفر والنفاق اه شيخنا (قوله لا يزال بنيانهم) مصدر بمعنى اسم المفعول اه (قوله ريبة) على حذف مضاف أي سبب ريبة وشك في الدين كأنه نفس الريبة أما حال بنائه فظاهر لما أن اعتزالهم عن المؤمنين واجتماعهم في مجمع على حياله يظهرون ما في قلوبهم من آثار الكفر والنفاق ويدبرون فيه أمورهم مما يزيدهم ريبة وشكا في الدين وأما حال هدمه فلأنه رسخ به ما كان في قلوبهم من الشر وتضاعفت آثاره وأحكامه اه أبو السعود (قوله الا أن تقطع قلوبهم) المستثنى منه محذوف والتقدير لا يزال بنيانهم ريبة في كل وقت الا وقت تقطيع قلوبهم أو في كل حال الا حال تقطيعها وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص تقطع بفتح التاء والأصل تتقطع بتاءين فحذفت احداهما وقرأ الباقون تقطع بضمها وهو مبني للمفعول مضارع قطع بالتشديد وقرأ أبي تقطع من قطع مخففا وقرأ الحسن ومجاهد وقتادة ويعقوب الى أن بالى الجارة وأبو حيوة كذلك وهي قراءة واضحة في المعنى الا أن أبا حيوة قرأ تقطع بضم التاء وفتح القاف

(هار) مشرف على السقوط (فانهار به) سقط مع بانيه (في نار جهنم) خير تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤول اليه والاستفهام للتقرير أي الأول خير وهو مثال مسجد قباء والثاني مثال مسجد الضرار (والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة) شكا في قلوبهم

من المنافقين أبو الأحوص وأصحابه (من يلمزك في الصدقات) يطعن عليك في قسمة الصدقات يقولون لم يقسم بيننا بالسوية (فان أعطوا منها) من الصدقات حظا وافرا (رضوا) بالقسمة (وان لم يعطوا منها) من الصدقات حظا وافرا (اذا هم يسخطون) بالقسمة (ولو أنهم) يعني المنافقين (رضوا ما آتاهم الله) بما أعطاهم الله من فضله (ورسوله وقالوا حسبنا الله) ثقتنا بالله (سيؤتينا الله من فضله) سيعطينا الله من فضله برزقه (ورسوله) بالعطية (انا الى الله راغبون) رغبتنا الى الله لو قالوا هكذا لكان خيرا لهم ثم بين ان الصدقات فقال (انما الصدقات للفقراء) لأصحاب الصفة (والمساكين) للطوافين (والعاملين عليها) جباة الصدقات (والمؤلفة

وكسر الطاء مشددة والفاعل ضمير الرسول قلوبهم نصبا على المفعول به والمعنى على ذلك انه يقتلهم ويتمكن منهم كل التمكن اهـ سمين (قوله الا أن تقطع قلوبهم) الظاهر ان الاً بمعنى الى بدليل انه قرئ بها شاذا كما تقدم عن السمين (قوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم) ترغيب للمؤمنين فى الجهاد ببيان فضيلته اثر بيان حال المتخلفين عنه وقد بولغ فى ذلك على وجه لا مزيد عليه حيث عبر عن قبول الله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم التى بذلوها فى سبيله واثابته اياهم بمقابلتها بالجنة بالشراء على طريقة الاستعارة التبعية ثم جعل المبيع الذى هو العمدة والمقصد فى العقد أنفس المؤمنين وأموالهم وجعل الثمن الذى هو الوسيلة فى الصفقة الجنة ولم يجعل الامر على العكس بأن يقال ان الله باع الجنة من المؤمنين بأنفسهم وأموالهم ليدل على أن المقصود فى العقد هو الجنة وما بذله المؤمنون فى مقابلتها وسيلة اليها ايذانا بكمال العناية بهم وبأموالهم ثم انه لم يقل بالجنة بل قال بأن لهم الجنة مبالغة فى تقرر وصول الثمن اليهم واختصاصه بهم كأنه قيل بالجنة الثابتة لهم المختصة بهم اهـ ابو السعود وقال محمد بن كعب القرظى لما بايعت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وكانوا سبعين رجلا قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال أشترط لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأشترط لنفسى أن تمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم قال اذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة قال أهل المعانى لا يجوز أن يشترى الله شيأ فى الحقيقة لأن المشترى انما يشترى ما لا يملكه والاشياء كلها ملك لله عز وجل ولهذا قال الحسن أنفسا هو خلقها وأموالا هو رزقها ولكن هذا جرى مجرى التلطف فى الدعاء الى الطاعة والجهاد وذلك لان المؤمن اذا قاتل فى سبيل الله حتى يقتل أو أنفق ماله فى سبيل الله عوضه الله الجنة فى الآخرة جزاء لما فعل فى الدنيا فجعل ذلك استبدالا وشراء فهذا معنى اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة والمراد بأموالهم انفاقها فى سبيل الله وفى جميع وجوه البر والطاعات اهـ خازن (قوله بأن يبذلوها) بابه نصر اهـ مختار وأشار بهذا الى أن المبيع فى الحقيقة بذلها لا انفسها اى فمن وجدت منه وتم استحقاق الجنة على بذل النفس والمال اهـ شيخنا (قوله بأن لهم الجنة) متعلق باشترى ودخلت الباء هنا على المتروك على بابها وسماها أبو البقاء باء المقابلة كقولهم باء العوض وباء الثمنية وقرأ عمر بن الخطاب بالجنة اهـ سمين (قوله جملة استئناف) عبارة أبى السعود يقاتلون فى سبيل الله استئناف لكن لا لبيان نفس الاشتراء لان قتالهم فى سبيل الله ليس باشتراء من الله أنفسهم وأموالهم بل لبيان البيع الذى يستدعيه الاشتراء المذكور كأنه قيل كيف يبيعون أنفسهم بالجنة فقيل يقاتلون الخ وقوله فيقتلون الخ بيان لكون القتال فى سبيل الله بذلا للنفس انتهت (قوله بيان للشراء) الاولى أن يقول بيان للبيع الذى يستلزمه الشراء أو يقول بيان لتسليم المبيع اهـ شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله فيقتل الخ) الظاهر أن هذا بيان لكل من القراءتين وأفاد أنه لا يشترط اجتماع الامرين فى الشخص الواحد بل يتحقق الفضل العظيم وان لم يوجد واحد من الوصفين كما اذا وجدت المصابرة من غير قتل بل يتحقق الجهاد بمجرد العزم وتكثير السواد اهـ أبو السعود (قوله بفعلهما المحذوف) أى وعدهم وعدا وحق ذلك الوعد حقا أى تحقق وثبت اهـ شيخنا (قوله فى التوراة والانجيل) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق باشترى وعلى هذا فتكون كل أمة قد أمرت بالجهاد ووعدت عليه الجنة والثانى أنه متعلق

الا أن تقطع) تنفصل (قلوبهم) بأن يموتوا (والله عليم) بخلقه (حكيم) فى صنعه بهم (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم) بأن يبذلوها فى طاعته كالجهاد (بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون) جملة استئناف بيان للشراء وفى قراءة بتقديم المبنى للمفعول أى فيقتل بعضهم ويقاتل الباقى (وعدا عليه حقا) مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف (فى التوراة والانجيل والقرآن

***

قلوبهم) بالعظمة أى سفيان وأصحابه نحو خمسة عشر رجلا (وفى الرقاب) المكاتبين (والغارمين) لاصحاب الديون فى طاعة الله (وفى سبيل الله) وللمجاهدين فى سبيل الله (وابن السبيل) للضيف النازل مار الطريق (فريضة) قسمة (من الله) لهؤلاء (والله عليم) بهؤلاء (حكيم) فيما حكم لهؤلاء (ومنهم) من المنافقين جلاس ابن خالد واياس بن قيس وسماك بن يزيد وعبيد بن مالك (الذين يؤذون النبى) بالطعن والشتم (ويقولون) بعضهم لبعض (هو أذن) يسمع منا ويصدقنا اذا قلنا له

محذوف لانه صفة للوعد أى وعدا مذكورا وكائنا فى التوراة وعلى هذا فيكون الوعد بالجنة لهذه الامة مذكورا فى كتب الله المنزلة اه سمين (قوله ومن أوفى بعهده من الله) اعتراض مقرر لمضمون ماقبله من حقية الوعد على نهج المبالغة فى كونه أوفى بالعهد من كل واف فان اخلاف الميعاد مما لا يكاد يصدر عن كرام الخلق مع امكان صدوره منهم فكيف بجانب الخالق اه أبو السعود (قوله فيه التفات) أى تشريفا لهم على تشريف وزيادة لسرورهم على سرورهم والاستبشار اظهار السرور والسين ليست للطلب بل للمطاوعة كاستوقد وأوقد والفاء لترتيب الاستبشار أو الامر به على ماقبله وانما قيل ببيعكم مع أن الاستبشار به انما هو باعتبار أدائه الى الجنة وذلك لان المراد ترغيبهم فى الجهاد الذى عبر عنه بالبيع وانما لم يعبر بعنوان الشراء لان الشراء من قبل الله والترغيب انما هو فيما هو من قبلهم وقوله الذى بايعتم به لزيادة تقرير بيعهم اه أبو السعود وفى الكرخى فاستبشروا ببيعكم أى افرحوا به غاية الفرح واستفعل هنا ليس للطلب بل بمعنى أفعل كاستوقد وأوقد اه (قوله التائبون الخ) حاصل ماذكر أوصاف تسعة الستة الاولى تتعلق بمعاملة الخالق والسابع والثامن يتعلقان بمعاملة المخلوق والتاسع يعم القبيلين اه شيخنا واعلم ان التوبة المقبولة انما تحصل باجتماع أربعة أمور أولها احتراق القلب عند صدور المعصية وثانيها الندم على فعلها فيما مضى وثالثها العزم على تركها فى المستقبل ورابعها أن يكون الحامل له على التوبة طلب رضوان الله وعبوديته فان كان غرضه بالتوبة تحصيل مدح الناس له ودفع مذمتهم فليس بمخلص فى توبته اه خازن (قوله رفع على المدح) أى لاجل المدح أى لاجل أن هذا نعت فيه مدح فقطع باضمار مبتدا محذوف وهو با لمبالغة فى المدح وقوله بتقدير مبتدا اى هم أى المؤمنون المذكورون التائبون الخ اه شيخنا وفى السمين قوله التائبون فيه خمسة أوجه أحدها أنه مبتدأ وخبره العابدون وما بعده أوصاف أو اخبار متعددة عند من يرى ذلك الثانى ان الخبر قوله الآمرون الثالث ان الخبر محذوف أى التائبون الموصوفون بهذه الاوصاف من أهل الجنة ويؤيده قوله وبشر المؤمنين وهذا عند من يرى أن هذه الآية منقطعة مما قبلها وليست شرطا فى المجاهدة وأما من زعم أنها شرط فى المجاهدة كالضحاك وغيره فيكون اعراب التائبين خبر مبتدا محذوف أى هم التائبون وهذا من باب قطع النعوت وذلك أن هذه الاوصاف عند هؤلاء القائلين من صفات المؤمنين فى قوله من المؤمنين ويؤيد ذلك قراءة أبى وابن مسعود والاعمش التائبين بالياء ويجوز أن تكون هذه القراءة على القطع أيضا فيكون منصوبا بفعل مقدر وقد صرح الزمخشرى وابن عطية بأن التائبين فى هذه القراءة نعت للمؤمنين الخامس أن التائبون بدل من الضمير المستتر فى يقاتلون ولم يذكر فى الآية لهذه الاوصاف متعلقا فلم يقل التائبون من كذا لله ولا العابدون لله لفهم ذلك الا فى صفتى الامر والنهى مبالغة فى ذلك ولم يأت بعاطف بين هذه الاوصاف لمناسبتها لبعضها الا فى صفتى الامر والنهى لتباين ما بينهما فان الامر طلب فعل والنهى طلب ترك أو كف وكذا الحافظون عطفه وذكر متعلقه وأتى بترتيب هذه الصفات فى الذكر على أحسن نظم وهو ظاهر بالتأمل فانه قدم التوبة أولا ثم ثنى بالعبادة الى آخرها اه (قوله الحامدون له على كل حال) أى فى السراء والضراء قال صلى الله عليه وسلم أول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله على كل حال فى السراء والضراء اه كرخى (قوله الصائمون) هذا كقوله عليه الصلاة والسلام سياحة أمتى الصوم شبهها لانه يعوق عن الشهوات أى المشتهيات كالسياحة

ومن أوفى بعهده من الله) أى لا أحد أوفى منه (فاستبشروا) فيه التفات عن الغيبة (ببيعكم الذى بايعتم به وذلك) البيع (هو الفوز العظيم) المنيل غاية المطلوب (التائبون) رفع على المدح بتقدير مبتدا من الشرك والنفاق (العابدون) المخلصون العبادة لله (الحامدون) له على كل حال (السائحون) الصائمون (الراكعون الساجدون)

ماقلناه فيك شيأ (قل) لهم يامحمد (أذن خير لكم) لا أذن شر أى يسمع منكم ويصدقكم بالخير لا بالكذب ويقال اذن خير ان كان اذنا فهو خير لكم (يؤمن بالله) يصدق قول الله (ويؤمن للمؤمنين) يصدق قول المؤمنين المخلصين (ورحمة) من العذاب (للذين آمنوا منكم) فى السر والعلانية (والذين يؤذون رسول الله) بالتخلف عنه فى غزوة تبوك جلاس بن سويد ومالك ابن عمرو ومخشى بن حمير وأصحابهم (لهم عذاب أليم) وجيع فى الدنيا والآخرة (يحلفون بالله لكم ليرضوكم) بالتخلف عن الغزو (والله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين) لو كانوا مصدقين فى ايمانهم (ألم

أو لأنه رياضة نفسانية يتوصل بها الى العبور على خبايا الملك والملكوت اه أبو السعود وعبارة الخازن وقيل ان السياحة لها أثر عظيم في تهذيب النفس وتحسين أخلاقها لان السائح لابد أن يلقى أنواعا من المشاق ولابد له من الصبر عليها وتعود عليه بركتها وهذا المعنى محقق في الصوم انتهت وعبارة الكرخي قوله الصائمون سموا بذلك لتركهم اللذات كلها من المطعم والمشرب والمنكح فان السائح في الارض ممتنع من ذلك وفي الحديث سياحة أمتي الصوم أو هم طلبة العلم لانهم ينتقلون من بلد الى بلد في طلبه وقيل هم الغزاة المجاهدون في سبيل الله اه وفي القاموس والسياحة بالكسر الذهاب في الارض للعبادة ومنه المسيح بن مريم وذكرت في اشتقاقه خمسين قولا في شرحي لمختصر البخاري والسائح الصائم الملازم للسياحة اه (قوله أي المصلون) أشار بهذا الى أن هذين الوصفين يرجعان لوصف واحد وعبر عنها بهما لانهما معظم أركانها وبهما يمتاز المصلي من غيره بخلاف غيرهما كالقيام والقعود لانهما حالتا المصلي وغيره اه خازن (قوله والناهون عن المنكر) انما عطف هذا الوصف على ما قبله للمضادة بينهما اذ الاول طلب فعل والثاني طلب ترك وقيل انما عطف بالواو اشارة الى أن مدخولها هو الوصف الثامن وذلك لان العرب تسمي واو الثمانية وتدخل على ما يكون ثامنا اه شيخنا وفي أبي السعود والعطف فيه للدلالة على أن المتعاطفين بمنزلة خصلة واحدة كأنه قال الجامعون بين الوصفين اه (قوله بالعمل بها) متعلق بالحافظون (قوله وبشر المؤمنين) أي الموصوفين بالنعوت المذكورة ففيه اظهار في مقام الاضمار للتنبيه على علة الحكم أي سبب استحقاقهم الجنة هو اتصافهم وحذف المبشر به لخروجه عن حد البيان اه أبو السعود (قوله لعمه أبي طالب) فقد روي انه لما حضرته الوفاة قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عم قل كلمة أحاج لك بها عند الله فأبى أبو طالب فقال النبي لا أزال استغفر لك ما لم أنه عن الاستغفار فنزلت هذه الآية اه أبو السعود (قوله ما كان للنبي) أي ما صح أي لا يصح ولا ينبغي ولا يجوز (قوله من بعد ما تبين الخ) متعلق بالنفي أو بالاستغفار المنفي وقوله أنهم ماتوا على الكفر أي وأما قبل الموت ففيه تفصيل فان أريد طلب المغفرة للكافر بهدايته للاسلام جاز الاستغفار له وان أريد به أن تغفر ذنوبه مع بقائه على الكفر لم يجز فمفهوم قوله من بعد ما تبين لهم الخ فيه تفصيل اه شيخنا (قوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه) وجه تعلق هذه الآية بما قبلها أنه تعالى لما بالغ في وجوب الانقطاع عن المشركين الاحياء والاموات بين أن هذا الحكم غير مختص بدين محمد صلى الله عليه وسلم بل هو مشروع أيضا في دين ابراهيم عليه السلام فتكون المبالغة في وجوب الانقطاع أكمل وأقوى اه كرخي وفي أبي السعود ما نصه وما كان استغفار ابراهيم أي بقوله واغفر لابي أي بأن توفقه للايمان وتهديه اليه كما يلوح به تعليله بقوله انه كان من الضالين والجملة استئناف مسوق لتقرير ما سبق ودفع ما يرد عليه بحسب الظاهر من المخالفة اه (قوله الا عن موعدة) أي ما كان استغفاره الا عن موعدة مبنية على عدم تبين أمره كما ينبئ عنه قوله فلما تبين له الخ والاستثناء مفرغ من أعم العلل أي لم يكن استغفاره لابيه ناشئا عن شئ لاجل شئ الا عن موعدة وعدها اياه أي لاجلها اه أبو السعود (قوله رجاء أن يسلم) ظاهره أن ابراهيم وعد أباه أن يستغفر له وهو ما عليه الاكثر ويدل له قراءة الحسن وعدها أباه بالباء الموحدة وقال بعضهم ان الهاء عائدة على ابراهيم والوعد كان من أبيه وذلك أنه كان وعده أن يسلم فقال ابراهيم سأستغفر لك ربي يعني اذا أسلمت يدل له قوله لقد كان لكم أسوة حسنة في ابراهيم الى قوله

أي المصلون (الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله) لاحكامه بالعمل بها (وبشر المؤمنين) بالجنة ونزل في استغفاره صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب واستغفار بعض الصحابة لابويه المشركين (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى) ذوي قرابة (من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) النار بأن ماتوا على الكفر (وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه) بقوله سأستغفر لك ربي رجاء أن يسلم (فلما تبين له

يعلموا يعني جلاسا وأصحابه (أنه من يحادد الله) يخالف الله (ورسوله) في السر (فأن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم) العذاب الشديد (يحذر المنافقون) عبد الله بن أبي وأصحابه (أن تنزل عليهم) على نبيهم (سورة تنبئهم) تخبرهم (بما في قلوبهم) من النفاق (قل) يا محمد لوديعة بن حذام وجد بن قيس وجهير ابن حمير (استهزؤا) بمحمد عليه السلام والقرآن (ان الله مخرج) مظهر (ما تحذرون) ما تكتمون

الاقول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك أى فليس لكم التأسى به فى ذلك لانه استغفر له وهو مشرك وكان الوعد رجاء أن يسلم فلما تبين له أنه عدو لله الخ اهـ كرخى (قوله أنه عدو لله) أى أنه مصر على العداوة والكفر ومستمر عليه والاصرار كان متبينا من قبل موته والمتبين بالموت انما هو استمراره عليه اهـ شيخنا (قوله وترك الاستغفار له) عطف تفسير (قوله ان ابراهيم الخ) استئناف مسوق لبيان الحامل له على الاستغفار قبل التبين فليس لغيره أن يتأسى به فيه اذ ليس لغيره ما له من الرأفة والرقة فلا بد أن يكون غيره أكثر اجتنابا وتبريا اهـ من أبى السعود (قوله لأواه) أى يكثر التأوه وهو كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه اهـ بيضاوى والتأوه أن يقول الرجل عند الشكاية أو التوجع آه اهـ زاده وفى المختار وقد أوه الرجل تأويها وتأوه تأوها اذا قال أوه اهـ وفى السمين والاواه الكثير التأوه وهو من يقول أواه وقيل من يقول أوه وهو أنسب لان أوه بمعنى أتوجع فالاواه فعال مثال مبالغة من ذلك وقياس فعله أن يكون ثلاثيا لان أمثلة المبالغة انما تطرد فى الثلاثى وقد حكى قطرب فعلا ثلاثيا فقال يقال آه يئوه كقام يقوم أوها وأنكر النحويون هذا القول على قطرب وقالوا لا يقال من أوه بمعنى أتوجع فعل ثلاثى وانما يقال أوه تأويها وتأوه تأوها اهـ وعبارة الخازن جاء فى الحديث أن الاواه الخاشع المتضرع وقال ابن مسعود الاواه الكثير الدعاء وقال ابن عباس هو المؤمن التواب وقال الحسن وقتادة الاواه الرحيم بعباد الله قال مجاهد الاواه الموقن وقال كعب الاحبار هو الذى يكثر التأوه وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام يكثر أن يقول أوه من النار قبل أن لا ينفع أوه وقال عقبة بن عامر الاواه الكثير الذكر لله وقال سعيد بن جبير هو المسبح وعنه أنه المعلم للخير وقال عطاء هو الراجع عما يكره الله الخائف من النار وقال أبو عبيدة هو المتأوه شفقا وفرقا المتضرع يقينا ولزوما للطاعة قال الزجاج انتظم فى قول أبى عبيدة جميع ما قيل فى الاواه وأصله من التأوه وهو أن يسمع للصدر صوت بتنفس الصعداء والفعل منه أوه وهو قول الرجل عند شدة خوفه وحزنه أوه والسبب فيه أنه عند الحزن تحمى الروح داخل القلب ويشتد حرها فالانسان يخرج ذلك النفس المحترق فى القلب ليخف بعض ما به من الحزن والشدة وأما الحليم فمعناه ظاهر وهو الصفوح عن سبه أو أتاه بمكروه ثم يقابله بالاحسان واللطف كما فعل ابراهيم مع أبيه حين قال لئن لم تنته لأرجمنك فأجابه ابراهيم بقوله سلام عليك سأستغفر لك ربى وقال ابن عباس الحليم السيد اهـ (قوله وما كان الله ليضل قوما الخ) لما نزل المنع من الاستغفار خاف المؤمنون من المؤاخذة بما صدر عنهم منه قبل البيان والمنع وقد مات جماعة من المسلمين قبل النهى عن الاستغفار فلما ورد المنع خاف المؤمنون على من مات منهم قبل المنع فأنزل الله هذه الآية وبين انه لا يؤاخذهم بعمل الا بعد أن يبين لهم حكمه فيه يعنى وما كان الله ليقضى عليكم بالضلال بسبب استغفاركم لموتاكم المشركين بعد أن رزقكم الهداية ووفقكم للايمان به وبرسوله اهـ خازن (قوله بعد اذ هداهم) هذا مثل قوله فى آل عمران بعد اذ هديتنا وتقدم فيه وجهان أحدهما أن اذ بمعنى أن والثانى أنها ظرف بمعنى وقت أى بعد أن هداهم أو بعد وقت هداهم فيه اهـ (قوله ان الله بكل شئ عليم) تعليل لما قبله (قوله ان الله له ملك السموات والارض) لما منعهم من الاستغفار للمشركين ولو كانوا أولى قربى بين لهم أن الله مالك كل موجود ومتولى أموره ولا يتأتى النصر ولا المعاونة الا منه ليتوجهوا اليه متبرئين مما سواه اهـ أبو السعود (قوله أى أدام توبته) تفسير للتوبة المتعلقة بكل من النبى والمهاجرين

والانصار

أنه عدو لله) بموته على الكفر (تبرأ منه) وترك الاستغفار له (ان ابراهيم لأواه) كثير التضرع والدعاء (حليم) صبور على الأذى (وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم) للاسلام (حتى يبين لهم ما يتقون) من العمل فلا يتقوه فيستحقوا الاضلال (ان الله بكل شئ عليم) ومنه مستحق الاضلال والهداية (ان الله له ملك السموات والارض يحيى ويميت وما لكم) أيها الناس (من دون الله) أى غيره (من ولى) يحفظكم منه (ولا نصير) يمنعكم عن ضرره (لقد تاب الله) أى أدام توبته (على النبى والمهاجرين والانصار

من محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه (ولئن سألتهم) يا محمد عما اذ خضتم (ليقولن انما كنا نخوض) نتحدث عن الركب (ونلعب) نتضاحك فيما بيننا (قل) يا محمد لهم (أبالله وآياته) القرآن (ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا) بقولكم (قد كفرتم بعد ايمانكم) مع ايمانكم (ان نعف عن طائفة منكم) حديث ابن حمير لانه لم يستهزئ معهم ولكن ضحك معهم (نعذب طائفة) وديعة بن

والانصار وهذا جواب عما يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم معصوم من الذنب وان المهاجرين والانصار لم يفعلوا ذنبا في هذه القصة بل اتبعوه من غير تلعثم فبين الشارح أن ابراد التوبة في حق الجميع دوامها لا أصلها وقوله ثم تاب عليهم قال الشارح في تفسيره بالثبات أي على الاتباع والسير معه فيكون في المعنى تأكيدا للتوب الاول اذ يرجع في المعنى اليه على صنيع الشارح اه شيخنا وفي الخازن ومعنى توبته على النبي عدم مؤاخذته بالاذن للمنافقين في التخلف عنه في غزوة تبوك وهو كقوله عفا الله عنك لم أذنت لهم وهو من باب ترك الافضل لا أنه ذنب يوجب عقابا وقال أصحاب المعاني هو مفتاح كلام للتبرك وهو كقوله تعالى فان لله خمسه ومعنى هذا أن ذكر النبي بالتوبة عليه تشريف للمهاجرين والانصار في ضم توبتهم الى توبة النبي صلى الله عليه وسلم كما ضم اسم الرسول الى اسم الله في قوله فان لله خمسه وللرسول فهو تشريف له وأما معنى توبة الله على المهاجرين والانصار فان أحدا لا يخلو من زلة [illegible] الى القعود عن غزوة تبوك لانها كانت في وقت حر شديد [illegible] الروم [illegible] من هذه الخواطر والوساوس [illegible] من ذنب الصغائر وأما من ترك الافضل [illegible] لما تحملوا مشاق هذه الغزوة [illegible] وصبروا على تلك الشدائد [illegible] غفر الله لهم وتاب عليهم لاجل ما تحملوه من الشدائد [illegible] صلى الله عليه وسلم واعلم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] فيهم بل ان رأيهم قد تعلق بالتوبة لا لاجله ثم ذكر الرسول [illegible] الله [illegible] (قوله الذين اتبعوه) [illegible] المهاجرين و [illegible] وقد ذكر بعض العلماء [illegible] سار الى تبوك في [illegible] من المهاجرين [illegible] القتال اه خازن (قوله أي وقتها) [illegible] المراد [illegible] مطلق الوقت اه شيخنا [illegible] والجيش الذي سار يسمى جيش العسرة [illegible] كان العشرة منهم يخرجون على بعير واحد يعتقبونه بينهم يركب الرجل ساعة ثم ينزل [illegible] وكان زادهم التمر المسوس والشعير المتغير وكان النفر منهم يخرجون [illegible] الا التمرات اليسيرة بينهم فاذا بلغ الجوع من أحدهم أخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها صاحبه ثم يشرب عليها جرعة من الماء كذلك حتى تأتي على آخرهم ولا يبقى من التمرة الا النواة فمضوا مع النبي صلى الله عليه وسلم على صدقهم ويقينهم رضي الله عنهم وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش شديد حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع وحتى ان الرجل [illegible] بعيره فيعتصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده وحتى ان الرجل كان يذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع فقال أبو بكر الصديق يا رسول الله ان الله قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله قال أتحب ذلك فقال الصديق نعم فرفع يديه صلى الله عليه وسلم فلم يرجعهما حتى قالت السماء وأظلت ثم سكبت فملؤا ما معهم من الاوعية ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر وأسنده الطبري عن عمر كذلك اه خازن (قوله من بعدما كاد الخ) بيان لتناهي الشدة وبلوغها النهاية

الذين اتبعوه في ساعة العسرة) أي وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كان الرجلان يقتسمان تمرة والعشرة يعتقبون البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا الفرث (من بعد ما كاد تزيغ)

حدام وحدو [illegible] (انهم كانوا مجرمين) مشركين في السر (المنافقون) من الرجال (والمنافقات) من النساء (بعضهم من بعض) على دين بعض في السر (يأمرون بالمنكر) بالكفر ومخالفة الرسول (وينهون عن المعروف) عن الايمان وموافقة الرسول (ويقبضون) يمسكون (أيديهم) عن النفقة في الخير (نسوا الله) تركوا طاعة الله في السر (فنسيهم) خذلهم في الدنيا وتركهم في الآخرة في النار (ان المنافقين هم الفاسقون) الكافرون في السر (وعد الله المنافقين) من الرجال (والمنافقات) من النساء (والكفار نار جهنم خالدين فيها) مقيمين في النار (هي حسبهم) مصيرهم (ولعنهم الله) عذبهم الله (ولهم عذاب مقيم) دائم (كالذين) كعذاب الذين (من قبلكم) من المنافقين (كانوا أشد

وهو اشراف بعضهم على الميل الى التخلف واسم كاد ضمير الشأن وجملة تزيغ الخ فى محل نصب
خبرها اه شيخنا (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله ثم تاب عليهم) تكرير وتنبيه على أنه تاب
عليهم من أجل ما كابدوا من العسرة اه أبو السعود وفى الكرخى ثم تاب عليهم بالثبات أى
على المشقة وانما أعاد ذكر التوبة ليكون ذلك أبلغ فى الدلالة على قبولها والتجاوز عن الذنب
وقوله انه بهم رؤف رحيم الرأفة عبارة عن السعى فى ازالة الضرر والرحمة عبارة عن السعى فى
ايصال النفع اه وفى الخازن فان قلت قد ذكر التوبة أولا ثم ذكرها ثانيا فما فائدة التكرار قلت
انه تعالى ذكر التوبة أولا قبل ذكر الذنب تفضلا منه وتطيبا لقلوبهم ثم ذكر الذنب بعد ذلك
وأردفه بذكر التوبة مرة أخرى تعظيما لشأنهم وليعلموا ان الله تعالى قد قبل توبتهم وعفا عنهم ثم أتبعه
بقوله تعالى انه بهم رؤف رحيم تأكيدا لذلك ومعنى الرؤف فى صفة الله تعالى انه الرفيق بعباده
لأنه لم يحملهم مالا يطيقون من العبادة وبين الرؤف والرحيم فرق لطيف وان تقاربا معنى اه
(قوله وتاب على الثلاثة الخ) هذا الفعل الذى قدره هو المذكور صريحا فيما سبق وهو هناك
بمعنى أدام التوبة كما قال الشارح وهذا معنى مجازى له وهنا بمعنى قبل توبتهم وهذا معناه الحقيقى
ويكون الفعل فى قوله لقد تاب الله مستعملا فى حقيقته ومجازه اه شيخنا وفى الكرخى قوله
وتاب على الثلاثة الخ أشار به الى أن وعلى الثلاثة معطوف على ضمير عليهم وأنهم هم المرجون
السابقون كما قرره فيما تقدم وهو أظهر من جعله معطوفا على النبى صلى الله عليه وسلم أو على
الانصار كما قيل بكل منهما وفى السمين قوله وعلى الثلاثة يجوز أن ينسق على النبى أى تاب على
النبى وعلى الثلاثة وأن ينسق على الضمير فى عليهم أى ثم تاب عليهم وعلى الثلاثة ولذلك كرر
حرف الجر اه (قوله عن التوبة عليهم) أى عن قبولها فان توبة الله على الانسان معناها قبولها
منه وقوله بقرينة الخ ايضاحه ان الامور المذكورة انما تترتب على تخلف التوبة أى عدم قبولها
لا على التخلف عن الغزوة بدليل أنه وقع لغير هؤلاء الثلاثة ولم يحصل لهذا الغير الضيق المذكور
وذلك لعدم تخلف توبته حيث قبلت اه شيخنا وفى الخازن وفى معنى خلفوا قولان أحدهما أنهم
خلفوا عن توبة أبى لبابة وأصحابه وذلك انهم لم يخضعوا كما خضع أبو لبابة وأصحابه فتاب الله على
أبى لبابة وأصحابه وأخر أمر هؤلاء الثلاثة مدة ثم تاب عليهم بعد ذلك والقول الثانى أنهم خلفوا
عن غزوة تبوك ولم يخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها اه وفى صحيح البخارى ما نصه
باب حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا حدثنا يحيى بن بكير
حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد
الله بن كعب بن مالك وكان يقود كعبا حين عمى قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن
قصة تبوك قال كعب لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة غزاها الا فى غزوة تبوك
وكان من خبرى أنى لم أكن قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى تلك الغزوة وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال
وهممت ان أرتحل فأدركهم وليتنى فعلت فلم يقدر لى ذلك ولم يذكرنى رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس فى القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بنى
سلمة يا رسول الله حبسه برداه ونظره فى عطفه فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله
ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب بن مالك فلما بلغنى أنه توجه
قافلا حضرنى همى فطفقت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج من سخطه

بالتاء والياء تميل (قلوب
فريق منهم) عن اتباعه الى
التخلف لما هم فيه من
الشدة (ثم تاب عليهم)
بالثبات (انه بهم رؤف
رحيم و) تاب (على الثلاثة
الذين خلفوا) عن التوبة
عليهم بقرينة

منكم قوة) بالبدن (وأكثر
أموالا وأولادا فاستمتعوا
بخلاقهم) فأكلوا بنصيبهم
من الآخرة فى الدنيا
(فاستمتعتم بخلاقكم)
فأكلتم بنصيبكم من الآخرة
فى الدنيا (كما استمتع) كما
أكل (الذين من قبلكم)
من المنافقين (بخلاقهم)
بنصيبهم من الآخرة فى الدنيا
(وخضتم) فى الباطل (كالذى
خاضوا) وكذبتم محمدا صلى
الله عليه وسلم فى السر كالذين
خاضوا وكذبوا أنبياءه يعنى
أنبياء الله (أولئك حبطت
أعمالهم) بطلت حسناتهم
(فى الدنيا والآخرة وأولئك
هم الخاسرون) المغبونون
بالعقوبة (ألم يأتهم نبأ) خبر
(الذين من قبلهم) كيف
أهلكناهم (قوم نوح)
أهلكناهم بالغرق (وعاد)
قوم هود أهلكناهم بالريح
(وثمود) قوم صالح أهلكناهم
بالرجفة (وقوم ابراهيم)
أهلكناهم بالهدم
(وأصحاب مدين) قوم شعيب

غدا

غدا واستعنت على ذلك بكل ذى رأى من أهلى فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادما أى قرب قدومه انزاح عنى الباطل وعرفت أنى لن أخرج منه أبدا بشئ فيه كذب فأجمعت الصدق وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجئت أمشى حتى جلست بين يديه فقال لى ما خلفك ألم تكن قد ابتعت مركوبك فقلت بلى انى والله يا رسول الله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت ان سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلا أى فصاحة ولكنى والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عنى ليوشكن الله ان يسخطك على ولئن حدثتك حديث صدق تجد أى تغضب على فيه انى لأرجو فيه عفو الله لا والله ما كان لى من عذر ما كنت قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فيك فقمت وثار رجال من بنى سلمة فاتبعونى فقالوا لى والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخلفون قد كان كافيك من ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله ما زالوا يلوموننى لوما عنيفا حتى أردت ان أرجع فأكذب نفسى ثم قلت لهم هل لقى هذا معى أحد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمرى وهلال بن أمية الواقفى فذكروا لى رجلين صالحين قد شهدا بدرا لى فيهما اسوة فمضيت حين ذكروهما لى ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس فتغيروا لنا حتى تنكرت فى نفسى الارض فما هى التى أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباى فاستكانا وقعدا فى بيوتهما يبكيان واما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم وكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف فى الاسواق ولا يكلمنى أحد وآتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة فأقول فى نفسى هل حرك شفتيه برد السلام على أم لا ثم أصلى قريبا منه فأسارقه النظر فاذا أقبلت على صلاتى أقبل الى واذا التفت نحوه أعرض عنى حتى اذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبى قتادة وهو ابن عمى وأحب الناس الى فسلمت عليه فوالله ما رد على السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمنى أحب الله ورسوله فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فسكت فقال الله ورسوله أعلم ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتينى فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تعتزل امرأتك فقلت أطلقها أم ماذا أفعل قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وأرسل الى صاحبى مثل ذلك فقلت لامرأتى الحقى بأهلك فتكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الامر فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت بفتح الميم لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا فبينا أنا جالس على الحال التى ذكر الله قد ضاقت على نفسى وضاقت على الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر قال فخررت ساجدا وعرفت ان قد جاء فرج وآذن رسول الله صلى الله

أهلكناهم بالرجفة (والمؤتفكات) المكذبات المنخسفات يعنى قوم لوط أهلكناهم بالخسف والحجارة (أتتهم رسلهم بالبينات) بالامر والنهى والعلامات فلم يؤمنوا بهم فأهلكهم الله (فما كان الله ليظلمهم) بهلاكهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بالكفر وتكذيب الانبياء (والمؤمنون) المصدقون من الرجال (والمؤمنات) المصدقات من النساء (بعضهم أولياء بعض) على دين بعض فى السر والعلانية (يأمرون بالمعروف) بالتوحيد واتباع محمد صلى الله عليه وسلم (وينهون عن المنكر) عن الكفر والشرك وترك اتباع محمد صلى الله عليه وسلم (ويقيمون الصلاة) يتمون الصلوات الخمس (ويؤتون الزكاة) يعطون زكاة أموالهم (ويطيعون الله ورسوله) فى السر والعلانية (أولئك سيرحمهم الله) لا يعذبهم الله (ان الله عزيز) فى ملكه وسلطانه (حكيم) فى أمره وقضائه (وعد الله المؤمنين) المصدقين من الرجال (والمؤمنات) المصدقات من النساء (جنات) بساتين (تجرى من تحتها) من تحت شجرها ومساكنها

عليه وسلم بالمد أى أعلم الناس بتوبة الله علينا حين صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبى مبشرون وركب رجل الى فرسا وركضها وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل وكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى نزعت له ثوبى فكسوته اياهما ببشراه والله ما أملك من الثياب غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلقانى الناس فوجا فوجا يهنئونى بالتوبة يقولون لتهنك بفتح التاء توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحنى وهنانى والله ما قام الى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال قلت أمن عندك يارسول الله أم من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يارسول الله ان من توبتى أن أنخلع من مالى صدقة الى الله والى رسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فانى أمسك سهمى الذى بخيبر وأنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار الى قوله وكونوا مع الصادقين فوالله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد أن هدانى للاسلام أعظم فى نفسى من صدقى لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب وكنا خلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله فيه فبذلك قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذى ذكر الله مما خلفنا عن الغزو وانما هو تخليفه ايانا وارجاؤه أمرنا عمن حلف له صلى الله عليه وسلم واعتذر اليه فقبل منه اه باختصار (قوله حتى اذا ضاقت عليهم الارض الخ) هذا كناية عن شدة التحير وعدم الاطمئنان وهو مثل يقال لمن [illegible] ولا بد من ادعاء أحد أمرين اما ادعاء زيادة [illegible] اه [illegible] على زيادتهم وعبر على زيادة [illegible] اه شيخنا (قوله أى مع رحبها) بضم الراء الذى ذكره الشارح واما بفتحها فهو المكان المتسع [illegible] اه شيخنا (قوله فلا يسعها سرور) أى لا يدخلها سرور وفى العبارة قلب أى ولا تسع سرورا ولا أنسا كما أشار له الشهاب اه (قوله أن مخففة) أى واسمها ضمير الشأن محذوف ولا نافية للجنس وقوله من الله خبرها وجملة على أن لا ملجأ من الله سادة مسد مفعولى ظنوا وقوله الا اليه مستثنى من مقدر أى لا ملجأ لاحد ولا اعتماد على أحد الا اليه تعالى اه من السمين (قوله من الله) أى من عذابه الا اليه أى الى استغفاره اه بيضاوى أو من الله أى من سخطه الا اليه أى بالتضرع اه كرخى (قوله ووفقهم للتوبة) أى التوبة المقبولة والا فقد كان عندهم شدة الندم مدة التأخير وقوله ليتوبوا أى ليحصلوا التوبة وينشئوها لحصلت المغايرة وصح التعليل اه شيخنا وفى البيضاوى ثم تاب عليهم بالتوفيق للتوبة ليتوبوا وأنزل قبول توبتهم ليعدوا من جملة التوابين أو رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم اه (قوله مع الصادقين) مع بمعنى من بدليل القراءة الشاذة التى حكاها ابن مسعود (قوله أن تلزموا الصدق) تفسير للكون مع الصادقين (قوله ما كان لاهل المدينة) أى لا ينبغى ولا يجوز لهم أن يتخلفوا الخ (قوله أن يتخلفوا) أى أن يتخلف

اى

(حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت) أى مع رحبها أى سعتها فلا يجدون مكانا يطمئنون اليه (وضاقت عليهم أنفسهم) قلوبهم للغم والوحشة بتأخير توبتهم فلا يسعها سرور ولا أنس (وظنوا) أيقنوا (أن) مخففة (لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم) وفقهم للتوبة (ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) بترك معاصيه (وكونوا مع الصادقين) فى الايمان والعهود بأن تلزموا الصدق (ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله) اذا غزا

(الانهار) أنهار الخمر والماء والعسل واللبن (خالدين فيها) مقيمين فى الجنة (ومساكن طيبة) منازل حسنة قد طيبها الله بالمسك والريحان ويقال جميلة ويقال طاهرة ويقال عامرة (فى جنات عدن) درجة العليا (ورضوان من الله أكبر) رضاه عنهم أعظم مما هم فيه (ذلك) الذى ذكرت (هو الفوز العظيم) النجاة الوافرة (يا أيها النبى جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) باللسان (واغلظ) اشدد (عليهم) على كلا الفريقين

أي واحد منهم فلا يجوز تخلف واحد منهم اذا غزا النبي صلى الله عليه وسلم أي خرج بنفسه للغزو فيجب حينئذ على المؤمنين أن ينفروا كافة وما سيأتي من قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الخ فهو فيما اذا لم يخرج النبي بل أرسل السرايا كما سيأتي هذا في الشارح اه شيخنا (قوله ولا يرغبوا بأنفسهم) يجوز فيه النصب عطفا على يتخلفوا والجزم على أن لا ناهية (قوله بأن يصونوها الخ) هذا بيان لحاصل المعنى فان الباء في قوله بأنفسهم للتعدية يقول رغبت عنه بمعنى أعرضت عنه فالمعنى ولا يجعلوا أنفسهم راغبة عن نفسه أي عما ألقى فيه نفسه اه زاده ويصح أن تكون للسببية والمعنى ولا يرغبوا عن نفسه بأنفسهم أي بسبب صونها وفي أبي السعود ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه أي لا يصرفوها عن نفسه الكريمة أي عما بذل نفسه فيه ولا يصونوها عما لم يصن عنه نفسه بل يكابدوا معه ما يكابده من الاهوال والخطوب اه وعبارة الكرخي بأن يصونوها الخ أوضح منه قول الكشاف أمروا أن يصحبوه على البأساء والضراء وأن يكابدوا معه الاهوال برغبة ونشاط واغتباط وأن يلقوا أنفسهم من الشدائد ما تلقاه نفسه علما بأنها أعز نفس عند الله وأكرمها عليه فاذا تعرضت مع عزتها وكرامتها للخوض في شدة وهول وجب على سائر الانفس أن تتهافت فيما تعرضت له ولا يكترث لها أصحابها ولا يقيموا لها وزنا وتكون أخف شيء عليهم وأهونه اه (قوله وهو) أي ما ذكر من قوله ما كان لأهل المدينة الخ نهي أي في المعنى وكأنه قيل لا يتخلف واحد منهم وقوله بلفظ الخبر أي جيء وذكر بلفظ الخبر فهو خبر بمعنى الانشاء اه شيخنا (قوله أي النهي عن التخلف) أي النهي الذي في ضمن الخبر (قوله ظمأ) أي ولو يسيرا وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا (قوله ولا يطئون موطئا) أي لا يدوسون بأرجلهم وحوافر خيولهم وأخفاف رواحلهم دوسا اه أبو السعود وقد أشار لهذا الشارح بقوله مصدر بمعنى وطأ (قوله يغيظ الكفار) بفتح الياء اتفاق السبعة وان كانت في لغة ضعيفة يقال أغاظه وغاظه بمعنى واحد اه شيخنا (قوله ولا ينالون) في المختار والمصباح نال خيرا ينال نيلا أصاب وأصله نيل ينال من باب تعب والأمر منه نل واذا أخبرت عن نفسك كسرت النون فقلت نلت اه هذا لفظ الأول ولفظ الثاني نال من عدوه نيلا من باب تعب نيلا بلغ منه مقصوده ومنه نيل نال من امرأته ما أراد اه (قوله قتلا أو أسرا أو نهبا) أشار لأن قوله نيلا مصدرا ويصح أن يكون بمعنى الشيء المنال أي المأخوذ وعبارة أبي السعود نيلا مصدر كالقتل والأسر والنهب أو مفعول أي شيئا ينال من قبلهم اه (قوله الا كتب لهم الخ) جملة كتب حالية فهذا التركيب نظير قولك ما جاء زيد الا راكبا اه سمين به أي بكل واحد من الامور الخمسة وقوله عمل صالح العمل الصالح هو الظمأ وما بعده وفي أبي السعود الا كتب لهم به أي بكل واحد من الامور المعدودة عمل صالح حسنة [illegible] الوعد الكريم للثواب الجزيل وقال الرازي اه (قوله أي أجرهم) غرضه بهذا أن المقام للاضمار والعدول عنه لأجل مدحهم كما في أبي السعود (قوله ولا ينفقون فيه) أي في سبيل الله نفقة صغيرة أي قليلة ولا كبيرة أي كثيرة (قوله واديا) هو في الأصل المنفرج بين الجبال أي المنفرج بينها الذي يجتمع ويجري فيه السيول فهو اسم فاعل من ودى اذا سال اه أبو السعود والمراد به هنا مطلق الارض اه شيخنا وقوله بالسير أي ذهابا وايابا وفي المصباح وودى الشيء اذا سال ومنه اشتقاق الوادي وهو كل منفرج بين جبال أو آكام يكون منفذا للسيل والجمع أودية ووادي القرى موضع قريب من المدينة على طريق الحاج من جهة الشام اه (قوله

(ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) بأن يصونوها عما رضيه لنفسه من الشدائد وهو نهي بلفظ الخبر (ذلك) أي النهي عن التخلف (بأنهم) بسبب أنهم (لا يصيبهم ظمأ) عطش (ولا نصب) تعب (ولا مخمصة) جوع (في سبيل الله ولا يطئون موطئا) مصدر بمعنى وطأ (يغيظ) يغضب (الكفار ولا ينالون من عدو) لله (نيلا) قتلا أو أسرا أو نهبا (الا كتب لهم به عمل صالح) ليجازوا عليه (ان الله لا يضيع أجر المحسنين) أي أجرهم بل يثيبهم (ولا ينفقون) فيه (نفقة صغيرة) ولو تمرة (ولا كبيرة ولا يقطعون واديا) بالسير [illegible] بالقول والفعل (ومأواهم جهنم) مصيرهم جهنم (وبئس المصير) سار اليه (يحلفون بالله ما قالوا) حلف بالله الجلاس بن سويد الذي قال على عامر بن قيس (ولقد قالوا كلمة الكفر) كلمة الكفار قوله حين ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عيب المنافقين وما نزل فيهم قال والله لئن كان محمد صادقا فيما يقول في اخواننا لنحن أشر من الحمير فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم عامر بن قيس عن قوله

(الا كتب لهم) ذلك (ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) أي جزاءه ولما وبخوا على التخلف وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم سرية نفروا جميعا فنزل (وما كان المؤمنون لينفروا) الى الغزو (كافة فلولا) فهلا (نفر من كل فرقة) قبيلة (منهم طائفة) جماعة ومكث الباقون (ليتفقهوا) أي الماكثون (في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم) من الغزو بتعليمهم ما تعلموه من الاحكام (لعلهم يحذرون) عقاب الله بامتثال أمره ونهيه قال ابن عباس فهذه مخصوصة بالسرايا والتي قبلها بالنهي عن تخلف واحد فيما اذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) أي الاقرب فالاقرب منهم

حلف بالله ما قلت فكذبه الله وقال ولقد قالوا كلمة الكفر (وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا) أرادوا قتل الرسول واخراج الرسول ولم يقدروا على ذلك (وما نقموا) وما طعنوا على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (الا ان أغناهم

(قوله الا كتب لهم ذلك) أي ما ذكر من كل واحد من الامرين النفقة وقطع الوادي اه شيخنا (قوله أي جزاءه) يشير بهذا الى تقدير مضاف وهو ما قبل أحسن فالضمير في جزاءه عائد لا حسن والتقدير على هذا ليجزيهم الله جزاء أحسن عملهم أو بعد أحسن فالضمير عائد على ما والتقدير على هذا ليجزيهم الله أحسن جزاء عملهم وقد صرح بالوجهين أبو السعود (قوله ولما وبخوا) أي بقوله تعالى ما كان لاهل المدينة الخ وقوله سرية قيل هي اسم لما زاد على المائة الى الخمسمائة وما زاد عليها الى ثمانمائة يقال له منسر بكسر السين وما زاد عليها الى أربعة الآلاف يقال له جيش وما زاد عليها يقال له جحفل والسرية واحدة السرايا والسرايا هي التي أرسلها ولم يخرج معها سبعة وأربعون وغزواته التي خرج فيها بنفسه سبعة وعشرون قاتل في ثمانية منها فقط وفي الخازن وسبب نزول هذه الآية أن النبي لما بالغ في الكشف عن عيوب المنافقين وفضحهم في تخلفهم عن غزوة تبوك قال المسلمون والله لا نتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن سرية بعثها فلما قدم المدينة من تبوك وبعث السرايا نفر المسلمون جميعا الى الغزو وتركوا النبي صلى الله عليه وسلم وحده فنزلت هذه الآية فالمعنى ما ينبغي ولا يجوز للمؤمنين أن ينفروا جميعا ويتركوا النبي بل يجب أن ينقسموا قسمين طائفة تكون مع رسول الله وطائفة تنفر الى الجهاد لان ذلك هو المناسب للوقت اذ كانت الحاجة داعية الى هذا الانقسام قسم للجهاد وقسم لتعلم العلم والفقه في الدين لان أحكام الشريعة كانت تتجدد شيأ بعد شيء والماكثون يحفظون ما تجدد فاذا قدم الغزاة علموهم ما تجدد في غيبتهم اه (قوله فهلا) أي فهي تحضيضية فالمعنى على الطلب كأنه قيل لتخرج طائفة وتبقى أخرى اه شيخنا (قوله ولينذروا قومهم) عطف علة فيه اشارة الى أنه ينبغي أن يكون غرض المتعلم الاستقامة وتبليغ الشريعة لا الترفع على العباد والتبسط في البلاد كما هو دأب أبناء الزمان اه أبو السعود (قوله بتعليمهم ما تعلموه) أي بأن يعلموهم فهذا معنى الانذار ولو قال يعلموهم لكان أوضح كما قال غيره اه (قوله قال ابن عباس الخ) غرضه بهذا دفع المعارضة بين هاتين الآيتين فان هذه نهت عن خروج الناس جميعا والتي قبلها وهي ما كان لاهل المدينة الخ أمرت بخروج الناس جميعا اه شيخنا (قوله مخصوصة بالسرايا) أي التي أرسلها ولم يخرج معها (قوله بالنهي عن تخلف واحد الخ) تركيب فيه قلاقة ولو قال بما اذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم لكان أخصر وأوضح اه شيخنا (قوله يلونكم) في المصباح الولي مثل فلس القرب وفي الفعل لغتان أكثرهما وليه يليه بالكسر فيهما والثانية من باب وعد وهي قليلة الاستعمال وجلست مما يليه أي يقاربه انتهى وكأن الآية جاءت على اللغة الثانية وأصله يليون بوزن يعدون فنقلت ضمة الياء الى اللام بعد سلب حركتها ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع الواو اه شيخنا (قوله أي الاقرب فالاقرب) أي في الدار والبلاد والنسب قال ابن عباس مثل قريظة والنضير وحنين ونحوها والروم لانهم كانوا بالشام والشام أقرب الى المدينة من العراق وقال بعضهم وهو ابن زيد الذين يلونكم من الكفار العرب فقاتلوهم حتى فرغوا منهم ثم أمروا بقتال أهل الكتاب وجهادهم حتى يؤمنوا أو يعطوا الجزية عن يد ونقل عن بعض العلماء أنه قال أنزلت هذه الآية قبل الامر بقتال المشركين كافة فصارت ناسخة لقوله تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وقال المحققون من العلماء لا وجه للنسخ فانه تعالى لما أمرهم بقتال المشركين كافة أرشدهم الى الطريق الاصوب الاصلح وهو أن يبدؤا بقتال الاقرب فالاقرب حتى يصلوا الى الابعد فالابعد

وبهذا الطريق يحصل الغرض من قتال المشركين كافة لان قتالهم في دفعة واحدة لا يتصور ولهذا السبب قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا قومه ثم انتقل منهم الى قتال سائر العرب ثم الى قتال أهل الكتاب وهم قريظة والنضير وخيبر وفدك ثم انتقل الى غزو الروم والشام فكان فتحه في زمن الصحابة ثم انهم انتقلوا الى العراق ثم بعد ذلك الى سائر الامصار لانه اذا قاتل الابعد أولا لاتقوى على قتاله ومنهم من الغنائم على الابعد اه خازن (قوله وليجدوا) أي يدركوا فيكم غلظة قرأها الجمهور بالكسر وهي لغة أسد وقرأ الاعمش وغيره عن عاصم غلظة بفتحها وهذه لغة الحجاز وقرأ أبو حيوة والسلمي وغيرهما غلظة بالضم وهي لغة تميم وحكى أبو عمرو اللغات الثلاث والغلظة أصلها في الاجرام فاستعيرت هنا للشدة والصبر والتجلد اه سمين (قوله أي اغلظوا عليهم) فعلى هذا في الآية استعمال المسبب في السبب وذلك أن وجدان الكفار الغلظة المسلمين سببه اغلاظ المسلمين عليهم اه شيخنا (قوله واذا ما أنزلت سورة) أي والحال أن المنافقين ليسوا حاضرين مجلس نزولها وليس في السورة فضيحة لهم وأما ما سيأتي من قوله واذا ما أنزلت سورة الخ فهو فيما اذا كان في السورة بيان أحوالهم وكانوا حاضرين مجلس الوحي اه من أبي السعود (قوله من يقول لاصحابه) أي فريق يقول لاصحابه أي أو لضعفاء المؤمنين وقوله استهزاء أي بالقرآن والمؤمنين اه شيخنا (قوله قال تعالى) أي جوابا لهم وتحقيقا للحق اه أبو السعود (قوله يفرحون بها) عبارة الخازن يعني أن المؤمنين يفرحون بنزول القرآن شيأ بعد شئ لانهم كلما نزل ازدادوا ايمانا وذلك يوجب مزيد الثواب في الآخرة وكما تحصل الزيادة في الايمان بسبب نزول القرآن كذلك تحصل الزيادة في الكفر وهو قوله وأما الذين الخ اه (قوله كفرا الى كفرهم) أشار بذلك الى تضمين الزيادة معنى الضم أي رجسا مضموما الى رجسهم ولذلك عدي بالى وتقدير أن الى بمعنى مع اه شهاب ووجه زيادة كفرهم أنهم كلما جحدوا نزول سورة أو استهزؤا بها ازدادوا كفرا مع كفرهم الاول وسمي الكفر رجسا لانه أقبح الاشياء وأصل الرجس في اللغة الشئ المستقذر اه خازن (قوله بالياء) أي فالاستفهام للتوبيخ وقوله والتاء أي فالاستفهام للتعجب اه شيخنا والرؤية هنا يحتمل أن تكون تامة وأن تكون بصرية اه سمين (قوله ثم لا يتوبون) أي مع أن الابتلاء يقتضي الرجوع والتذكر اه شيخنا (قوله فيها ذكرهم) أي فيها بيان أحوالهم وقرأها النبي أي عليهم فهذا مفروض فيما اذا حضروا مجلس نزولها وعرضهم بهذا دفع تكرار هذا مع ما سبق اه شيخنا (قوله نظر بعضهم الى بعض) أي تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية أو غيظا لما فيها من عيوبهم اه بيضاوي وقوله يريدون الهرب أي خوفا من الفضيحة التي جاءت بها السورة وقوله يقولون أي يقولون بطريق الاشارة والغمز في تدبير الهرب وقوله هل يراكم من أحد أي من المسلمين أي فجملة هل يراكم في محل نصب بقول مضمر أي يقولون هل يراكم وجملة القول في محل نصب على الحال ومن أحد فاعل بزيادة من اه من السمين (قوله ثم انصرفوا) عطف على نظر بعضهم والتراخي باعتبار وجدان الفرصة والوقوف على عدم رؤية أحد من المؤمنين أي انصرفوا جميعا من مجلس الوحي خوفا من الافتضاح اه أبو السعود فيظهر من عبارته أن قوله ثم انصرفوا بيان لقيامهم من المجلس اذا لم يرهم أحد من المؤمنين فحينئذ قول الشارح فان لم يرهم أحد قاموا يوهم أن قوله ثم انصرفوا مغاير لهذا القيام مع أنه عينه فعبارته ليست على ما ينبغي اه (قوله صرف الله قلوبهم) اخبار بحالهم أو دعاء عليهم قولان اه أبو السعود (قوله لقد جاءكم رسول) خطاب

(وليجدوا فيكم غلظة) شدة أي اغلظوا عليهم (واعلموا أن الله مع المتقين) بالعون والنصر (واذا ما أنزلت سورة) من القرآن (فمنهم) أي المنافقين (من يقول) لاصحابه استهزاء (أيكم زادته هذه ايمانا) تصديقا قال تعالى (فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا) لتصديقهم بها (وهم يستبشرون) يفرحون بها (وأما الذين في قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (فزادتهم رجسا الى رجسهم) كفرا الى كفرهم لكفرهم بها (وما توا وهم كافرون أولا يرون) بالياء أي المنافقون والتاء أيها المؤمنون (أنهم يفتنون) يبتلون (في كل عام مرة أو مرتين) بالقحط والامراض (ثم لا يتوبون) من نفاقهم (ولا هم يذكرون) يتعظون (واذا ما أنزلت سورة) فيها ذكرهم وقرأها النبي صلى الله عليه وسلم (نظر بعضهم الى بعض) يريدون الهرب يقولون (هل يراكم من أحد) اذا قمتم فان لم يرهم أحد قاموا والا ثبتوا (ثم انصرفوا) على كفرهم (صرف الله قلوبهم) عن الهدى (بأنهم قوم لا يفقهون) الحق لعدم تدبرهم (لقد جاءكم رسول

للعرب موجب لهم فان أوصافه المذكورة تقتضي حبه والمسارعة في امتثال واتباعه فيما بالكم تعصونه وتخاذلون عنه وعبارة الخازن لقد جاءكم رسول من أنفسكم هذا خطاب للعرب يعني لقد جاءكم أيها العرب رسول من أنفسكم تعرفون نسبه وحسبه وأنه من ولد اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام قال ابن عباس ليس قبيلة من العرب الا وقد ولدت النبي صلى الله عليه وسلم وله فيهم نسب وقال بعض العلماء في تفسير قول ابن عباس ليس قبيلة من العرب الا ولدت النبي صلى الله عليه وسلم يعني من مضرها وربيعتها ويمانيها فاما ربيعة ومضر فهم من ولد معد بن عدنان واليه نسب قريش وهو منهم وأما نسبه الى عرب اليمن وهم القحطانيون فان آمنة لها نسب في الانصار وان كانت قريشا والانصار أصلهم من عرب اليمن من ولد قحطان بن سبأ فعلى هذا القول يكون المقصود من قوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم ترغيب العرب في نصره والايمان به وانه تم شرفهم بشرفه وعزهم بعزه وفخرهم بفخره فانه من عشيرتهم يعرفونه بالصدق والامانة والصيانة والعفاف وطهارة النسب والاخلاق الحميدة اه (قوله من أنفسكم) بضم الفاء وقرئ من أنفسكم بفتح الفاء من النفاسة أي من أشرفكم اه سمين وقوله أي منكم أي لا من العجم ولا من الجن ولا من الملك (قوله عزيز عليه ما عنتم) فيه أوجه أحدها أن يكون عزيز صفة لرسول وفيه أنه تقدم غير الوصف الصريح على الوصف الصريح وقد يقال ان من أنفسكم متعلق بجاء وما يجوز أن تكون مصدرية أو بمعنى الذي وعلى كلا التقديرين فهي فاعل بعزيز أي يعز عليه عنتكم أو الذي عنتموه أي عنتم بسببه فحذف العائد على التدريج ويجوز أن يكون عزيز خبرا مقدما وما عنتم مبتدأ مؤخرا والجملة صفة لرسول وجوز الحوفي أن يكون عزيز مبتدأ وما عنتم خبره وفيه الابتداء بالنكرة لا لمسوغ عمل في الجار بعده وتقدم معنى العنت والأرجح أن يكون عزيز صفة لرسول لقوله بعد ذلك حريص فلم يجعل خبرا لغيره وادعاء كونه خبر مبتدأ مضمر أي هو حريص لا حاجة اليه وبالمؤمنين متعلق برؤف ويجوز أن تكون المسئلة من باب التنازع لان كلا منهما يطلبه من حيث المعنى من العاملين وان كان بعضهم قد استشكل في ذلك وقد يرد باضربت وشتمت على التنازع وان تقدم على هذا المعمول فيكون من اعمال الثاني لا الأول لما عرف أنه متى أعمل الاول أضمر في الثاني من غير حذف واجمعوا على جر العظيم صفة للعرش وقرأ ابن محيصن برفعه جعله نعتا للرب وروت هذه القراءة عن ابن كثير قال أبو بكر الأصم وهذه القراءة أعجب الي لان جعل العظيم صفة للرب أولى من جعله صفة للعرش اه سمين (قوله أي عنتكم) في المصباح العنت الخطأ وهو مصدر من باب تعب والعنت المشقة يقال أكمة عنوت أي شاقة اه (قوله حريص عليكم) أي على هدايتكم فالكلام على حذف مضاف كما يؤخذ من صنيع الشارح وفي البيضاوي أي على ايمانكم وصلاح شأنكم اه (قوله بالمؤمنين رؤف) أي بالطائعين منهم وقوله رحيم أي بالمذنبين منهم ورؤف بالمد أي زيادة واو بعد الهمزة وبالقصر أي حذف الواو قراءتان سبعيتان في هذه الكلمة أينما وقعت في القرآن والرؤف أخص من الرحيم كما أفاده الشارح واغتفر تقديم عليه مراعاة للفواصل اه شيخنا قال الحسين بن الفضل لم يجمع الله لاحد من أنبيائه اسمين من أسمائه تعالى الا للنبي صلى الله عليه وسلم فسماه رؤفا رحيما قال ان الله بالناس لرؤف رحيم اه خازن (قوله فان تولوا) أي أعرض عنك المنافقون والكفار عن الايمان بالله ورسوله وما جئت به للعرب اه خازن (قوله لا إله الا هو) الجملة حالية اه كرخي وهي كالدليل لما قبلها اه بيضاوي (قوله لا بغيره)

من أنفسكم) أي منكم محمد صلى الله عليه وسلم (عزيز) شديد (عليه ما عنتم) أي عنتكم أي مشقتكم ولقاؤكم المكروه (حريص عليكم) أن تهتدوا (بالمؤمنين رؤف) شديد الرحمة (رحيم) يريد لهم الخير (فان تولوا) عن الايمان بك (فقل حسبي) كافي (الله لا إله الا هو عليه توكلت) به وثقت لا بغيره (وهو رب العرش)

الله ورسوله من فضله) بالغنيمة (فان يتوبوا) من الكفر والنفاق (يك خيرا لهم) من الكفر والنفاق (وان يتولوا) عن التوبة (يعذبهم الله عذابا أليما) وجيعا (في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من ولي) حافظ يحفظهم (ولا نصير) مانع يمنعهم مما يراد بهم (ومنهم) من المنافقين (من عاهد الله) حلف بالله يعني ثعلبة بن حاطب بن أبي بلتعة (لئن آتانا) أعطانا (من فضله) المال الذي له بالشام (لنصدقن) في سبيل الله لنصدقن منه حق الله ولنصلن به الرحم (ولنكونن من الصالحين) من الحامدين (فلما آتاهم) الله أعطاهم (من فضله) المال الذي له بالشام (بخلوا به) بما وعدوا من حق الله (وتولوا) عن

أخذه من تقديم المعمول (قوله الكرسي) قد اعترض بعضهم على هذا التفسير بأن العرش غير الكرسي وان الكرسي أصغر من العرش فكيف يفسر به وهو مدفوع بأن المسألة خلافية فالمشهور ما سمعته وقيل انهما اسمان لشيء واحد فالعرش والكرسي معناهما الجسم العظيم المحيط بجميع المخلوقات المسمى بالعرش على القول المشهور وهذا القول نقله الخازن عن الحسن في تفسير سورة البقرة فيكون الشارح قد جرى عليه هنا فالاعتراض عليه من القصور (قوله خصه بالذكر الخ) أي مع أن الله رب كل شيء وقوله لأنه أعظم الخ أي فذكره أمدح للباري اه شيخنا (قوله آخر آية نزلت) مراده بالآية الجنس والا فالآيتان ... وهذا القول مرجوح والراجح أن آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله كما تقدم ... والخازن وأبي السعود وروي عن أبي بن كعب أنه قال هاتان الآيتان لقد جاءكم رسول الى آخر السورة آخر القرآن نزولا انتهت وعلى هذا فيكونان مدنيتين وهذا مبني على أحد القولين السابقين في أول السورة وهو أنها كلها مدنية تأمل

(سورة يونس مكية)

(قوله الا الآيتين أو الثلاث) هذا التردد مبني على الخلاف في أن آخرها ... من الممترين ... الى قوله ... الذين كذبوا الى قوله الاليم آية واحدة ... أو ومنهم من يؤمن به الآية ... أربع بزيادة ومنهم من يؤمن به على ما تقدم ... نزلت بمكة ... وفي شك مما أنزلنا اليك الى آخر الثلاث ... عن ابن عباس ... عن ابن عباس أن فيها من المدني قوله ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به ... القرطبي ... من أولها نحو من أربعين آية مكي وباقيها مدني اه (قوله مائة) خبران (قوله أي هذه الآيات) أي الآيات المذكورة في هذه السورة ... هذه السورة اه من الخازن (قوله والاضافة بمعنى من) أي لأن هذه السورة بعض القرآن وقوله الحكيم أي ... من الوجوه وفي الكرخي ... أن ... والمراد براءته من الكذب والتناقض ... أن يكون بمعنى فاعل أي الحاكم أو بمعنى ... الحكم ... على الحكم اه (قوله استفهام انكار) أي لا ينبغي ولا يحق لهم أن يتعجبوا من ارسال هذا الرسول لهم فهو رد عليهم في قولهم العجب أن الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم أبي طالب ... من فرط جهالتهم وقصر نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم ... مع أنه عليه الصلاة والسلام لم يقصر عن عظمائهم ... الا المال مع أن خفة المال أعون شيء ... صلى الله عليه وسلم ... ولذلك كان أكثر الانبياء عليهم السلام ... كذلك اه من البيضاوي (قوله عجبا) العجب حالة تعتري الانسان من رؤية شيء على خلاف العادة وقيل العجب حالة تعتري الانسان عند الجهل بسبب الشيء اه ... استعظام أمر خفي سببه اه (قوله خبر كان) أي مقدما وقوله وبالرفع اسمها ... القراءة ... على ... وقوله والخبر مبتدأ وقوله أن أوحينا خبر ... الخ ... اعتراضه اه شيخنا (قوله مفسرة) وقيل مصدرية (قوله قدم صدق) من اضافة الموصوف الى الصفة كمسجد الجامع وصلاة الاولى وحب الحصيد وفائدة هذه الاضافة التنبيه على زيادة الفضل ومدح القدم لان كل شيء

الكرسي (العظيم) خصه بالذكر لانه أعظم المخلوقات وروى الحاكم في المستدرك عن أبي بن كعب قال آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول الى آخر السورة

(سورة يونس)

مكية الا الآيتين في شك ... الآيتين أو الثلاث أو ومنهم من يؤمن به الآية مائة وتسع أو عشر آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم الر) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) أي هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والاضافة بمعنى من (الحكيم) المحكم (أكان للناس) أي أهل مكة استفهام انكار والجار والمجرور حال من قوله (عجبا) بالنصب خبر كان وبالرفع اسمها والخبر وهو اسمها على الاولى (أن أوحينا) أي ايحاؤنا (الى رجل منهم) محمد صلى الله عليه وسلم (أن) مفسرة (أنذر) خوف (الناس) الكافرين بالعذاب (وبشر الذين آمنوا أن) أي بأن (لهم قدم) سلفا (صدق عند ربهم)

ذلك (وهم معرضون) مكذبون (فأعقبهم نفاقا في قلوبهم) جعل عاقبتهم على النفاق (الى يوم يلقونه) الى يوم القيامة (بما أخلفوا الله

أى أجراحسنا بما قدموه من الاعمال (قال الكافرون ان هذا) القرآن المشتمل على ذلك (لسحر مبين) بين وفى قراءة لساحر والمشار اليه النبى صلى الله عليه وسلم (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام) من أيام الدنيا أى فى قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولا قمر ولو شاء لخلقهن فى لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت (ثم استوى على العرش) استواء يليق به (يدبر الامر) بين الخلائق (ما من) زائدة (شفيع) يشفع لاحد (الامن بعد اذنه)

ما وعدوه) بما أخلف وعده (وبما كانوا يكذبون) ويكذب بما قال (ألم يعلموا) يعنى المنافقين (ان الله يعلم سرهم) فيما بينهم (ونجواهم) خلوتهم (وان الله علام الغيوب) ما غاب على العباد (الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات) يطعنون على عبد الرحمن وأصحابه فى الصدقات ويقولون ما جاء هؤلاء بالصدقات الارياء وسمعة (والذين لا يجدون الاجهدهم) ويطعنون على الذين لا يجدون الا طاقتهم وكان هذا أبا عقيل عبد الرحمن بن تيهان لم يجد الا صاعا من

ضيف الى الصدق فهو ممدوح وقد فسر الشارح السلف الذى هو معنى القدم بالاجر فيكون المراد بالسلف ما أسلفوه وقدموه من الثواب ومعنى تقدمهم للثواب تقدمهم لسببه ولذا قال بما قدموه من الاعمال اه شيخنا وفى الخازن واختلفت عبارات المفسرين وأهل اللغة فى معنى قدم صدق فقال ابن عباس أجرا حسنا بما قدموا من أعمالهم وقال الضحاك ثواب صدق وقال مجاهد الاعمال الصالحة صلاتهم وصومهم وصدقهم وتسبيحهم وقال الحسن عمل صالح أسلفوه يقدمون عليه وفى رواية أخرى عن ابن عباس أنه قال سبقت لهم السعادة فى الذكر الاول يعنى فى اللوح المحفوظ وقال زيد بن أسلم هو شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وهو قول قتادة وقيل لهم منزلة رفيعة عند ربهم وأضيف القدم الى الصدق وهو نعته كقولهم مسجد الجامع وصلاة الاولى وحب الحصيد والفائدة فى هذه الاضافة التنبيه على زيادة الفضل ومدح القدم لان كل شئ أضيف الى الصدق فهو ممدوح ومثله فى مقعد صدق ومدخل صدق وقال أبو عبيدة كل سابق فى خير أو شر فهو عند العرب قدم يقال لفلان قدم فى الاسلام وقدم فى الخير ولفلان عندى قدم صدق وقدم سوء وقال الليث وأبو الهيثم القدم السابقة والمعنى انه قد سبق لهم عند الله خير والسبب فى اطلاق لفظ القدم على هذه المعانى أن السعى والسبق لا يحصل الا بالقدم فسمى المسبب باسم السبب كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد اه (قوله أى أجرا) تفسير للقدم وقوله حسنا تفسير للصدق فالمراد بصدق الاجر حسنه وعدم خلفه اه شيخنا (قوله المشتمل على ذلك) أى الانذار والتبشير (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله والمشار اليه النبى أى على القراءة الثانية اه (قوله ان ربكم الله الخ) لما أجاب تعالى عن تعجب الكفار من الوحى والبعثة بقوله أكان للناس عجبا الخ وكان هذا الجواب موقوفا على أمرين الاول أن يكون لهذا العالم اله قادر نافذ الحكم والثانى أن يتحقق البعث والحشر حتى يحصل الثواب والعقاب المترتبان على الانذار والتبشير أثبت الامر الاول بقوله ان ربكم الله الخ وأثبت الامر الثانى بقوله اليه مرجعكم الخ اه زاده (قوله لتعليم خلقه التثبت) أى التأنى والمهل فى الامور وتخصيص الستة بالذكر مع أن التثبت يتأتى بأدنى منها وبأزيد عليها لما استأثر الله بعلمه اه أبو السعود (قوله استواء يليق به) هذه طريقة السلف المفوضين وطريقة الخلف المؤولين يقولون المراد بالاستواء الاستيلاء بالقهر والتصرف وفى الكرخى قوله استواء يليق به يشير به الى ان الاستواء على العرش صفة له سبحانه بلا كيف ومعناه انه سبحانه استوى على العرش على الوجه الذى عناه منزها عن التمكن والاستقرار وأيضا ظاهر الآية يدل على انه تعالى انما استوى على العرش بعد خلق السموات والارض لان كلمة ثم للتراخى وذلك يدل على انه تعالى كان قبل العرش غنيا عن العرش فلما خلق العرش امتنع ان تنقلب حقيقته وذاته عن الاستغناء الى الحاجة فوجب أن يبقى بعد خلق العرش غنيا عن العرش ومن كان كذلك امتنع أن يكون مستقرا على العرش فثبت بما ذكر أنه لا يمكن حمل هذه الآية على ظاهرها وهذا بيان لجلالة ملكه وجلالة سلطانه بعد بيان عظمة شأنه وسعة قدرته بما مر من خلق هاتين الاجرام العظام اه (قوله يدبر الامر) التدبير النظر فى أدبار الامور وعواقبها لتقع على الوجه المحمود والمراد هنا التقدير على الوجه الاتم الاكمل والمراد بالامر ملكوت السموات والارض والعرش وغير ذلك من الجزئيات الحادثة شيأ فشيأ على أطوار شتى لا تكاد تحصى اه أبو السعود وفى الخازن يدبر الامر قال مجاهد يقضيه وحده وقيل معنى التدبير تنزيل الامور فى مراتبها وعلى أحكام عواقبها وقيل انه تعالى يقضى ويقدر على حسب مقتضى الحكمة وهو النظر

في أدبار الامور وعواقبها لئلا يدخل في الوجود ما لا ينبغي وقيل معناه انه تعالى يدبر أحوال
الخلق وأحوال ملكوت السموات والارض فلا يحدث حادث في العالم العلوي ولا في العالم
السفلي الا بارادته وتدبيره وقضائه وحكمته اه (قوله أيضا يدبر الامر) فيه ثلاثة أوجه أحدها
انه في محل رفع خبرا ثانيا لان الثاني انه حال الثالث انه مستأنف لا محل له من الاعراب اه
سمين (قوله رد لقولهم ان الاصنام الخ) هذا الرد غير تام لانهم لما ادعوا شفاعتها قد يدعون الاذن
لها فكيف يتم هذا الرد ولا دلالة فيها على انهم لا يزعمون الاذن لهم اه شهاب (قوله بفعلهما المقدر) أي
وعدكم بالرجوع اليه وعدا وحق ذلك الوعد حقا لكن الاول مؤكد لنفسه لان قوله اليه
مرجعكم جميعا صريح في الوعد لا يحتمل غيره والثاني مؤكد لغيره لان الوعد يحتمل الحق وغيره
اه بيضاوي وفي زاده المصدر اذا أكد مضمون جملة تدل على معناه فان كانت تلك الجملة لا تحتمل
غيره يسمى مؤكدا لنفسه كما هنا فان اليه مرجعكم لا يحتمل غير الوعد ان احتمله وغيره كان مؤكدا
لغيره مثل حقا فان الوعد يحتمل الحقيقة والتخلف والعامل فيهما محذوف اه (قوله والفتح
على تقدير اللام) لكن القراءة به شاذة وهي الكرخي (قوله بالكسر) أي في قراءة السبعة والفتح
أي في قراءة أبي جعفر على تقدير اللام أي تعليلا للوعد أي وعد بذلك لانه الخ وقيل التقدير حقا انه
يبدأ فهو فاعل اه (قوله يبدأ الخلق) أي المخلوق والمضارع بمعنى الماضي كما قال الشارح
وعبر به استحضارا للصورة الغريبة اه (قوله بالقسط) أي بسبب قسطهم وعدلهم والمراد به هنا
الايمان بدليل المقابلة في قوله بما كانوا يكفرون اه بيضاوي وفي السمين قوله ليجزي متعلق
بقوله ثم يعيده وبالقسط متعلق بيجزي ويجوز أن يكون حالا اما من الفاعل واما من المفعول أي
يجزيهم ملتبسا بالقسط أو ملتبسين به والقسط العدل اه (قوله والذين كفروا الخ) تغيير
الاسلوب للمبالغة في استحقاقهم للعقاب والتنبيه على ان المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو
الاثابة والعذاب وقع بالعرض وانه تعالى يتولى اثابة المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم
يعينه واما عقاب الكفرة فكأنه داء ساقه اليهم سوء اعتقادهم وسوء أفعالهم اه بيضاوي وفي
السمين قوله والذين كفروا الخ يحتمل وجهين أحدهما أن يكون مرفوعا بالابتداء والجملة بعده
خبره والثاني أن يكون منصوبا عطفا على الموصول قبله وتكون الجملة بعده مبينة لجزائهم
وشراب يجوز أن يكون فاعلا وأن يكون مبتدأ والاول أولى اه (قوله ذات ضياء) حمل الضياء
على انه مصدر ويصح أن يكون جمع ضوء كسوط وسياط وضياء مفعول ثان ان جعل الجعل بمعنى
التصيير وحال ان جعل بمعنى الخلق وعلى كل من الوجهين لا بد من تقدير هذا المضاف الذي
قدره الشارح فكلامه محتمل للاعرابين اه شيخنا وفي الخازن واختلف أصحاب الكلام في ان
الشعاع الفائض من الشمس هل هو جسم أو عرض والحق انه عرض وله كيفية مخصوصة والنور
اسم لاصل هذه الكيفية والضوء اسم لهذه الكيفية اذا كانت كاملة تامة قوية فلهذا خص
الشمس بالضياء لانه أقوى وأكمل من النور وخص القمر بالنور لانه أضعف من الضياء ولانهما
اذا تساويا لم يعرف الليل من النهار فدل ذلك على أن الضياء المختص بالشمس أكمل وأقوى من
النور المختص بالقمر اه (قوله وقدره) أي قدر سيره كما أشار له الشارح منازل أي في منازل
فهو منصوب على الظرفية اه شيخنا فجعل الشارح الضمير للقمر ويصح أن يكون راجعا لكل
من الشمس والقمر وفي الخازن وقدره منازل قيل الضمير في قدره يرجع الى الشمس والقمر
والمعنى وقدر لهما منازل أو وقدر لسيرهما منازل لا يجاوزانها في السير ولا يقصران عنها وانما

رد لقولهم ان الاصنام تشفع
لهم (ذلكم) الخالق المدبر
(الله ربكم فاعبدوه) وحدوه
(أفلا تذكرون) بادغام التاء
في الاصل في الذال (اليه)
تعالى (مرجعكم جميعا وعد
الله حقا) مصدران منصوبان
بفعلهما المقدر (انه) بالكسر
استئنافا والفتح على تقدير
اللام (يبدأ الخلق) أي
بدأه بالانشاء (ثم يعيده)
بالبعث (ليجزي) يثيب
(الذين آمنوا وعملوا
الصالحات بالقسط والذين
كفروا لهم شراب من حميم)
ماء بالغ نهاية الحرارة (وعذاب
أليم) مؤلم (بما كانوا
يكفرون) أي بسبب كفرهم
(هو الذي جعل الشمس
ضياء) ذات ضياء أي نور
(والقمر نورا وقدره) من
حيث سيره (منازل)
[illegible]
ثم (فيسخرون منهم) بقلة
الصدقة يقولون ماجاء به
الا ليذكر به ويعطي من
الصدقة أكثر مما جاء به
(سخر الله منهم) عليهم يوم
القيامة في الآخرة يفتح الله
لهم بابا الى الجنة (ولهم
عذاب أليم) وجيء في
الآخرة (استغفر لهم) يقول
ان تستغفر لعبد الله بن أبي
وجد بن قيس ومعتب بن
قشير وأصحابهم نحو سبعين

وحد الضمير وقدره للايجاز فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر فهو كقوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه وقيل الضمير وقدره يرجع الى القمر وحده لان سير القمر في المنازل أسرع وبه يعرف انقضاء الشهور والسنين وذلك لان الشهور المعتبرة في الشرع مبنية على رؤية الاهلة والسنة المعتبرة في الشرع هي السنة القمرية لا الشمسية اه (قوله ثمانية وعشرين منزلا) وهي مقسومة على اثني عشر برجا وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت لكل برج منزلان وثلث منزل وينزل القمر كل ليلة منزلا منها الى انقضاء ثمانية وعشرين الخ اه خازن (قوله ويستتر ليلتين) أي لا يبصر ولا يرى (قوله لتعلموا بذلك) أي التقدير المذكور (قوله والحساب) سئل أبو عمرو عن الحساب أتنصبه أم تجره فقال ومن يدري ما عدد الحساب يعني انه سئل هل تعطفه على عدد فتنصبه أو على السنين فتجره فكأنه قال لا يمكن جره اذ يقتضي ذلك أن يعلم عدد الحساب ولا يقدر أحد أن يعلم عدده اه سمين (قوله ذلك المذكور) أي من جعل الشمس ضياء والقمر نورا وتقديره منازل اه شيخنا (قوله بالياء والنون) سبعيتان وعلى الثانية ففيه التفات (قوله ان في اختلاف الليل والنهار) أي في تعاقبهما وكون كل منهما خلفة للآخر بحسب طلوع الشمس وغروبها وفي تفاوتهما في أنفسهما بازدياد كل منهما وانتقاص الآخر باختلاف حال الشمس بالنسبة الينا قربا وبعدا بحسب الازمنة أو في اختلافهما وتفاوتهما بحسب الامكنة اما في الطول والقصر فان البلاد القريبة من القطب الشمالي أيامها الصيفية أطول ولياليها الصيفية أقصر من أيام البلاد البعيدة منه ولياليها واما في أنفسهما فان كرية الارض تقتضي أن يكون بعض الاوقات في بعض الاماكن ليلا وفي مقابله نهارا اه أبو السعود (قوله لا يرجون لقاءنا) أي لا يتوقعونه ولا يخافونه بأن لم يؤمنوا به فهذا بيان لحال منكري البعث من العرب اه شيخنا (قوله واطمأنوا بها) الظاهر أنه معطوف على الصلة ويحتمل أن تكون الواو للحال وقد مقدرة والتقدير وقد اطمأنوا بها اه كرخي (قوله والذين هم) مصدوق هذا الموصول هو مصدوق الذي قبله والعطف لتغاير الصفات اه شيخنا وفي الكرخي قوله والذين هم عن آياتنا الكونية والشرعية غافلون والظاهر انه معطوف على اسم ان فيكون قسما آخر للذين لا يرجون وقد أخبر عن القسمين بقوله أولئك ويحتمل أن يكون من عطف الصفات فيكون الذين هم عن آياتنا غافلون هم الذين لا يرجون لقاءنا والمعنى انهم جامعون بين عدم رجاء لقاء الله وبين الغفلة عن الآيات والمراد بالغفلة الاعراض كما أشار اليه في التقرير ومعلوم أن قوله أولئك مبتدأ ومأواهم مبتدأ ثان والنار خبر هذا الثاني والثاني وخبره خبر أولئك وأولئك وخبره خبر الذين اه (قوله يهديهم ربهم) أي الى مأواهم ومقصدهم وهو الجنة وانما لم تذكر تعويلا على ظهورها وانسياق النفس اليها اه أبو السعود (قوله بان يجعل لهم نورا) فان المؤمن اذا خرج من قبره يتمثل له عمله في صورة حسنة ويقول له من أنت فيقول أنا عملك فيقوده الى الجنة والكافر بضد ذلك ولا يزال به عمله حتى يدخله النار اه خازن (قوله تجري من تحتهم الانهار) أي تجري بين أيديهم ينظرون اليها كقوله وهذه الانهار تجري من تحتي والجملة مستأنفة أو خبر ثان لان أو حال من مفعول يهديهم اه أبو السعود (قوله في جنات النعيم) خبر آخر او حال اخرى منه ومن الانهار أو متعلق بتجري اه خازن (قوله دعواهم) مبتدأ وسبحانك منصوب بفعل مقدر لا يجوز اظهاره هو الخبر والخبر هنا هو نفس المبتدا والمعنى ان دعاءهم هو هذا اللفظ فدعوى يجوز أن يكون بمعنى الدعاء ويدل

ثمانية وعشرين منزلا في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما أو ليلة ان كان تسعة وعشرين يوما (لتعلموا) بذلك (عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك) المذكور (الا بالحق) لا عبثا تعالى عن ذلك (يفصل) بالياء والنون يبين (الآيات لقوم يعلمون) يتدبرون (ان في اختلاف الليل والنهار) بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان (وما خلق الله في السموات) من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك (و) في (الارض) من حيوان وجبال وبحار وأنهار وأشجار وغيرها (لآيات) دلالات على قدرته تعالى (لقوم يتقون) فيؤمنون خصهم بالذكر لانهم المنتفعون بها (ان الذين لا يرجون لقاءنا) بالبعث (ورضوا بالحياة الدنيا) بدل الآخرة لانكارهم لها (واطمأنوا بها) سكنوا اليها (والذين هم عن آياتنا) دلائل وحدانيتنا (غافلون) تاركون للنظر فيها (أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون) من الشرك والمعاصي (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم) يرشدهم (ربهم بايمانهم) به بأن يجعل لهم نورا يهتدون به يوم القيامة (تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعواهم فيها)

عليه اللهم لأنه نداء في معنى يا الله ويجوز أن يكون بمعنى العبادة فدعوى مصدر مضاف للفاعل ثم إن شئت جعلت هذا من باب الإسناد اللفظي أي دعاؤهم في الجنة هذا اللفظ بعينه فيكون نفس سبحانك هو الخبر وإن شئت جعلته من باب الإسناد المعنوي فلا يلزم أن يقولوا هذا اللفظ فقط بل يقولونه أو ما يؤدي معناه من جميع صفات التنزيه والتقديس وقد تقدم لك تقرير هذا عند قوله وقولوا حطة فعليك بالالتفات إليه اهـ سمين (قوله طلبهم لما يشتهونه) أي طلبهم من الخدم وهذه الكلمة علامة بين أهل الجنة والخدم في إحضار الطعام فإذا أرادوه قالوا سبحانك اللهم فيأتونهم به في الوقت على حسب ما يشتهون ويوضع على الموائد كل مائدة ميل في ميل على كل مائدة سبعون ألف صحفة في كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضا فإذا فرغوا من الطعام حمدوا الله على ما أعطاهم فذلك قوله تعالى وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين اهـ خازن ثم قال وقد ذكرنا أن جماعة من المفسرين حملوا التسبيح والتحميد على أحوال أهل الجنة بسبب المأكول والمشروب وأنهم إذا اشتهوا شيئا قالوا سبحانك اللهم فيحضر ذلك الشيء وإذا فرغوا قالوا الحمد لله رب العالمين فترفع الموائد عند ذلك وقال الزجاج أعلم الله أن أهل الجنة يفتتحون بتعظيم الله وتنزيهه ويختمون بشكر الله والثناء عليه فجعل أنهم يفعلون ذلك كما ذكر في الخازن اهـ (قوله بين أيديهم) أي حاضرا بين أيديهم اهـ (قوله وتحيتهم) التحية التكرمة بالحال الجليلة أصلها أحياك الله حياة طيبة أي ما يحيي به بعضهم بعضا أو تحية الملائكة إياهم كما في قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم أو تحية الله لهم كما في قوله سلام قولا من رب رحيم اهـ أبو السعود فالمصدر مضاف لفاعله على الأول ولمفعوله على الأخيرين اهـ شهاب وقوله سلام أي سلامة من كل مكروه (قوله وآخر دعواهم) أي خير دعائهم أو كلامهم (قوله أن مفسرة) اعترض بأن الحق أنها مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف وكأن وجه الاعتراض أن شرط المفسرة ليس موجودا اهـ [illegible] معنى القول دون حروفه اهـ [illegible] والمصاوي وأن هي [illegible] من الثقيلة وقد قرئ بها [illegible] اهـ وفي الكرخي بل هي مخففة من الثقيلة أي [illegible] وأن [illegible] جملة اسمية أي فعلية وأن تكون في الجملة التي بعدها معنى القول دون حروفه وليس هنا [illegible] مذكورة لأن المتقدم عليها غير جملة ولا تحتوي [illegible] [illegible] حروف القول وهي الآية [illegible] في كل مجلس أن يقولوا الحمد لله رب العالمين [illegible] معناه [illegible] أي الحمد على أحوال أهل الجنة وأحوال الملائكة آخرا اهـ (قوله ونزل لما استعجل المشركون العذاب) أي تكذيبا واستهزاء لإنكارهم البعث وما يترتب عليه من الحساب والجزاء فقد قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك الآية اهـ أبو السعود (قوله ولو يعجل الله للناس الشر) يعني ولو يعجل الله للناس إجابة دعائهم بالشر فيما عليهم فيه ضرره ومكروه في نفس أو مال قال ابن عباس هذا في قول الرجل لأهله وولده عند الغضب لعنكم الله لا بارك الله فيكم وقال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه وأهله وماله بما يكره أن يستجاب له فيه استعجالهم بالخير يعني كاستعجالهم بالخير أي كما يحبون إجابة دعائهم بالخير لقضي إليهم أجلهم يعني لفرغ من هلاكهم وماتوا جميعا والتعجيل تقديم الشيء قبل وقته والاستعجال طلب العجلة وقال ابن قتيبة إن الناس عند الغضب والضجر قد يدعون على أنفسهم وأهلهم وأولادهم بالموت وتعجيل البلاء كما يدعون

طلبهم لما يشتهونه في الجنة أن يقولوا (سبحانك اللهم) أي يا الله فإذا ما طلبوه بين أيديهم (وتحيتهم) فيما بينهم (فيها سلام وآخر دعواهم أن) مفسرة (الحمد لله رب العالمين) ونزل لما استعجل المشركون العذاب (ولو يعجل الله للناس الشر

[illegible]

رجلا (أو لا تستغفر لهم) سواء عليهم أن تستغفر لهم [illegible] لهم ذلك (ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله) ف (الله لا يهدي) لا يغفر (القوم الفاسقين) لما أتى عبد الله بن أبي وأصحابه (فرح المخلفون) رضي المتخلفون (بمقعدهم) [illegible] عن غزوة تبوك (خلاف رسول الله) خلف رسول الله (وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) في طاعة الله (وقالوا) أي قال بعضهم لبعض (لا تنفروا في الحر) لا تخرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى غزوة تبوك في الحر الشديد (قل) لهم يا محمد (نار جهنم أشد حرا) (لو كانوا يفقهون) يعلمون ويصدقون (فليضحكوا قليلا) في الدنيا (وليبكوا كثيرا) في الآخرة (جزاء بما كانوا يكسبون) يقولون

بالرزق والرحمة واعطاء المسؤل يقول لو أجابهم الله اذا دعوه بالشر الذي يستعجلون به استعجالهم بالخير لقضي اليهم أجلهم يعني لفرغ من هلاكهم ولكن الله عز وجل بفضله وكرمه يستجيب للداعي في الخير ولا يستجيب له في الشر وقيل ان هذه الآية نزلت في النضر بن الحرث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء وعلى هذا يكون المعنى ولو يعجل الله للكافرين العذاب كما عجل لهم خير الدنيا من المال والولد لعجل قضاء آجالهم ولهلكوا جميعا ويدل على هذا القول قوله فنذر الذين الخ اه خازن (قوله استعجالهم بالخير) فيه أوجه أحدها انه منصوب على المصدر التشبيهي تقديره استعجالا مثل استعجالهم ثم حذف الموصوف وهو استعجال وأقيمت صفته مقامه وهي مثل فبقي ولو يعجل مثل استعجالهم ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه قال مكي وهذا مذهب سيبويه قلت وقد تقدم غير مرة أن مذهب سيبويه في مثل هذا أنه منصوب على الحال من ذلك المصدر المقدر وان كان مشهور أقوال المعربين غيره الثاني ان تقديره تعجيلا مثل استعجالهم ثم فعل به ما تقدم قبله وهذا تقدير أبي البقاء فقدر المحذوف مطابقا للفعل الذي قبله فان تعجيلا مصدر لعجل وما ذكره مكي موافق للمصدر الذي بعده والذي يظهر ما قدره أبو البقاء لان موافقة الفعل أولى ويكون قد شبه تعجيله تعالى باستعجالهم بخلاف ما قدره مكي فانه لا يظهر اذ ليس استعجالا مصدرا لعجل وقال الزمخشري أصله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم الخير فوضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم بالخير اشعارا بسرعة اجابته لهم واسعافه بطلبتهم فان استعجالهم بالخير تعجيل لهم اه السمين ومدلول عجل غير مدلول استعجل لان عجل يدل على الوقوع واستعجل يدل على طلب التعجيل وذلك واقع من الله تعالى وهذا مضاف اليهم فلا يكون التقدير على ما قاله الزمخشري الثالث أنه منصوب على اسقاط كاف التشبيه والتقدير كاستعجالهم اه سمين (قوله بأن يهلكهم) وذلك لان معنى قضى اليه أجله أنهى اليه مدته التي قدرت له بأمرته فهلك اه شهاب (قوله ولكن يمهلهم) هذا اشارة الى صغرى القياس المحذوفة وهي نقيض التالي فاستثناؤها لينتج نقيض المقدم وصورة القياس هكذا لو يعجل الله الشر للناس لاهلكهم لكنه لم يهلكهم بل يمهلهم فلم يعجل لهم الشر وأيضا في تقديره هذه القضية اشارة الى أن قوله فنذر معطوف عليها تأمل (قوله لا يرجون لقاءنا) أي لا يتوقعونه وقوله في طغيانهم أي الذي هو عدم رجاء اللقاء وانكار البعث والجزاء وما يتفرع على أعمالهم السيئة ومقالاتهم الشنيعة اه أبو السعود وقوله يعمهون حال (قوله واذا مس الانسان الضر) قال الامام وجه انتظام هذه الآية مع ما قبلها ان تعالى بين في الآية الاولى انه لو أنزل العذاب على العبد لهلك فبين في هذه الآية ما يدل على غاية ضعفه ونهاية عجزه ليكون ذلك مؤكدا لما ذكر من أنه لو أنزل عليه العذاب لمات وقيل في وجه الانتظام انه تعالى حكى عنهم أنهم يستعجلون في نزول العذاب ثم بين في هذه الآية أنهم كاذبون في ذلك الطلب والاستعجال لانه لو نزل بالانسان أدنى شيء يكرهه فانه يضرع الى الله في ازالته عنه اه زاده (قوله أي مضطجعا) أشار به الى أن لجنبه حال من فاعل دعانا بشهادة ما عطف عليه من الحالين واللام بمعنى على اه أبو السعود (قوله أي في كل حال) يشير به الى أن المراد التعميم وتخصيص هذه الثلاثة لعدم خلو الانسان عنها عادة اه أبو السعود وأو لتنويع الاحوال أو لاصناف المضار لانها اما خفيفة لا تمنعه القيام أو متوسطة تمنعه القيام دون القعود أو شديدة تمنعه منهما اه شهاب وهذا على الثاني وأما على الاول وهو أنها للتنويع الاحوال فهي بمعنى الواو اه (قوله مر على كفره) أي استمر وقوله كأن لم يدعنا هذه الجملة

استعجالهم) أي كاستعجالهم (بالخير لقضي) بالبناء للمفعول وللفاعل (اليهم أجلهم) بالرفع والنصب بأن يهلكهم ولكن يمهلهم (فنذر) نترك (الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون) يترددون متحيرين (واذا مس الانسان) الكافر (الضر) المرض والفقر (دعانا لجنبه) اي مضطجعا (أو قاعدا أو قائما) اي في كل حال (فلما كشفنا عنه ضره مر) على كفره (كأن) مخففة واسمها محذوف اي كأنه (لم يدعنا

ويعملون من المعاصي (فان رجعك الله) من غزوة تبوك (الى طائفة منهم) من المنافقين بالمدينة (فاستأذنوك للخروج) الى غزوة اخرى (فقل) لهم يا محمد (لن تخرجوا معي ابدا) بعد غزوة تبوك (ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود) بالجلوس (اول مرة) في أول مرة من غزوة تبوك (فاقعدوا) عن الجهاد (مع الخالفين) مع النساء والصبيان (ولا تصل على احد منهم) من المنافقين بعد عبد الله بن ابي (مات ابدا) ثم قال على عبد الله بن ابي (ولا تقم على قبره) ولا تقف على قبره (انهم كفروا بالله

تشبيهية في محل النصب على الحال من فاعل مر أي مر مشبها بمن لم يدعنا اه أبو السعود والمعنى بعد كشف ضره رجع الى حالته الاولى وترك الدعاء وأهمل جانب الله وهذا وصف للجنس باعتبار حال بعض أفراده ممن هو متصف بهذه الصفات اه كرخي (قوله الى ضر) أي الى كشفه (قوله من قبلكم) متعلق بأهلكنا أي اهلكناهم من قبل زمانكم ولا يجوز أن يكون حالا من القرون لانه ظرف زمان فلا يقع حالا عن الجثة كما لا يقع خبرا عنها اه سمين (قوله لما ظلموا) أي حين ظلمهم وقوله وجاءتهم حال من ضمير ظلموا باضمار قد كما صنع الشارح اه شيخنا (قوله الدالات على صدقهم) في نسخة الدلالات (قوله عطف على ظلموا) كأنه قيل لما ظلموا وأصروا على الكفر بحيث لم يبق فائدة في امهالهم أهلكناهم فيكون السبب في اهلاكهم مجموع هذين الامرين اه زاده (قوله ثم جعلناكم) عطف على أهلكنا (قوله من بعدهم) أي القرون وقوله لننظر أي لنعامل معاملة من ينظر فهي استعارة تمثيلية فلا يرد كيف جاز اطلاق النظر على الله وفيه معنى المقابلة اه كرخي وقوله كيف تعملون كيف معمول لتعملون لا معمول لننظر لان لها صدر الكلام وننظر بمعنى نعلم أي لنعلم جواب كيف تعملون اه زكريا أي لنظهر للناس متعلق علمنا (قوله واذا تتلى عليهم) فيه التفات عن الخطاب في قوله من قبلكم والضمير راجع على أهل مكة اه خازن (قوله ائت بقرآن) ان قرئ بالوصل بما قبله فالامر ظاهر وان وقف على لقاءنا وقرئ ائت بهمزة ثم ياء ساكنة بعدها على حد قوله * ومد ابدل ثاني الهمزين من * كلمة الخ اه شيخنا (قوله او بدله) أي بدل ما فيه مما نكرهه كسب آلهتنا وذكر البعث وليس طلبهم تبديل جميعه اه شيخنا وفي الخازن أو بدله بأن تجعل مكان آية العذاب آية رحمة ومكان الحرام حلالا ومكان الحلال حراما قال الامام فخر الدين الرازي اعلم أن اقدام الكفار على مثل هذا الالتماس يحتمل وجهين أحدهما أنهم ذكروا ذلك على سبيل السخرية والاستهزاء وهو قولهم لو جئتنا بقرآن غير هذا لآمنا بك وغرضهم السخرية والاستهزاء والثاني أن يكونوا قالوا ذلك على سبيل التجربة والامتحان حتى انه لو فعل ذلك علموا أنه كان كذابا في قوله ان هذا القرآن ينزل عليه من عند الله اه (قوله قل ما يكون لي) أي ما ينبغي لي أن أبدله لم يقل ولا أن آتي بقرآن غيره كما هو مقتضى ما اقترحوه وذلك لانه معلوم الانتفاء بالاولى اه شيخنا (قوله اني أخاف) تعليل لما قبله من امتناع التبديل وقصر أمره على اتباع الوحي اه شيخنا (قوله قل لو شاء الله) أي عدم تبديله وقوله ولا أدراكم أدرى فعل ماض وفاعله مستتر يعود على الله والكاف مفعول به اه شيخنا (قوله ولا نافية) واعيدت تأكيدا لان أدراكم معطوف على تلوته فهو في حيز ما النافية وقوله بلام أي ولأدراكم فهو معطوف على ما تلوته فالعطف على النفي لا المنفي والتقدير قل لو شاء الله لأدراكم به وقوله جواب لو راجع لقوله وفي قراءة اه شيخنا والمعنى عليها انه الحق الذي لا محيص عنه ولو لم أرسل به أنا لارسل به غيري اه بيضاوي وأما على القراءة الاولى فالمعطوف ليس جوابا مستقلا بل هو معطوف على مدخول ما والمجموع هو الجواب وفي السمين وعلى قراءة الجمهور فلا مؤكدة للنفي بما لان المعطوف على المنفي منفي وليست لا هذه هي التي ينفى بها الفعل لانه لا يصح نفي الفعل بها اذا وقع جوابا مع أن المعطوف على الجواب جواب فلو قلت لو كان كذا لا كان كذا لم يجز بل تقول ما كان كذا اه (قوله وفي قراءة) أي سبعية وقوله بلام هي لام التأكيد التي تقع في جواب لو وليس المراد بها لام الابتداء لانها لا تدخل على الماضي اه شهاب (قوله فقد لبثت)

الى ضر مسه كذلك) كما زين له الدعاء عند الضر والاعراض عند الرخاء (زين للمسرفين) المشركين (ما كانوا يعملون ولقد أهلكنا القرون) الامم (من قبلكم) يا أهل مكة (لما ظلموا) بالشرك (و) قد (جاءتهم رسلهم بالبينات) الدالات على صدقهم (وما كانوا ليؤمنوا) عطف على ظلموا (كذلك) كما أهلكنا أولئك (نجزي القوم المجرمين) الكافرين (ثم جعلناكم) يا أهل مكة (خلائف) جمع خليفة (في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون) فيها وهل تعتبرون بهم فتصدقوا رسلنا (واذا تتلى عليهم آياتنا) القرآن (بينات) ظاهرات حال (قال الذين لا يرجون لقاءنا) لا يخافون البعث (ائت بقرآن غير هذا) ليس فيه عيب آلهتنا (أو بدله) من تلقاء نفسك (قل) لهم (ما يكون) ينبغي (لي أن أبدله من تلقاء) قبل (نفسي ان) ما (أتبع الا ما يوحى الي اني أخاف ان عصيت ربي) بتبديله (عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة (قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم) أعلمكم (به) ولا نافية عطف على ما قبله وفي قراءة بلام جواب لو أي لأعلمكم به على لسان غيري (فقد لبثت) مكثت

فيكم عمرا من قبله) يعني فقد مكثت فيكم قبل أن يوحى إلي هذا القرآن مدة أربعين سنة لم آتكم بشيء ووجه هذا الاحتجاج أن كفار مكة كانوا قد شاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه وعلموا أحواله وأنه كان أميا لم يطالع كتابا ولا تعلم من أحد مدة عمره قبل الوحي وذلك مدة أربعين سنة ثم بعد الأربعين جاءهم بهذا الكتاب العظيم المشتمل على نفائس العلوم وأخبار الماضين وفيه من الأحكام والآداب ومكارم الأخلاق والفصاحة والبلاغة ما أعجز الفصحاء والعلماء والبلغاء عن معارضته فكل من له عقل سليم وفهم ثاقب يعلم أن هذا القرآن من عند الله أوحاه إلي لا من قبل نفسي وهو قوله تعالى أفلا تعقلون يعني أن هذا القرآن من عند الله أوحاه إلي لا من قبل نفسي اهـ خازن (قوله عمرا) مشبه بظرف الزمان فنصب انتصابه أي مدة متطاولة وقيل هو على حذف مضاف أي مقدار عمر اهـ سمين وقوله سنينا بالتنوين على حد قوله * ومثل حين قد يرد ذا الباب اهـ شيخنا (قوله فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا) يعني فزعم أن له شريكا وولدا والمعنى أني لم أفتر على الله كذبا ولم أكذب عليه في قولي إن هذا القرآن من عند الله وأنتم قد افتريتم على الله الكذب فزعمتم أن له شريكا وولدا والله منزه عن الشريك والولد وقيل معناه أن هذا القرآن لو لم يكن من عند الله لما كان أحد في الدنيا أظلم على نفسه مني حيث افتريته على الله ولما كان هذا القرآن من عند الله أوحاه إلي وجب أن يقال ليس أحد في الدنيا أجهل ولا أظلم على نفسه منكم حيث إنكم أنكرتم أن يكون هذا القرآن من عند الله فقد كذبتم بآياته اهـ خازن (قوله ويعبدون من دون الله الخ) حكاية لجناية أخرى من جناياتهم نشأت عنها جناياتهم الأولى معطوفة على قوله وإذا تتلى عليهم الآية عطف قصة على قصة ومن دون الله متعلق بيعبدون ومحله النصب على الحالية من فاعله أي متجاوزين الله لا بمعنى ترك عبادته بالكلية بل بمعنى عدم الاكتفاء بها وضم عبادة الغير إليها للتقرب والشفاعة اهـ أبو السعود (قوله ما لا يضرهم) ما موصولة أو نكرة موصوفة وهي واقعة على الأصنام ولذلك راعى لفظها فأفرد في قوله ما لا يضرهم ولا ينفعهم وراعى معناها في قوله هؤلاء شفعاؤنا الخ اهـ سمين ونفي الضر والنفع هنا عن الأصنام باعتبار الذات وإثباتهما في الحج في قوله يدعو لمن ضره أقرب من نفعه باعتبار السبب فلا يرد كيف نفى عن الأصنام الضر والنفع وأثبتهما في سورة الحج اهـ كرخي (قوله ويقولون عنها) أي في شأنها وفي حقها هؤلاء شفعاؤنا عند الله أي فيما يتعلق بالدنيا من الهموم كالقحط وأما ما يتعلق بالآخرة من الأهوال فلا يريدونه لإنكارهم البعث وما يترتب عليه إلا أن يقال مرادهم بالشفاعة ما يشمل شفاعة الآخرة ويكون بالنسبة إليها على فرض وتقدير وقوع المشفوع فيه اهـ شيخنا وفي الخازن ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قال أهل المعاني توهموا أن عبادتها أشد في تعظيم الله من عبادتهم إياه وقالوا لسنا أهلا أن نعبد الله ولكن نشتغل بعبادة هذه الأصنام فإنها تكون شافعة لنا عند الله ومنه قوله تعالى إخبارا عنهم ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى وفي هذه الشفاعة قولان أحدهما أنهم يزعمون أنها تشفع لهم في الآخرة قاله ابن جريج عن ابن عباس والقول الثاني أنها تشفع لهم في الدنيا في إصلاح معايشهم قاله الحسن لأنهم كانوا لا يعتقدون بعثا بعد الموت اهـ (قوله قل لهم) أي تبكيتا لهم أتنبئون الله الخ هذا على طريق الإلزام والمقصود نفي علم الله بذلك الشفيع وأنه لا وجود له البتة لأنه لو كان موجودا لعلمه الله وحيث كان غير معلوم لله وجب أن لا يكون موجودا وهذا المثل مشهور في العرف فإن الإنسان إذا أراد نفي شيء حصل في نفسه يقول ما علم الله ذلك مني مقصوده

(فيكم عمرا) سنينا أربعين (من قبله) لا أحدثكم بشيء (أفلا تعقلون) أنه ليس من قبلي (فمن) أي لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك إليه (أو كذب بآياته) القرآن (إنه) أي الشأن (لا يفلح) يسعد (المجرمون) المشركون (ويعبدون من دون الله) أي غيره (ما لا يضرهم) إن لم يعبدوه (ولا ينفعهم) إن عبدوه وهو الأصنام (ويقولون) عنها (هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل) لهم (أتنبئون الله) تخبرونه

ورسوله) في السر (وماتوا وهم فاسقون) منافقون (ولا تعجبك) يا محمد (أموالهم) كثرة أموالهم (وأولادهم) ولا كثرة أولادهم (إنما يريد الله أن يعذبهم بها) في الآخرة (وتزهق أنفسهم) تخرج أرواحهم (في الدنيا وهم كافرون) مقدم ومؤخر (وإذا أنزلت سورة) من القرآن وأمروا فيها (أن آمنوا بالله) صدقوا بإيمانكم بالله (وجاهدوا مع رسوله استأذنك) يا محمد (أولوا الطول) ذوو الغنى (منهم) من المنافقين عبد الله بن أبي وجد بن قيس ومعتب بن قشير (وقالوا ذرنا) يا محمد (نكن

أنه ما حصل ذلك الشيء منه قط ولا وقع اهـ خازن (قوله بما لا يعلم) ما موصولة أو نكرة موصوفة كما تقدمت وعلى كلا التقديرين فالعائد محذوف أي يعلمه والفاعل هو ضمير الباري تعالى والمعنى أتنبئون الله بالذي لم يعلمه الله وإذا لم يعلم الله شيئا استحال وجود ذلك الشيء لأنه تعالى لا يعزب عن علمه شيء وذلك الشيء هو الشفاعة فما عبارة عن الشفاعة أي لو كانت لعلمها الباري تعالى اهـ سمين وقوله في السموات ولا في الأرض حال من العائد المحذوف في يعلم مؤكد للنفي لأن ما لا يوجد فيهما فهو منتف عادة اهـ سمين (قوله وتعالى عما يشركون) بالياء والتاء سبعيتان وإن لم ينبه عليه الشارح اهـ شيخنا (قوله وما كان الناس إلا أمة واحدة) بيان لأن التوحيد والإسلام ملة قديمة اجتمعت عليها الناس قاطبة فطرة وتشريعا وأن الشرك وفروعه جهالات ابتدعها الغواة أي وما كان الناس كافة من أول الأمر إلا متفقين على الحق والتوحيد من غير اختلاف وذلك من عهد آدم عليه السلام إلى أن قتل قابيل هابيل وقيل إلى زمن إدريس وقيل إلى زمن نوح وقيل من حين الطوفان حين لم يذر الله من الكافرين ديارا إلى أن ظهر فيما بينهم الكفر وقيل من لدن إبراهيم عليه السلام إلى أن أظهر عمرو بن لحي عبادة الأصنام وعلى هذا القول فالمراد بالناس العرب خاصة وهو الأنسب بإيراد الآية إثر حكاية ما حكي عنهم اهـ أبو السعود (قوله وهو الإسلام) هذا أحد قولين والقول الآخر أنهم كانوا كفارا وفي القرطبي قال ابن عباس كانوا أمة واحدة على الكفر يريد في مدة نوح حين بعثه الله وعنه أيضا كان الناس على عهد إبراهيم عليه السلام أمة واحدة كلهم كفار وولد إبراهيم في جاهلية فبعث الله إبراهيم وغيره من النبيين اهـ (قوله من لدن آدم إلى نوح) وكان بينهما عشرة قرون كانوا على الحق حتى اختلفوا فبعث الله نوحا فمن بعده وكان الناس في زمن آدم تصافحهم الملائكة وداموا على ذلك إلى أن رفع إدريس فاختلفوا اهـ قرطبي (قوله إلى عمرو بن لحي) وهو أول من غير الآثار وسيب السوائب في الجاهلية اهـ شيخنا (قوله بأن ثبت بعض) أي على الإسلام (قوله ولولا كلمة) المراد بها حكمه وقضاؤه في الأزل بتأخير العذاب إلى يوم القيامة (قوله فيما فيه) أي بسببه يختلفون أي في الدين الذي اختلفوا بسببه في شيئية وعبر بالمضارع عن الماضي حكاية للحال الماضية وقوله بتعذيب الكافرين متعلق بقضي (قوله لولا أنزل عليه آية من ربه) أرادوا آية من الآيات التي اقترحوها على حدة كقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا الخ كأنهم لفرط عتوهم لم يعدوا ما نزل عليه من الآيات كالقرآن من جنس الآيات واقترحوا غيرها اهـ أبو السعود (قوله ومنه) أي من الغيب أي مما غاب الآيات (قوله من المنتظرين) أي لما يفعل الله بكم لاجترائكم على مثل هذه العظيمة من جحد الآيات واقتراح غيرها اهـ أبو السعود (قوله وإذا أذقنا الناس الخ) إذا شرطية وقوله إذا لهم مكر فجائية وهي رابطة للجواب أي فلهم مكر أي فاجأ إنزال الرحمة مكرهم وأفادت إذا الفجائية سرعة مكرهم وقوله أسرع مكرا أي من سرعة مكرهم والمفضل عليه محذوف أي منهم من إذا الفجائية [illegible] والمكر في تعبير مراد والأصل المكر إخفاء الحيل والمكايد اهـ شيخنا وفي السمين قوله وإذا أذقنا الناس إذا شرطية وجوابها إذا الفجائية في قوله إذا لهم مكر والعامل في إذا الفجائية الاستقرار الذي في لهم وقد تقدم لك خلاف في إذا هذه هل هي حرف أو ظرف زمان على بابها أو ظرف مكان اهـ (قوله أيضا وإذا أذقنا الناس الخ) جواب ثان عن قول أهل مكة لولا أنزل عليه آية من ربه وتقريره أن مشركي أهل مكة عادتهم المكر واللجاج وعدم الإنصاف لأنه تعالى سلط عليهم

(بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض) استفهام إنكار إذ لو كان له شريك لعلمه إذ لا يخفى عليه شيء (سبحانه) تنزيها له (وتعالى عما يشركون) معه (وما كان الناس إلا أمة واحدة) على دين واحد وهو الإسلام من لدن آدم إلى نوح وقيل من عهد إبراهيم إلى عمرو بن لحي (فاختلفوا) بأن ثبت بعض وكفر بعض (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الجزاء إلى يوم القيامة (لقضي بينهم) أي الناس في الدنيا (فيما فيه يختلفون) من الدين بتعذيب الكافرين (ويقولون) أي أهل مكة (لولا) هلا (أنزل عليه) على محمد صلى الله عليه وسلم (آية من ربه) كما كان للأنبياء من الناقة والعصا واليد (فقل) لهم (إنما الغيب) ما غاب عن العباد أي أمره (لله) ومنه الآيات فلا يأتي بها إلا هو وإنما علي التبليغ (فانتظروا) العذاب إن لم تؤمنوا (إني معكم من المنتظرين وإذا أذقنا الناس) أي كفار مكة (رحمة) مطرا وخصبا (من بعد ضراء)

مع القاعدين) بغير عذر (رضوا بأن يكونوا مع الخوالف) جمع خالفة أي النساء والصبيان (وطبع) ختم (على قلوبهم

القحط سبع سنين ثم رحمهم وأنزل المطر على أرضهم ثم انهم أضافوا تلك المنافع الجليلة الى الانواء والكواكب أو الاصنام واذا كان كذلك فبتقدير أن يعطوا ما سألوا من انزال ما اقترحوه فانهم لا يؤمنون بل يبقون على كفرهم اه زاده (قوله بؤس وجدب) يقال بئس كعلم بؤسا كقرب اشتدت حاجته اه من القاموس (قوله بالاستهزاء والتكذيب) تفسير للمكر (قوله أسرع مكرا) أى أعجل عقوبة من سرعة مكرهم (قوله ان رسلنا الخ) تحقيق للانتقام منهم وتنبيه على أن ما دبروه خفية غير خاف على الحفظة فضلا عن العليم الخبير والجملة تعليل من جهته تعالى لاسرعية مكره فان كتابة الرسل لما يمكرون من مبادى بطلان مكرهم وتخلف أثره عنهم بالكلية اه أبو السعود (قوله بالتاء والياء) لكن الاولى سبعية والثانية عشرية اه شيخنا (قوله هو الذى يسيركم الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان جناية أخرى لهم مبنية على ما مر آنفا من اختلاف حالهم حسب اختلاف ما يعتريهم من السراء والضراء اه أبو السعود (قوله وفى قراءة) أى سبعية لابن عامر ينشركم من النشر مضارع نشر من باب قتل أى بسط وبث ورسمهما متقارب لكن طولت السنة الثانية وهى النون فى الشامى والتى قبل الراء فى غيره ليجرى كل على صريح رسمه اه سمين (قوله فى البر) أى مشاة وركبانا وقوله حتى غاية للسير فى البحر لكن بالنسبة للمعطوفين وهما وجرين وفرحوا لا بالنسبة للمعطوف عليه وهو كونهم أى استقرارهم فيها اذ هو متقدم على السير فى البحر كما لا يخفى والفلك يستعمل جمعا ومفردا فحركته اذا كان جمعا كحركة بدن جمع بدنة واذا كان مفردا كحركة قفل اه شيخنا وفى الكرخى قال صاحب الكشاف فان قلت كيف جعل الكون فى الفلك غاية للتسيير فى البحر والتسيير فى البحر انما هو بعد الكون فى الفلك قلت لم يجعل الكون فى الفلك غاية للتسيير ولكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما فى حيزها كأنه قيل يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت من مجىء الريح العاصف وتراكم الامواج وظن الهلاك والدعاء بالانجاء وجواب اذا هو جاءتها اه (قوله اذا كنتم فى الفلك) جعل الشرط أمورا ثلاثة وجعل الجزاء أمورا ثلاثة وأما قوله دعوا الله فهو بدل من ظنوا بدل اشتمال لما بينهما من الملابسة والتلازم أو استئناف مبنى على سؤال ينساق اليه الذهن كأنه قيل فماذا صنعوا فقيل دعوا الله الخ اه شيخنا (قوله فيه التفات عن الخطاب) أى فى كنتم قال الشيخ والذى يظهر أن حكمة الالتفات هنا هى ان قوله هو الذى يسيركم خطاب فيه امتنان واظهار نعمة المخاطبين والمسيرون فى البر والبحر مؤمنون وكفار والخطاب شامل فحسن خطابهم بذلك ليستديم الصالح الشكر ولعل الطالح يتذكر هذه النعمة ولما كان فى آخر الآية ما يقتضى انهم اذا نجوا بغوا فى الارض عدل عن خطابهم بذلك الى الغيبة لئلا يخاطب المؤمنين بما لا يليق صدوره منهم وهو البغى بغير الحق اه سمين (قوله بريح) متعلق بجرين وعلى هذا فيقال كيف يتعدى فعل واحد الى معمولين بحرفى جر متحدين لفظا ومعنى فالجواب أن الباء الاولى للتعدية كهى فى مررت بزيد والثانية للسببية فاختلف المعنيان فلذلك تعلقا بعامل واحد ويجوز أن تكون الباء الثانية للحال فتتعلق بمحذوف والتقدير جرين بهم ملتبسة بريح طيبة فتكون الحال من ضمير الفلك اه سمين (قوله لينة) أى لينة الهبوب الى جهة المقصد وقوله جاءتها الضمير للريح الطيبة أى عارضتها وقابلتها أو للفلك وهو ظاهر وفى المصباح الريح الهواء بين السماء والارض وأصلها الواو لكن قلبت ياء لانكسار ما قبلها والجمع أرواح ورياح وبعضهم يقول أرياح بالياء على لفظ الواحد وغلطه أبو حاتم والريح مؤنثة على الاكثر فيقال هى الريح وقد

بؤس وجدب (مستهم اذا لهم مكر فى آياتنا) بالاستهزاء والتكذيب (قل) لهم (الله أسرع مكرا) مجازاة (ان رسلنا) الحفظة (يكتبون ما تمكرون) بالتاء والياء (هو الذى يسيركم) وفى قراءة ينشركم (فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك) السفن (وجرين بهم) فيه التفات عن الخطاب (بريح طيبة) لينة

فهم لا يفقهون) لا يصدقون أمر الله (لكن الرسول) محمد صلى الله عليه وسلم (والذين آمنوا) فى السر والعلانية (معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم) فى سبيل الله (وأولئك لهم الخيرات) الحسنات المقبولات فى الدنيا وقبل الجوارى فى الآخرة (وأولئك هم المفلحون) الناجون من السخط والعذاب (أعد الله لهم جنات) بساتين (تجرى من تحتها) من تحت شجرها ومساكنها (الانهار) أنهار الخمر والماء والعسل واللبن (خالدين فيها) مقيمين فى الجنة لا يموتون ولا يخرجون منها (ذلك) الذى ذكرت (الفوز العظيم) النجاة الوافرة فازوا بالجنة وما فيها ونجوا من النار وما فيها (وجاء) اليك يا محمد

تذكر على معنى الهواء فيقال هو الريح وهب الريح نقله أبو زيد وقال ابن الانبارى الريح مؤنثة لا علامة فيها وكذلك سائر أسمائها الا الاعصار فانه مذكر وراح اليوم يروح روحا من باب قال وفى لغة من باب خاف اذا اشتدت ريحه فهو رائح اهـ (قوله وفرحوا بها) يجوز أن تكون هذه الجملة نسقا على جرين وأن تكون حالا وقد معها مضمرة عند بعضهم أى وقد فرحوا وصاحب الحال الضمير فى بهم اهـ سمين (قوله أى اهلكوا) يشير به الى انه استعارة تبعية شبه اتيان الموج من كل مكان الذى أشرف بهم الى الهلاك وسد عليهم مسالك الخلاص والنجاة باحاطة العدو وأخذه باطراف خصمه اهـ شهاب (قوله مخلصين) أى من غير أن يشركوا معه شيأ من آلهتهم كما كانوا عند الرخاء اهـ شيخنا (قوله لئن أنجيتنا) اللام موطئة للقسم المحذوف ولنكونن جوابه والقسم وجوابه فى محل نصب بقول مقدر وذلك القول المقدر فى محل نصب على الحال والتقدير دعوا قائلين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ويجوز أن يجرى دعوا الله مجرى قالوا لان الدعاء بمعنى القول اذ هو نوع من أنواعه وهو مذهب كوفى اهـ سمين (قوله اذا هم يبغون) اذا فجائية أى فاجؤا الفساد وسارعوا اليه اهـ أبو السعود وفى الكرخى أى فاجؤا الفساد وسارعوا الى ما كانوا عليه وهو احتراز عن البغى بحق كاستيلاء المسلمين على أرض الكفرة وهدم دورهم واحراق زرعهم وقطع أشجارهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ببنى قريظة فلا يرد ما معنى قوله بغير الحق والبغى لا يكون بحق اهـ (قوله انما بغيكم) على حذف مضاف أى اثمه ووباله كما أشار لذلك الشارح فى التعليل وفى الشهاب ما نصه قوله لان اثمه عليها يعنى أن البغى فى الواقع على الغير ضرره على أنفسهم لان وباله عائد عليهم فهو اما بتقدير مضاف أى وبال بغيكم أو باطلاق البغى الذى هو سبب للوبال عليه أو على الاستعارة بتشبيه بغيه على غيره بابقاعه على نفسه فى ترتب الضرر فيهما كقوله ومن أساء فعليها أو المراد بالانفس أمثالهم استعارة أو أبناء جنسهم لانهم كنفس واحدة وهو استعارة أيضا اهـ (قوله تمتعون) بالتاء للمفعول وهو ظاهر وللفاعل بحذف احدى التاءين اهـ شيخنا (قوله ثم الينا مرجعكم) عطف على ما مر من الجملة المستأنفة المقدرة كأنه قيل يتمتعون متاع الحياة الدنيا ثم يرجعون الينا وانما غير الاسلوب الى الجملة الاسمية مع تقديم الجار والمجرور للدلالة على الثبات والقصر اهـ أبو السعود (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله أى تمتعون فيه الوجهان كالذى قبله وأشار الشارح بهذا الى أن متاع معمول لفعل محذوف اى تمتعون متاع ويصح كونه مفعولا من أجله وبغيكم مبتدأ حذف خبره أى بغيكم لاجل متاع الدنيا مذموم اهـ كرخى (قوله انما مثل الحيوة الدنيا الخ) كلام مستأنف سيق لبيان الحياة الدنيا وقصر مدة التمتع بها وقرب زمان الرجوع الموعود به وقد شبه حالها العجيبة البديعة المثال المنتظمة فى سلك الامثال لغرابتها من حيث سرعة تقضيها وانصرام نعيمها عقب اقبالها بحال ما على الارض من أنواع النبات فى زوال رونقها ونضارتها بعد ما كانت طرية النف بعضها ببعض اهـ أبو السعود (قوله صفة الحيوة الدنيا) أى فى سرعة تقضيها واغترارهم بها وشبه الحياة الدنيا بماء السماء دون ماء الارض لان ماء السماء وهو المطر لا تأثير لكسب العبد فيه بزيادة أو نقص بخلاف ماء الارض فكان تشبيه الحياة به أنسب وانما ليست للحصر لانه تعالى ضرب للحياة الدنيا أمثالا غير هذا اهـ كرخى (قوله كماء أنزلناه الخ) هذا من التشبيه المركب اهـ أبو السعود (قوله اشتبك بعضه ببعض) أى لكثرته (قوله مما يأكل الناس) حال من النبات كما هو ظاهر وتقديره كائنا مما يأكل اهـ كرخى (قوله من الكلا)

(وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف) شديدة الهبوب تكسر كل شئ (وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم أحيط بهم) أى اهلكوا (دعوا الله مخلصين له الدين) الدعاء (لئن) لام قسم (أنجيتنا من هذه) الاهوال (لنكونن من الشاكرين) الموحدين (فلما أنجاهم اذا هم يبغون فى الارض بغير الحق) بالشرك (يا أيها الناس انما بغيكم) ظلمكم (على أنفسكم) لان اثمه عليها هو (متاع الحيوة الدنيا) تمتعون فيها قليلا (ثم الينا مرجعكم) بعد الموت (فننبئكم بما كنتم تعملون) فنجازيكم عليه وفى قراءة بنصب متاع أى تمتعون (انما مثل) صفة (الحيوة الدنيا كماء) مطر (أنزلناه من السماء فاختلط به) بسببه (نبات الارض) واشتبك بعضه ببعض (مما يأكل الناس) من البر والشعير وغيرهما (والانعام) من الكلا

(المعذرون) مخففة من كان له عذر (من الاعراب) من بنى غفار وان قرأت المعذرون مشددة يعنى من لم يكن له عذر (ليؤذن لهم) لكى يأذن لهم رسول الله بالتخلف عن غزوة تبوك

(حتى اذا أخذت الارض
زخرفها) بهجتها من النبات
(وازينت) بالزهر وأصله
تزينت ابدلت التاء زايا
وأدغمت فى الزاى (وظن
أهلها أنهم قادرون عليها)
متمكنون من تحصيل ثمارها
(أتاها أمرنا) قضاؤنا أو
عذابنا (ليلا أو نهارا فجعلناها)
أى زرعها (حصيدا)
كالمحصود بالمناجل (كأن)
مخففة أى كأنها (لم تغن)
تكن (بالامس كذلك
نفصل) نبين (الآيات
لقوم يتفكرون والله يدعوا
الى دار السلام) أى السلامة
وهى الجنة بالدعاء الى
الايمان (ويهدى من
يشاء) هدايته (الى صراط
مستقيم) دين الاسلام
(للذين أحسنوا) بالايمان
(الحسنى) الجنة (وزيادة)
هى النظر اليه تعالى

(ونعد الذين كذبوا الله
ورسوله) فى السر ويقال
خانوا الله ورسوله فى السر
الجهاد بغير اذن (سيصيب
الذين كفروا منهم) من
المنافقين عبد الله بن ابى
وأصحابه (عذاب أليم)
وجيع (ليس على الضعفاء)
من الشيوخ والزمنى (ولا
على المرضى) من الشباب
(ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون) فى الجهاد (حرج)

هو العشب سواء كان رطبا أو يابسا كما فى المختار اه شيخنا (قوله حتى اذا أخذت الارض) أى استوفت واستكملت وحتى غاية لمحذوف أى ومازال ينمو ويزهو حتى الخ اه شيخنا وفى الكلام استعارة مكنية حتى جعلت الارض فى زينتها بما عليها من أصناف النبات كالعروس التى أخذت من أنواع الثياب والزينة وتزينت بها اه أبو السعود (قوله زخرفها) فى القاموس الزخرف بالضم الذهب وكمال حسن الشئ ومن القول حسنه ومن الارض ألوان نباتها اه (قوله بالزهر) أى بسائر أنواعه من أحمر وأصفر وأبيض وأخضر وغيرها (قوله وأدغمت) أى بعد تسكينها وبعد الادغام اجتلبت همزة الوصل توصلا للنطق بالساكن ثم حذفت همزة الوصل لما دخل العاطف اه شيخنا (قوله من تحصيل ثمارها) أى زروعها وبقولها (قوله أتاها أمرنا) جواب اذا وقوله قضاؤنا أو عذابنا تفسيران وفى بعض النسخ أى عذابنا وفى بعض آخر وعذابنا بالواو وفى بعض آخر قضاؤنا عذابنا وقوله ليلا أو نهارا أو للتنويع أى تارة يأتى ليلا وتارة يأتى نهارا اه شيخنا (قوله كالمحصود) أى المقطوع وقوله بالمناجل جمع منجل كمنبر ومنابر اه شيخنا (قوله كأن لم تغن تكن) أى توجد وفى القاموس ما يقتضى ان غنى يأتى بمعنى كان ووجد كقولهم غنيت دارنا تهامة أى كانت بها وفسره البيضاوى بقوله أى لم ينبت أى لم تقم ولم تمكث لان غنى بالمكان معناه أقام وسكن وعاش فيه ومنه المغنى للمنزل اه شهاب وفى الخازن كأن لم تغن بالامس يعنى كأن لم تكن تلك الاشجار والنبات والزروع ثابتة قائمة على ظهر الارض وأصله من غنى فلان بالمكان اذا أقام به وهذا مثل ضربه الله تعالى للمتشبث بالدنيا الراغب فى زهرتها وحسنها وذلك أنه تعالى لما قال يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم متاع الحيوة الدنيا أتبعه بهذا المثل لمن بغى فى الارض وتجبر فيها وركن الى الدنيا وأعرض عن الآخرة لان النبات فى أول بروزه من الارض ومبدا خروجه يكون ضعيفا فاذا نزل عليه المطر واختلط به قوى وحسن واكتسى كمال الرونق والزينة وهو المراد من قوله حتى اذا أخذت الارض زخرفها يعنى بالنبات والزخرف عبارة عن كمال حسن الشئ فجعلت الارض آخذة زخرفها على التشبيه بالعروس اذا اكتست الثياب الفاخرة من كل لون حسن من حمرة وخضرة وصفرة وبياض ولا شك أن الارض متى كانت على هذه الصفة فانه يفرح بها صاحبها ويعظم رجاؤه فى الانتفاع بها وبما فيها ثم ان الله تعالى أرسل على هذه الارض صاعقة أو بردا أو ريحا فجعلها حصيدا كأن لم تغن بالامس من قبل فالمقصود أن المتشبث بالدنيا يأتيه أمر الله وعذابه أغفل ما يكون ووجه التمثيل أن غاية هذه الحياة الدنيا التى ينتفع بها المرء كناية عن هذا النبات الذى لما عظم الرجاء فى الانتفاع به وقع اليأس منه ولان المتمسك بالدنيا اذا نال منها بغيته أتاه الموت بغتة فسلبه ما هو فيه من نعيم الدنيا ولذتها اه (قوله بالامس) المراد به الزمن الماضى لا خصوص اليوم الذى قبل يومك اه كرخى (قوله نفصل الآيات) أى القرآنية التى من جملتها هذه الآيات المنبهة على أحوال الدنيا اه أبو السعود (قوله والله يدعو الى دار السلام الخ) ترغيب للناس فى الحياة الاخروية اثر ترهيبهم من الحياة الدنيوية اه أبو السعود (قوله وهى الجنة بالدعاء الى الايمان) أى طلب الايمان من الخلق والاكثرون على ان المراد بالسلام اسمه الكريم الوارد فى الاسماء الحسنى وسمى الله تعالى بالسلام لوجوه أحدها أنه لما كان واجب الوجود لذاته سلم من الفناء والتغير وسلم فى ذاته وصفاته من الافتقار الى الغير وهذه الصفة ليست الا لله اه كرخى (قوله للذين أحسنوا) خبر مقدم وقوله بالايمان أى وان كان معه ذنوب فعصاة

المؤمنين داخلون في هذا وقوله الحسنى مبتدأ مؤخر (قوله كما في حديث مسلم) عبارة الخازن اختلف أهل التفسير في هذه الحسنى وهذه الزيادة على أقوال الاول ان الحسنى هي الجنة والزيادة هي النظر الى وجه الله الكريم وهذا قول جماعة من الصحابة منهم أبو بكر الصديق وحذيفة وأبو موسى الاشعري وعبادة بن الصامت رضي الله عنهم وهو قول الحسن والضحاك ومقاتل والسدي ويدل على صحة هذا ما روي عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيأ أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيأ أحب اليهم من النظر الى ربهم تبارك وتعالى زاد في رواية ثم تلا هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة القول الثاني في معنى هذه الزيادة ما روي عن علي بن أبي طالب أنه قال الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب القول الثالث أن الحسنى واحدة الحسنات والزيادة التضعيف الى العشرة الى سبعمائة قال ابن عباس هو مثل قوله تعالى ولدينا مزيد يقول يجزيهم بعملهم ويزيدهم من فضله قال قتادة قال الحسن يقول الزيادة بالحسنة عشرة أمثالها الى سبعمائة ضعف القول الرابع ان الحسنى حسنة مثل حسنة والزيادة مغفرة من الله ورضوان قاله مجاهد القول الخامس قول أبي زيد ان الحسنى هي الجنة والزيادة ما أعطاهم في الدنيا لا يحاسبهم به يوم القيامة انتهت باختصار (قوله ولا يرهق وجوههم) فيه وجهان أحدهما انها مستأنفة الثاني انها في محل نصب على الحال والعامل في هذه الحال الاستقرار الذي تضمنه الجار وهو للذين لوقوعه خبرا عن الحسنى قاله أبو البقاء وقدره بقوله استقر لهم الحسنى مضمونا لهم السلامة وهذا ليس بجائز لان المضارع متى وقع حالا منفيا بلا امتنع دخول واو الحال عليه كالمثبت وان ورد ما يوهم ذلك يؤول باضمار مبتدا وقد تقدم تحقيقه غير مرة ولما ان في محل رفع نسقا على الحسنى ولا بد حينئذ من اضمار حرف مصدري يصح جعله معه مخبرا عنه بالجار والتقدير للذين أحسنوا الحسنى وأن لا يرهق أي وعدم رهقهم فلما حذفت أن رفع الفعل المضارع لانه ليس من مواضع اضمار أن ناصبة وهذا كقوله تعالى ومن آياته يريكم البرق أي أن يريكم وقوله تسمع بالمعيدي خير من أن تراه والرهق الغشيان يقال رهقه يرهقه رهقا من باب طرب أي غشيه بسرعة ومنه ولا ترهقني من أمري عسرا فلا يخاف بخسا ولا رهقا يقال رهقته وأرهقته مثل ردفته وأردفته ففعل وأفعل بمعنى ومنه أرهقت الصلاة اذا أخرتها حتى غشي وقت الاخرى أي دخل وقال بعضهم أصل الرهق المقاربة ومنه غلام مراهق أي قارب الحلم والقتر والقترة الغبار معه سواد يقال قتر كفرح ونصر وضرب وقيل القتر الدخان ومنه غبار القدر وقيل القتر التقليل ومنه لم يسرفوا ولم يقتروا ويقال قترت الشيء وأقترته وقترته أي قللته ومنه وعلى المقتر قدره اهـ سمين (قوله والذين كسبوا السيئات الخ) اعلم انه لما شرح الله تعالى أحوال المحسنين وما أعد لهم من الكرامة شرح في هذه الآية حال من قدم على السيئات يعني والذين عملوا الكفر والمعاصي جزاء سيئة بمثلها يعني فلهم جزاء السيئة التي عملوها مثلها من العقاب والمقصود من هذا التقييد التنبيه على الفرق بين الحسنات والسيئات لان الحسنات يضاعف ثوابها لعاملها من الواحدة الى العشرة الى السبعمائة الى أضعاف كثيرة وذلك تفضل منه وتكرم وأما السيئات فانه يجازى عليها بمثلها عدلا منه سبحانه وتعالى اهـ خازن (قوله عطف على للذين احسنوا) عبارة السمين قوله والذين كسبوا السيئات فيه سبعة أوجه أحدها أن يكون والذين عطفا على للذين أحسنوا أي للذين

كما في حديث مسلم (ولا يرهق) يغشى (وجوههم قتر) سواد (ولا ذلة) كآبة (أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين) عطف على للذين أحسنوا أي وللذين (كسبوا السيئات) عملوا الشرك

ما ثم بالتخلف (اذا نصحوا لله) في الدين (ورسوله) في السنة (ما على المحسنين) بالقول والفعل (من سبيل) من حرج (والله غفور) متجاوز لمن تاب (رحيم) لمن مات على التوبة (ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم) الى الجهاد بالمعقبة عبد الله بن مغفل بن يسار المزني وسالم بن عمير الانصاري وصاحبهما (قلت) لهم (لا أجد ما أحملكم عليه) الى الجهاد من النفقة (تولوا) خرجوا من عندك (وأعينهم تفيض) تسيل (من الدمع حزنا ألا يجدوا) بأن لم يجدوا (ما ينفقون) في الجهاد (انما السبيل) الحرج (على الذين يستأذنونك) بالتخلف (وهم أغنياء) بالمال عبد الله بن أبي وجد بن قيس ومعتب ابن قشير وأصحابهم نحو سبعين رجلا (رضوا بأن يكونوا مع الخوالف) مع النساء والصبيان (وطبع الله) ختم الله (على قلوبهم فهم لا يعلمون) أمر

أحسنوا الحسنى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها فتعادل التقسيم كقولك في الدار زيد والحجرة عمرو وهذا تسميه النحويون عطفا على معمولي عاملين مختلفين الوجه الثاني ان الذين مبتدأ أول وجزاء سيئة مبتدأ ثان وخبره بمثلها والباء فيه زائدة أي وجزاء سيئة مثلها الثالث ان الباء ليست زائدة والتقدير مقدر بمثلها أو مستقر بمثلها والمبتدأ الثاني وخبره خبر عن الاول الرابع ان خبر جزاء سيئة محذوف فقدره الحوفي بقوله لهم جزاء سيئة قال ودل على تقديرلهم قوله للذين أحسنوا الحسنى حتى تتشاكل هذه بهذه وقدره أبو البقاء جزاء سيئة بمثلها واقع وهو وخبره أيضا خبر عن الاول وعلى هذين التقديرين فالباء متعلقة بنفس جزاء لان هذه المادة تتعدى بالباء قال تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا وجزاهم بما صبروا الى غير ذلك فان قلت أين الرابط بين هذه الجملة والموصول الذي هو المبتدأ قلت على تقدير الحوفي هو الضمير المجرور باللام المقدر خبرا وعلى تقدير أبي البقاء هو محذوف تقديره جزاء سيئة بمثلها منهم واقع نحو السمن منوان بدرهم وهو حذف مطرد لما عرفته غير مرة الخامس أن يكون الخبر الجملة المنفية من قوله ما لهم من الله من عاصم ويكون من عاصم اما فاعلا بالجار قبله لاعتماده على النفي واما مبتدأ وخبره الجار مقدما عليه ومن مزيدة فيه على كلا القولين ومن الله متعلق بعاصم وعلى كون هذه الجملة خبر الموصول يكون قد فصل بين المبتدا وخبره بجملة اعتراض وفي ذلك خلاف عن الفارسي تقدم التنبيه عليه وما استدل به عليه السادس أن الخبر هو الجملة التشبيهية من قوله كأنما أغشيت وجوههم وكأنما حرف مكفوف وما هذه زائدة تسمى كافة ومهيئة وتقدم ذلك وعلى هذا الوجه فيكون قد فصل بين المبتدا وخبره بثلاث جمل اعتراض السابع أن الخبر هو الجملة من قوله أولئك أصحاب النار وعلى هذا القول يكون قد فصل بأربع جمل معترضة وهي جزاء سيئة بمثلها الثانية وترهقهم ذلة الثالثة ما لهم من الله من عاصم الرابعة كأنما أغشيت وجوههم وينبغي أن لا يجوز الفصل بثلاث جمل فضلا عن أربع انتهت (قوله جزاء سيئة الخ) أي جزاء سيئتهم أن تجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يزاد عليها كما يزاد في الحسنة اهـ أبو السعود (قوله ما لهم من الله) أي من عذابه وسخطه من عاصم (قوله وإسكانها) قراءتان سبعيتان وقوله أي جزأ تفسير للثانية وتفسير الاولى أجزاء اهـ شيخنا وفي السمين ما نصه قرأ ابن كثير والكسائي قطعا بسكون الطاء والباقون بفتحها فأما القراءة الاولى فاختلفت عبارات الناس فيها فقال أهل اللغة القطع ظلمة آخر الليل وقال الاخفش في قوله بقطع من الليل بسواد من الليل وقال بعضهم طائفة من الليل وأما قراءة الباقين فجمع قطعة كسدرة وسدر وكسرة وكسر وعلى القراءتين يختلف اعراب مظلما فانه على قراءة الكسائي وابن كثير يجوز أن يكون نعتا لقطعا ووصف بذلك مبالغة في وصف وجوههم بالسواد ويجوز أن يكون حالا وأما قراءة الباقين فقال مكي وغيره ان مظلما حال من الليل فقط ولا يجوز أن يكون صفة لقطعا ولا حالا منه ولا من الضمير في الليل لانه كان يجب أن يقال فيه مظلمة قلت يعنون أن الموصوف حينئذ جمع وكذا صاحب الحال فتجب المطابقة اهـ (قوله نصب بالزموا) أي على أنه مفعول به أي لازموا هذا المكان ولا تفكوا منه أو على أنه ظرف بجعل الزموا بمعنى قفوا وقوله المستتر فيه مسامحة وذلك لانه عند النطق بالفعل يكون بارزا اذا لواو من الضمائر التي لا تستتر ولعل تسميته مستترا باعتبار أنه غير مذكور بالفعل فيكون مشابها للمستتر حقيقة اهـ شيخنا (قوله بالزموا مقدرا) أي الزموا مكانكم ولا تبرحوا منه حتى تنظروا ما يفعل بكم اهـ سمين وفي هذا وعيد وتهديد للعابدين والمعبودين

(جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من) زائدة (عاصم) مانع (كأنما أغشيت) ألبست (وجوههم قطعا) بفتح الطاء جمع قطعة وإسكانها أي جزأ (من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون و) اذكر (يوم نحشرهم) أي الخلق (جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم) نصب بالزموا مقدرا (أنتم) تأكيد للضمير المستتر في الفعل المقدر ليعطف عليه (وشركاؤكم) أي الاصنام (فزيلنا) ميزنا

الله ولا يصدقون (يعتذرون اليكم اذا رجعتم) من غزوة تبوك (اليهم) الى المدينة بأنا لم نقدر أن نخرج معك (قل) يا محمد لهم (لا تعتذروا) بالتخلف (لن نؤمن لكم) لن نصدقكم بما تقولون من المال (قد نبأنا الله) أخبرنا الله (من أخباركم) من اسراركم ونفاقكم (وسيرى الله عملكم ورسوله) بعد ذلك ان تبتم (ثم تردون) في الآخرة (الى عالم الغيب) ما غاب عن العباد ويقال الغيب ما لم يعلمه العباد وقال ما يكون (والشهادة) ما تعلمه العباد ويقال ما كان (فينبئكم) يخبركم (بما كنتم تعملون) وتقولون من الخير والشر

اه خازن وهذا أمرلهم فى المحشر بالوقوف حتى يسئلوا ويحاسبوا والمراد بهذا الامر وعيدهم وتهديدهم واهانتهم والا فالمؤمنون يلزمون بالوقوف أيضا حتى يسئلوا ويحاسبوا اه (قوله بينهم وبين المؤمنين) وذلك عند الوقوف للسؤال حين يؤمر بأهل الجنة الى الجنة وبأهل النار الى النار اه قرطبى من سورة يس وهذا التفسير بعيد من سابقه ولاحقه اذهما فى الكلام على المشركين ومعبوداتهم فالاولى القول الآخر الذى جرى عليه غيره كالبيضاوى والخازن ونص الخطيب فزيلنا أى فرقنا بينهم أى بين المشركين وشركائهم وقطعنا ما كان بينهم من التواصل فى الدنيا وذلك حين يتبرأ كل معبود ممن عبده وقيل فرقنا بينهم وبين المؤمنين كما فى آية وامتازوا اليوم أيها المجرمون والاول أنسب بقوله وقال شركاؤهم الخ اه واختلف فى زيل هل وزنه فعل أو فيعل والظاهر الاول والتضعيف فيه للتكثير لا للتعدية لان ثلاثيه متعد بنفسه حكى الفراء زلت الضأن من المعز ويقال زلت الشئ عن مكانه أزيله وهو على هذا من ذوات الياء والثانى انه فيعل كبيطر وهو من زال يزول والاصل زيول فلما اجتمعت الياء والواو وسبقت احداهما بالسكون فأعلت الاعلال المشهور وهو قلب الواو ياء وادغام الياء فيها كميت وسيد فى ميوت وسيود وعلى هذا فهو من مادة الواو والى هذا ذهب ابن قتيبة وتبعه أبو البقاء اه سمين (قوله وقال شركاؤهم) يعنى الاصنام والاضافة لادنى ملابسة أى قالت الاصنام لعابديها فجعلها شركاءهم من حيث انهم اتخذوها شركاء لله فى استحقاق العبادة وهذا القول منها يصدر بعد أن يخلق الله فيها الحياة والعقل والنطق فان قلت ان الاصنام قد أنكرت أن الكفار كانوا يعبدونها مع أنهم كانوا يعبدونها قلت قد تقدمت هذه المسئلة وجوابها فى تفسير سورة الانعام ونقول هنا قال مجاهد تكون فى يوم القيامة ساعة فيها شدة تنصب لهم الآلهة التى كانوا يعبدونها من دون الله فتقول الآلهة والله ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل ولا نعلم انكم كنتم تعبدوننا فيقولون والله اياكم كنا نعبد فتقول لهم الآلهة فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين والمعنى قد علم الله وكفى به شهيدا أنا ما علمنا انكم كنتم تعبدوننا وما كنا عن عبادتكم ايانا من دون الله الا غافلين لا نشعر بذلك اه خازن (قوله ما كنتم ايانا تعبدون) أى فى الحقيقة ونفس الامر وانما عبدتم فى الحقيقة أهواءكم وشياطينكم التى أغوتكم لانها الآمرة لكم بالاشراك على حد قوله قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم الآية اه أبو السعود (قوله للفاصلة) أى لا للحصر اذ ليس الغرض أن المنفى عبادة الاصنام المقصورة عليها فقط بل مطلق عبادتها سواء كانت مقصورة عليها أم لا اه شيخنا (قوله فكفى بالله شهيدا الخ) هذا من كلام الاصنام كما علمت اه أبو السعود (قوله لغافلين) المراد بغفلتهم عنها عدم رضاهم بها اه أبو السعود أو عدم علمهم بها كما تقدم أو كل من الامرين (قوله من البلوى) أى تختبر وتعلم وقوله وفى قراءة وعليها فالمضاف محذوف أى تتلو صحائف ما أسلفت اه من الخازن وفى المختار البلية والبلاء والبلوى واحد والجمع البلايا اه ومعنى الكل الاختبار اه وفى السمين هنالك تبلو كل نفس فى هنالك وجهان الظاهر منهما بقاؤه على أصله من دلالته على ظرف المكان أى فى ذلك الموقف الدحض والمكان الدهش وقيل هو هنا ظرف زمان على سبيل الاستعارة ومثله هنالك ابتلى المؤمنون أى فى ذلك الوقت وقرأ الاخوان تتلو بتاءين منقوطتين من فوق أى تطلب وتتبع ما أسلفته من أعمالها فهو من التلو ويجوز أن يكون من التلاوة المتعارفة أى تقرأ كل نفس ما عملته مسطرا فى صحف الحفظة كما فى قوله تعالى ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة

(بينهم) وبين المؤمنين كما فى آية وامتازوا اليوم أيها المجرمون (وقال) لهم (شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون) ما نافية وقدم المفعول للفاصلة (فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان) مخففة أى انا (كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك) أى ذلك اليوم (تبلو) من البلوى وفى قراءة بتاءين من التلاوة (كل نفس ما أسلفت) قدمت من العمل

(سيحلفون بالله) عبد الله ابن أبى وأصحابه (لكم اذا انقلبتم) اذا رجعتم من غزوة تبوك (اليهم) بالمدينة (لتعرضوا عنهم) لتصفحوا عنهم ولا تعاقبوهم (فأعرضوا عنهم) ولا تعاقبوهم (انهم رجس) نجس قذر (ومأواهم) مصيرهم (جهنم جزاء بما كانوا يكسبون) يقولون ويعملون من الشر (يحلفون لكم لترضوا عنهم) بالحلف (فان ترضوا عنهم) بالحلف الكاذب (فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) المنافقين (الاعراب) أسد وغطفان (أشد كفرا ونفاقا) هم أشد على الكفر والنفاق من غيرهم (وأجدر) احرى أيضا (ألا يعلموا حدود ما أنزل الله) فرائض ما أنزل الله (على رسوله) فى الكتاب

الاختيار لها وقال تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك وقرأ الباقون تبلو
من البلاء وهو الاختبار أى تعرف عملها أخير هو أم شر وقرأ عاصم فى رواية نبلو بالنون والباء
الموحدة أى نختبر نحن وكل منصوب على المفعول به انتهت وفى أبى السعود هنالك تبلو أى تختبر
وتذوق كل نفس مؤمنة كانت أو كافرة سعيدة أو شقية ما أسلفت من العمل وتعاينه بكنهه
متتبعة لآثاره من نفع أو ضر وخير أو شر وقرئ نبلو بنون العظمة ونصب كل وابدال ما منه أى
نعاملها معاملة من يبلوها ويتعرف أحوالها من السعادة والشقاوة باختبار ما أسلفت من
العمل ويجوز أن يراد نصيب بالبلاء أى العذاب كل نفس عاصية بسبب ما أسلفت من الشر
فتكون ما منصوبة بنزع الخافض وقرئ تتلو أى تتبع لأن عملها هو الذى يهديها الى طريق الجنة
أو الى طريق النار أو تقرأ فى صحيفة أعمالها ما قدمت من خير أو شر اه (قوله وردوا) أى الذين
أشركوا وقوله الثابت الدائم أى ربهم حقيقة لأنهم كانوا يعبدون ما ليس لربوبيته حقيقة اه كرخى
(قوله وضل عنهم) أى فى الموقف فلا ينافى قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم وقوله ما كانوا يفترون أى من آلهتهم أى من أن آلهتهم تشفع لهم أو ما كانوا يدعون أنها
آلهة اه بيضاوى وقوله من الشركاء أى الأصنام (قوله قل لهم) أى لأولئك المشركين الذين
حكيت أحوالهم وقوله من السماء والأرض أى منهما جميعا فان الأرزاق تحصل بأسباب سماوية
ومواد أرضية أو من كل واحد منهما والمقصود من هذا السؤال الاستدلال على حقية التوحيد
وبطلان ما هم عليه من الاشراك اه أبو السعود وهذه أسئلة خمسة جواب الثلاثة الأولى منها منهم
وجواب الاثنين بعدها منه صلى الله عليه وسلم بتعليم الله اياه لعدم قدرتهم عليه وجواب الأخير
لم يذكر لشهرته والعلم به وقدره الشارح فيما يأتى بقوله أى الأول أحق اه (قوله من السماء
والأرض) أى رزقا مبتدأ من السماء والأرض فمن لابتداء الغاية (قوله أمن يملك السمع) أم هذه
هى المنقطعة لأنها لم يتقدمها همزة استفهام ولا تسوية ولكن انما تقدر هنا ببل وحدها دون
الهمزة وقد تقدم أن المنقطعة عند الجمهور تقدر بهما وانما لم تتقدر هنا ببل والهمزة لأنها وقع
بعدها اسم استفهام صريح وهو من فهو كقوله تعالى أم ماذا كنتم تعملون والاضراب هنا على
القاعدة المقررة فى القرآن أنه اضراب انتقال لا اضراب ابطال اه سمين (قوله أمن يملك
السمع والأبصار) أى أم من يستطيع خلقهما وتسويتهما أو من يحفظهما من الآفات مع
كثرتها وسرعة انفعالهما من أدنى شئ اه بيضاوى وحقيقة الملك معروفة ويلزمها الاستطاعة
لأن المالك للشئ يستطيع التصرف فيه والحفظ له والحماية ولذلك تجوز به عن كل منهما اه
شهاب (قوله ومن يخرج الحى من الميت الخ) يعنى أنه تعالى يخرج الانسان حيا من الميت
وهو النطفة وكذلك الطير من البيضة وكذلك يخرج النطفة الميتة من الانسان الحى والبيضة
من الطائر الحى وقيل معناه أنه يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن والقول
الأول أقرب الى الحقيقة اه خازن (قوله ومن يدبر الأمر) أى من يتولى تدبير العالم وهذا
السؤال الخامس أعم من كل من الأربعة قبله فهو من ذكر العام بعد الخاص اه شيخنا (قوله
فسيقولون الله) أى فى جواب هذه الأسئلة الخمسة اه شيخنا وقوله فقل أفلا تتقون أى قل لهم
ذلك وعظا وتذكيرا وفى البيضاوى أفلا تتقون أى أفلا تتقون عقابه باشراككم اياه ما لا يشاركه
فى شئ من ذلك اه (قوله استفهام تقرير) الأولى أن يقول استفهام انكار بدليل الا الايجابية
وبدليل قوله أى ليس بعده غيره وفى السمين قوله فماذا بعد الحق يجوز أن تكون ماذا كله اسما

واحدا

(وردوا الى الله مولاهم
الحق) الثابت الدائم (وضل)
غاب (عنهم ما كانوا يفترون)
عليه من الشركاء (قل) لهم
(من يرزقكم من السماء)
بالمطر (والأرض) بالنبات
(أمن يملك السمع) بمعنى
الأسماع أى خلقها (والأبصار
ومن يخرج الحى من الميت
ويخرج الميت من الحى
ومن يدبر الأمر) بين الخلائق
(فسيقولون) هو (الله
فقل) لهم (أفلا تتقون)ه
فتؤمنون (فذلكم) الفعال
لهذه الأشياء (الله ربكم
الحق) الثابت (فماذا بعد
الحق الا الضلال) استفهام
تقرير أى ليس بعده غيره
فمن أخطأ الحق وهو عبادة
الله

(والله عليم) بالمنافقين
(حكيم) فيما حكم عليهم
بالعقوبة ويقال عليم
بقول من ترك التعلم حكيم
حكم ان من لا يتعلم العلم
يكون جاهلا (ومن
الأعراب) يعنى أسدا
وغطفان (من يتخذ) يحتسب
(ما ينفق) فى الجهاد
(مغرما) غرما (ويتربص)
ينتظر (بكم الدوائر) الموت
والهلاك (عليهم دائرة
السوء) منقلبة السوء وعاقبة
السوء (والله سميع) لمقالتهم
(عليم) بعقوبتهم (ومن

واحد التركيبهما وغلب الاستفهام على اسم الاشارة وصار معنى الاستفهام هنا النفي ولذلك أتى بعده بالا ويجوز أن يكون ذا موصولا بمعنى الذي والاستفهام أيضا بمعنى النفي والتقدير ما الذي بعد الحق الا الضلال اهـ (قوله وقع في الضلال) وهو عبادة غيره اذ ليس بينهما واسطة اهـ (قوله فأنى تصرفون) استفهام تعجبي (قوله كذلك حقت كلمت ربك) الكاف في محل نصب نعت لمصدر محذوف والاشارة بذلك الى المصدر المفهوم من تصرفون أي مثل صرفهم عن الحق بعد الاقرار به في قوله تعالى فسيقولون الله وقيل اشارة الى الحق قال الزمخشري كذلك مثل ذلك الحق حقت كلمت ربك اهـ سمين (قوله أو هي أنهم لا يؤمنون) وعلى هذا يكون أنهم لا يؤمنون بدلا من الكلمة بدل كل من كل وعلى الاول يكون تعليلا لحقيتها عليهم اهـ شيخنا (قوله قل هل من شركائكم) أي الاصنام التي أنتم شركتموها لله في استحقاق العبادة فهذا وجه اضافتها اليهم وفي أبي السعود وهذا احتجاج آخر على حقية التوحيد وبطلان الاشراك باظهار كون شركائهم بمعزل عن استحقاق الالوهية ببيان اختصاص خواصها من بدء الخلق واعادته به تعالى واغا لم يعطف على ما قبله ايذانا باستقلاله في اثبات المطلوب اهـ (قوله من يبدؤ) أي ينشئ الخلق أي المخلوقات أي ينشئهم من العدم وقوله ثم يعيده أي في القيامة للجزاء أورد على الآيات الكافرين كرر الاعادة والبعث وكيف يجعلونها مسلمة وتقرير الجواب أن الزام الخصم كما يحصل بما يعترف به يحصل أيضا بما تبينت حقيته لقوة برهانه فلذا جعلت الاعادة كالبدء في الالزام بالمذكور برهانها وان لم يعترفوا بها ولذلك أمر الرسول أن ينوب عنهم في الجواب كما قال قل الله يبدؤ الخلق الخ لانهم لا يقدرون على هذا الجواب ولا يطيقون به اهـ من البيضاوي وحواشيه (قوله قل هل من شركائكم) احتجاج آخر على ما ذكر وقوله من يهدى الى الحق أي بنصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر وهدى كما يعدى بالى لتضمنه معنى الانتهاء يعدى باللام للدلالة على أن المنتهى غاية الهداية اهـ بيضاوي وفي السمين هدى يتعدى الى اثنين ثانيهما اما باللام أو بالى وقد يحذف الحرف تخفيفا وقد جمع بين التعديتين هنا بحرف الجر فعدى الاول والثالث بالى والثاني باللام وحذف المفعول الاول من الافعال الثلاثة والتقدير هل من شركائكم من يهدى غيره الى الحق قل الله يهدى من يشاء للحق أفمن يهدى غيره الى الحق وقد تقدم أن التعدية بالى وباللام من باب التفنن في البلاغة ولذلك قال الزمخشري يقال هداه للحق والى الحق فجمع بين اللغتين اهـ والمراد بالحق في المواضع الثلاثة ضد الباطل وقول الشارح وهو الله تفسير لمن وقوله أمن لا يهدى من فيه بمعنى الشركاء لله تعالى وعبارة الخطيب قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق بنصب الحجج وخلق الاهتداء وارسال الرسل ولما كانوا جاهلين بالجواب الحق في ذلك أو معاندين أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يجيب بقوله قل الله الذي له الاحاطة الكاملة يهدى للحق من يشاء لا أحد ممن زعمتموه شركاء فالاشتغال بشئ منها بعبادة أو غيرها جهل محض اهـ يعني أن الله هو الذي يهدى للحق فهو أحق بالاتباع لا هذه الاصنام التي لا تهتدى الا أن تهدى اهـ خازن (قوله أفمن يهدى الى الحق الخ) سؤال ثامن لم يذكر جوابه في الآية وقد ذكره الشارح ومن مبتدأ وأحق خبره وقوله أمن لا يهدى مبتدأ خبره محذوف قدره الشارح بقوله أحق أن يتبع اهـ شيخنا والفاء لترتيب الاستفهام على ما سبق من تحقيق هدايته تعالى صريحا وعدم هداية شركائهم المفهوم من القصر والهمزة متأخرة في الاعتبار وانما تقدمها في الذكر لاظهار عراقتها واقتضاء الصدارة

وقع في الضلال (فأنى) كيف (تصرفون) عن الايمان مع قيام البرهان (كذلك) كما صرف هؤلاء عن الايمان (حقت كلمت ربك على الذين فسقوا) كفروا وهي لأملأن جهنم الآية أو هي (أنهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون) تصرفون عن عبادته مع قيام الدليل (قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق) بنصب الحجج وخلق الاهتداء (قل الله يهدى للحق أفمن يهدى الى الحق) وهو الله

الاعراب) مزينة وجهينة وأسلم (من يؤمن بالله واليوم الآخر) في السر والعلانية (ويتخذ ما ينفق) في الجهاد (قربات عند الله) قربة الى الله في الدرجات (وصلوات الرسول) دعاء الرسول (الا انها) بمعنى النفقة (قربة لهم) الى الله في الدرجات (سيدخلهم الله في رحمته) في جنته (ان الله غفور) متجاوز (رحيم) لمن تاب (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار) بالايمان الذين صلوا الى قبلتين وشهدوا بدرا (والذين اتبعوهم باحسان)

كما هو رأى الجمهور اه أبو السعود (قوله أحق أن يتبع) خبر لقوله أفمن يهدى وأن فى موضع نصب أو جر بعد حذف الخافض والمفضل عليه محذوف وتقديره أحق أن يتبع ممن لا يهدى ذكر ذلك مكى بن أبى طالب فجعل أحق هنا على بابها من كونها للتفضيل وقد منع الشيخ كونها هنا للتفضيل فقال وأحق ليست للتفضيل بل المعنى حقيق أن يتبع اه سمين (قوله أمن لا يهدى) نسق على أفمن وجاء هنا على الافصح من حيث انه قد فصل بين ام وبين ما عطفت عليه بالخبر كقولك أزيد قائم ام عمرو ومثله أذلك خير أم جنة الخلد وهذا بخلاف قوله تعالى أقريب ام بعيد ما توعدون وسيأتى فى موضعه اه سمين (قوله أمن لا يهدى) أصله يهتدى كما قال الشارح فنقلت فتحة التاء الى الهاء وأبدلت التاء دالا وأدغمت فى الدال اه شيخنا وهذا على قراءة يهدى بفتح الهاء وقرئ بكسرها ووجهه انه لما أدغمت التاء فى الدال التقى ساكنان الهاء والدال المدغمة فكسرت الهاء تخلصا من الساكنين وفى السمين وقرأ أبو بكر عن عاصم بكسر ياء يهدى وهائه وحفص بكسر الهاء دون الياء فأما كسر الهاء فللتخلص من الساكنين وأبو بكر أتبع الياء للهاء فى الكسر اه (قوله الا أن يهدى) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أى لا يهتدى فى حال من الاحوال الا فى حال اهدائه أى اهداء الغير اياه وكان مقتضى المقابلة أن يقال أم من لا يهدى وانما خولف اشارة الى انه اذا لم يهتد بنفسه لا يهدى غيره اه شيخنا وفى الخازن فان قلت الاصنام جمادات لا يتصور هدايتها ولا أن تهدى فكيف قال الا أن يهدى قلت ذكر العلماء عن هذا السؤال وجهين الاول أن معنى الهداية فى حق الاصنام الانتقال من مكان الى مكان آخر أى الا أن تحمل وتنقل فبين بهذا عجز الاصنام على وجه المجاز وذلك ان المشركين لما اتخذوا الاصنام آلهة وانزلوها منزلة من يسمع ويعقل عبر عنها بما يعبر به عمن يسمع ويعقل ويعلم ووصفها بهذه الصفة وان كان الامر ليس كذلك الوجه الثانى يحتمل ان يكون المراد من قوله هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده الاصنام والمراد من قوله هل من شركائكم من يهدى الى الحق رؤساء الكفر والضلال فالله تعالى هدى الخلق الى الدين بما اظهر من الدلائل الدالة على وحدانيته وأما رؤساء الكفر والضلالة فانهم لا يقدرون على هداية غيرهم الا اذا هداهم الله الى الحق فكان اتباع دين الله والتمسك بهدايته أولى من اتباع غيره اه (قوله أى الاول أحق) جواب عن السؤال الثامن (قوله فما لكم) مبتدأ وخبر أى فأى شئ ثبت لكم فى هذه الحالة فهذه جملة مستقلة فالوقف على لكم وقوله كيف تحكمون جملة أخرى مستقلة اه وفى السمين فما لكم مبتدأ وخبر ومعنى الاستفهام هنا الانكار والتعجب أى أى شئ ثبت لكم فى اتخاذ هؤلاء العاجزين عن هداية أنفسهم فكيف يمكن ان يهدوا غيرهم وقوله كيف تحكمون استفهام آخر أى كيف تحكمون بالباطل وتجعلون لله أندادا وشركاء اه (قوله وما يتبع أكثرهم الخ) كلام مبتدأ غير داخل فى حيز الامر مسوق من قبله تعالى لبيان عدم فهمهم لمضمون البرهان اه أبو السعود (قوله الا ظنا) أى واهيا من غير التفات الى فرد من افراد العلم فضلا عن أن يسلكوا مسالك الادلة الصحيحة الهادية الى الحق المبنية على المقدمات اليقينية الحقة فيفهموا مضمونها ويقفوا على مقتضاها وبطلان ما يخالفها اه أبو السعود ووجه تخصيص هذا الاتباع بأكثرهم الاشعار بأن بعضهم قد يتبعون العلم فيقفون على حقية التوحيد وبطلان الشرك لكن لا يقبلونه مكابرة وعنادا فيحصل بالنسبة اليهم التأثر من البرهان المذكور وان لم يظهروه وأن تخصيص هذا الاتباع بأكثرهم

(أحق ان يتبع أمن لا يهدى) يهتدى (الا ان يهدى) احق ان يتبع استفهام تقرير وتوبيخ أى الاول أحق (فما لكم كيف تحكمون) هذا الحكم الفاسد من اتباع ما لا يحق اتباعه (وما يتبع أكثرهم) فى عبادة الاصنام (الا ظنا)

بأداء الفرائض واجتناب المعاصى الى يوم القيامة (رضى الله عنهم) باحسانهم (ورضوا عنه) بالثواب والكرامة (وأعد لهم جنات) بساتين (تجرى تحتها) من تحت شجرها ومساكنها (الانهار) أنهار الماء والخمر والعسل واللبن (خالدين فيها) مقيمين فى الجنة لا يموتون ولا يخرجون منها (أبدا ذلك) الرضوان والجنان (الفوز العظيم) النجاة الوافرة (وممن حولكم من الاعراب) أسد وغطفان (منافقون ومن أهل المدينة) عبد الله بن أبى وأصحابه (مردوا) ثبتوا وجمعوا (على النفاق لا تعلمهم) لا تعلم نفاقهم (نحن نعلمهم) نعلم نفاقهم (سنعذبهم مرتين) مرة عند قبض أرواحهم ومرة فى القبور (ثم يردون الى عذاب عظيم) عذاب جهنم (وآخرون) ومن أهل المدينة قوم آخرون وديعة بن

مع مشاركة المعاندين لهم في ذلك للتلويح بما سيكون من بعضهم من اتباع الحق والتوبة كما سيأتي قال القاضي والمراد بالاكثر الجميع وفيه دليل على ان تحصيل العلم في الاصول واجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز اهـ كرخي (قوله حيث قلدوا فيه) أي الاتباع (قوله ان الظن الخ) استئناف مسوق لبيان شأن الظن وبطلانه وشيأ اما مفعول مطلق أي شيأ من الاغناء أو مفعول به على جعل يغني بمعنى يدفع ومن الحق حال مقدمة اهـ أبو السعود ومن بمعنى عن والحق بمعنى العلم وقوله فيما المعبارة عن اصول وعقائد تخرج بها الفروع فان الظن يكفي فيها اهـ شيخنا وفي السمين ومن الحق نصب على الحال من شيأ لانه في الاصل صفة له ويجوز أن تكون من بمعنى بدل أي لا يغني بدل الحق اهـ (قوله فيما المطلوب منه) في نسخة فيه (قوله ان الله عليم الخ) وعيد لهم على أفعالهم القبيحة فيندرج تحتها ما حكى عنهم من الاعراض عن البراهين القاطعة والاتباع للظنون الفاسدة اندراجا أوليا اهـ أبو السعود (قوله وما كان هذا القرآن الخ) يعني وما ينبغي لهذا القرآن أن يختلق ويفتعل لان معنى الافتراء الاختلاق والمعنى ليس وصف القرآن وصف شيء يمكن أن يفترى به على الله لان المفترى هو الذي يأتي به البشر وذلك أن كفار مكة زعموا أن محمدا صلى الله عليه وسلم أتى بهذا القرآن من عند نفسه على سبيل الافتعال والاختلاق فأخبر الله تعالى أن هذا القرآن وحي أنزله الله عليه وانه مبرأ عن الافتراء والكذب وانه لا يقدر عليه أحد الا الله ثم ذكر ما يؤكد هذا بقوله ولكن تصديق الخ اهـ خازن (قوله أي افتراء) خبر كان على حذف يدعدل في وجوهه الثلاثة وقوله من دون الله متعلق بيفترى والقائم مقام الفاعل ضمير عائد على القرآن اهـ من السمين (قوله ولكن تصديق) تصديق عطف على خبر كان ووقعت لكن هنا أحسن موقع اذ هي بين نقيضين وهما الكذب والصدق المتضمن للتصديق وقرأ الجمهور تصديق وتفصيل بالنصب وفيه أوجه أحدها العطف على خبر كان وقد تقدم لك ذلك ومثله ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله الثاني أنه خبر لكان مضمرة تقديره ولكن كان تصديق واليه ذهب الكسائي والفراء وابن سعدان والزجاج وهذا كالذي قبله في المعنى الثالث أنه منصوب على المفعول من أجله لفعل مقدر أي وما كان هذا القرآن أن يفترى ولكن أنزل للتصديق والرابع انه منصوب على المصدر بفعل مقدر أيضا والتقدير ولكن يصدق تصديق الذي بين يديه من الكتب اهـ سمين (قوله بين يديه) أي أمامه أي قبله من الكتب الالهية المنزلة على الانبياء قبله أي مصدقا لها وموافقا لها اهـ أبو السعود (قوله تبيين ما كتبه الله) أي في اللوح المحفوظ (قوله لا ريب فيه) فيه أوجه أحدها أن يكون حالا من الكتاب وصح مجيء الحال من المضاف اليه لانه مفعول في المعنى والمعنى وتفصيل الكتاب منتفيا عنه الريب والثاني أنه مستأنف فلا محل له من الاعراب والثالث أنه معترض بين تصديق وبين من رب العالمين والتقدير ولكن تصديق الذي بين يديه من رب العالمين قال الزمخشري فان قلت بم اتصل قوله لا ريب فيه من رب العالمين قلت هو داخل في حيز الاستدراك كأنه قيل ولكن كان تصديقا وتفصيلا منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين ويجوز أن يراد ولكن كان تصديقا من رب العالمين وتفصيلا منه لا ريب في ذلك فيكون من رب العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل ويكون لا ريب فيه اعتراضا كما تقول زيد لا شك فيه كريم اهـ سمين (قوله من رب العالمين) يجوز فيه أوجه أحدها أن يكون متعلقا بتصديق أو بتفصيل وتكون المسألة من باب التنازع اذ يصح ان

حيث قلدوا فيه آباءهم (ان الظن لا يغني من الحق شيأ) فيما المطلوب منه العلم (ان الله عليم بما يفعلون) فيجازيهم عليه (وما كان هذا القرآن ان يفترى) أي افتراء (من دون الله) أي غيره (ولكن) أنزل (تصديق الذي بين يديه) من الكتب (وتفصيل الكتاب) تبيين ما كتبه الله من الاحكام وغيرها (لا ريب) شك (فيه من رب العالمين) متعلق بتصديق أو بأنزل المحذوف

حذام الانصاري وأبو لبابة ابن عبد المنذر الانصاري وأبو ثعلبة (اعترفوا) أقروا (بذنوبهم) بتخلفهم عن غزوة تبوك (خلطوا عملا صالحا) خروجهم مع النبي صلى الله عليه وسلم مرة (وآخر سيئا) تخلفوا مرة (عسى الله) وعسى من الله واجب (أن يتوب عليهم) ان يتجاوز عنهم (ان الله غفور) لمن تاب منهم (رحيم) لمن مات على التوبة ثم بين للنبي صلى الله عليه وسلم ما يأخذ من أموالهم لقولهم خذ منا أموالنا لانا تخلفنا عن غزوة تبوك لقبل الاموال فلم يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم حتى بين الله له فقال (خذ من أموالهم) أموال المتخلفين (صدقة)

يتعلق بكونه من العالمين من جهة المعنى الوجه الثاني انه من رب العالمين حال ثانية الثالث أنه متعلق بذلك الفعل المقدر أي أنزل للتصديق من رب العالمين اه سمين (قوله وقرئ) أي شاذا (قوله بل أيقولون) بل للاضراب الانتقالي والهمزة لانكار الواقع واستبعاده أي هذا القول منهم في غاية البعد والشناعة وفي الكرخي قوله أم بل أيقولون أشار الى أن أم منقطعة مقدرة ببل والهمزة عند سيبويه وأتباعه وعليه فهو انتقال عن الكلام الاول وأخذ في انكار قول آخر ويجوز أن تكون متصلة ولا بد حينئذ من حذف جملة ليصح التعادل والتقدير أيقرون به أم يقولون الخ اه (قوله قل فأتوا بسورة مثله) أي قل تبكيتا لهم واظهارا لبطلان مقالتهم الفاسدة أي ان كان الامر كما تقولون فأتوا الخ اه شيخنا وفي السمين قل فأتوا جواب شرط مقدر قال الزمخشري تقديره قل ان كان الامر كما تزعمون فأتوا أنتم على وجه الافتراء بسورة مثله اه (قوله في الفصاحة والبلاغة الخ) عبارة الخطيب فأتوا بسورة مثله في الفصاحة والبلاغة وحسن النظم فانتم عرب مثله في البلاغة والفطانة فان قيل هل يتناول ذلك جميع السور الصغار والكبار أو يختص بالسور الكبار أجيب بان هذه الآية في سورة يونس وهي مكية فيكون المراد مثل هذه السورة لانها أقرب ما يمكن ان يشار اليه هكذا أجاب الرازي والاولى التناول لجميع السور فانهم لا يقدرون أن يأتوا بأقصر سورة *(تنبيه)* مراتب تحدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن أربعة أولها انه تحداهم بكل القرآن كما قال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن ثانيها انه تحداهم بعشر سور قال تعالى قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ثالثها انه تحداهم بسورة واحدة كما قال تعالى قل فأتوا بسورة مثله رابعها انه تحداهم بحديث مثله كما قال تعالى فليأتوا بحديث مثله فهذا مجموع الدلائل التي ذكرها الله في اثبات ان القرآن معجز ثم ان الله تعالى ذكر السبب الذي لاجله كذبوا بالقرآن فقال بل كذبوا الخ اه (قوله للاعانة عليه) أي الاتيان (قوله من استطعتم) أي من آلهتكم التي تزعمون أنها ممدة لكم في المهمات والملمات أو من سائر خلق الله كما في الخازن وقوله من دون الله متعلق بادعوا ودون جار مجرى أداة الاستثناء أي ادعوا سواه تعالى ممن استطعتم من خلقه اه أبو السعود (قوله ان كنتم صادقين) أي في أني افتريته وان ذلك مستلزم لامكان الاتيان بمثله وهو أيضا مستلزم لقدرتكم عليه والجواب محذوف لدلالة المذكور عليه اه شيخنا (قوله ولما يأتهم تأويله) عطف على الصلة أو حال من الموصول أو من فاعل كذبوا أي ولم يقفوا بعد على تأويله ولم يبلغ أذهانهم معانيه الرائقة المنبئة عن علو شأنه والتعبير عن ذلك باتيان التأويل للاشعار بأن تأويله متوجه الى الاذهان منساق اليها بنفسه أو لم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب حتى يتبين أنه صدق أم كذب والمعنى أن القرآن معجز من جهة النظم ومن جهة المعنى من حيث الاخبار بالغيب وهم قد فاجؤا تكذيبه قبل أن يتدبروا نظمه ويتفكروا في معناه أو ينتظروا وقوع ما أخبر به من الامور المستقبلة ونفي اتيان التأويل بكلمة لما الدالة على التوقع بعد نفي الاحاطة بعلمه بكلمة لم لتأكيد الذم وتشديد التشنيع فان الشناعة في تكذيب الشيء قبل علمه المتوقع اتيانه أفحش منها في تكذيبه قبل علمه مطلقا والمعنى أنه كان يجب عليهم أن يتوقفوا الى زمان وقوع المتوقع فلم يفعلوا اه أبو السعود (قوله من الوعيد) أي متعلق الوعيد وهو العذاب الموعود به اه شيخنا (قوله كذلك التكذيب) أشار الى أن كذلك نعت لمصدر محذوف أي مثل ذلك التكذيب كذبوا رسلهم أي قبل النظر والتدبر

اه

وقرئ برفع تصديق وتفصيل بتقدير هو (أم) بل أ (يقولون افتراه) اختلقه محمد (قل فأتوا بسورة مثله) في الفصاحة والبلاغة على وجه الافتراء فانكم عربيون فصحاء مثلي (وادعوا) للاعانة عليه (من استطعتم من دون الله) أي غيره (ان كنتم صادقين) في انه افتراء فلم يقدروا على ذلك قال تعالى (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) أي القرآن ولم يتدبروه (ولما) لم (يأتهم تأويله) عاقبة ما فيه من الوعيد (كذلك) التكذيب (كذب الذين من قبلهم) رسلهم

تشار (تطهرهم) من الذنوب (وتزكيهم بها) تنميهم بها (وصل عليهم) استغفر لهم وادع لهم (ان صلاتك) استغفارك ودعاءك (سكن لهم) طمأنينة لقلوبهم بان تقبل توبتهم (والله سميع) لمقالتهم خذ منا أموالنا (عليم) بتوبتهم ونيتهم (ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده) من عباده (ويأخذ الصدقات) يقبل الصدقات (وأن الله هو التواب) المتجاوز (الرحيم) لمن تاب (وقل) لهم يا محمد (اعملوا) خيرا بعد التوبة (فسيرى الله عملكم ورسوله)

اه كرخي (قوله فانظر كيف كان الخ) في قوة فانظروا ... وكيف خبر كان والاستفهام
معلق للنظر قال ابن عطية قال الزجاج كيف في موضع نصب خبر كان ولا يجوز أن يعمل
فيها انظر لأن ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه اه سمين (قوله ومنهم أي أهل مكة) أي المكذبين
من يؤمن به أي سيؤمن به في المستقبل بالنظر لنزول هذه الآية والمعنى أن أهل مكة المكذبين
للقرآن انقسموا قسمين قسم آمن بعد وقسم لم يؤمن اه شيخنا وعبارة البيضاوي ومنهم من
يؤمن به أي من يصدق به في نفسه ويعلم أنه حق ولكن يعاند أو من سيؤمن به ويتوب عن
كفره ومنهم من لا يؤمن به في نفسه لفرط غباوته وقلة تدبره أو فيما يستقبل بل يموت على الكفر
اه (قوله وإن كذبوك) أي داموا على تكذيبك فقل لي عملي أي فقل لهم تبرأت منهم وقوله أنتم
بريئون الخ تأكيد لما أفاده لام الاختصاص من عدم تعدي جزاء العمل إلى غير عامله أي
لا تؤاخذون بعملي ولا أؤاخذ بعملكم اه أبو السعود (قوله وهذا) أي قوله فقل لي عملي الخ
منسوخ أي من حيث ما يفهمه من الإعراض وعدم التعرض لهم اه شيخنا وفي البيضاوي
ولما فيه من إيهام الإعراض عنهم وتخلية سبيلهم قيل إنه منسوخ بآية السيف اه وأشار
بقوله قيل إلى ضعفه فإن مدلول الآية اختصاص كل واحد بأفعاله وثمراتها من الثواب
والعقاب ولم ترفعها آية السيف فهو باق اه شهاب وفي الخازن قال مقاتل والكلبي هذه
الآية منسوخة بآية السيف قال الإمام فخر الدين الرازي وهو بعيد لأن شرط الناسخ أن يكون
رافعا لحكم المنسوخ ومدلول الآية اختصاص كل واحد بأفعاله وبثمرات أفعاله من الثواب
والعقاب وآية القتال ما رفعت شيئا من مدلولات هذه الآية فكان القول بالنسخ باطلا اه
(قوله ومنهم من يستمعون إليك الخ) بيان لكونهم مطبوعا على قلوبهم بحيث لا سبيل لهم إلى
الإيمان اه أبو السعود وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم حيث بين له أن الله عز وجل
أنك لا تقدر أن تسمع من سلبه السمع ولا تقدر أن تهدي من سلبه البصر ولا توفق
للإيمان من حكمت عليه أن لا يؤمن اه خازن (قوله من يستمعون) مبتدأ وخبره الجار قبله
وأعاد الضمير جمعا مراعاة لمعنى من والأكثر مراعاة لفظه كقوله ومنهم من ينظر إليك قال ابن
عطية جاء يستمعون على معنى من وإذا جاء على لفظها جاز أن يعطف عليه آخر على المعنى وإذا جاء أولا
على معناها فلا يجوز أن يعطف آخر على اللفظ لأن الكلام يلبس حينئذ قال الشيخ وليس كما قال
بل يجوز أن يراعى المعنى أولا فيعيد الضمير على حسب ما يريد من المعنى من تأنيث وتثنية وجمع
ثم يراعى اللفظ فيعيد الضمير مفردا مذكرا وفي ذلك تفصيل ذكر في كتب النحو وقد قدمت
تحريره أول البقرة اه سمين (قوله أفأنت تسمع الصم) استفهام إنكار أي لا تقدر عليه وفي هذا
التركيب الوجهان المشهوران من اعتبار الحذف للمعطوف عليه واعتبار التقديم والتأخير
اه شيخنا وفي البيضاوي أفأنت تسمع الصم أي تقدر على إسماعهم ولو كانوا لا يعقلون أي
ولو انضم إلى صممهم عدم تعقلهم وفيه تنبيه على أن حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود
منه ولذلك لا توصف به البهائم وهو لا يتأتى إلا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقولهم لما
كانت مؤوفة بمعارضة الوهم ومتابعة الإلف والتقليد تعذر إفهامهم الحكم والمعاني الدقيقة لم
ينتفعوا بسرد الألفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام الناعق اه (قوله ولو كانوا لا يعقلون)
أي ولو انضم إلى صممهم عدم تعقلهم لأن الأصم العاقل ربما تفرس إذا وصل إلى صماخه صوت
وفهم بخلاف ما إذا اجتمع فيه فقد السمع والعقل اه أبو السعود (قوله ومنهم من ينظر إليك) أي

(فانظر كيف كان عاقبة
الظالمين) بتكذيب الرسل
أي آخر أمرهم من الهلاك
فكذلك نهلك هؤلاء
(ومنهم) أي أهل مكة (من
يؤمن به) لعلم الله ذلك منه
(ومنهم من لا يؤمن به) أبدا
(وربك أعلم بالمفسدين)
تهديد لهم (وإن كذبوك
فقل) لهم (لي عملي ولكم
عملكم) أي لكل جزاء عمله
(أنتم بريئون مما أعمل وأنا
بريء مما تعملون) وهذا
منسوخ بآية السيف (ومنهم
من يستمعون إليك) إذا
قرأت القرآن (أفأنت تسمع
الصم) شبههم بهم في عدم
الانتفاع بما يتلى عليهم (ولو
كانوا) مع الصمم (لا يعقلون)
يتدبرون (ومنهم من ينظر
إليك أفأنت تهدي العمي

ويرى الله ورسوله (والمؤمنون)
ويرى المؤمنون (وستردون)
بعد الموت (إلى عالم الغيب)
ما غاب عن العباد ويقال
ما يكون (والشهادة) ما علمه
العباد ويقال ما كان
(فينبئكم) يخبركم (بما
كنتم تعملون) وتقولون من
الخير والشر (وآخرون)
وقوم آخرون من أهل
المدينة كعب بن مالك
ومرارة بن الربيع وهلال
ابن أمية (مرجون لأمر الله)
موقوفون محبوسون لأمرهم

ولو كانوا لا يبصرون) شبههم بهم في عدم الاهتداء بل أعظم فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور (ان الله لا يظلم الناس شيأ ولكن الناس أنفسهم يظلمون ويوم نحشرهم

لامر الله (اما يعذبهم) بتخلفهم عن غزوة تبوك (واما يتوب عليهم) يتجاوز عنهم بتخلفهم (والله عليم) بتوبتهم وتخلفهم (حكيم) فيما حكم عليهم (والذين اتخذوا) سوا (مسجدا) عبد الله بن أبي وجد بن قيس ومعتب بن قشير وأصحابهم نحو سبعة عشر رجلا (ضرارا) مضرة للمؤمنين (وكفرا) في قلوبهم ثباتا على كفرهم بمعنى النفاق (وتفريقا بين المؤمنين) لكي يصلي طائفة في مسجدهم والباقية في مسجد الرسول (وارصادا) انتظارا (لمن حارب الله ورسوله) لمن كفر بالله ورسوله (من قبل) من قبلهم أبو عامر الراهب الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسقا (وليحلفن ان أردنا) ما أردنا ببناء المسجد (الا الحسنى) الا الاحسان الى المؤمنين لكي يصلي فيه من فاتته صلاته في مسجد

بعاين دلائل صدقك وقوله ولو كانوا لا يبصرون أي لا يستبصرون بقلوبهم أي لا يستبصرون ولا يتأملون ولا يعتبرون ولا يصح حمله على نفي البصر بالعين لئلا ينافي قوله ومنهم من ينظر اليك فانه يدل على ثبوت البصر لهم اه من البيضاوي وحواشيه (قوله ولو كانوا لا يبصرون) أي ولو انضم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار الاعتبار والاستبصار والعمدة في ذلك هو البصيرة ولذلك يحسن الاعمى المستبصر ما لا يحسنه البصير الاحمق حيث اجتمع فيهم الحمق والعمى فقد انسد عليهم باب الهدى وجواب لو في الجملتين محذوف لدلالة قوله أفأنت تسمع الصم وقوله أفأنت تهدي العمي عليه وكل منهما معطوف على جملة مقدرة مقابلة لها وكلاهما في موضع الحال من مفعول الفعل السابق أي أفأنت تسمع الصم لو كانوا يعقلون ولو كانوا لا يعقلون أفأنت تهدي العمي لو كانوا يبصرون ولو كانوا لا يبصرون أي لا تسمعهم ولا تهديهم على كل حال مفروض اه أبو السعود (قوله بل أعظم) أي بل هم أعظم لانهم فاقدون للبصيرة والمشبه بهم فاقدون للبصر اه شيخنا (قوله ان الله لا يظلم الناس شيأ) أي بسلب حواسهم وعقولهم ولكن الناس أنفسهم يظلمون بافسادها وتفويت منافعها عليها اه بيضاوي وعبارة الخازن ان الله لا يظلم الناس شيأ الآية لما حكم الله عز وجل على أهل الشقاوة لقضائه وقدره السابق فيهم أخبر في هذه الآية ان تقدير الشقاوة عليهم ما كان ظلما منه لانه يتصرف في ملكه كيف يشاء والخلق كلهم عبيده وكل من تصرف في ملكه لا يكون ظالما وانما قال ولكن الناس أنفسهم يظلمون لان الفعل منسوب اليهم بسبب الكسب وان كان قد سبق قضاء الله وقدره فيهم اه (قوله شيأ) يجوز أن يكون منصوبا على المصدر أي شيأ من الظلم قليلا ولا كثيرا وأن يكون منصوبا مفعولا ثانيا ليظلم بمعنى لا ينقص الناس شيأ من أعمالهم اه سمين (قوله ولكن الناس) قرأ الاخوان بتخفيف لكن ومن ضرورة ذلك كسر النون لالتقاء الساكنين وصلا ورفع الناس والباقون بالتشديد ونصب الناس وتقدم توجيه ذلك في البقرة اه سمين (قوله أنفسهم) كالتأكيد للناس فيكون بمنزلة ضمير الفصل في قوله تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين في قصر الظالمية عليهم أو مفعول مقدم لمجرد الاهتمام مع مراعاة الفاصلة من غير قصد الى قصر المظلومية عليهم فيكون كما في قوله تعالى وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم اه أبو السعود (قوله ويوم نحشرهم) أي المشركين المنكرين للبعث والمراد بالحشر البعث وهو الاحياء من القبور بدليل قول الشارح اذا بعثوا وترك الشارح اعراب هذا الظرف لانه يعلم من كلامه الآتي في الجملة حيث قال والجملة حال مقدرة وعلى هذا يكون الظرف معمولا لمحذوف أي اذكر لهم وأنذرهم يوم نحشرهم وقوله أو متعلق الظرف أي العامل فيه وعلى هذا يكون منصوبا بيتعارفون ويكون الكلام جملة واحدة ويكون التقدير هكذا ويتعارفون بينهم يوم نحشرهم اه شيخنا وفي السمين قوله ويوم نحشرهم منصوب على الظرف وفي ناصبه أوجه أحدها انه منصوب بالفعل الذي تضمنه قوله كأن لم يلبثوا الثاني انه منصوب بيتعارفون الثالث أنه منصوب بمقدر أي اذكر يوم وقرأ الاعمش يحشرهم بياء الغيبة والضمير لله تعالى لتقدم اسمه في قوله ان الله لا يظلم الخ اه وحقيقة الحشر جمع الناس في الموقف وحقيقة البعث احياؤهم من القبور أي يصيرهم أحياء والتعارف يقع في الحشر الذي هو الاجتماع أي في ابتدائه وينقطع في أثنائه لشدة الاهوال ويشتغل كل بنفسه وأما البعث فلا تعارف فيه لعدم الاجتماع الذي هو لازمه وحينئذ فقول الشارح حال مقدرة صحيح على تفسير الشارح الحشر بالبعث كما صنعه الشارح

حيث قال اذا بعثوا اذ المتعارف في حال البعث مقدر ومنتظر لا حاصل بالفعل لانه انما يقع في المحشر كما علمت وهذا أحد وجهين في المقام ذكره البيضاوي وأبو البقاء وغالب المفسرين على خلافه وهو تفسير الحشر بالبعث من القبور وجعل الحال مقارنة بمعنى أن التعارف يقع حال خروجهم من قبورهم ثم ينقطع عند الاجتماع في المحشر وجرى على هذا أبو السعود والخازن والقرطبي ونص الاول يتعارفون بينهم أي يعرف بعضهم بعضا كأنهم لم يتعارفوا الا قليلا وذلك أول ما خرجوا من القبور اذهم حينئذ على ما كانوا عليه من الهيئة المتعارفة فيما بينهم ثم ينقطع التعارف بسبب شدة الاهوال المدهشة واعتراء الاحوال المعضلة المغيرة للصور والاشكال المبدلة لها من حال الى حال اه (قوله كأن لم يلبثوا) جملة حالية من الهاء في نحشرهم أي نحشرهم حال كونهم في مشبهين بأنفسهم اذا لم يمكثوا في الدنيا أو القبر الا زمنا قليلا أي انهم في حشرهم بعد طول الزمان عليهم في الدنيا أو في القبر مشبهين بأنفسهم على فرض انهم مكثوا في الدنيا أو في القبور زمنا يسيرا والمقصود من هذا التشبيه كما قاله أبو السعود بيان كمال سهولة الحشر بالنسبة اليه تعالى ولو بعد دهر طويل واظهار بطلان استبعادهم وانكارهم له بقولهم أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون ونحو ذلك أو بيان تمام الموافقة بين النشأتين في الاشكال والصور فان اللبث اليسير يلزمه عدم التبدل والتغير فيكون قوله يتعارفون بينهم بيانا وتقريرا له لان التعارف يعدمع طول العهد والمراد بالساعة الزمن القليل فانها مثل في غاية القلة وتخصيصها بالنهار لان ساعاته أعرف حالا من ساعات الليل اه شيخنا (قوله لهول ما رأوا) أي فالنظر اليه بعد الزمن السابق عليه يسيرا وان كان طويلا لان زمن الراحة ولو طال قليل في جانب زمن التعب ولو قصر وهذا ظاهر في كون المراد اللبث في الدنيا وأما اذا كان المراد اللبث في القبور فظاهر أيضا لان عذاب القبور بالنسبة اليهم أخف مما يرونه في القيامة فكأنهم في القبور بالنسبة لعذاب القيامة غير معذبين اه شيخنا (قوله اذا بعثوا) قصد بهذا دفع المنافاة بين ما هنا وقوله فلا أنساب بينهم الخ وقوله ولا يسأل حميم حميما الخ وحاصل الدفع الحمل على زمانين مختلفين اه شهاب وفي القرطبي وقيل يبقى تعارف التوبيخ وهو الصحيح لقوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم الآية وقوله تعالى كلما دخلت أمة الآية وقوله ربنا انا أطعنا سادتنا الآية اه (قوله والجملة حال) أي من الواو في يلبثوا فتكون من الحال المتداخلة أو من الضمير في نحشرهم فتكون مترادفة اه سمين (قوله حال مقدرة) أي حال كونهم مقدرين التعارف لا أنهم متعارفون بالفعل وهذا لا يصح الا لو أريد بالحشر اجتماعهم في الموقف مع أنه فسر البعث بقوله اذا بعثوا وحينئذ يتعارفون بالفعل فاما أن يراد بالبعث في كلامه الاجتماع في الموقف فيصح التقدير أو يراد حقيقته ولا يصح التقدير اه شيخنا (قوله قد خسر الذين الخ) شهادة من الله على خسرانهم وتعجيب منه اه أبو السعود وفي السمين قوله قد خسر الذين الخ فيه وجهان أحدهما أنها مستأنفة أخبر تعالى أن المكذبين بلقائه خاسرون ولذلك أتى بحرف التحقيق والثاني أن تكون في محل نصب باضمار قول أي قائلين قد خسر الذين كذبوا ثم لك في هذا القول المقدر وجهان أحدهما أنه حال من مفعول نحشرهم أي نحشرهم قائلين ذلك والثاني أنه حال من فاعل يتعارفون اه (قوله وما كانوا مهتدين) يجوز فيها وجهان أحدهما أن تكون معطوفة على قوله قد خسر فيكون حكمها حكمه والثاني أن تكون معطوفة على صلة الذين وهي كالجملة التي وقعت صلة لان من كذب بلقاء الله غير مهتد اه سمين (قوله واما

كأن) أي كأنهم (لم يلبثوا) في الدنيا أو القبور (الا ساعة من النهار) لهول ما رأوا وجملة التشبيه حال من الضمير (يتعارفون بينهم) يعرف بعضهم بعضا اذا بعثوا ثم ينقطع التعارف لشدة الاهوال والجملة حال مقدرة أو متعلق الظرف (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) بالبعث (وما كانوا مهتدين واما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة

قباء (والله يشهد) يعلم (انهم لكاذبون) في حلفهم (لا تقم فيه) لا تصل في مسجد الشقاق (أبدا لمسجد) وهو مسجد قباء (أسس على التقوى) بني على طاعة الله وذكره (من اول يوم) دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ويقال اول مسجد بني بالمدينة (أحق) اصوب (ان تقوم) تصلي (فيه) في مسجد قباء (فيه رجال يحبون ان يتطهروا) ان يغسلوا ادبارهم بالماء (والله يحب المطهرين) بالماء من الادناس (أفمن اسس بنيانه) بني اساسه (على تقوى من الله) على طاعة الله وذكره (ورضوان) بنوا ارادة رضوان ربهم وهو مسجد قباء (خير أم من أسس بنيانه) بني اساسه وهو مسجد

(نرينك بعض الذى نعدهم) به من العذاب فى حياتك وجواب الشرط محذوف أى فذاك (أو نتوفينك) قبل تعذيبهم (فالينا مرجعهم ثم الله شهيد) مطلع (على ما يفعلون) من تكذيبهم وكفرهم فيعذبهم أشد العذاب (ولكل أمة) من الامم (رسول فاذا جاء رسولهم) اليهم فكذبوه (قضى بينهم بالقسط) بالعدل فيعذبوا وينجى الرسول ومن صدقه (وهم لا يظلمون) بتعذيبهم بغير جرم فكذلك نفعل بهؤلاء (ويقولون متى هذا الوعد) بالعذاب (ان كنتم صادقين) فيه (قل لا أملك لنفسى ضرا) أدفعه (ولا نفعا) اجلبه (الا ما شاء الله) ان يقدرنى عليه فكيف املك لكم حلول العذاب (لكل امة اجل) مدة معلومة لهلاكهم (اذا جاء اجلهم

الشقاق (على شفا جرف) على طرف هوى وليس له اصل (هار) غار (فانهار به) فغار به يعنى بانيه (فى نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين) لا يغفر للمنافقين ولا يهديهم (لا يزال بنيانهم) بعد ما هدمت (الذى بنوا ريبة) حسرة وندامة (فى

نرينك) اما هذه فقد تقدم الكلام عليها مستوفى وقال ابن عطية ولاجلها أى لاجل زيادة ما جاز دخول النون الثقيلة ولو كانت ان وحدها لم يجز يعنى أن توكيد الفعل بالنون مشروط بزيادة ما بعد ان وهو مخالف لظاهر كلام سيبويه اه سمين ورأى بصرية متعدية لمفعولين لانه مضارع أرى بالهمزة المعدية وهو بمعنى الماضى كأنه قيل ان أريناك بعض العذاب الذى نعدهم به بان نعجله لهم فى الدنيا فذاك هو المراد أو فذاك ظاهر وان توفيناك قبل نزول العذاب بهم فلا يفوتهم بل ننزله بهم فى الآخرة كما استفيد من قوله فالينا مرجعهم اه شيخنا (قوله من العذاب) بيان للبعض وقوله فى حياتك متعلق بالعذاب (قوله فالينا مرجعهم) مبتدأ وخبر وفيه وجهان أظهرهما أنه جواب للشرط وما عطف عليه اذ معناه صالح لذلك والى هذا ذهب الحوفى وابن عطية والثانى أنه جواب لقوله أو نتوفينك وجواب الاول محذوف قال الزمخشرى كأنه قيل واما نرينك بعض الذى نعدهم فذاك أو نتوفينك قبل أن نريك فنحن نريك فى الآخرة قال الشيخ فجعل الزمخشرى فى الكلام شرطين لهما جوابان ولا حاجة الى جواب محذوف لان قوله فالينا مرجعهم صالح لان يكون جوابا للشرط والمعطوف عليه اه سمين (قوله ثم الله شهيد) ثم هنا ليست للترتيب الزمانى بل هى لترتيب الاخبار لا لترتيب القصص فى نفسها قال أبو البقاء كقولك زيد عالم ثم هو كريم وقال الزمخشرى فان قلت الله شهيد على ما يفعلون فى الدارين فما معنى ثم قلت ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها ونتيجتها وهو العقاب كأنه قيل ثم الله معاقب على ما تفعلون اه سمين (قوله فكذبوه) أى فكذبه بعضهم وصدقه بعضهم فلا بد من هذا المقدر ليصح قوله وينجى الرسول ومن صدقه وينجى بالبناء للمفعول مخففا من أنجاه رباعيا ومن نجاه بالتثقيل كما فى المصباح (قوله أيضا فكذبوه) أشار به الى أن فى الكلام اضمارا والمراد من الآية اما بيان أن الرسول اذا بعث الى كل أمة فانه بالتبليغ واقامة الحجة يزيح عللهم ولم يبق لهم عذر فيكون ما يعذبون به فى الآخرة عدلا لا ظلما ويدل عليه قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل اه كرخى (قوله بتعذيبهم بغير جرم) المراد لا يظلمون بالعذاب الذى ينزل بهم لانه مرتب على ذنوبهم والظلم انما هو التعذيب من غير ذنب فلو قال بتعذيبهم لانه بجرمهم لكان أوضح اه شيخنا (قوله ويقولون) يعنى هؤلاء الكفار متى هذا الوعد أى الذى تعدنا به يا محمد اه خازن أى متى حصول مقتضاه أى يقولون ذلك استعجالا للعذاب الذى وعدوا به على طريق الاستهزاء والانكار حسبما يرشد اليه الجواب لا طلبا لتعيين وقت مجيئه على وجه الالزام كما فى سورة الملك فان المطلوب هناك تعيين الوقت وعبارة الجلال هناك ويقولون متى هذا الوعد وعد الحشر ان كنتم صادقين فيه قل انما العلم بمجيئه عند الله اه شيخنا (قوله ان كنتم صادقين) خطاب للنبى والمؤمنين (قوله الا ما شاء الله) فيه وجهان أحدهما انه استثناء متصل تقديره الا ما شاء الله أن أملكه واقدر عليه والثانى انه منقطع وقال الزمخشرى هو استثناء منقطع أى ولكن ما شاء الله من ذلك فانى أملك لكم الضر واجلب العذاب اه سمين (قوله لكل أمة أجل) هذا من جملة القول المأمور به فهو جواب آخر عن استعجالهم أى لانه اذا كان الاجل معينا ومقدرا فى علم الله ومجيئه محتم فلا وجه لاستعجالهم مجيئه والاجل يطلق على مدة العمر وعلى آخر جزء منه والمراد هنا الثانى كما يؤخذ من التفاسير اه شيخنا وفى أبى السعود ان جعل الاجل عبارة عن حد معين من الزمان فمعنى مجيئه ظاهر وان أريد به ما امتد اليه من

الزمان

الزمان فحينئذ عبارة عن انقضائه اذ هناك يتحقق مجيئه بتمامه اه (قوله فلا يستأخرون) وقوله ولا يستقدمون أشار الشارح الى ان السين فيهما زائدة (قوله قل أرأيتم) أي قل للذين يستعجلون العذاب أرأيتم ان أتاكم الخ وتقدم الكلام في سورة الانعام على أرأيتم وقررنا هناك ان العرب تضمن أرأيت معنى اخبرني وانها تتعدى اذ ذاك الى مفعولين وأن المفعول الثاني أكثر ما يكون جملة استفهام ينعقد منها مع ما قبلها مبتدأ وخبر كقول العرب أرأيت زيدا ما صنع والمعنى أخبرني عن زيد ما صنع اذا تقرر هذا فأرأيتم هنا المفعول الاول لها محذوف ولا يصح ان تقع جملة الشرط موقعه والمسئلة من باب التنازع تنازع أرأيتم وان أتاكم في قوله عذابه واعمال الثاني اذ هو المختار على مذهب البصريين وهو الذي ورد به السماع أكثر من اعمال الاول فلما اعمل الثاني حذف من الاول ولم يضمر لان اضماره يختص بالشعر أو هو قليل في الكلام على اختلاف النحويين في ذلك والمعنى قل لهم يا محمد أخبروني عن عذاب الله ان أتاكم أي شئ تستعجلون منه وليس شئ من العذاب يستعجله عاقل اذ العذاب كله مر المذاق موجب لنفار الطبع منه فتكون جملة الاستفهام جاءت على سبيل التلطف بهم والتنبيه لهم على أن العذاب لا ينبغي ان يستعجل ويجوز ان تكون الجملة جاءت على سبيل التعجب والتهويل للعذاب أي أي شئ شديد تستعجلون منه أي ما أشد وما أهول ما تستعجلون من العذاب اه أبو حيان (قوله ماذا) مبتدأ بمعنى أي شئ كما قال الشارح فذا ملغاة في الكلام أي ركبت مع ما وصارا اسما واحدا مقصودا به الاستفهام وجملة يستعجل الخ خبر والرابط محذوف تقديره يستعجله وقوله منه في موضع الحال ولا يصح ان يكون هو الرابط لانه عائد على العذاب بجملته وماذا عبارة عن أي نوع وأي فرد منه اه شيخنا (قوله موضع المضمر) وهو الواو التي مع تاء الخطاب فحق المقام أن يقال ماذا تستعجلون وسر العدول عنه كما قاله أبو حيان التنبيه على الوصف الموجب لترك الاستعجال وهو الاجرام لان من حق المجرم أن يخاف التعذيب على اجرامه وان يهلك فزعا من مجيئه وان ابطأ فكيف يستعجله اه شيخنا (قوله وجملة الاستفهام جواب الشرط) أي على تقدير الفاء لان الجملة اسمية اه أبو السعود أي والجملة الشرطية متعلقة بأرأيتم والمعنى أخبروني ان أتاكم عذابه تعالى أي شئ تستعجلون منه أي لا يمكن استعجاله بعد مجيئه اذ الشئ بعد اتيانه يستحيل استعجاله والمراد بهذا الكلام المبالغة في انكار استعجالهم له لاخراجه عن حيز الامكان وتنزيله في الاستحالة منزلة استعجاله عند اتيانه بناء على تنزيل تقرر اتيانه ودنوه منزلة اتيانه حقيقة وهذا الانكار بمنزلة من قال لغريمه الذي يتقاضاه حقه أرأيت ان أعطيتك فماذا تطلب مني يريد المبالغة في انكار التقاضي بنظمه في سلك التقاضي بعد الاعطاء اه أبو السعود (قوله والمراد به) أي الاستفهام وقوله أي ما أعظم ما استعجلوه أي النوع الذي استعجلوه عظيم فظيع فلا يليق استعجاله بل ينبغي التباعد عنه وكأنه راعى الاظهار في الآية والا فكان يقول ما استعجلتموه اه شيخنا (قوله لانكار التأخير) أي المفاد بثم فهذا يقتضي ان الهمزة داخلة على ثم وليست مقدمة من تأخير كما هو احد المذهبين بل هي باقية في مركزها وعلى هذا فالتقدير أأخرتم أثم آمنتم به اذا وقع أي أأخرتم الايمان بالله أو بالعذاب الى حين وقوع العذاب أي لا ينبغي هذا التأخير ولا يصح ولا يليق لان الايمان في هذه الحالة غير نافع وغير مقبول اه شيخنا وفي ابي السعود أي بعد ما وقع العذاب وحل بكم حقيقة آمنتم به حين لا ينفعكم الايمان انكارا لتأخيره الى هذا الحد وايذانا

فلا يستأخرون) يتأخرون عنه (ساعة ولا يستقدمون) يتقدمون عليه (قل أرأيتم) أخبروني (ان أتاكم عذابه) أي الله (بياتا) ليلا (أو نهارا ماذا) أي شئ (يستعجل منه) أي العذاب (المجرمون) المشركون فيه وضع الظاهر موضع المضمر وجملة الاستفهام جواب الشرط كقولك اذا أتيتك ماذا تعطيني والمراد به التهويل أي ما أعظم ما استعجلوه (أثم اذا ما وقع) حل بكم (آمنتم به) أي الله أو العذاب عند نزوله والهمزة لانكار التأخير

قلوبهم الا أن تقطع قلوبهم) الا أن يموتوا (والله عليم) ببنيانهم مسجد الضرار وبنياتهم (حكيم) فيما حكم من هدم مسجدهم وحرقه بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه من غزوة تبوك عامر بن قيس ووحشيا مولى مطعم بن عدي حتى احرقاه وهدماه (ان الله اشترى من المؤمنين) المخلصين (انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة) بالجنة (يقاتلون في سبيل الله) في طاعة الله (فيقتلون) العدو (ويقتلون) ويقتلهم العدو (وعدا عليه) على الله (حقا) واجبا ان يوفيهم (في

باستتباعه للندم والحسرة ليقلعوا عما هم عليه من العناد ويتوجهوا نحو التدارك قبل فوت الوقت فتقديم الظرف للقصر اه (قوله فلا يقبل منكم) أى الايمان فى هذه الحالة (قوله ويقال لكم آلآن تؤمنون) أشار به الى أن الناصب لقوله آلآن محذوف وهو تؤمنون وان الفعل المقدر ومعموله على اضمار القول وهو يقال لكم أى اذا آمنتم الآن والدال على الفعل المقدر قوله اذا ما وقع آمنتم به قالوا ولا يجوز أن يعمل فيه آمنتم الظاهر لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله لان له صدر الكلام اه كرخى (قوله آلآن) ظرف معمول لمحذوف قدره الشارح وقوله وقد كنتم الخ حال من هذه الواو التى فى المحذوف وقوله استهزاء معمول لتستعجلون وآلآن بهمزتين الاولى همزة الاستفهام والثانية همزة أل المعرفة واذا اجتمع هاتان الهمزتان وجب فى الثانية أحد أمرين تسهيلها من غير ألف بينها وبين الاولى وابدالها مدا بقدر ثلاث ألفات على حد قول ابن مالك همز أل كذا ويبدل * مدا فى الاستفهام أو يسهل * وقد وقع فى القرآن من هذا القبيل ستة مواضع اثنان فى الانعام وهما آلذكرين مرتين وثلاثة فى هذه السورة لفظ آلآن هنا وفيما سيأتى ولفظ آلله أذن لكم وواحد فى النمل آلله خير فلا يجوز فى هذه المواضع الستة تحقيق الهمزتين بل يجب أحد الامرين اللذين قد عرفتهما اه شيخنا (قوله وقد كنتم به تستعجلون) جملة حالية قال الزمخشرى وقد كنتم به تستعجلون يعنى تكذبون لان استعجالهم كان على جهة التكذيب والانكار قلت فجعله من باب الكناية لانه دال لازم الشئ بلازمه نحو هو طويل النجاد كنيت به عن طول قامته لان طول نجاده لازم لطول قامته وهو باب بليغ اه سمين (قوله ثم قيل للذين ظلموا) استئناف اخبار عما يقال لهم يوم القيامة أى قيل لهم على لسان ملائكة العذاب اه أبو حيان (قوله هل تجزون) الواو مفعول أول أقيمت مقام الفاعل والثانى قدره الشارح بقوله جزاء اه شيخنا وهذا غير صحيح والصحيح أن المفعول الثانى هو الجار والمجرور وأن الذى قدره الشارح مفعول مطلق وعبارة السمين الا بما كنتم هو المفعول الثانى لتجزون والاول قائم مقام الفاعل وهو استثناء مفرغ اه (قوله ويستنبئونك) أى المستعجلون للعذاب أحق هو حق مبتدأ وهو خبرا أو بالعكس أو هو فاعل بحق أعاريب وجملة أحق هو فى موضع المفعول الثانى له اه كرخى وأصل يستنبئونك أن يتعدى الى واحد بنفسه والى الآخر بحرف الجر تقول استنبأت زيدا عن عمرو أى طلبت منه أن يخبرنى عن عمرو فاستفعل هنا للطلب والمفعول الاول كاف الخطاب والمفعول الثانى الجملة من قوله أحق هو على سبيل التعليق اه أبو حيان (قوله قل اى) أى قل لهم فى الجواب هذه الامور الثلاثة اى وربى انه لحق وما أنتم بمعجزين فقوله وما أنتم عطف على اى فهو من مقول القول ويصح أن يكون معطوفا على جواب القسم فلا محل له من الاعراب واى من حروف الجواب بمعنى نعم كما قال الشارح لكن لا يجاب بها الا مع القسم خاصة اه من أبى السعود ومنه قول الناس فى الجواب اى والله وقولهم ايوه قالوا والقسم والهاء مأخوذة من الله اه شيخنا (قوله وما أنتم بمعجزين) يجوز أن تكون الحجازية وان تكون التميمية لخفاء النصب أو الرفع فى الخبر وهذا عند غير الفارسى وأتباعه أعنى جواز زيادة الباء فى خبر التميمية وهذه الجملة تحتمل وجهين أحدهما ان تكون معطوفة على جواب القسم فيكون قد أجاب القسم بجملتين احداهما مثبتة مؤكدة بان واللام والاخرى منفية مؤكدة بزيادة الباء والثانى انها مستأنفة سيقت للاخبار بعجزهم عن التعجيز ومعجز من اعجز فهو متعد لواحد كقوله تعالى ولن نعجزه هربا فالمفعول هنا محذوف أى بمعجزين الله اه

سمين

فلا يقبل منكم ويقال لكم (آلآن) تؤمنون (وقد كنتم به تستعجلون) استهزاء (ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد) اى الذى تخلدون فيه (هل) ما (تجزون الا) جزاء (بما كنتم تكسبون ويستنبئونك) يستخبرونك (أحق هو) اى ما وعدتنا به من العذاب والبعث (قل اى) نعم (وربى انه لحق وما انتم بمعجزين)

التوراة والانجيل والقرآن (ومن أوفى بعهده من الله) ومن اوفى بوفاء عهده من الله (فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به) الله بمعنى الجنة (وذلك هو الفوز العظيم) النجاء الوافر ثم بين من هم فقال (التائبون) اى هم التائبون من الذنوب (العابدون) المطيعون (الحامدون) الشاكرون (السائحون) الصائمون (الراكعون الساجدون) فى الصلوات الخمس (الآمرون بالمعروف) بالتوحيد والاحسان (والناهون عن المنكر) عن الكفر وما لا يعرف فى شريعة ولا سنة (والحافظون لحدود الله) لفرائض الله (وبشر المؤمنين) بالجنة (ما كان للنبي) ما جاز لمحمد صلى الله عليه وسلم (والذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن

سمين (قوله بفائتين العذاب) أى بالهرب بل هو مدرككم ولابد اه شيخنا (قوله ولو ان لكل نفس الخ) لو هنا امتناعية على ما هو الكثير فيها والمعنى امتنع افتداء كل نفس من العذاب لامتناع ملكها لما تفتدى به وهو جميع ما فى الارض من الاموال اه شيخنا (قوله لافتدت به) افتدى يجوز ان يكون متعديا وان يكون قاصرا فاذا كان مطاوعا لمتعد كان قاصرا تقول فديته فافتدى وان لم يكن مطاوعا يكون بمعنى فدى فيتعدى لواحد والفعل هنا يحتمل الوجهين فان جعلناه متعديا فمفعوله محذوف تقديره لافتدت به نفسها وهو من المجاز كقوله تعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها اه سمين (قوله وأسروا) أى النفوس المدلول عليها بكل نفس وان كان المراد خصوص الرؤساء منهم اه شيخنا وفى السمين وأسر والندامة قيل أسر من الاضداد يستعمل بمعنى أظهر ويستعمل بمعنى أخفى وهو المشهور فى اللغة كقوله تعالى يعلم ما يسرون وما يعلنون وهو فى الآية يحتمل الوجهين وقيل انه ماض على بابه قد وقع وقيل بل هو بمعنى المستقبل ولما رأوا يجوز ان تكون حرفا وجوابها محذوف لدلالة ما تقدم عليه اذ هو المتقدم عند من يرى تقديم جواب الشرط جائزا ويجوز ان تكون بمعنى حين والناصب لها أسروا اه سمين (قوله مخافة التعيير) أى مخافة أن يعيرهم ويوبخهم الضعفاء الذين اتبعوهم فى الدنيا وأضلوهم اه شيخنا (قوله وقضى بينهم) يجوز أن يكون مستأنفا وهو الظاهر ويجوز أن يكون معطوفا على رأوا فيكون داخلا فى حيز لما والضمير فى بينهم يعود على كل نفس فى المعنى وقال الزمخشرى بين الظالمين والمظلومين دل على ذلك ذكر الظلم وقال بعضهم انه يعود على الرؤساء والاتباع انتهى سمين (قوله ألا ان لله) ألا أداة تنبيه اه أبو السعود وقيل وتعلق هذه الآية بما قبلها من جهة انه فرض ان النفس الظالمة لو كان لها ما فى الارض لافتدت به وهى لا شئ لها البتة لان جميع الاشياء انما هى بأسرها ملك لله تعالى اه أبو حيان وفى أبى السعود وتصدير الجملتين بحرفى التنبيه والتحقيق للتسجيل على تحقق مضمونهما المقرر لمضمون ما سلف من الآيات الكريمة والتنبيه على وجوب استحضار المحافظة عليه اه (قوله لا يعلمون ذلك) أى لقصور عقولهم واستيلاء الغفلة عليهم فيقولون ما يقولون ويفعلون ما يفعلون اه أبو السعود وقوله ذلك أى المذكور من الامرين ملك ما فى السموات والارض وحقية وعده اه شيخنا (قوله هو يحيى) أى فى الدنيا اه (قوله يا أيها الناس الخ) التفات ورجوع الى استمالتهم عقب تحذيرهم من غوائل الضلال اه أبو السعود وهذا شروع فى بيان أدلة الرسالة بعد بيان أدلة التوحيد بقوله قل من يرزقكم الخ وقوله أى أهل مكة الصحيح أن المراد عموم المكلفين كما فى الخازن اه شيخنا (قوله قد جاءتكم موعظة) هى التذكير بالعواقب سواء كان بالزجر والترهيب أو بالاستمالة والترغيب اه أبو السعود فلذلك قال الشارح فيه ما لكم وعليكم فالاول من قبيل الترغيب والثانى من قبيل الترهيب اه شيخنا وفى زاده الموعظة مصدر بمعنى الوعظ وهو ارشاد المكلف ببيان ما ينفعه من محاسن الاعمال وما يضره من القبائح والترغيب فى المحاسن والزجر عن القبائح اه (قوله من ربكم) يجوز أن تكون لابتداء الغاية فتتعلق حينئذ بجاءتكم وابتداء الغاية مجاز ويجوز أن تكون للتبعيض فتتعلق بمحذوف على انها صفة لموعظة أى موعظة كائنة من مواعظ ربكم وقوله موعظة من ربكم وشفاء وهدى ورحمة من باب ما عطف فيه الصفات بعضها على بعض أى قد جاءتكم موعظة جامعة لهذه الاشياء كلها وشفاء هو فى الاصل مصدر جعل وصفا مبالغة أو هو اسم لما يشفى به أى يتداوى فهو كالدواء لما يداوى به ولما فى الصدور يجوز أن يكون صفة لشفاء فيتعلق

بفائتين العذاب (ولو أن لكل نفس ظلمت) كفرت (ما فى الارض) جميعا من الاموال (لافتدت به) من العذاب يوم القيامة (وأسروا الندامة) على ترك الايمان (لما رأوا العذاب) أى أخفاها رؤساؤهم عن الضعفاء الذين أضلوهم مخافة التعيير (وقضى بينهم) بين الخلائق (بالقسط) بالعدل (وهم لا يظلمون) شيئا (ألا ان لله ما فى السموات والارض ألا ان وعد الله) بالبعث والجزاء (حق) ثابت (ولكن أكثرهم) أى الناس (لا يعلمون) ذلك (هو يحيى ويميت واليه ترجعون) فى الآخرة فيجازيكم بأعمالكم (يا أيها الناس) أى أهل مكة (قد جاءتكم موعظة من ربكم) كتاب فيه ما لكم وعليكم وهو القرآن (وشفاء) دواء (لما فى الصدور) من العقائد الفاسدة والشكوك (وهدى) من الضلال

...

(أن يستغفروا) ان يدعوا (للمشركين ولو كانوا أولى قربى) فى الرحم (من بعد ما تبين لهم انهم أصحاب الجحيم) أهل النار أى ماتوا على الكفر (وما كان استغفار ابراهيم) أى دعاء ابراهيم (لابيه الا عن موعدة وعدها اياه) ان يسلم (فلما تبين له

بمحذوف وان تكون اللام زائدة فى المفعول لان العامل فرع اذا قلنا بانه مصدر اه سمين (قوله ورحمة للمؤمنين به) أى بانجائهم من الضلال نزل بالعطف تغاير الصفات منزلة تغاير الذات نحو * الى السيد القرم وابن الهمام * والحاصل ان الموعظة اشارة الى تطهير ظواهر الخلق عما لا ينبغى وهو الشريعة والشفاء اشارة الى تطهير الباطن عن العقائد الفاسدة والاخلاق الذميمة وهو الطريقة والهدى اشارة الى ظهور نور الحق فى قلوب الصديقين وهو الحقيقة والرحمة اشارة الى كونها بالغة فى الكمال والاشراق الى حيث تصير مكملة للناقصين وهى النبوة فهذه درجات عقلية ومراتب برهانية مدلول عليها بهذه الالفاظ القرآنية لا يمكن تأخير ما تقدم ذكره اه كرخى (قوله قل بفضل الله الخ) الباء متعلقة بمحذوف وأصل الكلام ليفرحوا بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ثم قدم الجار والمجرور على الفعل لافادة الحصر ثم أدخلت الفاء لافادة معنى السببية فصار بفضل الله وبرحمته فليفرحوا ثم قيل فبذلك فليفرحوا للتأكيد والتقرير ثم حذف الفعل الاول لدلالة الثانى عليه والفاء الاولى جزائية والثانية للدلالة على السببية اه أبو السعود وفى السمين قل بفضل الله وبرحمته متعلق بمحذوف تقديره بفضل الله وبرحمته ليفرحوا بذلك فليفرحوا فحذف الفعل الاول لدلالة الثانى عليه فهما جملتان ويدل على ذلك قول الزمخشرى أصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا بذلك فليفرحوا والتكرير للتأكيد والتقرير وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا فحذف أحد الفعلين لدلالة المذكور عليه وفى هاتين الفاءين أوجه أحدها أن الاولى زائدة وان قوله بذلك بدل مما قبله وهو بفضل الله وبرحمته الثانى أن الفاء الثانية مكررة للتوكيد فعلى هذا لا تكون الاولى زائدة ويكون أصل الكلام بذلك فليفرحوا الثالث قال أبو البقاء الفاء الاولى مرتبطة بما قبلها والثانية بفعل محذوف تقديره فليعجبوا بذلك فليفرحوا كقولهم زيدا فاضربه أى تعمد زيدا فاضربه اه (قوله بالياء والتاء) أى فى يجمعون قراءتان سبعيتان واما فليفرحوا فبالياء التحتية لا غير عند السبعة ولا يقرؤه بالتاء الفوقية الا يعقوب من العشرة اه شيخنا (قوله قل أرأيتم) هى بمعنى أخبرونى وقوله ما أنزل يجوز أن تكون ما موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف أى ما أنزله وهى فى محل نصب مفعول أول والثانى هو الجملة من قوله آلله أذن لكم والعائد من هذه الجملة على المفعول الاول محذوف تقديره آلله أذن لكم فيه واعترض على هذا بأن قوله قل يمنع من وقوع الجملة بعده مفعولا ثانيا وأجيب عنه بأنه كرر توكيدا ويجوز أن تكون ما استفهامية منصوبة المحل بأنزل وهى حينئذ معلقة لأرأيتم والى هذا ذهب الحوفى والزمخشرى ويجوز أن تكون ما استفهامية فى محل رفع بالابتداء والجملة من قوله آلله أذن لكم خبره والعائد محذوف كما تقدم أى أذن لكم فيه وهذه الجملة الاستفهامية معلقة لأرأيتم والظاهر من هذه الاوجه هو الوجه الاول لان فيه ابقاء أرأيت على بابها من تعديتها الى اثنين وأنها مؤثرة فى أولهما بخلاف جعل ما استفهامية فانها معلقة لأرأيت وسادة مسد المفعولين اه سمين (قوله كالبحيرة والسائبة) مثالان للحرام وقوله والميتة مثال للحلال فقد حرموا أمورا كالبحيرة والسائبة وأحلوا أمورا كالميتة كما تقدم بسطه فى سورة الانعام اه شيخنا (قوله لا) جواب الاستفهام (قوله أم بل) أشار الى أن أم منقطعة بمعنى بل وقد تبع فيه الكشاف والظاهر انها متصلة كما قال السفاقسى أى آلله أذن لكم أم تكذبون عليه فى نسبة الاذن اليه وكفى بهذا زاجرا لمن أفتى بغير اتقان كبعض فقهاء هذا الزمان وأظهر الاسم الجليل وقدم على الفعل دلالة على كمال قبح افترائهم وتأكيد التبكيت اه

كرخى

(ورحمة للمؤمنين) به (قل بفضل الله) الاسلام (وبرحمته) القرآن (فبذلك) الفضل والرحمة (فليفرحوا هو خير مما يجمعون) من الدنيا بالياء والتاء (قل أرأيتم) أخبرونى (ما أنزل الله) خلق (لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا) كالبحيرة والسائبة والميتة (قل آلله أذن لكم) فى ذلك التحريم والتحليل لا (أم) بل (على الله تفترون) تكذبون بنسبة ذلك اليه

أنه عدو لله) أى حين مات على الكفر (تبرأ منه) ومن دينه (ان ابراهيم لأواه) دعاء وبقال رحيم وبقال سيد وبقال كان يتأوه على نفسه فيقول أوه من النار قبل دخول النار (حليم) عن الجهل (وما كان الله ليضل قوما) ليترك قوما بمنزلة الضلال ويقال ليبطل عمل قوم (بعد اذ هداهم) للايمان (حتى يبين لهم ما يتقون) المنسوخ بالناسخ (ان الله بكل شئ) من المنسوخ والناسخ (عليم ان الله له ملك السموات) خزائن السموات الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك (والارض) وخزائن الارض مثل الشجر والدواب والجبال والبحار وغير ذلك

(وما ظن الذين يفترون على الله الكذب) أى أى شئ ظنهم به (يوم القيامة) أيحسبون أنه لا يعاقبهم لا (ان الله لذو فضل على الناس) بامهالهم والانعام عليهم (ولكن أكثرهم لا يشكرون وما تكون) يا محمد (فى شأن) أمر (وما تتلوا منه) أى من الشأن أو الله (من قرآن) أنزله عليك (ولا تعملون) خاطبه وأمته (من عمل الا كنا عليكم شهودا) رقباء (اذ تفيضون) تأخذون (فيه) أى العمل (وما يعزب) يغيب (عن ربك من مثقال) وزن (ذرة) أصغر نملة (فى الارض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ

(يحيى) للبعث (ويميت) فى الدنيا (وما لكم من دون الله) من عذاب الله (من ولى) قريب ينفعكم (ولا نصير) مانع (لقد تاب الله على النبى) تجاوز الله عن النبى (والمهاجرين والانصار الذين صلوا الى القبلتين وشهدوا بدرا ثم بينهم فقال (الذين اتبعوه) اتبعوا النبى فى غزوة تبوك (فى ساعة العسرة) فى حين العسرة والشدة وكانت لهم عسرة من الزاد وعسرة من الظهر

كرخى (قوله وما ظن الذين) ما مبتدأ استفهامية وظن خبرها ويوم منصوب بنفس الظن والمصدر مضاف لفاعله ومفعولا الظن محذوفان اه سمين وقدر الشارح جملة سادة مسدهما بقوله أنه لا يعاقبهم فقوله أيحسبون تفسير لما وللظن وقوله أنه لا يعاقبهم معمولى الظن (قوله لا) أى لا ينبغى هذا الحسبان ولا صحة له بوجه من الوجوه اه شيخنا (قوله والانعام عليهم) أى بالعقل ليميزوا به بين الحق والباطل والحسن والقبيح وبانزال الكتب وارسال الرسل فبين لهم الاسرار التى لا تستقل العقول بادراكها وأرشدهم الى ما يهمهم من أمور المعاش والمعاد اه أبو السعود (قوله لا يشكرون) أى تلك النعم الجليلة فلا يصرفون مشاعرهم الى ما خلقت له اه أبو السعود (قوله فى شأن) اى فى أمر من شأنت شأنه أى قصدت قصده فى ومصدر بمعنى المفعول اه أبو السعود وشأن من باب نفع كما فى القاموس والشأن أصله الهمز وقد تبدل ألفا اه شهاب والشأن أيضا الامر يجمع على شؤن اه سمين (قوله وما تتلوا منه) على الاول تعليلية أى وما تتلو قرآنا من أجل الشأن الذى نزل بك وحدث لكون الذى تقرؤه نزل فى شأنه وعلى الثانى ابتدائية أى وما تتلو قرآنا مبتدأ من الله ونازلا من عنده وقوله من قرآن من فيه زائدة على كلا الوجهين فالحاصل ان الثانية زائدة ولا بد والاولى اما تعليلية أو ابتدائية بحسب الوجهين اللذين ذكرهما الشارح اه شيخنا (قوله الا كنا عليكم شهودا) استثناء مفرغ من أعم أحوال المخاطبين بالافعال الثلاثة أى ما تتلبسون بشئ منها فى حال من الاحوال الا فى حال كوننا رقباء مطلعين عليه حافظين له اه أبو السعود واذا كان الاستثناء راجعا لكل من الافعال الثلاثة كان الضمير فى فيه كذلك فقصر الشارح له على الاخير تقصير الا أن يراد بالعمل فى كلامه مطلق الفعل الشامل لكل من الامور الثلاثة اه وفى المصباح وشهدت على الشئ اطلعت عليه وعاينته فأنا شاهد وشهيد والجمع أشهاد وشهود مثل شريف وأشراف وقاعد وقعود اه (قوله اذ تفيضون) ظرف لقوله شهودا وقوله تأخذون أى تشرعون فيه (قوله وما يعزب) بضم الزاى وكسرها سبعيتان وفى المصباح عزب الشئ من بابى قتل وضرب غاب وخفى فهو عازب ومنه قولهم عزبت النية أى غاب عنه ذكرها اه وفى المختار أنه من باب دخل اه وقوله عن ربك أى عن علمه وقوله من مثقال ذرة من زائدة فى الفاعل (قوله فى الارض ولا فى السماء) أى فى دائرة الوجود والامكان والتعبير عنها بالارض والسماء لان العامة لا تعرف سواهما اه أبو السعود والجار والمجرور حال من ذرة أو صفة لها أو حال من مثقال (قوله ولا أصغر من ذلك الخ) كلام برأسه مقرر لما قبله ولا نافية للجنس وأصغر اسمها وفى كتاب خبرها وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر اه أبو السعود فأصغر وأكبر بالنصب والرفع سبعيتان بخلاف نظيره فى سبأ فبالرفع باتفاق السبعة وتوجيه ما هنا ان هذا جملة مستأنفة على كلا القولين فالوقف على السماء والرفع على الابتداء والخبر أو على اعمال لا اعمال ليس والنصب على اعمالها اعمال ان فأصغر شبيه بالمضاف لعمله فى الجار والمجرور وأكبر شبيه به أيضا لعمله فى الجار والمجرور المقدر لدلالة الاول عليه أى ولا أصغر من ذلك ولا أكبر من ذلك اه شيخنا (قوله الا فى كتاب مبين) استثناء منقطع لان فى جعله متصلا اشكالا لانه يصير المعنى الا فى كتاب فيعزب وهو فاسد بخلاف جعله منقطعا اذ يصير المعنى لا يعزب عن ربك شئ لكن جميع الاشياء فى كتاب وجوز الكواشى كونه متصلا مستثنى من يعزب على أن معناه يبين ويصدر المعنى لا يصدر عن الله شئ بعد خلقه له الا وهو فى كتاب وقال الكابى قد حاول الرازى جعله متصلا بعبارة طويلة محصلها أنه جعله استثناء مفرغا

(ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة هم (الذين آمنوا وكانوا يتقون) الله بامتثال أمره ونهيه

وعسرة من الحر وعسرة من العدو وعسرة من بعد الطريق (من بعد ما كاد يزيغ) يميل (قلوب فريق منهم) من المؤمنين المخلصين عن الخروج مع النبي صلى الله عليه وسلم (ثم تاب عليهم) تجاوز عنهم وثبت قلوبهم حتى خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم (انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا) وتجاوز عن الثلاثة الذين خلف توبتهم كعب ابن مالك وأصحابه (حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت) بسعتها (وضاقت عليهم أنفسهم) قلوبهم بتأخير التوبة (وظنوا) علموا وأيقنوا (أن لا ملجأ من الله) أن لا نجاة لهم من الله (الا اليه) الا بالتوبة اليه من تخلفهم عن غزوة تبوك (ثم تاب عليهم) تجاوز عنهم وعفا عنهم (ليتوبوا) لكي يتوبوا من تخلفهم (ان الله هو التواب) المتجاوز (الرحيم) لمن تاب (يا أيها الذين آمنوا) عبد الله بن سلام وأصحابه وغيرهم من المؤمنين (اتقوا الله) أطيعوا الله فيما أمركم (وكونوا مع الصادقين)

وهو حال من أمروا كبر وهو في قوة المتصل ولا يقال فيه متصل ولا منقطع اه وجعل الجرجاني الا بمعنى واو العطف وأضمر هو أي وهو في كتاب والعرب تضع الا موضع واو النسق كقوله اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم يعني ومن ظلم وهذا الوجه فيه تعسف اه كرخي (قوله ألا ان) ألا حرف تنبيه وان حرف تحقيق وتوكيد صدرت بهما الجملة لزيادة تقرير مضمونها اه أبو السعود وقوله أولياء الله أي الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة اه بيضاوي والولي ضد العدو فهو المحب ومحبة العباد لله طاعتهم له ومحبته لهم اكرامه اياهم كما في شرح الكشاف وعلى الاول يكون فعيل بمعنى فاعل وعلى الثاني بمعنى مفعول فهو مشترك بينهما اه شهاب واعلم أن تركيب الواو واللام والياء يدل على معنى القرب فولي كل شئ هو الذي يكون قريبا منه والقرب من الله بالمكان والجهة محال فالقرب منه انما يكون اذا كان القلب مستغرقا في نور معرفة الله فان رأى رأى دلائل قدرة الله وان سمع سمع آيات الله وان نطق نطق بالثناء على الله وان تحرك تحرك في خدمة الله وان اجتهد اجتهد في طاعة الله فهنالك يكون في غاية القرب من الله فحينئذ يكون وليا اه كرخي وفي الخازن ما نصه وقال أبو بكر الاصم أولياء الله هم الذين تولى الله تعالى هدايتهم وتولوا القيام بحق العبودية لله والدعوة اليه وأصل الولي من الولاء وهو القرب والنصرة فولي الله هو الذي يتقرب الى الله بكل ما افترض الله عليه ويكون مشتغلا بالله مستغرق القلب في نور معرفة جلال الله تعالى فان رأى رأى دلائل قدرة الله وان سمع سمع آيات الله وان نطق نطق بالثناء على الله وان تحرك تحرك في طاعة الله وان اجتهد اجتهد فيما يقربه الى الله لا يفتر عن ذكر الله ولا يرى بقلبه غير الله فهذه صفة أولياء الله واذا كان العبد كذلك كان الله وليه وناصره ومعينه قال الله تعالى الله ولي الذين آمنوا وقال المتكلمون ولي الله من كان آتيا بالاعتقاد الصحيح المبني على الدليل ويكون آتيا بالاعمال الصالحة على وفق ما وردت به الشريعة واليه الاشارة بقوله الذين آمنوا وكانوا يتقون وهو أن الايمان مبني على الاعتقاد والعمل ومقام التقوى هو أن يتقي العبد كل ما نهى الله عنه اه وفي الخطيب ما نصه ونقل النووي في مقدمة شرح المهذب عن الامامين الشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهما أن كلا منهما قال اذا لم تكن العلماء أولياء الله فليس لله ولي وذلك في العالم العامل بعلمه وقال القشيري من من شرط الولي ان يكون محفوظا كما كان من شرط النبي أن يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخادع فالولي هو الذي توالت أفعاله على الموافقة اه (قوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) أي لا يعتريهم ما يوجب ذلك لا أنهم يعتريهم لكنهم لا يخافون ولا يحزنون ولا أنه لا يعتريهم خوف وحزن أصلا بل المراد أنهم يستمرون على النشاط والسرور والمراد بيان دوام انتفائهما لا بيان انتفاء دوامهما كما يوهمه كون الخبر في الجملة الثانية مضارعا لما مر مرارا من أن النفي اذا دخل على نفس المضارع يفيد الاستمرار والدوام بحسب المقام اه أبو السعود (قوله في الآخرة) تنازعه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والمعنى ان نفي الخوف والحزن عنهم انما هو في القيامة كما مرت الاشارة اليه وفي الحديث لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس اه كرخي (قوله الذين آمنوا) خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح والجملة في جواب سؤال كأنه قيل من أولئك وما سبب نيلهم الكرامة فقيل هم الذين جمعوا بين الايمان والتقوى اه أبو السعود وفي السمين الذين آمنوا في محله أوجه أحدها انه مرفوع على الابتداء خبر مضمر أي هم الذين آمنوا او على أنه خبر ثان لان أو على الابتداء والخبر الجملة من قوله لهم البشرى اه

(قوله

(قوله لهم البشرى الخ) جملة مستأنفة في جواب سؤال كأنه قيل ماذا أعد لهم في الدارين اه أبو السعود (قوله في الحياة الدنيا) يجوز فيه وجهان أظهرهما أنه متعلق بالبشرى أي البشرى تقع في الدنيا وفسرت بالرؤيا الصالحة والثاني أنها حال من البشرى فتتعلق بمحذوف والعامل في الحال الاستقرار في لهم لوقوعه خبرا اه سمين (قوله فسرت في حديث صححه الحاكم الخ) وقيل في تفسير الآية إن المراد بالبشرى في الحياة الدنيا هي الثناء الحسن وفي الآخرة الجنة ويدل على ذلك ما روي عن أبي ذر قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن أخرجه مسلم قال الشيخ محيي الدين النووي قال العلماء معنى هذه البشرى المعجلة له بالخير وهي دليل البشرى المؤخرة بقوله بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار وهذه البشرى المعجلة دليل على رضا الله ومحبته له وتحبيبه إلى الخلق كما قال ثم يوضع له القبول في الأرض هذا كله إذا حمده الناس من غير تعرض منه لحمدهم وإلا فالتعرض مذموم قال بعض المحققين إذا اشتغل العبد بالله عز وجل استنار قلبه وامتلأ نورا فيفيض من ذلك النور الذي في قلبه على وجهه فتظهر عليه آثار الخشوع والخضوع فيحبه الناس ويثنوا عليه فتلك عاجل بشراه بمحبة الله له ورضوانه عليه وقال الزهري وقتادة في تفسير البشرى هي نزول الملائكة بالبشارة من الله عند الموت ويدل عليه قوله تعالى تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقال عطاء عن ابن عباس البشرى في الدنيا عند الموت تأتيهم الملائكة بالبشارة وفي الآخرة عند خروج نفس المؤمن تعرج بها إلى الله تعالى وتبشر برضوان الله تعالى وقال الحسن هي ما بشر الله به المؤمنين في كتابه من جنته وكريم ثوابه اه خازن (قوله لا تبديل لكلمات الله وقوله ذلك هو الفوز العظيم) هاتان الجملتان اعتراض لتحقيق البشارة وتعظيم شأنها وليس من شأن الاعتراض أن يقع في أثناء الكلام اه أبو السعود وعبارة التلخيص ومنه الاعتراض وهو أن يؤتى في أثناء كلام أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتة سوى دفع الإيهام انتهت (قوله لا خلف لمواعيده) عبارة أبي السعود لا تبديل لأقواله التي من جملتها مواعيده الواردة بشارة للمؤمنين المتقين انتهت وقوله ذلك المذكور أي من أن لهم البشرى في الدارين اه (قوله ولا يحزنك قولهم) بفتح الياء وضم الزاي وبضم الياء وكسر الزاي قراءتان سبعيتان اه شيخنا وهذا تسلية له عما كان يلقاه من جهتهم من الأذية الناشئة عن مقالاتهم الموحشة وتبشير له بأنه تعالى ينصره اه أبو السعود (قوله استئناف) أي من كلامه تعالى وأشار به إلى أن الوقف تم عند قوله ولا يحزنك قولهم اه شيخنا وعبارة السمين قوله إن العزة العامة على كسر إن استئنافا وهو مشعر بالعلية وقيل هو جواب سؤال مقدر كأن قائلا قال لم لا يحزنه قولهم وهو مما يحزن فأجيب بقوله إن العزة لله جميعا ليس لهم منها شيء فكيف يبالي بهم وبقولهم والوقف على قوله قولهم ثم يبتدأ بقوله إن العزة وإن كان من المستحيل أن يتوهم أحد أن هذا من مقولهم إلا من لا يعتد بفهمه اه (قوله القوة) أي الغلبة والقدرة وهي مشتركة بين معان وأنها في حق الله مذكور وفي حق رسوله بإظهار دينه وفي حق المؤمنين بنصرهم على أعدائهم فعزة الله هي العزة الكاملة التي تندرج فيها عزة الإلهية والإحياء والإماتة وعزة البقاء الدائم ونحو ذلك فتكون العزة المختصة غير العزة المشتركة ومن ثم قال في سورة المنافقون ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين والتحقيق أن العزة كلها لله حقيقة لكن قد يظهرها على يد رسوله وعلى أيدي المؤمنين تكريما وتعظيما لهم

(لهم البشرى في الحياة الدنيا) فسرت في حديث صححه الحاكم بالرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له (وفي الآخرة) بالجنة والثواب (لا تبديل لكلمات الله) لا خلف لمواعيده (ذلك) المذكور (هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم) لك لست مرسلا وغيره (إن) استئناف (العزة) القوة (لله

مع أبي بكر وعمر وأصحابهما في الجلوس والخروج بالجهاد (ما كان لأهل المدينة) ما جاز لأهل المدينة (ومن حولهم من الأعراب) من مزينة وجهينة وأسلم (أن يتخلفوا عن رسول الله) في الغزوة (ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) لا يكونوا على أنفسهم أشفق من نفس النبي صلى الله عليه وسلم ويقال ولا يرغبوا بأنفسهم بصحبة أنفسهم عن صحبة النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد (ذلك) الخروج (بأنهم لا يصيبهم ظمأ) عطش في الذهاب والمجيء (ولا نصب) ولا تعب (ولا مخمصة) ولا مجاعة (في سبيل الله) في الجهاد (ولا يطئون موطئا) لا يجوزون مكانا يظهرون عليه (يغيظ الكفار) بذلك (ولا ينالون من عدو نيلا) قتلا وهزيمة

اه كرخى (قوله جميعا) حال من العزة ويجوز أن يكون توكيدا ولم يؤنث بالتاء لان فعيلا يستوى فيه المذكر والمؤنث لشبهه بالمصادر وقد تقدم تحريره فى قوله ان رحمة الله قريب من المحسنين اه سمين (قوله ألا ان لله من فى السموات ومن فى الأرض) ألا كلمة تنبيه والمعنى انه لا ملك لاحد فى السموات ولا فى الارض الا الله عز وجل فهو يملك من فى السموات ومن فى الارض فان قلت قال الله تعالى فى الآية التى قبل هذه ألا ان لله ما فى السموات وما فى الارض بلفظة ما وقال فى هذه الآية بلفظ من فما وجه ذلك قلت ان لفظة ما تدل على ما لا يعقل ولفظة من تدل على من يعقل فمجموع الآيتين يدل على أن الله عز وجل يملك جميع كل شئ فى السموات والارض من العقلاء وغيرهم وهم عبيده وفى ملكه وقيل ان لفظة من لمن يعقل فيكون المراد بمن فى السموات الملائكة العقلاء ومن فى الارض الانس والجن وهم العقلاء أيضا وانما خصهم بالذكر لشرفهم واذا كان هؤلاء العقلاء المميزون فى ملكه وتحت قدرته فالجمادات بطريق الاولى أن يكونوا ملكه واذا ثبت هذا تكون الاصنام التى يعبدها المشركون أيضا فى ملكه وتحت قبضته وقدرته فيكون ذلك قدحا فى جعل الاصنام شركاء لله معبودة دونه اه خازن (قوله وما يتبع الذين الخ) مفعول يتبع شركاء ومفعول يدعون محذوف وقد قدره الشارح بقوله أصناما ويؤيد هذا الاعراب أى جعل المذكور مفعول يتبع المقابلة فى قوله ان يتبعون الا الظن اه شيخنا وفى السمين قوله وما يتبع فيه وجهان أظهرهما أن تكون نافية وهو الظاهر وشركاء مفعول يتبع ومفعول يدعون محذوف لفهم المعنى والتقدير وما يتبع الذين يدعون من دون الله آلهة شركاء فآلهة مفعول يدعون وشركاء مفعول يتبع وهو قول الزمخشرى قال والمعنى وما يتبعون شركاء أى وما يتبعون حقيقة الشركاء وان كانوا يسمونها شركاء لان شركة الله فى الربوبية محال ان يتبعون الا ظنهم انهم شركاء ويجوز أن تكون ما استفهامية وتكون منصوبة بما بعدها وقال مكى ولو جعلت ما استفهاما بمعنى الانكار والتوبيخ كان اسما فى موضع نصب بيتبع وقال أبو البقاء ويجوز أن تكون ما موصولة معطوفة على من كأنه قيل ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء أى ولله شركاؤهم ويجوز أن تكون ما هذه الموصولة فى محل رفع بالابتداء والخبر محذوف تقديره والذى يتبعه المشركون باطل فهذه أربعة أوجه اه (قوله الا الظن) من المعلوم أن الظن ينصب مفعولين وقد ناب عنهما لدلالة الصلة التى قدرها الشارح أى قوله انهم شركاء فى ذلك ما بعد تقديمه ما والاحسن أن لا يقدر للظن معمول اذ المعنى ان يتبعون الا الظن لا اليقين اه من السمين (قوله الا يخرصون) أصل معنى الخرص الحزر بتقديم الزاى المعجمة على الراء المهملة أى التخمين والتقدير ويستعمل بمعنى الكذب لغلبته فى مثله اه شهاب وفى المصباح خرصت النخل خرصا من باب قتل حزرت ثمره والاسم الخرص بالكسر وخرص الكافر خرصا فهو خارص كذب اه وقوله يكذبون فى ذلك أى فى اتباع ظنهم اه (قوله هو الذى جعل لكم الليل الخ) تنبيه على تفرده بالقدرة الكاملة والنعمة الشاملة ليدلهم على توحيده باستحقاق العبادة وتقرير لما سلف من كون جميع الممكنات تحت قدرته وملكه والجعل ان كان بمعنى الابداع والخلق فمبصرا حال وان كان بمعنى التصيير فهو المفعول الثانى وفى الكلام احتباك أى شبهه حيث حذف من كل ما أثبته أو مقابله فى الآخر والتقدير هو الذى جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتتحركوا فيه لتحصيل معاشكم اه شيخنا وعبارة الكرخى لتسكنوا فيه أى لتستريحوا فيه من تعب النهار والنهار مبصرا تبصرون فيه

حم ماهو السميع) للقول (العليم) بالفعل فيجزيهم وينصرك (ألا ان لله من فى السموات ومن فى الارض) عبيدا وملكا وخلقا (وما يتبع الذين يدعون) يعبدون (من دون الله) أى غيره أصناما (شركاء) له على الحقيقة تعالى عن ذلك (ان) ما (يتبعون) فى ذلك (الا الظن) أى ظنهم انهم آلهة تشفع لهم (وان) ما (هم الا يخرصون) يكذبون فى ذلك (هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا) اسناد الابصار اليه مجاز لانه يبصر فيه

(الا كتب لهم به عمل صالح) ثواب عمل صالح فى الجهاد (ان الله لا يضيع) لا يدع (أجر المحسنين) ثواب المؤمنين فى الجهاد (ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة) ولو قليلة ولا كثيرة (ولا يقطعون واديا) فى الذهاب والمجىء (ولا ينالون) فى طلب العدو (الا كتب لهم) ثواب ذلك (ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) فى الجهاد (وما كان المؤمنون لينفروا) الى الغزو (كافة) أى جميعا لما عيروا على التخلف عن الغزو فى السرية وتركوا النبى صلى الله عليه وسلم فى المدينة وحده (فلولا نفر) فهلا خرج (من كل فرقة) جماعة

مكاسبكم ذكر علة خلق الليل ووصف النهار ليدل كل على المحذوف من مقابله والتقدير والذي جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتتحركوا فيه لمعاشكم فحذف مظلما لدلالة مبصرا عليه وحذف لتتحركوا لدلالة لتسكنوا عليه وهذا أفصح كلام اهـ (قوله ان في ذلك) أي الجعل (قوله سماع تدبر واتعاظ) أي فيعلمون بذلك ان الذي خلق هذه الأشياء كلها هو الله المنفرد بالوحدانية في الوجود اهـ خازن (قوله اتخذ الله) أي تبنى ولدا (قوله سبحانه) من كلامه تعالى كما قال الشارح مسوق لتنزيهه وتقديسه عما نسبوه إليه ولتعجيب من كلمتهم الحمقاء اهـ أبو السعود (قوله هو الغني) دليل على التنزيه وقوله له ما في السموات الخ دليل لما قبله (قوله ان عندكم من سلطان) ان نافية وعندكم يجوز أن يكون خبرا مقدما ومن سلطان مبتدأ مؤخرا ويجوز أن يكون من سلطان مرفوعا بالفاعلية بالظرف قبله لاعتماده على النفي ومن مزيدة على كلا التقديرين اهـ سمين (قوله قل ان الذين) أي قل لهم لتبين لهم سوء عاقبتهم اهـ وقوله الكذب مصدر مؤكد لعامله اهـ (قوله لا يفلحون) يعني لا يسعدون وان اغتروا بطول السلامة والبقاء في النعمة والمعنى ان قائل هذا القول لا ينجح في سعيه ولا يفوز بمطلوبه بل خاب وخسر قال الزجاج هذا وقف تام على قوله لا يفلحون ثم ابتدأ فقال متاع في الدنيا اهـ خازن (قوله متاع في الدنيا) مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح وهذا كلام مستأنف سيق لبيان ان ما يتراءى فيهم بحسب الظاهر من نيل المطالب والحظوظ الدنيوية بمعزل من أن يكون من جنس الفلاح كأنه قيل كيف لا يفلحون وهم في نعيم فقيل هو متاع قليل في الدنيا وليس بباق في الآخرة اهـ أبو السعود (قوله بما كانوا يكفرون) الباء سببية وما مصدرية أي بسبب كونهم كافرين اهـ سمين (قوله واتل عليهم نبأ نوح) لما ذكر الله عز وجل في هذه السورة أحوال كفار قريش وما كانوا عليه من الكفر والعناد شرع بعد ذلك في بيان قصص الأنبياء وما جرى لهم مع أممهم لتكون في ذلك اسوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن ما هو فيه من لا ... وتسلية له ليخف عليه ما يلقى من أذى قومه ولأن الكفار من قومه إذا سمعوا هذه القصص وما جرى للكفار الأمم الماضية من العذاب والهلاك في الدنيا كان ذلك سببا لخوف قلوبهم وداعيا لهم إلى الإيمان ولما كان قوم نوح أول الأمم هلاكا وأعظمهم كفرا وجحودا ذكر الله قصتهم وأنه أهلكهم بالغرق ليصير ذلك موعظة وعبرة لكفار قريش فقال تعالى واتل عليهم نبأ نوح يعني واقرأ على قومك خبر نوح الذي ... وخطره مع قومه الذين هم مثل قومك في الكفر والعناد ليتدبروا ما فيه من زوال النعيم وطول العذاب لينزجروا بذلك عما هم عليه اهـ خازن (قوله نبأ نوح) أي مع قومه أي بعض نبئه مع قومه إذ المذكور ليس جميع خبره بل بعضه وتقدم ان اسمه عبد الغفار ونوحا لقبه وتقدم أن بين آدم متوشلخ بن ادريس وبين نوح وادريس ألف سنة وقوله إذ قال لقومه الأولى للتعليل اهـ شيخنا (قوله إذ قال لقومه) يجوز أن تكون إذ معمولة لنبأ ويجوز أن تكون بدلا من نبأ بدل اشتمال وجوز أبو البقاء أن تكون حالا من نبأ وليس بظاهر ولا يجوز أن يكون منصوبا باتل لفساده إذ اتل مستقبل وإذ ماض اهـ سمين وقومه هم بنو قابيل (قوله مقامي) من باب الإسناد المجازي كقولهم ثقل على ظله وقرأ أبو رجاء وأبو مجلز وابن الجوزاء مقامي بضم الميم والمقام بالفتح مكان القيام وبالضم مكان الإقامة أو الإقامة نفسها وقال ابن عطية ولم يقرأ هنا بالضم وكأنه لم يطلع على قراءة هؤلاء اهـ سمين وفي زاده والمقام اما اسم لمكان القيام أو مصدر فعلى الأول يكون كناية عن النفس لأن المكان من لوازمه وعلى كونه مصدرا اما أن

(ان في ذلك لآيات) دلالات على وحدانيته تعالى (لقوم يسمعون) سماع تدبر واتعاظ (قالوا) أي اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله (اتخذ الله ولدا) قال تعالى لهم (سبحانه) تنزيها له عن الولد (هو الغني) عن كل أحد وانما يطلب الولد من يحتاج إليه (له ما في السموات وما في الأرض) ملكا وخلقا وعبيدا (ان) ما (عندكم من سلطان) حجة (بهذا) الذي تقولونه (أتقولون على الله ما لا تعلمون) استفهام توبيخ (قل ان الذين يفترون على الله الكذب) بنسبة الولد إليه (لا يفلحون) لا يسعدون لهم (متاع) قليل (في الدنيا) يتمتعون به مدة حياتهم (ثم إلينا مرجعهم) بالموت (ثم نذيقهم العذاب الشديد) بعد الموت (بما كانوا يكفرون واتل) يا محمد (عليهم) أي كفار مكة (نبأ) خبر (نوح) ويبدل منه (إذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر) شق (عليكم مقامي) لبثي فيكم (وتذكيري) وعظي إياكم (بآيات الله

(منهم طائفة) وبقي طائفة بالمدينة (ليتفقهوا في الدين) لكي يتعلموا أمر الدين من النبي صلى الله عليه وسلم

يريد به طول قيامه بينهم أو قيامه على الدعوة والتذكير لأنه مكث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما اه (قوله فعلى الله توكلت) جواب الشرط أى دمت على تخصيص التوكل به تعالى وقوله فأجمعوا الخ عطف على الجواب أو هو الجواب وما قبله اعتراض اه أبو السعود وعبارة الكرخى قوله فأجمعوا جواب الشرط كما قاله الاكثرون وقوله فعلى الله توكلت جملة اعتراضية بين الشرط وجوابه وقيل هى الجواب ورد بأنه متوكل على الله دائما لا بتقدير الشرط وجزم السفاقسى بأن جوابه محذوف أى فافعلوا ما شئتم اه (قوله فأجمعوا) يتعدى بنفسه وبعلى فيقال أجمع أمره وأجمع عليه والمعنى على كلا الوجهين العزم والتصميم أى عزم أمره وصمم عليه كما قال الشارح وهو هنا بالهمزة لا غير باتفاق السبعة والعشرة وما نقل عن نافع من انه يقرأ فاجمعوا باسقاط الهمزة فشاذ بخلاف ما فى سورة طه من قوله فاجمعوا كيدكم ففيه قراءتان سبعيتان اجمعوا وأجمعوا اه شيخنا وفى السمين قرأ العامة فأجمعوا أمرا من أجمع بقطع الهمزة يقال أجمع فى المعانى وجمع فى الأعيان فيقال أجمعت أمرى وجمعت الجيش هذا هو الاكثر وهل أجمع متعد بنفسه أو بحرف جر ثم حذف اتساعا فقال أبو البقاء من قولك أجمعت على الامر اذا عزمت عليه الا انه حذف حرف الجر فوصل الفعل اليه وقيل هو متعد بنفسه فى الاصل يقال أجمع أمره جعله مجموعا بعد ما كان متفرقا فهذا هو الاصل فى الاجماع ثم صار بمعنى العزم حتى وصل بعلى فقيل أجمعت على الامر أى عزمت عليه والاصل أجمعت الامر قالت وقد اختلف القراء فى قوله تعالى فاجمعوا كيدكم فقرأ السبعة بقطع الهمزة جعلوه من أجمع وهو موافق لما قيل ان أجمع فى المعانى وقرأ أبو عمرو وحده فاجمعوا بوصل الالف وقد اتفقوا على قوله فجمع كيده ثم أتى فانه من الثلاثى مع انه متسلط على معنى لا عين ومنهم من جعل للثلاثى معنى غير معنى الرباعى فقال فى قراءة أبى عمرو من جمع يجمع ضد فرق يفرق وجعل قراءة الباقين من أجمع أمره اذا أحكمه وعزم عليه وقيل المعنى فاجمعوا على كيدكم فحذف حرف الجر اه ملخصا (قوله اعزموا) أى صمموا ولا تترددوا وقوله على أمر وهو اهلاكى واذا كان هذا هو المعنى فلا يصح عطف وشركاءكم على المفعول فلذا لا يقال اجمعوا أى اعزموا وصمموا شركاءكم اذ الشركاء ذوات لا تعزم وانما يعزم ويصمم على المعانى فلذا جعله الشارح مفعولا معه ومن المعلوم ان المفعول معه منصوب بالفعل لا بالواو على المختار والمعنى هنا فأجمعوا مصاحبين لشركائكم فى الاجماع أى العزم على اهلاكى فالشركاء على هذا الصنيع عازمون وهو المراد لا معزوم عليه لا ما يقتضيه العطف فهو على حد قوله * والعطف ان لم يجز انصب * اه شيخنا وفى السمين وشركاءكم بالنصب وفيه أوجه أحدها انه معطوف على أمركم بتقدير حذف مضاف أى وأمر شركائكم كقوله واسأل القرية وذلك على ما تقدم من ان أجمع للمعانى والثانى انه عطف عليه من غير تقدير حذف مضاف قيل لانه يقال أيضا أجمعت شركائى الثالث انه منصوب باضمار فعل لائق أى واجمعوا شركاءكم بوصل الهمزة وقيل تقديره وادعوا وكذا هى فى مصحف أبى وادعوا الرابع انه مفعول معه أى مع شركائكم قال الفارسى وقد ينصب الشركاء بواو مع كما قالوا جاء البرد والطيالسة ولم يذكر الزمخشرى غير قول أبى على الفارسى قال الشيخ وينبغى ان يكون هذا التخريج على انه مفعول معه من الفاعل وهو الضمير فى فأجمعوا لا من المفعول الذى هو أمركم وذلك على أشهر الاستعمالين لانه يقال أجمع الشركاء أمرهم ولا يقال جمع الشركاء أمرهم الا قليلا قلت يعنى انه اذا جعلناه مفعولا معه من الفاعل كان جائزا بلا خلاف وذلك

لان

فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم) اعزموا على أمر تفعلونه بى (وشركاءكم) الواو بمعنى مع

سورة التوبة

(ولينذروا) ليخبروا وليعلموا (قومهم اذا رجعوا اليهم) من غزوتهم (لعلهم يحذرون) لكى يعلموا ما أمروا به وما نهوا عنه ويقال نزلت هذه الآية فى بنى أسد أصابتهم سنة فجاؤا الى النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة فأغلوا أسعار المدينة وأفسدوا طرقها بالعذرات فنهاهم الله عن ذلك (يا أيها الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) من بنى قريظة والنضير وفدك وخيبر (وليجدوا فيكم) منكم (غلظة) شدة (واعلموا) يا معشر المؤمنين (ان الله مع المتقين) معين المؤمنين محمد عليه السلام وأصحابه بالنصرة على أعدائهم (واذا ما أنزلت سورة) آية فيقرأ عليهم محمد صلى الله عليه وسلم (فمنهم) من المنافقين (من يقول) ان يقول بعضهم لبعض (أيكم زادته هذه) السورة والآية (ايمانا) خوفا ورجاء ويقينا بما قال محمد (فأما الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام وأصحابه (فزادتهم ايمانا) خوفا ورجاء ويقينا (وهم

لان من النحويين من شترط فى صحة نصب المفعول معه أن يصلح عطفه على ماقبله فان لم يصلح عطفه لم يصح نصبه مفعولا معه فلو جعلناه من الفعول لم يجز على المشهور اذ لا يصح عطفه على ماقبله اذ لا يقال اجمعت شركائى بل يقال جمعت شركائى وقرأ الزهرى والاعمش والجحدرى وأبو رجاء ويعقوب والاصمعى عن نافع فاجمعوا بوصل الالف وفتح الميم من جمع يجمع وشركاءكم على هذه القراءة يصح نصبه نسقا على ماقبله ويجوز فيه ماتقدم فى القراءة الاولى من الاوجه قال صاحب اللوامح أجمعت الامر أى جعلته جمعا وجمعت الاموال جمعا فكان الاجماع فى الاحداث والجمع فى الاعيان وقد يستعمل كل واحد مكان الآخر وفى التنزيل فجمع كيده وقرأ الحسن والسلمى وعيسى بن عمر وابن اسحق وسلام ويعقوب وشركاؤكم بالرفع وفيه تخريجان أحدهما أنه نسق على الضمير المرفوع بأجمعوا قبله وجاز ذلك اذ الفصل بالمفعول سوغ العطف والثانى أنه مبتدأ محذوف الخبر تقديره وشركاؤكم فليجمعوا أمرهم وقرأت فرقة وشركائكم بالخفض وخرج على حذف المضاف وابقاء المضاف اليه مجرورا على حاله وتقديره وأمر شركائكم فحذف الامر وأبقى مابعده على حاله ومن رأى برأى الكوفيين جوز عطفه على الضمير فى أمركم من غير تأويل وقد تقدم مافيه من المذاهب أعنى العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار فى سورة البقرة اه ملخصا (قوله ثم لا يكن أمركم الخ) أى ثم لا يكن أمركم خفيا مبهما وليكن ظاهرا منكشفا من قولهم غم الهلال فهو مغموم اذا خفى والتبس على الناس اه خازن (قوله بل أظهروه وجاهرونى به) والمقصود كأنه قال ثم أظهروا أمركم واعلنوا به ولا تستروه الذى هو عدم الغمة الى الامر مبالغة اه شيخنا (قوله امضوا الى الخ) أى بعد أن أجمعوا وقوله أو نحوه أشار به الى أن مفعول اقضوا محذوف كقوله وقضينا اليه ذلك الامر فعلى هذا مفعوله صريح اه كرخى وفى البيضاوى ثم اقضوا أدوا الى ذلك الامر الذى تريدون بى اه فالقضاء هنا من قولهم قضى دينه اذا أداه والهلاك مشبه بالدين على طريق الاستعارة المكنية والقضاء تخييل أو بمعنى حكم والمقدر واحكموا بما تؤدون الى فهو تصدير واستعارة مكنية أيضا ومفعول اقضوا محذوف على هذا كما قدره اه شهاب وقرأ السرى ثم افضوا بقطع الهمزة والفاء من أفضى يفضى اذا انتهى يقال أفضيت اليك قال تعالى وقد أفضى بعضكم الى بعض فالمعنى ثم أفضوا الى سركم أى انتهوا به الى وقيل معناه أسرعوا به الى وأبرزوه والام القضاء والام اه بعد نقصه اه سمين (قوله فان توليتم) أى ان بقيتم على اعراضكم بعدما أمرتكم فلا ضير على لانى ماسألتكم من أجر فجواب الشرط محذوف اه شهاب (قوله فماسألتكم من أجر) أى تؤدونه الى حتى يؤدى ذلك الى توليكم اما لاتهامكم اياى بالطمع والسؤال واما لثقل دفع المسؤل عليكم اه أبو السعود (قوله فتولوا) مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد فاء السببية وقد حذف منه احدى التاءين والاصل فتتولوا أى حتى تتولوا اه شيخنا (قوله وأمرت أن أكون من المسلمين) أى المنقادين لحكمه لا أخالف أمره ولا أخاف غيره أو من المستسلمين لكل مايصيب من البلاء اه أبو السعود (قوله فكذبوه) أى داموا واستمروا على تكذيبه وقوله ومن معه أى من الانس وكانوا ثمانين أربعين رجلا وأربعين امرأة وقوله فى الفلك فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بنجيناه أى وقع الانجاء فى هذا المكان والثانى أن يتعلق بالاستقرار الذى تعلق به الظرف وهو معه لوقوعه صلة أى والذى استقروا معه فى الفلك اه سمين وتقدم ان الفلك يستعمل مفردا وجمعا والمراد هنا المفرد اه شيخنا (قوله وجعلناهم) أى صيرناهم وجمع الضمير فى جعلناهم حملا على

(ثم لا يكن أمركم عليكم غمة) مستورا بل أظهروه وجاهرونى به (ثم اقضوا الى) امضوا فى ما أردتموه (ولا تنظرون) تمهلون فانى لست مباليا بكم (فان توليتم) عن تذكيرى (فما سألتكم من أجر) ثواب عليه فتولوا (ان) ما (أجرى) ثوابى (الا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه ومن معه فى الفلك) السفينة (وجعلناهم) أى من معه (خلائف) فى الارض

يستبشرون) بما أنزل من القرآن (وأما الذين فى قلوبهم مرض) شك ونفاق (فزادتهم رجسا الى رجسهم) كفرا الى كفرهم بما أنزل من القرآن (وماتوا وهم كافرون) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن فى السر (أولا يرون) يعنى المنافقين (أنهم يفتنون) يبتلون باظهار كفرهم ونفاقهم ويقال بنقض عهدهم (فى كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون) من صنيعهم ونقض عهدهم (ولا هم يذكرون) يتعظون

قول السمين ولام القضاء والاولى سمين ولم مع القضاء بالماء يقال فيه ذلك

معنى من وخلائف جمع خليفة أى يخلفون الغارقين فى الارض اه سمين (قوله وأغرقنا الخ) تأخيره عن ذكر الانجاء والاستخلاف حسبما وقع فى قوله تعالى ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا الآية لاظهار كمال العناية بشأن المقدم ولتعجيل المسرة للسامعين وللايذان بسبق الرحمة التى هى من مقتضيات الربوبية على الغضب الذى هو من مستتبعات جرائم المجرمين اه أبو السعود (قوله من اهلاكهم) بيان للعاقبة وقوله وكذلك نفعل الخ هذا هو المقصود بالسياق (قوله الى قومهم) أى أقوامهم أى كل رسول الى قومه أى عشيرته وقبيلته اه شيخنا (قوله فجاؤهم) أى الاقوام بالبينات أى ملتبسين بالبينات اه شيخنا (قوله فما كانوا ليؤمنوا) أى فما صح وما استقام لقوم من أولئك الاقوام فى وقت من الاوقات أن يؤمنوا فالمراد بعدم ايمانهم اصرارهم عليه وقوله بما كذبوا به عبارة عن أصول الشرائع التى أجمعت عليها الامم اه أبو السعود (قوله كذلك) أى مثل ذلك الطبع المحكم نطبع بخاتم العظمة وقرئ بالياء على أن الضمير لله على قلوب المعتدين أى المتجاوزين للحدود المعهودة فى الكفر والعناد المتجافين عن قبول الحق وسلوك طريق الرشاد وذلك بخذلانهم وتخليتهم وشأنهم لانهماكهم فى الغى والضلال اه أبو السعود (قوله ثم بعثنا) عطف على ما قبله عطف قصة على قصة وهذا من عطف الخاص بعد العام لما فى هذا الخاص من الغرابة اه أبو السعود (قوله وملائه) تقدم أن الملأ أشراف الناس الذين علؤا العيون بالمهابة والمجالس بأجرامهم والاقتصار عليهم لانهم المتبوعون وغيرهم من بقية قوم فرعون تبع لهم هكذا قرره بعض المفسرين وقرر بعضهم أن المراد بالملأ هنا مطلق القوم من استعمال الخاص فى العام وهو ظاهر صنيع الشارح حيث فسره بالقوم وأطلق اه شيخنا (قوله بآياتنا التسع) أى متلبسين ومصحوبين بآياتنا التسع أخذ هذا العدد من قوله تعالى فى سورة الاسراء ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات وتقدم فى الاعراف منها ثمانية اثنان فى قوله فألقى موسى عصاه وقوله ونزع يده وواحدة فى قوله ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين وخمسة فى قوله فأرسلنا عليهم الطوفان الخ وستأتى التاسعة فى هذه السورة فى قوله ربنا اطمس على أموالهم أى امسخها حجارة على ما سيأتى اه شيخنا (قوله فاستكبروا) الاستكبار ادعاء الكبر من غير استحقاق والفاء فصيحة أى فأتياهم فبلغاهم الرسالة فاستكبروا عن اتباعها اه أبو السعود وقوله عن الايمان بها أى بالآيات التسع وفى نسخة بهما أى موسى وهرون اه (قوله فلما جاءهم الحق) هو الآيات التسع فى الكلام اظهار فى مقام الاضمار لكن قولهم المذكور ونزاعهم انما وقع فى العصا واليد ولذلك فسر بعضهم الحق بهما اه شيخنا (قوله قال موسى) أى قال جملا ثلاثا الاولى أتقولون للحق لما جاءكم والثانية أسحر هذا والثالثة ولا يفلح الساحرون وقوله للحق أى فى شأنه ولأجله وقوله لما جاءكم أى حين مجيئه اياكم من أول الامر من غير تأمل وتدبر وهذا مما ينافى القول المذكور وقوله انه لسحر هذا مقول القول حذف لدلالة ما قبله عليه واشارة الى أنه لا ينبغى أن يتفوه به وقوله أسحر هذا مبتدأ وخبر وهو استفهام انكار مستأنف من جهته عليه السلام تكذيبا لقولهم وتوبيخا اثر توبيخ وتجهيلا بعد تجهيل اه من أبى السعود (قوله ولا يفلح الساحرون) جملة حالية من ضمير المخاطبين والرابط هو الواو بلا ضمير كما فى قول من قال

* جاء الشتاء ولست أملك عدة * أى أتقولون للحق انه لسحر والحال أنه لا يفلح فاعله أى لا يظفر بمطلوب ولا ينجو من مكروه فكيف يمكن صدوره عن مثلى من المؤيدين من عند الله العزيز الحكيم

(وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا) بالطوفان (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) من اهلاكهم فكذلك نفعل بمن كذب (ثم بعثنا من بعده) أى نوح (رسلا الى قومهم) كابراهيم وهود وصالح (فجاؤهم بالبينات) المعجزات (فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل) أى قبل بعث الرسل اليهم (كذلك نطبع) نختم (على قلوب المعتدين) فلا تقبل الايمان كما طبعنا على قلوب أولئك (ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملائه) قومه (بآياتنا) التسع (فاستكبروا) عن الايمان بها (وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين) بين ظاهر (قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم) انه لسحر (أسحر هذا) وقد أفلح من أتى به وأبطل سحر السحرة (ولا يفلح الساحرون)

(واذا ما أنزلت سورة) فيها ذكركم وقرئت على النبى صلى الله عليه وسلم (نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من أحد) من المسلمين (ثم انصرفوا) عن الصلاة والطبيعة

الحكم اه أبو السعود (قوله والاستفهام في الموضعين) أي أتقولون وأسحر هذا (قوله قالوا أجئتنا الخ) استئناف بياني مسوق لبيان أنه عليه السلام ألقمهم الحجر فانقطعوا واضطروا إلى التشبث بذيل التقليد الذي هو دأب كل عاجز محجوج وديدن كل معاند لدود اه أبو السعود (قوله لتلفتنا) اللفت والفتل أخوان اه أبو السعود وكلاهما من باب ضرب وفي المصباح لفته لفتا من باب ضرب صرفه إلى ذات اليمين أو الشمال ومنه يقال لفته عن رأيه إذا صرفته اه وفي السمين اللفت اللي والصرف لفته عن كذا أي صرفه ولواه عنه وقال الأزهري لفت الشيء وفتله لواه وهذا من المقلوب قلت ولا يدعى فيه قلب حتى يرجح أحد اللفظين في الاستعمال على الآخر اه (قوله عما وجدنا عليها آباءنا) أي من عبادة الأصنام (قوله وتكون لكما الكبرياء) الكبرياء اسم كان ولكما الخبر وفي الأرض جوز فيه أبو البقاء خمسة أوجه أحدها أن يكون متعلقا بنفس الكبرياء الثاني أن يتعلق بنفس تكون الثالث أن يتعلق بالاستقرار في لكما لوقوعه خبرا الرابع أن يكون حالا من الكبرياء الخامس أن يكون حالا من الضمير في لكما لتحمله إياه والكبرياء مصدر على وزن فعلياء ومعناه العظمة والجمهور على تكون بالتأنيث مراعاة لتأنيث اللفظ وقرأ ابن مسعود والحسن وغيرهما في رواية عن عاصم ويكون بالياء من تحت لأنه تأنيث مجازي اه سمين وسمي الملك بالكبرياء لأنه أكبر ما يطلب من أمور الدنيا قاله الزجاج اه خازن (قوله فلما جاء السحرة) عطف على محذوف أي فأتوا بالسحرة فلما جاء السحرة الخ اه (قوله ألقوا ما أنتم ملقون) أي ما معكم من الحبال والعصي (قوله استفهامية) أي استفهام تحقير وتوبيخ أي أي شيء جئتم به (قوله بدل) أي لفظ آلسحر بدل من ما الاستفهامية وأعيدت معه الهمزة على حد قوله * وبدل المضمن الهمز يلي * همزا وقوله بهمزة لكن أسقطت للوصل لأنها همزة وصل وقوله إخبار أي لا استفهام كما هو في قراءة الهمزتين وقوله فما موصول مبتدأ أي والخبر السحر فجملة الأعراب على القراءتين اه شيخنا (قوله بدل) أي وفيه همزتان همزة الاستفهام وهمزة أل وحينئذ على هذه القراءة إما أن تبدل الثانية ألفا وتمد المد اللازم أو تسهل من غير قلب ففي هذه القراءة وجهان وعلى كليهما تجب الإمالة في موسى بخلاف قراءة الهمزة الواحدة فيجوز فيها الإمالة وتركها اه شيخنا وفي السمين وفي هذه القراءة أوجه أحدها أن ما استفهامية في محل رفع بالابتداء وجئتم به الخبر والمقدر أي شيء جئتم به كأنه استفهام إنكار وتقليل للشيء المجاء به وآلسحر بدل من اسم الاستفهام ولذلك أعيدت معه أداته لما تقرر في كتب النحو الثاني أن يكون آلسحر خبر مبتدأ محذوف تقديره أهو السحر الثالث أن يكون مبتدأ محذوف الخبر تقديره آلسحر هو الرابع أن تكون ما موصولة بمعنى الذي وجئتم صلتها والموصول في محل رفع بالابتداء وآلسحر على وجهيه من كونه خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ محذوف الخبر تقديره الذي جئتم به أهو السحر والذي جئتم به آلسحر هو والجملة خبر ما وهذا الضمير هو الرابط اه (قوله أي سيمحقه) بالكلية بما يظهره على يدي من المعجزات فلا يبقى له أثر أصلا والسين للتأكيد اه أبو السعود وقوله إن الله لا يصلح الخ تعليل لقوله إن الله سيبطله وقوله ويحق الخ عطف على قوله سيبطله اه أبو السعود (قوله عمل المفسدين) أي عمل جنس المفسدين على الإطلاق فيدخل فيه السحرة دخولا أوليا أو عملكم ويكون من باب وضع المظهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالإفساد والإشعار بعلة الحكم اه كرخي (قوله بمواعيده) عبارة البيضاوي بأوامره وأحكامه اه (قوله فما آمن)

والاستفهام في الموضعين للإنكار (قالوا أجئتنا لتلفتنا) لتردنا (عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء) الملك (في الأرض) أرض مصر (وما نحن لكما بمؤمنين) مصدقين (وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم) فائق في علم السحر (فلما جاء السحرة قال لهم موسى) بعدما قالوا له إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين (ألقوا ما أنتم ملقون فلما ألقوا) حبالهم وعصيهم (قال موسى ما) استفهامية مبتدأ خبره (جئتم به السحر) بدل وفي قراءة بهمزة واحدة إخبار فما موصول مبتدأ (إن الله سيبطله) أي سيمحقه (إن الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق) يثبت ويظهر (الله الحق بكلماته) بمواعيده (ولو كره المجرمون فما آمن لموسى إلا ذرية) طائفة (من) أولاد (قومه) أي فرعون

والمن الذي (صرف الله قلوبهم) عن الحق والهدى وقال ما لواء عن الحق والهدى فأمال الله قلوبهم عن ذلك الانصراف (بأنهم قوم لا يفقهون) أمر الله ونهيه (لقد جاءكم)

معطوف على مقدر فصل في مواضع أخرى فألقى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون الخ اه أبو السعود أي فما انقاد واستسلم لموسى كما تقدم في سورة براءة في هذا الشارح من الفرق بين إيمان التسليم وإيمان التصديق من أن الأول يتعدى باللام والثاني بالباء كما في قوله تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اه شيخنا وفي الخازن فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه لما ذكر الله عز وجل ما أتى به موسى عليه الصلاة والسلام من المعجزات العظيمة الباهرة أخبر الله تعالى أنه مع مشاهدة هذه المعجزات ما آمن لموسى إلا ذرية من قومه وإنما ذكر الله هذا تسلية لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لأنه كان كثير الاهتمام بإيمان قومه وكان يغتم بسبب إعراضهم عن الإيمان به واستمرارهم على الكفر والتكذيب فبين الله تعالى أن له أسوة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأن ما جاء به موسى عليه الصلاة والسلام من المعجزات كان أمرا عظيما ومع ذلك فما آمن له إلا ذرية والذرية اسم يقع على القليل من القوم قال ابن عباس الذرية القليل وقيل المراد به التصغير وقلة العدد واختلفوا في هاء الكناية في قومه فقيل إنها راجعة إلى موسى وأراد بهم قوم موسى وهم بنو إسرائيل الذين كانوا بمصر من أولاد يعقوب قال مجاهد هم أولاد الذين أرسل إليهم موسى من بني إسرائيل هلك الآباء وبقي الأبناء فسموا ذرية بهذا الاعتبار وآمن قوم موسى من حيث إنهم بنو إسرائيل وقومه منهم وقيل هم قوم من آل فرعون وذلك أن فرعون لما أمر بقتل بني إسرائيل كانت المرأة من بني إسرائيل إذا ولدت ابنا وهبته لقبطية خوفا عليه من القتل فنشؤوا بين القبط فلما كان اليوم الذي غلب فيه موسى السحرة آمنوا به وقال ابن عباس ذرية من قومه يعني من بني إسرائيل وقيل الهاء راجعة إلى فرعون يعني إلا ذرية من قوم فرعون روى عطية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال هم ناس يسير من قوم فرعون آمنوا منهم امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون وخازنه وامرأة خازنه وماشطته وقال الفراء سموا ذرية لأن آباءهم كانوا من القبط من آل فرعون وأمهاتهم من بني إسرائيل وكان الرجل يتبع أمه وأخواله في الإيمان وذلك كما يقال لأولاد فارس الذين سقطوا إلى اليمن الأبناء لأن أمهاتهم من غير جنس الآباء اه (قوله على خوف) أي مع خوف وقوله وملئهم أي ملأ الذرية وقد عرفت أن آباء الذرية كانوا من القبط وأمهاتهم من بني إسرائيل فكأنه قال على خوف من فرعون ومن أقارب هذه الذرية اه من الخازن والضمير في أن يفتنهم عائد لفرعون وأفرد ولم يقل أن يفتنوهم أي فرعون والملأ للدلالة على أن الخوف من الملأ كان بسبب فرعون وتجبره من حيث استعانتهم به اه (قوله أن يفتنهم) بدل اشتمال من فرعون أي على خوف من فتنة فرعون أو مفعول للمصدر أو مفعول له بعد حذف اللام اه أبو السعود (قوله وإن فرعون الخ) هذه الجملة والتي بعدها اعتراض تذييلي مؤكد لمضمون ما سبق اه (قوله وقال موسى) أي تطمينا لقلوبهم وإزالة للخوف عنهم وسماهم قومه من حيث إيمانهم به واعتقادهم أنهم من قوم فرعون ويحتمل أن المراد بهم بنو إسرائيل أو مطلق من آمن به ولو من القبط اه (قوله إن كنتم آمنتم الخ) ليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فإن المعلق بالإيمان وجوب التوكل فإنه المقتضي له والمشروط بالإسلام حصول التوكل ووجوده فإنه لا يوجد مع التخليط ونظيره إن دعاك زيد فأجبه إن قدرت اه بيضاوي وأبو السعود ومحصله أن المعلق على الأول وجوب التوكل وعلى الاستسلام وجود التوكل وعلى هذا فجواب الثاني محذوف كما يقتضيه صنيع الكازروني ونصه فالمعنى إن كنتم آمنتم وجب

عليكم

(على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم) يصرفهم عن دينهم بتعذيبه (وإن فرعون لعال) متكبر (في الأرض) أرض مصر (وإنه لمن المسرفين) المتجاوزين الحد بادعاء الربوبية (وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا

...

يا أهل مكة (رسول من أنفسكم) عربي هاشمي مثلكم (عزيز عليه) شديد عليه (ما عنتم) عنتكم (حريص عليكم) على إيمانكم (بالمؤمنين) شديد المؤمنين (رؤوف رحيم فإن تولوا) عن الإيمان والتوبة وما قلت لهم (فقل حسبي الله) ثقتي بالله (لا إله إلا هو) لا حافظ ولا ناصر إلا هو (عليه توكلت) اتكلت ووثقت (وهو رب العرش) السرير (العظيم) الكبير

(ومن السورة التي يذكر فيها يونس وهي كلها مكية إلا آية واحدة عند رأس الأربعين فإنها نزلت في اليهود فهي مدنية وهي قول الله عز وجل ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به الآية آياتها مائة وتسع آيات وكلماتها ألف وثمانمائة واثنان وحروفها ستة آلاف وخمسمائة وسبعة وستون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

عليكم التوكل وان كنتم مسلمين توكلتم عليه اه وعبارة الكرخى قوله ان كنتم مسلمين اى منقادين لامره فقوله فعليه جواب الشرط الاول والشرط الثانى وهوان كنتم مسلمين شرط فى الاول وذلك ان الشرطين متى لم يترتبا فى الوجود فالشرط الثانى شرط فى الاول ولذلك لم يجب تقدمه على الاول وقد تقدم تحقيق ذلك قال الفقهاء المتأخر يجب أن يكون متقدما والمتقدم يجب أن يكون متأخرا مثاله قول الرجل لامرأته ان دخلت الدار فانت طالق ان كلمت زيدا فمجموع قوله ان دخلت الدار فانت طالق مشروط بقوله ان كلمت زيدا والمشروط متأخر عن الشرط وذلك يقتضى أن يكون المتأخر فى اللفظ متقدما فى المعنى وأن يكون المتقدم فى اللفظ متأخرا فى المعنى فكأنه يقول لامرأته حال ما كلمت زيدا ان دخلت الدار فانت طالق فلو حصل هذا المعلق قبل ان كلمت زيدا لم يقع الطلاق فقوله ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين يقتضى أن يكون كونهم مسلمين شرطا لان يصيروا مخاطبين بقوله ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا فكأنه تعالى يقول للمسلم حال اسلامه ان كنت من المؤمنين بالله فعلى الله توكل والامر كذلك لان الاسلام عبارة عن الاستسلام وهو الانقياد لتكاليف الله وترك التمرد والايمان عبارة عن معرفة القلب بأن واجب الوجود لذاته واحد وما سواه محدث تحت تدبيره وقهره واذا حصلت هاتان الحالتان فعند ذلك يفوض العبد جميع أموره الى الله تعالى ويحصل فى القلب نور التوكل على الله تعالى اه (قوله ان كنتم مسلمين) أى مستسلمين ومنقادين لحكمه (قوله فقالوا على الله) أى قالوا ذلك اجابة لموسى ثم دعوا ربهم فقالوا ربنا لاتجعلنا الخ (قوله فيفتتنوا بنا) وفى نسخة فيفتنونا بنا أى لانك لو سلطتهم علينا لوقع فى قلوبهم أن لو كنا على الحق لما سلطهم الله علينا فيصير ذلك شبهة قوية فى اصرارهم على كفرهم فيصير تسلطهم علينا فتنة لهم اه زاده (قوله من القوم الكافرين) أى من أيديهم (قوله أن تبوآ) يجوز فى ان أن تكون المفسرة لانه قد تقدمها ما هو بمعنى القول وهو الايحاء ويجوز أن تكون المصدرية فتكون فى موضع نصب بأوحينا مفعولا به أى أوحينا اليهما التبوء والجمهور على الهمز فى تبوآ وقرأ حفص تبويا بياء خالصة وهى بدل عن الهمزة وهو تخفيف غير قياسى اذ قياس تخفيف مثل هذه الهمزة أن يكون بين الهمزة والالف وقد أنكر هذه الرواية عن حفص جماعة من القراء وقد خصها بعضهم بحالة الوقف وهو الذى لم يحك أبو عمرو الدانى والشاطبى غيره وبعضهم يطلق ابدالها عنه ياء وصلا ووقفا وعلى الجملة فهى قراءة ضعيفة فى العربية وفى الرواية وتركت نصوص أهل القراءة خوف السآمة والتبوء النزول والرجوع وقد تقدم تحقيق هذه المادة فى قوله تبوئ المؤمنين اه سمين (قوله لقومكما) يجوز أن تكون اللام زائدة فى المفعول الاول وبيوتا مفعول ثان بمعنى بوئا قومكما بيوتا أى أنزلاهم ويجوز أن تكون غير زائدة وفيها حينئذ وجهان أحدهما انها حال من البيوت والثانى انها وعاملها مفعول تبوآ اه سمين (قوله بمصر) جوز فيه أبو البقاء أوجها أحدها انه متعلق بتبوآ وهو الظاهر الثانى انه حال من ضمير تبوآ الثالث انه حال من البيوت الرابع انه حال من لقومكما قد ثنى الضمير فى قوله تبوآ وجمع فى قوله واجعلوا وأقيموا وأفرده فى قوله وبشر المؤمنين لان الاول أمر لهما والثانى لهما ولقومهما والثالث لموسى فقط لان أخاه تبع له ولما كان فعل البشارة شريفا خص به موسى عليه السلام لانه هو الاصل اه سمين وفى الخازن لما كان الجعل المذكور واقامة الصلاة ليسا خاصين بموسى وهرون خاطب الله بهما الجميع اه (قوله قبلة) كانت

ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لاتجعلنا فتنة للقوم الظالمين) أى لاتظهرهم فيظنوا أنهم على الحق فيفتتنوا بنا (ونجنا برحمتك من القوم الكافرين وأوحينا الى موسى وأخيه أن تبوآ) اتخذا (لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة) مصلى تصلون فيه

وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (الر) يقول أنا الله أرى ويقال قسم أقسم به (تلك آيات الكتاب الحكيم) ان هذه السورة آيات القرآن المحكم بالحلال والحرام (أكان للناس) لاهل مكة (عجبا أن أوحينا) بأن أوحينا (الى رجل منهم) آدمى مثلهم (أن أنذر الناس) أن خوف أهل مكة بالقرآن (وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق) ثواب خير ويقال اعمالهم فى الدنيا قدمهم فى الآخرة عند ربهم ويقال ان لهم نبى صدق ويقال شفيع صدق (عند ربهم قال الكافرون) كفار مكة (ان هذا) القرآن (لسحر) كذب (مبين ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام) من أيام أول الدنيا أول يوم يوم الاحد وآخر يوم يوم الجمعة طول كل يوم ألف

لتأمنوا من الخوف وكان فرعون منعهم من الصلاة (وأقيموا الصلوة) أتموها (وبشر المؤمنين) بالنصر والجنة (وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحيوة الدنيا ربنا) آتيتهم ذلك (ليضلوا) في عاقبته (عن سبيلك) دينك (ربنا اطمس على أموالهم) امسخها (واشدد على قلوبهم)

سنة (ثم استوى على العرش) استقر ويقال امتلأ به العرش (يدبر الامر) أمر العباد ويقال ينظر في أمر العباد ويقال يبعث الملائكة بالوحي والتنزيل والمصيبة (ما من شفيع) ما من ملك مقرب ولا نبي مرسل يشفع لاحد (الا من بعد اذنه) الا باذن الله (ذلكم الله ربكم) الذي يفعل ذلك هو ربكم (فاعبدوه) فوحدوه (أفلا تذكرون) أفلا تتعظون (اليه مرجعكم) بعد الموت (جميعا وعد الله حقا) صدقا كائنا (انه يبدأ الخلق) من النطفة (ثم يعيده) بعد الموت (ليجزي الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) فيما بينهم وبين ربهم (بالقسط) بالعدل الجنة (والذين كفروا) بمحمد صلى الله عليه وسلم

قبلتهم هي الكعبة وقيل كانت بيت المقدس اه خازن وفي الخطيب ذكر المفسرون في كيفية هذه الواقعة وجوها ثلاثة أولها أن موسى عليه السلام ومن معه كانوا في أول أمرهم مأمورين بأن يصلوا في بيوتهم خفية من الكفرة لئلا يظهروا عليهم ويؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم كما كان المؤمنون على هذه الحالة في أول الاسلام بمكة الثاني انه قيل انه تعالى لما أرسل موسى اليهم أمر فرعون بتخريب مساجد بني اسرائيل ومنعهم من الصلاة فأمرهم الله تعالى أن يتخذوا مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون الثالث انه تعالى لما أرسل موسى اليهم وأظهر فرعون تلك العداوة الشديدة أمر الله تعالى موسى وهرون وقومهما باتخاذ المساجد على رغم الاعداء وتكفل الله تعالى بأن يصونهم عن شر الاعداء اه (قوله لتأمنوا من الخوف) أي من الفراعنة اذا صليتم في البيع والكنائس الجامعة فقد قال بنو اسرائيل يا موسى انا لا نستطيع ان نظهر صلاتنا مع الفراعنة فأذن الله لهم أن يصلوا في بيوتهم اه خازن (قوله وقال موسى الخ) لما أتى موسى بالمعجزات الباهرات ورأى القوم يصرون على الكفر والعناد أخذ في الدعاء عليهم ومن حق من يدعو على الغير أن يذكر أولا سبب اقدام الغير على الجرائم التي هي السبب في الدعاء عليه ولما كان سبب كفرهم وعنادهم هو حب الدنيا وزينتها قدم هذه المقدمة فقال ربنا انك آتيت فرعون الى قوله عن سبيلك ثم صرح بالدعاء عليهم بقوله ربنا اطمس الخ والزينة عبارة عما يتزين به كاللباس وأثاث البيوت الفاخرة والاشياء الجميلة والمال ما زاد على هذه الاشياء اه خازن قال ابن عباس كان من فسطاط مصر الى أرض الحبشة جبال فيها ذهب وفضة وزبرجد وياقوت اه كرخي وفي المصباح الفسطاط بضم الفاء وكسرها بيت من شعر والجمع فساطيط والفسطاط بالوجهين أيضا مدينة مصر قديما وبعضهم يقول كل مدينة جامعة فسطاط اه (قوله ليضلوا) متعلق بآتيت الذي في نظم القرآن وأعاد ربنا توكيدا وتقدير الشارح آتيتهم ليس اشارة الى أن ليضلوا متعلق بهذا المحذوف بل هو حل معنى واشارة الى أنه متعلق بآتيت الذي في نظم القرآن ولما كان ايتاء النعم علته شكرها لا الضلال أجاب الشارح عن ذلك بجعل اللام للعاقبة حيث قال ليضلوا في عاقبته أي آتيتهم النعم المذكورة ليشكروها ويتبعوا سبيلك فكان عاقبة أمرهم أنهم كفروها وضلوا عن سبيلك اه شيخنا وفي السمين قوله ليضلوا عن سبيلك في هذه اللام ثلاثة أوجه أحدها انها لام العلة والمعنى انك آتيتهم ما آتيتهم على سبيل الاستدراج فكان الايتاء لهذه العلة والثاني أنها لام الصيرورة والعاقبة كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا والثالث أنها للدعاء عليهم بذلك كأنه قال ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال وليكونوا ضلالا واليه ذهب الحسن البصري اه (قوله ربنا اطمس على أموالهم) الطمس ازالة أثر الشئ بالمحو ومعنى اطمس على أموالهم أزل صورها وهيآتها وقال مجاهد أهلكها وقال أكثر المفسرين امسخها وغيرها عن هيئتها وقال قتادة بلغنا أن أموالهم وحروثهم وزروعهم وجواهرهم صارت حجارة وقال محمد بن كعب القرظي صارت صورهم حجارة وكان الرجل مع أهله فصارا حجرين والمرأة قائمة تخبز صارت حجرا وهذا فيه ضعف لان موسى عليه السلام دعا على أموالهم ولم يدع على أنفسهم بالمسخ وقال ابن عباس بلغنا أن الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا وأنصافا وأثلاثا وقيل ان عمر بن عبد العزيز دعا بخريطة فيها شئ من بقايا آل فرعون فاخرج منها البيضة مشقوقة وهي حجارة والجوزة مشقوقة وهي حجارة وقال السدي مسخ الله أموالهم حجارة والنخل والثمار والدقيق

والاطعمة

والاطمة وهذا الطمس هو أحد الآيات التسع التي أوتيها موسى عليه الصلاة والسلام وقوله واشدد على قلوبهم يعني اربط على قلوبهم واطبع عليها وقسها حتى لا تلين ولا تنشرح للايمان ومعنى الشد على القلوب الاستيثاق منها حتى لا يدخلها الايمان قال بعض العلماء وانما دعا موسى عليه الصلاة والسلام عليهم بهذا الدعاء لما علم ان سابق قضاء الله وقدره فيهم أنهم لا يؤمنون فوافق دعاء موسى ماقدر وقضى عليهم اه خازن (قوله اطبع عليها) أى اختم عليها يقال طبع على الشئ من باب نفع ختم عليهم اه (قوله فلا يؤمنوا) جواب للدعاء الثاني أو دعاء بلفظ النهي أو عطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض اه أبو السعود وفى السمين قوله فلا يؤمنوا يحتمل النصب والجزم فالنصب من وجهين أحدهما عطفه على ليضلوا والثاني نصبه على جواب الدعاء فى قوله اطمس والجزم على أن لا للدعاء كقوله لا تعذبني يارب اه (قوله وامن هرون على دعائه) أى والتأمين دعاء فصحت التثنية فى قوله دعوتكما وقوله قد أجيبت دعوتكما هذا اخبار من الله باجابة دعائهما لكن حصول المدعو به أخره الله تعالى أربعين سنة على ماسيأتى لحكمة يعلمها هو اه شيخنا (قوله فمسخت أموالهم) أى النقود وغيرها حتى النخيل والزروع والثمار والخبز والبيض والسكر وغيرها اه شيخنا (قوله حتى أدركه الغرق) أى ومع ذلك لم ينفعه ايمانه (قوله فاستقيما) أى دوما على الاستقامة (قوله ولا تتبعان) مجزوم بحذف النون وهذه نون التوكيد الثقيلة وكسرت تشبيها بنون المثنى اه شيخنا وفى السمين ولا تتبعان قرأ العامة بتشديد النون والتاء وقرأ حفص بتخفيف النون مسكورة مع تشديد التاء وتخفيفها وللقراء فى ذلك كلام مضطرب بالنسبة للنقل عنه فاما قراءة العامة فلا فيها للنهي ولذلك أكد الفعل بعدها وأما قراءة حفص فلا فيها يحتمل أن تكون للنفي وأن تكون للنهي فان كانت للنفي كانت النون نون رفع والجملة اسمية أى وأنتما لا تتبعان والثاني انه نفي فى معنى النهي كقوله تعالى لا تعبدون الا الله الثالث انه خبر محض مستأنف لا تعلق له بما قبله والمعنى انهما أخبرا بانهما لا يتبعان سبيل الذين لا يعلمون وان كانت للنهي كانت النون للتوكيد وهي الخفيفة وأما تشديد التاء وتخفيفها فلغتان من اتبع يتبع وتبع يتبع وقد تقدم هل هما بمعنى واحد أو مختلفان فى المعنى وملخصه ان تبعه مشى خلفه واتبعه كذلك الا انه حاذاه فى المشى واتبعه لحقه اه (قوله سبيل الذين لا يعلمون) أى لا يعلمون حكمة تأخير المطلوب وفى الكرخى قوله سبيل الذين لا يعلمون باستعجال قضائى أى لا تسلكا طريق الجاهلين الذين يظنون انه متى كان الدعاء مجابا حصل المقصود فى الحال فربما أجاب الله تعالى الانسان فى مطلوبه الا أنه يوصله اليه فى وقته المقدر له فان وعد الله لا خلف له والاستعجال لا يصدر الا من الجهال كما قال لنوح عليه السلام انى أعظك أن تكون من الجاهلين وهذا النهي لا يدل على صدور ذلك من موسى وهرون عليهما الصلاة والسلام كما ان قوله لئن أشركت ليحبطن عملك لا يدل على صدور الشرك منه عليه الصلاة والسلام اه (قوله روى أنه) أى نزول العذاب بهم مكث أربعين سنة من حين الدعوة ففى هذه المدة كانت الدعوة مجابة والتأخير لحكمة يعلمها الله اه شيخنا (قوله وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر) لما أجاب الله دعاء موسى وهرون أمر بنى اسرائيل وكانوا ستمائة ألف بالخروج من مصر فى الوقت المعلوم ويسر لهم أسبابه وفرعون كان غافلا عن ذلك فلما سمع انهم خرجوا وعزموا على مفارقة مملكته خرج فى عقبهم كما قال تعالى وجاوزنا الخ اه خطيب وفى الخازن قال أهل التفسير اجتمع يعقوب وبنوه على يوسف وهم اثنان وتسعون وخرج بنوه مع موسى من

اطمع عليها واستوثق (فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم) المؤلم دعا عليهم وامن هرون على دعائه (قال) تعالى قد أجيبت دعوتكما) فمسخت اموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون حتى أدركه الغرق (فاستقيما) على الرسالة والدعوة الى ان يأتيهم العذاب (ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) فى استعجال قضائى روى انه مكث بعدها أربعين سنة

والقرآن (لهم شراب من حميم) من ماء حار قد انتهى حره (وعذاب اليم) وجيع يخلص وجعه الى قلوبهم (بما كانوا يكفرون) بمحمد عليه السلام والقرآن (هو الذى جعل الشمس ضياء) للعالمين بالنهار (والقمر نورا) لهم بالليل (وقدره منازل) جعل له منازل (لتعلموا عدد السنين والحساب) حساب الشهور والايام (ما خلق الله ذلك الا بالحق) لبيان الحق والباطل (نفصل الآيات) نبين الآيات من القرآن لعلامات الوحدانية (لقوم يعلمون) يصدقون (ان فى اختلاف الليل والنهار) فى تقلب الليل والنهار وزيادتهما

مصر وهم ستمائة ألف وذلك لما أجاب الله دعاء موسى وهرون أمرهما بالخروج ببني اسرائيل من مصر وكان فرعون غافلا فلما سمع بخروجهم خرج بجنوده في طلبهم فلما أدركهم قالوا لموسى أين المخلص والبحر أمامنا والعدو وراءنا فأوحى الله اليه أن اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فقطعه موسى وبنو اسرائيل فلحقهم فرعون وكان على حصان أدهم وكان معه ثمانية آلاف حصان على لون حصانه سوى سائر الالوان وكان يقدمهم جبريل على فرس أنثى وميكائيل يسوقهم حتى لا يشذ منهم أحد فدنا جبريل بفرسه فلما وجد الحصان ريح الانثى لم يتمالك فرعون من أمره شيأ فنزل البحر وتبعه جنوده حتى اذا اكتملوا جميعا في البحر وهم أولهم بالخروج انطبق البحر عليهم اه وفي القاموس والحصان ككتاب الفرس الذكر والجمع حصن ككتب (قوله وجاوزنا الخ) هو من جاوز المكان اذا تخطاه وخلفه وراءه والباء للتعدية أي جعلناهم مجاوزين البحر بأن جعلناه يبسا وحفظناهم حتى بلغوا الشط اه أبو السعود وقوله البحر أي بحر القلزم وهو بحر السويس (قوله فلحقهم) في المختار تبعه من باب طرب وسلم اذا مشى خلفه أو مر به فمضى معه وكذا اتبعه وهو افتعل وأتبعه على أفعل اذا كان قد سبقه فلحقه وقال الاخفش تبعه وأتبعه بمعنى مثل ردفه وأردفه اه (قوله مفعول له) أي لاجل البغي والعدو وشروط النصب متوفرة ويجوز أن يكونا مصدرين في موضع الحال أي باغين معتدين اه كرخي (قوله حتى اذا أدركه الغرق) غاية لاتباعه وقوله أدركه أي لحقه اه سمين (قوله انه) أي الشأن وقوله وفي قراءة أي سبعية وقوله استئنافا أي على اضمار القول فهو مع المضمر مستأنف وقيل انه بدل من آمنت على وجه التفسير له اه بيضاوي (قوله كرره) أي كرر المعنى الواحد وهو اقراره بالايمان ثلاث مرات في قوله آمنت وفي قوله انه وفي قوله وأنا من المسلمين اه شيخنا وفي الخطيب فان قيل انه آمن ثلاث مرات أولها قوله آمنت وثانيها قوله لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وثالثها قوله وأنا من المسلمين فما السبب في عدم القبول أجاب العلماء عن ذلك بأجوبة منها انه انما آمن عند نزول العذاب والايمان والتوبة عند معاينة العذاب غير مقبول ويدل عليه قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ومنها أن الايمان انما كان يتم بالاقرار بوحدانية الله تعالى وبالاقرار بنبوة موسى عليه السلام وفرعون لم يقر بالنبوة فلم يصح ايمانه ونظيره أن الواحد من الكفار لو قال ألف مرة أشهد أن لا اله الا الله فانه لا يصح ايمانه الا اذا قال معه وأشهد أن محمدا رسول الله فكذا هنا ومنها أن جبريل عليه السلام أتى فرعون بفتوى ما قول الامير في عبد نشأ في مال مولاه ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب فرعون فيه يقول أبو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج عن سيده الكافر نعمته أن يغرق في البحر ثم ان فرعون لما غرق رفع جبريل عليه السلام اليه خطه اه (قوله ودس جبريل في فيه الخ) أي بأمر الله وهو لا يسئل عما يفعل فلا اعتراض عليه في قوله مخافة أن تناله الرحمة والمعنى مخافة أن يأتي بقول آخر تدركه الرحمة بسببه وفي الخازن وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل جعل يدس الطين في فم فرعون خشية أن يقول لا اله الا الله فيرحمه الله وهذا الحديث مشكل ووجه اشكاله ما ذكره الامام فخر الدين الرازي في تفسيره فقال ان التكليف في تلك الحالة هل كان باقيا أم لا فان كان باقيا لم يجز لجبريل أن يمنعه من التوبة بل يجب عليه أن يعينه عليها وان كان التكليف زائلا عن فرعون في ذلك الوقت فحينئذ لا يبقى لهذا الذي نسب الى جبريل فائدة وأيضا لو منعه

(وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتبعهم) لحقهم (فرعون وجنوده بغيا وعدوا) مفعول له (حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت أنه) أي بأنه وفي قراءة بالكسر استئنافا (لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين) كرره ليقبل منه فلم يقبل ودس جبريل في فيه

ونقصانهما وذهابهما ومجيئهما (وما خلق الله في السموات) وفيما خلق الله من الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك (والارض) من الشجر والدواب والجبال والبحار وغير ذلك (لآيات) لعلامات لوحدانية الرب (لقوم يتقون) يطيعون (ان الذين لا يرجون) لا يخافون (لقاءنا) بالبعث بعد الموت ويقال لا يقرون بالبعث بعد الموت (ورضوا بالحياة الدنيا) اختاروا ما في الحياة الدنيا على الآخرة (واطمأنوا بها) رضوا بها (والذين هم عن آياتنا) عن محمد عليه الصلاة والسلام والقرآن (غافلون) جاحدون تاركون لها (أولئك مأواهم) مصيرهم (النار بما كانوا يكسبون) يقولون ويعملون في الشرك (ان الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن

من التوبة لكان قد رضي ببقائه على الكفر والرضا بالكفر كفر وأيضا فكيف يليق بجلال الله
أن يأمر جبريل بأن يمنعه من الايمان والجواب عن ذلك ان الحديث قد ثبت عن النبي صلى
الله عليه وسلم فلا اعتراض عليه لأحد وأما قول الامام ان التكليف هل كان باقيا في تلك الحال
أولا فان كان باقيا لم يجز لجبريل أن يمنعه من التوبة فان هذا القول لا يستقيم على أصل المثبتين
للقدر القائلين بخلق الله للافعال وان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وهذا قول أهل السنة
المثبتين للقدر فانهم يقولون ان الله يحول بين الكافر والايمان ويدل على ذلك قوله تعالى واعلموا
ان الله يحول بين المرء وقلبه وقوله وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم وقال تعالى
ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة وهكذا فعل بفرعون منعه من الايمان عند
الموت جزاء على تركه الايمان أولا فدس الطين في فم فرعون من جنس الطبع والختم على
القلب ومنع الايمان وصرف الكافر عنه جزاء على كفره السابق وهذا قول طائفة من المثبتين
للقدر القائلين بخلق الافعال لله ومن المنكرين لخلق الله للافعال من أجاب أيضا بأن الله يفعل
هذا عقوبة للعبد على كفره السابق فيحسن منه أن يضله ويطبع على قلبه ويمنعه من الايمان
وأما قصة جبريل مع فرعون فانها من هذا الباب فان غاية ما يقال فيه ان الله منع فرعون من
الايمان وحال بينه وبينه عقوبة له على كفره السابق ورده للايمان لما جاءه وأما فعل جبريل به
من دس الطين في فيه فانه انما فعل ذلك بأمر الله لا من تلقاء نفسه وأما قول الامام لم يجز لجبريل
أن يمنعه من التوبة بل يجب عليه أن يعينه عليها وعلى كل طاعة فصحيح ان كان تكليف جبريل
كتكليفنا ويجب عليه ما يجب علينا وأما اذا كان جبريل انما يفعل ما أمره الله به والله تعالى
هو الذي منع فرعون من الايمان وجبريل منفذ لامر الله فكيف لا يجوز له منع من منعه الله
من التوبة وكيف يجب عليه اعانة من لم يعنه الله بل قد حكم عليه وأخبر انه لا يؤمن حتى يرى
العذاب الاليم حين لا ينفعه الايمان وقوله وان كان التكليف زائلا عن فرعون في ذلك الوقت
فحينئذ لا يبقى لهذا الذي نسب الى جبريل فائدة فجوابه أن يقال ان للناس في تعليل أفعال الله
قولين أحدهما أن أفعاله لا تعلل وعلى هذا التقدير فلا يرد هذا السؤال أصلا وقد زال الاشكال
والقول الثاني أن افعاله تعالى لها غاية بحسب المصالح لاجلها فعلها وكذا أوامره ونواهيه لها
غايات محمودة لاجلها أمر بها ونهى عنها وعلى هذا التقدير قد يقال لما قال فرعون آمنت انه لا اله الا
الذي آمنت به بنو اسرائيل وقد علم جبريل أنه ممن حقت عليه كلمة العذاب وأن ايمانه لا ينفعه
فدس الطين في فيه ليحقق معاينته للموت فلا تكون تلك الكلمة نافعة له فانه وان كان قد قالها
في وقت لا ينفعه فدس الطين في فيه تحقيق لهذا المنع والفائدة فيه تعجيل ما قد قضي عليه وسد
الباب عنه سدا محكما بحيث لا يبقى للرحمة في فيه منفذ فلا يبقى من عمره ما يتسع للايمان فان
موسى لما دعا ربه بأن فرعون لا يؤمن حتى يرى العذاب الاليم والايمان عند رؤية العذاب غير
نافع فأجاب الله دعاءه فلما قال فرعون تلك الكلمة عند معاينة الغرق استعجل فدس الطين في
فيه ليأس من الحياة ولا تنفعه تلك الكلمة وتتحقق اجابة الدعوة التي وعدها الله موسى بقوله
قد أجيبت دعوتكما فيكون سعي جبريل في تكميل ما سبق في حكم الله انه يفعله فيكون ساعيا
في مرضاة الله منفذا لما أمر به وقدره وقضاه على فرعون اهـ (قوله من حمأة البحر) أي طينه
الاسود والحمأة بفتح الحاء وسكون الميم وبفتح الحاء وفتح الميم ففيها لغتان وعلى كل فمعناه الطين
الاسود اهـ شيخنا (قوله وقال له الآن الخ) معطوف على قوله ودس والمقصود بهذا الاستفهام

من حمأة البحر مخافة أن
تناله الرحمة وقال له (آلآن)
تؤمن (وقد عصيت قبل
وكنت من المفسدين)
بضلالك واضلالك عن الايمان
(فاليوم ننجيك)

(وعملوا الصالحات) الطاعات
فيما بينهم وبين ربهم
(يهديهم) يدخلهم (ربهم)
الجنة (بايمانهم تجري من
تحتهم) من تحت شجرهم
ومساكنهم (الانهار) أنهار
الخمر والماء والعسل واللبن
(في جنات النعيم دعواهم)
قولهم (فيها) في الجنة ان
اشتهوا شيأ (سبحانك
اللهم) فتأتي لهم الخدام بما
يشتهون (وتحيتهم فيها
سلام) يحيي بعضهم بعضا
بالسلام (وآخر دعواهم)
قولهم بعد الاكل والشرب
(أن الحمد لله رب العالمين
ولو يعجل الله للناس الشر)
دعاءهم بالشر (استعجالهم
بالخير) كاستعجال دعائهم
بالخير (لقضي اليهم أجلهم)
لهلكوا (فنذر الذين لا يرجون
لقاءنا) لا يخافون البعث
بعد الموت (في طغيانهم) في
كفرهم وضلالتهم (يعمهون)
يعمون عمهة لا يبصرون
(واذا مس الانسان الضر)
اذا أصاب الكافر الشدة أو
المرض وهو هشام بن المغيرة
المخزومي (دعانا لجنبه)

نخرجك من البحر (ببدنك)
جسدك الذي لا روح فيه
(لتكون لمن خلفك) بعدك
(آية) عبرة فيعرفوا عبوديتك
ولا يقدموا على مثل فعلك
وعن ابن عباس أن بعض
بني اسرائيل شكوا في موته
فأخرج لهم ليروه (وإن
كثيرا من الناس) أي أهل
مكة (عن آياتنا لغافلون)
لا يعتبرون بها (ولقد بوّأنا)
أنزلنا (بني اسرائيل مبوّأ
صدق) منزل كرامة وهو
الشام ومصر (ورزقناهم
من الطيبات فما اختلفوا)
بأن آمن بعض وكفر بعض
(حتى جاءهم العلم إن ربك
يقضي بينهم يوم القيامة
فيما كانوا فيه يختلفون)
من أمر الدين بإنجاء المؤمنين
وتعذيب الكافرين (فإن
كنت) يا محمد (في شك

منقطعا (أو قاعدا أو قائما
فلما كشفنا عنه ضره) رفعنا
ما كان به من الشدة والبلاء
(مرّ) استمر على ترك الدعاء
(كأن لم يدعنا إلى ضر)
إلى شدة (مسه) أصابه
(كذلك) هكذا (زين
للمسرفين) للمشركين (ما كانوا
يعملون) في الشرك من
الدعاء في الشدة وترك الدعاء
في الرخاء (ولقد أهلكنا
القرون من قبلكم لما ظلموا)
حين كفروا (وجاءتهم

التوبيخ والتقريع وقوله وقد عصيت الخ تأكيد لهذا المقصود وقوله وكنت الخ عطف على عصيت داخل في حكمه وهو الحالية اهـ أبو السعود (قوله آلآن) منصوب بمحذوف أي آمنت الآن أو أتؤمن الآن وقوله وقد عصيت قبل جملة حالية من فاعل الفعل المقدر أي أتؤمن الآن وقد أيست من نفسك ولم يبق لك اختيار والايمان في هذه الحالة لا يفيد وفي الخازن ولما رجع فرعون الى الايمان والتوبة حين أغلق بابها بحضور الموت ومعاينة الملائكة قيل له آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين يعني آلآن تتوب وقد ضيعت التوبة في وقتها وآثرت دنياك الفانية على الآخرة الباقية اهـ (قوله نخرجك من البحر) فأمر الله البحر فألقاه على الشط فلما رآه بنو اسرائيل وتحققوا موته أعاده الله الى البحر ثانيا اهـ شيخنا (قوله ببدنك) حال من الكاف أي نخرجك ملتبسا ببدنك فقط لا مع روحك كما هو مطلوبك فهو تخييب له وحسم لطمعه اهـ شيخنا وفي السمين قوله ببدنك فيه وجهان أحدهما أنها باء المصاحبة بمعنى مصاحبا لبدنك وهي الدرع وفي التفسير لم يصدقوا بغرقه وكانت له درع يعرف بها فألقاه البحر على وجه الأرض وعليه درعه ليعرفوه والعرب تطلق البدن على الدرع وقيل ببدنك عريانا لا شيء عليه وقيل بدنا بلا روح والثاني أن تكون سببية على المجاز لان بدنه سبب في تنجيته لما تقدم اهـ (قوله لتكون لمن خلفك آية) هذا آخر مقول جبريل (قوله فيعرفوا عبوديتك) أي ويبطل دعوى الوهيتك لان الاله لا يموت اهـ شيخنا (قوله شكوا في موته) أي بل قالوا ما مات فرعون وانما قالوا ذلك لعظمته عندهم وما حصل في قلوبهم من الرعب من أجله فأمر الله البحر فألقاه على الساحل أحمر قصيرا كأنه ثور فرآه بنو اسرائيل وعرفوه فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتا أبدا اهـ خازن (قوله وإن كثيرا من الناس الخ) هذا اعتراض تذييلي جيء به عقب الحكاية تقريرا لكلام المحكي اهـ أبو السعود (قوله ولقد بوأنا بني اسرائيل الخ) كلام مستأنف سيق لبيان النعم الفائضة عليهم إثر نعمة الانجاء اهـ أبو السعود يعني لقد أسكنا بني اسرائيل مكان صدق وأنزلناهم منزل صدق بعد خروجهم واغراق عدوهم فرعون والمعنى أنزلناهم منزلا محمودا صالحا وانما وصف المكان بالصدق لان عادة العرب اذا مدحت شيئا أضافته الى الصدق تقول العرب هذا رجل صدق وقدم صدق والسبب فيه أن الشيء اذا كان صالحا لابد أن يصدق الظن فيه وفي المراد بالمكان المبوّأ قولان أحدهما أنه مصر فيكون المراد أن الله أورث بني اسرائيل جميع ما كان تحت أيدي فرعون وقومه من ناطق وصامت وزرع وغيره والقول الثاني أنه أرض الشام والقدس والأردن لأنها بلاد الخصب والخير والبركة اهـ خازن (قوله فما اختلفوا) يعني فما اختلف الذين فعلنا بهم هذا الفعل من بني اسرائيل حتى جاءهم ما كانوا به عالمين وذلك أنهم كانوا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم مقرين به مجمعين على نبوته غير مختلفين فيه لما يجدونه مكتوبا عندهم فلما بعث اختلفوا فيه فآمن به بعضهم كعبد الله بن سلام وكفر بعضهم حسدا وقيل المراد بالعلم القرآن وانما سمي علما لانه سبب للعلم وفي كون القرآن سببا لحدوث الاختلاف وجهان الاول أن اليهود كانوا يخبرون بمبعثه وصفته ونعته ويفتخرون بذلك على المشركين فلما بعث كذبوه بغيا وحسدا وايثارا لبقاء الرياسة لهم فآمن به طائفة قليلة وكفر به غالبهم والثاني أن اليهود كانوا على دين واحد قبل نزول القرآن فلما نزل آمن به طائفة وكفرت به أخرى اهـ خازن وفي البيضاوي فما اختلفوا في أمر دينهم الا من بعد ما قرؤا التوراة وعلموا أحكامها أو في أمر محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما علموا صدقه بنعوته وتظاهر معجزاته اهـ وقوله فما اختلفوا

مما أنزلنا اليك) من القصص فرضا (فاسأل الذين يقرؤن الكتاب) التوراة (من قبلك) فانه ثابت عندهم يخبروك بصدقه قال صلى الله عليه وسلم لا أشك ولا أسأل (لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) الشاكين فيه (ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ان الذين حقت) وجبت (عليهم كلمت ربك) بالعذاب (لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم) فلا ينفعهم حينئذ (فلولا) فهلا (كانت قرية) أريد أهلها (آمنت) قبل نزول العذاب بها (فنفعها ايمانها

رسلهم بالبينات) بالامر والنهى والعلامات (وما كانوا ليؤمنوا) يقول لم يؤمنوا بما كذبوا به يوم الميثاق (كذلك) هكذا (نجزى القوم المجرمين) المشركين بالهلاك (ثم جعلناكم) يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم (خلائف) استخلفناكم (فى الارض من بعدهم) من بعد هلاكهم (لننظر كيف تعملون) ماذا تعملون من الخير (واذا تتلى عليهم) تقرأ على المستهزئين الوليد بن المغيرة

فى أمر دينهم هذا اذا كان المراد بنى اسرائيل من فى عصر موسى عليه السلام وقوله أو فى أمر محمد الخ أى اذا كان المراد بهم من فى زمن محمد صلى الله عليه وسلم اه شهاب (قوله مما أنزلنا اليك) كأن من للابتداء أى فى شك ناشئ مما أنزلنا اليك بأن تشك فيه أو انها بمعنى فى من أول الامر اه (قوله فرضا) متعلق بقوله ان كنت فى شك أى ان فرض انك وقعت فيه مع ان وقوعك فيه محال فوقوعك فيه فرضى من قبيل فرض المحال وهذا أحد الاجوبة عن الآية وقيل الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وقيل غير ذلك اه شيخنا (قوله فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك) أى فان ذلك محقق عندهم ثابت فى كتبهم حسبما ألقينا اليك والمراد اظهار نبوته عليه السلام بشهادة الاحبار حسبما هو المسطور فى كتبهم وان لم يكن له حاجة الى سؤالهم أصلا أو وصف أهل الكتاب بالرسوخ فى العلم بصحة نبوته عليه السلام وتهييجه عليه السلام وزيادة تثبيته على ما هو عليه من اليقين لا تجويز حدوث الشك منه عليه السلام ولذلك قال عليه السلام لا أشك ولا أسأل اه أبو السعود (قوله يخبروك بصدقه) مجزوم فى جواب الامر (قوله لقد جاءك الحق من ربك) هذا كلام مبتدأ منقطع عما قبله وفيه معنى القسم تقديره أقسم لقد جاءك الحق اليقين من الخبر بأنك رسول الله حقا وان أهل الكتاب يعلمون ذلك اه خازن (قوله فلا تكونن من الممترين) أى دم على حالك من عدم الامتراء كما كنت عليه من قبل وقوله ولا تكونن الخ هذا من باب التهييج والالهاب اه أبو السعود وقال الخازن واعلم ان هذا كله خطاب للنبى ظاهرا والمراد به غيره ممن عنده شك وارتياب اه (قوله ان الذين حقت عليهم الخ) هذا شروع فى بيان اصرار الكفرة على ما هم عليه من الكفر والضلال كلمة ربك أى حكمه وقضاؤه بأنهم يموتون على الكفر اه أبو السعود وعبارة البيضاوى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك أى انهم يموتون على الكفر أو يخلدون فى العذاب لا يؤمنون اذ لا يكذب كلامه ولا ينقض قضاؤه اه (قوله لا يؤمنون) خبر ان وقوله حتى يروا غاية فى النفى وقوله فلا ينفعهم حينئذ كما لم ينفع فرعون اه (قوله فلولا كانت قرية) لولا تحضيضية ولذا فسرها الشارح بهلا وهذا التحضيض فيه معنى التوبيخ والنفى فوبخ الله أهل القرى المهلكة قبل يونس على عدم ايمانهم قبل نزول العذاب بهم فالمعنى لم تؤمن قرية من القرى المهلكة قبل يونس قبل نزول العذاب بهم الا قوم يونس فانهم آمنوا قبل نزوله بهم وذلك حين رؤية أماراته فالفارق بين قوم يونس ومن قبلهم أن قوم يونس آمنوا قبل نزوله وذلك عند حضور أماراته وغيرهم لم يؤمن قبل نزوله أعم من أن يكون آمن وقت نزوله أو لم يؤمن أصلا فبهذا الاعتبار صار بين قوم يونس وغيرهم التباين باعتبار الوصف المذكور فلم يندرج قوم يونس فى غيرهم فلذلك حمل الشارح الاستثناء على الانقطاع كما هى عادته اذا فسر الا بلكن هذا هو الذى يلائم كلامه فى توجيه الانقطاع حيث قيد ايمان القرية بكونه قبل نزول العذاب وايمان قوم يونس بكونه لم يؤخر الى حلول العذاب وبعضهم وجهه بأن لفظ القرية معناه الابنية فبهذا الاعتبار لا يتناول قوم يونس وبعضهم لاحظ هذا فقال هو منقطع لفظا أى من حيث ان لفظ القرية معناه الحقيقى الابنية متصل معنى من حيث ان المراد بها أهلها لكن هذا لا يلائم صنيع الشارح لانه لاحظ المعنى حيث قال أريد أهلها ثم حمل الاستثناء على الانقطاع تأمل اه شيخنا (قوله قرية) فاعل كان التامة وآمنت صفة قرية وقوله فنفعها الخ معطوف على الصفة عطف المسبب على السبب أى فلم تؤمن ايمانا نافعا وهو الذى يكون قبل نزول العذاب اه شيخنا (قوله أريد أهلها) أى أريد بالقرية أهلها فالتجوز فى الكلمة لا بالحذف هذا

هو الظاهر من عبارته (قوله الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا الخ) ففرقوا بين كل حيوان وولده
ولبسوا المسوح وتضرعوا الى الله تائبين وقالوا آمنا بما جاء به يونس فكشف عنهم العذاب قال
قتادة وغيره لم يكن هذا الامر لامة من الامم الا لقوم يونس خاصة وبحث في ذلك الزجاج فانه لم يقع
بهم العذاب وانما رأوا علامته ولو رأوا عين العذاب لما نفعهم الايمان قال القرطبي عقب نقله له
وهو كلام حسن فان المعاينة التي لا ينفع معها الايمان هي التلبس بالعذاب كقصة فرعون قال
وقد روى معنى ما قاله عن ابن مسعود فيكون معنى كشفنا عنهم عذاب الخزي أي العذاب الذي
وعدهم يونس انه ينزل بهم لا أنهم رأوه وحينئذ فلا خصوصية ولكن بالجملة هم في سابق علمه انهم
من السعداء اهـ كرخي وفي الخازن ما نصه واختلف هل قوم يونس رأوا العذاب عيانا أم لا فقال
بعضهم رأوا دليل العذاب فآمنوا وقال الاكثرون انهم رأوا العذاب عيانا بدليل قوله كشفنا عنهم
عذاب الخزي والكشف لا يكون الا بعد الوقوع أو اذا قرب وقوعه (ذكر القصة في ذلك) على
ما ذكره عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير ووهب وغيرهم قالوا ان قوم يونس كانوا بقرية نينوى
من أرض الموصل وكانوا أهل كفر وشرك فأرسل الله عز وجل اليهم يونس عليه الصلاة والسلام
يدعوهم الى الايمان بالله وترك عبادة الاصنام فدعاهم فأبوا عليه فقيل له أخبرهم ان العذاب
يصبحهم الى ثلاث فأخبرهم بذلك فقالوا انا لم نجرب عليه كذبا قط فانظروا فان بات فيكم فليس
بشئ وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصبحكم فلما كان جوف الليل خرج يونس من بين أظهرهم
فلما أصبحوا تغشاهم العذاب فكان فوق رؤسهم قال ابن عباس ان العذاب كان أهبط على قوم
يونس حتى لم يكن بينهم وبينه الا قدر ثلثي ميل فلما دعوا كشفه الله عنهم وقال قتادة قدر ميل
وقال سعيد بن جبير غشي قوم يونس العذاب كما يغشى الثوب القبر وقال وهب غامت السماء
غيما أسود هائلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشي مدينتهم واسودت أسطحتهم فلما رأوا
العذاب أيقنوا بالهلاك فطلبوا نبيهم يونس فلم يجدوه فقذف الله في قلوبهم التوبة فخرجوا الى
الصحراء بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح وأظهروا الايمان والتوبة وفرقوا
بين كل والدة وولدها من الناس والدواب فحن البعض للبعض فحنت الاولاد الى الامهات
والامهات الى الاولاد وعلت الاصوات وجأروا جميعا الى الله وتضرعوا اليه وقالوا آمنا بما جاء به
يونس وتابوا الى الله وأخلصوا النية فرحمهم ربهم واستجاب دعاءهم وكشف ما نزل بهم من
العذاب بعد ما أظلهم وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء وكان يوم الجمعة قال ابن مسعود بلغ من توبتهم
انهم ردوا المظالم فيما بينهم حتى انه كان الرجل يأتي الى الحجر وقد وضع عليه أساس بنيانه
فيقلعه فيرده وروى الطبراني بسنده قال لما غشي قوم يونس العذاب مشوا الى شيخ من بقية
علمائهم فقالوا له انه قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال قولوا ياحي حين لا حي وياحي يحيي الموتى
وياحي لا اله الا أنت فقالوها فكشف الله عنهم العذاب ومتعوا الى حين وقال الفضيل بن عياض
انهم قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وأنت أعظم وأجل فافعل بنا ما أنت أهله ولا تفعل بنا
ما نحن أهله قالوا وخرج يونس وجعل ينتظر العذاب فلم ير شيأ فقيل له ارجع الى قومك قال
وكيف ارجع اليهم فيجدوني كذابا وكان كل من كذب ولا بينة له قتل فانصرف عنهم مغاضبا
فالتقمه الحوت وسيأتي قصته في سورة والصافات ان شاء الله فان قلت كيف كشف العذاب
عن قوم يونس بعد ما نزل بهم وقبلت توبتهم ولم يكشف العذاب عن فرعون حين آمن ولم تقبل
توبته قلت أجاب العلماء عن ذلك بأجوبة أحدها ان ذلك كان خاصا بقوم يونس والله يفعل

الا) لكن (قوم يونس لما
آمنوا) عند رؤية أمارة العذاب
ولم يؤخروا الى حلوله (كشفنا
عنهم عذاب الخزي في
الحياة الدنيا ومتعناهم الى
حين)

وأصحابه (آياتنا بينات)
مبينات بالامر والنهي (قال
الذين لا يرجون لقاءنا)
لا يخافون البعث بعد الموت
وهم مستهزؤن (ائت) يا محمد
(بقرآن غير هذا أو بدله)
غيره فاجعل آية الرحمة آية
العذاب وآية العذاب آية
الرحمة (قل) لهم يا محمد
(ما يكون لي) ما يجوز لي (أن
أبدله) أن أغيره (من تلقاء
نفسي) من قبل نفسي (ان
أتبع الا ما يوحى الي) ما أقول
وما أعمل الا بما يوحى الي
في القرآن (اني أخاف)
أعلم (ان عصيت ربي)
فبدلته أن يكون علي
(عذاب يوم عظيم) شديد
(قل) يا محمد (لو شاء الله)
أن لا أكون رسولا (ما تلوته
عليكم) ما قرأت القرآن عليكم
(ولا أدراكم به) بقول ولا
أعلمكم به بالقرآن (فقد
لبثت) مكثت (فيكم عمرا
أربعين سنة (من قبله) من
قبل القرآن ولم أقل من هذا
شيأ (أفلا تعقلون) أفليس
لكم ذهن الانسانية انه ليس
من تلقاء نفسي (فمن أظلم)

ما يشاء ويحكم ما يريد الجواب الثاني ان فرعون ما آمن الا بعد مباشرة العذاب وهو وقت اليأس من الحياة وقوم يونس دنا منهم العذاب ولم ينزل بهم ولم يباشرهم فكانوا كالمريض يخاف الموت ويرجو العافية والجواب الثالث ان الله عز وجل علم صدق نيتهم في التوبة فقبل توبتهم بخلاف فرعون فانه ما صدق في ايمانه ولا أخلص فلم يقبل منه والله أعلم اهـ بحروفه (قوله انقضاء آجالهم) تفسير للحين ولو قال كما قال الخازن الى وقت انقضاء آجالهم لكان أوضح (قوله ولو شاء ربك الخ) تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عن حرصه على ايمانهم وكلهم توكيد ان وجميعا حال منها اهـ شيخنا أي مجتمعين على الايمان وبه علم فائدة ذكر جميعا بعد قوله كلهم مع ان كلا منهما يفيد الاحاطة والشمول للدلالة على وجود الايمان منهم بصفة الاجتماع الذي لا يدل عليه كلهم اهـ كرخي (قوله أفأنت تكره الناس) استفهام تأديب للنبي اهـ شيخنا وفي السمين يجوز في أنت وجهان أحدهما ان يرتفع بفعل مقدر مفسر بالظاهر بعده وهو الارجح لان الاسم قد ولي أداة هي بالفعل أولى والثاني أنه مبتدأ والجملة بعده خبره وقد عرفت ما في ذلك من كون الهمزة مقدمة على العاطف أو ثم جملة محذوفة كما هو رأي الزمخشري اهـ وقوله بما لم يشأه الله أي منه (قوله لا) أي ليس اليك ذلك والمقصود منه بيان ان القدرة القاهرة والمشيئة النافذة ليست الا للحق وايلاء الاسم حرف الاستفهام للاعلام بأن الاكراه ممكن مقدور عليه وانما الشأن في المكره من هو وما هو الا هو وحده لا يشاركه فيه لانه هو القادر على أن يخلق في قلوبهم ما يضطرون عنده الى الايمان وذلك غير مستطاع للبشر اهـ كرخي (قوله وما كان لنفس الخ) بيان وتذييل لقوله ولو شاء ربك الخ أي ما صح وما استقام لنفس من النفوس الخ اهـ شيخنا (قوله ويجعل الرجس الخ) معطوف على مقدر كأنه قيل فيأذن لبعضهم في الايمان ويجعل الخ والمضارع في المعطوف والمعطوف عليه بمعنى الماضي اهـ شيخنا (قوله قل انظروا) بضم اللام وكسرها سبعيتان فالضم على نقل ضمة الهمزة الى اللام والكسر على أصل التخلص من التقاء الساكنين اهـ شيخنا (قوله انظروا) أي تفكروا وتأملوا تأمل اعتبار وقوله ماذا يحتمل ان ما استفهامية مبتدأ وذا اسم موصول خبره وتكون الجملة في محل نصب لتعليق العامل وهو انظروا عنها بالاستفهام وهذا يحتمله صنيع الشارح بأن يجعل قوله أي الذي تفسيرا لذا وحدها ويحتمل أن تكون ماذا بتمامها اسما موصولا وهذا يحتمله أيضا صنيع الشارح بأن يجعل قوله أي الذي تفسيرا لمجموع الكلمتين وعلى هذا لا استفهام في الكلام وهذا الوجه ضعيف في العربية اهـ من السمين (قوله من الآيات) بيانية (قوله وما تغني الآيات) أي المذكورة بقوله ماذا في السموات والارض ففي الكلام اظهار في مقام الاضمار والجملة اما حالية من الواو في قوله انظروا كأنه قيل انظروا والحال ان النظر لا ينفعكم واما اعتراضية اهـ أبو السعود بنوع ايضاح وفي السمين وما تغني يجوز في ما أن تكون استفهامية وهي واقعة موقع المصدر أي أي غنى تغني الآيات ويجوز أن تكون نافية وهذا هو الظاهر اهـ (قوله فهل ينتظرون) مرتب على قوله وما تغني الآيات الخ (قوله أي مثل وقائعهم من العذاب) فانهم بارتكاب موجبه كمنتظريه اهـ كرخي والوقائع تفسير للايام والعذاب تفسير للوقائع اهـ شيخنا وفي البيضاوي مثل وقائعهم ونزول بأس الله بهم اذ لا يستحقون غيره من قولهم أيام العرب لوقائعها اهـ يعني أن أيام العرب استعملت مجازا مشهورا في الوقائع من التعبير بالزمان عما وقع فيه كما يقال المغرب للصلاة الواقعة فيه اهـ (قوله ذلك) أي المثل (قوله ثم ننجي) بالتشديد باتفاق العشرة وبثبوت الياء خطا وثبوتها

انقضاء آجالهم (ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس) بما لم يشأه الله منهم (حتى يكونوا مؤمنين) لا (وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله) بارادته (ويجعل الرجس) العذاب (على الذين لا يعقلون) يتدبرون آيات الله (قل) لكفار مكة (انظروا ماذا) أي الذي (في السموات والارض) من الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى (وما تغني الآيات والنذر) جمع نذير أي الرسل (عن قوم لا يؤمنون) في علم الله أي ما تنفعهم (فهل) فما (ينتظرون) بتكذيبك (الا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم) من الامم أي مثل وقائعهم من العذاب (قل فانتظروا) ذلك (اني معكم من المنتظرين

اعتنى واجرأ على الله (ممن افترى) اختلق (على الله كذبا أو كذب بآياته) بمحمد عليه السلام والقرآن (انه لا يفلح) لا ينجو ولا يأمن (المجرمون) المشركون من عذاب الله (ويعبدون) كفار مكة (من دون الله ما لا يضرهم) ان لم يعبدوه في الدنيا ولا في الآخرة (ولا ينفعهم) ان عبدوه في الدنيا

لفظا ظاهر وأما قوله ننج المؤمنين فهو بالتخفيف والتشديد قراءتان سبعيتان وتحذف منه الياء خطا اتباعا لرسم المصحف قاله السمين وفي اللفظ ان وصل بما بعده حذفها ظاهر لاجل التقاء الساكنين وان وقف عليه وجب حذفها في النطق أيضا اه شيخنا (قوله ثم ننجي رسلنا) قال الزمخشري هو معطوف على كلام محذوف يدل عليه قوله الا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم كأنه قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا فهو معطوف على حكاية الاحوال الماضية اه سمين (قوله رسلنا) أي السابقين على محمد صلى الله عليه وسلم (قوله كذلك) صفة لمصدر محذوف أي انجاء مثل ذلك الانجاء فهي مفعول مطلق والعامل فيه قوله ننج المؤمنين وقوله حقا علينا اعتراض أي وحق ذلك علينا حقا أي وجب وثبت بمقتضى التفضل والكرم اه شيخنا وفي السمين قوله كذلك في هذه الكاف وجهان أظهرهما انها في محل نصب تقديره مثل ذلك الانجاء الذي نجينا الرسل ومن آمن بهم ننجي من آمن بك يا محمد والثاني انها في محل رفع على خبر ابتداء مضمر وقدره ابن عطية وأبو البقاء بقولك الامر كذلك وقوله حقا فيه أوجه أحدها أن يكون منصوبا بفعل مقدر أي حق ذلك حقا والثاني أن يكون بدلا من المحذوف النائب عنه الكاف تقديره الحاصل ذلك حقا والثالث أن يكون كذلك وحقا منصوبين بننجي الذي بعدهما والرابع أن يكون كذلك منصوبا بننجي الاول وحقا بننج الثاني وقال الزمخشري مثل ذلك الانجاء ننج المؤمنين منكم ونهلك المشركين وحقا علينا اعتراض يعني وحق ذلك علينا حقا اه (قوله أنه حق) بدل من ديني أي ان كنتم في شك من حقيته وصحته الخ وقوله فلا أعبد الذين الخ أي فهذا خلاصة ديني اعتقادا وعملا فاعرضوها على العقل الصرف وانظروا فيها بعين الانصاف لتعلموا صحتها وهي أني لا أعبد ما تخلقونه فتعبدونه ولكن أعبد خالقكم الذي يوجدكم ويتوفاكم وانما خص التوفي بالذكر للتهديد اه بيضاوي أي لانه وصف مخوف وقد أشار الشارح الى هذا بقوله بقبض أرواحكم اه وقوله أي البيضاوي فاعرضوها الخ أشار به الى ان ارتباط الجزاء بالشرط بالنظر الى محصل الجزاء وتأويله بما ذكر اه شهاب والتعبير عما هم فيه بالشك مع كونهم قاطعين بعدم الصحة للايذان بأن أقصى ما يمكن عروضه للعاقل في هذا الباب هو الشك في صحته وأما القطع بعدمها فمما لا سبيل اليه أو ان كنتم في شك من ثباتي على الدين فاعلموا أني لا أتركه أبدا اه أبو السعود (قوله أي بأن أكون) أي فحذف الجار وقوله من المؤمنين أي بما دل عليه العقل ونطق به الوحي وهذا تصريح بأن ما هو عليه من دين التوحيد ليس بطريق العقل الصرف بل بالامداد السماوي والتوفيق الالهي اه أبو السعود (قوله وقيل لي أن أقم الخ) أشار به الى ان وان أقم على اضمار القول لانه معطوف على أن أكون والمعنى كن مؤمنا وأخلص عملك اه كرخي وفي السمين ما نصه قوله وأن أقم يجوز أن يكون على اضمار فعل أي وأوحي الي ان أقم ثم لك في أن وجهان أحدهما أن تكون تفسيرية لتلك الجملة المقدرة كذا قاله الشيخ وفيه نظر اذ المفسر لا يجوز حذفه والثاني أن تكون مصدرية فتكون هي وما في حيزها في محل رفع بذلك الفعل المقدر اه (قوله وقيل لي) أي بطريق الوحي أن أقم أي اصرف ووجه ذاتك أي ذاتك بكليتها وقوله حنيفا حال من الفاعل المستتر في أقم ويجوز أن يكون حالا من المفعول أو من الدين وقوله اليه أي الى الدين وعبارة البيضاوي وأن أقم عطف على أن أكون غير أن صلة أن محكية بصيغة الامر ولا ضير في ذلك لان مناط جواز وصلها بصيغ الافعال دلالتها على المصدر وذلك لا يختلف بالخبرية والطلبية ووجوب كون الصلة خبرية في الموصول الاسمي انما هو للتوصل الى وصف المعارف

بالجمل

ثم ننجي) المضارع لحكاية الحال الماضية (رسلنا والذين آمنوا) من العذاب (كذلك) الانجاء (حقا علينا ننج المؤمنين) النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حين تعذيب المشركين (قل يا أيها الناس) أي أهل مكة (ان كنتم في شك من ديني) أنه حق (فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله) أي غيره وهو الاصنام لشككم فيه (ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم) بقبض أرواحكم (وأمرت أن) أي بأن (أكون من المؤمنين و) قيل لي (أن أقم وجهك للدين حنيفا)

ولا في الآخرة (ويقولون هؤلاء) يعنون الاوثان (شفعاؤنا) يشفعون لنا (عند الله قل) لهم يا محمد (أتنبئون الله) أتخبرون الله (بما لا يعلم) ان ليس (في السموات ولا في الارض) اله اذ لو كان له شريك لعلمه اذ لا يخفى عليه شيء (سبحانه) ...

الاه ينفع أو يضر غيره (سبحانه) نزه نفسه عن الولد والشريك (وتعالى) ارتفع وتبرأ (عما يشركون) به من الاوثان (وما كان الناس) في زمان ابراهيم ويقال في زمن نوح (الا أمة واحدة) على ملة واحدة ملة الكفر فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين (فاختلفوا) فصاروا مؤمنين

بالجمل وهي لا توصف الا بالجمل الخبرية وليس الموصول الحرفي كذلك أي وأمرت بالاستقامة في الدين والاستبداد فيه بأداء الامر والانتهاء عن النهي اه بالمعنى وهو في أبي السعود (قوله ولا تكونن) عطف على أقم داخل تحت الامر اه أبو السعود وعلى صنيع الشارح داخل تحت القول وقوله ولا تدع الخ عطف على قل وقل يا أيها الناس غير داخل تحت الامر اه أبو السعود وفي السمين قوله ولا تدع يجوز أن تكون هذه الجملة استئنافية ويجوز أن تكون عطفا على جملة الامر وهي أقم وتكون داخلة في صلة أن بوجهيها أعني كونها تفسيرية أو مصدرية وقد تقدم تحريره اه (قوله فانك) جواب الشرط واذا حرف جواب توسطت بين اسم ان وخبرها ورتبتها التأخر عن الخبر وانما توسطت رعاية للفواصل اه كرخي (قوله وان يمسسك الخ) تقرير لسلب النفع عن الاصنام اه أبو السعود (قوله وان يردك بخير) لعله ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده اه بيضاوي وقوله ولم يستثن أي مع الارادة كما استثنى مع المس بأن يقول فلا راد لفضله الا هو وقوله لان مراد الله الخ أي لان ارادة الله وقدرته لا تتغير بخلاف مس الضر فانه صفة فعل اه زكريا وشهاب (قوله قل يا أيها الناس الخ) أي لاجل أن تنقطع معذرتهم فهذا نهاية الامر اه شيخنا وقوله قد جاءكم الحق وهو الرسول أو القرآن اه وقوله من ربكم يجوز أن يتعلق بجاءكم ومن لابتداء الغاية مجازا ويجوز أن يكون حالا من الحق اه سمين (قوله فمن اهتدى وقوله ومن ضل) يجوز أن تكون من فيهما شرطية والفاء واجبة الدخول وان تكون موصولة والفاء جائزته اه سمين (قوله وما أنا عليكم بوكيل) أي بحفيظ موكول الى أمركم وانما أنا بشير ونذير اه بيضاوي ويجوز أن تكون الحجازية وان تكون التميمية لخفاء النصب في الخبر اه سمين (قوله فأجبركم) أي أكرهكم يقال أجبره على الامر اذا أكرهه عليه وجبر كذا أصلحه اه شيخنا وفي القاموس الجبر خلاف الكسر وجبر العظم والفقير جبرا وجبورا وجبارة فأجبر واجتبره فتجبر أحسن اليه أو أغناه بعد فقر وجبره على الامر أكرهه كأجبره والمريض جبر حاله اه (قوله واصبر على الدعوة) أي دعوتهم أي دعائك اياهم للايمان اه شيخنا (قوله أعدلهم) اذ لا يمكن أن يخطئ في حكمه لاطلاعه على البواطن والظواهر وغيره من الحكام انما يطلع على الظواهر فيخطئ لعدم علمه بالبواطن اه شيخنا (قوله حتى حكم على المشركين بالقتال) أي الجهاد وأشار بهذا الى قول ابن عباس نسخت هذه الآية بآية القتال اه كرخي

{سورة هود مكية}

سورة مبتدأ أخبر عنه بخبرين قوله مكية وقوله مائة الخ ويجوز في هود مرادا به السورة الصرف وتركه وذلك باعتبارين وهما انك اذا عنيت انه اسم للسورة تعين منعه من الصرف وهذا رأي الخليل وسيبويه وكذلك نوح ولوط اذا جعلتهما اسمين للسورتين المذكورتين اللتين هما فيهما فتقول قرأت هود ونوح ولوط وتبركت بهود ونوح ولوط وان عنيت انه على حذف مضاف جوزت صرفه فتقول قرأت هودا ونوحا يعني سورة هود وسورة نوح اه سمين وهود هو ابن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هود بن

مائلا اليه (ولا تكونن من المشركين ولا تدع) تعبد (من دون الله ما لا ينفعك) ان عبدته (ولا يضرك) ان لم تعبده (فان فعلت) ذلك فرضا (فانك اذا من الظالمين وان يمسسك) يصبك (الله بضر) كفقر ومرض (فلا كاشف) رافع (له الا هو وان يردك بخير فلا راد) دافع (لفضله) الذي أرادك به (يصيب به) أي بالخير (من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا أيها الناس) أي أهل مكة (قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه) لان ثواب اهتدائه له (ومن ضل فانما يضل عليها) لان وبال ضلاله عليها (وما أنا عليكم بوكيل) فأجبركم على الهدى (واتبع ما يوحى اليك واصبر) على الدعوة وأذاهم (حتى يحكم الله) فيهم بأمره (وهو خير الحاكمين) أعدلهم وقد صبر حتى حكم على المشركين بالقتال وأهل الكتاب بالجزية

{سورة هود مكية}

وكافرين (ولولا كلمة) بتأخير العذاب عن هذه الامة (سبقت من ربك) وجبت من ربك (لقضي بينهم) لهلكوا (فيما فيه) في الدين (يختلفون) يخالفون

شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن عم أبي عاد اه بيضاوي (قوله الا أقم الصلاة) هذا سبق قلم ان التلاوة وأقم الصلاة بثبوت الواو وهي ثابتة في عبارة الخازن وهذا قول ابن عباس وقوله أو الا الخ هذا قول مقاتل وقوله وأولئك الخ معطوف على قوله فلعلك فالمستثنى على قول مقاتل آيتان وعلى قول ابن عباس آية وعبارة الخازن وهي مكية في قول ابن عباس وبه قال الحسن وعكرمة ومجاهد وابن زيد وقتادة وفي رواية عن ابن عباس انها مكية غير آية وهي قوله تعالى وأقم الصلاة طرفي النهار وعن قتادة نحوه وقال مقاتل هي مكية الا قوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وقوله أولئك يؤمنون به وقوله ان الحسنات يذهبن السيئات وعن ابن عباس قال قال أبو بكر يا رسول الله قد شبت قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وفي رواية غيره قال قلت يا رسول الله عجل اليك الشيب قال شيبتني هود وأخواتها الحاقة والواقعة وعم يتساءلون وهل أتاك حديث الغاشية قال بعض العلماء سبب شيبه صلى الله عليه وسلم من هذه السورة المذكورة في الحديث ما فيها من ذكر القيامة والبعث والحساب والجنة والنار والله أعلم بمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم اه (قوله كتاب) خبر مبتدا محذوف كما صنع الشارح يدل على ذلك قوله في آية أخرى ذلك الكتاب اه (قوله أحكمت آياته) المراد بها حقيقتها وهي الجمل من السور المنفصل بعضها عن بعض أي نظمت نظما متقنا لا يعتريه خلل بوجه من الوجوه وفي السمين قوله أحكمت آياته في محل رفع صفة الكتاب والهمزة في أحكمت يجوز أن تكون للنقل من حكم بضم الكاف أي صار حكيما بمعنى جعلت حكيمة كقوله تعالى تلك آيات الكتاب الحكيم ويجوز أن يكون من قولهم أحكمت الدابة اذا وضعت عليها الحكمة لمنعها من الجماح فالمعنى انها منعت من الفساد ويجوز أن تكون لغير النقل من الاحكام وهو الاتقان كالبناء المحكم المرصف والمعنى انها نظمت نظما رصيفا متقنا اه (قوله ثم فصلت) ثم على بابها من التراخي لانها أحكمت ثم فصلت بحسب أسباب النزول وجعل الزمخشري ثم للترتيب في الاخبار لا الترتيب الوقوعي في الزمان قال فان قلت ما معنى ثم قلت ليس معناها التراخي في الوقت ولكن معناه التراخي في الاخبار كما تقول هي محكمة أحسن الاحكام ثم مفصلة أحسن التفصيل وفلان كريم الاصل ثم كريم الفعل اه سمين (قوله بالاحكام) أي بدلالتها على الاحكام وما بعدها اه شيخنا (قوله من لدن حكيم خبير) صفة لكتاب وصفها بعد ما وصف باحكام آياته وتفصيلها الدالين على علو رتبته من حيث الذات ثم وصف بهذه الصفة الدالة على علو شأنه من حيث الاضافة أو خبر ثان عن المبتدا المقدر أو صلة للفعلين اه أبو السعود وفي السمين قوله من لدن حكيم خبير يجوز أن يكون صفة ثانية لكتاب وأن يكون خبرا ثانيا عند من يرى جواز ذلك ويجوز أن يكون معمولا لاحد الفعلين المتقدمين أعني أحكمت أو فصلت ويكون ذلك من باب التنازع ويكون من اعمال الثاني اذ لو اعمل الاول لاضمر في الثاني واليه نحا الزمخشري ويجوز أن يكون صلة أحكمت وفصلت أي من عنده احكامها وتفصيلها وفيه طباق حسن لان المعنى أحكمها حكيم وفصلها خبير أي شرحها وبينها خبير بكيفيات الامور قال الشيخ لا يريد أن من لدن متعلق بالفعلين معا من حيث صناعة الاعراب بل يريد أن ذلك من باب الاعمال فهي متعلقة بهما من حيث المعنى وهو معنى قول أبي البقاء أيضا ويجوز أن يكون مفعولا والعامل فيه فصلت اه (قوله ألا تعبدوا الا الله) تعليل للفعلين قبله فتقدير الحرف

الا أقم الصلاة الآية أو الا فلعلك تارك الآية وأولئك يؤمنون به الآية مائة واثنتان أو ثلاث وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم الر) الله أعلم بمراده بذلك هذا (كتاب أحكمت آياته) بعجيب النظم وبديع المعاني (ثم فصلت) بينت بالاحكام والقصص والمواعظ (من لدن حكيم خبير) أي الله

(ويقولون) يعني كفار مكة (لولا أنزل عليه) هلا أنزل على محمد عليه السلام (آية) علامة (من ربه) على ما يقول (فقل) يا محمد (انما الغيب) بنزول الآية (لله فانتظروا) هلاكي (اني معكم من المنتظرين) هلاككم (واذا أذقنا الناس) أعطينا الكفار (رحمة) نعمة (من بعد ضراء) شدة (مستهم) أصابتهم (اذا لهم مكر) تكذيب (في آياتنا) بمحمد عليه السلام والقرآن (قل الله أسرع مكرا) أشد عقوبة أهلكهم الله يوم بدر (ان رسلنا) الحفظة (يكتبون ما تمكرون) ما تقولون من الكذب وتعملون من المعاصي (هو الذي يسيركم) يحفظكم اذا سافرتم (في البر) على الدواب (والبحر) وفي البحر في السفن (حتى اذا

المحذوف

المحذوف باللام كما صنع غير الشارح أولى أى لاجل أن تتركوا عبادة غير الله وتعبدوا الله وأخذ الترك من لا النافية والاثبات من الاستثناء ويحتمل أن الباء سببية فترجع لمعنى اللام اه شيخنا وفى السمين قوله أن لا تعبدوا الا الله فيه أوجه أحدها أن تكون أن مخففة من الثقيلة ولا تعبدوا جملة نهى فى محل رفع خبرا لان المخففة واسمها على ما تقرر ضمير الامر والشأن محذوف والثانى أنها المصدرية الناصبة ووصلت هنا بالنهى ويجوز أن تكون لا نافية والفعل بعدها منصوب بأن نفسها وعلى هذه التقادير فأن اما فى محل جر أو نصب أو رفع فالنصب والجر على ان الاصل لأن لا تعبدوا أو بأن لا تعبدوا فلما حذف الخافض جرى الخلاف المشهور والعامل اما فصلت وهو المشهور واما أحكمت عند الكوفيين فتكون المسئلة من باب التنازع لان المعنى أحكمت لئلا تعبدوا أو بأن لا تعبدوا أو فصلت لئلا تعبدوا أو بأن لا تعبدوا وقيل نصب بفعل مقدر تقديره ضمن آى الكتاب أن لا تعبدوا أو أن لا تعبدوا هو المفعول الثانى لضمن والاول قائم مقام الفاعل والرفع من أوجه أحدها انه مبتدأ وخبره محذوف فقيل تقديره من النظر أن لا تعبدوا الا الله وقيل تقديره فى الكتاب أن لا تعبدوا الا الله والثانى خبر مبتدا محذوف فقيل تقديره تفصيله أن لا تعبدوا الا الله وقيل تقديره هى أن لا تعبدوا الا الله والثالث أنه مرفوع على البدل من آياته الوجه الثالث أن تكون أن تفسيرية لان فى تفصيل الآيات معنى القول فكأنه قيل قال لا تعبدوا الا الله أو أمركم أن لا تعبدوا الخ وهذا أظهر الاقوال لانه لا يحوج الى اضمار اه (قوله ألا تعبدوا) ألا هذه تكتب موصولة أى لا يفصل بين الالف ولا النافية بالنون كما ذكره ابن الجزرى فصنيع الشارح معترض حيث أثبت نونا حمراء حيث قال ان فاثبت الالف والنون بالحمرة فيقتضى ان النون من رسم القرآن فكان عليه أن يقول ألا بقلم الحمرة ثم يقول أى بان لا باثبات النون فى التفسير وعبارة ابن الجزرى مع شرحها لشيخ الاسلام فاقطع بعشر كلمات يعنى فاقطع كلمة أن الناصبة للاسم أو للفعل بان ترسمها مقطوعة عن لا النافية فى عشرة مواضع وهى أن لا ملجأ بالتوبة وأن لا اله الا هو بهود وأن لا تعبدوا الا الله ثانى هود بخلافه فى أولها فانه موصول اه (قوله انى لكم الخ) لما ذكر شؤون الكتاب ذكر أن من جاء به مرسل من عند الله لتبليغ أحكامه اه أبو السعود (قوله منه) فى هذا الضمير وجهان أحدهما وهو الظاهر أن يعود على الله تعالى أى انى لكم من جهة الله تعالى نذير وبشير قال الشيخ فيكون فى موضع الصفة فيتعلق بمحذوف أى كائن من جهته وهذا على ظاهره ليس بجيد لان الصفة لا تتقدم على الموصوف فكيف تجعل صفة لنذير وكأنه يريد انه صفة فى الاصل لو تأخر ولكن لما تقدم صار حالا وكذا صرح به أبو البقاء فكان صوابه أن يقول فيكون فى موضع الحال والتقدير كائنا من جهته الثانى أن يعود على الكتاب أى نذير لكم من مخالفته وبشير منه لمن آمن وعمل صالحا وفى متعلق هذا الجار وجهان أحدهما انه حال من نذير فيتعلق بمحذوف كما تقدم والثانى انه متعلق بنفس نذير وبشير أى أنذركم من عقابه ان لم تؤمنوا وأبشركم بثوابه ان آمنتم وبدأ بالانذار لان التخويف أهم اذ يحصل به الانزجار اه سمين (قوله وأن استغفروا ربكم) معطوف على ألا تعبدوا الخ عطف علة على أخرى وقوله ثم توبوا اليه عطف على أن استغفروا فهو علة ثالثة اه شيخنا وفى السمين قوله وأن استغفروا ربكم فيه وجهان أحدهما انه عطف على أن الاولى سواء كانت لا بعدها نفيا أو نهيا فتعود تلك الاوجه المنقولة الى أن هذه والثانى أن يكون منصوبا على الاغراء قال الزمخشرى فى هذا الوجه ويجوز أن يكون كلاما

(أن) أى بأن (لا تعبدوا الا الله اننى لكم منه نذير) بالعذاب ان كفرتم (وبشير) بالثواب ان آمنتم (وأن استغفروا ربكم) من الشرك

كنتم فى الفلك) ركبتم فى السفن (وجرين بهم) جرت السفن بأهلها (بريح طيبة) لينة ساكنة (وفرحوا بها) أعجب الملاحون بالريح الساكنة (جاءتها) أى السفن (ريح عاصف) قاصف شديد (وجاءهم الموج) ركبهم الموج (من كل مكان) ناحية (وظنوا) علموا وأيقنوا (انهم أحيط بهم) أهلكوا (دعوا الله مخلصين له الدين) مفردين له بالدعاء (لئن أنجيتنا من هذه) الريح والشدة (لنكونن من الشاكرين) من المؤمنين المطيعين (فلما أنجاهم) من الريح والغرق (اذا هم يبغون) يتطاولون (فى الارض بغير الحق) بلا حق (يا أيها الناس) يا أهل مكة (انما بغيكم) ظلمكم وتطاولكم فيما بينكم (على أنفسكم) جنايته (متاع الحياة الدنيا) منافع الدنيا تفنى ولا تبقى (ثم الينا مرجعكم) بعد الموت (فننبئكم) فنخبركم (بما كنتم تعملون) وتقولون من الخير والشر

مبتدأ منقطعا عما قبله على لسان النبي صلى الله عليه وسلم اغراء منه على تخصيص الله تعالى بالعبادة ويدل عليه قوله انني لكم منه نذير وبشير كأنه قال اتركوا عبادة غير الله انني لكم منه نذير كقوله تعالى فضرب الرقاب اه (قوله ثم توبوا اليه) عطف على ما قبله من الامر بالاستغفار وثم على بابها من التراخي لانه يستغفر أولا ثم يتوب ويتجرد من ذلك الذنب المستغفر منه قال الزمخشري فان قلت ما معنى ثم في قوله ثم توبوا اليه قلت معناها استغفروه من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة أو استغفروا والاستغفار توبة ثم اخلصوا التوبة واستقيموا عليها كقوله تعالى ثم استقاموا قلت قوله أو استغفروا الخ يعني ان بعضهم جعل الاستغفار والتوبة بمعنى واحد فلذلك احتاج الى تأويل توبوا بأخلصوا التوبة اه سمين (قوله يمتعكم) مرتب على قوله وأن استغفروا وقوله ويؤت الخ مرتب على قوله ثم توبوا اليه اه شيخنا (قوله أيضا يمتعكم متاعا حسنا) أي يعيشكم في أمن ودعة اه بيضاوي يعني أن من أخلص لله في القول والعمل عاش في أمن من العذاب وراحة مما يخشاه واما ما يلقاه من بلاء الدنيا فلا ينافي ذلك لما فيه من رفع الدرجات فلا ينافي هذا كون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ولا كون أشد الناس بلاء الامثل فالامثل اه شهاب وفي الكرخي قوله بطيب عيش وسعة رزق أو المراد بالمتاع الحسن المقيد بالاستغفار والتوبة هو الحياة في الطاعة والقناعة ولا يكون ذلك الا للمستغفر التائب وكون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر بالاضافة الى ما أعد لهم من نعيم الآخرة فلا يرد انا نجد من لم يستغفر الله ولم يتب يمتعه متاعا حسنا الى أجله أي يرزقه ويوسع عليه فما فائدة التقييد بالاستغفار والتوبة اه (قوله فضله) الضمير لكل المضاف أو لله وكلام الشارح يحتملهما لكن على الاول يكون قوله جزاءه اشارة لتقدير مضاف وعلى الثاني يكون تفسيرا لفضل الله وفي السمين قوله كل ذي فضل فضله كل مفعول أول وفضله مفعول ثان وقد تقدم للسهيلي خلاف في ذلك والضمير في فضله يجوز أن يعود على الله تعالى أي يعطي كل صاحب فضل فضله أي ثوابه اياه وأن يعود على لفظ كل أي يعطي كل صاحب فضل جزاء فضله لا يبخس منه شيأ أي جزاء عمله اه (قوله وان تولوا) أي عن الامور الثلاثة ترك عبادة غير الله والاستغفار الذي هو الاقلاع عن الشرك والتوبة التي هي عمل الطاعات كما فسرها الشارح بذلك اه شيخنا (قوله كبير) صفة ليوم مبالغة لما يقع فيه من الاهوال وقيل صفة لعذاب فهو منصوب وانما خفض على الجوار كقولهم هذا جحر ضب خرب بجر خرب وهو صفة لجحر اه سمين (قوله ومنه الثواب) أي من كل شئ (قوله فيمن كان) أي في جماعة من المسلمين وقوله أن يتخلى أي يقضي حاجته من البول والغائط وقوله فيفضي بالنصب عطفا على المنصوب قبله والمراد انه يستحيي أن يفضي بفرجه الى جهة السماء في وقت التخلي أو الجماع كما ذكره زكريا على البيضاوي وعبارة الخازن وقد نقل عن ابن عباس انه قال كان أناس يستحيون أن يتخلوا الى السماء وأن يجامعوا فيفضوا الى السماء فنزل ذلك فيهم اه وتنزيل الآية على هذا القول بعيد جدا لان الاستحياء من الجماع وقضاء الحاجة في حال كشف العورة الى جهة السماء أمر مستحسن شرعا فكيف يلام عليه فاعله ويذم بمقتضى سياق الآية وفي القرطبي قول آخر ونصه وقيل ان قوما من المسلمين كانوا يتنسكون أي يتعبدون بستر أبدانهم ولا يكشفونها تحت السماء فبين الله تعالى ان النسك ما شملت قلوبهم عليه من معتقد وأظهروه من قول وعمل اه وتنزيل الآية على هذا بعيد أيضا لان ستر البدن لا يلام عليه ولا يذم فالاولى تنزيل الآية على القول الآخر وهو ما ذكره بقوله وقيل في المنافقين ويمكن أن

(ثم توبوا) ارجعوا (اليه) بالطاعة (يمتعكم) في الدنيا (متاعا حسنا) بطيب عيش وسعة رزق (الى أجل مسمى) هو الموت (ويؤت) في الآخرة (كل ذي فضل) في العمل (فضله) جزاءه (وان تولوا) فيه حذف احدى التاءين أي تعرضوا (فاني أخاف عليكم عذاب يوم كبير) هو يوم القيامة (الى الله مرجعكم وهو على كل شئ قدير) ومنه الثواب والعذاب ونزل كما رواه البخاري عن ابن عباس فيمن كان يستحيي أن يتخلى أو يجامع فيفضي الى السماء وقيل في المنافقين (ألا انهم

(انما مثل الحياة الدنيا) في بقائها وفنائها (كماء أنزلناه من السماء) يعني المطر (فاختلط به نبات الارض) اختلط بنبات الارض (مما يأكل الناس) الحبوب والثمار (والانعام) العكوش من النبات والحشيش (حتى اذا أخذت الارض زخرفها) زينتها (وازينت) بالاحمر والاصفر والاخضر (وظن أهلها) الحراثون (أنهم قادرون عليها) على غلاتها (أتاها أمرنا) عذابنا (ليلا أو نهارا) كأنما داست الغنم في حفافها

يوجه

بوجه تنزيلها على القول الاول بجعلها مسوقة للمدح فى حق هؤلاء المسلمين فقوله ألا انهم أى المسلمين يثنون صدورهم الخ أى استحياء من كشف عوراتهم وأبدانهم وأما على القول الآخر فيكون القصد منها اللوم والذم ويكون الضمير فى قوله ألا انهم راجعا للمنافقين تأمل وفى الخازن قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت الآية فى الاخنس بن شريق من منافقى مكة وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر وكان يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحب وينطوى بقلبه على ما يكره فنزل ألا انهم يثنون صدورهم يعنى يخفون ما فى صدورهم من الشحناء والعداوة من ثنيت الثوب اذا طويته على ما فيه من الاشياء المستورة وقال عبد الله بن شداد بن الهاد نزلت فى بعض المنافقين كان اذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وظهره وطأطأ رأسه وغطى وجهه كى لا يراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدعوه الى الايمان وقال قتادة كانوا يحنون صدورهم كى لا يسمعوا كتاب الله ولا ذكره وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخى ستره ويحنى ظهره ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما فى قلبى وقال السدى يثنون صدورهم أى يعرضون بقلوبهم من قولهم ثنيت عنانى ليستخفوا منه يعنى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد من الله عز وجل ان استطاعوا الاحين يستغشون ثيابهم يعنى يغطون رؤسهم بثيابهم ومعنى الآية على ما قاله الازهرى ان الذين أضمروا عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخفى علينا حالهم فى كل حال اه وفى أبى السعود أى يعطفون صدورهم على ما فيها من الكفر والاعراض عن الحق وعداوة النبى صلى الله عليه وسلم بحيث يكون ذلك مخفيا مستورا فيها كما تعطف الثياب على ما فيها من الاشياء المستورة اه (قوله يثنون) أصله يثنيون لانه من باب رمى فالمصدر الثنى نقلت ضمة الياء الى النون قبلها ثم حذفت لالتقاء الساكنين فوزنه يفعون لان الياء المحذوفة هى لام الكلمة اه شيخنا (قوله ليستخفوا منه) متعلق بيثنون والمعنى انهم يفعلون ثنى الصدر لهذه العلة اه سمين (قوله ألا حين يستغشون ثيابهم) أى يتغطون بها للاستخفاء على ما نقل عن ابن شداد أو حين يأوون الى فراشهم ويتدثرون بثيابهم فانما يقع حينئذ حديث النفس عادة وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخى ستره ويحنى ظهره ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما فى قلبى اه أبو السعود (قوله أيضا ألا حين يستغشون) العامل فى الظرف مقدر وهو يستخفون ويجوز أن يكون ظرفا ليعلم أى ألا يعلم سرهم وعلنهم حين يفعلون كذا وهذا معنى واضح وكأنهم انما جوزوا غيره لئلا يلزم تقييد علمه تعالى سرهم وعلنهم بهذا الوقت الخاص وهو تعالى عالم بذلك فى كل وقت وهذا غير لازم لانه اذا علم سرهم وعلنهم فى وقت التغشية الذى يخفى فيه السر فاولى فى غيره وهذا بحسب العادة والا فالله تعالى لا يتفاوت علمه اه كرخى (قوله يتغطون بها) أشار بهذا الى أن قوله ثيابهم منصوب بنزع الخافض وفى القاموس واستغشى ثوبه وبه تغطى به كى لا يسمع ولا يرى اه (قوله ما يسرون) أى فى قلوبهم وما يعلنون أى بأفواههم (قوله وما من دابة الخ) بيان لكونه عالما بالمعلومات كلها وقوله وهو الذى خلق الخ بيان لكونه قادرا على الممكنات بأسرها تقريرا للتوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد اه بيضاوى وفى المصباح دب الصغير يدب من باب ضرب اذا مشى ودب الجيش دبيبا أيضا ساروا سيرا لينا وكل حيوان فى الارض دابة اه (قوله الا على الله رزقها) الجار والمجرور خبر وقوله ويعلم الخ معطوف عليه فهو داخل فى حيز الا اه (قوله فضلا منه تعالى) أى فهو موكول الى مشيئته ان شاء رزقها وان شاء لم يرزقها وقيل ان لفظة على بمعنى من

يثنون صدورهم ليستخفوا منه) أى الله (ألا حين يستغشون ثيابهم) يتغطون بها (يعلم) تعالى (ما يسرون وما يعلنون) فلا يغنى استخفاؤهم (انه عليم بذات الصدور) أى بما فى القلوب (وما من) زائدة (دابة فى الارض) هى ما دب عليها (الا على الله رزقها) تكفل به فضلا منه تعالى (ويعلم

فالمحصود زرع الزراعين (فجعلناها حصيدا) كالحصيد بالسيف (كأن لم تغن بالامس) لم تكن بالامس (كذلك) هكذا (نفصل الآيات) نبين القرآن فى فناء الدنيا (لقوم يتفكرون) فى أمر الدنيا والآخرة (والله يدعو) الخلق بالتوحيد (الى دار السلام) والسلام هو الله والجنة داره (ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم) دين قائم برضاه وهو الاسلام (للذين أحسنوا الحسنى) وحدوا الحسنى الجنة (وزيادة) يعنى النظر الى وجه الله ويقال الزيادة فى الثواب (ولا يرهق) لا يعلو (وجوههم قتر) سواد ولا كسوف (ولا ذلة) ولا كآبة (أولئك أصحاب الجنة) أهل الجنة (هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات) الشرك بالله (جزاء سيئة

مستقرها) مسكنها فى الدنيا أو الصلب (ومستودعها) بعد الموت أو فى الرحم (كل) مما ذكر (فى كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ (وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام) أولها الاحد وآخرها الجمعة (وكان عرشه) قبل خلقهما (على الماء) وهو على متن الريح (ليبلوكم) متعلق بخلق أى خلقهما وما فيهما منافع لكم ومصالح ليختبركم (أيكم أحسن عملا) أى أطوع لله (ولئن قلت) يا محمد لهم (انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان) ما (هذا) القرآن الناطق بالبعث أو الذى تقوله (الا سحر مبين) بين وفى قراءة ساحر والمشار اليه النبى صلى الله عليه وسلم (ولئن أخرنا عنهم العذاب الى) مجىء (أمة) أوقات (معدودة ليقولن) استهزاء (ما يحبسه) ما يمنعه من النزول قال تعالى

عني) بقول قصاص الشرك بالنار (وترهقهم ذلة) تعلوهم كآبة وكسوف (ما لهم من الله) من عذاب الله (من عاصم) من مانع (كأنما) من الحزن (أغشيت) ألبست وجوههم

أى من الله رزقها قال مجاهد ما جاءها من رزق فمن الله وربما لم يرزقها فتموت جوعا اه خازن وعبارة الكرخى قوله تكفل به فضلا منه أشار الى أن على على بابها وانه عليه من باب الفضل لا الوجوب لانه لا يجب عليه شئ والحاصل ان المراد بالوجوب هنا وجوب اختيارى لا وجوب الزام كقوله صلى الله عليه وسلم غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم وأتى بصيغة الوجوب تأكيدا على التوكل أو على بمعنى من أى من الله رزقها والمراد به ما يتوصل به رمقها وتعيش به اه (قوله مستقرها ومستودعها) يجوز أن يكونا مصدرين أى استقرارها واستيداعها ويجوز أن يكون مستودعها اسم مفعول لتعدى فعله ولا يجوز ذلك فى مستقر لان فعله لازم اه سمين وقد حملهما الشارح على أنهما اسما مكان حيث قال مسكنها فى الدنيا وفى البيضاوى ويعلم مستقرها ومستودعها أماكنها فى الحياة وفى الممات أو الاصلاب والارحام أو ما كنها من الارض حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمقار حين كانت بعد بالقوة اه وقوله من المواد كالمنى والعلقة والمقار كالصلب والرحم وقوله بعد أى بعد أن لم تكن شيأ اه زكريا (قوله أو الصلب) أى صلب الآباء ومستودعها بعد الموت وهو القبر (قوله كل مما ذكر) أشار الى ان المضاف الى كل محذوف تقديره كل ما ذكر من الدابة ورزقها ومستقرها ومستودعها أى كل منها من أحوالها اه كرخى (قوله خلق السموات والارض) أى وما فى الارض من الاقوات والحيوان وغيرها دل على هذا التقدير قوله الآتى وما فيهما والكلام على التوزيع أى خلق السموات فى يومين والارض فى يومين وأقواتها فى يومين كما سيأتى هذا التفصيل فى سورة فصلت اه شيخنا (قوله أولها الاحد الخ) هذا مشكل جدا اذ لا يتعين الاحد ولا غيره من الايام الا عند وجود الايام بالفعل وفى تلك الحال لم يكن زمان فضلا عن تفصيله أيام فضلا عن تخصيص كل يوم باسم والجواب الذى تقدم من أن المراد فى قدر ستة أيام لا يدفع هذا الاشكال وانما يدفع الاشكال الآخر وهو انه لم يكن ثم زمان (قوله على الماء) أى لم يكن بينهما حائل لانه كان موضوعا على متن الماء اه بيضاوى بل هو فى مكانه الذى هو فيه الآن وهو ما فوق السموات السبع والماء فى المكان الذى هو فيه الآن وهو ما تحت الارضين السبع اه (قوله أيكم أحسن عملا) مبتدأ وخبر والجملة فى محل نصب معمولة ليبلوكم علق عنها بالاستفهام قال الزمخشرى فان قلت كيف جاز تعليق فعل البلوى قلت لما فى الاختبار من معنى العلم لانه طريق اليه فهو ملابس له اه سمين (قوله ولئن قلت الخ) اللام موطئة للقسم فقد اجتمع فى الكلام شرط وقسم والقاعدة أن يحذف جواب المتأخر ويذكر جواب المتقدم فقوله ليقولن الخ جواب القسم وجواب الشرط محذوف وكذا يقال فى قوله ولئن أخرنا الخ وقوله ولئن أذقنا الانسان الخ وقوله ولئن أذقناه الخ فالمواضع أربعة اه شيخنا (قوله الا سحر مبين) أى كالسحر فالكلام من باب التشبيه البليغ حيث شبهوا نفس البعث أو القرآن المتضمن لذكره بالسحر فى الخديعة حيث زعموا انه انما ذكر ذلك لمنع الناس عن لذات الدنيا وصرفهم الى الانقياد له ودخولهم تحت طاعته أو فى البطلان فان السحر لا شك انه تمويه وتخييل باطل فشبهوا به الامور المذكورة فى البطلان اه زاده (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله والمشار اليه النبى أى على هذه القراءة (قوله ولئن أخرنا عنهم العذاب) أى الذى يستعجلونه استهزاء وقوله الى أمة الامة فى الاصل الجماعة والطائفة من الناس والمراد بها هنا الطائفة من الازمنة كما قال الشارح وقوله معدودة أى قليلة اذ الحصر بالعد يشعر بالقلة اه شيخنا (قوله ليقولن ما يحبسه) هذا الفعل

معرب

معرب مرفوع بالنون المحذوفة لالتقاء الساكنين المدلول عليها بالضمة فاعل وانما أعرب مع نون التوكيد لانفصالها بالواو وفى التقدير وان باشرت فى اللفظ وشرط البناء معها مباشرتها فيهما وهذا بخلاف ليقولن المتقدم فانه مبنى لمباشرة النون فى اللفظ والتقدير اه شيخنا وفى السمين قوله ليقولن ما يحبسه هذا الفعل معرب على المشهور لان النون مفصولة تقديرا اذ الاصل ليقولونن النون الاولى للرفع وبعدها نون مشددة فاستثقل توالى الامثال فحذفت نون الرفع لانها لا تدل من المعنى على ما تدل عليه نون التوكيد فالتقى ساكنان فحذفت الواو التى هى ضمير الفعل لالتقائها ساكنة مع النون وقد تقدم تحقيق ذلك وما يحبسه استفهام فما مبتدأ ويحبسه خبره وفاعل الفعل ضمير اسم الاستفهام والمنصوب يعود على العذاب والمعنى أى شئ من الاشياء يحبس العذاب اه أى أى شئ يحبسه ويمنعه وهذا الاستفهام على سبيل الاستهزاء والسخرية كما قال الشارح اه شيخنا (قوله الايوم يأتيهم) الأداة استفتاح داخلة على ليس فى المعنى ويوم معمول لخبر ليس واسمها ضمير مستتر فيها يعود على العذاب وكذلك فاعل يأتيهم مستتر والتقدير الا ليس هو أى العذاب مصروفا عنهم يوم يأتيهم العذاب وقوله وحاق بمعنى المضارع أى ويحيق وهو معطوف على جملة ليس فهو فى حيز ألا الاستفتاحية اه شيخنا وفى السمين وقال الشيخ وقد تتبعت جملة من دواوين العرب فلم أظفر بتقديم خبر ليس عليها ولا بتقديم معموله الا ما دل عليه ظاهر هذه الآية اه (قوله ما كانوا به يستهزؤن) أى يستعجلون فوضع يستهزؤن موضع يستعجلون لان استعجالهم كان استهزاء اه بيضاوى وقوله من العذاب بيان لما (قوله ولئن أذقنا الانسان) أى أعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها اه بيضاوى (قوله ثم نزعناها منه) أى أخذناها قهرا عليه (قوله قنوط من رحمة الله) أى قاطع رجاءه منها لقلة صبره وعدم ثقته بالله اه بيضاوى (قوله ولم يتوقع زوالها) أى النعماء (قوله الا لكن) أى فالاستثناء منقطع وفى السمين قوله الا الذين صبروا فيه ثلاثة أوجه أحدها انه منصوب على الاستثناء المتصل اذ المراد بالانسان الجنس لا واحد بعينه والثانى انه منقطع اذ المراد بالانسان شخص معين وهو على هذين الوجهين منصوب المحل والثالث أنه مبتدأ والخبر الجملة من قوله أولئك لهم مغفرة وهو منقطع أيضا اه (قوله لهم مغفرة) أى لذنوبهم وان جمت وأجر كبير وصفه به لما احتوى عليه من النعيم السرمدى ودفع التكاليف والامن من عذاب الله والنظر الى وجهه الكريم واختياره على العظيم لعله لرعاية الفواصل اه كرخى (قوله فلعلك تارك الخ) المقصود بهذا الترجى النهى مع الاستبعاد أى لا تترك تبليغ بعض ما يوحى اليك ولا يضق به صدرك والترك والضيق مستبعدان منك فقوله وضائق معطوف على تارك أى ولعلك ضائق أى ولعلك يضيق صدرك أى يعرض لك ضيق صدرك به أى بالبعض أى بتلاوته عليهم اه شيخنا وفى السمين قوله فلعلك الاحسن أن تكون على بابها من الترجى بالنسبة الى المخاطب وقيل هى للاستفهام الانكارى كقوله عليه الصلاة والسلام لعلنا أعجلناك وقوله وضائق نسق على تارك وعدل عن ضيق وان كان أكثر من ضائق قال الزمخشرى ليدل على انه ضيق عارض غير ثابت و صدرك فاعل بضائق ويجوز أن يكون ضائق خبرا مقدما وصدرك مبتدأ مؤخرا والجملة خبر عن الكاف فى لعلك فيكون قد أخبر بخبرين أحدهما مفرد والثانى جملة عطفت على مفرد اذ هى بمعناه فهو نظير ان زيدا قائم وأبوه منطلق أى وان زيدا أبوه منطلق اه وفى البيضاوى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك تترك تبليغ بعض ما يوحى اليك وهو ما يخالف رأى

(الايوم يأتيهم ليس مصروفا) مدفوعا (عنهم وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) من العذاب (ولئن أذقنا الانسان) الكافر (منا رحمة) غنى وصحة (ثم نزعناها منه انه ليؤس) قنوط من رحمة الله (كفور) شديد الكفر به (ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء) فقر وشدة (مسته ليقولن ذهب السيئات) المصائب (عنى) ولم يتوقع زوالها ولا شكر عليها (انه لفرح) بطر (فخور) على الناس بما أوتى (الا) لكن (الذين صبروا) على الضراء (وعملوا الصالحات) فى النعماء (أولئك لهم مغفرة وأجر كبير) هو الجنة (فلعلك) يا محمد (تارك

قطعا من الليل) من السواد (مظلما أولئك أصحاب النار) أهل النار (هم فيها خالدون) دائمون (ويوم نحشرهم) الكفار وآلهتهم (جميعا ثم نقول للذين أشركوا) بالله الاوثان (مكانكم) قفوا (أنتم وشركاؤكم) آلهتكم (فزيلنا) فرقنا (بينهم) وبين آلهتهم فقال الكافرون أمرنا هؤلاء ان نعبدهم من دونك (وقال شركاؤهم) آلهتهم ردا عليهم (ما كنتم ايانا تعبدون) بأمر نافلو

المشركين مخافة ردهم واستهزائهم اه ولما كان الترجي يقتضي التوقع وتوقع ترك التبليغ لا يليق بمقام النبوة قيل في الجواب عنه لا نسلم أن لعل هنا للترجي بل هي للتبعيد فانها تستعمل لذلك كما تقول العرب لعلك تفعل كذا لمن لا يقدر عليه فالمعنى لا تترك وقيل انها للاستفهام الانكاري كما في الحديث لعلنا أعجلناك وان سلم فهي للتوقع من الكفار فانه قد يكون لتوقع المتكلم وهو الاصل لان معاني الانشاآت قائمة به وقد يكون للتوقع من المخاطب أو غيره ممن له تعلق وملابسة بمعناه كما هنا فالمعنى انك بلغ بك الجهد في تبليغهم انهم يتوقعون منك ترك التبليغ لبعضه ولو سلم ان المتوقع منه هو النبي فلا يلزم من توقع الشيء وقوعه ولا على هذا اقتصر المصنف وتوقع ما لا يقع منه المقصود منه تحريضه على تركه اه شهاب (قوله بعض ما يوحى اليك) المراد بالبعض ما فيه سب آلهتهم فقد قالوا له ائتنا بقرآن غير هذا ليس فيه سب آلهتنا فهم النبي أن يترك ذكر آلهتهم فأنزل الله فلعلك الآية هذا ما ذكره المفسرون في معنى هذه الآية ومعلوم أن الانبياء معصومون من المعصية ومن الهم بها وترك تبليغ البعض الذي فيه سب آلهتهم معصية وأجابوا عن ذلك بوجوه أحدها ان المقصود بهذا التأكيد عليه والمبالغة في الابلاغ وتأديبه وتحريضه على أداء ما أنزل ثانيها أن الكفار كانوا يستهزؤن بالقرآن وكان النبي صلى الله عليه وسلم يضيق صدره من ذلك فكره أن يلقي اليهم ما يستهزؤن به فأمره الله أن يبلغهم وأن لا يلتفت الى استهزائهم اه خازن (قوله لتهاونهم) أي استهزائهم (قوله لاجل أن يقولوا) لو قدر النافي أيضا لكان اولى بأن يقول لاجل أن لا يقولوا وعلى ما صنعه يجعل المضارع بمعنى الماضي أي لاجل أن قالوا ما ذكر وهذا التقدير تبع فيه أبا البقاء واعترضه السمين ونصه قوله أن يقولوا أي كراهة أو مخافة أن يقولوا أو لئلا يقولوا أو بأن لا يقولوا وقال أبو البقاء لان يقولوا أي لان قالوا فهو بمعنى الماضي وهذا لا حاجة اليه فكيف يدعي ذلك فيه ومعه ما هو نص في الاستقبال وهو الناصب ولولا تحضيضية وجملة التحضيض منصوبة بالقول اه (قوله أن يقولوا الخ) فقد قالوا ان كنت صادقا في أنك رسول الله الذي تصفه بالقدرة على كل شيء وبأنك عزيز عنده مع انك فقير فهلا أنزل اليك ما تستغني به أنت واصحابك وهلا أنزل عليك ملكا يشهد لك بالرسالة فتزول الشبهة في أمرك اه خازن (قوله لولا أنزل عليه كنز) أي مال كثير من شأنه أن يكنز أي يدفن اه زاده (قوله فلا عليك الا البلاغ) أي فلا تبال بقولهم ولا تغتم منهم اه شيخنا (قوله أم يقولون افتراه) أم بمعنى بل والهمزة كما قال الشارح وبل التي في ضمنها للاضراب الانتقالي والهمزة للتوبيخ والانكار والتعجب والضمير المستكن في افتراه للنبي والبارز لما يوحى اه أبو السعود (قوله قل فأتوا الخ) أي قل لهم ارخاء للعنان هبوا أني اختلقته من عندي وأنتم عربيون مثلي فأتوا بكلام مثل هذا الكلام الذي جئت به من عند أنفسكم فانكم تقدرون على مثل ما أقدر أنا عليه بل انتم أقدر مني لممارستكم الاشعار والوقائع اه من الخازن وأبي السعود (قوله مثله) نعت لسور ومثل وان كانت بلفظ الافراد فانها يوصف بها المثنى والمجموع والمؤنث كقوله تعالى أنؤمن لبشرين مثلنا وتجوز المطابقة قال تعالى وحور عين كأمثال اللؤلؤ وقال تعالى ثم لا يكونوا امثالكم والهاء في مثله تعود لما يوحى ومفتريات صفة لسور جمع مفتراة كمصطفيات في مصطفاة فانقلبت الالف ياء كالتثنية اه سمين (قوله تحداهم بها أولا) أي بعد أن تحداهم بكل القرآن فالاولية نسبية وتحرير القول في ذلك انه تحداهم بكل القرآن أولا كما في سورة الاسراء قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية ثم تحداهم بعشر سور كما في هذه السورة

بعض ما يوحى اليك) فلا تبلغهم اياه لتهاونهم به (وضائق به صدرك) بتلاوته عليهم لاجل (أن يقولوا لولا) هلا (أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك) يصدقه كما اقترحنا (انما أنت نذير) فلا عليك الا البلاغ لا الاتيان بما اقترحوه (والله على كل شيء وكيل) حفيظ فيجازيهم (أم) بل أ(يقولون افتراه) أي القرآن (قل فأتوا بعشر سور مثله) في الفصاحة والبلاغة (مفتريات) فانكم عربيون فصحاء مثلي تحداهم بها أولا ثم بسورة (وادعوا) للمعاونة

* * *

بل أمرتمونا بعبادتكم فقالت الآلهة (فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا) قد كنا (عن عبادتكم) اياها (لغافلين) لجاهلين لا نعلم من ذلك شيأ (هنالك) عند ذلك (تبلو) تعلم وان قرأت بالتاء بفوقانية تقرأ (كل نفس ما أسلفت) ما عملت من خير أو شر (وردوا الى الله مولاهم الحق) الهيهم الحق (وضل عنهم) بطل عنهم واشتغل عنهم (ما كانوا يفترون) يعمدون بالكذب (قل) يا محمد لكفار أهل مكة (من يرزقكم من السماء) بالمطر (والارض) بالنبات والثمار (أمن يملك السمع والابصار)

ثم بسورة كما فى البقرة ويونس فالاسراء قبل هود نزولا ويليها هود ويليها يونس ويليها البقرة اه شيخنا (قوله على ذلك) أى الاتيان وقوله من استطعتم أى من الاصنام أو من المخلوقات (قوله فالم يستجيبوا لكم) الم تكتب بغير نون كما فى خط المصحف أى تكتب الالف ثم اللام وفيها الميم وهذا فى خصوص هذا الموضع وعبارة شيخ الاسلام لشرح الجزرية وصل فالم يستجيبوا لكم فى هود وما عداه محوفان لم تفعلوا وائن لم ينتهوا وفان لم يستجيبوا والك مقطوع اه وقوله يستجيبوا لكم أى يجيبوكم * واعلم انه لما اشتملت الآية المتقدمة على أمرين ونهيين وخطابين أحدهما أمر وخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وهو قوله قل فأتوا بعشر سور مثله والثانى أمر وخطاب للكفار وهو قوله وادعوا من استطعتم من دون الله ثم اتبعه بقوله فالم يستجيبوا لكم احتمل أن يكون المراد أن الكفار لم يستجيبوا للكفار فى المعارضة فلهذا السبب اختلف المفسرون فى معنى الآية على قولين أحدهما أن النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه كانوا يتحدون الكفار بالمعارضة لتبين عجزهم فلما عجزوا عن المعارضة قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه فالم يستجيبوا لكم يعنى فيما دعوتموهم اليه من المعارضة وعجزوا عنه فاعلموا انما أنزل بعلم الله يعنى فاثبتوا على العلم الذى أنتم عليه وازدادوا يقينا وثباتا لانهم كانوا عالمين انه منزل من عند الله وقيل الخطاب فى قوله فالم يستجيبوا لكم للنبى صلى الله عليه وسلم وحده وانما ذكر بلفظ الجمع تعظيما له صلى الله عليه وسلم القول الثانى أن قوله فالم يستجيبوا لكم خطاب مع الكفار وذلك انه تعالى لما قال فى الآية المتقدمة وادعوا من استطعتم من دون الله قال الله عز وجل فى هذه الآية فالم يستجيبوا لكم أيها الكفار ولم يعينوكم فاعلموا انما أنزل بعلم الله وانه ليس مفترى على الله بل هو أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله انما أنزل بعلم الله) انما اداة حصر كافة المكفوفة وأنزل فعل ماض ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه راجع لما يوحى أو لبعض ما يوحى وقوله بعلم الله الباء للملابسة كما أشار اليه الشارح والمعنى فاعلموا أن القرآن المنزل على محمد لم ينزل الا حال كونه ملتبسا بعلم الله لا بالافتراء كما تزعمون اه شيخنا ويصح أيضا أن تكون ما موصولة وفى السمين يجوز فى ما أن تكون كافة وفى أنزل ضمير يعود على ما يوحى اليك وبعلم الله حال أى ملتبسا بعلم الله ويجوز أن تكون موصولة اسمية أو حرفية تقديره فاعلموا أن تنزيله أو ان الذى أنزله ملتبس بعلم الله وان لا اله الا هو نسق على أن قبلها ولكن هذه مخففة فاسمها محذوف وجملة النفى خبرها اه (قوله فهل أنتم مسلمون) ثابتون على الاسلام راسخون فيه مخلصون اذا تحقق عندكم اعجازه ويجوز أن يكون الكل خطابا للمشركين والضمير فى لم يستجيبوا لكم لمن استطعتم أى فالم يستجيبوا لكم الى المظاهرة لعجزهم وقد عرفتم من أنفسكم القصور عن المعارضة فاعلموا أنه نظم لا يعلمه الا الله وانه منزل من عنده وأن ما دعاكم اليه من التوحيد حق فهل أنتم داخلون فى الاسلام بعد قيام الحجة القاطعة وفى مثل هذا الاستفهام ايجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر اه بيضاوى (قوله من كان يريد الحياة الدنيا) من شرطية مبتدأ وفاعل كان ضمير مستتر يعود على من وجملة يريد خبر كان وفى هذين الضميرين مراعاة لفظ من وقوله نوف الخ جواب الشرط مجزوم بحذف الياء وفى قوله اليهم أعمالهم الى آخر الضمائر مراعاة معناها اه شيخنا وفى السمين قوله نوف اليهم الجمهور على نوف بنون العظمة وتشديد الفاء من وفى يوفى والفاعل ضمير الله تعالى وقرئ يوف بضم الياء وفتح الفاء مشددة من وفى يوفى مبنيا للمفعول

على ذلك (من استطعتم من دون الله) أى غيره (ان كنتم صادقين) فى أنه افتراه (فالم يستجيبوا لكم) أى من دعوتموهم للمعاونة (فاعلموا) خطاب للمشركين (أنما أنزل) متلبسا (بعلم الله) وليس افتراء عليه (وأن) مخففة أى أنه (لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون) بعد هذه الحجة القاطعة أى أسلموا

قول من يقدر أن يخلق السمع والابصار (ومن يخرج الحى من الميت) من يقدر ان يخرج الحى من الميت يعنى النسمة والدواب من النطفة ويقال الطير من البيضة ويقال السنبلة من الحب (ويخرج الميت من الحى) النطفة من النسمة والدواب ويقال البيضة من الطير ويقال الحبة من السنبلة (ومن يدبر الامر) من يقدر أن يدبر أمر العباد وينظر فى أمر العباد ويبعث الملائكة بالوحى والتنزيل والمصيبة (فسيقولون الله فقل) يا محمد (أفلا تتقون) تطيعون الله (فذلكم الله ربكم) فالذى يفعل ذلك هو ربكم (الحق) هو الحق وعبادته الحق (فماذا بعد الحق الا الضلال) فماذا عبادتكم بعد عبادة الله الا عبادة الشيطان

(من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها) بأن أصر على الشرك وقيل هي في المرائين (نوف اليهم أعمالهم) أى جزاء ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم (فيها) بأن نوسع عليهم رزقهم (وهم فيها) أى الدنيا (لا يبخسون) ينقصون شيأ (أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط) بطل (ما صنعوا فيها) أى الآخرة فلا ثواب له

(فأنى تصرفون) من أين تكذبون على الله (كذلك) هكذا (حقت) وجبت (كلمة ربك) بالعذاب (على الذين فسقوا) كفروا (أنهم لا يؤمنون) فى علم الله (قل) لهم يا محمد (هل من شركائكم) من آلهتكم (من يبدؤ الخلق) من النطفة ويجعل فيه الروح (ثم يعيده) بعد الموت يوم القيامة فان أجابوك والا ف(قل الله يبدؤ الخلق) من النطفة (ثم يعيده) ثم يحييه يوم القيامة (فأنى تؤفكون) فمن أين تكذبون ويقال انظر يا محمد كيف يصرفون بالكذب (قل) لهم يا محمد (هل من شركائكم) من آلهتكم (من يهدى الى الحق) والهدى فان أجابوك والا (قل الله يهدى للحق)

وأعمالهم بالرفع قائم مقام الفاعل وجزم نوف لكونه جوابا للشرط اه (قوله من كان يريد الحياة الدنيا) أى مع مباشرة الاعمال بدليل قوله نوف اليهم أعمالهم فليس المراد مجرد الارادة وقوله وزينتها أى ما يتزين به فيها من الصحة والامن والسعة والرزق وكثرة الاولاد والرياسة وغير ذلك وليس المراد بأعمالهم أعمال كلهم فان بعضهم لا يجد ما يتمناه كما يدل عليه قوله من كان يريد العاجلة الآية وقوله لا يبخسون انما عبر عن عدم نقص أعمالهم بنفى البخس الذى هو نقص الحق مع انه ليس لهم شائبة حق فيما أوتوه كما عبر عن اعطائه بالتوفية التى هى اعطاء الحقوق مع ان أعمالهم بمعزل عن كونها مستوجبة لذلك بناء للامر على ظاهر الحال ومبالغة فى نفى النقص أى ان كان ذلك نقصا لحقوقهم فلا يدخل تحت الوقوع والصدور عن الكريم أصلا اه أبو السعود (قوله بأن أصر على الشرك) أى الكفر وعلى هذا هى واردة فى الكفار وعليه فلا اشكال فى قوله ليس لهم فى الآخرة الا النار وقوله وقيل فى المرائين أى بأعمالهم وعليه فيشكل الحصر المذكور الا أن يقال انه محمول على الزجر والتنفير اه شيخنا وعبارة الخازن اختلف المفسرون فى المعنى بهذه الآية فروى عن قتادة عن أنس أنها فى اليهود والنصارى وعن الحسن مثله وقال الضحاك من عمل عملا صالحا فى غير تقوى يعنى من أهل الشرك أعطى على ذلك أجرا فى الدنيا وهو أن يصل رحما أو يعطى سائلا أو يرحم مضطرا ونحو هذا من أعمال البر يعجل الله له ثواب عمله فى الدنيا يوسع عليه فى المعيشة والرزق ويقر عينه فيما خوله ويدفع عنه المكاره فى الدنيا وليس له فى الآخرة من نصيب ويدل على صحة هذا القول سياق الآية وهو قوله أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار الآية وهذه حالة الكافر فى الآخرة وقيل نزلت فى المنافقين الذين كانوا يطلبون بغزوهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم لانهم كانوا لا يرجون ثواب الآخرة وقيل ان حمل الآية على العموم أولى فيندرج فيه الكافر والمنافق الذى هذه صفته والمؤمن الذى يأتى بالطاعات وأعمال البر على وجه الرياء والسمعة قال مجاهد فى هذه الآية هم أهل الرياء وهذا القول مشكل لان قوله أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار لا يليق بحال المؤمن الا أن يقال ان تلك الاعمال الفاسدة والافعال الباطلة لما كانت لغير الله تعالى استحق فاعلها الوعيد الشديد وهو عذاب النار ويدل على هذا ما روى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معى غيرى تركته وشركه أخرجه مسلم وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما لغير الله أو أراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار أخرجه الترمذى وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعنى ريحها أخرجه أبو داود اه (قوله وقيل هى فى المرائين) هو ما اختاره البيضاوى لحديث انه يقال لاهل الرياء صمتم وصليتم وتصدقتم وجاهدتم وقرأتم ليقال ذلك فقد قيل ذلك ثم قال ان هؤلاء أول من تسعر بهم النار رواه أبو هريرة ثم بكى بكاء شديدا ثم قال صدق رسول الله من كان يريد الحياة الدنيا الخ أخرجه مسلم فى صحيحه اه كرخى (قوله الا النار) أى فى مقابلة ما عملوا الا أنهم استوفوا ما تقتضيه صور أعمالهم الحسنة وبقيت لهم أوزار العزائم السيئة اه بيضاوى (قوله وحبط ما صنعوا فيها) يجوز أن يتعلق فيها بحبط والضمير على هذا يعود على الآخرة أى وظهر حبوط ما صنعوا فى الآخرة ويجوز أن يتعلق

يصنعوا فالضمير على هذا يعود على الحياة الدنيا كما عاد عليها في قوله نوف اليهم أعمالهم فيها وما في ما صنعوا يجوز أن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف أي الذي صنعوه وأن تكون مصدرية أي وحبط صنعهم اهـ سمين (قوله وباطل ما كانوا يعملون) فيه وجهان أحدهما أن يكون باطل خبرا مقدما وما كانوا يعملون مبتدأ مؤخرا وما يحتمل أن تكون مصدرية أي وباطل كونهم عاملين وأن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف أي يعملونه وهذا على أن الكلام من عطف الجمل الثاني أن يكون وباطل عطفا على الاخبار قبله أي أولئك باطل ما كانوا يعملون وما كانوا يعملون فاعل بباطل ويرجح هذا ما قرأ به زيد بن علي وبطل ما كانوا يعملون جعله فعلا ماضيا معطوفا على حبط اهـ سمين وفي البيضاوي وباطل في نفسه ما كانوا يعملون لانه لم يعمل على ما ينبغي وكان كل واحدة من الجملتين علة لما قبلها اهـ (قوله أفمن كان على بينة من ربه) لما ذكر الله تعالى في الآية المتقدمة الذين يريدون بأعمالهم الحياة الدنيا وزينتها ذكر في هذه الآية من كان يريد بعمله وجه الله والدار الآخرة فقال أفمن كان على بينة الخ اهـ خازن ومن مبتدأ خبره ما قدره الشارح بقوله كمن ليس كذلك وجواب الاستفهام محذوف قدره بقوله لا أي لا يستويان وقد صرح بهذين المحذوفين في قوله تعالى أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اهـ شيخنا (قوله على بينة) أي مصاحبا لها (قوله وهو النبي) وعليه فالجمع في قوله أولئك يؤمنون به للتعظيم وقوله أو المؤمنون وعليه فالجمع ظاهر وفي نسخة والمؤمنون بالواو وقوله ويتلوه الضميران ومعنى التلو التبعية كما قاله الشارح ومعناها انه يؤيده ويسدده ويقويه كما قال الخازن اهـ شيخنا (قوله ومن قبله) حال من كتاب موسى المعطوف على شاهد عطف المفردات كما في السمين فحينئذ العامل وهو يتلوه مسلط عليه فكان الاولى للشارح أن يقول يتلوه أيضا بدل قوله شاهد لان هذا هو الذي يقتضيه التركيب وأعرب البيضاوي كتاب موسى مبتدأ والجار والمجرور خبرا وفي السمين وكتاب موسى عطف على شاهد والمعنى أن التوراة والانجيل يتلوان محمدا صلى الله عليه وسلم في التصديق وقد فصل بين حرف العطف والمعطوف بقوله من قبله والتقدير شاهد منه وكتاب موسى من قبله وقد تقدم الكلام على الفصل بين حرف العطف والمعطوف مشبعا في النساء اهـ (قوله شاهد له) أي لمن كان على بينة أيضا أي لان النبي صلى الله عليه وسلم موصوف في كتاب موسى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل اهـ قرطبي وعبارة أبي السعود أفمن كان على بينة من ربه أي برهان نير عظيم الشأن يدل على حقية ما رغب في الثبات عليه من الاسلام وهو القرآن وباعتباره أو بتأويل البرهان ذكر الضمير الراجع اليها في قوله تعالى ويتلوه أي يتبعه شاهد يشهد بكونه من عند الله تعالى وهو الاعجاز في نظمه المطرد في كل مقدار سورة منه أو ما وقع في بعض آياته من الاخبار بالغيب وكلاهما وصف تابع له شاهد بكونه من عند الله عز وجل غير أنه على التقدير الاول يكون في الكلام اشارة الى حال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في تمسكهم بالقرآن عند تبين كونه منزلا بعلم الله تعالى بشهادة الاعجاز وقوله منه أي من القرآن غير خارج عنه أو من جهة الله تعالى فان كلا منهما وارد من جهته تعالى للشهادة ويجوز على هذا التقدير أن يراد بالشاهد المعجزات الظاهرة على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ذلك أيضا من الشواهد التابعة للقرآن الواردة من جهته تعالى فالمراد بمن في قوله أفمن كان كل من اتصف بهذه الصفة الحميدة فيدخل فيه المخاطبون بقوله تعالى فاعلموا فهل أنتم دخولا أوليا وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل

(وباطل ما كانوا يعملون أفمن كان على بينة) بيان (من ربه) وهو النبي صلى الله عليه وسلم أو المؤمنون وهي القرآن (ويتلوه) يتبعه (شاهد) له يصدقه (منه) أي من الله وهو جبريل (ومن قبله) أي القرآن (كتاب موسى) التوراة شاهد له أيضا

والهدى (أفمن يهدي الى الحق) والهدى (أحق أن يتبع) أن يعبد ويطاع (أمن لا يهدّي) الى الحق والهدى (الا أن يهدى) يحمل فيذهب به حيث يشاء (فما لكم كيف تحكمون) بئس ما تقضون به لانفسكم (وما يتبع) يعبد (أكثرهم) آلهة (الا ظنا) الا بالظن (ان الظن) عبادتهم بالظن (لا يغني من الحق) من عذاب الله (شيأ ان الله عليم بما يفعلون) في الشرك من عبادة الاوثان وغير ذلك (وما كان هذا القرآن) الذي يقرأ عليكم محمد صلى الله عليه وسلم (أن يفترى) أن يختلق (من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه) موافق التوراة والانجيل والزبور وسائر الكتب بالتوحيد وصفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته (وتفصيل

(إماما ورحمة) حال كمن ليس كذلك لا (أولئك) أي من كان على بينة (يؤمنون به) أي بالقرآن فلهم الجنة (ومن يكفر به من الأحزاب) جميع الكفار (فالنار موعده فلا تك في مرية) شك (منه) من القرآن (إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس) أهل مكة (لا يؤمنون ومن) أي لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك والولد إليه (أولئك يعرضون على ربهم) يوم القيامة في جملة الخلق (ويقول الأشهاد) جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين) المشركين (الذين يصدون عن سبيل الله) دين الإسلام (ويبغونها) يطلبون السبيل (عوجا) معوجة (وهم بالآخرة هم) تأكيد (كافرون أولئك لم يكونوا معجزين) الله (في الأرض وما كان لهم من دون الله) أي غيره (من أولياء) أنصار يمنعونهم من عذابه (يضاعف لهم العذاب) بإضلالهم غيرهم (ما كانوا يستطيعون السمع) للحق (وما كانوا يبصرون) ه أي لفرط كراهتهم له كأنهم لم يستطيعوا ذلك (أولئك الذين خسروا أنفسهم) لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) على الله من دعوى الشريك (لاجرم) حقا (أنهم في الآخرة هم الأخسرون)

مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأضرابه وقيل المراد بالبينة دليل العقل وبالشاهد القرآن فالضمير في منه لله تعالى أو البينة القرآن ويتلوه من التلاوة والشاهد جبريل أو لسان النبي صلى الله عليه وسلم على أن الضمير له أو من التلو والشاهد ملك يحفظه والأولى هو الأول ولما كان المراد بتلو الشاهد للبرهان إقامة الشهادة وكونه من عند الله تابعا له بحيث لا يفارقه في مشهد من المشاهد فإن القرآن بينة باقية على وجه الدهر مع شاهدها الذي يشهد بأمرها إلى يوم القيامة عند كل مؤمن وجاحد عطف كتاب موسى في قوله تعالى ومن قبله كتاب موسى على فاعله مع كونه مقدما عليه في النزول فكأنه قيل أفمن كان على بينة من ربه ويشهد به شاهد منه وشاهد آخر من قبله هو كتاب موسى وإنما قدم في الذكر المؤخر في النزول لكونه وصفا لازما له غير منفك عنه ولمرافقته في وصف التلو والتنكير في بينة وشاهد للتفخيم اه بحروفه (قوله إماما) أي مقتدى به في الدين ورحمة أي على من أنزل إليهم ومن بعدهم إلى يوم القيامة باعتبار أحكامه المؤيدة بالقرآن اه أبو السعود (قوله أي من كان على بينة) أشار به إلى أن أولئك راجع لمن في قوله أفمن كان على بينة ويكون قوله ومن يكفر به الخ راجعا لما قدره بقوله كمن ليس كذلك فيكون لفا ونشرا مرتبا (قوله فالنار موعده) أي مكانه وعده الذي يصير إليه اه كرخي (قوله فلا تك في مرية منه) المرية بالكسر والضم الشك فيها لغتان أشهرهما الكسر وهي لغة الحجاز وبها قرأ جماهير الناس والضم لغة أسد وتميم وبها قرأ السلمي وأبو رجاء وأبو الخطاب والسدوسي اه سمين والخطاب في تلك للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره (قوله ومن أظلم الخ) ذكر لهم هنا من أوصافهم أربعة عشر وصفا أولها الافتراء للكذب وآخرها كونهم في الآخرة أخسر من غيرهم اه شيخنا (قوله أولئك يعرضون على ربهم) أي عرضا تفتضح به فضيحتهم اه شيخنا (قوله جمع شاهد) أي أو جمع شهيد فالأول كصاحب وأصحاب والثاني مثل شريف وأشراف وقوله وهم الملائكة أي والنبيون والجوارح اه بيضاوي (قوله ألا لعنة الله الخ) يعني يقول الله ذلك لهم يوم القيامة فيلعنهم ويطردهم من رحمته اه خازن وفي الخطيب ولما أخبر الله عن حالهم في عقاب القيامة أخبر عن حالهم في الحال بقوله ألا لعنة الله على الظالمين فبين تعالى أنهم في الحال ملعونون من عند الله اه (قوله ويبغونها عوجا) أي ينسبونها للاعوجاج اه وقوله وهم مبتدأ وكافرون خبر (قوله لم يكونوا معجزين الله) أي مفلتين أنفسهم من أخذه لو أراد ذلك في الأرض مع سعتها وإن هربوا فيها كل مهرب اه أبو السعود (قوله من أولياء) من زائدة في اسم كان (قوله يضاعف لهم العذاب) مستأنف فإن قيل ما معنى مضاعفة العذاب وقد نص الله على أن من جاء بالسيئة لا يجزى إلا مثلها قيل معناه مضاعفة عذاب الكفر بالتعذيب على ما فعلوا من المعاصي والتعامي عن آيات الله ونحو ذلك من تضاعف كفرهم وبغيهم وصدهم عن سبيل الله اه شهاب وأجاب الشارح بجواب آخر حيث قال بإضلالهم غيرهم والمعنى أنه يزاد عذابهم في الآخرة فيعذبون على ضلالهم في أنفسهم وعلى إضلالهم غيرهم وهذا غير خارج عن قوله ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها (قوله ما كانوا يستطيعون السمع الخ) علة لمضاعفة العذاب اه شيخنا (قوله أي لفرط كراهتهم) توجيه لنفي الإحساسين المذكورين وقوله له أي الحق وقوله ذلك أي المذكور من السماع والإبصار اه شيخنا (قوله من دعوى الشريك) عبارة أبي السعود من الآلهة وشفاعتها وهي أرضتها التي نعبد عنهم كما يدل عليه قوله تعالى ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون اه شيخنا (قوله لاجرم) وردت في القرآن في خمسة

مواضع

مواضع متلوة بأن واسمها ولم يجئ بعدها فعل واختلف فيها فقيل لا نافية لما تقدم وقيل زائدة قاله في الاتقان اه كرخي وعبارة أبي السعود لا جرم فيها ثلاثة أوجه الأول ان لا نافية لما سبق وجرم فعل ماض بمعنى حق وثبت وأن وما في حيزها فاعله اي حق وثبت كونهم في الآخرة هم الاخسرون وهذا مذهب سيبويه والثاني أن جرم بمعنى كسب وما بعده مفعوله وفاعله ما دل عليه الكلام اي كسب ذلك خسرانهم والمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور خسرانهم والثالث أن لا جرم بمعنى لا بد أي لا بد انهم في الآخرة هم الاخسرون اه وفي الخطيب ما نصه قال الفراء ان لا جرم بمنزلة قولنا لا بد ولا محالة ثم كثر استعمالها حتى صارت بمنزلة حقا تقول العرب لا جرم انك محسن على معنى حقا انك محسن اه وفي السمين في هذه اللفظة خلاف بين النحويين وتلخص من ذلك وجوه أحدها وهو مذهب الخليل وسيبويه انهما مركبان من لا النافية وجرم وبنيا على تركيبهما تركيب خمسة عشر وصار معناهما معنى فعل وهو حق فعلى هذا يرتفع ما بعدهما بالفاعلية فقوله تعالى لا جرم ان لهم النار أي حق وثبت كون النار لهم أو استقرارها لهم الوجه الثاني ان لا جرم بمنزلة لا رجل في كون لا نافية للجنس وجرم اسمها مبني معها على الفتح وهي واسمها في محل رفع بالابتداء وما بعدهما خبر لا النافية وصار معناهما لا محالة في أنهم في الآخرة أي في خسرانهم الوجه الثالث أن لا نافية لكلام متقدم تكلم به الكفرة فرد الله عليهم ذلك بقوله لا كما ترد لا هذه قبل القسم في قوله لا أقسم وقوله فلا وربك لا يؤمنون وقد تقدم تحقيقه ثم أتى بعدها بجملة فعلية وهي جرم ان لهم كذا وجرم فعل ماض معناه كسب وفاعله مستتر يعود على فعلهم المدلول عليه بسياق الكلام وان وما في حيزها في موضع المفعول به لان جرم يتعدى اذا كان بمعنى كسب وعلى هذا فالوقف على قوله لا ثم يبتدأ بجرم الخ وفيه تقدم الوجه الرابع ان معناها لا بد ولا منع ويكون جرم بمعنى القطع تقول جرمت اي قطعت فيكون جرم اسم لا مبني معها على الفتح كما تقدم وخبرها ان وما في حيزها على حذف حرف الجر أي لا منع من خسرانهم فيعود فيه الخلاف المشهور وفي هذه اللفظة لغات يقال لا جرم بكسر الجيم ولا جرم بضمها ولا جر بحذف الميم ولا ذا جرم ولا ان ذا جرم ولا ذو جرم وغير ذلك اه والمتأمل في نصب حقا في كلام الشارح فانه لم يظهر له وجه بل مقتضى كون جرم فعلا ماضيا ان يكون حق في كلامه كذلك ويمكن ان يقال على بعد انه مفعول مطلق معمول لفعل محذوف هو المأخوذ من لا جرم والمعنى حق حقا انهم في الآخرة الخ أي ثبت ثبوتا واستقر استقرارا اه (قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم) لما ذكر الله عز وجل أحوال الكفار في الدنيا وخسرانهم في الآخرة اتبعه بذكر أحوال المؤمنين في الدنيا وربحهم في الآخرة والاخبات في اللغة هو الخشوع والخضوع وطمأنينة القلب ولفظ الاخبات يتعدى بالى وباللام فاذا قلت أخبت فلان الى كذا فمعناه اطمأن اليه واذا قلت أخبت له فمعناه خشع وخضع له فقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اشارة الى جميع اعمال الجوارح وقوله وأخبتوا اشارة الى اعمال القلوب وهي الخشوع والخضوع لله عز وجل وان هذه الاعمال الصالحة لا تنفع في الآخرة الا بحصول اعمال القلب وهي الخشوع والخضوع لله عز وجل فاذا فسرنا الاخبات بالطمأنينة كان معنى الكلام انهم يأتون بالاعمال الصالحة مطمئنين الى صدق وعد الله بالثواب والجزاء على تلك الاعمال ويكونون مطمئنين الى ذكره سبحانه وتعالى واذا فسرنا الاخبات بالخشوع والخضوع كان معناه انهم يأتون بالاعمال الصالحة خائفين وجلين ان لا تكون مقبولة وهذا هو الخشوع والخضوع

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا) سكنوا واطمأنوا

الكتاب) تبيان القرآن بالحلال والحرام والامر والنهي (لا ريب فيه) لا شك فيه (من رب العالمين) من سيد العالمين (أم يقولون) بل يقولون كفار مكة (افتراه) اختلق محمد صلى الله عليه وسلم القرآن من تلقاء نفسه (قل) لهم يا محمد (فأتوا بسورة مثله) مثل سورة القرآن (وادعوا من استطعتم) استعينوا على ذلك من عبدتم (من دون الله ان كنتم صادقين) ان محمدا عليه السلام يختلقه من تلقاء نفسه (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) بما لم يدرك علمهم (ولما يأتهم) لم يأتهم (تأويله) عاقبة ما وعدهم في القرآن (كذلك) كما كذبك قومك بالكتب والرسل (كذب الذين من قبلهم) بالكتب والرسل (فانظر) يا محمد (كيف كان عاقبة الظالمين) كيف صار آخر أمر المشركين المكذبين بالكتب والرسل من عباد الله شيئا ويقال وهذا تعزية من الله جل وعز لنبيه صلى الله عليه وسلم كي يصبر على أذاهم (ومنهم) من اليهود (من يؤمن به) بمحمد عليه الصلاة والسلام والقرآن قبل موته

أو أنابوا (الى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل) صفة (الفريقين) الكفار والمؤمنين (كالاعمى والاصم) هذا مثل الكافر (والبصير والسميع) هذا مثل المؤمن (هل يستويان مثلا) لا (أفلا تذكرون) فيه ادغام التاء في الاصل في الذال تتعظون (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه انى) أى بانى وفي قراءة بالكسر على حذف القول (لكم نذير مبين) بين الانذار (أن) اى بان (لا تعبدوا الا الله انى أخاف عليكم) ان عبدتم غيره

(ومنهم) من اليهود (من لا يؤمن به) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ويموت على الكفر (وربك أعلم بالمفسدين) باليهود وعمن يؤمن وعمن لا يؤمن ويقال نزلت هذه الآية في المشركين (وان كذبوك) يا محمد قومك بما تقول لهم (فقل لى عملى) وديني (ولكم عملكم) ودينكم (أنتم بريئون مما أعمل) وأدين (وأنا برىء مما تعملون) وتدينون (ومنهم) من اليهود (من يستمعون اليك) الى كلامك وحديثك ويقال من مشركي العرب من يستمع الى كلامك وحديثك (أفأنت تسمع) يا محمد (الصم) من كأنه أصم

اه خازن (قوله أو أنابوا) في نسخة وانابوا بالواو (قوله مثل الفريقين الخ) لما ذكر سبحانه وتعالى أحوال الكفار وما كانوا عليه من العمى عن طريق الحق ومن الصمم عن سماعه وذكر أحوال المؤمنين وما كانوا عليه من البصيرة وسماع الحق والانقياد للطاعة ذكر فيهما مثالا مطابقا فقوله مثل الفريقين الخ اه خطيب (قوله كالاعمى والاصم) أى كمثل أى صفة الاعمى والاصم ففى الكلام حذف مضاف وكذلك في قوله والبصير والسميع أى وكمثل أو صفة البصير والسميع والمراد بالاعمى والاصم ذات واحدة اتصفت بالوصفين وكذا البصير والسميع أى مثل الكفار وعدم الاهتداء بقلوبهم كمثل شخص اتصف بالعمى والصمم الحسيين فلا يهتدى لمقصوده ومثل المؤمنين في الاهتداء ببصائرهم كمثل شخص اتصف بالبصر والسمع الحسيين فاهتدى لمطلوبه اه شيخنا (قوله مثلا) أى صفة وهو منصوب على التمييز المحول عن الفاعل والاصل هل يستوى مثلهم أى صفتهم والاستفهام انكارى كما قال الشارح اه شيخنا (قوله فيه ادغام التاء) أى الثانية كما سيأتى له قريبا التصريح بهذا وهذا على قراءة التشديد وقرئ في السبعة تذكرون بحذف احدى التاءين على حد قوله وما بتاءين ابتدى قد يقتصر فيه الخ ولم ينبه الشارح على هذه القراءة اه شيخنا (قوله ولقد أرسلنا نوحا الخ) شروع في ذكر جملة قصص من قصص الانبياء تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم حيث يعلم ما وقع لغيره من الانبياء وتقدم ان نوحا اسمه عبد الغفار ونوح لقبه اه شيخنا قال ابن عباس بعث نوح بعد أربعين سنة ولبث يدعو قومه تسعمائة سنة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة فكان عمره ألف سنة وخمسين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة وقيل وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة ومكث يدعو قومه تسعمائة سنة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره ألف سنة وأربعمائة وخمسين سنة اه خازن وفي الخطيب وقد جرت عادة الله تعالى بأنه اذا أورد على الكفار أنواع الدلائل أتبعها بالقصص ليصير ذكرها مؤكدا لتلك الدلائل وفي هذه السورة ذكر أنواعا من القصص القصة الاولى قصة نوح عليه السلام المذكورة في قوله تعالى ولقد أرسلنا نوحا الى قومه الخ القصة الثانية قصة هود عليه السلام المذكورة في قوله تعالى والى عاد أخاهم هودا القصة الثالثة قصة صالح عليه السلام المذكورة في قوله تعالى والى ثمود أخاهم صالحا الخ القصة الرابعة قصة ابراهيم مع الملائكة المذكورة في قوله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى القصة الخامسة قصة لوط المذكورة في قوله فلما ذهب عن ابراهيم الروع الخ القصة السادسة قصة شعيب وهى المذكورة في قوله والى مدين أخاهم شعيبا الخ القصة السابعة قصة موسى المذكورة في قوله ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الخ وهى آخر القصص اه (قوله انى لكم) قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائى أنى بفتح الهمزة والباقون بكسرها فأما الفتح فعلى اضمار حرف الجر أى بانى لكم قال الفارسى في قراءة الفتح خروج من الغيبة الى المخاطبة قال ابن عطية وفي هذا نظر وانما هى حكاية مخاطبته لقومه وليس هذا حقيقة الخروج من غيبة الى مخاطبة ولو كان الكلام أن انذرهم أو نحوه لصح ذلك وقد قال بهذه المقالة اعنى الالتفات مكى فانه قال الاصل بانى والجار والمجرور في موضع المفعول الثانى وكان الاصل أنه لكنه جاء على طريقة الالتفات ولكن هذا الالتفات غير الذى ذكره أبو على فان ذلك من غيبة الى خطاب وهذا من غيبة الى تكلم وكلاهما غير محتاج اليه وان كان قول مكى أقرب وأما قراءة الكسر فعلى اضمار القول وكثيرا ما يضمر وهو غنى عن الشواهد اه سمين (قوله أى بانى لكم) الباء

المقدرة في هذه الآية أي ملتبسا بالانذار وقوله على حذف القول أي فقال اني الخ وقوله أن لا تعبدوا الخ الباء المقدرة هنا للتعدية ولا ناهية أي أرسلناه ملتبسا بالنهي عن عبادة غير الله وقوله اني أخاف الخ تعليل لقوله اني لكم ولقوله أن لا تعبدوا الخ اه شيخنا (قوله عذاب يوم أليم) المتصف بكونه مؤلما هو العذاب لا اليوم فنسبة الايلام الى اليوم مجاز عقلي اه شيخنا (قوله فقال الملأ الذين كفروا الخ) أي احتجوا عليه بثلاث شبه ما نراك الا بشرا وما نراك اتبعك الخ وما نرى لكم الخ وقد أجابهم عن هذه الثلاثة اجمالا بقوله يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة الخ وتفصيلا بقوله ولا أقول لكم عندي خزائن الله الخ هذا رد للاخيرة وقوله ولا أعلم الغيب رد للثانية وقوله ولا أقول لكم الخ رد للاولى كما سيأتي ايضاحه اه شيخنا (قوله ما نراك الا بشرا مثلنا) يعني آدميا مثلنا لا فضل لك علينا لان التفاوت الحاصل بين آحاد البشر يمتنع انتهاؤه الى حيث يصير الواحد منهم واجب الطاعة على جميع العالم وانما قالوا هذه المقالة وتمسكوا بهذه الشبهة جهلا منهم لان من حق الرسول أن يباشر الامة بالدعوة الى الله باقامة الدليل والبرهان على ذلك ويظهر المعجزة الدالة على صدقه ولا يتأتى ذلك الا من آحاد البشر وهو من اختصه الله بزيادة كرامته وشرفه بنبوته وأرسله الى عباده اه خازن ورأى علمية والمفعول الثاني هو الا بشرا أو بصرية والا بشرا حال وما نراك اتبعك علمية وقوله اتبعك في موضع المفعول الثاني أو بصرية وهو في موضع الحال اه شيخنا (قوله أراذلنا) فيه وجهان أحدهما أنه جمع الجمع فهو جمع أرذل بضم الذال جمع رذل بسكونها ككلب وأكلب وأكالب ثانيهما أنه جمع مفرد وهو أرذل كأكبر وأكابر وأبطح وأباطح وأبرق وأبارق والارذل المرغوب عنه لرداءته اه سمين (قوله كالحاكة) جمع حائك وهو النساج أي القزاز ويقال حاك يحوك كقال يقول والاساكفة جمع اسكاف وهو صانع البابوج ونحوه أي وكالحجامين وهذه عادة الله في الانبياء والاولياء أول من يتبعهم ضعفاء الناس لذلهم فلا يتكبرون عن الاتباع بمال ولا جاه اه شيخنا وفي الخازن وانما قالوا ذلك جهلا منهم أيضا لان الرفعة في الدين ومتابعة الرسل لا تكون بالشرف والمال والمناصب العالية بل للفقراء الخاملين وهم أتباع الرسل ولا تضرهم خسة صنائعهم اذا حسنت سيرتهم في الدين اه (قوله بالهمز وتركه) سبعيتان وعلى الترك يحتمل أن الياء منقلبة عن الهمزة فهو كالمهموز من بدأ أي ابتدأ ويحتمل أنها أصلية من بدا يبدو اذا ظهر وكلام الشارح يناسب الاول حيث فسر الوجهين بقوله أي ابتداء وقوله من غير تفكر أي ولو تفكروا لم يتبعوك اه شيخنا (قوله ونصبه على الظرف) أي فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه والعامل فيه على القراءتين اتبعك وجاز أن يعمل ما قبل الا فيما بعدها توسعا في الظروف وهذا جواب عن اشكال وهو أن ما بعد الا لا يكون معمولا لما قبلها الا أن يكون مستثنى منه نحو ما قام الا زيدا القوم أو تابعا للمستثنى منه نحو ما جاءني أحد الا زيد اخير من عمرو اه كرخي (قوله في دعوى الرسالة) أي التي تدعيها وفي الاتباع من اتباعك ففي كلامه اكتفاء وقوله في الخطاب أي في قوله وما نرى لكم وفي قوله بل نظنكم والا فكان المقام أن يقال لك ونظنك وعبارة البيضاوي بل نظنكم كاذبين فكذبك في دعواك النبوة وكذبهم في دعواهم العلم بصدقك اه (قوله قال يا قوم) في هذا الخطاب غاية التلطف بهم وقوله أرأيتم المفعول الاول قدره الشارح وهو البينة والثاني يؤخذ من قوله أنلزمكموها أي اخبروني بجواب هذا الاستفهام وهو اني لا أقدر على اجباركم اه شيخنا وفي السمين وقد تقدم الكلام على أرأيتم هذه في الانعام وتلخيصه هنا أن أرأيتم يطلب البينة

(عذاب يوم أليم) مؤلم في الدنيا والآخرة (فقال الملأ الذين كفروا من قومه) وهم الاشراف (ما نراك الا بشرا مثلنا) ولا فضل لك علينا (وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا) أسافلنا كالحاكة والاساكفة (بادي الرأي) بالهمز وتركه أي ابتداء من غير تفكر فيك ونصبه على الظرف أي وقت حدوث أول رأيهم (وما نرى لكم علينا من فضل) فتستحقون به الاتباع منا (بل نظنكم كاذبين) في دعوى الرسالة أدرجوا قومه معه في الخطاب (قال يا قوم أرأيتم) أخبروني (ان كنت

ولو كانوا لا يعقلون) ومع ذلك لا يريدون أن يعقلوا (ومنهم) من اليهود ويقال من المشركين (من ينظر اليك أفأنت تهدي) ترشد الى الهدى (العمي) من كأنه أعمى (ولو كانوا لا يبصرون) ومع ذلك لا يريدون أن يبصروا الحق والهدى (ان الله لا يظلم الناس شيئا) لا ينقص من حسناتهم ولا يزيد على سيآتهم (ولكن الناس أنفسهم يظلمون) بالكفر والشرك والمعاصي (ويوم نحشرهم) يعني اليهود والنصارى والمشركين

منصوبة وفعل الشرط يطلبها مجرورة بعلى فأعمل الثانى وأضمر فى الاول والتقدير أرأيتم البينة من ربى ان كنت عليها ألزمكموها فحذف المفعول الاول والجملة الاستفهامية فى محل المفعول الثانى وجواب الشرط محذوف للدلالة عليه اه (قوله على بينة) أى مع بينة أى مصاحبا البينة وقوله بيان أى حجة وبرهان يشهد لى بالنبوة (قوله فعميت) أى النبوة أى اخفاها الله عليكم وقوله وفى قراءة أى سبعية بتشديد الميم أى وضم العين وفى السمين قوله فعميت قرأ الاخوان وحفص بضم العين وتشديد الميم والباقون بالفتح والتخفيف فأما القراءة الاولى فأصلها عماها الله عليكم أى أبهمها عقوبة لكم ثم بنى الفعل لما لم يسم فاعله فحذف فاعله للعلم به وهو الله تعالى وأقيم المفعول وهو ضمير الرحمة مقامه ويدل على ذلك قراءة أبى بهذا الاصل فعماها الله عليكم وأما القراءة الثانية فانه اسند الفعل اليها مجازا قال الزمخشرى فان قلت ما حقيقته قلت حقيقته أن الحجة كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت عمياء لان الاعمى لا يهتدى ولا يهدى غيره فمعنى فعميت عليكم البينة فلم تهدكم كما لو عمى على القوم دليلهم فى المفازة بقوا بغير هاد وقيل هذا من باب القلب والاصل فعميتم أنتم عنها واختلف فى الضمير فى عميت هل هو عائد على البينة أو على الرحمة أو عليهما معا وجاز ذلك وان كان بلفظ الافراد لان المراد بهما شئ واحد فاذا قيل بانه عائد على البينة فيكون قوله وآتانى رحمة جملة معترضة بين المتعاطفين اذ حقه على بينة من ربى فعميت وآتانى رحمة فعميت اه وفى الشهاب قوله خفيت عليكم يعنى أن عمى الدليل بمعنى خفائه مجازا فيقال حجة عمياء كما يقال مبصرة للواضحة وهو واستعارة تبعية شبه خفاء الدليل بالعمى فى أن كلا يمنع الوصول الى المقاصد اه (قوله أنلزمكموها) أى أنلزمكم على الاهتداء بها والمراد الزام الجبر بالقتل ونحوه لا الزام الايجاب اذ هو حاصل اه بيضاوى ولذا فسره الشارح بقوله أنجبركم على قبولها وفى الخازن انلزمكم أيها القوم قبول الرحمة يعنى انا لا نقدر أن نلزمكم ذلك من عند انفسنا وأنتم لها كارهون أى لا أقدر على ذلك والذى أقدر عليه أن أدعوكم الى الله وليس لى أن اضطركم الى ذلك قال قتادة والله لو استطاع نبى الله لالزمها قومه ولكنه لم يملك ذلك اه (قوله وأنتم لها كارهون) أى نافرون لها أى منكرون لها اه (قوله كما أمرتمونى) فقد قالوا له امنع واطرد هؤلاء الاسافلة عنك ونحن نتبعك فانا نستحى ان نجلس معهم فى مجالسك وهذا كما قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم كما تقدم فى سورة الانعام ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية اه شيخنا (قوله أفلا تذكرون) فيه مذهبان أحدهما ان الهمزة داخلة على مقدر تقديره أتأمرونى بطردهم فلا تذكرون والآخر انها مقدمة من تأخير والاصل فألا تذكرون وقدمت الهمزة على الفاء لان لها الصدارة والشارح قال فى نسخة فهلا فيكون مراده على هذه النسخة الاشارة الى ان أفلا بمعنى هلا التحضيضية كما ذكره الكرخى وقال فى نسخة أفهلا وهذه لا وجه لصحتها كما قاله على قارى بل هى تحريف اذ فيها الجمع بين الهمزة وهلا وليس فيها تنبيه على الحذف ولا على التقديم والتأخير اه شيخنا وفى أبى السعود أفلا تذكرون أى أتستمرون على ما أنتم عليه من الجهل المذكور فلا تتذكرون ما ذكر من حالهم حتى تعرفوا ان ما تأتونه بمعزل من الصواب اه (قوله ولا أقول لكم عندى خزائن الله) هذا رد لقولهم وما نرى لكم علينا من فضل كالمال وقوله ولا أعلم الغيب معطوف على عندى خزائن الله أى ولا أقول لكم انى أعلم الغيب كما قال الشارح وهذا رد لقولهم وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادى الرأى أى فى ظاهر حالهم وأول فكرهم وفى الباطن لم يتبعوك فقال لهم انى انما اعوّل على الظاهر لانى لا اعلم الغيب فأحكم به ولا أقول انى

على بينة) بيان (من ربى وآتانى رحمة) نبوة (من عنده فعميت) خفيت (عليكم) وفى قراءة بتشديد الميم والبناء للمفعول (أنلزمكموها) انجبركم على قبولها (وانتم لها كارهون) لا نقدر على ذلك (و ياقوم لا اسألكم عليه) على تبليغ الرسالة (مالا) تعطونيه (ان) ما (اجرى) ثوابى (الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا) كما امرتمونى (انهم ملاقوا ربهم) بالبعث فيجازيهم و يأخذ لهم ممن ظلمهم وطردهم (ولكنى اراكم قوما تجهلون) عاقبة امركم (و ياقوم من ينصرنى) يمنعنى (من الله) اى عذابه (ان طردتهم) أى لا ناصر لى (أفلا) فهلا (تذكرون) بادغام التاء الثانية فى الاصل فى الذال تتعظون (ولا اقول لكم عندى خزائن الله

(كأن لم يلبثوا) فى القبور (الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم) يعرف بعضهم بعضا فى بعض المواطن ولا يعرف بعضهم بعضا فى بعض المواطن (قد خسر) غبن (الذين كذبوا بلقاء الله) بالبعث بعد الموت بذهاب الدنيا والآخرة (وما كانوا مهتدين) من الكفر والضلالة (واما نرينك) يا محمد (بعض الذى نعدهم)

ملك رد لقولهم ما نراك الا بشرا مثلنا فكأنه قال انا لم ادّع الملكية حتى تقولوا ما نراك الا بشرا مثلنا اه شيخنا وفى الشهاب قوله ولا أقول لكم عندى خزائن الله الخ هذا شروع فى دفع الشبه التى أوردوها تفصيلا بعدما دفعها اجمالا بقوله أرأيتم ان كنت على بينة الخ فكأنه يقول عدم اتباعى لنفيكم الفضل عنى ان كان فضل المال والجاه فأنا لم ادّعه ولم أقل لكم ان خزائن الله عندى حتى تنازعونى فى ذلك وتنكروه وانما وجوب اتباعى لانى رسول الله المبعوث بالمعجزات الشاهدة لما ادعيته اه وفى الخازن ولا أقول لكم عندى خزائن الله عطف على قوله لا أسألكم عليه مالا يعنى لا أسألكم عليه مالا ولا اقول لكم عندى خزائن الله يعنى التى لا يفنيها شئ فأدعوكم الى اتباعى عليها لاعطيكم منها وقال ابن الانبارى الخزائن هنا بمعنى غيوب الله وما هو منطو عن الخلق وانما وجب ان يكون هذا جوابا من نوح عليه الصلاة والسلام لهم لما قالوا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادى الرأى فادعوا ان المؤمنين انما اتبعوه فى ظاهر ما يرى منهم وهم فى الحقيقة غير متبعين له فقال مجيبا لهم ولا أقول لكم عندى خزائن الله التى لا يعلم منها ما ينطوى عليه عباده وما يظهرونه الا هو وانما قيل للغيوب خزائن لغموضها على الناس واستتارها عليهم اه (قوله ولا أعلم الغيب) الظاهر ان هذه الجملة منصوبة المحل نسقا على معمول القول وهو الجملة من قوله لا اقول أى قل لا أقول لكم عندى خزائن الله وقل لا أعلم الغيب وقال الزمخشرى لا أعلم الغيب معطوف على عندى خزائن الله أى لا أقول عندى خزائن الله ولا أقول أعلم الغيب وفيه نظر لانه لو كان معطوفا على عندى خزائن الله لزم ان يكون معمولا لاقول المنفى بلا فيصير التقدير ولا اقول لا أعلم الغيب وهو غير صحيح اه سمين (قوله ولا أقول انى ملك) أى حتى تقولوا ما نراك الا بشرا مثلنا فان البشرية ليست من موانع النبوة بل من مباديها يعنى انكم اتخذتم فقدان هذه الامور الثلاثة ذريعة ومنهاجا الى تكذيبى والحال انى لا أدعى شيأ من ذلك ولا الذى أدّعيه يتعلق بشئ منها وانما يتعلق بالفضائل النفسانية التى بها تتفاوت مقادير الاشياء كما أشار اليه فى التقدير اه كرخى (قوله ولا أقول للذين) أى فى شأنهم فاللام بمعنى فى والكلام على حذف مضاف وقوله تزدرى أصله تزترى فقلبت تاء الافتعال دالا والعائد محذوف أى تزدريهم أعينكم وقوله لن يؤتيهم الله الخ هذا مقول القول المنفى اه شيخنا (قوله ان يؤتيهم الله خيرا) يعنى توفيقا وهداية وايمانا وأجرا اه خازن (قوله ان قلت ذلك) أى ما ذكر من قوله ولا اقول لكم عندى خزائن الله الى هنا اه شيخنا (قوله فأكثرت جدالنا) أى شرعت فى الجدال فأكثرت أو جادلتنا أى أردت جدالنا فأكثرت جدالنا فلا بد من احد هذين التأويلين ليصح العطف اه أبو السعود (قوله بما تعدنا به) أشار الى ان ما موصولة والعائد محذوف ويصح كونها مصدرية أى بوعدك ايانا اه كرخى (قوله فيه) أى فى الوعد المفهوم من الفعل اه (قوله بفائتين الله) أى بهاربين من الله أى من عذابه (قوله وجواب الشرط) أى الاول ولم يجعل المذكور جوابا لان مذهب البصريين ان الجواب لا يتقدم على الشرط وان أجازه الكوفيون يعنى وجواب الشرط الثانى هو الشرط الاول وجوابه والتقدير ان كان الله يريد أن يغويكم فان أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحى وذلك لانه اذا اجتمع فى الكلام شرطان وجواب يجعل الشرط الثانى شرطا فى الاول فلا يقع الجواب الا ان حصل الشرط الثانى ووجد فى الخارج قبل وجود الاول لان الشرط مقدم على المشروط فى الخارج فلو انعكس الامر بان وجد الاول أولا لم يقع المعلق فلو قال لعبده أنت حر ان كلمت زيدا ان دخلت الدار لم يعتق الا اذا وجد دخول الدار قبل وجود كلام زيد فلو

ولا) انى (اعلم الغيب ولا اقول انى ملك) بل انا بشر مثلكم (ولا اقول للذين تزدرى) تحتقر (اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما فى انفسهم) قلوبهم (انى اذا) ان قلت ذلك (لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا) خاصمتنا (فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا) به من العذاب (ان كنت من الصادقين) فيه (قال انما يأتيكم به الله ان شاء) تعجيله لكم فان امره اليه لا الى (وما انتم بمعجزين) بفائتين الله (ولا ينفعكم نصحى ان اردت ان أنصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم) اى اغواءكم وجواب الشرط دل عليه ولا ينفعكم نصحى (هو ربكم واليه ترجعون) قال تعالى (ام) بل أ(يقولون)

من العذاب (أو نتوفينك) قبل ان نريك يا محمد ما نعدهم من العذاب (فالينا مرجعهم) بعد الموت (ثم الله شهيد على ما يفعلون) من الخير والشر (ولكل امة) لكل أهل دين (رسول) يدعوهم الى الله والى دينه (فاذا جاء) هم (رسولهم) فكذبوا (قضى بينهم) وبين الرسول (بالقسط) بالعدل بهلاك القوم ونجاة الرسول (وهم

وجد الكلام أولا لم يعتق وذلك لانه جعل الكلام مشروطا بدخول الدار والشرط مقدم على المشروط فلو وجد الكلام أولا لم يوجد المعلق عليه لانه كلام مسبوق بالدخول ولذلك قال في متن البهجة

وطالق ان كلمت ان دخلت * ان أولا بعد أخير فعلت

وعبارة البيضاوي هكذا تقرير الكلام ان كان الله يريد أن يغويكم فان أردت ان أنصح لكم فلا ينفعكم نصحي ولذلك لو قال أنت طالق ان دخلت الدار ان كلمت زيدا فدخلت ثم كلمت لم تطلق انتهت ومثله أبو السعود وفي الكرخي ويكون الشرط الثاني وجوابه جوابا عن الاول لفظا وان زاد ذلك على شرطين وعلى هذا يترتب الحكم مثله أن يقول لعبده ان كلمت زيدا ان دخلت الدار ان أكلت الخبز فأنت حر فجواب الشرط الثالث انت حر والثالث وجوابه جواب الثاني والثاني وجوابه جواب الاول فان كلم ثم دخل ثم أكل لم يعتق لكن ان أكل ثم دخل ثم كلم عتق لما ذكر اه (قوله أي كفار مكة) فعلى هذا تكون هذه الآية دخيلة في اثناء قصة نوح ومعترضة بين أجزائها لاجل تنشيط السامع لسماع بقية القصة اه شيخنا وأكثر المفسرين على ان هذه الآية من جملة قصة نوح كما هو ظاهر السياق وعبارة الخازن أم يقولون افتراه أي اختلقه وجاء به من عند نفسه والضمير يعود الى الوحي الذي جاءهم به نوح وأكثر المفسرين على ان هذا من محاورة نوح مع قومه فهو من قصة نوح وقال مقاتل أم يقولون يعني المشركين من كفار مكة افتراه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم اختلق القرآن من عند نفسه فعلى هذا القول تكون الآية معترضة في قصة نوح ثم رجع الى القصة فقال وأوحي الى نوح الخ اه وفي أبي السعود أم يقولون افتراه قال ابن عباس يعني نوحا عليه السلام ومعناه بل أيقول قوم نوح ان نوحا افترى ما جاء به مسندا الى الله تعالى وقال مقاتل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ومعناه بل أيقول مشركو مكة افترى رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر نوح فكأنه انما جيء به في تضاعيف القصة عند سوق طرف منها تحقيقا لحقيتها وتأكيدا لوقوعها وتشويقا للسامعين الى استماعها لاسيما وقد قص منها طائفة متعلقة بما جرى بينه عليه السلام وبين قومه من المحاجة وبقيت طائفة مستقلة متعلقة بعذابهم اه (قوله فعلي اجرامي) الاجرام والجرم بمعنى وهو اكتساب الذنب اه شيخنا وفي المصباح جرم جرما من باب ضرب أذنب واكتسب الاثم وبالمصدر سمي الرجل والاسم منه الجرم بالضم والجريمة مثله واجرم اجراما كذلك اه وفي السمين قوله فعلي اجرامي مبتدأ وخبر أو اجرامي فاعل بالظرف عند من يكتفي بمثل هذا في جواب الشرط والجمهور على كسر همزة اجرامي وهو مصدر اجرم واجرم هو الفاشي في الاستعمال ويجوز جرم ثلاثيا وقرئ شاذا اجرامي بفتحها حكاه النحاس وخرجه على انه جمع جرم كقفل واقفال والمراد آثامي اه (قوله أي عقوبته) أي ففي الكلام حذف المضاف وفي الآية محذوف آخر وهو ان المعنى ان كنت افتريته فعلي عقاب جرمي وان كنت صادقا وكذبتموني فعليكم عقاب ذلك التكذيب الا انه حذفت هذه البقية لدلالة الكلام عليها اه اعلم ان قوله ان افتريته فعلي اجرامي لا يدل على انه كان شاكا لانه قول يقال على وجه الانكار عند اليأس من القبول اه كرخي (قوله وأوحي الى نوح) الجمهور على أوحي مبنيا للمفعول والقائم مقام الفاعل أنه لن يؤمن أي أوحي اليه عدم ايمان بعض قومه وقرأ بعضهم أوحى مبنيا للفاعل وهو الله تعالى وانه بكسر الهمزة وفيها وجهان أحدهما وهو أصل البصريين انه على اضمار القول والثاني وهو أصل

الكوفيين

أي كفار مكة (افتراه) اختلق محمد القرآن (قل ان افتريته فعلي اجرامي) اثمي أي عقوبته (وانا بريء مما تجرمون) من اجرامكم في نسبة الافتراء الي (وأوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك

لا يظلمون) لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم (ويقولون) وقال كل أهل دين لرسولهم (متى هذا الوعد) الذي تعدنا (ان كنتم صادقين) ان كنت من الصادقين (قل) لهم يا محمد (لا أملك) لا أقدر (لنفسي ضرا) دفع الضر (ولا نفعا) ولا جر النفع (الا ما شاء الله) من الضر والنفع (لكل أمة) لكل أهل دين (أجل) مهلة ووقت (اذا جاء أجلهم) وقت هلاكهم (فلا يستأخرون ساعة) قدر ساعة بعد الاجل (ولا يستقدمون) قبل الاجل (قل) يا محمد لاهل مكة (أرأيتم ان أتاكم عذابه) عذاب الله (بياتا) ليلا (أو نهارا) كيف تصنعون (ماذا يستعجل) بماذا يستعجل (منه) من عذاب الله (المجرمون) المشركون قالوا نؤمن قال لهم يا محمد (أثم اذا ما وقع) يقول اذا ما أنزل عليكم العذاب (آمنتم به)

الكوفيين أنه على اجراء الايحاء مجرى القول اه سمين (قوله الا من قد آمن) في الشهاب المراد الا من استمر على الايمان لان للدوام حكم الحدوث وقيل المراد الا من استعد للايمان وتوقع منه ولا يراد ظاهره والا كان المعنى الا من آمن فانه يؤمن وقيل ان الاستثناء منقطع اه وفي أبي السعود انه لن يؤمن من قومك أي المصرين على الكفر وهو اقناط له عليه السلام من ايمانهم واعلام بكونه كالمحال الذي لا يصح توقعه الا من قد آمن أي الا من وجد منه ما كان يتوقع من ايمانه وهذا الاستثناء على طريقة قوله تعالى الا ما قد سلف اه (قوله فلا تبتئس) يقال ابتأس فلان اذا بلغه ما يكره اه سمين وفي المختار ولا تبتئس أي لا تحزن ولا تشتك والمبتئس الكاره الحزين اه (قوله فدعا عليهم) أي بعد أن قاسى منهم غاية المشقة فكانوا يضربونه حتى يسقط فيلفونه في لبد ويلقونه في بيت يظنون موته فيخرج في اليوم الثاني ويدعوهم الى الله وكانوا يخنقونه حتى يغشى عليه فاذا أفاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون حتى تمادوا في المعصية واشتد منهم البلاء فكان لا يأتي قرن منهم الا أخبث من الذي قبله وكان يأتي القرن منهم فيقول قد كان هذا الشيخ مع آبائنا واجدادنا هكذا مجنونا فلا يقبلون منه شيأ فشكا الى الله فقال اني دعوت قومي ليلا ونهارا الآيات حتى بلغ رب لا تذر الآية فأوحى الله اليه أن اصنع الفلك اه خازن (قوله واصنع الفلك) الظاهر انه أمر ايجاب لانه لا سبيل الى صون روح نفسه وارواح غيره من الهلاك الا بهذا الطريق وصون النفس من الهلاك واجب وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب اه كرخي (قوله بأعيننا) وذلك أن جبريل قال له ربك يأمرك أن تصنع الفلك فقال كيف أصنعها ولست نجارا قال ان ربك يقول لك اصنع فانك بأعيننا فأخذ القدوم وجعل ينجر ولا يخطئ اه خازن والباء للملابسة أي ملتبسا بأعيننا أي بابصارنا لك وتعهدنا بتعليمك كيفية صنعها وفي السمين قوله بأعيننا حال من فاعل اصنع أي محفوظا بأعيننا وهو مجاز عن كلاءة الله له بالحفظ وقيل هم الملائكة تشبيها لهم بعيون الناس أي الذين يتفقدون الاخبار والجمع حينئذ على حقيقته اه وفي الكرخي قوله بمرأى منا وحفظنا أشار بهذا الى انه لا يمكن اجراؤه على ظاهره لوجوه أحدها انه يقتضي ان يكون لله أعين كثيرة وهذا يناقض قوله تعالى ولتصنع على عيني وثانيها أنه يقتضي ان يصنع الفلك بتلك الاعين كقولك قطعت بالسكين وكتبت بالقلم ومعلوم ان ذلك باطل وثالثها انه تعالى منزه عن الاعضاء والابعاض فوجب المصير الى التأويل وهو ان معنى بأعيننا بنزول الملك له فيعرفه بخبر السفينة يقال فلان عين على فلان اى ناظر اليه وان من كان عظيم العناية بالشيء فانه يضع عينه عليه فلما كان وضع العين على الشيء سببا لمبالغة الحفظ جعلت العين كناية عن الاحتفاظ اه (قوله بترك اهلاكهم) أي لا تراجعني فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم اه بيضاوي (قوله انهم مغرقون) أي محكوم عليهم بالاغراق (قوله ويصنع الفلك) يعني كما أمره الله تعالى قال اهل السير لما أمر الله نوحا بعمل السفينة أقبل على عملها ولهى عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيئ القار وكل ما يحتاج اليه في عمل الفلك وجعل قومه يمرون به وهو يعمل في عمله فيسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة واعقم الله أرحام النساء قبل الغرق باربعين سنة فلم يولد لهن ولد قال البغوي وزعم اهل التوراة ان الله أمره أن يصنع الفلك من خشب الساج وان يطليه بالقار من داخله وخارجه وان يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله في السماء ثلاثين ذراعا والذراع الى المنكب وان يجعله ثلاثة اطباق سفلى ووسطى وعليا وان

الا من قد آمن فلا تبتئس) تحزن (بما كانوا يفعلون) من الشرك فدعا عليهم بقوله رب لا تذر على الارض الى آخره فأجاب الله تعالى دعاءه وقال (واصنع الفلك) السفينة (بأعيننا) بمرأى منا وحفظنا (ووحينا) امرنا (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) كفروا بترك اهلاكهم (انهم مغرقون ويصنع الفلك)

قالوا نعم قل لهم يا محمد يقال لكم (آلآن) تؤمنون بالعذاب (وقد كنتم به) بالعذاب (تستعجلون) قبل هذا استهزاء به (ثم قيل للذين ظلموا) أشركوا (ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون) في الآخرة (الا بما كنتم تكسبون) تقولون وتعملون في الدنيا (ويستنبئونك) يستخبرونك يا محمد (أحق هو) يعني العذاب والقرآن (قل اي وربي) نعم وربي (انه لحق) صدق كائن يعني العذاب (وما أنتم بمعجزين) بفائتين من عذاب الله (ولو أن لكل نفس ظلمت) أشركت بالله (ما في الارض لافتدت به) افادت به نفسها من عذاب الله (وأسروا الندامة) أخفوا الندامة الرؤساء من السفلة (لما رأوا العذاب) حين رأوا العذاب (وقضي بينهم) وبين السفلة بالقسط بالعدل (وهم

حكاية حال ماضية (وكلما مرّ عليه ملأ) جماعة (من قومه سخروا منه) استهزؤا به (قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون) اذا نجونا وغرقتم (فسوف تعلمون

...

لا يظلمون لا ينقص من حسناتهم شئ ولا يزاد على سيآتهم (الا ان لله ما فى السموات والارض) من الخلق والعجائب (الا ان وعد الله حق) كائن البعث بعد الموت (ولكن أكثرهم لا يعلمون) لا يصدقون (هو يحيى) للبعث (ويميت) فى الدنيا (واليه ترجعون) بعد الموت (يا أيها الناس) يا أهل مكة (قد جاءتكم موعظة) نهى (من ربكم) مما أنتم فيه (وشفاء) بيان (لما فى الصدور) من العمى (وهدى) من الضلالة (ورحمة) من العذاب (للمؤمنين قل) يا محمد لاصحابك (بفضل الله) القرآن الذى أكرمكم به (وبرحمته) الاسلام الذى وفقكم به (فبذلك) بالقرآن والاسلام (فليفرحوا هو خير) يعنى القرآن والاسلام (مما يجمعون) مما يجمع اليهود والمشركون من الاموال (قل) يا محمد لاهل مكة (أرأيتم ما أنزل الله لكم) ما خلق الله لكم (من رزق)

يجعل فيه كوى فصنعه نوح كما أمر الله عز وجل وقال ابن عباس اتخذ نوح السفينة فى سنتين فكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وطولها فى السماء ثلاثين ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاث بطون فجعل فى البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفى البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه البطن الاعلى وجعل ما يحتاج اليه من الزاد وغيره قال قتادة وكان بابها فى عرضها وروى عن الحسن أنها كان طولها ألف ذراع ومائتى ذراع وعرضها ستمائة ذراع وقال زيد بن أسلم مكث نوح مائة سنة يغرس الاشجار ويقطعها ومائة سنة يصنع الفلك وقال كعب الاحبار عمل السفينة نوح فى ثلاثين سنة وروى انها ثلاثة أطباق الطبقة السفلى للدواب والوحوش والطبقة الوسطى للانس والطبقة العليا للطير فلما كثر روث الدواب أوحى الله تعالى الى نوح ان اغمز ذنب الفيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة ومسح على الخنزيرة فخرج منها الفأر فاقبلوا على الروث فاكلوه فلما أفسد الفأر فى السفينة فجعل يقرضها ويقرض حبالها فاوحى الله تعالى اليه أن اضرب بين عينى الاسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة وهو القط فاقبلا على الفأر اه خازن وفى أبى السعود وقيل ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة يحدثنا عنها فانطلق بهم حتى انتهى الى كثيب من تراب فاخذ كفا من ذلك التراب فقال أتدرون من هذا فقالوا الله ورسوله أعلم فقال هذا كعب بن حام قال فضرب بعصاه فقال قم باذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه وقد شاب فقال له عيسى عليه الصلاة والسلام أهكذا هلكت قال لا مت وأنا شاب ولكنى ظننت أنها الساعة فمن ثمة شبت فقال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها ألفا ومائتى ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات طبقة للدواب والوحوش وطبقة للانس وطبقة للطير ثم قال له عد باذن الله كما كنت فعاد ترابا اه (قوله حكاية حال ماضية) أى فالمضارع بمعنى الماضى أى وصنعها والحال انه كلما مر عليه الخ وكل ظرفية وما مصدرية ظرفية أى وكل وقت مرور قوم سخروا منه الخ والعامل فى كلما هو سخروا اه شيخنا وفى السمين والعامل فى كلما هو سخروا وقال مستأنف اذ هو جواب لسؤال سائل وقيل بل العامل فى كلما هو قال وسخروا على هذا اما صفة لملأ واما بدل من مر وهو بعيد جدا اذ ليس سخر نوعا من المرور ولا هو هو فكيف يبدل منه والجملة من قوله كلما الى آخره فى محل نصب على الحال أى يصنع الفلك والحال انه كلما مر الخ اه (قوله استهزؤا به) أى فقالوا صرت نجارا بعد ان كنت نبيا وكان يصنع السفينة فى برية لا ماء فيها اه شيخنا وفى أبى السعود سخروا منه اى استهزؤا به لعمله السفينة اما لانهم كانوا لا يعرفونها ولا كيفية استعمالها والانتفاع بها فتعجبوا من ذلك وسخروا منه واما لانه كان يصنعها فى برية فى أبعد موضع من الماء وفى وقت عزته عزة شديدة وكانوا يتضاحكون ويقولون يا نوح صرت نجارا بعدما كنت نبيا وقيل لانه عليه السلام كان ينذرهم الغرق فلما طال مكثه فيه ولم يشاهدوا منه عينا ولا أثرا عدوه من باب المحال ثم لما رأوا اشتغاله باسباب الخلاص من ذلك فعلوا ما فعلوا ومدار الجميع انكار أن يكون لعمله عليه الصلاة والسلام عاقبة حميدة مع ما فيه من تحمل المشاق العظيمة التى لا تكاد تطاق واستجهاله عليه السلام فى ذلك انتهى (قوله فانا نسخر منكم) هذا على سبيل المشاكلة اذ السخرية لا تليق بمقام الانبياء وقيل انه لجزائهم من جنس صنيعهم فلا يقبح اه من الشهاب (قوله اذا نجونا وغرقتم) ظرف لقوله فانا نسخر منكم (قوله مفعول العلم) أى الذى بمعنى العرفان

فينصب مفعولا واحدا اه شيخنا وفي السمين قوله من يأتيه في من وجهان احدهما أن تكون موصولة والثاني ان تكون استفهامية وعلى كلا التقديرين فتعلمون اما من باب اليقين فيتعدى لاثنين واما من باب العرفان فيتعدى لواحد فاذا كانت هذه عرفانية ومن استفهامية كانت من وما بعدها سادة مسد مفعول واحد وان كانت متعدية لاثنين ومن موصولة كانت في موضع المفعول الاول والثاني محذوف اه (قوله من يأتيه عذاب) أي في الدنيا وهو الغرق يخزيه أي يهينه ويحل عليه عذاب مقيم أي في الآخرة وهو النار اه شيخنا (قوله ويحل عليه) التلاوة بكسر الحاء ويجوز لغة ضمها كما في المصباح (قوله غاية للصنع) أي في قوله ويصنع الفلك وما بينهما اعتراض وقوله اذا جاء أمرنا أي عذابنا أو وقته اه زاده فهو واحد الامور لا الاوامر ويصح أن يراد الثاني على معنى جاء أمرنا بركوب السفينة اه شهاب (قوله وفار التنور) وكان من حجارة وكانت حواء تخبز فيه وصار الى نوح وكان ذلك التنور في الكوفة على يمين الداخل مما يلي باب كندة اه خازن وفي البيضاوي والتنور تنور الخبز ابتدأ منه النبع على خلاف العادة وكان في الكوفة في موضع مسجدها أو في الهند أو بعين وردة من أرض الشام وقيل التنور وجه الارض أو أشرف موضع فيها أي أعلاه اه وفي السمين والتنور قيل وزنه تفعول فقلبت الواو الاولى همزة لانضمامها ثم حذفت تخفيفا ثم شددت النون للعوض عن المحذوف ويعزى هذا لثعلب وقيل وزنه فعول ويعزى لابي على الفارسي وقيل هو أعجمي وعلى هذا فلا اشتقاق له والمشهور أنه مما اتفق فيه لغة العرب والعجم كالصابون اه وفي المصباح فار الماء يفور فورا نبع وجرى وفارت القدر فورا من باب قال وفورانا غلت اه وعلى هذا التجوز في الآية الا من حيث نسبة الفوران الى التنور اه (قوله للخباز) متعلق بفار أي فار وظهر للخباز أي انه الذي اطلع على فورانه أولا والخباز هو امرأة نوح فهي التي أعلمت فورانه اه خازن وعن علي رضي الله عنه قال فار التنور وقت طلوع الفجر ونور الصبح ومعنى فار نبع على قوة وشدة تشبيها بغليان القدر عند قوة النار ولا شبهة أن التنور لا يفور والمراد فار الماء من التنور اه خطيب (قوله وكان ذلك) أي الفوران علامة لنوح أي على مجيء الطوفان وركوب السفينة وذكر ابن جرير وغيره أن الطوفان كان في ثالث عشر من أبيب في شدة القيظ اه (قوله من كل زوجين) الزوج يطلق على الزوجة وحدها وعلى الزوج وحده وهو المراد هنا أي من كل فردين متزاوجين اثنين بان تحمل من الطير ذكرا وانثى ومن الغنم ذكرا وانثى وهكذا وتترك الباقي والمراد من الحيوانات التي تنفع والتي تلد أو تبيض ليخرج الحشرات والتي تتوالد من العفونة والتراب كالدود والقمل اه شيخنا وفي الخازن من كل زوجين الزوجان كل اثنين لا يستغني أحدهما عن الآخر كالذكر والانثى ويقال لكل منهما زوج والمعنى من كل صنف زوجين ذكر وانثى قال ابن عباس أول ما حمل نوح الذرة وآخر ما حمل الحمار قال البغوي وروى بعضهم ان الحية والعقرب اتيا نوحا وقالا احملنا معك فقال انكما سبب البلاء فلا احملكما فقالا احملنا ونحن نضمن لك ان لا نضر احدا ذكرك فمن قرأ حين يخاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين لم يضراه وقال الحسن لم يحمل نوح معه الا ما يلد ويبيض وأما ما سوى ذلك مما يتولد من الطين كالبق والبعوض فلم يحمل منه شيأ وقال ابن عباس أول ما حمل نوح الذرة وآخر ما حمل الحمار فلما أراد ان يدخل الحمار أدخل صدره فتعلق ابليس بذنبه فاستثقل رجلاه وجعل نوح يقول ويحك ادخل فينهض فلا يستطيع حتى قال له ادخل وان كان الشيطان معك

من) موصولة مفعول العلم (يأتيه عذاب يخزيه ويحل) ينزل (عليه عذاب مقيم) دائم (حتى) غاية للصنع (اذا جاء أمرنا) باهلاكهم (وفار التنور) للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح (قلنا احمل فيها) في السفينة (من كل زوجين) اي ذكر وانثى اي من كل انواعهما (اثنين) ذكرا وانثى

من حرث وانعام (فجعلتم منه) فقلتم وفعلتم (حراما) على النساء منفعتها بمعنى منفعة البحيرة والسائبة والحام (وحلالا) للرجال (قل) لهم يا محمد (آلله أذن لكم) أمركم بذلك (أم على الله) بل على الله (تفترون) تختلقون الكذب (وما ظن الذين يفترون) يختلقون (على الله الكذب) ماذا يفعل بهم (يوم القيامة ان الله لذو فضل) من (على الناس) بتأخير العذاب (ولكن أكثرهم لا يشكرون) بذلك ولا يؤمنون (وما تكون) يا محمد (في شأن) في أمر (وما تتلوا) عليهم (منه من قرآن) سورة أو آية (ولا تعملون من عمل) خير أو شر (الا كنا عليكم) وعلى أمركم وتلاوتكم وعملكم (شهودا) عالما (اذ تفيضون)

فدخل ودخل الشيطان معه فقال له نوح ما أدخلك علي يا عدو الله قال ألم تقل ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عني يا عدو الله قال لا بد من أن تحملني معك وكان فيما يزعمون على ظهر السفينة هكذا نقله البغوي قال الامام فخر الدين الرازي واما ما يروى من ان ابليس دخل السفينة فبعيد لانه من الجن وهو جسم نارى أو هوائى وكيف يغرق من الغرق وأيضا فان كتاب الله لم يدل على ذلك ولم يرد فيه خبر صحيح والاولى ترك الخوض فيه اه (قوله وهو مفعول) أى لفظ اثنين مفعول ومن كل زوجين حال منه مقدم عليه وقوله وفى القصة الخ ذكره لكونه في الجمل اه شيخنا (قوله حشر لنوح) أى جمع له (قوله وأهلك) أى واحمل اهلك ومن آمن أى واحمل من آمن وقوله أى زوجته أى التى أسلمت اذ كان له زوجتان احداهما آمنت معه والاخرى لم تؤمن وتركها فغرقت كما يعلم من كلامه وقوله واولاده أى الثلاثة وزوجاتهم اه شيخنا وسيأتى للجلال المحلى في سورة المؤمنون التصريح بأنه كان له زوجتان احداهما مؤمنة كانت معه في السفينة والاخرى كافرة فغرقت (قوله الا من سبق عليه القول) أى الحكم والمراد منه كلمة أو سبق في النظم في قوله انهم مغرقون وقوله أى منهم هذا التقييد أخذه من سورة المؤمنون اه شيخنا وهذا الاستثناء متصل من موجب فهو واجب النصب على المشهور اه سمين وقوله بالاهلاك متعلق بالمصدر وقوله وهو زوجته أى التى لم تؤمن واسمها واعلة وواعلة كما في بعض نسخ هذا الشارح اه شيخنا (قوله وولده كنعان) لم يذكر زوجته (قوله خلاف سام) وهو أبو العرب وحام وهو أبو السودان ويافث وهو أبو الترك وقوله وزوجاتهم أى مع زوجاتهم وقوله ثلاثة حال من زوجاتهم وفى نسخة الثلاثة اه شيخنا (قوله ونساؤهم) أى مع نسائهم (قوله جميع) مبتدأ وقوله ثمانون خبر وقوله نصفهم الخ أى ونوح وأهله من جملتهم اه شيخنا (قوله وقال اركبوا فيها الخ) متعلق بقوله قلنا احمل و ...او الخطاب في اركبوا للانس واما غيرهم من الحيوانات فقد تقدم انه أخذه بيده وأدخله اه أى فان نوح ... الجمل من الاولى أمرية والثانية اخبارية أى أخبرهم بان سيرها ووقفها باسم الله وجملة ان معطوفة على محذوف تقديره فحمل غير الانس وقال للانس اركبوا فيها أى بانفسكم اه شيخنا وعبارة أبي السعود وقال أى نوح عليه السلام لمن معه من المؤمنين كما ينبئ عنه قوله تعالى ان ربى لغفور رحيم ولو رجع الضمير الى ما رجع اليه ضمير احمل لكان الظاهر أن يقال ان ربكم ولعل ذلك بعد ادخال ما أمر بحمله في الفلك من الازواج كأنه قيل فحمل الازواج أو أدخلها في الفلك وقال للمؤمنين اركبوا فيها كما سيأتى مثله فى قوله تعالى وهى تجرى بهم والركوب العلو على شئ متحرك ويتعدى بنفسه واستعماله ههنا بكلمة فى ليس لان المأمور به كونهم فى جوفها لا فوقها كما ظن فان أظهر الروايات انه عليه الصلاة والسلام حمل الوحوش ونظائرها فى البطن الاسفل والانعام فى الاوسط وركب هو ومن معه فى الاعلى بل لرعاية جانب المحلية والمكانية فى الفلك والسر فيه أن معنى الركوب العلو على شئ له حركة اما ارادية كالحيوان أو قسرية كالسفينة والعجلة ونحوهما فاذا استعمل فى الاول توفر له حظ الاصل فيقال ركبت الفرس وعليه قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وان استعمل فى الثانى يلوح بمحلية المفعول بكلمة فى فيقال ركبت فى السفينة وعليه الآية الكريمة وقوله تعالى فاذا ركبوا فى الفلك وقوله تعالى فانطلقا حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها اه سمين (قوله بسم الله مجراها ومرساها) متصل باركبوا حال من الواو أى اركبوا فيها مسمين الله أو قائلين بسم الله وقت اجرائها وارسائها

وهو مفعول وفى القصة ان الله حشر لنوح السباع والطير وغيرهما فجعل يضرب بيديه فى كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى فيحملهما فى السفينة (وأهلك) اى زوجته واولاده (الا من سبق عليه القول) اى منهم بالاهلاك وهو زوجته وولده كنعان خلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم ثلاثة (ومن آمن وما آمن معه الا قليل) قيل كانوا ستة رجال ونساؤهم وقيل جميع من كان فى السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء (وقال) نوح (اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها) بفتح الميم وضمهما

...

تخوضون (فيه) فى القرآن بالتكذيب (وما يعزب) يغيب (عن ربك من مثقال ذرة) وزن اصغر نملة الحمراء من أعمال العباد (فى الارض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر) ولا أثقل (الا فى كتاب مبين) مكتوب فى اللوح المحفوظ (ألا ان أولياء الله) المؤمنين (لا خوف عليهم) لا سابقة لهم من العذاب (ولا هم يحزنون) على ما فاتهم من خالفهم ثم بين من هم فقال (الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه

او

أو مكانهما على أن المجرى والمرسى للوقت أو للمكان أو للمصدر والمضاف محذوف كقولهم آتيك خفوق النجم وانتصابهما بما قدرناه حالا ويجوز رفعهما ببسم الله على أن المراد بهما المصدر أو جملة من مبتدأ وخبر أي اجراؤها باسم الله على أن بسم الله خبر أو صلة والخبر محذوف وهي اما جملة مقتضبة لا تعلق لها بما قبلها أو حال مقدرة من الواو أو الهاء روي أنه عليه الصلاة والسلام كان اذا أراد أن تجري قال بسم الله فجرت واذا أراد أن ترسو قال بسم الله فرست اهـ بيضاوي (قوله بسم الله) خبر مقدم وقوله مجراها ومرساها مبتدأ مؤخر وقوله بفتح الميمين فيه تساهل فان فتحهما قراءة شاذة والسبعية انما هي ضمهما وفتح الاولى مع ضم الثانية وفي السمين وقرأ الاخوان وحفص مجراها بفتح الميم والباقون بضمها واتفق السبعة على ضم ميم مرساها وقد قرأ ابن مسعود والثقفي مرساها بفتح الميم أيضا اهـ فالفتح من جرت ورست والضم من أجريت وأرسيت وقوله مصدران راجع لكل من الفتح والضم وقوله أي جريها الخ هذا التفسير انما يناسب الفتح وأما الضم فيقال في تفسيره أي اجراؤها وارساؤها وقوله ورسوها من باب عدا وسما فيقال فيه ورسوها بفتح فسكون نظرا لكونه من باب عدا أو رسوّها بضمتين مع تشديد الواو نظرا لكونه من باب سما اذ مصدر الاول عدو ومصدر الثاني سمو اهـ شيخنا (قوله وهي تجري بهم الخ) متعلق بمحذوف أي فركبوا وساروا والحال أنها تجري الخ وفي السمين في هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها انها مستأنفة أخبر الله تعالى عن السفينة بذلك والثاني أنها في محل نصب على الحال من الضمير المستتر في بسم الله أي جريانها استقر بسم الله حال كونها جارية والثالث أنها حال من شيء محذوف تضمنته جملة دل عليها سياق الكلام قال الزمخشري فان قلت بم اتصل قوله وهي تجري بهم قلت بمحذوف دل عليه قوله اركبوا فيها كأنه قيل فركبوا فيها يقولون بسم الله وهي تجري بهم ولذلك فسره الزمخشري بقوله أي تجري وهم فيها والرسو الثبات والاستقرار اهـ قال الشاعر

مكسحة تجري ومكفوفة ترى * وفي بطنها حمل على ظهرها يعلو
فان عطشت عاشت وعاش جنينها * وان شربت ماتت وفارقها الحمل

اهـ شيخنا (قوله كالجبال في الارتفاع والعظم) قال العلماء بالسير أرسل الله المطر أربعين يوما وليلة وخرج الماء من الارض فذلك قوله تعالى ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر يعني صار الماء نصفين فنصفا من السماء ونصفا من الارض وارتفع الماء على أعلى جبل وأطوله أربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا حتى أغرق كل شيء وروي أنه لما كثر الماء في السكك خافت أم صبي على ولدها من الغرق وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت به الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلحقها الماء فارتفعت حتى بلغت ثلثيه فلما لحقها الماء ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء الى رقبتها رفعت الصبي بيديها حتى ذهب بهما الماء فاغرقهما فلو رحم الله منهم أحدا لرحم ام الصبي اهـ خازن (قوله ونادى نوح) أي قبل سير السفينة ابنه كنعان وكان من صلبه على المعتمد وقوله وكان في معزل أي لم يركب السفينة مع نوح اهـ خازن (قوله يا بني) أصله بثلاث ياآت الاولى ياء التصغير والثانية لام الكلمة والثالثة ياء المتكلم فحذفت ياء المتكلم تخفيفا وهي بحالها أو بعد قلبها الفا وأدغمت ياء التصغير في لام الكلمة فيقرأ بكسر الياء وفتحها قراءتان سبعيتان وقوله اركب بتحقيق الباء وبادغامها في الميم سبعيتان اهـ شيخنا (قوله ولا تكن مع الكافرين) أي في البعد عنا قال شيخ شيوخنا لا

مصدران أي جريها ورسوها أي منتهى سيرها (ان ربي لغفور رحيم) حيث لم يهلكنا (وهي تجري بهم في موج كالجبال) في الارتفاع والعظم (ونادى نوح ابنه) كنعان (وكان في معزل) عن السفينة (يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين)

وسلم والقرآن (وكانوا يتقون) الكفر والشرك والفواحش (لهم البشرى في الحياة الدنيا) بالرؤيا الصالحة يرونها أو ترى لهم (وفي الآخرة) بالجنة (لا تبديل لكلمات الله) بالجنة (ذلك) البشرى (هو الفوز العظيم) النجاة الوافرة فازوا بالجنة وما فيها ونجوا من النار وما فيها (ولا يحزنك) يا محمد (قولهم) تكذيبهم اياك (ان العزة) والقدرة والمنعة (لله جميعا) يهلكهم (هو السميع) لمقالتهم (العليم) بفعلهم وعقوبتهم (الا ان لله من في السموات ومن في الارض) من الخلق يحولهم كيف يشاء (وما يتبع) يعبد (الذين يدعون) يعبدون (من دون الله شركاء) آلهة من الاوثان (ان يتبعون) ما يعبدون (الا الظن) الا بالظن بغير يقين (وان هم) ماهم يعني الرؤساء (الا يخرصون) يكذبون للسفلة (هو الذي)

قال سآوى الى جبل يعصمنى) يمنعنى (من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله) عذابه (الا) لكن (من رحم) الله فهو المعصوم قال تعالى (وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقيل يا أرض ابلعى ماءك) الذى نبع منك فشربته دون ما نزل من السماء فصار أنهارا وبحارا (ويا سماء أقلعى) امسكى عن المطر فامسكت (وغيض) نقص (الماء وقضى الامر) تم أمر هلاك قوم نوح (واستوت) وقفت السفينة (على الجودى)

أى الحكم هو الذى (جعل لكم) خلق لكم (الليل لتسكنوا فيه) لتستقروا فيه (والنهار مبصرا) مضيئا للذهاب والمجىء (ان فى ذلك) فيما ذكرت (لآيات) لعبرات (لقوم يسمعون) مواعظ القرآن ويطيعون (قالوا) كفار مكة (اتخذ الله ولدا) من الملائكة الاناث (سبحانه) نزه نفسه عن الولد والشريك (هو الغنى) عن الولد والشريك (له ما فى السموات وما فى الارض) من الخلق والعجائب (ان عندكم) ما عندكم (من سلطان) من كتاب ولا حجة (بهذا) بما تقولون على الله من الكذب (أتقولون على

على الجبلانى رحمه الله والظاهر أن معنى الآية أسلم لتستحق الركوب معنا ولا تكن معهم فى الكفر فتغرق فلا يشكل قول نوح وان وعدك الحق وجواب الله بأنه ليس من أهلك بأن الولد قصر لانه ما ركب حين أمره الله أعلم اهـ كرخى (قوله قال سآوى) أى التجئ الى جبل يعصمنى من الماء أى لعلوه وارتفاعه (قوله من أمر الله) متعلق بمحذوف خبر لا أى يعصم من أمر الله اهـ شيخنا (قوله الا من رحم) حمله على الانقطاع لانه فسر من بالمعصوم والذى قبل الا العاصم ولا يستثنى المعصوم من العاصم ومن مبتدأ والخبر محذوف كما قدره الشارح ورحم صلة من والعائد محذوف أى رحمه الله اهـ شيخنا وعبارة الكرخى قوله لكن من رحم فهو المعصوم أشار الى ان الاستثناء منقطع وان لا عاصم اسم فاعل على بابه وأن من بمعنى الذى واقعة على المعصوم وضمير الفاعل فى رحم عائد على الله تعالى وضمير الموصول محذوف وهذا ما استظهره السفاقسى وقد جعله الزمخشرى متصلا لمدرك آخر وهو حذف مضاف تقديره لا يعصمك اليوم معتصم قط من جبل ونحوه سوى معتصم واحد وهو مكان من رحم الله ونجاهم يعنى فى السفينة وتبعه القاضى اهـ وذكر صاحب الانتصاف ان الاحتمالات الممكنة هنا أربعة لا عاصم الا راحم لا معصوم الا مرحوم لا عاصم الا مرحوم لا معصوم الا راحم فالاولان استثناء من الجنس والآخران استثناء من غير الجنس فيكون منقطعا أى لكن المرحوم يعصم على الاول ولكن الراحم يعصم من أراد على الثانى اهـ زاده وشهاب (قوله وحال بينهما) أى بين نوح وابنه وقوله فكان من المغرقين أى بالفعل اهـ شيخنا أى فصار من المهلكين بالماء اهـ بيضاوى (قوله وقيل يا أرض الخ) وقوله وقيل بعد الخ القيل فى هذين الموضعين عبارة عن تعلق القدرة التنجيزى بزوال الماء وبهلاكهم كما قيل فى قوله تعالى أن يقول له كن فيكون والبلع عبارة عن تغور الماء وشربه فى بطنها استعار لهذا المعنى من بلع الحيوان أى ازدراده لطعامه وشرابه وفى السمين البلع معروف والفعل منه مكسور العين ومفتوحها بلع وبلع حكاهما الكسائى والفراء اهـ وفى المصباح بلعت الطعام بلعا من باب تعب والماء والريق بلعا ساكن اللام وبلعته بلعا من باب نفع لغة وابتلعته اهـ (قوله فصار) أى ما نزل وفى القرطبى وقيل ميز الله بين الماءين فما كان من ماء الارض أمرها فبلعته وصار ماء السماء بحارا اهـ (قوله أقلعى) الاقلاع الامساك ومنه أقلعت الحمى وقيل أقلع عن الشئ اذا تركه وهو قريب من الاول اهـ سمين (قوله وغيض) مبنى للمفعول اذ يستعمل لازما ومتعديا وعبارة السمين الغيض النقصان وفعله لازم ومتعد فمن اللازم قوله تعالى وما تغيض الارحام أى تنقص وقيل بل هو هنا متعد أيضا وسيأتى ومن المتعدى هذه الآية لانه لا يبنى للمفعول من غير واسطة حرف جر الا المتعدى بنفسه اهـ سمين وفى المختار غاض الماء قل ونضب أى ذهب فى الارض وبابه باع وانغاض مثله وغيض الماء فعل به ذلك وغاضه الله يتعدى ويلزم وأغاضه الله أيضا وغيض الدمع تغييضا نقصه وحبسه ويقال غاض الكرام أى قلوا وفاض اللئام أى كثروا اهـ (قوله وقضى الامر) أى أحكم وفرغ منه يعنى اهلاك قوم نوح على تمام واحكام اهـ قرطبى (قوله واستوت على الجودى) روى أنه ركب السفينة لعشر مضت من رجب وجرت بهم ستة أشهر ومرت بالبيت الحرام فطافت به سبعا وهبط نوح ومن معه منها يوم عاشوراء فصامه وأمر من معه بصيامه وبنوا قرية بقرب الجبل المذكور فسموها قرية الثمانين فهى أول قرية عمرت على الارض بعد الطوفان اهـ خازن وعبارة الكرخى واستوت على الجودى فى العاشر من المحرم فصامه نوح ومن معه من الناس

والوحش

والوحش والطير والدواب وغير ذلك شكراً لله تعالى اه وفي الخطيب وجرت بهم السفينة ستة أشهر ومرت بالبيت العتيق وقد رفعه الله تعالى من الغرق وبقي موضعه فطافت السفينة به سبعاً وأودع الله الحجر الاسود في جبل أبي قبيس اه وفي القرطبي وذكر صاحب كتاب العروس وغيره أن نوحاً عليه السلام لما أراد أن يبعث من يأتيه بخبر الارض قال الدجاج انا فأخذه وختم على جناحه وقال له أنت مختومة بخاتمي لا تطيري أبداً تنتفع بك أمتي فبعث الغراب فاصاب جيفة فوقع عليها فاحتبس فلعنه ولذلك يقتل في الحرم ودعا عليه بالخوف فلذلك لا يألف البيوت وبعث الحمامة فلم تجد قراراً فوقفت على شجرة بارض سبأ فحملت ورقة زيتون ورجعت الى نوح فعلم أنها لم تستمكن من الارض ثم بعثها بعد ذلك فطارت حتى وقعت بوادي الحرم فاذا الماء قد نضب أي ذهب من موضع الكعبة وكانت طينتها حمراء فاختضبت رجلاها ثم جاءت الى نوح فقالت بشراي منك أن تهب لي الطوق في عنقي والخضاب في رجلي وان أسكن الحرم فمسح يده على عنقها وطوقها ووهب لها الحمرة في رجليها ودعا لها ولذريتها بالبركة اه (قوله جبل بالجزيرة) أي جبل معين بالموصل وقيل كل جبل يقال له جودي اه من السمين والجزيرة مدينة بالعراق ومنها ابن الجزري وقوله بقرب الموصل عبارة البيضاوي جبل بالموصل وقيل بالشام وقيل بآمل بالمد وضم الميم وفي القرطبي روي أن الله تعالى أوحى الى الجبال ان السفينة ترسي على واحد منها فتطاولت وبقي الجودي لم يتطاول تواضعاً لله تعالى فاستوت السفينة عليه وبقيت على اعوادها وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد بقي منها شيء أدركه أوائل هذه الامة اه (قوله وقيل بعداً الخ) يقال بعد بكسر العين بعداً بضم فسكون وبعداً بفتحتين اذا بعد بعداً بعيداً بحيث لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء اه بيضاوي وفي السمين قوله بعداً منصوب على المصدر بفعل مقدر أي وقيل بعدوا بعداً فهو مصدر بمعنى الدعاء عليهم نحو سقياً ورعياً يقال بعد يبعد بعداً اذا هلك واللام اما متعلق بفعل محذوف وتكون على سبيل البيان كما تقدم في نحو سقياً لك ورعياً واما تتعلق بقيل أي قيل لاجلهم هذا القول اه قال بعضهم هذه الآية أبلغ آية في القرآن وقد احتوت من أنواع البديع على أحد وعشرين نوعاً فيها تسع عشرة كلمة وخوطبت الارض أولاً بالبلع لان الماء نبع منها أولاً قبل أن تمطر السماء اه شيخنا (قوله للقوم الظالمين) التعرض لوصف الظلم للاشعار بعليته للهلاك ولتذكير ما سبق من قوله تعالى ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون اه أبو السعود فان قلت كيف اقتضت الحكمة الالهية والكرم العظيم اغراق من لم يبلغ الحلم من الاطفال ولم يدخلوا تحت التكليف بذنوب غيرهم قلت قد ذكر بعض المفسرين أن الله عز وجل أعقم أرحام نسائهم أربعين سنة فلم يولد لهم ولد تلك المدة وهذا الجواب ليس بقوي لانه يرد عليه اغراق جميع الدواب والهوام والطير وغير ذلك من الحيوان ويرد عليه أيضاً اهلاك أطفال الامم الكافرة مع آبائهم غير قوم نوح والجواب الشافي عن هذا كله ان الله تعالى متصرف في خلقه وهو المالك المطلق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون اه خازن وفي القرطبي ويقال ان الله تعالى أعقم أرحام نسائهم قبل الغرق بأربعين سنة فلم يكن فيمن هلك صغير والصحيح انه أهلك الولدان بالطوفان كما هلكت الطير والسباع ولم يكن الغرق عقوبة للصبيان والبهائم والطير بل ماتوا بآجالهم اه (قوله ونادى نوح ربه) الظاهر ان هذا النداء كان قبل سيرها لانه سؤال في نجاة ابنه ولا معنى للسؤال الا عند امكان النجاة وقوله فقال

جبل بالجزيرة بقرب الموصل (وقيل بعداً) هلاكاً (للقوم الظالمين) الكافرين (ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني) كنعان (من أهلي)

* * *

الله) بل تقولون على الله (ما لا تعلمون) ذلك من الكذب (قل) يا محمد (ان الذين يفترون) يختلقون (على الله الكذب لا يفلحون) لا ينجون من عذاب الله ولا يأمنون (متاع في الدنيا) يعيشون في الدنيا قليلاً (ثم الينا مرجعهم) بعد الموت (ثم نذيقهم العذاب الشديد) الغليظ (بما كانوا يكفرون) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ويكذبون على الله (واتل عليهم) اقرأ عليهم (نبأ) خبر (نوح) بالقرآن (اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم) عظم عليكم (مقامي) طول مقامي ومكثي (وتذكيري) وتحذيري اياكم (بآيات الله) من عذاب الله (فعلى الله توكلت) وثقت وفوضت أمري الى الله (فأجمعوا أمركم) فاجتمعوا على قول وأمر واحد (وشركاءكم) استعينوا بآلهتكم (ثم لا يكن أمركم عليكم غمة) لا تلبسوا أمركم وقولكم على أنفسكم (ثم اقضوا الي) امضوا الي (ولا تنظرون) ولا ترقبون (فان توليتم) عن الايمان بما

وقد وعدتني بنجاتهم (وان وعدك الحق) الذي لا خلف فيه (وأنت أحكم الحاكمين) أعلمهم وأعدلهم (قال) تعالى (يا نوح انه ليس من أهلك) الناجين أو من أهل دينك (انه) أي سؤالك اياي بنجاته (عمل غير صالح) فانه كافر ولا نجاة للكافرين وفي قراءة بكسر ميم عمل

جئتكم به (فما سألتكم) على الايمان (من أجر) من جعل (ان أجري) ما ثوابي بعاد عوتكم الى الايمان (الا على الله وأمرت ان أكون من المسلمين) مع المسلمين على دينهم (فكذبوه) يعني نوحا أتاهم (فنجيناه) من الغرق (ومن معه) من المؤمنين (في الفلك) في السفينة (وجعلناهم خلائف) خلفاء وسكان الارض (وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا) بكتابنا ورسولنا نوح (فانظر) يا محمد (كيف كان عاقبة المنذرين) كيف صار آخر امر الذين أنذرتهم الرسل فلم يؤمنوا (ثم بعثنا من بعده) من بعد هلاك قوم نوح (رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات) بالامر والنهي والعلامات (فما كانوا ليؤمنوا) ليصدقوا (بما كذبوا به من قبل) من قبل

عطف تفسير أو تفصيل اذ القول المذكور هو عين النداء فهو مرتبط في المعنى بقوله ونادى نوح ابنه وفي السمين قوله فقال عطف على نادى قال الزمخشري فان قلت واذا كان النداء هو قوله رب فكيف عطف قال رب على نادى بالفاء قلت أريد بالنداء ارادة النداء ولو أريد النداء نفسه لجاء كما جاء في قوله اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب بغير فاء اه (قوله وقد وعدتني بنجاتهم) أي المفهوم من الامر بالحمل في قوله وأهلك اه كرخي (قوله قال) يعني قال الله تعالى يا نوح انه يعني هذا الابن الذي سألتني نجاته ليس من أهلك اختلف علماء التفسير هل كان هذا الولد ابن نوح لصلبه أم لا فقال الحسن ومجاهد كان ولد حنث من غير نوح ولدته زوجته على فراشه ولم يعلم به فلذلك قال الله انه ليس من أهلك وقال محمد بن جعفر الباقر كان ابن امرأة نوح وكان يعلمه نوح ولذلك قال من أهلي ولم يقل مني وقال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك وأكثر المفسرين انه ابن نوح من صلبه وهذا القول هو الصحيح والقولان الاولان ضعيفان بل باطلان ويدل على صحة قول الجمهور ما صح عن ابن عباس انه قال ما بغت امرأة نبي قط ولان الله تعالى نص عليه بقوله ونادى نوح ابنه ونوح أيضا نص عليه بقوله يا بني اركب معنا وهذا نص في الدلالة وصرف الكلام عن الحقيقة الى المجاز من غير ضرورة لا يجوز وانما خالف هذا الظاهر من خالفه لانه استبعد أن يكون ولد نبي كافرا وهذا خطأ ممن قاله لان الله تعالى خلق خلقه فريق في الجنة وهم المؤمنون وفريق في السعير وهم الكفار والله تعالى يخرج الكافر من المؤمن والمؤمن من الكافر ولا فرق في ذلك بين الانبياء وغيرهم فان الله أخرج قابيل من صلب آدم وهو نبي وكان قابيل كافرا وأخرج ابراهيم عليه السلام وهو نبي من صلب آزر وكان كافرا وكذلك أخرج كنعان وهو كافر من صلب نوح وهو نبي فهو المتصرف في خلقه كيف شاء فان قلت فعلى هذا كيف ناداه نوح فقال اركب معنا وسأل له النجاة مع قوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قلت قد ذكر بعضهم ان نوحا عليه الصلاة والسلام لم يعلم بكون ابنه كان كافرا فلذلك ناداه وعلى تقدير انه يعلم كفره انما حمله على ان ناداه رقة الابوة ولعله اذا رأى تلك الاهوال أن يسلم فينجيه الله بذلك من الغرق فأجابه الله عز وجل بقوله انه ليس من أهلك يعني ليس هو من أهل دينك لان أهل الرجل من يجمعه واياهم نسب أو دين أو ما يجري مجراهما فلما حكمت الشريعة برفع حكم النسب في كثير من الاحكام بين المسلم والكافر قال الله تعالى لنوح انه ليس من أهلك اه خازن (قوله الناجين أو من أهل دينك) أي فالكلام على حذف الصفة أو حذف المضاف (قوله أي سؤالك الخ) اعترض بعضهم هذا التفسير بانه يقتضي ان نوحا أخطأ في سؤاله والخطأ لا يليق به فلذلك جمهور المفسرين على تفسير الضمير بابنه وفي حمل العمل عليه ما في قولك زيد عدل من التأويلات الثلاثة اه شيخنا (قوله وفي قراءة بكسر ميم عمل) عبارة الخازن قرأ الكسائي ويعقوب عمل بكسر الميم وفتح اللام غير بفتح الراء على عود الفعل على الابن ومعناه انه عمل الشرك والكفر والتكذيب وكل هذا غير صالح وقرأ الباقون عمل بفتح الميم ورفع اللام مع التنوين غير بضم الراء ومعناه ان سؤالك اياي أن أنجيه من الغرق غير صالح ويجوز أن يعود الضمير في انه على ابن نوح أيضا ويكون التقدير على هذه القراءة ان ابنك ذو عمل أو صاحب عمل غير صالح فحذف المضاف قال الواحدي وهذا قول أبي اسحق يعني الزجاج وأبي بكر بن الانباري وأبي علي الفارسي قال أبو علي ويجوز أن يكون ابن نوح عملا غير صالح كما يجعل عامل

الشيء

الشئ الشئ نفسه لكثرة ذلك منه انتهت (قوله فعل) أى لا مصدر (قوله بالتشديد) أى تشديد النون يعنى مع فتح اللام قبلها فالنون المشددة للتوكيد والفعل مبنى على الفتح لاتصاله بها وحينئذ فيقرأ بثبوت الياء وحذفها وهذا عند كسر نون التوكيد ويقرأ أيضا بفتحها وبلا ياء أصلا فالقراآت السبعية فى التشديد ثلاثة وقوله والتخفيف أى تخفيف النون يعنى مع سكون اللام قبلها وعليه فالنون للوقاية ويقرأ بثبوت الياء وحذفها فى الوصل فالقراآت السبعية فى هذا المقام خمسة وثبوت الياء فى بعض هذه القراآت سواء مع التخفيف والتشديد انما هو عند الوصل وأما عند الوقف فلا تثبت فى شئ من هذه القراآت كلها بل ولا تثبت فى الرسم لانها من ياآت الزوائد وهى تثبت فى الوصل دون الوقف ودون الرسم وفى كلام الشارح اجمال اه شيخنا (قوله ماليس لك به علم) أى ما لا تعلم أنه صواب أم لا اه خطيب (قوله من انجاء ابنك) أى من العذاب والمعنى ماليس لك به علم بأنه صواب أو غير صواب فيكون النهى واردا فى مشتبه الحال ويفهم منه حال معلوم الفساد بطريق الاولى وهذا كما ترى صريح فى ان نداءه عليه الصلاة والسلام ربه جل وعلا ليس استفسارا عن سبب عدم انجاء ابنه مع سبق وعده بانجاء أهله وهو منهم كما قيل فان النهى عن استفسار ما لم يعلم غير موافق للحكمة اذ عدم العلم بالشئ داع الى الاستفسار عنه لا الى تركه بل هو دعاء منه بانجاء ابنه حين حال الموج بينهما ولم يعلم بهلاكه بعد ولكن الشفقة على البنوة والسجية البشرية حملته على التعرض لنفحات الرحمة والتذكير وعلى هذا القدر وقع العتاب ولذلك جاء برفق وتلطف فى قوله انى أعظك الخ واستعقبه بقوله قال رب الخ وسماه سؤالا باعتبار استنجازه فى شأن ولده فلا يرد لم سمى نداءه سؤالا ولا سؤال فيه اه كرخى (قوله انى أعظك) أى أخوفك أن تكون أى من أن تكون اه شيخنا وفى الخطيب انى أعظك أى موعظى كراهة أن تكون من الجاهلين فتسأل مثل ما يسألون اه وفى الخازن انى أعظك أى أنهاك اه (قوله من الجاهلين) سمى سؤاله جهلا لان حب الولد شغله عن تذكر استثنائه من سبق عليه القول منهم بالاهلاك اه كرخى (قوله بسؤالك) متعلق بتكون (قوله من ان أسألك) أى بعد ذلك ماليس لى به علم بصحته اه كرخى (قوله والا تغفر لى) يعنى جهلى واقدامى على سؤال ماليس لى به علم وترحمنى يعنى برحمتك التى وسعت كل شئ أكن من الخاسرين وقد استدل بهذه الآيات من لا يرى عصمة الانبياء وبيانه قوله انه عمل غير صالح والمراد منه السؤال وهو محظور فلهذا نهاه عنه بقوله فلا تسألنى ماليس لك به علم وقوله انى أعظك أن تكون من الجاهلين وهذا يدل على أن ذلك السؤال كان جهلا ففيه زجر وتهديد وطلب المغفرة والرحمة له يدل على صدور الذنب منه والجواب أن الله عز وجل كان قد وعد نوحا عليه السلام بان ينجيه وأهله فأخذ نوح بظاهر اللفظ واتبع التأويل بمقتضى هذا الظاهر ولم يعلم ما غاب عنه ولم يشك فى وعد الله تعالى فأقدم على هذا السؤال لهذا السبب فعاتبه الله عز وجل على سؤاله ماليس له به علم وبين له انه ليس من أهله الذين وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذى هو غير صالح وقد أعلمه الله انه مغرقه مع الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فأشفق نوح من اقدامه على سؤال ربه فيما لم يؤذن له فيه فخاف نوح من ذلك الهلاك فلجأ الى ربه عز وجل وخشع له ودعا ربه وسأله المغفرة والرحمة لان حسنات الابرار سيآت المقربين وليس فى الآيات ما يقتضى صدور ذنب ومعصية من نوح عليه الصلاة والسلام سوى تأويله واقدامه على سؤال ما لم يؤذن له فيه وهذا ليس بذنب ولا معصية والله أعلم اه خازن وعبارة الخطيب فان قيل هذا يدل على عدم عصمة الانبياء

فعل ونصب غير فالضمير لابنه (فلا تسألن) بالتشديد والتخفيف (ماليس لك به علم) من انجاء ابنك (انى أعظك أن تكون من الجاهلين) بسؤالك ما لم تعلم (قال رب انى أعوذ بك) من (أن أسألك ماليس لى به علم

[illegible]

يوم الميثاق (كذلك) هكذا (نطبع) نختم (على قلوب المعتدين) من الحلال والحرام (ثم بعثنا من بعدهم) من بعد هؤلاء الرسل (موسى وهرون الى فرعون وملائه) رؤسائه (بآياتنا) بكتابنا ويقال بآياتنا التسع اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنين ونقص من الثمرات ويقال الطمس (فاستكبروا) عن الايمان بالكتاب والرسول والآيات (وكانوا قوما مجرمين) مشركين (فلما جاءهم الحق من عندنا) الكتاب والرسول والآيات (قالوا ان هذا) الذى جاء به موسى (لسحر مبين) كذب بين وان قرأت بالالف أرادوا به موسى ساحرا كذابا (قال) لهم (موسى أتقولون للحق) الكتاب والرسول والآيات (لما جاءكم) حين جاءكم (أسحر هذا ولا يفلح) لا ينجو

والا تغفر لي) ما فرط مني (وترحمني أكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط) انزل من السفينة (بسلام) بسلامة أو بتحية (منا وبركات) خيرات (عليك وعلى أمم ممن معك) في السفينة أي من أولادهم وذريتهم وهم المؤمنون

ولا يأمن (الساحرون) من عذاب الله (قالوا) لموسى (أجئتنا لتلفتنا) لتصرفنا (عما وجدنا عليه آباءنا) من عبادة الأوثان (وتكون لكما الكبرياء) الملك والسلطان (في الأرض) في أرض مصر (وما نحن لكما بمؤمنين) مصدقين (وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم) حاذق (فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون) من العصي والحبال (فلما ألقوا) عصيهم وحبالهم (قال) لهم (موسى ما جئتم به) ما طرحتم (السحر) هو السحر (ان الله سيبطله) سيمحقه (ان الله لا يصلح) لا يرضى (عمل المفسدين) الساحرين (ويحق الله) يظهر الله ويثبته (الحق بكلماته) بتحقيقه (ولو كره المجرمون) وان كره المشركون ان يكون ذلك (فما آمن) فما صدق (لموسى) بما جاءبه (الا ذرية

لوقوع هذه الزلة من نوح عليه السلام أجيب بأن الزلة الصادرة من نوح انما هي كونه لم يستقص ما يدل على نفاق ابنه وكفره لان قومه كانوا على ثلاثة أقسام كافر يظهر كفره ومؤمن يظهر ايمانه ومنافق لا يعلم حاله في نفس الامر وقد كان حكم المؤمنين هو النجاة وحكم الكافرين هو الغرق وكان ذلك معلوما وأما أهل النفاق فبقي أمرهم مخفيا وكان ابن نوح منهم وكان يجوز فيه كونه مؤمنا وكانت الشفقة المفرطة التي تكون للاب في حق الابن تحمله على حمل أعماله وأفعاله لا على كونه كافرا بل على الوجوه الصحيحة وأخطأ في ذلك الاجتهاد كما وقع لآدم عليه السلام في الاكل من الشجرة لم يصدر عنه الا الخطأ في الاجتهاد فلم يصدر منه معصية فلجأ الى ربه تعالى وخشع له ودعاه وسأله المغفرة والرحمة كما قال آدم عليه السلام ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا الآية لان حسنات الابرار سيآت المقربين انتهت (قوله والا) هذه ان الشرطية ولا النافية أدغمت نون ان في لام لا ولا ترسم النون كما ترى اه شيخنا (قوله قيل يا نوح اهبط بسلام) أي بعظمة وأمن وسلامة منا وذلك ان الغرق لما كان عاما في جميع الارض فمنذ ما خرج نوح عليه السلام من السفينة علم أنه ليس في الارض شئ مما ينتفع به من النبات والحيوانات فكان كالخائف في انه كيف يعيش وكيف يدفع جهات الحاجات عن نفسه من المأكول والمشروب فلما قال الله له اهبط بسلام منا زال عنه الخوف لان ذلك يدل على حصول السلامة وان لا يكون الا مع الامن وسعة الرزق ثم انه تعالى لما وعده بالسلامة أردفه بان وعده بالبركة بقوله وبركات عليك وهي عبارة عن البقاء والدوام والثبات وعن محمد بن كعب القرظي دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة وفيما بعده من المتاع والعذاب كل كافر اه خطيب وفي أبي السعود وبركات عليك أي خيرات نامية في نسلك وما يقوم به معاشك ومعاشهم من أنواع الارزاق وعن ابن زيد هبطوا والله راض عنهم ثم أخرج منهم نسلا منهم من رحم الله ومنهم من عذب وقيل المراد بالامم الممتعة قوم هود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام وبالعذاب ما نزل بهم اه (قوله بسلام) حال من فاعل اهبط أي ملتبسا بسلام ومصاحبة لسلام فيتعلق بمحذوف أوهو متعلق بنفس سلام وابتداء الغاية المفاد بمن مجاز وكذلك عليك يجوز أن يكون صفة لبركات أو متعلقا بها اه سمين (قوله أو بتحية) سيأتي ذكر التحية في سورة الصافات حيث قيل هناك سلام على نوح في العالمين اه شيخنا (قوله وعلى أمم ممن معك) الذين كانوا معه في السفينة لم يعقب أحد منهم الا أولاد نوح الثلاثة فانحصر النوع الانساني بعد نوح في ذريته ولذلك يقال انه آدم الصغير وقد كان بينه وبين آدم ألف سنة وثمانية أحد ادفالمراد من هذه الآية تقسيم ذرية أولاد نوح الى فريق مؤمن وفريق كافر لا تقسيم من كان معه في السفينة اذ كانوا كلهم مؤمنين فقوله وعلى أمم ممن معك أي ناشئين ومتولدين ممن معك فمن ابتدائية لكن صنيع الشارح يقتضي انها تبعيضية وأن في الكلام مضافا محذوفا أي وعلى أمم من ذرية من معك حيث قال أي من أولادهم وذرياتهم وقوله وأمم على حذف الصفة قدرها الشارح بقوله ممن معك وفيه تقدير كان عليه التصريح به كالذي قبله أي من ذرية من معك اه شيخنا وفي أبي السعود بعد أن قرر مثل تقرير الشارح ما نصه وعلى هذا لا يكون الكائنون مع نوح عليه السلام مسلما ومباركا عليهم صريحا وانما يفهم ذلك من كونهم مع نوح عليه السلام ومن كون ذرياتهم كذلك بدلالة النص ويجوز أن تكون من بيانية أي وعلى أمم هم الذين معك وانما سموا أمما لانهم أمم متحزبة وجماعات متفرقة أو لان جميع الامم انما تشعبت منهم فحينئذ يكون المراد بالامم المشار اليهم في

قوله وأمم سنمتعهم بعض الامم المتشعبة منهم وهى الامم الكافرة المتناسلة منهم الى يوم القيامة ويبقى أمر الامم المؤمنة الناشئة منهم مبهما غير متعرض له ولا مدلول عليه اه وقوله ويجوز أن تكون من بيانية الخ هذا الاحتمال قد صدر به البيضاوى فى عبارته (قوله وأمم) مبتدأ سنمتعهم خبر (قوله عذاب أليم) الى هنا انتهت قصة نوح (قوله تلك) مبتدأ أخبر عنه بأخبار ثلاثة من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها اه شيخنا (قوله أى هذه الآيات) اذا لوحظ هذا التفسير مع قوله من قبل هذا يتراءى فى الكلام بعض ركاكة فالاولى تفسير اسم الاشارة بالقصة كما صنع غيره وعبارة البيضاوى تلك اشارة الى قصة نوح ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها من أنباء الغيب أى بعضها نوحيها اليك خبرثان والضمير لها أى موحاة اليك أو حال من أنباء أو هو الخبر ومن أنباء متعلق به أو حال من الهاء ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا خبر آخر أى مجهولة عندك وعند قومك من قبل ايحائنا اليك أو حال من الهاء فى نوحيها أو الكاف فى اليك أى جاهلا أنت وقومك بها وفى ذكرهم تنبيه على انه لم يتعلمها اذ لم يخالط غيرهم وانهم مع كثرتهم لما لم يسمعوه فكيف بواحد منهم فاصبر على مشاق الرسالة وأذى القوم كما صبر نوح ان العاقبة فى الدنيا بالظفر وفى الآخرة بالفوز للمتقين عن الشرك والمعاصى انتهت (قوله ما كنت تعلمها) أى تفصيلا والا فقصة نوح كانت مشهورة عند كل القرون لكن اجمالا اه شيخنا (قوله فاصبر) هذا هو المقصود من ذكر قصة نوح فالمقصود منها تسليته صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله وأرسلنا الى عاد) يشير بهذا الى أن ثم فعلا محذوفا فيكون من عطف الجمل لا من عطف المفردات كما هو الاقرب لطول الفصل والا لكان عطفا على قوله نوحا الى قومه فالواو عطفت المجرور والمنصوب على المجرور والمنصوب كما تعطف المرفوع والمنصوب على المرفوع والمنصوب نحو ضرب زيد عمرا وبكر خالدا وليس من الفصل بالجار والمجرور بين حرف العطف والمعطوف اه كرخى وعاد اسم قبيلة تنسب الى أبيها عاد من ذرية سام بن نوح فعاد أبو القبيلة وسميت باسمه وهود من تلك القبيلة فينتسب الى عاد أيضا وبين هود ونوح ثمانمائة سنة وعاش أربعمائة سنة وأربعا وستين سنة اه شيخنا (قوله أخاهم من القبيلة) أى لا فى الدين (قوله مالكم من اله غيره) فى معنى العلة لما قبله (قوله كاذبون على الله) أى فى اتخاذ الاوثان شركاء وجعلها شفعاء اه بيضاوى (قوله لا أسألكم عليه أجرا) خاطب بهذا كل نبى قومه ازاحة لما عسى أن يتوهموه وامحاضا للنصيحة فانها ما دامت مشوبة بالمطامع فهى بمعزل عن التأثير اه أبو السعود وقوله على التوحيد أى على تبليغه وقوله أجرا قال فى نوح مالا وهنا أجرا تفننا اه شيخنا (قوله استغفروا) اى أسلموا وقوله بالطاعة أى بفعلها (قوله وكانوا قد منعوه) أى ثلاث سنين (قوله مدرارا) منصوب على الحال من السماء ولم يؤنثه وان كان من مؤنث لثلاثة أوجه أحدها أن المراد بالسماء السحاب أو المطر كما قال الشارح فذكر على المعنى والثانى أن مفعالا للمبالغة فيستوى فيه المذكر والمؤنث كصبور وشكور وفعيل والثالث ان الهاء حذفت من مفعال على طريق النسب قاله مكى وقد تقدم ايضاحه فى الانعام اه سمين (قوله كثير الدرور) أى السيلان والنزول والتتابع ويقال در يدر كرد يرد اه شيخنا وفى المصباح در اللبن وغيره درا من باب ضرب وقتل كثر دره اه وفى القاموس ودرت السماء بالمطر درا ودرورا فهى مدرار اه (قوله بالمال والولد) وكانت قد عقمت نساؤهم ثلاثين سنة لم تلد اه شيخنا (قوله مجرمين) حال (قوله قالوا ياهود الخ) أى قالوا ذلك استهزاء وتكبرا وعنادا (قوله ما جئتنا ببينة) أى بمعجزة وكانت معجزته ما يأتى فى قوله

(وأمم) بالرفع ممن معك (سنمتعهم) فى الدنيا (ثم يمسهم منا عذاب أليم) فى الآخرة هم الكفار (تلك) اى هذه الآيات المتضمنة قصة نوح (من أنباء الغيب) أخبار ما غاب عنك (نوحيها اليك) يا محمد (ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا) القرآن (فاصبر) على التبليغ وأذى قومك كما صبر نوح (ان العاقبة) المحمودة (للمتقين و) أرسلنا (الى عاد أخاهم) من القبيلة (هودا قال ياقوم اعبدوا الله) وحدوه (ما لكم من) زائدة (اله غيره ان) ما (أنتم) فى عبادتكم الاوثان (الا مفترون) كاذبون على الله (ياقوم لا أسألكم عليه) على التوحيد (أجرا ان) ما (أجرى الا على الذى فطرنى) خلقنى (أفلا تعقلون وياقوم استغفروا ربكم) من الشرك (ثم توبوا) ارجعوا (اليه) بالطاعة (يرسل السماء) المطر وكانوا قد منعوه (عليكم مدرارا) كثير الدرور (ويزدكم قوة الى) مع (قوتكم) بالمال والولد (ولا تتولوا مجرمين) مشركين (قالوا ياهود ما جئتنا

بينة) برهان على قولك (وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك) أى لقولك (وما نحن لك بمؤمنين ان) ما (نقول) فى شأنك (الا اعتراك) أصابك (بعض آلهتنا بسوء) فخبلك لسبك اياها فأنت تهذى (قال انى أشهد الله) على (واشهدوا أنى برىء مما تشركون) به (من دونه فكيدونى) احتالوا فى هلاكى (جميعا) أنتم وأوثانكم (ثم لا تنظرون) تمهلون (انى توكلت على الله ربى وربكم ما من) زائدة (دابة) نسمة تدب على الارض (الا هو آخذ بناصيتها) أى مالكها وقاهرها فلا نفع ولا ضرر الا باذنه وخص الناصية بالذكر لان من أخذ بناصيته يكون فى غاية الذل (ان ربى على صراط مستقيم) أى طريق الحق والعدل (فان تولوا) فيه حذف احدى التاءين أى تعرضوا (فقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم ويستخلف ربى قوما غيركم ولا تضرونه شيأ) باشراككم (ان ربى على كل شئ حفيظ) رقيب (ولما جاء أمرنا)

من قومه) من قوم فرعون كان آباؤهم من القبط وأمهاتهم من بنى اسرائيل فآمنوا بموسى (على خوف

فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون حيث عصمه الله منهم مع قدرتهم على ما قيل وقيل هى الريح الصرصر المذكورة فى سورة الحاقة بقوله سخرها عليهم سبع ليال الآية اه شيخنا (قوله بينة) يجوز أن تكون الباء للتعدية فتتعلق بالفعل قبلها أى ما أظهرت لنا بينة قط ويجوز أن تتعلق بمحذوف على أنها حال اذ التقدير مستقرا أو ملتبسا ببينة اه شيخنا (قوله برهان على قولك) أى على صحته (قوله بتاركى آلهتنا) أى عبادتها وقوله أى لقولك أى لاجله (قوله عن قولك) حال من الضمير فى تاركى أى وما نترك آلهتنا تركا صادرا عن قولك ويجوز أن تكون عن للتعليل كهى فى قوله تعالى الا عن موعدة أى الا لاجل موعدة والمعنى وما نحن بتاركى آلهتنا لقولك فيتعلق بنفس تاركى وقد أشار الى التعليل ابن عطية ولكن المختار الاول ولم يذكر الزمخشرى غيره اه سمين (قوله ما نقول فى شأنك الخ) أشار الى أن الاستثناء مفرغ وأن ما بعد الا مفعول بالقول قبله اذ المراد ان نقول الا هذا اللفظ فالجملة محكية نحو ما قلت الا زيد قائم قال الزمخشرى اعتراك مفعول نقول والا لغو أى ما نقول الا قولنا اعتراك اه يعنى بقوله لغو انه استثناء مفرغ وتقديره بعد ذلك تفسير معنى لا اعراب اذ ظاهره يقتضى أن تكون الجملة منصوبة بمصدر محذوف وذلك المصدر منصوب بنقول هذا هو الظاهر اه كرخى (قوله فخبلك) أى أفسد عقلك يقال خبله يخبله خبلا من باب ضرب وخبله تخبيلا من باب علم بالتشديد والمعنى واحد اه شيخنا وقوله فأنت تهذى أى تتكلم بالهذيان يقال هذى يهذى من باب رمى هذيا ومصدرا ويقال هذا يهذو كدعا يدعو اه شيخنا (قوله أنى برىء) يجوز أن يكون من باب الاعمال لان أشهد يطلبه واشهدوا يطلبه أيضا والتقدير أشهد الله على أنى برىء واشهدوا أنتم أيضا عليه ويكون من اعمال الثانى لانه لو أعمل الاول لاضمر فى الثانى ولا بعد فى تنازع المختلفين فى التعدى ومما تشركون يجوز أن تكون ما مصدرية أى من اشراككم آلهة من دونه أو اسمية بمعنى الذى أى من الذين تشركون من آلهة من دونه أى أنتم الذين تجعلونها شركاء اه سمين (قوله فكيدونى) بثبوت الياء وصلا ووقفا للكل هنا والتى فى المرسلات بحذفها كذلك للكل وأما التى فى الاعراف فمن ياآت الزوائد فتحذف وقفا للاغير وتثبت وتحذف فى الوصل اه شيخنا (قوله ثم لا تنظرون) هذا من معجزاته الباهرة لان الرجل الواحد اذا أقبل على القوم العظام وقال لهم بالغوا فى عداوتى وفى ايذائى ولا تؤجلونى فانه لا يقول هذا الا اذا كان واثقا من الله بانه يحفظه ويصونه عن كيد الاعداء وهذا هو المراد بقوله انى توكلت على الله أى اعتمادى على الله ربى وربكم اه كرخى (قوله تدب على الارض) أى تتحرك (قوله فلا نفع ولا ضرر الا باذنه) أى وأنتم من جملة الدابة فلا تؤثرون فىّ شيأ وفى السمين والناصية منبت الشعر من مقدم الرأس ويسمى الشعر النابت أيضا ناصية باسم محله ونصوت الرجل أخذت بناصيته فلامها واو ويقال له ناصاة فقلبت ياؤها ألفا فالاخذ بالناصية عبارة عن الغلبة والقهر وان لم يكن أخذ بناصية ولذا كانوا اذا منوا على أسير جزوا ناصيته اه (قوله فان تولوا) مجزوم بحذف النون وجواب الشرط محذوف تقديره فلا أبالى ولا علىّ مؤاخذة فى شأنكم لانى قد بلغتكم الخ اه شيخنا وفى السمين قال الزمخشرى فان قلت الابلاغ كان قبل التولى فكيف وقع جزاء للشرط قلت معناه فان تتولوا لم أعاتب على تفريط فى الابلاغ وكنتم محجوجين بأن ما أرسلت به قد بلغكم فأبيتم الا التكذيب اه (قوله ويستخلف ربى قوما غيركم) استئناف بالوعيد لهم بان الله يهلكهم ويستخلف قوما آخرين فى ديارهم وأموالهم أو عطف على الجواب بالفاء ويؤيده القراءة بالجزم على الموضع كأنه قيل فان

تتولوا يعذرني ربي ويستخلف ولا تضرونه بتوليكم شيأ من الضرر ومن جزم يستخلف أسقط النون منه ان ربي على كل شئ حفيظ رقيب فلا تخفى عليه أعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم أو حافظ متول عليه فلا يمكن أن يضره شئ اهـ بيضاوى (قوله عذابنا) أى الدنيوى وهو الريح المذكور فى قوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال الآية فأصابهم صبيحة الاربعاء لثمان بقين من شوال وكان يدخل من أنف الواحد ويخرج من دبره فيرفعه فى الجو فيسقط على الارض فتتقطع أعضاؤه كما سيأتى ايضاحه هناك فقوله نجينا هودا الخ أى من هذا الدنيوى وقوله ونجيناهم أى من العذاب الأخروى فهو مستأنف لا معطوف على نجيناهم الاول لانه أى الاول مقيد بقوله فلما جاء أمرنا الخ والثانى لا يتقيد به اهـ شيخنا (قوله والذين آمنوا معه) وكانوا أربعة آلاف (قوله من عذاب غليظ) الى هنا تمت القصة وقوله وتلك خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم وهو مبتدأ وعاد خبره على حذف المضاف أى وتلك آثار عاد كما أشار اليه الشارح وهذا كلام مستقل وقوله جحدوا الخ شروع فى حكاية بعض قبائحهم كما اشار له الشارح بقوله ثم وصف احوالهم فقال الخ (قوله اشارة الى آثارهم) كقبورهم ومدائنهم (قوله أى فسيحوا) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وامته أى سيحوا فى الارض لتعتبروا بهم والمقصود أمته فقط اهـ شيخنا (قوله جحدوا) جملة مستأنفة سيقت للاخبار عنهم بذلك وليست حالا مما قبلها وجحد يتعدى بنفسه ولكنه ضمن معنى كفر فتعدى بحرف الباء كما ضمن كفر معنى جحد فتعدى بنفسه فى قوله بعد ذلك كفروا ربهم وقيل ان كفر كشكر فى تعديته بنفسه تارة وبحرف الجر أخرى اهـ سمين (قوله وعصوا رسله) أى رؤساؤهم وسفلتهم (قوله عنيد) العنيد الطاغى المتجاوز فى الظلم من قولهم عند يعند اذا حاد عن الحق من جانب الى جانب قيل ومنه عندى الذى هو ظرف لانه فى معنى جانب فى قولك عندى كذا أى فى جانبى وعند أبى عبيد العنيد والعنود والعاند والمعاند كله بمعنى المعارض والمخالف اهـ سمين وفى المختار عند من باب جلس أى خالف ورد الحق وهو يعرفه فهو عنيد وعاند اهـ (قوله واتبعوا) أى جميعهم أو السفلة والرؤساء مفهومون بالاولى لعنة أى على لسان الانبياء فما جاء نبى بعدهم الا لعنهم اهـ شيخنا (قوله الا ان عادا الخ) بيان لسبب اتباعهم باللعنتين وقوله ألا بعدا الخ المراد منه تحقيرهم اهـ شيخنا وفى الخازن فان قلت اللعنة معناها الابعاد والهلاك فما الفائدة فى قوله ألا بعدا لعاد لان الثانى هو الاول بعينه قلت الفائدة فيه أن التكرير بعبارتين مختلفتين يدل على نهاية التأكيد وانهم كانوا مستحقين له اهـ (قوله قوم هود) بدل من عاد واحترز به عن عاد الثانية التى هى قوم صالح المسماة بثمود فقوم هود عاد الاولى وقوم صالح عاد الثانية كما سيأتى للمحلى فى سورة النجم اهـ شيخنا (قوله والى ثمود) بمنع الصرف لعامة القراء وقرئ شاذا بالصرف هنا بخلاف قوله الآتى ألا ان ثمودا كفروا ربهم ألا بعدا لثمود فانه بالصرف وتركه عند السبعة كما سيأتى فى الشارح وثمود اسم أبى القبيلة سميت باسمه لشهرته وبين صالح وبينه خمسة أجداد وبين صالح وهود مائة سنة وعاش صالح مائتى سنة وثمانين سنة اهـ شيخنا وثمود سكان الحجر مكان بين الشام والمدينة وتقدم فى الاعراف بسط قصتهم وقصة الناقة بأكثر مما هنا اهـ (قوله ابتدأ خلقكم الخ) أشار به الى أن من لابتداء الغاية باعتبار الاصل لانه خلقكم من آدم وآدم من الارض وقيل هى بمعنى فى اهـ كرخى (قوله بخلق أبيكم) أى وبخلق مواد النطف منها أيضا اهـ بيضاوى (قوله واستعمركم) أى عمركم وأسكنكم فالسين والتاء زائدتان أو صيركم عامرين لها فهما للصيرورة وفى البيضاوى واستعمركم فيها عمركم فيها واستبقاكم من العمر

عذابنا (نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة) هداية (منا ونجيناهم من عذاب غليظ) شديد (وتلك عاد) اشارة الى آثارهم أى فسيحوا فى الارض وانظروا اليها ثم وصف أحوالهم فقال (جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله) جمع لان من عصى رسولا عصى جميع الرسل لاشتراكهم فى أصل ما جاؤا به وهو التوحيد (واتبعوا) أى السفلة (أمر كل جبار عنيد) معاند للحق من رؤسائهم (وأتبعوا فى هذه الدنيا لعنة) من الناس (ويوم القيامة) لعنة على رؤس الخلائق (ألا ان عادا كفروا) جحدوا (ربهم ألا بعدا) من رحمة الله (لعاد قوم هود و) أرسلنا (الى ثمود أخاهم) من القبيلة (صالحا قال يا قوم اعبدوا الله) وحدوه (ما لكم من اله غيره هو أنشأكم) ابتدأ خلقكم (من الارض) بخلق أبيكم آدم منها (واستعمركم فيها) جعلكم عمارا تسكنون بها

من فرعون وملائهم) رؤسائهم (أن يفتنهم) أن يقتلهم (وان فرعون لعال) لمتكبر (فى الارض) لدين موسى (وانه لمن المسرفين) المشركين (وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله

أو اقدركم على عمارتها وأمركم بها وقيل هو من العمرى بمعنى أعمركم فيها ديارکم و يرثها منكم بعد انصرام أعماركم أو جعلكم معمرين ديارکم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم اه (قوله فاستغفروه) أى آمنوا به (قوله بعلمه) أى فهو قرب مكانة (قوله نرجو أن تكون سيدا) أى لانه كان من قبيلتهم وكان يعين ضعيفهم ويغنى فقيرهم اه خازن وفى البيضاوى قد كنت فينا مرجوا قبل هذا لما نرى فيك من مخايل الرشد والسداد أن تكون لنا سيدا أو مستشارا فى الامور وأن توافقنا فى الدين فلما سمعنا هذا القول منك انقطع رجاؤنا فيك اه (قوله الذى صدر منك) وهو نهيهم عن عبادة الاوثان (قوله وإننا لفى شك) هذا هو الاصل ويجوز وإنا بنون واحدة مشددة كما فى السورة الاخرى اه سمين (قوله موقع فى الريب) يعنى أن مريب اسم فاعل من أراب المتعدى بمعنى أوقعه فى الريب أو من أراب اللازم بمعنى صار ذا ريب وشك وذو الريب وصاحبه من قام به لا نفس الشك فالاسناد مجازى للمبالغة كجد جده وأما على الاحتمال الاول فالظاهر أنه مجاز أيضا لان الموقع فى الريب بمعنى القلق والاضطراب هو الله لا الشك فجعله حقيقة اما بناء على أنه فاعل فى اللغة وقد صرح فى آخر سبأ بان كلا منهما مجاز لان المريب انما يكون من الاعيان لا من المعانى ويمكن رجوعه لهما اه شهاب وفى الكازرونى ان قيل ما معنى كون الشك موقعا فى الريب قلنا كونه موقعا فيه اما باعتبار ان شك جمع يوجب وقوع الريب للآخرين فان الطباع مجبولة على التقليد أو باعتبار أن أصل الشك قد يوجب استمراره اه ورده الشهاب (قوله ان كنت على بينة) التعبير بحرف الشك باعتبار حال المخاطبين اه بيضاوى بمعنى أنه من باب ارخاء العنان اه شهاب (قوله فمن ينصرنى) هذا فى محل المفعول الثانى لأرأيتم أى أخبرونى عن جواب هذا الاستفهام اه شيخنا وفى السمين قوله أرأيتم الخ قد تقدم نظيره والمفعول الثانى هنا محذوف تقديره أعصيه ويدل عليه قوله ان عصيته وقال ابن عطية هى من رؤية القلب والشرط الذى بعده وجوابه يسد مسد مفعولين لأرأيتم قال الشيخ والذى تقرر أن أرأيت ضمن معنى اخبرنى وعلى تقدير أن لا يضمن فجملة الشرط والجواب لا تسد مسد مفعولى علمت اه (قوله عنعنى من الله) يعنى أن النصرة مستعملة فى لازم معناها وهو المنع وفى الكلام مضاف مقدر أو النصر بمعنى المنع ولذا عدى بمن اه شهاب (قوله بأمركم لى بذلك) أى بعصيانه وقوله تضليل أى لى ان فرض انى عصيته وامتثلت أمركم اه شيخنا وفى البيضاوى غير تخسير أى غير أن تخسرونى بابطال ما منحنى الله والتعرض لعذابه اه يعنى أن تخسير معناه جعله خاسرا وفاعل التخسير قومه ومفعوله هو والمعنى تجعلونى خاسرا لانى باتباعكم أكون مضيعا لما منحنى الله من الحق وهو خسران مبين اه شهاب وفى السمين الظاهر أن غير مفعول ثان لتزيدوننى قال أبو البقاء الاقوى هنا أن تكون غير استثناء فى المعنى وهى مفعول ثان لتزيدوننى أى فما تزيدوننى الا تخسيرا ويجوز أن تكون غير صفة لمفعول محذوف أى شيأ غير تخسير اه (قوله ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية) وذلك لانهم طلبوا أن يخرج لهم ناقة من صخرة كانت هناك أشاروا اليها وقالوا اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة وبراء عشراء فدعا الله فتمخضت الصخرة أى أخذها الطلق كطلق النساء وانفرجت عن ناقة عشراء فولدت الناقة فى الحال فصيلا قدرها فى الجثة يشبهها والاضافة فى ناقة الله للتشريف كبيت الله أى انها لا اختصاص لاحد بها اه شيخنا (قوله حال) أى لفظ آية حال من ناقة الله ولكم حال من هذه الحال على القاعدة وهى أن نعت النكرة اذا تقدم عليها ينصب حالا وقوله الاشارة أى اسم

(فاستغفروه) من الشرك (ثم توبوا) ارجعوا (اليه) بالطاعة (ان ربى قريب) من خلقه بعلمه (مجيب) لمن سأله (قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا) نرجو أن تكون سيدا (قبل هذا) الذى صدر منك (أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا) من الاوثان (وإننا لفى شك مما تدعونا اليه) من التوحيد (مريب) موقع فى الريب (قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة) بيان (من ربى وآتانى منه رحمة) نبوة (فمن ينصرنى) يمنعنى (من الله) أى عذابه (ان عصيته فما تزيدوننى) بأمركم لى بذلك (غير تخسير) تضليل (ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية) حال عاملها الاشارة

فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين) اذ كنتم مسلمين (فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) المشركين أى لا تسلطهم علينا فيظنون انهم على الحق ونحن على الباطل (ونجنا برحمتك من القوم الكافرين) من فرعون وقومه (وأوحينا الى موسى وأخيه) هرون (أن تبوآ) اتخذا (لقومكما بمصر بيوتا) مساجد فى جوف البيت (واجعلوا بيوتكم)

الاشارة لما فيه من معنى الفعل اه شيخنا (قوله تأكل فى أرض الله) أى من العشب والنبات فليس عليكم كلفة فى مؤنتها وهذا من تتمة الزامهم اه خازن وعبارة الكرخى فذروها تأكل فى أرض الله أى ترع نباتها وتشرب ماءها فهو من قبيل الاكتفاء نحو تقيكم الحر وجعل تأكل من عموم المجاز يحتاج الى قرينة صارفة اه (قوله عذاب قريب) أى عاجل لا يتراخى عن مسكم لها بالسوء الا يسيرا وهو ثلاثة أيام اه بيضاوى (قوله عقرها قدار) أى ضرب بها فى رجليها فأوقعها فذبحوها واقتسموا لحمها وقدار هذا من أشقى الاشقياء اه شيخنا (قوله فى داركم) أى فى بلادكم اذ لو أريد المنزل لقال فى دوركم ويجوز أن يراد ليتمتع كل منكم فى داره أو مسكنه اه كرخى (قوله ثلاثة أيام) فقال لهم صالح يأتيكم العذاب بعد الثلاثة قالوا وما العلامة قال تصبحون فى اليوم الاول وكان هو الاربعاء وجوهكم مصفرة وفى اليوم الثانى وهو الخميس وجوهكم محمرة وفى اليوم الثالث وهو الجمعة وجوهكم مسودة وفى الرابع وهو السبت يأتيكم العذاب صبيحته اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله ثلاثة أيام أى من العقر الاربعاء والخميس والجمعة وجاءهم العذاب يوم السبت وانما أقاموا ثلاثة لان الفصيل رغا ثلاثة وانفجرت الصخرة بعد رغائه فدخلها وعبر عن الحياة بالتمتع لان الحى يكون متمتعا بالحواس اه (قوله غير مكذوب فيه) يعنى أن المكذوب وصف الانسان لا الوعد لانه يقال كذب زيد عمرا فى مقالته فزيد كاذب وعمرو مكذوب والمقالة مكذوب فيها فدفعه بأنه على الحذف والايصال فلما حذف الجار صار المجرور مفعولا على التوسع وأقيم مقام الفاعل اه شهاب وفى السمين قوله غير مكذوب يجوز أن يكون مصدرا على وزن مفعول وقد جاء منه ألفاظ نحو المجلود والمعقول والمشور والمغبون ويجوز أن يكون اسم مفعول على بابه وفيه تأويلان أحدهما غير مكذوب فيه ثم حذف حرف الجر فاتصل الضمير مرفوعا مستترا فى الصفة ومثله يوم مشهود والثانى أنه جعل هو نفسه غير مكذوب لانه قد وفى به واذا وفى به فقد صدق اه (قوله برحمة) أى بسبب رحمة عظيمة منا وهى بالنسبة الى صالح النبوة وبالنسبة الى المؤمنين الايمان أو ملتبسين برحمة ورأفة منا اه أبو السعود (قوله ومن خزى يومئذ) متعلق بمحذوف أى ونجيناهم من خزى يومئذ كما قال ونجيناهم من عذاب غليظ أى وكانت التنجية من خزى يومئذ وقال بعضهم انه متعلق بنجينا الاول وهذا لا يجوز عند البصريين غير الاخفش لان زيادة الواو غير ثابتة اه سمين وهذا الخزى هو العذاب الذى هو تفسير لقوله نجينا صالحا الخ أى نجيناهم من هذا العذاب وسمى خزيا لان فيه خزيا للكفار اه شيخنا (قوله يومئذ) أى يوم هلاكهم بالصيحة اه كرخى (قوله وهو الاكثر) أى فى الاستعمال والاوجه ما قرأ به نافع سماعا على السواء اه شيخنا (قوله ان ربك هو القوى العزيز) خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم فالقصة تمت عند قوله يومئذ اه شيخنا (قوله وأخذ الذين الخ) حذفت تاء التأنيث من الفعل اما لكون المؤنث مجازيا أو للفصل بالمفعول أو لان الصيحة بمعنى الصياح والصيحة فعلة تدل على المرة من الصياح وهو الصوت الشديد يقال صاح يصيح صياحا أى صوت بقوة اه سمين (قوله الصيحة) أى مع الزلزلة فتقطعت قلوبهم كما مر اه كرخى والمراد صيحة جبريل فقد صاح عليهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ فى الارض فتقطعت قلوبهم فى صدورهم فماتوا جميعا اه خازن (قوله باركين على الركب) من الجثوم يقال جثم الطائر والارنب يجثم من باب دخل وجلس جثوما وهو كالبروك من البعير والفاعل جاثم وجثام بالمبالغة اه (قوله واسمها محذوف) أى وليس ضمير الشأن بدليل قوله أى كأنهم اه شيخنا (قوله يقيموا فيها) يقال غنيت

(فذروها تأكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء) عقر (فيأخذكم عذاب قريب) ان عقرتموها (فعقروها) عقرها قدار بأمرهم (فقال) صالح (تمتعوا) عيشوا (فى داركم ثلاثة أيام) ثم تهلكون (ذلك وعد غير مكذوب) فيه (فلما جاء أمرنا) باهلاكهم (نجينا صالحا والذين آمنوا معه) وهم أربعة آلاف (برحمة منا و) نجيناهم (من خزى يومئذ) بكسر الميم اعرابا وفتحها بناء لاضافته الى مبنى وهو الاكثر (ان ربك هو القوى العزيز) الغالب (وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (كأن) مخففة واسمها محذوف أى كأنهم (لم يغنوا) يقيموا (فيها) فى دارهم (ألا ان ثمودا كفروا ربهم ألا بعدا لثمود)

مساجدكم (قبلة) نحو القبلة (وأقيموا الصلاة) أتموا الصلوات الخمس (وبشر المؤمنين) بالنصرة والنجاة والجنة (وقال موسى ربنا) يا ربنا (انك آتيت) أعطيت

قوله والمغبون هكذا فى نسخة المؤلف ولعلها المفتون اه مصححه

بالصرف وتركه على معنى الحى والقبيلة (ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى) باسحق ويعقوب بعده (قالوا سلاما) مصدر (قال سلام) عليكم (فما لبث أن جاء بعجل حنيذ) مشوى

(فرعون وملأه) رؤساءه (زينة) زهرة (وأموالا) كثيرة (فى الحياة الدنيا ربنا) يا ربنا (ليضلوا) بذلك عبادك (عن سبيلك) عن دينك وطاعتك (ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم) واحفظ قلوبهم (فلا يؤمنوا) فلن يؤمنوا (حتى يروا العذاب الاليم) الغرق (قال) الله لموسى وهرون (قد أجيبت دعوتكما فاستقيما) على الايمان والطاعة لله وتبليغ الرسالة (ولا تتبعان سبيل) دين (الذين لا يعلمون) توحيد الله ولا يصدقونه يعنى فرعون وقومه (وجاوزنا ببنى اسرائيل) عبرنا (البحر فاتبعهم فرعون وجنوده) فذهب خلفهم فرعون وجموعه (بغيا) فى المقالة (وعدوا) أرادوا قتلهم (حتى اذا أدركه) ألجمه (الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل) موسى وأصحابه (وانا من المسلمين) مع المسلمين على

بالمكان اذا أتيته وأقمت فيه وفى المختار وغنى بالمكان أقام به وبابه صدى اه وجملة كأن لم يغنوا فيها حال أى أصبحوا جاثمين حال كونهم مماثلين لمن لم يوجد ولم يقم فى مكان قط اه ابو السعود (قوله بالصرف وتركه) قراءتان سبعيتان وقوله على معنى الحى راجع للصرف وقوله والقبيلة راجع لتركه اه شيخنا (قوله ولقد جاءت رسلنا) يقرأ بسكون السين وضمها حيثما وقع مضافا للضمير بخلاف ما اذا اضيف الى مظهر فليس فيه الا الضم ا وهذا شروع فى قصة ابراهيم لكنها مذكورة هنا توطئة لقصة لوط لا استقلالا ولذا لم يذكرها على أسلوب ما قبلها وما بعدها فلم يقل وأرسلنا ابراهيم الى كذا كما قال والى مدين والى ثمود والى عاد وعاش ابراهيم من العمر مائة وخمسا وسبعين سنة وبينه وبين نوح ألفا سنة وستمائة سنة وأربعون سنة وابنه اسحق عاش مائة وثمانين سنة ويعقوب بن اسحق عاش مائة وخمسا وأربعين سنة اه شيخنا (قوله رسلنا) هم من الملائكة واختلفوا فى عددهم فقال ابن عباس وعطاء كانوا ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل وقيل كانوا تسعة وقال مقاتل كانوا اثنى عشر ملكا وقال محمد بن كعب القرظى كان جبريل ومعه سبعة أملاك وقال السدى كانوا أحد عشر ملكا وكانوا على صور الغلمان الحسان الوجوه وقول ابن عباس هو الاولى لان أقل الجمع ثلاثة وقوله رسلنا جمع فيحمل على الاقل وما بعده غير مقطوع به اه خازن (قوله قالوا سلاما) هذه تحيتهم التى وقعت منهم وهى لفظ سلاما وهو مصدر معمول لفعل محذوف وجوبا اى سلمنا سلاما وقوله قال سلام هذه تحيته الواقعة منه جوابا وهى لفظ سلام وهو مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح فقد حياهم بالجملة الاسمية فى جواب تحيتهم بالفعلية ومن المعلوم ان الاولى أبلغ من الثانية فكانت تحيته أحسن من تحيتهم كما قال تعالى فحيوا بأحسن منها وفى السمين قالوا سلاما فى نصبه وجهان أحدهما انه مفعول به ثم هو محتمل لامرين أحدهما أن يراد قالوا هذا اللفظ بعينه وجاز ذلك لانه يتضمن معنى الكلام والثانى انه أراد قالوا معنى هذا اللفظ وقد تقدم ذلك فى نحو قوله تعالى وقولوا حطة وثانى الوجهين أن يكون منصوبا على المصدر بفعل محذوف وذلك الفعل فى محل نصب بالقول تقديره قالوا سلمنا سلاما وهو من باب ما ناب فيه المصدر عن العامل فيه وهو واجب الاضمار وقوله قال سلام فى رفعه وجهان أحدهما أنه مبتدأ وخبره محذوف أى سلام عليكم والثانى انه خبر مبتدا محذوف اى أمرى أو قولى سلام وقد تقدم أول هذا الموضوع أن الرفع أدل على الثبوت من النصب والجملة بأسرها وان كان أحد جزأيها محذوفا فى محل نصب بالقول وقرأ الاخوان قال سلم هنا وفى سورة الذاريات بكسر السين وسكون اللام ويلزم بالضرورة سقوط الالف فقيل هما لغتان كحرم وحرام وحل وحلال وقيل السلم بالكسر ضد الحرب وناسب ذلك لانه نكرهم فكأنه قال انا مسالمكم غير محارب لكم اه (قوله أن جاء) هو الفاعل اى فما تأخر مجيئه بعجل حنيذ وقيل المعنى فما لبث ابراهيم فى المجىء بعجل حنيذ وقد كان ابراهيم مكث خمس عشرة ليلة لا يأكل معه ضيف ولم يأته ضيف وكان لا يأكل الا مع الضيف فلما جاءه الملائكة رآهم اضيافا لم ير مثلهم قط فعجل وجاء بعجل حنيذ اه من الخازن وفى السمين قوله فما لبث يجوز فى ما هذه ثلاثة أوجه أظهرها انها نافية وفى فاعل لبث حينئذ وجهان أحدهما انه ضمير ابراهيم صلى الله عليه وسلم أى فما لبث ابراهيم وان جاء على اسقاط الخافض فقدروه بالباء وبعن وبفى أى فما تأخر فى أن أو بأن أو عن أن والثانى أن الفاعل هو قوله أن جاء والتقدير فما لبث أى فما أبطأ ولا تأخر مجيئه بعجل حنيذ وثانى الاوجه أنها مصدرية وثالثها أنها بمعنى الذى وهى فى الوجهين

الاخيرين

الآخرين مبتدأ وأن جاء خبره على حذف مضاف تقديره فلبثه أو الذي لبثه قدر مجيئه اه والحنيذ المشوي على الحجارة المحماة في حفرة في الأرض وهو من فعل أهل البادية وكان سمينا يسيل منه الودك وكان عامة مال إبراهيم البقر وفي المختار حنذ الشاة شواها وجعل فوقها حجارة محماة لينضجها فهو حنيذ وبابه ضرب اه (قوله فلما رأى أيديهم) رأى بصرية وقوله لا تصل إليه أي لا يمدونها للأكل اه وهذا مرتب على محذوف تقديره أن جاء بعجل حنيذ فقربه إليهم فلم يمدوا أيديهم إليه فقال ألا تأكلون فلما رأى أيديهم الخ كما سيأتي التصريح بهذا المقدر في الذاريات (قوله نكرهم) وفي المختار نكره بالكسر نكرا بضم النون وأنكره واستنكره كله بمعنى اه وإنما أنكر حالهم لامتناعهم من الطعام اه خازن وفي الخطيب في سورة الذاريات قوم منكرون أي غرباء لا أعرفهم قال ذلك في نفسه كما قاله ابن عباس وقيل إنما أنكر أمرهم لأنهم دخلوا عليه من غير استئذان وقال أبو العالية أنكر سلامهم في ذلك الزمان وفي تلك الأرض اه (قوله وأوجس منهم خيفة) في البيضاوي الإيجاس الإدراك وقيل الإضمار اه وفي السمين الإيجاس حديث النفس وأصله من الدخول كأن الخوف داخله والوجيس ما يعتري النفس أوان الفزع ووجس في نفسه كذا أي خطر بها يجس وجسا ووجوسا ووجيسا اه (قوله خوفا) وإنما خاف منهم لامتناعهم من طعامه فخاف منهم الخيانة على عادة الخائن من أنه لا يأكل من الطعام الذي يقدم إليه لأنه لم يعرف أنهم ملائكة في ابتداء الأمر ولذا قدم لهم الطعام ولو عرف أنهم ملائكة لما قدمه لهم لعلمه أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولما خاف منهم اه خازن (قوله قالوا لا تخف) أي لأنهم أحسوا منه أثر الخوف بقرائن فلا يقال الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى فمن أين علم الملائكة إخفاءه للخوف منهم وإيضاحه أنهم علموا ذلك بما يلوح من صفات وجه الخائف اه كرخي ولا حاجة إلى هذا بل قد صرح إبراهيم لهم بالخوف القائم به حيث قال لهم إنا منكم وجلون كما في سورة الحجر اه (قوله إلى قوم لوط) وهو ابن أخي إبراهيم اه خازن ولوط أول من آمن بإبراهيم وأبوه هاران أخو إبراهيم اه خطيب من سورة العنكبوت وقوله لنهلكهم أخذ هذا المقدر من آية الذاريات من قولهم إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين الآية (قوله وامرأته قائمة) جملة مستأنفة أو حال من فاعل قالوا لا تخف أي قالوا ذلك في حال قيام امرأته اه سمين (قوله سارة) بالتخفيف والتشديد وهي بنت عمه قائمة أي واقفة للخدمة وكانت النساء لا تحتشي من خدمة الضيف على عادة العرب وخدم من باب نصر اه شيخنا (قوله فضحكت) أصل الضحك انبساط الوجه من سرور يحصل للنفس ولظهور الأسنان عنده سميت مقدمات الأسنان الضواحك ويستعمل في السرور المجرد وفي التعجب المجرد أيضا وللعلماء في تفسير هذا الضحك وجوه أحدها أنه الضحك المعروف وعليه أكثر المفسرين ثم اختلفوا في سببه فقال السدي لما قرب إبراهيم الطعام إلى ضيفه فلم يأكلوا خاف إبراهيم منهم فقال ألا تأكلون فقالوا إنا لا نأكل طعاما إلا بثمن قال فإن له ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على أوله وتحمدونه على آخره فنظر جبريل إلى ميكائيل وقال حق لهذا أن يتخذه ربه خليلا فلما رأى إبراهيم وسارة أيديهم لا تصل إليه ضحكت سارة وقالت يا عجبا لأضيافنا نخدمهم بأنفسنا تكرمة لهم وهم لا يأكلون طعامنا وقال قتادة ضحكت من خوف إبراهيم من ثلاثة وهو فيما بين خدمه وحشمه وخواصه وقيل ضحكت من زوال الخوف عنها وعن إبراهيم وذلك أنها خافت لخوفه فحين قالوا لا تخف ضحكت

(فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم) بمعنى أنكرهم (وأوجس) أضمر في نفسه (منهم خيفة) خوفا (قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط) لنهلكهم (وامرأته) أي امرأة إبراهيم سارة (قائمة) تخدمهم (فضحكت) استبشارا بهلاكهم

دهم فقال له جبريل (آلآن) أن تؤمن بعد الغرق (وقد عصيت) كفرت بالله (قبل) أي من قبل الغرق (وكنت من المفسدين) في أرض مصر بالقتل والشرك والدعاء إلى غير عبادة الله (فاليوم ننجيك ببدنك) نلقيك على النجاة بدرعك (لتكون) أي لكي تكون (لمن خلفك) من الكفار (آية) عبرة لكي لا يقتدوا بفعالك ويعلموا أنك لست بإله (وإن كثيرا من الناس) يعني الكفار (عن آياتنا) عن كتابنا ورسولنا (لغافلون) لجاحدون (ولقد بوأنا) أنزلنا (بني إسرائيل مبوأ صدق) أرضا كريمة أردن وفلسطين (ورزقناهم من الطيبات) المن والسلوى والغنائم (فما اختلفوا) اليهود والنصارى في محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (حتى جاءهم العلم) بالبيان ما في كتابهم في محمد عليه

سرورا وقيل ضحكت سرورا بالبشارة بالولد وقال ابن عباس ووهب ضحكت تعجبا من أن يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها وعلى هذا القول يكون في الآية تقديم وتأخير تقديره فبشرناها باسحق فضحكت يعني تعجبا من ذلك وقيل انها قالت يا ابراهيم اضمم اليك ابن أخيك لوطا فان العذاب نازل بقومه فلما جاءت الرسل وبشرت بعذابهم سرت سارة بذلك وضحكت لموافقتهم لما ظنته القول الثاني في معنى قوله ضحكت قال عكرمة ومجاهد أي حاضت في الوقت وأنكر بعض أهل اللغة ذلك قال الراغب وقول من قال حاضت فليس ذلك تفسيرا لقوله فضحكت كما تصوره بعض المفسرين اه خازن وقوله استبشارا بهلاكهم أي الذي فهمته من قولهم انا أرسلنا الى قوم لوط ففهمت هي وابراهيم انهم ملائكة أرسلهم الله وفهما انهم مرسلون بالهلاك من قولهم لنرسل عليهم حجارة الى آخر المذكور في الذاريات (قوله فبشرناها باسحق) ولد اسحق بعد البشارة بسنة وكانت ولادته بعد اسمعيل بأربع عشرة سنة اه شيخنا (قوله يعقوب) بالرفع على الابتداء والجار والمجرور له خبر عنه وبالنصب أي ووهبنا يعقوب من وراء اسحق وهما سبعيتان وأما كونه مجرورا بالفتحة عطفا على اسحق فيبعده انه لا يفصل بين العاطف والمعطوف اه شيخنا (قوله ولده) أي ولد اسحق وقوله تعيش الخ من جملة المبشر به أي بشرناها المرة الثالثة بأنها تعيش الى أن ترى يعقوب وقد رأته اه (قوله قالت ياويلتى الخ) انما تعجبت دونه واعاد ذكر البشارة لها هي دونه في قوله فبشرناها باسحق لأنها كانت أشوق الى الولد منه لأنها كانت لم يأتها ولد قط بخلافه هو فقد أتاه اسمعيل قبل اسحق بثلاث عشرة سنة اه شيخنا (قوله كلمة تقال) أي لا تعجب وقوله عند أمر عظيم أي خيرا أو شرا وأصلها أن تستعمل في الشر اه بيضاوي (قوله والألف مبدلة من ياء الاضافة) أي فأصلها يا ويلتي أضاف الويل الى ياء النفس فاستثقلت الياء على هذه الصورة فلما كسرة فتحت تاؤها لتناسب قلبت الياء ألفا لأنها أخف من الياء والكسرة ورسمت بالياء اه كرخي وفي السمين والقراء يقرؤن الألف بدلا من ياء المتكلم ولذلك أمالها أبو عمرو وعاصم في رواية وبها قرأ الحسن ياويلتي بصريح الياء وقيل هي ألف الندبة ويوقف عليها بهاء السكت اه (قوله أألد) استفهام تعجب وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا هاتان الجملتان في محل النصب على الحال من الضمير المستتر في أألد وشيخا حال من بعلي فقول الشارح ونصبه أي شيخا وقوله والعامل فيه الخ فيه تسمح وحق التعبير أن يقال والعامل فيه اسم الاشارة لما فيه من معنى الفعل اه وفي الخازن والبعل هو المستعلي على غيره ولما كان زوج المرأة مستعليا عليها قائما بأمرها سمي بعلا اه (قوله ان هذا لشيء عجيب) غرضها التعجب لا الانكار اه وقوله أن يولد ولد لهرمين أشار به الى أنها انما تعجبت بحسب العرف والعادة لا بحسب القدرة فان الرجل المسلم لو أخبره رجل صادق أن الله تعالى يقلب هذا الجبل ابريزا فلا شك أنه يتعجب نظرا الى العادة لا استنكارا للقدرة وهذا جواب ما قيل كيف تعجبت من قدرة الله تعالى والتعجب من قدرة الله تعالى يوجب الكفر لأن التعجب من قدرة الله تعالى يدل على جهلها بها وذلك يوجب الكفر اه كرخي والهرم كبر السن وبابه طرب اه (قوله رحمة الله وبركاته الخ) هذا دعاء من الملائكة ويدل عليكم خطاب لسارة اه (قوله أهل البيت) في نصبه وجهان أحدهما أنه منادى والثاني أنه منصوب على المدح وقيل على الاختصاص وبين المنصوبين فرق وهو أن المنصوب على المدح لفظ يتضمن بوضعه المدح كما أن المذموم لفظ يتضمن بوضعه الذم والمنصوب على الاختصاص لا يكون الا لمدح أو ذم لكن لفظه لا يتضمن

(فبشرناها باسحق ومن وراء) بعد (اسحق يعقوب) ولده تعيش الى أن تراه (قالت ياويلتى) كلمة تقال عند أمر عظيم والألف مبدلة من ياء الاضافة (أألد وأنا عجوز) لي تسع وتسعون سنة (وهذا بعلي شيخا) له مائة وعشرون سنة ونصبه على الحال والعامل فيه ما في ذا من الاشارة (ان هذا لشيء عجيب) أن يولد ولد لهرمين (قالوا أتعجبين من أمر الله) قدرته (رحمة الله وبركاته عليكم) يا (أهل البيت) بيت ابراهيم

الذي لم يتبعه وصدقه (ان ربك) يا محمد (يقضي بينهم) بين اليهود والنصارى (يوم القيامة فيما كانوا فيه) في الدين (يختلفون) يخالفون (فان كنت) يا محمد (في شك مما أنزلنا اليك) مما أنزلنا جبريل به يعني القرآن (فاسأل الذين يقرؤن الكتاب) يعني التوراة (من قبلك) عبد الله بن سلام وأصحابه فلم يسأل النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن بذلك شك كانما أراد الله به قال له قومه (لقد جاءك) يا محمد (الحق من ربك) يعني جبريل بالقرآن من ربك ويقال من الاولين (فلا تكونن من الممترين) الشاكين

بوضعه المدح ولا الذم اه سمين (قوله انه حميد) هو الذي يحمد على كل افعاله وهو المستحق لان يحمد في السراء والضراء والشدة والرخاء والمجيد الواسع الكريم واصل المجد في كلامهم السعة اه خازن وفي القاموس ومجد كنصر وكرم مجدا ومجادة فهو ماجد ومجيد وأمجده ومجده عظمه واثنى عليه اه (قوله فلما ذهب الخ) جواب لما محذوف قدره الشارح بقوله اخذ يجادلنا وجملة يجادلنا في محل نصب خبرا خذ اي شرع وفي السمين قوله وجاءته البشرى عطف على ذهب وجواب لما على هذا محذوف أي فلما كان كيت وكيت اجترأ على خطابهم او فطن لمجادلتهم وقوله يجادلنا على هذا جملة مستأنفة وهي الدالة على ذلك الجواب المحذوف وقيل تقدير الجواب أقبل يجادلنا فيجادلنا على هذا حال من فاعل أقبل وقيل جواب لما قوله يجادلنا واوقع المضارع موقع الماضي وقيل الجواب هو قوله وجاءته البشرى والواو زائدة وقيل يجادلنا حال من ابراهيم وكذلك قوله وجاءته البشرى وقد مقدرة ويجوز أن يكون يجادلنا حالا من ضمير المفعول في جاءته وقوله في قوم لوط اي شأنهم اه وذهاب الروع عنه بسبب قولهم انا ارسلنا الى قوم لوط أي انا ملائكة ارسلنا الله الى قوم لوط (قوله الروع) بفتح الراء معناه ما قاله الشارح وبضمها القلب لكن القراءة بالفتح اه شيخنا وقوله وجاءته البشرى أي بعد الروع اه بيضاوي (قوله ان ابراهيم الخ) المقصود من ذلك بيان الحامل له على المجادلة وهو رقة قلبه وفرط رحمته اه بيضاوي فطلب تأخير العذاب عنهم لعلهم يؤمنون ويرجعون عما هم فيه من الكفر والمعاصي اه خازن (قوله كثير الاناة) أي غير عجول على من اساء اليه اه كرخي وفي المصباح وتأنى في الامر تمكث ولم يعجل والاسم منه اناة بوزن حصاة اه (قوله اواه) أي كثير التأوه والتأسف والتضرع الى الله وقوله رجاع تفسير للوصفين فعن ابن عباس الاواه المؤمن التواب وقال عطاء هو الراجع عما يكره الله الخائف من النار اه من الخازن في سورة براءة وتقدم هناك في الاواه معان كثيرة يصح مجيئها هنا فلتراجع (قوله فقال لهم أتهلكون الخ) هذه صورة المجادلة وحاصلها انه سألهم خمس مسئلة وأجابوا عن كل منها وسمى هذا مجادلة لان ماله كيف تهلك قرية فيها من هو مؤمن غير مستحق للعذاب ولذا أجابوه بقولهم لننجينه اه شهاب (قوله نحن أعلم بمن فيها) أي ممن يستحق العذاب وقوله الخ وهو ما ذكر في سورة العنكبوت بقوله لننجينه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين اه (قوله انه قد جاء أمر ربك) أي قد قضى وحكم في أزله بمجيئه اه بيضاوي (قوله غير مردود) أي غير مصروف لا بجدال ولا بدعاء ولا غير ذلك اه بيضاوي (قوله ولما جاءت رسلنا) وهم الملائكة الذين جاؤا ابراهيم بالبشارة أي لما جاؤا من عند ابراهيم أي من قريته الى قرية لوط وكان بين القريتين أربعة فراسخ وقوله سيء بهم جواب لما وهو مبني للمفعول وأصل التركيب ساءه وأحزنه مجيئهم فقول الشارح حزن بسببهم مبني للمفعول على مقتضى حل الاعراب ويصح بناؤه للفاعل نظرا للمعنى اه شيخنا وفي الخازن قال قتادة والسدي خرجت الملائكة من عند ابراهيم نحو قرية لوط فاتوا لوطا نصف النهار وهو يعمل في أرض له وقد قيل انه كان يحتطب وقد قال الله للملائكة لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فاستضافوه فانطلق بهم فلما مشى بهم ساعة قال لهم أما بلغكم أمر هذه القرية قالوا وما أمرها قال أشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا قال ذلك أربع مرات فدخلوا معه حتى دخلوا منزله وقيل انه لما حمل الحطب ومعه الملائكة مر على جماعة من قومه فتغامزوا فيما بينهم فقال لوط ان قومي شر خلق الله تعالى فقال جبريل هذه واحدة وتر على

(انه حميد) محمود (مجيد) كريم (فلما ذهب عن ابراهيم الروع) الخوف (وجاءته البشرى) بالولد أخذ (يجادلنا) يجادل رسلنا (في) شأن (قوم لوط ان ابراهيم لحليم) كثير الأناة (أواه منيب) رجاع فقال لهم أتهلكون قرية فيها ثلثمائة مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعون مؤمنا قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمنا قالوا لا قال أفرأيتم ان كان فيها مؤمن واحد قالوا لا قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها الى آخره فلما أطال مجادلتهم قالوا (يا ابراهيم أعرض عن هذا) الجدال (انه قد جاء أمر ربك) بهلاكهم (وانهم آتيهم عذاب غير مردود ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم) حزن بسببهم

(ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله) كتاب الله ورسوله (فتكون من الخاسرين) من المغبونين بنفسك (ان الذين حقت) وجبت (عليهم كلمة ربك) بالعذاب (لا يؤمنون) في علم الله (ولو جاءتهم كل آية) طلبوا منك فلا يؤمنوا (حتى يروا العذاب الاليم) يوم بدر

(وضاق بهم ذرعا) صدرا لانهم حسان الوجوه فى صورة اضياف فخاف عليهم قومه (وقال هذا يوم عصيب) شديد (وجاءه قومه) لما علموا بهم (يهرعون) يسرعون (اليه ومن قبل) قبل مجيئهم (كانوا يعملون السيآت) وهى اتيان الرجال فى الادبار (قال) لوط (ياقوم هؤلاء بناتى) فتزوجوهن

ويوم أحد ويوم الاحزاب (فلولا كانت) هلا كانت (قرية آمنت) أهل قرية آمنت عند نزول العذاب (فنفعها ايمانها) يقول لم ينفع ايمانهم عند نزول العذاب (الاقوم يونس) نفع ايمانهم (لما آمنوا) حين آمنوا (كشفنا) صرفنا (عنهم عذاب الخزى) الشديد (فى الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين) تركناهم بلا عذاب الى حين الموت (ولو شاء ربك) يا محمد (لآمن من فى الارض كلهم جميعا) جميع الكفار (أفأنت تكره الناس) تجبر الناس (حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس) كافرة (أن تؤمن) بالله (الا باذن الله) بارادة الله وتوفيقه (ويجعل الرجس) بترك التكذيب (على الذين) فى قلوب الذين (لا يعقلون)

جماعة أخرى فتغامزوا فقال مثله ثم مر على جماعة أخرى ففعلوا ذلك فقال لوط مثل ما قال أولا حتى قال ذلك أربع مرات وكلما قال لوط هذا القول قال جبريل للملائكة اشهدوا وقيل ان الملائكة جاؤا الى بيت لوط فوجدوه فى داره فدخلوا عليه ولم يعلم أحد بمجيئهم الا أهل بيت لوط فخرجت امرأته الخبيثة فأخبرت قومها وقالت ان فى بيت لوط رجالا ما رأيت مثل وجوههم قط ولا أحسن منهم اه (قوله وضاق بهم) أى بسببهم ذرعا قال الازهرى الذرع يوضع موضع الطاقة والاصل فيه أن البعير يذرع بيديه فى سيره ذرعا على قدر سعة خطوه فاذا حمل عليه أكثر من طوقه ضاق ذرعه عن ذلك وضعف ومد عنقه فجعل ضيق الذرع عبارة عن ضيق الوسع والطاقة فمعنى قوله وضاق بهم ذرعا أى لم يجد من ذلك المكروه مخلصا وقال غيره معناه وضاق بهم قلبا وصدرا ولا يعرف أصله الا أن يقال ان الذرع كناية عن الوسع والعرب تقول ليس هذا فى يدى يعنون ليس هذا فى وسعى لان الذراع من اليد ويقال ضاق فلان ذرعا بكذا اذا وقع فى مكروه ولا يطيق الخروج منه وذلك أن لوطا عليه الصلاة والسلام لما نظر الى حسن وجوههم وطيب رائحتهم أشفق عليهم من قومه وخاف أن يقصدوهم بمكروه أو فاحشة وعلم أنه سيحتاج الى المدافعة عنهم اه خازن (قوله فخاف عليهم قومه) أى من قومه أى من أن يفعلوا بهم الفاحشة (قوله شديد) كأنه قد عصب به الشر والبلاء أى شد به مأخوذ من العصابة التى يشد بها الرأس اه خازن (قوله لما علموا بهم) أعلمتهم زوجته الكافرة وقالت عند لوط غلمان حسان ما رأيت مثلهم اه شيخنا (قوله يهرعون) أى يسوق بعضهم بعضا فمعنى يهرعون المبنى للمفعول يساقون ويدفعون فقول الشارح يسرعون حل معنى اه شيخنا وفى المصباح هرع وأهرع بالبناء للمفعول فيهما اذا أعجل اه وفى القاموس والهرع محركة وكغراب والاهراع مشى فى اضطراب وسرعة وأقبل يهرع بالضم وأهرع بالبناء للمجهول فهو مهرع مرعد من غضب أو خوف وقد هرع كفرح ورجل هرع سريع البكاء اه وفى السمين وقرأت فرقة يهرعون بفتح الياء مبنيا للفاعل من هرع اه (قوله ومن قبل) أى والحال وقوله كانوا يعملون السيآت أى فهم معتادون لفعلها فلا حياء عندهم منها اه شيخنا (قوله قال ياقوم الخ) خاطبهم بهذا الخطاب وهم من وراء الباب خارجه فلما تمت المحاورة بينه وبينهم الى أن قال أو آوى الى ركن شديد فهموا منه الضعف والعجز فتسوروا الحيطان ونزلوا داره وقيل ان الملائكة قالوا له بعد قولهم لن يصلوا اليك فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل ربه فى عقوبتهم فأذن له فتحول الى صورته التى يكون فيها ونشر جناحيه فضرب بجناحيه وجوههم فأعماهم وطمس أعينهم حتى ساوت وجوههم فصاروا لا يعرفون الطريق فانصرفوا وهم يقولون النجاة النجاة فى بيت لوط سحرة قد سحرونا وجعلوا يقولون يا لوط سترى منا غدا ما ترى اه خازن وعبارة المحلى فى سورة القمر فطمسنا أعينهم أعميناها وجعلناها بلا شق كباقى الوجه بأن صفقها جبريل بجناحه اه (قوله هؤلاء بناتى) جملة من مبتدا وخبر وكذا قوله هن أطهر لكم والمراد بالجمع ما فوق الواحد والا فبناته ثنتان فقط وقوله فتزوجوهن أى واستغنوا بهن عن اتيان الاضياف وكان فى ملته يجوز تزويج الكافر بالمسلمة أو قال ذلك على سبيل الدفع لا على سبيل التحقيق اه شيخنا وفى الكرخى قوله فتزوجوهن أى واتركوهم وكانوا يطلبونهن فلم يجبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لا لعدم مشروعيته فان تزويج المسلمات من الكفار كان جائزا قال قتادة المراد بناته لصلبه وفى أضيافه ببناته وكان فى ذلك الوقت تزويج المسلمة من الكافر جائزا وقال

الحسين بن الفضيل عرض بناته عليهم بشرط الاسلام وقال مجاهد وسعيد بن جبير أراد نساء قومه وأضافهن الى نفسه لان كل نبي أبو أمته من حيث الشفقة والتربية وهذا القول أولى لان اقدام الانسان على عرض بناته على الأوباش والفجار مستبعد لا يليق بأهل المروأة فكيف بالانبياء وأيضا فبناته لا تكفي الجمع العظيم أما بنات أمته ففيهن كفاية للكل اه كرخي (قوله هن أطهر لكم) في هذه الآية سؤال وهو أن يقال ان قوله هن أطهر لكم أفعل تفضيل فيقتضي أن يكون الذي يطلبونه من الرجال طاهرا ومعلوم أنه محرم فاسد نجس لا طهارة فيه البتة فكيف قال هن أطهر لكم والجواب عن هذا السؤال ان هذا جار مجرى قوله تعالى أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم ومعلوم أن شجرة الزقوم لا خير فيها اه خازن (قوله تفضحون) في المصباح الفضيحة العيب والجمع فضائح وفضحته فضحا من باب نفع كشفته وفي الدعاء لا تفضحنا بين خلقك أي استر عيوبنا ولا تكشفها اه (قوله في ضيفي) أي في شأن ضيفي فانه اذا خزي ضيف الرجل أو جاره فقد خزي الرجل وذلك من عراقة الكرم وأصالة المروأة انتهى كرخي والضيف في الاصل مصدر ثم أطلق على الطارق ليلا الى المضيف ولذلك يقع على المفرد والمذكر وضديهما بلفظ واحد وقد يثنى فيقال ضيفان ويجمع فيقال أضياف وضيوف كأبيات وبيوت وضيفان كحوض وحيضان اه سمين (قوله أليس منكم) استفهام توبيخ (قوله من حق) يجوز أن يكون مبتدأ والجار خبره وان يكون فاعلا بالجار قبله لاعتماده على نفي ومن مزيدة على كلا القولين اه سمين وقوله حاجة أي شهوة (قوله لتعلم ما نريد) يجوز ان تكون مصدرية وان تكون موصولة بمعنى الذي والعلم بمعنى العرفان فلذلك تعدى لواحد أي لتعرف ارادتنا أو الذي نريده ويجوز أن تكون ما استفهامية وهي معلقة للعلم قبلها اه سمين (قوله لو أن لي بكم قوة) أي لو ثبت أن لي بكم قوة أو أني آوي الى ركن شديد وجواب لو محذوف قدره بقوله لبطشت بكم ولما قال لوط هذه المقالة لم يبعث الله بعده نبيا الا وهو في منعة من قومه وقوله بالركن الشديد أي جعل له عشيرة تحميه اه شيخنا وفي السمين قوله لو أن لي بكم قوة جواب لو محذوف تقديره لفعلت بكم وصنعت كقوله تعالى ولو أن قرآنا سيرت وقوله أو آوي يجوز أن يكون معطوفا على المعنى تقديره أو أني آوي قاله أبو البقاء والحوفي ويجوز أن يكون معطوفا على قوة لانه منصوب في الاصل باضمار أن فلما حذفت أن رفع الفعل كقوله ومن آياته يريكم واستضعف أبو البقاء هذا الوجه لعدم نصبه وقد تقدم جوابه ويدل على اعتبار ذلك قراءة أبي جعفر أو آوي بالنصب ويجوز أن يكون عطف هذه الجملة الفعلية على مثلها ان قدرت أن أن مرفوعة بفعل مقدر بعد لو عند المبرد والتقدير لو يستقر أو ثبت استقرار القوة وأو آوي ويكون هذان الفعلان ماضيين لانها تقلب المضارع الى المضي واما على رأي سيبويه في كون أن في محل الابتداء فيكون هذا مستأنفا وقيل أو بمعنى بل وهذا عند الكوفيين وبكم متعلق بمحذوف لانه حال من قوة اذ هو في الاصل صفة للنكرة ولا يجوز أن يتعلق بقوة لانها مصدر والركن بسكون الكاف وضمها الناحية من جبل وغيره ويجمع على أركان وأركن اه وقوله أو آوي الى ركن شديد وانما قال ذلك لانه لم يكن من قومه نسبا بل كان غريبا فيهم لانه كان أولا بالعراق مع ابراهيم فلما هاجروا الى الشام أرسله الله الى أهل سذوم وهي قرية عند حمص ونخ الخطيب في سورة الشعراء اذ قال لهم أخوهم لوط أي في البلد لا في الدين ولا في النسب لانه ابن أخي ابراهيم عليهما السلام وهما من بلاد المشرق من أرض بابل وقوم لوط أهل سذوم من أرض الشام وكأنه عبر بالاخوة

(هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون) تفضحون (في ضيفي) أضيافي (أليس منكم رجل رشيد) يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر (قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق) حاجة (وانك لتعلم ما نريد) من اتيان الرجال (قال لو أن لي بكم قوة) طاقة (أو آوي الى ركن شديد) عشيرة تنصرني

توحيد الله نزلت هذه الآية في شأن أبي طالب حرص النبي صلى الله عليه وسلم على ايمانه ولم يرد الله أن يؤمن (قل) لهم يا محمد (انظروا ماذا في السموات) من الشمس والقمر والنجوم (والارض) وماذا في الارض من الشجر والدواب والجبال والبحار كلها آيات لكم ثم قال (وما تغني الآيات والنذر) الرسل (عن قوم لا يؤمنون) في علم الله (فهل ينتظرون) فهل بقي لهم آية (الا مثل أيام الذين خلوا) عذاب الذين مضوا (من قبلهم) من الكفار (قل) يا محمد (فانتظروا) بنزول العذاب وبهلاكي (اني معكم من المنتظرين) بنزول العذاب عليكم وبهلاككم (ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا) بالرسل بعد هلاك قومهم (كذلك) هكذا (حقا)

لبطشت بكم فلما رأت الملائكة ذلك (قالوا يالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك) بسوء (فاسر باهلك بقطع) طائفة (من الليل ولا يلتفت منكم أحد) لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم (الا امرأتك) بالرفع بدل من أحد وفي قراءة بالنصب استثناء من الاهل أي فلا تسر بها (انه مصيبها ما أصابهم) فقيل لم يخرج بها وقيل خرجت والتفتت فقالت واقوماه فجاءها حجر فقتلها وسألهم عن وقت هلاكهم فقالوا (ان موعدهم الصبح) فقال أريد أعجل من ذلك قالوا (أليس الصبح بقريب فلما جاء أمرنا) باهلاكهم (جعلنا عاليها) أي قراهم (سافلها) أي بان رفعها جبريل الى السماء وأسقطها مقلوبة الى الارض

واجبا (علينا ننجي المؤمنين) مع الرسل (قل) يا محمد (يا أيها الناس) يا أهل مكة (ان كنتم في شك من ديني) الاسلام (فلا أعبد الذين تعبدون) تدعون (من دون الله) من الاوثان (ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم) يقبض أرواحكم ثم يحييكم بعد أن يميتكم (وأمرت أن أكون من المؤمنين) مع المؤمنين على

لاختياره لمجاورتهم ومناسبتهم بمصاهرتهم واقامته بينهم في مدينتهم مدة مديدة وسنين عديدة واتيانه بالاولاد من نسائهم اه (قوله لبطشت بكم) في المصباح بطش بطشا من باب ضرب وبها قرأ السبعة وفي لغة من باب قتل وبها قرأ الحسن البصري وأبو جعفر المدني والبطش الاخذ بعنف وبطشت اليد اذا عملت فهي باطشة اه (قوله فلما رأت الملائكة ذلك قالوا يالوط الخ) قال ابن عباس وأهل التفسير اغلق لوط بابه والملائكة معه في الدار وجعل يناظر قومه ويناشدهم من وراء الباب وقومه يعالجون سور الدار فلما رأت الملائكة ما لقي لوط بسببهم قالوا يالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فافتح الباب ودعنا واياهم الى آخر ما سبق اه خازن (قوله بسوء) أي فيك ولا في أضيافك (قوله فأسر باهلك) بقطع الهمزة ووصلها من اسرى وسرى سبعيتان وقوله باهلك وهم بنتاه فلم يخرج من القرية الا هو وبنتاه فقط اه شيخنا وفي القرطبي فخرج لوط وطوى الله له الارض في وقته حتى نجا ووصل الى ابراهيم اه وفي السمين قوله فاسر قرأ نافع وابن كثير فاسر باهلك هنا وفي الحجر وفي الدخان فاسر بعبادي وقوله ان اسر في طه والشعراء جميع ذلك بهمزة الوصل تسقط درجا وتثبت مكسورة ابتداء والباقون فأسر بهمزة القطع تثبت مفتوحة درجا وابتداء والقراءتان مأخوذتان من معنى هذا الفعل فانه يقال سرى ومنه والليل اذا يسر واسرى ومنه سبحان الذي أسرى بعبده وهل هما بمعنى واحد أو بينهما فرق خلاف مشهور فقيل هما بمعنى واحد وهو قول أبي عبيد وقيل بل أسرى لاول الليل وسرى لآخره وهو قول الليث وأما سار فمختص بالنهار وليس مقلوبا من سرى وقوله باهلك يجوز ان تكون الباء للتعدية وان تكون للحال أي مصاحبا لهم وقوله بقطع حال من أهلك أي مصاحبين لقطع على ان المراد به الظلمة وقيل انها بمعنى في والقطع هنا نصف الليل لانه قطعة منه مساوية لباقيه وقد تقدم الكلام على القطع في يونس باشبع من هذا اه (قوله ولا يلتفت منكم أحد) أي لا تلتفت أنت ولا تدع احدى بنتيك تلتفت وقوله لئلا يرى الخ أي فيحصل له كرب ربما لا يطيقه اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية بالنصب استثناء من الاهل أي الا امرأتك فلا تسر بها وخلفها مع قومها فان هواها اليهم ويصيبها العذاب معهم فهو استثناء من الاسراء بها فيكون من موجب وضعف معنى اذ يلزم ان لا يكون سرى بها والالتفات يؤذن بكونها سرت معهم وأجيب بانه لم يسر بها هو بل تبعتهم هي أو مستثنى من أحد كقوله ما فعلوه الا قليلا اه كرخي (قوله انه مصيبها) الضمير ضمير الشأن ومصيبها خبر مقدم وما أصابهم مبتدأ مؤخر وهو موصول بمعنى الذي والجملة خبر ان لان ضمير الشأن يفسر بجملة مصرح بجزأيها اه سمين والجملة تعليل للاستثناء (قوله فقيل لم يخرج بها) راجع لقراءة النصب وقوله وقيل خرجت الخ راجع لقراءة الرفع (قوله ان موعدهم الصبح) أي موعد عذابهم أي وقت عذابهم وهلاكهم الصبح وقوله أليس الصبح الخ استفهام تقرير على حد ألم نشرح لك صدرك اه (قوله فلما جاء أمرنا باهلاكهم) أشار به الى ان المراد بالامر حقيقته وقيل المراد بالامر العذاب قال بعضهم لا يمكن حمله هنا على العذاب لان قوله فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها فالجعل هو العذاب فكان الامر شرطا والعذاب جزاء والشرط غير الجزاء فالامر غير العذاب فدل على ان الامر ضد النهي ويدل على ذلك قول الملائكة انا أرسلنا الى قوم لوط فدل على انهم أمروا بالذهاب الى قوم لوط وبايصال العذاب اليهم اه كرخي (قوله عاليها) مفعول أول وسافلها مفعول ثان (قوله أي قراهم) أي فأدخل جبريل جناحه تحتها وهي خمس مدائن أكبرها سدوم وهي المؤتفكات المذكورة في سورة براءة ويقال كان فيها

اربعة آلاف ألف فرفع جبريل المدن كلها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ولم يتكفأ لهم اناء ولم ينتبه لهم نائم ثم قلبها اه خازن (قوله وأمطرنا عليها) أى على أهلها الخارجين عنها فى الاسفار وغيرها فمن جملة ما وقع ان رجلا منهم كان فى الحرم فجاء حجر ووقف فى الهواء أربعين يوما ينتظر ذلك الرجل حتى خرج من الحرم فسقط عليه فقتله اه شيخنا وفى الخازن وأمطرنا عليها أى على من كان خارجا عنها من أهلها كالمسافرين وقيل بعد ما قلبها أمطر عليها اه (قوله منضود) صفة لسجيل والنضد جعل الشئ بعضه فوق بعض ومنه وطلح منضود أى متراكب والمراد وصف الحجارة بالكثرة ومسومة نعت لحجارة وحينئذ يلزم تقدم الوصف غير الصريح على الوصف الصريح لان من سجيل صفة لحجارة والاولى ان يجعل حالا من حجارة وسوغ مجيئها من النكرة تخصص النكرة بالوصف والتسويم العلامة اه سمين يقول الشارح متتابع أى فى النزول (قوله عليها اسم من يرمى بها) أى مكتوب على كل حجر اسم صاحبه الذى يرمى به اه خازن وفى البيضاوى مسومة عليها اسم من يرمى بها وقيل معلمة للعذاب وقيل معلمة ببياض وحمرة أو بسيما تتميز بها عن حجارة الارض اه (قوله عند ربك) الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (قوله وما هى من الظالمين ببعيد) أى فانهم بظلمهم حقيق بان تمطر عليهم وفيه وعيد لكل ظالم وعنه عليه الصلاة والسلام أنه سأل جبريل عليه السلام فقال له جبريل يعنى ظالمى أمتك ما من ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وقيل الضمير للقرى أى هى قريبة من ظالمى مكة يمرون بها فى أسفارهم الى الشام وتذكير البعيد على تأويل الحجر او المكان اه بيضاوى وفى السمين قوله وما هى الظاهر عود هذا الضمير على القرى المهلكة وقيل يعود على الحجارة وهى أقرب مذكور وقيل يعود على العقوبة المفهومة من السياق ولم يؤنث بعيدا لانه فى الاصل نعت لمكان محذوف تقديره وما هى بمكان بعيد بل هو قريب والمراد به السماء أو القرى المهلكة واما لان العقوبة والعذاب واحد واما لتأويل الحجارة بعذاب أو بشئ بعيد اه (قوله والى مدين) هو اسم ابن ابراهيم الخليل ثم صار اسما للقبيلة من أولاده وهو المراد هنا وقيل هو فى الاصل اسم مدينة بناها مدين المذكور فعلى هذا يكون التقدير وأرسلنا الى أهل مدين فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه اه خازن وكان شعيب يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه والجملة معطوفة على قوله تعالى والى ثمود أخاهم صالحا اه أبو السعود وشعيب بن ميكائيل بن يشجر بن مدين بن ابراهيم فهو أخوهم فى النسب اه (قوله قال يا قوم اعبدوا الله) هذه عادة الانبياء عليهم الصلاة والسلام يبدؤن بالأهم فالأهم ولما كانت الدعوة الى توحيد الله وعبادته أهم الاشياء قال شعيب اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ثم بعد الدعوة الى التوحيد شرع فى نهيهم عما هم عليه من المعاصى ولما كان المعتاد من أهل مدين البخس فى الكيل والوزن دعاهم الى ترك هذه العادة القبيحة وهى تطفيف الكيل والوزن فقال ولا تنقصوا الخ اه خازن (قوله ولا تنقصوا المكيال والميزان) أى لا عند الاخذ ولا عند الدفع وفى الخازن والنقص فى الكيل والوزن على وجهين احدهما أن يكون الاستنقاص من قبلهم فيكيلون و يزنون للغير ناقصا والوجه الآخر واستيفاء الكيل والوزن لانفسهم زائدا على حقهم فيكون نقصا من مال الغير وكلا الوجهين مذموم فلهذا نهاهم شعيب عن ذلك بقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان اه خازن ونقص يتعدى لاثنين الى أولهما بنفسه والى ثانيهما بحرف الجر وقد يحذف تقول نقصت زيدا

(وأمطرنا عليها حجارة من سجيل) طين طبخ بالنار (منضود) متتابع (مسومة) معلمة عليها اسم من يرمى بها (عند ربك) ظرف لها (وما هى) الحجارة أو بلادهم (من الظالمين) أهل مكة (ببعيد) أرسلنا (الى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله) وحدوه (ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان

دينهم (وان أقم وجهك للدين) اخلص دينك وعملك لله (حنيفا) مسلما (ولا تكونن من المشركين) مع المشركين على دينهم (ولا تدع) لا تعبد (من دون الله ما لا ينفعك) فى الدنيا والآخرة ان عبدت (ولا يضرك) ان لم تعبده (فان فعلت) عبدت (فانك اذا من الظالمين) من الضارين لنفسك (وان يمسسك) يصبك (الله بضر) بشدة وأمر تكرهه (فلا كاشف له) فلا رافع للضر (الا هو وان يردك) يصبك (بخير) بنعمة وأمر تسر به (فلا راد لفضله) لا مانع لعطيته (يصيب به) يخص بالفضل (من يشاء من عباده) من كان أهلا لذلك (وهو الغفور) المتجاوز لمن تاب (الرحيم) لمن مات على

حقه ومن حقه وهو هنا كذلك اذ المراد ولا تنقصوا الناس من المكيال ويجوز أن يكون متعديا
لواحد على معنى لا تقللوا وتطففوا ويجوز أن يكون مفعولا أول والثانى محذوف وفى ذلك
مبالغة والتقدير ولا تنقصوا المكيال والميزان حقهما الذى وجب لهما وهو أبلغ فى الامر
بوفائهما اه سمين (قوله انى أراكم بخير) أى بسعة تغنيكم عن البخس أو بنعمة حقها
ان تتفضلوا على الناس شكرا عليها الا ان تنقصوا حقوقهم او بسعة فلا تزيلوها بما أنتم عليه
وهو فى الجملة علة النهى اه بيضاوى (قوله تغنيكم عن التطفيف) أى الذى هو النقص
فى الكيل والوزن كما فى المختار اه شيخنا (قوله ووصف اليوم به) أى بقوله محيط يعنى مع انه
فى نفس الامر وصف للعذاب نفسه وقوله لوقوعه أى وقوع هذا الوصف وهو احاطة العذاب
فيه أى فى اليوم ومحصله انه وصف اليوم بما يقع فيه وفى البيضاوى وتوصيف اليوم بالاحاطة
وهى صفة العذاب لاشتماله عليه اه يعنى ان المراد فى الحقيقة احاطة العذاب وشموله فهو
صفة له ولذا جعله بعضهم صفة عذاب لكن جر للمجاورة فوصف به اليوم لاشتماله عليه بوقوعه
فيه فهو مجاز فى الاسناد كنهاره صائم اه شهاب (قوله ولا تبخسوا الناس) أى ولا تنقصوا
الناس أشياءهم يعنى أموالهم فان قلت قد وقع التكرار فى هذه القصة من ثلاثة أوجه لانه قال
ولا تنقصوا المكيال والميزان وهذا عين الاول ثم قال ولا تبخسوا الناس أشياءهم وهذا عين
ما تقدم فما الفائدة فى هذا التكرار قلت ان القوم لما كانوا مصرين على ذلك العمل القبيح وهو
تطفيف الكيل والوزن ومنع الناس حقوقهم احتيج فى المنع منه الى المبالغة فى التأكيد
والتكرير يفيد شدة الاهتمام والعناية بالتأكيد فلهذا كرر ذلك ليقوى الزجر والمنع من ذلك
الفعل ولان قوله تعالى ولا تنقصوا المكيال والميزان نهى عن التنقيص وقوله أوفوا المكيال
والميزان أمر بايفاء العدل وهذا غير الاول ولقائل ان يقول النهى ضد الامر فالتكرار لازم
على هذا الوجه قلنا الجواب عن هذا انه قد يجوز أن ينهى عن التنقيص ولا يأمر بايفاء الكيل
والوزن فلهذا جمع بينهما كقوله صل رحمك ولا تقطعها فتزيد المبالغة فى الامر والنهى وأما
قوله ولا تبخسوا الناس أشياءهم فليس بتكرير أيضا لانه تعالى لما خصص النهى عن التنقيص
والامر بايفاء الحق فى الكيل والوزن عمم الحكم فى جميع الاشياء التى يجب ايفاء الحقوق فيها
فيدخل فيه الكيل والوزن والذرع والعد وغير ذلك فظهر بهذا البيان فائدة هذا التكرار
والله أعلم اه خازن (قوله من عثى) كفرح فمصدره عثى وهو القياس او عثو وهو سماعى
وقوله لمعنى عاملها المعنى هو الافساد وقوله تعثوا بدل من عاملها مفسر له اه شيخنا (قوله
بقيت الله) يرسم بالتاء المجرورة واذا وقف عليه اضطرارا يصح الوقف بالمجرورة والمربوطة وليس
فى القرآن غيرها اه شيخنا (قوله ان كنتم مؤمنين) أى مصدقين بما قلت لكم وبما أمرتكم به
ونهيتكم عنه وفى البيضاوى ان كنتم مؤمنين أى بشرط أن تؤمنوا فان خيريتها باستتباع
الثواب مع النجاة وذلك مشروط بالايمان اه (قوله وما أنا عليكم بحفيظ) احفظكم عن
القبائح أو احفظ عليكم أعمالكم فاجازيكم عليها وانما أنا ناصح مبلغ وقد أعذرت حين
أنذرت أو لست بحافظ عليكم نعم الله لو لم تتركوا سوء صنيعكم اه بيضاوى (قوله أصلواتك
تأمرك الخ) قال ابن عباس كان شعيب كثير الصلاة فلذلك قالوا هذه المقالة وقيل المراد بالصلاة
هنا الدين يعنى أدينك يأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا الخ وانما ذكر الصلاة لانها من أعظم
شعائر الدين اه خازن (قوله أن نترك ما يعبد آباؤنا) فيه أن الترك فعلهم لا فعل شعيب وهو

المامور

انى أراكم بخير) نعمة تغنيكم
عن التطفيف (وانى أخاف
عليكم) ان لم تؤمنوا
(عذاب يوم محيط) بكم
يهلككم ووصف اليوم به
مجاز لوقوعه فيه (ويا قوم
أوفوا المكيال والميزان)
أتموهما (بالقسط) بالعدل
(ولا تبخسوا الناس أشياءهم)
لا تنقصوهم من حقهم شيأ
(ولا تعثوا فى الارض مفسدين)
بالقتل وغيره من عثى بكسر
المثلثة أفسد ومفسدين حال
مؤكدة لمعنى عاملها تعثوا
(بقيت الله) رزقه الباقى
لكم بعد ايفاء الكيل
والوزن (خير لكم) من
البخس (ان كنتم مؤمنين
وما أنا عليكم بحفيظ) رقيب
أجازيكم بأعمالكم انما
بعثت نذيرا (قالوا) له استهزاء
(يا شعيب أصلواتك تأمرك)
بتكليف (ان نترك ما يعبد
آباؤنا) من الاصنام (او)
نترك (ان نفعل فى أموالنا
ما نشاء) المعنى هذا الامر
باطل لا يدعو اليه داع بخير

التوبة (قل يا أيها الناس)
يا أهل مكة (قد جاءكم الحق)
الكتاب والرسول (من
ربكم فمن اهتدى) بالكتاب
والرسول (فانما يهتدى
لنفسه) بمعنى ثوابه (ومن
ضل) كفر بالكتاب
والرسول (فانما يضل عليها)

المأمور والانسان يؤمر بفعل نفسه فلذلك قدر الشارح المضاف بقوله بتكليف والتكليف فعله أي هل هي تأمرك بتكليفك ايانا ترك عبادة ما يعبد آباؤنا وقوله أو ان نفعل معطوف على ما يعبد فالترك مسلط عليه كما قدره الشارح وأو بمعنى الواو أي هل تأمرك بتكليفك لنا ترك ما يعبد آباؤنا وترك أن نفعل أي وترك فعلنا في أموالنا ما نشاء أي هل تأمرك بتكليفك لنا ترك فعلنا ما نشاء وهذا لف ونشر مرتب فقولهم أن نترك رد لقوله اعبدوا الله وقولهم أو أن نفعل الخ رد لقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان الخ اه شيخنا (قوله انك لانت الحليم الرشيد) قال ابن عباس أرادوا السفيه الغاوي لان العرب قد تصف الشئ بضده فيقولون للديغ سليم وللفلاة المهلكة مفازة وقيل هو على حقيقته وانما قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء والسخرية به وقيل معناه انك لانت الحليم الرشيد في زعمك وقيل هو على بابه في الصحة ومعناه أنت يا شعيب فينا حليم رشيد فلا يشق عليك عصيان قومك ومخالفتهم في دينهم اه خازن (قوله قال يا قوم الخ) في هذا الكلام مراعاة لحق الله تعالى باعتبار المقدر وهو قوله أفأشوبه بالحرام ولحق نفسه في قوله وما أريد أن أخالفكم الخ ولحقهم في قوله ان أريد الخ اه شيخنا (قوله أرأيتم) أي هنا بمعنى أخبروني فينتصب مفعولين وقد حذفا معا من النظم الكريم وتقدير الاول أخبروني فما المتكلم هي المفعول الاول والثاني قدره الشارح بقوله أفأشوبه بالحرام وقدره جملة استفهامية على القاعدة وفي السمين وأرأيتم اذا ضمن معنى أخبروني تعدى لمفعولين والغالب في الثاني أن يكون جملة استفهامية كقول العرب أرأيتك زيدا ما صنع وجواب الشرط محذوف تدل عليه الجملة السابقة مع متعلقها اه وفي الخازن وجواب الشرط محذوف تقديره أرأيتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني المال الحلال والهداية والنبوة والمعرفة فهل يسعني مع هذه النعم العظيمة أن أخون في وحيه أو أن أخالف أمره أو أتبع الضلال أو أبخس الناس أشياءهم وهذا الجواب شديد المطابقة لما تقدم وذلك انهم قالوا له انك لانت الحليم الرشيد والمعنى فكيف يليق بالحليم الرشيد أن يخالف أمر ربه وله عليه نعم كثيرة اه (قوله ورزقني منه) الضمير في منه لله أي من عنده وباعانته بلا كد مني ولا تعب في تحصيله انتهى بيضاوي (قوله أفأشوبه بالحرام) أي أخلطه به وقوله والتطفيف عطف خاص (قوله ان أخالفكم) قال الزمخشري خالفني فلان الى كذا اذا قصده وأنت مول عنه وخالفني عنه اذا ولى عنه وأنت قاصده ويلقاك الرجل صادرا عن الماء فتسأله عن صاحبه فيقول لك خالفني الى الماء يريد انه ذاهب اليه واردا وأنا ذاهب عنه صادرا ومنه قوله تعالى وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه يعني أن أسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم اه سمين وفي الخازن وما أريد ان أخالفكم أي عني لكم عما تقدم وأذهب أنا اليه أي فليس مرادي ان أمنعكم عنه وأنهاه أنا بمعنى ما أريد ان أسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم وقال الزجاج معناه اني لست أنهاكم عن شئ وأدخل فيه انما اختار لكم ما اختار لنفسي اه (قوله الا الاصلاح) وهو الابلاغ والانذار فقط وما اجباركم على الطاعة فلا أستطيعه اه خازن وقوله ما استطعت ما مصدرية ظرفية معمولة لاريد اه شيخنا (قوله وما توفيقي) المصدر هنا من المبني للمفعول أي وما كوني موفقا اه شهاب وقوله على ذلك أي الاصلاح (قوله ارجع) أي فيما ينزل بي من النوائب أو في المعاد اه خازن (قوله لا يجرمنكم) بابه ضرب كما في المختار وينصب مفعولين كما قال الشارح أي لا يكسبنكم اصابتكم مثل ما أصاب الخ شقاقي أي لا تكن شقاقي مكسبا لكم أصابة مثل ما ذكر أي لا تستمروا على شقاقي حتى يصيبكم بسببه مثل ما أصاب الخ وفي السمين قوله لا يجرمنكم العامة على فتح ياء المضارعة من جرم ثلاثيا وقرأ الاعمش

(انك لانت الحليم الرشيد) قالوا ذلك استهزاء (قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا) حلالا أفأشوبه بالحرام من البخس والتطفيف (وما أريد أن أخالفكم) وأذهب (الى ما أنهاكم عنه) فارتكبه (ان) ما (أريد الا الاصلاح) لكم بالعدل (ما استطعت وما توفيقي) قدرتي على ذلك أو غيره من الطاعات (الا بالله عليه توكلت واليه أنيب) ارجع (ويا قوم لا يجرمنكم) يكسبنكم

يعني عليها احفظه ذلك (وما أنا عليكم بوكيل) بكفيل نسخ بآية القتال (واتبع) يا محمد (ما يوحى اليك) ما تؤمر لك في القرآن من تبليغ الرسالة (واصبر على ذلك (حتى يحكم الله) بينكم وبينهم بقتالهم وهلاكهم يوم بدر (وهو خير الحاكمين) أقوى الحاكمين بهلاكهم ونصرهم

(ومن السورة التي يذكر فيها هود وهي كلها مكية آياتها مائة وعشرون وكلماتها الف وستمائة وخمسة وعشرون وحروفها ستة آلاف وتسعمائة وخمسة)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)

باسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (الر) يقول أنا

(شقاق) خلاف فاعل يجرم والضمير مفعول أول والثاني (أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح) من العذاب (وما قوم لوط) أي منازلهم أو زمن هلاكهم (منكم ببعيد) فاعتبروا (واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم) للمؤمنين (ودود) محب لهم (قالوا) إيذانا بقلة المبالاة (يا شعيب ما نفقه) نفهم (كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا) ذليلا (ولولا رهطك) عشيرتك (لرجمناك) بالحجارة (وما أنت علينا بعزيز) كريم عن الرجم وإنما رهطك هم الأعزة (قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله) فتتركون قتلي لأجلهم ولا تحفظوني لله (واتخذتموه) أي الله (وراءكم ظهريا) منبوذا خلف ظهوركم لا تراقبونه (إن ربي بما تعملون محيط) علما فيجازيكم (ويا قوم

الله أدرى ويقال قسم أقسم به (كتاب) أي هذا كتاب يعني القرآن (أحكمت آياته) بالحلال والحرام والأمر والنهي فلم تنسخ (ثم فصلت) بينت (من لدن) من عند (حكيم) حاكم أمران لا يعبد غيره (خبير) بمن يعبد وبمن لا يعبد (أن لا تعبدوا) بأن لا توحدوا (إلا الله إنني لكم

بضمها من أجرم وقد تقدم أن جرم يتعدى لواحد ولاثنين مثل كسب فيقال جرم زيد مالا مثل كسبه وجرمته دينا أي كسبته إياه فهو مثل كسب فتكون الكاف والميم المفعول الأول والثاني هو أن يصيبكم أي لا يكسبنكم عداوتي إصابة العذاب وقد تقدم أن جرم وأجرم بمعنى أو بينهما فرق ونسب الزمخشري ضم الياء من يجرم لابن كثير اهـ (قوله شقاق) مضاف لمفعوله وقوله خلاف أي معاداتي وقوله أن يصيبكم أي إصابتكم وقوله مثل صفة لمحذوف أي عذاب مثل اهـ شيخنا وقوله ما أصاب قوم نوح يعني الغرق أو قوم هود يعني الريح التي أهلكتهم أو قوم صالح يعني الصيحة التي هلكوا بها اهـ خازن (قوله أي منازلهم) فكانوا جيران قوم لوط وبلادهم قريبة من بلادهم وقوله أو زمن هلاكهم فقد كانوا حديثي عهد بهلاكهم اهـ خازن (قوله ببعيد) أتى ببعيد مفردا وإن كان خبرا عن جمع لأحد أوجه إما لحذف مضاف تقديره وما إهلاك قوم لوط وإما باعتبار زمان أي بزمان بعيد وإما باعتبار مكان أي بمكان بعيد وإما باعتبار موصوف غيرهما أي بشيء بعيد كذا قدره الزمخشري وتبعه الشيخ وفيه إشكال من حيث إن تقديره بزمان يلزم فيه الإخبار بالزمان عن الجثة وقال الزمخشري أيضا ويجوز أن يسوى في بعيد وقريب وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على زنة المصادر التي هي كالصهيل والنهيق ونحوهما اهـ سمين (قوله واستغفروا ربكم) أي بالإيمان ثم توبوا إليه أي بفعل الطاعة (قوله ودود) صيغة مبالغة من ود الشيء يوده ودا ووِدادا ووَدادة أي أحبه وآثره والمشهور وددت بكسر العين وسمع وددت بفتحها والودود بمعنى فاعل أي يود عباده ويرحمهم وقيل بمعنى مفعول بمعنى أن عباده يحبونه ويوادون أولياءه فهم بمنزلة المواد مجازا اهـ سمين (قوله إيذانا بقلة المبالاة) أي استهزاء (قوله وإنا لنراك فينا) أي فيما بيننا ضعيفا أي لا قوة لك فتمتنع منا إن أردنا بك سوءا أو مهينا لا عز لك اهـ بيضاوي وقال ابن عباس وقتادة كان شعيب أعمى قال الزجاج والأعمى يسمى ضعيفا وقال الحسن ومقاتل يعني ذليلا اهـ خازن (قوله ولولا رهطك) الرهط جماعة الرجل وقيل الرهط والراهط لما دون العشرة من الرجال ولا يقع الرهط والعصبة والنفر إلا على الرجال وقال الزمخشري من الثلاثة إلى العشرة وقيل إلى التسعة ويجمع على أرهط وأرهط على أراهط اهـ سمين (قوله لرجمناك) يعني لقتلناك بالحجارة والرجم بالحجارة أسوأ القتلات وأشرها وقيل معناه لشتمناك وأغلظنا لك القول اهـ خازن (قوله كريم) أي مكرم معظم وقوله وإنما رهطك هم الأعزة أي لموافقتهم لنا في الدين لا للقوة والشوكة اهـ شيخنا (قوله واتخذتموه وراءكم ظهريا) أي وجعلتموه كالمنسي المنبوذ وراء الظهر بإشراككم به والإهانة برسوله فلا تبقون على الله وتبقون على رهطي وهو يحتمل الإنكار والتوبيخ والرد والتكذيب والظهري منسوب إلى الظهر والكسر من تغييرات النسب والقياس فتح الظاء اهـ بيضاوي وقوله فلا تبقون على الله أي فلا تبقون على من قال أبقى عليه إذا رحمه اهـ شهاب وفي السمين قوله واتخذتموه يجوز أن يكون متعديا لاثنين أولهما الهاء والثاني ظهريا ويجوز أن يكون الثاني هو الظرف وظهريا حال وأن يكون متعديا لواحد فيكون ظهريا حالا فقط ويجوز في وراءكم أن يكون ظرفا للاتخاذ وأن يكون حالا من ظهريا والضمير في اتخذتموه يعود على الله تعالى لأنهم يجهلون صفاته فجعلوه أي جعلوا أوامره ظهريا أي منبوذة وراء ظهورهم والظهري هو المنسوب إلى الظهر وهو من تغييرات النسب كما قالوا في أمس إمسي بكسر الهمزة وإلى الدهر دهري بضم الدال وقيل الضمير يعود على العصيان أي واتخذتم العصيان عونا على عداوتي فالظهري على هذا بمعنى المعين المقوي اهـ

(قوله

(قوله اعملوا على مكانتكم) هذا وعيد وتهديد عظيم يدل عليه قوله سوف الخ وقوله على مكانتكم أى اعملوا حال كونكم موصوفين بغاية المكنة والقدرة اه خازن (قوله انى عامل) الوقف هنا وقوله سوف الخ كلام مستأنف فى جواب سؤال كأنهم قالوا له فاذا عملنا على حالتنا وعملت على حالتك فماذا يحصل وفى الكرخى قوله سوف تعلمون حذف الفاء هنا لانه جواب سائل هو المسمى فى علم البيان بالاستئناف البيانى كأن قائلا قال فماذا يكون بعد ذلك فهو أبلغ فى التهويل أى لانه استئناف قال الزمخشرى فان قلت أى فرق بين ادخال الفاء وتركها فى سوف قلت ادخال الفاء وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل وتركها وصل خفى تقديرى بالاستئناف الذى هو جواب لسؤال مقدر كأنهم قالوا فماذا يكون اذا عملنا نحن على مكانتنا وعملت أنت على مكانتك فقيل سوف تعلمون فوصل تارة بالفاء وتارة بالاستئناف كما هو عادة البلغاء من العرب وأقوى الوصلين وأبلغهما الاستئناف لانه أكمل فى باب الفصاحة والتهويل اه (قوله موصولة مفعول العلم) أى فهى فى محل نصب أى سوف تعلمون الشقى الذى يأتيه عذاب يخزيه والذى هو كاذب وهذا أحسن من قول الفراء من استفهامية فى موضع رفع بالابتداء على معنى أينا يأتيه عذاب وأينا هو كاذب وانما كان أحسن لان من الثانية موصولة أيضا كما قرر ولا توصل فى الاستفهام اه كرخى وعلم عرفانية اه شيخنا (قوله ومن هو كاذب) عطف على من يأتيه لالانه قسيم له كقولك ستعلم الكاذب والصادق بل لانهم لما أوعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون من المعذب والكاذب منى ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو صادق لينصرف الاول اليهم والثانى اليه لكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب على زعمهم اه بيضاوى (قوله برحمة) أى بسبب رحمة منا (قوله صاح بهم جبريل) أى صيحة خرجت بها أرواحهم جميعا اه خازن يعنى وأخذتهم الرجفة أى الزلزلة أيضا فاهلكوا بهما وهذا فى أهل قريته وأما أصحاب الايكة فاهلكوا بعذاب الظلة وهو نار نزلت من السماء احرقتهم كما تقدم بسطه فى سورة الاعراف اه (قوله الا بعدا) أى هلاكا لمدين كما بعدت أى هلكت ثمود والتشبيه من حيث ان هلاك كل بالصيحة ويقال بعد بكسر العين يبعد بفتحها من باب طرب بمعنى الهلاك وأما بعد بضم العين فمعناه ضد القرب اه شيخنا وتقدم ايضاحه عند قوله وقيل بعدا للقوم الظالمين وفى السمين العامة على كسر العين من بعد يبعد بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المضارع بمعنى هلك واذا أرادت العرب ان تفرق بين المعنيين بتغيير البناء قالوا بعد بالضم ضد القرب وبعد بالكسر ضد السلامة والمصدر البعد بفتح العين وقال ابن الانبارى من العرب من يسوى بين الهلاك والبعد الذى هو ضد القرب فيقول فيهما بعد يبعد وبعد يبعد اه (قوله ولقد أرسلنا موسى الخ) هذه سابعة قصة ذكرت فى هذه السورة فتقدم قصة نوح وهود وصالح وابراهيم ولوط ومدين على هذا الترتيب وهذه قصة موسى (قوله بآياتنا) حال من موسى أى حال كونه ملتبسا بآياتنا التسع منها ثمانية فى الاعراف والتاسعة فى يونس وتقدم ذكرها غير مرة وقوله وسلطان مبين المراد به العصا التى هى من جملة التسع فذكرها من عطف الخاص على العام لانها أعظم الآيات وأبهرها للعقول وأشدها خرقا للعادة وليس من الآيات المرادة هنا التوراة لانها انما نزلت بعد اغراق فرعون وقومه اه شيخنا وفى أبى السعود وسلطان مبين هو المعجزات الباهرة منها أو هو العصا والافراد بالذكر لاظهار شرفها لكونها أكبرها او المراد بالآيات ما عداها أو هما عبارة عن شئ واحد أى أرسلناه بالبرهان الجامع بين كونه آياتنا وبين كونه سلطانا له على نبوته واضحا فى نفسه

اعملوا على مكانتكم) حالتكم (انى عامل) على حالتى (سوف تعلمون من) موصولة مفعول العلم (يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا) انتظروا عاقبة امركم (انى معكم رقيب) منتظر (ولما جاء امرنا) باهلاكهم (نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة) صاح بهم جبريل (فأصبحوا فى ديارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (كأن) مخففة أى كأنهم (لم يغنوا) يقيموا (فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين) برهان بين ظاهر (الى فرعون وملائه

منه) من الله (نذير) من النار (وبشير) بالجنة (وأن استغفروا ربكم) وحدوا ربكم (ثم توبوا اليه) أقبلوا اليه بالتوبة والاخلاص (يمتعكم متاعا) يعيشكم عيشا (حسنا) بلا عذاب (الى أجل مسمى) الى وقت معلوم يعنى الموت (ويؤت) ويعط (كل ذى فضل) فى الاسلام (فضله) ثوابه فى الآخرة (وان تولوا) عن الايمان والتوبة (فانى أخاف عليكم) أعلم أن يكون عليكم (عذاب يوم كبير) عظيم (الى الله

فاتبعوا أمر فرعون وما أمر
فرعون برشيد) سديد
(يقدم) يتقدم (قومه يوم
القيامة) فيتبعونه كما اتبعوه
في الدنيا (فأوردهم) أدخلهم
(النار وبئس الورد المورود)
هي (وأتبعوا في هذه) أي
الدنيا (لعنة ويوم القيامة)
لعنة (بئس الرفد) العون
(المرفود) رفدهم (ذلك)
المذكور مبتدأ خبره (من
أنباء القرى

مرجعكم) بعد الموت (وهو
على كل شيء) من الثواب
والعقاب (قدير ألا إنهم)
يعني أخنس بن شريق
وأصحابه (يثنون صدورهم)
يضمرون في قلوبهم بغض
محمد صلى الله عليه وسلم
وعداوته (ليستخفوا منه)
ليستروا من محمد صلى الله
عليه وسلم بغضه وعداوته
بإظهار المحبة له والمجالسة
معه (ألا حين يستغشون
ثيابهم) يغطون رؤوسهم
بثيابهم (يعلم ما يسرون)
فيما بينهم وما يضمرون في
قلوبهم (وما يعلنون) من
القتال والجفاء ويقال من
المحبة والمجالسة (إنه عليم
بذات الصدور) بما في
القلوب من الخير والشر
(وما من دابة في الأرض إلا
على الله رزقها) إلا الله قائم
برزقها (ويعلم مستقرها)

أو موضحًا إياها كما قال بعض المحققين سميت الحجة سلطانًا لأن صاحب الحجة يقهر من لا حجة معه كالسلطان يقهر غيره اه خازن (قوله فاتبعوا أمر فرعون) معطوف على مقدر أي فكفر بها فرعون وأمرهم بالكفر فاتبعوا أمر فرعون أي أطاعوه اه شيخنا (قوله يقدم قومه) تعليل للنفي قبله وفي المختار قدم يقدم كنصر ينصر قدمًا بوزن قفل وقدومًا أيضًا أي تقدم قال الله تعالى يقدم قومه يوم القيامة اه وفي المصباح وقدم الشيء بالضم قدمًا وزان عنب خلاف حدث فهو قديم وقدم الرجل البلد يقدمه من باب تعب قدومًا ومقدمًا بفتح الميم والدال وقدمت القوم قدمًا من باب قتل مثل تقدمتهم اه (قوله أيضًا يقدم قومه) يعني كما تقدم قومه فأدخلهم البحر في الدنيا كذلك يتقدمهم في الآخرة فيدخلهم النار ويدخل هو أمامهم فلما كان قدامهم في الضلال والكفر في الدنيا كذلك يكون قدامهم في النار اه خازن (قوله فأوردهم النار) أي يوردهم وذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحققه ونزل النار لهم منزلة الماء فسمى إتيانها ورودًا وبئس الورد المورود أي بئس المورود الذي وردوه فإن المورد يراد لتبريد الأكباد وتسكين العطش والنار بضد ذلك اه بيضاوي وقوله منزلة الماء يعني أن النار استعارة مكنية تهكمية للضد وهو الماء وإثبات الورود لها تخييل اه شهاب (قوله أيضًا فأوردهم النار) يجوز أن تكون هذه المسألة من باب الإعمال وذلك أن يقدم يصلح أن يتسلط على النار بحرف الجر أي يقدم قومه إلى النار وكذا أوردهم يصح تسلطه عليها أيضًا ويكون قد أعمل الثاني للحذف من الأول ولو أعمل الأول لتعدى بالجر ولأضمر في الثاني فلا محل لأوردهم لاستئنافه وهو ماض لفظًا مستقبل معنى لأنه عطف على ما هو نص في الاستقبال والهمزة في أورد للتعدية لأنه قبلها يتعدى لواحد قال تعالى ولما ورد ماء مدين وقيل أوقع الماضي موقع المضارع لتحققه وقيل بل هو ماض على حقيقته وهذا قد وقع وانفصل وذلك أنه أوردهم في الدنيا النار قال تعالى النار يعرضون عليها وقيل أوردهم موجباتها وأسبابها وفيه بعد لأجل العطف بالفاء والورد يكون مصدرًا بمعنى الورود فلا بد من حذف مضاف تقديره وبئس مكان الورد المورود وهو النار وإنما احتيج إلى هذا التقدير لأن تصادق فاعل نعم وبئس ومخصوصهما شرط فلا يقال نعم الرجل الفرس اه سمين (قوله وبئس الورد المورود) في الكلام تشبيه فرعون في تقدمه على قومه إلى النار بمن يتقدم على الواردين إلى الماء ليكسر العطش فقال في حق فرعون وأتباعه فأوردهم النار على سبيل التهكم اه خازن (قوله لعنة) أي من الأمم بعدهم وقوله ويوم القيامة هذا وقف تام وقول الشارح لعنة أي من أهل الموقف اه شيخنا وفي السمين قوله ويوم القيامة عطف على موضع في هذه والمعنى أنهم ألحقوا لعنة في الدنيا وفي الآخرة ويكون الوقف حينئذ تامًا ويبتدأ بئس اه (قوله بئس الرفد) المراد به اللعنة الأولى المرفود أي المعان باللعنة الثانية فاللعنة الأولى عون لهم معاونة باللعنة الثانية وهذا على سبيل التهكم بهم وإلا فاللعنة إذلال لهم وإنزال بهم إلى الحضيض الأسفل اه شيخنا وفي الشهاب الرفد يكون بمعنى العون وبمعنى العطية وأصله ما يضاف إلى غيره أي يسند إليه ليعمده أي يقيمه من قولهم عمده وأعمده إذا أقامه بعماد اه وسميت اللعنة عونًا لأنها إذا تبعتهم في الدنيا أبعدتهم عن رحمة الله وأعانتهم على ما هم فيه من الضلال وسميت رفدًا أي عونًا لهذا المعنى على التهكم وسميت معانًا لأنها أرفدت في الآخرة بلعنة أخرى ليكونا هاديين إلى طريق الجحيم اه زاده وفي المختار الرفد بالكسر العطاء والصلة وبفتحها المصدر ورفده أعطاه ورفده أعانه وبابهما ضرب والإرفاد أيضًا الإعطاء والإعانة اه (قوله ذلك المذكور) أي في هذه السورة

من

من القصص السبعة وقوله خبره أى خبر أوّل ونقصه خبر ثان ومن تبعيضية اه شيخنا (قوله نقصه عليك) أى نخبر به قومك لعلهم يعتبرون والا فينزل بهم مثل مانزل بالقرى المهلكة اه خازن (قوله منها قائم) أى منها أثر قائم باق الخ فشبه ما بقى من آثار القرى وجدرانها بالزرع القائم على ساقه وشبه ما عفى منها بالحصيد اه زاده وشهاب والجملة مستأنفة استئنافا بيانيا لانه لما ذكر أنباء القرى اتجه لسائل أن يقول ما حال هذه القرى أباقية آثاره أم لا اه زكريا وفى السمين وحصيد مبتدأ محذوف الخبر لدلالة خبر الاوّل عليه أى ومنها حصيد وحصيد بمعنى محصود وجمعه حصدى وحصاد مثل مريض ومرضى ومراض اه (قوله باهلاكهم بغير ذنب) هذا فى حيز النفى (قوله يعبدون) أى يعبدونها (قوله لما جاء) اى حين جاء فهى ظرف للنفى المفاد بما (قوله وما زادوهم) الضمير المرفوع للاصنام والمنصوب لعابديها وعبر عنهم بواو العقلاء لانهم نزلوهم منزلتهم اه سمين وقوله بعبادتهم الضمير لآلهتهم فالمصدر مضاف لمفعوله أى بكونها معبودة (قوله تخسير) فى المصباح التباب الخسران وهو اسم من تببه بالتشديد وتبت يده تتب بالكسر خسرت كناية عن الهلاك وتباله أى هلاكا واستتب الامر تهيأ اه وفى السمين والتتبيب التخسير يقال تببه غيره وتب هو بنفسه فيستعمل لازما ومتعديا ومنه تبت يدا أبى لهب (قوله أخذ ربك اذا أخذ) تنازعا فى القرى فاعمل الفعل وحذف الضمير من المصدر لان الضمير هنا فضلة على حد قول ابن مالك

ولا تجئ مع أوّل قد أهملا * بمضمر لغير رفع أوهلا

والتقدير وكذلك أخذ ربك اياها اذا أخذ القرى اه شيخنا (قوله وهى ظالمة) جملة حالية من مبتدا وخبر (قوله أى فلا يغنى عنهم) بيان لوجه الشبه وقوله من أخذه من زائدة فى المفعول (قوله اليم شديد) أى على المأخوذ أى وجيع غير مرجوّ الخلاص منه وهو مبالغة فى التهديد والتحذير اه بيضاوى (قوله ان الله ليملى) اللام زائدة فى خبر ان أى يزيد ويطيل له فى عمره اه شيخنا وفى المصباح وأمليت له فى الامر أخرت اه (قوله ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك أخذ ربك) وفى الآية الكريمة والحديث دليل على ان من أقدم على ظلم فانه يجب عليه أن يتدارك ذلك بالتوبة والانابة ورد الحقوق الى أهلها ان كان الظلم للغير لئلا يقع فى هذا الوعيد العظيم والعذاب الشديد ولا يظن ان هذه الآية حكمها مختص بظالمى الامم الماضية بل هو عام فى كل ظالم ويعضده الحديث اه خازن (قوله من القصص) أى السبعة وقوله لعبرة وذلك لان القصص المذكورة فيها عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وقد حصل الاوّل فيعلم العاقل ان القادر على انزال الاوّل قادر على انزال الثانى اه شيخنا (قوله أى يوم القيامة) أى المدلول عليه بلفظ الآخرة اه شيخنا ومجموع صفة ليوم جرت على غير من هى له فلذلك رفعت الظاهر وهو الناس اه (قوله مشهود) هذا من باب الاتساع فى الظرف بان جعله مشهودا وانما هو مشهود فيه فاتسع فيه بان وصل الفعل الى ضميره من غير واسطة كما يصل الى المفعول به اه سمين (قوله يشهده) أى يحضره جميع الخلائق أى من أهل السماء والارض اه (قوله وما نؤخره) أى ذلك اليوم الا لاجل اللام للتعليل أى لاجل انقضاء اجل وهو مدة الدنيا وقوله لوقت معلوم أى لانقضاء وقت معلوم وهو مدة الدنيا كما عرفت وعبارة أبى السعود الا لانقضاء مدة قليلة مضروبة حسبما تقتضيه الحكمة اه (قوله يوم يأتى) منصوب بقوله لا تكلم أى لا تكلم نفس فى ذلك اليوم وفاعل يأتى ضمير يعود على اليوم وفسره الشارح بقوله ذلك اليوم دفعا لما يتوهم من عود

نقصه عليك) يا محمد (منها) اى القرى (قائم) هلك أهله دونه (و) منها (حصيد) هلك بأهله فلا أثر له كالزرع المحصود بالمناجل (وما ظلمناهم) باهلاكهم بغير ذنب (ولكن ظلموا أنفسهم) بالشرك (فما أغنت) دفعت (عنهم آلهتهم التى يدعون) يعبدون (من دون الله) أى غيره (من) زائدة (شئ لما جاء أمر ربك) عذابه (وما زادوهم) بعبادتهم لها (غير تتبيب) تخسير (وكذلك) مثل ذلك الاخذ (أخذ ربك اذا أخذ القرى) أريد أهلها (وهى ظالمة) بالذنوب أى فلا يغنى عنهم من أخذه شئ (ان أخذه أليم شديد) روى الشيخان عن أبى موسى الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك أخذ ربك الآية (ان فى ذلك) المذكور من القصص (لآية) لعبرة (لمن خاف عذاب الآخرة ذلك) أى يوم القيامة (يوم مجموع له) فيه (الناس وذلك يوم مشهود) يشهده جميع الخلائق (وما نؤخره الا لاجل معدود) لوقت معلوم عند الله

الضمير على العذاب اه شيخنا وفي السمين والناصب لهذا الظرف فيه أوجه أحدها أنه لا تكلم والتقدير لا تكلم نفس يوم يأتي ذلك اليوم وهذا معنى جيد لا حاجة الى غيره الثاني أن ينتصب باذكر مقدرا والثالث أن ينتصب بالانتهاء المحذوف في قوله الا لأجل أي ينتهي الأجل يوم يأتي والرابع أنه منصوب بلا تكلم مقدرا ولا حاجة اليه والجملة من قوله لا تكلم في محل نصب على الحال من ضمير اليوم المتقدم في مشهود أو نعت له لأنه نكرة والتقدير لا تكلم نفس فيه الا باذنه قاله الحوفي وقال ابن عطية لا تكلم نفس يصح أن تكون جملة في موضع الحال من الضمير الذي في يأتي وهو العائد على قوله ذلك يوم ويكون على هذا العائد محذوفا تقديره لا تكلم نفس فيه ويصح أن يكون قوله لا تكلم نفس صفة لقوله يوم يأتي وفاعل يأتي فيه وجهان أظهرهما أنه ضمير يوم المتقدم والثاني أنه ضمير الله تعالى كقوله هل ينظرون الا أن يأتيهم الله أو يأتي ربك والضمير في قوله فمنهم الظاهر عوده على الناس في قوله مجموع له الناس وجعله الزمخشري عائدا على أهل الموقف وان لم يذكروا قال لأن ذلك معلوم ولأن قوله لا تكلم نفس يدل عليه وكذا قال ابن عطية وقرأ أبو عمرو والكسائي يأتي باثبات الياء وصلا وحذفها وقفا وقرأ ابن كثير باثباتها وصلا ووقفا وباقي السبعة قرأوا بحذفها وصلا ووقفا وقد وردت المصاحف باثباتها وحذفها ففي مصحف أبي اثباتها وفي مصحف عثمان حذفها وإثباتها هو الأصل وحذفها لاجتزاء بالكسرة واتباعا فيها للتوافق والفواصل لا جمل وقوف اه (قوله يوم يأتي) فما دراه فان قيل [illegible] هذا اليوم يكون له أول وآخر فكيف يضاف الاجل الى ذلك اليوم [illegible] ومن عادة العرب [illegible] فيه لا نفسه واجيب بانه على تقدير مضاف أي يوم يأتي هول [illegible] أي حين يأتي ما أورد من ان هذه الاضافة [illegible] ان الزمان [illegible] والمراد اتيان هوله وشدائده لا الزمن [illegible] الشيء نفسه اه (قوله لا تكلم نفس الخ) ان قيل كيف الجمع مع قوله يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وقوله [illegible] والله ربنا ما كنا مشركين [illegible] قوله هذا يوم لا ينطقون على الكلام لشدة الاهوال وفي بعضها يؤذن لهم في الكلام فيتكلمون وفي بعضها [illegible] من الاهوال فيجادلون [illegible] اه خازن وفي أبي السعود يوم يأتي لا تكلم نفس أي لا تتكلم بما ينفع وينجي من جواب أو شفاعة الا باذنه في التكلم كقوله تعالى لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وهذا في موقف من مواقف ذلك اليوم وقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موقف آخر من مواقفه كما أن قوله سبحانه يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها في آخر أو المأذون فيه الجوابات الحقة والممنوع عنه الاعذار الباطلة نعم قد يؤذن فيها أيضا لاظهار بطلانها كما في قول الكفرة والله ربنا ما كنا مشركين ونظائره اه وقد اشتملت هذه الآية على ثلاثة أنواع من البديع الجمع في قوله لا تكلم نفس الا باذنه والتفريق في قوله فمنهم شقي وسعيد والتقسيم في قوله فأما الذين شقوا والخ اه شيخنا (قوله فأما الذين شقوا) بالبناء للفاعل باتفاق السبعة وقرئ شاذا بالبناء للمفعول وقوله شقوا في علمه تعالى وهم الذين يموتون على الكفر وان تقدم منهم ايمان وقوله وأما الذين سعدوا أي في علمه أيضا وهم الذين يموتون على الايمان وان تقدم منهم كفر أو غيره من المعاصي اه شيخنا (قوله لهم فيها زفير وشهيق) أصل الزفير ترديد النفس في الصدر حتى تنتفخ منه الأضلاع والشهيق رد النفس الى الصدر وقال ابن

(يوم يأتي) ذلك اليوم (لا تكلم) فيه حذف احدى التاءين (نفس الا باذنه) تعالى (فمنهم) أي الخلق (شقي و) منهم (سعيد) كتب كل في الأزل (فأما الذين شقوا) في علمه تعالى (ففي النار لهم فيها زفير) صوت شديد (وشهيق) صوت ضعيف

───

حيث تأوي بالليل (ومستودعها) حيث تدفن (كل) أي رزق كل دابة واجلها واثرها (في كتاب مبين) مكتوب في اللوح المحفوظ مبين معلوم مقدور ذلك عليها (وهو الذي) والحكم هو الذي (خلق السموات والأرض في ستة أيام) من أيام أول الدنيا طول كل يوم ألف سنة أول يوم منها يوم الأحد وآخر يوم منها يوم الجمعة (وكان عرشه) قبل أن خلق السموات والأرض (على الماء) وكان الله قبل العرش والماء (ليبلوكم) [illegible] مركبين الحياة والموت (أيكم أحسن عملا) أطوع لله (ولئن قلت) لأهل مكة (انكم مبعوثون) مخيرون (من بعد الموت ليقولن الذين كفروا) كفار مكة (ان هذا) ما هذا الذي نزل محمد عليه السلام (الا

(خالدين فيها مادامت السموات والارض) أى مدة دوامهما فى الدنيا (الا) غير (ماشاء ربك) من الزيادة على مدتهما مما لا منتهى له والمعنى خالدين فيها أبدا (ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا) بفتح السين وضمها (ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا) غير (ماشاء ربك) كما تقدم ودل عليه فيهم قوله (عطاء غير مجذوذ) مقطوع وما تقدم من التأويل هو الذى ظهر وهو خال من التكلف والله أعلم بمراده

[illegible]) كذب بين [illegible] أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة) الى وقت معلوم يوم بدر (ليقولن) يعنى أهل مكة (ما يحبسه) ما يمنعه استهزاء (ألا يوم يأتيهم) العذاب (ليس مصروفا عنهم) لا يصرف عنهم العذاب (وحاق) دار ووجب ونزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) عذاب ما كانوا به يستهزؤن بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (ولئن أذقنا الانسان) يعنى الكافر (منا رحمة) نعمة (ثم نزعناها منه) أخذناها منه (انه ليؤس) يصير آيس شئ وأقنط شئ من رحمة الله (كفور) كافر بنعمة

عباس الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف اه خازن وفى البيضاوى الزفير اخراج النفس والشهيق رده واستعمالهما فى أول النهيق وآخره والمراد بهما الدلالة على شدة كربهم وغمهم وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه وانحصر فيه روحه وتشبيه صراخهم بأصوات الحمير اه وفى السمين لهم فيها زفير هذه الجملة فيها احتمالان أحدهما أنها مستأنفة كأن سائلا سأل حين أخبر أنهم فى النار ماذا يكون لهم فقيل لهم كذا والثانى أنها منصوبة المحل على الحال وفى صاحبها وجهان أحدهما أنه الضمير فى الجار والمجرور وهو قوله فى النار والثانى أنها حال من النار والزفير أول صوت الحمار والشهيق آخره وقال ابن فارس الزفير ضد الشهيق لان الشهيق رد النفس والزفير اخراج النفس من شدة الحزن مأخوذ من الزفر وهو الحمل على الظهر لشدته وقيل الشهيق النفس الممتد مأخوذ من قولهم جبل شاهق أى عال وقال الليث الزفير أن يملأ الرجل صدره حال كربه فى الغم الشديد من النفس ويخرجه والشهيق أن يخرج ذلك النفس وهو قريب من قولهم تنفس الصعداء وقال أبو العالية الزفير فى الحلق والشهيق فى الصدر وقيل الزفير للحمار والشهيق للبغل اه (قوله خالدين) منصوب على الحال المقدرة [illegible] الى قوله [illegible] فاحتاجوا الى التقدير فى قوله فادخلوها خالدين [illegible] اه سمين (قوله مادامت) ما مصدرية ظرفية أى مدة دوامها [illegible] (قوله مدة دوامهما فى الدنيا) فالمراد سموات [illegible] والمعنى خالدين [illegible] أى مدة وجودهما [illegible] اه شيخ (قوله مع الامتناع [illegible]) فى نسخة [illegible] (قوله [illegible] الاخبار وحفص سعدوا بضم السين والباقون بفتحها [illegible] سعده الله [illegible] يقول سعده الله بمعنى أسعده [illegible] وقال أبو عمرو [illegible] سعد الرجل [illegible] المصباح [illegible] سعدا [illegible] بالمصدر [illegible] المعنى [illegible] سعد [illegible] بالهمزة [illegible] أسعده الله وسعد بالضم [illegible] اه (قوله كما تقدم) أى [illegible] من الزيادة التى لا منتهى لها [illegible] المعنى خالدين فيها أبدا وقوله ودل عليه أى على هذا المعنى والتفسير [illegible] الدلالة [illegible] غير مقطوع بل هو دائم اه شيخه (قوله عطاء) اسم مصدر بمعنى الاعطاء والمعنى أعطاهم الله ذلك اعطاء اه شيخنا وفى السمين عطاء نصب على المصدر المؤكد من معنى الجملة قبله لان قوله ففى الجنة خالدين فيها يقتضى اعطاء [illegible] وعطاء اسم مصدر [illegible] الاعطاء على الاعطال أو يكون مصدرا على حذف الزوائد كقوله أنبتكم من الارض نباتا [illegible] وكذلك هنا يقال عطو بمعنى تناولت اه وقوله غير مجذوذ [illegible] مجذوذ [illegible] الجيم [illegible] بالكسر منه والضم [illegible] غير مقطوع والجذاذ القراضات اه (قوله وما تقدم من التأويل) أى التفسير للاستثناء وحاصله أن الا فى الآيتين بمعنى غير وليست حرف العطف والاستثناء منقطع فكأنه قيل خالدين فيها مادامت السموات والارض وزيادة على

هذه المدة لا منتهى لها وقوله هو الذي ظهر لي أي ظهر له اختياره من ثلاثة عشر وجها للمفسرين في هذا المقام وهو وجه حسن لان فيه التأبيد بما يعلمه المخاطبون بالمشاهدة و يعترفون به وهو دوام الدنيا واما التأبيد بدوام سموات الآخرة وارضها كما قيل ففيه أنه غير معلوم للمخاطبين خصوصا من ينكر البعث اه وقد استوفى السمين الوجوه المذكورة واقتصر على نقل بعضها لكونه أقرب من غيره فقال السادس قال ابن عطية قيل ان ذلك على طريق الاستثناء الذي ندب الشارع الى استعماله في كل كلام كقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله فليس يحتاج أن يوصف بمتصل ولا منقطع الى ان قال الثامن أن الا حرف عطف بمعنى الواو فمعنى الآية وما شاء ربك زائدا على ذلك التاسع أن الاستثناء منقطع فيقدر بلكن أو بسوى ونظروه بقولك لي عليك ألف درهم الا الالف التي كنت أسلفتك بمعنى سوى تلك الالف فكأنه قيل خالدين فيها ما دامت السموات والارض سوى ما شاء ربك زائدا على ذلك وقيل سوى ما أعد لهم من عذاب غير عذاب النار كالزمهرير ونحوه اه وفي البيضاوي الا ما شاء ربك استثناء من الخلود في النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف في صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض وهم المراد بالاستثناء الثاني فانهم مفارقون عن الجنة أيام عذابهم فان التأبيد من مبدا معين ينتقض باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء وهؤلاء وان شقوا بعصيانهم فقد سعدوا بايمانهم ولا يقال فعلى هذا لم يكن قوله فمنهم شقي وسعيد تقسيما صحيحا لان من شرطه أن تكون صفة كل قسم منتفية عن قسيمه لان ذلك الشرط حيث كان التقسيم لانفصال حقيقي أو مانع من الجمع وههنا المراد أن أهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا تخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الامرين في شخص باعتبارين أولان أهل النار ينقلون منها الى الزمهرير وغيره من العذاب أحيانا وكذلك أهل الجنة ينعمون بما هو أعلى من الجنة كالاتصال بجناب القدس والفوز برضوان الله ولقائه وقيل الا هنا بمعنى سوى كقولك علي ألف الا الالفان القديمان والمعنى سوى ما شاء ربك من الزيادة التي لا آخر لها على مدة بقاء السموات والارض اه وفي المناوي الكبير على الجامع الصغير ما نصه تنبيه ما ذكرته آنفا من ان عذاب الكفار في جهنم دائم أبدا هو ما دلت عليه الآيات والاخبار وأطبق عليه جمهور الامة سلفا وخلفا ووراء ذلك أقوال بعجب تأويلها فمنها ما ذهب اليه الشيخ محيي الدين بن عربي أنهم يعذبون فيها مدة ثم تنقلب عليهم وتبقى طبيعة نارية لهم يتلذذون بها لموافقتها لطبيعتهم فان الثناء بصدق الوعد لا بصدق الوعيد والحضرة الالهية تطلب الثناء المحمود بالذات فيثنى عليها بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله لم يقل وعيده بل قال ويتجاوز عن سيآتهم مع انه توعد على ذلك وأثنى على اسمعيل بانه كان صادق الوعد وقال في موضع آخر ان أهل النار اذا دخلوها لا يزالون خائفين مترقبين ان يخرجوا منها فاذا أغلقت عليهم أبوابها اطمأنوا لانها خلقت على وفق طباعهم قال ابن القيم وهذا في طرف أي جهة والمعتزلة القائلون بانه يجب على الله تعذيب من توعده بالعذاب في طرف آخر فأولئك عندهم لا يخرج من النار من دخلها أصلا والقولان مخالفان لما علم بالاضطرار ان الرسول جاء به وأخبر به عن الله تعالى اه وما ذكره من ان ابن عربي يقول انه لا يعذب بها أصلا ممنوع فان حاصل كلامه ومتابعيه أن لاهل النار الخالدين فيها حالات ثلاثا الاولى أنهم اذا دخلوها سلط العذاب على ظواهرهم وبواطنهم وملكهم الجزع والاضطراب فطلبوا

الله لا يشكر (ولئن أذقناه) أصبناه يعني الكافر (نعماء بعد ضراء مسته) شدة أصابته (ليقولن) يعني الكافر (ذهب السيآت) الشدة (عني انه لفرح) بطر (فخور) بنعمة الله غير شاكر (الا) محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه (الذين صبروا) على الايمان (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم فانهم لا يفعلون ذلك ولكن يصبرون بالشدة ويشكرون بالنعمة (أولئك لهم مغفرة) لذنوبهم في الدنيا (وأجر كبير) ثواب عظيم في الجنة (فلعلك) يا محمد (تارك بعض ما يوحى اليك) أمرك في القرآن من تبليغ الرسالة وسب آلهتهم وعيبها (وضائق به) بما أمرت (صدرك) قلبك (أن يقولوا) بان يقولوا كفار مكة (لولا أنزل) هلا انزل (عليه) على محمد (كنز) مال من السماء فيعيش به (أو جاء معه ملك) يشهد له (انما أنت) يا محمد (نذير) رسول مخوف (والله على كل شئ) من مقالتهم وعذابهم (وكيل) كفيل ويقال شهيد (أم يقولون) بل يقولون كفار مكة (افتراه) اختلق محمد القرآن من تلقاء نفسه فأتانا به (قل) لهم يا محمد (فأتوا

ان

أن يخفف عنهم العذاب أو أن يقضى عليهم أو أن يرجعوا الى الدنيا فلم يجابوا والثانية انهم اذا لم يجابوا وطنوا أنفسهم على العذاب فعند ذلك رفع الله العذاب عن بواطنهم وخبت نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة والثالثة انهم بعد مضى الاحقاب ألفوا العذاب واعتادوه ولم يتعذبوا بشدته بعد طول مدته ولم يتألموا به وان عظم الى أن آل أمرهم الى ان يتلذذوا به و يستعذبوه حتى لو هب عليهم نسيم من الجنة استكرهوه كالجعل وتأذيه برائحة الورد عافانا الله من ذلك ومنها قول جمع النار تفنى فانه تعالى جعل لها أمدا تنتهى اليه ثم يزول عذابها لقوله تعالى خالدين فيها الا ما شاء ربك خالدين فيها ما دامت السموات والارض لابثين فيها أحقابا قال هؤلاء وليس فى القرآن دلالة على بقاء النار وعدم فنائها انما الذى فيه ان الكفار خالدين فيها وأنهم غير خارجين منها وأنهم لا يفتر عنهم عذابها وأنهم لا يموتون وأن عذابهم فيها مقيم وأنه غرام لازم وهذا لا نزاع فيه بين الصحابة والتابعين انما النزاع فى أمر آخر وهو أن النار أبدية أو مما كتب عليه الفناء وأما كون الكفار لا يخرجون منها ولا يدخلون الجنة فلم يختلف فيه أحد من أهل السنة وقد نقل ابن تيمية القول بفنائها عن ابن عمر وابن عمرو وابن مسعود وأبى سعيد وابن عباس وانس والحسن البصرى وحماد بن سلمة وغيرهم وروى عبد بن حميد باسناد رجاله ثقات عن عمر لو لبث أهل النار فى النار عدد رمل عالج لكان لهم يوم يخرجون فيه وروى أحمد عن ابن عمرو بن العاصى ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد وحكاه البغوى وغيره عن أبى هريرة وغيره وقد نصر هذا القول ابن القيم كشيخه ابن تيمية وهو مذهب متروك وقول مهجور لا يصار اليه ولا يعول عليه وقد أول ذلك كله الجمهور وأجابوا عن الآيات المذكورة بنحو عشرين وجها وعما نقل عن أولئك الصحب بان معناه ليس فيها أحد من عصاة المؤمنين أما مواضع الكفار فهى ممتلئة منهم لا يخرجون عنها أبدا كما ذكره الله فى آيات كثيرة وقد نقل الامام الرازى قال قوم ان عذاب الله منقطع وله نهاية واستدلوا بآية لابثين فيها أحقابا وبأن معصية الظالم متناهية فالعقاب عليها بما لا يتناهى ظلم والجواب أن قوله أحقابا لا يقتضى أن له نهاية لان العرب يعبرون به وبنحوه عن الدوام ولا ظلم فى ذلك لان الكافر كان عازما على الكفر ما دام حيا فعوقب دائما فهو لم يعاقب بالدائم الا على دائم فلم يكن عذابه الا جزاء وفاقا اهـ وفى حديث آخر من يدخل الجنة رجل يقال له جهينة الخ (قوله فلا تك فى مرية الخ) لما ذكر أحوال الامم الماضية فى مخالفتهم للرسل وعبادتهم غير الله ذكر أحوال المخالفين من هذه الامة فقوله هؤلاء أى كفار قريش اهـ شيخنا وحذفت النون من تك لكثرة الاستعمال ولان النون اذا وقعت طرف الكلام لم يبق عند التلفظ بها الا مجرد الغنة فلا جرم أسقطوها اهـ كرخى (قوله مما يعبد هؤلاء) فسرها الشارح بقوله من الاصنام فجعلها موصولة لا مصدرية فحينئذ من الداخلة عليها اما ابتدائية أو بمعنى فى وقوله أنا نعذبهم لعله بدل من ما بدل اشتمال فان الاصنام مشتملة على تعذيب عابديها من حيث ان عبادتها سبب فيه وحينئذ فكأن فى الكلام مضافا محذوفا والتقدير فلا تك فى مرية ناشئة من الاصنام أو فى الاصنام أى فى شأنها وحالها وهو تعذيب عابديها فكأنه قيل فلا تك فى مرية فى أنا نعذب هؤلاء العابدين للاصنام وحينئذ فتسل واصبر فانا لا نهملهم وان أمهلناهم اهـ شيخنا وجعلها غيره مصدرية ونص أبى السعود مما يعبد هؤلاء أى من جهة عبادة هؤلاء المشركين وسوء عاقبتها أو من حال ما يعبدونه من الاوثان فى عدم نفعه لهم اهـ (قوله ما يعبدون الخ) يعنى انه ليس لهم فى عبادة هذه الاصنام

(فلا تك) يا محمد (فى مرية) شك (مما يعبد هؤلاء) من الاصنام أنا نعذبهم كما عذبنا من قبلهم وهذا تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم (ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم) أى كعبادتهم (من قبل)

بعشر سور مثله) مثل سور القرآن مثل سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال والتوبة ويونس وهود (مفتريات) مختلقات من تلقاء أنفسكم (وادعوا من استطعتم) استعينوا بمن عبدتم (من دون الله ان كنتم صادقين) أن محمدا صلى الله عليه وسلم يختلقه من تلقاء نفسه فسكتوا عن ذلك فقال الله (فان لم يستجيبوا لكم) لم يجبك الظلمة (فاعلموا) يا معشر الكفار (أنما أنزل) جبريل بالقرآن (بعلم الله) وأمره (وأن لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون) مقرون بمحمد عليه السلام والقرآن (من كان يريد الحياة الدنيا) بعمله الذى افترض الله عليه (وزينتها) زهرتها (نوف اليهم أعمالهم) نوفر لهم ثواب أعمالهم (فيها) فى الدنيا (وهم فيها) فى الدنيا (لا يبخسون) لا ينقص من ثواب أعمالهم (أولئك الذين) عملوا لغير الله (ليس

... الاستفهام ... والجملة تعليل لما قبلها كما في أبي السعود (قوله وقد عذبناهم)
أي ... (قوله ...) الضمير ... التي فيما بينهم
... الآية اه شيخنا (قوله أي تاما)
... قال القاضي كالزمخشري ... تقول ...
... كما في هذا
المقام لا تكون ... الكمال ... عاملها
... احتمال كونه
... على ... كون العامل هو ... اه كرخي (قوله
... (قوله ...
... القرآن ... كلمة
... الحكم ...
[illegible]
[illegible]
... تعالى ...
... ثم ...
[illegible]
اه (قوله وإنهم لفي شك منه) ... القرآن ...
... اه كرخي (قوله
... كلام من ...
... والتخفيف
والتشديد ...
القسم مع جوابه والقسم هو ...
... جواب قسم مقدر
... التكرار ...
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
معطوف على ...
... وتشديدها
وحينئذ ... المشددة تكون نافية وقد أثبت بعضهم هذا
وهو غريب وقوله فإن نافية ... بالتخفيف والتشديد لأنه راجع لكل من
القراءتين السابقتين في إن وعلى تشديد لما لا يكون في الكلام إلا لام واحدة وهي اللام في
ليوفينهم وأما اللام في لما على التشديد فجزء كلمة اه شيخنا وفي السمين ما نصه هذه الآية
الكريمة مما تكلم الناس فيها قديما وحديثا وعسر على أكثرهم ... وقد

... (وإنا لموفوهم) ... نصيبهم ... (ولولا كلمة سبقت ... ربك) ... (لقضي بينهم) في ... (وإنهم لفي شك منه) ... (وإن كلا) ... (لما ليوفينهم) ... ربك ... (إنه بما يعملون خبير) ... براءة ... ليعلموا العبرة الله (أفمن كان على بينة من ربه) ... (ويتلوه) يتبعه (شاهد منه) من الله هو جبريل (ومن قبله) من قبل القرآن (كتاب موسى) التوراة شاهد له أيضا (إماما ورحمة) ... (أولئك) من آمن بكتاب موسى (يؤمنون به) بمحمد عليه السلام والقرآن وهو عبد الله بن سلام وأصحابه

قول الله تعالى ذلك فذكرت أقاويلهم وما هو الراجح منها فأقول قرأ بعضهم إن ولما مخففتين وبعضهم خفف إن وثقل لما وبعضهم شددهما وبعضهم شدد إن وخفف لما فهذه أربع قراءات في هذين الحرفين وكلها متواترة فأما القراءة الأولى ففيها إعمال إن المخففة وهي لغة ثابتة عن العرب وأما اللام في هذه القراءة فاللام [illegible] هي لام الابتداء الداخلة على خبر إن وما يجوز أن تكون موصولة بمعنى الذين واقعة على من يعقل كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء واللام في ليوفينهم جواب قسم مضمر والجملة من القسم وجوابه صلة الموصول والتقدير وإن كلا للذين والله ليوفينهم ويجوز أن تكون ما نكرة موصوفة والجملة القسمية وجوابها صفة ما والتقدير وإن كلا لخلق أو لفريق والله ليوفينهم والموصول وصلته أو الموصوف وصفته خبر لإن وقال بعضهم اللام الأولى هي الموطئة للقسم ولما اجتمع اللامان واتفقتا في اللفظ فصل بينهما بما وظاهر هذه العبارة أن ما زائدة جيء بها للفصل [illegible] وقال أبو شامة واللام في لما هي الفارقة بين المخففة والنافية وفيه نظر لأن الفارقة [illegible] والالتباس إنما يكون عند إهمالها [illegible] بالنافية فلا [illegible] الفارقة [illegible] في الآية أربعة أوجه أحدها أنها لام الابتداء الداخلة على خبر إن الثاني أنها موطئة لقسم [illegible] الثالث [illegible] الفارقة بين المخففة والنافية [illegible] مزيد [illegible] وأما القراءة الثانية [illegible] كلام فإن كما تقدم وأما [illegible] على ما الموصولة أو الموصوفة [illegible] الذين [illegible] خبر [illegible] وهو أن يكون الأصل لمن ما [illegible] الموقعات [illegible] وهي [illegible] ثلاث [illegible] القراءة [illegible] الذي أي [illegible] وهذا الأصل [illegible] وأن أي كلا أي [illegible] أي كلا لا بعضهم وأن ألم كلا لما [illegible] القراءة [illegible] وهي تشديدهما [illegible] على حالها [illegible] وأما [illegible] الأوجه الثلاثة المتقدمة وأما القراءة الرابعة وهي تشديد إن وتخفيف لما فواضحة جدا وهي المشددة عاملة عملها والكلام في اللام وما مثل ما تقدم من الأوجه الأربعة في اللام [illegible] عرفت أن القراءات الأربع سبعية وقرئ شاذا إن كل بتخفيف إن ورفع كل لما [illegible] وهي قراءة الحسن البصري [illegible] وقرئ أيضا [illegible] قراءات أخر [illegible] (قوله أي كل الخلائق) أي مؤمن وكافر وأشار به إلى أن التنوين عوض عن المضاف إليه اهـ كرخي (قوله وفي قراءة بتشديد لما) أي قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بتشديد الميم على أن أصلها لمن ما [illegible] بالإدغام فاجتمع [illegible] فحذفت الأولى

أي كل الخلائق (لما) ما زائدة واللام موطئة لقسم مقدر أو فارقة وفي قراءة بتشديد لما بمعنى إلا فإن نافية (ليوفينهم ربك أعمالهم) أي جزاءها (إنه بما يعملون خبير) عالم ببواطنه كظواهره (فاستقم) على العمل بأمر ربك والدعاء إليه

(ومن يكفر به) بمحمد عليه السلام أو بالقرآن (من الأحزاب) من جميع الكفار (فالنار موعده) مصيره (فلا تك) يا محمد (في مرية) في شك (منه) من مصيره أو من القرآن (إنه الحق من ربك) أي مصيرهم من كفر [illegible] فلا تك [illegible] في شك منه [illegible] (ولكن أكثر الناس) أهل مكة (لا يؤمنون ومن أظلم) أعني لا أحد أظلم (ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على) [illegible] ربهم (ويقول الأشهاد) الملائكة والأنبياء (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله) عذاب الله (على الظالمين) المشركين (الذين يصدون) الناس (عن سبيل الله) عن دين الله [illegible] (ويبغونها

وادغمت الثانية في الثالثة اه كرخي (قوله كما أمرت) أي مثل الاستقامة التي أمرت بها بلا افراط ولا تفريط وهي تشمل العقائد والاعمال والاخلاق فانها في العقائد اجتناب التشبيه والتعطيل وفي الاعمال الاحتراز عن الزيادة والنقصان والتغيير والتبديل وفي الاخلاق التباعد عن طرفي الافراط والتفريط وهذا في غاية العسر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم شيبتني سورة هود اه كرخي وفي أبي السعود أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستقامة كما أمر في العقائد والاعمال المشتركة بينه وبين سائر المؤمنين ولا سيما الاعمال الخاصة به من تبليغ الاحكام الشرعية والقيام بوظائف النبوة وتحمل اعباء الرسالة بحيث يدخل تحته ما أمر به فيما سبق من قوله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك الآية وبالجملة فهذا الامر منتظم لجميع محاسن الاحكام الاصلية والفرعية والكمالات النظرية والعملية والخروج عن عهدته في غاية ما يكون من الصعوبة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيبتني سورة هود اه (قوله ومن تاب معك) الظاهر أنه معطوف على الضمير المستتر في استقم فيلزم عليه أن فعل الامر رفع الظاهر وهو المعطوف وهذا انما يلزم على عطف المفردات وقد تخلص الشارح من هذا بجعله من عطف الجمل حيث قدر فعلا مضارعا رافعا لمن تاب اه شيخنا (قوله ولا تركنوا) من باب علم يعلم وفي المصباح ركنت الى زيد اعتمدت عليه وفيه لغات احداها من باب تعب وعليه قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا وركن ركونا من باب قعد قال الازهري وليست بالفصيحة والثالثة ركن يركن بفتحتين وليست بالاصل بل من تداخل اللغتين لان باب فعل يفعل بفتحتين شرطه أن يكون حلقي العين أو اللام اه وفي السمين وقال الراغب والصحيح أنه يقال ركن يركن بالفتح فيهما وركن يركن بالكسر في الماضي والفتح في المضارع وبالفتح في الماضي والضم في المضارع اه (قوله أو مداهنة) أي مصانعة وفي المصباح المداهنة المسالمة والمصالحة اه وفي القاموس المداهنة النفاق واظهار خلاف ما يضمر اه (قوله فتمسكم) منصوب باضمار أن في جواب النهي وقرأ الاعمش وعلقمة في آخرين فتمسكم بكسر التاء وقوله وما لكم هذه الجملة يجوز أن تكون حالية أي تمسكم حال انتفاء ناصركم ويجوز أن تكون مستأنفة ومن أولياء من فيه زائدة اما في الفاعل واما في المبتدا لان الجار اذا اعتمد على أشياء أحدها النفي رفع الفاعل اه سمين (قوله وما لكم من دون الله الخ) أي ان ركنتم اليهم (قوله ثم لا تنصرون) العامة على ثبوت نون الرفع لانه فعل مرفوع اذ هو من باب عطف الجمل عطف جملة فعلية على جملة اسمية وقرأ زيد بن علي وعائشة رضي الله عنهما بحذف نون الرفع عطفا على تمسكم والجملة على ما تقدم من الحالية أو الاستئناف فتكون معترضة وأتى بثم تنبيها على تباعد الرتبة اه سمين (قوله طرفي النهار) منصوب على الظرفية باقم أي في طرفي النهار وقوله الغداة والعشي تفسير للطرفين وقوله أي الصبح الخ تفسير للصلاة الواقعة في الطرفين فالصبح في الغداة والظهر والعصر في العشي وقوله وزلفا منصوب أيضا على الظرفية باقم وقوله اي المغرب والعشاء تفسير للصلاة الواقعة في الزلف وفي القاموس الزلفة الطائفة من الليل والجمع زلف وزلفات كغرف وغرفات والزلف ساعات الليل الآخذة من النهار وساعات النهار الآخذة من الليل اه وفي السمين قوله طرفي النهار ظرف لأقم ويضعف أن يكون ظرفا للصلاة كأنه قيل أقم الصلاة الواقعة في هذين الوقتين والطرف وان لم يكن ظرفا ولكنه لما أضيف الى الظرف أعرب باعرابه وهو كقوله أتيته أول النهار وآخره ونصف الليل بنصب هذه كلها على الظرف لما أضيفت اليه وان كانت

(كما أمرت و) ليستقم (من تاب) آمن (معك ولا تطغوا) تجاوزوا حدود الله (انه بما تعملون بصير) فيجازيكم به (ولا تركنوا) تميلوا (الى الذين ظلموا) بموادة أو مداهنة أو رضا بأعمالهم (فتمسكم) تصيبكم (النار وما لكم من دون الله) أي غيره (من) زائدة (أولياء) يحفظونكم منه (ثم لا تنصرون) تمنعون من عذابه (وأقم الصلاة طرفي النهار) الغداة والعشي اي الصبح والظهر والعصر (وزلفا) جمع زلفة

عوجا يطلبونها زيغا ويقال غيرا (وهم بالآخرة) بالبعث بعد الموت (هم كافرون) جاحدون (أولئك لم يكونوا معجزين في الارض) بفائتين من عذاب الله (وما كان لهم من دون الله) من عذاب الله (من أولياء) يحفظونهم (يضاعف لهم العذاب) يعني الرؤساء (ما كانوا يستطيعون السمع) الاستماع الى كلام محمد صلى الله عليه وسلم من بغضه ويقال بما كانوا لا يستطيعون السمع الاستماع الى كلام محمد عليه السلام (وما كانوا يبصرون) الى محمد عليه السلام من بغضه ويقال وما كانوا يبصرون

ليست موضوعة للظرفية وقرأ العامة زلفا بضم الزاى وفتح اللام وهى جمع زلفة بسكون اللام نحو غرف فى جمع غرفة وظلم فى جمع ظلمة وقرأ أبو جعفر وابن أبى اسحق بضمها للاتباع كما قالوا بسر فى بسر بضم السين اتباعا لضمة الباء اه (قوله اى طائفة) أى قطعة وساعة (قوله ان الحسنات) أى الواجبة والمندوبة (قوله فيمن قبل أجنبية) أى والتقبيل صغيرة وهو أبو اليسر قال أتتنى امرأة تبتاع تمرا فقلت لها ان فى البيت تمرا أطيب من هذا فدخلت معى البيت فقبلتها فأتيت أبا بكر فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا فأتيت عمر فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا فلم أصبر حتى أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال له أخنت رجلا غازيا فى سبيل الله فى أهله بمثل هذا وأطرق طويلا حتى أوحى اليه وأقم الصلاة طرفى النهار الى قوله ذلك ذكرى للذاكرين فقرأها رسول الله فقلت ألى هذا خاصة أم للناس عامة فقال بل للناس عامة اه خازن وبهذا تعلم ان قول الشارح فقال ألى هذا الخ مبنى على مقدر تقديره فأنزل الله الآية فقرأها فقال ألى هذا الخ اه شيخنا (قوله فأخبره) أى أخبر ذلك الرجل النبى صلى الله عليه وسلم بما وقع له وقوله فقال أى الرجل ألى هذا معطوف على مقدر أى فنزلت الآية على النبى صلى الله عليه وسلم فقرأها عليه فقال ألى هذا الخ اه شيخنا (قوله ذلك) أى المذكور من الامر بالاستقامة وما بعده اه شيخنا (قوله فلولا كان من القرون الخ) لما بين الله تعالى ان الامم المتقدمين حل بهم عذاب الاستئصال بين ان السبب فيه امران السبب الاول انه ما كان فيهم قوم ينهون عن الفساد فى الارض السبب الثانى لنزول عذاب الاستئصال قوله واتبع الذين الخ اه خطيب (قوله فلولا) تحضيضية والمراد بها النفى كما قال الشارح اذ لا يتصور تحضيضهم وتخويفهم بعد انقراضهم وكان تامة ومن القرون متعلق بها ومن قبلكم متعلق بمحذوف صفة للقرون كما قدره الشارح وأولوا بقية فاعل كان وجملة ينهون نعت للفاعل والا قليلا مستثنى من الفاعل بملاحظة صفته والمعنى فما كان من القرون الماضية المهلكة بالعذاب جماعة أصحاب دين ينهون عن الفساد الا قليلا وهم من أنجيناهم من العذاب نهوا عن الفساد فالمستثنى منه القرون المهلكة بالعذاب كما هو مقتضى السياق والمستثنى من أنجاه الله من العذاب فاختلف الجنس باعتبار الوصف المذكور فلذلك حمل الشارح الاستثناء على الانقطاع حيث فسره بلكن على عادته ولا يتوهم أن الانقطاع جاء من كون المستثنى منه لم ينه والمستثنى قد نهى لان هذا الاختلاف انما هو فى الحكم والاختلاف فيه من لوازم الاستثناء اذ المستثنى مخالف للمستثنى منه فى الحكم دائما وأبدا اه شيخنا وفى السمين قوله فلولا كان لولا تحضيضية دخلها معنى التفجع عليهم وهو قريب من مجاز قوله تعالى يا حسرة على العباد وما يروى عن الخليل أنه قال كل لولا فى القرآن فمعناها هلا الا التى فى الصافات فلولا أنه كان من المسبحين لا يصح عنه لورودها كذلك فى غير الصافات لولا ان تداركه ولولا أن ثبتناك ولولا رجال ومن القرون يجوز أن يتعلق بكان لانها هنا تامة اذ المعنى فهلا وجد من القرون أو حدث ونحو ذلك ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه حال من أولوا بقية لانه لو تأخر عنه لجاز أن يكون نعتا له ومن قبلكم حال من القرون وينهون حال من أولوا بقية لتخصصه بالاضافة ويجوز أن يكون نعتا لأولوا بقية وهو أولى ويضعف أن تكون كان هذه ناقصة لبعد المعنى من ذلك وعلى تقديره يتعين تعلق من القرون بالمحذوف على انه حال لان كان الناقصة لا تعمل عند جمهور النحاة ويكون ينهون فى محل نصب خبر الكان وقرأ العامة بقية بفتح الباء وتشديد الياء وفيها وجهان أحدهما انها

أى طائفة (من الليل) أى المغرب والعشاء (ان الحسنات) كالصلوات الخمس (يذهبن السيئات) الذنوب الصغائر نزلت فيمن قبل أجنبية فأخبره صلى الله عليه وسلم فقال ألى هذا فقال لجميع أمتى كلهم رواه الشيخان (ذلك ذكرى للذاكرين) عظة للمتعظين (واصبر) يا محمد على أذى قومك أو على الصلاة (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) بالصبر على الطاعة (فلولا) فهلا (كان من القرون) الامم الماضية

محمدا صلى الله عليه وسلم من بعثه (أولئك) الرؤساء هم (الذين خسروا أنفسهم) غبنوا أنفسهم وأهاليهم ومنازلهم وخدمهم فى الجنة وورثه غيرهم من المؤمنين (وضل عنهم) بطل واشتغل عنهم بأنفسهم (ما كانوا يفترون) يعبدون من دون الله بالكذب (لا جرم) حقا (أنهم فى الآخرة هم الاخسرون) المغبونون بذهاب الجنة وما فيها (ان الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (وأخبتوا الى ربهم) اخلصوا لربهم وخضعوا لربهم وخشعوا من

(من قبلكم أولوا بقية) أصحاب دين وفضل (ينهون عن الفساد في الارض) المراد به النفي أي ما كان فيهم ذلك (الا) لكن (قليلا ممن أنجينا منهم) نهوا فنجوا من للبيان (واتبع الذين ظلموا) بالفساد وترك النهي (ما أترفوا) نعموا (فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم) منه لها (وأهلها مصلحون) مؤمنون (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة)

ربهم (أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) مقيمون (مثل الفريقين) الكافر والمؤمن (كالأعمى والاصم) يقول مثل الكافر كالاعمى لا يبصر الحق والهدى وكالاصم لا يسمع الحق والهدى (والبصير والسميع) يقول ومثل المؤمن كمثل البصير يبصر الحق والهدى وكالسميع يسمع الحق والهدى (هل يستويان مثلا) في المثل يقول هل يستوي الكافر مع المؤمن في الطاعة والثواب (أفلا تذكرون) أفلا تتعظون بامثال القرآن فتؤمنوا (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه) فلما جاءهم قال لهم (اني لكم) من الله (نذير) رسول مخوف (مبين) بلغة تعلمونها

صفة على فعيلة للمبالغة بمعنى فاعلة ولذلك دخلت التاء فيها والمراد بها حينئذ جيد الشئ وخياره وانما قيل لجيده وخياره بقية من قولهم فلان بقية الناس وبقية الكرام لان الرجل يستبقي مما يخرجه أجوده وأفضله والثاني انها مصدر بمعنى البقوى قال الزمخشري ويجوز أن تكون البقية بمعنى البقوى كالتقية بمعنى التقوى أي فهلا كان منهم ذوو بقاء على أنفسهم وصيانة لها من سخط الله وعقابه وقرأت فرقة بقية بتخفيف الياء وهي اسم فاعل من بقي كشجية من شجي والتقدير أولو طائفة بقية أي باقية وقرأ أبو جعفر وشيبة بقية بضم الباء وسكون القاف وفي الارض متعلق بالفساد والمصدر المقترن بأل يعمل في المفاعيل الصريحة فيكون في الظرف أولى ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه حال من الفساد وقوله الا قليلا فيه وجهان أحدهما أن يكون استثناء منقطعا وذلك ان يحمل التحضيض على حقيقته واذا حمل على حقيقته تعين أن يكون الاستثناء منقطعا لئلا يفسد المعنى قال الزمخشري معناه ولكن قليلا ممن أنجينا من القرون نهوا عن الفساد وسائرهم تركوا النهي ثم قال فان قلت هل لوقوع هذا الاستثناء متصلا وجه يحمل عليه قلت ان جعلته متصلا على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسدا لانه يكون تحضيضا لاولي البقية على النهي عن الفساد الا للقليل من الناجين منهم كما تقول هلا قرأ قومك القرآن الا الصلحاء منهم تريد استثناء الصلحاء من المحضضين على قراءة القرآن قلت لان الكلام يؤول الى ان الناجين لم يحضوا على النهي عن الفساد وهو معنى فاسد والثاني أن يكون متصلا وذلك بأن يكون التحضيض بمعنى النفي فيصح ذلك الا انه يؤدي الى النصب في غير الموجب وان كان غير النصب أولى اهـ (قوله أولوا بقية) أي من الرأي والعقل أو أولو فضل وخير وسمي بها لان الرجل انما يستبقي مما يخرجه عادة أجوده وأفضله فصار مثلا في الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم أي من خيارهم ومنه ما قيل في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا اهـ أبو السعود (قوله المراد به) أي بهذا التحضيض (قوله واتبع الذين الخ) عطف على مضمر دل عليه الكلام تقديره فلم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا وكانوا مجرمين عطف على اتبع أو اعتراض اهـ بيضاوي وذلك المضمر أشار له الجلال بقوله أي ما كان فيهم ذلك أي النهي عن الفساد فكأنه قال لم ينهوا عن الفساد واتبع الخ اهـ شيخنا (قوله ما أترفوا فيه) أي من الشهوات فاهتموا بتحصيل أسبابها وأعرضوا عما وراء ذلك اهـ بيضاوي وفي القاموس الترفة بالضم النعمة والطعام الطيب والشئ الظريف تخص به صاحبك وترف كفرح تنعم وأترفته النعمة أطغته أو نعمته كترفته تتريفا وأترف فلان أصر على البغي والمترف كمكرم المتروك يصنع ما يشاء ولا يمنع والمتنعم لا يمنع من تنعمه اهـ (قوله وما كان ربك) أي ما صح وما استقام له ليهلك الخ اهـ كرخي وفي أبي السعود وقوله تعالى بظلم أي ملتبسا به قيل هو حال من الفاعل أي ظالما لها والمراد تنزيه الله تعالى عن الظلم بالكلية بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى والا فلا ظلم فيما يفعله الله بعباده كائنا ما كان لما تقرر من قاعدة أهل السنة وقوله وأهلها مصلحون حال من المفعول والعامل عامله ولكن لا باعتبار تقييده بما وقع حالا من فاعله أعني بظلم لدلالته على تقييد نفي الاهلاك ظلما بحال كون أهلها مصلحين ولا ريب في فساده بل مطلقا عن ذلك اهـ (قوله مؤمنون) وقيل المراد بالظلم هنا الشرك والباء للسببية قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم والمعنى انه تعالى لا يهلك أهل القرى بمجرد شركهم اذا كانوا مصلحين فيما بينهم بلا متابعة للهوى لفرط مسامحته في حقوقه ولذا تقدم حقوق العباد على حقوقه عند تزاحم الحقوق اهـ كرخي

(قوله

(قوله أهل دين واحد) المراد به دين الاسلام والمعنى لم يجعل الكل على الدين الحق لعدم مشيئته ذلك الجعل فهي امتناعية وقوله ولا يزالون الخ في قوة استثناء نقيض التالي فكأنه قال ولكنه لم يجعلهم أمة واحدة فعبر عن هذا بقوله ولا يزالون الخ تأمل (قوله مختلفين في الدين) أي على أديان شتى ما بين يهودي ونصراني ومجوسي ومشرك ومسلم لكل من هؤلاء دين من هذه الاديان قد اختلف أهله فيه أيضا اختلافا كثيرا فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة اه والمراد بهذه الفرق أهل البدع والاهواء كالخوارج والقدرية والمعتزلة والرافضة والمراد بالفرقة الواحدة أهل السنة والجماعة اه خازن (قوله ولذلك) أي المذكور من الاختلاف والرحمة والضمير في خلقهم واقع على أهل الاختلاف وأهل الرحمة كما يعلم ذلك من صنيع الشارح اه شيخنا وفي البيضاوي ولذلك خلقهم ان كان الضمير للناس فالاشارة الى الاختلاف واللام للعاقبة أو اليه والى الرحمة وان كان لمن فالى الرحمة اه (قوله وتمت) أي حقت ووجبت كلمة ربك المراد بها حكمه وقضاؤه الازلي اه وقوله وهي أي هي قوله تعالى للملائكة لأملأن الخ اه (قوله الجن) أي فالتاء للمبالغة (قوله وكلا نقص عليك من أنباء الرسل الخ) لما ذكر الله عز وجل في هذه السورة الكريمة قصص الامم الماضية والقرون الخالية وما جرى لهم مع أنبيائهم خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله وكلا نقص عليك يا محمد من أنباء الرسل يعني من أخبار الرسل وما جرى لهم مع قومهم ما نثبت به فؤادك يعني ما نقوي به قلبك لتصبر على أذى قومك وتتأسى بالرسل الذين خلوا من قبلك وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمع هذه القصص وعلم أن حال جميع الانبياء مع أتباعهم هكذا سهل عليه تحمل الاذى من قومه وأمكنه الصبر عليه اه خازن وفي نصب كلا أوجه أحدها أنه مفعول به والمضاف اليه محذوف عوض منه التنوين تقديره وكل نبأ نقص عليك ومن أنباء بيان له أو صفة اذا قدر المضاف اليه نكرة وقوله ما نثبت يجوز أن يكون بدلا من كلا وأن يكون خبر المبتدا مضمر أي هو ما نثبت به فؤادك أو منصوب باضمار أعني الثاني أنه منصوب على المصدر أي كل اقتصاص نقص ومن أنباء صفة أو بيان وما نثبت هو مفعول نقص الثالث كما تقدم الا أنه يجعل ما صلة والتقدير وكلا نقص من أنباء الرسل نثبت به فؤادك كذا أعربه الشيخ وقال كمي في قوله قليلا ما تذكرون اه سمين (قوله نصب بنقص) والمعنى ونقص عليك من أنباء الرسل كلا أي كل ما تحتاج اليه وهو الذي نثبت به فؤادك اه شيخنا (قوله من أنباء) أي أخبار الرسل وقوله بدل من كلا أي مفسر له فالمعنى ونقص عليك كلا وذلك الكل هو ما نثبت به فؤادك وهو ما تحتاج اليه اه شيخنا (قوله ما نثبت به فؤادك) أي بزيادة يقينك وطمأنينة قلبك وثبات نفسك على أداء الرسالة واحتمال أذى الكفار اه بيضاوي (قوله الانباء أو الآيات) أي التي في هذه السورة أو في هذه الدنيا والاول ما عليه الاكثر وتقديره وجاءك في هذه مع ما جاءك في هذه السورة الحق الخ وخصت به هذه السورة تشريفا لها وان كان قد جاءه الحق في جميع السور لانها جمعت من اهلاك الامم وشرح حالهم ما لم يجمع غيرها والتعريف في الحق اما للعنس أو للعهد والمراد به البراهين الدالة على التوحيد والعدل والنبوة وانما عرفه ونكر تالييه تفخيما له لكونه يطلق على الله تعالى بخلاف تاليبه اه كرخي وفي الخازن فان قلت قد جاءه الحق في سور القرآن كلها فلم خص هذه السورة بالذكر قلت لا يلزم من

أهل دين واحد (ولا يزالون مختلفين) في الدين (الا من رحم ربك) أراد لهم الخير فلا يختلفون فيه (ولذلك خلقهم) أي أهل الاختلاف له وأهل الرحمة لها (وتمت كلمة ربك) وهي (لأملأن جهنم من الجنة) الجن (والناس أجمعين وكلا) نصب بنقص وتنوينه عوض عن المضاف اليه أي كل ما يحتاج اليه (نقص عليك من أنباء الرسل ما) بدل من كلا (نثبت) نطمئن (به فؤادك) قلبك (وجاءك في هذه) الانباء أو الآيات (الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين) خصوا بالذكر لانتفاعهم بها في الايمان بخلاف الكفار (وقل للذين لا يؤمنون اعملوا

(أن لا تعبدوا) ان لا توحدوا (الا الله اني أخاف عليكم) ان عبدتم غيره (عذاب يوم أليم) وجيع وهو الغرق (فقال الملأ) الرؤساء (الذين كفروا من قومه) من قوم نوح (ما نراك) يا نوح (الا بشرا) آدميا (مثلنا وما نراك اتبعك) آمن بك (الا الذين هم أراذلنا) سفلتنا وضعفاؤنا (بادي الرأي) ظاهر الرأي الضعيف ويقال سوء رأيهم حملهم على ذلك (وما نرى

تخصيص هذه السورة بالذكر أن لا يكون قد جاءه الحق في غيرها من السور بل القرآن كله حق وصدق وانما خصها بالذكر تشريفا لها اه (قوله على مكانتكم) اى حال كونكم قارين وثابتين على الخ وقوله حالتكم وهى الكفر وقوله على حالتنا وهى الايمان (قوله انا منتظرون ذلك) اى عاقبة أمركم اه (قوله ولله غيب السموات والارض) قال كعب الاحبار خاتمة التوراة هى خاتمة سورة هود اه خازن (قوله واليه يرجع الامر) اى أمر الخلق كلهم فى الدنيا والآخرة اه خازن وقوله فينتقم ممن عصى أى ويثيب من أطاع اه (قوله فاعبده) هذا الخطاب له ولجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم والمعنى أنه تعالى يحفظ على الخلق أعمالهم لا يخفى عليه شئ منها فيجزى المحسن باحسانه والمسئ باساءته اه خازن (قوله وما ربك بغافل) الصواب ان المجرور فى موضع نصب لا فى موضع رفع كما قيل لان الخبر لم يجئ فى التنزيل مقرونا بالباء الا وهو منصوب وقوله عما يعملون بالياء التحتية فى قراءة الجمهور مناسبة لقوله للذين لا يؤمنون وقوله وفى قراءة أى سبعية بالفوقانية اى بالخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين مناسبة لاعملوا وسيريكم وسيأتى نظير ذلك فى سورة النمل اه كرخى

﴿سورة يوسف﴾

لما ختمت سورة هود بقوله وكلا نقص عليك الخ ذكرت هذه السورة بعدها لانها من أنباء الرسل وقد ذكر أولا مالقى الانبياء من قومهم وذكر فى هذه مالقى يوسف من اخوته ليعلم ما قاسوه من أذى الاجانب والاقارب فبينهما أتم المناسبة والمقصود تسلية النبى بما لاقاه من أذى الاقارب والاباعد اه شهاب وفى الخازن وسبب نزول هذه السورة ما رواه الضحاك عن ابن عباس قال سألت اليهود النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا حدثنا عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف فأنزل الله هذه السورة اه وفى الخطيب واختلف فى سبب نزول هذه السورة فعن سعيد بن جبير أنه قال لما أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يتلوه على قومه فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فنزلت هذه السورة فتلاها عليهم فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فنزل قوله الله نزل أحسن الحديث كتابا فقالوا لو ذكرتنا فنزل ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم وعن ابن عباس انه قال سألت اليهود النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا حدثنا عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف فنزلت هذه السورة اه وسورة مبتدأ ومكية خبر أول ومائة الخ خبر ثان (قوله هذه الآيات) أى آيات هذه السورة أى تلك الآيات التى أنزلت اليك فى هذه السورة اه خازن (قوله المظهر للحق الخ) أى فهو من أبان المتعدى وسيأتى فى قوله عدو مبين أنه من اللازم وفى الخازن المبين أى البين حلاله وحرامه وحدوده وأحكامه وقال الزجاج مبين للحق من الباطل والحلال من الحرام فهو من أبان بمعنى أظهر وقيل انه بين فيه قصص الاولين وشرح أحوال المتقدمين اه وقوله من الباطل متعلق بالمظهر على تضمينه معنى المميز اه (قوله قرآنا) يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون بدلا من ضمير أنزلناه أو حالا موطئة منه والضمير فى أنزلناه على هذين القولين يعود على الكتاب وقيل قرآنا مفعول به والضمير فى أنزلناه ضمير المصدر وعربيا نعت للقرآن وجوز أبو البقاء أن يكون حالا من الضمير فى قرآنا اذا تحمل ضميرا يعنى اذا جعلناه حالا مؤولا بمشتق أى انزلناه مجتمعا فى حال كونه عربيا والعربى منسوب للعرب لانه نزل بلغتهم وواحد العرب عربى كما أن واحد الروم رومى اه سمين واختلف العلماء هل يمكن أن يقال فى القرآن شئ غير عربى قال أبو عبيدة ومن قال فيه شئ غير عربى فقد أعظم

على مكانتكم) حالتكم (انا عاملون) على حالتنا تهديد لهم (وانتظروا) عاقبة أمركم (انا منتظرون) ذلك (ولله غيب السموات والارض) أى علم ما غاب فيهما (واليه يرجع) بالبناء للفاعل يعود وللمفعول يرد (الامر كله) فينتقم ممن عصى (فاعبده) وحده (وتوكل عليه) ثق به فانه كافيك (وما ربك بغافل عما يعملون) وانما يؤخرهم لوقتهم وفى قراءة بالفوقانية

﴿سورة يوسف مكية مائة واحدى عشرة آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم الر) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والاضافة بمعنى من (المبين) المظهر للحق من الباطل (انا أنزلناه قرآنا عربيا) بلغة العرب

لكم علينا من فضل) بما تقولون تأكلون وتشربون كما نأكل ونشرب (بل نظنكم كاذبين) بما تقولون (قال) نوح (يا قوم أرأيتم ان كنت) بقول انى (على بينة من ربى) على بيان نزل من ربى (وآتانى رحمة من عنده) أكرمنى بالنبوة والاسلام (فعميت) التبست وان قرأت فعميت بقول البست (عليكم) نبوتى ودينى

على الله القول واحتج بهذه الآية انا أنزلناه قرآنا عربيا وروى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة ان فيه من غير العربي مثل سجيل والمشكاة واليم واستبرق ونحو ذلك وهذا هو الصحيح المختار لان هؤلاء أعلم من أبي عبيدة بلسان العرب وكلا القولين صواب ان شاء الله ووجه الجمع بينهما ان هذه الالفاظ لما تكلمت بها العرب ودارت على ألسنتهم صارت عربية فصيحة وان كانت غير عربية في الاصل لكنهم لما تكلموا بها نسبت اليهم وصارت لهم لغة فظهر بهذا البيان صحة القولين وأمكن الجمع بينهما اه خازن (قوله لعلكم تعقلون) علة لانزاله بهذه الصفة أي انزلناه مجموعا ومقروا بلغتكم كي تفهموه وتحيطوا بمعانيه أو تستعملوا فيه عقولكم فتعلموا ان قصه كذلك ممن لم يتعلم القصص معجز لا يتصور الا بالايحاء اه بيضاوي (قوله تفهمون معانيه) أي لانه نازل بلغتكم (قوله نحن نقص) من باب ردّ والمصدر قصصا بالفك وقصا بالادغام وفي المصباح قصصت الخبر قصصا من باب قتل حدثته على وجهه والاسم القصص بفتحتين وقصصت الاثر تتبعته اه وفي البيضاوي القصص هنا بمعنى المفعول كالنقض والسلب بمعنى المنقوض والمسلوب اه (قوله أحسن القصص) مفعول مطلق أي قصصا أحسن القصص والمفعول به هذا القرآن فقد تنازع فيه نقص وأوحينا فأعمل الثاني وأضمر في الاول ثم حذف لكونه فضلة والتقدير نقصه أي القرآن اه شيخنا وفي السمين وهذا القرآن يجوز فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أن ينتصب على المفعول به بأوحينا والثاني أن تكون المسئلة من باب التنازع أعني بين نقص وبين أوحينا فان كلا منهما يطلب هذا القرآن وتكون المسئلة من اعمال الثاني وهذا انما يتأتى على جعلنا أحسن منصوبا على المصدر ولم يقدر لنقص مفعولا محذوفا وفي انتصاب أحسن وجهان أحدهما أن يكون منصوبا على المفعول به وذلك اذا جعلت القصص مصدرا واقعا موقع المفعول كالخلق بمعنى المخلوق أو جعلته فعلا بمعنى مفعول كالقبض والنقض بمعنى المقبوض والمنقوض أي نقص عليك أحسن الاشياء المقتصة والثاني أن يكون منصوبا على المصدر المبين اذا جعلت القصص مصدرا غير مراد به المفعول ويكون المقصوص على هذا محذوفا أي نقص عليك أحسن الاقتصاص وأحسن يجوز أن يكون أفعل تفضيل على بابه وأن يكون لمجرد الوصف بالحسن ويكون من باب اضافة الصفة لموصوفها أي القصص الحسن اه وفي الخازن أصل القصص في اللغة من قص الخبر اذا تتبعه وانما سميت الحكاية قصة لان الذي يقص الحديث يذكر تلك القصة شيأ فشيأ والمعنى نحن نبين لك اخبار الامم السالفة أحسن البيان وقيل المراد خصوص قصة يوسف وانما كانت أحسن القصص لما فيها من الحكم والنكت وسير الملوك والمماليك والعلماء ومكر النساء والصبر على الاذى والتجاوز عنه أحسن التجاوز وغير ذلك من الفوائد الشريفة قال خالد بن معدان سورة يوسف وسورة مريم تتفكه بهما أهل الجنة في الجنة وقال عطاء لا يسمع سورة يوسف محزون الا استراح اليها اه (قوله بما أوحينا اليك) الباء سببية متعلقة بنقص وما مصدرية أي بسبب ايحائنا اه سمين (قوله وان كنت) الجملة حال وقوله أي وانه أي الشأن وقوله لمن الغافلين أي عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط اه بيضاوي (قوله اذ قال يوسف لأبيه الخ) في العامل في اذا أوجه أظهرها انه منصوب بقال يابني أي قال يعقوب يابني وقت قول يوسف له كيت وكيت وهذا أسهل الوجوه اذ فيه ابقاء اذ على كونها ظرفا ماضيا وقيل الناصب له الغافلين قال مكي وقيل هو منصوب بنقص أي نقص عليك وقت قوله كيت وكيت وهذا فيه اخراج اذ عن المضي وعن الظرفية وان قدرت المفعول محذوفا أي نقص عليك الحال وقت قوله لزم اخراجها عن المضي وقيل هو منصوب بمضمر أي اذكر

(لعلكم) يا أهل مكة (تعقلون) تفهمون معانيه (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا) بايحائنا (اليك هذا القرآن وان) مخففة أي وانه (كنت من قبله لمن الغافلين) اذكر (اذ قال يوسف لابيه) يعقوب (ياأبت)

(أنلزمكموها) أنلزمكم قبولها ونعرفكموها (وأنتم لها كارهون) جاحدون (وياقوم لا أسئلكم عليه) على التوحيد (مالا) جعلا (ان أجري) ما ثوابي (الا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا) بقولكم (انهم ملاقوا) معا ينوا (ربهم) فيخاصمونني عنده (ولكني أراكم قوما تجهلون) أمر الله (وياقوم من ينصرني) من يمنعني (من الله) من عذاب الله (ان طردتهم) بقولكم (أفلا تذكرون) أفلا تتعظون بما أقول لكم فتؤمنوا (ولا أقول لكم عندي خزائن الله) مفاتيح خزائن الله في الرزق (ولا أعلم الغيب) متى نزول العذاب وما غاب عني (ولا أقول اني ملك) من السماء (ولا أقول للذين تزدري أعينكم) لا تأخذهم أعينكم بقول يحتقرون في أعينكم (لن يؤتيهم الله خيرا) لن يكرمهم الله بتصديق

وقيل هو منصوب على انه بدل من أحسن القصص بدل اشتمال قال الزمخشري لان الوقت يشتمل على القصص وهو المقصوص اه سمين ويوسف اسم عبراني ولذلك منع من الصرف وعاش يوسف من العمر مائة وعشرين سنة وعاش أبوه يعقوب مائة وسبعا وأربعين سنة وعاش جده اسحق مائة وثمانين سنة وعاش جده ابراهيم مائة وخمسا وسبعين ذكره السيوطي في التحبير (قوله بالكسر) أي كسر تاء التأنيث اللفظي التي هي عوض عن ياء المتكلم المحذوفة وأصله يا أبي فحذفت الياء وأتى بالتاء عوضا عنها ونقلت كسرة ما قبل الياء وهو الباء للتاء ثم فتحت الباء على القاعدة في فتح ما قبل تاء التأنيث وقوله والفتح والاصل عليه يا أبي بكسر الباء وفتح الياء ففتحت الباء ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت الالف وعوض عنها تاء التأنيث وفتحت للدلالة على ان أصلها الالف المنقلبة عن الياء اه شيخنا وفي السمين قوله يا أبت قرأ ابن عامر بفتح التاء والباقون بكسرها وهذه التاء عوض من ياء المتكلم ولذلك لا يجوز الجمع بينهما الا ضرورة وهذا أي تعويض تاء التأنيث عن ياء المتكلم مختص بلفظين يا أبة يا أمة ولا يجوز في غيرهما من الاسماء لو قلت يا صاحبة لم يجز البتة وممن نص على كونها للتأنيث سيبويه فانه قال سألت الخليل عن التاء في يا أبة فقال هي بمنزلة التاء في خالة وعمة يعني انها للتأنيث ويدل على كونها للتأنيث أيضا كتبهم اياها هاء وقياس من وقف بالتاء أن يكتبها تاء كبنت وأخت ثم قال الزمخشري فان قلت كيف جاز الحاق تاء التأنيث بالمذكر قلت كما جاز نحو قولك حمامة ذكر وشاة ذكر ورجل ربعة وغلام يفعة قلت يعني انها جيء بها لمجرد تأنيث اللفظ كما في الالفاظ المستشهد بها ثم قال الزمخشري فان قلت فلم ساغ تعويض تاء التأنيث من ياء الاضافة قلت لان التأنيث والاضافة يتناسبان في أن كل واحد منهما زيادة مضمومة الى الاسم في آخره قلت وهذا قياس بعيد لا يعمل به عند الحذاق فانه يسمى الشبه الطردي يعني انه شبه في الصورة اه (قوله اني رأيت في المنام) أي فتنصب مفعولين الاول أحد عشر والثاني ساجدين وكانت هذه الرؤيا ليلة الجمعة وكانت ليلة القدر فرأى ان أحد عشر كوكبا نزلت من السماء ومعها الشمس والقمر فسجدوا له وكان سن يوسف اذ ذاك اثنتي عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة وقيل سبع سنين والمراد بالسجود تواضعهم له ودخولهم تحت أمره وقيل المراد حقيقة السجود لانه كان التحية فيما بينهم السجود قال ابن عباس بين رؤيا يوسف هذه وبين تحققها بمصر واجتماعه بأبويه واخوته أربعون سنة وهذا قول أكثر المفسرين وقال الحسن البصري كان بينهما ثمانون سنة وقال النووي قال المازري مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا أن الله يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان فاذا كانت تلك الاعتقادات تسر خلقها الله بغير حضرة الشيطان واذا كانت تغم خلقها بحضرته فهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا من الله والحلم من الشيطان وليس معناه ان الشيطان يفعل شيأ اه خازن وفي الخطيب وعن أبي قتادة قال كنت أرى الرؤيا تمرضني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا الصالحة من الله فاذا رأى أحدكم ما يحبه فلا يحدث به الا من يحب واذا رأى ما يكره فلا يحدث به وليتفل عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم وشرها فانها لا تضره وعن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فانها من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها واذا رأى غير ذلك مما يكره فانما هي من الشيطان فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لا تضره وعن أبي رزين العقيلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رؤيا المؤمن جزء من أربعين

بالكسر دلالة على ياء الاضافة المحذوفة والفتح دلالة على ألف محذوفة قلبت عن الياء (اني رأيت) في المنام

الايمان (الله أعلم بما في أنفسهم) بما في قلوبهم من التصديق (اني اذا) ان طردتهم (لمن الظالمين) الضارين بنفسي (قالوا يا نوح قد جادلتنا) خاصمتنا ودعوتنا الى دين غير دين آبائنا (فأكثرت جدالنا) خصومتنا ودعاءنا (فأتنا بما تعدنا) من العذاب (ان كنت من الصادقين) انه يأتينا (قال) نوح (انما يأتيكم به الله) يقول يأتيكم الله بعذابكم (ان شاء) تعذيبكم (وما أنتم بمعجزين) بفائتين من عذاب الله (ولا ينفعكم نصحي) دعائي وتحذيري اياكم من عذاب الله (ان أردت أن أنصح لكم) أحذركم من عذاب الله وأدعوكم الى التوحيد (ان كان الله) قد كان الله (يريد أن يغويكم) أن يضلكم عن الهدى (هو ربكم) أولى بكم مني (واليه ترجعون) بعد الموت فيجزيكم بأعمالكم (أم يقولون) بل يقولون قوم نوح (افتراه) اختلق نوح بما أتانا به من تلقاء نفسه (قل) لهم يا نوح (ان افتريته) اختلقته من

جزأمن النبوة وهى على رجل طائر مالم يحدث بها فاذا احدث بها سقطت قال وأحسبه قال ولا تحدث بها الالبيبا أوحبيبا وأضيفت الرؤيا المحبوبة لله اضافة تشريف بخلاف الرؤيا المكروهة وان كانتا جميعا من خلق الله تعالى وتدبيره وارادته ولافعل للشيطان فيهما ولكنه يحضر المكروهة ويرتضيها فيستحب اذا رأى الشخص فى منامه ما يحب أن يحدث به من يحب واذا رأى ما يكره فلا يحدث به وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم من شرها وليتفل ثلاثا وليتحول عن جنبه الآخر فانها لا تضره فان الله تعالى جعل هذه الاسباب سببا للسلامة من المكروه كما جعل الصدقة سببا لوقاية المال قال الحكماء لان الرؤية الرديئة يظهر تعبيرها عن قريب والرؤيا الجيدة انما يظهر تعبيرها بعد حين قالوا والسبب فيه أن رحمة الله تقتضى أن لا يحصل الاعلام بوصول الشر الا عند قرب وصوله حتى يكون الحزن والغم أقل واما الاعلام بالخير فانه يحصل متقدما على ظهوره بزمن طويل حتى تكون البهجة الحاصلة بسبب توقع حصول ذلك الخير أكثر وأتم ولهذا لم تظهر رؤيا يوسف عليه السلام الا بعد أربعين سنة وهو قول أكثر المفسرين وقال الحسن البصرى كان بينهما ثمانون سنة حين اجتمع عليه أبواه واخوته وخروا له ساجدين اه (قوله أحد عشر كوكبا والشمس والقمر) وهى جريان * والطارق * والذيال * وقابس * وعمودان * والفليق * والمصبح * والصروخ * والفرع * ووثاب * وذو الكتفين * رآها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له اه بيضاوى وقوله جريان بفتح الجيم وكسر الراء المهملة وتشديد الياء التحتية منقول من اسم طوق القميص وقابس بقاف وموحدة وسين مقتبس النار وعمودان تثنية عمود والفليق نجم منفرد والمصبح ما يطلع قبل الفجر والفرع بفاء وراء مهملة ساكنة وعين نجم عند الدلو ووثاب بتشديد المثلثة سريع الحركة وذو الكتفين تثنية كتف نجم كبير وهذه نجوم غير مرصودة خصت بالرؤيا لغيبتم عنه اه شهاب (قوله رأيتهم لى ساجدين) يحتمل وجهين أحدهما أنها جملة كررت للتوكيد لما طال الفصل بالمفاعيل كررت كما كررت أنكم فى قوله أيعدكم أنكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون كذا قاله الشيخ وسيأتى تحقيق هذا ان شاء الله تعالى والثانى انه ليس بتأكيد واليه نحا الزمخشرى فانه قال فان قلت ما معنى تكرار رأيتهم قلت ليس بتكرار انما هو كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع جوابا له كأن يعقوب عليه السلام قال له عند قوله انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر كيف رأيتها سائلا عن حال رؤيتها فقال رأيتهم لى ساجدين قلت وهذا أظهر لانه متى دار الكلام بين الحمل على التأكيد والتأسيس فحمله على الثانى أولى اه سمين (قوله جمع) أى ساجدين بالياء والنون أى بصيغة جمع العقلاء للوصف بالسجود الذى هو من صفات العقلاء وهذا كثير شائع أنه اذا لابس الشئ الشئ من بعض الوجوه فانه يعطى حكما من أحكامه اظهارا لأثر الملابسة والمقاربة كقوله تعالى فى صفة الاصنام وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وكقوله يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم اه كرخى (قوله قال يابنى لا تقصص رؤياك الخ) فهم يعقوب من رؤياه أن الله يصطفيه لرسالته ويفوقه على اخوته فخاف عليه حسدهم اه بيضاوى (قوله فيكيدوا لك كيدا) كاد يتعدى بنفسه كما فى قوله فكيدونى جميعا وعدى هنا باللام لتضمنه معنى فعل يتعدى بها ولذا قال الشارح يحتالوا فى هلاكك قال الزمخشرى فان قلت هلا قال فيكيدوك كما قال فكيدونى قلت ضمن معنى فعل يتعدى باللام ليفيد معنى فعل الكيد مع افادة معنى الفعل المضمن فيكون أفيد وأبلغ فى التخويف وذلك نحو فيحتالوا لك الا ترى الى تأكيده بالمصدر وكيدا مفعول به أى يصنعوا لك

(أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم) تأكيد (لى ساجدين) جمع بالياء والنون للوصف بالسجود الذى هو من صفات العقلاء (قال يابنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا) يحتالوا فى هلاكك حسدا لعلمهم بتأويلها من أنهم الكواكب

* * *

تلقاء نفسى (فعلى اجرامى) آثامى (وأنا برئ مما تجرمون) تأثمون ويقال نزلت هذه الآية فى محمد صلى الله عليه وسلم (وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الامن) سوى من (قد آمن فلا تبتئس) فلا تحزن بهلاكهم (بما كانوا يفعلون) فى كفرهم (واصنع الفلك) خذ فى علاج السفينة (بأعيننا) بنظرنا (ووحينا) بأمرنا

قوله والصروخ هو فى الاصل بصاد مهملة ثم خاء معجمة وفى نسخ الكشاف وأبى السعود بضاد معجمة وحاء مهملة اه

اسم طوق القميص جريان بكسر الجيم والراء وتشديد الموحدة كما فى القاموس * والفرغ الذى عند الدلو بفتح الفاء وآخره غين معجمة لا مهملة كما فى القاموس اه

والشمس امك والقمر ابوك
(ان الشيطان للانسان عدو مبين) ظاهر العداوة (وكذلك) كما رأيت (يجتبيك) يختارك (ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث) تعبير الرؤيا (ويتم نعمته عليك) بالنبوة (وعلى آل يعقوب) أولاده (كما أتمها) بالنبوة (على أبويك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك عليم) بخلقه (حكيم) فى صنعه بهم (لقد كان فى) خبر (يوسف واخوته)

(ولا تخاطبنى) لا تراجعنى (فى الذين ظلموا) فى نجاة الذين كفروا (انهم مغرقون) بالطوفان (ويصنع الفلك) أخذ فى عمل السفينة (وكلما مرّ عليه ملأ) رؤساء (من قومه سخروا منه) هزؤا به عما لجته السفينة (قال ان تسخروا منا) اليوم (فانا نسخر منكم) بعد اليوم (كما تسخرون) اليوم منا (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) يذله ويهلكه (ويحل) ينزل عليه (عذاب مقيم) دائم فى الآخرة (حتى اذا جاء أمرنا) وقت عذابنا (وفار التنور) نبع الماء من التنور ويقال طلع الفجر (قلنا احمل فيها) فى السفينة (من كل زوجين) من كل صنفين (اثنين) ذكرا وأنثى (وأهلك الا من سبق عليه) وجب عليه (القول)

كيدا أى امرا يكيدونك به اه سمين (قوله والشمس أمك الخ) هذا قول ابن جريج وقال قتادة الشمس أبوه والقمر أمه وفى الخازن وكانت النجوم فى التأويل اخوته وكانوا أحد عشر رجلا يستضاء بهم كما يستضاء بالنجوم والشمس أبوه والقمر أمه فى قول قتادة وقال السدى القمر خالته لان أمه راحيل كانت قد ماتت وقال ابن جريج القمر أبوه والشمس أمه لان الشمس مؤنثة والقمر مذكر اه ولم يوجه قول قتادة ولعله لان الشمس أقوى اشراقا وضياء وتفسيرها بالاب انسب لانه نبى رسول وعبارته أى الخازن عند قوله آوى اليه أبويه نصها قال أكثر المفسرين هو أبوه يعقوب وخالته ليا وكانت أمه قد ماتت فى نفاس بنيامين وقال الحسن هو أبوه وامه وكانت حية بعد وقيل ان الله أحياها ونشرها من قبرها حتى تسجد ليوسف تحقيقا لرؤياه والاول أصح اه (قوله ظاهر العداوة) فهو من اللازم (قوله وكذلك كما رأيت) الاظهر كما اجتباك لهذه الرؤية وفى البيضاوى وكذلك أى وكما اجتباك لمثل هذه الرؤية الدالة على شرف وعز وكمال نفس يجتبيك ربك للنبوة والملك أو لامور عظام والاجتباء من جبيت الشئ اذا حصلته لنفسك اه وفى الخازن واجتباء الله العبد تخصيصه اياه بفيض الهى تحصل منه أنواع المكرمات بلا سعى من العبد وذلك مختص بالانبياء وببعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء والصالحين اه (قوله ويعلمك) مستأنف ليس داخلا فى حيز التشبيه والتقدير وهو يعلمك والاحاديث جمع تكسير فقيل لواحد ملفوظ به وهو حديث ولكنه شذ جمعه على أحاديث وله نظائر فى الشذوذ كأباطيل وأقاطيع وأعاريض فى باطل وقطيع وعريض وزعم أبو زيد ان لها واحدا مقدرا وهو أحدوثة ونحوه وليس باسم جمع لان هذه الصيغة مختصة بالتكسير واذا كانوا قد التزموا ذلك فيما لم يصرح له بمفرد من لفظه نحو عباديد وشماطيط وأبابيل ففى أحاديث أولى اه سمين (قوله تعبير الرؤيا) تفسير للتأويل والاحاديث فالمراد بالرؤيا ما يرى فى النوم وسمى أحاديث لانها أحاديث الملك ان كانت صادقة وأحاديث الشيطان والنفس ان كانت كاذبة اه بيضاوى (قوله ويتم نعمته عليك) أى يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة اما نعمة الدنيا فالاكثار من الاولاد والخدم والاتباع والتوسع فى المال والجاه والجلالة فى قلوب الخلق وحسن الثناء والحمد واما نعمة الآخرة فالعلوم الكثيرة والاخلاق الفاضلة اه كرخى وقوله عليك يجوز أن يتعلق بيتم وأن يتعلق بنعمته وكرر على فى قوله وعلى آل يعقوب ليمكن العطف على الضمير المجرور كما هو مذهب البصريين وقد تقدم بيانه اه سمين (قوله وعلى آل يعقوب) لم يقل بالنبوة كسابقه ولاحقه لعله للخلاف فيهم اه شيخنا (قوله ابراهيم واسحق) يجوز أن يكونا بدلا من أبويك أو عطف بيان أو على اضمار أعنى اه سمين (قوله ان ربك عليم حكيم) الاول اشارة الى قوله تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالاته والثانى اشارة الى انه تعالى مقدس عن العبث فلا يضع النبوة الا فى نفس قدسية * فان قلت هذه البشارات التى ذكرها يعقوب هل كان قاطعا بصحتها أم لا فان كان قاطعا بصحتها فكيف حزن على يوسف وكيف جاز أن يشتبه عليه ان الذئب أكله وكيف خاف عليه من اخوته أن يهلكوه وكيف قال لاخوته أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون مع علمه ان الله سينجيه ويبعثه رسولا وان قلنا انه عليه الصلاة والسلام ما كان عالما بهذه الاحوال فكيف قطع بها وكيف حكم بوقوعها جزما من غير تردد * فالجواب قال ابن الخطيب لا يبعد أن يكون قوله وكذلك يجتبيك ربك مشروطا بأن لا يكيدوه لان ذكر ذلك قد تقدم وأيضا فيبعد أن يقال انه عليه السلام كان قاطعا بأن يوسف سيصل الى هذه المناصب الا انه لا يمتنع ان يقع فى

المضايق

المضايق الشديدة ثم يتخلص منها ويصل الى تلك المناصب وكان خوفه بهذا السبب ويكون معنى قوله وأخاف ان يأكله الذئب الزجر عن التهاون في حقه وان كان يعلم ان الذئب لا يصل اليه اه خازن (قوله وهم احد عشر) وهم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوى وريالون ويشجر وهؤلاء من بنت خالة يعقوب ليا تزوجها يعقوب أولا فلما توفيت تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما حينئذ وأربعة آخرون دان ونفتالي وجاد وآشر من سريتين زلفة وبلهة اه بيضاوي وقول الجلال أحد عشر بيان لاخوته وادخال بنيامين فيهم لان له مدخلا في القصة في الجملة وان لم يكن له مدخل في قوله اذ قالوا ليوسف وأخوه الخ فلم يحضر هذه الواقعة بخصوصها هكذا يستفاد من أبي السعود فلا تنافي بين قول الشارح أحد عشر وقول البيضاوي عشرة لانه نظر للذين صدر منهم الحسد والالقاء في البئر والبيع اه شيخنا (قوله آيات للسائلين) أي وغيرهم ففيه اكتفاء وذلك أن اليهود لما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف وقيل سألوا عن انتقال أولاد يعقوب من أرض كنعان الى أرض مصر فذكر قصة يوسف مع اخوته فوجدوها مطابقة لما في التوراة فعجبوا منه فعلى هذا تكون هذه القصة دالة على نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لان ما اتى به وحي سماوي وعلم قدسي أوحاه الله اليه وعرفه به ومعنى آيات للسائلين عبر للمعتبرين فان هذه القصة تشتمل على أنواع من العبر والمواعظ والحكم فمنها رؤيا يوسف وما حقق الله فيها ومنها حسد اخوته له وما آل اليه أمرهم ومنها صبر يوسف على ما فعلوا به وما آل اليه أمره من الملك ومنها حزن يعقوب وصبره على فقد ولده وما آل اليه أمره من بلوغ المراد وغير ذلك من الآيات اه خازن (قوله أي بعض اخوة يوسف) المراد بالاخوة هنا العشرة غير يوسف وبنيامين كما في الخازن وقوله ليوسف اللام موطئة للقسم تقديره والله ليوسف الخ اه من الخازن (قوله بنيامين) بكسر الباء وصحح بعضهم فتحها ففيه الوجهان اه شهاب وهو أصغر من يوسف (قوله أحب الى أبينا منا) أفعل تفضيل وهو مبني من حب المبني للمفعول وهو شاذ واذا بنيت أفعل التفضيل من مادة الحب والبغض تعدى الى الفاعل المعنوي بالى والى المفعول المعنوي باللام أو بفي فاذا قلت زيد احب الى من بكر كان معناه انك تحب زيدا أكثر من بكر فالمتكلم هو الفاعل وكذلك اذا قلت هو أبغض الى منه كان معناه أنت المبغض واذا قلت زيد أحب لي من عمرو وأحب في منه كان معناه ان زيدا يحبني أكثر من عمرو وعلى هذا جاءت الآية الكريمة فان الأب هو فاعل المحبة واللام في ليوسف لام الابتداء أفادت توكيد المضمون بالجملة وقوله أحب خبر المثنى وانما لم يطابق لما عرفت من حكم أفعل التفضيل والواو في ونحن عصبة للحال فالجملة بعدها في محل نصب على الحال والعصبة ما زاد على عشرة وعن ابن عباس ما بين عشرة الى أربعين وقيل للثلاثة نفر فاذا زادوا الى تسعة فهم رهط فاذا بلغوا العشرة فصاعدا فعصبة وقيل ما بين الواحد الى العشرة وقيل من عشرة الى خمسة عشر وقيل ستة وقيل تسعة والمادة تدل على الاحاطة من العصابة لاحاطتها بالرأس اه سمين وقوله وهو شاذ وعليه يشكل وقوعه في القرآن الآن يجاب بأنه شاذ قياسا فصيح استعمالا لوروده في أفصح الفصيح تأمل (قوله بايثارهما علينا) أي فمرادهم الخطأ في أمر الدنيا وما يصلحها فيقولون نحن أنفع له من يوسف فهو مخطئ في صرف محبته اليه لانا أكبر منه سنا وأشد قوة وأكثر منفعة فنقوم بمصالحه من أمر دنياه واصلاح أمر مواشيه وليس مرادهم من الضلال الضلال عن الدين اذ لو أرادوا ذلك لكفروا اه خازن (قوله اقتلوا يوسف

وهم أحد عشر (آيات) عبر (للسائلين) عن خبرهم اذكر (اذ قالوا) أي بعض اخوة يوسف لبعضهم (ليوسف) مبتدأ (وأخوه) شقيقه بنيامين (أحب) خبر (الى أبينا منا ونحن عصبة) جماعة (ان أبانا لفي ضلال) خطأ (مبين) بين بايثارهما علينا (اقتلوا يوسف

بالعذاب (ومن آمن) معك أي أهلك احمل معك في السفينة (وما آمن معه الا قليل) ثمانون انسانا (وقال) لهم (اركبوا فيها) في السفينة (بسم الله مجراها) حيث تجري (ومرساها) حيث تحبس وان قرأت مجريها ومرسيها بقول الله مجريها حيث شاء ومرسيها حيث شاء (ان ربي لغفور) متجاوز (رحيم) لمن تاب (وهي تجري بهم) باهلها (في موج) في غمر الماء (كالجبال) كجبل عظيم في ارتفاع (ونادى نوح) دعا نوح (ابنه) كنعان (وكان في معزل) في ناحية من السفينة ويقال في ناحية الجبل (يا بني اركب معنا) انج معنا بلا اله الا الله (ولا تكن مع الكافرين) على دينهم فتغرق بالطوفان (قال سآوي) سأذهب

او اطرحوه أرضا) أى بأرض
بعيدة (يخل لكم وجه أبيكم)
بأن يقبل عليكم ولا يلتفت
لغيركم (وتكونوا من بعده)
أى بعد قتل يوسف أو طرحه
(قوما صالحين) بأن تتوبوا
(قال قائل منهم) هو يهودا
(لا تقتلوا يوسف وألقوه)
اطرحوه (فى غيابة الجب)
مظلم البئر وفى قراءة بالجمع

(الى جبل يعصمنى) يمنعنى
(من الماء) من الغرق
(قال) نوح (لا عاصم اليوم)
لا مانع اليوم (من أمر الله)
من عذاب الله الغرق
(الا من رحم) الله من
المؤمنين (وحال بينهما)
بين كنعان ونوح ويقال
بين كنعان والجبل ويقال
بين كنعان والسفينة
(الموج) فكبه (فكان)
فصار (من المغرقين)
بالطوفان (وقيل يا أرض
ابلعى ماءك) انشفى ماءك
(ويا سماء أقلعى) احبسى
ماءك (وغيض) نقص
(الماء وقضى الأمر)
وفرغ من هلاك القوم أى
هلك من هلك ونجا من نجا
(واستوت) السفينة (على
الجودى) وهو جبل
بنصيبين فى أرض موصل
(وقيل بعدا) سحقا من
رحمة الله (للقوم الظالمين)
المشركين قوم نوح (ونادى

الخ) لما قوى الحسد فيهم قالوا لا بد من تبعيد يوسف عن أبيه وذلك لا يحصل الا باحد أمرين اما القتل واما التغريب الى أرض يحصل اليأس من اجتماعه بأبيه تفترسه الاسود أو يموت فى تلك الارض البعيدة اه خازن وفى القرطبى وانما قالوا هذا لان خبر المنام بلغهم فتشاوروا فى كيده اه فان قلت الذى فعله اخوة يوسف بيوسف هو محض الحسد والحسد من امهات الكبائر وكذلك نسبة أبيهم الى الضلال وهو من محض العقوق وهو من الكبائر أيضا وكل ذلك قادح فى عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام فما الجواب عنه قلت لان هذه الافعال انما صدرت من اخوة يوسف قبل ثبوت النبوة لهم والمعتبر فى عصمة الانبياء هو وقت حصول النبوة لا قبلها وقيل كانوا وقت هذه الافعال مراهقين غير بالغين ولا تكليف عليهم قبل البلوغ فعلى هذا لم تكن هذه الافعال قادحة فى عصمة الانبياء عليهم السلام اه خازن وفى الكرخى فان قلت كيف قالوا ذلك وهم أنبياء قلنا لم يكونوا أنبياء على الصحيح وبتقدير انهم كانوا أنبياء فانما قالوا ذلك قبل نبوتهم فالجواب بأن ذلك من الصغائر أو بانهم قالوه فى صغرهم ضعيف اه وقال محمد بن اسحق اشتمل فعلهم هذا على جرائم كثيرة من قطيعة الرحم وعقوق الوالد وقلة الرأفة بالصغير الذى لا ذنب له والغدر بالامانة وترك العهد والكذب مع أبيهم وقد عفا الله عن ذلك كله حتى لا ييأس أحد من رحمة الله وقال بعض أهل العلم عزموا على قتله وعصمهم الله رحمة بهم ولو فعلوا ذلك لهلكوا جميعا وكل ذلك قبل ان نبأهم الله اه (قوله أو اطرحوه أرضا) فى نصبه ثلاثة أوجه أحدها ان يكون منصوبا على اسقاط الخافض أى فى أرض كقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم واليه ذهب الحوفى وابن عطية الثانى النصب على الظرفية قال الزمخشرى أى أرضا منكورة مجهولة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها واخلائها من الناس ولابهامها من هذا الوجه نصبت نصب الظروف المبهمة والثالث انها مفعول ثان وذلك ان يضمن اطرحوه معنى أنزلوه وأنزلوه يتعدى لاثنين قال تعالى أنزلنى منزلا مباركا وتقول أنزلت زيدا الدار والطرح الرمى ويعبر به عن الاقتحام فى المخاوف ويخل لكم جواب الامر وفيه الادغام والاظهار وقد تقدم تحقيقهما عند قوله تعالى يبتغ غير الاسلام اه سمين (قوله يخل لكم وجه أبيكم) المراد سلامة محبته لهم ممن يشاركهم فيها وينازعهم اياها فكان ذكر الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم لان الرجل اذا أقبل على الشئ أقبل بوجهه اه كرخى (قوله وتكونوا من بعده الخ) وذلك انهم لما علموا أن الذى عزموا عليه من الكبائر والذنوب قالوا نتوب من هذا الفعل ونكون من الصالحين فى المستقبل اه خازن (قوله بأن تتوبوا) وقيل صالحين مع ابيكم يصلح ما بينكم وبينه بعذر تمهدونه أو صالحين فى أمر دنياكم فانه ينتظم لكم بعده بخلو وجه أبيكم اه بيضاوى (قوله قال قائل منهم الخ) أى فلم ير هذا القائل القتل ولا طرحه فى أرض خالية قفراء بل فى بئر تشرب منها المارة فانه اقرب الخلاص اه شهاب فحصل من ذلك انه اختار خصلة ثالثة هى ارفق بيوسف من تينك الخصلتين (قوله هو يهودا) بدال مهملة واصله معجمة بالعبرانية لكن تصرفت فيه العرب فاهملوها اه شيخنا وقال قتادة هو روبيل وهو ابن خالته وكان أكبرهم سنا وأحسنهم رأيا فيه فنهاهم عن قتله وقال القتل كبيرة عظيمة والاصح ان قائل هذه المقالة هو يهودا لانه كان اقربهم اليه سنا اه خازن (قوله مظلم البئر) أى ما اظلم منه أى قعره قال الهروى والغيابة سد أو طاق فى البئر قريب الماء يغيب ما فيه عن العيون وقال الكلبى الغيابة تكون فى قعر الجب لان أسفله واسع ورأسه ضيق فلا يكاد الناظر يرى ما فى جوانبه وقال الزمخشرى هى غوره

وماغاب منه عن عين الناظر وأظلم من أسفله والجب البئر التى لم تطو وسمى بذلك اما لكونه محفورا فى جبوب الارض أى ما غلظ منها واما لانه قطع فى الارض ومنه الجب فى الذكر اه سمين وفى القرطبى وجمع بين الغيابة والجب لانه اراد ألقوه فى موضع مظلم من الجب حتى لا يلحقه نظر الناظرين قيل هو بئر بيت المقدس وقيل هو بالاردن وقال وهب بن منبه ومقاتل هو على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب اه (قوله يلتقطه بعض السيارة) وذلك لان هذا الجب كان معروفا يرد عليه كثير من المسافرين والالتقاط أخذ الشئ من الطريق أو من حيث لا يحتسب ومنه اللقطة يعنى يأخذه بعض المسافرين فيذهب به الى ناحية أخرى فتستريحوا منه اه خازن والسيارة جمع سيار أى المبالغ فى السير اه خطيب وفى المختار والسيارة القافلة اه (قوله ان كنتم فاعلين) فيه اشارة الى ترك الفعل فكأنه قال لا تفعلوا شيأ من القتل والتغريب وان عزمتم على الفعل ولا بد فافعلوا هذا القدر أى القاءه فى البئر اه خازن (قوله قالوا يا أبانا الخ) مبنى على مقدمات محذوفة وذلك أنهم قالوا أولا ليوسف اخرج معنا الى الصحراء الى مواشينا فنستبق ونصيد وقالوا له سل أباك أن يرسلك معنا فسأله فتوقف يعقوب فقالوا له مالك لا تأمنا الخ وما مبتدأ ولك خبرها أى أى شئ ثبت لك وقوله لا تأمنا حال وقوله وانا له الخ حال من الحال اه شيخنا (قوله مالك لا تأمنا) اتفق القراء على اخفاء النون الساكنة عند النون المتحركة واتفقوا أيضا على ادغامها مع الاشمام اه خطيب وفى أبى السعود ومن الشواذ ترك الادغام اه وفى السمين وقرأ العامة تأمنا بالاخفاء وهو عبارة عن تضعيف الصوت بالحركة والفصل بين النونين لان النون تسكن رأسا فيكون ذلك اخفاء لا ادغاما وقرأ بعضهم ذلك بالاشمام وهو عبارة عن ضم الشفتين اشارة الى حركة الفعل مع الادغام الصريح كما يشير اليه الواقف وفيه عسر كبير قالوا وتكون الاشارة الى الضمة بعد الادغام وقبل كماله وقرأ أبو جعفر بالادغام الصريح من غير اشمام وقرأ الحسن ذلك بالاظهار مبالغة فى بيان اعراب الفعل وللمحافظة على حركة الاعراب واتفق الجمهور على الاخفاء أو الاشمام كما تقدم تحقيقه اه (قوله لقائمون بمصالحه) عبارة الخازن المراد بالنصح هنا القيام بالمصلحة وقيل البر والعطف والمعنى وانا لعاطفون عليه قائمون بمصلحته وبحفظه وقال مقاتل فى الكلام تقديم وتأخير وذلك انهم قالوا لابيهم أرسله معنا فقال يعقوب انى ليحزننى ان تذهبوا به فحينئذ قالوا مالك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون ثم قالوا ارسله معنا الخ اه (قوله غدا) أى فى غد فهو منصوب على الظرفية والغد اليوم الذى بعد يومك الذى أنت فيه اه شيخنا (قوله بالنون والياء فيهما) اى فى نرتع ونلعب سبعيتان أى قرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائى بمثناة تحتية على اسناد الفعل ليوسف والباقون بنون المتكلم اسنادا للكل والرتع التمتع فى أكل الفواكه ونحوها واللعب بالاستباق والانتضال تمرينا لقتال الاعداء لا للهو وسماه لعبا لشبهه به كما أشار اليه فى التقرير فلا يرد كيف قالوا ذلك مع أنهم كانوا بالغين عاقلين وانبياء أيضا على قول وكيف رضى يعقوب بذلك منهم على قراءة النون اه كرخى ورتع من باب نفع كما فى المصباح (قوله نتسع) أى نتفسح بأكل الثمار والفواكه راجع لنرتع ونشط أى بالمسابقة ورمى السهام راجع للعب فالمراد بلعبهم المسابقة بالسهام كما سيأتى فى قولهم انا ذهبنا نستبق اه شيخنا وفى الخازن الرتع هو الاتساع فى الملاذ يقال رتع فلان فى ماله اذا انفقه فى شهواته والاصل فى الرتع أكل البهائم فى الخصب من الربيع ويستعار للانسان اذا أريد به الاكل الكثير واللعب معروف قال

(يلتقطه بعض السيارة) المسافرين (ان كنتم فاعلين) ما أردتم من التفريق فاكتفوا بذلك (قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون) لقائمون بمصالحه (أرسله معنا غدا) الى الصحراء (نرتع ونلعب) بالنون والياء فيهما ننشط ونتسع

نوح) دعا نوح (ربه فقال رب) يا رب (ان ابنى) كنعان (من أهلى) الذى وعدت أن تنجيه (وان وعدك الحق) الصدق (وأنت أحكم) أعدل (الحاكمين) وعدتنى نجاتى ونجاة أهلى (قال) الله (يا نوح انه ليس من أهلك) الذى وعدتك أن انجيه (انه عمل) فى الشرك (غير صالح) غير مرضى وان قرأت انه عمل غير صالح يقول دعاؤك اياى بنجاته غير مرضى (فلا تسألن) نجاة (ما ليس لك به علم) أنه أهل للنجاة (انى أعظك) أنهاك (ان تكون) أن لا تكون (من الجاهلين) بسؤالك اياى ما لم تعلم (قال) نوح (رب) يا رب (انى أعوذ بك) امتنع بك (أن أسألك) نجاة (ما ليس لى به علم) أنه أهل للنجاة (والا تغفر لى) يقول ان

الراغب يقال لعب فلان اذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا وسئل أبو عمرو بن العلاء كيف قالوا نلعب وهم انبياء فقال لم يكونوا يومئذ انبياء ويحتمل ان يكون اللعب المراد به هنا الاقدام على المباحات لأجل انشراح الصدر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لجابر هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك وأيضا فان لعبهم كان الاستباق وهو غرض صحيح مباح لما فيه من تعلم المحاربة والاقدام على الاقران في الحرب بدليل قوله نستبق وانما سماه لعبا لانه في صورة اللعب وقيل معناه نرتع ونلعب نتنعم ونأكل ونلهو وننشط اه (قوله وانا له لحافظون) جملة حالية اه سمين (قوله ليحزنني) اللام زائدة في خبران وقوله لفراقه علة ليحزنني والحزن ألم القلب بفراق المحبوب اه خازن (قوله كثيرة الذئاب) هذا هو السبب في خوفه عليه وقيل سببه انه كان رأى في المنام ان ذئبا شد على يوسف فكان يخاف عليه الذئب اه خازن والذئب يهمز ولا يهمز وبعدم الهمز قرأ السوسي والكسائي وورش وفي الوقف لا يهمزه حمزة اه سمين (قوله مشغولون) أي بالمسابقة (قوله قالوا لئن أكله الذئب الخ) أي قالوا ذلك جوابا عن عذره الثاني وهو قوله وأخاف أن يأكله الذئب وأما عذره الاول وهو قوله اني ليحزنني الخ فلم يجيبوا عنه لما لكون الحزن زمنه قصيرا لانقضائه برجوعهم واما لانه ليس غرضهم ازالة الحزن عنه بل ايقاعه فيه والثاني هو المتعين اه شيخنا (قوله ونحن عصبة) جملة حالية وقوله انا اذا جواب القسم وجواب الشرط محذوف على القاعدة في اجتماع الشرط والقسم وقوله عاجزون أي والواقع أنا أقوياء اه شيخنا وفي الشهاب وخاسرون هنا اما من الخسار بمعنى الهلاك أو من خسران التجارة وكلاهما غير مراد هنا فهو اما مجاز عن الضعف والعجز لانه يشبهه أو سببه كما في قوله تعالى ولئن أطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون أي عاجزون أو المراد به استحقاقهم له أو أن يدعى عليهم به وأشار البيضاوي الى انه يجوز أخذ ذلك من عدم الربح في التجارة بقوله مغبونون اه (قوله فلما ذهبوا به الخ) مرتب على مقدر قدره الشارح بقوله فأرسله معهم وذلك المقدر معطوف على قوله سابقا أرسله معنا غدا الخ اه شيخنا قال الحسن كان بين خروج يوسف من حجر أبيه الى يوم الملاقي ثمانون سنة لم تجف فيها عينا يعقوب وما على الارض أكرم على الله منه اه خازن من عند قوله وابيضت عيناه من الحزن (قوله عزموا) أي على القائه اشارة الى معنى أصل الاجماع أي أصل معنى الاجماع العزم المصمم وأنه على حذف الجار من متعلقه أي على ان يجعلوه اه شهاب (قوله وجواب لما محذوف الخ) عبارة البيضاوي وأجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب والبئر بئر القدس أو بئر بأرض الاردن أو بئر بين مصر ومدين أو بئر على ثلاثة فراسخ من مقام يعقوب عليه السلام وجواب لما محذوف مثل فعلوا به ما فعلوه من الاذى فقد روى انهم لما برزوا به الى الصحراء أخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلونه فصار يصيح ويستغيث فقال يهودا أما عاهدتموني على ان لا تقتلوه فأتوا به الى البئر فدلوه فيها فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على أبيهم فقال يا اخوتاه ردوا على قميصي أتوارى به فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر يلبسوك ويؤنسوك وأوحينا اليه وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل كان مراهقا أوحي اليه في صغره كما أوحي الى يحيى وعيسى عليهما السلام وفي القصص ان ابراهيم عليه السلام حين ألقي في النار جرد عن ثيابه فأتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فألبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق ودفعه اسحق الى يعقوب فجعله في تميمة علقها بيوسف فأخرجه جبريل عليه السلام وألبسه

(وانا له لحافظون قال اني ليحزنني ان تذهبوا) أي ذهابكم (به) لفراقه (وأخاف أن يأكله الذئب) المراد به الجنس وكانت أرضهم كثيرة الذئاب (وأنتم عنه غافلون) مشغولون (قالوا لئن) لام قسم (أكله الذئب ونحن عصبة) جماعة (انا اذا لخاسرون) عاجزون فأرسله معهم (فلما ذهبوا به وأجمعوا) عزموا (ان يجعلوه في غيابة الجب) وجواب لما محذوف

لم تغفر لي يعني ان لم تجاوز عني (وترحمني) ولا ترحمني فتعذبني (أكن من الخاسرين) بالعقوبة (قيل يا نوح اهبط) انزل من السفينة (بسلام منا) بسلامة منا (وبركات) بعدات (عليك وعلى أمم) جماعة (ممن معك) في السفينة من أهل السعادة (وأمم) جماعة في أصلابهم (سنمتعهم) سنعيشهم بعد خروجهم من أصلاب آبائهم (ثم يمسهم) يصيبهم (منا عذاب أليم) وجميع بعد ما كفروا وهم أهل الشقاوة قال ابن عباس رضي الله عنه أوحى الله الى نوح عليه السلام وهو ابن أربعمائة وثمانين سنة ودعا قومه مائة وعشرين سنة

اياه لتنبئنهم بأمرهم هذا التحدثنهم بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شأنك و بعده عن
أوهامهم وطول العهد المغير للحلى والهيآت وذلك اشارة الى ماقال لهم بمصر حين دخلوا عليه
ممتارين فعرفهم وهم له منكرون الى أن قال لهم هل علمتم مافعلتم بيوسف الخ وبشره بما يؤول اليه
أمره ايناسا له وتطييبا لقلبه وقيل وهم لا يشعرون متصل بأوحينا أى آنسناه بالوحى وهم
لا يشعرون ذلك اه بيضاوى وفى الخازن قيل ان يعقوب لما بعثه مع اخوته أخرج له قميص
ابراهيم عليه الصلاة والسلام الذى كساه الله اياه من الجنة حين ألقى فى النار فجعله يعقوب فى
قصبة من فضة وجعلها فى عنق يوسف فألبسه الملك اياه حين ألقى فى الجب فأضاء له الجب اه
وعبارة الجلال نفسه فى قوله اذهبوا بقميصى هذا نصها وهو قميص ابراهيم الذى ألبسه حين ألقى
فى النار كان فى عنقه فى الجب وهو من الجنة أمره جبريل بارساله وقال ان فيه ريحها ولا يلقى
على مبتلى الا عوفى اه (قوله أى فعلوا ذلك) أى جعله فى غيابة الجب وقوله بان نزعوا قميصه
أى بعد ادلائه فى البئر اه (قوله وأدلوه) معطوف على نزعوا والادلاء الارسال كما سيأتى فى كلامه
والمراد انهم أدلوه قائما اه شيخنا (قوله ألقوه) أى بان قطعوا الحبل أوالقوه معه اه شيخنا
(قوله ثم أوى) أى التجأ الى صخرة فى قعر البئر وقوله فنادوه أى ليختبروه هل مات أولا قيل انه
نزل عليه ملك فحل يديه وأخرج له الصخرة من البئر فاجلسه عليها قال الحسن لما ألقى يوسف فى
الجب عذب ماؤه فكان يغنيه عن الطعام والشراب ودخل عليه جبريل فأنسه فلما أمسى
نهض جبريل ليذهب فقال انك اذا خرجت استوحشت فقال له اذا رهبت شيأ فقل ياصريخ
المستصرخين و ياغوث المستغيثين و يامفرج كرب المكروبين قد ترى مكانى وتعلم حالى ولا يخفى
عليك شئ من أمرى فلما قالها يوسف حفته الملائكة واستأنس فى الجب وقال محمد بن أسلم
الطائى لما ألقى يوسف فى الجب قال ياشاهدا غير غائب ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب
اجعل لى فرجا مما أنا فيه فما بات فيه وقيل انه مكث فى الجب ثلاثة أيام وكان اخوته يرعون حوله
وكان يهوذا يأتيه بالطعام اه خازن (قوله أودونها) قيل خمسة عشر وقيل اثنى عشر وقيل سبعة
اه خازن (قوله تطمينا لقلبه) متعلق بأوحينا أى فهذا الوحى ليس ارسالا بأحكام ولا انباء بل
اعطاء للنبوة لما علمت ان سنه لم يبلغ أوانها الذى هو الاربعون بل هو تطمين لقلبه حيث وقع فى
هذا المكان فى هذه الحالة فجاءه جبريل وآنسه ويوضح هذا ماسيأتى له فى قوله ولما بلغ أشده الخ
اه شيخنا (قوله تطمينا لقلبه) أى حيث أعلمه بانه سيخلصه مما هو فيه ويصيره مستوليا عليهم
ويصيرون تحت أمره وقهره اه خازن (قوله لتنبئنهم الخ) أى كما سيأتى فى قوله وجاء اخوة يوسف
فدخلوا عليه الآية اه شيخنا (قوله وهم لا يشعرون) حال من الهاء فى لتنبئنهم كما يدل عليه
قوله حال الانباء اه شيخنا وقوله بك أى بانك أنت يوسف (قوله عشاء) أى وقت العشاء ليكونوا
فى الظلمة اجرأ على الاعتذار بالكذب فلما بلغوا منزل يعقوب جعلوا يبكون و يصرخون فسمع
أصواتهم ففزع من ذلك وقال لهم سألتكم بالله هل أصابكم شئ وأين يوسف فقالوا ياأبانا انا ذهبنا
الخ اه خازن (قوله نرمى) أى نتناضل بالسهام حتى يظهر أينا أسبق رميا هذا معنى قولهم سابقا
ونلعب اه شيخنا (قوله وما أنت بمؤمن لنا الخ) فى هذا الكلام منهم فتح باب اتهامهم كما لا يخفى
على صاحب الذوق اه شيخنا (قوله ولو كنا صادقين) جعل لها الشارح جوابا محذوفا قدره
بقوله لاتهمتنا و بعد ذلك لا يظهر كونها امتناعية لان الفرض ثبوت الاتهام لا نفيه ولا يخفى ان
الذى هو القليل فيها لانه لا يظهر معه قوله فكيف الخ فليتأمل اه شيخنا وفى أبى السعود وكلمة

أى فعلوا ذلك بعد ان
نزعوا قميصه بعد ضربه
واهانته وارادة قتله وأدلوه
فلما وصل الى نصف البئر
ألقوه ليموت فسقط فى الماء
ثم أوى الى صخرة فنادوه
فأجابهم يظن رحمتهم
فأرادوا رضخه بصخرة فمنعهم
يهوذا (وأوحينا اليه)
فى الجب وحى حقيقة وله
سبع عشرة سنة أودونها
تطمينا لقلبه (لتنبئنهم) بعد
اليوم (بأمرهم) بصنيعهم
(هذا وهم لا يشعرون) بك
حال الانباء (وجاؤا أباهم
عشاء) وقت المساء (يبكون
قالوا ياأبانا انا ذهبنا نستبق)
نرمى (وتركنا يوسف عند
متاعنا) ثيابنا (فأكله الذئب
وما أنت بمؤمن) بمصدق
(لنا ولو كنا صادقين) عندك
لاتهمتنا فى هذه القصة لمحبة
يوسف فكيف وأنت تسىء
الظن بنا (وجاؤا على قميصه)

وركب فى السفينة وهو ابن
ستمائة سنة وعاش بعد
ماركب فى السفينة ثلثمائة
وخمسين سنة و بقى فى السفينة
خمسة أشهر وكان طول
السفينة ثلثمائة ذراع بذراعه
وعرضها خمسون ذراعا
وطولها فى السماء ثلاثون
ذراعا وكان لها ثلاثة أبواب
بعضها أسفل من بعض جعل
فى الباب الاسفل السباع

لو في أمثال هذه المواضع لبيان تحقق ما يفيده الكلام السابق من الحكم الموجب أو المنفي على كل حال مفروض من الأحوال المقارنة له على الاجمال بادخالها على أبعدها منه وأشدها منافاة له ليظهر بثبوته أو انتفائه معه ثبوته أو انتفاؤه مع غيره من الاحوال بطريق الاولوية لما أن الشئ متى تحقق مع المنافي القوي فلأن يتحقق مع غيره أولى ولذلك لا يذكر معه شئ من سائر الاحوال ويكتفى عنه بذكر الواو العاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة لها الشاملة لجميع الاحوال المغايرة لها عند تعددها وقد مر تفصيله في سورة البقرة عند قوله أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيأ ولا يهتدون وفي سورة الاعراف عند قوله أولو كنا كارهين اه بحروفه (قوله محله نصب الخ) لكن على انه معمول لحال محذوفة من دم والتقدير وجاؤا بدم كذب حال كونه كائنا فوق قميصه ولا يصح أن يكون ظرفا لجاؤا لئلا يلزم أن مجيئهم مستعل على القميص بالركوب أو غيره وهذا غير مراد كما لا يخفى اه شيخنا (قوله أي ذي كذب) أشار به الى أن في الآية وصف الدم بالمصدر على سبيل المبالغة فكأنه نفسه صار كذبا والفاعل والمفعول يسميان بالمصدر كما يقال ماء سكب أي مسكوب والفاعل كقوله ان أصبح ماؤكم غورا أو كماء والمصدر بمعنى ... ماقالوا للعقل المعقول وللعلد الجلود ومنه قوله تعالى بأيكم المفتون اه كرخي (قوله بأن ذبحوا سخلة) هي الصغيرة من ولد الغنم وقت ولادتها ضأنا كان أو معزا اه (قوله وذهلوا عن شقه) أي عن ان يشقوه أي القميص أي يخرقوه ويمزقوه لان العادة ان الذئب اذا أكل الانسان يقد قميصه أي يقطعه ويخرقه وهم ذهلوا عن هذه الحيلة حتى لا تتم لهم الحيلة اه شيخنا (قوله لما رآه) أي رأى القميص صحيحا حتى قال ما أحلم هذا الذئب يأكل ابني من قميصه ولا يقده وقال ذلك توبيخا لهم وانكارا عليهم اه شيخنا وقيل انهم أتوه بذئب وقالوا هذا أكله فقال يعقوب أيها الذئب انت أكلت ولدي وثمرة فؤادي فأنطقه الله عز وجل وقال والله ما أكلت ولدك ولا رأيته قط ولا يحل لنا أن نأكل لحوم الانبياء فقال له يعقوب فكيف وقعت بأرض كنعان قال جئت لصلة الرحم وهو قرابة لي فأخذوني وأتوا بي اليك فأطلقه يعقوب وأصل التسويل تقدير معنى في النفس مع الطمع في اتمامه قال صاحب الكشاف سولت سهلت من السول وهو الاسترخاء أي سهلت لكم أنفسكم أمرا عظيما فعلتموه بيوسف وهونتموه في أنفسكم وأعينكم فعلى هذا يكون معنى قوله بل سولت ردا لقولهم فأكله الذئب كأنه قال ليس الامر كما تقولون أكله الذئب بل سولت لكم أنفسكم أمرا آخر غير ما تصفون اه خازن وفي الشهاب قوله من السول بفتحتين وهو استرخاء العصب ونحوه فكان المسول بذله فيما حرص عليه اه (قوله فصبر جميل) قيل من الصبر الجميل ان لا تحدث بمصيبتك ولا تزكي نفسك اه خازن (قوله لا جزع فيه) الاولى كما جاء في الحديث أن يقول لا شكوى فيه لاحد غير الله وقوله أي أمري أي صبري صبر جميل اه شيخنا (قوله المطلوب منه العون) أي فالسين والتاء للطلب فالجملة انشائية دعائية وقوله على ما تصفون أي على تحمل ما تصفون اه شيخنا (قوله مسافرون) أي جماعة مسافرون سموا سيارة لسيرهم في الارض وكانوا رفقة من مدين يريدون مصر فأخطؤا الطريق فنزلوا قريبا من الجب وكان في قفراء بعيدة عن العمارة ترده المارة والرعاة وكان ماؤه ملحا فلما نزله يوسف عذب اه خازن (قوله من مدين) أي من جهة مدين وهي قرية جهة الشام (قوله فأرسلوا واردهم) ذكر على المعنى ولو قال فأرسلت واردها لكان على اللفظ وجاءت قاله القرطبي اه كرخي (قوله واردهم) وهو مالك بن ذعر الخزاعي اه بيضاوي وهو من أهل مدين اه خازن (قوله فأدلى دلوه) في المختار الدلو التي يستقى بها ولا الدلو نزعها

محله نصب على الظرفية أي فوقه (بدم كذب) أي ذي كذب بأن ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وذهلوا عن شقه وقالوا انه دمه (قال) يعقوب لما رآه صحيحا وعلم كذبهم (بل سولت) زينت (لكم أنفسكم أمرا) ففعلتموه به (فصبر جميل) لا جزع فيه وهو خبر مبتدا محذوف أي أمري (والله المستعان) المطلوب منه العون (على ما تصفون) تذكرون من أمر يوسف (وجاءت سيارة) مسافرون من مدين الى مصر فنزلوا قريبا من جب يوسف (فأرسلوا واردهم) الذي يرد الماء ليستقي منه

والهوام وجعل في الباب الاوسط الوحوش والبهائم وجعل في الباب الاعلى بني آدم وكانوا ثمانين انسانا أربعون رجلا وأربعون امرأة وكان بين الرجال والنساء جسد آدم صلوات الله عليه وكان معه ثلاثة بنين سام وحام ويافث (تلك) هذه (من أنباء الغيب) من أخبار الغائب عنك (نوحيها اليك) نرسل جبريل اليك يا محمد بأخبار الامم الماضية (ما كنت تعلمها) يعني أخبار الامم (أنت ولا قومك من قبل هذا) القرآن (فاصبر) يا محمد على أذاهم وتكذيبهم (فأدلى) أرسل (دلوه) في البئر

وماية عدا وادلاها أرسلها في البئر اه وفي القاموس ودلوت الدلو ودليتها أرسلتها في البئر ودلاها جذبها ليخرجها والدلو مؤنث وقد يذكر اه (قوله فأخرجه) أي بعد أن مكث فيها ثلاثة أيام هذه مدة اقامته فيها اه خازن وفيه أيضا ان جدران البئر بكت عليه حين أخرج منه اه (قوله قال يابشراى) وكان يوسف احسن ما يكون من الغلمان وقد أعطى شطر الحسن وقيل ورثه من جدته سارة وكانت قد أعطيت سدس الحسن فكان حسن الوجه جعد الشعر ضخم العينين مستوى الخلق أبيض اللون غليظ الساعدين والعضدين والساقين خميص البطن صغير السرة وكان اذا تبسم ظهر النور من ضواحكه واذا تكلم ظهر من ثناياه ولا يستطيع أحد وصفه اه خازن (قوله وفي قراءة) أي سبعية بشرى بوزن كبرى (قوله فعلم به اخوته) قيل باشتهار أمره حين أخرج وقيل باعلام أخيه يهوذا لهم لانه كان يأتيه بالطعام فأتاه فلم يجده فأعلمهم بأنه لم يجده في البئر اه شيخنا وفي قصص الانبياء أن اخوة يوسف نظروا الى القافلة واجتماعها على الجب فأتوهم وكانوا يظنون أن يوسف مات فرأوه أخرج حيا فضربوه وشتموه وقالوا هذا عبد أبق منا فان أردتم بعناه لكم ثم قالوا له بالعبرانية لا تنكر العبودية نقتلك فأقر بها فاشتراه مالك بن ذعر الخزاعي اه شهاب (قوله وأسروه بضاعة) جعل الضمير لاخوته وهو أحد قولين وقيل للسيارة قال مجاهد أسره مالك بن ذعر وأصحابه من التجار الذين كانوا معه وقالوا انه بضاعة استبضعناه لبعض أهل المال لنبيعه لهم بمصر وانما قالوا ذلك خيفة أن يطلبوا منه الشركة فيه وعلى هذا القول فالضمير في شروه وكانوا للمالك وأصحابه وانما زهدوا في شرائه لقول اخوته لهم انه عبد أبق فظنوا أنه معيب اه خازن (قوله جاعليه) أي حال كونهم جاعلين اياه بضاعة أي شيأ متمولا فبضاعة منصوب على الحال من الواو في أسروه وهذا بحسب الظاهر والا ففي الحقيقة هو مفعول لعامل محذوف هو الحال في الحقيقة كما تدره الشارح بقوله جاعليه وفي الخطيب البضاعة القطعة من المال تجعل للتجارة من بضعت الشيء اذا قطعته وبضاعة منصوب على الحال كأنه قال وأسروه حال ما جعلوه بضاعة اه (قوله أبق) في القاموس أبق العبد كسمع وضرب ومنع ونصر أبقا بالسكون وأبقا بالتحريك واباقا ككتاب اذا هرب من سيده من غير خوف ولا كد عمل اه (قوله وسكت يوسف) أي لانهم خوفوه بالقتل سرا اه خازن (قوله بما يعملون) أي بما يترتب على عملهم القبيح بحسب الظاهر من الاسرار والفوائد المنطوية تحت باطنه فان هذا البلاء الذي فعلوه به كان سببا لوصوله الى مصر وتنقله في أطوار حتى صار ملكها فرحم الله به العباد والبلاد خصوصا في سني القحط الذي وقع بها كما سيأتي (قوله باعوه) فالضمير المرفوع عائد على اخوته وقوله منهم أي من السيارة أي لهم أي لبعضهم وهو الذي ورد الماء وتقدم أنه مالك بن ذعر الخزاعي وتقدم عن الخازن احتمال آخر وهو ان الضمير في شروه يعود على السيارة أي اشترته السيارة من اخوته وانما أخذوه بثمن بخس وكانوا زاهدين في شرائه لانهم ظنوه معيبا لقول اخوته هذا عبد نا قد أبق منا (قوله بخس) أي حرام لان ثمن الحر حرام والحرام يسمى بخسا لانه مبخوس البركة أي منقوصها أو المراد بالبخس القليل اه خازن وفي المصباح بخسه بخسا من باب نفع نقصه أو عابه اه وقوله ناقص أي عن قيمته لو كان رقيقا (قوله دراهم) بدل من ثمن وقوله معدودة فيه اشارة الى قلتها لانهم في ذلك الزمان كانوا لا يزنون ما كان أقل من أربعين درهما ويأخذونه عدا ويزنون ما بلغها وهو أوقية اه خازن (قوله وكانوا فيه) أي في يوسف من الزاهدين وأصل الزهد قلة الرغبة أي غير راغبين فيه لان غرضهم ابعاده عنهم

فتعلق بها يوسف فأخرجه فلما رآه (قال يابشراى) وفي قراءة بشرى ونداؤها مجاز أي احضرى فهذا وقتك (هذا غلام) فعلم به اخوته فأتوهم (وأسروه) أي اخفوا أمره جاعليه (بضاعة) بأن قالوا هذا عبدنا أبق وسكت يوسف خوفا أن يقتلوه (والله عليم بما يعملون وشروه) باعوه منهم (بثمن بخس) ناقص (دراهم معدودة) عشرين أو اثنين وعشرين (وكانوا) اخوته (فيه من الزاهدين) فجاءت به السيارة الى مصر فباعه الذي اشتراه

اياك (ان العاقبة) آخر الامر بالنصرة والجنة (للمتقين) الكفر والشرك والفواحش (والى عاد) وأرسلنا الى عاد (أخاهم) نبيهم (هودا قال ياقوم اعبدوا الله) وحدوا الله (ما لكم من اله غيره) غير الذي آمركم أن تؤمنوا به (ان أنتم) ما أنتم بعبادة الاوثان (الا مفترون) كاذبون على الله لم يأمركم بعبادتها (ياقوم لا أسألكم عليه) على التوحيد (أجرا) جعلا (ان أجرى) ما ثوابي (الا على الذي فطرني) خلقني (أفلا تعقلون) أفلا تصدقون أفليس لكم ذهن الانسانية (وياقوم استغفروا ربكم)

لا تحصيل ثمنه ويصح رجوع الضمير في فيه لثمنه وقلة رغبتهم فيه ليشتريه المسافرون لانهم لو شددوا في الثمن لم يشتروه بل تركوه بلا شراء وغرض اخوته ابعاده عنهم اهـ خازن (قوله بعشرين دينارا) وقيل لما دخلوا مصر وعرضوه للبيع تدافع الناس في ثمنه حتى بلغ وزنه ذهبا وقيل فضة وقيل مسكا وقيل حريرا وثيابا وزنه أربعمائة رطل اهـ خازن وقوله وزوجي نعل المراد به الفرد أي فردتي نعل اهـ وروى أنه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلاثين سنة وآتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة اهـ بيضاوي (قوله وهو قطفير العزيز) عبارة البيضاوي وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر واسمه قطفير أو اطفير وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليقي وقد آمن بيوسف ومات في حياته انتهت وقطفير هذا وزير الملك المذكور كما في الخازن اهـ (قوله لامرأته) متعلق بقال لا باشترى وزليخاء بفتح الزاي وكسر اللام والمد كما في القاموس اهـ شيخنا أو بضم الزاي وفتح اللام وسيأتي عن الشهاب (قوله أكرمي مثواه) المثوى موضع الاقامة أي أحسني تعهده اهـ (قوله عسى أن ينفعنا) أي ان أردنا بيعه بعناه بربح أو ينفعنا بان يكفينا بعض أمورنا ومصالحنا اذا قوي وبلغ أو نتخذه ولدا أي نتبناه وكان حصورا ليس له ولد اهـ خازن فالمراد من نفعه أحد أمرين اما الربح فيه اذا باعوه أو معاونته لهم ان أبقوه وهذان غير اتخاذه ولدا ويصح ان تكون أو مانعة خلو فتجوز الجمع اهـ (قوله وكان حصورا) أي لا يأتي النساء أو كان عقيما كما جرى عليه القاضي البيضاوي والاصفهاني تبعا للكشاف اهـ كرخي (قوله وعطفنا عليه قلب العزيز) أي خلقنا فيه الحنو والبر والمحبة فان العطف معناه الحنو وفي المصباح عطفت الناقة على ولدها من باب ضرب حنت عليه ودر لبنها اهـ (قوله مكنا ليوسف) أي جعلناه على خزائنها ومكن يتعدى بنفسه على حد ولقد مكناكم في الارض وباللام كما هنا والمراد نعطيه مكانة ورتبة عالية في الارض اهـ شيخنا (قوله حتى بلغ ما بلغ) أي من السلطنة (قوله أي لنملكه) أي مكناه في الارض لنملكه ما فيها ولنعلمه وهذا على عدم زيادة الواو وعلى زيادتها يقال مكناه في الارض لنعلمه اهـ شيخنا ونملكه من الملك بكسر الميم أي نجعله مالكا لما فيها أو من الملك بضمها أي نجعله ملكا وسلطانا على اهلها اهـ (قوله والله غالب على أمره) يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد لا دافع لامره ولا راد لقضائه ولا يغلبه شيء اهـ خازن (قوله ولما بلغ أشده) فيه ثلاثة أقوال أحدها وهو قول سيبويه أنه جمع مفرده شدة نحو نعمة وأنعم والثاني قول الكسائي ان مفرده شد بزنة قفل الثالث أنه جمع لا واحد له من لفظه قاله أبو عبيدة وخالفه الناس في ذلك وهو من الشد وهو الربط على الشيء والعقد عليه قال الراغب وفيه تنبيه على ان الانسان اذا بلغ هذا القدر يتقوى خلقه الذي هو عليه فلا يكاد يزايله اهـ سمين ولم يقل هنا واستوى كما قال في شأن موسى في سورة القصص لان موسى كان قد بلغ أربعين سنة وهي مدة النبوة فقد استوى وتهيأ لحمل أسرار النبوة وأما يوسف فلم يكن اذ ذاك قد بلغ هذا السن اهـ شيخنا (قوله حكمة) وهي العلم مع العمل وقيل هي النبوة كما في الخازن لكن هذا لا يناسب قول الشارح قبل أن يبعث نبيا اهـ شيخنا (قوله كما جزيناه) اي أنعمنا عليه بهذه النعم كلها اهـ خازن وقوله نجزي المحسنين لانفسهم أي بالايمان والاهتداء كما قاله ابن عباس أو الصابرين على النوائب كما صبر يوسف عليه السلام قاله الضحاك اهـ كرخي وفي الخازن ومن الاحسان الصبر على النوائب كما

بعشرين دينارا وزوجي نعل وثوبين (وقال الذي اشتراه من مصر) وهو قطفير العزيز (لامرأته) زليخاء (أكرمي مثواه) مقامه عندنا (عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) وكان حصورا (وكذلك) كما نجيناه من القتل والجب وعطفنا عليه قلب العزيز (مكنا ليوسف في الارض) أرض مصر حتى بلغ ما بلغ (ولنعلمه من تأويل الاحاديث) تعبير الرؤيا عطف على مقدر متعلق بمكنا أي لنملكه أو الواو زائدة (والله غالب على أمره) تعالى لا يعجزه شيء (ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون) ذلك (ولما بلغ أشده) وهو ثلاثون سنة أو وثلاث (آتيناه حكما) حكمة (وعلما) فقها في الدين قبل ان يبعث نبيا (وكذلك) كما جزيناه (نجزي المحسنين) لانفسهم

وحدوا ربكم (ثم توبوا اليه) ارجعوا اليه بالتوبة والاخلاص (يرسل السماء عليكم مدرارا) مطرا دائما دررا كثيرا لما تحتاجون اليه (ويزدكم قوة الى قوتكم) شدة الى شدتكم بالمال والبنين (ولا تتولوا) عن الايمان والتوبة (مجرمين) مشركين بالله (قالوا يا هود ما جئتنا ببينة) ببيان ما تقول (وما نحن بتاركي آلهتنا)

صبر يوسف اه (قوله وراودته التي هو في بيتها) رجوع الى شرح ما جرى عليه في منزل العزيز بعد ما أمر امرأته باكرام مثواه وقوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف الى هنا اعتراض جيء به أنموذجا للقصة ليعلم السامع من أول الامر أن ما لقيه عليه السلام من الفتن التي ستحكى بتفاصيلها له غاية جميلة وعاقبة حميدة وانه عليه السلام محسن في جميع اعماله لم يصدر عنه في حالتي السراء والضراء ما يخل بنزاهته ولا يخفى أن مدار حسن التخلص الى هذا الاعتراض قبل تمام الآية الكريمة انما هو التمكين البالغ المفهوم من كلام العزيز والمراودة المطالبة من راد يرود اذا جاء وذهب لطلب شيء ومنه الرائد لطالب الماء والكلا وهي مفاعلة من واحد نحو مطالبة الدائن ومماطلة المدين ومداواة الطبيب ونظائرها مما يكون من أحد الجانبين الفعل ومن الآخر سببه فان هذه الافعال وان كانت صادرة عن أحد الجانبين لكن لما كانت أسبابها صادرة عن الجانب الآخر جعلت كأنها صادرة عنهما وهذا باب لطيف المسلك مبني على اعتبار دقيق تحقيقه ان سبب الشيء يقام مقامه ويطلق عليه اسمه كما في قولهم كما تدين تدان أي كما تجزي تجزى فان فعل البادي وان لم يكن جزاء لكونه سببا للجزاء أطلق عليه اسمه وكذلك ارادة القيام الى الصلاة وارادة قراءة القرآن حيث كانتا سببا للقيام والقراءة عبر عنهما بهما فقيل اذا قمتم الى الصلاة فاذا قرأت القرآن وهذه قاعدة مطردة مستمرة ولما كانت أسباب الافعال المذكورة فيما نحن فيه صادرة عن الجانب المقابل لجانب فاعلها فان مطالبة الدائن لاجل المماطلة التي هي من جانب الغريم ومماطلة الغريم لاجل المطالبة التي هي من جانب الدائن وكذا مداواة الطبيب للمرض الذي هو من جانب المريض وكذلك مراودتها فيما نحن فيه لجمال يوسف عليه السلام نزل صدورها عن محالها بمنزلة صدور مسبباتها التي هي تلك الافعال فبنيت الصيغة على ذلك وروعي جانب الحقيقة بأن أسند الفعل الى الفاعل وأوقع على صاحب السبب فتأمل ويجوز ان يراد بصيغة المفاعلة مجرد المبالغة وقيل الصيغة على بابها بمعنى انها طلبت منه الفعل وهو طلب منها الترك ويجوز أن تكون من الرويد وهو الرفق والتمحل وتعديتها بعن لتضمينها معنى المخادعة فالمعنى خادعته عن نفسه أي فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن شيء لا يريد اخراجه من يده وهو يحتال أن يأخذه منه وهي عبارة عن التمحل في مواقعته اياها والعدول عن اسمها للمحافظة على الستر أو للاستهجان بذكره وايراد الموصول لتقرير المراودة فان كونه في بيتها مما يدعو الى ذلك قيل لواحدة ما حملك على ما أنت عليه مما لا خير فيه قالت قرب الوساد وطول السواد ولاظهار كمال نزاهته عليه السلام فان عدم ميله اليها مع دوام مشاهدته لمحاسنها واستعصائه عليها مع كونه تحت ملكتها ينادي بكونه عليه السلام في أعلى معارج العفة والنزاهة اه أبو السعود (قوله هي زليخاء) بفتح الزاي وكسر اللام وهو المشهور وقيل انه بضم أوله على هيئة المصغر اه شهاب (قوله أن طلبت منه) أي برفق وهذا التفسير من الشارح يشير الى ان المفاعلة ليست على بابها اه وفي المصباح وراودته على الامر مراودة ورواداً من باب قاتل طلبت منه فعله وكان في المراودة معنى المخادعة لان الطالب يتلطف في طلبه تلطف المخادع ويحرص حرصه اه (قوله وغلقت الابواب) وكانت سبعة كما في البيضاوي وغيره والتشديد للتكثير لتعدد المحال اه سمين والمحال هي الابواب (قوله هيت لك) بفتح الهاء والتاء ككيف وليت وقوله وفي قراءة بكسر الهاء أي وفتح التاء بوزن قيل وغيض وقوله وأخرى بضم التاء أي مع فتح الهاء كحيث والقراآت الثلاث

(وراودته التي هو في بيتها) هي زليخا (عن نفسه) أي طلبت منه ان يواقعها (وغلقت الابواب) للبيت (وقالت) له (هيت لك) أي هلم

عبادة آلهتنا (عن قولك) بقولك (وما نحن لك بمؤمنين) بمصدقين بالرسالة (ان نقول) ما نقول فيما تنهاك (الا اعتراك) يصيبك (بعض آلهتنا بسوء) بخبل لانك تسبها (قال اني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون) بالله من الاوثان وما تعبدونها (من دونه) من دون الله (فكيدوني) فاعملوا في هلاكي أنتم وآلهتكم (جميعا ثم لا تنظرون) لا تؤخلون ولا ترقبوا في أحدا (اني توكلت على الله) فوضت أمري اليه (ربي) خالقي ورازقي (وربكم) خالقكم ورازقكم (ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها) يميتها ويحييها ويقال في قبضته يفعل ما يشاء (ان ربي على صراط مستقيم) عليه ممر الخلق ويقال يدعو الخلق الى صراط مستقيم دين قائم يرضاه وهو الاسلام (فان تولوا) اعرضوا عن الايمان والتوبة (فقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم) من الرسالة ونهيتكم (ويستخلف ربي قوما

سبعية وبقي قراءتان سبعيتان أيضا وهما هئت بكسر الهاء وبالهمزة الساكنة وفتح التاء وضمها فالقراآت السبعية خمسة وهذه كلها لغات في هذه الكلمة وهي في كلها اسم فعل بمعنى هلم أي أقبل وتعال اه شيخنا فمن فتح التاء بناها على الفتح تخفيفا نحو أين وكيف ومن ضمها كابن كثير فقد شبهها بحيث ومن كسرها فعلى أصل التقاء الساكنين اه سمين وذكر فيها قراآت أربع شاذة (قوله واللام للتبيين) أي تبيين المفعول أي المخاطب فكأنها تقول الكلام معك والخطاب لك اه شيخنا وفي السمين ولك متعلق بمحذوف على سبيل البيان كأنها قالت أقول لك أو الخطاب لك كهي في سقيا لك ورعيا لك اه (قوله معاذ الله) مصدر بمعنى الفعل كما قال الشارح لكن في السمين ما نصه قوله معاذ الله منصوب على المصدر بفعل محذوف أي أعوذ بالله معاذا يقال عاذ يعوذ عياذا وعياذة ومعاذا وعوذا اه وفي الكرخي قوله اعوذ بالله من ذلك أشار الى ان معاذ الله منصوب على أنه مصدر نائب عن فعله كسبحان الله بمعنى أسبح الله اه (قوله انه ربي) تعليل لما قبله (قوله أي الذي اشتراني) عبارة السمين قوله انه يجوز أن تكون الهاء ضمير الشأن وما بعده جملة خبرية له ومراده بربه سيده ويحتمل أن تكون الهاء ضمير الباري تعالى وربي يحتمل أن يكون خبرها وأحسن جملة حالية لازمة وان يكون مبتدأ وأحسن جملة خبرية له والجملة خبر لان وقد أنكر جماعة الاول قال مجاهد والسدي وابن اسحق يبعد جدا أن يطلق نبي كريم على مخلوق انه ربه ولو بمعنى السيد لانه ليس مملوكا في الحقيقة انتهت (قوله سيدي) أي بحسب الظاهر والا فهو حر في نفس الامر وقوله أحسن مثواي أي تعهدي بقوله لك أكرمي مثواه اه بيضاوي وفي أبي السعود انه ربي أحسن مثواي أي أحسن تعهدي حيث أمرك باكرامي فكيف يمكن ان أسيء اليه بالخيانة في حرمه وفيه ارشاد لها الى رعاية حق العزيز بالطف وجه اه (قوله الزناة) أي لان الزنا ظلم على الزاني والمزني باهله اه بيضاوي (قوله ولقد همت به) لام قسم (قوله قصدت منه الجماع) أي مع العزم والتصميم وقوله قصد ذلك أي بمقتضى الطبع البشري من غير رضا ولا عزم ولا تصميم والقصد على هذا الوجه لا مؤاخذة فيه اه شيخنا وفي البيضاوي والمراد بهمه عليه السلام ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالمدح والاجر الجزيل من الله تعالى من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم اه وفي الخازن ما نصه قال بعض المحققين الهم همان هم ثابت وهو ما كان معه عزم وقصد وعقيدة رضا مثل هم امرأة العزيز فالعبد مأخوذ به وهم عارض وهو الخطرة في القلب وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف فالعبد غير مأخوذ به ما لم يتكلم أو يعمل به اه وفي الشهاب وقال الامام المراد بالهم في الآية خطور الشيء بالبال أو ميل الطبع كالصائم يرى الماء البارد فتحمله نفسه على الميل اليه وطلب شربه ولكن يمنعه دينه عنه اه (قوله قال ابن عباس مثل له يعقوب الخ) عبارة الخازن قال قتادة وأكثر المفسرين ان يوسف رأى صورة يعقوب عليه السلام وهو يقول يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب في الانبياء وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج له سقف البيت فرأى يعقوب عاضا على اصبعه وقال سعيد ابن جبير عن ابن عباس مثل له يعقوب فضرب بيده على صدره فخرجت شهوته من أنامله وقال السدي نودي يا يوسف أتواقعها انما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جو السماء لا يطاق عليه وان مثلك ان واقعتها كمثله اذا وقع على الارض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه شيأ ومثلك

واللام للتبيين وفي قراءة بكسر الهاء وأخرى بضم التاء (قال معاذ الله) أعوذ بالله من ذلك (انه) أي الذي اشتراني (ربي) سيدي (احسن مثواي) مقامي فلا أخونه في أهله (انه) أي الشأن (لا يفلح الظالمون) الزناة (ولقد همت به) قصدت منه الجماع (وهم بها) قصد ذلك (لولا ان رأى برهان ربه) قال ابن عباس مثل له يعقوب فضرب صدره

غيركم) خيرا منكم وأطوع (ولا تضرونه شيأ) ولا يضر الله هلاككم شيأ (ان ربي على كل شيء) من أعمالكم (حفيظ) حافظ شهيد (ولما جاء أمرنا) عذابنا (نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة) بنعمة (منا ونجيناهم من عذاب غليظ) شديد (وتلك عاد) وهذه عاد (جحدوا بآيات ربهم) التي أتاهم بها هود (وعصوا رسله) بالتوحيد (واتبعوا أمر كل جبار) قول كل قتال على الغضب (عنيد) معرض عن الله (واتبعوا في هذه الدنيا لعنة) اهلاكا في الدنيا بالريح (ويوم القيامة) لهم لعنة أخرى وهي النار

مالم تواقعها مثل الثور الصعب الذى لا يطاق ومثلك اذا واقعتها كمثله اذا مات ودخل النمل فى قرنه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه وقيل انه رأى معصما بلا عضد مكتوب عليه وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فولى هاربا ثم رجع فعاد المعصم وعليه مكتوب ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فولى هاربا ثم عاد فرأى ذلك الكف وعليه مكتوب واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية ثم عاد فقال تعالى لجبريل عليه السلام أدرك عبدى يوسف قبل أن يصيب الخطيئة فانحط جبريل عاضا على اصبعه يقول يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب عند الله فى الانبياء وقيل انه مسه بجناحه فخرجت شهوته من أنامله قال محمد بن كعب القرظى رفع يوسف رأسه الى سقف البيت فرأى مكتوبا فى حائط ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وفى رواية عن على بن الحسين قال كان فى البيت صنم فقامت المرأة اليه وسترته بثوب فقال لها يوسف عليه السلام لم فعلت هذا قال استحيت منه أن يرانى على معصية فقال يوسف أتستحين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه شيأ فأنا أحق أن استحيى من ربى وهرب فذلك قوله تعالى لولا أن رأى برهان ربه اه (قوله فخرجت شهوته) أى منيه (قوله وجواب لولا الخ) من المعلوم انها حرف امتناع لوجود فالمعنى امتنع وانتفى جماعه لها لوجود رؤيته البرهان اه شيخنا وفى السمين المعنى لولا رؤيته برهان ربه لهم بها لكنه امتنع همه بها لوجود رؤية برهان ربه فلم يحصل منه هم البتة كقولك لولا زيد لاكرمتك فالمعنى ان الاكرام امتنع لوجود زيد وبهذا يتخلص من الاشكال الذى يورد هنا وهو كيف يليق بنبى أن يهم بامرأة اه (قوله كذلك) هذه الكاف مع مجرورها فى محل نصب بمحذوف كما قدره المفسر واللام فى لنصرف متعلقة بذلك المحذوف ويصح أن تكون فى محل رفع والمقدر الامر مثل ذلك او عصمته كذلك والنصب أجود لمطابقة حرف الجر للافعال او معانيها اه سمين (قوله الخيانة) اى خيانة السيد اه بيضاوى (قوله المخلصين) قرأ هذه اللفظة حيث وردت اذا كانت معرفة بأل مكسورة اللام ابن كثير وابو عمرو وابن عامر والباقون بفتحها فالكسر على انه اسم فاعل والمفعول محذوف تقديره المخلصين انفسهم أو دينهم والفتح على انه اسم مفعول من اخلصهم الله اى اجتباهم واختارهم أو أخلصهم من كل سوء وقرأ الكوفيون فى مريم انه كان مخلصا بفتح اللام بالمعنى المتقدم والباقون بكسرها بالمعنى المتقدم انتهى سمين (قوله وفى قراءة) اى سبعية (قوله واستبقا الباب) متصل بقوله ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه وقوله كذلك الخ اعتراض جىء به بين المعطوفين تقرير النزاهته عليه السلام كقوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض والمعنى لقد همت به وأبى هو واستبقا اى تسابقا الى الباب البرانى الذى هو المخلص ولذلك وحد بعد الجمع فيما سبق وحذف حرف الجر وأوصل الفعل الى المجرور نحو واذا كالوهم او ضمن الاستباق معنى الابتدار واسناد السبق فى ضمن الاستباق اليها مع ان مرادها مجرد منع يوسف وهذا لا يوجب الانتهاء الى الباب لانها لما رأته يسرع الى الباب ليتخلص منها اسرعت هى أيضا لتسبقه اليه وتمنعه عن الفتح والخروج او عبر عن اسراعها اثره بذلك مبالغة اه ابو السعود وفى الخطيب فلحقته عند الباب الاقصى مع انه كان قد سبقها لقوة الرجولية وقوة الداعية الى الفرار الى الله تعالى ولكنه عاقه اتقانها للمكر بكون الابواب كانت مغلقة فكان يشتغل بفتحها فتعلقت بادنى ما وصلت اليه من قميصه وهو ما كان من ورائه خوف فواته اه والالف فى استبقا للتثنية لكن استباقهما مختلف

فخرجت شهوته من أنامله وجواب لولا لجامعها (كذلك) أريناه البرهان (لنصرف عنه السوء) الخيانة (والفحشاء) الزنا (انه من عبادنا المخلصين) فى الطاعة وفى قراءة بفتح اللام أى المختارين (واستبقا الباب) بادرا اليه يوسف للفرار

(الا ان عادا كفروا ربهم) جحدوا ربهم (الا بعدا لعاد قوم هود) من رحمة الله (والى ثمود) وأرسلنا الى ثمود (أخاهم) نبيهم (صالحا قال ياقوم اعبدوا الله) وحدوا الله (ما لكم من اله غيره) غير الذى آمركم أن تؤمنوا به (هو أنشأكم من الارض) خلقكم من آدم وآدم من الارض (واستعمركم فيها) عمركم فى الارض وجعلكم سكانها (فاستغفروه) فوحدوه (ثم توبوا اليه) أقبلوا اليه بالتوحيد والتوبة والاخلاص (ان ربى قريب) بالاجابة (مجيب) لمن وحده (قالوا ياصالح قد كنت فينا مرجوا) نرجوك (قبل هذا) قبل ان تأمرنا بدين غير دين آبائنا (أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا) من الاوثان (واننا لفى شك مما تدعونا اليه) من دينك (مريب) ظاهر الشك به (قال ياقوم أرأيتم

وهى للتشبث به فامسكت ثوبه وجذبته اليها (وقدت) شقت (قميصه من دبر وألفيا) وجدا (سيدها) زوجها (لدى الباب) فنزهت نفسها ثم (قالت ماجزاء من أراد بأهلك سوأ) زنا (الا ان يسجن) يحبس اى يسجن (او عذاب اليم) مؤلم بان يضرب (قال) يوسف متبرئا (هى راودتنى عن نفسى وشهد شاهد من أهلها) ابن عمها روى انه كان فى المهد

ان كنت على بينة من ربى) على بيان نزل من ربى (وآتانى منه رحمة) اكرمنى بالنبوة والاسلام (فمن ينصرنى) يمنعنى (من) عذاب (الله ان عصيته) وتركت امره (فما تزيدوننى غير تخسير) فما ازداد الا بصيرة فى خسارتكم (وياقوم هذه ناقة الله لكم آية) علامة (فذروها) فاتركوها (تأكل فى ارض الله) فى ارض الحجر ليس عليكم مؤنتها (ولا تمسوها بسوء) بعقر (فيأخذكم عذاب قريب) بعد ثلاثة ايام (فعقروها) فعلوها اقتلها قدار بن سالف ومصدع بن زهر وقسموا لحمها على ألف وخمسمائة

فى الغرض منه كما أشار اليه الشارح اه شيخنا وفى الكرخى واصل استبق ان يعدى الى المفعول بالى فحذف اتساعا او هو على تضمين استبقا معنى ابتدرا فينصب مفعولا به كما اشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير ووحد الباب هنا وجمعه قبل لان اغلاق الباب للاحتياط لا يتم الا باغلاق الجميع واما هروبه منها فلا يكون الا الى باب واحد حتى لو تعددت امامه لم يقصد منها أولا الا الاول فلهذا وحد الباب هنا وجمعه ثم اه (قوله وهى للتشبث) أى التعلق به وقوله فامسكت ثوبه أى فقطعت منه قطعة بقيت فى يدها اه شيخنا (قوله وقدت قميصه من دبر) فغلبها يوسف وخرج وخرجت خلفه والفيا سيدها لدى الباب فلما خرجا وجدا زوج المرأة قطفير وهو العزيز عند الباب جالسا فخافت المرأة التهمة فسابقت يوسف بالقول وقالت لزوجها ماجزاء من أراد بأهلك سوأ ثم خافت ان يقتله وهى شديدة الحب له فقالت الا ان يسجن الخ وانما بدأت بذكر السجن لان المحب لايشتهى ايلام المحبوب وانما ارادت أن يسجن عندها يوما او يومين ولم ترد السجن الطويل وهذه لطيفة فافهمها اه خازن وفى الكرخى قال ابن الخطيب فى الآية لطيفة وهى ان حبها الشديد ليوسف حملها على رعاية دقيقتين فى هذا الموضع وذلك لانها بدأت بذكر السجن وأخرت ذكر العذاب لان المحب لايسعى فى ايلام المحبوب وأيضا لم تقل ان يوسف يجب أن يقابل باحد هذين الامرين بل ذكرت ذلك ذكرا كليا صونا للمحبوب عن الذكر بالشر وايضا قالت الا أن يسجن أى ان يسجن يوما أو يومين او اقل على سبيل التخفيف فاما الحبس الدائم فانه لا يعبر عنه بهذه العبارة بل يقال يجب ان يجعل من المسجونين كما قال فرعون لموسى حين هدده لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين اه (قوله زوجها) أى ان المراد بالسيد الزوج لانهم كانوا يستعملونه بهذا المعنى لملكه التصرف فيها ولم يقل سيدهما لانه لم يكن مالكا له حقيقة لحريته اه شهاب (قوله فنزهت نفسها) أى بادرت الى تنزيه نفسها وقوله ثم قالت تفسير لتنزيه نفسها اه شيخنا (قوله ماجزاء) يجوز فى ما هذه أن تكون نافية وأن تكون استفهامية ومن يجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة اه سمين (قوله أى سجن) مصدر من باب نصر فهو بفتح السين وأما مكسورها فهو المكان الذى يسجن فيه اه شيخنا وفى الكرخى قوله أى سجن أشار به الى أن قوله أن يسجن فى قوة المصدر ولذا عطف عليه او عذاب أليم أى فاو للتنويع اه (قوله قال هى راودتنى الخ) وذلك أن يوسف لم يكن يريد ان يذكر هذا القول ولا يهتك سترها ولكن لما قالت هى ماقالت ولطخت عرضه احتاج الى ازالة هذه التهمة عن نفسه فقال ماقال اه خازن ولم يقل هذه ولا تلك لفرط استحيائه وهو أدب حسن حيث أتى بلفظ الغيبة دون الحضور اه كرخى (قوله شاهد من أهلها) كونه من أهلها أقوى فى نفى التهمة عن يوسف مع ما وجد من كثرة العلامات الدالة على صدقه منها انه كان فى الظاهر مملوكا لها والمملوك لا يبسط يده الى سيدته ومنها انهم شاهدوا يوسف خرج من عندها هاربا والطالب لا يهرب ومنها انهم رأوها قد تزينت بأكمل الوجوه فكان الحاق التهمة بها أولى ومنها انهم عرفوا يوسف فى المدة الطويلة فلم يروا عليه حالة تناسب اقدامه على مثل هذه الحالة فكان مجموع هذه العلامات دالا على صدقه مع شهادة الشاهد له بصدقه أيضا اه خازن (قوله ابن عمها) وقيل ابن خالها اه بيضاوى وقوله روى انه كان فى المهد وروى انه كان شيخا كبيرا حكيما واتفق فى ذلك الوقت انه كان مع الملك يريد أن يدخل عليها فقال قد سمعنا الجلبة من وراء الباب وشق القميص الا انا لا ندرى أيكما قدام صاحبه ولكن ان كان

قميصه الخ اه من الخطيب (قوله فقال ان كان الخ) تفسير لشهد يشير به الى انه ليس المراد حقيقة الشهادة وهى الاخبار عند حاكم بلفظ اشهد وقوله ان كان الخ أى ان تبين وظهر انه قد من قبل وقوله فصدقت أى فقد ظهر صدقها وتبين وكذا يقال فى الشرطية الاخرى فلا بد من هذا التأويل ليصح التعليق وذلك لان قد القميص أمر ثابت من قبل ولا معنى للتعليق عليه والصدق بفرض القد المذكور ثابت من قبل أيضا فلا معنى لتعليقه أيضا اه شيخنا (قوله ان كان قميصه قد من قبل فصدقت) اى ان علم انه قد من قبل فصدقت بتقدير قد لانها تقرب الماضى الى الحال أى فقد صدقت وكذا الحال فى قوله فكذبت وهى وان لم تصرح بانه عليه السلام أراد بها سوءا لكن كلامها حيث كان واضح الدلالة عليه اسند اليها الصدق والكذب بذلك الاعتبار فانهما كما يعرضان للكلام باعتبار منطوقه يعرضان له باعتبار ما يستلزمه وبذلك الاعتبار يعرضان للانشا آت وهو من الكاذبين وهذه الشرطية حيث لا ملازمة عقلية ولا عادية بين مقدمها وتاليها ليست من الشهادة فى شئ وانما ذكرت توسيعا للدائرة وارخاء للعنان الى جانب المرأة باجراء ما عسى يحتمله الحال فى الجملة بان يقع القد من قبل بمدافعتها له عليه السلام عن نفسها عند ارادته المخالطة والتكشف مجرى الظاهر الغالب الوقوع تقريبا لما هو المقصود باقامة الشهادة أعنى مضمون الشرطية الثانية التى هى قوله وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين الى التسليم والقبول عند السامع لكونه أقرب الى الوقوع وأدل على المطلوب وان لم يكن بين طرفيها ايضا ملازمة وحكاية الشرطية بعد عمل الشهادة لكونها من قبيل الاقوال أو بتقدير القول أى شهد قائلا الخ وتسميتها شهادة مع انه لا حكم فيها بالفعل بالصدق والكذب لتأديتها مؤداها بل لانها شهادة على الحقيقة وحكم بصدقه وكذبها أما على تقدير كون الشاهد هو الصبى فظاهر اذ هو اخبار بهما من قبل علام الغيوب والتصوير بصورة الشرطية للايذان بان ذلك ظاهر أيضا وأما على تقدير كونه غيره فلان الظاهر ان صورة الحال معلومة له على ما هى عليه اما مشاهدة أو اخبارا فهو متيقن عدم مقدم الشرطية الاولى وبوجود مقدم الشرطية الثانية ومن ضرورته الجزم بانتفاء تالى الاولى وبوقوع تالى الثانية فحينئذ هو اخبار بكذبها وصدقه عليه السلام لكنه ساق شهادته مساق مأمونا من الجرح والطعن حيث صورها بصورة الشرطية المترددة ظاهرا بين نفعها ونفعه وأما حقيقة فلا تردد فيها قطعا لان الشرطية الاولى تعليق لصدقها بما يستحيل وجوده من قد القميص من قبل فيكون محالا لا محالة ومن ضرورته تقرر كذبها والثانية تعليق لصدقه عليه السلام بأمر محقق الوجود وهو القد من دبر فيكون محققا البتة اه أبو السعود (قوله فصدقت) على تقدير قد اى فقد صدقت وانما احتيج لتقديرها لاجل أن يكون الجواب من المواضع التى لا تصلح لشرطية حتى يصح دخول الفاء والا فبقطع النظر عن تقديرها لا يصح دخول الفاء لانه فعل ماض متصرف اه شيخنا (قوله قال انه من كيدكن) مبنى على مقدر أى تحقق صدقه وتبين له كذبها فخاطبها وقال انه من كيدكن اه شيخنا (قوله ان كيدكن عظيم) أى فيما يتعلق بأمر الجماع والشهوة لا عظيم على الاطلاق اذ الرجال أعظم منهن فى الحيل والمكايد فى غير ما يتعلق بالشهوة اه شيخنا وفى الكرخى فان قيل انه تعالى قال وخلق الانسان ضعيفا فكيف وصف كيد المرأة بالعظم وأيضا فكيد الرجل قد يزيد على كيد النساء فالجواب عن الاول ان خلقة الانسان ضعيفة بالنسبة الى خلقة الملائكة والسموات والكواكب وكيد النساء بالنسبة الى كيد الشيطان عظيم ولا منافاة

فقال (ان كان قميصه قد من قبل) قدام (فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر) خلف (فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى) زوجها (قميصه قد من دبر قال انه) أى قولك ما جزاء من أراد الخ (من كيدكن ان كيدكن)

دار (قال) لهم صالح بعد قتلهم لها (تمتعوا) عيشوا (فى داركم) فى مدينتكم (ثلاثة أيام) ثم يأتيكم العذاب اليوم الرابع قالوا ياصالح ما علامة العذاب قال ان تصبحوا اليوم الاول وجوهكم مصفرة وتصبحوا اليوم الثانى وجوهكم محمرة وتصبحوا اليوم الثالث وجوهكم مسودة ثم يأتيكم العذاب اليوم الرابع (ذلك) العذاب (وعد غير مكذوب) غير مردود (فلما جاء أمرنا) عذابنا (نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة) بنعمة (منا ومن خزى يومئذ) من عذاب يومئذ (ان ربك هو القوى) بنجاة أوليائه (العزيز) بنقمة اعدائه (وأخذ الذين ظلموا) اشركوا (الصيحة) العذاب (فاصبحوا فى ديارهم) مساكنهم (جاثمين) مبتين

بين القولين وأيضا فالنساء لهن في هذا الباب من المكر والحيل ما لا يكون للرجال قال الزمخشري وعن بعض العلماء انا أخاف من النساء أكثر مما أخاف من الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال في حق النساء ان كيدكن عظيم اه (قوله أيها النساء) خاطب الجنس لان الحيل والمكايد لا تختص بها فكأنه قال ان الحيل والكيد في جنسك أمر عظيم جبلي فيك وفي غيرك من الجنس اه شيخنا (قوله واستغفري لذنبك) كان العزيز قليل الغيرة بل قال في البحران تربة مصر تقتضي هذا ولهذا لا ينشأ فيها الاسد ولو دخل فيها لا يبقى اه كرخي (قوله الآثمين) أي برميي يوسف بالخطيئة واتهامه بها ولم يقل من الخاطئات تغليبا لجنس الرجال على النساء أو من الآثمين باتهامك يوسف وهو بريء وبخيانتك لزوجك اه خازن (قوله واشتهر الخبر) أي منها وذلك انها أخبرت بعض النساء بما حصل لها وأمرتهن بالكتم فلم يكتمن بل أشعن الامر وقلن امرأة العزيز الخ اه شيخنا (قوله وقال نسوة في المدينة) وكن خمسا وهن امرأة صاحب الملك وامرأة صاحب دوابه وامرأة خبازه وامرأة ساقيه وامرأة صاحب سجنه فتحدثن فيما بينهن وقلن امرأة العزيز تراود عبدها الكنعاني عن نفسه وهو يمتنع منها اه خازن والنسوة اسم جمع لا واحد له من لفظه بل من معناه وهو امرأة وتأنيثها غير حقيقي بل باعتبار الجماعة ولذلك لم يلحق فعله تاء التأنيث والمشهور كسر نونها ويجوز ضمها في لغة ونقلها أبو البقاء قراءة ولم أحفظه واذا ضمت نونه كان اسم جمع بلا خلاف والنساء جمع كثرة أيضا ولا واحد له من لفظه اه سمين (قوله امرأت العزيز) ترسم امرأة هذه بالتاء المجرورة وأما في النطق فوقف عليها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بالهاء والباقون بالتاء وأما الوصل فهو بالتاء للجميع اه خطيب (قوله تراود فتاها) خبر امرأة العزيز وجيء بالمضارع تنبيها على ان المراودة صارت سجية لها وديدنا دون الماضي فلم يقل راودت اه سمين (قوله قد شغفها) شغف فعل ماض والفاعل ضمير مستتر يعود على فتاها وحبا تمييز كما قال الشارح أي تمييز محول عن الفاعل كما أشار له وقوله أي دخل حبه مضاف لمفعوله أي حبها اياه وشغاف بفتح الشين وقوله أي غلافه وهو جلدة محيطة بالقلب من سائر الجوانب اه شيخنا والمعنى ان حبه دخل الجلدة حتى أصاب القلب وقيل ان حبه قد أحاط بقلبها كاحاطة الشغاف بالقلب قال الكلبي حجب حبه قلبها حتى صارت لا تعقل شيأ سواه اه خازن وفي السمين قوله قد شغفها حبا هذه الجملة يجوز أن تكون خبرا ثانيا وأن تكون مستأنفة وأن تكون حالا اما من فاعل تراود واما من مفعوله وحبا تمييز وهو منقول من الفاعلية اذ الاصل قد شغفها حبه والعامة على شغفها بالغين المعجمة المفتوحة بمعنى خرق شغاف قلبها وهو مأخوذ من الشغاف أي حجاب القلب وهو جلدة رقيقة وقيل سويداء القلب وقيل داء يصل الى القلب من أجل الحب وقيل جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب ليست محيطة به ومعنى شغف قلبه أي خرق حجابه وأصابه فأحرقه بحرارة الحب اه وفي المصباح شغف الهوى قلبه شغفا من باب نفع والاسم الشغف بفتحتين بلغ شغافه بالفتح وهو غشاؤه وشغفه المال زين له فأحبه فهو مشغوف به اه (قوله في ضلال مبين) حيث تركت ما يجب على أمثالها من العفاف والستر وأحبت فتاها اه خازن (قوله بمكرهن) أي بحديثهن وسمي مكرا لانهن طلبن بذلك رؤية يوسف وكان قد وصف لهن حسنه وجماله فقصدن بهذا التحدث التحيل في أن يرينه اه خازن (قوله غيبتهن) أي اغتيابهن لها وسميت الغيبة مكرا لاخفائها عن المغتاب كما يخفى المكر فان المكر التحيل بالسوء خفية اه شيخنا (قوله ارسلت اليهن) أي لتقيم عذرها عندهن فصنعت

أيها النساء (عظيم) ثم قال يا (يوسف اعرض عن هذا) الامر ولا تذكره لئلا يشيع (واستغفري) يا زليخا (لذنبك انك كنت من الخاطئين) الآثمين واشتهر الخبر وشاع (وقال نسوة في المدينة) مدينة مصر (امرأت العزيز تراود فتاها) عبدها (عن نفسه قد شغفها حبا) تمييز أي دخل حبه شغاف قلبها أي غلافه (انا لنراها في ضلال) خطأ (مبين) بين بحبها اياه (فلما سمعت بمكرهن) غيبتهن لها (أرسلت اليهن

لا يتحولون في أي صاروا رمادا (كأن لم يغنوا فيها) كأن لم يكونوا في الارض قط (ألا ان ثمودا) قوم صالح (كفروا ربهم) كفروا بربهم (ألا بعدا لثمود) لقوم صالح من رحمة الله (ولقد جاءت رسلنا) جبريل ومن معه من الملائكة اثنا عشر ملكا (ابراهيم) الى ابراهيم (بالبشرى) بالبشارة له بالولد (قالوا سلاما) سلموا على ابراهيم حين دخلوا عليه (قال سلام) رد عليهم السلام وان قرأت سلم يقول امري سلم من السلامة (فما لبث) مكث ابراهيم (ان جاء بعجل) سمين (حنيذ) مشوي فوضعه بين أيديهم (فلما رأى أيديهم لا تصل اليه) الى طعامه

لهن مائدة وضيافة ودعتهن وكن أربعين امرأة من أشراف المدينة وهن اللاتي عيرنها اهـ خازن وهذا قول ثان غير قوله سابقا كن خمسا ولعل أصل القول من الخمس لانهن اللواتي أخبرتهن بأمرها وهن أشعن الخبر في المدينة فلا ينافي ان اللواتي حضرن الوليمة كن أربعين اهـ شيخنا (قوله وأعتدت) أي هيأت وأحضرت (قوله للاتكاء عنده) أي وسمي الطعام متكأ للاتكاء عنده على الوسائد أي على عادة المتكبرين في أكل الفواكه حيث يتكئ على الوسائد ويأكلها بالسكين فسمي الطعام كالاترج متكأ لحصول الاتكاء على الوسائد عند أكله فهو مجاز مرسل علاقته المجاورة والخازن حمله بالاستعارة ونصه وأعتدت لهن متكأ يعني ووضعت لهن نمارق ومساند يتكئن عليها وقال ابن عباس وابن جبير والحسن وقتادة متكأ يعني طعاما وانما سمي متكأ لان كل من دعوته ليطعم عندك فقد أعددت له وسائد يجلس ويتكئ عليها فسمي الطعام متكأ على الاستعارة ويقال اتكأنا عند فلان أي طعمنا عنده والمتكأ ما يتكأ عليه عند الطعام والشراب والحديث ولذلك جاء النهي عنه في الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا آكل متكئا وقيل المتكأ الاترج وقيل هو كل شيء يقطع بالسكين أو يحز بها يقال ان امرأة العزيز زينت البيت بألوان الفواكه والاطعمة ووضعت الوسائد ودعت النسوة اللواتي عيرنها بحب يوسف اهـ (قوله وهو الاترج) بضم الهمزة وسكون التاء وضم الراء جمع أترجة ويقال فيه أترنج وهذا هو الطعام الذي يقطع بالسكين اهـ شيخنا وفي المصباح الاترج بضم الهمزة وتشديد الجيم فاكهة معروفة الواحدة أترجة وفي لغة ضعيفة ترنج قال الازهري والاولى هي التي تكلم بها الفصحاء وارتضاها النحويون اهـ (قوله وآتت كل واحدة منهن سكينا) أي ليأكلن بها وكان من عادتهن أن يأكلن اللحم والفواكه بالسكين اهـ خازن وكانت تلك السكاكين خناجر اهـ شيخنا (قوله وقالت اخرج عليهن) وكان يخاف من مخالفتها فخرج عليهن وقد زينته وحبسته في مكان آخر فلما رأينه الخ اهـ خازن (قوله أعظمنه) أي احترمنه وهبنه ودهشن عند رؤيته من شدة جماله وكان قد أعطي شطر الحسن ويقال انه ورث حسن آدم يوم خلقه الله عز وجل وقبل أن يخرج من الجنة وقال الرازي وعندي أنه يحتمل وجها آخر وهو أنهن انما أكبرنه لانهن رأين عليه نور النبوة وسيما الرسالة وآثار الخضوع والاخبات وشاهدن فيه مهابة وهيئة الملائكة وهي عدم الالتفات الى المطعوم والمنكوح وعدم الاعتداد بهن وكان ذلك الجمال العظيم مقرونا بتلك الهيبة والهيئة فتعجبن من تلك الحالة فلا جرم أكبرنه وعظمنه ووقع الرعب والمهابة في قلوبهن قال وحمل الآية على هذا الوجه أولى اهـ خازن (قوله وقطعن) أي جرحن أيديهن حتى سال الدم وليس المراد التقطيع الحقيقي هذا هو المراد من التفاسير اهـ شيخنا وفي الخازن وجعلن يقطعن أيديهن بالسكاكين التي معهن وهن يحسبن أنهن يقطعن الاترج ولم يجدن الالم لدهشتهن وشغل قلوبهن بيوسف قال مجاهد فما أحسسن الا بالدم وقال قتادة أبن أيديهن حتى ألقينها والاصح انه كان قطعا من غير ابانة وقال وهب مات منهن جماعة اهـ (قوله وقلن حاش لله) باثبات ألف بعد الشين وحذفها وهما قراءتان سبعيتان وهذا انما هو بالنظر للنطق وأما رسم المصحف فلا تكتب فيه ألف بعد الشين وان نطق بها وقوله تنزيها له أي لله أي عن صفة العجز عن خلق هذا وأمثاله أي تنزيها لله عن العجز حيث قدر على خلق مثل هذا اهـ شيخنا (قوله ما هذا بشرا) أي معاذ الله أن يكون هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم يعني على الله والمقصود من هذا اثبات الحسن العظيم المفرط ليوسف لانه قد تقرر في النفوس انه لا شيء أحسن من الملك فلذلك وصفنه بكونه ملكا

واعتدت) أعدت (لهن متكأ) طعاما يقطع بالسكين للاتكاء عنده وهو الاترج (وآتت) أعطت (كل واحدة منهن سكينا وقالت) ليوسف (اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه) أعظمنه (وقطعن أيديهن) بالسكاكين ولم يشعرن بالالم لشغل قلبهن بيوسف (وقلن حاش لله) تنزيها له (ما هذا) أي يوسف (بشرا ان) ما (هذا الا ملك كريم) لما حواه من الحسن الذي لا يكون عادة في النسمة البشرية وفي الصحيح انه أعطي

لانهم لم يمتدوا الى طعام (نكرهم) أنكرهم ذلك (وأوجس منهم خيفة) أوقع في نفسه خوفا منهم وظن انهم لصوص حيث لم يأكلوا من طعامه فلما علموا خوفه (قالوا لا تخف) منا يا ابراهيم (انا أرسلنا الى قوم لوط) لنهلكهم (وامرأته) سارة (قائمة) بالخدمة (فضحكت) تعجبت من خوف ابراهيم من أضيافه (فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب) ولد الولد فضحكت حاضت مقدم ومؤخر (قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز) بنت ثمان وتسعين سنة لعجوز الكبيرة ولد كيف هذا (وهذا بعلي) زوجي ابراهيم (شيخا) ابن تسع

وقيل لما كان الملك مطهرا من بواعث الشهوة وجميع الآفات والحوادث التي تحصل للبشر وصفن يوسف بذلك اه خازن (قوله شطر الحسن) في المصباح والمختار شطر كل شئ نصفه اه (قوله قالت فذلكن) ذا اسم اشارة القريب وكان حاضرا بالمجلس بدليل قوله الآتي فقلن له أطع مولاتك وانما قرن باللام للتعظيم فلام البعد هنا التعظيم رتبته لا لبعده عن المجلس أو لبعد رتبته وحالته عن رتبة غيره من البشر فلذا فسرها الشارح بهذا التي للقريب وقوله الذي خبر مبتدا محذوف أي هو الذي كما قال الشارح اه شيخنا (قوله ولقد راودته الخ) أي فامتنع من ذلك الفعل الذي طلبته منه واللام لام قسم وانما صرحت بذلك لانها علمت أن لاملامة عليها منهن لانه قد أصابهن ما أصابها عند رؤيته اه خازن (قوله فاستعصم) السين زائدة كما أشار له بقوله امتنع أي اعتصم اه شيخنا (قوله ولئن لم يفعل) لام قسم وان شرطية وجواب الشرط محذوف على القاعدة في اجتماعهما دل عليه جواب القسم المذكور تقديره يسجن ويكن اه شيخنا (قوله ما آمره به) أشار الى ان ما موصولة أي الذي آمره به من قضاء شهوتي فالضمير الموصول ويصح كونها مصدرية أي ولئن لم يفعل يوسف أمري أي موجب أمري ومقتضاه اه كرخي (قوله وليكونا من الصاغرين) أي من الاذلاء وهو من صغر بكسر الغين يصغر صغرا كفرح يفرح فرحا وصغارا والصغير من صغر بالضم صغرا اه بيضاوي (قوله قال رب) أي يارب وقوله السجن أي دخوله لما علمت من ان السجن بالكسر اسم للمكان والمحبوب دخوله لا ذاته اه شيخنا (قوله أحب الي) أي عندي قال أبو حيان وأحب ليست على بابها من التفضيل لانه لم يحب اليه ما يدعونه اليه قط وانما هذان شران فآثر أحدهما على الآخر وان كان في أحدهما مشقة وفي الآخر لذة اه كرخي وقال بعضهم لو لم يقل السجن أحب الي لم يبتل به فالاولى بالعبد أن يسأل الله العافية اه خازن (قوله مما يدعونني) فعل مضارع مبني على سكون الواو والنون الاولى نون النسوة والثانية نون الوقاية فهو مثل النسوة يعفون فالواو ليست ضميرا بل هي لام الكلمة فليس من الافعال التي ترفع بالنون اه شيخنا وأضاف الفعل اليهن لانهن جميعا دعونه الى أنفسهن وقيل لانهن لما قلن له أطع مولاتك صح اضافة الدعاء اليهن جميعا اه خازن (قوله أصب اليهن) الصبوة الميل الى الهوى ومنه ريح الصبا لان النفس تستطيبها وتميل اليها اه بيضاوي وفي المصباح وصبا صبوا من باب قعد وصبوة أيضا مثل شهوة مال اه (قوله والقصد بذلك) أي بقوله والا تصرف عني الخ وكأنه يقول اللهم اصرف عني كيدهن لاجل أن لا أصير من الجاهلين لانك ان لم تصرفه عني صرت منهم اذ لا قدرة لي على الامتناع الا باعانتك واسعافك لي اه شيخنا وفي أبي السعود وهذا فزع منه عليه السلام والتجاء الى ألطاف الله تعالى جريا على سنن الانبياء والصالحين في قصر نيل الخيرات والنجاة عن الشرور على جناب الله عز وجل وسلب القوى والقدر عن أنفسهن مبالغة في استدعاء لطفه في صرف كيدهن باظهار أن لا طاقة له بالمدافعة كقول المستغيث ادركني والا هلكت اه (قوله ثم بدا لهم) أي للعزيز وأصحابه المشاركين له في الرأي وذلك انهم لما أرادوا الاثم الحال وتسكين هذه الاشاعة خصوصا وقد قالت زليخا لزوجها ان هذا العبد العبراني قد فضحني عند الناس يخبرهم اني راودته عن نفسه فاما ان تأذن لي فأخرج واعتذر اليهم واما ان تسجنه فظهر لهم سجنه لما فيه من المصلحة بحسب رأيهم مع علمهم ببراءته ونزاهته اه خازن وبدا فعل ماض وفاعله محذوف

شطر الحسن (قالت) امرأة العزيز لما رأت ما حل بهن (فذلكن) فهذا هو (الذي لمتنني فيه) في حبه بيان لعذرها (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) امتنع (ولئن لم يفعل ما آمره) به (ليسجنن وليكونا من الصاغرين) الذليلين فقلن له أطع مولاتك (قال رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن أصب) أمل (اليهن وأكن) أصر (من الجاهلين) المذنبين والقصد بذلك الدعاء فلذا قال تعالى (فاستجاب له ربه) دعاءه (فصرف عنه كيدهن انه هو السميع) للقول (العليم) بالفعل (ثم بدا) ظهر (لهم من بعد ما رأوا الآيات) الدالات على براءة يوسف ان يسجنوه دل على هذا (ليسجننه

وتسعين سنة (ان هذا لشيء عجيب) عجيب (قالوا) لها (أتعجبين من أمر الله) من قدرة الله (رحمة الله وبركاته) سعاداته (عليكم أهل البيت) يا أهل بيت ابراهيم (انه حميد) بأعماله (مجيد) كريم يكرمكم بولد صالح (فلما ذهب عن ابراهيم الروع) الخوف (وجاءته البشرى) البشارة بالولد (يجادلنا) يخاصمنا (في

تقديره

تقديره سجنه كما قدره الشارح بقوله ان يسجنوه وقوله ليسجننه لام قسم محذوف وذلك القسم وجوابه معمول لقول مضمر وذلك القول المضمر في محل نصب على الحال أى ظهر لهم كذا قائلين والله ليسجننه اه سمين وسجن من باب قتل كما في المصباح (قوله حتى حين) وهو سبع سنين أو اثنتا عشرة سنة كما سيأتى في الشارح اه (قوله ودخل معه) أى في صحبته اى صاحباه في الدخول فدخل الثلاثة في وقت واحد وهذا معطوف على ما قدره الشارح اه شيخنا (قوله غلامان) وكانا عبدين للملك يسمى أحدهما وهو الساقى سرهم ويسمى الآخر وهو الخباز برهم والغلام يطلق على الانسان من ولادته الى شيبه كما في كتب اللغة ففي القاموس والغلام الطارّ الشارب والكهل ضد أو من حين يولد الى أن يشيب والجمع اغلمة وغلمان وهى غلامة اه وقوله للملك أى ملك مصر وهو الريان بن الوليد العمليقى ملك مصر اه من الخازن وسيأتى في الشارح أيضا عند قوله وقال الملك الخ فليس المراد به العزيز الذى اشترى يوسف اذ ذاك كان وزيرا للملك الكبير وكان يسمى قطفير كما سبق وسبب سجن هذين الغلامين أن جماعة من أهل مصر أرادوا قتل الملك فجعلوا لهما رشوة على أن يسما الملك في طعامه وشرابه فأجاباهم ان الساقى ندم ورجع والخباز قبل الرشوة وسم الطعام فلما حضر الطعام بين يدى الملك قال الساقى لا تأكل أيها الملك فان الطعام مسموم فقال الخباز لا تشرب أيها الملك فان الشراب مسموم فقال الملك للساقى اشرب من الشراب فشرب وقال للخباز كل من الطعام فأبى فأطعم من ذلك الطعام دابة فهلكت فأمر بحبسهما فاتفق أنهما دخلا مع يوسف اه خازن (قوله فرأياه يعبر) أى يفسر وعبارة الخازن فلما دخل السجن جعل ينشر علمه ويقول انى أعبر الاحلام اه ولذلك حوز والغلامان أن يمتحنا نفسه حتى يعرف فيقتبس منه اه بيضاوى (قوله فقال لنختبرنه) أى فدعواهما الرؤيا غير صادقة وانما غرضهما مجرد تجربة صدق قوله كما صرح بهذا في آخر القصة حيث قالا ما رأينا شيأ وقيل انهما رأيا حقيقة وقصدا تفسير ما رأياه كما سيأتى بسطه هناك عن الخازن اه (قوله قال أحدهما) مستأنف لا محل له من الاعراب ولا يجوز أن يكون حالا لانهما لم يقولا ذلك حال الدخول ولا جائز أن تكون مقدرة لان الدخول لا يؤول الى الرؤيا وكان بين دخولهم السجن وبين الرؤيا خمس سنين وانى وما في حيزه في محل نصب بالقول وارانى هنا متعد لمفعولين عند بعضهم اجراء للحلمية مجرى العلمية فتكون الجملة من قوله أعصر خمرا في محل المفعول الثانى ومن منع كانت عنده في محل الحال وجرت الحلمية مجرى العلمية في اتحاد فاعلها ومفعولها ضميرين متصلين ومنه الآية الكريمة فان الفاعل والمفعول متحدان في المعنى اذ هما للمتكلم وهما ضميران متصلان ومثله رأيتنى في المنام نائما وزيد رآه نائما ولا يجوز ذلك في غيرما ذكر واذا دخلت همزة النقل على هذه الحلمية تعدت لثالث وقد تقدم في قوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا والخمر العنب وأطلق عليه ذلك مجازا لانه آيل اليه كما يطلق الشئ على الشئ باعتبار ما كان عليه نحو وآتوا اليتامى وقيل بل الخمر هو العنب حقيقة في لغة غسان وأزدعمان وعن المعتمر لقيت اعرابيا حاملا عنبا في وعاء فقلت ما تحمل فقال خمرا وقراءة أبى وعبد الله اعصر عنبا لا تدل على الترادف لارادتهما التفسير لا التلاوة وهذا كما في مصحف عبد الله فوق رأسى ثريدا فانه أراد التفسير فقط وتأكل الطير منه صفة لخبزا وفوق يجوز أن يكون ظرفا للحمل وان يتعلق بمحذوف حالا من خبزا لانه في الاصل صفة له

حتى) الى (حين) ينقطع فيه كلام الناس فسجن (ودخل معه السجن فتيان) غلامان للملك احدهما ساقيه والآخر صاحب طعامه فرأياه يعبر الرؤيا فقالا لنختبرنه (قال أحدهما

قوم لوط) في هلاك قوم لوط (ان ابراهيم لحليم) كثير الاناة (أواه) رحيم (منيب) مقبل الى الله (يا ابراهيم أعرض عن هذا) عن جدالك هذا (انه قد جاء أمر ربك) عذاب ربك بهلاك قوم لوط (وانهم آتيهم) يأتيهم (عذاب غير مردود) غير مصروف عنهم (ولما جاءت رسلنا) جبريل ومن معه من الملائكة (لوطا) الى لوط (سئ بهم) ساءه مجيئهم (وضاق بهم) اغتم بمجيئهم (ذرعا) اغتماما شديدا خاف عليهم من صنيع قومه (وقال) في نفسه (هذا يوم عصيب) شديد على (وجاءه قومه) قوم لوط (يهرعون اليه) يسرعون الى داره ويهرولون هرولة (ومن قبل) أى ومن قبل مجئ جبريل (كانوا يعملون السيآت) عملهم الخبيث (قال) لهم لوط (يا قوم هؤلاء بناتى) ويقال بنات قومى (هن أطهر لكم) اذا أزوجكم (فاتقوا الله) فاخشوا الله

وهو الساقي (اني أراني أعصر خمرا) أي عنبا (وقال الآخر) صاحب الطعام (اني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا) خبرنا (بتأويله) بتعبيره (انا نراك من المحسنين قال) لهما مخبرا أنه عالم بتعبير الرؤيا (لا يأتيكما طعام ترزقانه) في منامكما (الا نبأتكما بتأويله) في اليقظة (قبل أن يأتيكما تأويله

[illegible]

في الحرام (ولا تخزون في ضيفي) لا تفضحون في أضيافي (أليس منكم رجل رشيد) يدلهم على الصواب ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر (قالوا لقد علمت) يالوط (ما لنا في بناتك من حق) من حاجة (وانك لتعلم ما نريد) يعنون عملهم الخبيث (قال) لوط في نفسه (لو أن لي بكم قوة) بالبدن والولد (أو آوي) أقدر أن أرجع (الى ركن شديد) الى عشيرة كثيرة لمنعت نفسي منكم فلما علم جبريل والملائكة خوف لوط من تهدد قومه (قالوا يالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك) بالهلاك نحن نهلكهم (فأسر بأهلك) فسر بأهلك ويقال ادلج بهم (بقطع من الليل) في بعض من الليل آخر الليل عند السحر (ولا

والضمير في قوله نبئنا بتأويله قال الشيخ عائد على ما قصاعليه اجرى مجرى اسم الاشارة كأنه قيل بتأويل ذلك وقد سبقه اليه الزمخشري وجعله سؤالا واحدا وجوابا وقال غيره انما وحد الضمير لان كل واحد سأل عن رؤياه فكأن كل واحد قال نبئني بتأويل ما رأيت وترزقانه صفة لطعام اه سمين (قوله وهو الساقي) أي صاحب شراب الملك اني أراني أعصر خمرا أي عنبا سمي العنب خمرا باسم ما يؤول اليه يقال فلان يطبخ الآجر أي يطبخ اللبن حتى يصير آجرا وقيل الخمر العنب بلغة عمان وذلك انه قال رأيت في المنام كأني في بستان وفيه شجرة وعليها ثلاثة عناقيد من العنب وكان كأس الملك في يدي فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه اه خازن وعلى هذا لا يظهر قوله باسم ما يؤول اليه لان العنب الذي عصره لم يؤل للخمرية بل سقاه للملك عصيرا الا أن يقال انه يؤول للخمر في الجملة وان لم يكن في خصوص تلك الواقعة اه (قوله اني أراني) أي رأيتني فالتعبير بالمضارع في الشقين حكاية للحال الماضية وقوله أحمل فوق رأسي خبزا وذلك انه قال اني رأيت في المنام كأن فوق رأسي ثلاث سلال وفيها الخبز وألوان الاطعمة وسباع الطير تنهش منها اه خازن (قوله خبرنا) في نسخة أخبرنا (قوله انا نراك من المحسنين) يعني من العالمين بعبارة الرؤيا والاحسان هنا بمعنى العلم وسئل الضحاك ما كان احسانه فقال كان اذا مرض انسان في الحبس عاده وقام عليه واذا ضيق على أحد وسع عليه واذا احتاج أحد جمع له شيأ وكان مع هذا يجتهد في العبادة ويصوم النهار ويقوم الليل كله للصلاة وقيل انه لما دخل السجن وجد فيه قوما اشتد بلاؤهم وانقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يسليهم ويقول اصبروا وأبشروا فقالوا بارك الله فيك يافتى ما أحسن وجهك وخلقك وحديثك لقد بورك لنا في جوارك فمن أين أنت قال أنا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل الله ابراهيم فقال له صاحب السجن يافتى والله لو استطعت لخليت سبيلك ولكن سأرفق بك وأحسن جوارك واختر أي بيوت السجن شئت وقيل ان الفتيين لما رأيا يوسف قالا انا قد أحببناك منذ رأيناك فقال لهما يوسف أنشدكما بالله لا تحباني فوالله ما أحبني أحد قط الا دخل علي من حبه بلاء لقد أحبتني عمتي فدخل علي من ذلك بلاء وأحبني أبي فألقيت في الجب وأحبتني امرأة العزيز فحبست ولما قصا عليه الرؤيا كره أن يعبرها لهما حين سألاه لما علم ما فيها من المكروه لاحدهما فأعرض عن سؤالهما وأخذ في غيره من اظهار المعجزة والنبوة والدعاء الى التوحيد لانه علم ان أحدهما هالك فأراد أن يدخله في الاسلام فبدأ باظهار المعجزة لهذا السبب فقال لا يأتيكما طعام الخ اه خازن وقصة عمته سيأتي بسطها عند قوله قالوا ان يسرق الخ (قوله مخبرا انه عالم الخ) أي لاجل أن يقبلوا عليه ويؤمنوا به أي واخبرهما بذلك توطئة لدعائهما الى الايمان بقوله لا يأتيكما طعام الخ وليس هو تعبير الرؤيا وانما تعبيرها هو قوله الآتي ياصاحبي السجن أما أحدكما الخ اه (قوله لا يأتيكما طعام ترزقانه) حمله هذا المفسر على أن المراد اتيانه في المنام والمعنى أي طعام رأيتماه في المنام وأخبرتماني به فسرته لكما قبل أن يقع في الخارج طبق وقوعه وعلى هذا فلعله خص رؤية الطعام دون غيرها لانهما من أهل الطعام والشراب وغالب رؤياهما تتعلق بهما وجرى غيره على ان المراد اتيان الطعام لهما في اليقظة فعلى هذا يكون هذا وعدا بأن يخبرهما بعلم الغيب عن كل طعام أتاهما قبل اتيانه من باب الكشف بنور النبوة لاجل أن يعتقدا صدقه فيتبلغ قوله ودعاؤه لهما الى الاسلام هذا هو مقصوده بهذا الوعد وفي الخازن ما نصه قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قيل أراد به في النوم يقول

لا يأتيكما طعام ترزقانه فى نومكما الا أخبرتكما خبره فى اليقظة وقيل اراد به فى اليقظة يقول لا يأتيكما طعام ترزقانه من منازلكما يعنى تطعمانه وتأكلانه الا نبأتكما بتأويله بقدره وكيفيته والوقت الذى يصل اليكما فيه قبل أن يأتيكما يعنى قبل أن يصل اليكما واى طعام أكلتم وكم أكلتم ومتى أكلتم وهذا مثل معجزة عيسى عليه السلام حيث قال وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم فقالا ليوسف هذا من علم العرافين والكهنة فمن أين لك هذا العلم فقال لهما ما أنا بكاهن ولا عراف وانما ذلك اشارة الى المعجزة والعلم الذى أخبرهما به اه (قوله ذلكما مما علمنى ربى) يعنى أن هذا الذى أخبرتكما به وحى من الله أوحاه الىّ وعلم علمنيه اه خازن (قوله فيه حث) أى فيما ذكر من قوله لا يأتيكما الخ حث أى تعريض وتلميح الى طلب الايمان منهما ثم قواه أى قوى هذا الحث والتعريض بقوله انى تركت ملة قوم الخ ثم صرح بالدعاء الى الايمان صريحا بقوله يا صاحبى السجن الخ اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله فيه حث على ايمانهما أى حيث أعلمهما بما خصه الله به من النبوة وأن ما يقوله بوحى من الله تعالى لا من جهة الكهانة والاستثناء مفرغ وفى موضع الجملة بعده وجهان أحدهما أنها فى محل نصب على الحال وساغ ذلك من النكرة لتخصصها بالوصف والثانى أن تكون فى محل رفع نعتا ثانيا لطعام والتقدير لا يأتيكما طعام مرزوق الا حال كونه منبأ بتأويله الواقع قبل اتيانه واليه أشار فى التقرير اه (قوله انى تركت ملة قوم) الترك عبارة عن عدم التلبس بالشئ من أول الامر وعدم الالتفات اليه بالكلية اه من الخازن (قوله واتبعت ملة آبائى الخ) لما ادعى النبوة وأظهر المعجزة أظهر انه من أهل بيت النبوة وقد كان ابراهيم واسحق ويعقوب مشهورين بها وبالرسالة وذكر الفخر الرازى انه نبئ فى السجن اه من الخازن (قوله ما كان لنا) أى لا يصح ولا يمكن لنا الخ وقوله من شئ أى أى شئ كان من ملك أو انسى أو جنى فضلا ان نشرك به صنما لا يسمع ولا يبصر اه خازن (قوله زائدة) أى فى المفعول (قوله لعصمتنا) أى فليس المراد من قوله ما كان لنا أنه حرم ذلك عليهم بل المراد انه تعالى طهره وطهر آباءه عن الكفر كقوله ما كان لله ان يتخذ من ولد فهذا جواب عن سؤال وهو ان حال كل المكلفين كذلك فالجواب ما ذكر من انه ليس المراد الخ اه كرخى (قوله من فضل الله علينا) أى بالوحى وعلى الناس أى وعلى سائر الناس ببعثتنا لارشادهم وتنبيههم عليه ولكن أكثر الناس المبعوث اليهم لا يشكرون هذا الفضل فيعرضون عنه ولا ينتبهون أو من فضل الله علينا وعليهم بنصب الدلائل وانزال الآيات ولكن أكثرهم لا ينظرون ولا يستدلون بها فيلغونها كمن يكفر النعمة ولا يشكرها اه بيضاوى (قوله ثم صرح) معطوف على قوله ثم قواه (قوله يا صاحبى السجن) يجوز أن يكون من باب الاضافة للظرف اذ الاصل يا صاحبىّ فى السجن ويجوز أن يكون من باب الاضافة الى الشبيه بالمفعول به والمعنى يا ساكنى السجن كقوله أصحاب النار اه سمين (قوله متفرقون) أى من ذهب وفضة وحديد وخشب وحجارة وغير ذلك اه خازن (قوله استفهام تقرير) أى طلب الاقرار بجواب الاستفهام أى أقروا واعلموا ان الله هو الخير اه شيخنا (قوله ما تعبدون الخ) خطاب لاهل السجن جميعا لا لخصوص الصاحبين اه خازن (قوله سميتم بها اصناما) أى من غير حجة تدل على تحقيق مسمياتها فيها فكأنكم لا تعبدون الا الاسماء المجردة والمعنى انكم سميتم ما لم يدل على استحقاقه الالهية عقل ولا نقل آلهة ثم أخذتم تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها اه بيضاوى (قوله أمر ألا تعبدوا الخ) يجوز فى أمر أن يكون مستأنفا وهو الظاهر وأن يكون حالا اه سمين (قوله يا صاحبى السجن الخ) لما فرغ من

(ذلكما مما علمنى ربى) فيه حث على ايمانهما ثم قواه بقوله (انى تركت ملة) دين (قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم) تأكيد (كافرون واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان) ينبغى (لنا ان نشرك بالله من) زائدة (شئ) لعصمتنا (ذلك) التوحيد (من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يشكرون) الله فيشركون ثم صرح بدعائهما الى الايمان فقال (يا صاحبى) ساكنى (السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار) خير استفهام تقرير (ما تعبدون من دونه) أى غيره (الا أسماء سميتموها) سميتم بها أصناما (انتم وآباؤكم ما أنزل الله بها) بعبادتها (من سلطان) حجة وبرهان (ان) ما (الحكم) القضاء (الا لله) وحده (امر ألا تعبدوا الا اياه ذلك) التوحيد (الدين القيم) المستقيم (ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون) ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون (يا صاحبى السجن أما احدكما) اى الساقى فيخرج بعد ثلاث (فيسقى ربه) سيده (خمرا) على عادته (وأما الآخر)

الدعاء الى الله وعبادته رجع الى تعبير رؤياهما فقال يا صاحبي السجن الخ اه خازن (قوله فيخرج بعد ثلاث) أى من الايام وهى العناقيد الثلاثة التى عصرها ففسر الثلاثة ببقائه فى السجن ثلاثة أيام اه خازن (قوله سيده) أى الملك (قوله وأما الآخر فيخرج بعد ثلاث) اى من الايام وهى السلال الثلاث ففسرها بثلاثة أيام يمكثها فى السجن اه شيخنا (قوله فقالا ما رأينا شيأ) اى وانما ادعينا أنا رأينا لنختبرك ونجربك وهذا أحد قولين والآخر انهما رأيا حقيقة وفى الخازن ما نصه وكان يوسف لما دخل السجن جعل ينشر علمه ويقول انى أعبر الاحلام فقال أحد الغلامين لصاحبه هلم فلنجرب هذا العبد العبرانى فسألاه من غير أن يكونا قد رأيا شيأ قال ابن مسعود ما رأيا شيأ انما تحالما ليجربا يوسف وقال قوم بل كانا قد رأيا ما رأوا حقيقة فرآهما وهما مهمومان فسألهما عن شأنهما فذكرا انهما غلامان للملك وقد حبسهما وقد رأيا رؤيا قد أهمتهما فقال يوسف قصا على ما رأيتما فقصا عليه ما رأياه اه (قوله قضى) اى وجب حكم الله عليكما بالذى أخبرتكما به رأيتما ولم تريا شيأ فالمراد بالامر ما يؤول اليه امركما ولذلك وحده فانهما وان استفتيا فى امرين لكنهما ارادا استبانة عاقبة ما نزل بهما اه بيضاوى وفى السمين قوله قضى الامر قال الزمخشرى ما استفتيا فى أمر واحد بل فى أمرين مختلفين فما وجه التوحيد قلت المراد بالامر ما اتهما به من سم الملك وما سجنا من أجله اه (قوله سألتما) اى فالمضارع بمعنى الماضى (قوله وقال للذى ظن انه ناج منهما) الظان هو يوسف عليه السلام لا صاحبه لان التوصية المذكورة لا تدور على ظن الناجى بل على ظن يوسف وهو بمعنى اليقين كما فى قوله تعالى انى ظننت أنى ملاق حسابيه فالتعبير بالوحى كما ينبئ عنه قوله قضى الامر الخ وقيل هو بمعناه والتعبير بالاجتهاد وكذا قوله قضى الامر اجتهادى أيضا اه أبو السعود (قوله منهما) حال أى حال كون الناجى من جملة الاثنين وقوله وهو الساقى تفسير للموصول (قوله سيدك) وهو الملك وقوله غلاما محبوسا اى طال حبسه ظلما خمس سنين (قوله أى الساقى) هذا أحد قولين فى تفسير الضمير والقول الآخر أنه يعود على يوسف وعبارة الخازن فى هاء الكناية فى أنساه قولان أحدهما انها تعود الى الساقى وهو قول جماعة من المفسرين والمعنى فانساه الشيطان ان يذكر يوسف عند الملك قالوا لان صرف وسوسة الشيطان الى ذلك الرجل الساقى حيث أنساه ذكر يوسف أولى من صرفها الى يوسف والقول الثانى وهو قول أكثر المفسرين ان هاء الكناية ترجع الى يوسف والمعنى أن الشيطان أنسى يوسف ذكر ربه عز وجل حتى ابتغى الفرج من غيره واستعان بمخلوق مثله وذلك غفلة عرضت ليوسف عليه السلام فان الاستعانة بالمخلوق فى دفع الضرر وان كانت جائزة الا انه لما كان مقام يوسف اعلى المقامات ورتبته اعلى المراتب وهى منصب النبوة والرسالة لا جرم صار يوسف مؤاخذا بهذا القدر فان حسنات الابرار سيئات المقربين فان قلت كيف تمكن الشيطان من يوسف حتى أنساه ذكر ربه قلت بشغل الخاطر والقاء الوسوسة فانه قد صح فى الحديث ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فأما النسيان الذى هو عبارة عن ترك الذكر وازالته عن القلب بالكلية فلا يقدر عليه اه (قوله قيل سبعا) خمس منها قبل قوله اذكرنى عند ربك وثنتان بعد ذلك هذا هو الصحيح وقوله وقيل اثنى عشر مما يضعفه ان البضع يقال على العدد من الثلاثة الى التسعة فالاثنا عشر ليست من استعمالاته اه شيخنا وعلى هذا القول الثانى كان مكثه قبل القول المذكور خمسا وبعده سبعا وفى البيضاوى وفى الحديث رحم الله أخى يوسف لو لم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث فى السجن سبعا بعد الخمس

ويخرج بعد ثلاث (فيصلب فتأكل الطير من رأسه) هذا أول رؤيا كما فقالا ما رأينا شيأ فقال (قضى) تم (الامر الذى فيه تستفتيان) سألتما عنه صدقتما أم كذبتما (وقال للذى ظن) أيقن (انه ناج منهما) وهو الساقى (اذكرنى عند ربك) سيدك فقل له ان فى السجن غلاما محبوسا ظلما فخرج (فأنساه) أى الساقى (الشيطان ذكر) يوسف عند (ربه فلبث) مكث يوسف (فى السجن بضع سنين) قيل سبعا وقيل اثنى عشر

...

التفت منكم) لا يتخلف منكم (أحد الا امرأتك) واعلة المنافقة (انه مصيبها) سيصيبها (ما أصابهم) ما يصيبهم من العذاب (ان موعدهم) بالهلاك (الصبح) عند الصباح قال لوط الآن يا جبريل قال جبريل يا لوط (أليس الصبح بقريب) لانه رآه ولم يرلوط (فلما جاء أمرنا) عذابنا لهلاكهم (جعلنا عاليها سافلها) قلبناو جعلنا اسفلها أعلاها وأعلاها أسفلها (وأمطرنا عليها) على شذاذها ومسافريها (حجارة من سجيل) من سجيل وحل مثل الآجر ويقال من سماء الدنيا (منضود)

اه وفي القرطبي وفي المدة التي لبثها مسجونا ثلاثة أقوال أحدها سبع سنين قاله ابن جريج وقتادة ووهب بن منبه قال وهب أقام أيوب في البلاء سبع سنين وأقام يوسف في السجن سبع سنين الثاني ثنتا عشرة قاله ابن عباس الثالث أربع عشرة سنة قاله الضحاك وقال مقاتل عن مجاهد عن ابن عباس قال مكث يوسف في السجن خمسا وبضعا واشتقاقه من بضعت الشيء أي قطعته فهو قطعة من العدد فعاقب الله يوسف بأن حبس سبع سنين أو تسع سنين بعد الخمس التي مضت فالبضع مدة العقوبة لا مدة الحبس كله وقال وهب بن منبه حبس يوسف في السجن سبع سنين ومكث أيوب في البلاء سبع سنين وعذب بختنصر بالمسخ سبع سنين وقال عبد الله ابن راشد البصري عن سعيد بن أبي عروبة أن البضع ما بين الخمس إلى الاثنتي عشرة سنة انتهى اه (قوله وقال الملك إني أرى الخ) لما دنا فرج يوسف وأراد الله إخراجه من السجن رأى ملك مصر الأكبر رؤيا عجيبة هالته وذلك أنه رأى في منامه سبع بقرات سمان قد خرجن من البحر ثم خرج بعدهن سبع بقرات عجاف في غاية الهزال والضعف فابتلعت العجاف السمان ودخلن في بطونهن ولم ير منهن شيء ولم يتبين على العجاف شيء منها ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا أخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى علون عليهن ولم يبق من خضرتهن شيء فقلق الملك واضطرب وذلك لأنه لما شاهد الناقص الضعيف قد استولى على القوي الكامل حتى غلبه وقهره أراد أن يعرف ذلك فجمع سحرته وكهنته ومعبريه وأخبرهم بما رأى في منامه وسألهم عن تأويلها فأعجز الله بقدرته جماعة الكهنة والمعبرين عن تأويل هذه الرؤيا ومنعهم من الجواب ليكون ذلك سببا لخلاص يوسف من السجن اه خازن (قوله إني أرى) أي في منامي وقوله أي رأيت أشار به إلى أنه من التعبير بالمستقبل عن الماضي كقوله واتبعوا ما تتلو الشياطين أي تلته ويجوز أن يكون حكاية حال ماضية اه كرخي (قوله سمان) صفة لبقرات وهو جمع سمينة ويجمع سمين أيضا عليه يقال رجال سمان كما يقال نساء كرام ورجال كرام والسمن مصدر سمن يسمن فهو سمين فالمصدر والاسم جاءا على غير قياس إذ قياسهما سمنا بالفتح فهو سمن نحو فرح فرحا فهو فرح اه وفي المصباح سمن يسمن من باب تعب وفي لغة من باب قتل إذا كثر لحمه وشحمه ويتعدى بالهمزة والتضعيف اه (قوله جمع عجفاء) أي جمع سماعي والقياسي عجف على حد قول ابن مالك فعل لنحو أحمر وحمراء لكنه حمل على سمان لأنه نقيضه اه بيضاوي (قوله خضر) أي انعقد حبها وقوله وأخر يابسات أي قد بلغت أوان الحصد وأخر نسق على سبع لا على سنبلات ويكون قد حذف اسم العدد من قوله وأخر يابسات والتقدير وسبعا أخر وإنما حذف لأن التقسيم في البقرات يقتضي التقسيم في السنبلات اه سمين (قوله وعلت عليها) أي وامتصت الرطوبة التي فيها اه (قوله يا أيها الملأ) هم السحرة والكهنة والمعبرون للرؤيا اه خازن (قوله تعبرون) من باب نصر ينصر ويستعمل أيضا بالتشديد كعلم يعلم تعليما اه شيخنا أي إن كنتم عالمين بعبارة الرؤيا وهي الانتقال من الصور الخيالية إلى المعاني النفسانية التي هي مثالها من العبور وهو المجاوزة وعبرت الرؤيا عبارة أثبت من عبرتها بالتشديد تعبيرا واللام للبيان أو لتقوية العامل اه بيضاوي وفي السمين وحقيقة عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها وآخر أمرها كما تقول عبرت النهر إذا قطعته حتى تبلغ آخر عرضه اه وفي المصباح عبرت النهر عبرا من باب قتل وعبورا أيضا قطعته إلى الجانب الآخر وعبرت الرؤيا عبرا أيضا وعبارة فسرتها وبالتثقيل مبالغة وفي التنزيل إن كنتم للرؤيا تعبرون

(وقال الملك) ملك مصر الريان بن الوليد (إني أرى) أي رأيت (سبع بقرات سمان يأكلهن) يبتلعهن (سبع) من البقر (عجاف) جمع عجفاء (وسبع سنبلات خضر وأخر) أي سبع سنبلات (يابسات) قد التوت على الخضر وعلت عليها (يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي) بينوا لي تعبيرها

متتابع بعضها على أثر بعض (مسومة) مخططة بالسواد والحمرة والبياض ويقال مكتوب عليها اسم من هلك بها (عند ربك) من عند ربك يا محمد تأتي تلك الحجارة (وما هي) يعني الحجارة (من الظالمين ببعيد) لم تخطئهم بل أصابتهم ويقال ما هي من ظالمي أمتك ببعيد من يقتدي بهم أي بفعلهم (وإلى مدين) وأرسلنا إلى مدين (أخاهم) نبيهم (شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله) وحدوا الله (ما لكم من إله غيره) غير الذي آمركم أن تؤمنوا به (ولا تنقصوا المكيال والميزان) أي حقوق الناس بالكيل والوزن (إني أراكم بخير) بسعة ومال ورخص السعر (وإني أخاف عليكم) إن لم تؤمنوا به ولم توفوا بالكيل والوزن (عذاب يوم محيط) يحيط بكم ولا يفلت

(ان كنتم للرؤيا تعبرون) فاعبروها (قالوا) هذه (اضغاث) اخلاط (احلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما) اي من الفتيين وهو الساقي (وادكر) فيه ابدال التاء في الاصل دالا وادغامها في الدال اي تذكر

منكم أحد من القحط والجدوبة وغير ذلك (وياقوم أوفوا المكيال والميزان) أي اتموا الكيل والوزن (بالقسط) بالعدل (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) لا تنقصوا حقوق الناس بالكيل والوزن (ولا تعثوا في الارض مفسدين) لا تعملوا في الارض بالفساد وبعبادة الاوثان ودعاء الناس اليها او بخس الكيل والوزن (بقيت الله) ثواب الله على وفاء الكيل والوزن (خير لكم) ويقال ما يبقى الله لكم من الحلال خير لكم مما تبخسون بالكيل والوزن (ان كنتم مؤمنين) مصدقين بما اقول لكم (وما انا عليكم بحفيظ) بكفيل احفظكم لانه لم يكن امورا بقتالهم (قالوا ياشعيب أصلواتك) كثرة صلواتك (تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا) من الاوثان (أو أن نفعل) لان نفعل (في اموالنا ما نشاء) من البخس

اه (قوله ان كنتم للرؤيا) فيه اوجه احدها أن اللام فيه مزيدة فلا تعلق لها بشيء وزيدت لتقدم المعمول مقوية للعامل كما زيدت فيه اذا كان العامل فرعا كقوله تعالى فعال لما يريد ولا تزاد فيما عدا ذينك الا ضرورة وبعضهم يقول الاكثر أن لا تزاد ويحترز بالاكثر من قوله ردف لكم فزيدت فيه اللام ولا تقدم ولا فرعية الثاني أن يضمن تعبرون معنى ما يتعدى باللام تقديره ان كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا الثالث أن يكون للرؤيا هو خبر كنتم كما تقول كان فلان لهذا الامر اذا كان مستقلا به متمكنا منه وعلى هذا يكون في تعبرون وجهان أحدهما انه خبر ثان لكنتم الثاني انه حال من الضمير المرتفع بالجار لوقوعه خبرا اه سمين (قوله أضغاث أحلام) أي هذه أضغاث أحلام وهي تخاليطها جمع ضغث وأصله ما جمع وحزم من اخلاط النبات كالحزمة من الحشيش فاستعير للرؤيا الكاذبة وانما جمعوا للمبالغة في وصف الحلم بالبطلان أو لتضمنه أشياء مختلفة وقوله وما نحن بتأويل الاحلام يريدون بالاحلام المنامات الباطلة خاصة أي ليس لها تأويل عندنا وانما التأويل للمنامات الصادقة كأنه مقدمة ثانية للعذر بجهلهم بتأويله اه بيضاوي وقوله وانما جمعوا أي جمعوا الضغث وجعلوه خبرا لهذه الرؤيا مع انها ليست الا رؤيا واحدة للمبالغة فان لفظ الجمع كما دل على كثرة الذوات يدل أيضا على المبالغة في الاتصاف اه زاده وفي أبي السعود ما نصه أضغاث أحلام أي تخاليطها جمع ضغث وهو في الاصل ما جمع من اخلاط النبات وحزم ثم استعير لما تجمعه القوة المتخيلة من أحاديث النفس ووساوس الشيطان وتريها في المنام والاحلام جمع حلم وهي الرؤيا الكاذبة التي لا حقيقة لها والاضافة على معنى من أي هي أضغاث من أحلام أخرجوها من جنس الرؤيا التي لها عاقبة تؤول اليها او يعتنى بأمرها وجمعوها وهي رؤيا واحدة مبالغة في وصفها بالبطلان كما في قولهم فلان يركب الخيل ويلبس العمائم لمن لا يملك الا فرسا واحدة وعمامة فردة أو لتضمنها أشياء مختلفة من البقرات السبع السمان والسبع العجاف والسنابل السبع الخضر والاخر اليابسات فتأمل حسن موقع الاضغاث مع السنابل فلله در شأن التنزيل اه وفي السمين ما نصه أضغاث خبر مبتدأ مضمر أي هي أضغاث يعنون ما قصصته علينا والجملة منصوبة بالقول والاضغاث جمع ضغث بكسر الضاد وهو ما جمع من النبات سواء كان جنسا واحدا أو اجناسا مختلطة وهو أصغر من الحزمة وأكبر من القبضة فمن مجيئه من جنس واحد قوله تعالى وخذ بيدك ضغثا روي في التفسير انه أخذ عثكالا من نخلة وفي الحديث انه أتي بمريض وجب عليه حد ففعل به ذلك وقال الزمخشري وأصل الاضغاث ما جمع من أخلاط النبات وحزم الواحد ضغث وقال الراغب الضغث قبضة ريحان أو حشيش أو قضبان قلت وقد تقدم انه أكبر من القبضة والباء في بتأويل متعلقة بعالمين وفي بعالمين لا تعلق لها لانها زائدة اما في خبر الحجازية او التميمية وقولهم ذلك يحتمل أن يكون نفيا للعلم بالرؤيا مطلقا وان يكون نفيا للعلم بتأويل الاضغاث منها خاصة دون المنام الصحيح وقال أبو البقاء أي بتأويل أضغاث الاحلام ولا بد من ذلك لانهم لم يدعوا الجهل بتعبير الرؤيا اه (قوله وقال الذي نجا) أي بعد أن جلس بين يدي الملك وقال له ان في السجن رجلا عالما بتعبير الرؤيا اه خازن (قوله وادكر) فيه وجهان أحدهما أنه جملة حالية اما من الموصول واما من عائده وهو فاعل نجا والثاني انه عطف على نجا فلا محل له لنسقه على ما لا محل له اه سمين (قوله فيه ابدال التاء) أي تاء الافتعال الزائدة لانه من الذكر وقوله وادغامها أي الدال المنقلبة عن التاء وقوله في الدال الفصحى التي كتب عليها المحشي في الدال بعد قلبها دالا وعلى كل حال ففي

العبارة قلبت الذال المنقلبة عن التاء دالا وأدغمت فيها الا مدغمة اه شيخنا وفي السمين والعامة على ادكر بدال مهملة مشددة وأصلها اذتكر افتعل من الذكر فوقعت تاء الافتعال بعد الدال وأبدلت دالا فاجتمع متقاربان فأبدل الاول من جنس الثاني وأدغم وقرأ الحسن بذال معجمة ووجهوها بانه ابدال للتاء من جنس الاولى وأدغم وكذا الحكم في مدكر كما سيأتي في سورته ان شاء الله تعالى اه (قوله بعد أمة) بضم الهمزة وتشديد الميم وتاء منونة وهي المدة الطويلة وقرأ الاشهب العقيلي بكسر الهمزة وفسروها بالنعمة أي بعد نعمة أنعم بها عليه وهي خلاصه من السجن ونجاته من القتل وقرأ ابن عباس وزيد بن علي وقتادة والضحاك وأبو رجاء أمه بفتح الهمزة وتخفيف الميم وهاء منونة والامه هو النسيان يقال أمه يأمه أمها وأمها بفتح الميم وسكونها والسكون غير مقيس اه سمين (قوله حين) وهو سنتان أو سبع أو تسع وسمي الحين من الزمان أمة لانه جماعة أيام والامة الجماعة اه من الخازن (قوله حال يوسف) أي من كونه عالما بتعبير الرؤيا ومن وصيته له بقوله اذكرني عند ربك اه شيخنا (قوله أنا أنبئكم) بلفظ الجمع اما أنه أراد به الملك مع جماعة السحرة والكهنة والمعبرين أو أراد الملك وحده بخطابه بلفظ الجمع على سبيل التعظيم اه خازن وفي الشهاب أنا أنبئكم بتأويله أي أخبركم عن عنده تأويله أو أدلكم عليه أو أخبركم اذا سألته عنه اه (قوله فأرسلون) أي الى من عنده علمه أو الى السجن اه بيضاوي (قوله فأرسلوه) اشارة الى ان في الكلام حذف جمل ثلاثة وجملة مجيء الرسول ليوسف في السجن أربع مرات الاولى في قوله فأرسلون يوسف والثانية في قوله فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك والثالثة في قوله وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم الخ والرابعة في قوله وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي الخ يعلم ذلك كله من صنيع الشارح اه شيخنا (قوله الكثير الصدق) وصفه بذلك لانه قد جربه في السجن في تعبير الرؤيا وفي غيره اه شيخنا (قوله أفتنا) أي بين لنا في سبع بقرات أي في رؤيا ذلك اه بيضاوي (قوله لعلي أرجع الى الناس) أي أعود الى الملك ومن عنده أو الى أهل البلد اذ قيل ان السجن لم يكن فيه لعلهم يعلمون تأويلها أو فضلك ومكانتك وانما لم يبت الكلام فيهما لانه لم يكن جازما بالرجوع فربما اخترمته المنية دونه ولا بعلمهم اه بيضاوي وفي المصباح بته بتا من بابي ضرب وقتل قطعه وفي المطاوع فانبت كما يقال فانقطع وانكسر اه (قوله قال تزرعون الخ) حاصل تفسيره أنه أول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة وأول ابتلاع العجاف السمان بأكل ما جمع في السنين المخصبة في السنين المجدبة اه بيضاوي (قوله اي ازرعوا) حمله على الامر ليناسب قوله فذروه والا فالمناسب ابقاؤه على الخبرية لانه اخبار عن حالهم التي ستحصل ولانه تفسير للرؤيا والتفسير اخبار لا الزام اه شيخنا (قوله دأبا) قرأ حفص بفتح الهمزة والباقون بسكونها وهما لغتان في مصدر دأب يدأب أي داوم على الشيء ولازمه وهذا كما قالوا ضأن وضأن ومعز ومعز بفتح العين وسكونها وفي انتصابه وجهان أحدهما وهو قول سيبويه أنه منصوب بفعل مقدر تقديره تدأبون دأبا والثاني انه مصدر واقع موقع الحال فيكون فيه الاوجه المعروفة اما المبالغة واما وقوعه موقع الصفة واما على حذف مضاف أي دائبين أو ذوي دأب أو جعلهم نفس الدأب مبالغة اه سمين وأصل معنى الدأب التعب ويكنى به عن العادة المستمرة لانها تنشأ عن مداومة العمل اللازم له التعب اه شهاب (قوله وهي تأويل السبع السمان) أي والسبع الخضر اه شيخنا (قوله فما حصدتم الى قوله

(بعد أمة) حين حال يوسف (أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون) فأرسلوه فأتى يوسف فقال يا (يوسف أيها الصديق) الكثير الصدق (أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي أرجع الى الناس) اي الملك وأصحابه (لعلهم يعلمون) تعبيرها (قال تزرعون) اي ازرعوا (سبع سنين دأبا) متتابعة وهي تأويل السبع السمان (فما حصدتم

في الكيل والوزن (انك لأنت الحليم الرشيد) السفيه الضال استهزاء به (قال يا قوم أرأيتم ان كنت) بقول اني (على بينة من ربي) على بيان نزل من ربي (ورزقني منه رزقا حسنا) أكرمني بالنبوة والاسلام وأعطاني مالا حلالا (وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه) بقول ما أريد ان أفعل ما أنهاكم عنه من البخس في الكيل والوزن (ان أريد) ما أريد (الا الاصلاح) العدل بالكيل والوزن (ما استطعت وما توفيقي) بوفاء الكيل والوزن (الا بالله) من الله (عليه توكلت) فوضت أمري اليه (واليه أنيب) أقبل (ويا قوم لا يجرمنكم) لا يحملنكم (شقاقي) خلافي

فذروه) اتركوه (فى سنبله) لئلا يفسد (الا قليلا مما تأكلون) فادرسوه (ثم يأتى من بعد ذلك) أى السبع المخصبات (سبع شداد) مجدبات صعاب وهى تأويل السبع العجاف (يأكلن ماقدمتم لهن) من الحب المزروع فى السنين المخصبات اى تأكلونه فيهن (الا قليلا مما تحصنون) تدخرون (ثم يأتى من بعد ذلك) أى السبع المجدبات (عام فيه يغاث الناس) بالمطر (وفيه يعصرون) الاعناب وغيرها لخصبه (وقال الملك) لما جاءه الرسول وأخبره بتأويلها (ائتونى به) أى بالذى عبرها (فلما جاءه) أى يوسف (الرسول) وطلبه للخروج (قال) قاصدا اظهار براءته (ارجع

وعداوتى حتى لاتؤمنوا ولاتوفوا بالكيل والوزن (أن يصيبكم) فيصيبكم (مثل ما اصاب قوم نوح) يعنى عذاب قوم نوح من الغرق والطوفان (اوقوم هود) الهلاك بالريح (اوقوم صالح) الصيحة (وماقوم لوط) ماخبر قوم لوط (منكم ببعيد) قد بلغكم ما اصابهم (واستغفروا ربكم) وحدوا ربكم (ثم توبوا اليه) اقبلوا اليه بالتوبة والاخلاص

تأكلون) هذه نصيحة منه لهم خارجة عن التعبير اه بيضاوى ومايجوز أن تكون شرطية أوموصولة اه سمين (قوله فذروه فى سنبله) أى وبقصبه ليكون القصب علفا للدواب اه خازن وفى المصباح وسنبل الزرع فنعل بضم الفاء والعين الواحدة سنبلة والسبل مثله الواحدة سبلة مثل قصب وقصبة وسنبل الزرع أخرج سنبله وأسبل أخرج سبله اه (قوله لئلا يفسد) عبارة أبى السعود فذروه فى سنبله ولاتدرسوه كى لايأكله السوس كما هو شأن غلال مصر ونواحيها اه (قوله فادرسوه) يقال درس يدرس ككتب يكتب فعلا ومصدرا كما يقتضيه صنيع القاموس (قوله وهى تأويل السبع العجاف) أى والسبع اليابسات أيضا (قوله أى تأكلونه فيهن) أى فالاسناد مجازى تطبيقا بين المعبر والمعبر به اه بيضاوى وفى أبى السعود واسناد الاكل اليهن مع أنه حال الناس فيهن مجازى كما فى نهاره صائم وفيه تلويح بانه تأويل لأكل العجاف السمان واللام فى لهن ترشيح لذلك فكأن ماادخر فى السنابل من الحبوب شئ قد هيئ وقدم لهن كالذى يقدم للنازل والا فهو فى الحقيقة مقدم للناس فيهن اه (قوله تدخرون) أى للبذر والاحصان الاحراز وهو يقال لجعل الشئ فى الحصن بحيث يحفظ ولايضيع اه خازن (قوله ثم يأتى من بعد ذلك عام الخ) هذه بشارة منه لهم زائدة على تعبير الرؤيا ولعله علم ذلك بالوحى أو بأن انتهاء الجدب بالخصب على العادة الالهية حيث يوسع على عباده بعد تضييقه عليهم اه بيضاوى (قوله فيه يغاث الناس) من الغيث على أن الالف منقلبة عن ياء أو من الغوث على انها منقلبة عن واو والغيث مصدر غاث الله البلاد يغيثها غيثا اذا أنزل بها الغيث وهو المطر والغوث الفرج وزوال الهم والكرب وعلى هذا يكون فعله رباعيا يقال استغاث الله فأغاثه اى أنقذه من الكرب الذى هو فيه كالقحط اه زاده وفى السمين قوله يغاث الناس يجوز ان تكون الالف عن واو وان تكون عن ياء اما من الغوث وهو الفرج وفعله رباعى يقال اغاثنا الله من الغوث واما من الغيث وهو المطر يقال غيثت البلاد اى مطرت وفعله ثلاثى يقال غاثنا الله من الغيث اه وفى المصباح اغاثه اغاثة اذا اعانه ونصره فهو مغيث والغوث اسم منه واستغاث به فأغاثه واغاثهم الله برحمته كشف شدتهم واغاثنا المطر من ذلك فهو مغيث واغاثنا الله بالمطر الاسم الغياث بالكسر اه وفيه ايضا الغيث المطر وغاث الله البلاد غيثا من باب ضرب أنزل بها الغيث ويبنى للمفعول فيقال غيثت الارض تغاث وغاث الغيث الارض غيثا من باب ضرب أيضا نزل بها وسمى النبات غيثا تسمية باسم السبب ويقال رعينا الغيث اه (قوله وفيه يعصرون) بالياء والتاء سبعيتان وعلى كليهما فالصاد مكسورة وبابه ضرب كما فى المصباح والقاموس وقوله الاعناب أى يعصرونها خمرا أى ويعصرون غيرها كالزيتون زيتا والسمسم دهنا اه خازن (قوله وقال الملك ائتونى به) مرتب على محذوف ذكره الشارح بقوله لما جاءه الرسول أى حين جاءه الرسول وكان عليه أن يقدمه فيقول فجاءه الرسول فأخبره بتأويلها فقال الملك الخ اه شيخنا وعبارة الخازن وقال الملك ائتونى به وذلك أن الساقى لما رجع الى الملك وأخبره بفتيا يوسف وماعبر به رؤياه استحسنه الملك وعرف أن الذى قاله كائن لامحالة فقال ائتونى به حتى أبصر هذا الرجل الذى قد عبر رؤياى بهذه العبارة فرجع الساقى الى يوسف وقال له أجب الملك فذلك قوله تعالى فلما جاءه الرسول الخ اه (قوله أى بالذى عبرها) يستعمل بالتخفيف والتشديد والاول أفصح اه شيخنا (قوله فلما جاءه الرسول) مرتب على محذوف أى فذهب الرسول لطلبه فلما جاءه الخ اه شيخنا (قوله قال قاصدا اظهار براءته الخ) عبارة

البيضاوي انما تأنى وتوقف في الخروج وقدم سؤال النسوة والفحص عن حاله لتظهر براءة ساحته ويعلم انه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد على أن يتوسل به الى تقبيح أمره وفيه دليل على انه ينبغي أن يجتهد في نفي التهم ويتوقى مواضعها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت مكانه ولبثت في السجن مالبثت لأسرعت الاجابة وانما قال فاسأله ما بال النسوة ولم يقل فاسأله أن يفتش عن حالهن تهييجا للملك على البحث وتحقيق الحال اه (قوله الى ربك) وهو الملك وقوله ما بال النسوة العامة على كسر النون وضمها عاصم في رواية أبي بكر عنه وليست بالمشهورة وكذلك قرأها أبو حيوة وقرئ اللائي بالهمز وكلاهما جمع للتي والخطب الامر والشأن الذي فيه خطر وهو في الأصل مصدر خطب يخطب وانما يخطب في الامور العظام اه سمين وفي المختار الخطب الامر تقول ماخطبك قال الازهري أي ما أمرك وتقول هذا خطب جليل وخطب يسير وجمعه خطوب اه وكانت النسوة أربعين كما تقدم (قوله ان ربي سيدي الخ) عبارة الخطيب ان ربي أي الله بكيدهن عليم حين قلن أطع مولاتك وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد بعلم الله تعالى عليه وانه بريء مما عيب به والوعيد لهن على كيدهن وقيل المراد بربي الملك وجعله ربا لنفسه لكونه مربيا له وفيه اشارة الى كون ذلك الملك عالما بكيدهن ومكرهن اه (قوله فجمعهن) وكانت زليخا معهن اه خازن (قوله اذ راودتن) هذا الظرف منصوب بقوله ماخطبكن لانه في معنى الفعل اذ المعنى مافعلتن وما أردتن به في ذلك الوقت اه سمين وخاطبهن جميعا والمراد امرأة العزيز وحدها ليكون أستر لها وقيل خاطبهن لانهن قلن ليوسف أطع مولاتك فكان هذا بمنزلة مراودتهن اه من الخازن (قوله قلن حاش لله) أي تنزيها له عن أن يتصف بالعجز عن خلق بشر عفيف مثل هذا اه شيخنا (قوله من سوء) أي خيانة في شيء من الاشياء اه (قوله قالت امرأت العزيز الآن الخ) لما علمت أن هذه المناظرات والتفحصات انما هي بسببها كشفت الغطاء وصرحت بما هو الواقع وقالت الآن حصحص الحق أي انكشف ولما علمت زليخا أن يوسف راعى جانبها حيث قال ما بال النسوة الخ ولم يذكرها مع أن الفتن كلها انما نشأت من جهتها كافأته على ذلك باعترافها بأن الذنب منها بقولها أنا راودته عن نفسه الخ اه زاده والآن منصوب بما بعده وحصحص معناه تبين وظهر بعد خفاء قاله الخليل قال بعضهم هو مأخوذ من الحصة والمعنى بانت حصة الحق من حصة الباطل كما تتميز حصص الاراضي وغيرها وقيل بمعنى ثبت واستقر وقال الراغب حصحص الحق وذلك بانكشاف ما يغمره وحص وحصحص نحو كف وكفكف وحصه قطعه اما بالمباشرة واما بالحكم والحصة القطعة من الجملة وتستعمل استعمال النصيب اه سمين (قوله وضح) أي اتضح وفي المصباح وضح يضح من باب وعد وضوحا انكشف وانجلى اه (قوله فأخبر يوسف) أي أخبر الرسول يوسف بذلك أي بجواب النسوة المذكور وقول زليخا المذكور وهو معطوف على مقدر أي فجاء الرسول الى يوسف فأخبره بذلك فقال يوسف ذلك ليعلم الخ اه شيخنا وهذه هي المرة الثالثة من مرات مجيء الرسول ليوسف في السجن (قوله فقال) أي يوسف ذلك أي طلب البراءة بقوله ارجع الى ربك فاسأله الخ أي قال هذا القول وهو في السجن لان خروجه سيذكر في قوله وقال الملك الخ هكذا قد جرى الشارح على أن قوله ذلك ليعلم الى قوله غفور رحيم من كلام يوسف وعليه أكثر المفسرين وجرى بعضهم على أنه من كلام زليخا وفي أبي السعود وقيل ان هذا من كلام امرأة العزيز والمعنى ذلك الذي قلت ليعلم يوسف عليه السلام أني لم أخنه ولم أكذب عليه في حال الغيبة وجئت بما هو الحق الواقع وما أبرئ نفسي مع ذلك من الخيانة حيث قلت في حقه

الى ربك فاسأله) أن يسأل (ما بال) حال (النسوة اللاتي قطعن أيديهن ان ربي) سيدي (بكيدهن عليم) فرجع فأخبر الملك فجمعهن (قال ماخطبكن) شأنكن (اذ راودتن يوسف عن نفسه) هل وجدتن منه ميلا اليكن (قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأت العزيز الآن حصحص) وضح (الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين) في قوله هي راودتني عن نفسي فأخبر يوسف بذلك فقال (ذلك) أي طلب البراءة

(ان ربي رحيم) بعباده المؤمنين (ودود) متودد اليهم بالمغفرة والثواب ويقال محب لهم ومحببهم الى الخلق ويقال يحبب اليهم طاعته (قالوا يا شعيب ما نفقه) ما نعقل (كثيرا مما تقول) مما تأمرنا (وانا لنراك فينا ضعيفا) ضرير البصر (ولولا رهطك) قومك (لرجمناك) لقتلناك (وما أنت علينا بعزيز) كريم (قال يا قوم أرهطي) قومي (أعز عليكم من الله) من كتابه ودينه ويقال عقوبة رهطي أشد عليكم من عقوبة الله (واتخذتموه) نبذتموه

(ليعلم) العزيز (انى لم أخنه) فى أهله (بالغيب) حال (وأن الله لا يهدى كيد الخائنين) ثم تواضع لله فقال (وما أبرئ نفسى) من الزلل (ان النفس) الجنس (لأمارة) كثيرة الأمر (بالسوء الا ما) بمعنى من (رحم ربى) فعصمه (ان ربى غفور رحيم وقال الملك ائتونى به أستخلصه لنفسى) أجعله خالصا لى دون شريك فجاءه الرسول وقال أجب الملك فقام وودع أهل السجن ودعا لهم ثم اغتسل ولبس ثيابا حسانا

(وراءكم ظهريا) خلف ظهركم ما جئت به من الكتاب (ان ربى بما تعملون) بعقوبة ما تعملون (محيط) عالم (وياقوم اعملوا على مكانتكم) على دينكم فى منازلكم بهلاكى (انى عامل) بهلاككم (سوف تعلمون من يأتيه) الى من يأتيه (عذاب يخزيه) يذله ويهلكه (ومن هو كاذب) على الله (وارتقبوا) انتظروا الهلاكى (انى معكم رقيب) منتظر هلاككم (ولما جاء أمرنا) عذابنا (نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا) بنعمة منا (وأخذت الذين ظلموا) أشركوا يعنى قوم شعيب (الصيحة) بالعذاب (فأصبحوا فى ديارهم) فصاروا فى

ماقلت وفعلت به ما فعلت ان كل نفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربى أى الا نفسا رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف ان ربى غفور لمن استغفر من ذنبه واعترف به رحيم له فعلى هذا يكون تأنيه عليه السلام فى الخروج من السجن لعدم رضاه ملاقاة الملك وأمره بين بين فعل ما فعل حتى تتبين نزاهته وأنه انما سجن بظلم عظيم مع ماله من الفضل ونباهة الشأن ليتلقاه الملك بما يليق به من الاعظام والاجلال وقد وقع اه (قوله ليعلم العزيز) أى قطفير زوج زليخا الذى هو وزير الملك الكبير اه (قوله بالغيب) يجوز أن تكون الباء ظرفية قال الزمخشرى أى مكان الغيب وهو الخفاء والاستتار وراء الأبواب السبعة المغلقة ويجوز أن تكون الباء للحال اما من الفاعل على معنى وأنا غائب عنه خفى عن عينه واما من المفعول على معنى وهو غائب عنى خفى عن عينى اه سمين (قوله لا يهدى كيد الخائنين) أى لا ينفذه ولا يمضيه ولا يسدده أو لا يهدى الخائنين بكيدهم فأوقع الفعل على الكيد مبالغة اه بيضاوى أى فهداية الكيد على الاول مجاز عن تنفيذه وعلى الوجه الثانى المراد لا يهدى الخائنين بسبب كيدهم فأوقع الهداية المنفية على الكيد وهى واقعة عليهم تجوزا للمبالغة لانه اذا لم يهد السبب علم منه عدم هدايته مسببه بالطريق الاولى اه شهاب ولعل المراد منه انى لو كنت خائنا لما خلصنى الله من هذه الورطة وحيث خلصنى منها ظهر أنى كنت بريئا مما نسبونى اليه اه كرخى (قوله ثم تواضع لله) اى قال القول المذكور تواضعا لله والا فيستحيل فى حقه أن تأمره نفسه بالسوء لعصمته اه شيخنا (قوله وما أبرئ نفسى) هذه الجملة حال من قوله ذلك ليعلم الخ أى من عامله المقدر أى طلبت البراءة ليعلم الخ والحال أنى لم أقصد بذلك تنزيه نفسى ولا براءتها الخ اه شيخنا (قوله الجنس) أى الذى فى ضمن جميع الافراد ولو عبر بالاستغراق لكان أظهر فالاستثناء متصل وما فى قوله الا ما رحم ربى واقعة على نفس من النفوس فلذلك كانت بمعنى من كما قال فقوله فعصمه فيه مراعاة لفظ ما والا معناها والا لقال فعصمها اه شيخنا (قوله كثيرة الامر) أى لصاحبها بالسوء ولفظ جامع لكل ما يهم الانسان من الامور الدنيوية والاخروية والسيئة الفعلة القبيحة واختلفوا فى النفس الامارة بالسوء ماهى فالذى عليه أكثر المحققين من المتكلمين وغيرهم أن النفس الانسانية واحدة ولها صفات منها الامارة بالسوء ومنها اللوامة ومنها المطمئنة فهذه الثلاث مراتب هى صفات لنفس واحدة فاذا دعت النفس الى شهواتها ومالت اليها فهى النفس الامارة بالسوء واذا منعتها النفس اللوامة ولامتها على ذلك الفعل القبيح من ارتكاب الشهوات فتحصل عند ذلك الندامة على ذلك الفعل القبيح وهذا من صفات النفس المطمئنة وقيل ان النفس أمارة بالسوء بطبعها فاذا زكت وصفت من أخلاقها الذميمة صارت مطمئنة اه خازن (قوله وقال الملك ائتونى به أستخلصه لنفسى) وذلك أنه لما تبين للملك عذر يوسف وعرف أمانته وعلمه طلب حضوره اليه فقال ائتونى به يعنى بيوسف أستخلصه لنفسى أى أجعله خالصا لنفسى والاستخلاص طلب خلوص الشئ من جميع شوائب الاشتراك وانما طلب الملك أن يستخلص يوسف لنفسه لان عادة الملوك أن ينفردوا بالاشياء النفيسة العزيزة ولا يشاركهم فيها أحد من الناس وانما قال الملك ذلك لما عظم اعتقاده فى يوسف لما علم من غزارة علم يوسف وحسن صبره واحسانه الى أهل السجن وحسن أدبه وثباته عند المحن كلها فلهذا حسن اعتقاد الملك فيه واذا أراد الله تعالى أمرا هيأ أسبابه فألهم الملك ذلك فقال ائتونى به الخ اه خازن (قوله ودعا لهم) وقال فى دعائه اللهم عطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عنهم الاخبار وقوله ثم اغتسل أى ولما خرج من السجن

كتب

كتب على بابه هذا بيت البلوى وقبر الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء اهـ خازن (قوله ودخل عليه) أي فسلم يوسف على الملك بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي اسمعيل ثم دعا له يوسف بالعبرانية فقال له وما هذا اللسان أيضا قال يوسف هذا لسان آبائي وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا ولم يعرف هذين اللسانين وكان كلما تكلم بلسان أجابه يوسف به وزاد عليه بالعربية والعبرانية فأعجب الملك أمره مع صغر سنه اذ كان عمره يومئذ ثلاثين سنة فأجلسه الى جنبه فذلك قوله تعالى فلما كلمه أي كلم الملك يوسف لان مجالس الملوك لا يحسن لاحد أن يبدأ بالكلام فيها وانما يبدأ به الملك اهـ خازن وفي أبي السعود والضمير المستكن في كلمه ليوسف والبارز للملك أي فلما كلمه يوسف اثر مجيئه فاستنطقه وشاهد منه ما شاهد قال انك اليوم لدينا الخ اهـ (قوله فلما كلمه) معطوف على ما قدره الشارح بقوله فجاءه الرسول الخ وهو ثمان جمل قد اختصر الكلام بحذفها اهـ شيخنا (قوله مكين أمين) يقال اتخذ فلان عند فلان مكانة أي منزلة وهي الحالة التي يتمكن بها صاحبها مما يريد وقيل المكانة المنزلة والجاه والمعنى قد عرفنا أمانتك ومنزلتك وصدقك وبراءتك مما نسبت اليه ومكين كلمة جامعة لكل ما يحتاج اليه من الفضائل والمناقب في أمر الدين والدنيا اهـ خازن وفي المصباح مكن فلان عند السلطان مكانة وزان ضخم ضخامة عظم عنده وارتفع فهو مكين ومكنته من الشئ جعلت له عليه سلطانا وقدرة فتمكن منه واستمكن قدر عليه وله مكنة أي قوة وشدة وأمكنته منه بالالف مثل مكنته وأمكنني الامر سهل وتيسر اهـ (قوله فماذا ترى أن نفعل قال اجمع الطعام الخ) أي قال ذلك في سياق تعبير الرؤيا للملك مشافهة بعد التعبير السابق وهو في السجن فقد روي ان الملك قال ليوسف عليه السلام أحب ان أسمع تأويل رؤياي منك شفاها قال نعم أيها الملك رأيت سبع بقرات سمان شهب حسان غير عجاف كشف لك عنهن النيل فطلعن من شاطئه تشخب أخلافهن لبنا فبينا أنت تنظر اليهن وقد أعجبك حسنهن اذ نضب النيل فغار ماؤه وبدا يبسه فخرج من حمئه أي طينه الاسود سبع بقرات عجاف شعث غبر ملصقات البطون ليس لهن ضرع ولا اخلاف ولهن انياب واضراس وأكف كأكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فاختلطن بالسمان فافترسن السمان افتراس السبع فأكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن ومششن مخهن فبينا أنت تنظر وتتعجب كيف غلبنهن وهن مهازيل ثم لم يظهر فيهن سمن ولا زيادة بعد أكلهن اذا سبع سنبلات خضر وسبع سنبلات أخر سود يابسات في منبت واحد عروقهن في الثرى والماء فبينا أنت تقول في نفسك أي شئ هذا هؤلاء خضر مثمرات وهؤلاء سود يابسات والمنبت واحد أصولهن في الثرى والماء اذ هبت ريح فذرت أوراق اليابسات السود على الخضر المثمرات فاشتعلت فيهن النار فأحرقتهن فصرن سودا فهذا ما رأيت أيها الملك ثم انتبهت مذعورا فقال الملك والله ما أخطأت فيها شيئا فما شأن هذه الرؤيا وان كانت عجبا فما هي بأعجب مما سمعت منك وما ترى من تأويل رؤياي أيها الصديق قال يوسف عليه السلام أرى أن تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وتجعل ما يحصل من ذلك الطعام في الخزائن بقصبه وسنبله فانه أبقى له فيكون ذلك القصب والسنبل علفا للدواب وتأمر الناس أن يرفعوا الخمس من زروعهم أيضا فيكفيك ذلك الطعام الذي جمعته لاهل مصر ومن حولها وتأتيك الخلق من سائر النواحي للميرة ويجتمع عندك من الكنوز والاموال ما لم يجتمع لاحد من قبلك فقال الملك ومن لي بهذا ومن يجمعه ويبيعه لي ويكفيني العمل فيه فعند ذلك قال يوسف اجعلني

ودخل عليه (فلما كلمه قال) له (انك اليوم لدينا مكين أمين) ذو مكانة وأمانة على أمرنا فماذا ترى ان نفعل قال اجمع الطعام وازرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وادخر الطعام

مساكنهم (جاثمين) ميتين رمادا (كأن لم يغنوا فيها) كأن لم يكونوا في الارض قط (ألا بعدا لمدين) لقوم شعيب من رحمة الله (كما بعدت ثمود) قوم صالح من رحمة الله وكان عذاب قوم صالح وقوم شعيب سواء كلاهما كان الصيحة بالعذاب اصابهم حر شديد فقوم صالح اتاهم من تحت ارجلهم العذاب وقوم شعيب أتاهم من فوق رؤسهم العذاب (ولقد ارسلنا موسى بآياتنا) التسع (وسلطان مبين) حجة بينة والآيات هي حجة بينة (الى فرعون وملئه) رؤسائه (فاتبعوا أمر فرعون) وتركوا قول موسى (وما أمر فرعون) قول فرعون (برشيد) بصواب (يقدم قومه) يتقدم ويقود قومه (يوم القيامة فأوردهم النار) فأدخلهم النار (وبئس الورد المورود) بئس المدخل فرعون وبئس المدخل قومه ويقال بئس الداخل فرعون وبئس المدخل قومه ويقال بئس الداخل

في سنبله فأتى الملك الخلق ليتاروا منك فقال ومن لي بهذا (قال) يوسف (اجعلني على خزائن الارض) أرض مصر (اني حفيظ عليم) ذو حفظ وعلم بأمرها وقيل كاتب وحاسب (وكذلك) كانعامنا عليه بالخلاص من السجن (مكنا ليوسف في الارض) أرض مصر (يتبوأ) ينزل (منها حيث يشاء) بعد الضيق والحبس وفي القصة أن الملك توجه وختمه وولاه مكان العزيز وعزله

فرعون وقومه وبئس المدخل النار (وأتبعوا في هذه لعنة) اهلاكوا في هذه الدنيا بالغرق (ويوم القيامة) لهم لعنة اخرى وهي النار (بئس الرفد المرفود) يقول بئس الغرق ورفده النار ويقال بئس العون وبئس المعان (ذلك) الذي ذكرت (من انباء القرى) في الدنيا من اخبار قرى الماضية (نقصه عليك) ينزل عليك جبريل بأخبارها (منها قائم) ينظر اليها قد باد اهلها (وحصيد) منها ما قد خرب وهلك اهلها (وما ظلمناهم) باهلاكهم (ولكن ظلموا أنفسهم) بالكفر والشرك وعبادة الاوثان (فما اغنت عنهم

الخ اه خازن وفي القرطبي ومن لي بتدبير هذه الامور ولو جمعت أهل مصر جميعا ما طاقوا ذلك ولم يكونوا فيه أمناء فقال يوسف عند ذلك اجعلني الخ اه (قوله في سنبله) أي وقصبه أيضا اه خازن (قوله فقال ومن لي بهذا) أي وأي شخص يتكفل لي بهذا الامر ويغنيني عنه (قوله قال اجعلني على خزائن الارض) يعني على خزائن الطعام والاموال وأراد بالارض أرض مصر أي اجعلني على خزائن أرضك التي تحت يدك وقال الربيع بن أنس اجعلني على خزائن خراج مصر ودخلها اني حفيظ عليم أي حفيظ للخزائن عليم بوجوه مصالحها وقيل معناه اني حاسب كاتب وقيل حفيظ لما استودعتني عليم لما وليتني وقيل حفيظ للحساب عليم أعلم لغة من يأتيني وقال الكلبي حفيظ تقديره في السنين المخصبة للسنين المجدبة عليم بوقت الجوع حين يقع فعند ذلك قال الملك ومن أحق بذلك منك وولاه ذلك روى البغوي باسناد الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله أخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه أخر ذلك سنة فان قلت كيف طلب يوسف عليه الصلاة والسلام الامارة والولاية مع ما ورد من النهي عنهما من كراهة طلبهما لما صح من حديث عبد الرحمن بن سمرة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسأل الامارة فانك ان أوتيتها عن مسئلة وكلت اليها وان أعطيتها من غير مسئلة أعنت عليها أخرجاه في الصحيحين قلت انما يكره طلب الامارة اذا لم يتعين عليه طلبها فاذا تعين عليه طلبها وجب ذلك عليه ولا كراهة فيه فأما يوسف عليه الصلاة والسلام فكان واجبا عليه طلب الامارة لانه مرسل من الله والرسول أعلم بمصالح الامة من غيره واذا كان مكلفا برعاية المصالح ولا يمكنه ذلك الا بطلب الامارة وجب عليه طلبها وقيل انه لما علم انه سيحصل قحط وشدة اما بطريق الوحي من الله أو بغيره وربما أفضى ذلك الى هلاك معظم الخلق وكان في طلب الامارة ايصال الخير والراحة الى المستحقين وجب عليه طلب الامارة لهذا السبب فان قلت كيف مدح يوسف نفسه بقوله اني حفيظ عليم والله تعالى يقول فلا تزكوا أنفسكم قلت انما يكره تزكية النفس اذا قصد به الرجل التطاول والتفاخر والتوصل به الى غير ما يحل فهذا هو القدر المذموم في تزكية النفس أما اذا قصد بتزكية النفس ومدحها ايصال الخير والنفع الى الغير فلا يكره ذلك ولا يحرم بل يجب عليه ذلك مثاله ان يكون بعض الناس عنده علم نافع ولا يعرف به فانه يجب عليه أن يقول أنا عالم ولما كان الملك قد علم من يوسف أنه عالم بمصالح الدين ولم يعلم أنه عالم بمصالح الدنيا نبهه يوسف بقوله اني حفيظ عليم على أنه عالم بما يحتاج اليه في مصالح الدنيا أيضا مع كمال علمه بمصالح الدين اه خازن (قوله وقيل كاتب حاسب) لف ونشر مرتب (قوله مكنا ليوسف) يجوز في هذه اللام أن تكون متعلقة بمكنا على أن يكون مفعول مكنا محذوفا تقديره مكنا ليوسف الامور أو على أن يكون المفعول به حيث كما سيأتي ويجوز أن تكون زائدة عند من يرى ذلك اه سمين (قوله يتبوأ منها) تفسير للتمكين اه خازن وفي السمين قوله يتبوأ هذه جملة حالية من يوسف ومنها يجوز أن يتعلق بيتبوأ وأجاز أبو البقاء أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من حيث وحيث يجوز أن يكون ظرفا ليتبوأ ويجوز أن يكون مفعولا به وقد تقدم تحقيقه في الانعام اه (قوله بعد الضيق والحبس) أي حصل له التمكين بعد الصبر على الضيق في وضعه في الجب ورق العبودية واتهامه فيما هو بريء منه وحبسه وغير ذلك اه كرخي (قوله وفي القصة ان الملك الخ) قال ابن عباس وغيره لما انقضت السنة من يوم سأل يوسف الامارة دعاه الملك فتوجه وقلده بسيفه وحلاه بخاتمه ووضع له سريرا من ذهب مكللا

بالدرّ واليواقيت طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة أذرع ووضع له ثلاثين فراشا وستين مأدبة وضرب له عليه حلة من استبرق وأمره أن يخرج فخرج متوجا لونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه فيه من صفاء لونه فانطلق حتى جلس على ذلك السرير ودانت ليوسف الملوك وفوض الملك الأكبر اليه ملكه وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه وقال الزمخشري ان يوسف قال للملك أما السرير فأشد به ملكك وأما الخاتم فأدبر به أمرك وأما التاج فليس من لباسي ولا لباس آبائي فقال له الملك قد وضعته اجلالا لك واقرارا بفضلك قال ابن اسحق قال ابن زيد وكان لملك مصر خزائن كثيرة فسلمها ليوسف وسلم له سلطانه كله وجعل امره وقضاءه نافذا حتى بملكته ثم هلك قطفير عزيز مصر في تلك الليالي فزوج الملك يوسف امرأة العزيز بعد هلاكه فلما دخل يوسف عليها قال لها أليس هذا خيرا مما كنت تريدين قال له أيها الصديق لا تلمني فاني كنت امرأة حسناء ناعمة كما ترى وكان صاحبي لا يأتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك فغلبتني نفسي وعصمك الله قالوا فوجدها يوسف عذراء فأصابها فولدت له ولدين ذكرين افرائيم وميشا وهما ابنا يوسف واستولى يوسف ملك مصر وأقام فيها العدل وأحبه الرجال والنساء فلما اطمأن يوسف في ملكه دبر في جمع الطعام أحسن التدبير فبنى الحصون والبيوت الكثيرة وجمع فيها الطعام للسنين المجدبة وأنفق المال بالمعروف حتى خلت السنون المخصبة ودخلت السنون المجدبة بهول وشدة لم ير الناس مثله وقيل انه دبر في طعام الملك وحاشيته كل يوم مرة واحدة نصف النهار فلما دخلت سنة القحط كان أول من أصابه الجوع الملك فجاع نصف الليل فنادى يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا أوان القحط فهلك في السنة الاولى من سني القحط كل ما أعدوه في السنين المخصبة فجعل أهل مصر يبتاعون الطعام من يوسف فباعهم في السنة الاولى بالنقود حتى لم يبق بمصر درهم ولا دينار الا أخذه منهم وباعهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق بمصر في أيدي الناس منها شيء وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي والانعام حتى لم يبق دابة ولا ماشية الا احتوى عليها وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والجواري حتى لم يبق بأيدي الناس عبد ولا أمة وباعهم في السنة الخامسة بالضياع والعقار حتى أتى عليها كلها وباعهم في السنة السادسة بأولادهم حتى استرقهم وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا ملكه فصاروا جميعهم عبيدا ليوسف عليه السلام فقال أهل مصر ما رأينا كاليوم ملكا أجل ولا أعظم من يوسف فقال يوسف للملك كيف رأيت صنع الله بي فيما خولني فما ترى في هؤلاء فقال الملك الرأي رأيك ونحن لك تبع قال فاني أشهد الله وأشهدك أني قد أعتقت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أملاكهم وقيل ان يوسف كان لا يشبع من الطعام في تلك الايام فقيل له أتجوع وبيدك خزائن الارض فقال أخاف ان شبعت أنسى الجائع وأمر يوسف طباخ الملك ان يجعل غداءه نصف النهار وأراد بذلك أن يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجائع فمن ثم جعل الملوك غداءهم نصف النهار وقال مجاهد ولم يزل يوسف يدعو الملك الى الاسلام ويتلطف به حتى أسلم الملك وكثير من الناس ومات الملك في حياة يوسف وأما العزيز فلم يثبت ايمانه بيوسف فذلك قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف الخ اه خازن وفي العرائس القدسية أمر الله تعالى جبريل عليه السلام فقال يا جبريل ألا تنظر الى عبيدي وامائي من أهل مصر وغيرهم كيف يأكلون رزقي ويعبدون غيري اهبط فقد سلطت عليهم الجوع والقحط سبع سنين فهبط جبريل فصاح في الهواء يا أهل

آلهتهم التي يدعون) يعبدون (من دون الله) من عذاب الله (من شيء لما جاء أمر ربك) حين جاء عذاب ربك (وما زادوهم) عبادة الاوثان (غير تتبيب) غير تخسير (وكذلك أخذ ربك) عذاب ربك (اذا أخذ القرى) عذب أهل القرى (وهي ظالمة) مشركة كافرة (ان أخذه) عذابه (أليم) وجيع (شديد ان في ذلك) فيما ذكرت لك (لآية) لعبرة (لمن خاف عذاب الآخرة) فلا يقتدي بهم (ذلك) يوم القيامة (يوم مجموع له الناس) يجمع فيه الاولون والآخرون (وذلك يوم مشهود) يشهده أهل السماء وأهل الارض (وما نؤخره) يعني ذلك اليوم (الا لأجل معدود) لوقت معلوم (يوم يأت) ذلك اليوم (لا تكلم نفس) لا تشفع نفس صالحة لأحد (الا باذنه) بأمره (فمنهم) من الناس يومئذ (شقي) قد كتب عليه الشقاوة (وسعيد) قد كتب له السعادة (فأما الذين شقوا) كتب عليهم الشقاوة (ففي النار لهم فيها زفير) صوت كزفير الحمار في صدره وهو أول ما ينهق (وشهيق) كشهيق الحمار في حلقه وهو آخر ما يفرغ من نهيقه

مصر جوع واسع سبع سنين فاشتبه الرجال والنساء والصبيان ينادون الجوع الجوع قبل لم يكن في تلك السنين اليابسة مطر ولا نبات ولا ريح تهب ولا نهر يجري ولا حمار ينهق ولا ثور يصيح ولا دابة تحمل ولا طير يفرخ اه (قوله ومات) اى العزيز بعد أى بعد عزله (قوله فزوجه امرأته) قال وهب بن منبه تزوجها يوسف بعد ما ذهب مالها وعمي بصرها بكاءً على يوسف فصارت تتكفف الناس فمنهم من يرحمها ومنهم من لا يرحمها وكان يوسف يركب في كل أسبوع في موكب زهاء مائة ألف من عظماء قومه فقيل لها لو تعرضت له لعله كان يسعفك بشيء فلما ركب في موكبه قامت فنادت بأعلى صوتها سبحان من جعل الملوك عبيدا بمعصيتهم وجعل العبيد ملوكا بطاعتهم فقال يوسف ما هذه فقدمت اليه فعرفها فرق لها وبكى بكاءً شديدا ثم دعاها للزواج فأجابت وأمرها فهيئت وأصلح شأنها ثم زفت اليه فقام يوسف يصلي ويدعو الله تعالى وقامت وراءه فسأل الله تعالى أن يعيد اليها شبابها وجمالها وبصرها فرد الله عليها ذلك حتى عادت أحسن ما كانت يوم راودته اكراما ليوسف عليه السلام لما عف عن محارم الله تعالى فأصابها فاذا هي عذراء فعاشا في أرغد عيش وروي ان الله ألقى في قلب يوسف عليه السلام محبتها اضعاف ما كان في قلبها فقال لها ما شأنك لا تحبيني كما كنت أول مرة فقالت لما ذقت محبة الله تعالى شغلني ذلك عن كل شيء اه من القرطبي (قوله فوجدها عذراء) وذلك لان العزيز كان حصورا لا يأتي النساء (قوله ولدين) وهما افرائيم وميشا اه خازن وميشا هو جد يوشع بن نون وولدت له أيضا بنتا كما سيأتي في هذا التفسير وهي رحمة زوجة أيوب عليه السلام اه خطيب (قوله ودانت) أي خضعت له الرقاب أي رقاب الملوك اه (قوله نصيب برحمتنا من نشاء) يعني نختص بنعمتنا وهي النبوة من نشاء يعني من عبادنا اه خازن (قوله ولأجر الآخرة) لام قسم وقوله للذين آمنوا وهم المحسنون ففي الكلام اظهار في مقام الاضمار للتوصل الى وصفهم بالايمان والتقوى بعد وصفهم بالاحسان اه شيخنا (قوله وجاء اخوة يوسف الخ) وكانوا عشرة وكان مسكنهم بالعربات من أرض فلسطين والعربات ثغور الشام وكانوا أهل بادية وابل وشياه فدعاهم يعقوب عليه الصلاة والسلام وقال بلغني أن بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام فتجهزوا اليه واقصدوه لتشتروا منه ما تحتاجون اليه من الطعام فخرجوا حتى قدموا مصر فدخلوا على يوسف فعرفهم قال ابن عباس ومجاهد بأول نظرة نظر اليهم عرفهم وقال الحسن لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه وهم له منكرون يعني لم يعرفوه اه خازن (قوله ليمتاروا) يقال مار أهله يميرهم ميرا وامتار لهم تارا اذا حمل لهم الطعام وجلبه من بلد آخر اليهم اه شيخنا وفي المصباح مارهم ميرا من باب باع أتاهم بالميرة بكسر الميم وهي الطعام وامتارها لنفسه اه (قوله لما بلغهم الخ) من جملة المرتب عليه قوله وجاء اخوة يوسف فكان عليه أن يضمه لقوله ودخلت سنو القحط الخ بان يقول ودخلت سنو القحط وأصاب أرض كنعان والشام وبلغهم الخ وجميع ما فعله يوسف معهم في هذه القصة بالوحي كما قاله بعض المفسرين اه شيخنا (قوله لا يعرفونه لبعد عهدهم به الخ) قال ابن عباس رضي الله عنهما كان بين أن ألقوه في الجب وبين دخولهم عليه مدة أربعين سنة فلذلك أنكروه وقال عطاء انما لم يعرفوه لانه كان على سرير الملك وكان على رأسه تاج الملك وقيل لانه كان قد لبس زي ملوك مصر عليه ثياب حرير وفي عنقه طوق من ذهب وكل واحد من هذه الاسباب مانع من حصول المعرفة فكيف وقد اجتمعت فيه اه خازن (قوله ما أقدمكم) اى أي شيء اقدمكم وقوله فقالوا الميرة أي قدمنا الميرة أي لأخذها وقوله فقال لعلكم عيون أي جواسيس

ومات بعد فزوجه امرأته فوجدها عذراء وولدت له ولدين واقام العدل بمصر ودانت له الرقاب (نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ولأجر الآخرة خير) من أجر الدنيا (للذين آمنوا وكانوا يتقون) ودخلت سنو القحط وأصاب أرض كنعان والشام (وجاء اخوة يوسف) الا بنيامين ليمتاروا لما بلغهم أن عزيز مصر يعطي الطعام بثمنه (فدخلوا عليه فعرفهم) انهم اخوته (وهم له منكرون) لا يعرفونه لبعد عهدهم به وظنهم هلاكه فكلموه بالعبرانية فقال كالمنكر عليهم ما أقدمكم بلادي فقالوا للميرة فقال لعلكم عيون قالوا معاذ الله قال فمن أين أنتم قالوا من بلاد كنعان وأبونا يعقوب نبي الله قال وله أولاد غيركم قالوا نعم كنا اثني عشر فذهب أصغرنا هلك

(خالدين فيها) دائمين في النار (ما دامت السموات والارض) كدوام السموات والارض منذ خلقت الى ان تفنى (الا ما شاء ربك) وقد شاء ربك أن يخلدوا في النار ويقال يخلد من كتب عليه الشقاوة ما دامت السموات والارض وبنو آدم الا ما شاء ربك ان يحوله من الشقاوة

تطلعون على عوراتنا وتخبرون بها أعداءنا اه شيخنا (قوله فى البرية) نسبة للبر ضد البحر اه شيخنا (قوله ليتسلى به عنه) فلما تمت المحاورة المذكورة قال لهم فمن يعلم ان الذى تقولون حق قالوا أيها الملك انا ببلاد غربة لا يعرف فيها أحدا قال فأتونى بأخيكم الذى من أبيكم ان كنتم صادقين فأنا أكتفى بذلك منكم قالوا ان أبانا يحزن لفراقه قال فاتركوا بعضكم عندى رهينة حتى تأتونى به فاقترعوا فيما بينهم فأصابت القرعة شمعون وكان أحسنهم رأيا فى يوسف فى واقعة الجب فخلفوه عنده اه خازن (قوله ولما جهزهم) أى هيأ لهم جهازهم وفى المصباح وجهزت المسافر بالتثقيل هيأت له جهازه وجهاز السفر أهبته وما يحتاج اليه فى قطع المسافة بالفتح والكسر لغة قليلة اه فكأن فى الآية تضمينا ضمن جهز معنى أكرم أى ولما أكرمهم بجهازهم أى بتحصيله لهم اه وفى الخازن قال ابن عباس حمل لكل واحد منهم بعيرا من الطعام وأكرمهم فى النزول وأحسن ضيافتهم وأعطاهم ما يحتاجون اليه فى سفرهم اه (قوله وفى لهم) يقرأ بالتخفيف والتشديد وكان لا يعطى أحدا أكثر من حمل بعير وان كان عظيما للمساواة بين الناس اه شيخنا وقوله بأخ لكم لم يقل بأخيكم بالاضافة مبالغة فى عدم تعرفه بهم ولذلك فرقوا بين مررت بغلامك وبغلام لك فان الاول يقتضى عرفانك بالغلام وان بينك وبين مخاطبك نوع عهد والثانى لا يقتضى ذلك اه كرخى (قوله قال ائتونى) أى اذا رجعتم لتمتاروا مرة أخرى وفى الخطيب وكان لا يبيع أحدا ممن يطلب الطعام أكثر من حمل بعير لئلا يضيق الطعام على الباقين انتهى (قوله ألا ترون) غرضه ترغيبهم فى العود اليه مرة أخرى (قوله وأنا خير المنزلين) أى للضيف أى خير المضيفين (قوله فان لم تأتونى به) أى اذا عدتم مرة أخرى وقوله فلا كيل لكم عندى الخ وهذا نهاية التخويف لانهم كانوا محتاجين الى تحصيل الطعام ولا يمكن الا من عنده فاذا منعهم من العود فقد ضيق عليهم فلذلك قالوا سنراود الخ اه خازن وقوله أى ميرة أى فالكيل فى الآية بمعنى المكيل وهو الميرة وسيأتى أنها الطعام انتهى شيخنا (قوله ولا تقربون) فى القاموس قرب ككرم وقرب كسمع قربا وقربانا بالضم وقربانا بالكسر دنا فهو قريب للواحد والجمع اه فالمعنى هنا ولا تدنوا منى أى من بلادى أى لا تدخلوها فضلا عن وصولكم الى اه شيخنا (قوله نهى) أى فلا ناهية والفعل مجزوم بحذف النون وهذه النون نون الوقاية وحذفت ياء المتكلم تخفيفا وقوله أو عطف على محل فلا كيل أى وهو الجزم لانه جواب الشرط فلا نافية على الاحتمال الثانى وناهية على الاول اه شيخنا (قوله وانا لفاعلون) أى لا نتوانى فيه اه وقوله ذلك أى المراودة والاجتهاد اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله لفتيانه وكلاهما جمع فتى كاخوة واخوان فى جمع أخ الاول للقلة والثانى للكثرة اه كرخى وقوله غلمانه وهم الكيالون اه بيضاوى (قوله اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم) فقد وكل بكل رحل واحدا من غلمانه يدس فيه البضاعة التى اشترى بها الطعام الذى فى هذا الرحل اه شيخنا واختلفوا فى السبب الذى من أجله رد يوسف عليه الصلاة والسلام عليهم بضاعتهم فقيل لاجل انهم اذا فتحوا متاعهم ووجدوا بضاعتهم ردت اليهم علموا ان ذلك من كرم يوسف وسخائه فيبعثهم ذلك على الرجوع سريعا وقيل انه خاف أن لا يكون عند أبيه شئ آخر من المال لان الزمان كان زمان قحط وشدة وقيل انه رأى ان فى أخذ ثمن الطعام من أبيه واخوته لؤما لشدة حاجتهم اليه وقيل أراد ان يحسن اليهم على وجه لا يلحقهم فيه منة ولا عيب وقيل أراد أن يريهم بره وكرمه واحسانه اليهم فى رد بضاعتهم ليكون

فى البرية وكان أحبنا اليه وبقى شقيقه فاحتبسه ليتسلى به عنه فأمر بانزالهم واكرامهم (ولما جهزهم بجهازهم) وفى لهم كيلهم (قال ائتونى بأخ لكم من أبيكم) أى بنيامين لأعلم صدقكم فيما قلتم (ألا ترون أنى أوفى الكيل) أتمه من غير بخس (وأنا خير المنزلين فان لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى) أى ميرة (ولا تقربون) نهى أو عطف على محل فلا كيل أى تحرموا ولا تقربوا (قالوا سنراود عنه أباه) سنجتهد فى طلبه منه (وانا لفاعلون) ذلك (وقال لفتيته) وفى قراءة لفتيانه غلمانه (اجعلوا بضاعتهم) التى أتوا بها ثمن الميرة

الى السعادة بقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت ويقال يكونون دائمين فى النار ما دامت السموات والارض سماء النار وأرض النار الا ما شاء ربك أن يخرجهم من أهل التوحيد من كانت شقاوته بذنب دون الكفر فيدخله الجنة بايمانه خالصا (ان ربك فعال لما يريد) كما يريد (وأما الذين سعدوا) كتب لهم السعادة (ففى الجنة خالدين فيها) دائمين فى الجنة (ما دامت السموات

ذلك أدعى الى العود اليه وقيل انما فعل ذلك لانه علم أن ديانتهم وأمانتهم تحملهم على رد البضاعة اليه اذا وجدوها في رحالهم لانهم أنبياء وأولاد أنبياء وهذا ماجرى عليه الجلال وقيل أراد برد البضاعة اليهم أن يكون ذلك عونا لابيه ولاخوته على شدة الزمان اه خازن (قوله وكانت دراهم) وحكى الضحاك عن ابن عباس انها كانت النعال والادم والرحال جمع رحل وهي الاوعية التي يحمل فيها الطعام وغيره اه خازن (قوله لعلهم يرجعون) أي ولعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع اه بيضاوي (قوله فلما رجعوا الى أبيهم) أي رجع تسعة منهم لما تقدم ان يوسف احتبس عنده شمعون رهينة على ان يأتوه ببنيامين (قوله منع منا الكيل) أي حكم عنه بعد هذه المرة ان لم يذهب معنا بنيامين وقوله اليه أي الى العزيز وقوله نكتل أي نرفع المانع من الكيل ونكتل ما نحتاج اليه وقوله بالنون والياء أي يكتل لنفسه وينضم اكتياله الى اكتيالنا والقراءتان سبعيتان اه من البيضاوي ونكتل مجزوم في جواب الامر وأصله نكتيل بوزن نفتعل فتحركت الياء التي هي عين الكلمة وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين فوزنه الآن نفتل وبحسب الاصل نفتعل اه شيخنا (قوله قال) أي يعقوب هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل يعني كيف آمنكم على ولدي بنيامين وقد فعلتم بأخيه يوسف مافعلتم وانكم ذكرتم مثل هذا الكلام بعينه في يوسف وضمنتم لي حفظه وقلتم وانا له لحافظون فما فعلتم فلما لم يحصل الامن والحفظ هنالك فكيف يحصل ههنا وظاهر الكلام يدل على انه أرسله معهم وانما أرسله معهم وقد شاهد مافعلوا بيوسف لانه لم يشاهد فيما بينهم وبين بنيامين من الحقد والحسد مثل ماشاهد بينهم وبين يوسف أوان يعقوب شاهد منهم الخير والصلاح لما كبروا فأرسله معهم أوان شدة القحط وضيق الوقت أحوجه الى ذلك اه خازن وأصل آمنكم أأمنكم بهمزتين فقلبت الثانية ألفا على القاعدة اه شيخنا (قوله الا كما أمنتكم) منصوب على نعت مصدر محذوف أو على الحال منه أي الا ائتمانا كائتماني لكم على أخيه شبه ائتمانه لهم على هذا بائتمانه لهم على ذلك اه سمين وقوله من قبل متعلق بكما أمنتكم والمضاف اليه محذوف أي من قبل هذا الزمان وقوله وقد فعلتم به مافعلتم أي نقضتم العهد اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية وقوله تمييز أي على كل من القراءتين وقوله كقولهم الخ تنظير على القراءة الثانية (قوله فأرجوا الخ) عبارة البيضاوي فأرجو أن يرحمني بحفظه ولا يجمع علي مصيبتين اه قال كعب الاحبار لما قال يعقوب ذلك قال الله له لاردن عليك كليهما حيثما توكلت علي واستحفظتني عليه اه (قوله ولما فتحوا) أي بحضرة أبيهم وقوله متاعهم أي رحالهم أي الاوعية التي وضعوا فيها الميرة وقوله وجدوا بضاعتهم أي التي دفعوها له وهي ثمن الميرة اه (قوله ما استفهامية) أي في محل نصب مفعول مقدم اه سمين (قوله أعظم من هذا) فقد أحسن مثوانا وباع منا ورد علينا متاعنا فلا نطلب وراء ذلك احسانا اه بيضاوي وفي الخازن وذلك أنهم كانوا قد ذكروا ليعقوب احسان ملك مصر اليهم وحثوا يعقوب على ارسال بنيامين معهم فلما فتحوا متاعهم ووجدوا بضاعتهم قد ردت اليهم قالوا أي شيء تطلب بعد هذا العيان من الاحسان والاكرام أوفى لنا الكيل ورد علينا الثمن وأرادوا بهذا الكلام تطييب قلب أبيهم اه (قوله وقرئ) أي شاذا وقوله خطابا ليعقوب أي أي شيء تطلب وراء هذا الاحسان أو أي شيء تطلب من الدليل على صدقنا اه بيضاوي والاول أنسب بقول الشارح وكانوا ذكروا له الخ اه شيخنا (قوله وكانوا ذكروا له اكرامه لهم)

وكانت دراهم (في رحالهم) أوعيتهم (لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم) وفرغوا أوعيتهم (لعلهم يرجعون) الينا لانهم لا يستحلون امساكها (فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل) ان لم ترسل أخانا اليه (فأرسل معنا أخانا نكتل) بالنون والياء (وانا له لحافظون قال هل) ما (آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه) يوسف (من قبل) وقد فعلتم به مافعلتم (فالله خير حفظا) وفي قراءة حافظا تمييز كقولهم لله دره فارسا (وهو أرحم الراحمين) فأرجو أن يمن بحفظه (ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا أبانا ما نبغي) ما استفهامية أي أي شيء نطلب من اكرام الملك أعظم من هذا وقرئ بالفوقانية خطابا ليعقوب وكانوا ذكروا له اكرامه لهم

والارض) كدوام السموات والارض منذ خلقتا (الا ماشاء ربك) وقد شاء ربك أن يحوله من السعادة الى الشقاوة لقوله عز وجل يمحو الله مايشاء من السعادة الى الشقاوة ويثبت ويترك ويقال يكونون في الجنة دائمين مادامت السموات والارض سماء الجنة وأرض الجنة

عبارة الخازن عند قوله فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبانا انا قدمنا على خير رجل أنزلنا وأكرمنا كرامة عظيمة لو كان رجلا من أولاد يعقوب ما أكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب اذا رجعتم الى مصر فاقرؤه منى السلام وقولوا له ان أبانا يصلى عليك ويدعو لك بما أوليتنا ثم قال لهم يعقوب أين شمعون قالوا ارتهنه ملك مصر وأخبروه بالقصة ثم قالوا يا أبانا منع منا الكيل وفيه قولان أحدهما أنهم لما أخبروا يوسف بأخيهم من أبيهم طلبوا منه الطعام لأبيهم وأخيهم المتخلف عند أبيهم فمنعهم من ذلك حتى يحضر فقولهم منع منا الكيل اشارة اليه وأراد بالكيل الطعام لانه يكال والقول الثانى انه سيمنع منا الكيل فى المستقبل وهو اشارة الى قول يوسف فان لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون وقال الحسن يمنع منا الكيل ان لم تحمل معنا أخانا وهو قوله تعالى اخبارا عنهم فأرسل معنا أخانا الخ اه (قوله هذه بضاعتنا) استئناف موضح لقولهم ما نبغى اه بيضاوى (قوله وغير أهلنا) معطوف على محذوف أى نستعين بها ونمير أهلنا اه شيخنا وفى الخطيب فنرجع بها اليه بأخينا فيظهر له نصحنا وصدقنا ونمير أهلنا الخ اه (قوله ونزداد كيل بعير) أى ما يكال لبعير أى لصاحبه وهو حمل بعير أى ونزداد لأجل أخينا على أحمالنا حمل بعير وقوله ذلك أى ذلك الحمل الذى نزداده كيل يسير هين على الملك لانه قد أحسن الينا وأكرمنا بأكثر من ذلك اه خازن (قوله لتأتننى به) جواب القسم اذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتأتنى به اه بيضاوى وقوله جواب القسم أى المدلول عليه بقوله موثقا وفى الخازن والموثق العهد المؤكد باليمين وقيل هو المؤكد باشهاد الله عليه ودخلت اللام فى قوله لتأتننى به لأجل اليمين والتقدير حتى تحلفوا بالله لتأتننى به اه (قوله الا أن يحاط بكم) تقول العرب أحيط بفلان اذا هلك أو قارب هلاكه والاستثناء مفرغ من أعم الاحوال والتقدير لتأتننى به على كل حال الا حال الاحاطة بكم أو من أعم العلل أى لا تمتنعون من الاتيان به لعلة الا لعلة الاحاطة بكم اه خازن (قوله فلما آتوه موثقهم) فقالوا فى حلفهم بالله رب محمد لنأتينك به وقوله بذلك أى بأن يأتوا به (قوله من أبواب متفرقة) وكانت أبواب مصر اذ ذاك أربعة اه خازن (قوله لئلا تصيبكم العين) عبارة الخازن انما أمرهم بذلك لانه خاف عليهم العين لانهم كانوا قد أعطوا جمالا وقوة وامتداد قامة وكانوا أولاد رجل واحد فأمرهم أن يتفرقوا فى دخولهم المدينة لئلا يصابوا بالعين فان العين حق وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وجمهور المفسرين وقد زعم بعض الطبائعيين المثبتين للعين تأثيرا أن العائن ينبعث من عينيه قوة سمية تتصل بالمعيون فيهلك أو يفسد قالوا ولا يمتنع هذا كما لا يمتنع انبعاث قوة سمية من الافاعى والعقارب تتصل بالملدوغ فيهلك وان كان غير محسوس لنا فكذا العين ومذهب أهل السنة أن المعيون انما يفسد أو يهلك عند نظر العائن بفعل الله تعالى أجرى الله تعالى أن يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص لشخص آخر اه خازن وفى البيضاوى انما أمرهم بذلك لانهم كانوا ذوى شوكة وأبهة مشتهرين فى مصر بالقربة والكرامة عند الملك فخاف عليهم أن يدخلوا جملة واحدة فيعانوا ولعله لم يوصهم بذلك فى المرة الاولى لانهم كانوا مجهولين حينئذ وكان الداعى اليها خوفه على بنيامين وللنفس آثار منها العين والذى يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام فى عوذته اللهم انى أعوذ بكلمات الله التامة من كل نفس هامة وعين لامة اه والعوذة بضم العين وبالدال المعجمة كالرقية لفظا ومعنى وهذا الحديث رواه البخارى وأصحاب السنن عن ابن عباس قال ابن الاثير الهامة واحدة الهوام وهى الحيات وكل ذى سم يقتل وتطلق الهوام على كل ما يدب من الحيوان واللامة ذات اللمم

(هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير أهلنا) نأتى بالميرة لهم وهى الطعام (ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير) لأخينا (ذلك كيل يسير) سهل على الملك لسخائه (قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا) عهدا (من الله) بأن تحلفوا (لتأتننى به الا أن يحاط بكم) بأن تموتوا أو تغلبوا فلا تطيقوا الاتيان به فأجابوه الى ذلك (فلما آتوه موثقهم) بذلك (قال الله على ما نقول) نحن وأنتم (وكيل) شهيد وأرسله معهم (وقال يا بنى لا تدخلوا) مصر (من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة) لئلا تصيبكم العين

الا ما شاء ربك أن يعذبه فى النار قبل أن يدخله الجنة ثم يخرجه من النار ويدخله الجنة فيكون بعد ذلك دائما فى الجنة (عطاء) ثوابا لهم (غير مجذوذ) غير منقوص وغير مقطوع (فلا تك فى مرية) فى شك (مما يعبد هؤلاء) أهل مكة (ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل) من قبلهم وهلكوا على ذلك (وانا لموفوهم نصيبهم) عقوبتهم (غير منقوص) ويقال نزلت هذه الآية وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص فى القدرية (ولقد آتينا) أعطينا (موسى

وكانت دراهم (في رحالهم)
اوعيتهم (لعلهم يعرفونها
اذا انقلبوا الى أهلهم)
وفرغوا أوعيتهم (لعلهم
يرجعون) إلينا لأنهم لا يستحلون
امساكها (فلما رجعوا الى
أبيهم قالوا يا أبانا منع منا
الكيل) ان لم ترسل أخانا اليه
(فأرسل معنا أخانا نكتل)
بالنون والياء (وانا له لحافظون
قال هل) ما (آمنكم عليه
الا كما أمنتكم على أخيه)
يوسف (من قبل) وقد فعلتم
به ما فعلتم (فالله خير حفظا)
وفي قراءة حافظا تمييز
كقولهم لله دره فارسا (وهو
ارحم الراحمين) فأرجو أن
يمن بحفظه (ولما فتحوا
متاعهم وجدوا بضاعتهم
ردت اليهم قالوا يا أبانا
ما نبغي) ما استفهامية أي
أي شئ نطلب من اكرام
الملك أعظم من هذا وقرئ
بالفوقانية خطابا ليعقوب
وكانوا ذكروا له اكرامه لهم

والارض) كدوام السموات
والارض منذ خلقتا (الا
ما شاء ربك) وقد شاء ربك
ان يحوله من السعادة الى
الشقاوة لقوله يمحو الله ما يشاء
من السعادة الى الشقاوة
ويثبت ويترك ويقال
يكونون في الجنة دائمين
ما دامت السموات والارض
سماء الجنة وأرض الجنة

ذلك أدعى الى العود اليه وقيل انما فعل ذلك لأنه علم أن ديانتهم وأمانتهم تحملهم على رد البضاعة اليه اذا وجدوها في رحالهم لأنهم أنبياء وأولاد أنبياء وهذا ما جرى عليه الجلال وقيل أراد برد البضاعة اليهم أن يكون ذلك عونا لأبيه ولاخوته على شدة الزمان اه خازن (قوله وكانت دراهم) وحكى الضحاك عن ابن عباس انها كانت النعال والادم والرحال جمع رحل وهي الاوعية التي يحمل فيها الطعام وغيره اه خازن (قوله لعلهم يرجعون) أي ولعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع اه بيضاوي (قوله فلما رجعوا الى أبيهم) أي رجع تسعة منهم لما تقدم ان يوسف احتبس عنده شمعون رهينة على ان يأتوه ببنيامين (قوله منع منا الكيل) أي حكم بمنعه بعد هذه المرة ان لم يذهب معنا بنيامين وقوله اليه أي الى العزيز وقوله نكتل أي نرفع المانع من الكيل ونكتل ما نحتاج اليه وقوله بالنون والياء أي يكتل لنفسه وينضم اكتياله الى اكتيالنا والقراءتان سبعيتان اه من البيضاوي ونكتل مجزوم في جواب الامر وأصله نكتيل بوزن نفتعل فتحركت الياء التي هي عين الكلمة وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين فوزنه الآن نفتل وبحسب الأصل نفتعل اه شيخنا (قوله قال) أي يعقوب هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل يعني كيف آمنكم على ولدي بنيامين وقد فعلتم بأخيه يوسف ما فعلتم وانكم ذكرتم مثل هذا الكلام بعينه في يوسف وضمنتم لي حفظه وقلتم وانا له لحافظون فما فعلتم فلما لم يحصل الامن والحفظ هناك فكيف يحصل ههنا وظاهر الكلام يدل على انه أرسله معهم وانما أرسله معهم وقد شاهد ما فعلوا بيوسف لانه لم يشاهد فيما بينهم وبين بنيامين من الحقد والحسد مثل ما شاهد بينهم وبين يوسف أو ان يعقوب شاهد منهم الخير والصلاح لما كبروا أو أرسله معهم أو ان شدة القحط وضيق الوقت أحوجه الى ذلك اه خازن وأصل آمنكم أأمنكم بهمزتين فقلبت الثانية ألفا على القاعدة اه شيخنا (قوله الا كما أمنتكم) منصوب على نعت مصدر محذوف أو على الحال منه أي الا ائتمانا كائتماني لكم على أخيه شبه ائتمانه لهم على هذا بائتمانه لهم على ذاك اه سمين وقوله من قبل متعلق بكما أمنتكم والمضاف اليه محذوف أي من قبل هذا الزمان وقوله وقد فعلتم به ما فعلتم أي خنتم العهد اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية وقوله تمييز أي على كل من القراءتين وقوله كقولهم الخ تنظير على القراءة الثانية (قوله فأرجو الخ) عبارة البيضاوي فأرجو أن يرحمني بحفظه ولا يجمع على مصيبتين اه قال كعب الاحبار لما قال يعقوب ذلك قال الله له لأردن عليك كليهما حيث ما توكلت علي واستحفظتني عليه اه (قوله ولما فتحوا) أي بحضرة أبيهم وقوله متاعهم أي رحالهم أي الاوعية التي وضعوا فيها الميرة وقوله وجدوا بضاعتهم أي التي دفعوها وهي ثمن الميرة اه (قوله ما استفهامية) أي في محل نصب مفعول مقدم اه سمين (قوله أعظم من هذا) فقد أحسن مثوانا وباع منا ورد علينا متاعنا فلا نطلب وراء ذلك احسانا اه بيضاوي وفي الخازن وذلك أنهم كانوا قد ذكروا ليعقوب احسان ملك مصر اليهم وحثوا يعقوب على ارسال بنيامين معهم فلما فتحوا متاعهم ووجدوا بضاعتهم قد ردت اليهم قالوا أي شئ نطلب بعد هذا العيان من الاحسان والاكرام أوفى لنا الكيل ورد علينا الثمن وأرادوا بهذا الكلام تطييب قلب أبيهم اه (قوله وقرئ) أي شاذا وقوله خطابا ليعقوب أي أي شئ تطلب وراء هذا الاحسان أو أي شئ تطلب من الدليل على صدقنا اه بيضاوي والاول أنسب بقول الشارح وكانوا ذكروا له الخ اه شيخنا (قوله وكانوا ذكروا له اكرامه لهم)

عبارة

عبارة الخازن عند قوله فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبانا انا قدمنا على خير رجل أنزلنا وأكرمنا كرامة عظيمة لو كان رجلا من أولاد يعقوب ما أكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب اذا رجعتم الى مصر فاقرؤه مني السلام وقولوا له ان أبانا يصلي عليك ويدعو لك بما أوليتنا ثم قال لهم يعقوب أين شمعون قالوا ارتهنه ملك مصر وأخبروه بالقصة ثم قالوا يا أبانا منع منا الكيل وفيه قولان احدهما انهم لما أخبروا يوسف بأخيهم من أبيهم طلبوا منه الطعام لابيهم وأخيهم المتخلف عند أبيهم فمنعهم من ذلك حتى يحضر فقولهم منع منا الكيل اشارة اليه وأراد بالكيل الطعام لانه يكال والقول الثاني انه سيمنع منا الكيل في المستقبل وهو اشارة الى قول يوسف فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون وقال الحسن يمنع منا الكيل ان لم نحمل معنا أخانا وهو قوله تعالى اخبارا عنهم فأرسل معنا أخانا الخ اه (قوله هذه بضاعتنا) استئناف موضح لقولهم ما نبغي اه بيضاوي (قوله وغير أهلنا) معطوف على محذوف أي نستعين بها ونمير أهلنا اه شيخنا وفي الخطيب فنرجع بها اليه بأخينا فيظهر له نصحنا وصدقنا ونمير أهلنا الخ اه (قوله ونزداد كيل بعير) أي ما يكال للبعير أي لصاحبه وهو حمل بعير أي ونزداد لاجل أخينا على أحمالنا حمل بعير وقوله ذلك أي ذلك الحمل الذي نزداده كيل يسير هين على الملك لانه قد أحسن الينا وأكرمنا بأكثر من ذلك اه خازن (قوله لتأتنني به) جواب القسم اذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتأتنني به اه بيضاوي وقوله جواب القسم أي المدلول عليه بقوله موثقا وفي الخازن والموثق العهد المؤكد باليمين وقيل هو المؤكد باشهاد الله عليه ودخلت اللام في قوله لتأتنني به لاجل اليمين والتقدير حتى تحلفوا بالله لتأتنني به اه (قوله الا أن يحاط بكم) تقول العرب أحيط بفلان اذا هلك أو قارب هلاكه والاستثناء مفرغ من أعم الاحوال والتقدير لتأتنني به على كل حال الا حال الاحاطة بكم أو من أعم العلل أي لا تمتنعون من الاتيان به لعلة الا لعلة الاحاطة بكم اه خازن (قوله فلما آتوه موثقهم) فقالوا في حلفهم بالله رب محمد لنأتينك به وقوله بذلك أي بأن يأتوا به (قوله من أبواب متفرقة) وكانت أبواب مصر اذ ذاك أربعة اه خازن (قوله لئلا تصيبكم العين) عبارة الخازن انما أمرهم بذلك لانه خاف عليهم العين لانهم كانوا قد أعطوا جمالا وقوة وامتداد قامة وكانوا أولاد رجل واحد فأمرهم أن يتفرقوا في دخولهم المدينة لئلا يصابوا بالعين فان العين حق وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وجمهور المفسرين وقد زعم بعض الطبائعيين المثبتين للعين تأثيرا أن العائن ينبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعيون فيهلك أو يفسد قالوا ولا يمتنع هذا كما لا يمتنع انبعاث قوة سمية من الافاعي والعقارب تتصل بالملدوغ فيهلك وان كان غير محسوس لنا فكذا العين ومذهب أهل السنة أن المعيون انما يفسد أو يهلك عند نظر العائن بفعل الله تعالى أجرى الله تعالى أن يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص لشخص آخر اه خازن وفي البيضاوي انما أمرهم بذلك لانهم كانوا ذوي شوكة وأبهة مشتهرين في مصر بالقربة والكرامة عند الملك فخاف عليهم أن يدخلوا جملة واحدة فيعانوا ولعله لم يوصهم بذلك في المرة الاولى لانهم كانوا مجهولين حينئذ وكان الداعي اليها خوفه على بنيامين وللنفس آثار منها العين والذي يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام في عوذته اللهم اني أعوذ بكلمات الله التامة من كل نفس هامة وعين لامة اه والعوذة بضم العين وبالذال المعجمة كالرقية لفظا ومعنى وهذا الحديث رواه البخاري وأصحاب السنن عن ابن عباس قال ابن الاثير الهامة واحدة الهوام وهي الحيات وكل ذي سم يقتل وتطلق الهوام على كل ما يدب من الحيوان واللامة ذات اللمم

(هذه بضاعتنا ردت الينا وغير أهلنا) نأتي بالميرة لهم وهي الطعام (ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير) لاخينا (ذلك كيل يسير) سهل على الملك لسخائه (قال لن أرسله معكم حتى تؤتوني موثقا) عهدا (من الله) بأن تحلفوا (لتأتنني به الا أن يحاط بكم) بأن تموتوا أو تغلبوا فلا تطيقوا الاتيان به فأجابوه الى ذلك (فلما آتوه موثقهم) بذلك (قال الله على ما نقول) نحن وأنتم (وكيل) شهيد وأرسله معهم (وقال يا بني لا تدخلوا) مصر (من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة) لئلا تصيبكم العين

الا ما شاء ربك أن يعذبه في النار قبل أن يدخله الجنة ثم يخرجه من النار ويدخله الجنة فيكون بعد ذلك دائما في الجنة (عطاء) ثوابا لهم (غير مجذوذ) غير منقوص وغير مقطوع (فلا تك في مرية) في شك (مما يعبد هؤلاء) أهل مكة (ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل) من قبلهم وهلكوا على ذلك (وانا لموفوهم نصيبهم) عقوبتهم (غير منقوص) ويقال نزلت هذه الآية وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص في القدرية (ولقد آتينا) أعطينا (موسى

وهو الضرر من ألم ولم يقل مثلة للازدواج والمشاكلة بهامة ويجوز أن يكون على ظاهره من لمه بمعنى جمعه أى جامعة للشر على المعيون اه شهاب (قوله من الله) أى من قضائه وهو حال من شئ لانه فى الاصل وصف له أى من شئ كائن من الله أى من قضائه ويشير له قول الشارح قدره عليكم وقوله زائدة أى فى المفعول وقوله قدره عليكم أى فان قدر عليكم موتا فهو يصيبكم مجتمعين كنتم أو متفرقين فان المقدر كائن ولا ينفع حذر من قدر اه خازن وقوله وانما ذلك أى القول المذكور شفقة وفى أبى السعود ولم يرد به عليه السلام الغاء الحذر بالمرة كيف لا وقد قال تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وقال تعالى خذوا حذركم بل أراد بيان ان ما وصاهم به ليس مما يستوجب المراد لامحالة بل هو تدبير فى الجملة وانما التأثير وترتب المنفعة عليه من العزيز القدير وان ذلك ليس بمدافعة للقدر بل هو استعانة بالله وهرب منه اليه اه (قوله ولما دخلوا) أى المدينة بخلاف الدخول الآتى فالمراد به دخولهم محل الملك وقوله من حيث أمرهم أى من الابواب المتفرقة فقول الشارح أى متفرقين حل معنى اه شيخنا وفى جواب لما هذه وجهان أحدهما انه الجملة المنفية من قوله ما كان يغنى عنهم وفيه حجة لمن يدعى كون لما حرفا لا ظرفا اذ لو كانت ظرفا لعمل فيها جوابها اذ لا يصلح للعمل سواه لكن ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها والثانى ان الجواب هو قوله آوى اليه أخاه قال أبو البقاء وهو جواب لما الاولى والثانية كقولك لما جئتنى ولما كلمتك أجبتنى وحسن ذلك ان دخولهم على يوسف عليه السلام يعقب دخولهم من الابواب يعنى ان آوى جواب للاولى والثانية وهو واضح اه سمين (قوله ما كان يغنى) أى دخولهم متفرقين ففاعل يغنى ضمير التفرق المدلول عليه بالكلام المتقدم اه من السمين وفى البيضاوى ما كان يغنى عنهم رأى يعقوب واتباعهم له اه ومن شئ مفعول يغنى على زيادة من ومن الله حال منه مقدم عليه وفى الكرخى قوله من شئ يحتمل النصب بالمفعولية والرفع بالفاعلية أما الاول فهو كقولك ما رأيت من أحد والتقدير ما رأيت أحدا فتقدير الآية هنا ان تفرقهم ما كان يغنى من قضاء الله شيأ وأما الثانى فكقولك ما جاءنى من أحد وتقديره ما جاءنى أحد فيكون التقدير هنا ما كان يغنى عنهم من الله شئ مع قضائه اه وقول الشارح أى قضائه أى مقتضيه أى الذى أراد وقوعه فقد نسبوا بالسرقة وأخذ منهم بنيامين وتضاعفت المصيبة على يعقوب وقوله الا حاجة الخ حمله الشارح كغيره على الانقطاع حيث فسر الا بلكن على عادته وقوله وهى ارادة دفع العين فى التعبير تسمح اذ الحاجة التى أفادها ونفع فيها تفرقهم فى الدخول انما هى دفع العين عنهم لا نفس ارادة يعقوب فانها لم تندفع فالعبارة فى المعنى من قبيل اضافة الصفة للموصوف فكأنه قال وهى دفع العين الذى أراده يعقوب وتقرير انقطاع الاستثناء ان المستثنى منه شئ قضاه الله وأراده والمستثنى شئ لم يرده الله وهو اصابة العين لهم فهذا لم يرده ولم يقضه اذ لو أراده لوقع مع انه لم يقع ولم يحصل هذا تقرير الانقطاع وأما مفاد الاستثناء فهو أن يقال الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها وهى اصابة العين فان التفرق فى الدخول أغناها أى دفعها بحسب الظاهر وفى نفس الامر انما دفعها عدم ارادة الله تعالى لها ومحصل الكلام أن يلاحظ ظاهر الحال فى تقريره مفاد الاستثناء ويلاحظ حقيقة الحال ونفس الامر فى تقرير كونه منقطعا كما تقرر وقوله قضاها صفة لحاجة ومعنى قضاها أرادها فان يعقوب أراد دفع العين عنهم وفسر البيضاوى قوله قضاها بانه أظهرها ووصاهم بها (قوله لتعليمنا اياه) أشار به الى ان ما مصدرية ويصح أن تكون موصولة والمعنى وانه لذو علم للشئ الذى علمناه والمعنى انا لما

(وما أغنى) أدفع (عنكم) بقولى ذلك (من الله من) زائدة (شئ) قدره عليكم وانما ذلك شفقة (ان) ما (الحكم الا لله) وحده (عليه توكلت) به وثقت (وعليه فليتوكل المتوكلون) قال تعالى (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) أى متفرقين (ما كان يغنى عنهم من الله) أى قضائه (من) زائدة (شئ الا) لكن (حاجة فى نفس يعقوب قضاها) وهى ارادة دفع العين شفقة (وانه لذو علم لما علمناه) لتعليمنا اياه (ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون)

...

الكتاب) يعنى التوراة (فاختلف فيه) فى كتاب موسى آمن به بعض وكفر به بعض (ولولا كلمة سبقت) وجبت (من ربك) بتأخير العذاب عن أمتك (لقضى بينهم) لفرغ من هلاكهم وجاءهم العذاب (وانهم لفى شك منه مريب) طائر الشك (وان كلا) كل الفريقين (لما ليوفينهم) بقول يوفرهم (ربك أعمالهم) ثواب أعمالهم بالحسن حسنا وبالسئ سيئا (انه بما يعملون) من الخير والشر والثواب والعقاب (خبير فاستقم) على طاعة الله (كما أمرت) فى القرآن (ومن

علماء هذه الاشياء حصل له العلم بتلك الاشياء اه خازن (قوله الهام الله لاصفيائه) فى نسخة لاوليائه (قوله ولما دخلوا على يوسف) أى فى محل حكمه آوى اليه أخاه قال المفسرون لما دخل اخوة يوسف على يوسف قالوا أيها الملك هذا أخونا الذى أمرتنا ان نأتيك به فقد جئناك به فقال لهم أحسنتم وأصبتم وستجدون ذلك عندى ثم أنزلهم وأكرم نزلهم ثم انه أضافهم وأجلس كل اثنين على مائدة فبقى بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان أخى يوسف حيا لاجلسنى معه فقال لهم يوسف لقد بقى هذا وحده فقالوا كان له أخ فهلك قال لهم فأنا اجلسه معى فأخذه فأجلسه معه على مائدته وجعل يؤاكله فلما دخل الليل أمر لهم بمثل ذلك من الفراش وقال كل اثنين ينامان على فراش واحد فبقى بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام عندى على فراشى فنام بنيامين مع يوسف على فراشه فجعل يوسف يضمه اليه ويشم ريحه أى رائحة أبيه منه حتى أصبح فلما أصبح قال لهم انى أرى هذا الرجل وحيدا ليس معه ثان فأنا أضمه الى فيكون معى فى منزلى ثم انه أنزلهم وأجرى لهم الطعام فقال روبيل ما رأينا مثل هذا فذلك قوله آوى اليه أخاه يعنى ضمه وأنزله معه فى منزله ولما خلا به قال له يوسف ما اسمك قال بنيامين قال فهل لك من ولد قال عشرة بنين قال فهل لك من أخ لامك قال كان لى أخ فهلك قال يوسف أتحب أن أكون أخاك بدل أخيك الهالك قال بنيامين ومن يجد أخا مثلك أيها الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف عليه الصلاة والسلام وقام اليه وعانقه وقال له انى أنا أخوك الخ وقال كعب لما قال له يوسف انى أنا أخوك قال بنيامين أنا لا أفارقك فقال يوسف قد علمت اغتمام والدى بى فاذا حبستك عندى ازداد غمه ولا يمكننى هذا الا بعد ان أشهرك بأمر فظيع وأنسبك الى ما لا يحمد قال لا أبالى فافعل ما بدا لك فانى لا أفارقك قال يوسف فانى أدس صاعى فى رحلك ثم أنادى عليك بالسرقة لاحتال فى ردك بعد اطلاقك قال فافعل ما شئت فذلك قوله تعالى فلما جهزهم الخ اه خازن (قوله فلما جهزهم) عبر هنا بالفاء اشارة الى طلب سرعة سيرهم وذهابهم لبلادهم لان الغرض منه قد حصل وقد عرفت حالهم بخلاف المرة الاولى كان المطلوب طول مدة اقامتهم ليتعرف الملك حالهم اه شيخنا (قوله هى صاع من ذهب) وكان يشرب فيه الملك فيسمى سقاية باعتبار أول حاله وصاعا باعتبار آخر أمره لان الصاع آلة الكيل اه شيخنا (قوله مرصع بالجوهر) أى مركب عليه جوهر وفى المختار الترصيع التركيب وتاج مرصع بالجواهر وسيف مرصع أى محلى بالرصائع وهى حلق يحلى بها الواحدة رصيعة اه (قوله نادى مناد) أى مرارا كثيرة بدليل التفعيل وكان ذلك النداء مع رفع الصوت اه شيخنا (قوله بعد انفصالهم عن مجلس يوسف) فأمهلهم يوسف حتى انطلقوا وخرجوا من العمارة ثم أرسل خلفهم من استوقفهم وحبسهم اه خازن كما يشير له التعبير بثم التى للتراخى بل قيل انهم وصلوا الى بلبيس وردوا من عندها اه شيخنا (قوله أيتها العير) العير فى الاصل كل ما يحمل عليه من الابل والحمير والبغال سمى بذلك لانه يعير أى يذهب ويجىء والمراد منه أصحاب الابل ونحوها فهو مجاز مرسل علاقته المجاورة كما قاله السمين وأشار الشارح للمراد منه بقوله القافلة اه وفى المصباح العير بالكسر اسم للابل التى تحمل الميرة فى الاصل ثم غلب على كل قافلة اه (قوله انكم لسارقون) فان قلت هل كان هذا النداء بأمر يوسف أم لا فان كان بأمره فكيف يليق بيوسف مع علو منصبه وتشريف رتبته من النبوة والرسالة ان يتهم أقواما وينسبهم الى السرقة كذبا مع علمه ببراءتهم عن تلك التهمة التى نسبوا اليها قلت ذكر العلماء عن هذا السؤال أجوبة أحدها ان يوسف لما أظهر لاخيه انه أخوه قال له انا أفارقك قال لا سبيل

الهام الله لاصفيائه (ولما دخلوا على يوسف آوى) ضم (اليه أخاه قال انى أنا أخوك فلا تبتئس) تحزن (بما كانوا يعملون) من الحسد لنا وأمره ان لا يخبرهم وتواطأ معه على انه سيحتال على ان يبقيه عنده (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية) هى صاع من ذهب مرصع بالجوهر (فى رحل أخيه) بنيامين (ثم أذن مؤذن) نادى مناد بعد انفصالهم عن مجلس يوسف (أيتها العير) القافلة (انكم لسارقون قالوا

تاب معك) من الكفر والشرك أيضا ليستقم معك (ولا تطغوا) لا تكفروا ولا تعتدوا عما فى القرآن من الحلال والحرام (انه بما تعملون) من الخير والشر (بصير ولا تركنوا) لا تميلوا (الى الذين ظلموا) أنفسهم بالكفر والشرك والمعاصى (فتمسكم) فتصيبكم (النار) كما تصيبهم (وما لكم من دون الله) من عذاب الله (من أولياء) من اقرباء تحفظكم من عذاب الله (ثم لا تنصرون) لا تمنعون مما يراد بكم (واقم الصلاة) أتم الصلاة (طرفى النهار) صلاة الغداة والظهر ويقال صلاة الغداة والظهر والعصر (وزلفا من الليل) دخول الليل صلاة المغرب

(و) قد (أقبلوا عليهم ماذا) ما الذي (تفقدون) ه (قالوا نفقد صواع) صاع (الملك ولمن جاء به حمل بعير) من الطعام (وأنا به) بالحمل (زعيم) كفيل (قالوا تالله) قسم فيه معنى التعجب (لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين) ما سرقنا قط (قالوا) أي المؤذن وأصحابه (فما جزاؤه) أي السارق (ان كنتم كاذبين) في قولكم ما كنا سارقين ووجد فيكم (قالوا جزاؤه) مبتدأ خبره (من وجد في رحله) يسترق

والعشاء (ان الحسنات) الصلوات الخمس (يذهبن السيآت) يكفرن السيآت دون الكبائر ويقال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر (ذلك ذكرى للذاكرين) توبة للتائبين ويقال كفارات لذنوب التائبين نزلت في شأن رجل تمار يقال له ابو اليسر بن عمرو (واصبر) يا محمد على ما أمرت وعلى اذاهم (فان الله لا يضيع) لا يبطل (اجر المحسنين) ثواب المؤمنين المحسنين بالقول والعمل (فلولا كان من القرون) يقول لم يكن من القرون الماضية (من قبلكم أولو بقية) من المؤمنين (ينهون عن الفساد في

الى ذلك الا بتدبير حيلة أتسبب فيها الى ما لا يليق قال رضيت بذلك فعلى هذا التقدير لم يتألم قلبه بسبب هذا الكلام بل قد رضي به فلا يكون ذنبا الثاني ان يكون المعنى انكم لسارقون ليوسف من أبيه الا انهم ما أظهروا هذا الكلام فهو من المعاريض وفي المعاريض مندوحة عن الكذب الثالث يحتمل أن يكون المنادى ربما قال ذلك على سبيل الاستفهام وعلى هذا التقدير لا يكون كذبا الرابع ليس في القرآن ما يدل على انهم قالوا ذلك بأمر يوسف وهو الاقرب الى ظاهر الحال لانهم طلبوا السقاية فلم يجدوها ولم يكن هناك أحد غيرهم وغلب على ظنهم أنهم هم الذين أخذوها فقالوا ذلك بناء على غلبة ظنهم اه خازن (قوله وقد أقبلوا) اى والحال انهم أى اخوة يوسف اقبلوا عليهم أى على جماعة الملك المؤذن وأصحابه أى التفتوا اليهم وخاطبوهم بماذكر اه شيخنا قال أصحاب الاخبار لما وصل الرسل الى اخوة يوسف قالوا لهم ألم نكرمكم ونحسن ضيافتكم ونوف اليكم الكيل ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم قالوا بلى وما ذاك قالوا فقدنا سقاية الملك ولا نتهم عليها غيركم فذلك قوله تعالى وأقبلوا عليهم أى عطفوا على المؤذن وأصحابه اه خازن (قوله ماذا تفقدون) ما استفهامية مبتدأ وذا اسم موصول خبرها اه شيخنا أى أى شيء ضاع منكم والفقد غيبة الشيء عن الحس بحيث لا يعرف مكانه اه بيضاوى (قوله صاع الملك) أى فالصاع والصواع لغتان معناهما واحد وهو آلة الكيل وتقدم أنه هو السقاية اه شيخنا وفي السمين قوله صواع الملك هو المكيال وهو السقاية المتقدمة سماها تارة كذا وتارة كذا وانما اتخذ هذا الاناء مكيالا لعزة ما يكال به في ذلك الوقت وفيه قراآت كثيرة كلها لغات في هذا الحرف ويذكر ويؤنث فالعامة صواع بزنة غراب والعين مهملة وقرأ ابن جبير والحسن كذلك الا أنه بالغين المعجمة وقرأ يحيى بن يعمر كذلك الا انه حذف الالف وسكن الواو وقرأ زيد بن على صوع كذلك الا انه فتح الصاد جعله مصدرا لصاع يصوع صوعا وقرأ أبو حيوة وابن جبير والحسن صواع بكسر الصاد وقرأ أبو هريرة ومجاهد صاع بزنة باب وألفه كالتي في كونها منقلبة عن واو مفتوحة وقرأ أبو رجاء صوع بزنة فرس وقرأ عبد الله بن عون كذلك الا انه ضم الصاد فهذه ثمان قراآت متواترها واحدة اه (قوله حمل بعير من الطعام) أي يكون جعلا له اه بيضاوى وقوله وأنا به الخ هذا قول المؤذن وحده فهو الذي كفل وضمن اه شيخنا (قوله قالوا تالله الخ) قال المفسرون قد حلفوا على أمرين احدهما انهم ما جاؤا لامر الفساد في الارض والثاني انهم ما جاؤا سارقين وانما قالوا هذه المقالة لانه كان قد ظهر من أحوالهم ما يدل على صدقهم وهو انهم كانوا مواظبين على أنواع الخير والطاعة حتى بلغ من أمرهم انهم سدوا أفواه دوابهم لئلا تؤذي زرع الناس ومن كانت هذه صفته فالفساد في حقه ممتنع وكونهم غير سارقين لانهم قد كانوا ردوا البضاعة التي وجدوها في رحالهم ولم يستحلوا أخذها ومن كانت هذه صفته فليس بسارق اه خازن (قوله لقد علمتم الخ) فيه معنى القسم فهو تأكيد للقسم قبله اه شيخنا (قوله ووجد) أى الصاع فيكم أى عندكم (قوله قالوا جزاؤه) أى قال اخوة يوسف جزاؤه الخ فأفتوا بشريعتهم وجزاؤه على حذف مضاف أى جزاء سرقته من وجد على حذف مضاف أيضا أى استرقاق من وجد في رحله يشير الى تقديره كلام الشارح بقوله يسترق والمراد أنه يسترق سنة ثم يخلى سبيله فهذه شريعتهم اه شيخنا (قوله خبره من وجد) أى فهو اخبار بالمفرد لان من اسم موصول وما بعدها صلتها اه شيخنا وفي السمين قوله جزاؤه من وجد فيه أوجه أحدها ان يكون جزاؤه مبتدأ والضمير للسارق ومن شرطية أو موصولة مبتدأ ثان والفاء جواب الشرط أو زيدة في خبر

الموصول

الموصول لشبهه بالشرط ومن وما في حيزها على وجهين خبرا لمبتدا الاول الثاني ان يكون جزاؤه مبتدا والهاء تعود على المسروق ومن وجد في رحله خبره ومن بمعنى الذي والتقدير وجزاء الصواع الذي وجد في رحله الثالث ان يكون جزاؤه خبر مبتدا محذوف أي المسؤل عنه جزاؤه ثم افتوا بقولهم من وجد في رحله فهو جزاؤه اه (قوله ثم أكد) أي الكلام المذكور وهو قوله جزاؤه من وجد في رحله بقوله فهو جزاؤه فهذه الجملة بمعنى التي قبلها اه شيخنا (قوله أي السارق) أي استرقاقه جزاؤه أي جزاء سرقته اه (قوله وكانت) أي هذه الطريقة التي أجابوا بها سنة أي طريقة وشريعة آل يعقوب لفظة آل زائدة اه شيخنا (قوله كذلك الجزاء) أي المذكور بقوله جزاؤه من وجد في رحله والمراد به استرقاق السارق وقوله نجزي الظالمين من جملة كلامهم أي نحكم أو نفتي باسترقاق كل سارق لانه شرعنا المقرر فيما بيننا (قوله فصرفوا) أي فردوا وأرجعوا من المكان الذي لحقهم فيه جماعة الملك وتقدم انهم وصلوا الى خارج مصر وقيل الى بلبيس اه شيخنا (قوله ففتشها قبل وعاء أخيه) قال أهل التفسير ان اخوة يوسف لما أقروا أن جزاء السارق ان يسترق سنة قال أصحاب يوسف لا بد من تفتيش أوعيتكم واحدا واحدا قال قتادة ذكر لنا انه كان لا يفتح متاعا ولا ينظر في وعاء الا استغفر الله مما قذفهم به حتى لم يبق الا رحل بنيامين قال ما اظن هذا اخذ شيأ فقال اخوة يوسف والله لا نتركك حتى تنظر في رحله فانه اطيب لنفسك وأنفسنا فلما فتحوا متاعه وجدوا الصواع فيه اه خازن (قوله ثم استخرجها) في الضمير المنصوب قولان أحدهما انه عائد على الصواع لان فيه التذكير والتأنيث كما تقدم وقيل بل لانه حمل على معنى السقاية قال أبو عبيد يؤنث الصواع من حيث يسمى سقاية ويذكر من حيث هو صواع والثاني ان الضمير عائد على السرقة وفيه نظر لان السرقة لا تستخرج الا بمجاز اه سمين فلما اخرج الصواع من رحل بنيامين نكس اخوة يوسف رؤسهم من الحياء واقبلوا على بنيامين يلومونه ويقولون له أي شئ الذي صنعت بنا فضحتنا وسودت وجوهنا يا ابني راحيل ما زال لنا منكم بلاء متى أخذت هذا الصواع فقال بنيامين بل بنو راحيل ما زال لهم منكم بلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه في البرية ان الذي وضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم قالوا فأخذ بنيامين رقيقا وقيل ان المنادي وأصحابه هم الذين تولوا تفتيشهم وهم الذين استخرجوا الصواع من رحل بنيامين اه خازن (قوله كذلك الكيد) أي الحيلة وهي استفتاء يوسف من اخوته كدنا أي علمنا كما قال الشارح فاللام زائدة وعبارة الخازن يعني ومثل ذلك الكيد كدنا ليوسف وهذا اشارة الى الحكم الذي ذكره اخوة يوسف حكمنا به ليوسف والمعنى كما ألهمنا اخوة يوسف أن جزاء السارق أن يسترق كذلك ألهمنا يوسف حتى دس الصواع في رحل أخيه ليضمه اليه على ما حكم به اخوته اه وفي أبي السعود ما يقتضي أن اللام للتعليل ونصه كدنا ليوسف صنعنا له ودبرنا لاجل تحصيل غرضه من المقدمات التي رتبها من دس الصواع وما يتلوه اه (قوله علمناه الاحتيال) أي الطريق السابق وهو استفتاء اخوته فالمراد من هذا الكيد هو انه تعالى ألقى في قلب اخوة يوسف أن حكموا بأن السارق يسترق وصار ذلك سببا لتمكن يوسف عليه السلام من امساك أخيه عند نفسه واعلم أن الكيد يشعر بالحيلة والخديعة وذلك في حق الله تعالى محال الا أنه قد تقدم أصل معتبر في هذا الباب وهو أن امثال هذه الالفاظ في حق الله تعالى تحمل على نهايات الاغراض لا على بداياتها فالكيد السعي في الحيلة والخديعة ونهايته ايقاع الانسان من حيث لا يشعر في أمر مكروه ولا سبيل له الى دفعه فالكيد في حق الله تعالى

ثم أكد بقوله (فهو) أي السارق (جزاؤه) أي المسروق لا غير وكانت سنة آل يعقوب (كذلك) الجزاء (نجزي الظالمين) بالسرقة فصرفوا ليوسف لتفتيش أوعيتهم (فبدأ بأوعيتهم) ففتشها (قبل وعاء أخيه) لئلا يتهم (ثم استخرجها) أي السقاية (من وعاء أخيه) قال تعالى (كذلك) الكيد (كدنا ليوسف) علمناه الاحتيال في أخذ أخيه

الارض) عن الكفر والشرك وعبادة الاوثان وسائر المعاصي (الا قليلا ممن أنجينا منهم) من المؤمنين (واتبع الذين ظلموا) اشتغل الذين أشركوا (ما أترفوا فيه) بما نعموا فيه في الدنيا من المال (وكانوا مجرمين) مشركين (وما كان ربك ليهلك) أهل (القرى بظلم) منهم (وأهلها مصلحون) فيما بينهم من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر ويقال وما كان ربك ليهلك القرى بظلم منه وأهلها مصلحون مقيمون على الطاعة مستمسكون بها (ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة) لجمعهم على ملة واحدة ملة الاسلام (ولا يزالون) ولكن لا يزالون (مختلفين) في الدين والباطل (الا من رحم) عصم (ربك) من الباطل والاديان

(ما كان) يوسف (ليأخذ أخاه) رقيقا عن السرقة (في دين الملك) حكم ملك مصر لان جزاءه عنده الضرب وتغريم مثلى المسروق لا الاسترقاق (الا ان يشاء الله) أخذه بحكم أبيه أى لم يتمكن من أخذه الا بمشيئة الله بالهامه سؤال اخوته وجوابهم بسنتهم (نرفع درجات من نشاء) بالاضافة والتنوين في العلم كيوسف (وفوق كل ذى علم) من المخلوقين (عليم) أعلم منه حتى ينتهى الى الله تعالى (قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل) أى يوسف وكان سرق لابى أمه صنما من ذهب وكسره

❊❊❊❊❊❊❊

المختلفة وهم المؤمنون (ولذلك خلقهم) للرحمة خلق أهل الرحمة وللاختلاف خلق أهل الاختلاف (وتمت كلمة ربك) وجب قول ربك (لأملأن جهنم من الجنة والناس) من كفار الجن والانس (أجمعين وكلا نقص عليك) كما بينت لك (من أنباء الرسل) من أخبار الرسل (ما نثبت به فؤادك) لكى نطمئن به قلبك أنه قد فعل بغيرك من الانبياء ما فعل بك (وجاءك في هذه) السورة (الحق) خبر الحق (وموعظة) من المعاصى

محمول على هذا المعنى اه كرخى وفى الخازن ولفظ الكيد معناه الحيلة والخديعة وهذا فى حق الله تعالى محال فيجب تأويل هذه اللفظة بما يليق بجلال الله سبحانه وتعالى فنقول الكيد هنا جزاء المكيد يعنى كما فعلوا بيوسف فعلنا بهم فالكيد من الخلق الحيلة ومن الله التدبير بالحق والمعنى كما ألهمنا اخوة يوسف بأن حكموا أن جزاء السارق أن يسترق كذلك ألهمنا يوسف حتى دس الصاع فى رحل أخيه ليضمه اليه على ما حكم به اخوته وقال ابن الاعرابى الكيد التدبير بالباطل وبالحق فعلى هذا يكون المعنى كذلك دبرنا ليوسف وقيل صنعنا ليوسف اه وجميع ما وقع من يوسف بينه وبين اخوته بالوحى اه شيخنا (قوله ما كان يوسف الخ) بمنزلة التعليل وقوله ليأخذ لام الجحود اه شيخنا (قوله لان جزاءه) أى السارق عنده الخ أى وهذه الطريقة لا توصله الى أخذ أخيه فما توصل الا بطريقة وشريعة اخوته اه (قوله مثلى المسروق) أى مثلى قيمته فالكلام على حذف مضاف كما صرح به الخازن (قوله الا أن يشاء الله) استثناء منقطع كما يعلم من تقرير الشارح اذ الاخذ بدين الملك لا يشمل المراد بقوله الا أن يشاء الله على ما قرر الشارح فالمعنى ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك ولكن أخذه بشريعة يعقوب اه شيخنا (قوله بحكم أبيه) أى بشريعة أبيه (قوله وجوابهم بسنتهم) أى شريعتهم (قوله بالاضافة والتنوين) سبعيتان (قوله وفوق) خبر مقدم وعليم مبتدأ مؤخر (قوله أعلم منه) أى من كل ذى علم من المخلوقين حال أى حال كون العليم من جملة المخلوقين وقوله حتى ينتهى لا يحتاج اليه بعد التقييد بالمخلوقين بل لا يصح وفى الخازن وفى الآية دليل على أن اخوة يوسف كانوا علماء وكان يوسف أعلم منهم اه (قوله قالوا ان يسرق) لما أخرج الصاع من رحل بنيامين افتضح الاخوة ونكسوا رؤسهم فقالوا تبرئة لساحتهم ان يسرق الخ يعنون ان هذه الواقعة ليست بعيدة منه فان أخاه الذى هلك كان سارقا أيضا ونحن لسنا على طريقتهما لانهما من أم أخرى اه زاده وأتوا بكلمة ان لعدم تحققهم لها بمجرد خروج السقاية من رحله واما قولهم لا بيهم ان ابنك سرق فبناء على الظاهر ودعوى القوم ويسرق لحكاية الحال الماضية والمعنى ان كان سرق فليس ببدع لسبق مثله من أخيه اه شهاب فيكون جواب الشرط محذوفا والمذكور دليله اه (قوله وكان سرق لابى أمه صنما الخ) عبارة الخازن واختلفوا فى السرقة التى نسبوها الى يوسف عليه الصلاة والسلام فقال سعيد بن جبير وقتادة كان لجده أبى أمه صنم وكان يعبده فأخذه يوسف سرا وكسره وألقاه فى الطريق والجيف لئلا يعبده وقال مجاهد ان يوسف جاءه سائل يوما فأخذ بيضة من البيت فناولها السائل وقال سفيان بن عيينة أخذ دجاجة من الطير التى كانت فى بيت يعقوب فأعطاها سائلا وقال وهب كان يخبأ الطعام من المائدة للفقراء وذكر محمد بن اسحق أن يوسف كان عند عمته ابنة اسحق بعد موت أمه راحيل فحضنته عمته وأحبته حبا شديدا فلما ترعرع وقعت محبة يعقوب عليه فأتاها فقال لاخته يا أختاه سلمى الى يوسف فوالله ما أقدر أن يغيب عنى ساعة واحدة فقالت لا أعطيكه فقال والله ما أنا بتاركه عندك فقالت دعه عندى أياما أنظر اليه لعل ذلك يسلينى عنه ففعل ذلك فعمدت الى منطقة كانت لاسحق وكانوا يتوارثونها بالكبر وكانت أكبر أولاد اسحق وكانت عندها فشدت المنطقة على وسط يوسف تحت ثيابه وهو صغير لا يشعر ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحق ففتشوا أهل البيت فوجدوها مع يوسف وقالت انه لسلم لى تعنى يوسف فقال يعقوب ان كان قد فعل ذلك فهو سلم لك فامسكته عندها حتى ماتت ولذلك قال اخوته ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل يعنون هذه السرقة قال ابن الانبارى وليس فى هذه

الاقوال

الافعال كلها ما يوجب السرقة ولكنها تشبه السرقة فعيروه بها بعد الغضب اه (قوله لئلا يعبده) أى يدوم على عبادته (قوله والضمير للكلمة) وهى قوله أنتم شر مكانا فصح قوله التى فى قوله الخ لان قوله قال أنتم شر مكانا مشتمل على قوله أنتم شر مكانا وعلى هذا يكون فى الكلام رجوع الضمير على متأخر لفظا ورتبة وفيه أيضا اطلاق الكلمة على الكلام والاول سائغ فى مقام التفسير كما هنا والثانى سائغ فى اللغة اه شيخنا وفى الخازن فى هاء الكناية ثلاثة أقوال أحدها ان الضمير يرجع للكلمة التى بعدها وهى قوله تعالى قال يعنى يوسف أنتم شر مكانا روى هذا المعنى العوفى عن ابن عباس والثانى أن الضمير يرجع الى الكلمة التى قالوها فى حقه وهى قولهم فقد سرق أخ له من قبل وهذا معنى قول أبى صالح عن ابن عباس فعلى هذا القول يكون المعنى فأسر يوسف جواب الكلمة التى قالوها فى حقه ولم يجبهم عليها والثالث أن الضمير يرجع الى الحجة فيكون المعنى على هذا القول فأسر يوسف الاحتجاج عليهم فى ادعائهم عليه السرقة ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا يعنى منزلة عند الله ممن رميتموه بالسرقة اه (قوله أنتم شر مكانا) أى منزلة فى السرقة من غيره ونصبه على التمييز والمعنى أنتم شر منزلة عند الله ممن رميتموه بالسرقة فى صنيعكم بيوسف لانه لم يكن من يوسف سرقة حقيقة ففى الكلام تقديم وتأخير تقديره قال فى نفسه أنتم شر مكانا وأسرها أى هذه الكلمة وتبع فيه أبا البقاء ولم يرتضه الحلبى ورجعه الى الحزازة التى حصلت من قولهم فقد سرق أخ له من قبل قال شهاب الدين ومثل هذا ينبغى أن لا يقال فان القرآن ينزه عنه اه كرخى (قوله والله أعلم بما تصفون) أى بحقيقة ما تصفون أى تذكرون اه (قوله قالوا يا أيها العزيز الخ) قال أصحاب الاخبار والسير ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما استخرج الصاع من رحل أخيه بنيامين غضب روبيل لذلك وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا وكان روبيل اذا غضب لم يقم لغضبه شئ وكان اذا صاح ألقت كل حامل حملها اذا سمعت صوته وكان مع هذا اذا مسه أحد من ولد يعقوب يسكن غضبه وكان أقوى الاخوة وأشدهم وقيل كان هذا صفة شمعون بن يعقوب وقيل انه قال لاخوته كم عدد الاسواق بمصر قالوا عشرة قال اكفونى أنتم الاسواق وأنا أكفيكم الملك أو اكفونى أنتم الملك وأنا أكفيكم الاسواق فدخلوا على يوسف فقال روبيل أيها الملك لتردن علينا أخانا أو لاصيحن صيحة لا يبقى بمصر امرأة حامل الا وضعت حملها وقامت كل شعرة فى جسد روبيل حتى خرجت من ثيابه فقال يوسف لابن له صغير قم الى جنب هذا فمسه أو خذ بيده فأتى له فلما مسه سكن غضبه فقال لاخوته من مسنى منكم قالوا لم يصبك منا أحد فقال روبيل ان هذا بذر من بذر يعقوب وقيل انه غضب ثانيا فقام اليه يوسف فوكزه برجله وأخذ بتلابيبه فوقع على الارض وقال له أنتم يا معشر العبرانيين تزعمون أن لا أحد أشد منكم فلما رأوا ما نزل بهم ورأوا أن لا سبيل الى الخلاص خضعوا وذلوا وقالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا يعنى فى السن ويحتمل أن يكون كبيرا فى القدر لانه نبى من أولاد الانبياء اه خازن (قوله استعبده) أى استرقه واستملكه بمقتضى حكم السرقة على مقتضى شريعة يعقوب كما تقدم وقوله مكانه فيه وجهان أظهرهما انه منصوب على الظرفية والعامل فيه خذ والثانى انه ضمن خذ معنى اجعل فيكون مكانه فى محل المفعول الثانى واليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله من المحسنين فى افعالك) وقيل من المحسنين الينا فى توفية الكيل وحسن الضيافة ورد البضاعة الينا وقيل اذا رددت بنيامين الينا وأخذت أحدنا مكانه كنت من المحسنين اه خازن (قوله معاذ الله) أى نعوذ بالله أى فتعوذ بالله تعوذا

لئلا يعبده (فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها) يظهرها (لهم) والضمير للكلمة التى فى قوله (قال) فى نفسه (أنتم شر مكانا) من يوسف وأخيه لسرقتكم أخاكم من أبيكم وظلمكم له (والله أعلم) عالم (بما تصفون) تذكرون فى أمره (قالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا) يحبه أكثر منا ويتسلى به عن ولده الهالك ويحزنه فراقه (فخذ أحدنا) استعبده (مكانه) بدلا منه (انا نراك من المحسنين) فى افعالك (قال معاذ الله) نصب على المصدر حذف فعله واضيف الى المفعول اى نعوذ بالله من (ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده) لم يقل من سرق تحرزا من الكذب

(وذكرى) عظة (للمؤمنين وقيل للذين لا يؤمنون) بالله وباليوم الآخر وبالملائكة وبالكتب وبالنبيين (اعملوا على مكانتكم) على دينكم فى منازلكم بهلاكى (انا عاملون) فى هلاككم (وانتظروا) هلاكى (انا منتظرون) هلاككم (ولله غيب السموات والارض) ما غاب عن العباد (واليه يرجع الامر) والى الله يرجع امر العباد (كله) فى الآخرة

هذا هو مقتضى حل الاعراب اه شيخنا (قوله انا اذا ان أخذنا غيره) انما قدر معنى الشرط لان اذا حرف جواب وجزاء اه كرخى (قوله لظالمون) وأخذ فيه جواز التوصل الى الاغراض بالحيل اذا لم تخالف شريعة ولا هدمت أصلا فان قيل هذه الواقعة من أولها الى آخرها تزوير وكذب فكيف يجوز ليوسف مع رسالته الاقدام على هذا التزوير وايذاء الناس من غير ذنب لا سيما وهو يعلم انه اذا حبس أخاه عنده بهذه التهمة فانه يعظم حزن أبيه ويشتد غمه فكيف يليق بالرسول المعصوم المبالغة فى التزوير الى هذا الحد فالجواب لعله تعالى أمره بذلك تشديدا للمحنة على يعقوب ونهاه عن العفو والصفح وأخذ البدل كما أمر تعالى صاحب موسى بقتل من لو بقى لطغى وكفر قاله ابن عادل فى اللباب فى علوم الكتاب وجزم صاحب الكشاف بأن هذه الواقعة كانت بوحى اه كرخى (قوله يئسوا) أى فالسين والتاء زائدتان للمبالغة كما فى البيضاوى وقوله منه أى من يوسف أن يجيبهم الى ما سألوه وقيل أيسوا من أخيهم أن يرد اليهم اه خازن وفى السمين فلما استيأسوا استفعل هنا بمعنى فعل المجرد يقال يئس واستيأس بمعنى نحو عجب واستعجب وسخر واستسخر وقال الزمخشرى وزيادة السين والتاء للمبالغة نحو ما مر فى استعصم اه (قوله اعتزلوا) أى اعتزلوا مجلسه وانحازوا على حدة نجيا أى حالة كونهم متناجين أى متحدثين فى التشاور فى أمر هذه القضية وخلص من باب قعد كما فى المصباح اه شيخنا وفى الكرخى قوله نجيا حال من فاعل خلصوا أى اعتزلوا فى هذه الحالة متناجين وانما أفردت الحال وصاحبها جمع اما لان النجى فعيل بمعنى مفاعل كالعشير والخليط بمعنى المعاشر والمخالط كقول وقربناه نجيا أى مناجيا وهذا فى الاستعمال يفرد مطلقا يقال هم خليطك وعشيرك أى مخالطوك ومعاشروك واما لانه صفة على فعيل بمنزلة صديق وبابه فوحد لانه بزنة المصادر كالصهيل والوجيد والذميل واما لانه مصدر بمعنى التناجى كما قيل النجوى بمعناه قال الله تعالى واذ هم نجوى وحينئذ يكون فيه التأويلات المذكورة فى رجل عدل وبابه اه (قوله أو رأيا) أى ليتبع الخلاف (قوله فى أخيكم) أى فى رده (قوله زائدة) أى فمن متعلقة بالفعل بعدها وقوله وقيل مصدرية الخ والتقدير وتفريطكم من قبل أى كائن من قبل أى وتفريطكم فى أمر يوسف كائن من قبل تفريطكم فى بنيامين أو من قبل أخذكم العهد فى شأن بنيامين اه شيخنا (قوله مبتدأ) فيه مسامحة اذ المبتدأ انما هو المصدر المأخوذ منها بعدها وواسطتها واعترض هذا الاعراب بأن الظروف المقطوعة عن الاضافة لا تقع خبرا ويجاب بأن محل ذلك ما لم يتعين المضاف اليه كما هنا كما فى البيضاوى (قوله فلن أبرح أفارق الارض) يشير الى أن أبرح هنا تامة ضمنت معنى أفارق فالارض مفعول به ولا يجوز أن تكون تامة من غير تضمين لانها اذا كانت كذلك كان معناها ظهر أو ذهب ومعنى الظهور لا يليق والذهاب لا يصل الى الظرف المخصوص الا بواسطة فى تقول ذهبت فى الارض ولا يجوز ذهبت الارض وقد جاء شئ لا يقاس عليه واعلم أنه لا يجوز فى أبرح أن تكون ناقصة لانه لا ينتظم من الضمير الذى فيها ومن الارض مبتدأ وخبر الا ترى أنك لو قلت أنا الارض لم يجز من غير فى بخلاف أنا فى الارض اه كرخى ومراد كبيرهم من هذا الكلام الالتجاء الى الله فى اقامة عذره الى والده يعقوب اه خازن (قوله أو يحكم الله لى) فى نصبه وجهان أظهرهما عطفه على يأذن والثانى أنه منصوب باضمار أن فى جواب النفى وهو قوله فلن أبرح أى لن أبرح الارض الا أن يحكم الله كقولهم لالزمنك أو تقضينى حقى أى الا أن تقضينى قال أبو حيان ومعناها ومعنى الغاية متقارب قال شهاب الدين والمعنى على الثانى بل سياق

المعنى

(أنا اذا) ان أخذنا غيره (لظالمون فلما استيأسوا) يئسوا (منه خلصوا) اعتزلوا (نجيا) مصدر يصلح للواحد وغيره أى يناجى بعضهم بعضا (قال كبيرهم) سنا روبيل أو رأيا يهوذا (ألم تعلموا ان أباكم قد أخذ عليكم موثقا) عهدا (من الله) فى أخيكم (ومن قبل ما) زائدة (فرطتم فى يوسف) وقيل ما مصدرية مبتدأ خبره من قبل (فلن أبرح) أفارق (الارض) أرض مصر (حتى يأذن لى أبى) بالعود اليه (أو يحكم الله لى) بخلاص أخى (وهو خير الحاكمين) أعدلهم (ارجعوا الى أبيكم

(فاعبده) وحده (وتوكل عليه) ثق به (وما ربك بغافل عما تعملون) من المعاصى وبقال بتاء وسيعقوبه ما تعملون كما لم يغفل

{ومن السورة التى يذكر فيها يوسف وهى كلها مكية آياتها مائة واحدى عشرة وكلماتها ألف وسبعمائة وست وسبعون وحروفها سبعة آلاف ومائة وست وتسعون}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (الر) يقول أنا الله أرى ما تقولون وما تعملون وان ما يقرأ عليكم محمد صلى الله عليه وسلم

المعنى على عطفه على يأذن فانه غيا الامر بغايتين احداهما خاصة وهى اذن أبيه والثانية عامة
لان اذن أبيه له فى الانصراف من حكم الله اه كرخى (قوله فقولوا يا أبانا الخ) أمرهم بهذه المقالة
مبالغة فى ازالة التهمة عن أنفسهم عند أبيهم لانهم كانوا متهمين عنده بسبب واقعة يوسف اه
خازن (قوله ان ابنك سرق) انما قالوا هذه المقالة ونسبوه الى السرقة لانهم شاهدوا الصواع
وقد أخرج من متاعه فغلب على ظنهم انه سرقه فلذلك نسبوه الى السرقة فى ظاهر الامر لا فى
حقيقة الحال ويدل على انهم لم يقطعوا عليه بالسرقة قولهم وما شهدنا الخ اه خازن (قوله وما
شهدنا) أى بقولنا حين سألونا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه اه شيخنا (قوله حين اعطاء
الموثق) أى برده (قوله ولو علمنا أنه يسرق الخ) عبارة البيضاوى وما كنا للغيب حافظين فلم ندر
حين أعطيناك الموثق أنه سيسرق أو أنك تصاب به كما أصبت بيوسف اه وعبارة الخازن وما كنا
للغيب حافظين قال مجاهد وقتادة ما كنا نعلم ان ابنك يسرق ويصير أمرنا الى هذا ولو علمنا ذلك
ما ذهبنا به معنا وانما قالوا ونحفظ أخانا يعنى مما لنا الى حفظه منه سبيل وقال ابن عباس ما كنا لليله
ونهاره ومجيئه وذهابه حافظين وقيل معناه ان حقيقة الحال غير معلومة لنا فان الغيب لا يعلمه الا
الله فلعل الصواع دس فى رحله ونحن لا نعلم بذلك اه (قوله أى أصحاب العير) حمل العير هنا على
الدواب نفسها وهذا هو المعنى الحقيقى لها كما سبق فاحتاج الى تقدير المضاف وفيما سبق حملها
على المعنى المجازى وهو نفس أصحابها فاستغنى عن تقدير المضاف اه شيخنا (قوله وهم قوم
كنعان) وكانوا جيران يعقوب اه خازن (قوله وانا لصادقون) هذا آخر الكلام الذى علمه لهم
أخوهم الكبير اه خازن وفى الكرخى قوله وانا لصادقون يعنى سواء نسبتنا الى التهمة أو لم
تنسبنا فنحن صادقون وليس غرضهم أن يثبتوا صدق أنفسهم لان هذا يجرى مجرى اثبات الشئ
بنفسه بل الانسان اذا قدم ذكر الدليل القاطع على صحة الشئ فقد يقول بعده وأنا صادق فى ذلك
يعنى فتأمل فيما ذكرناه من الدلائل والبينات اه (قوله فرجعوا) أى القصة وأشار بهذا الى أن
قوله قال بل سولت الخ مرتب على هذا المحذوف اه شيخنا (قوله وقالوا له ذلك) أى الذى علمه لهم
ومن جملته وما شهدنا الا بما علمنا وفى الخازن ما نصه يعنى ولم نقل ذلك الا بعد أن رأينا اخراج
الصواع وقد أخرج من متاعه وقيل معناه ما كانت منا شهادة فى عمرنا على شئ الا بما علمنا وهذه
ليست شهادة انما هو خبر عن صنيع ابنك أنه سرق بزعمهم فيكون المعنى ان ابنك سرق فى زعم
الملك وأصحابه لا أنا نشهد عليه بالسرقة وقيل قال لهم يعقوب هبوا أنه سرق فما يدرى هذا الملك
أن السارق يؤخذ بسرقته الا بقولكم وكان الحكم كذلك عند الانبياء قبله وأورد على هذا
القول كيف جاز ليعقوب اخفاء هذا الحكم حتى ينكر على بنيه ذلك وأجيب عنه بأنه يحتمل
أن يكون ذلك الحكم كان مخصوصا بما اذا كان المسروق منه مسلما فلهذا أنكر عليهم اعلام
الملك بهذا الحكم لظنه أنه كافر اه (قوله قال بل سولت الخ) هذا الاضراب لا بد له من كلام
قبله متقدم عليه يضرب بهذا عنه والتقدير ليس الامر كما ذكرتم حقيقة بل سولت الخ اه سمين
(قوله أمرا) وهو حمل أخيكم الى مصر لطلب نفع عاجل فآل أمركم الى ما آل وقيل معناه بل
خيلت لكم أنفسكم أنه سرق وما سرق اه خازن (قوله فصبر جميل) خبر مبتدأ محذوف وهو
ما قدره الشارح والصبر الجميل هو الذى لا شكوى فيه ولا جزع وقيل من جميل الصبر أن
لا تحدث بمصيبتك ولا تزكى نفسك اه خازن (قوله عسى الله الخ) انما قال يعقوب هذه
المقالة لانه لما طال حزنه واشتد بلاؤه ومحنته علم أن الله سيجعل له فرجا ومخرجا عن قريب فقال

فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق وما شهدنا) عليه (الا بما علمنا) تيقنا من مشاهدة الصاع فى رحله (وما كنا للغيب) لما غاب عنا حين اعطاء الموثق (حافظين) ولو علمنا انه يسرق لم نأخذه (واسئل القرية التى كنا فيها) هى مصر أى ارسل الى اهلها فاسألهم (والعير) أى اصحاب العير (التى اقبلنا فيها) وهم قوم كنعان (وانا لصادقون) فى قولنا فرجعوا اليه وقالوا له ذلك (قال بل سولت) زينت (لكم انفسكم امرا) ففعلتموه اتهمهم لما سبق منهم من امر يوسف (فصبر جميل) صبرى (عسى الله ان يأتينى بهم) بيوسف

...ه وكلامى ويقال قسم اقسم به (تلك آيات الكتاب المبين) ان هذه السورة آيات القرآن المبين الحلال والحرام والامر والنهى (انا انزلناه قرآنا عربيا) يقول انا انزلنا جبريل بالقرآن على محمد على مجرى لغة العربية (لعلكم تعقلون) لكى تعقلوا ما امرتم به وما نهيتم عنه (نحن نقص عليك) نبين لك (احسن القصص) احسن الخبر من اخبار يوسف واخوته (بما اوحينا اليك) بالذى اوحينا اليك جبريل به (هذا القرآن) فى

واخوته (جميعا انه هو العليم) بحالي (الحكيم) في صنعه (وتولى عنهم) تاركا خطابهم (وقال يا أسفى) الالف بدل من ياء الاضافة اي يا حزني (على يوسف وابيضت عيناه) انمحق سوادهما وبدل بياضا من بكائه (من الحزن) عليه (فهو كظيم) مغموم مكروب لا يظهر كربه (قالوا تالله) لا (تفتؤ) تزال (تذكر يوسف

هذا القرآن (وان كنت) وقد كنت (من قبله) من قبل نزول جبريل عليك بالقرآن (لمن الغافلين) عن خبر يوسف واخوته (اذ قال) قد قال (يوسف لابيه يا أبت اني رأيت) في منام النهار (احد عشر كوكبا) نزلن من اماكنهن ويسجدن لي سجدة التحية وهم اخوته احد عشر اخا (والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) يقول رأيت الشمس والقمر نزلا من أماكنهما ويسجدان لي سجدة التحية وهما ابواه راحيل ويعقوب (قال) يعقوب ليوسف في السر (يابني) اذا رأيت رؤيا بعد هذا (لا تقصص) لا تخبر (رؤياك على اخوتك) لاخوتك (فيكيدوا لك كيدا) فيحتالوا لك حيلة يكونون فيها هلاكك (ان

ذلك على سبيل حسن الظن بالله عز وجل لانه اذا اشتد البلاء وعظم كان أسرع الى الفرج وقيل ان يعقوب علم بما جرى عليه وعلى بنيه من أول الامر وهو رؤيا يوسف وقوله يابني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فلما تناهى الامر قال عسى الله أن يأتيني بهم جميعا اه خازن (قوله وأخويه) أي بنيامين وكبيرهم وعبارة الخازن بهم يعني بيوسف وبنيامين والاخ الثالث الذي أقام بمصر اه (قوله وتولى عنهم) أي وأعرض يعقوب عن بنيه حين بلغوه خبر بنيامين فحينئذ ساء حزنه واشتد بلاؤه وبلغ جهده وهاج حزنه على يوسف فعند ذلك أعرض عنهم وقال يا أسفى الخ اه خازن ولم يسترجع يعقوب بأن يقول انا لله وانا اليه راجعون لان الاسترجاع خاص بهذه الامة اه شيخنا (قوله الالف بدل من ياء الاضافة) أي فهي اسم لانها بدل من اسم والاصل يا أسفي بكسر الفاء وفتح الياء ففتحت الفاء فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ولذلك تكتب هذه الالف ياء لانها مقلوبة عنها اه شيخنا والاسف أشد الحزن وانما تجدد حزنه على يوسف عند وجود هذه الواقعة لان الحزن القديم اذا صادفه حزن آخر كان ذلك أوجع للقلب وأعظم لهيجان الحزن الاول وقيل ان يوسف وبنيامين لما كانا من أم واحدة وكان يعقوب يتسلى عن يوسف ببنيامين فلما حصل فراق بنيامين زاد حزنه عليه وتجدد حزنه على يوسف لان يوسف كان أصل المصيبة وقد اعترض بعض الجهال على يعقوب في قوله يا أسفى على يوسف فقال هذه شكاية واظهار جزع فلا يليق بعلو منصبه ذلك وليس الامر كما قال هذا الجاهل المعترض لان يعقوب عليه الصلاة والسلام شكا الى الله لا منه فقوله يا أسفى على يوسف معناه يارب ارحم أسفي على يوسف وقيل ان يعقوب لما عظمت مصيبته واشتد بلاؤه وقويت محنته قال يا أسفى على يوسف أي أشكو الى الله شدة أسفي على يوسف ولم يشك الى أحد من الخلق بدليل قوله انما أشكو بثي وحزني الى الله اه خازن فمعنى يا أسفى أشكو الى الله أسفي اه (قوله وابيضت عيناه) أي عمي من الحزن قال مقاتل لم يبصر شيئا ست سنين وقيل انه ضعف بصره من كثرة البكاء وذلك أن الدمع يكثر عند غلبة البكاء فتصير العين كأنها بيضاء من ذلك الماء الخارج منها اه خازن (قوله انمحق سوادهما) ظاهر في أنه على حقيقته كما قيل والتزمه بعضهم بناء على جواز مثل هذا على الانبياء بعد التبليغ وقوله من بكائه البكاء بالمد رفع الصوت وبالقصر نزول الدمع من غير صوت والمناسب هنا الثاني لكن الرسم لا يساعد عليه لثبوت ياء بعد الالف فيقتضي أنه ممدود اذ لو كان مقصورا لكان بعد الالف هاء فقط كما لا يخفى اه شيخنا وهذه التفرقة منقولة عن المختار وهي أحد قولين والقول الآخر الذي جرى عليه المصباح والقاموس أنه لا فرق بين الممدود والمقصور في ان كلا يستعمل في رفع الصوت بالبكاء وفي سيلان الدمع من غير صوت تأمل (قوله فهو كظيم) أي مكظوم ممتلئ من الحزن ممسك عليه لا يبثه قال قتادة والذي يردد حزنه في جوفه ولم يقل الا خيرا اه وفي المصباح كظمت الغيظ كظما من باب ضرب وكظوما أمسكت على ما في نفسك منه على صفح أو غيظ وفي التنزيل والكاظمين الغيظ وربما قيل كظمت على الغيظ وكظمني الغيظ فأنا كظيم ومكظوم وكظم البعير كظوما لم يجتر اه (قوله قالوا تالله) أي قالوا ذلك تسلية له فان قلت كيف حلفوا على شئ لم يعلموا حقيقته قلت بنوا ذلك على الامر الاغلب الظاهر اه خازن وانما قدر الشارح أداة النفي لان القسم المثبت لا يجاب الا بفعل مؤكد بالنون أو اللام أو بهما فلما رأينا الجواب هنا خاليا منهما علمنا ان القسم على النفي أي ان جوابه منفي لا مثبت فلذلك قدر النفي ولذلك قال بعض

الحنفية لو قال والله أجيئك غدا كان المعنى على النفي فيحنث بالمجيء لا بعدمه اه شيخنا وعبارة البيضاوي أي لا تفتؤ ولا تزال تذكره تفجعا عليه فحذفت لا لانه لا يلتبس بالاثبات فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفي انتهت أي لانه لو كان مثبتا كان باللام ونون التوكيد عند البصريين أو باحدهما عند الكوفيين فلو قيل والله أحبك كان المراد لا أحبك وهو من قبيل التورية اه زاده (قوله حتى تكون حرضا) في المصباح حرض حرضا من باب تعب أشرف على الهلاك فهو حرض اه وقوله يستوي فيه الواحد وغيره اي المثنى والمجموع والمذكر والمؤنث تقول هو حرض وهما حرض وهم حرض وهن حرض اه كرخي (قوله قال لهم) اي قال يعقوب لهم [illegible] ما رأى قولهم وغاظتهم عليه انما اشكو بثي وحزني الى الله اصل البث اثارة الشيء وتفريقه وبث النفس ما انطوت عليه من الغم والسر قال ابن قتيبة البث أشد الحزن وذلك لان الانسان اذا ستر الحزن وكتمه كان هما واذا ذكره لغيره كان بثا فالبث أشد الحزن والحزن الهم فعلى هذا يكون المعنى انما اشكو حزني العظيم وحزني القليل الى الله لا اليكم قال ابن الجوزي روى الحاكم أبو عبد الله في صحيحه من حديث أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كان ليعقوب أخ مؤاخ فقال له ذات يوم يا يعقوب ما الذي أذهب بصرك وما الذي قوس ظهرك قال أما الذي أذهب بصري فالبكاء على يوسف وأما الذي قوس على ظهري فالحزن على بنيامين فأتاه جبريل فقال يا يعقوب ان الله يقرئك السلام ويقول لك اما تستحي أن تشكو الى غيري فقال انما أشكو بثي وحزني الى الله فقال جبريل الله أعلم بما تشكو فان قلت هل في هذا ما يقدح في عصمة الانبياء قلت لا وانما عوتب يعقوب بهذا لان حسنات الابرار سيئات المقربين وانما يطلب من الانبياء من الاعمال على قدر منصبهم وشريف رتبتهم ويعقوب عليه الصلاة والسلام من أهل بيت النبوة والرسالة ومع ذلك قد ابتلي كل واحد من آبائه بمحنة فصبر فابراهيم عليه الصلاة والسلام حين ألقي في النار صبر ولم يشك الى أحد واسمعيل ابتلي بالذبح فصبر وفوض أمره الى الله واسحق ابتلي بالعمى فصبر ولم يشك الى أحد ويعقوب ابتلي بفقد ولده يوسف وبعده بنيامين ثم عمي بعد ذلك أو ضعف بصره من كثرة البكاء عليهما وهو مع ذلك صابر لم يشك الى أحد شيأ مما نزل به وانما كانت شكايته الى الله بدليل قوله انما أشكو بثي وحزني الى الله فاستوجب بذلك المدح العظيم والثناء الجميل في الدنيا والدرجات العلى في الآخرة مع من سلف له من آبائه ابراهيم واسحق عليهما الصلاة والسلام وأما دمع العين وحزن القلب فلا يستوجب عتابا ولا عقوبة لان ذلك ليس الى اختيار الانسان فلا يدخل تحت التكليف بدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم بكى على ولده ابراهيم عند موته وقال ان العين لتدمع وان القلب ليحزن ولا نقول الا ما يرضي ربنا فهذا القدر لا يقدر الانسان على دفعه عن نفسه فصار مباحا لا حرج فيه على أحد من الناس اه خازن (قوله حتى يبث) تفريع على النفي اي فيبث أي يذكر وينشر على الناس لعدم القدرة على كتمه من أجل عظمه فعلى هذا الظاهر أن البث بمعنى المبثوث اه شيخنا (قوله لا الى غيره) أي وان كان غيري يبثه الى غير الله فانا قد أقدرني الله على كتمه عن غيره فلا أبثه الا له اه شيخنا (قوله وأعلم من الله ما لا تعلمون) يعني أنه تعالى من رحمته واحسانه يأتي بالفرج من حيث لا أحتسب وفيه اشارة الى انه كان يعلم حياة يوسف ويتوقع رجوعه اليه روى أن ملك الموت زار يعقوب فقال له يعقوب أيها الملك الطيب ريحه الحسن صورته الكريم على ربه هل قبضت روح ابني يوسف قال لا فطابت نفس يعقوب وطمع في رؤيته

حتى تكون حرضا) مشرفا على الهلاك لطول مرضك وهو مصدر يستوي فيه الواحد وغيره (او تكون من الهالكين) الموتى (قال) لهم (انما اشكو بثي) هو عظيم الحزن الذي لا يصبر عليه حتى يبث الى الناس (وحزني الى الله) لا الى غيره فهو الذي تنفع الشكوى اليه (وأعلم من الله ما لا تعلمون) من ان رؤيا يوسف صدق

الشيطان للانسان) لبني آدم (عدو مبين) ظاهر العداوة يحملهم على الحسد (وكذلك) هكذا (يجتبيك) يصطفيك (ربك) بالنبوة (ويعلمك من تأويل الاحاديث) من تعبير الرؤيا (ويتم نعمته عليك) بالنبوة والاسلام اي يمتك على ذلك (وعلى آل يعقوب) بك اي ويتم نعمته على اولاد يعقوب بك (كما أتمها) نعمته بالنبوة والاسلام (على ابويك من قبل) من قبلك (ابراهيم واسحق ان ربك عليم) بنعمته (حكيم) باتمامها ويقال عليم برؤياك حكيم بما يصيبك (لقد كان في يوسف) في خبر يوسف (واخوته آيات) عبرات (للسائلين) عن خبرهم نزلت هذه الآية في حبر من

فى ذلك قال وأعلم من الله ما لا تعلمون وقيل معناه وأعلم ان رؤيا يوسف حق وصدق وأنى وانتم سنسجد له وقال السدى لما أخبره بنوه بسيرة ملك مصر وكمال حاله فى جميع أقواله وأفعاله احست نفس يعقوب وطمع أن يكون هو يوسف فعند ذلك قال يعقوب يابنى اذهبوا الخ اه خازن (قوله وهو حى) أى لكنه لم يعرف مكانه ولا أين هو اه شيخنا (قوله فتحسسوا من يوسف وأخيه) التحسس طلب الشئ بالحاسة وهو قريب من التجسس بالجيم وقيل ان التحسس بالحاء يكون فى الخير وبالجيم يكون فى الشر ومنه الجاسوس وهو الذى يطلب الكشف عن عورات الناس قال ابن عباس التمسوا وقال ابن الانبارى يقال تحسست عن فلان ولا يقال من فلان وهنا قال من يوسف وأخيه كأنه أقيمت من مقام عن قال ويجوز أن يقال ان من للتبعيض ويكون المعنى تحسسوا خبرا من أخبار يوسف وأخيه روى عن عبد الله بن يزيد بن أبى فروة أن يعقوب عليه السلام كتب كتابا الى يوسف عليه السلام حين حبس عنده بنيامين من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى ملك مصر أما بعد فانا أهل بيت وكل بنا البلاء أما جدى ابراهيم فشدت يداه ورجلاه وألقى فى النار فصبر لامر الله وأما عمى اسمعيل فابتلى بالغربة فى صغره فصبر لامر الله وأما أبى اسحق فابتلى بالذبح ووضع السكين على قفاه ففداه الله وأما أنا فكان لى ابن وكان أحب أولادى الى فذهب به اخوته الى البرية ثم أتونى بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد أكله الذئب فذهبت عيناى ثم كان لى ابن آخر وكان أخاه من أمه وكنت أتسلى به وانك حبسته وزعمت انه سرق وانا أهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته الى والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرأ يوسف كتاب أبيه اشتد بكاؤه وقل صبره وأظهر نفسه لاخوته على ما سنذكره ان شاء الله تعالى فذلك قوله تعالى يابنى اذهبوا الخ اه خازن (قوله وأخيه) لم يقل وأخويه لانه كان يعلم أن الثالث مقيم بمصر فليس حاله مجهولا عنده بخلاف يوسف وبنيامين اه شيخنا (قوله اطلبوا خبرهما) أى بالحاسة لان التحسس طلب الخبر بالحاسة كالبصر والسمع وهو يستعمل فى الخير والشر كالتجسس بالجيم على التحقيق اه شيخنا وفى السمين وقيل بالحاء فى الخير وبالجيم فى الشر ولذلك قال هنا فتحسسوا وفى الحجرات ولا تجسسوا وليس كذلك فلذلك قرئ بالجيم هنا أيضا اه (قوله تقنطوا) بكسر النون وضمها وفتحها ففى أتى قنط من باب جلس ودخل وطرب وسلم فيقال فى مصدره قنوط وقنط وقناطة اه شيخنا من المختار ونصه القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قنط وقنوط وقناطا فأما قنط يقنط بالفتح فيهما وقنط يقنط بالكسر فيهما فانما هو من الجمع بين اللغتين اه (قوله رحمته) يعنى انه استعير الروح للرحمة وايضاحه ان الروح مصدر بمعنى الرحمة واصله استراحة القلب من غمه والمعنى لا تقنطوا من راحة تأتيكم من الله اه كرخى (قوله انه لا ييأس من روح الله الخ) يعنى ان المؤمن يصبر عند البلاء وينتظر الفرج والرحمة فينال به خيرا ويحمد الله عند الرخاء والكافر بضد ذلك اه خازن (قوله فلما دخلوا عليه) فيه حذف واختصار تقديره فخرجوا من عند أبيهم قاصدين مصر فلما دخلوا عليه الخ اه خازن وقد أشار لهذا الشارح (قوله مسنا واهلنا الضر الخ) فان قيل اذا كان يعقوب امرهم ان يتحسسوا امر يوسف وأخيه فلم عدلوا الى الشكوى وطلبوا ايفاء الكيل اجيب بان المتحسس يتوصل الى مطلوبه بجميع الطرق والاعتراف بالعجز وضيق اليد وشدة الحاجة مما يرقق القلب فقالوا نختبره بهذه الامور فان رق قلبه لنا ذكرنا المقصود والا سكتنا اه زاده وفى ابى السعود وانما لم يبدؤا بما امروا به استجلابا للرأفة والشفقة ليبعثوا بما قدموا من رقة الحال

وهو حى ثم قال (يابنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه) اطلبوا خبرهما (ولا تيأسوا) تقنطوا (من روح الله) رحمته (انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون) فانطلقوا نحو مصر ليوسف (فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر) الجوع (وجئنا ببضاعة مزجاة)

اليهود (اذ قالوا) اخوة يوسف بعضهم لبعض (ليوسف وأخوه) بنيامين (أحب الى أبينا) منا (ونحن عصبة) جماعة (ان أبانا لفى ضلال مبين) خطأ بين فى ايثارهما علينا ثم قال بعضهم لبعض (اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا) فى أرض (يخل لكم وجه أبيكم) بأن يقبل عليكم أبوكم بوجهه (وتكونوا من بعده) من بعد قتله (قوما صالحين) تائبين من قتله ويقال صلحت حالكم مع أبيكم (قال قائل منهم) من اخوة يوسف يهوذا لاخوته (لا تقتلوا يوسف وألقوه) واطرحوه (فى غيابت الجب) فى أسفل الجب ويقال فى ظلمته (يلتقطه) يرفعه (بعض السيارة) مارة الطريق من المسافرين (ان كنتم

رقة القلب والحنو اه (قوله مدفوعة) أى مردودة يردها كل بائع على المشترى لرداءتها وفى القاموس زجاه ساقه ودفعه كزجاه وأزجاه وبضاعة مزجاة قليلة أو لا يتم صلاحها اه وفى المصباح زجيته بالتثقيل دفعته برفق والريح تزجي السحاب تسوقه سوقا رفيقا ويقال أزجاه بوزن أرضاه وزجاه بالتثقيل كزكاه اه (قوله زيوفا) أى معيبة وقوله أو غيرها عطف على دراهم وأولت نوع الخلاف فقيل انها كانت صوفا وسمنا وقيل كانت نعالا وقيل غير ذلك اه شيخنا وفى المصباح زافت الدراهم تزيف زيفا من باب سار ردؤت ثم وصفت بالمصدر فقيل درهم زيف وجمع على معنى الاسمية فقيل زيوف مثل فلس وفلوس وربما قيل زائف على الأصل ودراهم زيف مثل راكع وركع وزيفتها تزييفا أظهرت زيفها قال بعضهم الدراهم الزيوف هى المطلية بالزئبق المعقد بمزاوجة الكبريت وكانت معروفة قبل زماننا وقدرها مثل سنج الميزان اه (قوله فأوف لنا الكيل) أى ولا تنقصه فى مقابلة رداءتها بل أعطنا كما كنت تعطينا من قبل بالثمن الجيد فانا نريد أن تقيم لنا الناقص مقام الزائد اه خازن (قوله بالمسامحة) وقيل برد أخينا بنيامين اه خازن (قوله ان الله يجزى المتصدقين) لم يقولوا يجزيك بل عدلوا الى الظاهر لشكهم فى ايمانه بل لتيقنهم كفره على عادة ملوك مصر فى ذلك الوقت فعبروا بهذه العبارة المحتملة اه شيخنا (قوله وادركته الرحمة) عطف تفسير (قوله ورفع الحجاب الخ) قيل هو اللثام الذى كان يتلثم به وقيل هو الستر الذى كان يكلمهم من ورائه وقيل هو تاج الملك الذى أوجب لبسه له عدم معرفتهم له وفى الخازن وروى عن ابن عباس ان اخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج عن رأسه وكان له فى قرنه علامة تشبه الشامة وكان ليعقوب مثلها ولاسحق مثلها ولسارة مثلها فعرفوه بها وقالوا أئنك لانت يوسف اه (قوله قال هل علمتم مافعلتم بيوسف وأخيه) اختلفوا فى السبب الذى من أجله حمل يوسف وهيجه على هذا القول فقال ابن اسحق ذكر لى انهم لما كلموه بهذا الكلام ادركته الرأفة على اخوته فباح بالذى كان يكتم وقيل انه أخرج لهم نسخة الكتاب الذى كتبوه ببيعه من مالك بن دعر وفى آخره وكتب يهوذا فلما قرؤا الكتاب اعترفوا بصحته وقالوا أيها الملك انه كان لنا عبد فبعناه منه فغاظ ذلك يوسف وقال انكم تستحقون العقوبة وأمر بقتلهم فلما ذهبوا بهم ليقتلوهم قال يهوذا كان يعقوب يبكى ويحزن لفقد واحد منا فكيف اذا أتاه الخبر بقتل بنيه كلهم ثم قالوا ان كنت فاعلا فابعث بأمتعتنا الى أبينا فانه بمكان كذا وكذا فذلك حين ادركته الرحمة والرأفة عليهم فبكى وقال هذا القول وقيل ان يوسف لما قرأ كتاب أبيه اليه لم يتمالك ان بكى وقال هل علمتم مافعلتم بيوسف وأخيه وهذا الاستفهام يفيد تعظيم أمر هذه الواقعة ومعناه ما أعظم ما ارتكبتم من أمر يوسف وما أقبح ما أقدمتم عليه من قطيعة الرحم وتفريقه من أبيه وهذا كما يقال للمذنب هل تدرى من عصيت وهل تعرف من خالفت لم يرد بهذا نفس الاستفهام ولكنه اراد تفظيع الامر وتعظيمه ويجوز أن يكون المعنى هل علمتم عقبى مافعلتم بيوسف وأخيه من تسليم الله اياهما من المكروه واعلم ان هذه الآية تصديق لقوله تعالى وأوحينا اليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون اه خازن (قوله من هضمكم له) الهضم الظلم وهو من باب ضرب اه شيخنا وفى المختار هضم حقه هضما من باب ضرب واهتضمه ظلمه فهو هضيم ومهتضم أى مظلوم وتهضمه مثله اه وفى الخازن فان قلت الذى فعلوه بيوسف معلوم ظاهر فما الذى فعلوه بأخيه من المكروه حتى يقول لهم هذه المقالة فانهم لم يسعوا فى حبسه ولا أرادوا ذلك قلت انهم لما فرقوا بينه وبين أخيه يوسف نغصوا عليه عيشه وكانوا يؤذونه كلما ذكر يوسف وقيل انهم قالوا له

مدفوعة يدفعها كل من رآها لرداءتها وكانت دراهم زيوفا أو غيرها (فأوف) أتم (لنا الكيل وتصدق علينا) بالمسامحة عن رداءة بضاعتنا (ان الله يجزى المتصدقين) يثيبهم فرق عليهم وأدركته الرحمة ورفع الحجاب بينه وبينهم ثم (قال) لهم توبيخا (هل علمتم مافعلتم بيوسف) من الضرب والبيع وغير ذلك (وأخيه) من هضمكم له بعد فراق أخيه (اذ أنتم جاهلون) ما يؤول اليه أمر يوسف (قالوا) بعد أن عرفوه لما ظهر

فاعلين) به أمرا ثم جاؤا الى أبيهم (قالوا) لابيهم (يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون) حافظون (أرسله معنا غدا يرتع) يذهب ويجئ وينشط (ويلعب) به (وانا له لحافظون) مشفقون (قال) أبوهم (انى ليحزننى أن تذهبوا به) فلا أراه (وأخاف أن يأكله الذئب) لانه رأى فى منامه ان ذئبا يشتد عليه فمن ذلك قال وأخاف ان يأكله الذئب (وأنتم عنه غافلون) باللعب وقيل انكم مشغولون بعملكم (قالوا) لابيهم (لئن أكله الذئب ونحن عصبة) عشرة (انا اذا لخاسرون) عاجزون ويقال مغبونون بترك حرمة

من شمائله متثبتين (أئنك)
بتحقيق الهمزتين وتسهيل
الثانية وادخال ألف بينهما
على الوجهين (لأنت يوسف
قال أنا يوسف وهذا أخي قد
منّ) أنعم (الله علينا)
بالاجتماع (انه من يتق)
يخف الله (ويصبر) على
ما يناله (فان الله لا يضيع
أجر المحسنين) فيه وضع
الظاهر موضع المضمر (قالوا
تالله لقد آثرك) فضلك (الله
علينا) بالملك وغيره (وان)
مخففة أي انا (كنا لخاطئين)
آثمين في أمرك فأذللنالك (قال
لا تثريب) عتب (عليكم
اليوم) خصه بالذكر لانه
مظنة التثريب فغيره أولى
(يغفر الله لكم

الوالد والاخ (فلما ذهبوا
به) بعد ما أذن لهم بذهابه
(وأجمعوا أن يجعلوه) يقول
اجتمعوا الى ان يطرحوه (في
غيابت الجب) في أسفل الجب
(وأوحينا اليه) الى يوسف
أرسلنا اليه جبريل ويقال
ألهمه (لتنبئنهم) لتخبرنهم
يا يوسف (بأمرهم) بصنيعهم
(هذا) بك (وهم لا يشعرون)
وهم لا يعلمون انك يوسف
حتى تخبرهم ويقال لا يعلمون
بوحينا الى يوسف (وجاؤا
أباهم) الى أبيهم (عشاء)
بعد الظهر (يبكون) على
يوسف (قالوا يا أبانا انا ذهبنا

لما أتهم بأخذ الصواع ما رأينا منكم يا بني راحيل خيرا اه (قوله اذ أنتم جاهلون) ظرف لفعلتم أي فعلتم وقت جهلكم وهذا يجري مجرى العذر لهم يعني انكم انما أقدمتم على هذا الفعل القبيح المنكر حال كونكم جاهلين بما يؤول اليه أمر يوسف من الخلاص من الجب وولاية الملك والسلطنة اه خازن (قوله من شمائله) بالياء جمع شمال بالكسر بمعنى الخلق وقوله متثبتين أي طالبين التثبت والتحقق لاستفهام المقرر اه شيخنا (قوله وادخال ألف بينهما الخ) أي فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا وبقي خامسة سبعية أيضا وهي انك بهمزة واحدة اه سمين (قوله لانت يوسف) يجوز ان يكون انت مبتدأ ويوسف خبره والجملة خبر ان دخلت عليها اللام الابتداء ويجوز ان يكون فصلا ولا يجوز أن يكون تأكيدا للاسم ان لان هذه اللام لا تدخل على التوكيد اه سمين (قوله قال انا يوسف) انما لم يقل هو انا بل عدل الى هذا الظاهر تعظيما لما نزل به من ظلم اخوته وما عوضه الله من النصر والظفر والملك فكأنه قال انا يوسف المظلوم الذي ظلمتموني وقصدتم قتلي بأن ألقيتموني في الجب ثم بعتموني بأخس الاثمان ثم صرت الى ما ترون فكان تحت اظهار الاسم هذه المعاني كلها ولهذا قال وهذا أخي مع انهم يعرفونه لانه قصد أيضا انه المظلوم كما ظلمتموني ثم صرت انا وهو الى ما ترون اه خازن (قوله انه) أي الحال والشان وقوله من يتق قرأ قنبل باثبات الياء وصلا ووقفا والباقون بحذفها فيهما فأما قراءة الجماعة فواضحة لانه مجزوم واما قراءة قنبل فاختلف الناس فيها على قولين أجودهما ان اثبات حرف العلة في الجزم لغة لبعض العرب والثاني انه مرفوع غير مجزوم ومن موصولة والفعل صلتها فلذلك لم يحذف لامه اه سمين (قوله على ما يناله) أي من البلاء (قوله فان الله لا يضيع أجر المحسنين) الرابط بين جملة الشرط وبين جوابها اما العموم في المحسنين واما الضمير المحذوف أي المحسنين منهم واما القيام أل مقامه والاصل محسنيهم فقامت أل مقام ذلك الضمير اه سمين (قوله وغيره) كالصبر والعقل والعلم والحلم اه خازن (قوله لخاطئين) يقال خطئ اذا كان عن عمد وأخطأ اذا لم يكن عن عمد ولهذا قيل هنا خاطئين ولم يقل مخطئين اه خازن ولهذا قال الشارح آثمين اه شيخنا (قوله لا تثريب عليكم) في المصباح ثرب عليه يثرب من باب ضرب عتب ولام وبالمضارع بياء الغيبة سمي رجل من العمالقة وهو الذي بنى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فسميت المدينة باسمه قال السهيلي وثرّب بالتشديد مبالغة وتكثير ومنه قوله تعالى لا تثريب عليكم اليوم والثرب وزان فلس شحم رقيق على الكرش والامعاء اه وقوله عتب أي لا تعيير ولا توبيخ أي لا أوبخكم ولا أقرعكم اليوم اه خازن والعتب بسكون التاء لانه من باب نصر وضرب وفي المختار عتب عليه وجد وبابه ضرب ونصر اه وقال الرازي التثريب التعيير والاستقصاء في اللوم والمعنى على ما نحا اليه المصنف أي لا تعداد للذنوب ولا توبيخ عليكم يقال ثرب فلان على فلان اذا بكته بفعله وعدد عليه ذنوبه اه كرخي (قوله اليوم) خبر ثان أو متعلق بالخبر فالوقف عليه وقوله يغفر الله الخ استئناف هذا هو الظاهر من صنيع الجلال وقيل انه معمول ليغفر بعده فالوقف على قوله عليكم والاستئناف بقوله اليوم الخ اه شيخنا وفي السمين وعليكم يجوز أن يكون خبر لا واليوم يحتمل أن يتعلق بما تعلق به هذا الخبر أي لا تثريب مستقر عليكم اليوم ويجوز أن يكون عليكم خبرا واليوم خبرها أيضا ولا يجوز أن يتعلق كل من الظرف والجار بتثريب لانه يصير مطولا شبيها بالمضاف ومتى كان كذلك اعرب ونون نحو لا خيرا من زيد عندك اه (قوله يغفر الله لكم) جملة دعائية وهو بمنزلة التعليل اه

(قوله وهو أرحم الراحمين) أي فإنه يغفر الصغائر والكبائر ويتفضل على التائب ومن كرم يوسف عليه السلام انهم لما عرفوه أرسلوا اليه وقالوا انك تدعونا بالبكرة والعشي الى الطعام ونحن نستحي منك لما فرط منا فيك فقال ان أهل مصر كانوا ينظرون الي بعين العبودية ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث علموا أنكم اخوتي وأني من حفدة ابراهيم عليه السلام اه بيضاوي (قوله وسألهم عن أبيه) أي عن حاله فقال ما حال أبي بعدي اه خازن وقوله فقالوا اذهبت عيناه أي بصرهما (قوله بقميصي) يجوز أن يتعلق بما قبله على ان الباء معدية كهي في ذهبت به وأن تكون للحال فتتعلق بمحذوف أي اذهبوا معكم قميصي وهذا نعت له أو بيان أو بدل اه سمين (قوله حين ألقي في النار الخ) وذلك انه لما جرد من ثيابه وألقي فيها عريانا أتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فألبسه اياه فكان ذلك القميص عند ابراهيم فلما مات ورثه اسحق فلما مات ورثه يعقوب وجعله في قصبة من فضة وسد رأسها وعلقها في عنق يوسف حفظا من العين فلما ألقي في الجب عريانا أتاه جبريل وأخرج له ذلك القميص من القصبة وألبسه اياه اه خازن (قوله بارساله) أي الى أبيه وقال أي جبريل ليوسف ان فيه ريحها الخ ولهذا قال يوسف يأت بصيرا اه (قوله يأت بصيرا) كقولك جاء البناء محكما بمعنى صار ويشهد له فارتد بصيرا أو يأت الي وهو بصير وينصره قوله وأتوني بأهلكم أجمعين قاله في الكشاف اه كرخي (قوله أجمعين) تأكيد للأهل أي بنسائكم وذراريكم وموالكم اه كرخي (قوله خرجت من عريش مصر) أي خرجت من مصر ووصلت الى العريش ثم خرجت منه متوجهة الى أرض كنعان والعريش بلدة معروفة آخر بلاد مصر وأول بلاد الشام وهذا أحد قولين والثاني أنها خرجت من نفس مصر اه من الخازن وفي المختار وفصل من الناحية خرج منها وبابه جلس اه (قوله من بنيه وأولادهم) هذا يقتضي أن أولاده لم يذهبوا الى مصر جميعا بل بقي بعضهم وعبارة الخازن من أولاد بنيه اه فلم يذكر بنيه وعبارة زاده من ولده وولد ولده اه (قوله اني لأجد ريح يوسف) أي أدركه بحاسة الشم أي أشمه اه شيخنا وفي الكلام حذف المضاف أي ريح قميص يوسف أي ريح الجنة من قميص يوسف فالاضافة لأدنى ملابسة وعبارة الخطيب قال مجاهد هبت ريح فصفقت القميص ففاحت روائح الجنة في الدنيا واتصلت بيعقوب فوجد ريح الجنة من ذلك القميص قال أهل المعاني ان الله تعالى أوصل اليه ريح يوسف عليه السلام عند انقضاء مدة المحنة من المكان البعيد ومنع من وصول خبره اليه مع قرب احدى البلدتين من الاخرى في مدة ثمانين سنة وذلك يدل على أن كل سهل فهو في مدة المحنة صعب وكل صعب فهو في زمان الاقبال سهل اه (قوله أوصلته اليه الصبا) في المصباح الصبا بوزن العصا الريح تهب من مطلع الشمس اه وهذا مشكل لان ريح الصبا تقابل الذاهب الى الشام واذا كانت تقابله فكيف تحمل الريح من القميص الذي معه الى جهة الشام فمقتضى العادة أن التي حملته هي الدبور لأنها هي التي تذهب من جهة مصر الى الشام تأمل (قوله أو أكثر) قيل عشرة وقيل شهر كما في القرطبي (قوله لولا أن تفندون) من المعلوم ان لولا حرف امتناع لوجود وأن ما بعدها مبتدأ محذوف الخبر وجوبا وجوابها هنا محذوف قدره الشارح بقوله لصدقتموني وأما الخبر فلم يتعرض لتقديره وتقدير الكلام لولا تفنيدكم لي موجود لصدقتموني أي امتنع تصديقكم لي لوجود تفنيدكم لي وأصل التفنيد من الفند وهو ضعف الرأي اه شيخنا وفي السمين التفنيد الافساد يقال

وهو أرحم الراحمين) وسألهم عن أبيه فقالوا اذهبت عيناه فقال (اذهبوا بقميصي هذا) وهو قميص ابراهيم الذي لبسه حين ألقي في النار كان في عنقه في الجب وهو من الجنة أمره جبريل بارساله وقال ان فيه ريحها ولا يلقى على مبتلى الا عوفي (فألقوه على وجه أبي يأت) يصر (بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين ولما فصلت العير) خرجت من عريش مصر (قال أبوهم) لمن حضر من بنيه وأولادهم (اني لأجد ريح يوسف) أوصلته اليه الصبا باذنه تعالى من مسيرة ثلاثة أيام أو ثمانية أو أكثر (لولا أن تفندون) تسفهون لصدقتموني

نستبق) ننتضل ونصطاد (وتركنا يوسف عند متاعنا) ليحفظه (فأكله الذئب) كما قلت (وما أنت بمؤمن) بمصدق (لنا ولو كنا) وان كنا (صادقين) في قولنا (وجاؤا على قميصه) محله نصب على الظرفية (بدم كذب) دم جدي ويقال طري ان قرأته بالدال (قال بل سولت) زينت (لكم أنفسكم أمرا) في هلاك يوسف ففعلتموه (فصبر جميل) فعلى صبر

(قالوا) له (تالله انك لفي ضلالك) خطئك (القديم) من افراطك في محبته ورجاء لقائه على بعد العهد (فلما أن) زائدة (جاء البشير) يهوذا بالقميص وكان قد حمل قميص الدم وأحب أن يفرحه كما أحزنه (ألقاه) طرح القميص (على وجهه فارتد) رجع (بصيرا قال ألم أقل لكم اني أعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف أستغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم) أخر ذلك الى السحر ليكون أقرب الى الاجابة أو الى ليلة الجمعة

جميل بلا جزع (والله المستعان) منه استعين (على ما تصفون) على صبري على ما تقولون من هلاكه ولم يصدقهم في قولهم لانهم قالوا مرة اخرى قبل هذا قتله اللصوص (وجاءت سيارة) قافلة من المسافرين من قبل مدين يريدون مصر فتحيروا في الطريق فأخطؤا الطريق فهاموا يهيمون في الارض حتى وقعوا في الاراضي التي فيها الجب وهي ارض دوثن بين مدين ومصر فنزلوا عليه (فأرسلوا واردهم) فارسل كل قوم طالب الماء وهو ساقيهم فوافق جب

فندت فلانا أي أفسدت رأيه ورددته اه وفي المختار الفند بالتحريك الكذب وهو أيضا ضعف الرأي من الهرم والفعل منه أفند والتفنيد اللوم وتضعيف الرأي اه وفي القاموس الفند بالتحريك الخرق وانكار العقل لهرم أو مرض والخطأ في القول والرأي والكذب كالافناد ولا تقل عجوز مفندة لانها لم تكن ذات رأي أبدا وفنده تفنيدا كذبه وعجزه وخطأ رأيه كأفنده اه وفي المصباح سفه سفها من باب تعب وسفه بالضم سفاهة فهو سفيه والانثى سفيهة والجمع فيهما سفهاء والسفه نقص في العقل وسفهته تسفيها نسبته الى السفه اه وفي الكرخي وقال في الكشاف التفنيد النسبة الى الفند وهو الخرق وانكار العقل من الهرم يقال شيخ مفند ولا يقال عجوز مفندة لانها لم تكن في شبيبتها ذات رأي فتفند في كبرها لان نقصان عقلها ذاتي لا لحادث من عارض الهرم اه (قوله قالوا له) أي قال أولاد أولاده وأهله الذين عنده لان أولاده لصلبه كانوا غائبين عنه وقوله انك لفي ضلالك القديم يعني من ذكر يوسف ولا تنساه لانه كان عندهم أن يوسف كان قد مات وهلك وبرون ان يعقوب قد لهج بذكره فلذلك قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم والضلال الذهاب عن طريق الصواب اه . زن (قوله على بعد العهد) سيأتي في هذا الشارح نفسه أن المدة كانت ثماني عشرة سنة أو أربعين سنة أو ثمانين سنة اه (قوله زائدة) فتستعمل زائدة بعد لما كما هنا وكما في سورة العنكبوت في قوله ولما أن جاءت رسلنا لوطا اه شيخنا (قوله فأحب أن يفرحه) أي فقال لاخوته اني ذهبت بالقميص ملطخا بالدم فأنا أذهب بهذا القميص فأفرحه كما أحزنته فحمله وخرج به حافيا حاسرا يعدو ومعه سبعة أرغفة لم يستوف أكلها حتى أتى أباه وكانت المسافة ثمانين فرسخا اه خازن فقد سبق العير وفارقهم من حين خروجهم من العريش وعلم يعقوب في نظير هذه البشارة كلمات كان ورثها عن أبيه اسحق وهو عن أبيه ابراهيم وهي يا لطيفا فوق كل لطيف الطف بي في أموري كلها كما أحب ورضني في دنياي وآخرتي اه شيخنا (قوله فارتد بصيرا) أي لما انتعش فيه من القوة وفي نصب بصيرا وجهان أحدهما انه حال أي رجع في هذه الحالة والثاني أنه خبرها لانها بمعنى صار عند بعضهم وبصير من بصر بالشيء كظريف من ظرف وقيل هو مثال مبالغة كعليم وفيه دلالة على أنه لم يذهب بصره بالكلية اه سمين (قوله اني أعلم من الله الخ) اما مقول القول أو مستأنف والمقول محذوف تقديره قالته لكم من قولي يا بني اذهبوا فتحسسوا الخ أو من قولي اني لأجد ريح يوسف الخ اه شيخنا (قوله ما لا تعلمون) أي من حياة يوسف وأن الله يجمع بيننا اه خازن وتقدم للشارح تفسير هذا بقوله من ان رؤيا يوسف صدق وهو حي (قوله قالوا يا أبانا الخ) أي قالوا ذلك اعتذارا عما حصل منهم اه خازن وقوله استغفر لنا أي اطلب لنا غفر ذنوبنا اه (قوله أخر ذلك) أي الاستغفار الى السحر فلما انتهى الى وقت السحر قام الى الصلاة متوجها الى الله فلما فرغ منها رفع يديه وقال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لاولادي ما أتوا الي والى أخيهم يوسف فأوحى الله اليه اني قد غفرت لك ولهم أجمعين وقوله أو الى ليلة الجمعة قال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة نيفا وعشرين سنة وقال طاوس أخر الاستغفار الى وقت السحر من ليلة الجمعة فوافق ذلك ليلة عاشوراء وقال الشعبي سوف أستغفر لكم ربي قال حتى أسأل يوسف فان كان قد عفا عنكم استغفرت لكم ربي اه من الخازن وفي البيضاوي ويؤيده ما روي انه استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما أذلة خاشعين حتى نزل جبريل عليه السلام وقال ان الله قد أجاب دعوتك في ولدك وعقد مواثيقهم

بعدك

بعدك على النبوة وهذا ان صح فهو دليل على نبوتهم وأن ما صدر عنهم كان قبل استنبائهم اه
(قوله ثم توجهوا الى مصر الخ) عبارة الخازن قال أصحاب الاخبار ان يوسف عليه الصلاة
والسلام بعث مع اخوته الى أبيه مائتي راحلة وجهازهم ليأتوا بيعقوب وجميع أهله الى مصر
فلما أتوه تجهز يعقوب للخروج الى مصر فجمع أهله وهم يومئذ اثنان وسبعون ما بين رجل
وامرأة وقال مسروق كانوا ثلاثة وسبعين فلما دنا يعقوب من مصر كلم يوسف الملك الأكبر يعني
ملك مصر وعرفه بمجيء أبيه وأهله فخرج يوسف في أربعة آلاف من الجند وركب أهل مصر
معهم يتلقون يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان يعقوب يمشي وهو متوكئ على يد ابنه يهوذا
فلما نظر الى الخيل والناس قال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال لا بل هذا ابنك يوسف فلما دنا كل
واحد من صاحبه أراد يوسف أن يبدأ يعقوب بالسلام فقال له جبريل لا حتى يبدأ يعقوب
بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وقيل انهما نزلا وتعانقا وفعلا كما يفعل
الوالد بولده والولد بوالديه وبكيا وقيل ان يوسف قال لأبيه يا أبت بكيت علي حتى ذهب بصرك
ألم تعلم ان القيامة تجمعنا قال بلى ولكن خشيت أن يسلب دينك فيحال بيني وبينك اه وفي
البيضاوي وكانوا حين خرجوا من مصر مع موسى عليه السلام ستمائة ألف وخمسمائة وبضعة
وسبعين رجلا سوى الذرية والهرمى اه وكانت الذرية ألف ألف ومائتي ألف اه من القرطبي
فقد بورك فيهم كثيرا حتى بلغوا هذا العدد في مدة موسى مع أن بينه وبين يوسف أربعمائة سنة
كما في التحبير وفي العرائس القدسية فخرج يوسف في أربعة آلاف من الجند لكل واحد منهم
جبة من فضة وراية خز وقصب وتزينت الصحراء بهم واصطفوا صفوفا فلما صعد يعقوب عليه
السلام ومعه أولاده وحفدته ونظر الى الصحراء مملوءة بالفرسان مزينة بالألوان نظر اليهم
متعجبا وقال جبريل انظر الى الهواء فان الملائكة قد حضرت سرورا بحالك كانوا باكين
محزونين مدة لأجلك وهاجت الفرسان بعضهم في بعض وصهلت الخيول وسبحت الملائكة
وضربت بالطبول والبوقات فصار كأنه يوم القيامة اه وقيل كان دخولهم يوم عاشوراء اه
شهاب (قوله في مضربه) في المصباح ضربت الخيمة نصبتها والموضع المضرب مثال مسجد اه
فالمراد بالمضرب هنا المحل الذي ضرب فيه يوسف خيامه حين خرج لتلقي أبيه اه (قوله أو
خالته) راحيل قال الخازن وهذا هو الأقرب لموت أمه راحيل في نفاسها بنيامين اه وهذا
مبني على أنه تزوج راحيل في حياة أختها وكان ذلك جائزا في شريعته وبقيت ليا حتى أدركت
اجتماع يعقوب بيوسف وتقدم أن هذا قول ضعيف وان الراجح أن ليا ماتت قبل أن يتزوج
راحيل وعلى هذا لعله كان لهما أخت ثالثة تزوجها يعقوب بعدهما وأدركت هذه القصة
اه شيخنا وقيل ان الله أحيا له أمه وأخرجها من قبرها حتى سجدت ليوسف تحقيقا لرؤياه اه من
الخازن (قوله ادخلوا مصر) وهذا الدخول غير الأول اذ الأول كان في موضع خارج
البلد وهذا الدخول الى نفس مصر بعد أن تم التلاقي والسلام ثم أمرهم أن يدخلوا مصر آمنين
للاقامة بها اه شيخنا (قوله ان شاء الله آمنين) قيد في الدخول المكيف بالأمن والمعنى
الأمن لأن المقصود اتصافهم بالأمن في دخولهم لما تقدم تركهم لمدينة ارحموا الجمهور ان شاء
الله فلا تعلق المشيئة بالدخول طالبا للبركة في ابتدائه والغير تقديره ادخلوا امصر آمنين
ادخلوا مصرا آمنين ان شاء الله دخلتم آمنين ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام ثم اعترض بالجملة
الجزائية بين الحال وذي الحال قاله في الكشاف ادكرت في البيضاوي آمنين من القحط

ثم توجهوا الى مصر وخرج يوسف والاكابر لتلقيهم (فلما دخلوا على يوسف) في مضربه (آوى) ضم (اليه أبويه) أباه وأمه أو خالته (وقال) لهم (ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين) فدخلوا وجلس يوسف على سريره (ورفع أبويه)

يوسف مالك بن دعر رجل من العرب من أهل مدين ابن أخي شعيب النبي عليه السلام (فأدلى دلوه) أرخى دلوه في جب يوسف فتعلق يوسف فلم يقدر على نزعه من البئر فنظر فيه فرأى غلاما قد تعلق بالدلو فنادى أصحابه (قال يا بشرى) هذا بشراي يا أصحابي قالوا ما ذلك يا مالك قال (هذا غلام) أحسن ما يكون من الغلمان فاجتمعوا عليه فأخرجوه من الجب (وأسروه بضاعة) وكتموه من القوم وقالوا للقوم هذه بضاعة استبضعها أهل الماء ليبيعه لهم بمصر (والله عليم بما يعملون) بيوسف يعني اخوة يوسف ويقال أهل القافلة (وشروه) باعوه اخوته من مالك بن دعر (بثمن بخس) نقصان بالوزن ويقال زيوف ويقال حرام (دراهم معدودة) عشرين درهما ويقال اثنين وثلاثين درهما (وكانوا

وأصناف المكاره اه وفي الخازن قيل ان الناس كانوا يخافون من ملوك مصر فلا يدخلها أحد الا بجوارهم فقال لهم يوسف ادخلوا مصر آمنين على أنفسكم وأهليكم اه (قوله اجلسهما معه) والرفع النقل الى العلو اه خازن (قوله وخروا له سجدا) قال البيضاوي الرفع مؤخر عن الخرور وان قدم لفظا للاهتمام بتعظيمه لهما اه وبعد ذلك يحتمل أن السجود كان خارج البلد عند أول اللقاء وهذا هو الظاهر اذ هذا وقت التحية ويحتمل أنه كان بعد دخول البلد حين دخلوا عليه وهو على السرير وفيه نوع بعد لان الظاهر انهم كانوا صحبته في بعد أن تلقوه حينئذ اه شيخنا (قوله سجود انحناء الخ) فان قلت كيف استجاز يوسف ان يسجد له ابوه وهو اكبر منه واعلى منصبا في النبوة والشيخوخة قلت يحتمل ان الله تعالى امره بذلك لتحقيق رؤياه ثم في معنى هذا السجود قولان احدهما أنه كان انحناء على سبيل التحية كما تقدم فلا اشكال فيه حينئذ والثاني أنه كان على حقيقة السجود وهو وضع الجبهة على الارض وهذا مشكل لان هذه الصورة لا ينبغي أن تكون الا لله تعالى وأجيب عن هذا الاشكال بان السجود كان في الحقيقة لله على سبيل الشكر وانما كان يوسف كالقبلة لهم كما سجدت الملائكة لآدم ويدل على صحة هذا التأويل قوله ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا فظاهر هذا يدل على أنهم لما صعدوا السرير خروا سجدا لله ولو كان ليوسف لكان قبل الصعود لان ذلك أبلغ في التواضع فان قلت يدفع صحة هذا التأويل قوله رأيتهم لي ساجدين وقوله خروا له سجدا فان الضمير يرجع الى أقرب المذكورات وهو يوسف قلت يحتمل أن يكون المعنى وخروا لله سجدا لاجل يوسف واجتماعهم به وقيل يحتمل ان الله امر يعقوب بتلك السجدة لحكمة خفية وهي ان اخوة يوسف ربما حملتهم الانفة والتكبر عن السجود على سبيل التحية والتواضع لا على سبيل العبادة وكان ذلك جائزا في ذلك الزمان فلما جاء الاسلام نسخت هذه الفعلة والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اه خازن (قوله وقال يا أبت هذا) اي السجود تأويل رؤياي يعني تصديق الرؤيا التي رأيت في حال الصغر (قوله) من قبل صفة لرؤياي اي رؤياي التي كانت من قبل اي من قبل الحوادث التي وقعت اه شيخنا (قوله حقا) اي صدقا حيث وجدت في الخارج طبق ما في النوم (قوله وقد احسن بي) اي انعم علي يقال احسن بي والي بمعنى اه خازن (قوله اذ اخرجني) تعليل لما قبله وقوله لم يقل من الجب تكرما الخ لئلا تخجل اخوته اي ولقوله لا تثريب عليكم اليوم او لان مصيبة السجن كانت عنده اعظم لطول مدتها ولمصاحبته الاوباش واعداء الدين فيه بخلاف مصيبة الجب لقصر مدتها ولكون المؤنس له فيها جبريل عليه السلام وغيره من الملائكة اه كرخي وفي الخازن اعاد ذكر انعام الله عليه في اخراجه من السجن وان كان الجب اصعب منه استعمالا للادب والكرم لئلا تخجل اخوته بعد ان قال لهم لا تثريب عليكم اليوم ولان نعمة الله عليه في اخراجه من السجن كانت سببا لوصوله الى الملك وقيل ان دخوله الجب كان بحسد اخوته ودخوله في السجن كان لزوال التهمة عنه وكان ذلك من اعظم نعمه عليه اه وخجل من باب طرب كما في المختار (قوله وجاء بكم من البدو) يعني من البادية والبدو وهو البسيط من الارض يبدو الشخص فيه من بعد يعني يظهر والبدو خلاف الحضر والبادية خلاف الحاضرة وكان يعقوب واولاده اصحاب ماشية فسكنوا البادية اه خازن وفي القرطبي وقيل كان يعقوب تحول الى البادية وسكنها وان الله تعالى لم يبعث نبيا من اهل البادية اه (قوله افسد) في المختار نزغ الشيطان بين القوم افسد وبابه قطع اه وفي الخازن واصل

اجلسهما معه (على العرش) السرير (وخروا) اي ابواه واخوته (له سجدا) سجود انحناء لا وضع جبهة وكان تحيتهم في ذلك الزمان (وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي) الي (اذ أخرجني من السجن) لم يقل من الجب تكرما لئلا تخجل اخوته (وجاء بكم من البدو) البادية (من بعد ان نزغ) افسد (الشيطان بيني وبين اخوتي

فيه) أي في يوسف (من الزاهدين) لم يحتاجوا اليه ويقال كان اخوة يوسف في يوسف من الزاهدين لم يعرفوا قدره منزلته عند الله تعالى ويقال كان اهل القافلة في يوسف من الزاهدين (وقال الذي اشتراه) اشترى يوسف (من مصر) في مصر وهو العزيز خازن الملك وهو صاحب جنوده وكان يسمى قطفير (لامرأته) زليخا (اكرمي مثواه) قدره ومنزلته (عسى أن ينفعنا) في ضيعتنا (أو نتخذه ولدا) او نتبناه وكان اشتراه من مالك بن دعر بعشرين درهما وحلة ونعلين (وكذلك) هكذا (مكنا ليوسف) ملكنا يوسف (في الارض) أرض مصر (ولنعلمه من تأويل الاحاديث) تعبير

النزغ الدخول فى أمر لافساده اه (قوله ان ربى لطيف) ضمنه معنى مدبر فعداه باللام اه شيخنا وفى البيضاوى لطيف لما يشاء أى من أحوال خلقه أى لطيف التدبير له اذ ما من صعب الا وتنفذ فيه مشيئته ويتسهل دونها اه يعنى أن اللطيف هنا بمعنى العالم خفيا بالامور المدبر لها والمسهل لصعابها والنفوذ مشيئته فاذا أراد شيأ سهل أسبابه أطلق عليه اللطيف لان ما يلطف يسهل نفوذه اه شهاب (قوله وكانت مدة فراقه الخ) عبارة الخازن واختلفوا فيما بين رؤياه وتأويلها فقال سلمان الفارسى وعبد الله بن شداد بن الهاد أربعون سنة وقال أبو صالح عن ابن عباس اثنان وعشرون سنة وقال سعيد بن جبير وعكرمة والسدى ست وثلاثون سنة وقال قتادة خمس وثلاثون سنة وقال عبد الله بن سودون سبعون سنة وقال الفضيل بن عياض ثمانون سنة حكى هذه الاقوال كلها ابن الجوزى وزاد غيره عن الحسن أن يوسف كان عمره حين ألقى فى الجب سبع عشرة سنة وأقام فى العبودية والسجن والملك ثمانين سنة وأتاه مع أبيه واخوته وأقام بعده ثلاث وعشرين سنة وتوفاه الله وهو ابن مائة وعشرين سنة اه (قوله سنة) راجع للثلاثة قبله (قوله فوصى يوسف أن يحمله الخ) عبارة الخازن فلما حضرته الوفاة أوصى الى ابنه يوسف أن يحمل جسده حتى يدفنه عند قبر أبيه اسحق فى الارض المقدسة بالشام فلما مات يعقوب عليه الصلاة والسلام بمصر فعل يوسف ما أمره أبوه فحمل جسده فى تابوت من ساج حتى دفنه بالشام ووافق ذلك موت عيصو أخى يعقوب وكانا قد ولدا فى بطن واحد ودفنا فى قبر واحد وكان عمرهما مائة وسبعة وأربعين سنة فلما جمع يوسف أباه رجع الى مصر فلما جمع الله شمل يوسف عليه الصلاة والسلام بأبيه واخوته وعلم أن نعيم الدنيا لا يدوم سأل الله حسن العاقبة والخاتمة الصالحة وقال رب قد آتيتنى الخ اه (قوله عند أبيه) أى اسحق وقوله قضى بنفسه أى زيادة فى الامتثال (قوله ولما تم أمره) أى ملكه وقوله وعلم انه أى أمره الذى هو ملكه وقوله الى الملك الدائم وهو نعيم الآخرة وقوله وقال أى فى طلب الملك الدائم طلب ما يوصل له وهو الموت على الاسلام فالطلب حاصل بقوله توفنى الخ واما ما قبله فهو تقديم ثناء على الله على الدعاء على ما هو الادب فى الدعاء ان يقدم الداعى على دعائه ثناء على الله تعالى اعترافا بنعمه عليه ثم يسأل مطلوبه اه شيخنا (قوله من الملك) أى بعضه فمن للتبعيض والمراد بذلك البعض ملك مصر لا كل الملك جميع أقطار الارض الاربعة انما ملكها اسكندر وسليمان بن داود واثنان كافران بختنصر وشداد بن عاد وكذا من للتبعيض فى قوله من تأويل الاحاديث وفى السمين ومن فى من الملك وفى من تأويل للتبعيض والمفعول محذوف أى شيأ عظيما من الملك وهى صفة لذلك المحذوف وقيل زائدة وقيل لبيان الجنس وفاطر يجوز أن يكون نعتا لرب ويجوز أن يكون بدلا أو بيانا أو منصوبا باضمار أعنى أو نداء ثانيا اه والملك عبارة عن الاتساع فى الشئ المقدور لمن له السياسة والتدبير اه خازن (قوله توفنى) أى اقبضنى اليك مسلما واختلفوا هل هو طلب الوفاة فى الحال أم لا على قولين أحدهما انه سأل الله الوفاة فى الحال قال قتادة لم يسأل نبى من الانبياء الموت الا يوسف قال أصحاب هذا القول وانه لم يأت عليه أسبوع حتى توفى والقول الثانى أنه سأل الوفاة على الاسلام اذا جاء أجله ولم يتمن الموت فى الحال قال الحسن انه عاش بعدها سنين كثيرة فعلى هذا القول يكون معنى الآية توفنى اذا توفيتنى على الاسلام فهو طلب لان يجعل الله وفاته على الاسلام وليس فى اللفظ ما يدل على انه طلب الوفاة فى الحال قال بعض العلماء وكلا القولين محتمل لان اللفظ صالح للامرين ولا يبعد من الرجل العاقل الكامل ان

ان ربى لطيف لما يشاء انه هو العليم) بخلقه (الحكيم) فى صنعه وأقام عنده أبوه أربعا وعشرين سنة أو سبع عشرة سنة وكانت مدة فراقه ثمانى عشرة أو أربعين أو ثمانين سنة وحضره الموت فوصى يوسف أن يحمله ويدفنه عند أبيه فمضى بنفسه ودفنه ثمة ثم عاد الى مصر وأقام بعده ثلاثا وعشرين سنة ولما تم أمره وعلم انه لا يدوم تاقت نفسه الى الملك الدائم فقال (رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث) تعبير الرؤيا (فاطر) خالق (السموات والارض أنت وليى) متولى مصالحى (فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين) من آبائى فعاش بعد ذلك أسبوعا أو أكثر

الرؤيا (والله غالب على أمره) على مقدوره لا يرد مقدوره أحد (ولكن أكثر الناس) أهل مصر (لا يعلمون) ذلك ولا يصدقون ويقال لا يعلمون أن الله غالب على أمره (ولما بلغ أشده) والاشد من ثمانى عشرة سنة الى ثلاثين سنة (آتيناه) أعطيناه (حكما وعلما) فهما ونبوة (وكذلك) هكذا (نجزى المحسنين) بالقول

ومات وله مائة وعشرون سنة وتشاح المصريون في قبره فجعلوه في صندوق من مرمر ودفنوه في أعلى النيل لتعم البركة جانبيه فسبحان من لا انقضاء لملكه (ذلك) المذكور من أمر يوسف (من أنباء الغيب) أخبار ما غاب عنك يا محمد (نوحيه اليك وما كنت لديهم) لدى اخوة يوسف (اذ أجمعوا امرهم) في كيده أي عزموا عليه (وهم يمكرون) به أي لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها وانما حصل لك علمها من

والفضل بالعلم والحكمة (وراودته) طلبته (التي هو في بيتها عن نفسه) ان تستمكن من نفسه (وغلقت الابواب) عليها وعلى يوسف (وقالت) ليوسف (هيت لك) هلم اناك وقال تعال انا لك ويقال تهيأت لك معناه ان قرأت بنصب الهاء والتاء هلم لك وان قرأت بكسر الهاء وضم التاء والهمز تهيأت لك وان قرأت بنصب الهاء ورفع التاء تعال انا لك (قال) يوسف (معاذ الله) أعوذ بالله من هذا الامر (انه ربي) سيدي العزيز (احسن مثواي) قدري ومنزلتي لا اخونه في اهله (انه لا يفلح) لا يأمن ولا ينجو (الظالمون) الزانون

يتمنى الموت لعلمه ان الدنيا ولذاتها فانية زائلة سريعة الذهاب وان نعيم الآخرة باق دائم لا نفاد له ولا زوال ولا يمنع من هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا يتمنى أحدكم الموت لضر نزل به فان تمني الموت عند وجود الضر ونزول البلايا مكروه والصبر اولى اه خازن فان قلت كيف قال يوسف ذلك مع علمه بأن كل نبي لا يموت الا مسلما فالجواب اما انه حصل له حالة تغلب عليه الخوف فيها فذهل عن ذلك العلم في تلك الساعة أو انه دعا بذلك مع علمه اظهارا للعبودية والافتقار وشدة الرغبة في طلب سعادة الخاتمة وتعليما لغيره وهذه حالة زائدة على الاسلام الذي هو ضد الكفر والمطلوب ههنا هو الاسلام بهذا المعنى اه كرخي وفي الخطيب فان قيل الانبياء عليهم الصلاة والسلام يعلمون أنهم يموتون على الاسلام لا محالة فكان هذا الدعاء طلب تحصيل الحاصل وهو لا يجوز وأجيب بأن حال كمال المسلم ان يسلم لحكم الله تعالى على وجه يستقر عليه قلبه ويرضى بقضاء الله وتطمئن النفس وينشرح الصدر وينفسح القلب في هذا الباب وهذه حالة زائدة على الاسلام الذي هو ضد الكفر والمطلوب ههنا الاسلام بهذا المعنى فان قيل ان يوسف عليه الصلاة والسلام كان من أكابر الانبياء والصلاح أول درجة المؤمنين فالواصل الى الغاية كيف يليق به أن يطلب البداية أجيب بان ابن عباس رضي الله عنهما قال يعني بان يلحقه بآبائه ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والمعنى ألحقني بهم في ثوابهم ودرجاتهم اه وأشار لهذا الجلال بقوله من آبائي (قوله ومات) وقد خلف من امرأة العزيز ولدين وبنتا فالولدان افرائيم وميشا والبنت رحمة تزوجها أيوب اه خازن ولقد توارثت الفراعنة من العمالقة بعد يوسف مصر ولم يزل بنو اسرائيل تحت أيديهم على بقايا من دين يوسف وآبائه الى ان بعث الله تعالى موسى عليه السلام اه أبو السعود (قوله وتشاح المصريون) أي أهل مصر في قبره أي في المحل الذي يدفن فيه فطلب أهل كل محلة أن يدفن في محلتهم لاجل بركته حتى هموا ان يقتتلوا ثم اصطلحوا على ان يدفنوه في اعلى النيل أي في اقصاه من جهة الصعيد لاجل ان يجري الماء عليه ويتفرق عنه بعد ذلك الى جميع البلاد وتعم بركته الكل فجعلوه في صندوق من مرمر وهو نوع من الرخام أعلاه وأجوده ودفنوه في الجانب الايمن من النيل فأخصب وأجدب الجانب الآخر فنقل الى الجانب الايسر فأخصب وأجدب الجانب الايمن فدفنوه في وسط النيل أي البحر وقدروه بسلسلة فأخصب الجانبان فبقي أربعمائة سنة فلما أمر الله موسى بالخروج من مصر أمره بأخذ يوسف معه ودفنه في الارض المقدسة بقرب آبائه فلم يهتد الى مكانه فدلته عليه عجوز قيل انها بنت ولد يعقوب وشرطت عليه أن تكون معه في الجنة فضمن لها ذلك وشرطت عليه أيضا أن يدعو لها بأن ترجع شابة كلما هرمت فدعا لها فكانت كلما وصلت في السن خمسين سنة رجعت بنت ثلاثين وعاشت ألفا وستمائة سنة فحمله موسى ودفنه بالارض المقدسة فهو الآن هناك اه شيخنا (قوله المذكور من أمر يوسف) أي قصته وما جرى له مع اخوته وما صار اليه من الملك بعد الرق اه من الخازن وذلك مبتدأ ومن أنباء الغيب خبره ونوحيه حال ويجوز أن يكون خبرا ثانيا أو حالا من الضمير في الخبر اه سمين وقوله نوحيه بمعنى الماضي وفي هذه الآية دليل قاطع على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم لانه كان أميا لم يقرأ الكتب ولم يلق العلماء ولم يسافر الى غير بلده الذي نشأ فيه ومع ذلك أتى بهذه القصة الطويلة على أحسن تركيب وأفصح عبارة فعلم ان اتيانه صلى الله عليه وسلم بها بوحي من الله اه خازن (قوله وما كنت لديهم) تعليل لكل من الخبرين (قوله اذ أجمعوا امرهم) وهو القاؤه في الجب (قوله وهم يمكرون) أي يحتالون في اهلاكه والجملة حال (قوله من

جهة الوحى) اذ قال فى موضع آخر وما كنت تعلمها الخ وانما حصل لك علمها من جهة الوحى فيكون معجزا لان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يطالع الكتب ولم يأخذ عن أحد من البشر وما كانت بلده بلد العلماء فاتيانه بهذه القصة الطويلة على وجه لم يقع فيها تحريف ولا غلط من غير مطالعة ولا تعلم كيف لا يكون معجزا اه كرخى (قوله وما أكثر الناس الخ) هذا تسلية له عن اعراضهم وذلك أن اليهود وقريشا سألوه عن قصة يوسف فأخبرهم بها على وفق ما عندهم فى التوراة ومع ذلك لم يسلموا فحزن فأنزل الله تعالى وما أكثر الناس الآية اه خازن (قوله ولو حرصت) جملة معترضة بين ما وخبرها وجواب لو محذوف لدلالة ما تقدم عليه اه سمين وفى المصباح حرص عليه حرصا من باب ضرب اذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب ضرب أيضا وحرص حرصا من باب تعب لغة اذا رغب رغبة مذمومة اه (قوله عليه) أى على تبليغه (قوله ان هو الا ذكر للعالمين) أى قاطبة وهذا كالتعليل لما قبله لان الوعظ العام ينافى أخذ الاجر من البعض لانه لا يختص بهم اه شهاب (قوله وكأين) مبتدأ ومن آية تمييز وهذا تسلية أخرى له صلى الله عليه وسلم أى لا تتعجب من اعراضهم عنك فان اعراضهم عن هذه الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى أغرب وأعجب من اعراضهم عنك اه شيخنا وقوله وكم يشير به الى أن كأين بمعنى كم التكثيرية الخبرية وان وردت للاستفهام والآية هنا بمعنى الدليل الدال على ما ذكر اه شهاب وقوله فى السموات والارض صفة لآية وقوله يمرون خبر المبتدا وهو كأين أى وآيات كثيرة كائنة فى السموات كالكواكب والارض يمرون عليها وهم عنها أى والحال أنهم معرضون عنها اه شيخنا وفى الكرخى ويجوز أن يكون فى السموات والارض خبرا ويمرون عليها صفة آية اه وفى أبى السعود وكأين أى كأى عدد شئت من الآيات والعلامات الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته وحكمته غير هذه الآية التى جئت بها فى السموات والارض أى كائنة فيهما من الاجرام الفلكية وما فيها من النجوم وتغير أحوالها ومن الجبال والبحار وسائر ما فى الارض من العجائب الفائتة للحصر يمرون عليها أى يشاهدونها ولا يعبؤن بها وقرئ برفع الارض على الابتداء ويمرون خبره وقرئ بنصبها على معنى ويطؤن الارض يمرون عليها وفى مصحف عبد الله والارض يمشون عليها والمراد ما يرون فيها من آثار الامم الهالكة وغير ذلك من الآثار والعبر اه (قوله بعبادة الاصنام) متعلق بمشركون على ان الباء سببية ولذا قال بعبادة الاصنام أى بسبب عبادتهم الاصنام اه (قوله يعنونها) أى يعنون بالشريك فى قولهم الا شريكا الخ الاصنام (قوله ان تأتيهم) أى فى الدنيا (قوله نقمة تغشاهم) عبارة البيضاوى غاشية من عذاب الله أى عقوبة تغشاهم وتشملهم اه ومن عذاب الله صفة لغاشية وهم لا يشعرون باتيانها غير مستعدين لها اه (قوله بوقت اتيانها) أى الساعة وقوله قبله أى قبل اتيانها وهذا ظرف للنفى أى انتفى شعورهم بها قبل اتيانها (قوله حجة واضحة) وقيل البصيرة هى المعرفة التى يميز بها بين الحق والباطل اه خازن (قوله بما قبله) وهو قوله على بصيرة فالتقدير أنا ومن اتبعنى كائنان على بصيرة فهذا كلام مستأنف فالوقف على قوله الى الله هذا ما جرى عليه الشارح فى الاعراب وقيل ان قوله أنا فاعل بأدعو ومن اتبعنى معطوف عليه فالكلام جملة واحدة اه شيخنا وفى السمين قوله أدعو الى الله يجوز أن يكون مستأنفا وهو الظاهر وأن يكون حالا من الياء وعلى بصيرة حال من فاعل ادعو أى ادعو كائنا على بصيرة وقوله ومن اتبعنى عطف

جهة الوحى (وما أكثر الناس) أى أهل مكة (ولو حرصت) على ايمانهم (بمؤمنين وما تسألهم عليه) أى القرآن (من أجر) تأخذه (ان) ما (هو) أى القرآن (الا ذكر) عظة (للعالمين وكأين) وكم (من آية) دالة على وحدانية الله (فى السموات والارض يمرون عليها) يشاهدونها (وهم عنها معرضون) لا يتفكرون فيها (وما يؤمن أكثرهم بالله) حيث يقرون بأنه الخالق الرازق (الا وهم مشركون) به بعبادة الاصنام ولذا كانوا يقولون فى تلبيتهم لبيك لاشريك لك * الا شريكا هو لك * تملكه وما ملك * يعنونها (افأمنوا ان تأتيهم غاشية) نقمة تغشاهم (من عذاب الله او تأتيهم الساعة بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت اتيانها قبله (قل) لهم (هذه سبيلى) وفسرها بقوله (أدعو الى) دين (الله على بصيرة) حجة واضحة (أنا ومن اتبعنى) آمن بى عطف على أنا المبتدا المخبر عنه بما قبله

من عذاب الله (ولقد همت به) المرأة (وهم بها) يوسف (لولا أن رأى برهان ربه) عذاب ربه لا زما على نفسه ويقال رأى صورة أبيه ويقال

على فاعل أدعو ولذلك اكد بالضمير المنفصل و يجوزان يكون مبتدأ والخبر محذوف أى ومن اتبعنى يدعوا يضا ويجوزأن يكون على بصيرة خبرا مقدما وأنا مبتدأ مؤخرومن اتبعنى عطف عليه و يجوزان يكون على بصيرة وحده حالاوأنافاعل به ومن اتبعنى عطف عليه أيضا ومفعول ادعو ويجوز أن لايراد ويجوزأن يقدر أى ادعوالناس وقرأعبدالله هذا سبيلى بالتذكير وقد تقدم انه يذكر و يؤنث اه سمين (قوله وسبحان الله) أى وأسبح سبحان الله (قوله من جملة سبيله) راجع لقوله وسبحان الله وماأنا من المشركين فحينئذ يكونان معطوفين على قوله أدعوالى الله الواقع تفسيرالسبيله اه شيخنا (قوله وماأرسلنامن قبلك الخ) رد على أهل مكة حيث قالوا هلا بعث الله ملكا فذلك والمعنى كيف يتعجبون من ارسالنا اياك مع ان سائر الرسل الذين كانوامن قبلك بشرمثلك حالهم كحالك اه خازن (قوله يوحى) العامة على يوحى بالياء من تحت مبنيا للمفعول وقرأحفص نوحى بالنون مبنيا للفاعل اعتبارابقوله وماأرسلنا وكذلك قرأمافى النحل وماف أول الانبياء ووافقه الاخوان على قوله نوحى اليه فى الانبياء على ماسيأتى ان شاءالله تعالى والجملة صفة لرجالا ومن أهل القرى صفة ثانية وكان تقديم هذه الصفة على ماقبلها أكثر استعمالا لانها أقرب الى المفرد وقد تقدم تحريره فى المائدة اه سمين (قوله لجفائهم) مقابل لقوله لانهم أعلم وقوله وجهلهم مقابل لقوله واحلم (قوله أى آخر أمرهم) تفسيرلعاقبة وقوله من اهلاكهم بيان لآخر أمرهم الذى هوعاقبتهم (قوله ولدار الآخرة) انما أضاف الدارالى الآخرة مع أن المراد بالدار هى الجنة وهى نفس الآخرة لان العرب قد تضيف الشئ الى نفسه كقولهم حق اليقين والحق هو اليقين نفسه اه خازن وعبارة البيضاوى ولدار الحال أو الساعة او الحياة الآخرة انتهت فعليها ليس فى الكلام اضافة الشئ الى نفسه (قوله ياأهل مكة) راجع لقراءة التاء وقوله هذا أى ان دار الآخرة خير (قوله غاية لمادل عليه) أى للمقدرالذى دل عليه وماأرسلنا الخ وبينه بقوله أى فتراخى نصرهم وانظرما وجه دلالته على ماذكر عليه ويمكن ان يقال وجه الدلالة من قوله أفلم يسيروافى الارض الخ فان هذا يشعر بعصيان قومهم وتراخى نصرهم عليهم وعبارة البيضاوى غاية لمحذوف دل عليه الكلام أى لايغررهم تمادى ايامهم فان من قبلهم أمهلوا حتى أيس الرسل الخ وفى السمين ليس فى الكلام شئ يكون حتى غاية له فمن ثم اختلف الناس فى تقدير شئ يصح جعله مغيابحتى فقدره الزمخشرى وماأرسلنامن قبلك الارجالافتراخى نصرهم حتى وقدره القرطبى وماأرسلنا من قبلك يامحمد الارجالاثم لم نعاقب امتهم بالعذاب حتى اذا وقدره ابن الجوزى وماأرسلنامن قبلك الارجالافدعواقومهم فكذبوهم وطال دعاؤهم وتكذيب قومهم حتى اذا واحسنها ماقدمته اه (قوله بالتشديد والتخفيف) معنيان (قوله أى ظن الامم) والظن على هذا الاحتمال على حقيقته وقوله ان الرسل اخلفوا بالبناء للمفعول أى أخلفهم الله وعده اياهم بالنصرفمعنى كذبوا بالتخفيف أخلفوا أى اخلف الله وعدهم بالنصر وعلى قراءة التخفيف يكون الظن على بابه كما يقتضيه صنيع الجلال حيث نبه على أنه فى قراءة التشديد بمعنى اليقين وسكت عنه على قراءة التخفيف فيقتضى انه باق على أصله تأمل (قوله من النصر) بيان لما (قوله جاءهم) جواب اذا (قوله بنونين) اى مضارع نجى كعلم على التشديد ومضارع أنجى كاكرم على التخفيف وقد اشتمل كلامه على ثلاث قراآت لكن الاولى وهى التشديد مع النونين شاذة ليست للسبعة ولاللعشرة وهى قراءة الحسن واما اللتان بعدها

(وسبحان الله) تنزيها له عن الشركاء (وماأنامن المشركين) من جملة سبيله أيضا (وما أرسلنامن قبلك الارجالايوحى) وفى قراءة بالنون وكسرالحاء (اليهم) لاملائكة (من أهل القرى) الامصار لانهم أعلم وأحلم بخلاف أهل البوادى لجفائهم وجهلهم (أفلم يسيروا) أى أهل مكة (فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) أى آخر أمرهم من اهلاكهم بتكذيبهم رسلهم (ولدار الآخرة) أى الجنة (خيرللذين اتقوا) الله (أفلا تعقلون) بالتاء والياء أى ياأهل مكة هذا فتؤمنون (حتى) غاية لمادل عليه وماأرسلنامن قبلك الارجالا أى فتراخى نصرهم حتى (اذا استيأس) يئس (الرسل وظنوا) أيقن الرسل (أنهم قد كذبوا) بالتشديد تكذيبا لا ايمان بعده والتخفيف أى ظن الامم أن الرسل أخلفوا ماوعدوا به من النصر (جاءهم نصرنا فنجى) بنونين مشددا ومخففا

لولا أن رأى برهان ربه مقدم ومؤخر (كذلك) هكذا (لنصرف عنه السوء) الزنى (والفحشاء) يعنى الزنا (انه من عبادنا المخلصين)

فسبعيتان اه شيخنا (قوله وبنون مشددا) أى حيث ضم النون وتحريك الياء فقوله ماض أى مبنى للمفعول ومن نشاء نائب فاعل على هذه ومفعول به على التي قبلها اه شيخنا (قوله لقد كان) لام قسم ولما قال في أول السورة نحن نقص عليك أحسن القصص وفي آخرها لقد كان الخ دل على ان هذه القصة من احسن القصص وان فيها عبرة لمن اعتبر اه خازن (قوله في قصصهم) تقدم أن القصص مصدر قص اذا تتبع الاثر والخبر والمراد هنا المقصوص والمحكى بدليل القراءة الشاذة قصصهم بكسر القاف اه شيخنا (قوله عبرة لاولى الالباب) المراد بها التأمل والتفكر وفي الخازن معنى الاعتبار والعبرة الحالة التي يتوصل بها الانسان من معرفة المشاهد الى ما ليس بمشاهد والمراد منه التأمل والتفكر ووجه الاعتبار بهذه القصة أن الذى قدر على اخراج يوسف من الجب بعد القائه فيه واخراجه من السجن وتمليكه مصر بعد العبودية وجمع شمله بأبيه واخوته بعد المدة الطويلة واليأس من الاجتماع قادر على اعزاز محمد صلى الله عليه وسلم واعلاء كلمته واظهار دينه وان الاخبار بهذه القصة العجيبة جار مجرى الاخبار عن الغيوب فكانت معجزة له صلى الله عليه وسلم اه وعبارة الكرخى ووجه الاعتبار بقصصهم انه قال في أول السورة نحن نقص عليك أحسن القصص ثم قال هنا لقد كان في قصصهم عبرة لاولى الالباب وذلك تنبيه على أن حسن هذه القصة انما هو لاجل حصول العبرة منها ومعرفة الحكمة والقدرة فان قيل لم قال عبرة لاولى الالباب مع ان قوم محمد صلى الله عليه وسلم كانوا ذوى عقول واحلام وقد كان الكثير منهم لم يعتبر فالجواب أن جميعهم كانوا متمكنين من الاعتبار والمراد من وصف هذه القصة بكونها عبرة كونها بحيث يعتبر بها العاقل كما مرت الاشارة اليه انتهت (قوله أصحاب العقول) أى السليمة اه كرخى (قوله هذا القرآن) أى المتقدم ذكره في قوله انا أنزلناه قرآنا عربيا اه شيخنا (قوله تصديق) أى مصدق الخ وهذه اخبار أربعة أخبر بها عن كان المحذوفة التي قدرها الشارح اه شيخنا (قوله وتفصيل كل شئ) اذ ما من أمر ديني الا وله مستند في القرآن بوسط او بغير وسط اه بيضاوى (قوله في الدين) من الحلال والحرام والحدود والاحكام والقصص والمواعظ والامثال وغير ذلك اه خازن

{سورة الرعد}

(قوله مكية الخ) الحاصل أن فيها ثلاثة أقوال قيل مكية وقيل مدنية وقال بعضهم المدنى منها قوله هو الذى يريكم البرق الى قوله له دعوة الحق اه خازن ومن فضائل هذه السورة ان قراءتها عند المحتضر تسهل خروج روحه (قوله تلك آيات) يجوز في تلك ان يكون مبتدأ والمر آيات الكتاب والمشار اليه آيات السورة والمراد بالكتاب السورة وقيل اشارة الى ما قص عليه من انباء الرسل وهذه الجملة لا محل لها ان قيل المر كلام مستقل أو قصد به مجرد التنبيه وفي محل رفع على الخبر ان قيل المر مبتدأ أو يجوز ان تكون تلك خبرا للمر وآيات الكتاب بدل أو بيان وقد تقدم تقرير هذا بايضاح أول الكتاب والحمد لله اه سمين (قوله هذه الآيات الخ) اشارة الى ان تلك بمعنى هذه المشار بها لحاضر والمشار اليه آيات هذه السورة أو القرآن وهذا ما جرى عليه في الكشاف وجمهور المفسرين وجرت طائفة على ان الاشارة بتلك لما مضى من انباء الرسل المتقدم آخر السورة السابقة اه كرخى وقوله المشار بها للحاضر أى باعتبار انها لتلاوة بعضها والبعض الآخر في معرض التلاوة صارت كالحاضرة أو لثبوتها في اللوح أو مع

وبنون مشددا ماض (من نشاء ولا يرد بأسنا) عذابنا (عن القوم المجرمين) المشركين (لقد كان في قصصهم) أى الرسل (عبرة لاولى الالباب) أصحاب العقول (ما كان) هذا القرآن (حديثا يفترى) يختلق (ولكن) كان (تصديق الذى بين يديه) قبله من الكتب (وتفصيل) تبيين (كل شئ) يحتاج اليه في الدين (وهدى) من الضلالة (ورحمة لقوم يؤمنون) خصوا بالذكر لانتفاعهم به دون غيرهم

(سورة الرعد)

مكية الا ولا يزال الذين كفروا الآية ويقول الذين كفروا لست مرسلا الآية أو مدنية الا ولو أن قرآنا الآيتين ثلاث أو أربع أو خمس أو ست وأربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المر) الله اعلم بمراده بذلك (تلك) هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والاضافة بمعنى من (والذى أنزل اليك من ربك) أى القرآن مبتدأ خبره (الحق) لا شك فيه (ولكن أكثر الناس) أى أهل مكة (لا يؤمنون) بأنه من عند الله تعالى

الملك اه شهاب (قوله الله الذى رفع الخ) هذا شروع فى ذكر دلائل من العالم العلوى وقوله
وهو الذى مد الارض الخ شروع فى ذكر دلائل من العالم السفلى اه خازن (قوله ترونها)
فى الضمير المنصوب وجهان أحدهما انه عائد على عمد وهو اقرب مذكور وحينئذ تكون الجملة
فى محل جر صفة لعمد والثانى أن الضمير عائد على السموات ثم فى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها
مستأنفة لا محل لها والثانى أنها فى محل نصب على الحال من السموات والتقدير رفعها مرئية
لكم وقرأ أبى ترونه بالتذكير مراعاة للفظ عمد أو هو اسم جمع وهذه القراءة رجح بها الزمخشرى
كون الجملة صفة لعمد اه سمين (قوله أى العمد) اشارة الى ان ترونها صفة للعمد وقوله جمع
عماد أى على غير قياس والقياس أن يجمع على عمد بضم العين والميم وقيل ان عمد جمع عماد
فى المعنى أى انه اسم جمع لا جمع صناعى وقوله وهو أى هذا النفى صادق الخ وذلك برجوع النفى
للصفة والموصوف معا وهذا هو أصح القولين وقيل ان لها عمدا على جبل قاف وهو جبل من
زمرد محيط بالدنيا والسماء عليه مثل القبة وهذا قول مجاهد وعكرمة اه شيخنا وفى السمين قوله
بغير عمد هذا الجار فى محل نصب على الحال من السموات أى رفعها خالية من عمد ثم فى هذا
الكلام وجهان أحدهما انتفاء العمد والرؤية جميعا أى لا عمد فلا رؤية يعنى لا عمد لها فلا ترى
واليه ذهب الجمهور والثانى ان لها عمدا ولكن غير مرئية والعامة على فتح العين والميم وهو اسم
جمع وعبارة بعضهم انه جمع نظرا الى المعنى دون الصناعة وقرأ ابو حيوة ويحيى بن وثاب عمد
بضمتين ومفرده يحتمل ان يكون عمادا كشهاب وشهب وكتاب وكتب وان يكون عمودا كرسول
ورسل وقد قرئ فى السبع فى عمد ممددة بالوجهين اه (قوله وهو الاسطوانة) بضم الهمزة
والطاء وتسمى عمودا وسارية (قوله ثم استوى على العرش) ثم هنا لمجرد العطف لا للترتيب لان
الاستواء على العرش غير مرتب على رفع السموات اه سمين (قوله استواء يليق به) هذا
مذهب السلف (قوله وسخر الشمس والقمر) أى ذللهما لما اراده منهما فالحركة المستمرة على
حد من السرعة تنفع فى حدوث الكائنات وبقائها اه بيضاوى (قوله لأجل مسمى) فسره
الشارح بيوم القيامة وفى الشهاب روى عن ابن عباس كل منهما يجرى الى وقت معين فان
الشمس تقطع الفلك فى سنة والقمر فى شهر لا يختلف جرى واحد منهما كما فى قوله والشمس
تجرى لمستقر لها الآيتين فيل وهذا هو الحق فى تفسير الآية اه (قوله يدبر الأمر) أى أمر
العالم العلوى والسفلى اه خازن ويدبر ويفصل حالان من الضمير فى استوى وقوله يقضى امر
ملكه أى يمضيه وينفذه كالاحياء والاماتة والخلق والرزق والايجاد والاعدام ويدخل فيه
انزال الوحى وبعث الرسل وتكليف العباد ونحو ذلك وحمل التدبير على العموم أولى من حمله
على نوع من احوال العالم كما جرى عليه جمع من المفسرين اه كرخى (قوله لعلكم الخ) أى
لان من قدر على هذه الاشياء قادر على احياء الانسان بعد موته اه خازن (قوله بالبعث) أى
بسببه (قوله مد الارض) أى بسطها طولا وعرضا لتثبت عليها الاقدام ويتقلب عليها الحيوان
اه بيضاوى قال الاصم المد هو البسط الى ما لا يدرك منتهاه فقوله مد الارض يشعر بانه تعالى
جعل الارض حجما عظيما لا يقع البصر على منتهاه اه كرخى وفى الجامع الصغير حديث رواه
عن البيهقى عن ابن عباس ولفظه أول بقعة وضعت من الارض موضع البيت ثم مدت منها
الارض وان أول جبل وضعه الله تعالى على وجه الارض أبو قبيس ثم مدت منه الجبال اه
(قوله ثوابت) أى تمسكها عن الاضطراب (قوله ومن كل الثمرات) يجوز فيه ثلاثة أوجه

(الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها) أى العمد جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق بأن لا عماد أصلا (ثم استوى على العرش) استواء يليق به (وسخر) ذلل (الشمس والقمر كل) منهما (يجرى) فى فلكه (لأجل مسمى) يوم القيامة (يدبر الأمر) يقضى أمر ملكه (يفصل) يبين (الآيات) دلالات قدرته (لعلكم) يا أهل مكة (بلقاء ربكم) بالبعث (توقنون وهو الذى مد) بسط (الارض وجعل) خلق (فيها رواسى) جبالا ثوابت (وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها

المعصومين من الزنا (واستبقا الباب) تبادرا الى الباب أراد يوسف ليخرج وأرادت المرأة لتغلق الباب على يوسف فسبقته المرأة (وقدت قميصه) شقت قميص يوسف بنصفين (من دبر) من الخلف من وسطه الى قدميه (وألفيا) ووجدا (سيدها) زوج المرأة ويقال ابن عمها (لدى الباب) عند الباب (قالت) المرأة لزوجها (ما جزاء من أراد بأهلك سوءا) زنا (الا أن يسجن أو عذاب أليم) أو يضرب ضربا وجيعا (قال) يوسف (هى راودتنى عن نفسى) هى دعتنى وطلبت

احدها ان يتعلق بجعل بعده أى وجعل فيها زوجين اثنين من كل صنف من أصناف الثمرات وهو ظاهر والثانى ان يتعلق بمحذوف على انه حال من اثنين لانه فى الاصل صفة له والثالث ان يتم الكلام على قوله من كل الثمرات فيتعلق بجعل الاولى على انه من عطف المفردات يعنى انه عطف على معمول جعل الاولى تقديره انه جعل فى الارض كذا وكذا ومن كل الثمرات قال أبو البقاء ويكون جعل الثانى مستأنفا ويغشى الليل قد تقدم الكلام فيه وهو اما مستأنف أو حال من فاعل الافعال قبله اه سمين (قوله زوجين اثنين) هذا بيان لاقل مراتب التعدد والا فالتعدد قد يكون بأكثر من ذلك وقوله من كل نوع متعلق باثنين أى اثنين من كل نوع فالثمرات جنس وأنواعها الرمان وغيره وفى كل نوع اختلاف باللون وبالصغر والكبر وبالطعم والريح وغير ذلك اه شيخنا وفى أبى السعود وجعل فيها زوجين اثنين أى اثنينية حقيقية وهما الفردان اللذان كل منهما زوج الآخر وأكده بالزوجين لئلا يفهم ان المراد بذلك الشفعان اذ يطلق الزوج على المجموع ولكن اثنينية ذلك اعتبارية أى جعل من كل نوع من انواع الثمرات الموجودة فى الدنيا ضربين وصنفين اما فى اللون كالابيض والاسود أو فى الطعم كالحلو والحامض أو فى القدر كالكبير والصغير أو فى الكيفية كالحار والبارد وما اشبه ذلك (قوله يغشى الليل النهار) أى يغشى النهار بالليل كما اشار لذلك بقوله بظلمته فالمفعول الاول هو الليل اه شيخنا ومعنى تغطية هذا بذلك الاتيان به مكانه أى الاتيان به بدله وفى أبى السعود يغشى الليل النهار أى يستر النهار بالليل والتركيب وان احتمل العكس أيضا بالحمل على تقديم المفعول الثانى على الاول فان ضوء النهار أيضا ساتر لظلمة الليل الا ان الانسب بالليل ان يكون هو الغاشى وعد هذا فى تضاعيف الآيات السفلية وان كان تعلقه بالآيات العلوية ظاهرا باعتبار ان ظهوره فى الارض فان الليل انما هو ظلها وفيما فوق موضع ظلها لا ليل أصلا اه (قوله يتفكرون) يعنى فيستدلون بالصنعة على الصانع وبالسبب على المسبب والفكر هو تصرف القلب فى طلب الاشياء وقال صاحب المفردات الفكر قوة مطرقة للعلم الى المعلوم والتفكر جريان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للانسان دون الحيوان ولا يقال الا فيما يمكن ان يكون له صورة فى القلب ولهذا روى تفكروا فى آلاء الله ولا تفكروا فى الله اذ الله منزه ان يوصف بصورة اه خازن (قوله وسبخ) اى لا ينبت وهو بفتح الباء وكسرها وسكونها كما يؤخذ من المصباح ونصه سبخت الارض سبخا من باب تعب فهى سبخة بكسر الباء واسكانها تخفيف واسبخت بالالف لغة ويجمع المكسور على لفظه سبخات مثل كلمة وكلمات ويجمع الساكن على سباخ مثل كلبة وكلاب وموضع سبخ وأرض سبخة بفتح الباء أيضا أى ملحة اه (قوله وهو) أى الاختلاف من دلائل قدرته تعالى (قوله من اعناب) جمع عنب (قوله بالرفع) ومتى رفع هذا ترفع الكلمات الثلاث بعده ونخيل صنوان وغير صنوان ومتى جر تجر الثلاثة المذكورة بعده فهما قراءتان سبعيتان اه شيخنا وفى السمين وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص بالرفع فى الاربعة والباقون بالخفض فالرفع فى زرع ونخيل للنسق على قطع وفى صنوان لكونه تابعا لنخيل وغير لعطفه عليه اه (قوله ونخيل) النخل والنخيل بمعنى والواحد نخلة اه مختار لكن النخل يذكر ويؤنث والنخيل مؤنث لا غير كما فى المصباح (قوله جمع صنو) أى فى الكثرة وجمعه فى القلة اصناء كحمل واحمال والعامة على كسر الصاد وقرأ السلمى وابن مطرف وزيد بن على بضمها وهى لغة قيس وتميم كذئب وذؤبان وقرأ الحسن وقتادة بفتحها وهو اسم جمع لا جمع تكسير لانه ليس

زوجين اثنين) من كل نوع (يغشى) يغطى (الليل) بظلمته (النهار ان فى ذلك) المذكور (لآيات) دلالات على وحدانيته تعالى (لقوم يتفكرون) فى صنع الله (وفى الارض قطع) بقاع مختلفة (متجاورات) متلاصقات فمنها طيب وسبخ وقليل الريع وكثيره وهو من دلائل قدرته تعالى (وجنات) بساتين (من أعناب وزرع) بالرفع عطفا على جنات والجر على أعناب وكذا قوله (ونخيل صنوان) جمع صنو

ان تستمكن من نفسى (وشهد شاهد) حكم حاكم (من أهلها) وهو أخوها ويقال ابن عمها (ان كان قميصه) قميص يوسف (قد) شق (من قبل) من قدام (فصدقت) المرأة (وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد) شق (من دبر) من خلف (فكذبت) المرأة (وهو من الصادقين) فى قوله انها راودتنى (فلما رأى قميصه قد) شق (من دبر) من خلف (قال) أخوها (انه من كيدكن) من مكركن وصنيعكن (ان كيدكن) مكركن وصنيعكن (عظيم) يخلص الى البرىء والسقيم ثم قال أخوها

وهي النخلات يجمعها أصل واحد وتتشعب فروعها (وغير صنوان) منفردة (تسقى) بالتاء أي الجنات وما فيها والياء أي المذكور (بماء واحد ونفضل) بالنون والياء (بعضها على بعض في الأكل) بضم الكاف وسكونها فمن حلو وحامض وهو من دلائل قدرته تعالى (إن في ذلك) المذكور (لآيات لقوم يعقلون) يتدبرون (وإن تعجب) يا محمد من تكذيب الكفار لك (فعجب) حقيق بالعجب (قولهم)

***

ليوسف (يوسف) يعني يا يوسف (أعرض عن هذا) الأمر ولا تخبر أحدا ثم أعرض إلى المرأة وقال (واستغفري لذنبك) استحلي واعتذري إلى زوجك من سوء فعلك أيتها المرأة (إنك كنت من الخاطئين) من الخاطئين لزوجك فقضا ... هو ما بعد ذلك في المدينة (وقال نسوة في المدينة) وهن أربع نسوة امرأة ساقي الملك وامرأة صاحب خبزه وامرأة صاحب سجنه وامرأة صاحب دوابه (امرأت العزيز) زليخا (تراود فتاها) تدعو عبدها إلى أن يمكنها (عن نفسه) من نفسه (قد شغفها حبا) قد شق شغاف

من أبنيته فعلان بالفتح ونظيره صنوان بالفتح السعدان اهـ سمين (قوله وهي النخلات الخ) تفسير للصنوان الذي هو الجمع فالصنو المفرد واحد هذه النخلات اهـ شيخنا وفي السمين والصنو الفرع يجمعه وفرعا آخر أصل واحد والمثل وفي الحديث عم الرجل صنو أبيه أي مثله أو لأنهما يجمعهما أصل واحد اهـ وفي المختار إذا خرج نخلتان أو ثلاث من أصل واحد فكل واحدة منهن صنو والاثنان صنوان بكسر النون والجمع صنوان برفعها اهـ (قوله بالتاء) يعني فمتى قرئ بالتاء جاز نفضل ونفضل ومتى قرئ بالياء تعين نفضل بالنون لا غير فالقراآت ثلاثة لا أربعة كما يوهمه كلامه وكلها سبعية اهـ شيخنا (قوله وما فيها) هذا يناسب قراءة الجر إذ هي التي فيها أن الزرع وما بعده من الجنات ويبعد من قراءة الرفع فعليها يقال وما بعدها بدل وما فيها وقوله أي المذكور أي من الجنات وما بعدها (قوله بماء واحد) ومع ذلك تراها متغايرة الثمر في الأشكال والألوان والطعوم والروائح متفاضلة فيها وقد يكون من أصل واحد وهذا يدل دلالة قاطعة على أن الكل بتقدير الفاعل المختار لا بسبب الاتصالات الفلكية اهـ كرخي وفي الخازن والماء جسم رقيق مائع به حياة كل نام وقيل في حده جوهر سيال به قوام الأرواح اهـ (قوله بالنون والياء) أي قرأ بالياء التحتية حمزة والكسائي ليطابق قوله يدبر والباقون بنون العظمة وأتت خبر بأن القراء يتبعون فيما اختاروه من القراآت الأثر لا الرأي لأنه لا مدخل له فيها اهـ كرخي (قوله في الأكل) المراد بالأكل ما يؤكل منها وهو الثمر والحب فالثمر من النخيل والأعناب والحب من الزرع كأنه قال ونفضل الحب والثمر بعضهما على بعض فيه من الأشكال ... وقدرا ... وجودة ورداءة وغير ذلك من الطعوم ... والطعم والصور ... فاقتصر على الأكل لأنه أعظم المنافع وفي الخازن ... هذا مثل بني آدم ... وخبيثهم وأبوهم واحد وقال الحسن هذا مثل ضربه الله لقلوب بني آدم كانت الأرض طينة واحدة في يد الرحمن فسطحها ... قطعا متجاورات وأنزل على وجهها ماء السماء فتخرج هذه زهرتها وثمرتها وشجرها وتخرج هذه نباتها وتخرج هذه ... وخبيثها وكل يسقى بماء واحد كذلك الناس خلقوا من آدم فينزل عليهم من السماء تذكرة فترق قلوب قوم وتخشع وتقسو قلوب قوم فتلهو ولا تسمع وقال الحسن والله ما جالس القرآن أحد إلا قام من عنده بزيادة أو نقصان قال الله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا اهـ (قوله بضم الكاف وسكونها) وفي المصباح الأكل بضمتين وإسكان الثاني للتخفيف المأكول اهـ (قوله وهو من دلائل قدرته) عبارة البيضاوي ذلك أيضا مما يدل على الصانع الحكيم فإن اختلافها مع اتحاد الأصول والأسباب لا يكون إلا بتخصيص قادر مختار اهـ (قوله يتدبرون) أي يستعملون عقولهم بالتفكر فيها وخص هذا بالعقل والأول بالتفكر لأن الاستدلال باختلاف الثمار أجلى ولأن التفكر في الشيء سبب لتعقله والسبب مقدم على المسبب فناسب تقديم الفكر على التعقل اهـ كرخي (قوله وإن تعجب) بتحقيق الباء وإدغامها في الفاء قراءتان سبعيتان اهـ خطيب والعجب تغير النفس برؤية المستبعد في العادة وقال القرطبي العجب تغير النفس بما تخفى أسبابه وذلك في حق الله تعالى محال اهـ كرخي (قوله من تكذيب الكفار لك) أي مع أنك كنت عندهم قبل بعثتك موصوفا عندهم بالصادق الأمين فلما جئت بالرسالة كذبوك اهـ (قوله فعجب قولهم) فيه وجهان أحدهما أنه خبر مقدم وقولهم مبتدأ مؤخر ولا بد من حذف صفة لتتم الفائدة أي فعجب أي عجب أو غريب ونحوه والثاني أنه مبتدأ وسوغ الابتداء ما ذكرته من

الوصف المقدر ولا يجوز حينئذ كون خبره معرفة اه سمين (قوله حقيق بالعجب) أي بأن يتعجب منه (قوله منكرين) حال (قوله أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد) يجوز في هذه الجملة الاستفهامية وجهان أحدهما وهو الظاهر انها منصوبة المحل لحكايتها بالقول والثاني انها في محل رفع بدلا من قولهم وبه بدأ الزمخشري وعلى هذا فقولهم بمعنى مقولهم ويكون بدل كل من كل لان هذا هو نفس قولهم واذا ظرف محض وليس فيها معنى الشرط والعامل فيها مقدر يفسره لفي خلق جديد تقديره أئذا كنا ترابا نبعث أو نحشر ولا يعمل فيه لفي خلق جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها ولا يعمل فيها أيضا كنا لاضافتها اليها واختلف القراء في هذا الاستفهام المكرر اختلافا منتشرا وهو في أحد عشر موضعا في تسع سور من القرآن ولا بد من تعيينها أولها ما في هذه السورة والثاني والثالث في الاسراء أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا والرابع في المؤمنون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون والخامس في النمل أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون والسادس في العنكبوت أئنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أئنكم لتأتون الرجال والسابع في الم السجدة أئذا ضللنا في الارض أئنا لفي خلق جديد والثامن والتاسع في الصافات أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون والعاشر في الواقعة أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون والحادي عشر في النازعات أئنا لمردودون في الحافرة أئذا كنا عظاما نخرة فهذه هي المواضع ... ... الاستفهام في الاول والثاني ... الانكار أي ... في الجزء الاول وأعاد في الثاني ... والوجه في ... المقصود ... الاخرى فاذا ذكر في احداهما ... الاخرى اه من السمين (قوله ... الخ) ... أي ... المذكور ... حقيقا بالعجب لان القادر الخ اه من الخطيب فحق قول منكري البعث أئذا كنا ترابا أي بعد الموت أئنا لفي خلق جديد أي نعاد خلقا جديدا بعد الموت ... ولم يعلموا ان القادر الخ اه (قوله وما تقدم) أي من رفع السموات بغير عمد وغيره من الامور المتقدمة (قوله وفي الهمزتين في الموضعين الخ) من هنا الى قوله وتركها أربع قراآت وقوله وفي قراءة الخ ثلاث قراآت ... وفي الهمزتين التحقيق من غير ألف بينهما ويجوز تسهيل الثانية بادخال ألف وعدم الادخال ولا يجوز تحقيقهما مع ادخال الالف وقوله وأخرى عكسه فيه قراءتان لانه على هذه القراءة يصح تحقيقهما بالادخال وعدمه ولا يجوز تسهيل الثانية أصلا فمجموع القراآت تسعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وتركها) أي الالف أي ترك ادخالها وقوله وأخرى أي وفي أخرى (قوله أولئك) مبتدأ خبره الموصول أي أولئك المنكرون لقدرته تعالى على البعث هم الذين كفروا بربهم فان انكارهم لقدرته كفر به عز وجل وأولئك مبتدأ خبره قوله الاغلال في أعناقهم وقوله وأولئك أي الموصوفون بما ذكر من الصفات أصحاب النار الخ اه من أبي السعود ... بالصم ... من حديد ... اه خازن (قوله ونزل في استعجالهم العذاب) عبارة الخطيب وكان صلى الله عليه وسلم يهددهم تارة بعذاب يوم القيامة وتارة بعذاب الدنيا والكفار كلما هددهم بعذاب القيامة أنكروا القيامة والبعث وكلما هددهم بعذاب الدنيا قالوا فجئنا به وطلبوا منه ايقاعه وانزاله على سبيل الطعن واظهاران الذي يقوله كلام لا أصل له نزل ويستعجلونك أي استهزاء وتكذيبا والاستعجال طلب التعجيل وهو تقديم الشئ قبل وقته الذي قدر له انتهت وفي الخازن الاستعجال طلب تعجيل

منكرين للبعث (أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد) لان القادر على انشاء الخلق وما تقدم على غير مثال قادر على اعادتهم وفي الهمزتين في الموضعين التحقيق وتحقيق الاولى وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركها وفي قراءة بالاستفهام في الاول والخبر في الثاني وأخرى عكسه (أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الاغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ونزل في استعجالهم العذاب استهزاء (ويستعجلونك بالسيئة) العذاب

قلن ... ويقال ... يوسف ان قرأت بالشين والعين (انا لنراها في ضلال مبين) في خطابين في حب عبدها يوسف (فلما سمعت بمكرهن) بقولهن (أرسلت اليهن) ودعتهن الى الضيافة (وأعتدت لهن متكأ) وسائد يتكئن عليها ان قرأت مشددة وان قرأت مخففة فهو الترنجة وجاءت بالطعام والخبز ووضعت بين أيديهن (وآتت) اعطت (كل واحدة منهن سكينا) تقطع بها الطعم لانهم كانوا لا يأكلون من اللحم الا ما يقطعون

(قبل الحسنة) الرحمة (وقد خلت من قبلهم المثلات) جمع المثلة بوزن السمرة أى عقوبات أمثالهم من المكذبين أفلا يعتبرون بها (وان ربك لذو مغفرة للناس على) مع (ظلمهم) والا لم يترك على ظهرها دابة (وان ربك لشديد العقاب) لمن عصاه (ويقول الذين كفروا لولا) هلا (أنزل عليه) على محمد (آية من ربه) كالعصا واليد والناقة قال تعالى (انما أنت منذر) مخوف الكافرين وليس عليك اتيان الآيات (ولكل قوم هاد) نبى يدعوهم الى ربهم بما يعطيه من الآيات لا بما يقترحون (الله يعلم ما تحمل كل أنثى)

بكا كينهم (وقالت) زليخا ليوسف (اخرج عليهن) يا يوسف (فلما رأينه أكبرنه) أعظمنه (وقطعن) خدشن وخمشن (أيديهن) بالسكين من الدهشة والتحير مما رأين من حسن يوسف (وقلن حاش لله) معاذ الله (ما هذا بشرا) آدميا (ان هذا) ما هذا (الا ملك كريم) على ربه (قالت) زليخا لهن (فذلكن الذى لمتننى) عذلتننى وعيبتننى (فيه ولقد راودته عن نفسه) دعوته الى نفسى وطلبته لاستمكن من نفسه

الامر قبل مجىء وقته وذلك أن مشركى مكة كانوا يطلبون العقوبة بدلا من العافية استهزاء منهم وهو قولهم اللهم ان كان هو الحق من عندك الآية اهـ (قوله قبل الحسنة) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بالاستعجال ظرفا له والثانى أنه متعلق بمحذوف على انه حال مقدرة من السيئة قاله أبو البقاء اهـ سمين (قوله الرحمة) أى الحاصلة بتأخير العذاب عنهم (قوله وقد خلت) يجوز أن تكون حالا وهو الظاهر وأن تكون مستأنفة والعامة على فتح الميم وضم المثلثة الواحدة مثلة كسمرة وسمرات وهى العقوبات الفاضحة سميت بذلك لما بين العقاب والمعاقب عليه وهو الذنب من المماثلة فى ان كلا منهما مذموم وقرأ ابن مصرف بفتح الميم وسكون الثاء قيل وهى لغة الحجاز فى مثلة وقرأ ابن وثاب بضم الميم وسكون الثاء وهى لغة تميم وقرأ الاعمش ومجاهد بفتحهما وعيسى بن عمرو وأبو بكر فى رواية بضمهما اهـ سمين (قوله جمع المثلة) والمثلة نقمة تنزل بالانسان فيجعل مثالا يرتدع غيره به اهـ خازن (قوله بوزن السمرة) بضم الميم وهى شجرة الطلح أى الموز وفى المصباح السمر وزان رجل وسبع شجر الطلح وهو نوع من العضاه الواحدة سمرة اهـ وفيه أيضا الطلح الموز الواحد طلحة مثل تمر وتمرة والطلح من شجر العضاه الواحدة طلحة أيضا اهـ وفى المختار العضاه كسكتاب كل شجر يعظم وله شوك وواحدها عضاهة وعضهة وعضة بحذف الهاء الاصلية كما حذفت من الشفة اهـ وفى المصباح العضاه وزان كتاب من شجر الشوك كالطلح والعوسج واستثنى بعضهم القتاد والسدر فلم يجعله من العضاه والهاء أصلية وعضه البعير عضها من باب تعب رعى العضاه واختلفوا فى الواحد فهو عضه بكسر العين وفتح الضاد فقيل بالهاء وهى أصلية أيضا ومنهم من يقول اللام المحذوفة هاء وربما ثبتت مع هاء التأنيث فيقال عضهة وزان عنبة اهـ (قوله لذو مغفرة) المراد بها هنا الامهال وتأخير العذاب كما أشار اليه بقوله والا الخ اهـ شيخنا قال أبو السعود والمعنى ان ربك لغفور للناس لا يعجل لهم العقوبة وان كانوا ظالمين بل يمهلهم بتأخيرها وان ربك لشديد العقاب فيعاقب من يشاء منهم حين يشاء فتأخير ما استعجلوه ليس للاهمال وعنه عليه الصلاة والسلام لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ لاحد العيش ولولا وعيده وعذابه لاتكل كل أحد اهـ (قوله على ظلمهم) حال من الناس والعامل فيها قال أبو البقاء مغفرة يعنى انه العامل فى صاحبها اهـ سمين والمعنى حال كونهم ظالمين أنفسهم بالمعاصى فيجوز العفو قبل التوبة لان قوله لذو مغفرة للناس على ظلمهم أى حال اشتغالهم بالظلم اهـ كرخى (قوله ويقول الذين كفروا) وهم المستعجلون وانما عدل عن الاضمار الى الموصول ذما لهم بكفرهم بآيات الله التى تخر لها الجبال حيث لم يرفعوا لها رأسا ولم يعدوها من جنس الآيات وقالوا لولا الخ اهـ أبو السعود (قوله هلا) فلولا تحضيضية اهـ شيخنا (قوله قال تعالى) أى ازالة لرغبته فى حصول مقترحهم فانه كان شديد الرغبة فى ايجاب مقترحاتهم لشدة التفاته الى ايمانهم اهـ خطيب (قوله ولكل قوم هاد) خبر مقدم ومبتدأ مؤخر والجملة مستأنفة وهاد باثبات الياء وحذفها فى الوقف سبعيتان وبحذفها فى الرسم لا غير وبحذفها فى الوصل لا غير اهـ شيخنا (قوله الله يعلم ما تحمل كل أنثى الخ) شروع فى بيان ما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقدره تنبيها على انه تعالى قادر على انزال ما اقترحوه وانما لم ينزله لعلمه بان اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد وانه قادر على هدايتهم وانما لم يهدهم لسبق قضائه عليهم بالكفر اهـ بيضاوى قال الشيخ ويعلم هنا متعدية لواحد لانه لا يراد بها النسبة انما المراد تعلق العلم بالمفردات قلت واذا كانت كذلك كانت عرفانية وقوله ما تحمل فيه ثلاثة أوجه أحدها ان تكون ما موصولة اسمية

والعائد

مـن ذكر وأنثى وواحـد ومتعـدد وغـيرذلك (وما تغيض) تنقص (الارحام) من مدة الحمـل (وماتزداد) منه (وكل شئ عنده بمقدار) بقدر وحد لايتجاوزه (عالم الغيب والشهادة) ماغاب وماشوهد (الكبير) العظيم (المتعال) على خلقه بالقهر بياء ودونها (سـواء منكم) فى علمه تعالى (من أسر القول ومن جهـر به ومـن هو مستخف) مستتر (بالليل) بظلامه (وسارب) ظاهر بذهابه

(فاسـتعصم) فامتنع عـنى بالعفة (ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن) فى السجن (وليكونا من الصاغرين) من الذليلين فيـه وقلن هؤلاء النسوة ليوسف أطع مولاتك (قال) يوسف (رب) يارب (السجن احب الى ممـا يدعـوننى اليه) من الزنا (والا تصرف) ان لم تصرف (عنى كيدهن) مكرهن (اصب اليهن) أمل اليهن (واكن من الجاهلين) بنعمتك ويقال من الزانين (فاسـتجاب له ربه) دعوته (فصرف عنـه كيدهن) مكرهـن (انه هو السميـع) للـدعاء (العليم) بالاجابة ويقـال السميـع لمقالتهن العليم بمكرهن (ثم بدالهم) ظهر لهـم يعنى للعزيز (من

والعائد محذوف أى تحمله والثانى ان تكون مصدرية فلا عائد والثالث ان تكون استفهامية وفى محلها وجهان أحدهما انها فى محل رفع بالابتداء وتحمل خبره والجملة معلقة للعلم والثانى انها فى محل نصب مفعول تحمل قاله أبو البقاء وهو أولى لانه لايحوج الى حذف عائد لاسيما عند البصريين فانهم لايجيزون زيد ضربت ولم يذكر الشيخ غيرهذا ولم يتعرض لهذا الاعتراض وما فى قوله وما تغيض الارحام وما تزداد محتملة للاوجه المتقدمة وغاض وازداد سمع تعديهما ولزومهما ولك ان تدعى حذف العائد على القول بتعديهما وان تجعلها مصدرية على القول بعدمه اهـ سمين (قوله من ذكر الخ) بيان لما وقوله وغيرذلك كحسن وقبيح وطويل وقصير وتام وناقص فالمعنى يعلم حملها أوماتحمله أى يعلم حقيقته وصفته اهـ كرخى (قوله وما تغيض تنقص الارحام الخ) هذا ما عليه أكثر المفسرين وحينئذ فما موصولة فى الموضعين واذا قلنا انها مصدرية فالمعنى أنه تعالى يعلم غيض الارحام وازديادها لايخفى عليه شئ من ذلك ولا من أوقاته وأحواله اهـ كرخى وفى الخازن وما تغيض يعنى وما تنقص الارحام وما تزداد قال أهل التفسير غيض الارحام الحيض هو غذاء الولد فى الرحم فاذا خرج الدم نقص الغذاء فينقص الولد واذا لم تحض يزداد الولد وينمو فالنقصان نقصان خلقة الولد بخروج الدم والزيادة تمام خلقه باستمساك الدم وقيل اذا حاضت المرأة فى وقت حملها ينقص الغذاء وتزداد مدة الحمل حتى تستكمل تسعة أشهر طاهرة فان رأت خمسة أيام دما وضعت لتسعة أشهر وخمسة أيام والنقصان فى الغذاء زيادة فى مدة الحمل وقيل النقصان السقط والزيادة زيادتها على تسعة أشهر وقيل مدة الحمل ستة أشهر وقد يولد لهذه المدة ويعيش اهـ (قوله من مدة الحمل) بان تنقص عن تسعة أشهر وقوله وما تزداد بان تزيد على تسعة أشهر وقوله منه أى من المذكور وهو مدة الحمل (قوله عنده) هذه عندية علم يعنى انه تعالى يعلم كمية كل شئ وكيفيته على أكمل الوجوه اهـ خازن وعبارة الكرخى قوله بقدر وحد لايتجاوزه يشير الى ان المراد بالعندية العلم بكمية كل شئ وكيفيته على أتم الوجوه والقصر المبين ويحتمل ان يكون المراد بانه تعالى خصص كل حادث بوقت معين وحالة معينة بمشيئته الازلية وارادته السرمدية ويدخل فى هذه الآية أفعال العباد وأحوالهم وخواطرهم وهى من أدل الدلائل على بطلان قول المعتزلة اهـ (قوله ماغاب) أى عما وما شوهد أى لنا (قوله العظيم) أى الذى يصغر كل كبير بالاضافة الى عظمته وكبريائه اهـ خازن فهو تعالى يمتنع أن يكون كبيرا بحسب الجثة والمقدار فوجب أن يكون بحسب القدرة الالهية والمتعال المنزه عن كل مالايجوز عليه فى ذاته كما أفاده الشيخ المصنف اهـ كرخى (قوله بياء ودونها) قراءتان سبعيتان أى فى كل من الوصل والوقف وأما فى الرسم فمحذوفة لاغير اهـ شيخنا (قوله سواء منكم من أسر) فى سواء وجهان أحدهما انه خبر مقدم ومن أسر ومن جهر هو المبتدأ وانما لم يثن الخبر لانه فى الاصل مصدر وهو هنا بمعنى مستو وقد تقدم الكلام فيه أول هذا الموضوع ومنكم على هذا حال من الضمير المستتر فى سواء لانه بمعنى مستو والثانى انه مبتدأ وجاز الابتداء به لوصفه بقوله منكم اهـ سمين (قوله فى علمه) متعلق بسواء والتقدير من أسر القول الخ مستو فى علمه تعالى أى فى انه يعلم الجميع وقوله من أسر القول أى فى نفسه فلم يظهر عليه أحدا ومن جهر به أى أظهر عليه غيره وفى الخازن المعنى سواء ما أضمرته القلوب وما نطقت به الالسنة وسواء من أقدم على القبائح سرا فى ظلمات الليل ومن أتى بها ظاهرا بالنهار فان علمه تعالى محيط بالكل اهـ (قوله وسارب) أى ومن هو سارب فلا بد من هذا التقدير لان الاستواء لا بد له من متعدد وقوله ظاهر

بدهابه الخ عبارة الخازن وسارب بالنهار أى ذاهب فى سربه ظاهرا والسرب بفتح فسكون الطريق وقال القتبى السارب المتصرف فى حوائجه اه (قوله فى سربه) بفتح السين وسكون الراء معناه الطريق كما قال الشارح هكذا ضبطه الخازن والسمين وغيرهما وفى المصباح سرب فى الارض سروبا من باب قعد ذهب وسرب الماء سروبا وسرب المال سربا من باب قتل رعى نهارا بغير راع فهو سارب وسرب تسمية بالمصدر والسرب أيضا الطريق ومنه يقال خل سربه أى طريقه والسرب بالكسر النفس وهو واسع السرب أى رخى البال ويقال واسع الصدر بطىء الغضب والسرب بفتحتين بيت فى الارض لا منفذ له وهو الوكر اه (قوله للانسان) أى مؤمن أو غيره (قوله معقبات) أى ملائكة يعتقبونه بالليل والنهار فاذا صعدت ملائكة الليل عقبها ملائكة النهار ثم يصعدون حين صلاة العصر ثم ينزل الذين كانوا قبل فيسألهم الله تعالى ويقول كيف تركتم عبادى فيقولون تركناهم وهم يصلون وهم خمسة بالليل وخمسة بالنهار اثنان يكتبان الحسنات والسيئات الاول عن اليمين والثانى عن الشمال وواحد موكل بناصية العبد فاذا تواضع رفعه وان تكبر وضعه وآخر موكل بعينيه يحفظهما من الاذى والخامس موكل بفمه [illegible] عن الاذى فهذه خمسة أملاك موكلون بالصدق الله وخمسة غيرهم فى نهاره فاذا طال العطف [illegible] الليل [illegible] اه خازن وفى الخطيب انهم عشرون [illegible] بالليل وعشرة بالنهار وهو الذى فى شرح الجوهرة وفى معقبات احتمالان أحدهما أن يكون جمع معقبة [illegible] والثانى أن يكون معقبة [illegible] أى ملائكة معقبة ثم جمع [illegible] والثانى أن تكون معقبة صفة لجماعة ثم جمع هذا الوصف [illegible] اه من السمين (قوله تعقبه) أى تعقب حفظه (قوله من بين يديه) يجوز أن يتعلق بمحذوف على انه صفة لمعقبات ويجوز أن يتعلق بمعقبات ومن لابتداء الغاية ويجوز أن يكون حالا من الضمير الذى فى الظرف الواقع خبرا والكلام على هذه الاوجه تام عند قوله ومن خلفه ويجوز أن يتعلق بيحفظونه أى يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فان قلت كيف يتعلق حرفان متحدان لفظا ومعنى بعامل واحد وهما من الداخلة على بين يديه ومن الداخلة على [illegible] من الثانية مغايرة للاولى فى المعنى كما ستعرفه اه سمين (قوله من أمره) أى رالى [illegible] بمعنى الباء وهى للسبب أى بسبب أمر الله وتدل له قراءة على بن أبى طالب وابن عباس [illegible] بن على وعكرمة بأمر الله وقيل [illegible] على [illegible] الله فحذف المضاف وهو قول [illegible] قال ابن الانبارى كلمة من معناها الباء وتقديره يحفظونه بأمر الله واعانته والدليل عليه انه لابد من التقدير لانه لا قدرة للملائكة ولا لأحد من الخلق ان يحفظ أحدا من أمر الله ومما قضاه عليه اه أو هى على بابها قال أبو البقاء من أمر الله أى من الجن والانس فتكون على بابها يعنى ان مراده بأمر الله نفس ما يحفظ منه كمردة الانس والجن فتكون من لابتداء الغاية اه وانظر [illegible] الاول اه كرخى ومن هذا تعلم ان فى عبارة الشارح تلفيقا (قوله من الجن وغيرهم) أى فى نومه ويقظته فتحفظه من الجن والانس والهوام قال كعب الاحبار لولا أن الله تعالى وكل بكم ملائكة يذبون عنكم فى مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لاختطفتكم الجن وقال ابن عباس فى معنى هذه الآية يحفظونه من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال ابن جريج معنى يحفظونه أى يحفظون عليه الحسنات والسيئات وهذا على قول من يقول ان الآية فى الملكين القاعدين عن اليمين وعن الشمال يكتبان الحسنات والسيئات اه

فى سربه أى طريقه (بالنهار له) للانسان (معقبات) ملائكة تعتقبه (من بين يديه) قدامه (ومن خلفه) ورائه (يحفظونه من أمر الله) أى بأمره من الجن وغيرهم (ان الله لا يغير ما بقوم) لا يسلبهم نعمته (حتى يغيروا [illegible])

[illegible]

[illegible] والآيات) [illegible] وقصاء أجلها ([illegible] حتى حين) الى [illegible] الى حين ينقطع [illegible] الناس (ودخل معه السجن) لما دخله (فتيان) غلامان للملك صاحب شرابه وصاحب طعامه [illegible] فادخلهما السجن (قال أحدهما) وهو الساقى (انى أرانى) رأيتنى (أعصر خمرا) عنبا واسقى الملك وكان رؤياه انه رأى فى منامه كأنه يدخل كرما فرأى فى الكرم حبلة حسنة فيها ثلاثة قضبان وعلى القضبان عناقيد العنب فاعتصر العنب ومصره وناوله الملك فقال له يوسف ما أحسن ما رأيت أما الكرم فهو العمل الذى كنت فيه وأما الحبلة فهى سلطانك على ذلك وأما حسنها فهو عزك وكرامتك فى ذلك العمل وأما الثلاثة قضبان على الحبلة فهى

خازن (قوله من الحالة الجميلة) وهي الطاعة وعبارة البيضاوي ان الله لا يغير ما بقوم من العافية
والنعمة حتى يغيروا ما بأنفسهم من الأحوال الجميلة بالأحوال القبيحة اهـ (قوله وإذا أراد)
العامل في إذا محذوف لدلالة جوابها عليه تقديره لم يرد أو وقع أو نحوهما كما أشار إليه في التقرير
أي لم يرد السوء الذي أراده الله ولا يعمل فيه جوابها لأن ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها وفيه دلالة
على أن تخلف مراده تعالى محال اهـ كرخي (قوله ولا مرد له) أي لذلك (قوله من زائدة) أي في
المبتدا وقوله وال أي ناصر يلي أمرهم (قوله هو الذي يريكم البرق) لما خوف الله تعالى عباده
بقوله وإذا أراد الله بقوم سوءا ذكر في هذه الآية من عظيم قدرته ما يشبه النعم من وجه ويشبه
العذاب من وجه فقال هو الذي الخ اهـ خازن (قوله البرق) وهو ما يظهر من خلال
السحاب اهـ خازن (قوله خوفا وطمعا) حالان من الكاف في يريكم أي حال كونكم خائفين
وطامعين ويجوز أن يكونا مفعولا من أجله ذكره أبو البقاء ومنعه الزمخشري لعدم اتحاد الفاعل
يعني أن فاعل الإراءة هو الله تعالى وفاعل الخوف والطمع هو ضمير المخاطبين فاختلف
فاعل الفعل المعلل وفاعل العلة وهذا لمن أ[illegible] فإن المفعول في قوة الفاعل فإن معنى
يريكم يجعلكم رائين فتخافون وتطمعون اهـ سمين (قوله للمسافرين من الصواعق) أي
وللمقيمين الذين يضرهم المطر كمن عنده التمر والزبيب والقمح ومن حيث الخوف منه أن يكون في
غير مكانه أو في غير زمانه اهـ خازن (قوله وينشئ السحاب) السحاب الغيم المنسحب في الهواء
اهـ بيضاوي والسحاب اسم جنس واحده سحابة ولذلك وصف بالجمع وهو الثقال جمع ثقيلة
ككريمة وكرام وقوله بالمطر متعلق بالثقال اهـ شيخنا (قوله الرعد) جرى الشارح هنا على
أنه نفس الملك فإن عنده اسم للملك الذي يسوق السحاب وقوله بصوته أي الذي من نار وقوله
بحمده الباء للملابسة في محل نصب على الحال كما أشار إليه الشارح والمعنى [illegible] وسمى صوته إذا
سمع التسبيح المذكور وقيل هو صوت الآلة التي يضرب بها السحاب أي الصوت الذي يتولد عند
الضرب اهـ شيخنا وفي الخازن قال أكثر المفسرين إن الرعد اسم للملك الذي يسوق السحاب
والمسموع منه تسبيحه وقوله والملائكة من عطف العام على الخاص قيل المراد بهم الأعوان
أعوان ملك السحاب جعل الله تعالى مع الملك الموكل بالسحاب المسمى بالرعد أعوانا من
الملائكة وقيل المراد جميع الملائكة وهو أولى اهـ (قوله أي قول سبحان الله وبحمده) فإذا
سبح لم يبق ملك في السماء إلا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل القطر قاله ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما اهـ كرخي (قوله من خيفته) أي هيبته وجلاله (قوله وهي) أي مفردها نار تخرج
الخ وقيل هي الصوت الشديد النازل من الجو ثم يكون فيه نار أو عذاب أو موت اهـ خازن وفي
الكرخي واعلم أن أمر الصاعقة عجيب جدا لأنها نار تتولد في السحاب وإذا نزلت من السحاب
فربما غاصت في البحر وأحرقت الحيتان قال محمد بن علي الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير
المسلم ولا تصيب الذاكر اهـ (قوله نزل في رجل) من طواغيت العرب بعث إليه النبي صلى الله
عليه وسلم نفرا من أصحابه يدعونه إلى الله تعالى ورسوله فقال لهم أخبروني عن رب محمد هذا الذي
يدعوني إليه فهل هو من ذهب أم من فضة أم من حديد أم من نحاس فاستعظم القوم كلامه
فانصرفوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما رأينا أكفر قلبا ولا أجرأ على الله تعالى من
هذا الرجل فقال ارجعوا إليه فرجعوا فلم يزدهم على مقالته الأولى شيئا بل قال أخبث منها فرجعوا
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم ارجعوا إليه فرجعوا فبينما هم عنده يدعونه وينازعونه

من الحالة الجميلة بالمعصية (وإذا أراد الله بقوم سوءا) عذابا (فلا مرد له) من المعقبات ولا غيرها (وما لهم) لمن أراد الله بهم سوءا (من دونه) أي غير الله (من) زائدة (وال) يمنعه عنهم (هو الذي يريكم البرق خوفا) للمسافرين من الصواعق (وطمعا) للمقيم في المطر (وينشئ) يخلق (السحاب الثقال) بالمطر (ويسبح الرعد) هو ملك موكل بالسحاب يسوقه متلبسا (بحمده) أي يقول سبحان الله وبحمده (و) يسبح (الملائكة من خيفته) أي الله (ويرسل الصواعق) وهي نار تخرج من السحاب (فيصيب بها من يشاء) فتحرقه نزل في رجل بعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم
[illegible]
ثلاثة أيام تكون في السجن وتخرج فتعود إلى عملك وأما العنب الذي عصرته وناولته الملك فهو أن يردك إلى عملك ويكرمك ويحسن إليك (وقال الآخر) وهو الخباز (إني أراني) رأيتني (أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه) وكان رؤياه أنه رأى في منامه كأنه يخرج من مطبخ الملك وعلى رأسه ثلاث سلال من الخبز فيقع طير على أعلاها

ارتفعت سحابة فكانت فوق رؤسهم فرعدت وبرقت ورمت بصاعقة وأحرقت الكافر وهم جلوس عنده فرجعوا ليخبروا النبي صلى الله عليه وسلم فبادرهم وقال لهم احترق صاحبكم فقالوا من أين علمت قال قد أوحى الى ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء اه خازن وفي المصباح رعدت السماء رعدا من باب قتل ورعود الابل منها الرعد اه (قوله من يدعوه) أي نفرا يدعونه الى الايمان بالله اه شيخنا (قوله بقحف رأسه) في المختار القحف بكسر القاف عظم الرأس الذي فوق الدماغ اه شيخنا (قوله وهم يجادلون) هذه الجملة مستأنفة أو في محل الحال من من وأعاد عليها الضمير جمعا باعتبار معناها اه سمين (قوله وهو شديد المحال) أي المماحلة والمكايدة لأعدائه من محل بفلان اذا كاده وعرضه للهلاك ومنه تمحل اذا تكلف استعمال الحيلة ولعل أصله المحل بمعنى القحط وقيل فعال من المحل بمعنى القوة فالميم أصلية وقيل أصله مفعل من الحول أو الحيلة أعل على غير قياس ويعضده انه قرئ بفتح الميم على أنه مفعل من حال يحول اذا احتال اه بيضاوي وقوله وقيل أصله مفعل أي والميم على هذا زائدة وقوله أعل على غير قياس اذ القياس فيه صحة الواو كمحور ومرود ومقود لأن شرط قلب الواو ألفا فتح ما قبلها اه شهاب وفي القاموس والمحال ككتاب الكيد وروم الأمر بالحيل والتدبير والقدرة والجدال والعذاب والعقاب والعداوة والمعاداة كالمماحلة والقوة والشدة والهلاك والاهلاك ويحل به مثلث الحاء محلا ومحالا كاده بسعاية الى السلطان وماحله مماحلة ومحالا قاواه حتى يتبين أيهما أشد اه وجملة وهو شديد المحال حال من الجلالة الكريمة ويضعف استئنافها اه سمين (قوله له دعوة الحق) من اضافة الموصوف لصفته أي الدعوة الحق المطابقة للواقع اه شيخنا ومعنى كونها له تعالى انه شرعها وأمر بها وجعلها افتتاح الاسلام بحيث لا يقبل بدونها (قوله والذين لا يدعون) مبتدأ خبره لا يستجيبون (قوله بالياء) هذه متواترة وقوله والتاء هذه شاذة لا من السبعة ولا من العشرة وعلى القراءتين فقرأ كباسط بالتنوين ويكون في قوله لا يستجيبون لهم التفات اه شيخنا (قوله وهم الاصنام) وفي نسخة وهي الاصنام وهذا تفسير للذين وحينئذ عائد الموصول محذوف أي يدعونهم وأما الواو فليست عائدة عليه اذ هو عبارة عن الاصنام المعبودة كما عرفت والواو راجعة للكفار العابدين (قوله لا يستجيبون) أي لا يجيبون فالسين والتاء زائدتان وقوله كباسط كفيه مضاف لمفعوله اه شيخنا (قوله الا استجابة كباسط الخ) أشار الى أن الكلام على تقدير حذف مصدر مضاف الى المفعول كقوله تعالى لا يسأم الانسان من دعاء الخير وفاعل المصدر محذوف أي كاجابة من بسط كفيه اليه اه كرخي وعبارة الخازن أي الا استجابة كاستجابة الماء لمن بسط كفيه اليه يطلب منه أن يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه ولا يقدر أن يجيب دعاءه فكذلك ما يدعونه جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر على نفعهم والمعنى أنه تعالى شبه من يعبد الاصنام بالرجل العطشان الذي يرى الماء بعينه من بعيد فهو يشير بكفيه الى الماء ويدعوه بلسانه فلا يأتيه أبدا هذا معنى قول مجاهد وعن عطاء كالعطشان الجالس على شفير البئر فلا يبلغ الى قعر البئر ليخرج الماء ولا الماء يرتفع اليه فلا ينفعه بسط الكف الى الماء ودعاؤه له ولا هو يبلغه اه (قوله على شفير البئر) أي حرفه وحافته وقوله يدعوه أي الماء (قوله ليبلغ) متعلق بباسط وفاعل ليبلغ ضمير الماء وقوله وما هو ببالغه في هو ثلاثة أوجه أحدها أنه ضمير الماء والهاء في ببالغه للفم أي وما الماء ببالغ فيه الثاني أنه ضمير الفم والهاء في ببالغه للماء أي وما الفم ببالغ الماء اذ كل واحد منهما

من يدعوه فقال من رسول الله وما الله أمن ذهب هو أم فضة أم نحاس فنزلت به صاعقة فذهبت بقحف رأسه (وهم) أي الكفار (يجادلون) يخاصمون النبي صلى الله عليه وسلم (في الله وهو شديد المحال) القوة أو الاخذ (له) تعالى (دعوة الحق) أي كلمته وهي لا اله الا الله (والذين يدعون) بالياء والتاء يعبدون (من دونه) أي غيره وهم الاصنام (لا يستجيبون لهم بشيء) مما يطلبونه (الا) استجابة (كباسط) أي كاستجابة باسط (كفيه الى الماء) على شفير البئر يدعوه (ليبلغ فاه) بارتفاعه من البئر اليه (وما هو ببالغه)

وأكل منها فقال له يوسف بئس ما رأيت أما الخروج لك من المطبخ فهو أن تخرج من عملك وأما ثلاث سلال فهي ثلاثة أيام تكون في السجن وأما أكل الطير من رأسك فهو أن يخرجك الملك بعد ثلاثة أيام ويصلبك وتأكل الطير من رأسك وقالا قبل تعبيره (نبئنا) أخبرنا (بتأويله) بتعبيره (انا نراك من المحسنين) الى أهل السجن وقيل من الصادقين فيما تقول (قال) لهما موصفا وأراد أن يعلمهما أعلمه بتعبير

لا يبلغ الآخر على هذه الحال فنسبة الفعل الى كل واحد وعدمها صحيحان الثالث أن يكون ضمير الباسط والماء في بالغه للماء أي وما باسط كفيه الى الماء ببالغ الماء اه سمين (قوله أي فاه) تفسير باعتبار المحل اذ الضمير في محل جر بالاضافة وفي محل نصب من حيث انه مفعول باسم الفاعل وقوله فكذلك ما هم أي ليس الاصنام بمستجيبين لهم أي للكفار العابدين فما نافية وهم واقع على الاصنام اه شيخنا (قوله عبادتهم الاصنام أو حقيقة الدعاء) الأول هو الظاهر اذ يعضده قوله قبله والذين يدعون من دونه فان معناه يعبدون والثاني قول ابن عباس وما دعاء الكافرين ربهم الا في ضلال لان أصواتهم محجوبة عن الله تعالى اه كرخي (قوله الا في ضلال) أي يضل عنهم اذا احتاجوا اليه فلا ينفعهم اه خازن (قوله ولله يسجد) أي سجودا حقيقيا من في السموات من الملائكة والارض أي ومن في الارض من الانس والجن وقوله طوعا يرجع لمن في السموات والارض فقول الشارح كالمؤمنين أي من الثقلين أي وكالملائكة وقوله وكرها راجع لمن في الارض فقط وطوعا وكرها حالان من من أي حالة كونهم طائعين وراضين بالسجود وحال كونهم كارهين أي غير راضين به وظلالهم أي ظلال من له ظل منهم وهو الانس لا الجن ولا الملك اذ لا ظل لهما ومعنى سجود الظل سجوده حقيقة تبعا لصاحبه وقوله بالغدو متعلق بيسجد التي في صدر الآية وقوله البكر جمع بكرة وهي أول النهار وقوله والآصال جمع أصيل وهو من بعد العصر الى الغروب وقوله العشايا جمع عشية كهدية وهدايا والعشية بمعنى الاصيل هذا وجه في تفسير الآية ولهم وجه آخر وهو أظهر وهو أن المراد بالسجود الانقياد والذل والخضوع والطوع الناشئ عن اختيار كالصادر من الانسان والكره الناشئ عن غير اختيار كالصادر من الجماد ومعنى انقياد الظلال مطاوعتها لما أراده الله منها كطولها تارة وقصرها أخرى اه شيخنا وعبارة الخازن ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها في معنى هذا السجود قولان أحدهما أن المراد منه السجود على الحقيقة وهو وضع الجبهة على الارض ثم على هذا القول ففي هذه الآية وجهان أحدهما ان اللفظ وان كان عاما الا ان المراد منه الخصوص فقوله ولله يسجد من في السموات يعني الملائكة ومن في الارض يعني المؤمنين طوعا وكرها يعني من المؤمنين من يسجد طوعا وهم المؤمنون المخلصون لله تعالى العبادة وكرها يعني المنافقين الداخلين في المؤمنين وليسوا منهم فان سجودهم لله على كره منهم لانهم لا يرجون على سجودهم ثوابا ولا يخافون على تركه عقابا بل سجودهم وعبادتهم خوفا من المؤمنين الوجه الثاني وهو حمل اللفظ على العموم وعلى هذا في اللفظ اشكال وهو ان جميع الملائكة والمؤمنين من الجن والانس يسجدون لله طوعا ومنهم من يسجد له كرها كما تقدم وأما الكفار من الجن والانس فلا يسجدون لله ألبتة فهذا وجه الاشكال والجواب عنه ان المعنى انه يجب على كل من في السموات ومن في الارض انه يسجد لله فعبر عن الوجوب بالوقوع والحصول وجواب آخر وهو أن يكون المراد من هذا السجود هو الاعتراف بالعظمة والعبودية وكل من في السموات من ملك ومن في الارض من انس وجن فانهم يقرون لله بالعبودية والتعظيم ويدل عليه قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله والقول الثاني في معنى هذا السجود هو الانقياد والخضوع وترك الامتناع فكل من في السموات والارض ساجد لله بهذا المعنى وهذا الاعتبار لان قدرته ومشيئته نافذة في الكل فهم خاضعون منقادون له وقوله تعالى وظلالهم بالغدو والآصال الغدو والغدوة والغداة من أول النهار

أي فاه أبدا فكذلك ما هم بمستجيبين لهم (وما دعاء الكافرين) عبادتهم الاصنام أو حقيقة الدعاء (الا في ضلال) ضياع (ولله يسجد من في السموات والارض طوعا) كالمؤمنين (وكرها) كالمنافقين ومن أكره بالسيف (و) يسجد (ظلالهم بالغدو) البكر (والآصال) العشايا

الرؤيا (لا يأتيكما طعام ترزقانه) تطعمانه (الا نبأتكما بتأويله) بلونه وجنسه (قبل أن يأتيكما) كيف لا أعلم تعبير رؤياكما (ذلكما) التعبير (مما علمني ربي اني تركت ملة قوم) لم أتبع دين قوم (لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة) بالبعث بعد الموت (هم كافرون) جاحدون (واتبعت ملة آبائي) استقمت على دين آبائي (ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا) ما جاز لنا (أن نشرك بالله من شيء) شيأ من الاصنام (ذلك) الدين القيم النبوة والاسلام اللذان أكرمنا الله بهما (من فضل الله علينا) من من الله علينا (وعلى الناس) بارسالنا اليهم ويقال على المؤمنين بالايمان (ولكن أكثر الناس) أهل مصر (لا يشكرون) لا يؤمنون

(قل) يا محمد لقومك (من
رب السموات والارض قل
الله) ان لم يقولوه لا جواب
غيره (قل) لهم (أفاتخذتم
من دونه) أي غيره (أولياء)
أصناما تعبدونها (لا يملكون
لانفسهم نفعا ولا ضرا)
وتركتم مالكهما استفهام
توبيخ (قل هل يستوي
الاعمى والبصير) الكافر
والمؤمن (أم هل تستوي
الظلمات) الكفر (والنور)
الايمان لا (أم جعلوا لله
شركاء خلقوا كخلقه فتشابه
الخلق) أي خلق الشركاء
بخلق الله (عليهم) فاعتقدوا
استحقاق عبادتهم بخلقهم
استفهام انكار

بذلك (يا صاحبي السجن)
قال هذا للسجان ولاهل
السجن (أأرباب متفرقون
خير) يقول أعبادة آلهة
شتى خير (أم الله الواحد
القهار) أم عبادة الله الواحد
بلا ولد ولا شريك القهار
الغالب على خلقه (ما تعبدون
من دونه) من دون الله (الا
أسماء) اصناما أمواتا
(سميتموها أنتم وآباؤكم)
الآلهة (ما أنزل الله بها)
بعبادتكم لها (من سلطان)
من كتاب ولا حجة (ان
الحكم) ما الحكم بالامر
والنهي ويقال ما القضاء
في الدنيا والآخرة (الا لله

وقيل الى نصف النهار والغدوة بالضم من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والآصال جمع أصيل وهو العشية والآصال العشايا جمع عشية وهي ما بين صلاة العصر الى غروب الشمس قال المفسرون ان ظل كل شخص يسجد لله سواء ظل المؤمن والكافر وقال مجاهد ظل المؤمن يسجد لله طوعا وهو طوع وظل الكافر يسجد لله كرها وهو كاره وقال الزجاج جاء في التفسير ان الكافر يسجد لغير الله وظله يسجد لله قال ابن الانباري لا يبعد أن يخلق الله تعالى للظلال عقولا وأفهاما تسجد بها وتخشع كما جعل للجبال افهاما حتى سبحت مع داود وقيل المراد بسجود الظلال ميلانها من جانب الى جانب آخر وطولها وقصرها بسبب ارتفاع الشمس ونزولها وانما خص الغدو والآصال بالذكر لان الظلال تعظم وتكثر في هذين الوقتين وقيل لانهما طرفا النهار فيدخل وسطه فيما بينهما انتهت بالحرف (قوله قل من رب السموات الخ) لما قرر أن جميع الكائنات تنقاد له جل علا عاد الى الرد على المشركين بان أمر رسوله أن يسألهم سؤال تقرير فقال له قل من رب السموات والارض ولما تعين لهم أن يجيبوا بالاقرار بان لا رب سواه كلف رسوله أن يجيب هو عنهم بذلك تنبيها على انهم يقرون بذلك فكانه حكاية لاعترافهم به ثم ألزمهم الحجة فقال قل أبعد اقراركم هذا تتخذون من دونه أولياء ثم ضرب مثلا للذين يعبدون الاصنام والذين يعبدون الله فقال قل هل يستوي الخ اه زاده وقوله من رب السموات والارض أي خالقهما ومتولي أمورهما اه بيضاوي والاستفهام للتقرير اه شيخنا (قوله قل أفاتخذتم) كأن في الكلام تقديرا بين الهمزة والفاء تقديره قل أأقررتم بالجواب المذكور فاتخذتم الخ وفي أبي السعود والفاء للعطف على مقدر بعد الهمزة أي أعلمتم أن ربهما هو الله الذي ينقاد لامره من فيهما كافة فاتخذتم الخ اه (قوله وتركتم مالكهما) أي مالك النفع والضر وفي نسخة مالكهما أي الاصنام وقوله استفهام توبيخ راجع للثاني وهو قوله أفاتخذتم الخ وأما الاول فقد علمت انه للتقرير اه شيخنا (قوله أم هل تستوي) هذه أم المنقطعة فتقدر ببل والهمزة عند الجمهور وببل وحدها عند بعضهم وقد تقدم ذلك محررا وقد يتقوى بهذه الآية من يرى تقديرها ببل فقط بوقوع هل بعدها فلو قدرناها ببل والهمزة لزم اجتماع حرفي معنى فتقدرها ببل وحدها وللقائل أن يقول لا نسلم أن هل هذه استفهامية بل بمعنى قد واليه ذهب جماعة فقد ثبت مجيئها بمعنى قد ان لم تجامعها الهمزة كقوله تعالى هل أتى على الانسان أي قد أتى فهنا أولى والسماع قد ورد بوقوع هل بعد أم وبعدمه فمن الاول هذه الآية ومن الثاني ما بعدها من قوله ام جعلوا وقوله تستوي قرأه الاخوان وأبو بكر عن عاصم بالياء من تحت والباقون بالتاء من فوق والوجهان واضحان باعتبار أن الفاعل مجازي التأنيث فيجوز في فعله التذكير والتأنيث كنظائر له مرت والجملة من قوله خلقوا صفة لشركاء اه سمين وقوله الظلمات جمعها لان الكفر انواع متعددة والايمان شيء واحد فلذلك افرد النور وقوله لا أشار به الى ان الاستفهام انكاري فهو بمعنى النفي وهذا راجع للاستفهامين هل يستوي الاعمى الخ أم هل تستوي الخ اه شيخنا (قوله ام جعلوا) أي بل أجعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه الخ المعنى أنهم ما اتخذوا لله شركاء خالقين مثله حتى يتشابه الخلق عليهم فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق اه بيضاوي (قوله فتشابه الخلق) تفريع على الصفة وهي قوله خلقوا كخلقه التي هي منفية في المعنى وقوله فاعتقدوا تفريع على قوله فتشابه الخ

وقوله عبادتهم أي الاصنام بخلقهم أي بسبب خلقهم كخلق الله وهذا كله في حيز النفي كما علمت اه شيخنا (قوله أي ليس الامر كذلك) راجع لقوله أم جعلوا الخ لكن النفي في الحقيقة راجع لقوله خلقوا كخلقه وقوله أي ليس الامر وهو انهم خلقوا كخلق الله كذلك أي ثابتا في الواقع أي آلهتهم لم تخلق كخلق الله وحينئذ لا تستحق العبادة اذ لا يستحقها الا الخالق اه شيخنا وفي الكرخي والمعنى ان هذه الاشياء التي زعموا انها شركاء لله ليس لها خلق يشبه خلق الله حتى يقولوا انها تشارك الله في الخالقية فوجب ان لا تشاركه في الالهية بل هؤلاء المشركون يعلمون بالضرورة أن هذه الاصنام لم يصدر عنها فعل ولا خلق ولا اثر البتة واذا كان كذلك كان حكمهم بكونها شركاء لله في الالهية محض سفه وجهل اه (قوله لا شريك له فيه) أي الخلق (قوله وهو الواحد القهار) يحتمل ان يكون من مقول القول وان يكون جملة مستأنفة اه شهاب (قوله ثم ضرب) الضرب التبيين كما سيأتي في الشارح في قوله كذلك يضرب الله الامثال حيث قال يبين وقوله مثلا المراد به الجنس اذ المذكور للحق مثلان وهما الماء الصافي والجوهر الصافي وللباطل مثلان زبد الماء وزبد الجوهر اه شيخنا والمثل الوصف ففي المصباح ضرب الله مثلا أي وصفا اه وفي القاموس والمثل بالتحريك الحجة والحديث والصفة ومنه مثل الجنة وتمثل بالشئ ضربه مثلا اه (قوله فسالت اودية) أي انهار جمع واد وهو الموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة فاتسع فيه واستعمل للماء الجاري فيه وتنكيرها لان المطر يأتي على تناوب بين البقاع بقدرها أي بمقدارها الذي علم الله تعالى انه نافع غير ضار او بمقدارها في الصغر والكبر اه بيضاوي وعبارة الخازن اودية جمع واد وهو المنفرج بين الجبلين يسيل فيه الماء فقوله فسالت اودية فيه اتساع وحذف تقديره سال في الاودية فهو كما قال جرى النهر والمراد جرى الماء في النهر فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه بقدرها قال ابن جريج الصغير بقدره والكبير بقدره وقيل بمقدار ملئها وانما نكر اودية لان المطر اذا نزل لا يعم جميع الارض ولا يسيل في كل الاودية بل ينزل في ارض دون ارض ويسيل في واد دون واد فلهذا السبب جاء هذا بالتنكير قال العلماء والارض ثلاثة انواع وكذلك الناس لانهم منها خلقوا فالنوع الاول من انواع الارض الطيبة التي تنتفع بالمطر فتنبت به العشب فينتفع الناس به والدواب بالشرب والرعي وغير ذلك وكذلك النوع الاول من الناس من يبلغه الهدى والعلم فيحيا به قلبه ويحفظه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع به وينفع غيره النوع الثاني من انواع الارض أرض لا تقبل الانتفاع في نفسها لكن فيها فائدة لغيرها وهي امساك الماء لغيرها لينتفع به الناس والدواب وكذلك النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة ولكن ليس لهم أفهام باقية فيبقى ما عندهم من العلم حتى يجيء المحتاج اليه المتعطش لما عندهم من العلم فيأخذه منهم فينتفع به هو وغيره النوع الثالث من انواع الارض أرض سبخة لا تنبت مرعى ولا تمسك ماء كذلك النوع الثالث من الناس لهم قلوب حافظة وافهام باقية فاذا بلغهم شئ من العلم لا ينتفعون به في انفسهم ولا ينفعون غيرهم اه (قوله بقدرها) الباء للملابسة وقوله ملئها أي ما يملؤها كل واحد بحسبه صغرا وكبرا اه شيخنا وفي السمين قوله بقدرها فيه وجهان أحدهما انه متعلق بسالت والثاني انه متعلق بمحذوف لانه صفة لاودية وقرأ العامة بفتح الدال وزيد بن علي والاشهب وأبو عمرو في رواية بسكونها وقد تقدم ذلك في البقرة واحتمل بمعنى حمل فافتعل بمعنى المجرد وانما نكر الاودية وعرف السيل لان المطر

أي ليس الامر كذلك ولا يستحق العبادة الا الخالق (قل الله خالق كل شئ) لا شريك له فيه فلا شريك له في العبادة (وهو الواحد القهار) لعباده ثم ضرب مثلا للحق والباطل فقال (أنزل) تعالى (من السماء ماء) مطرا (فسالت أودية بقدرها) بمقدار ملئها (فاحتمل السيل

امر) في الكتب كلها (ألا تعبدوا) ان لا توحدوا (الا اياه) الا الله (ذلك) التوحيد (الدين القيم) وهو الدين القائم الذي يرضاه وهو الاسلام (ولكن أكثر الناس) أهل مصر (لا يعلمون) ذلك ولا يصدقون ثم بين تعبير رؤيا الفتيين فقال (يا صاحبي السجن أما أحدكما) وهو الساقي فيرجع الى مكانه وسلطانه الذي كان فيه (فيسقي ربه) سيده الملك (خمرا وأما الآخر) وهو الخباز فيخرج من السجن (فيصلب فتأكل الطير من رأسه) ففزعا لتعبير رؤيا الخباز وقالا جميعا ما رأينا شيئا قال لهما يوسف (قضي الامر الذي فيه تستفتيان) تسألان فكما قلتما وقلت لكما كذلك يكون رأيتما أو لم تريا (وقال للذي ظن) علم (أنه ناج منهما) من السجن

ينزل فى البقاع على المناوبة فيسيل بعض أودية الارض دون بعض وتعريف السيل لانه قد فهم من الفعل قبله وهو فسالت وهو لو ذكر لكان نكرة فلما أعيد أعيد بلفظ التعريف نحو رأيت رجلا فأكرمت الرجل اه (قوله زبدا) الزبد وضر الغليان اه بيضاوى والوضر بفتحتين وبالضاد المعجمة والراء المهملة وسخ الدسم ونحوه وهو مجاز عما يعلو الماء من الغثاء وانما خصه بالغليان وهو اضطراب الماء وشدة حركته لان الغثاء يحصل مع ذلك فى الغالب اه شهاب وقال زاده وضر الغليان أى الخبث والوسخ المجتمع بسبب الغليان غالبا اه وفى الخازن الزبد ما يعلو على وجه الماء عند الزيادة كالحب وكذلك ما يعلو على القدر عند غليانها والمعنى فاحتمل السيل الذى حدث من ذلك الماء زبدا رابيا يعنى عاليا مرتفعا فوق الماء طافيا عليه وههنا تم المثل ثم ابتدأ بمثل آخر فقال ومما توقدون الخ اه (قوله ومما توقدون الخ) هذا خبر مقدم وزبد مبتدأ مؤخر أى وزبد مثله كائن مما توقدون الخ وعبارة السمين وهذا الجار خبر مقدم ومبتدؤه زبد ومثله صفة المبتدا والتقدير ومن الجواهر التى هى كالنحاس والذهب والفضة زبد أى خبث مثله أى مثل زبد الماء ووجه المماثلة ان كلا منهما ناشئ من الاكدار انتهت قال الشهاب وهذه جملة أخرى معطوفة على الجملة الاولى لضرب مثل آخر اه ومن ابتدائية وما فسرها الشارح بالجواهر وهذا خبر مقدم وزبد مبتدأ مؤخر أى وزبد مثل زبد السيل كائن وناشئ من الجواهر التى توقدون عليها النار اه شيخنا وفى المصباح وقدت النار وقدا من باب وعد ووقودا والوقود بالفتح الحطب وأوقدتها ايقادا ومنه على الاستعارة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله أى كلما دبروا مكيدة وخديعة أبطلها وتوقدت النار اتقدت والوقد بفتحتين النار نفسها والموقد موضع الوقود مثل المجلس لموضع الجلوس واستوقدت النار واستوقدتها يتعدى ولا يتعدى اه وفى الخازن الايقاد جعل الحطب فى النار لتتقد تلك النار تحت الشئ المذوب اه (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله فى النار) متعلق بتوقدون أو حال من الضمير فى عليه وقوله ابتغاء حلية أو متاع علة لتوقدون أى توقدون طلبا لان تحصلوا منه حليا تتزين به أو متاعا أى شيئا يتمتع به وتقضى به الحوائج كالاوانى من النحاس وآلة الحرث والحرب من الحديد وغير ذلك فالمراد بالزينة ما يتزين به وبالمتاع ما يتمتع أى ينتفع به اه شيخنا وفى السمين ابتغاء حلية فيه وجهان أظهرهما أنه مفعول من أجله والثانى أنه مصدر فى موضع الحال أى مبتغين حلية وحلية مفعول فى المعنى أو متاع نسق على حلية اه (قوله اذا أذيبت) أى الجواهر فهو متعلق بقوله ابتغاء (قوله مثله) أى فى كونه يصعد ويعلو على أصله وقوله الكير هو منفاخ الحداد وأما الكور فهو موقد النار أى مكان ايقادها اه شيخنا وفى المصباح الكير بالكسر زق الحداد الذى ينفخ به ويكون من جلد غليظ ذى حافات وجمعه كيرة مثل عنبة وأكيار قال ابن السكيت سمعت أبا عمرو يقول الكير بالواو المبنى بالطين والكير بالياء الزق والجمع أكيار مثل حمل وأحمال اه (قوله المذكور) أى من الامور الاربعة مثلين للحق وهما الماء والجوهر ومثلين للباطل وهما الزبدان وقوله يضرب أى يبين الحق والباطل أى الايمان والكفر وهما على تقدير مضاف كما قدره الشارح اه شيخنا (قوله فأما الزبد) أى بقسميه كما أشار له الشارح وقوله من السيل أى الناشئ والحاصل من السيل الخ وهذان مثلان للباطل وقوله وأما الخ بيان لمثلى الحق فالكلام على اللف والنشر المشوش وقوله من الجواهر بيان لما (قوله جفاء) حال وقوله مرميا به أى يرميه الماء الى الساحل ويرميه الكير فلا ينتفع به

اه

زبدا رابيا) عاليا عليه هو ما على وجهه من قذر ونحوه (ومما توقدون) بالتاء والياء (عليه فى النار) من جواهر الارض كالذهب والفضة والنحاس (ابتغاء) طلب (حلية) زينة (أو متاع) ينتفع به كالاوانى اذا أذيبت (زبد مثله) أى مثل زبد السيل وهو خبثه الذى ينفيه الكير (كذلك) المذكور (يضرب الله الحق والباطل) أى مثلهما (فأما الزبد) من السيل وما أوقد عليه من الجواهر (فيذهب جفاء) باطلا مرميا به (وأما ما ينفع الناس) من الماء والجواهر (فيمكث) يبقى (فى الارض) زمانا كذلك الباطل

والقتل وهو الساقى (اذكرنى عند ربك) عند سيدك الملك انى مظلوم عدا على اخوتى فباعونى وأنا حر وحبست فى السجن وأنا مظلوم (فأنساه الشيطان ذكر ربه) فاشغله الشيطان حتى نسى ذكر يوسف عند سيده الملك ويقال وسوس له الشيطان ان ذكرت السجن للملك يرجعك الى السجن فلذلك لم يذكره ويقال فأنساه الشيطان انسى الشيطان يوسف ذكر ربه حتى ترك ذكر ربه

اه شيخنا وفى السمين والجفاء قال ابن الانبارى المتفرق يقال جفأت الريح السحاب أى قطعته وفرقته وقيل الجفاء ما يرمى به السيل يقال جفأت القدر بزبدها تجفأ من باب قطع وجفأ السيل بزبده وأجفأ واجفل باللام وفى همزة جفأ وجهان أظهرهما انها أصل لثبوتها فى تصاريف هذه المادة كما رأيت والثانى انها بدل من واو وكأنه مختار أبى البقاء وفيه نظر لان مادة جفا يجفو لا يليق معناها هنا والاصل عدم الاشتراك اه (قوله يضمحل) أى كما أشير له فى الآية بقوله فيذهب جفاء وقوله وان علا الخ كما أشير له فيها بقوله زبدا رابيا وبقوله زبد مثله وقوله والحق ثابت كما أن الماء ثابت لا يرمى كما رمى زبده والجوهر ثابت لا ينفيه الكير كما نفى خبثه اه شيخنا (قوله كذلك يضرب الله) أى مثل ذلك الضرب العجيب يضرب الامثال فى كل باب اظهارا لكمال اللطف والعناية فى الارشاد والهداية وفيه تفخيم لشأن هذا التمثيل وتأكيد لقوله كذلك يضرب الله الحق والباطل اما باعتبار ابتناء هذا على التمثيل الاول أو بجعل ذلك اشارة اليهما جميعا وبعد ان بين شأن كل من الحق والباطل حالا ومآلا أكمل بيان شرع فى بيان حال أهل كل منهما مآلا تكميلا للدعوة وترغيبا وترهيبا فقال للذين استجابوا لربهم وقت أن دعاهم الى الحق الخ اه أبو السعود فقوله للذين استجابوا الخ بيان لاهل الحق وقوله والذين لم يستجيبوا له الخ بيان لاهل الباطل (قوله للذين استجابوا الخ) ابتداء كلام وهو خبر مقدم والحسنى مبتدأ مؤخر وهذا الاعراب أحسن من الآخر الذى قال به الزمخشرى وهو ان قوله للذين الخ متعلق بيضرب وقوله الحسنى نعت لمصدر محذوف أى الاستجابة الحسنى والذين معطوف على الذين قبله وقوله لو ان لهم استئناف كلام فى ذكر ما أعد لغير المستجيبين وكلام الشارح أوفق بالاول حيث فسر الحسنى بالجنة اه (قوله والذين) مبتدأ أخبر عنه بثلاثة أخبار الاول قوله لو أن لهم الخ والثانى قوله أولئك لهم الخ والثالث قوله ومأواهم جهنم اه شيخنا (قوله لو أن لهم) أى يتمنون ان لهم الخ وقوله به أى بالمذكور مما فى الارض ومثله (قوله سوء الحساب) من اضافة الصفة للموصوف أى الحساب السيئ وهو أى الحساب السيئ المؤاخذة بكل ما عملوه الخ (قوله فى حمزة وأبى جهل) أى فى شأنهما ومع هذا فالاولى حمل الآية على العموم وان كان السبب خاصا والمعنى لا يستوى من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصره ولا يتبعه وانما شبه الكافر والجاهل بالاعمى لان الاعمى لا يهتدى لرشده وربما وقع فى مهلكة وكذا الكافر والجاهل لا يهتديان للرشد وهما واقعان فى المهالك اه خازن (قوله أفمن يعلم) فى هذا التركيب المذهبان المتقدمان من ان الفاء مؤخرة من تقديم أو عاطفة على محذوف هو مدخول الهمزة والتقدير أيستوى المؤمن والكافر أفمن يعلم الخ والاستفهام للانكار كما أشار له الشارح أى والاستبعاد أى لا يستويان ومع ذلك يبعد استواؤهما (قوله العقول) أى الكاملة (قوله الذين يوفون) مبتدأ وخبره قوله أولئك لهم عقبى الدار أو بدل من أولى الالباب أو نعت له وقوله أولئك لهم عقبى الدار مستأنف اه شيخنا وحاصل ما ذكر لهم من الصفات هنا ثمانية الاولى قوله يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق فعطفه على ما قبله من قبيل التوكيد والاخيرة هى قوله ويدرؤن بالحسنة السيئة اه شيخنا (قوله المأخوذ عليهم) أى بان يؤمنوا اذا وجدوا فى الخارج ولا يكفروا وقوله أو كل عهد أى فريضة بدليل ما يأتى له بان يؤدوا الفرائض ويجتنبوا المحرمات اه شيخنا وفى البيضاوى الذين يوفون بعهد الله ما عقدوه على أنفسهم من الاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى أو ما عهد الله تعالى عليهم فى كتبه اه أى من الاوامر والنواهى فالعهد على هذا ما ألزمه الله

يضمحل وينمحق وان علا على الحق فى بعض الاوقات والحق ثابت باق (كذلك) المذكور (يضرب) يبين (الله الامثال للذين استجابوا لربهم) أجابوه بالطاعة (الحسنى) الجنة (والذين لم يستجيبوا له) وهم الكفار (لو أن لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به) من العذاب (أولئك لهم سوء الحساب) وهو المؤاخذة بكل ما عملوه لا يغفر منه شئ (ومأواهم جهنم وبئس المهاد) الفراش هى ونزل فى حمزة وأبى جهل (أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق) فآمن به (كمن هو أعمى) لا يعلمه ولا يؤمن به لا (انما يتذكر) يتعظ (أولو الالباب) أصحاب العقول (الذين يوفون بعهد الله) المأخوذ عليهم وهم فى عالم الذر أو كل عهد (ولا ينقضون الميثاق)

وذكر مخلوقا دونه (فلبث) فمكث (فى السجن بضع سنين) سبع سنين عقوبة بترك ذكر الله وكان قبل هذا فى السجن خمس سنين (وقال الملك انى أرى) رأيت فى المنام (سبع بقرات سمان) خرجن من نهر (يأكلهن) يبتلعهن (سبع عجاف) بقرات هالكات من الهزال

تعالى على كل امة بالكتب الالهية على ألسنة الرسل اه زاده (قوله بترك الايمان) راجع للاول فى تفسير العهد وقوله أو الفرائض راجع للثانى (قوله ما أمر الله) مفعوله محذوف تقديره ما أمرهم به وان يوصل بدل من الضمير المجرور اه شهاب أى بوصله (قوله من الايمان) بيان لما ومعنى وصل الايمان أن يؤمنوا بجميع الكتب والرسل ولا يفرقوا بين أحد منهم وقوله والرحم قال الله تعالى انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمى فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله اه خازن (قوله وغير ذلك) كأن توادد مع الناس بعيادة المريض وتشييع الجنازة وغير ذلك اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله وغير ذلك أى من جميع أبواب البر كعيادة المريض واجابة الدعوة قالوا حتى الاحسان للهرة والدجاجة قال الفضيل لو أحسن الانسان الاحسان كله وكان عنده دجاجة فأساء اليها لم يكن من المحسنين اه (قوله ويخشون ربهم) أى يخافونه مع التعظيم والاجلال اه شيخنا فلا يعصونه فيما أمر به اه (قوله والذين صبروا) الصبر حبس النفس على ما تقتضيه العقل والشرع أى على ما يقتضيان حبسها عليه اه شيخنا (قوله ابتغاء وجه ربهم) يجوز أن يكون مفعولا له وهو الظاهر وأن يكون حالا أى مبتغين والمصدر مضاف لمفعوله اه سمين والكلام على حذف مضاف أى ابتغاء ثوابه ورضاه (قوله لا غيره) بالجر وقوله من أعراض الدنيا وفى نسخة اغراض بالغين المعجمة أى كأن يصبر ليقال ما أكمل صبره وأشد قوته على تحمل النوازل أو لاجل ان لا يعاب على الجزع أو لاجل ان لا تشمت به الاعداء اه خازن (قوله وانفقوا) أى نفقة واجبة ومندوبة اه خازن (قوله ويدرؤن بالحسنة السيئة) أى يدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان أو يتبعون السيئة الحسنة فتمحوها اه بيضاوى وقوله يدفعونها بها كدفع شتم غيرهم بالكلام الحسن واعطاء من حرمهم وعفو من ظلمهم ووصل من قطعهم اه زاده (قوله كالجهل) أى السفه والتعدى (قوله أولئك) مبتدأ وقوله لهم خبر مقدم وعقبى الدار مبتدأ مؤخر والجملة خبر عن المبتدا الاول ويجوز أن يكون لهم خبر أولئك وعقبى فاعلا بالاستقرار وقوله جنات عدن يجوز أن يكون بدلا من عقبى وأن يكون بيانا وأن يكون خبر مبتدا مضمر كما قدره الشارح وان يكون مبتدأ خبره يدخلونها اه سمين (قوله عقبى الدار) أشار الشارح الى ان النعت محذوف أى العقبى المحمودة وأن الاضافة على معنى فى وقوله هى جنات عدن الضمير راجع للعقبى فالعقبى المحمودة هى الجنة والدار الآخرة أعم منها لانها تشمل الجنة والنار والدليل على هذا النعت المحذوف قوله فى المقابل ولهم سوء الدار اه شيخنا وقيل المراد بالدار الدنيا وعقباها أى عاقبتها هى الجنة اه وفى الخطيب والعقبى الانتهاء الذى يؤدى اليه الابتداء من خير أو شر اه (قوله جنات عدن) فى المصباح عدن بالمكان عدنا وعدونا من بابى ضرب وقعد أقام ومنه جنات عدن أى جنات اقامة واسم المكان معدن مثال مجلس لان أهله يقيمون عليه الصيف والشتاء أو لان الجوهر الذى خلقه الله فيه عدن به اه (قوله هم ومن الخ) تقديره ليس ضروريا فى صحة العطف لوجود الفصل بالضمير المنصوب فتقديره هذا المرفوع للايضاح اه شيخنا (قوله من آبائهم) أى أصولهم وان علوا ذكورا كانوا أو اناثا اه شيخنا ومن آبائهم فى محل نصب على الحال من من صلح ومن لبيان الجنس اه سمين ودخول المذكورين معهم من جملة سرورهم لان الانسان يسر باجتماعه بأهله اه خازن (قوله وأزواجهم) أى اللاتى متن فى عصمتهم (قوله وان لم يعملوا) أى الفرق الثلاث (قوله

بترك الايمان أو الفرائض (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) من الايمان والرحم وغير ذلك (ويخشون ربهم) أى وعيده (ويخافون سوء الحساب) تقدم مثله (والذين صبروا) على الطاعة والبلاء وعن المعصية (ابتغاء) طلب وجه (ربهم) لا غيره من أعراض الدنيا (وأقاموا الصلاة وأنفقوا) فى الطاعة (مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن) يدفعون (بالحسنة السيئة) كالجهل بالحلم والأذى بالصبر (أولئك لهم عقبى الدار) أى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة هى (جنات عدن) اقامة (يدخلونها) هم (ومن صلح) آمن (من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم) وان لم يعملوا بعملهم يكونون فى درجاتهم تكرمة لهم (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) من أبواب الجنة

خرجن من بين السمان ولم يستبن عليهن شئ (وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات) التوين على الخضر وغلبن خضرتهن ولم يستبن عليهن شئ (يا أيها الملأ) يعنى العرافين والسحرة والكهنة (أفتونى فى رؤياى)

أو القصور) القصر كما في الخطيب خيمة من درة مجوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ لها ألف باب مصارعها من ذهب يدخلون عليهم من كل باب سلام الخ اه (قوله أول دخولهم) الضمير للموصوفين بما تقدم لا للملائكة أي ان دخول الملائكة عليهم ليس مستمرا كل يوم بل هو في أول دخولهم وقوله للتهنئة علة لقوله يدخلون أي يدخلون عليهم ليهنؤهم اه شيخنا والتقييد بأول دخولهم لم تره لغيره من المفسرين بل في كلام غيره ما يدل على عدمه وعبارة الخازن قال مقاتل ان الملائكة يدخلون في مقدار كل يوم من أيام الدنيا ثلاث مرات معهم الهدايا والتحف من الله تعالى يقولون سلام عليكم بما صبرتم انتهت (قوله يقولون سلام عليكم) أشار الى ان قوله سلام مرفوع بالابتداء وعليكم الخبر والجملة محكية بقول محذوف كما قدره وهو في معنى قائلين على انه حال محذوفة وهذا إشارة بدوام السلامة المستفاد من العدول الى الجملة الاسمية اه كرخي وفي الخازن سلام عليكم دعاء لهم من الملائكة أي سلمكم الله بما صبرتم من الآفات اه (قوله هذا الثواب بما صبرتم) أشار الى انه خبر مبتدأ محذوف وهذا مع قوله فنعم عقبى الدار من جملة مقول الملائكة وفي القرطبي عن عبد الله بن سلام وعلي بن الحسين رضي الله عنهم اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم أهل الصبر فيقوم ناس من الناس فيقال لهم انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فتقول الى أين فيقولون الى الجنة قالوا قبل الحساب قالوا نعم فيقولون من أنتم فيقولون نحن أهل الصبر قالوا وما كان صبركم قالوا صبرنا أنفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معاصي الله وصبرناها على البلاء والمحن في الدنيا قال علي بن الحسين فتقول لهم الملائكة سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار أي نعم عاقبة الدار التي كنتم فيها عملتم فيها ما أعقبكم هذا الذي أنتم فيه فالعقبى على هذا اسم والدار هي الدنيا وقال أبو عمران الجوني فنعم عقبى الدار الجنة عن النار وعنه عقبى الدار الجنة عن الدنيا اه وقوله الجنة عن النار بضم الجيم وكذا ما بعده (قوله والذين ينقضون الخ) لما ذكر الله تعالى السعداء وما أعد لهم من الكرامات والخيرات ذكر بعده أحوال الاشقياء وما لهم من العقوبات ونقض العهد ضد الوفاء به وقوله من بعد ميثاقه أي من بعد ما أوثقوه على أنفسهم بالاعتراف والقبول اه من الخازن فعهد الله قوله ألست بربكم وميثاقه الاعتراف بقولهم بلى اه شهاب وفي الكرخي من بعد ميثاقه أي من بعد ما أوثقوه به من الاقرار والقبول فان قيل العهد لا يكون الا مع الميثاق فما فائدة اشتراطه بقوله من بعد ميثاقه فالجواب لا يمتنع أن يكون المراد بالعهد هو ما كلف العبد به والمراد بالميثاق الادلة لانه تعالى قد يؤكد العهد بدلائل أخر سواء كانت تلك المؤكدات دلائل عقلية أو سمعية اه (قوله ما أمر الله به الخ) تقدم في الشارح تفسيره بالايمان والرحم وغير ذلك اه شيخنا (قوله وهي جهنم) أي العاقبة السيئة (قوله الله يبسط الرزق الخ) جواب عما يرد على قوله أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وهو ان من نقض عهد الله لو كانوا ملعونين في الدنيا ومعذبين في الآخرة لما فتح الله عليهم أبواب النعم واللذات في الدنيا وتقرير الجواب أن فتح باب الرزق في الدنيا لا تعلق له بالكفر والايمان بل هو متعلق بمجرد مشيئته تعالى فقد يضيق على المؤمن امتحانا لصبره وتكفيرا لذنوبه ويوسع على الكافر استدراجا اه زاده (قوله ويقدر) يقال قدر أي قتر وضيق على عياله اه شيخنا وفي المصباح وقدر الله الرزق يقدره بكسر الدال وقدره بضمها وقرأ السبعة يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له بالكسر فهو أفصح اه (قوله وفرحوا بالحياة الدنيا) مستأنف لبيان قبح أفعالهم مع ما وسعه عليهم اه شهاب وليس معطوفا على صلة الذين قبله كما

أو القصور أول دخولهم للتهنئة يقولون (سلام عليكم) هذا الثواب (بما صبرتم) بصبركم في الدنيا (فنعم عقبى الدار) عقباكم (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض) بالكفر والمعاصي (أولئك لهم اللعنة) البعد من رحمة الله (ولهم سوء الدار) العاقبة السيئة في الدار الآخرة وهي جهنم (الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء ويقدر) يضيقه لمن يشاء (وفرحوا) أي أهل مكة

في تعبير رؤياي (ان كنتم للرؤيا تعبرون) تعلمون (قالوا) يعني العرافين والكهنة والسحرة (أضغاث أحلام) هذه أباطيل أحلام كاذبة مختلفة (وما نحن بتأويل الأحلام) يقول بتعبير رؤيا الأحلام (بعالمين وقال الذي نجا منهما) من السجن والقتل وهو الساقي (وادّكر) تذكر يوسف (بعد أمة) سبع سنين ويقال بعد النسيان ان قرأت بالهاء (أنا أنبئكم بتأويله) قال للملك أنا أخبرك بتعبير الرؤيا يا أيها الملك (فأرسلون) الى السجن فان فيه رجلا وصف علمه وحلمه

قيل اعني ينقضون لانه يستلزم تخلل الفاصل بين أبعاض الصلة وهو اذا بروا أيضا ماض وما قبله مستقبل اه زاده (قوله فرح بطر) أي لا فرح سرور بفضل الله تعالى اه كرخي وعبارة الخازن يعني لما بسط الله عليهم الرزق أشروا وبطروا والفرح لذة تحصل في القلب عند حصول المشتهى وفيه دليل على ان الفرح بالدنيا والركون اليها حرام اه (قوله في جنب حياة الآخرة) أشار الى ان في للمقايسة وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق والى انه في موضع الحال والتقدير وما الحياة القريبة كائنة في جنب الآخرة وبالنسبة اليها ولا يجوز ان يكون ظرفا للحياة ولا للدنيا لانهما لا يكونان في الآخرة اه كرخي (قوله فلا تغني عنه الآيات شيأ) أي فلا تعتنوا وتهتموا بطلبها لان مجيئها لا يفيدكم شيأ فينبغي لكم أن تهتموا وتطلبوا الهداية اه شيخنا وفي الكرخي فلا تغني عنه الآيات شيأ يعني وان أنزلت كل آية فان ذلك في أقصى مراتب المكابرة والعناد وشدة الشكيمة والغلو في الفساد فلا سبيل له الى الاهتداء وحينئذ فلا يرد كيف طابق هذا الجواب قولهم لولا أنزل عليه آية من ربه اه وفي زاده ما وجه كون قوله قل ان الله يضل من يشاء الخ جوابا عن طلب الكفرة نزول آية وتقرير الجواب انه كلام يجري مجرى التعجب من قولهم وذلك لان الآيات الباهرة التي ظهرت على يد الرسول بلغت في الكثرة وقوة الدلالة الى حالة يستحيل فيها أن تصير مشتبهة على العاقل فطلب آيات أخرى بعد ذلك موقع في غاية التعجب والاستنكار فكأنه قال لهم ما أعظم عنادكم ان الله يضل من يشاء من كان على صفتكم فلا سبيل الى اهتدائهم وان أنزلت كل آية ويهدي اليه من أناب بما جئت به بل بأدنى منه من الآيات اه (قوله ويبدل) أي بدل كل وعبارة السمين قوله الذين آمنوا وتطمئن يجوز فيه خمسة أوجه أحدها ان يكون مبتدأ خبره الموصول الثاني وما بينهما اعتراض الثاني انه بدل من من أناب الثالث انه عطف بيان له الرابع خبر مبتدا مضمر الخامس انه منصوب باضمار فعل اه (قوله وتطمئن قلوبهم) عبر بالمضارع لان الطمأنينة تتجدد بعد الايمان حينا بعد حين اه شهاب وفي الكرخي المضارع قد لا يلاحظ فيه زمان معين من حال أو استقبال فيدل اذ ذاك على الاستمرار ومنه الآية اه وهذا يقع في مواضع كثيرة (قوله تسكن قلوبهم) أي عن القلق والاضطراب وقوله بذكر الله أي لذكر الله أي عند ذكر الله أي عند ذكر وعده بانا بر والثواب فالكلام على حذف مضاف كما قدره وعبارة الشهاب وتطمئن قلوبهم بذكر الله أي لا تضطرب لكاره لانسها بالله واعتمادها عليه اه وفي أبي السعود وقيل تطمئن قلوبهم بذكر رحمته ومغفرته بعد القلق والاضطراب من خشيته كقوله تعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله أو بذكر دلائله الدالة على وحدانيته أو بذكره تعالى انسا به وتبتلا اليه اه (قوله ألا بذكر الله) أي بذكره وحده دون غيره من الامور التي تميل اليها النفوس من الدنيويات اه أبو السعود (قوله تطمئن القلوب) أي بذكر وعده كما قال الشارح فلا يخالف ما في سورة الانفال من قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل استشعار الخوف وحصول الاضطراب وهو ضد الطمأنينة فيتراءى التنافي بين الآيتين وحاصل دفعه ان الوجل عند ذكر الوعيد والعقاب والطمأنينة عند ذكر الوعد والثواب اه من الخازن أو المراد هناك وجلت من هيبته واستعظامه وهو لا ينافي اطمئنان الاعتماد والرجاء اه شهاب وفي الكرخي فان قيل اليس قال في سورة الانفال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل ضد الاطمئنان فكيف وصفهم هنا بالاطمئنان فالجواب انهم اذا ذكروا العقوبات ولم يأمنوا ان

فرح بطر (بالحياة الدنيا) أي بما نالوه فيها (وما الحياة الدنيا في) جنب حياة (الآخرة الا متاع) شئ قليل يتمتع به ويذهب (ويقول الذين كفروا) من أهل مكة (لولا) هلا (أنزل عليه) على محمد (آية من ربه) كالعصا واليد والناقة (قل) لهم (ان الله يضل من يشاء) اضلاله فلا تغني عنه الآيات شيأ (ويهدي) يرشد (اليه) الى دينه (من أناب) رجع اليه ويبدل من من (الذين آمنوا وتطمئن) تسكن (قلوبهم بذكر الله) أي وعده (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) أي قلوب المؤمنين (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ

واحسانه الى أهل السجن وصدقه بتأويل الرؤيا فأرسله فجاءه فقال ليوسف يا (يوسف أيها الصديق) الصادق في تعبير الرؤيا الاولى (أفتنا في سبع بقرات سمان) خرجن من نهر (يأكلهن) يبتلعهن (سبع عجاف) هزال هالكات (وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات) التوين على الخضرة وغابت خضرتهن (لعلي أرجع الى الناس) الى الملك (لعلهم يعلمون) (لكي يعلموا رؤيا الملك فقال يوسف نعم اما السبع

ينوبوا

يتوبوا عن المعاصي فهنالك الوجل واذا ذكروا ما وعدالله به من الثواب والرحمة سكنت قلوبهم كما أشار اليه في التقرير أو ان المراد ان علمهم بكون القرآن معجزا يوجب حصول الطمأنينة لهم في كون محمد صلى الله عليه وسلم نبيا حقا من عند الله وأن شكهم في انهم أتوا بالطاعات كاملة يوجب حصول الوجل في قلوبهم اهـ (قوله خبره طوبى) فيه مسامحة لان الخبر جملة طوبى لهم فطوبى مبتدأ ولهم خبر والجملة خبر المبتدا وجاز الابتداء بطوبى اما لانها علم لشئ بعينه واما لانها نكرة في معنى الدعاء كسلام عليك وويل له اهـ سمين (قوله مصدر) أي كبشرى ورجعى وزلفى فالمصدر قد يجيء على وزن فعلى وقوله من الطيب فهو يائي وأصله طيبى قلبت الياء واوا لوقوعها ساكنة اثر ضمة كما قلبت في موقن وموسر من اليقين واليسر اهـ شيخنا (قوله أوشجرة في الجنة) أصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي كل دار وغرفة في الجنة غصن منها لم يخلق الله لونا ولا زهرة الا وفيها منها غير لون السواد فليس فيها وينبع من أصلها عينان الكافور والسلسبيل كل ورقة منها تظل أمة ثياب اهل الجنة تخرج من أكمامها فتنبت الحلل والحلي وتنفتق عما يركب كالفرس الملجمة وكالحقة والجذعة من الابل اهـ خازن وفي السمين وهل هي اسم لشجرة بعينها أو اسم للجنة بلغة الهند أو الحبشة خلاف مشهور اهـ (قوله وحسن مآب) عطف على طوبى (قوله كما أرسلنا الانبياء قبلك) عبارة الخطيب أي مثل ارسال الرسل الذين قدمنا الاشارة اليهم في آخر سورة يوسف وفي غيرها أرسلناك في أمة أي جماعة كثيرة انتهت وعبارة السمين قوله كذلك أرسلناك الكاف في محل نصب كنظائرها قال الزمخشري مثل ذلك الارسال أرسلناك ارسالا له شأن وقيل الكاف متعلقة بالمعنى الذي في قوله قل ان الله يضل من يشاء ويهدي أي كما هدى الله من أناب كذلك أرسلناك وقال ابن عطية الذي يظهر لي ان المعنى كما أجرينا العادة بأن الله يضل ويهدي لا بالآيات المقترحة فكذلك أيضا فعلنا في هذه الامة أرسلناك اليها بوحي لا بالآيات المقترحة وقال أبو البقاء كذلك الامر كذلك فجعلها في موضع رفع وقال الحوفي الكاف للتشبيه في موضع نصب أي كفعلنا الهداية والاضلال والاشارة بذلك الى ما وصف به نفسه من ان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء اهـ (قوله أرسلناك في امة) أي الى امة (قوله قد خلت) جملة في محل جر صفة لامة ولتتلو متعلق بأرسلناك وقوله وهم يكفرون يجوز ان تكون هذه الجملة استئنافية وأن تكون حالية والضمير في وهم عائد على امة من حيث المعنى ولو عاد على لفظها لكان التركيب وهي تكفر وقيل الضمير عائد على أمة وعلى أمم وقيل على الذين قالوا لولا أنزل اهـ سمين (قوله من قبلها) الضمير راجع للامة باعتبار لفظها والضميران بعده راجعان لها باعتبار معناها اهـ شيخنا وقوله والضميران بعده أي وهما قوله وهم وقوله يكفرون كما مر في كلام السمين تأمل (قوله لما أمروا بالسجود له) كما ذكر في سورة الفرقان بقوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن اهـ شيخنا فهذه الآية متقدمة على ما هنا في النزول وان تأخرت عنها في المصحف والتلاوة وعبارة الخطيب هناك واذا قيل أي من أي قائل كان لهم أي لهؤلاء الذين يتقلبون في نعمه اسجدوا أي اخضعوا بالصلاة وغيرها للرحمن أي الذي لا نعمة لكم الا منه قالوا وما الرحمن متجاهلين في معرفته فضلا عن معرفة نعمته معبرين بأداة ما لا يعقل وقال ابن العربي انما عبروا بذلك اشارة الى جهلهم بالصفة دون الموصوف ثم عجبوا من أمره بذلك منكرين عليه بقولهم أنسجد لما تأمرنا فعبروا عنه بعد التجاهل في أمره والانكار على الداعي اليه أيضا بأداة ما لا يعقل وزادهم أي هذا الامر الواضح المقتضي للاقبال والسكون شكر النعمة

خبره (طوبى) مصدر من الطيب أو شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها (لهم وحسن مآب) مرجع (كذلك) كما أرسلنا الانبياء قبلك (أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو) تقرأ (عليهم الذي أوحينا اليك) أي القرآن (وهم يكفرون بالرحمن) حيث قالوا لما أمروا بالسجود له وما الرحمن (قل) لهم يا محمد

بقرات السمان فهن سبع سنين مخصبة واما السبع سنبلات الخضر فهو الخصب والرخص في السنين المخصبة واما السبع بقرات الهزال الهالكات فهي سبع سنين مجدبة واما السبع سنبلات اليابسات فهو القحط والغلاء في السنين المجدبة ثم علمهم يوسف كيف يصنعون (قال تزرعون سبع سنين) المخصبة (دأبا) دائما كل عام (فما حصدتم) من الزرع (فذروه في سنبله) في كوافره ولا تدوسوه لانه أبقى له (الا قليلا مما تأكلون) يقول بقدر ما تأكلون (ثم يأتي من بعد ذلك) من بعد السنين المخصبة (سبع شداد) سبع سنين قحطة (يأكلن ما قدمتم لهن) ما رفعتم لهن للسنين المجدبة

(هو ربي لا إله إلا هو عليه
توكلت وإليه متاب) ونزل
لما قالوا له إن كنت نبيا
فسير عنا جبال مكة واجعل
لنا فيها أنهارا وعيونا لنغرس
ونزرع وابعث لنا آباءنا الموتى
يكلمونا أنك نبي (ولو أن
قرآنا سيرت به الجبال) نقلت
عن أماكنها (أو قطعت)
شققت (به الأرض أو كلم به
الموتى) بأن يحيوا لما آمنوا
(بل لله الأمر جميعا) لا لغيره
فلا يؤمن إلا من شاء إيمانه
دون غيره وإن أوتوا ما اقترحوا
ونزل لما أراد الصحابة إظهار
ما اقترحوا طمعا في إيمانهم
(أفلم ييأس) يعلم (الذين
آمنوا أن) مخففة أي أنه (لو
يشاء الله لهدى الناس جميعا)
إلى الإيمان من غير آية (ولا
يزال الذين كفروا) من أهل
مكة (تصيبهم بما صنعوا)
بصنعهم أي كفرهم (قارعة)
داهية تقرعهم بصنوف
البلاء من القتل والأسر
والحرب والجدب

في السنين المخصبة (إلا قليلا
مما تحصنون) تحرزون (ثم
يأتي من بعد ذلك) من بعد
السنين المجدبة (عام فيه
يغاث الناس) أهل مصر
بالطعام والمطر (وفيه
يعصرون) الكروم
والأدهان والزيت فرجع
الرسول وأخبر الملك بذلك

وطمعا في الزيادة نفورا أي عن الإيمان والسجود انتهت (قوله هو ربي) أي الرحمن الذي أنكرتم معرفته هو ربي وقوله متاب أي توبتي ومرجعي اه كرخي (قوله فسير عنا) أي انقلها عنا أي بقرآنك أي اقرأ عليها حتى تسير عنا واقرأ على الأرض قرآنك حتى تتشقق عن الأنهار والعيون واقرأ قرآنك على موتانا حتى يحيوا ويكلمونا ويصدقك اه شيخنا فقوله سيرت به الجبال أي بسبب تلاوته عليها وكذا يقال في قطعت به وكلم به اه وعبارة الخازن نزلت في نفر من مشركي مكة منهم أبو جهل بن هشام وعبد الله بن أمية جلسوا خلف الكعبة وأرسلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأتاهم وقيل إنه مر بهم وهم جلوس فدعاهم إلى الله عز وجل فقال عبد الله ابن أمية إن سرك أن نتبعك فسير جبال مكة بالقرآن فادفعها عنا حتى تنفسح فإنها أرض ضيقة لمزارعنا واجعل لنا فيها أنهارا وعيونا لنغرس الأشجار ونزرع ونتخذ البساتين فلست كما زعمت بأهون على ربك من داود حيث سخر له الجبال تسير معه أو سخر لنا الريح لنركبها إلى الشام لميرتنا وحوائجنا ونرجع في يومنا كما سخرت لسليمان الريح كما زعمت فلست أهون على ربك من سليمان وأحي لنا جدك قصيا فإن عيسى كان يحيي الموتى ولست بأهون على الله منه فأنزل الله تعالى هذه الآية ولو أن قرآنا الخ اه (قوله وابعث) أي أحي لنا الخ (قوله أو قطعت به الأرض) أي شققت من خشية الله تعالى عند قراءته فجعلت أنهارا أو عيونا اه خطيب (قوله أو كلم به الموتى) تذكير كلم خاصة دون الفعلين قبله لأن الموتى تشتمل على المذكر الحقيقي والتغليب له فكان حذف التاء أحسن والجبال والأرض ليسا كذلك اه كرخي (قوله بل لله الأمر جميعا) أي بل لله القدرة على كل شيء وهو إضراب عما تضمنته لو من معنى النفي أي بل الله قادر على الإتيان بما اقترحوه من الآيات إلا أن إرادته لم تتعلق بذلك لعلمه بأنه لا تلين له شكيمتهم اه بيضاوي (قوله وإن أوتوا) بالمد أي آتاهم النبي صلى الله عليه وسلم أو الله تعالى ما اقترحوا أي طلبوا (قوله لما أراد الصحابة) أي أحبوا الظهار أي وجود ما اقترحوا فقالوا يا رسول الله اطلب لهم ما اقترحوا عسى أن يؤمنوا انتهى شيخنا (قوله أفلم ييأس الذين آمنوا) أي أفلم يعلموا على لغة هوازن أو قوم من النخع أو على استعمال اليأس في معنى العلم لتضمنه معناه لأن الآيس من الشيء عالم بأنه لا يكون كما استعمل الرجاء في معنى الخوف والنسيان في معنى الترك لتضمن ذلك ويؤيده قراءة علي وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين أفلم يتبين بطريق التفسير اه كرخي وأبو السعود وفي المختار اليأس القنوط وقد يئس من الشيء من باب فهم وفيه لغة أخرى يئس ييئس بالكسر فيهما وهو شاذ ويئس أيضا بمعنى علم في لغة النخع ومنه قوله تعالى أفلم ييأس الذين آمنوا اه وفيه أيضا أيس من الأمر لغة في يئس وبابهما فهم اه وفي السمين أصل اليأس قطع الطمع في الشيء والقنوط منه واختلف الناس ههنا فقال بعضهم هو هنا على بابه والمعنى أفلم ييأس الذين آمنوا من إيمان الكفار من قريش وذلك أنهم لما سألوا هذه الآيات طمعوا في إيمانهم وطلبوا نزول هذه الآيات ليؤمن الكفار وعلم الله أنهم لا يؤمنون فقال أفلم ييأس الذين آمنوا من إيمانهم قاله الكسائي اه والهمزة داخلة على محذوف أي أغفلوا عن كون الأمر جميعا لله فلم يعلموا اه أبو السعود (قوله أي أنه) أي الشأن (قوله إلى الإيمان من غير آية) ولكن لم يفعل ذلك لعدم تعلق المشيئة باهتدائهم وكلمة لو تفيد انتفاء الشيء لانتفاء غيره والمعنى أنه تعالى لم يهد جميع الناس لعدم مشيئته ذلك اه كرخي (قوله تصيبهم) خبر يزال وقوله بما صنعوا الباء سببية وما مصدرية كما أشار له الشارح (قوله تقرعهم)

أي تهلكهم وتستأصلهم وفي المختار قرع الباب من باب قطع والقارعة الشديدة من شدائد الدهر وهي الداهية (قوله أو تحل) يجوز أن يكون فاعله ضمير الخطاب أي تحل أنت يا محمد وأن يكون ضمير القارعة وهذا أبين وأظهر أي تصيبهم قارعة أو تحل القارعة وموضعها نصب عطف على خبر يزال وقرأ ابن جبير ومجاهد يحل بالياء من تحت والفاعل على ما تقدم إما ضمير القارعة وإنما ذكر الفعل لأنها بمعنى العذاب أو لأن التاء للمبالغة والمراد قارع وإما ضمير الرسول وقرئ أيضا من ديارهم جمعا وهي واضحة اه سمين (قوله قريبا) أي مكانا قريبا من دارهم وهو الحديبية كما ذكره بعد اه شيخنا (قوله وقد حل بالحديبية) أي في السنة السادسة ومنعوه من دخول مكة وصالحوه على أن يمكنوه من الدخول في السنة التي بعدها وقد دخل في السابعة واعتمر وفتح مكة في الثامنة وحج في العاشرة مرة ولم يحج غيرها اه شيخنا (قوله وقد حل بالحديبية) تفسير لقوله أو تحل قريبا وقوله حتى أتى فتح مكة تفسير لقوله حتى يأتي وعد الله وفي أبي السعود وقال ابن عباس رضي الله عنهما أراد بالقارعة السرايا التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثها وكانوا بين إغارة واختطاف وتخويف بالهجوم عليهم في ديارهم فالإصابة والحلول حينئذ من أحوالهم ويجوز على هذا أن يكون قوله تعالى أو تحل قريبا من دارهم خطابا للرسول الله صلى الله عليه وسلم مرادا به حلوله بالحديبية والمراد بوعد الله ما وعد به من فتح مكة اه (قوله فأمليت) الإملاء أن يترك مدة طويلة من الزمان في دعة وأمن اه خازن (قوله فكيف كان عقاب) أي كان عقابي على أي حالة هل كان ظالما لهم أو كان عدلا وبين الشارح جوابه بقوله أي هو واقع موقعه أي هو عدل (قوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) يعني أفمن هو حافظها ورازقها وعالم بها وبما عملت من خير وشر ويجازيها بما كسبت فيثيبها إن أحسنت ويعاقبها إن أساءت وجوابه محذوف تقديره كمن ليس بقائم بل هو عاجز عن نفسه ومن كان عاجزا عن نفسه فهو عن غيره أعجز وهي الأصنام التي لا تضر ولا تنفع اه خازن ويظهر منه أن الباء في قوله بما كسبت بمعنى مع ومن موصولة وصلتها هو قائم والموصول مبتدأ وخبره محذوف تقديره كمن ليس كذلك من شركائهم التي لا تضر ولا تنفع ودل على هذا المحذوف قوله وجعلوا لله شركاء ونحوه قوله تعالى أفمن شرح الله صدره للإسلام تقديره كمن قسا قلبه يدل عليه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وإنما حسن حذفه كون الخبر مقابلا للمبتدأ وقد جاء مبينا كقوله تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى اه سمين والاستفهام إنكاري وجوابه محذوف قدره بقوله لا وقوله رقيب أي مطلع وعالم وقوله دل على هذا أي المذكور من الأمرين وهما الخبر المحذوف وكون الاستفهام إنكاريا (قوله وجعلوا) يجوز أن يكون استئنافا وهو الظاهر جيء به للدلالة على الخبر المحذوف كما تقدم تقريره وقيل الواو للحال والتقدير أفمن هو قائم على كل نفس موجود والحال أنهم جعلوا له شركاء فأقيم الظاهر وهو الله مقام المضمر تقريرا للإلهية وتصريحا بها وقيل وجعلوا عطف على استهزئ بمعنى ولقد استهزؤا وجعلوا وقال أبو البقاء هو معطوف على كسبت أي وبجعلهم لله شركاء اه سمين (قوله قل سموهم) أي صفوهم وبينوا أوصافهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستأهلون به الشركة اه بيضاوي وقوله من هم أي عينوا حقيقتهم من أي جنس ومن أي نوع وفي الكلام حذف أي وما أسماؤهم وقوله أم تنبئونه في قوة قوله ولا يمكنكم أن تبينوا حقيقتهم إذ لا حقيقة لهم في نفس الأمر وإلا لعلمها الله واللازم باطل لعدم وجودها في نفس الأمر وقوله أم بظاهر في

(أو تحل) يا محمد بجيشك (قريبا من دارهم) مكة (حتى يأتي وعد الله) بالنصر عليهم (إن الله لا يخلف الميعاد) وقد حل بالحديبية حتى أتى فتح مكة (ولقد استهزئ برسل من قبلك) كما استهزئ بك وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (فأمليت) أمهلت (للذين كفروا ثم أخذتهم) بالعقوبة (فكيف كان عقاب) أي هو واقع موقعه فكذلك أفعل بمن استهزأ بك (أفمن هو قائم) رقيب (على كل نفس بما كسبت) عملت من خير وشر وهو الله كمن ليس كذلك من الأصنام لا دل على هذا (وجعلوا لله شركاء قل سموهم) له من هم (أم) بل أ(تنبئونه) تخبرون الله (بما) أي بشريك (لا يعلم)ه (في الأرض)

(وقال الملك ائتوني به) بيوسف (فلما جاءه الرسول) وهو الساقي إلى يوسف فقال إن الملك يدعوك (قال) له يوسف (ارجع إلى ربك) إلى سيدك الملك (فاسأله ما بال النسوة) يقول قل للملك حتى يسأل عن خبر النسوة (اللاتي قطعن) خدشن وخمشن (أيديهن إن ربي) سيدي (بكيدهن) بمكرهن وصنيعهن (عليم)

قوة قوله لكنكم عكستم تسميتم بأسماء باطلة خالية عن المسميات في نفس الامر فلهذا لم يقدر الشارح أم الثانية ببل والهمزة كما قدر التي قبلها بل قدرها ببل وحدها وذلك لان المعنى في الاولى على النفي فقدر الهمزة التي للاستفهام الانكاري وفي الثانية على الثبوت كما علمت وفق ذكرناه على البيضاوي قال الطيبي في هذه الآية احتجاج بليغ مبني على فنون من علم البيان أولها ألا ومن هو قائم على كل نفس بما كسبت كمن ليس كذلك احتجاج عليهم وتوبيخ لهم على القياس الفاسد لفقد الجهة الجامعة لهما ثانيها وجعلوا لله شركاء من وضع المظهر موضع المضمر للتنبيه على انهم جعلوا شركاء لمن هو فرد واحد لا يشاركه أحد في اسمه ثالثها قل سموهم أي عينوا أسماءهم فقولوا فلان وفلان فهو انكار لوجودها على وجه برهاني كما تقول ان كان الذي تدعيه موجودا فسمه لان المراد بالاسم العلم رابعها أم تنبئونه بما لا يعلم احتجاج من باب نفي الشئ أعني العلم بنفي لازمه وهو المعلوم وهو كناية خامسها أم بظاهر من القول احتجاج من باب الاستدراج والهمزة للتقرير لبعثهم على التفكر المعنى أتقولون بأفواهكم من غير روية وأنتم ألباء فتفكروا فيه لتقفوا على بطلانه سادسها التدرج في كل من الاضرابات على ألطف وجه وحيث كانت الآية مشتملة على هذه الاساليب البديعة مع اختصارها كان الاحتجاج المذكور منادياً على نفسه بالاعجاز وانه ليس من كلام البشر اه (قوله استفهام انكار) أي الاستفهام المفاد بالهمزة التي قدرت بها أم انكاري (قوله عن ذلك) أي الشريك (قوله أم بظاهر من القول) أي من غير حقيقة واعتبار معنى كتسمية الزنجي كافورا اه بيضاوي وقوله بظن باطل أي بسبب ظن باطل أي ظنكم الوهيتها وقوله في الباطن أي نفس الامر (قوله بل زين) اضراب عن محاجتهم بالكلية فكأنه يقول لا يفيد فيهم الاحتجاج اه شيخنا وفي الشهاب قوله بل زين الخ اضراب عن الاحتجاج عليهم فكأنه قيل دع ذا فانه لا فائدة فيه لانهم زين لهم ماهم عليه من المكر والتمويه اه والمزين هو الله تعالى لانه هو الفاعل المختار على الاطلاق لا يقدر أحد أن يتصرف في الوجود الا باذنه فتزيين الشيطان القاء الوسوسة فقط ولا يقدر على اضلال أحد وهدايته الا الله تعالى ويدل على هذا سياق الآية وهو قوله ومن يضلل الله فماله من هاد اه خازن (قوله وصدوا) بضم الصاد مبنيا للمفعول وبفتحها مبنيا للفاعل قراءتان سبعيتان فالاولى معناها ومنعوا عن طريق الهدى والثانية بمعنى انهم منعوا الناس عنه وقد يستعمل صد لازما بمعنى أعرض أي اعرضوا عنه (قوله هاد) بثبوت الياء وحذفها وقفا سبعيتان وفي الرسم محذوفة لا غير كالوصل (قوله ومالهم الخ) لهم خبر مقدم وواق مبتدأ مؤخر ومن زائدة فيه وقوله من الله متعلق به مقدم عليه والتقدير وما واق من الله أي من عذابه كائن لهم اه شيخنا واعراب واق اعراب المنقوص فهو محرك مقدرة على الياء المحذوفة اه (قوله صفة الجنة) أي التي هي مثل في الغرابة وقوله أي فيما أي كائن فيما نقص أي نقصه اي نقرؤه ونتلوه عليكم وقوله تجري الخ تفسير لذلك المحذوف وقيل ان قوله تجري هو نفس الخبر اه من البيضاوي ووجه الاخير ان المثل هنا بمعنى الصفة فهو كقولك صفة زيد أنه طويل ويجوز أن يكون تجري مستأنفا اه من السمين (قوله أكلها دائم) اي بحسب نوعه فكل شئ أكل يتجدد غيره لا بحسب شخصه اذ عين المأكول لا ترجع وقوله وظلها مبتدأ حذف خبره كما أشار له الشارح (قوله عقبى الذين اتقوا) أي مآلهم ومنتهى أمرهم اه بيضاوي (قوله والذين آتيناهم الكتاب) أي التوراة والانجيل وقوله كعبد الله بن سلام أي وكعب الاحبار وقوله من مؤمني اليهود أي ومن مؤمني

استفهام انكار اي لا شريك له اذ لو كان لعلمه تعالى عن ذلك (أم) بل تسمونهم شركاء (بظاهر من القول) بظن باطل لا حقيقة له في الباطن (بل زين للذين كفروا مكرهم) كفرهم (وصدوا عن السبيل) طريق الهدى (ومن يضلل الله فماله من هاد لهم عذاب في الحيوة الدنيا) بالقتل والاسر (ولعذاب الآخرة أشق) اشد منه (ومالهم من الله) أي عذابه (من واق) مانع (مثل) صفة (الجنة التي وعد المتقون) مبتدأ خبره محذوف اي فيما نقص عليكم (تجري من تحتها الانهار أكلها) ما يؤكل فيها (دائم) لا يفنى (وظلها) دائم لا تنسخه شمس لعدمها فيها (تلك) أي الجنة (عقبى) عاقبة (الذين اتقوا) الشرك (وعقبى الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب) كعبد الله بن سلام وغيره من مؤمني اليهود (يفرحون بما أنزل اليك) لموافقته ما عندهم (ومن الاحزاب) الذين تحزبوا عليك بالمعاداة من المشركين واليهود (من ينكر بعضه)

فرجع الرسول واخبر الملك فجمع الملك هؤلاء النسوة كلهن وكن اربع نسوة امرأة

النصارى وهم أى مؤمنوا النصارى ثمانون رجلا أربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلاثون بالحبشة اه بيضاوى وعبارة الخازن فى المراد بالكتاب هنا قولان أحدهما أنه القرآن والذين أوتوه المسلمون وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد أنهم يفرحون بما يتجدد من الاحكام والتوحيد والنبوة والحشر بعد الموت بتجدد نزول القرآن ومن الاحزاب يعنى الجماعات الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكفار واليهود والنصارى من ينكر بعضه وهذا قول الحسن وقتادة فان قلت ان الاحزاب من الكفار وغيرهم من أهل الكتاب ينكرون القرآن فكيف قال ومن الاحزاب من ينكر بعضه قلت ان الاحزاب لا ينكرون جملته لانه قد ورد فيه آيات دالات على توحيد الله واثبات قدرته وعلمه وحكمته وهم لا ينكرون ذلك أبدا والقول الثانى المراد بالكتاب التوراة والانجيل والمراد بأهله الذين أسلموا من اليهود والنصارى مثل عبد الله بن سلام وأصحابه ومن أسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا أربعون من نجران وثلاثون من الحبشة وعشرة ممن سواهم فرحوا بالقرآن لكونهم آمنوا به وصدقوه ومن الاحزاب يعنى بقية أهل الكتاب من اليهود والنصارى وسائر المشركين من ينكر بعضه وقيل كان ذكر الرحمن قليلا فى القرآن فلما أسلم عبد الله بن سلام ومن معه من أهل الكتاب ساءهم قلة ذكر الرحمن فى القرآن مع كثرة ذكره فى التوراة فلما كرر الله تعالى ذكر لفظة الرحمن فى القرآن فرحوا بذلك فأنزل الله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الاحزاب يعنى مشركى مكة من ينكر بعضه وذلك لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الصلح يوم الحديبية كتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم قالوا ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب فأنزل الله تعالى وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربى وانما قال ومن الاحزاب من ينكر بعضه لانهم كانوا لا ينكرون الله وينكرون الرحمن انتهت (قوله كذكر الرحمن) فالمشركون يعتقدون ان لا رحمن الا رحمن اليمامة وهو مسيلمة الكذاب فلذلك قالوا وما الرحمن لما قيل لهم اسجدوا للرحمن وقوله وما عدا القصص أى من الاحكام المخالفة لما عندهم فينكرها اليهود وأما القصص كقصة يوسف وغيره فيسلمون لموافقتها لما عندهم اه شيخنا (قوله مرجعى) أى فى الآخرة للجزاء (قوله وكذلك الانزال) أى انزال الكتب السابقة أنزلناه حكما عربيا حالان أى حاكما بين الناس عربيا أى بلغة العرب ليسهل عليهم فهمه وحفظه اه شيخنا وعبارة الخازن أى كما أنزلنا الكتب على الانبياء بلغاتهم ولسانهم أنزلنا اليك يا محمد هذا الكتاب وهو القرآن عربيا بلسانك ولسان قومك وانما سمى القرآن حكما لان فيه جميع التكاليف والاحكام والحلال والحرام والنقض والابرام فلما كان القرآن سببا للحكم جعل نفس الحكم على سبيل المبالغة وقيل ان الله تعالى لما حكم على جميع الخلق بقبول القرآن والعمل بمقتضاه سماه حكما لذلك المعنى انتهت (قوله بين الناس) أى فيما يقع لهم من الحوادث الفرعية وان خالفت ما فى الكتب القديمة اذ لا يجب توافق الشرائع اه شيخنا (قوله من ملتهم) كتقرير دينهم والصلاة الى قبلتهم بعد ما حولت عنها اه بيضاوى وفى الخازن ولئن اتبعت أهواءهم قال جمهور المفسرين ان المشركين دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملة آبائه فتوعده الله تعالى على اتباع أهوائهم فى ذلك وقال ابن السائب المراد به متابعة آبائهم فى الصلاة لبيت المقدس بعد ما جاءك من العلم يعنى بأنك على الحق وأن قبلتك هى الحق وقيل ظاهر الخطاب فيه للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره وقيل هو حث للنبى صلى الله عليه وسلم على تبليغ الرسالة والقيام بما أمر به

كذكر الرحمن وماعدا القصص (قل انما أمرت) فيما أنزل الىّ (ان) أى بأن (أعبد الله ولا أشرك به اليه أدعو واليه مآب) مرجعى (وكذلك) الانزال (أنزلناه) أى القرآن (حكما عربيا) بلغة العرب تحكم به بين الناس (ولئن اتبعت أهواءهم) أى الكفار فيما يدعونك اليه من ملتهم فرضا (بعد ما جاءك من العلم) بالتوحيد (مالك من الله من) زائدة (ولىّ) ناصر (ولا واق) مانع من عذابه ونزل

ساقيه وامرأة صاحب مطبخه وامرأة صاحب دوابه وامرأة صاحب سجنه وامرأة العزيز أيضا ولم يكن فى مصر أعظم منهن دون الملك (قال) لهن الملك (ما خطبكن) ما شأنكن وما حالكن (اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله) معاذ الله (ما علمنا عليه) ما رأينا منه (من سوء) من قبيح (قالت امرأت العزيز الآن حصحص الحق) الآن تبين الحق ليوسف ويقال الآن خبر الصدق (أنا راودته عن نفسه) أنا دعوته الى نفسى (وانه لمن الصادقين) فى قوله انه لم يراودنى قال يوسف (ذلك ليعلم) العزيز (انى لم

ويتضمن ذلك تحذير غيره من المكلفين لان من هو أرفع منزلة وأعظم قدرا وأعلى مرتبة اذا حذر كان غيره ممن دونه بطريق الاولى اه (قوله لما عيروه) أى عابوه فقالوا انه ليس له همة الا فى النساء ويزعم أنه رسول الله ولو كان كذلك لكان مشتغلا بالزهد وترك الدنيا فأجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله ولقد أرسلنا الخ فقد كان لسليمان ثلثمائة امرأة حرة وسبعمائة سرية وكان لابيه داود مائة امرأة ولم يقدح ذلك فى نبوتهما فكيف يجعلون هذا قادحا فى نبوتك اه خازن وفى الكرخى اعلم أن القوم كانوا يذكرون أنواعا من الشبهات فى ابطال النبوة فالشبهة الاولى قولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق وهذه الشبهة ذكرها الله تعالى فى سورة أخرى والشبهة الثانية قولهم الرسول الذى يرسله الله الى الخلق لا بد وأن يكون من جنس الملائكة كما قالوا لولا أنزل عليه ملك وقالوا لوما تأتينا بالملائكة الشبهة الثالثة عابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة الزوجات وقالوا لو كان رسولا من عند الله لما اشتغل بالنسوة بل كان معرضا عنهن مشتغلا بالنسك والزهد فأجاب الله تعالى بقوله ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وهذا أيضا يصلح أن يكون جوابا عن الشبهة المتقدمة فقد كان لسليمان عليه السلام ثلثمائة امرأة مهيرة وسبعمائة سرية ولداود مائة والشبهة الرابعة قولهم لو كان رسولا من عند الله لكان أى شئ طلبناه من المعجزات أتى به ولم يتوقف فأجاب الله تعالى عنه بقوله وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله الشبهة الخامسة أنه صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم بنزول العذاب وظهور النصرة له ولقومه فلما تأخر ذلك توسلوا بتأخره للطعن فى نبوته وصدقه فأجاب الله تعالى عنه بقوله لكل أجل كتاب يعنى أن نزول العذاب على الكفار وظهور الفتح والنصر للاولياء قضى الله بحصولها فى أوقات معينة ولكل حادث وقت معين ولكل أجل كتاب فقبل حضور ذلك الوقت لا يحدث ذلك الحادث وتأخر تلك المواعيد لا يدل على كونه كاذبا الشبهة السادسة قالوا لو كان صادقا فى دعوى الرسالة لم ينسخ الاحكام التى نص الله تعالى على ثبوتها فى الشرائع المتقدمة كالتوراة والانجيل لكنه نسخها وحرمها كما فى القبلة ونسخ أكثر أحكام التوراة والانجيل فوجب ان لا يكون نبيا حقا فأجاب الله تعالى عنه بقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت أى يديم اه (قوله وذرية) وقد كان لمحمد صلى الله عليه وسلم سبعة أولاد أربع اناث وثلاثة ذكور وكانوا فى الترتيب فى الولادة هكذا القاسم فزينب فرقية ففاطمة فأم كلثوم فعبد الله ويلقب بالطيب والطاهر فابراهيم وكلهم من خديجة الا ابراهيم فمن مارية القبطية وماتوا جميعا فى حياته الا فاطمة فعاشت بعده ستة أشهر اه شيخنا (قوله وما كان لرسول الخ) جواب لشبهة أخرى أوردوها وهى طلب المعجزات على وفق مقترحهم وتقرير الجواب ان المعجزة الواحدة كافية فى اثبات النبوة وقد أتاهم بمعجزات كثيرة فما بالهم يقترحون عليه غيرها مع ان اتيان المعجزات ليس مفوضا اليه بل الى مشيئته تعالى اه خازن (قوله مربوبون) أى مقهورون ومغلوبون أى محكوم عليهم ومتصرف فيهم بتدبير أمرهم وفى المصباح ورب زيد الامر ربا من باب رد اذا ساسه وقام بتدبيره اه وفيه أيضا ساس زيد الامر يسوسه سياسة دبره وقام بأمره اه (قوله لكل أجل كتاب) رد لاستعجالهم الآجال والاعمار واتيان المعجزات والعذاب فقد كان يخوفهم بذلك فاستعجلوه عنادا فرد الله عليهم بقوله لكل أجل كتاب اه خازن وفسر الشارح الاجل بالمدة والمراد بها أزمنة الموجودات فلكل موجود زمان يوجد فيه محدود لا يزاد عليه ولا ينقص وقوله كتاب المراد به صحف الملائكة التى تنسخها

لما عيروه بكثرة النساء (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية) أولادا وأنت مثلهم (وما كان لرسول) منهم (ان يأتى بآية الا باذن الله) لانهم عبيد مربوبون (لكل أجل) مدة (كتاب) مكتوب فيه تحديده

أخنه) فى امرأته (بالغيب) اذا غاب عنى (وأن الله لا يهدى) لا يصوب ولا يرضى (كيد الخائنين) عمل الزانين فقال له جبريل عليه السلام ولا حين هممت بها يا يوسف فقال يوسف (وما أبرئ نفسى) قلبى من الهم (ان النفس) يعنى القلب (لامارة) للجسد (بالسوء) بالقبيح من العمل (الا ما رحم ربى) عصم ربى (ان ربى غفور) متجاوز (رحيم) لما هممت (وقال الملك ائتونى به استخلصه لنفسى) اخصه لنفسى دون العزيز (فلما كلمه) بعد ما جاء اليه وفسر رؤياه (قال) له الملك (انك اليوم لدينا) عندنا (مكين) لك قدر ومنزلة (أمين) بالامانة ويقال بما وليتك (قال اجعلنى على خزائن الارض) على خراج مصر (انى حفيظ) بتقديرها (عليم) بساعة الجوع حين يقع ويقال حفيظ لما وليتنى

من

من اللوح المحفوظ وقوله مكتوب فيه تحديده أى تحديد الاجل الذى هو الزمان وقوله منه أى من الكتاب الذى هو صحف الملائكة وقوله من الاحكام فيمحو الحكم المنسوخ ويثبت الحكم الناسخ وقوله وغيرها كالارزاق والآجال وقوله وعنده أم الكتاب عند بمعنى علم والكتاب هو المذكور أولا بقوله كتاب على القاعدة فى أن النكرة اذا أعيدت معرفة كانت عينا وقد عرفت أن المراد به صحف الملائكة والمراد بأمه على هذا أصله الذى نسخ منه وهو اللوح المحفوظ وقوله الذى لا يتغير منه شئ مبنى على أحد قولين وهو ان اللوح المحفوظ لا يقع فيه تغيير ولا تبديل ولا محو ولا اثبات وقوله وهو أى أم الكتاب والتذكير باعتبار كونها أصلا وقوله ما كتبه فى الازل أى كتب فيه أى أمر القلم أن يكتب فيه فى الازل والمراد بالازل هنا على هذا ما قبل وجود العالم وان كان حادثا لان أول ما خلق الله القلم ثم أمره ان يكتب فى اللوح المحفوظ كل شئ وهذا أحد تقريرين للمفسرين والآخر أن المراد بالكتاب فى قوله لكل أجل كتاب اللوح المحفوظ وقوله يمحو الله منه ما يشاء الخ مبنى على أن اللوح المحفوظ يقع فيه التغيير والتبديل والمحو والاثبات وهو القول الآخر وقوله وعنده أم الكتاب المراد بالكتاب هو الذى سبق ذكره وهو اللوح المحفوظ وبأمه أصله وهو تعلق العلم القديم وتعلق الارادة التنجيزى القديم فهذا ليس فيه تغيير ولا تبديل وهو أم أى أصل لسائر الكتب لانها مترتبة ومبنية عليه وعلى هذا فقوله وهو ما كتبه فى الازل المراد بالكتابة فى الازل القضاء والتقدير الازليان وهما يرجعان لتعلق العلم والارادة الازليين فليتأمل وفى القرطبى لكل أجل كتاب أى لكل أمر قضاه الله كتاب عند الله قاله الحسن وقيل المعنى لكل مدة كتاب مكتوب وأمر مقدور لا تقف عليه الملائكة وعنده أم الكتاب أى أصل ما كتب من الآجال وغيرها وقيل أم الكتاب اللوح المحفوظ الذى لا يغير ولا يبدل وقد قيل انه يجرى فيه التبديل وسئل ابن عباس عن أم الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه وما هم عاملون ولا تبديل فى علم الله وهو قول كعب الاحبار اه وفى أبى السعود لكل أجل أى لكل مدة ووقت من المدد والاوقات كتاب حكم معين يكتب على العباد حسبما تقتضيه الحكمة فان الشرائع كلها لاصلاح أحوالهم فى المبدا والمعاد ومن قضية ذلك أن تختلف حسب اختلاف أحوالهم المتغيرة حسب تغير الاوقات كاختلاف العلاج حسب اختلاف أحوال المرضى بحسب الاوقات يمحو الله ما يشاء أى ينسخ ما يشاء نسخه من الاحكام لما تقتضيه الحكمة بحسب الوقت ويثبت بدله ما فيه المصلحة أو يبقيه على حاله غير منسوخ أو يثبت ما يشاء اثباته مطلقا أعم منهما ومن الانشاء ابتداء أو يمحو من ديوان الحفظة الذين ديدنهم كتب كل قول وعمل ما لا يتعلق به الجزاء ويثبت الباقى أو يمحو سيآت التائب ويثبت مكانها الحسنة أو يمحو الرزق ويزيد فيه أو يمحو الاجل أو السعادة أو الشقاوة وعنده أم الكتاب أى أصله وهو اللوح المحفوظ اذ ما من شئ من الذاهب والثابت الا وهو مكتوب فيه كما هو اه وفى الخازن فان قلت مذهب أهل السنة ان المقادير سابقة وقد جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة فكيف يستقيم مع هذا المحو والاثبات قلت المحو والاثبات مما جف به القلم وسبق به القدر فلا يمحو شيأ ولا يثبت شيأ الا ما سبق به علمه فى الازل وعليه يترتب القضاء اه (قوله يمحو الله الخ) جواب لشبهة أخرى من طرفهم حاصلها انهم قالوا ان محمدا يأمر أصحابه اليوم بأمر كاستقبال بيت المقدس ثم يأمرهم غدا بخلافه كاستقبال الكعبة وما ذلك الا لكونه يقوله من تلقاء نفسه فأجابهم الله بقوله يمحو الله الخ اه خازن (قوله فيه) أى فى الكتاب وهذا متعلق بيثبت وقوله

(يمحو الله) منه (ما يشاء ويثبت) بالتخفيف والتشديد فيه ما يشاء من الاحكام وغيرها (وعنده أم الكتاب) أصله الذى لا يتغير منه شئ

علیم بجميع السنن الغرباء الذين يأتونك (وكذلك مكنا ليوسف) هكذا مكنا يوسف (فى الارض) أرض مصر (يتبوأ) ينزل (منها) فيها (حيث يشاء) يريد (نصيب برحمتنا) نخص برحمتنا النبوة والاسلام (من نشاء) من كان أهلا لذلك (ولا نضيع) لا نبطل (أجر المحسنين) ثواب المؤمنين المحسنين بالقول والفعل (ولاجر الآخرة) ثواب الآخرة (خير) من ثواب الدنيا (للذين آمنوا) بالله وجملة الكتب والرسل (وكانوا يتقون) الكفر والشرك والفواحش (وجاء اخوة يوسف) الى مصر وهم عشرة (فدخلوا عليه) على يوسف (فعرفهم) يوسف انهم اخوته (وهم له منكرون) لا يعرفون انه أخوهم يوسف (ولما جهزهم بجهازهم) كال لهم كيلهم (قال ائتونى بأخ لكم من أبيكم) كما قلتم ان لنا أخا من أبينا عند أبينا (ألا ترون انى أوفى الكيل) أوفر الكيل ويقال بيدى كيل الطعام (وأنا خير

وهوما كتبه فى الازل (واما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (نرينك بعض الذى نعدهم) به من العذاب فى حياتك وجواب الشرط محذوف أى فذاك (أو نتوفينك) قبل تعذيبهم (فانما عليك البلاغ) لاعليك الا التبليغ (وعلينا الحساب) اذا صاروا الينا فنجازيهم (أولم يروا) أى أهل مكة (انا نأتى الارض) نقصد ارضهم (ننقصها من أطرافها) بالفتح على النبى صلى الله عليه وسلم (والله يحكم) فى خلقه بما يشاء (لامعقب) لاراد (لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم) من الامم بأنبيائهم كما مكروا بك (فلله المكر جميعا)

المنزلين) أفضل المضيفين (فان لم تأتونى به) باخيكم من أبيكم (فلا كيل لكم عندى) فيما تستقبلون (ولا تقربون) مرة أخرى (قالوا سنراود عنه أباه) سنطلبه من ابيه ونغرى أباه (وانا لفاعلون) لضامنون ذاك المجىء به (وقال) يوسف (لفتيانه) لخدامه (اجعلوا بضاعتهم) دراهمهم (فى رحالهم) فى جوالقهم كى لايعلمون (لعلهم يعرفونها) لكى يعرفوا

من الاحكام كاستقبال بيت المقدس والعدة بحول فهذان الحكمان محاهما باستقبال الكعبة والعدة باربعة اشهر وعشر وقوله وغيرها أى غير الاحكام الفرعية كالعمر حيث يزيد بالصدقة وكالسعادة والشقاوة اه شيخنا (قوله وهوما كتبه فى الازل) هو علم الله أو اللوح المحفوظ الذى لايبدل ولا يغير والام أصل الشئ والعرب تسمى كل مايجرى مجرى الاصل للشئ أماله ومنه أم الرأس للدماغ وأم القرى لمكة ويؤيد الاول قول ابن عباس الكتاب اثنان كتاب يمحو الله مايشاء فيه وكتاب لايغير وهو علم الله والقضاء المبرم واما نحو خبر صلة الرحم تزيد فى العمر فمحمول على زيادة البركة أو على زيادته فى اللوح المحفوظ لا مافى أم الكتاب اه كرخى (قوله أى فذاك) مبتدا خبره محذوف قدره غيره بقوله شافيك من اعدائك ودليل على صدقك والجملة جواب الشرط وقوله أو نتوفينك شرط ثان لعطفه على الشرط قبله وجوابه أيضا محذوف وكان على الشارح التنبيه عليه وتقديره فلا تقصير منك ولا لوم عليك وقوله فانما عليك الخ تعليل لهذا المحذوف ولعل الشارح سكت عن التنبيه على حذف جواب الشرط الثانى لانه قد ذكر مايدل عليه بخلاف الذى قبله فلم يذكر له دليل اه شيخنا (قوله أولم يروا) استفهام انكارى والواو للعطف على مقدر أى أأنكروا نزول ماوعدناهم اوشكوا اولم ينظروا فى ذلك ولم يروا اه أبو السعود (قوله ننقصها) حال من فاعل نأتى او من مفعوله اه سمين أى ننقصها أرضا بعد أرض أفلا يعتبرون فيتعظون اه خازن وعبارة الكرخى قوله بالفتح على النبى صلى الله عليه وسلم بلدا بعد بلد مما ينقص من اطراف المشركين ويزيد فى اطراف المؤمنين وقال قوم هو خراب الارض أى اولم يروا أنا نأتى الارض نخربها ونهلك أهلها أفلا تخافون ان نفعل بكم ذلك وعن ابن عباس أيضا ننقصها من أطرافها المراد موت أشرافها وكبرائها وعلمائها وذهاب الصلحاء قال الواحدى وهذا القول وان احتمله اللفظ الا أن اللائق بهذا الموضع هو الوجه الاول ويمكن أن يقال هذا الوجه أيضا لائق بهذا الموضع لان قوله أولم يروا أنا نحدث فى الدنيا من الاختلافات خرابا بعد عمارة وموتا بعد حياة وذلا بعد عز ونقصا بعد كمال واذا كانت هذه التغيرات مشاهدة محسوسة فما الذى يؤمنهم ان الله يقلب الامر على هؤلاء الكفرة ويصيرهم ذليلين بعد عزهم ومقهورين بعد قهرهم فناسب هذا الكلام ماقبله اه (قوله والله يحكم) فى الالتفات من التكلم الى الغيبة وبناء الحكم على الاسم الجليل من الدلالة على الفخامة وتربية المهابة وتحقيق مضمون الخبر بالاشارة الى العلة مالايخفى اه أبو السعود (قوله لامعقب لحكمه) اى لاراد له وحقيقة المعقب هو الذى يتعقب الشئ بالابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يتعقب غريمه بالطلب والمعنى انه حكم للاسلام بالاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لايمكن تغييره ومحل لامع النفى النصب على الحال أى يحكم نافذا حكمه خاليا من المدافع والمعارض والمنازع لايتعقب حكمه أحد بتغيير ولانقض اه بيضاوى وخازن (قوله وهو سريع الحساب) فيحاسبهم بعد زمن قليل فى الآخرة بعد ماعذبهم بالقتل واخراجهم من ديارهم فى الدنيا فلا تستبطئ عقابهم فانه آت لامحالة وكل آت قريب اه شهاب وفى الخازن وهو سريع الحساب قال ابن عباس يريد سريع الانتقام ممن حاسبه للمجازاة بالخير والشر فمجازاة الكفار بالانتقام منهم ومجازاة المؤمنين بايصال الثواب اليهم اه (قوله وقد مكر الذين من قبلهم) تسلية له صلى الله عليه وسلم والمكر ايصال المكروه للممكور به خفية من حيث لايشعر اه شيخنا (قوله فلله المكر جميعا) تعليل لمحذوف تقديره فلا عبرة بمكرهم ولا تأثير له فحذف هذا اكتفاء

بدلالة

بدلالة القصر المستفاد من تعليله بقوله فلله المكر جميعا أي لا تأثير لمكرهم أصلا اذ هو عبارة عن ايصال المكروه الى الغير من حيث لا يشعر به وحيث كان جميع ما يأتون وما يذرون بعلم الله تعالى وقدرته وانما لهم مجرد الكسب من غير فعل ولا تأثير ظهر أن ليس لمكرهم بالنسبة الى من مكروا بهم عين ولا أثر وان المكر كله لله تعالى حيث يؤاخذهم بما كسبوا من فنون المعاصي التي من جملتها مكرهم من حيث لا يحتسبون اه من أبي السعود (قوله وليس مكرهم كمكره) اذ معناه أن مكر الماكرين مخلوق له ولا يضر الا بارادته فاثباته لهم باعتبار الكسب ونفيه عنهم باعتبار الخلق فلا يرد كيف اثبت لهم مكرا ثم نفاه عنهم بقوله فلله المكر جميعا وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وأمان له من مكرهم اه كرخي (قوله لانه تعالى يعلم ما تكسب كل نفس) أشار الى أن اكتساب العباد معلوم لله تعالى وخلاف المعلوم ممتنع الوقوع واذا كان كذلك فلا قدرة للعبد على الفعل والترك فكان الكل من الله تعالى اه كرخي (قوله فيعد) أي يهيئ وقوله وهذا أي علمه بالمكسوب واعداد جزائه هو المكر كله اه شيخنا (قوله لك) أي خطابا وشفاها (قوله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) أي فانه أظهر من الادلة على رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد عليها اه بيضاوي وقوله ما يغني عن شاهد الخ جعل اظهار المعجزات الدالة على رسالته شهادة وهو فعل والشهادة قول فأشار الى انه استعارة لانه يغني عن الشهادة بل هو أقوى منها اه شهاب وكفى فعل ماض والباء زائدة لتزيين اللفظ والله فاعل وشهيدا تمييز وبيني وبينكم متعلق به وقوله على صدقي أي حيث خلق المعجزات على يدي وقوله ومن عنده الخ معطوف على الله فهو فاعل أيضا وقوله علم الكتاب أي التوراة والانجيل وقوله من مؤمني اليهود ككعب الاحبار وسلمان الفارسي وعبد الله بن سلام اه شيخنا (قوله ومن عنده علم الكتاب) أي السماوي فانهم يعرفونه كابن سلام وسلمان وغيرهما وعلم الكتاب مرتفع بالظرف فانه معتمد على الموصول ويجوز أن يكون مبتدأ والظرف خبره وانما قلنا يجوز لان الاجود أن الظرف اذا اعتمد يعمل عمل الفعل كقولك مررت بالذي في الدار أخوه فأخوه فاعل كما تقول بالذي استقر في الدار أخوه اه كرخي

(سورة ابراهيم عليه السلام مكية)

(قوله الآيتين) أي الى النار (قوله لتخرج الناس) أي بدعائك اياهم الى اتباع ما تضمنه الكتاب من التوحيد وغيره اه شهاب (قوله من الظلمات الى النور) المراد من الظلمات ظلمات الكفر والضلالة والجهل والمراد بالنور الايمان قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى وفيه دليل على أن طرق الكفر والبدعة كثيرة وطريق الحق ليس الا واحدا لانه تعالى قال لتخرج الناس من الظلمات الى النور فعبر عن الجهل والكفر والضلال بالظلمات وهي صيغة جمع وعبر عن الايمان والهدى بالنور وهو لفظ مفرد وذلك يدل على أن طرق الكفر والجهل كثيرة وأما طريق العلم والايمان فليس الا واحدا اه خازن (قوله باذن ربهم) فسر الاذن بالامر وعلى هذا فيكون المعنى لتأمرهم بالخروج من الظلمات الى النور وبعضهم فسره بالتوفيق والتيسير وفي السمين قوله باذن يجوز أن يتعلق بالاخراج أي بتسهيله وتيسيره ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل تخرج أي مأذونا لك اه والاحتمال الثاني هو اللائق بكلام السيوطي أي حال كونك مأذونا من ربك أي مأمورا بالاخراج (قوله ويبدل) أي باعادة العامل فالايمان يعبر عنه بالنور وبالصراط لانه نور في نفسه وطريق

وليس مكرهم كمكره لانه تعالى (يعلم ما تكسب كل نفس) فيعد لها جزاءه وهذا هو المكر كله لانه يأتيهم به من حيث لا يشعرون (وسيعلم الكافر) المراد به الجنس وفي قراءة الكفار (لمن عقبى الدار) أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة الهم أم للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (ويقول الذين كفروا) لك (لست مرسلا قل) لهم (كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) على صدقي (ومن عنده علم الكتاب) من مؤمني اليهود والنصارى

(سورة ابراهيم مكية)
الا ألم تر الى الذين بدلوا الآيتين احدى أو ثنتان أو أربع أو خمس وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم
الر) الله أعلم بمراده بذلك هذا القرآن (كتاب أنزلناه اليك) يا محمد (لتخرج الناس من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان (باذن) بأمر (ربهم) ويبدل من الى النور (الى صراط) طريق (العزيز) الغالب (الحميد) المحمود (الله) بالجر

للخلود في الجنة المؤبد اه شيخنا وفي الكرخي قوله وبدل من الى النور الى صراط أي باعادة الجار وهو الى ولا يضر الفصل بقوله باذن ربهم بين المبدل منه والبدل لان باذن معمول للعامل في المبدل منه وهو تخرج وأجاز الزمخشري أن يكون مستأنفا كأنه قيل الى أي نور فقيل الى صراط العزيز الحميد واضافة الصراط الى الله تعالى لانه المظهر له وافهم بتخصيص الوصفين انه لا يزل سالكه ولا يخيب قاصده وفي كلام الشيخ اشارة الى ان العزيز والقادر الغني عن جميع الحاجات والحميد المستحق للحمد العالم الغني لان أول العلم بالله العلم بكونه تعالى قادرا ثم بعد ذلك يعلم كونه عالما ثم بعد ذلك يعلم كونه غنيا فلذلك قدم ذكر العزيز على ذكر الحميد اه (قوله بدل) أي من العزيز والحميد نعت للعزيز وهذا على القاعدة ان نعت المعرفة اذا تقدم على المنعوت يعرب بحسب العوامل ويعرب المنعوت بدلا أو عطف بيان والاصل الى صراط الله العزيز الحميد الذي الخ فالصفات ثلاثة تقدم منها ثنتان وبقيت الثالثة مؤخرة اه شيخنا (قوله وما بعده) وهو الذي وأما له ما في السموات وما في الارض فصلة وكذا يقال في قوله خبره الذي الخ اه شيخنا (قوله وويل للكافرين) وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات الى النور بالويل وهو نقيض الواز وهو أي الوأل النجاة اه أبو السعود وقوله وهو نقيض الوأل بالهمز وفي المختار الموئل الملجأ وقد وأل اليه أي لجأ وبابه وعد ووؤلا بوزن وعود اه ثم قال والويل واد في جهنم لو أرسلت فيه الجبال لانماعت من حره اه وويل للكافرين جملة دعائية وويل مبتدأ وسوغ الابتداء به قصد الدعاء وللكافرين خبره وقوله من عذاب بيان للويل فمن بيانية فالمعنى وعذاب شديد كائن للكافرين وقيل ان الويل بمعنى التأوه فمن للتعدية ولذلك قال أبو السعود من عذاب شديد متعلق بويل على معنى يولولون ويضجون منه قائلين ياويلاه كقوله دعوا هنالك ثبورا اه (قوله نعت) أي للكافرين وهذا الاعراب معترض لما فيه من الفصل بين النعت والمنعوت بأجنبي وهو قوله من عذاب شديد الذي هو بيان للمبتدأ الأجنبي من الخبر وعلى هذا الاعراب يكون قوله أولئك الخ مستأنفا والاولى أن يعرب الذين يستحبون الخ مبتدأ ويكون قوله أولئك الخ خبره اه شيخنا (قوله ويبغونها عوجا) أي يطلبون لها عدولا وانحرافا عن الحق ليقدحوا فيه فحذف الجار وأوصل الفعل الى الضمير اه بيضاوي (قوله بعيد عن الحق) عبارة أبي السعود في ضلال عن طريق الحق بعيد بالغ في ذلك غاية الغايات القاصية والبعد وان كان من أحوال الضال الا أنه قد وصف به وصفه مجازا للمبالغة كجد جده وداهية دهياء ويجوز أن يكون المعنى في ضلال ذي بعد أو فيه بعد فان الضال قد يضل عن الطريق مكانا قريبا وقد يضل بعيدا وفي جعل الضلال محيطا بهم احاطة الظرف بما فيه ما لا يخفى من المبالغة اه (قوله وما أرسلنا من رسول) شمل هذا العموم محمدا صلى الله عليه وسلم وحينئذ يقال انه مرسل بلغة قومه وهم قريش وان كانت لغاتهم فيها نوع اختلاف مع أنه مرسل الى الخلق كافة أي رسالته عامة لقومه وغيرهم واذا كانت لغته العربية فهي لغة قريش فكيف غيره يفهم لغته من الاعاجم ويجاب بأنه هو لغته عربية ونوابه يخاطبون غير العرب بلغاتهم فيحصل الفهم ولو بالواسطة اه شيخنا والاولى أن يحمل القوم على من أرسل اليهم الرسول أيا كان وهم بالنسبة لغير سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خصوص عشيرة رسولهم وبالنسبة اليه كل من أرسل اليه من سائر القبائل وأصناف الخلق وهو صلى الله عليه وسلم كان يخاطب كل قوم بلغتهم وان لم يثبت أنه تكلم باللغة التركية لانه لم يتفق أنه خاطب أحدا من أهلها ولو خاطبه لكلمه بها تأمل (قوله من رسول) من زائدة

بدل أو عطف بيان وما بعده صفة والرفع مبتدأ خبره (الذي له ما في السموات وما في الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (وويل للكافرين من عذاب شديد الذين) نعت (يستحبون) يختارون (الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون) الناس (عن سبيل الله) دين الاسلام (ويبغونها) أي السبيل (عوجا) معوجة (أولئك في ضلال بعيد) عن الحق (وما أرسلنا من رسول الا بلسان) بلغة (قومه ليبين لهم) ليفهمهم ما أتى به

هذه الكرامة مني ويقال لكي يعرفوا انها دراهمهم فيردوها (اذا انقلبوا الى أهلهم) اذا رجعوا الى أبيهم (لعلهم يرجعون) مرة أخرى (فلما رجعوا الى أبيهم) بكنعان (قالوا يا أبانا منع منا الكيل) فيما يستقبل ان لم ترسل معنا بنيامين (فأرسل معنا أخانا) بنيامين (نكتل) نشتر لنفسه حملا ويقال نشتر له حملا ان قرأت بالنون (وانا له لحافظون) ضامنون برده اليك (قال) لهم يعقوب (هل آمنكم عليه) على بنيامين (الا كما أمنتكم على أخيه من قبل) من قبل يوسف يقول هل أقدر ان آخذ عليكم العهد والميثاق

فى المفعول وقوله الا ملتبسا أى الا ملتبسا (قوله فيضل الله الخ) فيه التفات عن التكلم الى الغيبة اه وهو استئناف اخبار ولا يجوز نصبه عطفا على ما قبله لان المعطوف كالمعطوف عليه فى المعنى والرسل أرسلت للبيان لا للاضلال قال الزجاج لو قرئ بنصبه على أن اللام لام العاقبة جاز اه سمين (قوله ولقد أرسلنا موسى الخ) شروع فى تفصيل ما أجمله فى قوله وما أرسلنا من رسول الخ اه أبو السعود (قوله بآياتنا) أى ملتبسا بها وقوله التسع تقدم منها ثمانية فى الاعراف وهى قوله فألقى عصاه الخ وقوله ونزع يده الخ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين الخ فأرسلنا عليهم الطوفان الخ وواحدة فى يونس وهى المذكورة فى قوله ربنا اطمس على أموالهم الخ اه شيخنا (قوله أن أخرج قومك) أن مفسرة والضابط موجود وهو أن يتقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه وأرسلنا فيه معنى قلنا فكان على الشارح أن يفسرها بأى التفسيرية فيقول أى أخرج فيكون تفسيرا لا رسلنا وأما تقديره القول المذكور فليس بيانا للشئ مقدر فى الكلام عاملا فى أن أخرج وانما هو ايضاح معنى اه شيخنا وفى الكرخى قوله وقلنا له أن أخرج اشار الى أن أن تفسيرية لكونها على تقدير القول المقدر ولا حاجة لذلك لان فى الارسال معنى الوحى كما قررناه ويصح كما فى الكشاف كونها مصدرية أى باخراج قومك وهذه الباء المقدرة للتعدية والباء فى بآياتنا للحال اه (قوله بنعمه) أشار الى أن المراد بأيام الله نعمه ووجهه أن العرب تتجوز بنسبة الحدث الى الزمان مجازا فتصفه اليه كقولهم نهاره صائم وليله قائم ومكر الليل ويترجح تفسير أيام الله ببلائه ونعمه اه كرخى وفى تفسير ابن جرير بأيام الله أى أنواع عقوباته النازلة ونعمه الباطنة التى أفاضها على القرون السالفة واللاحقة فى أحاطته به بذلك عظم خوفه اه وفى القاموس وأيام الله نعمه ويوم أيوم شديد وآخر يوم فى الشهر اه وفى المختار وربما عبروا عن الشدة باليوم اه (قوله ان فى ذلك لآيات) أى دلالات لكل صبار شكور أى لانه اذا سمع بما نزل على من قبله من البلاء وأفيض عليهم من النعماء اعتبر وتنبه لما يجب عليه من الصبر والشكر اه بيضاوى وفى الكرخى قوله على الطاعة أى وعلى البلاء وقوله شكور أى كثير الشكر والتعبير عنهم بذلك للاشعار بأن الصبر والشكر عنوان المؤمن أى لكل من يليق به كمال الصبر والشكر والايمان ويصير أمره اليها الا لمن اتصف بها بالفعل وتخصيص الآيات بهم لانهم المنتفعون بها لا أنها خافية عن غيرهم فان التبيين حاصل بالنسبة الى الكل وتقديم الصبار على الشكور لتقدم متعلق الصبر أعنى البلاء على متعلق الشكر أعنى النعماء وكون الشكر عاقبة الصبر اه (قوله واذكر) أى اذكر يا محمد لقومك ما ذكر لعلهم يعتبرون (قوله نعمة الله) بمعنى الانعام وقوله اذ أنجاكم ظرف لها بالمعنى المذكور أو بدل اشتمال منها كذلك اه بيضاوى (قوله يسومونكم الخ) أحوال ثلاثة من آل فرعون أو من ضمير المخاطبين اه بيضاوى وفى السمين ويذبحون حال أخرى من آل فرعون وفى البقرة دون واو لانه قصد به التفسير فالسوم هنا غير السوم هناك اه وقوله يسومونكم بمعنى يذيقونكم وقوله ويذبحون الخ عطف خاص وفى أبى السعود وانما عطفه على يسومونكم اخراجا له عن مرتبة العذاب المعتاد وقوله ويستحيون نساءكم أى يبقونهن فى الحياة مع الذل ولذلك عد من جملة البلاء اه وفى الكرخى فان قيل استحياء النساء كيف يكون ابتلاء قلنا كانوا يستخدمونهن بالاستعباد ويفردونهن عن الازواج وذلك من أعظم المضار اه (قوله يستبقون) أى بلا قتل (قوله بعض الكهنة) جمع كاهن وهو المخبر عن المغيبات المستقبلة وأما العراف

(فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) التسع وقلنا له (أن أخرج قومك) بنى اسرائيل (من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان (وذكرهم بأيام الله) بنعمه (ان فى ذلك) التذكير (لآيات لكل صبار) على الطاعة (شكور) للنعم (و) اذكر (اذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم) المولودين (ويستحيون) يستبقون (نساءكم) لقول بعض الكهنة ان مولودا يولد فى بنى اسرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون

أكثر مما أخذت عليكم فى يوسف (فالله خير حافظا) منكم (وهو أرحم الراحمين) وهو أرحم به من والديه ومن اخوته (ولما فتحوا متاعهم) جوالقهم (وجدوا بضاعتهم) دراهمهم ثمن طعامهم (ردت اليهم) مع طعامهم (قالوا يا أبانا ما نبغى) ما نكذب عاقلنا من احسان الرجل ولطفه بنا ويقال ما نطلبنا هذه منه (هذه بضاعتنا) دراهمنا التى أعطيناه ثمن الطعام

فهو المخبر عن الامور الماضية اه شيخنا (قوله وفى ذلكم بلاء) أى ابتلاء واختبار فالله تعالى يختبر عباده تارة بالنعم وتارة بالشدائد كما قال وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون فحينئذ كان على الشارح أن يقول فى تفسير بلاء أى ابتلاء واختبار بالنعم أو بالعذاب (قوله واذ تأذن) من كلام موسى أيضا وتأذن بمعنى آذن كوعد بمعنى اوعد غير انه ابلغ لما فى التفعل من التكلف والمبالغة اه بيضاوى وهذا معطوف على نعمة الله أو على اذ انجاكم فالتقدير واذكر اذ قال موسى لقومه اذكروا اذ تأذن ربكم أو اذكروا نعمة الله عليكم حين تأذن ربكم اه شيخنا (قوله لئن شكرتم) معمول لقول مقدر أى وقال لئن شكرتم الخ أو معمول لتأذن لانه يجرى مجرى قال اه بيضاوى وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب القسم وفى الخازن لئن شكرتم يعنى يابنى اسرائيل ماخولتكم من نعمة الانجاء وغيرها من النعم بالايمان الخالص والعمل الصالح لازيدنكم يعنى نعمة الى نعمة ولاضاعفن لكم ما آتيتكم قيل بشكر الموجود عند المفقود وقيل لئن شكرتم بالطاعة لازيدنكم فى الثواب وأصل الشكر تصور النعمة واظهارها وحقيقته الاعتراف بنعمة المنعم مع تعظيمه وتوطين النفس على هذه الطريقة وههنا دقيقة وهى أن العبد اذا اشتغل بمطالعة أقسام نعم الله عز وجل عليه وأنواع فضله وكرمه واحسانه اليه اشتغل بشكر تلك النعم وذلك يوجب المزيد وبذلك يتأكد محبة العبد لله عز وجل وهو مقام شريف ومقام أعلى منه وهو أن يشغله حب المنعم عن الالتفات الى النعم وهذا مقام الصديقين نسأل الله القيام بواجب شكر النعمة حتى يزيدنا من فضله وكرامة احسانه وانعامه اه (قوله دل عليه) أى على هذا الجواب المحذوف وانما حذف هنا وصرح به فى جانب الوعد لان عادة أكرم الاكرمين أن يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد اه بيضاوى (قوله وقال موسى ان تكفروا الخ) لعله عليه السلام انما قال هذا عندما عاين منهم دلائل العناد ومخايل الاصرار على الكفر والفساد وتيقن أنه لا ينفعهم الترغيب ولا التعريض بالترهيب اه أبو السعود وقوله ان تكفروا وجواب الشرط محذوف أى فانما ضررتم بالكفر الا أنفسكم حيث حرمتموها من مزيد الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد اه بيضاوى (قوله جميعا) أى من الثقلين (قوله فان الله لغنى) أى عن شكركم واعانتكم حميد أى مستحق للحمد فى ذاته محمود تحمده الملائكة وتنطق بنعمه ذرات المخلوقين اه بيضاوى (قوله ألم يأتكم) من كلام موسى أيضا أو كلام مبتدأ من الله اه بيضاوى (قوله والذين من بعدهم) مبتدأ وقوله لا يعلمهم الخ خبره والجملة اعتراض بين المفسر بفتح السين وهو نبأ الذين من قبلكم وتفسيره وهو جاءتهم رسلهم الخ او والذين من بعدهم عطف على ماقبله وهو قوم نوح او الذين من قبلكم وقوله لا يعلمهم الا الله اعتراض كما ذكر اه بيضاوى بايضاح وعبارة السمين والذين من بعدهم يجوز أن يكون عطفا على الموصول الاول أو على المبدل منه وأن يكون مبتدأ وخبره لا يعلمهم الا الله وجاءتهم خبر آخر وعلى ماتقدم يكون لا يعلمهم حالا من الذين أو من الضمير المستكن فى من بعدهم لوقوعه صلة اه (قوله جاءتهم رسلهم الخ) مستأنف فى جواب سؤال كأنه قيل وما خبرهم أى ماقصتهم وما شأنهم فقال جاءتهم رسلهم الخ وهذا فى المعنى تفسير لنبأ الذين من قبلهم اه شيخنا (قوله فردوا أيديهم فى أفواههم) فى معنى الايدى والافواه قولان أحدهما أن المراد بهما هاتان الجارحتان المعلومتان ثم فى معنى ذلك وجوه قال

ابن

(وفى ذلكم) الانجاء أو العذاب (بلاء) انعام أو ابتلاء (من ربكم عظيم واذ تأذن) أعلم (ربكم لئن شكرتم) نعمتى بالتوحيد والطاعة (لازيدنكم ولئن كفرتم) جحدتم النعمة بالكفر والمعصية لأعذبنكم دل عليه (ان عذابى لشديد وقال موسى) لقومه (ان تكفروا أنتم ومن فى الارض جميعا فان الله لغنى) عن خلقه (حميد) محمود فى صنعه بهم (ألم يأتكم) استفهام تقرير (نبأ) خبر (الذين من قبلكم قوم نوح وعاد) قوم هود (وثمود) قوم صالح (والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله) لكثرتهم (جاءتهم رسلهم بالبينات) بالحجج الواضحة على صدقهم (فردوا) أى الامم (أيديهم فى أفواههم) أى اليها

(ردت الينا) مع الطعام وهذا من احسانه الينا قال لهم أبوهم بل جربكم الرجل بهذا ردوا هذه الدراهم اليه (ونمير أهلنا) نمتار أهلنا (ونحفظ أخانا) فى الذهاب والمجىء بنيامين (ونزداد

قوله بشكر الخ كذا فى أصله وعبارة الخطيب فان الشكر قيد الموجود وصيد المفقود اه مصحح

ابن عباس عضوا على أيديهم غيظا أو عجبوا ورجعوا بأيديهم الى أفواههم وقال مجاهد وقتادة
كذبوا الرسل وردوا ما جاؤا به يقال رددت قول فلان فى فيه أى كذبته وقال الكلبى يعنى أن
الامم ردوا أيديهم الى أفواه أنفسهم يعنى انهم وضعوا الايدى على الافواه اشارة منهم الى الرسل
أن اسكتوا وقال مقاتل ردوا أيديهم على أفواه الرسل يسكتونهم بذلك وقيل ان الامم لما سمعوا
كلام الرسل عجبوا منه وضحكوا على سبيل السخرية فعند ذلك ردوا أيديهم فى أفواههم كما يفعل
الذى غلبه الضحك القول الثانى ان المراد بالايدى والافواه غير الجارحتين فقيل المراد بالايدى
النعم ومعناه ردوا ما لو قبلوه لكان نعمة عليهم يقال لفلان عندى يد أى نعمة والمراد بالافواه
تكذيبهم الرسل والمعنى كذبوهم بأفواههم وردوا قولهم وقيل انهم كفوا عن قبول ما أمروا
بقبوله من الحق ولم يؤمنوا يقال فلان رد يده الى فيه اذا أمسك عن الجواب فلم يجب وهذا القول
فيه بعد لانهم قد جاؤا بالتكذيب وهو ان الامم ردوا على رسلهم وقالوا انا كفرنا الخ اه خازن
(قوله ليعضوا عليها) بفتح العين وضمها وفى المصباح عضضت اللقمة وبها وعليها عضا أمسكتها
بالاسنان وهو من باب تعب فى الاكثر لكن المصدر ساكن ومن باب نفع لغة قليلة وفى أفعال
ابن القطاع من باب قتل اه (قوله انا كفرنا) ان مخففة من الثقيلة وأدغمت نونها فى نون نا
الذى هو اسمها ويصح أن تكون المشددة فلما اتصلت بنون الضمير اجتمع ثلاثة أمثال فحذفت
واحدة منهن لتوالى الامثال والمحذوف اما الثانية من نونى ان المشددة واما نون الضمير وكذا
يقال فى قوله وانا لفى شك (قوله فى زعمكم) أى والا فهم لم يعترفوا برسالتهم والا لكانوا
مؤمنين اه خازن (قوله وانا لفى شك) انظر كيف هذا مع جزمهم بالكفر أولا الا أن يقال كانوا
فرقتين احداهما جزمت بالكفر والاخرى شكت أو يقال المراد بقولهم انا كفرنا بما أرسلتم به
أى المعجزات والبينات وبقولهم مما تدعوننا اليه الايمان والتوحيد وحاصله ان كفرهم
بالمعجزات وشكهم فى التوحيد فلا تخالف اه شيخنا وفى الكرخى فان قيل انهم لما ذكروا انهم
كافرون برسالتهم كيف ذكروا بعد ذلك انهم شاكون مرتابون فى صحة قولهم فالجواب كأنهم
قالوا انا كافرين برسالتكم وان لم ندع هذا الجزم واليقين فلا أقل من ان نكون شاكين
مرتابين فى صحة نبوتكم وعلى هذا التقدير فلا سبيل الى الاعتراف بنبوتكم اه وعبارة الخازن
انهم لما صرحوا بكفرهم بالرسل فكأنهم حصل لهم شبهة توجب لهم الشك فقالوا ان لم ندع
الجزم فى كفرنا فلا أقل من ان نكون شاكين مرتابين فى ذلك انتهت (قوله مما تدعوننا) فعل
مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل فهو مسند لواو الجماعة ونا مفعول به وهذا بخلاف
ما فى سورة هود من قوله مما تدعونا فان ذلك مسند لمفرد وهو ضمير صالح عليه السلام فهو مرفوع
بضمة مقدرة على الواو منع من ظهورها الثقل والفاعل ضمير مستتر يعود على صالح تقديره أنت
ونا مفعول به اه شيخنا (قوله فى الريبة) وهى قلق النفس وأن لا تطمئن الى الشئ اه بيضاوى
(قوله قالت رسلهم) أى جوابا لقولهم انا كفرنا بما أرسلتم به الخ وهو استئناف مبنى على سؤال
ينساق اليه المقال كأنه قيل فماذا قالت رسلهم فأجيب بأنهم قالوا منكرين عليهم ومتعجبين
من مقالتهم الحمقاء أفى الله شك الخ وأدخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام فى المشكوك
فيه لا فى الشك أى انما ندعوكم الى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الادلة وظهور دلالتها عليه
وأشار الى ذلك بقوله فاطر السموات والارض اه أبو السعود وفى السمين يجوز فى شك وجهان
أظهرهما انه فاعل بالجار قبله وجاز ذلك لاعتماده على الاستفهام والثانى انه مبتدأ وخبره الجار

ليعضوا عليها من شدة الغيظ (وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به) فى زعمكم (وانا لفى شك مما تدعوننا اليه مريب) موقع للريبة (قالت رسلهم أفى الله شك) استفهام انكار أى لا شك فى توحيده للدلائل الظاهرة

كيل بعير) وقر بعير اذ كان هو معنا (ذلك كيل يسير) سهل يسير نعطى بسببه ويقال هذا أمر يسير وحاجة هينة نطلب منك (قال) لهم أبوهم (لن أرسله معكم) بهذه المقالة (حتى تؤتون) تعطونى (موثقا) عهدا (من الله لتأتننى به) لترده على (الا أن يحاط بكم) الا أن ينزل عليكم أمر من السماء ويقال الا أن يصيبكم أمر من السماء أو من الارض (فلما آتوه) أعطوا أباهم (موثقهم) عهودهم من الله على رده الى أبيهم (قال) يعقوب (الله على ما نقول وكيل) شهيد ويقال كفيل (وقال) لهم (يا بنى لا تدخلوا من باب واحد) من سكة واحدة (وادخلوا من أبواب متفرقة) من سكك مختلفة (وما أغنى عنكم من الله) من قضاء الله فيكم (من شئ ان الحكم) ما الحكم بالقضاء فيكم (الا لله عليه توكلت) اتكلت وفوضت أمرى وأمركم اليه (وعليه

والاول أولى بل كان ينبغي أن يتعين لانه يلزم من الثاني الفصل بين الصفة والموصوف بأجنبي وهو المبتدأ بخلاف الاول فان الفاصل ليس أجنبيا اذ هو فاعل والفاعل كالجزء من رافعه اهـ (قوله عليه) أي على توحيده (قوله فاطر الخ) من جملة الدلائل على التوحيد وقوله يدعوكم جملة حالية أي يدعوكم الى الايمان بارسال ايانا لا أنا ندعوكم اليه من تلقاء أنفسنا كما يوهمه قولكم مما تدعوننا اليه اهـ أبو السعود (قوله ليغفر) اللام متعلقة بالدعاء أي لاجل غفران ذنوبكم ويجوز أن تكون اللام للتعدية كقولك دعوتك لزيد اهـ سمين (قوله من زائدة) هو مبني على ما أجازه الاخفش وأبو عبيدة من زيادتها في الايجاب وجمهور البصريين لا يجيزون زيادتها الا في النفي اذا جرت نكرة ومن ثم جعلها بعضهم للبدل أي بدل عقوبة ذنوبكم ويحتمل أن يضمن يغفر معنى يخلص أي يخلصكم من ذنوبكم ويكون مقتضاه غفران جميع الذنوب وهو أولى من دعوى زيادتها وقوله أو تبعيضية الخ أي بعض ذنوبكم وهو ما بينهم وبين الله تعالى من حقوقه سبحانه وتعالى دون المخلوق اهـ كرخي (قوله ويؤخركم الخ) معلق في المعنى كما يقتضيه الآية على الايمان ومعلوم أن الايمان لا يترتب عليه تأخير الموت ولذلك أجاب الشارح عن هذا بقوله بلا عذاب فالتأخير المترتب على الايمان انما هو تأخير العذاب أي نفي العذاب الذي يصيب الكفرة في الدنيا كالخسف وغيره عنهم اذا آمنوا اهـ (قوله الا بشر مثلنا) أي لا فضل لكم علينا فلم تختصون بالنبوة دوننا ولو شاء الله أن يبعث الى البشر رسلا لبعث من جنس أفضل منهم وقوله فأتونا بسلطان مبين أي يدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه المزية أو على صحة ادعائكم النبوة كأنهم لم يعتبروا ما جاؤا به من البينات والحجج واقترحوا عليهم آية أخرى تعنتا ولجاجا في الكفر اهـ بيضاوي (قوله تريدون) يجوز أن يكون صفة ثانية لبشر وحمل على معناه لانه بمنزلة القوم والرهط لقوله أبشر يهدوننا وأن يكون مستأنفا وقوله أن تصدونا العامة على تخفيف النون وهي نون الضمير ونون الرفع محذوفة للناصب وقرأ طلحة بالتشديد على ثبوت نون الرفع وادغامها في نون الضمير وفيه تخريجان أحدهما أن أن مخففة من الثقيلة لا ناصبة والثاني انها المصدرية وأهملت حملا لها على ما المصدرية اهـ سمين (قوله قالت لهم الخ) سلموا مشاركتهم في الجنس وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله تعالى اهـ بيضاوي (قوله وما كان الخ) جواب لقولهم فأتونا الخ ولنا خبر كان مقدم وأن نأتيكم بسلطان اسمها مؤخر وبأذن الله حال والباء للملابسة اهـ (قوله بأمره) أي أمره لنا بالاتيان أي اذنه لنا فيه وفسر غيره الامر بالارادة وهو أوضح وقوله مربوبون أي مقهورون (قوله فليتوكل المؤمنون) أي في الصبر على معاداتكم وعموا الامر للاشعار بما يوجب التوكل وقصدوا به أنفسهم قصدا أوليا اهـ بيضاوي فقوله المؤمنون أي الرسل وأتباعهم وقوله وما لنا الخ فيه التفات عن الغيبة الى التكلم اهـ شيخنا (قوله أي لا مانع لنا) أي لا عذر لنا في عدم التوكل عليه وأشار بهذا الى ان الاستفهام انكاري وعبارة البيضاوي أي أي عذر لنا في أن لا نتوكل على الله اهـ وفي القرطبي ما استفهام في موضع رفع بالابتداء ولنا الخبر وما بعدها في موضع الحال والتقدير أي شيء لنا في ترك التوكل على الله والحال أنه قد هدانا الخ اهـ فقول الشارح أي لا مانع لنا من ذلك المانع فيه بمعنى المعذور بمعنى في أي لا عذر لنا في ذلك أي في عدم التوكل (قوله سبلنا) بسكون الباء وضمها سبعيتان أي طرقه التي نعرفه بها ونعلم أن الامور كلها بيده اهـ بيضاوي وعبارة أبي السعود وقد هدانا أي والحال أنه قد فعل بنا ما يوجبه ويستدعيه حيث هدانا سبلنا أي أرشد كلا منا سبيله ومنهاجه الذي شرع له وأوجب عليه

عليه (فاطر) خالق (السموات والارض يدعوكم) الى طاعته (ليغفر لكم من ذنوبكم) من زائدة فان الاسلام يغفر ما قبله أو تبعيضية لاخراج حقوق العباد (ويؤخركم) بلا عذاب (الى أجل مسمى) أجل الموت (قالوا ان) ما (أنتم الا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا) من الاصنام (فأتونا بسلطان مبين) حجة ظاهرة على صدقكم (قالت لهم رسلهم ان) ما (نحن الا بشر مثلكم) كما قلتم (ولكن الله يمن على من يشاء من عباده) بالنبوة (وما كان) ما ينبغي (لنا أن نأتيكم بسلطان الا باذن الله) بأمره لانا عبيد مربوبون (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) يثقوا به (وما لنا ألا نتوكل على الله) أي لا مانع لنا من ذلك (وقد هدانا سبلنا

فليتوكل المتوكلون) فليثق الواثقون ويقال على المؤمنين ان يتوكلوا على الله وكان خاف عليهم يعقوب من العين لانهم كانوا أصحاب الوجوه جمالا فمن ذلك خاف عليهم (ولما دخلوا) مصر (من حيث أمرهم) كما أمرهم (أبوهم ما كان يغني عنهم من الله) من قضاء الله

سلوكه فى الدين وحيث كانت أذية الكفار مما يوجب القلق والاضطراب القادح فى التوكل قالوا على سبيل التوكيد القسمى مظهرين لكمال العزيمة ولنصبرن على ما آذيتمونا بالعناد واقتراح الآيات وغير ذلك مما لا خير فيه اه (قوله ولنصبرن على ما آذيتمونا) جواب قسم محذوف أكدوا به توكلهم وعدم مبالاتهم بما يجرى من الكفار عليهم اه بيضاوى (قوله على اذاكم) اشارة الى أن ما مصدرية وهو الارجح لعدم الحاجة الى رابط ادعى حذفه على غير قياس ويجوز أن تكون موصولة اسمية والعائد محذوف على التدريج اذ الاصل آذيتمونا به ثم حذفت الباء فوصل الفعل اليه بنفسه اه كرخى (قوله وعلى الله فليتوكل المتوكلون) أى فليدوموا وليثبتوا على التوكل عليه والتوكل الاول بمعنى استحداث التوكل والثانى بالتوكلان مختلفان اه شيخنا (قوله وقال الذين كفروا لرسلهم الخ) لعل هؤلاء القائلين هم المتمردون العاتون فى الكفر من أوائك الامم الكافرة الذين تقدم مقالتهم الشنيعة فى قوله وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به الخ ولذلك لم يقل وقالوا الخ اه ابو السعود (قوله لتصيرن) جواب عما يقال ان العود يقتضى سبقية التلبس بما يعاد اليه والرسل لم يسبق منهم تلبس بدين الكفرة أصلا لاستحالته فى حقهم وحاصل الجواب أن المراد بالعود الصيرورة أى لتصيرن داخلين فى ملتنا اه شيخنا (قوله دينا) أى الشرك (قوله فأوحى اليهم) أى الى الرسل أى بعد هذه المخاطبات والمحاورات اه خازن (قوله ذلك) اشارة الى الموحى به وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين اه بيضاوى وهو بمعنى ما قاله الشارح وذلك مبتدأ خبره لمن خاف اه سمين (قوله أى مقامه بين يدى) أى موقفه عندى فى القيامة أشار الى أن المقام اسم مكان وفى السمين ومقامى فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مقحم وهو بعيد اذ الاسماء لا تقحم الثانى أنه مصدر مضاف للفاعل قال الفراء مقامى مصدر مضاف لفاعله أى قيامى عليه بالحفظ الثالث أنه اسم مكان قال الزجاج مكان وقوفه بين يدى للحساب كقوله ولمن خاف مقام ربه اه (قوله وخاف وعيد بالعذاب) أو عدا بالموعود للكفار على أن يكون الوعيد بمعنى الموعود وهذه الآية تدل على أن الخوف من الله غير الخوف من وعيده لان العطف يقتضى التغاير اه كرخى وقوله وعيد أثبت الياء هنا وفى ق فى موضعين فكذب الرسل فحق وعيد فذكر بالقرآن من يخاف وعيد وصلا وحذفها وقفا ورش عن نافع وحذفها الباقون وصلا ووقفا اه سمين (قوله واستفتحوا) وذلك أنهم لما أيسوا من ايمان قومهم استنصروا الله ودعوا عليهم بالعذاب اه خازن والعامة على استفتحوا فعلا ماضيا وفى ضميره أقوال أحدها أنه عائد على الرسل الكرام ومعنى الاستفتاح الاستنصار كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وقيل طلب الحكم من الفتاحة الثانى أن يعود على الكفار أى استفتح أمم الرسل عليهم كقوله فأمطر علينا حجارة من السماء وقيل عائد على الفريقين لان كلا طلب النصر على صاحبه وقيل يعود على قريش لانهم فى سنى الجدب استمطروا فلم يمطروا وعلى هذا مستأنف وأما على غيره من الاقوال فهو عطف على قوله فأوحى اليهم ربهم وقرأ ابن عباس ومجاهد وابن محيصن واستفتحوا بكسر التاء الثانية على لفظ الامر أمر للرسل بطلب النصرة وهى مقوية لعوده فى المشهورة على الرسل والتقدير قال لهم لنهلكن وقال لهم استفتحوا اه سمين وفى القاموس والفتح كالفتاحة بضم الفاء وكسرها الحكم بين الخصمين اه (قوله وخاب) معطوف على مقدر أى فنصروا وسعدوا وربحوا وخاب كل جبار عنيد يعنى وخسر وقيل هلك كل جبار والجبار فى صفة الانسان يقال لمن تجبر بنفسه بادعاء منزلة عالية لا يستحقها وهو وصفة ذم فى

ولنصبرن على ما آذيتمونا) على اذاكم (وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا (أو لتعودن) لتصيرن (فى ملتنا) ديننا (فأوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين) الكافرين (ولنسكننكم الارض) أرضهم (من بعدهم) بعد هلاكهم (ذلك) النصر وايراث الارض (لمن خاف مقامى) أى مقامه بين يدى (وخاف وعيد) بالعذاب (واستفتحوا) واستنصر الرسل بالله على قومهم (وخاب) خسر (كل جبار) متكبر عن طاعة الله (عنيد)

فيهم (من شئ الا) لكن (حاجة فى نفس يعقوب) فى دلب يعقوب (قضاها) أبداها (وانه) يعنى يعقوب (لذو علم) حفظ (لما علمناه) من الذى علمنا من الاحكام والحدود والقضاء والقدر علم انه لا يكون الا ما قضى الله (ولكن أكثر الناس) أهل مصر (لا يعلمون) ذلك ولا يصدقون (ولما دخلوا على يوسف آوى اليه) ضم اليه (أخاه) من أبيه وامه وحبس سائر اخوته على الباب (قال انى انا أخوك) بمنزلة اخيك الهالك (فلا تبتئس) فلا تحزن (بما كانوا يعملون)

معاند للحق (من ورائه) اى امامه (جهنم) يدخلها (ويسقى) فيها (من ماء صديد) هو ما يسيل من جوف أهل النار مختلطا بالقيح والدم (يتجرعه) يبتلعه مرة بعد مرة لمرارته (ولا يكاد يسيغه) يزدرده لقبحه وكراهته (ويأتيه الموت) اى اسبابه المقتضية له من انواع العذاب (من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه)

بك اخوتك من الجفاء ويقولون لك من السب والتعيير (فلما جهزهم بجهازهم) كال لهم كيلهم (جعل السقاية في رحل أخيه) دس سقايته التى كان يشرب فيها ويكيل بها فى رحل أخيه من أبيه وامه ثم أمرهم بالرحيل ثم أرسل خلفهم فتى (ثم أذن مؤذن) نادى مناد وهو فتى يوسف (أيتها العير) أهل القافلة (انكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم) يقول اقبلوا عليهم وقالوا (ماذا تفقدون) ما تطلبون (قالوا نفقد) نطلب (صواع الملك) اناء الملك الذى كان يشرب فيه ويكيل وكان اناء من الذهب وقد اتهمتني الملك (ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم) كفيل قال لهم هذا القول فتى يوسف (قالوا

حق الانسان وقيل الجبار الذى لا يرى فوقه أحدا وقيل الجبار المتعظم فى نفسه المتكبر على اقرانه والعنيد المعاند للحق ومجانبه قاله مجاهد وقال ابن عباس هو المعرض عن الحق وقال مقاتل هو المتكبر وقال قتادة هو الذى يأبى أن يقول لا اله الا الله وقيل هو المعجب بما عنده وقيل هو الذى يعاند ويخالف اه خازن (قوله معاند للحق) أشار الى أن فعيلا بمعنى فاعل كالخليط بمعنى المخالط اه كرخى (قوله من ورائه جهنم) جملة فى محل جر صفة لجبار ويجوز أن تكون الصفة وحدها الجار وجهنم فاعل به وقوله ويسقى من ماء صفة معطوفة على الصفة قبلها عطف جملة فعلية على اسمية فان جعلت الصفة هى الجار وحده وعلقته بفعل كان من عطف فعلية على فعلية وقيل عطف على محذوف أى يلقى فيها ويسقى اه سمين وعلى هذا جرى الجلال حيث قدر يدخلها (قوله أى امامه) فالوراء يستعمل فى الضدين اه شيخنا وفى السمين وراء هنا على بابها وقيل بمعنى امام فهو من الاضداد وهذا عنى الزمخشرى بقوله من بين يديه وقال ثعلب هو اسم لما توارى عنك سواء كان خلفك أو قدامك اه (قوله صديد) عطف بيان أو بدل من ماء (قوله هو ما يسيل الخ) وقال محمد بن كعب القرظى هو ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر اه خازن (قوله يتجرعه) أى يتكلف تجرعه ويتهيأ له وقوله مرة الخ أخذه من صيغة التفعل وفى السمين قوله يتجرعه يجوز أن تكون الجملة صفة لماء وان تكون حالا من الضمير فى يسقى وان تكون مستأنفة وتجرع تفعل وفيه احتمالات احدها أنه مطاوع جرعه بالتشديد نحو علمته فتعلم والثانى أن يكون للتكلف نحو تحلم أى يتكلف جرعه ولم يذكر الزمخشرى غيره الثالث أنه دال على المهلة نحو تفهمته أى يتناوله شيأ فشيأ بالجرع كما يتفهم شيأ فشيأ بالتفهيم الرابع أنه بمعنى جرعه المجرد نحو عدوت الشئ وتعديته اه وفى أبى السعود يتجرعه قيل هو صفة لماء أو حال منه والاظهر انه استئناف مبنى على السؤال كأنه قيل فماذا يفعل به فقيل يتجرعه أى يتكلف جرعه مرة بعد اخرى لغلبة العطش واستيلاء الحرارة عليه ولا يكاد يسيغه أى لا يقارب ان يسيغه فضلا عن الاساغة بل يغص به فيشربه بعد اللتيا والتى جرعة غب جرعة فيطول عذابه تارة بالحرارة والعطش وأخرى بشربه على تلك الحال فان السوغ انحدار الشراب فى الحلق بسهولة وقبول نفس ونفيه لا يوجب نفى ما ذكر جميعا وقيل لا يكاد يدخله فى جوفه وعبر عنه بالاساغة لما انها المعهودة فى الاشربة وهى حال من فاعل يتجرعه أو من مفعوله أو منهما جميعا اه وفى الخازن قال بعض المفسرين ان كاد صلة والمعنى يتجرعه ولا يسيغه وقال صاحب الكشاف دخل كاد للمبالغة يعنى ولا يقارب أن يسيغه فكيف تكون الاساغة وقال بعضهم ولا يكاد يسيغه أى يسيغه بعد ابطاء لان العرب تقول ما كدت أقوم أى قمت بعد ابطاء فعلى هذا كاد على أصلها وليست بصلة وقال ابن عباس معناه لا يسيغه وقيل معناه يكاد لا يسيغه و يسيغه ليغلى فى جوفه عن أبى امامة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب الى فيه فيكرهه فاذا ادنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شربه قطع أمعاءه حتى تخرج من دبره كما قال وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم وقال وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا أخرجه الترمذى وقال حديث غريب وقوله وقعت فروة رأسه شبهها بالفروة للشعر الذى عليها اه (قوله أى أسبابه) عبارة الخازن يعنى أن الكافر يجد ألم الموت وشدته من كل مكان من أعضائه وقال ابراهيم التيمى حتى من تحت كل شعرة من جسده وقيل يأتيه الموت من قدامه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته ومن يمينه

ومن شماله وماهو بميت فيستريح وقال ابن جريج تعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها من جوفه فتنفعه الحياة اه (قوله بعد ذلك العذاب) اشار الى أن الضمير في ورائه للعذاب المتقدم وقيل عائد على كل جبار كما في السمين وفي البيضاوي ومن ورائه أي ومن بين يديه عذاب غليظ أي يستقبل في كل وقت عذابا أشد مما هو عليه وقيل هو الخلود في النار وقيل حبس الانفاس اه (قوله متصل) أي متصل بعضه ببعض لا ينقطع ولا يفتر (قوله مثل الذين كفروا بربهم) هذا كلام مستأنف منقطع عما قبله وهو مبتدأ محذوف الخبر عند سيبويه تقديره فيما نقص أو فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا وقوله أعمالهم كرماد كلام من مبتدا وخبر في جواب سؤال مقدر كأنه قيل وما ذلك المثل اه خازن لكن جرى الشارح على غير هذا حيث قال ويبدل منه أي بدل اشتمال أو بدل كل وعليه فيكون الكلام جملة واحدة وفي السمين قوله مثل الذين كفروا فيه أوجه أحدها وهو مذهب سيبويه أنه مبتدأ محذوف الخبر تقديره فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا وتكون الجملة من قوله أعمالهم كرماد مستأنفة جوابا لسؤال مقدر كأنه قيل كيف مثلهم فقيل كيت وكيت والثاني أن يكون مثل مبتدأ وأعمالهم مبتدأ ثان وكرماد خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول الثالث أن يكون مثل مبتدأ وأعمالهم بدل منه بدل اشتمال وكرماد الخبر اه (قوله الصالحة كصلة الخ) عبارة الخازن اختلفوا في هذه الاعمال ماهي فقيل هي ما عملوه من أعمال الخير في حال الكفر كالصدقة وصلة الارحام وفك الاسير واقراء الضيف وبر الوالدين ونحو ذلك من اعمال البر والصلاح فهذه الاعمال وان كانت اعمال بر لكنها لا تنفع صاحبها يوم القيامة بسبب كفره لان كفره احبطها وأبطلها كلها وقيل المراد بالاعمال عبادتهم الاصنام التي ظنوا أنها تنفعهم فبطلت وحبطت ولم تنفعهم البتة ووجه خسرانهم أنهم أتعبوا أبدانهم في الدهر الطويل لكي ينتفعوا بها فصارت وبالا عليهم وقيل أراد بالاعمال الاعمال التي عملوها في الدنيا وأشركوا فيها غير الله فانها لا تنفعهم لانها صارت كالرماد الذي ذرته الريح وصار هباء لا ينتفع به اه (قوله كرماد اشتدت به الريح) أي حملته وأسرعت الذهاب به اه بيضاوي والرماد معروف وهو ما سحقته النار من الاجرام وجمعه في الكثرة على رمد وفي القلة على أرمد اه سمين (قوله في يوم عاصف) في الاسناد تجوز كما أشار له الشارح وفي البيضاوي العصف اشتداد الريح وصف به زمانه للمبالغة كقولهم نهاره صائم وليله قائم شبهت صنائعهم جمع صنيعة من الصدقة وصلة الرحم واغاثة الملهوف وعتق الرقاب ونحو ذلك من مكارمهم في حبوطها لبنائها على غير أساس من معرفة الله تعالى وتوحيده برماد طيرته الريح العاصف انتهت ووجه الشبه أن الريح العاصف تطير الرماد وتفرق أجزاءه بحيث لا يبقى له أثر فكذلك كفرهم أبطل أعمالهم وأحبطها بحيث لا يبقى لها أثر اه زاده وقد بين مقصوده ومحصله بقوله لا يقدرون مما كسبوا على شئ (قوله أي لا يجدون له ثوابا) عبارة أبي السعود أي لا يرون له أثرا من ثواب أو تخفيف عذاب كدأب الرماد المذكور وهو فذلكة التمثيل اه (قوله لعدم شرطه) وهو الايمان (قوله ذلك) أي ما دل عليه التمثيل دلالة واضحة من ضلالهم مع حسبانهم أنهم على شئ هو الضلال البعيد عن طريق الحق والصواب أو عن نيل الثواب اه أبو السعود (قوله متعلق بخلق) أي على أن الباء للسببية أو المصاحبة أي خلقا ملتبسا بالحق أي الحكمة وليس عبثا أو خلقا بسبب ولاجل الحق أي الحكمة اه شيخنا وعبارة السمين وبالحق متعلق بخلق على أن الباء سببية أو بمحذوف على أنها حالية امامن الفاعل أي

بعد ذلك العذاب (عذاب غليظ) قوي متصل (مثل) صفة (الذين كفروا بربهم) مبتدأ ويبدل منه (أعمالهم) الصالحة كصلة وصدقة في عدم الانتفاع بها (كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف) شديد هبوب الريح فجعلته هباء منثورا لا يقدر عليه والمجرور خبر المبتدا (لا يقدرون) أي الكفار (مما كسبوا) عملوا في الدنيا (على شئ) أي لا يجدون له ثوابا لعدم شرطه (ذلك هو الضلال) الهلاك (البعيد ألم تر) تنظر يا مخاطب استفهام تقرير (أن الله خلق السموات والارض بالحق) متعلق بخلق

تالله) والله (لقد علمتم) يا أهل مصر (ما جئنا لنفسد في الارض) ارض مصر بالسرقة ومضرة الناس (وما كنا سارقين) ما تطالبون (قالوا) يعني فتى يوسف (فما جزاؤه) يعني ما جزاء السارق (ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه) السارق (من وجد في رحله) السرقة (فهو جزاؤه) يقول الاستعباد جزاء سرقته (كذلك نجزي الظالمين) السارقين بارضنا (فبدأ) فتى يوسف (بأوعيتهم) ففتشها (قبل وعاء أخيه) فلم يجد فيها (ثم استخرجها

محقا واما من المفعول أى ملتبسة بالحق اه (قوله ان يشأ يذهبكم) يعنى أيها الناس ويأت بخلق جديد يعنى سواكم أطوع لله منكم والمعنى أن الذى قدر على خلق السموات والارض قادر على افناء قوم واماتتهم وايجاد خلق آخرين سواهم لان القادر لا يصعب عليه شئ وقيل هذا خطاب لكفار مكة يريد يميتكم يا معشر الكفار ويخلق قوما غيركم خيرا منكم وأطوع اه خازن وفى البيضاوى ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد يعدمكم ويخلق خلقا آخر مكانكم رتب ذلك على كونه خالق السموات والارض استدلالا به عليه فان من خلق أصولهم وما يتوقف عليه تخليقهم ثم أوجدهم بتبديل الصور وتغيير الطبائع قادر أن يبدلهم بخلق آخر ولم يمتنع عليه ذلك كما قال وما ذلك على الله بعزيز أى بمتعذر أو متعسر فانه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ومن هذا شأنه كان حقيقا أن يؤمن به ويعبد رجاء لثوابه وخوفا من عقابه يوم الجزاء اه (قوله وما ذلك) أى الاذهاب والاتيان (قوله وبرزوا لله جميعا) يعنى وخرجوا من قبورهم الى الله ليحاسبهم ويجازيهم على قدر أعمالهم والبراز بالفتح الفضاء وبرز حصل فى البراز وذلك بأن يظهر بذاته كلها والمعنى وخرجوا من قبورهم وظهروا الى الفضاء ومن برز حصل فى البراز وأورد بلفظ الماضى وان كان معناه الاستقبال لان كل ما أخبر الله عنه فهو حق وصدق كائن لا محالة فصار كأنه قد حصل ودخل فى الوجود اه خازن (قوله فقال الضعفاء) أى فى الرأى وقوله تبعا أى فى الدين والاعتقاد اه خازن أى وفى تكذيب الرسل والاعراض عن نصيحتهم وقوله جمع تابع كخدم وخادم وقوله فهل أنتم أى فى هذا اليوم والاستفهام للتوبيخ اه (قوله من الاولى للتبيين) أى للشئ الذى بعدها فقدم البيان على المبين والتقدير مغنون عنا بعض شئ هو أى ذلك البعض عذاب الله وعبارة السمين فى من ومن أوجه أحدها أن من الاولى للتبيين والثانية للتبعيض تقديره مغنون عنا بعض الشئ الذى هو عذاب الله قاله الزمخشرى الثانى ان يكونا للتبعيض معا بمعنى هل أنتم مغنون عنا بعض شئ هو بعض عذاب الله أى مغنون عنا بعض عذاب الله قاله الزمخشرى أيضا الثالث ان من فى من شئ مزيدة ومن فى من عذاب الله تتعلق بمحذوف لانها فى الاصل صفة لشئ فلما تقدمت نصبت على الحال اه (قوله قالوا) أى جوابا عن معاتبة الاتباع واعتذارا عما فعلوا بهم لو هدانا الله للايمان فى الدنيا لهديناكم ولكن ضللنا فأضللناكم أى اخترنا لكم ما اخترناه لانفسنا اه بيضاوى (قوله سواء علينا الخ) فيه قولان أحدهما انه من كلام المستكبرين والثانى انه من كلام المستكبرين والضعفاء معا وجاءت كل جملة مستقلة من غير عاطف دلالة على ان كلا من المعانى مستقل بنفسه كاف فى الاخبار وقد تقدم الكلام فى التسوية والهمزة بعدها فى أول فى البقرة اه سمين وقوله سواء خبر مقدم وقوله أجزعنا مبتدأ مؤخر أو بالعكس أى مستو علينا الجزع والصبر ما لنا من محيص ملجأ ومهرب من العذاب من الحيص وهو العدول على جهة الفرار ويحتمل أن يكون مكانا كالمبيت ومصدرا كالمغيب ويجوز أن يكون قوله سواء علينا من كلام الفريقين ويؤيده ما روى أنهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا الخ اه بيضاوى والجزع عدم احتمال الشدة والجزع أخص من الحزن فان الجزع حزن يصرف الانسان عما هو بصدده اه سمين وفى المصباح وجزع الرجل جزعا من باب تعب فهو جزع وجزوع مبالغة اذا ضعف عن حمل ما نزل به ولم يجد صبرا وأجزعه غيره اه وفى المختار حاص عنه عدل وحاد وبابه باع وحيوصا ومحيصا ومحاصا وحيصانا بفتح الياء يقال ما عنه محيص أى محيد

(ان يشأ يذهبكم) أيها الناس (ويأت بخلق جديد) بدلكم (وما ذلك على الله بعزيز) شديد (وبرزوا) أى الخلائق والتعبير فيه وفيما بعده بالماضى لتحقق وقوعه (لله جميعا فقال الضعفاء) الاتباع (للذين استكبروا) المتبوعين (انا كنا لكم تبعا) جمع تابع (فهل أنتم مغنون) دافعون (عنا من عذاب الله من شئ) من الاولى للتبيين والثانية للتبعيض (قالوا) أى المتبوعون (لو هدانا الله لهديناكم) لدعوناكم الى الهدى (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من)

من وعاء أخيه) من أبيه وأمه فقال له فتى يوسف فرجك الله كما فرجتنى (كذلك) هكذا (كدنا) صنعنا (ليوسف) اكرمناه بالعلم والحكمة والفهم والنبوة والملك (ما كان ليأخذ) يقول لم يأخذ (أخاه فى دين الملك) فى قضاء الملك (الا أن يشاء الله) وقد شاء الله ان يأخذ أخاه فى دين الملك وكان قضاء الملك للسارق انه يضرب ويغرم ويقال يقطع ويغرم ويقال الا أن يشاء الله الا ما علم يوسف انه يرضى الله من قضاء الملك فكان يأخذ

ومهرب والانخلاص منه اه (قوله زائدة) أى فى المبتدا وقوله ملجأ أى محل نهرب فيه (قوله وقال الشيطان لما قضى الامر) يعنى فرغ منه أخذ أهل النار فى لوم ابليس وتقريعه وتوبيخه فيقوم فيهم خطيبا قال مقاتل يوضع له منبر فى النار من نار فيجتمع عليه أهل النار يلومونه فيقول لهم ما أخبر الله تعالى بقوله ان الله وعدكم الخ اه خازن وروى القرطبى أنهم يقولون له اشفع لنا فانك أضللتنا فيقوم خطيبا ويقول ان الله وعدكم الخ اه شهاب (قوله وأدخل الخ) عبارة البيضاوى أى أحكم وفرغ منه اه وهو معنى قول الشارح وأدخل الخ أو المراد بالامر قضاء الله وحكمه فى أهل الموقف اه (قوله وعد الحق) أى وعدا من حقه أن ينجز أو وعدا أنجزه اه بيضاوى وفى السمين يجوز أن يكون من اضافة الموصوف لصفته أى الوعد الحق وان يراد بالحق صفة البارى تعالى أى وعدكم الله تعالى وعده وان يراد بالحق البعث والجزاء على الاعمال فتكون اضافة صريحة اه (قوله فصدقكم الخ) أشار الى ان فى الكلام اضمارا من وجهين الاول التقدير ان الله وعدكم وعد الحق فصدقكم ووعدتكم فأخلفتكم وحذف لدلالة الحال على صدق ذلك الوعد لانهم شاهدوه والثانى قوله ووعدتكم فأخلفتكم الوعد يقتضى مفعولا ثانيا وحذف للعلم به تقديره ووعدتكم أن لا جنة ولا نار ولا حشر ولا حساب اه كرخى (قوله أنه) أى ما ذكر من البعث والجزاء غير كائن أى غير واقع (قوله فأخلفتكم) أى تبين خلف وعدى فجعل تبين خلف وعده كاخلافه منه اه بيضاوى (قوله من زائدة) أى فى اسم كان وقوله أقهركم المقام للفاء كما عبر بها البيضاوى (قوله الا لكن الخ) أى فالاستثناء منقطع وفى السمين فيه وجهان أظهرهما انه استثناء منقطع لان دعاءه ليس من جنس السلطان وهو الحجة البينة والثانى أنه متصل لان القدرة على حمل الانسان على الشئ تارة تكون بالقهر وتارة تكون بتقوية الداعية فى قلبه بالقاء الوساوس اليه فهو نوع من التسلط اه (قوله دعوتكم) أى بتسويلى وهو ليس من جنس السلطان اه بيضاوى (قوله فاستجبتم لى) اى أجبتمونى وعبارة البيضاوى أسرعتم فى اجابتى ولا تلومونى بالوسوسة فان من صرح بالعداوة لا يلام بأمثال ذلك اه وعبارة الخازن يعنى ما كان منى الا الدعاء والقاء الوسوسة وقد سمعتم دلائل الله وجاءتكم الرسل وكان من الواجب عليكم أن لا تلتفتوا الى ولا تسمعوا قولى فلما رجحتم قولى على الدلائل الظاهرة فكان اللوم بكم أولى لمتابعتكم لى من غير حجة ولا دليل ما أنا بمصرخكم يعنى بمغيثكم ولا منقذكم وما أنتم بمصرخى يعنى بمغيثى ولا منقذى مما أنا فيه انى كفرت بما أشركتمونى من قبل يعنى كفرت بجعلكم اياى شريكا له فى عبادته وتبرأت من ذلك والمعنى ان ابليس جحد ما يعتقده الكفار فيه من كونه شريكا لله وتبرأ من ذلك انتهت (قوله على اجابتى) أى ومخالفة ربكم (قوله بمغيثكم) أى من العذاب وقوله بمصرخى أى بمغيثى من العذاب وفى المصباح صرخ يصرخ من باب قتل صراخا فهو صارخ وصريخ اذا صاح وصرخ فهو صارخ اذا استغاث واستصرخته فأصرخنى استغثت به فأغاثنى فهو صريخ أى مغيث ومصرخ على القياس اه (قوله بفتح الياء وكسرها) سبعيتان والاصل بمصرخينى جمع مصرخ كمسلمين جمع مسلم فياء الجمع ساكنة وياء الاضافة كذلك فحذفت اللام للتخفيف والنون للاضافة فالتقى ساكنان وهما الياآن فأدغمت ياء الجمع فى ياء الاضافة ثم حركت ياء الاضافة بالفتح على القراءة الاولى طلبا للخفة وتخلصا من توالى ثلاث كسرات وكسرت على الثانية على أصل التخلص من التقاء الساكنين أو اتباعا لكسرة الهاء اه شيخنا (قوله انى كفرت) أى الآن اى جحدت وأنكرت ما أشركتمونى وقوله باشراككم

زائدة (محيص) ملجأ (وقال الشيطان) ابليس (لما قضى الامر) وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار واجتمعوا عليه (ان الله وعدكم وعد الحق) بالبعث والجزاء فصدقكم (ووعدتكم) أنه غير كائن (فأخلفتكم وما كان لى عليكم من) زائدة (سلطان) قوة وقدرة أقهركم على متابعتى (الا) لكن (ان دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم) على اجابتى (ما أنا بمصرخكم) بمغيثكم (وما أنتم بمصرخى) بفتح الياء وكسرها (انى كفرت بما أشركتمونى)

بذلك (نرفع درجات) فضائل (من نشاء) كما رفع فى الدنيا (وفوق كل ذى علم عليم) وفوق كل ذى علم عالم حتى ينتهى الى الله فليس فوقه أحد ويقال الله عالم وفوق كل عالم فليس فوقه أحد (قالوا) أخوة يوسف (ان يسرق) ان سرق بنيامين سقاية الملك (فقد سرق أخ له من قبل) من قبله أخوه لابيه وامه صنما (فأسرها يوسف) جواب هذه الكلمة (فى نفسه ولم يبدها لهم) جوابها (قال) فى نفسه (انتم شر مكانا) صنيعا من يوسف (والله أعلم

اياى مع الله أى فى الاطاعة حيث اطعتمونى كما اطعتموه وقوله من قبل متعلق باشركتمونى والمعنى تبرأت منه واستنكرته اه بيضاوى بايضاح (قوله باشراككم اياى مع الله) أى فى الطاعة لانهم كانوا يطيعونه فى أعمال الشر كما يطاع الله فى اعمال الخير فالاشراك استعارة بتشبيه الطاعة به وتنزيلها منزلته أولانهم لما أشركوا الاصنام ونحوها باتباعهم له فى ذلك فكأنهم أشركوه اه شهاب وفى السمين ومعنى اشراكهم الشيطان بالله تعالى طاعتهم له فيما كان يزينه لهم من عبادة الاوثان اه (قوله قال تعالى ان الظالمين الخ) وقيل انه من بقية كلام ابليس اه بيضاوى (قوله وأدخل الذين آمنوا الخ) لما شرح الله عز وجل حال الكفار الاشقياء بما تقدم من الآيات الكثيرة شرح أحوال المؤمنين السعداء وما أعد لهم فى الآخرة من الاجر الجزيل الدائم بقوله وأدخل الخ أى ادخلتهم الملائكة اه خازن (قوله باذن ربهم) متعلق بأدخل وهذا تعظيم لذلك الاجر وكذا قوله تحيتهم الخ اه من الخازن (قوله ألم تر كيف ضرب الله مثلا) لما شرح الله عز وجل أحوال الاشقياء وأحوال السعداء ضرب مثلا فيه حكم هذين القسمين فقال تعالى ألم تر أى بعين قلبك فتعلم علم يقين باعلامى اياك فعلى هذا يحتمل أن يكون الخطاب فيه للنبى صلى الله عليه وسلم ويدخل معه غيره ويحتمل أن يكون الخطاب لكل فرد من الناس فيكون المعنى ألم تر أيها الانسان كيف ضرب الله مثلا يعنى شبها والمثل عبارة عن قول فى شئ يشبه قولا فى شئ آخر بينهما مشابهة لتبيين أحدهما من الآخر وتصويره وقيل هو على قول سائر المفسرين تشبيه شئ بشئ آخر اه خازن وفى الخطيب والمثل قول سائر يشبه فيه حال الثانى بالاول اه (قوله كيف ضرب الله مثلا) أى وضعه وبينه وكيف منصوب على الحال من المفعول الذى هو مثلا والتقدير ألم تر ضرب الله مثلا حالة كونه كيف أى حال كونه مسؤلا عن حاله من غرابته واحكامه وتوضيحه ونحو ذلك (قوله ويبدل منه الخ) يقال عليه انه لا معنى لقولك ضرب الله كلمة طيبة الا بضم مثلا اليه فمثلا هو المقصود بالنسبة فكيف يبدل منه غيره وهذا بناء على ظاهر قول النحاة ان المبدل منه فى نية الطرح وهو غير مسلم وهذا الوجه مبنى على تعدى ضرب لمفعول واحد اه شهاب وقوله ويبدل منه أى للتفسير وهو بدل كل (قوله أى لا اله الا الله) وقيل كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميدة والاستغفار والتوبة والدعوة قاله الزمخشرى اه كرخى (قوله كشجرة) نعت لكلمة وهذا بناء منه على أن ضرب متعد لواحد بمعنى اعتمد مثلا ووضعه فان كان بمعنى صير فهو متعد لاثنين كلمة المفعول الاول ومثلا المفعول الثانى بمعنى جعلها مثلا وعلى هذا كشجرة خبر مبتدا محذوف أى هى كشجرة طيبة كما قاله ابن عطية وأجازه الزمخشرى وبالاول بدأ الزمخشرى اه كرخى (قوله كل حين) الحين فى اللغة الوقت يطلق على القليل والكثير واختلفوا فى مقداره هنا فقال مجاهد وعكرمة الحين هنا سنة كاملة لان النخلة تثمر فى كل سنة مرة وقال سعيد بن جبير وقتادة والحسن ستة أشهر يعنى من وقت طلعها الى حين صرامها وروى ذلك عن ابن عباس أيضا وقال على بن أبى طالب ثمانية أشهر يعنى ان مدة حملها باطنا وظاهرا ثمانية أشهر وقيل اربعة أشهر من حين ظهور حملها الى ادراكها وقال سعيد ابن المسيب شهران يعنى من وقت أن يؤكل منها الى صرامها وقال الربيع بن أنس كل حين يعنى كل غدوة وعشية لان ثمر النخلة يؤكل أبدا ليلا ونهارا وصيفا وشتاء فيؤكل منها الجمار والطلع والبلح والبسر والمنصف والرطب وبعد ذلك يؤكل التمر اليابس الى حين الطرى الرطب فأكلها دائم فى كل وقت اه خازن (قوله كذلك الخ) بيان لتقرير وجود الصفات الثلاثة التى فى جانب المشبه به فى جانب المشبه فوجه الشبه الاشتراك فى مطلق هذه

الثلاثة

باشراككم اياى مع الله (من قبل) فى الدنيا قال تعالى (ان الظالمين) الكافرين (لهم عذاب أليم) مؤلم (وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين) حال مقدرة (فيها باذن ربهم تحيتهم فيها) من الله ومن الملائكة وفيما بينهم (سلام ألم تر) تنظر (كيف ضرب الله مثلا) ويبدل منه (كلمة طيبة) أى لا اله الا الله (كشجرة طيبة) هى النخلة (أصلها ثابت) فى الارض (وفرعها) غصنها (فى السماء تؤتى) تعطى (أكلها) ثمرها (كل حين باذن ربها) بارادته كذلك كلمة الايمان ثابتة فى قلب المؤمن

بما تصفون) تقولون من أمر يوسف (قالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا) يفرح به ان رددناه (فخذ أحدنا) رهنا (مكانه انا نراك) ان فعلت ذلك (من المحسنين) الينا (قال) لهم يوسف (معاذ الله) اعوذ بالله (ان نأخذ) بالسرقة (الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا الظالمون) بحبس من لم نجد متاعنا عنده (فلما استيأسوا منه) ايسوا منه (خلصوا نجيا) خلوا نجيا للمناجاة فيما بينهم (قال

الثلاثة وان كانت هي في الظلة حسية وفي الكلمة معنوية اه شيخنا (قوله وعمله يصعد الى السماء) قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والحكمة في تمثيل الايمان بالشجرة ان الشجرة لا تكون شجرة الا بثلاثة أشياء عرق راسخ وأصل قائم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة أشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان اه كرخي (قوله لعلهم يتذكرون) لان في ضرب الامثال زيادة افهام وتذكير وتصوير للمعاني وتقريب لها من الحس اه بيضاوي (قوله ومثل كلمة خبيثة الخ) تغيير الاسلوب حيث لم يقل وضرب الله مثلا كلمة خبيثة الخ للايذان بأن ذلك غير مقصود بالضرب والبيان اه أبو السعود (قوله هي كلمة الكفر) أي كل مادل على الكفر من الكلام (قوله اجتثت) صفة لشجرة ومعنى اجتثت قلعت جثتها أي شخصها وذاتها من فوق الارض والجثة شخص الانسان قاعدا وقائما يقال اجتثثت الشئ اذا اقتلعته فهو افتعال من لفظ الجثة وجثثت الشئ قلعته اه سمين والمعنى على التشبيه أي كأنها اجتثت وكأنها غير ثابتة بالكلية وكأنها ملقاة على وجه الارض وقوله مالها من قرار بمنزلة التعليل وذلك لانها لا تغوص في الارض بل عروقها في وجه الارض ولا غصون لها تصعد الى جهة السماء بل ورقها يمتد على الارض كشجر البطيخ وثمرها ردئ وفي الحقيقة تسميتها شجرة مجاز لان الشجر ماله ساق والنجم مالا ساق له وهي من النجم فتسميتها شجرة للمشاكلة اه شيخنا (قوله يثبت الله الخ) راجع للمثل الاول وقوله ويضل الخ راجع للمثل الثاني (قوله بالقول الثابت) أي الذي ثبت بالحجة عندهم وتمكن في قلوبهم في الحياة الدنيا فلا يزلون اذا افتتنوا في دينهم كزكريا ويحيى وجرجيس وشمعون وكالذين فتنهم أصحاب الاخدود وفي الآخرة فلا يتلعثمون اذا سئلوا عن معتقدهم في الموقف ولا تدهشهم أهوال القيامة اه بيضاوي (قوله في الحياة الدنيا) أي فلا يزلون عن دينهم اذا افتتنوا ويأمنون فيها من الاسر والقتل وغير ذلك مما يعصمه الاسلام اه (قوله لما يسألهم الملكان الخ) فيقولان في السؤال من ربك وما دينك وما كنت تقول في هذا الرجل المبعوث فيقول في الجواب ربي الله وديني الاسلام وأشهد أن هذا الرجل عبد الله ورسوله اه شيخنا (قوله ويفعل الله ما يشاء) أي من تثبيت بعض واضلال آخرين من غير اعتراض عليه اه بيضاوي (قوله ألم تر) تعجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل أحد مما صنع الكفرة من الاباطيل التي لا تكاد تصدر عمن له أدنى ادراك اه أبو السعود (قوله أي شكرها) بأن وضعوا الكفر مكانه أو بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروها سلبت عنهم فصاروا تاركين لها محصلين للكفر بدلها كأهل مكة خلقهم الله وأسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم أبواب رزقه وشرفهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا ذلك فقحطوا سبع سنين وأسروا وقتلوا يوم بدر وصاروا أذلاء مسلوبين من النعمة موصوفين بالكفر اه بيضاوي وفي الكرخي قوله أي شكرها أي شكر نعمته بمحمد وما جاء به وهذا أحد الوجهين في الآية وهو أنه على حذف مضاف والثاني أنهم بدلوا نفس النعمة كفرا فالتبديل على الاول تغيير في الوصف والنعمة باقية لكنها موصوفة بالكفران وعلى الثاني تغيير في الذات والنعمة زائلة مبدلة بالكفر اه ملخصا من الكشاف اه (قوله وأحلوا) أي بعض قريش وهو قبيلتان منهم وهما بنو المغيرة وبنو أمية وقومهم هم بقية قريش اه من الخازن وفي البيضاوي عن عمر وعلي هم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو أمية فأما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر وأما بنو أمية فمتعوا الى حين اه (قوله قومهم) أي أتباعهم باضلالهم أي بسببه (قوله دار البوار) في

وعمله يصعد الى السماء ويناله بركته وثوابه كل وقت (ويضرب) يبين (الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون) يتعظون فيؤمنون (ومثل كلمة خبيثة) هي كلمة الكفر (كشجرة خبيثة) هي الحنظل (اجتثت) استؤصلت (من فوق الارض مالها من قرار) مستقر وثبات كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) هي كلمة التوحيد (في الحياة الدنيا وفي الآخرة) أي في القبر لما يسألهم الملكان عن ربهم ودينهم ونبيهم فيجيبون بالصواب كما في حديث الشيخين (ويضل الله الظالمين) الكفار فلا يهتدون للجواب بالصواب بل يقولون لا ندري كما في الحديث (ويفعل الله ما يشاء ألم تر) تنظر (الى الذين بدلوا نعمت الله) أي شكرها (كفرا) هم كفار قريش (وأحلوا) انزلوا (قومهم) باضلالهم اياهم (دار البوار) الهلاك (جهنم) عطف بيان

قوله وشمعون الذي في الكشاف والبيضاوي سمعون بالسين فليحرر

المصباح بار الشيء يبور بورا بالضم هلك وبار الشيء بوارا كسد على الاستعارة لانه اذا ترك صار غير منتفع به فأشبه الهالك من هذا الوجه اه (قوله يصلونها) حال منها أو من القوم أى داخلين فيها مقاسين لحرها اه بيضاوى وأشار بقوله مقاسين لحرها الى أن المراد دخول مخصوص والا فمطلق الدخول قد استفيد من قوله وأحلوا قومهم وفى المصباح صلى بالنار وصليها صلى من باب تعب وجد حرها والصلاء وزان كتاب حر النار وصليت اللحم أصليه من باب رمى شويته اه (قوله وجعلوا لله أندادا) معطوف على بدلوا فهو من جملة الصلة المتعجب منها اه من أبى السعود (قوله بفتح الياء وضمها) سبعيتان أى ليضلوا بأنفسهم وهذا على الفتح أو ليضلوا غيرهم وهذا على الضم وليس الضلال والاضلال غرضهم من اتخاذ الانداد ولكن لما كان نتيجته جعل كالغرض اه بيضاوى ومحصله أن اللام للعاقبة وفى أبى السعود وليس ذلك غرضا حقيقيا لهم من اتخاذ الانداد لكن لما كان ذلك نتيجة له شبه بالغرض وأدخل عليه اللام بطريق الاستعارة التبعية اه (قوله بدنياكم) أى أو بعبادتكم الاوثان فانها من قبيل الشهوات التى يتمتع بها وفى التهديد بصيغة الامر بقوله قل تمتعوا ايذان بان المهدد عليه كالمطلوب لافضائه الى المهدد به اه بيضاوى وقوله قليلا أخذه من المعنى والسياق والافادة التمتع لا تدل على القلة بحسب اللغة (قوله قل لعبادى الخ) مفعول قل محذوف يدل عليه جوابه أى قل لهم أقيموا الصلاة وأنفقوا وقوله يقيموا وينفقوا مجزوم بان فى جواب الامر أى ان قلت لهم أقيموا الصلاة وأنفقوا الخ يقيموا وينفقوا اه شيخنا وفى البيضاوى ويجوز أن يقدرا بلام الامر ليصح تعلق القول بهما اه أى ليقيموا الصلاة يعنى الواجبة واقامتها اتمام أركانها اه خازن وعبادى يقرأ بثبوت الياء مفتوحة وبحذفها لفظا لا خطا والقراءتان سبعيتان ويجريان فى خمس مواضع من القرآن هذا وقوله فى سورة الانبياء أن الارض يرثها عبادى الصالحون وقوله فى العنكبوت يا عبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون وقوله فى سبأ وقليل من عبادى الشكور وقوله فى سورة الزمر قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم اه شيخنا (قوله وينفقوا مما رزقناهم) قيل أراد بهذا الانفاق اخراج الزكاة الواجبة وقيل أراد به جميع الانفاق فى جميع وجوه الخير والبر وحمله على العموم أولى ليدخل فيه اخراج الزكاة والانفاق فى جميع وجوه البر وقوله سرا وعلانية يعنى ينفقوا أموالهم فى حال السر وحال العلانية وقيل أراد بالسر صدقة التطوع وبالعلانية اخراج الزكاة الواجبة اه خازن وسرا وعلانية منصوبان على المصدر به أى انفاق سر وعلانية أو على الحال أى ذوى سر وعلانية اه بيضاوى (قوله لا بيع فيه) فسره الشارح بالفداء وهو قول أبى عبيدة وابقاه البيضاوى على ظاهره حيث قال لا بيع فيه فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره أو ما يفدى به نفسه اه (قوله ولا خلال) صنيع الجلال يقتضى أن الخلال مفرد وفى القرطبى أنه جمع خلة بالضم مثل قلة وقلال فان قلت كيف نفى الخلة فى هذه الآية وفى آية البقرة مع اثباتها فى آية الزخرف بقوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين قلت الآية الدالة على نفى الخلة محمولة على نفى الخلة بسبب ميل الطبيعة وشهوة النفس والآية الدالة على حصول الخلة وثبوتها محمولة على الخلة الحاصلة بسبب محبة الله الا تراه أثبتها للمتقين فقط ونفاها عن غيرهم وقيل ان ليوم القيامة أحوالا مختلفة ففى بعضها يشتغل كل خليل عن خليله وفى بعضها يتعاطف الاخلاء بعضهم على بعض اذا كانت تلك المخالة لله تعالى فى محبته اه خازن (قوله الله الذى خلق السموات والارض) ذكر هذا

الموصول

(يصلونها) يدخلونها (وبئس القرار) المقر هى (وجعلوا لله أندادا) شركاء (ليضلوا) بفتح الياء وضمها (عن سبيله) دين الاسلام (قل) لهم (تمتعوا) بدنياكم قليلا (فان مصيركم) مرجعكم (الى النار) (قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتى يوم لا بيع) فداء (فيه ولا خلال) مخالة أى صداقة تنفع هو يوم القيامة (الله الذى خلق السموات والارض

كبيرهم) أفضلهم فى العقل وهو يهوذا (ألم تعلموا) بالاخوة اه (ان اباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله) لتردنه على (ومن قبل) من قبل هذا الغلام (ما فرطتم) ما تركتم عهده وميثاقه (فى يوسف فلن أبرح الارض) أرض مصر (حتى يأذن لى أبى) بالرجوع ويقال يأذن لى ابى حتى اناجزهم القتال (أو يحكم الله لى) فى رد اخى (وهو خير) أعدل (الحاكمين) فى رده الى ثم قال لهم يهوذا (ارجعوا) يا اخوتى (الى أبيكم فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق) صواع الملك اناء من ذهب ويقال اخذ بالسرقة ان قرأت بضم السين وخفض الراء بالتشديد

الموصول سبع صلات تشتمل على عشرة أدلة على وحدانية الله تعالى وعلمه وقدرته اه شيخنا (قوله وأنزل من السماء) يعني من السحاب سمي السحاب سماء لارتفاعه مشتق من السمو وهو الارتفاع وقيل ان المطر ينزل من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض فأخرج به أي بذلك الماء من الثمرات رزقا لكم الثمر اسم يقع على ما يحصل من الشجر وقد يقع على الزرع أيضا بدليل قوله تعالى كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده وقوله من الثمرات بيان للرزق أي رزقا هو الثمرات اه خازن (قوله من الثمرات) المراد بها ما يشمل المطعوم والملبوس وهو بيان للمفعول الذي هو رزقا أو حال منه ويحتمل عكس ذلك اه سمين وقوله عكس ذلك بأن يجعل من الثمرات هو المفعول ويجعل رزقا حالا (قوله وسخر لكم الفلك) لما ذكر الله تعالى انعامه بانزال المطر واخراج الثمر لاجل الرزق والانتفاع بها ذكر نعمته على عباده بتسخير السفن الجارية على الماء لاجل الانتفاع بها في جلب ذلك الرزق الذي هو الثمرات وغيرها من بلد الى بلد آخر فهي من تمام نعمة الله تعالى على عباده وسخر لكم الانهار ذللها لكم تجرونها حيث شئتم ولما كان ماء البحر لا ينتفع به في سقي الزروع والثمرات ولا في الشراب أيضا ذكر نعمته على عباده في تسخير الانهار وتفجير العيون لأجل هذه الحاجة فهو من أعظم نعم الله على عباده اه خازن وفي أبي السعود وسخر لكم الفلك بأن أقدركم على صنعها واستعمالها بأن ألهمكم كيفية ذلك اه (قوله دائبين) الدأب العادة المستمرة دائما على حالة واحدة ودأب في السير داوم عليه والمعنى أن الله سخر الشمس والقمر يجريان دائما فيما يعود الى مصالح العباد لا يفتران الى آخر الدهر وقيل يدأبان في سيرهما وتأثيرهما في ازالة الظلمة واصلاح النبات والحيوان لان الشمس سلطان النهار وبها يعرف فصول السنة والقمر سلطان الليل وبه يعرف انقضاء الشهور وكل ذلك بتسخير الله عز وجل وانعامه على عباده اه خازن وفي المختار دأب في عمله جد وتعب وبابه قطع وخضع فهو دائب بالالف لا غير والدائبان الليل والنهار والدأب بسكون الهمزة العادة والشأن وقد يحرك اه (قوله في فلكهما) أي محلهما ومقرهما وهو السماء الرابعة للشمس وسماء الدنيا للقمر وقوله لا يفتران من باب دخل أي لا يضعفان بسبب الجري ولا ينكسران اه شيخنا (قوله لتبتغوا) أي تطلبوا بالسعي في الكسب من فضله أي بعض احسانه (قوله وآتاكم الخ) أي فلم يقتصر على النعم المتقدمة بل أعطاكم ما لا يمكن عده اه خازن (قوله من كل ما سألتموه) أي من نوع أو كل صنف سألتموه أي شأنه أن تسألوه لاحتياجكم اليه وان لم تسألوه بالفعل كما يشير لهذا قوله على حسب مصالحكم وفي السمين العامة على اضافة كل الى ما وفي من قولان أحدهما انها زائدة في المفعول الثاني أي آتاكم كل ما سألتموه وهذا انما يتأتى على قول الاخفش والثاني أن تكون تبعيضية أي آتاكم بعض جميع ما سألتموه نظرا لكم ولمصالحكم وعلى هذا فالمفعول محذوف تقديره وآتاكم شيئا من كل ما سألتموه وهو رأي سيبويه وما يجوز فيها أن تكون موصولة اسمية أو حرفية أو موصوفة والمصدر واقع موقع المفعول أي مسئولكم فان كانت مصدرية فالضمير في سألتموه عائد على الله تعالى وعائد الموصول أو الموصوف محذوف أي ما سألتموه اياه اه (قوله على حسب مصالحكم) أشار بهذا الى جواب كيف قال وآتاكم من كل ما سألتموه والله لم يعطنا كل ما سألناه ولا بعضا من كل فرد مما سألناه وايضاحه انه أعطانا بعضا من جميع ما سألناه لا من كل فرد فرد ولكن لما كان البعض المذكور هو الاكثر من جميع ما سألناه والاصلح الانفع لنا في معاشنا ومعادنا بالنسبة

وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك) السفن (لتجري في البحر) بالركوب والحمل (بأمره) باذنه (وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين) جاريين في فلكهما لا يفتران (وسخر لكم الليل) لتسكنوا فيه (والنهار) لتبتغوا فيه من فضله (وآتاكم من كل ما سألتموه) على حسب مصالحكم (وان تعدوا نعمت الله)

(وما شهدنا الا بما علمنا) رأينا ان الصواع أخرجت من رحله (وما كنا للغيب حافظين) يقول لو علمنا الغيب ما ذهبنا به ويقال ما كنا له بالليل حافظين (واسأل القرية) أهل القرية (التي كنا فيها) وهي قرية من قرى مصر (والعير) أهل العير (التي أقبلنا فيها) جئنا معهم وكان معهم قوم من كنعان (وانا لصادقون) فيما قلنا لك فقالوا ليعقوب هذا القول (قال) يعقوب لهم (بل سولت) زينت (لكم أنفسكم أمرا) ففعلتموه (فصبر جميل) فعلي صبر جميل بلا جزع (عسى الله) لعل الله (أن يأتيني بهم جميعا) بيوسف وأخيه من أبيه وأمه بنيامين ويهوذا (انه هو العليم)

الى البعض الذى منعه لمصلحتنا أيضا كان كأنه أعطانا جميع ما سألناه وقيل اعطى جميع السائلين بعضا من كل فرد مما سأله جميعهم وايضاحه أن يكون قد أعطى هذا شيأ مما سأله ذاك واعطى ذاك شيأ مما سأله هذا على ما اقتضته الحكمة والمصلحة فى حقهما كما اعطى النبى صلى الله عليه وسلم الرؤية ليلة المعراج وهى مسؤل موسى عليه الصلاة والسلام وما أشبه ذلك اه من الانموذج اه كرخى (قوله بمعنى انعامه) هذا لا يتعين بل ابقاؤه على ظاهره أظهر وفى السمين النعمة هنا بمعنى المنعم به اه (قوله عدها) أى عد أنواعها فضلا عن أفرادها فانها غير متناهية اه بيضاوى (قوله الكافر) وقال ابن عباس يريد أبا جهل وقوله لظلوم كفار يعنى ظلوم لنفسه كفار بنعمة ربه وقيل الظلوم الشاكر لغير من أنعم عليه فيضع الشكر فى غير موضعه كفار جحود لنعم الله تعالى عليه وقيل ظلوم فى الشدة يشكو ويجزع كفار فى النعمة يجمع ويمنع اه خازن (قوله واذكر) أى اذكر يا محمد لقومك لعلهم يعتبرون فيرجعوا عن كفر هذه النعم التى كان سببها خليل الله ابراهيم اه شيخنا (قوله هذا البلد) فسر الشارح الاشارة هنا بمكة وفسرها فى سورة البقرة بالمكان فيقتضى ان هذا الدعاء وقع مرتين مرة قبل بنائها ومرة بعده ولذلك كتب الكرخى هناك ما نصه ونكر البلد هنا وعرفه فى ابراهيم لان الدعوة هنا كانت قبل جعل المكان بلدا فطلب من الله أن يجعل ويصير بلدا آمنا وثم كانت بعد جعله بلدا اه وفى السمين قال الزمخشرى فان قلت أى فرق بين قوله اجعل هذا بلدا آمنا وبين قوله اجعل هذا البلد آمنا قلت قد سأل فى الاول ان يجعل من جملة البلاد التى يأمن أهلها ولا يخافون وفى الثانى ان يخرجه من صفة كان عليها من الخوف الى ضدها من الامن كأنه قال هو بلد مخوف فاجعله آمنا اه (قوله ولا يختلى خلاه) أى لا يقطع خلاه بالقصر أى حشيشه الرطب وفى المختار والخلى مقصور الرطب من الحشيش الواحدة خلاة وخليت الخلى قطعته واختليته أيضا اه (قوله واجنبنى وبنى) يقال جنبه شرا وأجنبه اياه ثلاثيا ورباعيا وهى لغة نجد وجنبه اياه مشددا وهى لغة الحجاز وهو المنع وأصله من الجانب وقال الراغب وقوله تعالى واجنبنى وبنى من جنبته عن كذا أى أبعدته منه وقيل من جنبت الفرس وكأنه سأله ان يبعده عن جانب الشرك بألطاف منه وأسباب خفية وأن نعبد على حذف حرف الجر أى عن أن نعبد اه سمين وفى القاموس والجنب محركة أن يجنب فرسا الى فرسه فى السباق فاذا فتر المركوب تحول الى المجنوب اه وفى المصباح وجنبت الرجل الشر جنوبا من باب قعد أبعدته عنه وجنبته بالتثقيل مبالغة اه وفى المختار وجنبه الشئ من باب نصر وجنبه الشئ تجنيبا بمعنى أى نحاه عنه ومنه قوله تعالى واجنبنى وبنى أن نعبد الاصنام اه (قوله وبنى) أى من صلبى وقوله عن أن نعبد الاصنام استشكل بان عبادتها كفر والانبياء معصومون من الكفر باجماع الامة فكيف حسن منه هذا السؤال وأجيب بانه كان فى حالة خوف أذهلته عن علم ذلك فان الانبياء أعرف بالله من جميع الناس فخوفهم أكثر من خوف غيرهم فهو دعاء لنفسه فى مقام الخوف أو قصد به الجمع بينه وبين بنيه ليستجاب لهم ببركته اه كرخى وفى الشهاب قوله واجنبنى وبنى المراد طلب الثبات والدوام على ذلك اه (قوله رب انهن أضللن الخ) تعليل لقوله واجنبنى وبنى وأما اعادة النداء بقوله رب انهن فلتأكيد النداء وكثرة الابتهال والتضرع اه شيخنا وعبارة البيضاوى رب انهن أضللن كثيرا من الناس أى فلذلك سألت منك العصمة واستعذت بك من اضلالهن اه (قوله انهن أضللن كثيرا من الناس) أفاد أن الضمير فى انهن وأضللن

عائد

بمعنى انعامه (لا تحصوها) لا تطيقوا عدها (ان الانسان) الكافر (لظلوم كفار) كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة ربه (و) اذكر (اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد) مكة (آمنا) ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه (واجنبنى) بعدنى (وبنى) عن (أن نعبد الاصنام رب انهن) أى الاصنام (أضللن كثيرا من الناس) بعبادتهم لها (فمن تبعنى) على التوحيد (فانه منى) من أهل دينى

بمكانهم (الحكيم) بردهم على (وتولى عنهم) خرج من بينهم (وقال يا أسفا) يا حزنا (على يوسف وابيضت عينه من الحزن) من البكاء (فهو كظيم) مغموم يتردد حزنه فى جوفه (قالوا) ولده وولد ولده (تالله) والله (تفتأ) لا تزال (تذكر يوسف حتى تكون حرضا) حتى تكون دنفا (او تكون من الهالكين) بالموت (قال) يعقوب (انما أشكو بثى) ادفع غمى (وحزنى الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون) يقول أعلم ان رؤيا يوسف صادقة وانا لنسجد له ويقال اعلم من رحمة الله وجميل نظره وصنعه

عائد على الاصنام لانها جمع تكسير غير عاقل ونسبه الاضلال اليها مجاز من باب نسبة الشئ الى سببه اه كرخى أى فهذا مجاز لان الاصنام جمادات وحجارة لا تعقل شيأ حتى تضل من عبدها الا انه لما حصل الضلال بعبادتها أضيف اليها كما تقول فتنتهم الدنيا وغرتهم وانما فتنوا بها وغروا بسببها اه خازن (قوله ومن عصانى) شرط ومحله رفع بالابتداء والجواب فانك غفور رحيم والعائد محذوف أى له اه سمين (قوله هذا) أى قوله ومن عصانى الخ وفى الخازن قال السدى معناه ومن عصانى ثم تاب فانك غفور رحيم وقال مقاتل ومن عصانى فيما دون الشرك فانك غفور رحيم وشرح ابن الانبارى هذا فقال ومن عصانى فخالفنى فى بعض الشرائع وعقد التوحيد فانك غفور رحيم ان شئت أن تغفر له وهذا اذا كان مسلما وذكر وجهين آخرين أحدهما أن هذا كان قبل أن يعلمه الله انه لا يغفر الشرك كما استغفر لابويه وقد تقرر ان ذلك غير محظور فلما عرف انهما غير مغفور لهما تبرأ منهما والوجه الآخر قوله ومن عصانى أى باقامته على الكفر فانك غفور رحيم يعنى أنك قادر على ان تغفر له وترحمه بأن تنقله من الكفر الى الاسلام وتهديه الى الصواب * فان قلت قد توجه على هذه الآية اشكالات وهى من وجوه الاول أن ابراهيم دعا ربه ان يجعل مكة آمنا ثم ان جماعة من الجبابرة وغيرهم قد أغاروا عليها وأخافوا أهلها الوجه الثانى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من عبادة الاصنام واذا كان كذلك فما الفائدة فى قوله اجنبنى عن عبادتها الوجه الثالث ان ابراهيم سأل ربه أيضا أن يجنب بنيه عن عبادة الاصنام وقد وجد من بنيه كثير ممن عبد الاصنام مثل كفار قريش وغيرهم ممن ينتسب الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام * قلت الجواب عن الوجوه المذكورة من وجوه فالجواب عن الوجه الاول من وجهين أحدهما أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بناء الكعبة دعا بهذا الدعاء والمراد منه جعل مكة آمنة من الخراب وهذا موجود بحمد الله فلم يقدر أحد على خراب مكة وأورد على هذا ما ورد فى الصحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة أخرجاه فى الصحيحين وأجيب عنه بأن قوله اجعل هذا البلد آمنا يعنى الى قرب القيامة وخراب الدنيا وقيل هو عام مخصوص بقصة ذى السويقتين فلا تعارض بين النصين الوجه الثانى أن يكون المراد اجعل هذا البلد ذا أمن وهذا الوجه عليه أكثر العلماء من المفسرين وغيرهم وعلى هذا فقد اختص أهل مكة بزيادة الامن فى بلدهم كما أخبر الله تعالى بقوله ويتخطف الناس من حولهم وأهل مكة آمنون من ذلك حتى ان من التجأ الى مكة أمن على نفسه وماله وحتى ان الوحوش اذا كانت خارجة عن الحرم استوحشت واذا كانت داخل الحرم استأنست لعلمها انه لا يهيجها أحد فى الحرم وهذا القدر من الامن حاصل بحمد الله بمكة وحرمها وأما الجواب عن الوجه الثانى فمن وجهين أيضا الاول أن دعاء ابراهيم لنفسه لزيادة العصمة والتثبيت فهو كقوله تعالى واجعلنا مسلمين لك الوجه الثانى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام وان كان يعلم ان الله تعالى يعصمه من عبادة الاصنام الا أنه دعا بهذا الدعاء هضما للنفس واظهارا للعجز والحاجة والفاقة الى فضل الله ورحمته وان أحدا لا يقدر على نفع نفسه بشئ لم ينفعه الله به فلهذا السبب دعا لنفسه بهذا الدعاء وأما دعاؤه لبنيه وهو الوجه الثالث من الاشكالات فالجواب عنه من وجوه الوجه الاول ان ابراهيم دعا لبنيه من صلبه ولم يعبد منهم أحد صنما قط الوجه الثانى انه أراد أولاده وأولاد أولاده الموجودين حالة الدعاء ولا شك أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام قد أجيب فيهم الوجه الثالث قال الواحدى دعا

(ومن عصانى فانك غفور رحيم) هذا قبل علمه انه تعالى لا يغفر الشرك

مالا تعلمون ويقال أعلم أن يوسف حى لم يمت لانه دخل عليه ملك الموت فقال له هل قبضت روح ابنى يوسف فيمن قبضت قال لا فمن ذلك قال (يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه) فاستخبروا واطلبوا خبر يوسف وأخيه بنيامين (ولا تيأسوا من روح الله) من رحمة الله (انه لا ييأس من روح الله) من رحمة الله (الا القوم الكافرون) بالله وبرحمته (فلما دخلوا عليه) على يوسف فى المرة الثالثة (قالوا يا أيها العزيز مسنا) أصابنا (وأهلنا الضر) الجوع (وجئنا ببضاعة مزجاة) بدراهم لا تنفق فى الطعام وتنفق فيما بين الناس ويقال بمتاع الجبل كالصنوبر والحبة الخضراء ويقال بمتاع العرب مثل الاقط والصوف والجبن والسمن (فأوف لنا الكيل) يقول وفر لنا الكيل كما توفر بالدراهم الجياد (وتصدق علينا) ما بين الثمنين ويقال بين الكيلين (ان الله يجزى المتصدقين) فى الدنيا والآخرة (قال) لهم يوسف (هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم

لمن أذن الله فى أن يدعوله فكأنه قال وبنى الذين أذنت لى فى الدعاء لهم لان دعاء الانبياء مستجاب وقد كان من نسله من عبد الصنم فعلى هذا الوجه يكون هذا الدعاء من العام المخصوص الوجه الرابع ان هذا مختص بالمؤمنين من أولاده والدليل عليه أنه قال فى آخر الآية فمن تبعنى فانه منى وذلك يفيد أن من لم يتبعه على دينه فليس منه والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اه بحروفه (قوله ربنا انى أسكنت من ذريتى الخ) هذه القصة كانت بعد ما وقع له من الالقاء فى النار وفى تلك لم يسأل ولم يدع بل اكتفى بعلم الله بحاله وفى هذه قد دعا وتضرع ومقام الدعاء أعلى وأجل من مقام تركه اكتفاء بعلم الله كما قاله العارفون فيكون ابراهيم قد ترقى وانتقل من طور الى طور من أطوار الكمال اه (قوله مع امه هاجر) وسبب هذا الاسكان أن هاجر كانت جارية لسارة فوهبتها لابراهيم فولدت منه اسمعيل فغارت سارة منهما لانها لم تكن قد ولدت قط فأنشدته الله ان يخرجهما من عندها فأمره الله تعالى بالوحى ان ينقلهما الى أرض مكة وأتى بالبراق فركب عليه هو وهاجر والطفل وأتى من الشأم ووضعهما فى مكة ورجع من يومه وكان يزورهما على البراق فى كل يوم من الشأم اه شيخنا (قوله بواد) أى فى واد والوادى المنخفض بين الجبلين وقوله غير ذى زرع أى لا يصلح للانبات لانه أرض حجرية لا تنبت شيأ اه شيخنا (قوله الذى كان قبل الطوفان) أشار بهذا الى ان اطلاق البيت عليه فى ذلك الوقت باعتبار ما كان قبل الطوفان وأما وقت دعائه فلم يكن وانما كان تلا من رمل وأما البيت فقد رفع الى السماء من حين الطوفان ولو جعل التجوز باعتبار ما يؤل لكان صحيحا أيضا اه شيخنا وفى الخازن فان قلت كيف قال عند بيتك المحرم ولم يكن هناك بيت محرم وانما بناه ابراهيم بعد ذلك قلت يحتمل ان الله عز وجل أوحى اليه وأعلمه ان له هناك بيتا قد كان فى سالف الزمان وانه سيعمره فلذلك قال عند بيتك المحرم وقيل يحتمل أن يكون المعنى عند بيتك الذى جرى فى سابق علمك أنه سيحدث فى هذا المكان اه وفى البيضاوى عند بيتك المحرم أى الذى حرمت التعرض له والتهاون به ولم يزل معظما ممنعا تهابه الجبابرة أو منع من الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمى عتيقا أى أعتق منه ودعا بهذا الدعاء أول ما قدم فلعله قال ذلك باعتبار ما كان أو ما سيؤل اليه اه وقوله ودعا بهذا الدعاء أى المقيد بعند بيتك أول ما قدم اليه مع انه لم يكن اذ ذاك بيتا لانه رفع وقت الطوفان وانما بناه ابراهيم بعد ذلك كما تضمنه قوله فلعله قال ذلك باعتبار ما كان أى قبل الطوفان فانه رفع وقته كما مر أو باعتبار ما سيؤل اليه من بناء ابراهيم له اه زكريا وشهاب (قوله ليقيموا الصلاة) اللام لام كى وهى متعلقة بأسكنت أى ما أسكنتهم بهذا الوادى الخالى من كل مرتفق ومرتزق الا لاقامة الصلاة عند بيتك المحرم وتكرير النداء وتوسيطه للاشعار أنها المقصودة بالذات من اسكانهم ثم والمقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل اللام لام الامر والمراد الدعاء لهم باقامة الصلاة كأنه طلب منهم الاقامة وسأل من الله أن يوفقهم لها اه بيضاوى وقوله الا لاقامة الصلاة الخ أى ان الجار والمجرور متعلق بأسكنت المذكور بدليل قوله وتوسيطه الخ وعلى هذا فالحصر مستفاد من السياق لانه لما قال بواد غير ذى زرع نفى أن يكون اسكانهم لاجل الزراعة ولما قال عند بيتك المحرم أثبت أنه مكان عبادة فلما قال ليقيموا أثبت ان الاقامة عنده للعبادة وقد نفى كونها للكسب فجاء الحصر مع ما فى تكرير ربنا من الاشارة الى أنه هو المقصود فلا حاجة الى ما قيل انه متعلق بأسكنت مقدرا مؤخرا غير الاول وان الحصر مستفاد من تقديره مؤخرا كما رجحه بعض الشراح اه شهاب (قوله تهوى اليهم) قرأ العامة

(ربنا انى أسكنت من ذريتى) أى بعضها وهو اسمعيل مع امه هاجر (بواد غير ذى زرع) هو مكة (عند بيتك المحرم) الذى كان قبل الطوفان (ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل أفئدة) قلوبا (من الناس تهوى)

جاهلون) شبان غافلون (قالوا أئنك لانت يوسف قال أنا يوسف وهذا اخى) من أبى وامى (قد من الله علينا) بالصبر (انه من يتق) فى النعمة (ويصبر) فى الشدة (فان الله لا يضيع) لا يبطل (أجر) ثواب (المحسنين) بالتقوى والصبر (قالوا) اخوة يوسف ليوسف (تالله) والله (لقد آثرك الله علينا) فضلك الله علينا (وان كنا) وقد كنا (لخاطئين) مسيئين بك عاصين لله (قال) لهم يوسف (لا تثريب عليكم اليوم) يقول لا اعيركم بعد اليوم (يغفر الله لكم) ما كان منكم (وهو ارحم الراحمين) من الوالدين (اذهبوا بقميصى هذا) وكان قميصه كسوة من الجنة (فألقوه على وجه أبى يأت بصيرا) يرجع بصيرا (وأتونى بأهلكم أجمعين) وكانوا نحو سبعين انسانا (ولما فصلت العير) خرجت العير من العريش

قيل وتحن (اليهم) قال ابن عباس لو قال أفئدة الناس لحنت اليه فارس والروم والناس كلهم (وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) وقد فعل بنقل الطائف اليه (ربنا انك تعلم ما نخفى) نسر (وما نعلن وما يخفى على الله من) زائدة (شئ فى الارض ولا فى السماء) يحتمل أن يكون من كلامه تعالى أو كلام ابراهيم (الحمد لله الذى وهب لى) أعطانى

وهى قرية بين مصر وكنعان (قال أبوهم) يعقوب (انى لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون) تسفهونى وتخرفونى وتكذبونى فيما أقول (قالوا) ولده وولد ولده الذين كانوا عنده (تالله) والله (انك لفى ضلالك القديم) فى خطئك الاول فى ذكر يوسف (فلما أن جاء البشير) وهو يهوذا بالقميص (ألقاه على وجهه فارتد بصيرا) صار بصيرا (قال) لبنيه وبنى بنيه (ألم أقل لكم انى أعلم من الله ما لا تعلمون) يقول ان يوسف حى لم يمت (قالوا) ولده وولد ولده (يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا) ادع الله أن يغفر لنا ذنوبنا (انا كنا خاطئين) مسيئين عاصين لله (قال) لهم (سوف أستغفر

تهوى بكسر الواو بمعنى تسرع وتطير شوقا اليهم وأصله أن يتعدى باللام وانما تعدى بالى لانه ضمن معنى تميل وقرأ أمير المؤمنين على وزيد بن على ومحمد بن على وجعفر بن محمد ومجاهد بفتح الواو وفيه قولان أحدهما ان الى زائدة أى تهواهم والثانى أنه ضمن معنى تنزع وتميل ومصدر الاول على هوى بضم الهاء وفتحها ومصدر الثانى على هوى كمعنى وجوى اه سمين (قوله تميل وتحن اليهم) أى لزيارة بيتك لا لذواتهم وأعيانهم كما قاله ابن عباس وفى هذا بيان أن حنين الناس اليهم انما هو لطلب حج البيت لا لاعيانهم وفيه دعاء للمؤمنين بأن يرزقهم الله حج البيت ودعاء لسكان مكة من ذريته لانهم يرتفقون بمن يأتى اليهم من الناس لزيارة البيت فقد جمع ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى هذا الدعاء من أمر الدين والدنيا ما ظهر بيانه وعمت بركته اه خازن وفى المختار الحنين الشوق وتوقان النفس وقد حن اليه يحن بالكسر حنينا فهو حان والحنان الرحمة وقد حن عليه يحن بالكسر حنانا ومنه قوله تعالى وحنانا من لدنا اه (قوله لحنت اليه فارس الخ) أى للحج وعبارة الخطيب وقال سعيد بن جبير لحجت اليه اليهود والنصارى والمجوس اه (قوله وارزقهم من الثمرات) أى بعضها (قوله وقد فعل بنقل الطائف اليه) هذا اجابة لقوله وارزقهم من الثمرات وأما اجابة قوله فاجعل أفئدة الخ فقد حصلت بجرهم وذلك انه لما جاء باسمعيل وأمه وضعهما عند البيت مكان زمزم وليس بمكة أحد ولا بناء ولا ماء ثم قام ابراهيم منطلقا فتبعته هاجر فقالت أين تذهب وتتركنى بهذا الوادى الذى ليس به انس ولا شئ فلم يلتفت فقالت آلله أمرك بذلك قال نعم فقالت اذا لا يضيعنى ثم رجعت فانطلق ابراهيم ثم رفع يديه الى السماء وقال رب انى أسكنت حتى بلغ يشكرون وترك عندها جرابا من تمر وسقاء من ماء فلما نفد الماء عطشت هى وابنها فجاء جبريل وضرب موضع زمزم بعقبه أو بجناحه فخرج الماء فجعلت تشرب منه فمكثوا كذلك حتى مرت بهم قبيلة من جرهم كانوا ذاهبين الى الشام فعطشوا فرأوا الماء عندها فقالوا لها أتأذنين لنا أن ننزل عندك فقالت نعم ولكن لا حق لكم فى الماء فقالوا نعم فنزلوا وأرسلوا الى أهليهم فنزلوا معهم فلما شب اسمعيل تعلم منهم العربية وكان أنفسهم وأعجبهم فزوجوه بامرأة منهم وماتت أمه بعد ما تزوج اه خازن وفى البيضاوى انهم لما أتوها قالوا لها أشركينا فى مائك نشركك فى ألباننا ففعلت اه وقول الخازن فقد حصلت بجرهم الخ بيان لاول آثار هذا الدعاء والا فهذا الدعاء مستمر بالحجاج والعمار لهذا البيت كل عام الى آخر الزمان (قوله ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن) أى تعلم السر كما تعلم العلن علما لا تفاوت فيه والمعنى انك تعلم أحوالنا وما يصلحها وما يفسدها وأنت أرحم منا بنا فلا حاجة بنا الى الدعاء والطلب انما ندعوك اظهارا للعبودية وتخشعا لعظمتك وتذللا لعزتك وافتقارا الى ما عندك وقيل معناه تعلم ما نخفى من الوجد بفرقة اسمعيل وأمه حيث أسكنتهما بواد غير ذى زرع وما نعلن يعنى من البكاء وقيل ما نخفى يعنى من الحزن المتمكن فى القلب وما نعلن يعنى ما جرى بينه وبين هاجر عند الوداع حيث قالت لابراهيم الى من تكلنا قال الى الله قالت اذا لا يضيعنا اه خازن (قوله يحتمل أن يكون) أى قوله وما يخفى على الله الخ من كلامه تعالى أو من كلام ابراهيم عليه السلام وقد قيل بكل منهما فان قيل بالاول فهو اعتراض بين كلامى ابراهيم وان قيل بالثانى ففيه وضع الظاهر موضع المضمر وهو ما عليه الاكثرون تصديقا لابراهيم عليه السلام اه كرخى (قوله الحمد لله الخ) هذا قاله ابراهيم فى وقت آخر لا عقيب ما تقدم من الدعاء لان الظاهر أنه عليه السلام دعا بذلك الدعاء المتقدم أول ما قدم بهاجر وابنها وهى ترضعه ووضعها عند البيت واسحق لم يولد فى ذلك

(على) مع (الكبر اسمعيل) ولد وله تسع وتسعون سنة (واسحق) ولد وله مائة واثنتا عشرة سنة (ان ربي لسميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلوة) اجعل (ومن ذريتي) من يقيمها وأتى بمن لاعلام الله تعالى له ان منهم كفارا (ربنا وتقبل دعائي) المذكور (ربنا اغفر لي ولوالدي) هذا قبل أن يتبين له عداوتهما لله عز وجل وقيل أسلمت امه وقرئ ولدي مفردا وولدي (وللمؤمنين يوم يقوم) يثبت (الحساب) قال تعالى (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) الكافرون من أهل مكة [illegible] لكم ربي) أدعو لكم ربي إلى الجمعة آخر السحر (إنه هو الغفور) المتجاوز (الرحيم) لمن تاب (فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه) ضم إليه أباه وخالته لان أمه كانت ماتت قبل ذلك (وقال ادخلوا) انزلوا (مصر ان شاء الله) وقد شاء الله (آمنين) من العدو والسوء وبقول ادخلوا مصر آمنين من العدو والسوء ان شاء الله مقدم ومؤخر (ورفع أبويه على العرش) على السرير (وخروا له سجدا) خضعوا له بالسجود أبواه واخوته وكان سجودهم تحيتهم فيما

الوقت اه زاده وفي الكرخي وزمان الدعاء والحمد مختلف فان الدعاء في طفولية اسمعيل ولم يكن اسحق حينئذ وحاصله مع الايضاح أن هذا الدليل يقتضي ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام انما ذكر هذا الكلام في زمان آخر لا عقيب ما تقدم من الدعاء اندفع ما قيل ابراهيم عليه الصلاة والسلام انما دعا بهذا الدعاء عندما أسكن هاجر وابنها اسمعيل في ذلك الوادي وفي ذلك الوقت لم يكن ولد اسحق فكيف قال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق اه (قوله على الكبر) فيه وجهان أحدهما ان على بابها من الاستعلاء المجازي والثاني انها بمعنى مع قال الزمخشري ومحل هذا الجار النصب على الحال من الياء في وهب لي اه سمين (قوله ان ربي لسميع) أي مجيب الدعاء كان ابراهيم قد دعا ربه فسأله الولد بقوله رب هب لي من الصالحين فلما استجاب الله دعاءه قال الحمد لله الخ اه خازن (قوله مقيم الصلاة) أي مواظبا عليها اه بيضاوي (قوله واجعل من ذريتي) أشار بهذا الى ان ومن ذريتي معطوف على ياء المتكلم وفي السمين قوله ومن ذريتي عطف على المفعول الاول لاجعلني أي واجعل بعض ذريتي مقيم الصلاة وهذا الجار في الحقيقة صفة لذلك المفعول المحذوف أي وبعضا من ذريتي اه (قوله وتقبل دعائي) قرأ أبو عمرو وحمزة وورش والبزي باثبات الياء وصلا ووقفا والباقون بحذفها وصلا ووقفا وقد روى بعضهم اثباتها وقفا أيضا اه سمين (قوله ربنا اغفر لي) فان قلت طلب المغفرة من الله انما يكون لسابق ذنب قد سلف حتى يطلب المغفرة له من ذلك الذنب وقد ثبتت عصمة الانبياء من الذنوب فما وجه طلب المغفرة له قلت المقصود منه الالتجاء الى الله سبحانه وتعالى وقطع الطمع من كل شئ الا من فضله وكرمه والاعتراف بالعبودية لله تعالى والاتكال على رحمته اه خازن (قوله هذا قبل أن يتبين له عداوتهما لله) أي لان المنع لا يعلم الا بتوقيف فلعله لم يجد منعا وظن جوازه أو كان ذلك بشرط الاسلام وهو جواب القائل كيف جاز أن يستغفر لابويه وكانا كافرين والاستغفار للكافر حرام اه كرخي (قوله وقرئ) أي شاذا بهذه والتي بعدها وقوله وولدي بالتثنية فهو بفتح الواو واللام والدال وقرئ أيضا ولدي بضم الواو وسكون اللام وكسر الدال جمع ولد ورسم الشارح يحتمل القراءتين فالقراآت الشاذة ثلاثة اه شيخنا وفي السمين قوله ولوالدي العامة على والدي بألف بعد الواو وتشديد الياء وابن جبير كذلك الا انه سكن الياء أراد والده وحده كقوله واغفر لابي وقرأ الحسين بن علي ومحمد وزيد ابنا علي بن الحسين ولولدي دون ألف تثنية ولد ويعني بهما اسمعيل واسحق وأنكرها الجحدري بأن في مصحف ولابوي فهي مفسرة لقراءة العامة وروى عن ابن يعمر انه قرأ ولولدي بضم الواو وسكون اللام وفيها تأويلان أحدهما انه جمع ولد كأسد في أسد وان يكون لغة في الولد كالحزن والحزن والبخل والبخل وقد قرئ بذلك في مريم والزخرف ونوح في السبعة كما سيأتي ان شاء الله تعالى اه (قوله يثبت) أي يوجد فهو مستعار من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساقها اه بيضاوي وفي الخازن يوم يقوم الحساب يعني يوم يبدو ويظهر فيه الحساب وقيل أراد يوم يقوم الناس فيه للحساب فاكتفى بذكر الحساب لكونه مفهوما عند السامع وهذا دعاء للمؤمنين بالمغفرة والله تعالى لا يرد دعاء خليله ابراهيم ففيه بشارة عظيمة لجميع المؤمنين بالمغفرة اه (قوله ولا تحسبن الله) بفتح السين وكسرها قراءتان سبعيتان وكذا يقال في قوله الآتي فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله اه شيخنا والغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقائق الامور وقيل حقيقة الغفلة سهو يعتري الانسان من قلة التحفظ والتيقظ وهذا في حق الله محال

فلا

فلا بد من تأويل الآية فالمقصود منه انه تعالى ينتقم من الظالم للمظلوم ففيه وعيد وتهديد للظالم واعلام له بأنه لا يعامله معاملة الغافل عنه بل ينتقم منه ولا يتركه مغفولا عنه قال سفيان ابن عيينة فيه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم فان قلت قد تعالى الله وتنزه وتقدس عن السهو والغفلة فكيف يحسبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أعلم الناس معرفة به أنه يكون غافلا حتى قيل له ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قلت ان كان المخاطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيه وجهان أحدهما التثبيت على ما كان عليه من انه لا يحسب الله غافلا فهو كقوله ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر وكقوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا أى اثبتوا على ما أنتم عليه من الايمان الوجه الثانى ان المراد بالنهى عن حسبانه غافلا الاعلام بأنه تعالى عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه شئ وانه ينتقم منهم فهو على سبيل الوعيد والتهديد لهم والمعنى ولا تحسبنه يعاملهم معاملة الغافل عنهم ولكنه يعاملهم معاملة الرقيب الحفيظ عليهم المحاسب لهم على الصغير والكبير وان كان المخاطب غير النبى صلى الله عليه وسلم فلا اشكال فيه ولا سؤال لان أكثر الناس غير عارفين بصفات الله فمن جوّز ان يحسبه غافلا فلجهله بصفاته اه خازن (قوله انما يؤخرهم الخ) استئناف وقع تعليلا للنهى السابق أى دم على ما أنت عليه من عدم حسبانه تعالى غافلا عن اعمالهم ولا تحزن بتأخير ما استوجبوه من العذاب الاليم لان تأخيره للتشديد والتغليظ أولا تحسبنه تاركا لعقوبتهم لما ترى من تأخيرها اعتادك لاجل هذا أولا تحسبنه تعالى يعاملهم معاملة الغافل ولا يؤاخذهم بما عملوا لما ترى من أن التأخير انما هو لهذه الحكمة وايقاع التأخير عليهم مع أن المؤخر انما هو عذابهم لتهويل الخطب وتفظيع الحال وبيان انهم متوجهون الى العذاب موجهون لامر اه أبو السعود (قوله ليوم) أى لاجل يوم فاللام للعلة وقيل بمعنى الى التى للغاية وقرأ العامة يؤخرهم بالياء لتقدم اسم الله الكريم وقرئ نؤخرهم بنون العظمة وتشخص صفة ليوم ومعنى شخوص البصر حدة النظر وعدم استقراره فى مكانه ويقال شخص سمعه وبصره وأشخصهما صاحبهما وشخص بصره أى لم يطرف جفنه ويقال شخص من بلده أى بعد والشخص سواد الانسان المرئى من بعيد اه سمين وفى المختار وشخص بصره من باب خضع فهو شاخص اذا فتح عينيه وجعل لا يطرف اه (قوله تشخص فيه الابصار) أى تشخص أبصارهم فلا تقرف أماكنها من هول ما ترى اه سيناوى وقوله أى تشخص أبصارهم يعنى أن أل للعهد لا عوض عن المضاف اليه قيل ولو حمل على العموم كان أبلغ فى التهويل وأسلم من التكرير ووجهه أن قوله لا يرتد اليهم طرفهم على تفسيره بمعناه فاذا حمل الاول لبيان حال الناس كلهم والثانى لبيان حال هؤلاء خاصة كان فى ذكره فائدة وان كان لا يسلم من التكرار رأسا وكأن المصنف اختاره لانه المناسب لما بعده اه شهاب وعبارة أبى السعود أى ترتفع فيه أبصار أهل الموقف فيدخل فى زمرتهم الكفرة المعهودون دخولا أوليا أى تبقى مفتوحة لا تتحرك أجفانهم من هول ما يرونه اه (قوله مهطعين مقنعى رؤسهم) حالان من المضاف المحذوف اذ التقدير أصحاب الابصار أو تكون الابصار دلت على أربابها فجاءت الحال من المدلول عليه قاله أبو البقاء اه سمين وفى المختار أهطع الرجل اذا مد عنقه وصوب رأسه وأهطع فى عدوه أسرع اه وفى السمين والاقناع رفع الرأس وادامة النظر من غير التفات الى غيره قاله القتبى اه وفى القاموس وأقنعه أرضاه ورأسه نصبه ورفعه أولا يلتفت يمينا ولا شمالا وجعل طرفه موازيا اه (قوله مسرعين) أى الى الداعى وهو

(انما يؤخرهم) بلا عذاب (ليوم تشخص فيه الابصار) لهول ما ترى يقال شخص بصر فلان أى فتحه فلم يغمضه (مهطعين) مسرعين حال (مقنعى) رافعى (رؤسهم) الى السماء

...

بينهم كان يسجد الوضيع للشريف والشاب للشيخ والصغير للكبير كهيئة الركوع نحو فعل الاعاجم (وقال يا أبت هذا) السجود (تأويل) تعبير (رؤياى من قبل) من قبل هذا (قد جعلها ربى حقا) صدقا (وقد أحسن بى) الى (اذ أخرجنى من السجن) وثباتى من العبودية (وجاء بكم من البدو) من البادية (من بعد أن نزغ) أفسد (الشيطان بينى وبين اخوتى) بالحسد (ان ربى لطيف لما يشاء) لما جمع بيننا (انه هو العليم) بما أصابنا (الحكيم) بالجمع والفرقة (رب) يا رب (قد آتيتنى من الملك) اعطيتنى ملك مصر أربعين فرسخا فى أربعين فرسخا (وعلمتنى من تأويل الاحاديث) تعبير الرؤيا (فاطر السموات والارض) يا خالق السموات والارض (انت وليى) ربى وخالقى ورازقى وحافظى وناصرى (فى الدنيا والآخرة

(لا يرتد إليهم طرفهم) بصرهم (وأفئدتهم) قلوبهم (هواء) خالية من العقل لفزعهم (وأنذر) خوف يا محمد (الناس) الكفار (يوم يأتيهم العذاب) هو يوم القيامة (فيقول الذين ظلموا) كفروا (ربنا أخرنا) بأن تردنا إلى الدنيا (إلى أجل قريب نجب دعوتك) بالتوحيد (ونتبع الرسل) فيقال لهم توبيخا (أولم تكونوا أقسمتم) حلفتم (من قبل) في الدنيا (ما لكم من) زائدة (زوال) عنها إلى الآخرة (وسكنتم) فيها (في مساكن الذين ظلموا أنفسهم) بالكفر من الأمم السابقة (وتبين لكم كيف فعلنا بهم) من العقوبة فلم تنزجروا (وضربنا) بينا (لكم الأمثال) في القرآن فلم تعتبروا

توفني مسلما) مخلصا بالعبادة والتوحيد (وألحقني بالصالحين) بآبائي المرسلين في الجنة (ذلك) الذي ذكرت لك يا محمد من خبر يوسف وإخوته (من أنباء الغيب) من أخبار الغائب عنك (نوحيه إليك) نزل إليك جبريل به (وما كنت لديهم) عندهم (إذ أجمعوا أمرهم) اجتمعوا على أن يطرحوا يوسف في الجب (وهم يمكرون) يريدون

اسرافيل حيث يدعو إلى الحشر وعبارة المحلي في سورة ق واستمع يا مخاطب يوم ينادي المنادي هو اسرافيل من مكان قريب من السماء وهو صخرة بيت المقدس أقرب موضع من الأرض إلى السماء يقول أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة فإن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء اه وقوله هو اسرافيل وقيل هو جبريل والنافخ اسرافيل قال الشهاب وهو الأصح كما دلت عليه الآثار اه (قوله لا يرتد إليهم طرفهم) في محل نصب على الحال أيضا من الضمير في مقنعي ويجوز أن يكون بدلا من مقنعي كذا قاله أبو البقاء يعني أنه يحل محله ويجوز أن يكون استئنافا والطرف في الأصل مصدر والطرف أيضا الجفن يقال ما اطبق طرفه أي جفنه على الآخر والطرف أيضا تحريك الجفن اه سمين (قوله وأفئدتهم هواء) يجوز أن يكون استئنافا وأن يكون حالا والعامل فيه إما يرتد وإما ما قبله من العوامل وأفرد هواء وإن كان خبرا عن جمع لأنه في معنى فارغة ولو لم يقصد ذلك لقيل أهوية ليطابق الخبر مبتدأه اه سمين وفي الكرخي وفي كلام الشيخ المصنف اشارة إلى جواب ما قيل كيف أفرد هواء وهو خبر لجمع وإيضاحه أنه لما كان معنى هواء هنا فارغة متخوفة أفرد كما يجوز إفراد فارغة لأن تاء التأنيث تدل على تأنيث الجمع الذي في أفئدتهم ومثله أحوال صعبة وأحوال فاسدة ونحو ذلك اه (قوله خالية من العقل لفزعهم) عبارة البيضاوي هواء أي خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة ومنه يقال للأحمق وللجبان قلبه هواء أي لا رأي فيه ولا قوة اه وفي الخازن وأفئدتهم هواء قال قتادة خرجت قلوبهم من صدورهم فصارت في حناجرهم فلا تخرج من أفواههم ولا تعود إلى أماكنها ومعنى الآية أن أفئدتهم خالية فارغة لا تعي شيئا ولا تعقل من شدة الخوف وقال سعيد بن جبير وأفئدتهم هواء أي مترددة تهوي في أجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه ومعنى الآية أن القلوب يومئذ زائلة عن أماكنها والأبصار شاخصة والرؤس مرفوعة إلى السماء من هول ذلك اليوم وشدته اه وفي المختار الهواء ممدود ما بين السماء والأرض والجمع أهوية وكل خال هواء اه (قوله يوم يأتيهم العذاب) مفعول ثان لأنذر على حذف المضاف أي أنذرهم أهواله وعظائمه فهو مفعول به لا مفعول فيه إذ لا إنذار في ذلك اليوم وإنما الإنذار يقع في الدنيا اه شيخنا (قوله فيقول الذين ظلموا) فيه اظهار في مقام الاضمار وقوله ربنا أخرنا إلى أجل قريب أي أخر العذاب عنا وردنا إلى الدنيا وأمهلنا إلى حد من الزمان قريب اه بيضاوي وعبارته أصرح من عبارة الشارح وقوله إلى أجل قريب أي مدة من الزمان نستدرك فيها ما فاتنا اه وقوله نجب دعوتك جواب الأمر اه (قوله فيقال لهم) أي من قبل الله أو الملائكة وعبارة أبي السعود هذا على اضمار القول معطوف على فيقول أي فيقال لهم توبيخا وتبكيتا ألم تؤخروا في الدنيا أو لم تكونوا أقسمتم إذ ذاك اه والاستفهام تقريري وعبارة الشهاب أي فيقال لهم أطلبتم الآن هذا ولم تطلبوه إذ أقسمتم والقائل هو الله أو الملائكة اه (قوله حلفتم) كما حكى الله ذلك عنهم بقوله في سورة النحل وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت اه شيخنا (قوله ما لكم من زوال) جواب القسم وإنما جاء بلفظ الخطاب لقوله أقسمتم ولو جاء بلفظ المقسمين لقيل ما لنا اه سمين (قوله وسكنتم) معطوف على أقسمتم (قوله وتبين لكم) فاعله محذوف أي حالهم وقوله كيف معمول لفعلنا بهم وقول الشارح من العقوبة تفسير لكيف ولا يصح أن تكون كيف فاعلا بالفعل الذي قبلها لأن الاستفهام له الصدارة اه شيخنا وعبارة السمين قوله وتبين

لكم فاعله مضمر لدلالة الكلام عليه أى حالهم وخبرهم وهلاكهم وكيف نصب بفعلنا وجملة الاستفهام ليست معمولة لتبين لانه من الافعال التى لا تعلق ولا جائز أن يكون كيف فاعلا لانها اما شرطية أو استفهامية وكلاهما لا يعمل فيه ما تقدمه وقال بعض الكوفيين ان جملة كيف فعلنا بهم هو الفاعل وهم يجيزون أن تكون الجملة فاعلا وقد تقدم هذا قريبا فى قوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين اه (قوله وقد مكروا) أى أهل مكة وقوله مكرهم مضاف لفاعله وكذا يقال فيما بعده (قوله حيث أرادوا قتله الخ) كما ذكر فى سورة الانفال بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الخ وقوله أو تقييده أى حبسه (قوله لتزول) اللام لام الجحود والفعل منصوب بأن مضمرة وجوبا بعدها اه (قوله لا يعبأ به) فى المختار وما عبأ به أى ما بالى به وبابه قطع اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله فان مخففة أى واللام الداخلة على الفعل هى اللام الفارقة التى هى لام الابتداء وقوله والمراد الخ أى على هذه القراءة الثانية اه شيخنا (قوله وقيل المراد الخ) مقابل قوله سابقا حيث أرادوا قتله الخ وقوله ويناسبه الخ أى القيل المذكور على الثانية أى على القراءة الثانية وهى قراءة الاثبات وقوله ينفطرن أى ينشققن منه أى من قولهم المذكور فى تلك الآية المحكى بقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ووجه المناسبة اثبات الزوال للجبال فى المحلين وقوله وعلى الاول أى التفسير الاول للمكر وفى نسخة وعلى الاولى أى القراءة الاولى وهى كسر اللام الاولى وفتح الثانية التى هى قراءة نصب الفعل وقوله ما قرئ أى الذى قرئ وقوله وما كان بدل منه وهذه القراءة شاذة أى قرئ شاذا وما كان مكرهم الخ وهذه القراءة تناسب قراءة النصب السابقة اه شيخنا لكن قوله وعلى الاول الخ يتقيد بالقيد الثانى فى تفسير المكر من قراءة وما كان تناسب قراءة ان على أنها نافية من حيث النفى فى كل سواء فسر المكر بكفرهم أو بتدبيرهم الذى اجتمعوا له فى دار الندوة اه (قوله فلا تحسبن الله الخ) تفريع على ولا تحسبن الله الخ فكأنه قيل واذ قد وعدناك بعذاب الظالمين يوم القيامة وأخبرناك بما يلقونه من الشدائد وبما يسألونه من الرد الى الدنيا وبما أجبناهم به وقرعناهم به من عدم تأملهم فى أحوال من سبقهم من الامم الذين أهلكناهم بظلمهم بعد ما وعدنا رسلهم باهلاكهم فدم أنت على ما كنت عليه من اليقين بعدم اخلافنا رسلنا وعدنا اه أبو السعود ومخلف مفعول ثان لتحسب ووعده مفعول ثان لمخلف قدم على الاول والاصل مخلف رسله وعده فقدم الثانى ايذانا بأنه لا يخلف الوعد أصلا اه شيخنا وعبارة السمين قوله مخلف وعده العامة على اضافة مخلف الى وعده وفيها وجهان اظهرهما أن مخلف يتعدى لاثنين كفعله فقدم المفعول الثانى وأضيف اليه اسم الفاعل تخفيفا والثانى أنه متعد لواحد وهو وعده وأما رسله فمنصوب بالمصدر فانه ينحل بحرف مصدرى وفعل تقديره مخلف ما وعد رسله فما مصدرية لا بمعنى الذى وقرأت جماعة مخلف وعده رسله بنصب وعده وجر رسله فصلا بالمفعول بين المتضايفين وهى كقراءة ابن عامر قتل أولادهم شركائهم اه (قوله اذكر يوم) أى اذكر يا محمد لقومك المنكرين للبعث يوم تبدل الخ أى اذكر لهم ما يقع فيه لعلهم ينزجرون وقوله تبدل الارض أى هذه الارض المشاهدة وقوله والسموات معطوف على الارض أى وتبدل هذه السموات بغيرها وفى الآية حذف أى وتبدل السموات غير السموات لدلالة ما قبله عليه وتقديم تبديل الارض لقربها منا ولكون تبديلها أعظم أثرا بالنسبة الينا اه من الكرخى وفى هذا التبديل قولان للمفسرين أحدهما انه تبديل ذاتها فتبدل هذه الارض

(وقد مكروا) بالنبى صلى الله عليه وسلم (مكرهم) حيث أرادوا قتله أو تقييده أو اخراجه (وعند الله مكرهم) أى علمه أى جزاؤه (وان) ما (كان مكرهم) وان عظم (لتزول منه الجبال) المعنى لا يعبأ به ولا يضر الا أنفسهم والمراد بالجبال هنا قيل حقيقتها وقيل شرائع الاسلام المشبهة بها فى القرار والثبات وفى قراءة بفتح لام لتزول ورفع الفعل فان مخففة والمراد تعظيم مكرهم وقيل المراد بالمكر كفرهم ويناسبه على الثانية تكاد السموات ينفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا وعلى الاول ما قرئ وما كان (فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله) بالنصر (ان الله عزيز) غالب لا يعجزه شئ (ذو انتقام) ممن عصاه اذكر (يوم تبدل الارض غير الارض والسموات) هو يوم القيامة فيحشر الناس على ارض بيضاء نقية كما فى حديث الصحيحين

بذلك هلاك يوسف (وما أكثر الناس) أهل مكة (ولو حرصت) لو جهدت كل الجهد مقدم ومؤخر (بمؤمنين) بالكتب والرسل (وما تسألهم) يا محمد (عليه) على التوحيد (من أجر) منه

بأرض بيضاء نقية كالفضة لم يسفك عليها دم ولم يقع فيها خطيئة هكذا نقل الخازن هذا القول وتعلم منه أن الجلال قد جرى عليه حيث قال نقية ولفظ نقية لم يذكر إلا في هذا القول وقد علمت أن المراد نقية من المعاصي وحينئذ فيتجه سؤال الصديقة له صلى الله عليه وسلم بقولها أين الناس يومئذ لأنه إذا كان التبديل لذات الأرض فيسئل عن مقر الخلق وقت ذهاب ذاتها الأولى وتبديل السموات على هذا القول هو تبديلها بسموات من ذهب والقول الثاني أن المراد تبديل صفتهما مع بقاء ذاتهما فتتغير صفة الأرض بأن تندك جبالها وتستوي وهداتها وأوديتها وتذهب أشجارها وجميع ما عليها من عمارة وغيرها ولا يبقى عليها شيء إلا ذهب وتتغير صفة السموات بأن تتناثر كواكبها وتكسف شمسها ويخسف قمرها اهـ من الخازن وبه تعلم أن الشارح جار على القول الأول فقط وليس فيه إشارة إلى القولين وعبارة القرطبي يوم تبدل الأرض غير الأرض غير نعت لمحذوف والتقدير أرضا غير الأرض واختلف في كيفية تبديل الأرض فقال كثير من الناس أن تبديل الأرض عبارة عن تغيير صفاتها وتسوية آكامها ونسف جبالها ومد أرضها رواه ابن مسعود رضي الله عنه خرجه ابن ماجه وذكره ابن المبارك من حديث شهر بن حوشب قال حدثني ابن عباس قال إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم وزيد في سعتها كذا وكذا وذكر الحديث وروى مرفوعا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تبدل الأرض غير الأرض يبسطها ويمدها مد الأديم لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ثم يزجر الله الخلق زجرة فإذا هم في الثانية في مثل مواضعهم من الأولى ظهرها وبطنها ذكره الغزنوي وتبديل السموات تكوير شمسها وقمرها وتناثر نجومها قاله ابن عباس وقيل اختلاف أحوالها فمرة كالمهل ومرة كالدهان حكاه ابن الأنباري وقد ذكرنا هذا الباب مبينا في التذكرة وذكرنا العلماء في ذلك وأن الصحيح إزالة عين هذه الأرض حسبما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقد جاء حبر من أحبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد وذكر الحديث وفيه فقال اليهودي أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر وذكر الحديث وخرج عن عائشة رضي الله عنها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات فأين يكون الناس يومئذ قال على الصراط خرجه ابن ماجه بإسناد مسلم هذا وخرجه الترمذي عن عائشة وأنها هي السائلة قال هذا حديث حسن صحيح فهذه الأحاديث تنص على أن السموات والأرض تبدل وتزال ويخلق الله أرضا أخرى يكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر وفي صحيح مسلم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لأحد وقال جابر سألت أبا جعفر محمد بن علي عن قول الله عز وجل يوم تبدل الأرض غير الأرض قال تبدل الأرض خبزا يأكل منها الخلق يوم القيامة ثم قرأ وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وقال ابن مسعود أنها تبدل بأرض غيرها بيضاء كالفضة لم يعمل عليها خطيئة وقال ابن عباس بأرض من فضة بيضاء وقال علي رضي الله عنه تبدل الأرض يومئذ من فضة والسماء من ذهب وهذا تبديل للعين اهـ وعبارته في التذكرة بعدما ذكر هذه الأحاديث التي ذكرناها هنا نصها (فصل) هذه الأحاديث نص في أن الأرض والسموات تبدل وتزال ويخلق الله أرضا أخرى تكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر وهو الصراط لا كما قال كثير من الناس أن تبديل الأرض عبارة عن تغيير صفاتها وتسوية

(الذكر) عظة (للعالمين) الجن والإنس (وكأين من آية) من علامة (في السموات) من الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك (والأرض) وما في الأرض من الجبال والبحار والشجر والدواب وغير ذلك (يمرون عليها) أهل مكة (وهم عنها معرضون) مكذبون بها لا يتفكرون فيها (وما يؤمن أكثرهم) أهل مكة (بالله) في إقرار ويقال بعبوديته له (إلا وهم مشركون) بوحدانيته له في العلانية (أفأمنوا) أهل مكة (أن تأتيهم) أن لا تأتيهم (غاشية من عذاب الله) عذاب من عذاب الله مثل يوم بدر (أو تأتيهم الساعة) عذاب الساعة (بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بنزول العذاب (قل) يا محمد لأهل مكة (هذه) يعني ملة إبراهيم (سبيلي) ديني (أدعو إلى الله على بصيرة) على دين وبيان (أنا) أدعو (ومن اتبعني) آمن بي يدعون إلى الله أيضا على بصيرة على دين وبيان (وسبحان الله) نزه نفسه عن الولد والشريك (وما أنا من المشركين) مع المشركين على دينهم (وما أرسلنا من قبلك) يا محمد الرسل (إلا رجالا نوحي إليهم) نرسل إليهم جبريل كما أرسل إليك (من أهل القرى)

آكامها ونسف جبالها ومد أرضها ثم قال وذكر أبو الحسن شبيب بن ابراهيم بن حيدرة في كتاب الافصاح أنه لا تعارض بين هذه الآثار وأن الارض والسموات يبدلان كرتين احداهما هذه الاولى وانه سبحانه يغير صفاتها قبل نفخة الصعق فتنتثر أولا كواكبها وتكسف شمسها وقمرها وتصير كالمهل ثم تكشط عن رؤسهم ثم تسير الجبال ثم تموج الارض ثم تصير البحار نيرانا ثم تنشق الارض من قطر الى قطر فتصير الهيئة غير الهيئة والبنية غير البنية فاذا نفخ في الصور نفخة الصعق طويت السماء ودحيت الارض وبدلت السماء سماء أخرى وهو قوله تعالى وأشرقت الارض بنور ربها وبدلت الارض أي مدت مد الاديم العكاظي وأعيدت كما كانت فيها القبور والبشر على ظهرها وفي بطنها وتبدلت أيضا تبديلا ثانيا وذلك اذا وقفوا في المحشر فتبدل لهم الارض التي يقال لها الساهرة يحاسبون عليها وهي أرض عفراء وهي البيضاء من فضة لم يسفك عليها دم حرام قط ولا جرى عليها ظلم قط وحينئذ يقوم الناس على الصراط وهو لا يسع جميع الخلق وان كان قد روي أن مسافته ألف سنة صعودا وألف سنة هبوطا وألف سنة استواء ولكن الخلق أكثر من ذلك فيقوم من فضل على الصراط على متن جهنم وهي كاهالة جامدة وهي الارض التي قال عبد الله انها أرض من نار يعرق فيها البشر فاذا حوسب الناس عليها أعني الارض المسماة بالساهرة وجاوزوا الصراط وحصل أهل الجنان من وراء الصراط في الجنان وأهل النيران في النار وقام الناس على حياض الانبياء يشربون بدلت الارض كقرصة النقي فأكلوا من تحت أرجلهم وعند دخولهم الجنة كانت خبزة واحدة أي قرصا واحدا يأكل منه جميع الخلق ممن دخل الجنة وادامهم زيادة كبد ثور الجنة وزيادة كبد النون اه ثم رأيت له في موضع آخر من التذكرة ما يقتضي أن الخلائق وقت تبديل الارض يكونون في أيدي الملائكة رافعين لهم عنها ونصه وذكر أبو حامد في كتاب كشف علوم الآخرة عن ابن عباس والضحاك فقال ان الخلائق اذا جمعوا في صعيد واحد الاولين والآخرين أمر الجليل جل جلاله بملائكة سماء الدنيا أن يتولوهم فيأخذ كل واحد منهم انسانا وشخصا من المبعوثين انسا وجنا ووحشا وطيرا وحولوهم الى الارض الثانية أي التي تبدل وهي أرض بيضاء من فضة نورانية وصارت الملائكة من وراء الخلق حلقة واحدة فاذا هم أكثر من أهل الارض بعشر مرات ثم ان الله تعالى يأمر بملائكة السماء الثانية فيحدقون بهم حلقة واحدة واذا هم مثلهم عشرون مرة ثم تنزل ملائكة السماء الثالثة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فاذا هم مثلهم ثلاثون ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الرابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فيكونون أكثر منهم بأربعين ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الخامسة فيحدقون من ورائهم حلقة واحدة فيكونون مثلهم خمسين مرة ثم تنزل ملائكة السماء السادسة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم ستون مرة ثم تنزل ملائكة السماء السابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم سبعون مرة والخلق تتداخل وتندمج حتى يعلو القدم ألف قدم لشدة الزحام ويخوض الناس في العرق على أنواع مختلفة الى الاذقان والى الصدور والى الحقوين والى الركبتين ومنهم من يصيبه الرشح اليسير كالقاعد في الحمام ومنهم من يصيبه البلة بكسر الموحدة وتشديد اللام كالعاطش اذا شرب الماء وكيف لا يكون القلق والعرق والارق وقد قربت الشمس من رؤسهم حتى لو مد أحدهم يده لنالها وتضاعف حرها سبعين مرة وقال بعض السلف لو طلعت الشمس على الارض كهيئتها يوم القيامة لاحترقت الارض وذاب

منسوب الى القرى مثلك (أفلم يسيروا) أهل مكة (في الارض فينظروا) فيتفكروا (كيف كان عاقبة) كيف صار آخر أمر (الذين من قبلهم) من الكفار (ولدار الآخرة) الجنة (خير للذين اتقوا) الكفر والشرك والفواحش وآمنوا بالله وبمحمد عليه السلام والقرآن (أفلا تعقلون) أفليس لكم ذهن الانسانية ان الآخرة خير من الدنيا ويقال ان الدنيا تفنى والآخرة تبقى ويقال أفلا تصدقون بما أصاب الاولين حيث كذبوا الرسل (حتى اذا استيأس الرسل) فلما ايس الرسل من اجابة القوم (وظنوا) علموا وايقنوا يعني الرسل (أنهم) يعني قومهم (قد كذبوا) كذبوهم بما جاؤا به من الله ان قرئت مشددة ويقال وظنوا يعني القوم انهم يعني الرسل قد كذبوا الخلف وعد الرسل ان قرئت مخففة (جاءهم نصرنا) يعني عذابنا بهلاك قومهم (فنجي من نشاء) يعني الرسل ومن آمن بالرسل (ولا يرد بأسنا) عذابنا (عن القوم المجرمين) المشركين (لقد كان في قصصهم) في خبرهم في خبر يوسف واخوته (عبرة) آية

الصخور ونشفت الانهار فبينما الخلائق يموجون فى تلك الارض البيضاء التى ذكرها الله حيث يقول يوم تبدل الارض غير الارض الخ اه فتحصل من مجموع كلامه أن تبديل هذه الارض بارض أخرى من فضة يكون قبل الصراط وتكون الخلائق اذ ذاك مرفوعة فى أيدى الملائكة وأن تبديل الارض بارض من خبز يكون بعد الصراط وتكون الخلائق اذ ذاك على الصراط وهذه الارض خاصة بالمؤمنين عند دخولهم الجنة تأمل وقوله فيما تقدم وادامهم زيادة كبد ثور الجنة الخ ذكر فى موضع آخر من التذكرة مانصه وادامهم يومئذ ثور ونون يأكل من زيادة كبدهما سبعون ألفا وهذا الثور هو الذى كان يأكل من أطراف الجنة ينحر لهم يومئذ وزيادة كبد الحوت قطعة منه كالاصبع وعن كعب الاحبار قال ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة اذا دخلوها ان لكل ضيف جزورا وانى أعطيكم اليوم حوتا وثورا فيجزران لاهل الجنة تأمل (قوله اين الناس يومئذ) أى يوم تبدل الارض (قوله وبرزوا) معطوف على تبدل فهو بمعنى المضارع أى واذكر يوم يبرز الخلائق جميعا من القبور ليستوفوا جزاء أعمالهم هذه هى علة الخروج كما سيأتى فى الشرح أن قوله ليجزى الخ متعلق ببرزوا اه شيخنا (قوله وترى المجرمين) معطوف على تبدل وقوله مقرنين حال وقوله سرابيلهم حال ثانية وقوله وتغشى معطوف على الحال (قوله مشدودين مع شياطينهم) عبارة البيضاوى قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم فى العقائد والاعمال كقوله واذا النفوس زوجت أو قرنوا مع الشياطين أو مع ما كسبوا من العقائد الزائغة والملكات الباطلة أو قرنت أيديهم وأرجلهم الى رقابهم بالاغلال وهو يحتمل أن يكون تمثيلا لمؤاخذتهم على ما اقترفته أيديهم وأرجلهم اه (قوله فى الاصفاد) جمع صفد بفتحتين وهو القيد والاغلال جمع غل بضم الغين وهو طوق من حديد اه شيخنا وفى الاصفاد متعلق بمقرنين وقيل بمحذوف على أنه حال أو صفة لمقرنين والمقرن من جمع فى القرن وهو الحبل الذى يربط به وفى التفسير أن كل كافر يقرن مع شيطانه فى سلسلة والاصفاد جمع صفد وهو الغل والقيد يقال صفده يصفده صفدا من باب ضرب قيده والاسم الصفد وصفده مشددا للتكثير اه سمين (قوله سرابيلهم من قطران) المراد انه تطلى جلودهم حتى يكون الطلاء كالقميص وذلك ليجتمع عليهم لذع القطران ووحشة لونه ونتن ريحه واسراع النار فى جلودهم اه بيضاوى وفى السمين سرابيلهم من قطران مبتدأ وخبر فى محل نصب على الحال اما من المجرمين واما من المقرنين واما من ضميره ويجوز أن تكون مستأنفة وهو الظاهر والسرابيل الثياب وسربلته أى ألبسته السربال والقطران ما يستخرج من شجر فيطبخ ويطلى به الابل الجرب ليذهب جربها لحدته وفيه لغات قطران بفتح القاف وكسر الطاء وهى قراءة العامة وقطران بزنة سكران وبها قرأ عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما وقطران بكسر القاف وسكون الطاء بزنة سرحان ولم يقرأ بها فيما علمت وقرأ جماعة من قطر بفتح القاف وكسر الطاء وتنوين الراء آن بوزن عان وجعلوها كلمتين والقطر النحاس والآنى اسم فاعل من أنى يأنى أى تناهى فى الحرارة كقوله وبين حميم آن وعن عمر رضى الله عنه ليس بالقطران ولكنه النحاس اه (قوله لاشتعال النار) اللام بمعنى فى أى أبلغ فى اشتعالها (قوله وتغشى وجوههم) أى وتعلو بهم أيضا اه بيضاوى (قوله متعلق ببرزوا) أى والجمل التى بينهما اعتراض كما فى السمين (قوله فى قدر نصف نهار الخ) أى فلا يشغله حساب عن حساب اه (قوله هذا بلاغ للناس الخ) فيه من المحسنات رد العجز على الصدر فقد افتتحت

وروى مسلم حديث سئل صلى الله عليه وسلم أين الناس يومئذ قال على الصراط (وبرزوا) خرجوا من القبور (لله الواحد القهار وترى) يا محمد تبصر (المجرمين) الكافرين (يومئذ مقرنين) مشدودين مع شياطينهم (فى الاصفاد) القيود أو الاغلال (سرابيلهم) قمصهم (من قطران) لانه أبلغ لاشتعال النار (وتغشى) تعلو (وجوههم النار ليجزى) متعلق ببرزوا (الله كل نفس ما كسبت) من خير وشر (ان الله سريع الحساب) يحاسب جميع الخلق فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (هذا) القرآن (بلاغ للناس)

(ولينذروا به وليعلموا أنما هو اله واحد وليذكر)

(لاولى الالباب) لذوى العقول من الناس (ما كان حديثا يفترى) يعنى القرآن ليس بحديث يختلق (ولكن تصديق الذى بين يديه) موافق التوراة والانجيل وسائر الكتب بالتوحيد وبعض الشرائع وخبر يوسف (وتفصيل كل شئ) تبيان كل شئ من الحلال والحرام (وهدى) من الضلالة (ورحمة) من العذاب (لقوم يؤمنون) بمحمد عليه السلام والقرآن الذى أنزل اليك من ربك والله أعلم بأسرار كتابه

هذه السورة بقوله كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور الخ اه شيخنا (قوله أى أنزل لتبليغهم) أى الى ما فيه رشدهم ونفعهم أى أنزل لايصالهم للخير وقوله ولينذروا به معطوف على ما يفهم من المعنى وهو ما ذكره الشارح بقوله لتبليغهم اه شيخنا ومحصل صنيعه ان البلاغ مصدر بمعنى اسم الفاعل أى هذا مبلغ وموصل للناس الى مراتب السعادة اه (قوله بما فيه من الحجج) الباء سببية اه

(سورة الحجر)

سيأتى فى الشارح أن الحجر واد بين المدينة والشام وقوله تسع وتسعون آية أى اجماعا وقوله مكية أى اجماعا أيضا اه من الخازن (قوله هذه الآيات) أى آيات هذه السورة (قوله عطف) أى للتغاير اللفظى أى انما ساغ العطف وان كان المراد من الكتاب والقرآن واحدا لاجل التعدد فى الاسم وقوله بزيادة صفة أى مع زيادة صفة وهى مبين اه شيخنا وفى البيضاوى وتنكير القرآن للتفخيم وكذا تعريف الكتاب اه وفيه اشارة الى التغاير بين المتعاطفين وانهما مقصودان بالذات فلذا عطف أحدهما على الآخر فالمقصود الوصفان اه شهاب (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان (قوله الذين كفروا) أى بهذا الكتاب والقرآن فهذا مرتبط بما قبله اه وقوله يوم القيامة ظرف ليود (قوله لو كانوا مسلمين) لو مصدرية والتعبير عن متمناهم بالغيبة نظرا للاخبار عنهم ولو نظر لصدوره منهم لقيل لو كنا اه زاده وفى السمين قوله لو كانوا يجوز فى لو وجهان أحدهما أن تكون الامتناعية وحينئذ يكون جوابها محذوفا تقديره لو كانوا مسلمين لسروا بذلك أو تخلصوا مما هم فيه ومفعول يود محذوف على هذا التقدير أى ربما يود الذين كفروا النجاة دل عليه الجملة الامتناعية والثانى انها مصدرية عند من يرى ذلك كما تقدم تقريره وحينئذ يكون هذا المصدر المؤول هو المفعول للودادة أى يودون كونهم مسلمين ان جعلنا ما كافة وان جعلناها نكرة كانت لو وما فى حيزها بدلا من ما اه (قوله ورب) أى التى هى حرف جر فى الاصل وقد كفت عن الجر بما بدخول ما الزائدة المهيئة لها للدخول على الافعال لكنها اذا كفت بها لا تدخل الا على الماضى والمسوغ لذلك أن هذا المضارع بمنزلة الماضى فى تحقق الوقوع من حيث انه من أخبار الله وهى صدق لا تخلف وقوله للتكثير أى بالنظر للمرات من التمنى فلا ينافى القول الآخر لانها للتقليل من حيث ازمان الافاقة أى ازمان افاقتهم قليلة بالنسبة لازمان الدهشة وهذا لا ينافى أن التمنى يقع كثيرا فى تلك الازمان القليلة بالنسبة لازمان الدهشة فلا تخالف بين القولين اه شيخنا وفى السمين وما فى ربما تحتمل وجهين أحدهما أنها المهيئة بمعنى أن رب مختصة بالاسماء فلما جاءت ما هيأت دخولها على الافعال والثانى أن ما نكرة موصوفة بالجملة الواقعة بعدها والعائد على ما محذوف تقديره رب شئ يوده الذين كفروا اه (قوله تدهشهم) فى المختار دهش الرجل تحير وبابه طرب ودهش أيضا على ما لم يسم فاعله فهو مدهوش وأدهشه الله اه (قوله ذرهم) هذا الامر لا يستعمل له ماض الا قليلا استغناء عنه بترك بل يستعمل منه المضارع نحو ونذرهم فى طغيانهم ومن مجىء الماضى قوله صلى الله عليه وسلم ذروا الحبشة ما وذرتكم ويأكلوا مجزوم على جواب الامر وقد تقدم أن ترك وذر يكونان بمعنى صير فعلى هذا يكون المفعول الثانى محذوفا أى ذرهم مهملين ولا يصح أن يكون يأكلوا هو الثانى ولا حالا اذ كان يجب رفعه اه سمين (قوله اترك الكفار) أى كفار مكة (قوله يأكلوا) مجزوم بحذف النون فى جواب الامر وكذا يتمتعوا وأما يلههم فكذلك لكن بحذف

أى أنزل لتبليغهم (ولينذروا به وليعلموا) بما فيه من الحجج (أنما هو) أى الله (اله واحد وليذكر) بادغام التاء فى الاصل فى الذال يتعظ (أولوا الالباب) أصحاب العقول

(سورة الحجر)
مكية تسع وتسعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم
الر) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والاضافة بمعنى من (وقرآن مبين) مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة (ربما) بالتشديد والتخفيف (يود) يتمنى (الذين كفروا) يوم القيامة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين (لو كانوا مسلمين) ورب للتكثير فانه يكثر منهم تمنى ذلك وقيل للتقليل فان الاهوال تدهشهم فلا يفيقون حتى يتمنوا ذلك الا فى أحيان قليلة (ذرهم) اترك الكفار يا محمد (يأكلوا ويتمتعوا) بدنياهم

*(ومن السورة التى يذكر فيها الرعد وهى مكية غير آيتين قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة الى آخرها وقوله ويقول الذين كفروا الى ومن عنده علم الكتاب فانهما مدنيتان آياتها خمس

(ويلههم) يشغلهم (الامل) بطول العمر وغيره عن الايمان (فسوف يعلمون) عاقبة أمرهم وهذا قبل الامر بالقتال (وما أهلكنا من) زائدة (قرية) أريد أهلها (الا ولها كتاب) أجل (معلوم) محدود لاهلاكها (ماتسبق من) زائدة (أمة أجلها وما يستأخرون) يتأخرون عنه (وقالوا) أي كفار مكة للنبي صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذي نزل عليه الذكر) القرآن في زعمه (انك لمجنون

وأربعون وكلماتها ثمانمائة وخمس وخمسون وحروفها ثلاثة آلاف وخمسمائة وستة أحرف)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وبإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (الر) أنا الله أعلم وأرى ما تعملون وتقولون ويقال قسم أقسم به (تلك آيات الكتاب) أن هذه السورة آيات القرآن (والذي أنزل اليك من ربك الحق) يقولون القرآن هو الحق من ربك (ولكن أكثر الناس) أهل مكة (لا يؤمنون) بمحمد عليه السلام والقرآن (الله الذي رفع السموات) خلق السموات ورفعها على الارض (بغير عمد ترونها) يقول ترونها بغير عمد

الياء لانه معتل ومسند للفرد وهو الامل اه شيخنا (قوله ويلههم) الهاء الاولى من بنية الفعل والثانية مفعول به والقراآت هنا ثلاثة كسر الهاء الثانية والميم وضمهما وكسر الهاء وضم الميم وأما الهاء الاولى فمكسورة لاغير اه شيخنا وقوله يشغلهم من باب قطع (قوله بطول العمر) الباء بمعنى اللام كما عبر بها غيره وعبارة أبي السعود ويلههم الامل والتوقع لطول الاعمار وبلوغ الاوطار واستقامة الاحوال اه وفي المصباح أملته أملا من باب طلب ترقبته وأكثر ما يستعمل الامل فيما يستبعد حصوله اه (قوله وهذا) أي قوله ذرهم الخ فهذه الآية منسوخة بآية القتال اه (قوله وما أهلكنا من قرية الخ) لما هدد المكذبين المعاندين بقوله فسوف يعلمون بين هنا أن تأخير العذاب ليس مبنيا على الاهمال بل انما أمهلهم ليبلغوا الاجل المقدر لتعذيبهم فقال وما أهلكنا من قرية الخ اه زاده (قوله من زائدة) أي في المفعول (قوله أريد أهلها) أي أريد بها أهلها فالمجاز في الطرف ويصح أن يكون بالحذف اه شيخنا (قوله الا ولها كتاب معلوم) الجملة حالية والمعنى وما أهلكنا قرية من القرى في حال من الاحوال الا في حال أن يكون لها كتاب أي أجل مؤقت لهلاكها اه أبو السعود ثم قال أو الجملة صفة لكن لا لقرية المذكورة بل للمقدرة التي هي بدل من المذكورة على المختار فيكون بمنزلة كونه صفة للمذكورة أي ما أهلكنا قرية من القرى الا قرية لها كتاب معلوم فليس فيه فصل بين الصفة والموصوف بالا كما زعم اه وفي السمين قوله الا ولها كتاب معلوم فيه أوجه أحدها وهو الظاهر أنها واو الحال ثم لك اعتباران أحدهما أن تجعل الحال وحدها الجار والمجرور ويرتفع كتاب به فاعلا والثاني أن تجعل الجار خبرا مقدما وكتاب مبتدأ والجملة حال لازمة الوجه الثاني أن الواو مزيدة وهذا يتقوى بقراءة ابن أبي عبلة الا لها باسقاطها والزيادة ليست بالسهلة الثالث أن الواو داخلة على الجملة الواقعة صفة تأكيدا قال الزمخشري والجملة واقعة صفة لقرية والقياس أن لا تتوسط هذه الواو بينهما كما في قوله تعالى وما أهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما تقول جاءني زيد عليه ثوبه وجاءني وعليه ثوبه اه (قوله من أمة) فاعل تسبق ومن مزيدة للتأكيد وحمل على لفظ أمة في قوله أجلها فأفرد وأنث وعلى معناها في قوله وما يستأخرون فجمع وذكر وحذف متعلق يستأخرون تقديره عنه للدلالة عليه ولوقوعه فاصلة اه سمين والسين في يستأخرون زائدة كما أشار له الشارح (قوله وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر) نادوا به النبي صلى الله عليه وسلم على التهكم ألا ترى الى ما نادوه له وهو قولهم انك لمجنون ونظير ذلك قول فرعون ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون والمعنى انك لتقول قول المجانين حتى تدعى أن الله تعالى نزل عليك الذكر أي القرآن اه بيضاوي وفي الكرخي قوله في زعمه أشار به الى أن في الآية حذفا أي يا أيها الذي تدعى أنك نزل عليك الذكر وأشار به الى جواب كيف وصفوه بالجنون مع قولهم نزل عليه الذكر أي القرآن المستلزم ذلك لاعترافهم بقوته وانما قالوا ذلك استهزاء وسخرية لا اعترافا كما قال فرعون لقومه ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون اه والحاصل أنهم قالوا مقالتين تعنتا الاولى يا أيها الذي الخ والثانية لوما تأتينا الخ وقد رد الله عليهم المقالتين على سبيل اللف والنشر المشوش فقوله ما ننزل الخ رد للثانية وقوله انا نحن الخ رد للاولى اه شيخنا (قوله نزل عليه الذكر) العامة على نزل مشددا مبنيا للمفعول وقرأ زيد ابن علي نزل مخففا مبنيا للفاعل اه سمين (قوله في زعمه) أي لانهم لا يعتقدون نزوله عليه

انما

انما هو بحسب زعمه على اعتقادهم الفاسد اه شيخنا (قوله لوما تأتينا الخ) لوما حرف تحضيض كهلا وتكون أيضا حرف امتناع لوجود وذلك كما أن لولا مترددة بين هذين المعنيين وقد عرف الفرق بينهما وهو أن التحضيضية لا يليها الا الفعل ظاهرا أو مضمرا والامتناعية لا يليها الا الاسماء لفظا أو تقديرا عند البصريين واختلف فيهما هل هي بسيطة أم مركبة فقال الزمخشري لو ركبت تارة مع لا وتارة مع ما للمعنيين وأما هل فلم تركب الا مع لا وحدها للتحضيض واختلف أيضا في لوما هل هي أصل بنفسها أو فرع عن لولا وأن الميم مبدلة من اللام اه سمين (قوله هلا تأتينا بالملائكة) أي لتخبرنا بصدقك (قوله قال تعالى) أي ردا عليهم في المقالتين وأشار بهذا الى أن آخر كلامهم ان كنت من الصادقين اه كرخي (قوله ما تنزل الملائكة) قرأ أبو بكر ما تنزل بضم التاء وفتح النون والزاي المشددة مبنيا للمفعول الملائكة مرفوع لقيامه مقام فاعله وهو موافق لقوله ونزل الملائكة تنزيلا ولانها لا تنزل الا بأمر الله تعالى فغيرها هو المنزل لها وهو الله تعالى وقرأ الاخوان وحفص ما ننزل بنونين متواليتين الاولى منهما مضمومة والثانية مفتوحة وكسر الزاي المشددة مبنيا للفاعل المعظم نفسه وهو الباري تعالى والملائكة نصبا مفعولا به وهو موافق لقوله تعالى ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة ويناسب قوله قبل ذلك وما أهلكنا وقوله بعده انا نحن نزلنا وما بعده من ألفاظ التعظيم والباقون من السبعة ما تنزل بفتح التاء والنون والزاي المشددة والملائكة مرفوعة على الفاعلية والاصل تتنزل بتاءين فحذفت احداهما وهو موافق لقوله تنزل الملائكة والروح فيها وقرأ زيد بن علي ما نزل الملائكة مبنيا للفاعل والملائكة مرفوع على الفاعلية وهو كقوله نزل به الروح الامين اه سمين (قوله الا بالحق) أي الا تنزلا ملتبسا بالحق أي بالوجه الذي قدره واقتضته حكمته اه بيضاوي وفي السمين قوله الا بالحق يجوز تعلقه بالفعل قبله أو بمحذوف على أنه حال من الفاعل أو المفعول اي ملتبسين بالحق وجعله الزمخشري نعتا لمصدر محذوف أي الا تنزلا ملتبسا بالحق اه (قوله أيضا الا بالحق) أي لا عبثا كما قلتم واقترحتم من اخبارها لكم بصدقه وقوله بالعذاب أي بعذابكم اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله بالعذاب أي أو بالحكمة ولا حكمة في أن تأتيكم عيانا تشاهدونها وتشهد لكم بصدق النبي صلى الله عليه وسلم لانكم حينئذ مصدقون عن اضطرار ومثله قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق ولا حكمة أيضا في معاجلتكم بالعقوبة فان منكم ومن ذراريكم من سبقت كلمتنا له بالايمان وقوله وما كانوا اذا منظرين أي لو أنزلت عليهم الملائكة بالعذاب لم ينظروا ولم يؤخروا ساعة واذا حرف جواب وجزاء لانه جواب لهم وجزاء الشرط مقدر تقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما أخر عذابهم قال صاحب النظم اذا مركبة من اذ وأن وهي اسم بمنزلة حين تقول أتيتك اذ جئتني أي حين جئتني ثم ضم اليها أن فصار اذأن ثم استثقلوا الهمزة فحذفوها فصار اذن ومجيء لفظة أن دليل على اضمار فعل بعدها والتقدير وما كانوا اذ كان ما طلبوا اه (قوله انا نحن نزلنا الذكر) أي وليس انزاله عليك بزعمك كما اعتقدوا وأنه مختلق من عنده اه شيخنا (قوله تأكيد) أي لفظ نحن تأكيد لاسم ان أو فصل أي ضمير فصل وفيه أن ضمير الفصل لا يكون الا بين اسمين لا بين اسم وفعل كما هنا وفيه أيضا أن ضمير الفصل لم يعهد الا ضمير غيبة اه شيخنا وفي الكرخي قوله أو فصل هو خلاف قول جمهور النحاة لان شرط ضمير الفصل عندهم أن يقع بعد مبتدأ أو ما أصله المبتدأ وجوز الجرجاني وقوعه قبل فعل فلعل الشيخ المصنف تبعه اه (قوله وانا له لحافظون) بخلاف سائر الكتب المنزلة فقد دخل فيها التحريف

لوما) هلا (تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين) في قولك انك نبي وان هذا القرآن من عند الله قال تعالى (ما تنزل) فيه حذف احدى التاءين (الملائكة الا بالحق) بالعذاب (وما كانوا اذا) أي حين نزول الملائكة بالعذاب (منظرين) مؤخرين (انا نحن) تأكيد لاسم ان أو فصل (نزلنا الذكر) القرآن (وانا له لحافظون) من التبديل والتحريف والزيادة والنقص

ويقال بعمد لا ترونها (ثم استوى على العرش) كان الله على العرش قبل ان رفع السموات ويقال استقر ويقال امتلأ به ويقال استوى عنده القريب والبعيد على معنى العلم والقدرة (وسخر الشمس والقمر) ذلل ضوء الشمس والقمر لبني آدم (كل يجري لاجل مسمى) الى وقت معلوم (يدبر الامر) ينظر في أمر العباد ويبعث الملائكة بالوحي والتنزيل والمصيبة (يفصل الآيات) يبين القرآن بالامر والنهي (لعلكم بلقاء ربكم توقنون) لكي تصدقوا بالبعث بعد الموت (وهو الذي مد الارض) بسط الارض على الماء (وجعل

والتبديل بخلاف القرآن فإنه محفوظ من ذلك لا يقدر أحد من جميع الخلق الانس والجن أن يزيد فيه أو ينقص منه حرفا واحدا أو كلمة واحدة وفي كيفية حفظه خلاف قال بعضهم حفظه الله بأن جعله معجزا مباينا لكلام البشر فعجز الخلق عن الزيادة والنقصان فيه لأنهم لو فعلوا فيه زيادة أو نقصا لظهر ذلك لكل عاقل فلم يقدر أحد على ذلك وقال بعضهم أعجز الله الخلق عن ابطاله بوجه من الوجوه فقيض الله العلماء لحفظه والذب عنه الى آخر الدهر اه خازن (قوله ولقد أرسلنا من قبلك الخ) لما أساؤا في الأدب وخاطبوه عليه السلام خطاب السفاهة حيث قالوا انك لمجنون سلاه الله وقال ان عادة الجهال مع جميع الأنبياء كانت هكذا وكانوا يصبرون على أذى الجهال ويستمرون على الدعوة والانذار فاقتد بهم أنت في ذلك بقوله ولقد أرسلنا من قبلك أي رسلا الا أنه لم يذكر الرسل لدلالة الارسال عليه اه زاده (قوله في شيع الأولين) نعت للمفعول المحذوف الذي قدره الشارح والاضافة من قبيل اضافة الموصوف لصفته والشيع جمع شيعة وهي الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاعه اذا تبعه وأصله الشياع وهو الحطب الصغار توقد به الكبار والمعنى نبأنا رجالا فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم اه بيضاوي وقوله من قبيل اضافة الموصوف لصفته كقوله حق اليقين والأصل في الشيع الأولين والبصريون يؤولون مثله على حذف المضاف اليه أي في شيع الأمم الأولين اه زاده وفي المصباح الشيعة الاتباع والانصار وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ثم صارت الشيعة اسما لجماعة مخصوصة والجمع شيع مثل سدرة وسدر والأشياع جمع الجمع اه (قوله وما يأتيهم من رسول) من زائدة في الفاعل وفيه أن الاتيان قد مضى فلذلك قدر الشارح كان لتدل على أن المعنى على المضي اه وفي السمين قوله وما يأتيهم قال الزمخشري وهذا حكاية حال ماضية لأن ما لا تدخل على مضارع الا وهو في موضع الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال وهذا الذي ذكره هو الأكثر في لسانهم لكنه قد جاءت ما مقارنة للمضارع المراد به الاستقبال كقوله تعالى قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي اه (قوله الا كانوا به يستهزؤن) هذه الجملة يجوز أن تكون حالا من مفعول يأتيهم ويجوز أن تكون صفة لرسول فيكون في محلها وجهان الجر باعتبار اللفظ والرفع باعتبار الموضع واذا كانت حالا فهي حال مقدرة اه سمين (قوله كذلك نسلكه الخ) في المختار السلك بالكسر الخيط وبالفتح مصدر سلك الشيء في الشيء فانسلك أي أدخله فيه فدخل وبابه نصر قال الله تعالى كذلك نسلكه في قلوب المجرمين وأسلك لغة فيه ولم يذكر في الأصل سلك الطريق اذا ذهب فيه وبابه دخل واطنه سهوا عن ذكره لأنه مما لا يترك قصدا اه (قوله أي مثل ادخالنا التكذيب) أي المأخوذ من الاستهزاء (قوله لا يؤمنون به) في محل النصب على الحال ويجوز أن لا يكون لها محل من الاعراب لأنها بيان لقوله كذلك نسلكه وقوله وقد خلت جملة مستأنفة اه سمين (قوله من تعذيبهم الخ) بيان لسنة الأولين (قوله ولو فتحنا عليهم) أي على كفار مكة أي لهم (قوله فظلوا فيه) يقال ظل فلان يفعل كذا اذا فعله بالنهار وفي هذا الضمير قولان أحدهما أنه للملائكة والمعنى لو كشفنا عن أبصار هؤلاء الكفار فرأوا بابا في السماء مفتوحا والملائكة تصعد منه لما آمنوا والقول الثاني أنه للمشركين والمعنى فظل المشركون يصعدون في ذلك الباب فينظرون الى ملكوت السموات وما فيها من الملائكة لما آمنوا ولقالوا انما سكرت أبصارنا اه خازن (قوله انما سكرت) بالتخفيف والتشديد سبعيتان فعلى التخفيف يقال سكرت النهر سكرا من باب قتل سددته والسكر بالكسر ما يسد به مصباح وقوله والتشديد

(ولقد أرسلنا من قبلك) رسلا (في شيع) فرق (الأولين وما) كان (يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن) كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم (كذلك نسلكه) أي مثل ادخالنا التكذيب في قلوب أولئك ندخله (في قلوب المجرمين) أي كفار مكة (لا يؤمنون به) بالنبي صلى الله عليه وسلم (وقد خلت سنة الأولين) أي سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم وهؤلاء مثلهم (ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه) في الباب (يعرجون) يصعدون (لقالوا انما سكرت) سدت (أبصارنا

وفيها رواسي) جبالا في الأرض الجبال الثوابت أوتادا لها (وأنهارا) أجرى فيها أنهارا (ومن كل الثمرات) من ألوان كل الثمرات (جعل فيها) خلق فيها (زوجين اثنين) الحامض والحلو زوج والأبيض والأحمر زوج (يغشي الليل النهار) يغطي الليل بالنهار والنهار بالليل يقول يذهب بالليل ويجيء بالنهار ويذهب بالنهار ويجيء بالليل (ان في ذلك) في اختلاف ما ذكرت (لآيات) لعلامات (لقوم

أى لاجل التكثير والمبالغة اه زاده (قوله بل نحن قوم مسحورون) أى سحر محمد عقولنا كما قالوه عند ظهور غيره من الآيات وفى كلمتى الحصر والاضراب دلالة على البت بأن ما يرونه لا حقيقة له بل هو باطل خيل اليهم بنوع من السحر اه بيضاوى وفى الكرخى وايضاح ذلك أنهم قالوا كلمة انما وهى تفيد الحصر فى المذكور آخرا فيكون الحصر فى الابصار لا فى التسكير فكأنهم قالوا سكرت أبصارنا لا عقولنا ونحن وان كنا نتخيل بأبصارنا هذه الأشياء لكنا نعلم بعقولنا أن الحال بخلافه أى لا حقيقة له ثم قالوا بل نحن كأنهم اضربوا عن الحصر فى الابصار وقالوا بل جاوز ذلك الى عقولنا بسحر صنعه لنا اه (قوله ولقد جعلنا فى السماء بروجا) جعلنا يجوز أن يكون بمعنى خلقنا فيتعلق به الجار وان يكون بمعنى صيرنا فيكون مفعوله الاول بروجا ومفعوله الثانى الجار فيتعلق بمحذوف اه سمين (قوله بروجا) أى منازل ومحال وطرقا تسير فيها الكواكب السبعة اه شيخنا (قوله وهى منازل الكواكب) أى محال نزولها وسيرها وقوله المريخ بكسر أوله كما فى المختار وهو كوكب فى السماء الخامسة وقوله والزهرة بضم أوله وفتح ثانيه وقوله وعطارد بفتح العين ويمنع الصرف لصيغة منتهى الجموع وقوله وزحل يمنع الصرف للعلمية والعدل كعمر اه شيخنا وفى القاموس أن عطارد يصرف ويمنع من الصرف اه (قوله للناظرين) أى بأبصارهم أو ببصائرهم اه خازن وفى السمين والنظر عينى وقيل قلبى وحذف متعلقه ليعم اه (قوله وحفظناها بالشهب) وذلك أن الشياطين كانوا لا يحجبون عن السموات فيدخلونها ويأتون بأخبارها الى الكهنة فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات ولما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات أجمعها اه خازن (قوله من كل شيطان رجيم) أى من دخوله (قوله الا من استرق السمع) أى من غير دخول وهذا وجه الانقطاع والسمع بمعنى المسموع وذلك أن الشياطين يركب بعضهم بعضا حتى يبلغوا الى السماء فيسترقوا السمع من الملائكة وقوله خطفه بفتح الخاء وكسر الطاء كما قال تعالى الا من خطف الخطفة وبابه فهم اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله الا لكن تبع فى كون هذا الاستثناء منقطعا أبا البقاء والمعربون على انه متصل والتقدير الا من استرق السمع فانها لا تحفظ منه ومن فى موضع نصب على القولين وقال الحوفى فى موضع جر على البدل من كل شيطان ورد بأن ما قبل الا موجب والبدل لا يكون فى الموجب وأجيب بأن قوله وحفظناها الخ فى معنى النفى كقوله تعالى فشربوا منه الا قليل منهم وأجاز أبو البقاء أن تكون من فى موضع رفع على الابتداء وفأتبعه الخبر وجاز دخول الفاء لان من بمعنى الذى أو شرطية وحينئذ يكون من باب الاستثناء المنقطع اه وفى أبى السعود الا من استرق السمع محله النصب على الاستثناء المتصل ان فسر الحفظ بمنع الشياطين من التعرض لها على الاطلاق والوقوف على ما فيها فى الجملة أو المنقطع ان فسر ذلك بالمنع من دخولها والتصرف فيها اه (قوله فأتبعه شهاب) أى لحقه وتبعه (قوله كوكب يضىء) تفسير للشهاب كما فى المختار وأما المبين فمعناه البين الواضح الظاهر وما جرى عليه الشارح أحد قولين للمفسرين وهو أن الذى ينزل على الشيطان نفس الكوكب فيصيبه ثم يرجع مكانه والقول الثانى أن الشهاب الذى يصيب الشيطان شعلة نار تنفصل من الكوكب وتسميتها بالشهاب تجوز لانفصالها منه اه من الخازن وصنيع البيضاوى يقتضى أن الشهاب بمعنى الشعلة هو الحقيقة والكثير وبمعنى الكوكب هو القليل ونصه والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق على الكوكب والسنان لما فيهما من البريق اه والسنان طرف الرمح اه (قوله يحرقه) بضم أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه مخففا وبضم أوله وفتح

بل نحن قوم مسحورون) يخيل الينا ذلك (ولقد جعلنا فى السماء بروجا) اثنى عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وهى منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشترى وله القوس والحوت وزحل وله الجدى والدلو (وزيناها) بالكواكب (للناظرين وحفظناها) بالشهب (من كل شيطان رجيم) مرجوم (الا) لكن (من استرق السمع) خطفه (فأتبعه شهاب مبين) كوكب يضىء

يتفكرون) الى يتفكروا فيه (وفى الارض قطع) أمكنة (متجاورات) متلاصقات أرض سبخة رديئة وبجنبها أرض طيبة عذبة جيدة (وجنات من أعناب) من كروم (وزرع) حرث (ونخيل صنوان) مجتمع أصولها فى أصل واحد عشرة أو أقل أو أكثر (وغير صنوان) مفترق أصولها واحدة واحدة (يسقى بماء واحد) بماء المطر أو بماء

يحرقه و يثقبه أو يخبله (والارض مددناها) بسطناها (وألقينا فيها رواسى) جبالا ثوابت لئلا تتحرك بأهلها (وأنبتنا فيها من كل شئ موزون) معلوم مقدر (وجعلنا لكم فيها معايش) بالياء من الثمار والحبوب (و) جعلنا لكم (من لستم له برازقين) أى من العبيد والدواب والانعام فانما يرزقهم الله (وان) ما (من) زائدة (شئ الا عندنا خزائنه) مفاتيح خزائنه (وما ننزله

. النهر (ونفضل بعضها على بعض فى الاكل) فى الحمل والطعم (ان فى ذلك) فى اختلافها والوانها (لآيات) لعلامات (لقوم يعقلون) يصدقون انها من الله (وان تعجب) من تكذيبهم اياك (فعجب قولهم) فقولهم أعجب حيث قالوا (أئذا كنا) صرنا (ترابا) رميما (ائنا لفى خلق جديد) نحدد بعد الموت وفينا الروح (أولئك) أهل انكار البعث (الذين كفروا) هم الذين كفروا (بربهم وأولئك) أهل الكفر (الاغلال فى أعناقهم) والسلاسل فى أعناقهم الى أعناقهم (وأولئك) أهل الاغلال والسلاسل (أصحاب النار) أهل النار (هم فيها خالدون) مقيمون

ثانيه وكسر ثالثه مشددا وقوله أو يثقبه أى ينفذ منه وقوله أو يخبله بفتح الاول وسكون الثانى وكسر الثالث مخففا اه شيخنا وفى المصباح خبلته خبلا من باب ضرب فهو مخبول اذا أفسدت عضوا من أعضائه أو أذهبت عقله والخبال بفتح الخاء يطلق على الفساد والجنون اه (قوله أيضا يحرقه) أى فمنهم من يحرقه أى يحرق وجهه أو جنبه أو يده ومنهم من يثقبه ومنهم من يخبله فيصير غولا فى الوادى يضل الناس اه خازن (قوله والارض مددناها) الارض نصب على الاشتغال ولم يقرأ بغيره لانه أرجح من حيث العطف على جملة فعلية قبلها وهى قوله ولقد جعلنا فى السماء بروجا وقال الشيخ ولما كانت هذه الجملة بعدها جملة فعلية كان النصب أرجح من الرفع قلت لم يعدوا هذا من القرائن المرجحة للنصب وانما عدوا عطفها على جملة فعلية قبلها لا عطف جملة فعلية عليها ولكنه القياس اذ يعطف فيه فعلية على مثلها بخلاف ما لو رفعت اذ يعطف فعلية على اسمية لكنهم لم يعتبروا ذلك اه سمين (قوله بسطناها) أى على الماء وقوله وألقينا أى جعلنا ووضعنا وقوله جبالا ثوابت أى رواسى جمع راسية كما فى المختار (قوله لئلا تتحرك بأهلها) وذلك أن الله لما خلق الارض على الماء ماجت واضطربت كالسفينة فأمسكها الله بالجبال اه شيخنا (قوله من كل شئ) يجوز فى من ان تكون تبعيضية وهو الصحيح وان تكون مزيدة عند الكوفيين والاخفش اه سمين (قوله معلوم مقدر) أى عند الله فيعلم القدر الذى يحتاج اليه الناس فى معاشهم فيكون اطلاق الوزن عليه مجازا لان الناس لا يعرفون مقادير الاشياء الا بالوزن اه خازن (قوله معايش) جمع معيشة وهى ما يعيش به الانسان مدة حياته فى الدنيا من المطاعم والمشارب والملابس ونحو ذلك اه خازن (قوله بالياء) وذلك لانها فى المفرد أصلية لان مفرده معيشة من العيش فالياء أصلية والمد فى المفرد لا يقلب همزا فى الجمع الا اذا كان زائدا فى المفرد كما قال ابن مالك

والمد زيد ثالثا فى الواحد * همزا يرى فى مثل كالقلائد

اه شيخنا وهذا فى قراءة الجمهور وقرئ بالهمز على التشبيه بشمائل وقد ذكر فى الاعراف وهى شاذة اه كرخى (قوله ومن لستم له برازقين أى من العبيد الخ) اى فأنتم تنتفعون بهذه الاشياء وخلقت لمنافعكم ولستم برازقين لها وانما الرازق للجميع هو الله وهذا فى غاية الامتنان اه شيخنا وفى السمين قوله ومن لستم يجوز فى من خمسة أوجه أحدها وهو قول الزجاج انه منصوب بفعل مقدر تقديره وأغنينا من لستم له برازقين كالعبيد والدواب والوحوش الثانى انه منصوب عطفا على معايش أى وجعلنا لكم فيها من لستم له برازقين من الدواب المنتفع بها الثالث انه منصوب عطفا على محل لكم الرابع انه مجرور عطفا على الكاف المجرورة باللام وجاز ذلك من غير اعادة الجار على رأى الكوفيين وبعض البصريين وقد تقدم تحقيقه فى البقرة عند قوله وكفر به والمسجد الحرام الخامس انه مرفوع بالابتداء وخبره محذوف أى ومن لستم له برازقين جعلنا له فيها معايش وسمع من العرب ضربت زيدا وعمرو برفع عمرو مبتدأ محذوف الخبر أى وعمرو ضربته ومن يجوز ان يراد بها العقلاء أى من لستم له برازقين من مواليكم الذين تزعمون انكم ترزقونهم وان يراد بها غيرهم أى من لستم له برازقين من الدواب وان كنتم تزعمون انكم ترزقونهم واليه ذهب جماعة من المفسرين ويجوز ان يراد بها النوعان وهو حسن لفظا ومعنى اه (قوله من العبيد) أى والخدم وغيرهم من كل من تظنون انكم ترزقونه ظنا كاذبا فاسدا اه بيضاوى (قوله من زائدة) أى فى المبتدا وعندنا خبره وخزائنه فاعل به لاعتماده على النفى ويجوز ان يكون عندنا

خبر لما بعده والجملة خبر الاول والاول أولى لقرب الجار من المفرد وذكر الخزائن تمثيل لكمال قدرته شبه قدرته على كل شئ بالخزائن المودوعة فيها الاشياء المعدة لاخراج كل شئ بحسب ما اقتضته حكمته تعالى واليه أشار في التقرير اه كرخي والخزائن جمع خزانة وهي المكان الذي يخزن فيه الشئ للحفظ والمراد مفاتيحها كما قال الشارح والمراد انه لا يتوصل الى شئ منها الا باقدار الله واعطائه اه شيخنا وفي الكرخي قال ابن الخطيب وتخصيص قوله وان من شئ الا عندنا خزائنه بالمطر تحكم محض لان قوله وان من شئ يتناول جميع الاشياء الا ما خصه الدليل وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال في العرش تمثال جميع ما خلق الله في البر والبحر وهو تأويل قوله وان من شئ الا عندنا خزائنه اه (قوله الا بقدر معلوم) يجوز ان يتعلق بالفعل قبله ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من المفعول أي الا ملتبسا بقدر اه سمين (قوله وأرسلنا الرياح) جمع ريح وهو جسم لطيف منبث في الجو سريع المرور اه خطيب (قوله لواقح) أي حوامل لانها تحمل الماء الى السحاب فهي لاقحة يقال ناقة لاقحة اذا حملت الولد وقال ابن مسعود يرسل الله الريح فتحمل الماء فتمجه في السحاب ثم تمر به فتدره كما تدر اللقحة ثم تمطره وقال أبو عبيد يبعث الله الريح المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث المؤلفة فتؤلف السحاب بعضه الى بعض فتجعله ركاما ثم يبعث اللواقح فتلقحه اه خطيب قال أبو بكر بن عياش لا تقطر قطرة من السماء الا بعد ان تعمل فيها الرياح الاربعة فالصبا تهيج السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه اه خازن (قوله أيضا لواقح) حال مقدرة من الرياح وفي اللواقح أقوال أحدها انها جمع ملقح لانه من ألقح يلقح فهو ملقح فجمعه ملاقح فحذفت الميم تخفيفا يقال ألقحت الريح السحاب كما يقال ألقح الفحل الانثى وهذا قول أبي عبيدة والثاني انها جمع لاقح يقال لقحت الريح اذا حملت الماء وقال الازهري حوامل تحمل السحاب كقولك ألقحت الناقة فلقحت اذا حملت الجنين في بطنها فشبهت الريح بها الثالث انها جمع لاقح على النسب كلابن وتامر أي ذات لقاح قاله الفراء اه سمين وفي المختار ألقح الفحل الناقة والريح السحاب ورياح لواقح ولا تقل ملاقح وهو من النوادر اه وفي القاموس وألقحت الرياح الشجر فهي لواقح وملاقح اه (قوله تلقح السحاب) أي تجمع الماء فيه (قوله فأسقيناكموه) أي جعلناه لكم سقيا أي معدا لكم في أنفسكم وأراضيكم ومواشيكم اه زاده (قوله وانا لنحن) نحن يجوز أن يكون مبتدأ ونحيي خبره والجملة خبر انا ويجوز ان يكون تأكيدا لاسم انا ولا يجوز ان يكون فصلا لانه لم يقع بين اسمين وقد تقدم نظيره وقال أبو البقاء لا يكون فصلا لوجهين أحدهما ان بعده فعلا والثاني ان معه اللام قلت الوجه الثاني غلط فان لام التوكيد لا تمتنع دخولها على الفصل كما نص على ذلك النحاة ومنه قوله تعالى ان هذا لهو القصص فقد جوزوا فيه الفصل مع اقترانه باللام اه سمين (قوله نرث جميع الخلق) أي فلا يبقى أحد سوانا فيزول ملك كل مالك ويبقى جميع ملك المالكين لنا والوارث هو الباقي بعد ذهاب غيره والله تعالى هو الباقي بعد فناء خلقه الذين أمتعهم في الدنيا بما آتاهم فاذا أفنى جميع الخلائق رجع الذين كانوا يملكونه في الدنيا على المجاز الى مالكه على الحقيقة وهو الله تعالى اه خازن يعني ان الوارث من يخلف الميت في تملك تركته وهو مستحيل في حقه تعالى لانه مالك الموجودات بأسرها اصالة لا خلافة فوجب جعله مستعارا لمعنى الباقي بعد فناء خلقه تشبيها له بوارث الميت في بقائه بعد فنائه اه زاده (قوله من صلصال) من لابتداء الغاية أو للتبعيض وهذا الطور آخر اطوار آدم الطينية وأول ابتدائه انه كان ترابا متفرق الاجزاء ثم بل

(الا بقدر معلوم) على حسب المصالح (وأرسلنا الرياح لواقح) تلقح السحاب فيمتلئ ماء (وأنزلنا من السماء) السحاب (ماء) مطرا (فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين) أي ليست خزائنه بأيديكم (وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون) الباقون نرث جميع الخلق (ولقد علمنا المستقدمين منكم) أي من تقدم من الخلق من لدن آدم (ولقد علمنا المستأخرين) المتأخرين الى يوم القيامة (وان ربك هو يحشرهم انه حكيم) في صنعه (عليم) بخلقه (ولقد خلقنا الانسان) آدم (من صلصال) طين يابس يسمع له صلصلة أي صوت

لا يموتون ولا يخرجون منها أبدا (ويستعجلونك) يا محمد (بالسيئة) بالعذاب استهزاء (قبل الحسنة) قبل العافية لا يسألونك العافية (وقد خلت) مضت (من قبلهم المثلات) العقوبات فيمن هلك (وان ربك لذو مغفرة) تجاوز (للناس) لاهل مكة (على ظلمهم) على شركهم ان تابوا وآمنوا (وان ربك لشديد العقاب) لمن مات على الشرك (ويقول الذين كفروا) بمحمد عليه السلام والقرآن (لولا أنزل عليه) هلا أنزل عليه (آية) علامة

فصار طيناً ثم ترك حتى أنتن واسود فصار حمأ مسنوناً أى متغيراً ثم يبس فصار صلصالاً اه قرطبي وعلى هذه الاطوار والاحوال تتخرج الآيات الواردة فى أطواره الطينية كآية خلقه من تراب وآية بشراً من طين وهذه الآية التى نحن فيها اه (قوله اذا نقر) أى صوت وضرب بجسم آخر والصلصال هنا بمعنى المصلصل كالزلزال بمعنى المزلزل ويكون فعلالاً أيضاً مصدراً نحو الزلزال وفى وزن هذا النوع أعنى ما كررت فاؤه وعينه خلاف فقيل وزنه فعفع كررت الفاء والعين ولا لام للكلمة قاله الفراء وغيره وهو غلط لان أقل الاصول ثلاثة فاء وعين ولام والثانى ان وزنه فعفل وهو قول الفراء والثالث أن أصله فعل بتشديد العين وأصله صلل فلما اجتمع ثلاثة أمثال أبدل الثانى من جنس فاء الكلمة وهو مذهب كوفى وخص بعضهم هذا الخلاف بما اذا لم يختل المعنى بسقوط الثالث نحو لملم وكبكب فانك تقول فيهما لم وكب فلو لم يصح المعنى بسقوطه نحو سمسم فلا خلاف فى اصالة الجميع والرابع ان وزنه فعلل بتكرير اللام فقلبت الاولى منهما من جنس فاء الكلمة اه سمين (قوله من حما) من ابتدائية (قوله متغير) أى متغير الرائحة من طول مكثه حتى يتخمر اه شيخنا وفى البيضاوى أى منتن من سننت الحجر على الحجر اذا حككته به فان ما يسيل بينهما يكون منتناً ويسمى سنيناً اه (قوله والجان خلقناه) منصوب على الاشتغال اه سمين (قوله وهو ابليس) وقيل ان الجان أبو الجن وابليس أبو الشياطين وهما نوعان جمعهما وصف الاستتار عنا وفى الجن مسلمون وكافرون وهم يأكلون ويشربون ويحيون ويموتون كبنى آدم وأما الشياطين فليس منهم مسلمون ولا يموتون الا اذا مات ابليس أبوهم اه خازن (قوله هى نار لا دخان لها) وعن أبى صالح السموم نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وهى نار تكون بين السماء وبين الحجاب فاذا أحدث الله أمراً خرقت الحجاب فهوت الى ما أمرت به فالهدة التى تسمعون خرق ذلك الحجاب اه خطيب (قوله تنفذ فى المسام) ثم تدخل فيها لشدة لطفها وقوة حرارتها فاذا دخلت فى الانسان قتلته اه خازن والمسام هى ثقب البدن جمع مسم بكسر السين على غير قياس كمحاسن جمع حسن اه شيخنا وفى السمين والسموم ما يقتل من افراط الحر من شمس أو ريح أو نار لانها تدخل فى المسام فتقتل وقيل السموم ما كان ليلاً والحرور ما كان نهاراً وقال ابن عباس نار لا دخان لها وقيل هو من باب اضافة الموصوف لصفته اه (قوله فاذا سويته) أى صورته بالصورة الانسانية والخلقة البشرية أو سويت أجزاء بدنه بتعديل طبائعه ونفخت فيه من روحى النفخ اجراء الريح الى تجويف جسم صالح لامساكها والامتلاء بها وليس ثمة نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لافاضة ما به الحياة بالفعل على المادة القابلة لها فاذا كملت استعداده وأفضت عليه ما يحيا به من الروح التى هى من أمرى فقعوا له ساجدين اه أبو السعود (قوله من روحى) من زائدة أو تبعيضية أى نفخت فيه روحاً هى بعض الارواح التى خلقتها أى أدخلتها وأجريتها فيه (قوله واضافة الروح اليه) كما يقال بيت الله وناقة الله وعبد الله اه خازن (قوله فقعوا) الفاء فى جواب اذا وقعوا فعل أمر من وقع يقع أى اسقطوا وخروا وحذفت الواو من الامر على حد قول عدوا أمر من وعد وعلى كوعد مضارع من ذلك حذف اه شيخنا (قوله بالانحناء) أى لا بوضع الجبهة على الارض الذى هو السجود الحقيقى اذ هذا لا يكون الا لله وهذا أحد قولين تقدم ذكرهما فى سورة البقرة والثانى ان المراد السجود الحقيقى وكان جائزاً اذ ذاك أو ان المراد من قوله له أى لجهته بان تسجدوا لله متوجهين لآدم كالقبلة تشريفاً له اه شيخنا (قوله فيه تأكيدان) أى للمبالغة وزيادة الاعتناء وعبارة الكرخى فيه تأكيدان لزيادة تمكين المعنى وتقرره فى الذهن

اذا نقر (من حما) طين اسود (مسنون) متغير (والجان) أبا الجن وهو ابليس (خلقناه من قبل) أى قبل خلق آدم (من نار السموم) هى نار لا دخان لها تنفذ فى المسام (و) اذكر (اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشراً من صلصال من حما مسنون فاذا سويته) أتممته (ونفخت) أجريت (فيه من روحى) فصار حياً واضافة الروح اليه تشريف لآدم (فقعوا له ساجدين) سجود تحية بالانحناء (فسجد الملائكة كلهم أجمعون) فيه تأكيدان (الا ابليس) هو أبو الجن

(من ربه) لنبوته كما أنزل على رسله الاولين (انما أنت) يا محمد (منذر) رسول مخوف (ولكل قوم هاد) نبى ويقال داع يدعوهم من الضلالة الى الهدى (الله يعلم ما تحمل كل أنثى) كل حامل ذكر هو أو أنثى (وما تغيض) وما تنقص (الارحام) فى الحمل من التسعة (وما تزداد) على التسعة فى الحمل (وكل شئ) من الزيادة والنقصان وخروج الولد والمكث (عنده بمقدار عالم الغيب) ما غاب عن العباد (والشهادة) ما علمه العباد ويقال الغيب ما يكون والشهادة ما كان ويقال الغيب هو الولد فى

ولا يكون تحصيلا للحاصل لان نسبة أجمعون الى كلهم كنسبة كلهم الى أصل الجملة أو أجمعون يفيد معنى الاجتماع وسئل المبرد عن هذه الآية فقال لو قال فسجد الملائكة احتمل ان يكون سجد بعضهم فلما قال كلهم زال هذا الاحتمال فظهر أنهم بأسرهم سجدوا ثم عند هذا بقي احتمال وهو أنهم هل سجدوا دفعة واحدة أو سجد كل واحد في وقت فلما قال أجمعون ظهر ان الكل سجدوا دفعة واحدة اه وهو ايضاح لما سبق اه (قوله كان بين الملائكة) يشير بهذا الى وجه الاستثناء وانه متصل باعتبار التغليب ولذلك لم يعبر الا بلكن على عادته في المنقطع اه شيخنا وفي أبي السعود الا ابليس استثناء متصل اما لانه كان جنيا مفردا مغمورا بالوف من الملائكة فعد منهم تغليبا واما لان من الملائكة جنسا يتوالدون وهو منهم وقوله أبى أن يكون مع الساجدين استئناف مبين لكيفية عدم السجود المفهوم من الاستثناء فان مطلق عدم السجود قد يكون مع التردد وبقوله أبى الخ علم انه مع الاباء والاستكبار أو منقطع فيتصل بما بعده أي لكن ابليس أبى أن يكون معهم اه (قوله قال تعالى يا ابليس الخ) ظاهره يقتضي أن الله تعالى تكلم مع ابليس بغير واسطة وان ابليس قال في الجواب لم أكن لأسجد لبشر خلقته وقوله خلقته خطاب الحضور لا خطاب الغيبة يقول بعض المتكلمين انه تعالى أوصل هذا الخطاب الى ابليس على لسان بعض رسله ضعيف فان قيل كيف يعقل هذا مع أن مكالمة الله تعالى بغير واسطة من أعظم المناصب وأشرف المراتب فكيف يعقل حصوله لرأس الكفرة فالجواب أن مكالمة الله تعالى انما تكون منصبا عاليا اذا كانت على سبيل الاكرام والاعظام فاما اذا كانت على سبيل الاهانة والاذلال فلا اه كرخي (قوله ما منعك) حمل معنى حمله عليه مراعاة الآية الاخرى المذكورة والا فما استفهامية مبتدأ ولك خبرها والاستفهام للتوبيخ والتقريع وعبارة البيضاوي أي غرض لك في أن لا تكون مع الساجدين مع أنهم كانوا أكثر (كذا) وعلى هذا يحسب لا زائدة اه (قوله أن لا) أي من أن لا وقوله زائدة أي بدليل ما في سورة ص ما منعك أن تسجد وعلى عدم زيادتها يكون المقدر في أن لا تكون اه (قوله لا ينبغي لي أن أسجد) أي لا يصح مني ولا يليق بحالي فاللام لتأكيد النفي اه بيضاوي (قوله لبشر خلقته من صلصال) أي وخلقتني من نار وهي أشرف من الطين لان العنصر المتقدم لا يابانيرة والطين كثيف مظلم اه شيخنا وفي الكرخي وحاصل كلامه ان كونه بشرا يشعر بكونه جسما كثيفا وهو كان روحانيا لطيفا فكأنه يقول البشر جسماني كثيف أدون حالا من الروحاني اللطيف فكيف يسجد الاعلى للادنى وأيضا فآدم مخلوق من صلصال تولد من حمأ مسنون وهذا الاصل في غاية الدناءة وأصل ابليس هي النار وهي أشرف العناصر فكان أصل ابليس أشرف من أصل آدم والاشرف يقبح ان يؤمر بالسجود للادون فهذا مجموع شبه ابليس اه (قوله قال فاخرج منها) الفاء في جواب شرط مقدر أي حيث عصيت وتكبرت فاخرج منها اه وقوله أي من الجنة الخ اشارة للخلاف في قصة امتناع ابليس من السجود هل كانت قبل دخول آدم الجنة أو وهو فيها كما هو مذكور في كتب السير وقوله رجيم في المصباح الرجم بفتحتين الحجارة والرجم القبر سمي بذلك لما يجتمع عليه من الحجارة ورجمته رجما من باب قتل ضربته بالرجم اه وفي القاموس الرجم اللعن والشتم والطرد والهجران اه (قوله مطرود) أي عن الرحمة (قوله وان عليك اللعنة) قيل ان أهل السماء يلعنون ابليس كأهل الارض فهو ملعون فيهما وقوله الى يوم الدين فان قلت هل ينقطع اللعن عنه في الآخرة كما هو مقتضى الغاية قلت لا بل يزداد عذابا الى اللعنة التي عليه فكأنه قيل وان

كان بين الملائكة (أبى) امتنع من (أن يكون مع الساجدين قال) تعالى (يا ابليس ما لك) ما منعك (ان لا) زائدة (تكون مع الساجدين قال لم أكن لأسجد) لا ينبغي لي ان أسجد (لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون قال فاخرج منها) أي من الجنة وقيل من السموات (فانك رجيم) مطرود (وان عليك اللعنة

الارحام والشهادة هو الذي خرج من الارحام (الكبير) ليس شيء أكبر منه (المتعال) ليس شيء أعلى منه (سواء منكم) عند الله بالعلم (من أسر القول) والفعل (ومن جهر به) من أعلن بالقول والفعل يعلم الله ذلك منه (ومن هو مستخف بالليل) مستتر (وسارب) ظاهر (بالنهار) بقول أو عمل يعلم الله ذلك منه (له معقبات) أيضا ملائكة يعقب بعضهم بعضا يعقب ملائكة الليل ملائكة النهار وملائكة النهار ملائكة الليل (من بين يديه ومن خلفه يحفظونه) مقدم ومؤخر (من أمر الله) بأمر الله ويدفعونه الى المقادير (ان الله لا يغير ما بقوم) من امن ونعمة (حتى يغيروا ما بأنفسهم) بترك الشكر (واذا أراد الله بقوم سوأ)

الى يوم الدين) الجزاء (قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون) أى الناس (قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) وقت النفخة الاولى (قال رب بما أغويتنى) أى باغوائك لى والباء للقسم وجوابه (لازينن لهم فى الارض) المعاصى (ولأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين) أى المؤمنين (قال) تعالى (هذا صراط على مستقيم) وهو (ان عبادى) أى المؤمنين (ليس لك عليهم سلطان) قوة (الا) لكن (من اتبعك من الغاوين) الكافرين (وان جهنم لموعدهم أجمعين) أى من تبعك معك

عذابا وهلاكا (فلا مرد له) لقضاء الله فيهم (ومالهم) لمن أراد الله هلاكهم (من دونه) من دون الله (من وال) من مانع من عذاب الله ويقال من ملجأ يلجؤن اليه (هو الذى يريكم البرق) المطر (خوفا) للمسافر بالمطر ان تبتل ثيابه (وطمعا) للمقيم ان يسقى حرثه (وينشئ) يخلق ويرفع (السحاب الثقال) بالمطر (ويسبح الرعد بحمده) بأمره وهو ملك ويقال صوت السماء (والملائكة) وتسبح الملائكة (من خيفته) وهم

عليك اللعنة فقط الى يوم الدين ثم تزداد بعد ذلك معها عذابا بادائما مستمرا لا ينقطع اه خازن وفى الكرخى وتحديد اللعنة بيوم الدين لانه يناسب أيام التكليف وأما قوله فاذن مؤذن بينهم الآية فمعنى آخر غير الطرد والابعاد وهو التعذيب الذى تنسى عنده هذه وهذا جواب عما يقال كيف غيا اللعنة بيوم الدين مع انه أثبتها فيه بقوله فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين أولانه ابعد غاية يضربها الناس فى كلامهم للتأبيد كقوله تعالى مادامت السموات والارض اه (قوله الى يوم الدين) يجوزان يتعلق بالاستقرار فى عليك ويجوزان يتعلق بنفس اللعنة اه سمين (قوله الى يوم يبعثون) أى يوم القيامة وأراد بهذا السؤال انه لا يموت أبدا لانه اذا أمهل الى يوم البعث الذى هو وقت النفخة الثانية لا يموت بعد ذلك لانقطاع الموت من حين النفخة الاولى فعلم انه اذا أمهل الى يوم البعث أمهل الى الابد فأجابه الله تعالى بقوله قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم يعنى الوقت الذى يموت فيه جميع الخلائق وهو وقت النفخة الاولى فتموت فيها ثم تبعث مع الناس فمدة موته أربعون سنة وهى ما بين النفختين ولم تكن اجابة الله له فى الامهال اكراما له بل زيادة فى شقاوته وعذابه اه خازن وفى البيضاوى أراد بهذا السؤال ان يجد فسحة فى الاغواء ونجاة عند الموت اذلا موت بعد وقت البعث فأجابه الى الاول دون الثانى اه (قوله والباء للقسم) واختار البيضاوى فى الاعراف كونها للسببية ونقل كونها للقسم بصيغة التمريض لانه وقع فى مكان آخر قال فبعزتك والقصة واحدة الا ان أحدهما اقسام بصفة ذاته والثانى اقسام بفعله والفقهاء قالوا الاقسام بصفات الذات صحيح واختلفوا فى القسم بصفات الافعال ومنهم من فرق بينهما ولان جعل الاغواء مقسما به غير متعارف اه كرخى (قوله لازينن لهم) المفعول محذوف أى لازينن لهم المعاصى لذرية آدم وان لم يجر لهم ذكر للعلم بهم اه سمين (قوله ولاغوينهم) أى احملنهم على الغواية التى هى الكفر بدليل تفسير المستثنى بالمؤمنين (قوله المخلصين) أى الذين أخلصوا فى طاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدى اه بيضاوى (قوله قال هذا صراط على) أى على حفظه ومراعاته وقوله مستقيم نعت اه شيخنا وفى الكرخى أى على رعايته كالحق الذى تجب مراعاته فى تأكيد ثبوته وتحقق وقوعه فالكلام على التشبيه عند أهل السنة كما فى قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين اذ لا تجب رعاية الاصلح عندنا اه وفى أبى السعود قال هذا صراط على أى حق على ان أراعيه مستقيم لا عوج فيه والاشارة الى ما تضمنه الاستثناء وهو تخليص المخلصين من اغوائه أو للاخلاص على معنى أنه طريق يؤدى الى الوصول الى من غير اعوجاج وضلال والاظهر ان ذلك رد لما وقع فى عبارة ابليس حيث قال لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم الآية اه (قوله ان عبادى) وهم المشار اليهم بالمخلصين ليس لك عليهم سلطان أى قوة وقدرة وذلك ان ابليس لما قال لازينن لهم فى الارض ولاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين أوهم بذلك ان له سلطانا على غير المخلص فبين الله تعالى انه ليس له سلطان على أحد من عبيده سواء كان من المخلصين أو لم يكن من المخلصين قال اهل المعنى ليس لك عليهم سلطان ان تلقيهم فى ذنب يضيق عنه عفوى وهؤلاء ثنية الله الذين هداهم واختارهم من عباده الا من اتبعك من الغاوين يعنى الا من اتبع ابليس من الغاوين فان له عليهم سلطانا بسبب كونهم منقادين له فيما يأمرهم به اه خازن وفيه مع كونه تحقيقا لما قاله اللعين تفخيم لشأن المخلصين وبيان لمنزلتهم ولانقطاع مخالب الاغواء عنهم وان اغواءه للغاوين ليس بطريق السلطان بل بطريق اتباعهم له بسوء اختيارهم اه أبو السعود (قوله قوة)

أى قوة توقعهم بها فى الكفر فلا ينافى ان له عليهم قوة تزيين المعاصى غير الكفر اه (قوله لها سبعة أبواب) أولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وقوله لكل باب الخ يعنى لكل دركة قوم يسكنونها والجزء بعض الشئ وجزأته جعلته أجزاء والمعنى ان الله تعالى يجزئ أتباع ابليس سبعة أجزاء فيدخل كل جزء وقسم دركة من النار والسبب فيه ان مراتب الكفر مختلفة فلذلك اختلفت مراتبهم فى النار قال الضحاك فى الدركة الاولى أهل التوحيد الذين أدخلوا النار يعذبون فيها بقدر ذنوبهم ثم يخرجون منها وفى الثانية النصارى وفى الثالثة اليهود وفى الرابعة الصابئون وفى الخامسة المجوس وفى السادسة أهل الشرك وفى السابعة المنافقون اه خازن. فى الخطيب تنبيه تخصيص هذا العدد لان أهلها سبع فرق وقيل جعلت سبعة على وفق الاعضاء السبعة من العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل لانها مصادر السيآت فكانت مواردها الابواب السبعة ولما كانت هى بعينها مصادر الحسنات بشرط النية والنية من أعمال القلب زادت الاعضاء واحدا فجعلت أبواب الجنان ثمانية اه (قوله أطباق) فى المصباح الطبق من أمتعة البيت جمعه أطباق مثل سبب وأسباب وطباق أيضا مثل حبل وحبال وأصل الطبق الشئ على مقدار الشئ مطبقا له من جميع جوانبه كالغطاء له ومنه يقال أطبقوا على الامر بالالف اذا اجتمعوا عليه متوافقين غير متخالفين اه (قوله لكل باب) أى طبقة منها أى حالة كون الباب من تلك السبعة وقوله منهم نعت لجزء قدم عليه فيعرب حالا والتقدير لكل باب كائن منها جزء حالة كونه منهم أى من الغاوين والمراد بالجزء الحزب أى الطائفة والفريق اه شيخنا (قوله ان المتقين فى جنات وعيون) أى مستقرون فيها خالدون لكل واحد جنة وعين أو لكل منهم عدة منهما كقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان اه أبو السعود وقال ابن عباس المراد بالمتقين الذين اتقوا الشرك بالله سبحانه والكفر به وبه قال جمهور الصحابة والتابعين وهو الصحيح لان المتقى هو الآتى بالتقوى ولو مرة واحدة كما أن الضارب هو الآتى بالضرب ولو مرة واحدة والقاتل هو الآتى بالقتل ولو مرة واحدة وكما أنه ليس من شرط صدق الوصف بكونه ضاربا وقاتلا أن يكون آتيا بجميع أنواع الضرب والقتل فكذلك ليس من شرط صدق الوصف بكونه متقيا ان يكون آتيا بجميع أنواع التقوى لان الآتى بفرد واحد من أفراد التقوى يكون آتيا بالتقوى لان كل فرد من أفراد الماهية يجب كونه مشتملا على تلك الماهية وبهذا التحقيق استدلوا على ان الامر لا يفيد التكرار واذا ثبت ذلك واجمعت الامة على ان التقوى عن الكفر شرط فى حصول الحكم بدخول الجنة وقال الجبائى وجمهور المعتزلة المتقين هم الذين اتقوا جميع المعاصى قالوا لانه اسم مدح لا يتناول الامن كان كذلك اه كرخى (قوله وعيون) قال الرازى يحتمل ان يكون المراد منها ما ذكره الله تعالى فى قوله مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن الآية ويحتمل أن يكون المراد من هذه العيون منابع مغايرة لتلك الانهار فان قيل هل كل واحد من المتقين مختص بعيونه أو تجرى تلك العيون بعضها الى بعض أجيب بان كل واحد من الوجهين محتمل فيجوز ان يختص كل واحد بعين ينتفع هو بها ومن يختص به من الحور والولدان ويكون ذلك على قدر حاجاتهم وعلى حسب شهواتهم ويحتمل ان تجرى من بعضهم الى بعض لانهم يطهرون عن الحقد والحسد اه خطيب (قوله بسلام) فى محل نصب على الحال من الواو فى ادخلوها أى بسلام من الله على المعنى الاول ومن بعضكم على بعض على المعنى الثانى

(لها سبعة أبواب) أطباق (لكل باب) منها (منهم جزء) نصيب (مقسوم ان المتقين فى جنات) بساتين (وعيون) تجرى فيها ويقال لهم (ادخلوها بسلام) أى سالمين من كل مخوف أو مع سلام أى سلموا وادخلوا (آمنين)

خائفون من الله (ويرسل الصواعق) يعنى النار (فيصيب بها من يشاء) فيهلك بالنار من يشاء يعنى زيد بن قيس أهلكه الله بالنار وأهلك صاحبه عامر بن الطفيل بطعنة فى خاصرته (وهم يجادلون) يخاصمون (فى الله) فى دين الله مع محمد صلى الله عليه وسلم (وهو شديد المحال) شديد العقاب (له دعوة الحق) دين الحق شهادة أن لا اله الا الله وهى كلمة الاخلاص (والذين يدعون) يعبدون (من دونه) من دون الله (لا يستجيبون لهم بشئ) بنفع ان دعوهم (الا كباسط كفيه) الا كماد يديه (الى الماء) من بعيد (ليبلغ فاه) لكى يبلغ الماء الى فيه (وما هو ببالغه) بتلك الحال الماء الى فيه أبدا يقول كما لا يبلغ الماء فاهذا الرجل كذلك لا تنفع الاصنام من عبدها (وما دعاء الكافرين) عبادة الكافرين (الا فى ضلال)

وقوله أي سلموا راجع للمعنى الثاني أي ليسلم بعضكم على بعض سلام التحية وقوله وادخلوا دخول على قوله آمنين أي ان قوله آمنين معمول لهذا المحذوف لكنه ليس محتاجا اليه للتصريح به في الآية فكان عليه ان يعربه أي آمنين حالا من الواو في ادخلوا اه شيخنا وفي الكرخي وآمنين حال أخرى وهو بدل من الأولى أي بدل بعض من كل أو بدل اشتمال لأن الأمن مشتمل على التحية أو بالعكس فان قيل ان الله تعالى حكم قبل هذه الآية بأنهم في جنات وعيون واذا كانوا فيها فكيف يقال لهم ادخلوها فالجواب انهم لما ملكوا جنات كثيرة فكلما أرادوا ان ينتقلوا من جنة الى أخرى قيل لهم ادخلوها بسلام آمنين اه (قوله من كل فزع) أي ومن زوال هذا النعيم (قوله من غل) الغل الحقد الكامن في القلب ويطلق على الشحناء والعداوة والبغضاء والحقد والحسد فكل هذه الخصال المذمومة داخلة في الغل لأنها كامنة في القلب روي ان المؤمنين يحبسون على باب الجنة فيقتص بعضهم من بعض ثم يؤمر بهم الى الجنة وقد نقى الله قلوبهم من الغل والغش والحقد والحسد اه خازن (قوله حال من هم) أي من ضمير صدورهم المضاف اليه وجاز ذلك لأن المضاف جزء المضاف اليه والعامل فيها معنى الالتصاق ويجوز أن يكون حالا من فاعل ادخلوها على أنها حال مقدرة قال أبو البقاء ولا حاجة لذلك بل هي حال مقارنة اه كرخي (قوله على سرر) جمع سرير وهو مجلس رفيع عال موطأ للسرور وهو مأخوذ منه لأنه مجلس سرور وقال ابن عباس على سرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت والسرير مثل ما بين صنعاء الى الجابية اه خازن (قوله حال أيضا) أي من الضمير في اخوانا ويجوز كونه صفة لاخوانا وقال أبو البقاء يجوز أن يتعلق بنفس اخوانا لأنه بمعنى متصافين أي متصافين على سرر وفيه نظر من حيث تأويل جامد بمشتق بعيد منه اه كرخي (قوله لدوران الأسرة) جمع سرير بهم أي أنهم اذا اجتمعوا وتلاقوا ثم أرادوا الانصراف يدور سرير كل واحد منهم بحيث يصير راكبه مقابلا بوجهه لمن كان عنده وقفاه الى الجهة التي يسير لها السرير وهذا أبلغ في الأنس والاكرام اه شيخنا (قوله لا يمسهم فيها نصب) يجوز أن تكون هذه الجملة مستأنفة ويجوز أن تكون حالا من الضمير في متقابلين اه كرخي (قوله نبئ عبادي أني) بفتح الياء وسكونها في الموضعين وأنا تأكيد لاسم ان أو ضمير فصل أو مبتدأ خبره ما بعده والجملة خبر ان اه شيخنا (قوله للمؤمنين) أي للعصاة منهم (قوله وأن عذابي) أي ان عذابي وقوله هو العذاب اما ضمير فصل أو مبتدأ ولا يصح أن يكون تأكيدا لأن المظهر لا يؤكد بالضمير اه شيخنا {تنبيه} في هذه الآية لطائف الأولى أنه سبحانه وتعالى أضاف العباد الى نفسه وهذا تشريف عظيم ألا ترى انه قال في نبيه محمد صلى الله عليه وسلم سبحان الذي أسرى بعبده ليلا الثانية أنه تعالى لما ذكر الرحمة والمغفرة بالغ في التأكيدات بألفاظ ثلاثة أولها قوله أني وثانيها أنا وثالثها ادخال الألف واللام على قوله الغفور الرحيم ولما ذكر العذاب لم يقل أني أنا المعذب وما وصف نفسه بذلك بل قال وأن عذابي هو العذاب الأليم الثالثة أنه أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ اليهم هذا المعنى فكأنه أشهد رسوله على نفسه في التزام المغفرة والرحمة والرابعة أنه لما قال نبئ عبادي كان معناه نبئ كل من كان معترفا بعبوديتي وهذا كما يدخل فيه المؤمن المطيع كذلك يدخل فيه المؤمن العاصي فكل ذلك يدل على تغليب جانب الرحمة من الله تعالى وعن أبي هريرة رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأمسك منها عنده

من كل فزع (ونزعنا ما في صدورهم من غل) حقد (اخوانا) حال منهم (على سرر متقابلين) حال أيضا لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الأسرة بهم (لا يمسهم فيها نصب) تعب (وما هم منها بمخرجين) أبدا (نبئ) خبر يا محمد (عبادي أني أنا الغفور) للمؤمنين (الرحيم) بهم (وأن عذابي) للعصاة (هو العذاب الأليم) المؤلم [illegible] في باطل يصل عنهم (ولله يسجد) يصلي ويعبد (من في السموات) من الملائكة (والأرض) من المؤمنين (طوعا) أهل السماء لأن عبادتهم غير مشقة (وكرها) أهل الأرض لأن عبادتهم بالمشقة ويقال طوعا لأهل الاخلاص وكرها لأهل النفاق ويقال طوعا لمن ولد في الاسلام وكرها لمن أدخل في الاسلام جبرا (وظلالهم) ظلال من يسجد لله أيضا تسجد (بالغدو والآصال) غدوة وعشية غدوة عن أيمانهم وعشية عن شمائلهم (قل) يا محمد لأهل مكة (من رب) من خالق (السموات والأرض) فان أجابوك وقالوا الله والا (قل الله) خالقهما (قل) يا محمد (أفاتخذتم) عبدتم (من دونه) من دون الله (أولياء)

تسعة وتسعين وأرسل فى خلقه رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذى عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذى عند الله من العذاب لم يأمن من النار وعن عبادة رضى الله تعالى عنه قال بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لو يعلم العبد قدر عفو الله ماتورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لجمع نفسه الى قتلها وعنه صلى الله عليه وسلم أنه مر بنفر من أصحابه وهم يضحكون فقال أتضحكون وبين أيديكم النار فنزل نبئ عبادى انى أنا الغفور الرحيم ولما بالغ تعالى فى تقرير النبوة ثم أردفه بذكر دلائل التوحيد ثم ذكر تعالى عقبه أحوال القيامة ووصف الاشقياء والسعداء تبع ذلك بقصص الانبياء عليهم السلام لكون سماعها مرغبا فى العبادة الموجبة للفوز بدرجات الاولياء ومحذرا عن المعصية الموجبة لاستحقاق دركات الاشقياء وافتتح من ذلك بقصة ابراهيم عليه السلام فقال ونبئهم عن ضيف ابراهيم الخ اه خطيب وقد ذكر هنا أربع قصص قصة ابراهيم ثم قصة لوط ثم قصة شعيب ثم قصة صالح وسيأتى تفصيلها اه شيخنا (قوله ونبئهم عن ضيف ابراهيم) هذا معطوف على ماقبله أى وأخبر يامحمد عبادى عن ضيف ابراهيم وأصل الضيف الميل يقال أضفت الى كذا اذا ملت اليه والضيف من مال اليك نزولا بك وصارت الضيافة متعارفة فى القرى وأصل الضيف مصدر ولذلك استوى فيه الواحد والجمع فى غالب كلامهم وقد يجمع فيقال أضياف وضيوف وضيفان وضيف ابراهيم هم الملائكة الذين أرسلهم الله ليبشروا ابراهيم بالولد وبهلاك قوم لوط اه خازن (قوله وهم ملائكة) أى على صورة غلمان حسان وقوله منهم جبريل أى على كل من الاقوال الثلاثة اه شيخنا (قوله اذ دخلوا عليه) اذ اما معمول لفعل مقدر أى اذكروا ظرف على بابه والعامل فيه محذوف تقديره خبر ضيف أو نفس ضيف وتوجيه ذلك أنه لما كان فى الاصل مصدرا اعتبر ذلك فيه ويدل على اعتباره مصدرا عدم مطابقته لما قبله تثنية وجمعا وتأنيثا الاعاب ولانه قائم مقام وصف وانوصف يعمل أوانه على حذف مضاف أى أصحاب ضيف ابراهيم أى ضيافته والمصدر باق على حاله فلذلك عمل اه كرخى (قوله أى هذا اللفظ) أى قالوا هذا اللفظ وهو لفظ سلاما بمعنى أو تحية لابراهيم ولم تذكر هنا تحيته لهم وقد ذكرت فى سورة هود وفى قصة هنا مختصرة وفى الشعب ماليس فيه يجوز فى سلاما أن يكون منصوبا بفعل مقدر مضارع أوماض ويجوز نصبه بقالوا أى ذكروا سلاما ولم يذكر هنا رد السلام ولابقيه القصة اختصارا وتقدمت مبسوطة فى سورة هود اه (قوله انا منكم وجلون) أى لان العادة أن الضيف اذا لم يأكل مما قدم له يكون خائنا خصوصا وقد دخلوا عليه بغير اذنه وفى غير وقت دخول الضيفان اه شيخنا (قوله قالوا لاتوجل) العامة على فتح التاء من وجل كشرب يشرب والفتح قياس فعل الا أن العرب آثرت الكسر فى بعض الافعال اذا كانت فاؤه واوا وقرأ الحسن لاتوجل مبنيا للمفعول من الايجال وقرئ لاتاجل والاصل توجل كقراءة العامة الا أنه أبدل من الواو ألفا لانفتاح ماقبلها وان لم تتحرك وقرئ أيضا لاتواجل من المواجلة اه سمين (قوله انا نبشرك) استئناف فى معنى التعليل للنهى عن الوجل فان المبشر لايخاف منه اه بيضاوى (قوله أبشرتمونى) قرأ الاعرج بشرتمونى باسقاط أداة الاستفهام فيحتمل الاخبار ويحتمل الاستفهام وانما حذفت أداته للعلم بها اه سمين (قوله فبم تبشرون) بم متعلق بتبشرون وقدم وجوبا لان له صدر الكلام وقرأ العامة بفتح النون مخففة على أنها نون الرفع ولم يذكر مفعول التبشير وقرأ نافع بكسرها والاصل تبشرونى فحذفت الياء اكتفاء عنها بالكسرة اه

(ونبئهم عن ضيف ابراهيم) وهم ملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل (اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما) أى هذا اللفظ (قال) ابراهيم لما عرض عليهم الاكل فلم يأكلوا (انا منكم وجلون) خائفون (قالوا لاتوجل) تخف (انا) رسل ربك (نبشرك بغلام عليم) ذى علم كثير هو اسحق كما ذكر فى هود (قال أبشرتمونى) بالولد (على أن مسنى الكبر) حال أى مع مسه اياى (فبم) فبأى شئ (تبشرون)

أرباب من الآلهة (لايملكون لانفسهم نفعا) جر النفع (ولا ضرا) دفع الضر (قل) لهم يامحمد (هل يستوى الاعمى والبصير) الكافر والمؤمن (أم هل تستوى الظلمات والنور) يعنى الكفر والايمان (أم جعلوا لله) وصفوا لله (شركاء) من الآلهة (خلقوا) خلقا (كخلقه) كخلق الله (فتشابه الخلق) فتشابه كل الخلق (عليهم) فلايدرون خلق الله من خلق آلهتهم (قل) يامحمد (الله خالق كل شئ) بالشمس لا الآلهة لانه الاهو (وهو الواحد القهار) الغالب على خلقه ثم ضرب مثل الحق والباطل فقال (أنزل من السماء ماء) بقوله

سمين (قوله استفهام تعجب) أي من أن يولد له مع مس الكبر اياه أو انكار لان يبشر به في مثل هذه الحالة وكذلك قوله فبم تبشرون أي فبأي أعجوبة تبشرون أو فبأي شيء تبشرون فان البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة بشارة بغير شيء اه بيضاوي وقوله أي فبأي أعجوبة الخ الاول على أن الاستفهام للتعجب والثاني على أنه للانكار اه شهاب اذ لا وجه للاستفهام عن المبشر به بعد ما بينوه بأنه غلام عليم فلذلك حمل الاستفهام في قوله فبم على التعجب أو الانكار اه زاده (قوله قالوا بشرناك بالحق) يعني بالصدق الذي قضاه الله بأن يخرج منك ولدا تكثر ذريته وهو اسحق اه خازن وفي البيضاوي قالوا بشرناك بالحق أي بما يكون لا محالة أو باليقين الذي لا لبس فيه أو بطريقة هي حق وهي قول الله تعالى وأمره فلا تكن من القانطين أي الآيسين من ذلك فانه تعالى قادر على أن يخلق بشرا من غير أبوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وكان تعجب ابراهيم عليه السلام باعتبار العادة دون القدرة ولذلك قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله تعالى وكمال علمه وقدرته كما قال الله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون اه (قوله بكسر النون وفتحها) سبعيتان وفي المختار القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قانط وقنوط اه وقرئ شاذا بضم النون كما في السمين (قوله قال فما خطبكم) أي زيادة على البشارة فانها يكفي فيها واحد أي فما شأن كثرتكم فان الظاهر أن لكم شأنا آخر غير البشارة اه شيخنا وفي البيضاوي أي فما شأنكم الذي أرسلتم لاجله سوى البشارة ولعله علم أن كمال المقصود ليس البشارة لانهم كانوا عددا والبشارة لا تحتاج الى عدد ولذلك اكتفى بالواحد في بشارة زكريا ومريم عليهما السلام أو لانهم بشروه في تضاعيف الحال لازالة الوجل ولو كانت البشارة تمام المقصود لابتدؤها اه (قوله الا آل لوط) فيه وجهان أحدهما أنه مستثنى متصل على أنه مستثنى من الضمير المستكن في مجرمين بمعنى أجرموا كلهم الا آل لوط فانهم لم يجرموا ويكون قوله انا لمنجوهم استئناف اخبار بنجاتهم بكونهم لم يجرموا ويكون الارسال حينئذ شاملا للمجرمين ولآل لوط لاهلاك أولئك ولانجاء هؤلاء والثاني أنه استثناء منقطع لان آل لوط لم يندرجوا في المجرمين البتة قال الشيخ واذا كان استثناء منقطعا فهو مما يجب فيه النصب لانه من الاستثناء الذي لا يمكن توجه العامل الى المستثنى فيه لانهم لم يرسلوا اليهم انما أرسلوا الى القوم المجرمين خاصة ويكون قوله انا لمنجوهم جرى مجرى خبر لكن في اتصاله بآل لوط لان المعنى لكن آل لوط منجيهم اه سمين والمراد بآل لوط أشياعه وأتباعه من أهل دينه اه خازن (قوله لايمانهم) أي فالاستثناء منقطع على هذا (قوله الا امرأته) فيه وجهان أحدهما أنه استثناء من آل لوط قال أبو البقاء والاستثناء اذا جاء بعد الاستثناء كان الاستثناء الثاني مضافا الى المبتدا كقولك له عندي عشرة الا أربعة الا درهما فان الدرهم يستثنى من الاربعة فهو مضاف الى العشرة فكأنك قلت أحد عشر الا أربعة أو عشرة الا ثلاثة الثاني أنها مستثناة من الضمير المجرور في لمنجوهم وقد منع الزمخشري الوجه الاول قائلا لان الاستثناء من الاستثناء انما يكون فيما اتحد الحكم كما في قول المطلق أنت طالق ثلاثا الا اثنتين الا واحدة وفي قول المقر له على عشرة دراهم الا ثلاثة الا درهما فاما في الآية فقد اختلف الحكمان لان آل لوط متعلق بأرسلنا أو بمجرمين والا امرأته قد تعلق بقوله لمنجوهم فكيف يكون استثناء من استثناء اه كرخي (قوله قدرنا) ضمن معنى العلم فلذلك علق باللام فكسرت ان واسناد التقدير لهم مجاز من حيث انهم رسل الله ووسائطه بينه وبين خلقه اه شيخنا

استفهام تعجب (قالوا بشرناك بالحق) بالصدق (فلا تكن من القانطين) الآيسين (قال ومن) أي لا (يقنط) بكسر النون وفتحها (من رحمة ربه الا الضالون) الكافرون (قال فما خطبكم) شأنكم (أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين) كافرين أي قوم لوط لاهلاكهم (الا آل لوط انا لمنجوهم أجمعين) لايمانهم (الا امرأته قدرنا

أنزل جبريل بالقرآن وبين فيه الحق والباطل (فسالت أودية بقدرها) فاحتملت القلوب المنورة الحق بقدر سعتها ونورها (فاحتمل السيل) القلوب المظلمة (زبدا رابيا) باطلا كثيرا بهواها (ومما يوقدون عليه في النار) وهذا مثل آخر يقول ومما تطرحون في النار من الذهب والفضة فيه خبث مثل زبد البحر المالح (ابتغاء) طلب (حلية) تلبسونها يقول مثل الحق مثل الذهب والفضة ينتفع بهما كذلك الحق ينتفع به صاحبه ومثل الباطل مثل خبث الذهب والفضة لا ينتفع به كذلك لا ينتفع بالباطل صاحبه (أو متاع) أو حديد أو نحاس (زبد مثله) يقول يكون له خبث أي مثله مثل زبد

وفي

وفى الخازن قدرنا قضينا وانما أسندت الملائكة القدر لانفسهم وان كان ذلك لله عز وجل لاختصاصهم بالله وقربهم منه كما تقول خاصة الملك نحن أمرنا نحن فعلنا وان كانوا قد فعلوه بأمر الملك اه وفى السمين وقوله انها كسرت ان من أجل اللام التى فى خبرها وهى معلقة لما قبلها لان فعل التقدير قد يعلق اجراء له مجرى العلم اما لكونه بمعناه واما لانه مترتب عليه قاله الزمخشرى فان قلت لم جاز تعليق فعل التقدير فى قوله قدرنا انها والتعليق من خصائص أفعال القلوب قلت لتضمن فعل التقدير معنى العلم قال الشيخ وكسرت انها اجراء لفعل التقدير مجرى العلم قلت وهذا لا يصلح علة لكسرها انما يصلح علة لتعليقها الفعل قبلها والعلة فى كسرها ما قدمته من وجود اللام ولولاها لفتحت اه (قوله لمن الغابرين) فى المختار غبر الشئ بقى وغبر أيضا مضى وهو من الاضداد وبابه دخل اه (قوله لكفرها) أى فالاستثناء منقطع (قوله فلما جاء آل لوط الخ) فى الكلام حذف أى فخرجوا من عند ابراهيم وسافروا من قريته الى قرية لوط وكان بينهما أربعة فراسخ اه شيخنا (قوله أى لوطا) أى فلفظة آل زائدة بدليل قوله ولقد جاءت رسلنا لوطا وهذه القصة مختصرة هنا وتقدمت فى سورة هود مبسوطة اه شيخنا وقوله المرسلون هم الملائكة الذين ضافوا ابراهيم (قوله منكرون) اى تنكركم نفسى وتجزع منكم فأخاف أن تصيبونى بمكروه ولا أعرف عرضكم ولا من أى القبائل أنتم اه شيخنا وعبارة البيضاوى قال انكم قوم منكرون تنكركم نفسى وتنفر عنكم مخافة أن تطرقونى بشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون أى ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما فيه فرحك وسرورك وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذى توعدتهم به فيمترون فيه قبل مجيئه اه (قوله وأتيناك بالحق) الباء للملابسة والحق بمعنى المتيقن أى ملتبسين أو ملتبسا أنت به لا تمارى فيه ولو حمل على الخبر اليقين كان قوله وانا لصادقون مكررا اه شهاب (قوله فأسر) أى سر فى الليل فقوله بقطع أى فيه أى فى جزء من الليل وقوله بأهلك وهم بنتاه فلم يخرج من قريته الا هو وبنتاه اه شيخنا وفى القرطبى فى سورة هود فخرج لوط وطوى الله له الارض فى وقته حتى نجا ووصل الى ابراهيم اه (قوله امش خلفهم) أى لاجل أن تطمئن عليهم وتعرف أنهم ناجون اه شيخنا (قوله لئلا يرى عظيم ما نزل بهم) أى فيرتاع اه خازن وربما أدى الى موته وفى الكرخى ولا يلتفت منكم أحد أى الى ورائه اذا سمع الصيحة لئلا يرتاعوا من عظيم ما نزل بهم فيكون لا يلتفت من التفات البصر لا من لفته عن الشئ يلفته اذا ثناه ولواه اه (قوله حيث تؤمرون) أى الى حيث كما قدره البيضاوى وقوله وهو الشام تفسير لحيث وقوله تؤمرون أى يأمركم جبريل اه وفى السمين قوله حيث تؤمرون حيث على بابها من كونها ظرف مكان مبهم ولابهامها تعدى اليها الفعل من غير واسطة على أنه قد جاء فى الشعر تعديته اليها بفى وزعم بعضهم أنها هنا ظرف زمان مستدلا بقوله بقطع من الليل ثم قال وامضوا حيث تؤمرون أى فى ذلك الزمان وهو ضعيف ولو كان كما قال لكان التركيب وامضوا حيث أمرتم على أنه لو جاء التركيب هكذا لم يكن فيه دلالة اه (قوله أوحينا اليه) أشار به الى أن قضينا ضمن معنى أوحينا فعدى بما يتعدى به وهو الى وذلك مفعول القضاء والامر بدل منه أو عطف بيان اه كرخى (قوله وهو أن دابر الخ) أشار به الى أن الجملة خبر مبتدأ محذوف والاكثر على أنه بدل من ذلك أو من الامر اذا جعلته بيانا أى ذلك الامر مبهم بينه أن دابر هؤلاء وقيل على حذف الجار أى بأن دابر قاله الفراء اه كرخى (قوله حال) أى من الضمير المستتر فى مقطوع وانما جمع بتقدير جعله حالا من الضمير

انها (لمن الغابرين) الباقين فى العذاب لكفرها (فلما جاء آل لوط) أى لوطا (المرسلون قال) لهم (انكم قوم منكرون) لا أعرفكم (قالوا بل جئناك بما كانوا) أى قومك (فيه يمترون) يشكون وهو العذاب (وأتيناك بالحق وانا لصادقون) فى قولنا (فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم) امش خلفهم (ولا يلتفت منكم أحد) لئلا يرى عظيم ما نزل بهم (وامضوا حيث تؤمرون) وهو الشام (وقضينا) أوحينا (اليه ذلك الامر) وهو (أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) حال أى يتم استئصالهم فى الصباح

الماء وهذا مثل آخر يقول مثل الحق كمثل الحديد والنحاس ينتفع بهما فكذلك الحق ينتفع به صاحبه ومثل الباطل كمثل خبث الحديد والنحاس لا ينتفع به كما لا ينتفع بخبث الحديد والنحاس (كذلك يضرب الله) يبين الله (الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء) يقول يذهب كما جاء لا ينتفع به فكذلك الباطل لا ينتفع به (وأما ما ينفع الناس) وهو الماء الصافى والذهب والفضة والحديد والنحاس (فيمكث فى الارض)

(وجاء أهل المدينة) مدينة
سذوم وهم قوم لوط لما
أخبروا أن في بيت لوط مردا
حسانا وهم الملائكة
(يستبشرون) حال طمعا في
فعل الفاحشة بهم (قال)
لوط (إن هؤلاء ضيفي فلا
تفضحون واتقوا الله ولا
تخزون) بقصدكم إياهم
بفعل الفاحشة بهم (قالوا
أولم ننهك عن العالمين) عن
إضافتهم (قال هؤلاء بناتي
إن كنتم فاعلين) ما تريدون
من قضاء الشهوة فتزوجوهن
قال تعالى (لعمرك) خطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم
أي وحياتك (إنهم لفي
سكرتهم يعمهون) يترددون
(فأخذتهم الصيحة) صيحة
جبريل (مشرقين)

ينتفع به فكذلك الحق
ينتفع به (كذلك يضرب
الله الأمثال) يبين الله
أمثال الحق والباطل (للذين
استجابوا لربهم) بالتوحيد
في الدنيا (الحسنى) لهم الجنة
في الآخرة (والذين لم يستجيبوا
له) لربهم بالتوحيد (لو أن
لهم ما في الأرض) من
الذهب والفضة (جميعا
ومثله معه) ضعفه معه
(لافتدوا به) لفادوا به أنفسهم
(أولئك لهم سوء الحساب)
شدة العذاب (ومأواهم)
مصيرهم (جهنم وبئس

المذكور حملا على المعنى فإن دابر في معنى مدبري هؤلاء أي فيكون مقطوع بمعنى مقطوعين وقدره الفراء وأبو عبيدة إذا كانوا مصبحين فإن كان تفسير معنى فصحيح وأما الإعراب فلا ضرورة تدعو إلى هذا التقدير اه وحال من هؤلاء والعامل معنى الإضافة لا معنى الإشارة إذ الإشارة ليست في حال الدخول إلى الصبح اه كرخي (قوله وجاء أهل المدينة الخ) تقدم أن هذا المجيء قبل قول الملائكة فأسر بأهلك فما في سورة هود على الترتيب الواقعي وما هنا على خلافه والواو لا تفيد ترتيبا اه شيخنا وفي الكرخي وذكر القصة في هود بترتيب الوقوع وهنا أخر ذكر مجيئهم عن قول الرسل بل جئناك مع تقدمه ليستقل الأول ببيان كيفية نصرة الصابرين والثاني بتساوي الأمم اه (قوله مدينة سذوم) من إضافة المسمى إلى الاسم أي المدينة المسماة بسذوم بسين مهملة فذال معجمة وأخطأ من قال مهملة مدينة من مدائن قوم لوط اه زكريا على وزن فعول بفتح الفاء اه شهاب (قوله يستبشرون) أي يبشر بعضهم بعضا بأضياف لوط والاستبشار إظهار الفرح والسرور اه خازن (قوله فلا تفضحون) يعني فيهم يقال فضحه يفضحه إذا أظهر من أمره ما يلزمه العار بسببه اه خازن وفي المختار فضحه فافتضح أي كشف مساويه وبابه قطع والاسم الفضيحة والفضوح أيضا بضمتين اه (قوله واتقوا الله) أي في ركوب الفاحشة ولا تخزون ولا تذلون من الخزي وهو الهوان أو ولا تخجلون فيهم من الخزاية وهي الحياء اه بيضاوي (قوله عن العالمين) أي عن تضييف أحد من الغرباء وإدخاله قريتنا وعبارة البيضاوي أولم ننهك عن العالمين عن أن تجير منهم أحدا أو تمنع بيننا وبينهم فإنهم كانوا يتعرضون لكل واحد وكان لوط ينهاهم عنه بقدر وسعه أو عن ضيافة الناس وإنزالهم اه (قوله هؤلاء بناتي) يجوز فيه أوجه أحدها أن يكون هؤلاء مفعولا بفعل مقدر أي تزوجوا هؤلاء وبناتي بيان أو بدل الثاني أن يكون هؤلاء بناتي مبتدأ وخبرا ولا بد من شيء محذوف تتم به الفائدة أي فتزوجوهن الثالث أن يكون هؤلاء مبتدأ وبناتي بدل أو بيان والخبر محذوف أي هن أطهر لكم كما جاء في نظيرها اه سمين (قوله فتزوجوهن) أي إن أسلمتم أو أنه كان في شريعته يحل تزوج الكافر بالمسلمة اه شيخنا (قوله لعمرك) بفتح اللام وفتح العين لغة في العمر بضمتين فهما بمعنى واحد وهو مدة عيش الإنسان أي مدة حياته في الدنيا لكن لم يرد القسم في كلام العرب إلا بالضبط الأول أي فتح اللام وفتح العين المهملة اه شيخنا وفي السمين لعمرك مبتدأ محذوف الخبر وجوبا وإنهم وما في حيزه جواب القسم تقديره لعمرك قسمي أو يميني أنهم والعمر والعمر بالفتح والضم هو البقاء إلا أنهم التزموا الفتح في القسم قال الزجاج لأنه أخف عليهم وهم يكثرون القسم بلعمرك اه وفي الكرخي وفي الدر المنثور للشيخ المصنف أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حلف الله بحياة أحد إلا بحياة محمد صلى الله عليه وسلم قال لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون وعمرك بفتح العين وسكون الميم لغة في العمر بضمهما وهو اسم لمدة عمارة بدن الإنسان بالحياة والروح اه (قوله إنهم لفي سكرتهم) أي غوايتهم وشدة غلمتهم التي أزالت عقولهم وتمييزهم بين خطئهم والصواب الذي يشار به إليهم يعمهون يتحيرون فكيف يسمعون نصحك وقيل الضمير لقريش والجملة اعتراض اه بيضاوي أي في خلال قصة قوم لوط اه ويعمهون حال إما من الضمير المستكن في الجار أو من الضمير المجرور بالإضافة والعامل إما نفس سكرة لأنها مصدر وإما معنى الإضافة اه سمين وعمه من باب تعب كما في المختار (قوله مشرقين) حال من مفعول أخذتهم أي داخلين في الإشراق

والضمير

والضمير في عاليها وسافلها للمدينة وقال الزمخشري لقرى قوم لوط ورجح الاول بأنه تقدم مايعود عليه لفظا بخلاف الثاني اه سمين (قوله وقت شروق الشمس) أي طلوعها قيل كان ابتداء العذاب حين أصبحوا وكان تمامه حين أشرقوا فلذلك قال أولا مقطوع مصبحين وقال ههنا مشرقين اه زاده (قوله فجعلنا) مرتب على أخذ الصيحة وعبارة الخطيب ثم بين سبحانه وتعالى ماتسبب عن الصيحة معقبا لها بقوله فجعلنا عاليها الخ اه والمراد بعاليها وجه الارض وما عليه وقوله بأن رفعها جبريل أي من الارض السفلى اه شيخنا (قوله أي قراهم) وكانت أربعة فيها أربعمائة ألف مقاتل اه شيخنا (قوله وأمطرنا عليهم) أي على من كان منهم خارجا عن قراهم بأن كان غائبا في سفر أو غيره اه شيخنا (قوله ان في ذلك المذكور) أي من قصة ابراهيم وقصة لوط اه شيخنا وقوله لآيات للمتوسمين أي المتفكرين المتفرسين الذين يتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته اه بيضاوي وفي السمين قوله للمتوسمين متعلق بمحذوف على انه صفة لآيات والاجود أن يتعلق بنفس آيات لانها بمعنى العلامات والتوسم تفعل من الوسم والوسم أصله التثبت والتفكر مأخوذ من الوسم وهو التأثير بحديدة في جلد البقر وغيره وقال ثعلب الواسم الناظر اليك من فرقك الى قدمك وفيه معنى التثبت وقيل أصله استقصاء التعرف يقال توسمت أي تعرفت مستقصيا وجوه التعرف وقيل هو تفعل من الوسم وهو العلامة اه (قوله لبسبيل) أي في سبيل مقيم أي ثابت يسلكه الناس ويرون آثار القرى فيه اه بيضاوي وقوله لم تندرس أي السبيل يعني آثارها (قوله لعبرة للمؤمنين) أي كل من آمن بالله وصدق الانبياء والرسل عرف أن ذلك انما كان لانتقام الله من الجهال لاجل مخالفتهم وأما الذين لا يؤمنون فيحملونه على حوادث العالم وحصول القرانات الكوكبية والاتصالات الفلكية وجمع الآيات أولا باعتبار تعدد ماقص من حديث لوط وضيف ابراهيم وتعرض قوم لوط لهم وما كان من اهلاكهم وقلب المدائن على من فيها وامطار الحجارة على من غاب عنها ووحدها ثانيا باعتبار وحدة قرية قوم لوط المشار اليها بقوله وانها لبسبيل مقيم فلا يرد كيف جمع الآية أولا ووحدها ثانيا والقصة واحدة اه كرخي (قوله وان كان أصحاب الايكة الخ) شروع في قصة شعيب وذكرت هنا مختصرة وسيأتي بسطها في سورة الشعراء اه شيخنا (قوله أصحاب الايكة) أي أصحاب بقعة الاشجار باعتبار اقامتهم فيها وملازمتهم لها وكان عامة شجرهم المقل اه خازن أي الدوم (قوله هي غيضة شجر) الغيضة في الاصل اسم للشجر الملتف والمراد بها هنا البقعة التي فيها شجر مزدحم ففي الكلام مجاز من اطلاق اسم الحال على المحل اه شيخنا وفي المختار الايك الشجر الكثير الملتف الواحدة أيكة مثل تمرة وتمر فمن قرأ أصحاب الايكة فهي الغيضة ومن قرأ أصحاب ليكة فهي اسم القرية وقيل هما مثل مكة وبكة اه (قوله بشدة الحر) فسلطه الله عليهم سبعة أيام حتى أخذ بأنفاسهم وقربوا من الهلاك فبعث الله لهم سحابة كالظلة فالتجؤا اليها واجتمعوا تحتها للتظلل بها فبعث الله عليهم منها نارا فأحرقتهم جميعا اه خازن (قوله وانهما لبامام مبين) في ضمير التثنية أقوال أرجحها عوده على قرى قوم لوط وأصحاب الايكة وهم قوم شعيب لتقدمهما ذكرا وقيل يعود على لوط وشعيب وشعيب لم يجر له ذكر ولكن دل عليه ذكر قومه وقيل يعود على الخبرين خبر اهلاك قوم لوط وخبر اهلاك قوم شعيب وقيل يعود على أصحاب الايكة وأصحاب مدين لانه مرسل اليهما فذكر أحدهما يشعر بالآخر اه سمين وسمي الطريق اماما لانه يؤم ويتبع أي لان المسافر يأتم به حتى يصل الى الموضع الذي

وقت شروق الشمس (فجعلنا عاليها) أي قراهم (سافلها) بأن رفعها جبريل الى السماء وأسقطها مقلوبة الى الارض (وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل) طين طبخ بالنار (ان في ذلك) المذكور (لآيات) دلالات على وحدانية الله (للمتوسمين) للناظرين المعتبرين (وانها) أي قرى قوم لوط (لبسبيل مقيم) طريق قريش الى الشام لم تندرس أفلا يعتبرون بهم (ان في ذلك لآية) لعبرة (للمؤمنين وان) مخففة أي انه (كان أصحاب الايكة) هي غيضة شجر بقرب المدينة وهم قوم شعيب (لظالمين) بتكذيبهم شعيبا (فانتقمنا منهم) بأن أهلكناهم بشدة الحر (وانهما) أي قوم لوط والايكة (لبامام) طريق (مبين) واضح أفلا تعتبرون بهم يا أهل مكة

المهاد) الفراش والمصير (أفمن يعلم) يصدق (أنما أنزل اليك من ربك) يعني القرآن (الحق) هو الحق (كمن هو أعمى) كافر (انما يتذكر) يتعظ بما أنزل اليك من القرآن (أولو الالباب) ذوو العقول من الناس (الذين يوفون بعهد الله) يتمون فرائض الله (ولا

(ولقد كذب أصحاب الحجر) وادبين المدينة والشأم وهم ثمود (المرسلين) بتكذيبهم صالحا لانه تكذيب لباقى الرسل لاشتراكهم فى المجىء بالتوحيد (وآتيناهم آياتنا) فى الناقة (فكانوا عنها معرضين) لا يتفكرون فيها (وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين فأخذتهم الصيحة مصبحين) وقت الصباح (فما أغنى) دفع (عنهم) العذاب (ما كانوا يكسبون) من بناء الحصون وجمع الاموال (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية) لا محالة فيجازى كل أحد بعمله (فاصفح) يا محمد عن قومك (الصفح الجميل) أعرض عنهم اعراضا لا جزع فيه وهذا منسوخ بآية السيف (ان ربك هو الخلاق) لكل شىء (العليم) بكل شىء (ولقد آتيناك سبعا من المثانى) قال صلى الله عليه وسلم هى الفاتحة رواه الشيخان

ينقضون الميثاق) لا يتركون فرائض الله (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) من الارحام ويقال من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (ويخشون ربهم) يعملون لربهم (ويخافون

يريده اه خازن (قوله ولقد كذب أصحاب الحجر) شروع فى قصة صالح وتقدمت فى سورة هود بأبسط مما هنا اه شيخنا (قوله وادبين المدينة والشام) وآثاره باقية يمر عليها ركب الشأم فى ذهابه الى الحجاز اه خازن (قوله لانه تكذيب الخ) بيان لتصحيح الجمع فى المرسلين وعبارة القاضى كالكشاف ومن كذب واحدا من الرسل فكانما كذب الجميع وانما أتى بكلمة التشبيه مع أنهم ما كذبوا سائرهم لانهم لم يواجهوهم بالتكذيب ولا قصدوهم به ولكن لزمهم لان الانبياء على دين واحد فى الاصول ولا يجوز التفريق بينهم واليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله وآتيناهم آياتنا) انما أضاف الايتاء اليهم وان كان لصالح لانه مرسل اليهم بهذه الآيات وقوله فى الناقة صفة للآيات أى الكائنة فى الناقة كخروجها من الصخرة وعظم جثتها وقرب ولادتها وغزارة لبنها اه خازن (قوله لا يتفكرون فيها) أى فيستدلون على صدقه وذلك يدل على أن النظر والاستدلال واجب وان التقليد مذموم اه كرخى (قوله وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا) أى يتخذون منها بيوتا بقطع الصخر منها او بنائه بيوتا وهذا هو المناسب لقول الشارح الآتى من بناء الحصون وبه قال بعض المفسرين وقال بعضهم المراد انهم يتخذون بيوتا فى الجبال بنقرها بالمعاول حتى تصير مساكن من غير بنيان اه شيخنا وعبارة الجلال فى سورة الاعراف وبوأكم اسكنكم فى الارض تتخذون من سهولها قصورا تسكنونها فى الصيف وتنحتون من الجبال بيوتا تسكنونها فى الشتاء ونصبه على الحال المقدرة انتهت (قوله بيوتا) بضم الباء وكسرها سبعيتان اه شيخنا (قوله آمنين) حال أى حال كونهم آمنين عليها من تخريب الاعداء لها ونقب اللصوص لها لشدة احكامها اه شيخنا (قوله فأخذتهم الصيحة الخ) عبارة هذا المفسر فى سورة الاعراف فأخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة من الارض والصيحة من السماء انتهت (قوله من بناء الحصون وجمع الاموال) ظاهر فى أنه بيان لما وأنها نكرة موصوفة أى شئ يكسبونه والظاهر أنها بمعنى الذى والعائد محذوف أى الذى يكسبونه ويجوز أن تكون مصدرية أى كسبهم اه كرخى (قوله الا بالحق) أى الا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة والمصلحة بحيث لا يلائم استمرار الفساد واستقرار الشرور ولذلك اقتضت الحكمة اهلاك أمثال هؤلاء دفعا لفسادهم وارشادا لمن بقى الى الصلاح أو الا بسبب العدل والانصاف يوم الجزاء على الاعمال كما ينبئ عنه قوله وان الساعة لآتية فينتقم الله تعالى فيها ممن هو كذلك اه أبو السعود (قوله فيجازى كل واحد بعمله) يشير الى أنه بالبناء للمجهول وعبارة البيضاوى تشير الى انه بالبناء للفاعل ونصها فينتقم الله لك فيها ممن كذبك اه (قوله وهذا منسوخ) هذا أحد قولين والآخر انه محكم وان الامر بالصفح الجميل لا ينافى قتالهم ونص البيضاوى فاصفح الصفح الجميل ولا تعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم وقيل هو منسوخ بآية السيف اه وفى الخطيب قال الرازى وهو بعيد لان المقصود من ذلك أن يظهر الخلق الحسن والعفو والصفح فكيف يصير منسوخا اه (قوله ولقد آتيناك سبعا الخ) قال ابن الجوزى سبب نزول هذه الآية أن سبع قوافل أقبلت من بصرى واذرعات ليهود قريظة والنضير فى يوم واحد فيها أنواع من البز والطيب والجواهر فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها وأنفقناها فى سبيل الله فأنزل الله هذه الآية وقال قد أعطيتكم سبع آيات هى خير من هذه السبع قوافل ويدل على صحة هذا قوله لا تمدن عينيك الخ اه خازن (قوله سبعا) أى سبع آيات من المثانى أى هى المثانى فبعد البسملة آية منها تكون الآية الاخيرة

صراط الذين الى آخرها وعلى مقابلة تكون السابعة غير المغضوب عليهم ولا الضالين ويكون رأس الآية التي قبلها أنعمت عليهم اه شيخنا (قوله لانها تثنى) أي تكرر في كل ركعة عبارة غيره لانها تثنى في كل صلاة بقراءتها في كل ركعة وهذا أحد الوجوه في سبب تسميتها بالمثاني وقيل وجه التسمية أنها مقسومة بين العبد وبين الله نصفين فنصفها الاول ثناء على الله ونصفها الثاني دعاء وقيل سميت مثاني لان كلماتها مثناة مثل قوله الرحمن الرحيم اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين فكل هذه الالفاظ مثناة وقيل لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة معها سبعون ألف ملك وقيل لاشتمالها على الثناء على الله وهو حمده وتوحيده وملكه وهذا كله على القول بأن المراد بالسبع المثاني هو الفاتحة وقيل المراد بها السبع الطوال أولها سورة البقرة وآخرها مجموع الانفال وبراءة فهما كالسورة الواحدة ولهذا لم يفصل بينهما ببسملة وسميت هذه السبع مثاني لان القصص والاحكام والحدود ثنيت فيها وقيل المراد بالسبع المثاني الحواميم وقيل المراد بها جميع القرآن ويكون عطف قوله والقرآن العظيم من عطف الرديف وسوغه التغاير اللفظي وقيل غير ذلك اه من الخازن وقوله وقيل المراد بها جميع القرآن عبارة زاده وقيل سبع صحائف جمع صحيفة بمعنى الكتاب فان القرآن العظيم سبعة أسباع كل سبع صحيفة وكتاب فعلى هذا القول السبع المثاني هو القرآن كله ودليل هذا القول قوله تعالى الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني وعلى هذا يكون عطف القرآن على السبع من قبيل عطف الصفات مع وحدة ذات الموصوف كما يأتي والمعنى ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثاني والقرآن العظيم أي الجامع لهذين الوصفين اه (قوله والقرآن العظيم) هو من عطف الكل على البعض ان أريد بالقرآن المجموع الشخصي أو من عطف العام على الخاص ان أريد به القدر المشترك الصادق على الكل والبعض اه كرخي (قوله لا تمدن عينيك) أي لا تطمح ببصرك طموح راغب الى ما متعنا به أزواجا منهم أي أصنافا من الكفار فانه مستحقر بالاضافة الى ما أوتيته فانه كمال مطلوب بالذات مفض الى دوام اللذات وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه من أوتي القرآن فرأى أن أحدا أوتي من الدنيا أفضل مما أوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا اه بيضاوي (قوله ولا تحزن عليهم) أي لاجلهم أي لاجل عدم ايمانهم كما أشار اليه بقوله ان لم يؤمنوا (قوله الن جانبك للمؤمنين) أي تواضع لهم وهذا كناية عن حسن التدبير والشفقة من خفض الطائر جناحه على الفروخ وضمها اليه اه كرخي (قوله كما أنزلنا) متعلق بمحذوف دل عليه الانذار وما قدره الشارح بقوله أن ينزل عليكم والماضي بمعنى المستقبل اذ الذي نزل بأهل الكتاب كما وقع لقريظة والنضير لم يكن واقعا وقت نزول الآية لانها مكية وما وقع لهم كان بعد الهجرة وكذا ما وقع للمقتسمين لطرق مكة لم يكن واقعا وقت نزول الآية لانه انما وقع لهم بعد الهجرة كيوم بدر وعلى كل ففي الكلام وقفة أخرى أبداها أبو السعود وهي أن العذاب المنذر به ينبغي أن يشبه بشئ قد وقع يعرفه المنذرون حتى يحصل لهم تخويف والمشبه به هنا قد علمت أنه غير واقع فكأنه قال أنذركم بعذاب مشابه لعذاب سيقع وفي الكرخي ما نصه قوله كما أنزلنا العذاب قضيته أن الكاف متعلقة بمحذوف كما قدره ولا يصح الا بدلالة المعنى لان الله تعالى هو المنزل فهو كما يقول بعض خواص الملك أمرنا بكذا وان كان الآمر هو الملك تقديره أنزلنا السلك انزالا مثل ما أنزلنا فيكون وصفا لمصدر محذوف وأظهر منه ما قدمه الكشاف من أن التقدير ولقد آتيناك أي أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب وهم المقتسمون فعلقها بآتيناك

لانها تثنى في كل ركعة (والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا) أصنافا (منهم ولا تحزن عليهم) ان لم يؤمنوا (واخفض جناحك) ألن جانبك (للمؤمنين وقل اني أنا النذير) من عذاب الله أن ينزل عليكم (المبين) البين الانذار (كما أنزلنا) العذاب

سوء الحساب) شدة العذاب (والذين صبروا) على أمر الله والمرازى (ابتغاء وجه ربهم) طلب رضا ربهم (وأقاموا الصلوة) أتموا الصلوات الخمس (وانفقوا مما رزقناهم) تصدقوا مما أعطيناهم (سرا) فيما بينهم وبين الله (وعلانية) فيما بينهم وبين الناس (ويدرؤن بالحسنة السيئة) يدفعون بالكلام الحسن الكلام السيء اذا أورد عليهم (أولئك) أهل هذه الصفة من قوله انما يتذكر الى ههنا (لهم عقبى الدار) يعني الجنة ثم بين أي الجنات لهم فقال (جنات عدن) وهي مقصورة الرحمن وهي معدن الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين (يدخلونها ومن صلح) من وحد (من آبائهم) يدخلونها أيضا (وأزواجهم) من وحد من أزواجهم يدخلونها أيضا (وذرياتهم)

لانه بمعنى أنزلنا عليك اه (قوله على المقتسمين) أى الذين اقتسموا كتبهم فآمنوا ببعضها وكفروا ببعضها كاوصاف محمد صلى الله عليه وسلم وكآية الرجم فاليهود آمنوا ببعض التوراة وهو ما وافق غرضهم وكفروا ببعضها وهو ما خالف غرضهم وكذلك النصارى وقوله الذين جعلوا القرآن بيان للمقتسمين والمراد بالقرآن القرآن بالمعنى اللغوى فيصح تفسير الشارح له بكتبهم المنزلة عليهم وقوله حيث آمنوا ببعض أى وهو ما وافق شهواتهم وكفروا ببعض وهو ما خالفها كما علمت اه شيخنا (قوله الذين جعلوا القرآن) صفة مبينة للمقتسمين (قوله عضين) جمع عضة وأصلها عضوة من عضى الشاة اذا جعلها أعضاء وقيل عضهة من عضهته اذا بهته اه بيضاوى وفى المختار قال الكسائى العضة الكذب والبهتان وجمعها عضون مثل عزة وعزون قال الله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين قيل نقصانه الواو وهو من عضوته أى فرقته لان المشركين فرقوا أقاويلهم فيه فجعلوه كذبا وسحرا وكهانة وشعرا وقيل نقصانه الهاء وأصله عضهة لان العضة والعضين فى لغة قريش السحر يقولون للساحر عاضه اه (قوله وقيل المراد بهم الذين اقتسموا الخ) وكانوا اثنى عشر اقتسموا طرق مكة أيام الموسم لينفروا الناس عن الايمان بالرسول فأهلكهم الله يوم بدر اه بيضاوى (قوله وقال بعضهم) معطوف على اقتسموا فهو من تتمة القيل لا قول ثالث فالضمير فى بعضهم راجع للذين اقتسموا لا للمفسرين لكن الذى قاله المقتسمون على هذا القيل ان محمدا ساحر ان محمدا شاعر ان محمدا كاهن لا ما ذكره الشارح بقوله وقال بعضهم فى القرآن الخ ولعله نظر للاستلزام اذ وصف محمد بهذه الاوصاف يستلزم نسبتها للقرآن اه شيخنا وفى القرطبى واختلف فى المقتسمين على أقوال سبعة الاول قال مقاتل والفراء هم ستة عشر رجلا بعثهم الوليد ابن المغيرة أيام الموسم فاقتسموا أعقاب مكة وانقابها وفجاجها يقولون لمن سلكها لا تغتروا بهذا الخارج فينا يدعى النبوة فانه مجنون وربما قالوا ساحر وربما قالوا شاعر وربما قالوا كاهن وسموا المقتسمين لانهم اقتسموا هذه الطرق فأماتهم الله شر ميتة وكانوا نصبوا الوليد بن المغيرة حكما على باب المسجد فاذا سألوه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال صدق أولئك الثانى قال قتادة هم قوم من كفار قريش اقتسموا كتاب الله فجعلوا بعضه شعرا وبعضه سحرا وبعضه كهانة وبعضه أساطير الاولين الثالث قال ابن عباس هم أهل الكتاب آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه وكذلك قال عكرمة هم أهل الكتاب وسموا مقتسمين لانهم كانوا مستهزئين فيقول بعضهم هذه السورة لى وهذه لك وهذا هو القول الرابع الخامس قال قتادة اقتسموا كتابهم ففرقوه وبددوه السادس قال زيد بن أسلم المراد قوم صالح تقاسموا على قتله فسموا مقتسمين كما قال تعالى قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله السابع قال الاخفش هم قوم اقتسموا الايمان بما تحالفوا عليها وقيل انهم العاص بن وائل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام وأبو البخترى بن هشام والنضر بن الحرث وأمية بن خلف وشيبة بن الحجاج ذكره الماوردى اه بحروفه (قوله سؤال توبيخ) جواب عن سؤال حاصله أنه أثبت سؤالهم هنا ونفاه فى سورة الرحمن بقوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان وحاصل الجواب أن المثبت هنا سؤال التوبيخ والتقريع والتعنيف والمنفى هناك سؤال الاستعلام اه من الخازن (قوله أى اجهر به وأمضه) اى نفذه وعبارة الخازن فاصدع بما تؤمر قال ابن عباس أظهر وقال الضحاك أعلم وأصل الصدع الشق والفرق أى افرق بين الحق والباطل أمر النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية باظهار الدعوة وتبليغ الرسالة الى من أرسل اليهم قال عبد الله بن عبيدة ما زال النبى صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت هذه الآية فخرج

(على المقتسمين) اليهود والنصارى (الذين جعلوا القرآن) أى كتبهم المنزلة عليهم (عضين) اجزاء حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض وقيل المراد بهم الذين اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن الاسلام وقال بعضهم فى القرآن سحر وبعضهم كهانة وبعضهم شعر (فوربك لنسألنهم أجمعين) سؤال توبيخ (عما كانوا يعملون فاصدع) يا محمد (بما تؤمر) أى اجهر به وأمضه (وأعرض عن المشركين)

من وحد من ذرياتهم يدخلون أيضا جنات عدن (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) يقول لكل واحد منهم خيمة من درة مجوفة لها أربعة آلاف باب لكل باب مصراع يدخل عليهم من كل باب ملك يقولون (سلام عليكم بما صبرتم) هذه الجنة بما صبرتم على أمر الله والمرازى (فنعم عقبى الدار) نعم الجنة لكم (والذين ينقضون عهد الله) يتركون فرائض الله (من بعد ميثاقه) تغليظه وتشديده وتأكيده (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) من الارحام والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن

هو وأصحابه اهـ وفي البيضاوي فاصدع بما تؤمر فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا أو فافرق به بين الحق والباطل وأصله الابانة والتمييز وما مصدرية أو موصولة والراجع محذوف أي بما تؤمر به من الشرائع اهـ (قوله هذا قبل الامر بالجهاد) أي فهو منسوخ اهـ (قوله المستهزئين بك) وهم جماعة من قومه كانوا يسخرون منه ويبالغون في ايذائه واذيته أي تولينا اهلاكهم من كفيت فلانا المؤنة اذا توليتها له فلم تحوجه اليها اهـ ابن حجر على الهمزية (قوله الوليد بن المغيرة) مر برجل نبال وهو يجر ازاره فتعلقت شظية من النبل بازاره فأبى فنمه الكبر أن يطأطئ رأسه وينزعها فجعلت تضرب في ساقه فخدشته فمرض منها فمات وقوله والعاص بن وائل خرج على راحلته يتنزه فنزل شعبا فدخلت شوكة في أخمص رجله فانتفخت حتى صارت مثل عنق البعير فمات مكانه وقوله وعدي بن قيس امتخط قيحا فقتله أي صار القيح يجري من أنفه حتى مات وقوله والاسود بن المطلب رماه جبريل بورقة خضراء فذهب بصره ووجعته عينه فجعل يضرب برأسه الجدار حتى هلك وقوله والاسود بن عبد يغوث أصابه مرض الاستسقاء فمات به اهـ من الخازن (قوله صفة) أي جملة الذين يجعلون صفة المستهزئين (قوله يضيق صدرك) أي بحسب الطبيعة البشرية وان كان مفوضا جميع أموره لربه اهـ شيخنا وقوله بما يقولون أي بسبب ما يقولون (قوله فسبح بحمد ربك) أي فافزع الى الله تعالى فيما نابك بالتسبيح والتحميد يكفك ويكشف الغم عنك أو فنزهه عما يقولون حامدا له على أن هداك للحق اهـ بيضاوي والفاء في جواب شرط مقدر أي ان ضاق صدرك بما يقولون بمقتضى الطبيعة البشرية فالتجئ الى الله فيما نابك بالاشتغال بهذه العبادات اهـ زاده (قوله المصلين) أي ففي الكلام مجاز وقوله واعبد ربك من عطف العام على الخاص (قوله الموت) سمي يقينا لانه متيقن الوقوع والنزول لا يشك فيه أحد وقال أبو حيان ان اليقين من أسماء الموت اهـ وفي الكرخي أي المتيقن اللحوق لكل أحد أي لانه يقين لا شك فيه وبنزوله يزول كل شك ووقت العبادة بالموت اعلاما بأنها ليس لها نهاية دون الموت فلا يرد ما قيل أي فائدة لهذا التوقيت مع أن كل أحد يعلم انه اذا مات سقطت عنه العبادات وايضاح الجواب أن المراد واعبد ربك في جميع زمان حياتك ولا تخل لحظة من لحظات الحياة من العبادة والله أعلم بمراده

﴿سورة النحل﴾

سورة مبتدأ وقوله مكية خبر أول وقوله مائة الخ خبر ثان (قوله الا وان عاقبتم الخ) عبارة الخازن الا قوله تعالى وان عاقبتم الخ فانها نزلت بالمدينة في قتل حمزة قاله ابن عباس وفي رواية أخرى عنه انها مكية غير ثلاث آيات نزلت بالمدينة وهي قوله تعالى ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا الى قوله تعملون وقال قتادة هي مكية الا خمس آيات وهي قوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا وقوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا وقوله وان عاقبتم الى آخر السورة وزاد مقاتل قوله من كفر بالله من بعد ايمانه الآية وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة الآية وقيل كان يقال لسورة النحل سورة النعم لكثرة تعداد نعم الله فيها انتهت وعبارة الخطيب وحكى الاصم عن بعضهم انها كلها مدنية وتسمى سورة النعم والمقصود من هذه السورة الدلالة على انه تعالى تام القدرة والعلم فاعل بالاختيار منزه عن شوائب النقص وأدل ما فيها على هذا المعنى أمر النحلة لما ذكر من شأنها في دقة الفهم من ترتيب بيوتها ورعيها وسائر أمرها من اختلاف ألوان ما يخرج منها من أعسالها وجعله شفاء مع أكلها من الثمار النافعة والضارة وغير ذلك من

هذا قبل الامر بالجهاد (انا كفيناك المستهزئين) بك باهلاكنا كلا منهم بآفة وهم الوليد بن المغيرة والعاص ابن وائل وعدي بن قيس والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث (الذين يجعلون مع الله الها آخر) صفة وقيل مبتدأ ولتضمنه معنى الشرط دخلت الفاء في خبره وهو (فسوف يعلمون) عاقبة أمرهم (ولقد) للتحقيق (نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون) من الاستهزاء والتكذيب (فسبح) ملتبسا (بحمد ربك) أي قل سبحان الله وبحمده (وكن من الساجدين) المصلين (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) الموت

﴿سورة النحل مكية﴾

الا وان عاقبتم الى آخرها مائة وثمان وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لما استبطأ المشركون

(ويفسدون في الارض) بالكفر والشرك والدعاء الى غير عبادة الله (أولئك) أهل هذه الصفة (لهم اللعنة) السخطة في الدنيا (ولهم سوء الدار) يعني النار في الآخرة (الله يبسط الرزق لمن يشاء) قال ابن عباس

العذاب نزل (أتى أمر الله)
أي الساعة وأتى بصيغة
الماضي لتحقق وقوعه أي قرب
(فلا تستعجلوه) تطلبوه
قبل حينه فإنه واقع لا محالة
(سبحانه) تنزيها له (وتعالى
عما يشركون) به غيره
(ينزل الملائكة) أي جبريل
(بالروح) بالوحي (من أمره)
بإرادته (على من يشاء من
عباده) وهم الأنبياء (أن)
مفسرة (أنذروا) خوفوا
الكافرين بالعذاب وأعلموهم
(أنه لا إله إلا أنا فاتقون)
خافون (خلق السموات
والأرض بالحق) أي محقا
(تعالى عما يشركون) به من
الأصنام

وإن من عباده عبادا لا يصلح
لهم إلا البسط ولو صرفوا إلى
غيره لكان شرا لهم وإن من
عباده عبادا لا يصلح لهم إلا
التقتير ولو صرفوا إلى غيره
لكان شرا لهم أي وسع المال
على من يشاء في الدنيا وهو
مكر منه (ويقدر) يقتر على
من يشاء وهو نظر منه
(وفرحوا بالحيوة الدنيا)
رضوا بما في الحياة الدنيا
من النعيم والسرور (وما
الحيوة الدنيا) ما في الحياة
الدنيا من النعيم والسرور
(في الآخرة) عند نعيم
الآخرة في البقاء (إلا متاع)
إلا شيء قليل كمتاع البيت

الامور ووسمها بالاسم واضح اه (قوله العذاب) أي عذابهم الواقع في القيامة اه شيخنا وقال قوم المراد بالامر هنا عقوبة المكذبين وهو العذاب بالقتل بالسيف وذلك أن النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الآية فاستعجل العذاب فنزلت هذه الآية وقتل النضر يوم بدر صبرا اه خازن (قوله أي قرب) أي قرب مجيئه والمراد بأمر الله القيامة كما قال الشارح قال ابن عباس لما نزل قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال الكفار بعضهم لبعض ان هذا الرجل يزعم ان القيامة قد قربت فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما رأوا أنه لا ينزل شيء قالوا ما نرى شيأ فنزل اقترب للناس حسابهم فأشفقوا فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيأ مما تخوفنا به فنزل أتى أمر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم وظنوا انها قد جاءت حقيقة فنزل فلا تستعجلوه فاطمأنوا اه خازن وفي السمين في أتى وجهان أحدهما وهو المشهور أنه ماض لفظا مستقبل معنى اذ المراد به يوم القيامة وانما أبرز في صورة ما وقع وانقضى تحقيقا له ولصدق المخبر به والثاني انه على بابه والمراد به مقدماته وأوائله وهو نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم اه (قوله فلا تستعجلوه) الاستعجال طلب الشيء قبل وقته اه خازن (قوله فانه واقع لا محالة) أي ولا خير لكم فيه ولا خلاص لكم منه اه بيضاوي (قوله عما يشركون) تنازع فيه العاملان قبله وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة تحقيرا لشأنهم وحطا لدرجتهم عن رتبة الخطاب وفي قراءة سبعية بالتاء اه شيخنا وفي السمين يحتمل أن ما مصدرية فلا عائد لها عند الجمهور أي عن اشراكهم به غيره اه وهذا هو الذي يتنزل عليه تقرير المفسر اذ لا عائد في العبارة على حله فان الضمير في به عائد على الله وكذا في غيره ويحتمل أن تكون موصولة كما قاله السمين فيحتاج لتقدير العائد أي عما يشركونه به وما عبارة عن أصنام اه (قوله أي جبريل) وعبر عنه بالجمع تعظيما له (قوله بالوحي) أي الموحى به الذي من جملته التوحيد وغيره فعبر بالروح عن الوحي على طريق الاستعارة التصريحية بجامع ان الروح به احياء البدن والوحي به احياء القلوب من الجهالات اه شيخنا (قوله مفسرة) أي للروح الذي هو بمعنى الوحي وعبارة البيضاوي وان مفسرة لان الروح بمعنى الوحي الدال على القول أو مصدرية في موضع الجر بدلا من الروح أو النصب بنزع الخافض أو مخففة من الثقيلة وقوله فاتقون رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود انتهت فقوله فاتقون فيه التفات الى التكلم بعد الغيبة اه وفي أبي السعود فاتقون رجوع الى مخاطبتهم أي المستعجلين على طريقة الالتفات والفاء فصيحة أي اذا كان الامر كما ذكر من جريان عادته تعالى بتنزيل الملائكة على الانبياء وأمرهم بأن ينذروا الناس انه لا شريك له في الالوهية فاتقون في الاخلال بمضمونه اه وقال الشهاب اذا كان الانذار بمعنى التخويف فالظاهر دخول فاتقون في المنذر به لانه هو المنذر به في الحقيقة واذا كان بمعنى الاعلام فالمقصود بالاعلام هو الجملة الاولى وهذا متفرع عليها اه (قوله وأعلموهم) فسر الانذار بالاعلام ليلائم ايقاعه على قوله أنه لا إله إلا أنا كقوله فاعلم أنه لا إله إلا الله وجاءت الحكاية على المعنى في قوله إلا أنا ولو جاءت على اللفظ لكان إلا الله اه كرخي (قوله فاتقون) فيه تنبيه على الاحكام الفرعية بعد التنبيه على الاحكام العلمية بقوله أنه لا إله إلا أنا فقد جمعت هذه الآية بين الاحكام الاصلية والفرعية اه شيخنا (قوله أي محقا) أشار الى ان بالحق في محل نصب على الحال كما في نظائره اه كرخي (قوله من الاصنام) أشار بهذا الى ان ما اسمية موصولة أو موصوفة لكن كان عليه تقدير العائد بأن يقول عما

يشركونه به من الاصنام وفى البيضاوى عما يشركون منهما اه أى من السموات والارض أى عن الشركاء الذين أشركوهم بالله وهم بعض أهل السماء أو الارض وفى زاده عليه مانصه قوله عما يشركون منهما اشارة الى ان قوله عما يشركون ليس تكرارا لما ذكر أول السورة لانه ذكر أولا لابطال قول من يزعم ان الاصنام تدفع ما أراد الله من العذاب كما أشار اليه هنالك بقوله فيدفع الخ وذكرها هنا لكونه نتيجة متفرعة على ما ذكره قبله من دليل الوحدانية كأنه قيل خالق السموات والارض كيف يكون له شريك مع ان ما يتصور أن يكون شريكا له اما شئ منهما أو شئ يفتقر اليهما أو شئ لا يقدر على خلقهما اه (قوله خلق الانسان) أى غير آدم (قوله من نطفة) متعلق بخلق ومن لابتداء الغاية والنطفة القطرة من الماء يقال نطف رأسه ماء أى قطر وقيل هى الماء الصافى ويعبر بها عن ماء الرجل اه سمين وفى المصباح نطف الماء ينطف من باب قتل سال وقال أبو زيد نطفت القربة تنطف وتنطف نطفانا اذا قطرت، والنطفة ماء الرجل والمرأة وجمعها نطف ونطاف مثل برمة وبرم وبرام والنطفة أيضا الماء الصافى قل أو كثر ولا فعل للنطفة أى لا يستعمل لها فعل من لفظها اه وفى المختار نطف من بابى قتل وضرب (قوله فاذا هو خصيم مبين) أى بعد ما قوى واشتد كما ذكره الشارح وفى الكرخى قوله من نطفة الخ أشار به الى أن من لابتداء الغاية وان انتهاءها محذوف كما قرره وبه يحصل الجواب عما قيل ان الفاء فى قوله فاذا هو خصيم مبين تدل على التعقيب وكونه خصيما لا يكون عقب خلقه من نطفة وحاصله أنه اشارة الى ما تؤول حاله اليه فأجرى المنتظر مجرى الواقع وهو من باب التعبير بآخر الامر عن أوله كقوله أرانى أعصر خمرا وقوله وينزل لكم من السماء رزقا أى سبب رزق وهو المطر أو أنه أشار بذلك الى سرعة نسيانهم مبدأ خلقهم وبما تقرر علم أيضا جواب ما قيل الفاء تدل على التعقيب ولا سيما وقد وجد معها اذا التى تقتضى المفاجأة وكونه خصيما مبينا لم يعقب خلقه من نطفة انما توسطت بينهما وسائط كثيرة اه فقوله الى أن صيره متعلق بمحذوف أى واستمر ينقله من طور الى طور الى أن صيره قويا الخ (قوله فى نفى البعث) متعلق بخصيم أى خصيم ومجادل ومنازع فى نفى البعث والاولى اسقاط لفظ نفى بأن يقول فى البعث اذ هو يخاصم فى البعث بأن ينكره الا ان يقال ان فى سببية أى خصيم بسبب نفيه للبعث اه شيخنا (قوله قائلا من يحيى العظام وهى رميم) أشار به الى ما روى ان أبى بن خلف جاء بالعظم الرميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أترى أى أتظن الله يحيى هذا بعد ما رم فقال صلى الله عليه وسلم نعم وظاهر كلام البيضاوى يدل على تخصيص الآية بذلك القائل لكن الصحيح فى هذا المقام حملها على العموم فكلامه محمول على التمثيل وما روى على تقدير صحته لا يدل على التخصيص فانه لا اعتبار بخصوص السبب اذا اقتضى المقام العموم كما تقرر والحاصل ان هذه ذكرت لتقرير الاستدلال على وجود الصانع الحكيم لا لتقرير وقاحة الناس وتماديهم فى الغى والكفر اه كرخى (قوله والانعام خلقها لكم) لما ذكر الله تعالى أنه خالق السموات والارض ثم أتبعه بذكر خلق الانسان ذكر بعده ما ينتفع به الانسان فى سائر ضروراته ولما كان أعظم ضروراته الاكل واللبس اللذين يقوم بهما بدنه بدأ بذكر الحيوان المنتفع به فى ذلك وهو الانعام فقال والانعام خلقها لكم فيها دفء قال الواحدى تم الكلام عند قوله والانعام خلقها ثم ابتدأ فقال لكم فيها دفء ويجوز أيضا أن يكون تمام الكلام عند قوله لكم ثم ابتدأ فقال فيها دفء اه خازن وتكون هذه الجملة حالية وهذا الاحتمال الثانى هو الذى ينطبق عليه كلام الجلال اه (قوله فى جملة الناس) أى مع جملة الناس وهذا

(خلق الانسان من نطفة) منى الى ان صيره قويا شديدا (فاذا هو خصيم) شديد الخصومة (مبين) بينها فى نفى البعث قائلا من يحيى العظام وهى رميم (والانعام) الابل والبقر والغنم ونصبه بفعل مقدر يفسره (خلقها لكم) فى جملة الناس

مثل السكرجة والقدح والقدر وغير ذلك (ويقول الذين كفروا) بمحمد عليه السلام والقرآن (لولا أنزل عليه) هلا أنزل على محمد عليه السلام (آية) علامة (من ربه) لنبوته كما كانت للرسل الاولين بزعمه (قل) يا محمد (ان الله يضل من يشاء) عن دينه من كان أهلا لذلك (ويهدى) يرشد (اليه) الى دينه (من أناب) من أقبل الى الله (الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وتطمئن قلوبهم) ترضى وتسكن قلوبهم (بذكر الله) القرآن ويقال بالحلف بالله (ألا بذكر الله) القرآن والحلف بالله (تطمئن القلوب) أى تسكن وترضى القلوب (الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (طوبى لهم) غبطة لهم ويقال طوبى

(فيها دفء) ما تستدفئون به من الأكسية والأردية من أشعارها وأصوافها (ومنافع) من النسل والدر والركوب (ومنها تأكلون) قدم الظرف للفاصلة (ولكم فيها جمال) زينة (حين تريحون) تردونها إلى مراحها بالعشي (وحين تسرحون) تخرجونها إلى المرعى بالغداة (وتحمل أثقالكم) أحمالكم (إلى بلد لم تكونوا بالغيه) واصلين إليه على غير الإبل (إلا بشق الأنفس) بجهدها (إن ربكم لرؤوف رحيم) بكم حيث خلقها لكم

شجرة في الجنة ساقها من ذهب وورقها الحلل وثمرها من كل لون وأغصانها متواليات في الجنة وتحتها كثبان المسك والعنبر والزعفران (وحسن مآب) المرجع في جنة (كذلك أرسلناك في أمة) يقول هكذا أرسلناك إلى أمة (قد خلت) مضت (من قبلها أمم لتتلو عليهم) لتقرأ عليهم (الذي أوحينا إليك) أنزلنا إليك جبرائيل به يعني القرآن (وهم يكفرون بالرحمن) يقولون لا نعرف الرحمن إلا مسيلمة الكذاب (قل) الرحمن (هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت) اتكلت ووثقت (وإليه

يقتضي أن الخطاب في لكم على أسلوب فلا تستعجلوه في أنه لقريش وأضرابهم مع أن من المفسرين من ذكر أن في الآية التفاتا من الغيبة في الإنسان إلى الخطاب في لكم فيقتضي أن المخاطب مطلق بني آدم المندرجين تحت الإنسان تأمل (قوله فيها دفء) في المختار الدفء نتاج الإبل وألبانها وما ينتفع به منها قال الله تعالى لكم فيها دفء وفي الحديث لنا من دفئهم ما سلموا بالميثاق وهو أيضا السخونة اسم من دفئ الرجل من باب طرب وسلم فالذكر دفآن والأنثى دفأى مثل غضبان وغضبى ورجل دفئ بالقصر ودفيء بالمد اهـ وفي المصباح دفئ البيت يدفأ مهموز من باب تعب قالوا ولا يقال في اسم الفاعل دفيء وزان كريم بل وزان تعب ودفئ الشخص فالذكر دفآن والأنثى دفأى مثل غضبان وغضبى إذا لبس ما يدفئه ودفؤ اليوم مثال قرب والدفء وزان حمل خلاف البرد اهـ وفي القاموس والدفء بالكسر ويحرك نقيض حدة البرد كالدفاءة والجمع أدفاء دفئ كفرح وكرم وتدفأ واستدفأ وادفأ وأدفأه ألبسه الدفء والدفآن المستدفئ كالدفئ والدفء بالكسر نتاج الإبل وأوبارها والانتفاع بها وما أدفأ من الأصواف والأوبار اهـ فتلخص أن الدفء بوزن حمل يطلق على أمور ثلاثة على ضد البرودة وهو السخونة وعلى ما يتدفأ به من الثياب وعلى ما يتحصل من الإبل من نتاج ولبن ومنافع اهـ (قوله من الأكسية) بيان لما وقوله من أشعارها بيان للأكسية والأردية وقوله وأصوافها أي وأوبارها اهـ (قوله ومنافع) عطف عام على خاص وقوله والركوب أي بالنسبة للمجموع وقوله ومنها أي من لحومها تأكلون أي أكلا معتادا فلا ينافي أنه قد يؤكل من غيرها على سبيل التفكه أو التداوي اهـ شيخنا (قوله للفاصلة) أي لا للحصر (قوله حين تريحون) الإراحة رد الدواب بالعشي إلى مراحها أي مأواها بالليل وقدم الإراحة على التسريح مع أنه خلاف الواقع لأن الجمال في الإراحة وهو رجوعها إلى البيوت أكثر منه في وقت التسريح لأن النعم تقبل من المرعى مملوأة البطون حافلة الضروع فيفرح أهلها بها بخلاف تسريحها إلى المرعى فإنها تخرج جائعة البطون ضامرة الضروع ثم تأخذ في التفرق والانتشار إلى الرعي في البرية فظهر من هذا أن الجمال في الإراحة أكثر منه في التسريح فوجب تقديمها قال أهل اللغة وأكثر ما تكون هذه الإراحة أيام الربيع إذا سقط الغيث ونبت العشب والكلأ وأحسن ما تكون النعم في ذلك الوقت فامتن الله تعالى بالتجمل بها كما امتن بالانتفاع بها لأنه من أغراض أصحاب المواشي لأن الرعاة إذا سرحوا النعم بالغداة إلى المرعى وروحوا بالعشي إلى الأفنية والبيوت يسمع للإبل رغاء وللبقر خوار وللشياه ثغاء يجاوب بعضها بعضا فعند ذلك يفرح أربابها وتتجمل بها الأفنية والبيوت ويعظم وقعها عند الناس اهـ خازن (قوله تريحون) مفعوله محذوف لأنه متعد وقوله تسرحون من باب قطع وخضع ومفعوله محذوف أيضا اهـ شيخنا وفي المصباح سرحت الإبل سرحا من باب نفع وسروحا أيضا رعت بنفسها وسرحتها يتعدى ولا يتعدى وسرحتها بالتثقيل مبالغة وتكثير اهـ (قوله وتحمل) أي الأنعام والمراد بها هنا الإبل خاصة وقوله أثقالكم والأثقال جمع ثقل وهو متاع السفر وما يحتاج إليه من آلاته اهـ خازن (قوله إلى بلد لم تكونوا بالغيه الخ) قال ابن عباس أريد به اليمن ومصر والشام ولعله نظر إلى أنها متاجر أهل مكة وقال عكرمة أريد مكة ولعله نظر إلى أن أثقالهم وأحمالهم عند القفول من متاجرهم أكثر وحاجتهم إلى الحمولة أمس والظاهر أنه عام لكل بلد بعيد اهـ أبو السعود (قوله إلا بشق الأنفس) الشق نصف الشيء والمعنى لم تكونوا بالغيه إلا بنقصان قوة النفس وذهاب نصفها اهـ خازن وفي المختار الشق بالكسر نصف

الشئ

الشيء والشق أيضا المشقة ومنه قوله تعالى الا بشق الانفس وهذا قد يقع اه وفي السمين والعامة على كسر الشين وقرأ أبو جعفر عن نافع وأبي عمرو بفتحها فقيل هما مصدران بمعنى واحد أي المشقة وقيل المفتوح المصدر والمكسور الاسم وقيل بالكسر نصف الشيء وفي التفسير الا بنصف أنفسكم كما تقول لن تناله الا بقطعة من كبدك على المجاز اه وقوله بجهدها بفتح الجيم (قوله والخيل) اسم جنس لا واحد له من لفظه بل من معناه وهو فرس وسميت خيلا لاختيالها في مشيها وقوله والبغال جمع بغل وهو المتولد بين الخيل والحمير اه شيخنا (قوله مفعول له) أي كل منهما مفعول له لكن جر الاول باللام لاختلاف الفاعل لان فاعل الركوب المخاطبون وفاعل الخلق هو الله ونصب الثاني لاتحاد الفاعل لان المزين هو الله والخالق هو الله اه شيخنا (قوله والتعليل بهما) أي الركوب والزينة وقوله لا ينافي خلقها لغير ذلك أي المذكور من الركوب والزينة وهذا جواب عما قيل هنا وبعض البيضاوي واستدل به على حرمة لحومها ولا دليل فيه اذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد منه غالبا أن لا يقصد منه غيره أصلا ويدل عليه ان الآية مكية وعامة المفسرين والمحدثين على ان الحمر الاهلية حرمت عام خيبر اه وفي الشهاب عليه ونصه قوله واستدل به على حرمة الخ هو أحد قولين للحنفية وذكروا في وجه الاستدلال أن الآية واردة في مورد الامتنان والاكل من أجل منافعها والحكيم لا يترك الامتنان بأجل النعم ويمتن بأدناها وأشار المصنف الى الجواب عنه بأن كونه أدنى النعم غير مسلم وأن ذكر بعض المنافع لا ينافي غيرها والآية وردت للامتنان عليهم بما ألفوه واعتادوه وهو الركوب والتزين بها لا الاكل اه ✱ وفي الخازن (فصل) احتج بهذه الآية من يرى تحريم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلا هذه الآية وقال هذه للركوب واليه ذهب الحكم ومالك وأبو حنيفة واستدلوا أيضا بان منفعة الاكل أعظم من منفعة الركوب فلو كان أكل لحوم الخيل جائزا لكان هذا المعنى أولى بالذكر فلما لم يذكره الله علمنا تحريم أكله ولان الله خص الانعام بالاكل حيث قال ومنها تأكلون وخص هذه بالركوب فقال لتركبوها فعلمنا أنها مخلوقة للركوب لا للاكل وذهب جماعة من أهل العلم الى اباحة لحوم الخيل وهو قول الحسن وشريح وعطاء وسعيد بن جبير واليه ذهب الشافعي وأحمد واسحق واحتجوا على اباحة لحوم الخيل بما روى عن أسماء بنت أبي بكر الصديق قالت نحرنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا ونحن بالمدينة فأكلناه أخرجه البخاري ومسلم وروى الشيخان عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الحمر الاهلية وأذن في لحوم الخيل وفي رواية قال أكلنا زمن خيبر الخيل وحمر الوحش ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحمار الاهلي هذه رواية البخاري ومسلم وفي رواية أبي داود قال ذبحنا يوم خيبر الخيل والبغال والحمير وكنا قد أصابتنا مخمصة فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البغال والحمير ولم ينهنا عن الخيل وأجاب من اباح لحوم الخيل عن هذه الآية بأن ذكر الركوب والزينة لا يدل على أن منفعتهما مختصة بذلك وانما خص هاتان المنفعتان بالذكر لانهما معظم المقصود قالوا ولهذا سكت عن حمل الاثقال على الخيل مع قوله في الانعام وتحمل أثقالكم ولم يلزم من هذا تحريم حمل الاثقال على الخيل وقال البغوي ليس المراد من الآية بيان التحليل والتحريم بل المراد منها تعريف الله عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته والدليل الصحيح المعتمد عليه في اباحة لحوم الخيل أن السنة مبينة للكتاب ولما كان نص الآية يقتضي أن الخيل والبغال والحمير مخلوقة للركوب والزينة وكان الاكل مسكوتا عنه ودار الامر فيه على الاباحة والتحريم ووردت

(و) خلق (الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة) مفعول له والتعليل بهما لتعريف النعم لا ينافي خلقها لغير ذلك كالاكل في الخيل الثابت بحديث الصحيحين

متاب) المرجع في الآخرة ثم نزل في شأن عبد الله بن امية المخزومي وأصحابه لقولهم أذهب عنا جبال مكة بقرآنك وأنبع فيها العيون كما كان لداود عليه السلام يزعمك وأنقا بريح نركب عليها الى الشام ونجيء عليها كما كانت لسليمان بزعمك وأحي موتانا كما كان عيسى ابن مريم بزعمك فقال الله (ولو أن قرآنا) غير قرآن محمد صلى الله عليه وسلم (سيرت به الجبال) أذهبت به الجبال عن وجه الارض (أو قطعت به الارض) اى قصد به البعد (أو كلم به الموتى) أو أحيي به الموتى لكان بقرآن محمد صلى الله عليه وسلم (بل لله الامر جميعا) بل الله يفعل ذلك جميعا ان شاء (أفلم ييأس الذين آمنوا) أفلم يعلم الذين آمنوا بمحمد عليه السلام والقرآن (أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا) لاكرم الناس كلهم بدينه (ولا يزال الذين كفروا) بالكتب والرسل يعني كفار مكة (تصيبهم بما صنعوا)

السنة بإباحة لحوم الخيل وتحريم لحوم البغال والحمير أخذ به جماعة من التابعين والله أعلم اه بحروفه (قوله ويخلق ما لا تعلمون) لما ذكر الله تعالى الحيوانات التي ينتفع بها الانسان في جميع حالاته وضروراته على سبيل التفصيل ذكر بعدها ما لا ينتفع به الانسان في الغالب على سبيل الاجمال كالطيور والسباع والوحوش وقد أشار لهذا الشارح أو يقال ويخلق ما لا تعلمون أي في الجنة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر أو يقال ويخلق ما لا تعلمون من السوس في النبات والدود في الفاكهة اه شيخنا (قوله من الأشياء العجيبة) أي من الحيوانات وأما غيرها فسيذكره بقوله هو الذي أنزل من السماء ماء الخ هكذا فهم أبو حيان اه شيخنا (قوله وعلى الله) أي تفضلا قصد السبيل على تقدير مضاف أي وعلى الله بيان قصد السبيل وهو بيان طريق الهدى من الضلالة اه خازن وقد أشار له الشارح وهو من اضافة الصفة الى الموصوف والمعنى وعلى الله بيان السبيل القصد وهو الاسلام والقصد بمعنى المقصود اه شيخنا فقول الشارح المستقيم أخذه من قصد وفي السمين والقصد مصدر يوصف به فهو بمعنى قاصد يقال سبيل قصد وقاصد أي مستقيم كأنه يقصد الوجه الذي يؤمه السالك لا يعدل عنه اه (قوله أي بيان الطريق الخ) أي بإرسال الرسل وانزال الكتب (قوله أي السبيل) أي جنس السبيل لا بقيد المتقدم وقوله جائر صفة لموصوف محذوف أي سبيل جائر وهو اليهودية والنصرانية وسائر ملل الكفر اه من الخازن وفي السمين قوله ومنها جائر الضمير يعود على السبيل لأنها تؤنث قال تعالى قل هذه سبيلي أو لأنها في معنى سبل فأنث على معنى الجمع وقيل الضمير يعود على الخلائق ويؤيده قراءة عيسى وما في مصحف عبد الله ومنكم جائر وقراءة علي فمنكم جائر بالفاء والجور العدول عن الاستقامة اه (قوله لهداكم) أي هداية موصلة بدليل تفريع الشارح اه شيخنا (قوله هو الذي أنزل من السماء الخ) لما ذكر نعمته على عباده بخلق الحيوانات لأجل الانتفاع والزينة عقبه بذكر انزال المطر من السماء أي السحاب وهو من أعظم النعم على عباده اه خازن (قوله لكم منه شراب) يصح أن يكون مبتدأ وخبرا مستأنفا أو صفة لماء ويصح أن يكون قوله لكم صفة لماء أي كائنا لكم وقوله منه شراب مبتدأ وخبر ويصح أن يكون ظرفا لغوا متعلقا بأنزل اه شيخنا والمعنى أنا نشرب من ماء المطر وهذا يوهم أنا لا نشرب من غيره كماء العيون والآبار ولذا قال الخطيب فان قيل ظاهر هذا أن شراب الناس ليس الا من المطر أجيب بأنه تعالى لم ينف أن نشرب من غيره وبتقدير الحصر لا يمتنع أن يكون الماء العذب الذي تحت الأرض من جملة ماء المطر أسكن هناك بدليل قوله تعالى في سورة المؤمنون وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض اه (قوله ومنه شجر) المراد بالشجر هنا مطلق النبات سواء كان له ساق أو لا اه شيخنا وفي البيضاوي ومنه شجر يعني الشجر الذي ترعاه المواشي وقيل كل ما ينبت على الأرض شجر اه وفي السمين والشجر هنا كل نبات من الأرض حتى الكلأ وهو مجاز لأن الشجر ما كان له ساق اه (قوله ينبت بسببه) أي فمن الثانية سببية والأولى ابتدائية اه شيخنا وقوله فيه أي الشجر تسيمون اه وقوله ترعون دوابكم يقال أسمت السائمة اذا خليتها ترعى وسامت اذا رعت حيث شاءت اه خازن (قوله ينبت لكم به الزرع والزيتون الخ) لما ذكر في الحيوانات تفصيلا واجمالا ذكر في الثمار تفصيلا واجمالا فبدأ بذكر الزرع وهو الحب الذي يقتات لأن به قوام بدن الانسان وثنى بذكر الزيتون لما فيه من الأدم والدهن وثلث بذكر النخيل لما في ثمرها من الغذاء والتفكه وأعقبها بالأعناب لأنها تشبه النخل في التغذي والتفكه

(ويخلق ما لا تعلمون) من الأشياء العجيبة الغريبة (وعلى الله قصد السبيل) أي بيان الطريق المستقيم (ومنها) أي السبيل (جائر) حائد عن الاستقامة (ولو شاء) هدايتكم (لهداكم) الى قصد السبيل (أجمعين) فتهتدون اليه باختيار منكم (هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب) تشربونه (ومنه شجر) ينبت بسببه (فيه تسيمون) ترعون دوابكم (ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب

في كفرهم (قارعة) ضربة ويقال صاعقة (أو تحل قريبا) أو تنزل مع أصحابك قريبا (من دارهم) من مدينتهم مكة يعني قال (حتى يأتي وعد الله) فتح مكة (ان الله لا يخلف الميعاد) فتح مكة ويقال البعث بعد الموت (ولقد استهزئ برسل من قبلك) استهزأ بهم قومهم كما استهزأ بك قومك قريش (فأمليت للذين كفروا) فأمهلت للذين كفروا بعد الاستهزاء (ثم أخذتهم) بالعذاب (فكيف كان عقاب) انظر كيف كان تعييري عليهم بالعذاب (أفمن هو قائم على كل نفس) يقول الله قائم على حفظ كل نفس (بما كسبت) من الخير

ثم ذكر سائر الثمار اجمالا لينبه بذلك على عظيم قدرته وجزيل نعمته على عباده اه خازن وفى الكرخى قوله ينبت لكم به أى بالماء استئناف اخبار عن منافع الماء كأنه قيل هل له منفعة غير ذلك فان قيل انه تعالى بدأ فى هذه الآية بذكر مأكول الحيوان واتبعه بذكر مأكول الانسان وفى آية أخرى عكس هذا الترتيب فقال كلوا وارعوا أنعامكم فما الفائدة فيه فالجواب ان هذه الآية مبنية على مكارم الاخلاق وهو أن يكون اهتمام الانسان بمن تحت يده أكمل من اهتمامه بنفسه وأما الآية الاخرى فمبنية على قوله صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول اه (قوله ومن كل الثمرات) من تبعيضية أى وبعض كل الثمرات اذ كلها انما يوجد فى الجنة وما أنبت فى الارض بعض من كلها للتذكرة اه كرخى (قوله ان فى ذلك المذكور) أى من انزال الماء وانبات ما ذكر اه أبو السعود (قوله لآية لقوم يتفكرون) قد ذكر لفظ الآية فى هذه السورة سبع مرات خمس بالافراد وثنتان بالجمع قال الكرمانى ما جاء بلفظ الافراد فلوحدة المدلول وهو والله تعالى وما جاء منها بلفظ الجمع فلمناسبة مسخرات اه شيخنا وختم هذه الفاصلة بالتفكر لان النظر فى ذلك يعنى انبات النبات بالماء يحتاج الى مزيد تأمل واستعمال فكر ألا ترى أن الحبة الواحدة اذا وضعت فى الارض ومر عليها مقدار من الزمان مع رطوبة الارض فانها تنتفخ وينشق أعلاها فيصعد منه شجرة الى الهواء وأسفلها تغوص منه عروق فى الارض ثم ينمو الاعلى وينوى وتخرج منه الاوراق والازهار والاكمام والثمار المشتملة على أجسام مختلفة الطباع والطعوم والالوان والروائح والاشكال والمنافع ومن تفكر فى ذلك علم ان من هذه أفعاله وآثاره لا يمكن أن يشبهه شئ فى شئ من صفات الكمال فضلا عن أن يشاركه أخس الاشياء فى أخص صفاته التى هى الالوهية واستحقاق العبادة تعالى عن ذلك علوا كبيرا اه خازن وأبو السعود وختم الفاصلة الثانية بالعقل لان العلويات أظهر دلالة على القدرة الباهرة وأبين شهادة للكبرياء والعظمة اه كرخى (قوله بالنصب حال) أى مؤكدة لعاملها وهو سخر اه شيخنا (قوله بأمره) متعلق بمسخرات (قوله ان فى ذلك) أى المذكور من تسخير الليل وما بعده اه شيخنا (قوله وسخر لكم ما ذرأ) أشار الى أن وما ذرأ معطوف على الليل كما قاله الزمخشرى وقال أبو البقاء فى موضع نصب بفعل محذوف أى وخلق وأنبت كأنه استبعد تسلطه وسخر على ذلك فقدر فعلا لائقا اه كرخى (قوله وغير ذلك) كالثمار (قوله مختلفا) حال من ما وألوانه فاعل به (قوله لقوم يذكرون) أى ان اختلاف طباعه وأشكاله مع اتحاد مواده انما هو بصنع حكيم عليم قادر مختار منزه عن كونه جسما أو جسمانيا وذلك هو الله تعالى اه كرخى وفى البيضاوى يذكرون ويعرفون أن اختلافها فى الطباع والهيآت والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم اه وأفرد آية هنا لتطابق ما ذرأ وان كثر ماصدقه وكذا فى الاولى لان الاستدلال بانبات الماء واحد وجمع آيات فى الثانية دون الاولى والثالثة لان الاستدلال فيها متعدد وعلق العقل فيها والفكر فى الاولى لان العلويات أظهر دلالة على القدرة الباهرة وأبين شهادة للكبرياء والعظمة اه كرخى (قوله وهو الذى سخر البحر) أى عذبا وملحا ولما ذكر الله دلائل قدرته ووحدانيته من خلق السموات والارض وخلق الانسان من نطفة وغير ذلك من جميع ما تقدم وذكر انعامه فى ذلك على عباده ذكر بعد ذلك انعامه على عباده بتسخير البحر لهم نعمة عليهم من الله ومعنى تسخير الله البحر لعباده جعله بحيث يتمكن الناس من الانتفاع به اما بالركوب عليه أو بالغوص فيه أو الصيد منه فهذه ثلاث منافع وبدأ بذكر الاكل لانه معظم المقصود لان به قوام البدن

(ومن كل الثمرات ان فى ذلك) المذكور (لآية) دالة على وحدانيته تعالى (لقوم يتفكرون) فى صنعه فيؤمنون (وسخر لكم الليل والنهار والشمس) بالنصب عطفا على ما قبله والرفع مبتدأ (والقمر والنجوم) بالوجهين (مسخرات) بالنصب حال والرفع خبر (بأمره) بارادته (ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون) يتدبرون (و) سخر لكم (ما ذرأ) خلق (لكم فى الارض) من الحيوان والنبات وغير ذلك (مختلفا ألوانه) كأحمر وأصفر وأخضر وغيرها (ان فى ذلك لآية لقوم يذكرون) يتعظون (وهو الذى سخر البحر) ذلله لركوبه

الشر والرزق والدفع (وجعلوا لله) وصفوا لله (شركاء) من الآلهة يعبدونها (قل) لهم يا محمد (سموهم) سموا منفعتهم وقدرهم ان كان لهم شركة مع الله (أم تنبئونه) أتخبرونه (بما لا يعلم) بما يعلم أن ليس (فى الارض) أحد ينفع ويضر من دون الله (أم بظاهر من القول) بل بباطل من القول والزور والكذب عبدوهم (بل زين للذين كفروا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (مكرهم) قولهم وفعلهم

والغوص فيه (لتأكلوا منه لحما طريا) هو السمك (وتستخرجوا منه حلية تلبسونها) هي اللؤلؤ والمرجان (وترى) تبصر (الفلك) السفن (مواخر فيه) تمخر الماء أي تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة (ولتبتغوا) عطف على لتأكلوا تطلبوا (من فضله) تعالى بالتجارة (ولعلكم تشكرون) الله على ذلك (وألقى في الارض رواسي) جبالا ثوابت (أن) لا (تميد) تتحرك (بكم و) جعل فيها (أنهارا) كالنيل (وسبلا) طرقا (لعلكم تهتدون) الى مقاصدكم (وعلامات) تستدلون بها على الطرق كالجبال بالنهار (وبالنجم) بمعنى النجوم (هم يهتدون) الى الطرق والقبلة بالليل

(وصدوا عن السبيل) صرفوا عن الدين (ومن يضلل الله) عن دينه (فما له من هاد) من موفق (لهم عذاب في الحيوة الدنيا) بالقتل يوم بدر (ولعذاب الآخرة أشق) أشد من عذاب الدنيا (وما لهم من الله) من عذاب الله (من واق) من مانع (مثل الجنة) صفة الجنة (التي وعد المتقون) الكفر والشرك والفواحش (تجري

اهـ خازن فقول الشارح ذلله أي سهله وهيأه اهـ شيخنا (قوله والغوص فيه) في المختار الغوص النزول تحت الماء وقد غاص في الماء من باب قال والغواص بالتشديد الذي يغوص في الماء وفعله الغياصة اهـ (قوله لتأكلوا منه) أي من حيوانه لحما هو السمك ووصفه بالطراوة لانه يسرع اليه الفساد فينبغي المبادرة الى أكله وتسميته لحما هو مذهب المالكية بخلاف الشافعية والحنفية اهـ شيخنا وعلى هذا فلو حلف لا يأكل لحما لا يحنث بأكل السمك اهـ ولاظهار قدرته في خلقه حلوا عذبا طريا في ماء ملح اهـ بيضاوي وفي السمين الطراوة ضد اليبوسة أي غضا جديدا ويقال طريت كذا أي جددته اهـ وفي المصباح طرو الشئ بالواو وزان قرب فهو طري أي غض بين الطراوة وطري بالهمز وزان تعب لغة فهو طرئ بين الطراوة وطرأ فلان علينا يطرأ مهموز بفتحتين طرو أطلع فهو طارئ وطرأ الشئ يطرأ أيضا طرآنا مهموز حصل بغتة فهو طارئ وأطريت العسل بالياء اطراء عقدته وأطريت فلانا مدحته بأحسن ما فيه ويقال بالغت في مدحه وجاوزت الحد وقال السرقسطي في باب الهمز والياء أطرأته مدحته وأطريته أثنيت عليه اهـ (قوله وتستخرجوا منه) أي البحر وهو الملح فقط حلية تلبسونها الحلية اسم لما يتحلى به وأصلها الدلالة على الهيئة كالعمة اهـ سمين وفي المصباح حلى الشئ بعيني وبصدري يحلو من باب تعب حلا وحسن عندي وأعجبني وحليت المرأة حليا ساكن اللام لبست الحلى وجمعه حلى والاصل على فعول مثل فلس وفلوس والحلية بالكسر الصفة والجمع حلى مقصور وتضم الحاء وتكسر وحلية السيف زينته قال ابن فارس ولا تجمع وتحلت المرأة لبست الحلى أو اتخذته وحليتها بالتشديد ألبستها الحلى أو اتخذته لها لتلبسه وحليت السويق جعلت فيه شيأ حلوا حتى حلا اهـ (قوله تلبسونها) أي يلبسها نساؤكم لاجلكم فهي حلية لكم بهذا الاعتبار وقوله هي اللؤلؤ الخ تفسير للحلية اهـ شيخنا وفي القاموس اللؤلؤ الدر واحدته بهاء وفيه أيضا المرجان صغار اللؤلؤ اهـ وفي المصباح والمرجان قال الازهري وجماعة هو صغار اللؤلؤ وقال الطرطوشي هو عروق حمر تطلع من البحر كأصابع الكف قال وهكذا شاهدناه بمغارب الارض كثيرا اهـ (قوله مواخر) أي جواري فأصل المخر الجري فقول الشارح أي تشقه أي بسبب الجري اهـ شيخنا وفي المختار مخرت السفينة من باب قطع ودخل اذا جرت تشق الماء مع صوت ومنه قوله تعالى وترى الفلك مواخر فيه أي جواري اهـ (قوله عطف على لتأكلوا) أي وما بينهما اعتراض (قوله وألقى) أي خلق في الارض وقوله رواسي صفة لموصوف محذوف أي جبالا رواسي ومعنى رواسي ثوابت كما أشار لذلك الشارح اهـ شيخنا (قوله أن تميد) أي تميل بكم وفي المختار ماد الشئ يميد ميدا من باب باع ومادت الاغصان والاشجار تمايلت وماد الرجل تبختر اهـ (قوله وأنهارا) يصح أن يكون معطوفا على رواسي ويكون العامل فيه ألقى بمعنى خلق وتقدير الشارح جعل ليس بضروري لكن عذره في ذلك انه لما كان المتبادر من الالقاء الطرح وهو غير مناسب تقديره فقدر جعل اهـ شيخنا وذكر الانهار عقب الجبال لان معظم عيون الانهار وأصولها تكون من الجبال اهـ خازن (قوله وعلامات) جمع علامة في المصباح وأعلمت على كذا بالالف من الكتاب وغيره جعلت عليه علامة وأعلمت الثوب جعلت له علما من طراز وغيره وهو العلامة وجمع العلم أعلام مثل سبب وأسباب وجمع العلامة علامات وعلمت له علامة بالتشديد وضعت له أمارة يعرفها اهـ (قوله وبالنجم) أل للجنس كما أشار له الشارح وهو بفتح النون وسكون الجيم اهـ شيخنا قال السدي أراد بالنجم الثريا وبنات

نعش والفرقدين والجدي فهذه يهتدى بها الى الطريق والقبلة قال قتادة خلق الله النجوم لثلاثة أشياء لتكون زينة للسماء وعلامة للطرق ورجوما للشياطين ومن قال غير هذه فقد تكلف ما لا علم له به اهـ خازن وفي الخطيب ولما كانت الدلالة من النجم أنفع الدلالات وأعمها وأوضحها برا وبحرا ليلا ونهارا نبه على عظمها بالالتفات الى مقام الغيبة لافهام العموم لئلا يظن أن المخاطب مخصوص وليس كذلك فقال تعالى وبالنجم أي الجنس هم أي أهل الارض كلهم وأولى الناس بذلك المخاطبون وهم قريش ثم العرب كلها لفرط معرفتهم بالنجوم يهتدون وقدم الجار تنبيها على ان دلالة غيره بالنسبة اليه سافلة وقيل المراد بالنجم الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي وقيل الضمير لقريش لانهم كانوا كثيري الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء في مسايرهم بالنجوم اهـ (قوله أفمن يخلق الخ) عبارة الخطيب ولما ذكر سبحانه وتعالى من عجائب قدرته وبديع خلقه ما ذكر على الترتيب الاحسن والنظم الاكمل فكانت هذه الاشياء المخلوقة المذكورة في الآيات المتقدمة كلها دالة على كمال قدرة الله ووحدانيته وأنه تعالى المنفرد بخلقها جميعا قال على سبيل الانكار على من ترك عبادته واشتغل بعبادة هذه الاصنام العاجزة التي لا تضر ولا تنفع ولا تقدر على شئ أفمن يخلق أي هذه الاشياء الموجودة وغيرها كمن لا يخلق شيأ من ذلك بل على ايجاد شئ ما فكيف يليق بالعاقل أن يشتغل بعبادة من لا يستحق العبادة ويترك عبادة من يستحقها وهو الله تعالى اهـ وفي الكرخي وهذا من عكس التشبيه اذ مقتضى الظاهر عكسه لان الخطاب لعباد الاوثان حيث سموها آلهة تشبيها به تعالى فجعلوا غير الخالق كالخالق فخولف في خطابهم لانهم بالغوا في عبادتها حتى صارت عندهم أصلا في العبادة وصار الخالق فرعا فجاء الانكار على وفق ذلك ليفهموا المراد على معتقدهم وخاطبهم على معتقدهم لانهم سموها آلهة وعبدوها فأجروها مجرى أولى العلم ونظيره قوله تعالى ألهم أرجل يمشون بها الآية فلا يرد أن المراد بمن لا يخلق الاصنام فكيف جيء بمن المختصة بأولى العلم اهـ (قوله لا) أشار به الى أن الاستفهام للانكار (قوله وان تعدوا نعمة الله) تذكيرا بنعمه تعالى بعد تعداد طائفة منها وكان الظاهر ايراده عقيبها تكملة لها على طريقة قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون اهـ أبو السعود (قوله أن تطيقوا شكرها) في نسخة أن تطيقوها شكرا اهـ شيخنا (قوله ان الله لغفور رحيم) عبارة الخطيب ان الله لغفور لتقصيركم في القيام بشكرها أي النعمة كما يجب عليكم رحيم بكم فوسع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بسبب التقصير والمعاصي اهـ (قوله والله يعلم ما تسرون) أي يا كفار مكة من المكر بالنبي صلى الله عليه وسلم وقوله وما تعلنون أي تظهرونه من أذاه فهذا اخبار من الله لهم بانه عالم بكل أحوالهم سرها وعلانيتها لا يخفى عليه شئ منها اهـ خازن وما موصولة فيهما وعبارة أبي السعود والله يعلم ما تسرون أي تضمرونه من العقائد والاعمال وما تعلنون أي تظهرونه منهما وحذف العائد لمراعاة الفواصل أي يستوي بالنسبة الى علمه المحيط سركم وعلنكم وفيه من الوعيد والدلالة على اختصاصه تعالى بنعوت الالهية ما لا يخفى انتهت (قوله بالتاء والياء) سبعيتان وهو راجع لتدعون وأما تسرون وتعلنون فقد قرئ فيهما بالوجهين أيضا لكن قراءة الياء التحتية شاذة فيهما كما نبه عليه السمين (قوله لا يخلقون شيأ وهم يخلقون) جملة الاوصاف التي ذكرها للاصنام ثلاثة تنافي الالوهية اهـ شيخنا فان قيل هذا مكرر مع ما تقدم في قوله أفمن يخلق كمن لا يخلق قلت ان المذكور في الآية المتقدمة أنهم لا يخلقون شيأ فقط والمذكور في هذه الآية أنهم لا يخلقون شيأ وهم يخلقون

(أفمن يخلق) وهو الله (كمن لا يخلق) وهو الاصنام حيث تشركونها معه في العبادة لا (أفلا تذكرون) هذا فتؤمنون (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) تضبطوها فضلا أن تطيقوا شكرها (ان الله لغفور رحيم) حيث ينعم عليكم مع تقصيركم وعصيانكم (والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين تدعون) بالتاء والياء تعبدون (من دون الله) وهم الاصنام (لا يخلقون شيأ وهم يخلقون) يصورون من الحجارة وغيرها (أموات) لا روح فيهم

من تحتها) من تحت شجرها وقصورها (الانهار) أنهار الخمر والماء والعسل واللبن (أكلها دائم) ثمرها دائم لا يفنى (وظلها) دائم لا تنسخه شمس (تلك) الجنة (عقبى) مأوى (الذين اتقوا) الكفر والشرك والفواحش (وعقبى) مأوى (الكافرين النار والذين آتيناهم) أعطيناهم (الكتاب) علم التوراة عبد الله بن سلام وأصحابه (يفرحون بما أنزل اليك) من ذكر الرحمن (ومن الاحزاب) يعني اليهود (من ينكر بعضه) بعض القرآن سوى سورة يوسف

لغيرهم وهو الله فكان هذا زيادة في المعنى فلا تكرار اه خازن (قوله خبر ثان) أي عن قوله هم أي والاول يخلقون وقوله وما يشعرون أي يعلمون خبر ثالث وكان على الشارح التنبيه عليه اه شيخنا (قوله أيان يبعثون) أي الخلق ويجوز أن يكون الضمير عائدا الى الاصنام أي ان الاصنام لا يشعرون متى يبعثها الله تعالى وبه بدأ القاضي تبعا للكشاف قال ابن عباس ان الله تعالى يبعث الاصنام لها أرواح ومعها شياطينها فتتبرأ من عابديها فيؤمر بالكل الى النار اه كرخي وأيان منصوب بما بعده لا بما قبله لانه استفهام وهو معلق ليشعرون فجملته في محل نصب على اسقاط الخافض هذا هو الظاهر وفي الآية قول آخر وهو أن أيان ظرف لقوله الهكم اله واحد يعني أن الاله يوم القيامة واحد ولم يدع أحد تعدد الآلهة في ذلك اليوم بخلاف أيام الدنيا فانه قد وجد فيها من ادعى ذلك وعلى هذا فقد تم الكلام على قوله يشعرون الا أن هذا القول مخرج لأيان عن موضوعها وهو اما الشرط واما الاستفهام الى محض الظرفية بمعنى وقت مضاف للجملة بعده كقولك وقت يذهب عمرو منطلق فوقت منصوب بمنطلق مضاف ليذهب اه سمين (قوله وقت يبعثون) فيه اخراج أيان عن موضوعها وهو الشرط أو الاستفهام الى محض الظرفية فالظاهر تفسيره بمتى يبعثون كما في الكشاف وغيره لكنه تسمح في العبارة وما ذكره حاصل المعنى اه شهاب (قوله الهكم اله واحد) هذا نتيجة ما قبله وقوله بمعنى متعلق بالعبادة (قوله فالذين) مبتدأ وقوله قلوبهم منكرة الجملة خبر وقوله وهم مستكبرون حال (قوله لا جرم) لا نافية وجرم بمعنى بد وهذا بحسب الاصل وأما الآن فقد ركبت لا مع جرم تركيب خمسة عشر وجعلا بمعنى كلمة واحدة وتلك الكلمة مصدر كما قال الشارح أو فعل معناه حق وثبت وقوله أن الله فاعل لا جرم اه شيخنا وذكر بعضهم ان قوله أن الله يعلم فاعل بفعل ذلك المصدر المأخوذ من لا جرم والتقدير حق أي ثبت أن الله يعلم حقا الخ فحقا في كلام الشارح منصوب على المفعول المطلق اه وفي الشهاب في هذه اللفظة خلاف بين النحاة فذهب الخليل وسيبويه والجمهور الى أن جرم اسم مركب مع لا تركيب خمسة عشر وبعد التركيب صار معناها معنى فعل وهو حق وما بعده مرتفع بالفاعلية بمجموع لا جرم نظرا له بالفعل أو بمصدر قائم مقامه وهو حقا على ما ذكره أبو البقاء وقيل هو مركب أيضا كلا رجل و ما بعدها خبر ومعناها لا محالة ولا بد وقيل انه على تقدير جار أي من ان الله الخ اه وقيل ان لا زائدة والكلام متعلق بكلام الكفرة وجرم بمعنى حق ووجب اه زاده وقد تقدم هذا مزيد بسط في سورة هود (قوله بمعنى أنه يعاقبهم) روي عن الحسين بن علي انه مر بمساكين قد قدموا كسرا لهم وهم يأكلون فقالوا الغداء يا أبا عبد الله فنزل وجلس معهم وقال انه لا يحب المستكبرين ثم أكل فلما فرغوا قال قد أجبتكم فأجيبوني فقاموا معه الى منزله فأطعمهم وسقاهم وأعطاهم فانصرفوا قال العلماء وكل ذنب يمكن ستره واخفاؤه الا الكبر فانه فسق يلزمه الاعلان وهو أصل العصيان كله وفي الحديث الصحيح ان المتكبرين يحشرون أمثال الذر يوم القيامة تطؤهم الناس بأقدامهم لتكبرهم أو كما قال صلى الله عليه وسلم تصغر لهم أجسامهم في المحشر حتى يضرهم تصغيرها وتعظم لهم في النار حتى يضرهم عظمها اه من القرطبي (قوله ونزل في النضر بن الحرث) أي بسببه وكان عنده كتب التواريخ ويزعم أن حديثه أجمل وأتم مما أنزل على محمد اه شيخنا (قوله واذا قيل لهم) أي للكفار الذين لا يؤمنون بالآخرة وقيل مبني للمجهول أي قال المسلمون للذين الخ وعبارة أبي السعود والقائل الوافدون عليهم أو المسلمون

خبر ثان (غير أحياء) تأكيد (وما يشعرون) أي الاصنام (أيان) وقت (يبعثون) أي الخلق فكيف يعبدون اذ لا يكون الها الا الخالق الحي العالم بالغيب (الهكم) المستحق للعبادة منكم (اله واحد) لا نظير له في ذاته ولا صفاته وهو الله تعالى (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة) جاحدة للوحدانية (وهم مستكبرون) متكبرون عن الايمان بها (لا جرم) حقا (أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) فيجازيهم بذلك (انه لا يحب المستكبرين) بمعنى انه يعاقبهم ونزل في النضر بن الحرث (واذا قيل لهم ما) استفهامية (ذا) موصولة (أنزل ربكم) على محمد (قالوا) هو

وذكر الرحمن ويقال من الاحزاب يعني كفار مكة وغيرهم من يكره بعضه بعض القرآن ما فيه ذكر الرحمن (قل) يا محمد (انما أمرت ان أعبد الله) مخلصا (ولا أشرك به) شيئا (اليه أدعوا) خلقه (واليه مآب) مرجعي في الآخرة (وكذلك أنزلناه) هكذا أنزلنا جبرائيل بالقرآن (حكما) القرآن كله حكم الله (عربيا) على مجرى لغة العرب (ولئن اتبعت أهواءهم) دينهم

أو بعضهم لبعض على طريق التهكم اه وقوله ماذا أنزل ربكم جملة وقعت نائب فاعل لقيل وهذا شروع فى ذكر شئ من قبائح المشركين اه شيخنا (قوله أساطير الاولين) جمع أسطورة كأحاديث وأضاحيك وأعاجيب جمع أحدوثة وأضحوكة وأعجوبة اه شيخنا أى قالوا المنزل أساطير الاولين فهو خبر مبتدا محذوف أى ما تدعون نزوله أو المنزل أساطير الاولين وانما سموه منزلا على سبيل التهكم أو على الفرض أى على تقدير أنه منزل فهو أساطير لا تحقيق فيه اه بيضاوى (قوله اضلالا للناس) تعليل لقالوا (قوله ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة) اللام فى ليحملوا لام العاقبة وذلك أنهم لما وصفوا القرآن بكونه أساطير الاولين كان عاقبتهم بذلك أن يحملوا أوزارهم يعنى ذنوب أنفسهم وانما قال كاملة لان البلايا التى أصابتهم فى الدنيا وأعمال البر التى عملوها فى الدنيا لا تكفر عنهم شيأ يوم القيامة بل يعاقبون بكل أوزارهم قال الامام فخر الدين الرازى وهذا يدل على انه تعالى قد يسقط بعض العقاب عن المؤمنين اذ لو كان هذا المعنى حاصلا فى حق الكل لم يكن لتخصيص هؤلاء الكفار بهذا التكميل فائدة اه خازن (قوله لم يكفر منها شئ) أى بالبلايا التى تلحقهم فى الدنيا كما تكفر عن المؤمن بل تكون عقوبة لاعمالهم كما قال تعالى انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم على ان بعض محققى الصوفية قال المحن والبلايا للخاطئين عقوبات وللابرار مكفرات وللعارفين درجات فقد يكون السابق فى علمه أن لا ينال العارف تلك الدرجة بعمل بل بمحنة فيوصلها له بذلك ولو شاء لاوصلها دون ذلك ولكن لا يسئل عما يفعل اه كرخى (قوله ومن أوزار الذين يضلونهم) يعنى ويحصل للرؤساء الذين أضلوا غيرهم وصدوهم عن الايمان مثل أوزار الاتباع والسبب فيه ما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل أجور من يتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيأ ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من يتبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيأ أخرجه مسلم ومعنى الآية والحديث أن الرئيس والكبير اذا سن سنة حسنة أو سنة قبيحة فتبعه عليها جماعة فعملوا بها فان الله تعالى يعظم ثوابه أو عقابه حتى يكون ذلك الثواب أو العقاب مساويا بالكل ما يستحقه كل واحد من الاتباع الذين عملوا السنة الحسنة أو القبيحة وليس المراد أن الله يوصل جميع الثواب أو العقاب الذى يستحقه الاتباع الى الاتباع لأن ذلك ليس بعدل منه تعالى ويدل عليه قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى وقوله وأن ليس للانسان الا ما سعى قال الواحدى ولفظ من فى قوله ومن أوزار الذين يضلونهم ليست للتبعيض لانها لو كانت للتبعيض لنقص عن الاتباع بعض الاوزار وذلك غير جائز لقوله عليه الصلاة والسلام لا ينقص ذلك من آثامهم شيأ لكنها للجنس أى ليحملوا من جنس أوزار الكفار اه خازن وهذا خلاف ما قرره الشارح من أنها للتبعيض وتبع الشارح فى ذلك البيضاوى والقرينة عليه قوله سابقا كاملة وعبارة البيضاوى وبعض أوزار ضلال من يضلونهم وهو حصة التسبب اه (قوله بغير علم) يعنى أن الرؤساء انما يقدمون على اضلال غيرهم بغير علم بما يستحقونه من العقاب على ذلك الاضلال بل يقدمون على ذلك جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد اه خازن وفى البيضاوى بغير علم حال من المفعول أى يضلون من لا يعلم أنهم ضلال وفائدتها الدلالة على ان جهلهم لا يعذرهم اذ كان عليهم أن يبحثوا ويميزوا بين المحق والمبطل اه وفى الكرخى قوله بغير علم قال الزمخشرى حال من المفعول أى يضلون من لا يعلم أنهم ضلال وعليه جرى القاضى وقال غيره من الفاعل ورجح هذا بأنه من المحدث عنه والمسند

(أساطير) أكاذيب (الأولين) اضلالا للناس (ليحملوا) فى عاقبة الامر (أوزارهم) ذنوبهم (كاملة) لم يكفر منها شئ (يوم القيامة ومن) بعض (أوزار الذين يضلونهم بغير علم) لانهم دعوهم الى الضلال فاتبعوهم

وقبلتهم (بعد ما جاءك من العلم) البيان بدين ابراهيم وقبلته (ما لك من الله) من عذاب الله (من ولى) قريب ينفعك (ولا واق) لا مانع عنك (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك) كما أرسلناك (وجعلنا لهم أزواجا) أكثر من أزواجك مثل داود وسليمان (وذرية) أكثر من ذريتك مثل ابراهيم واسحق ويعقوب نزلت هذه الآية فى شأن اليهود لقولهم لو كان محمد نبيا لشغلته النبوة عن التزوج (وما كان لرسول أن يأتى بآية) بعلامة (الا باذن الله) بأمر الله (لكل أجل كتاب) لكل كتاب أجل مهلة مقدم ومؤخر (يمحوا الله ما يشاء) من ديوان الحفظة ما لا ثواب ولا عقاب له (ويثبت) يترك ماله الثواب والعقاب (وعنده أم الكتاب) أصل الكتاب يعنى اللوح المحفوظ لا يزاد فيه ولا ينقص منه (واما نرينك بعض الذى نعدهم)

(قوله لا الاتباع) كذا بالنسخ التى بأيدينا وعبارة الخازن الى الرؤساء وهو الصواب اه مصححه

اليه الاضلال على جهة الفاعلية والمعنى أنهم يقدمون على الاضلال جهلا منهم بما يستحقونه من
العذاب الشديد فى مقابلته وأما قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى فمعناه وزر الامدخل لهافيه ولا
تعلق لها به بتسبب ولا غيره ونظيرها تين الآيتين سؤالا وجوابا قوله تعالى وليحملن خطاياكم الى
قوله وأثقالا مع أثقالهم اه (قوله فاشتركوا فى الاثم) أى فى مطلق الاثم لان اثم المتبوعين
بسبب الاضلال واثم التابعين بالمطاوعة اه شيخنا (قوله ألا ساء ما يزرون) ساء فعل ماض لانشاء
الذم وما تمييز بمعنى شيأ أو فاعل بساء ويزرون صفة لما والعائد محذوف أو ما اسم موصول وقوله
يزرون صلة الموصول والعائد محذوف أى يزرونه والمخصوص بالذم محذوف كما أشار له الشارح اه
شيخنا (قوله قد مكر الذين الخ) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم اه (قوله وهو نمروذ) بضم النون
وبالدال المعجمة وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وهو ابن كنعان الجبار وكان أعظم أهل
الارض تجبرا زمن ابراهيم عليه السلام اه شيخنا (قوله بنى صرحا طويلا الخ) عبارة الخازن
وكان من مكره انه بنى صرحا ببابل ليصعد الى السماء ويقاتل أهلها فى زعمه قال ابن عباس
ووهب كان طول الصرح فى السماء خمسة آلاف ذراع وقال كعب ومقاتل كان طوله فرسخين
فهبت ريح فقصفته وألقت رأسه فى البحر وخر عليهم الباقى فأهلكهم وهم تحته ولما سقط تبلبلت
ألسن الناس بالفزع فتكلموا يومئذ بثلاث وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وكان لسان
الناس قبل ذلك السريانية قالت هكذا ذكره البغوى وفى هذا نظر لان صالحا عليه السلام كان
قبلهم وكان يتكلم بالعربية وكان أهل اليمن عربا منهم جرهم الذين نشأ اسمعيل بينهم وتعلم منهم
العربية وكان قبائل من العرب قديمة قبل ابراهيم كل هؤلاء عرب ويدل على صحة هذا قوله ولا
تبرجن تبرج الجاهلية الاولى والله أعلم وقيل حمل قوله قد مكر الذين من قبلهم على العموم أولى
فتكون الآية عامة فى جميع الماكرين المبطلين الذين يحاولون الحاق الضرر والمكر بالمؤمنين
اه وفى الكرخى قوله وقيل هذا تمثيل لافساد ما أبرموه أى من هدم بناء دين الله حيث شبه حالهم
بحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه فانهدم ذلك البناء وسقط السقف عليهم ونحوه من حفر لاخيه جبا
وقع فيه منكبا وهذا ما اختاره القاضى كالكشاف فيكون عاما فى جميع المبطلين الذين
يحاولون الحاق الضرر والمكر بالمحقين اه (قوله قصد) أى أراد بنيانهم أى تخريب بنيانهم (قوله
الاساس) تفسير للقواعد وهو بكسر الهمزة جمع أس كرماح جمع رمح وأما أساس بالفتح فجمعه
أسس كعنق بضمتين اه شيخنا نقلا عن المختار وفى المصباح أس الحائط بالضم أصله وجمعه
آساس مثل قفل وأقفال وربما قيل اساس مثل عش وعشاش والاساس مثله والجمع أسس
مثل عناق وعنق وأسسته تأسيسا جعلت له اساسا اه ويصح أن يقرأ ما فى الشارح آساس بفتح
الهمزة والمد لما عرفت أن الاس بالضم يجمع على اساس بالكسر كرمح ورماح وعلى آساس
كقفل وأقفال اه (قوله فأرسل عليه) أى الصرح أو البنيان أى أرسل عليه الريح من أعلاه
فرمت رأسه فى البحر والزلزلة من أسفله فهدمته اه شيخنا (قوله فهدمتها) تفريع على الزلزلة
وأما الريح فقصمت رأسه وألقته فى البحر كما تقدم اه شيخنا وعبارة الخازن فأتى الله بنيانهم من
القواعد يعنى قصد تخريب بنيانهم من أصوله وذلك بأن أتاهم بريح قصفت بنيانهم من أعلاه
وأتاهم بزلازل قلعت بنيانهم من القواعد وأساسه هذا اذا حملنا تفسير الآية على القول الاول
وهو ظاهر اللفظ وان حملنا تفسير الآية على القول الثانى وهو حملها على العموم كان المعنى أنهم
لما رتبوا منصوبات ليمكروا بها على أنبياء الله فأهلكهم الله تعالى وجعل هلاكهم مثل هلاك

فاشتركوا فى الاثم (ألا ساء)
بئس (ما يزرون) يحملونه
حملهم هذا (قد مكر الذين
من قبلهم) وهو نمروذ بنى
صرحا طويلا ليصعد منه الى
السماء ليقاتل أهلها (فأتى
الله) قصد (بنيانهم من
القواعد) الاساس فأرسل
عليه الريح والزلزلة فهدمتها
(فخر عليهم السقف

من العذاب فى حياتك
(أو نتوفينك) نقبضنك قبل
ان نريك (فانما عليك
البلاغ) التبليغ عن الله
(وعلينا الحساب) الثواب
والعقاب (أولم يروا) ينظروا
أهل مكة (أنا نأتى الارض)
نأخذ الارض (ننقصها)
ننقصها لمحمد صلى الله عليه
وسلم (من أطرافها) من
نواحيها ويقال هو موت
العلماء (والله يحكم) بفتح
البلدان وموت العلماء
(لا معقب) لا مغير (لحكمه
وهو سريع الحساب) شديد
العقاب ويقال اذا حاسب
فحسابه سريع (وقد مكر)
صنع (الذين من قبلهم) من
قبل أهل مكة مثل نمروذ بن
كنعان بن سنجاريب بن
كوش وأصحابه (فلله المكر
جميعا) عند الله عقوبة
مكرهم جميعا (يعلم ما تكسب)
يعلم الله ما تكسب (كل
نفس) برة أو فاجرة من خير

قوم بنوا بنيانا شديدا ودعموه فانهدم ذلك البنيان وسقط عليهم فأهلكهم فهو مثل ضربه الله
تعالى لمن مكر بآخر فأهلكه الله بمكره ومنه المثل السائر على ألسنة الناس من حفر بئرا لأخيه
أوقعه الله فيه اه (قوله من فوقهم) للتأكيد لان السقف لا يخر الا من فوق وقيل يحتمل أنهم
لم يكونوا تحت السقف عند سقوطه فلما قال من فوقهم علم أنهم كانوا تحته وأنه لما خر عليهم
أهلكهم وماتوا تحته اه خازن (قوله يخزيهم) أى الكفار مطلقا وقوله ويقول لهم الخ بيان لقوله
يخزيهم كما ذكره أبو السعود (قوله أين شركائى الذين كنتم تشاقون) المشاقة عبارة عن كون
كل واحد من الخصمين فى شق غير شق صاحبه والمعنى ما لهم لا يحضرون معكم ليدفعوا عنكم
ما نزل بكم من العذاب والهوان اه خازن (قوله تشاقون) قرأ نافع بكسر النون خفيفة والاصل
تشاقوننى باثبات الياء فحذفها مجتزئا عنها بالكسرة والباقون بفتحها خفيفة ومفعوله محذوف
أى تشاقون المؤمنين أو تشاقون الله بدليل القراءة الاولى وقد ضعف أبو حاتم هذه القراءة أعنى
قراءة نافع وقرأت فرقة بتشديدها مكسورة والاصل تشاقوننى فأدغم وقد تقدم تفصيل ذلك فى
أتحاجونى اه سمين (قوله تخالفون المؤمنين) أى تعادونهم وتخاصمونهم وتنازعونهم فيهم أى
فى شأنهم اه (قوله قال الذين أوتوا العلم) أى وهم فى الموقف اه أبو السعود وقوله ان الخزى أى
الذل اليوم منصوب بالمصدر قبله لانه مقرون بأل واذا كان مقرونا بأل عمل عمل فعله وقوله
والسوء أى العذاب اه شيخنا وانما يقول المؤمنون هذا يوم القيامة لان الكفار كانوا يستهزؤن
بالمؤمنين فى الدنيا وينكرون عليهم أحوالهم فاذا كان يوم القيامة ظهر أهل الحق وأكرموا
بأنواع الكرامات وأهين أهل الباطل وعذبوا بأنواع العذاب فعند ذلك يقول المؤمنون ان
الخزى اليوم والسوء على الكافرين اه خازن (قوله شماتة) أى فرحا والشماتة الفرح ببلاء
يصيب العدو اه شيخنا وفى المصباح شمت به يشمت من باب سلم اذا فرح بمصيبة نزلت به والاسم
الشماتة وأشمت الله به العدو اه (قوله الذين تتوفاهم الملائكة) يجوز أن يكون الموصول مجرور
المحل نعتا لما قبله أو بدلا منه أو بيانا له وأن يكون منصوبا على الذم أو مرفوعا عليه أو مرفوعا
بالابتداء والخبر قوله فألقوا السلم والفاء مزيدة فى الخبر قاله ابن عطية وهذا لا يجىء الا على رأى
الاخفش فى اجازته زيادة الفاء فى الخبر مطلقا نحو زيد فقام أى قام ولا يتوهم ان هذه الفاء هى
التى تدخل مع الموصول المضمن معنى الشرط لانه لو صرح بهذا الفعل مع اداة الشرط لم يجز دخول
الفاء عليه فما ضمن معناه أولى بالمنع كذا قاله الشيخ وهو ظاهر اه سمين (قوله بالتاء والياء)
سبعيتان لكنه مع الياء يقرأ بالامالة فى الموضعين اه شيخنا وفى الخطيب وقرأ حمزة فى هذه الآية
وفى الآية الآتية بالياء فى الموضعين على التذكير لان الملائكة ذكور والباقون بالتاء على
التأنيث لان لفظ الجمع مؤنث اه (قوله الملائكة) أى عزرائيل وأعوانه اه شيخنا (قوله
ظالمى أنفسهم) حال من مفعول تتوفاهم وتتوفاهم يجوز أن يكون مستقبلا على بابه ان كان
القول واقعا فى الدنيا وأن يكون ماضيا على حكاية الحال ان كان واقعا يوم القيامة اه سمين
(قوله ما كنا نعمل من سوء) أى فى زعمنا واعتقادنا وقوله بلى أى كنتم تعملون السوء (قوله
فادخلوا) أى ليدخل كل صنف الى الطبقة التى هو موعود بها اه شيخنا وأبواب جهنم طباقها كما
تقدم فى سورة الحجر اه وانما قيل لهم ذلك لانه أعظم فى الخزى والغم وفيه دليل على أن الكفار
بعضهم أشد عذابا من بعض وقوله المتكبرين أى عن الايمان اه خازن (قوله وقيل للذين
اتقوا) أى قال وفود العرب الذين كانت تبعثهم القبائل الى مكة ليتفحصوا ويبحثوا عن حال

من فوقهم) أى وهم تحته (وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من جهة لا تخطر ببالهم وقيل هذا تمثيل لافساد ما أبرموه من المكر بالرسل (ثم يوم القيامة يخزيهم) يذلهم (ويقول) لهم الله على لسان الملائكة توبيخا (أين شركائى) بزعمكم (الذين كنتم تشاقون) تخالفون المؤمنين (فيهم) فى شأنهم (قال) أى يقول (الذين أوتوا العلم) من الانبياء والمؤمنين (ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين) يقولونه شماتة بهم (الذين تتوفاهم) بالتاء والياء (الملائكة ظالمى أنفسهم) بالكفر (فألقوا السلم) انقادوا واستسلموا عند الموت قائلين (ما كنا نعمل من سوء) شرك فتقول الملائكة (بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به ويقال لهم (فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى) مأوى (المتكبرين وقيل للذين اتقوا)

أو شر (وسيعلم الكفار) يعنى اليهود وسائر الكفار (لمن عقبى الدار) يعنى الجنة ويقال الدولة يوم بدر ولمن تكون مكة (ويقول

الشرك (ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا) بالايمان (في هذه الدنيا حسنة) حياة طيبة (ولدار الآخرة) اي الجنة (خير) من الدنيا وما فيها قال تعالى فيها (ولنعم دار المتقين) هي (جنات عدن) اقامة مبتدأ خبره (يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك) الجزاء (يجزي الله المتقين الذين) نعت (تتوفاهم الملائكة طيبين) طاهرين من الكفر

الذين كفروا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن اليهود وغيرهم (لست مرسلا) من الله يا محمد والا اثتنا بشهيد يشهد ذلك فقال الله (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) باني رسوله وهذا القرآن كلامه (ومن عنده علم الكتاب) يعني عبد الله بن سلام واصحابه ان قرأت بالنصب ويقال هو آصف بن برخيا لقوله تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب ومن عنده من عند الله علم الكتاب تبيان القرآن ان قرأت بالخفض وهو الكتاب الذي أنزلناه اليك

(ومن السورة التي يذكر فيها ابراهيم وهي كلها مكية آياتها خمسون وكلماتها

القرآن وحال محمد فاذا قدموا وصادفوا المسلمين سألوهم وقالوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا الخ واذا صادفوا الكفار سألوهم وقالوا ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الاولين كما تقدم اه شيخنا (قوله الشرك) بهمزة وصل بحسب الاصل وان كان يجب هنا قطعها محافظة على سكون الواو اه شيخنا (قوله ماذا أنزل ربكم) ماذا بتمامها استفهامية مفعول مقدم فجملة السؤال فعلية وهذا أنسب هنا لاجل كون الجواب فعلية لان خيرا مفعول بفعل محذوف وقوله للذين أحسنوا الخ وقوله ولدار الآخرة الخ الجملتان بيان للخير المنصوب فهما من مقولهم اه شيخنا وفي السمين قوله خيرا العامة على نصبه أي أنزل خيرا قال الزمخشري فان قلت لم رفع الاول ونصب هذا قلت فرقا بين جواب المقر وجواب الجاحد يعني ان هؤلاء لما سئلوا لم يتلعثموا وأطبقوا الجواب على السؤال بينا مكشوفا مفعولا للانزال فقالوا خيرا وأولئك عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو أساطير الاولين وليس هو من الانزال في شئ وقرأ زيد بن علي خير بالرفع أي المنزل خير وهي مؤيدة لجعل ذا موصولة وهو الاحسن لمطابقة الجواب لسؤاله وان كان العكس جائزا اه سمين (قوله للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة) هذه الجملة يجوز فيها أوجه احدها أن تكون منقطعة عما قبلها استئناف اخبار بذلك الثاني انها بدل من خيرا قال الزمخشري هي بدل من خير حكاية لقول الذين اتقوا أي قالوا هذا القول فقدم تسميته خيرا ثم حكاه الثالث أن هذه الجملة تفسير لقوله خيرا وذلك ان الخير هو الوحي الذي أنزل الله تعالى فيه من أحسن في الدنيا بالطاعة فله حسنة في الدنيا وحسنة في الآخرة اه سمين (قوله في هذه الدنيا) الظاهر تعلقه بأحسنوا أي اوقعوا الحسنة في دار الدنيا ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه حال من حسنة اذ لو تأخر لكان صفة لها ويضعف تعلقه بها نفسها لتقدمه عليها اه سمين (قوله حياة طيبة) هي استحقاق المدح والثناء او الظفر على الاعداء أو فتح أبواب المشاهدات والمكاشفات اه كرخي (قوله قال تعالى فيها) أي في نعتها وبيانها (قوله هي) بيان للمخصوص بالمدح فهو من الجملة الاولى وليس مبتدأ وما بعده خبر كما يعلم من كلام الشارح وفي السمين قوله جنات عدن يجوز أن يكون هو المخصوص بالمدح فيجيء فيها ثلاثة أوجه رفعها بالابتداء والجملة المتقدمة خبرها أو رفعها خبر المبتدا مضمر أو رفعها بالابتداء والخبر محذوف وهو أضعفها وقد تقدم تحقيق ذلك ويجوز أن يكون جنات عدن خبر مبتدا مضمر لا على ما تقدم بل يكون المخصوص محذوفا تقديره ولنعم دارهم هي جنات وقدره الزمخشري ولنعم دار المتقين دار الآخرة ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر الجملة من قوله يدخلونها ويجوز أن يكون الخبر مضمرا تقديره لهم جنات عدن ودل على ذلك قوله للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة اه (قوله لهم فيها) أي الجنات اه خازن (قوله كذلك) الكاف في محل نصب على الحال من ضمير المصدر أو نعت لمصدر مقدر أو في محل رفع خبر المبتدا مضمر أي الامر كذلك ويجزي الله المتقين مستأنف اه سمين (قوله الذين نعت) عبارة السمين والذين تتوفاهم يحتمل ما ذكرناه فيما تقدم واذا جعلناه يقولون خبرا فلا بد من عائد محذوف أي يقولون لهم واذا لم نجعله خبرا كان حالا من الملائكة فيكون طيبين حالا من المفعول ويقولون حالا من الفاعل وهي يجوز أن تكون حالا مقارنة ان كان القول واقعا في الدنيا ومقدرة ان كان واقعا في الآخرة انتهت (قوله طيبين) حال من المفعول في تتوفاهم وقوله طاهرين من الكفر أشار به الى أن المراد به الطهارة القلبية وهي طهارة القلب من شوائب الكفر والنفاق وعبارة البيضاوي طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالمي أنفسهم وقيل فرحين ببشارة الملائكة اياهم بالجنة أو طيبين بقبض أرواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة

القدس انتهت (قوله يقولون) حال من الملائكة اه أبو السعود وتقدم في عبارة السمين أن هذه الحال يجوز أن تكون مقارنة ان كان القول واقعا منهم في الدنيا وان تكون مقدرة ان كان القول واقعا في الآخرة اه (قوله عند الموت) أي عند قبض أرواحهم فيأتي للمؤمن ملك يسلم عليه ويبلغه السلام عن الله اه شيخنا وفي الكرخي يقولون لهم عند الموت سلام عليكم أي لا يلحقكم بعد مكروه فهي حال مقارنة واستشهد له في الدر المنثور بما أخرجه مالك وابن جرير والبيهقي وغيرهم عن محمد بن كعب القرظي قال اذا أشرف العبد المؤمن على الموت جاءه ملك فقال السلام عليك يا ولي الله الله يقرأ عليك السلام وبشره بالجنة ونحوه في الكشاف وقال أبو حيان الظاهر ان السلام انما هو في الآخرة ولذلك جاء بعده ادخلوا الجنة فهو من قول خزنة الجنة اه وعليه فهي حال مقدرة اه (قوله بما كنتم تعملون) ما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف (قوله هل ينظرون الخ) المعنى لا بد لهم من لحوق أحد الامرين المذكورين ففي الكلام مجاز لانهم لما تسببوا في لحوق ما ذكر بهم شبهوا بالمنتظر للشيء المتوقع له اه شيخنا (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله أو يأتي أمر ربك) أو مانعة خلو فان كلا من الموت والعذاب يأتيهم وان اختلف الوقت وانما عبر بأو دون الواو اشارة الى كفاية كل واحد من الامرين في تعذيبهم كما أفاده أبو السعود (قوله فأصابهم) معطوف على فعل الذين من قبلهم وما بينهما اعتراض اه سمين (قوله وحاق بهم) أي وأحاط بهم جزاؤه والحيق لا يستعمل الا في الشر اه بيضاوي يعني ان أصل معناه الاحاطة مطلقا لكنه خص في الاستعمال باحاطة الشر فلا يقال حاقت به النعمة بل النقمة اه شهاب وفي المختار حاق به الشيء أحاط به وبابه باع ومنه قوله تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله اه (قوله وقال الذين أشركوا لو شاء الله الخ) هذا كلام صحيح في حد ذاته لكنهم توصلوا به لما ذكره الشارح بقوله فهو راض به الذي هو باطل عند أهل السنة وغيرهم من المسلمين اه شيخنا وعبارة الخازن وقال الذين أشركوا أي قالوا ما ذكر على سبيل الاستهزاء وتوصلوا بهذا القول الى انكار النبوة فقالوا واذا كان الامر كذلك فلا فائدة في بعثة الرسل الى الامم والجواب عن هذا أنهم لما قالوا الكل من الله قالوا فبعثة الرسل عبث وهذا اعتراض منهم على الله في أحكامه وأفعاله وهو باطل لانه لا يسئل عما يفعل انتهت وعبارة البيضاوي وقال الذين أشركوا انما قالوا ذلك استهزاء ومنعا للبعثة والتكليف متمسكين بأن ما شاء الله يجب وما لم يشأ يمتنع فما الفائدة فيهما أو انكار القبيح ما أنكر عليهم من الشرك وتحريم البحائر ونحوها محتجين بأنها لو كانت مستقبحة لما شاء الله صدورها عنهم ولشاء خلافه ملجئا اليه لا اعتذارا اذ لم يعتقدوا قبح أعمالهم وفيما بعده تنبيه على الجواب عن الشبهتين اه (قوله من دونه من شيء) من الاولى بيانية والثانية زائدة لتأكيد الاستغراق ونحن تأكيد لضمير عبدنا لا لتصحيح العطف لوجود الفاصل وان كان محسنا له اه شهاب والمعنى ما عبدنا شيئا حال كونه دونه أي دون الله أي غيره وسكت عن من في قوله ولا حرمنا من دونه من شيء والظاهر أنهما زائدتان أي ولا حرمنا شيئا حال كونه دونه أي دون الله أي مستقلين بتحريمه اه شيخنا (قوله أي كذبوا رسلهم الخ) عبارة البيضاوي فأشركوا بالله وحرموا حله وردوا رسله انتهت (قوله البلاغ المبين) أي فالبلاغ مصدر بمعنى الابلاغ اه شهاب (قوله أن اعبدوا الله) حملها المفسر على المصدرية ويجوز أن تكون تفسيرية لان البعث فيه معنى القول والوجهان حكاهما السمين اه (قوله واجتنبوا الطاغوت) أي اجتنبوا عبادتها فالكلام

(يقولون) لهم عند الموت (سلام عليكم) ويقال لهم في الآخرة (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل) ما (ينظرون) ينتظر الكفار (الا أن تأتيهم) بالتاء والياء (الملائكة) لقبض أرواحهم (أو يأتي أمر ربك) العذاب أو القيامة المشتملة عليه (كذلك) كما فعل هؤلاء (فعل الذين من قبلهم) من الامم كذبوا رسلهم فأهلكوا (وما ظلمهم الله) باهلاكهم بغير ذنب (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بالكفر (فأصابهم سيئات ما عملوا) أي جزاؤها (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) أي العذاب (وقال الذين أشركوا) من أهل مكة (لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء) من البحائر والسوائب فاشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به قال تعالى (كذلك فعل الذين من قبلهم) أي كذبوا رسلهم فيما جاؤا به (فهل) فما (على الرسل الا البلاغ المبين) الابلاغ المبين وليس عليهم هداية (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا) كما بعثناك في هؤلاء (أن) أي بأن (اعبدوا الله) وحدوه (واجتنبوا الطاغوت) الأوثان أن تعبدوها (فمنهم

من هدى الله) فآمن (ومنهم من حقت) وجبت (عليه الضلالة) في علم الله فلم يؤمن (فسيروا) يا كفار مكة (في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) رسلهم من الهلاك (ان تحرص) يا محمد (على هداهم) وقد أضلهم الله لا تقدر على ذلك (فان الله لا يهدى) بالبناء للفاعل وللمفعول (من يضل) من يريد اضلاله (وما لهم من ناصرين) مانعين من عذاب الله (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) أى غاية اجتهادهم فيها (لا يبعث الله من يموت) قال تعالى (بلى) يبعثهم (وعدا عليه حقا) مصدران مؤكدان منصوبان بفعلهما المقدر اى وعد ذلك وحقه حقا (ولكن أكثر الناس) أى أهل مكة (لا يعلمون) ذلك (ليبين) متعلق بيبعثهم المقدر (لهم الذى يختلفون) مع المؤمنين (فيه) من أمر الدين بتعذيبهم واثابة المؤمنين (وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) فى انكار البعث (انما قولنا لشئ اذا أردناه) أى اردنا ايجاده وقولنا مبتدا خبره (أن نقول له كن فيكون) أى فهو يكون وفى قراءة بالنصب عطفا على نقول والآية لتقرير القدرة على البعث

على حذف مضاف كما أشار له الشارح اه شيخنا واختلف فى الطاغوت فقال بعضهم كل ما عبد من دون الله فهو طاغوت وقال الحسن الطاغوت الشيطان والمراد من اجتنابه اجتناب ما يدعو اليه مما نهى عنه شرعا ولما كان ذلك الارتكاب بامر الشيطان ووسوسته سمى ذلك عبادة للشيطان اه زاده وهو من الطغيان ويذكر ويؤنث اه مصباح ويقع على الواحد كقوله تعالى يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به وعلى الجمع كقوله تعالى أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم والجمع الطواغيت اه مختار ومن اطلاقه على الجمع ما هنا حيث فسره الشارح بالجمع اه (قوله فسيروا فى الارض) فى الفاء اشعار بوجوب المبادرة الى النظر والاستدلال اه شهاب (قوله ان تحرص على هداهم) فى المصباح حرص عليه حرصا من باب ضرب اذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب ضرب أيضا وحرص حرصا من باب تعب لغة اذا رغب رغبة مذمومة اه وفى السمين قرأ العامة ان تحرص بكسر الراء مضارع حرص بفتحها وهى اللغة العالية لغة الحجاز وقرأ الحسن تحرص بفتح الراء مضارع حرص بكسرها وهى لغة لبعضهم اه (قوله لا تقدر على ذلك) هذا جواب ان وقوله فان الله الخ تعليل للجواب اه (قوله بالبناء للفاعل وللمفعول) سبعيتان (قوله وما لهم) الضمير لمن وقوله من ناصرين من زائدة فى المبتدا (قوله وأقسموا بالله) أى حلفوا وسمى الحلف قسما لانه يكون عند انقسام الناس الى مصدق ومكذب وقوله اى غاية الخ وذلك أنهم كانوا يقسمون بآبائهم وآلهتهم فاذا كان الامر عظيما أقسموا بالله والجهد بفتح الجيم المشقة وبضمها الطاقة وانتصب جهد على المصدرية اه أبو حيان من سورة الانعام وفى البيضاوى وأقسموا بالله عطف على وقال الذين أشركوا ايذانا بانهم كما أنكروا التوحيد أنكروا البعث مقسمين عليه زيادة فى البت على فساده ولقد رد الله عليهم أبلغ رد فقال بلى وعدا عليه الخ اه وفى السمين ظاهره انه استئناف اخبار وجعله الزمخشرى نسقا على وقال الذين أشركوا اه (قوله بلى يبعثهم) جيء به مراعاة لمعنى من (قوله مصدران مؤكدان) أى للجملة المقدرة بعد بلى وقوله اى وعد ذلك الخ كان عليه أن يقول أى وعد ذلك وعدا وحقه حقا وقد ره متعديا وكان الاولى تقديره لازما بان يقول اى وعد ذلك وعدا وحق حقا اى ثبت ثبوتا اه شيخنا أى لان حق بمعنى ثبت ووجب لازم لا ينصب المفعول وفى السمين قوله وعدا عليه حقا هذان المصدران منصوبان على المصدر المؤكد اى وعد ذلك وعدا وحق حقا وقيل حقا نعت لوعدا والتقدير بلى يبعثهم وعد بذلك وعدا حقا وقرأ الضحاك وعد عليه حق برفعهما على أن وعد خبر مبتدا مضمر اه (قوله لا يعلمون ذلك) أى انهم يبعثون اما لعدم علمهم بانه من مواجب الحكمة التى جرت عادته بمراعاتها واما لقصور نظرهم بالمألوف فيتوهمون امتناع البعث اه بيضاوى (قوله المقدر) أى بعد بلى وقوله من أمر الدين وهو البعث وقوله بتعذيبهم الخ متعلق بيبين لكن بتضمينه معنى يميز أى ليميز لهم الذى يختلفون فيه حال كونه مميزا بين المحق والمبطل باثابة الاول وتعذيب الثانى اه شيخنا (قوله وقولنا مبتدأ) أى وانما أداة حصر اه (قوله كن) من كان التامة أى احدث وابرز من العدم الى الوجود (قوله والآية لتقرير القدرة على البعث) أى مسوقة لهذا المقصد فلا مرفيها وهو قوله كن كناية عن سرعة الايجاد عند تعلق الارادة وليس هناك أمر حقيقة ولا كاف ولا نون والا لو كان هناك أمر لتوجه أن يقال ان كان الخطاب للشئ حال عدمه فلا يعقل لان خطاب المعدوم لا يعقل وان كان بعد وجوده ففيه

تحصيل الحاصل اه شيخنا وفي البيضاوي أن نقول له كن فيكون وهو بيان لامكانه وتقرير ذلك أن تكوين الله تعالى بمحض قدرته ومشيئته لا توقف له على سبق المواد والا لزم التسلسل فكما امكن له تكوين الاشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال امكن له تكوينها اعادة بعده اه وفي أبي السعود انما قولنا استئناف لبيان كيفية التكوين على الاطلاق ابداء واعادة بعد التنبيه على تحقق البعث ومنه يظهر كيفيته فما كافة وقولنا مبتدأ وقوله تعالى لشئ أى أى شئ كان مما عز وهان متعلق به على ان اللام للتبليغ كهى فى قولك قلت له قم فقام وجعلها الزجاج سببية أى لاجل شئ وليس بواضح والتعبير عنه بذلك باعتبار وجوده عند تعلق مشيئته تعالى به لا أنه كان شيأ قبل ذلك وقوله اذا أردناه ظرف لقولنا أى وقت ارادتنا لوجوده أن نقول له كن خبر للمبتدا فيكون اما عطف على مقدر تفصح عنه الفاء ينسحب عليه الكلام أى فنقول ذلك فيكون كقوله تعالى اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون واما جواب لشرط محذوف أى فاذا قلنا ذلك فهو يكون وليس هناك قول ولا مقول له ولا آمر ولا مأمور حتى يقال انه يلزم منه أحد المحالين اما خطاب المعدوم أو تحصيل الحاصل بل هو تمثيل لسهولة تأتى المقدورات حسب تعلق مشيئته تعالى وتصوير لسرعة حدوثها بما هو علم فى ذلك من طاعة المأمور المطيع لامر الآمر المطاع فالمعنى انما ايجادنا الشئ عند تعلق مشيئتنا به ان نوجده فى أسرع ما يكون اه (قوله والذين) مبتدأ وقوله هاجروا اى انتقلوا من مكة الى المدينة وقوله فى الله فى بمعنى لام التعليل والكلام على حذف مضافين كما أشار له الشارح وقوله لاقامة أى لاظهار دينه وقوله لنبوئنهم خبر اه (قوله ولاجر الآخرة) أى وللاجر الكائن فى الآخرة وهو النعيم الكائن فى الجنة التى هى المراد بالآخرة أكبر وأعظم من الاجر الكائن فى الدنيا وهو اسكانهم المدينة اه شيخنا (قوله ما للمهاجرين) مفعول يعلمون وقوله لوافقوهم جواب لو اه شيخنا (قوله لاظهار الدين) متعلق بالهجرة أى الذين هاجروا لاظهار الدين (قوله وعلى ربهم) وحده يتوكلون والظاهر والله أعلم ان المعنى على المضى والتعبير بصيغة المضارع لاستحضار صورة توكلهم البديعة وفيه ترغيب لغيرهم فى طاعة الله عز وجل اه كرخى (قوله وما ارسلنا من قبلك الخ) نزلت فى مشركى مكة انكروا نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا الله اعظم من أن يكون رسوله بشرا فهلا بعث الينا ملكا اه نهر (قوله فاسئلوا أهل الذكر) جواب شرط مقدر أى ان شككتم فيما ذكر فاسألوا الخ والخطاب لكفار مكة اه شيخنا (قوله لا تعلمون ذلك) أى ان الرسل من البشر (قوله اقرب من تصديق المؤمنين بمحمد) أى لان كفار مكة كانوا يعتقدون ان أهل الكتاب أهل علم بالكتب القديمة وقد أرسل الله اليهم رسلا منهم مثل موسى وعيسى وغيرهما من الرسل وكانوا بشرا أمثالهم فاذا سألوهم فلا بد أن يخبروا بان الرسل الذين ارسلوا اليهم كانوا بشرا فاذا أخبروهم بذلك زالت الشبهة عن قلوبهم اه خازن والمصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أى أقرب من تصديقكم المؤمنين بمحمد أى الذين آمنوا به والمعنى اذا أخبركم أهل الكتاب عن حاله وأخبركم المؤمنون عن حاله كنتم الى تصديق أهل الكتاب اقرب لاشتراككم معهم فى الكفر فبينكم وبينهم رابطة فاسألوهم عن حاله المقرر فى كتبهم وعن كون الرسل السابقين بشرا وملائكة وغير ذلك (قوله بالبينات) فيه ستة أوجه احدها انه متعلق بمحذوف على انه صفة لرجالا فيتعلق بمحذوف أى رجالا ملتبسين بالبينات أى مصاحبين لها وهو وجه حسن ذكره الزمخشرى لا محذور فيه الثانى أنه متعلق بارسلنا ذكره الحوفى والزمخشرى

(والذين هاجروا فى الله) لاقامة دينه (من بعد ما ظلموا) بالاذى من أهل مكة وهم النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه (لنبوئنهم) ننزلنهم (فى الدنيا) دارا (حسنة) هى المدينة (ولاجر الآخرة) اى الجنة (اكبر) اعظم (لو كانوا يعلمون) اى الكفار أو المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة لوافقوهم هم (الذين صبروا) على اذى المشركين والهجرة لاظهار الدين (وعلى ربهم يتوكلون) فيرزقهم من حيث لا يحتسبون (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم) لا ملائكة (فاسئلوا أهل الذكر) العلماء بالتوراة والانجيل (ان كنتم لا تعلمون) ذلك فانهم يعلمونه وانتم الى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم (بالبينات) متعلق بمحذوف أى ارسلناهم بالحجج الواضحة (والزبر) الكتب

ثمانمائة واحدى وثلاثون وحروفها ثلاثة آلاف واربعمائة واربع وثلاثون

{بسم الله الرحمن الرحيم}

وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (الر) يقول أنا الله أرى ما تقولون وما تعملون

(وانزلنا اليك الذكر) القرآن (لتبين للناس ما نزل اليهم) فيه من الحلال والحرام (ولعلهم يتفكرون) في ذلك فيعتبرون (افأمن الذين مكروا) المكرات (السيآت) بالنبي صلى الله عليه وسلم في دار الندوة من تقييده او قتله أو اخراجه كما ذكر في الانفال (ان يخسف الله بهم الارض) كقارون (أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون) أي من جهة لا تخطر ببالهم وقد اهلكوا ببدر ولم يكونوا يقدروا ذلك (او يأخذهم في تقلبهم) في اسفارهم للتجارة (فما هم بمعجزين) بفائتين العذاب (أو يأخذهم على تخوف) تنقص شيأ فشيأ حتى يهلك الجميع حال من الفاعل او المفعول (فان ربكم لرؤف رحيم) حيث لم يعاجلهم

ويقال قسم اقسم به (كتاب) أي هذا كتاب (انزلناه اليك) انزلنا اليك جبريل به (لتخرج الناس) لتدعو أهل مكة (من الظلمات الى النور) من الكفر الى الايمان (باذن ربهم) بأمر ربهم تدعوهم (الى صراط) الى دين (العزيز) بالنقمة لمن لا يؤمن به (الحميد) لمن وحده ويقال المحمود في فعاله (الله الذي له ما في السموات

وغيرهما وبه بدأ الزمخشري فقال يتعلق بارسلنا داخلا تحت حكم الاستثناء مع رجالا أي وما ارسلنا الا رجالا بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط لان أصله ضربت زيدا بالسوط الثالث ان يتعلق بارسلنا أيضا الا أنه على نية التقديم قبل أداة الاستثناء تقديره وما ارسلنا من قبلك بالبينات والزبر الا رجالا حتى لا يكون ما بعد الا معمولين متأخرين لفظا ورتبة داخلين تحت الحصر لما قبل الا حكاه ابن عطية الرابع انه متعلق بيوحى كما تقول أوحى اليه بحق ذكره الزمخشري وأبو البقاء الخامس أن يتعلق بلا تعلمون على أن الشرط في معنى التبكيت والالزام كقول الأجير ان كنت عملت لك فاعطني حقي السادس أنه متعلق بمحذوف جوابا لسؤال مقدر كأنه قيل بم ارسلوا فقيل ارسلوا بالبينات والزبر كذا قدره الزمخشري وهو أحسن من تقدير أبي البقاء يعني لموافقته للدال عليه لفظا ومعنى اه سمين (قوله وأنزلنا اليك الذكر) يعني أنزلنا عليك يا محمد الذكر الذي هو القرآن وانما سماه ذكرا لان فيه مواعظ وتنبيها للغافلين لتبين للناس ما نزل اليهم يعني ما أجمل اليك من احكام القرآن وبيان الكتاب يطلب من السنة والمبين لذلك المجمل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال بعضهم متى وقع تعارض بين القرآن والحديث وجب تقديم الحديث لان القرآن مجمل والحديث مبين بدلالة هذه الآية والمبين مقدم على المجمل وقال بعضهم القرآن منه محكم ومنه متشابه فالمحكم يجب أن يكون مبينا والمتشابه هو المجمل يطلب بيانه من السنة فقوله لتبين للناس ما نزل اليهم محمول على ما أجمل فيه دون المحكم المبين المفسر اه خازن (قوله في ذلك) أي فيما نزل اليهم (قوله أفأمن الذين) الاستفهام للتوبيخ اه والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه النظم الكريم أي انزلنا اليك الذكر لتبين لهم مضمونه الذي من جملته انباء الامم المهلكة بفنون العذاب ولم يتفكروا في ذلك أي ألم يتفكروا فأمن الذين مكروا السيآت اه أبو السعود والسيآت فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه نعت لمصدر محذوف أي المكرات السيآت ولم يذكر الزمخشري غيره الثاني انه مفعول به على تضمين مكروا عملوا أي فعلوا وعلى هذين الوجهين فقوله أن يخسف الله مفعول بأمن الثالث انه منصوب بأمن أي أمنوا العقوبات السيآت وعلى هذا فقوله ان يخسف الله بدل من السيآت اه سمين (قوله المكرات) بفتح الكاف جمع مكرة بسكونها وهي المرة من المكر (قوله يقدروا) بضم الياء ذلك أي الهلاك أي يعتقدوه ويظنوه واعترض هذا بان قياس العربية يقدرون باثبات النون اذ لا جازم ولم لا تجزم الا فعلا واحدا وهو يكونوا وأجيب بانه بدل من يكونوا والبدل من المجزوم مجزوم والمبدل منه في نية الطرح فكأن المعنى ولم يقدروا ذلك أو يقال سقطت النون تخفيفا اه شيخنا (قوله في تقلبهم) حال من المفعول أي حال كونهم متقلبين في أسفارهم والتقلب الحركة اقبالا وادبارا اه شهاب (قوله أو يأخذهم على تخوف) أي على مخافة بان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم الله به وهم متخوفون أو على ان ينقص شيأ بعد شيء في أنفسهم واموالهم حتى يهلكوا من تخوفته اذا تنقصته روي أن عمر رضي الله عنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك في أشعارها قال نعم قال شاعرنا أبو بكر يصف ناقته

تخوف الرحل منها تامكا قردا * كما تخوف عود النبعة السفن

فقال عمر رضي الله عنه عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم اه بيضاوي وقوله الرحل بالحاء المهملة رحل الناقة والتامك بالمثناة

الفوقية

الفوقية السنام والقرد بفتح القاف وكسر الراء المهملة هو المرتفع أو المتراكم والنبع شجر يتخذ منه القسى والسفن بفتح السين المهملة وفتح الفاء وبالنون وهو المبرد والقدوم يصف ناقته بانها أثر الرحل فى سنامها فاكله وانتقصه كما ينتقص المبرد العود اه شهاب (قوله أولم يروا) أى بابصارهم والاستفهام للتوبيخ والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى ألم ينظروا ولم يروا متوجهين الى ما خلق الله الخ اه أبو السعود وقرأ الاخوان تروا بتاء الخطاب جريا على قوله فان ربكم والباقون بالياء جريا على قوله أفأمن الذين مكروا وأما قوله ألم يروا الى الطير فقراءة حمزة أيضا بالخطاب ووافقه ابن عامر فيه فحصل من مجموع الآيتين ان حمزة بالخطاب فيهما والكسائى بالخطاب فى الاول والغيبة فى الثانى وابن عامر بالعكس والباقون بالغيبة فيهما فأما توجيه الاولى فقد تقدم وأما توجيه الخطاب فى الثانية فجريا على قوله والله أخرجكم من بطون أمهاتكم وأما الغيبة فجريا على قوله يعبدون من دون الله الخ وأما تفرقة الكسائى وابن عامر بين الموضعين فجمعا بين الاعتبارين وان كلا منهما صحيح اه سمين (قوله الى ما خلق الله) ما عبارة عن اجرام وقوله من شئ بيان لما وهو وان كان مبهما والمبهم لا يصلح للبيان لكنه مفيد باعتبار صفته وهى تتفيأ اه شيخنا (قوله من شئ) يعنى من جسم قائم له ظل وهذه الرؤية لما كانت بمعنى النظر وصلت بالى لان المراد منها الاعتبار والاعتبار لا يكون الا بنفس الرؤية التى يكون معها النظر الى الشئ ليتأمل أحواله ويتفكر فيه ويعتبر به اه خازن (قوله له ظل) خرج به الملك والجن اه شيخنا (قوله تتفيأ) أى تنتقل من جانب الى آخر وفى السمين والتفيؤ تفعل من فاء يفئ اذا رجع وفاء قاصر فاذا أريد تعديته عدى بالهمزة كقوله تعالى ما أفاء الله على رسوله أو بالتضعيف نحو فيأ الله الظل فتفيأ وتفيأ مطاوع فيأ فهو لازم واختلف فى الفئ فقيل هو مطلق الظل سواء كان قبل الزوال أو بعده وهو الموافق لمعنى الآية هنا وقيل ما كان قبل الزوال فهو ظل فقط وما كان بعده فهو ظل وفئ فالظل أعم وقيل بل يختص الظل بما قبل الزوال والفئ بما بعده فالفئ لا يكون الا بالعشى وهو ما انصرفت عنه الشمس والظل ما يكون بالغداة وهو ما لم تنله اه (قوله عن اليمين) أى يمين الفلك وهو جهة المشرق والشمائل أى شمائل الفلك وهى جهات المغرب وأفرد اليمين باعتبار لفظ ما وجمع الشمائل باعتبار معناها اه شيخنا وفى الخازن قال العلماء اذا طلعت الشمس من المشرق وأنت متوجه الى القبلة كان ظلك عن يمينك فاذا ارتفعت الشمس واستوت فى وسط السماء كان ظلك خلفك فاذا مالت الشمس الى الغروب كان ظلك عن يسارك وقال قتادة والضحاك أما اليمين فأول النهار وأما الشمال فآخر النهار دائما اه (قوله جمع شمال) أى على غير قياس والقياس أشمل كذراع وأذرع اه شيخنا (قوله أى عن جانبيهما أول النهار وآخره) أشار الى ان عن اسم بمعنى جانب فعلى هذا ينتصب على الظرف ويجوز أن يتعلق بتتفيأ ومعناها المجاوزة أى تتجاوز الظلال عن اليمين الى الشمال أو بمحذوف على انه حال من ظلاله وفى ذلك سؤال كيف أفرد الاول وجمع الثانى أجيب باجوبة أحدها أن الابتداء يقع من اليمين وهو شئ واحد فلذلك وحد اليمين ثم ينتقص شيأ فشيأ وحالا بعد حال فهو بمعنى الجمع فصدق على كل حال لفظة الشمائل فتعدد بتعدد الحالات والى قريب منه نحا أبو البقاء والثانى قال الزمخشرى واليمين بمعنى الايمان يعنى أنه مفرد قائم مقام الجمع وحينئذ فهما فى المعنى جمعان كقوله ويولون الدبر أى الادبار الثالث قال الفراء كأنه اذا وحد ذهب الى واحد من ذوات الظلال واذا جمع

(أولم يروا الى ما خلق الله من شئ) له ظل كشجر وجبل (تتفيؤا) تتميل (ظلاله عن اليمين والشمائل) جمع شمال

وما فى الارض) من الخلق والعجائب (وويل) واد فى جهنم من أشدها حرا وضيقها مكانا وأبعدها قعرا فتقول يارب قد اشتد حرى وضاق مكانى وبعد قعرى فأذن لى حتى أنتقم ممن عصاك ولا تجعل شيأ ينتقم منى (للكافرين من عذاب شديد) غليظ (الذين يستحبون الحياة الدنيا) يختارون الدنيا (على الآخرة ويصدون عن سبيل الله) يصرفون الناس عن دين الله وطاعته (ويبغونها عوجا) يطلبونها غيرا (أولئك) الكفار (فى ضلال بعيد) عن الحق والهدى ويقال فى خطابين (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) بلغة قومه (ليبين لهم) بلغتهم ما أمرهم وما نهوا عنه ويقال بلسان يقدرون ان يتعلموا منه (فيضل الله) عن دينه (من يشاء) من كان أهلا لذلك (ويهدى) لدينه (من يشاء) من كان أهلا لذلك (وهو العزيز) فى ملكه وسلطانه ويقال العزيز بالنقمة لمن لا يؤمن به

أى عن جانبيهما أول النهار وآخره (سجدا لله) حال أى خاضعين بما يراد منهم (وهم) أى الظلال (داخرون) صاغرون نزلوا منزلة العقلاء (ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة) أى نسمة تدب عليها أى يخضع له بما يراد منهم وغلب فى الاتيان بما ما لا يعقل لكثرته (والملائكة) خصهم بالذكر تفضيلا (وهم لا يستكبرون) يتكبرون عن عبادته (يخافون) أى الملائكة حال من ضمير يستكبرون (ربهم من فوقهم)

(الحكيم) فى أمره وقضائه ويقال الحكيم بالاضلال والهدى (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) التسع اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنين ونقص من الثمرات (أن أخرج قومك) ان ادع قومك (من الظلمات الى النور) من الكفر الى الايمان (وذكرهم بأيام الله) بأيام عذاب الله ويقال بأيام رحمة الله (ان فى ذلك) فيما ذكرت (لآيات) لعلامات (لكل صبار) على الطاعة (شكور) على النعمة (واذ قال موسى لقومه) وقد قال موسى لقومه بنى اسرائيل (اذكروا نعمت

ذهب الى كلها الا ان قوله ما خلق الله من شئ لفظه واحد ومعناه الجمع فعبر عن أحدهما بلفظ الواحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم اه كرخى (قوله أى عن جانبيهما) هكذا فى بعض النسخ بالتثنية وهو ظاهر والضمير لليمين وللشمائل والجانب الجهة وأشار بذلك الى أن الكلام على حذف مضاف أى عن جهة اليمين وجهة الشمائل وفى بعض النسخ عن جانبيها بصيغة الجمع وكأنه اعتبر تعدد الشمائل مع اليمين ويكون المجموع جمعا وقوله أول النهار وآخره لف ونشر مرتب فاول النهار راجع لجهة اليمين وآخره لجهة الشمائل تأمل (قوله سجدا لله) حال من ظلاله وسجدا جمع ساجد كشاهد وشهد وراكع وركع اه سمين (قوله وهم داخرون) حال من الضمير المستتر فى سجدا فهى حال متداخلة اه كرخى (قوله نزلوا) أى فى التعبير عنهم بصيغة جمع العقلاء بقوله وهم صاغرون اه وفى الخازن فان قلت الظلال ليست من العقلاء فكيف عبر عنها بلفظ من يعقل ولم جاز جمعها بالواو والنون قلت لما وصفها الله تعالى بالطاعة والانقياد لامره وذلك صفة من يعقل عبر عنها بلفظ من يعقل وجاز جمعها بالواو والنون وهو جمع العقلاء اه (قوله ولله يسجد) قال العلماء السجود على نوعين سجود طاعة وعبادة كسجود المسلم لله عز وجل وسجود انقياد وخضوع كسجود الظلال فقوله ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض يحتمل النوعين لان سجود كل شئ بحسبه فسجود المسلمين والملائكة لله سجود عبادة وطاعة وسجود غيرهم سجود خضوع وأتى بلفظة ما فى قوله ما فى السموات وما فى الارض للتغليب لان ما لا يعقل أكثر ممن يعقل فى العدد والحكم للاغلب كتغليب المذكر على المؤنث ولانه لو أتى بمن التى هى للعقلاء لم يكن فيها دلالة على التغليب بل كانت متناولة للعقلاء خاصة فأتى بلفظة ما لتشمل الكل ولفظ الدابة مشتق من الدب وهو عبارة عن الحركة الجسمانية فان دابة اسم يقع على كل حيوان جسمانى يتحرك ويدب فيدخل فيه الانسان لانه مما يدب على الارض ولهذا أفرد الملائكة فى قوله والملائكة لانهم أولوا أجنحة يطيرون بها وافردهم بالذكر وان كانوا فى جملة ما فى السموات لشرفهم وقيل أراد ولله يسجد ما فى السموات من الملائكة وما فى الارض من دابة فسجود الملائكة والمسلمين للطاعة وسجود غيرهم تسخيرها لما خلقت له أو سجود ما لا يعقل والجمادات يدل على قدرة الصانع سبحانه وتعالى فيدعو الغافلين الى السجود لله عند التأمل والتدبر اه خازن (قوله من دابة) يجوز أن يكون بيانا لما فى الشقين ويكون فى السماء خلق يدبون ويجوز أن يكون بيانا لما الثانية فقط اه نهر (قوله أى يخضع له) نبه بهذا على أن المراد السجود اللغوى والسجود الشرعى فرد منه وفى المختار سجد خضع ومنه سجود الصلاة وهو وضع الجبهة على الارض وبابه دخل اه وقوله بما يراد كان الباء بمعنى اللام ويكون الجار والمجرور بدلا من الذى قبله (قوله بما يراد منهم) الباء بمعنى اللام أى لما يريده الله تعالى منهم من طول وقصر وتحول من جانب الى جانب لا تتعاصى على قدرة الله عز وجل اه شيخنا وفى الكرخى قوله بما يراد منهم أى من الانقياد لقدرة الله تعالى وارادته لان انقياد الجمادات لقدرة الله تعالى وارادته كانقياد المأمور به لآمره والساجد للمسجود له والخاضع للمخضوع له على سبيل التجوز بالسجود اه (قوله فى الاتيان) أى التعبير (قوله خصهم بالذكر) أى فهو عطف على ما فى قوله ما فى السموات وما فى الارض عطف خاص على عام لنكتة هى تفضيلهم وتشريفهم انتهى من النهر (قوله تفضيلا) أى تشريفا وتعظيما واجلالا لهم (قوله عن عبادته) يشير الى ان الضمير للملائكة لا لما

لاختصاصه باولى العلم وليس المقام مقام تغليب اه شهاب (قوله حال من هم) صوابه حال من ربهم كما يدل عليه ما بعده اه وفى السمين قوله من فوقهم يجوز فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بيخافون أى يخافون عذاب ربهم كائنا من فوقهم فقوله من فوقهم صفة للمضاف المقدر وهو عذاب وهى صفة كاشفة لان العذاب انما ينزل من فوق الثانى انه متعلق بمحذوف على أنه حال من ربهم أى يخافون ربهم عاليا عليهم علو الرتبة والقدرة قاهرا لهم ويدل على هذا المعنى قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده اه (قوله اثنين) فيه قولان أحدهما انه تأكيد لالهين وعليه أكثر الناس ولا تتخذوا على هذا يجوز ان يكون متعديا لواحد ويكون بمعنى لا تعبدوا وان يكون متعديا لاثنين على أصله والثانى منهما محذوف أى لا تتخذوا الهين اثنين معبودا والثانى ان اثنين مفعول اول وانما أخروا الاصل لا تتخذوا اثنين الهين وفيه بعد وقال أبو البقاء هو مفعول ثان وهذا كالغلط اذ لا معنى لذلك البتة وكلام الزمخشرى هنا يفهم انه ليس بتأكيد اه سمين (قوله تأكيد) أى لفظ اثنين تأكيد لما فهم من الهين من التثنية (قوله فاياى فارهبون) اياى منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر أى اياى ارهبوا فارهبون وقدره ابن عطية ارهبوا اياى فارهبون قال الشيخ وهو ذهول عن القاعدة النحوية وهى ان المفعول اذا كان ضميرا منفصلا والفعل متعد لواحد وجب تأخير الفعل نحو اياك نعبد ولا يجوز ان يتقدم الا فى ضرورة وقد يجاب عن ابن عطية بانه لا يقبح فى الامور التقديرية ما يقبح فى اللفظية اه سمين (قوله وفيه التفات عن الغيبة) وهى قوله وقال الله الى الحضور وهو قوله فاياى لانه ابلغ فى الرهبة من قوله فاياه فارهبوه فان الترهيب فى التكلم المنتقل اليه أزيد والتقدير انه لما ثبت ان الاله واحد والمتكلم بهذا الكلام اله ثبت انه لا اله للعالم الا المتكلم بهذا الكلام فحينئذ يحسن منه ان يعدل من الغيبة الى الحضور فيقول فاياى فارهبون ثم التفت من التكلم الى ضمير الغيبة فى قوله وله ما فى السموات الخ اه كرخى (قوله وله ما فى السموات الخ) معطوف على قوله انما هو اله واحد أو على الخبر أو مستأنف اه شهاب (قوله ملكا وخلقا وعبيدا) تمييز عن النسبة أى يختص به ما فى السموات والارض ملكا الخ اه كرخى (قوله واصبا دائما) وفى البيضاوى لازما وقال الشهاب الوصب ورد فى كلامهم بمعنى اللزوم والدوام اه وفى المصباح ووصب الشئ بالفتح وصوبا دام ووصب الدين وجب اه وفى القاموس ووصب بالفتح يصب بالكسر وصوبا دام وثبت كاوصب وعلى الامر واظب اه (قوله معنى الظرف) أى الاستقرار المفهوم من الظرف أى الجار والمجرور أى استقر الدين وثبت له حال كونه دائما اه شيخنا وهذا الاعراب الذى سلكه المفسر لا يصح الا اذا جعل الدين فاعلا بالظرف على مذهب البعض الذى لم يشترط الاعتماد وأما على الظاهر من جعل الدين مبتدأ فلا يستقيم لان القاعدة ان العامل فى الحال هو العامل فى صاحبها والمبتدأ ليس معمولا للخبر بل عامل فيه فحينئذ الاولى ان يجعل حالا من الضمير المستكن فى الظرف كما ذكره الشهاب والتقدير والدين ثابت له حال كونه واصبا فتأمل (قوله والاستفهام للانكار) أى والفاء للتعقيب والمعنى أبعد ما تقرر من توحيده وكونه المالك الخالق تتقون غيره والمنكر تقوى غير الله فلذا قدم وأولى الهمزة اه شهاب وعبارة الكرخى قوله والاستفهام للانكار أى انكم بعد ما عرفتم ان اله العالم واحد وان كل ما سواه محتاج اليه فى حدوثه وبقائه كيف يعقل ان يكون للانسان رغبة فى غير الله أو رهبة من غير الله اه (قوله وما شرطية الخ) والتقدير وأى نعمة بكم أى نزلت بكم فمن الله أى فهى من الله فالمبتدأ محذوف

حال من هم أى عاليا عليهم بالقهر (ويفعلون ما يؤمرون) به (وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين) تأكيد (انما هو اله واحد) أتى به لاثبات الالهية والوحدانية (فاياى فارهبون) خافون دون غيرى وفيه التفات عن الغيبة (وله ما فى السموات والارض) ملكا وخلقا وعبيدا (وله الدين) الطاعة (واصبا) دائما حال من الدين والعامل فيه معنى الظرف (أفغير الله تتقون) وهو الاله الحق ولا اله غيره والاستفهام للانكار او التوبيخ (وما بكم من نعمة فمن الله) لا يأتى بها غيره وما شرطية

[illegible]

الله عليكم) منة الله عليكم (اذ أنجاكم من آل فرعون) من فرعون وقومه القبط (يسومونكم سوء العذاب) يعذبونكم بأشد العذاب (ويذبحون أبناءكم) صغارا (ويستحيون) يستخدمون (نساءكم) كبارا (وفى ذلكم) فى ذبح الابناء واستخدام النساء (بلاء من ربكم عظيم) بلية من ربكم عظيمة ابتلاكم بها ويقال وفى ذلكم فى انجاء الله لكم بلاء من ربكم عظيم نعمة من ربكم عظيمة أنعمكم بها (واذ تأذن ربكم) قال ربكم وأعلم ربكم فى الكتاب

أو موصولة (ثم اذا مسكم) أصابكم (الضر) الفقر والمرض (فاليه تجأرون) ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء ولا تدعون غيره (ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم) من النعمة (فتمتعوا) باجتماعكم على عبادة الاصنام أمر تهديد (فسوف تعلمون) عاقبة ذلك (ويجعلون) أى المشركون (لما لا يعلمون) انها تضر ولا تنفع وهى الاصنام (نصيبا مما رزقناهم)

(لئن شكرتم) بالتوفيق والعصمة والكرامة والنعمة (لأزيدنكم) توفيقا وعصمة وكرامة ونعمة (ولئن كفرتم) بي أو بنعمتي (ان عذابي لشديد) لمن كفر (وقال موسى ان تكفروا) بالله (أنتم ومن فى الارض جميعا فان الله لغنى) عن اعمالكم (حميد) لمن وحده (ألم يأتكم) يا اهل مكة (نبأ) خبر (الذين من قبلكم قوم نوح وعاد) يعنى قوم هود (وثمود) يعنى قوم صالح (والذين من بعدهم) من بعد قوم صالح قوم شعيب وغيرهم كيف أهلكهم الله عند التكذيب (لا يعلمهم) لا يعلم عددهم وعذابهم

(قوله أو موصولة والتقدير والذى نزل بكم من النعم فمن الله أى فثابت ووارد من الله فالظرف وهو من الله خبر مبتدأ محذوف على الشرطية وخبر للموصول نفسه على الموصولة اه شيخنا وفى السمين يجوز فى ما وجهان أحدهما أن تكون موصولة والجار صلتها وهى مبتدأ والخبر قوله فمن الله والفاء زائدة فى الخبر لتضمن الموصول معنى الشرط تقديره والذى استقر بكم ومن نعمة بيان للموصول وقدر بعضهم متعلق بكم خاصا فقال وما حل بكم أو نزل بكم وليس بجيد اذ لا يقدر الا كونا مطلقا والثانى انها شرطية وفعل الشرط بعدها محذوف واليه نحا الفراء وتبعه الحوفى وأبو البقاء قال الفراء التقدير وما يكن بكم وقد رد هذا بانه لا يحذف فعل الشرط الا بعد ان خاصة فى موضعين أحدهما أن يكون فى باب الاشتغال نحو وان أحد من المشركين استجارك لان المحذوف فى حكم المذكور الثانى ان تكون ان متلوة بلا النافية وأن يدل على الشرط ما تقدمه من الكلام كقوله

فطلقها فلست لها بكفء * والا يعل مفرقك الحسام

أى وان لا تطلقها فحذف لدلالة قوله فطلقها عليه فان لم توجد لا النافية أو كانت الاداة غير ان لم يحذف الا ضرورة اه (قوله أو موصولة) أى بمعنى الذى وصلتها بكم والعامل فعل الاستقرار ومن نعمة تفسير لما وهى مبتدأ والخبر قوله فمن الله والفاء زائدة فى الخبر لتضمن الموصول معنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان استقرار النعمة بهم يكون سببا للاخبار بانها من الله لا لحصولها منه والتقدير والذى استقر بكم اه كرخى (قوله فاليه تجأرون) من الجؤار بوزن الزكام وهو رفع الصوت بالدعاء فى كشف المضار اه شيخنا وفى القاموس جأر كمنع جأرا وجؤارا بوزن غراب رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والثور صاحا والنبات جأرا طال والارض طال نبتها اه (قوله ولا تدعون غيره) لعله على هذه النسخة ضمن تدعون تلجؤن فعداه باللام وفى نسخة غيره وهى واضحة اه شيخنا (قوله ثم اذا كشف الضر) اذا الاولى شرطية والثانية فجائية جوابها وفى الآية دليل على أن اذا الشرطية لا تكون معمولة لجوابها لان ما بعد اذا الفجائية لا يعمل فيما قبلها اه سمين (قوله اذا فريق منكم) يجوز فى منكم أن يكون صفة لفريق ومن للتبعيض ويجوز ان تكون للبيان قاله الزمخشرى كأنه قيل اذا فريق كافر وهم أنتم اه سمين (قوله ليكفروا) اللام لام العاقبة أى فعاقبة اشراكهم بالله غيره كفرهم بالنعمة وهى كشف الضر عنهم والمراد بكفرها عدم شكرها بالانقياد لمسديها اه شيخنا وفى السمين ما نصه فى هذه اللام ثلاثة أوجه أحدها انها لام كى وهى متعلقة بيشركون أى اشراكهم سببه كفرهم به الثانى انها لام الصيرورة أى صار أمرهم الى ذلك الثالث انها لام الامر واليه نحا الزمخشرى اه (قوله فتمتعوا) معمول لقول محذوف أى قل لهم يا محمد تمتعوا اه شيخنا (قوله ويجعلون لما لا يعلمون الخ) لعله عطف على ما سبق بحسب المعنى أى يفعلون ما يفعلون من الجؤار الى الله تعالى عند مس الضر ومن الاشراك به عند كشفه ويجعلون الخ اه أبو السعود (قوله لما لا يعلمون) أى للاصنام التى لا يعلمون أى المشركون انها تضر أى من حيث عبادتها ولا تنفع أى بخلاف المؤمنين فانهم يعلمون أنها تضر من حيث عبادتها ولا تنفع وفى نسخة أنها لا تضر ولا تنفع وهى ظاهرة أى المشركون لا يعلمون سلب الامرين عنها ونحن نعلم ذلك اه شيخنا وعلى هذا فالواو واقعة على المشركين وعائد الموصول محذوف قدره بقوله انها تضر ولا تنفع ويحتمل ان الواو

واقعة على الاصنام المدلول عليها بما وتكون هي العائد ولا تقدير في الكلام أي ويجعلون للاصنام لا علم لها ويكون التعبير عنها بواو جماعة الذكور مجارا لتقولهم فيها انها آلهة ويلزم الاله ان يكون من ذوي العلم اه (قوله من الحرث) أي الزرع (قوله بقولهم) متعلق بيجعلون (قوله تفترون) أي تكذبون (قوله بذلك) أي الجعل المذكور (قوله بقولهم الملائكة بنات الله) قائل ذلك كنانة وخزاعة ويحتمل انهم لجهلهم زعموا تأنيثها وبنوتها ويحتمل كما قاله الامام انهم سموها بنات لاستتارها كالنساء اه شهاب (قوله بنات الله) أي ولدها كما في قوله تعالى الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله فليس المراد بالبنات بناتهم التي يلدونها لانهم يعترفون بانها بناتهم أنفسهم فلا يضيفونها لله وانما البنات التي يضيفونها لله هي الملائكة اه شيخنا (قوله ولهم ما يشتهون) هذه جملة مستأنفة أو في محل النصب على الحال من الواو في يجعلون هذا وقول الشارح والجملة في محل رفع فيه تساهل لان مراده بهذا الوجه أنها مستأنفة والمستأنفة لا محل لها الا ان يراد انها في محل رفع باعتبار جزأيها أي ان كلا من جزأيها في محل رفع وقوله أو نصب بيجعل مراده به ان لهم معطوف على لله وما يشتهون عطف على البنات ولا جملة بل الكلام من قبيل عطف المفردات فتسميتها جملة على هذا الوجه تساهل وقوله المعنى الخ يناسب الوجه الثاني في كلامه اه شيخنا وفي البيضاوي ويجوز في ما يشتهون الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على البنات على ان الجعل بمعنى الاختيار وهو وان أفضى الى ان يكون ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد لكنه لا يبعد تجويزه في المعطوف اه وقوله ضمير الفاعل أي في ويجعلون والمفعول أي في لهم لشيء واحد وهم الكفرة وقد تقرر في النحو أنه لا يجوز اتحاد ضميري الفاعل والمفعول الا في باب ظن وأخواتها وما ألحق بها من فقد وعدم سواء تعدى الفعل الى ضميره بنفسه أو بحرف الجر فلا يجوز زيد ضربه أي ضرب نفسه ولا زيد مر به أي مر بنفسه ويجوز زيد ظنه قائما وزيد فقده وعدمه أي ظن نفسه قائما وفقد نفسه وعدمها اه زاده (قوله بالاسنى) كالقسم الاسنى أي الارفع والاشرف اه شيخنا من السناء بالمد وهو الرفعة والشرف وأما بالقصر فهو الضوء والنور (قوله واذا بشر أحدهم الخ) الجملة حال من الواو في يجعلون وقد أشار له الشارح بقوله فكيف ينسب البنات اليه تعالى وكذلك جملة يتوارى الخ حال من الواو أو من قوله كظيم اه من السمين وفي الكرخي قال الرازي البشارة المطلقة لا تكون الا بالخير وانما تكون بالشر اذا كانت مقيدة به كقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم وانما سميت البشارة بشارة لظهور أثرها في بشرة الوجه بسطا أو قبضا واليه أشار في التقرير اه (قوله ظل صار) أشار الى أن ظل ليست على بابها من كونها تدل على الاقامة نهارا على الصفة المسندة الى اسمها وعلى التقديرين هي ناقصة ومسودا خبرها وأما وجهه ففيه وجهان أشهرهما وهو المتبادر الى الذهن انه اسمها والثاني انه بدل من الضمير المستتر في ظل بدل بعض من كل أي ظل أحدهم وجهه أي ظل وجه أحدهم اه كرخي (قوله وهو كظيم) في المصباح كظمت الغيظ كظما من باب ضرب وكظوما أمسكت على ما في نفسك منه على صفح أو غيظ وفي التنزيل والكاظمين الغيظ وربما قيل كظمت على الغيظ وكظمني الغيظ فانا كظيم ومكظوم وكظم البعير كظوما لم يجتر اه (قوله من القوم من سوء الخ) تعلق هنا جاران بلفظ واحد لاختلاف معناهما فان الاولى للابتداء والثانية للعلة أي من أجل سوء ما بشر به اه سمين (قوله ما بشر به) أي الانثى التي بشر بها وسوؤها من حيث كونها يخاف عليها الزنا ومن حيث كونها لا تكتسب ومن حيث غير ذلك اه شيخنا (قوله أيمسكه) معمول للحال

ن الحرث والانعام بقولهم هذا لله وهذا لشركائنا (تالله لتسئلن) سؤال توبيخ وفيه التفات عن الغيبة (عما كنتم تفترون) على الله من انه أمركم بذلك (ويجعلون لله البنات) بقولهم الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيها له عما زعموا (ولهم ما يشتهون) أي البنون والجملة في محل رفع أو نصب بيجعل المعنى يجعلون له البنات التي يكرهونها وهو منزه عن الولد ويجعلون لهم الابناء الذين يختارونها فيختصون بالاسنى كقوله فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون (واذا بشر أحدهم بالانثى) تولد له (ظل) صار (وجهه مسودا) متغيرا تغير مغتم (وهو كظيم) ممتلئ غما فكيف تنسب البنات اليه تعالى (يتوارى) يختفي (من القوم) أي قومه (من سوء ما بشر به) خوفا من التعيير مترددا فيما يفعل به (أيمسكه) يتركه بلا قتل

أحد (الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات) بالامر والنهي والعلامات (فردوا أيديهم في أفواههم) على أفواههم يقول ردوا على الرسل ما جاؤا به ويقال وضعوا أيديهم على أفواههم وقالوا للرسل اسكتوا والا

(على هون) هوان وذل (أم يدسه في التراب) بأن يئده (ألا ساء) بئس (ما يحكمون) حكمهم هذا حيث نسبوا لخالقهم البنات اللاتي هي عندهم بهذا المحل (للذين لا يؤمنون بالآخرة) أي الكفار (مثل السوء) أي الصفة السوأى بمعنى القبيحة وهي وأدهم البنات مع احتياجهم إليهن للنكاح (ولله المثل الأعلى) الصفة العليا وهو أنه لا إله إلا هو (وهو العزيز) في ملكه (الحكيم) في خلقه (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم) بالمعاصي (ما ترك عليها) أي الأرض (من دابة) نسمة تدب عليها (ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون) عنه (ساعة ولا يستقدمون) عليه (ويجعلون لله ما يكرهون) لأنفسهم من البنات والشريك في الرياسة وإهانة الرسل (وتصف) تقول (ألسنتهم) مع ذلك (الكذب) وهو (أن لهم الحسنى) عند الله أي الجنة لقوله ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى

سكتم (وقالوا) للرسل (إنا كفرنا) جحدنا (بما أرسلتم به) من الكتاب والتوحيد (وإنا لفي شك مما تدعوننا

المحذوفة كما قدره الشارح ولا يصح أن يكون حالا بنفسه لأنه طلب اه شيخنا وفي السمين قوله أيمسكه قال أبو البقاء في موضع الحال تقديره يتوارى مترددا هل يمسكه أم لا وهذا خطأ عند النحويين لأنهم نصوا على أن الحال لا تقع جملة طلبية والذي يظهر أن هذه الجملة الاستفهامية معمولة لشيء محذوف وهو حال من فاعل يتوارى ليتم الكلام أي يتوارى ناظرا أو متفكرا أيمسكه على هون اه (قوله على هون) أي مع هون وفيه وجهان أحدهما أنه حال من الفاعل وهو مروي عن ابن عباس فإنه قال أيمسكه مع رضاه بهوان نفسه وعلى رغم أنفه والثاني أنه حال من المفعول أي يمسكها ذليلة والدس إخفاء الشيء وهو هنا عبارة عن الوأد اه سمين (قوله بأن يئده) يقال وأد يئد وأدا كوعد يعد وعدا والوأد دفن البنت حية اه شيخنا (قوله بهذا المحل) أي الرتبة وهي الحقارة اه شيخنا وفي أبي السعود حيث يجعلون ما هذا شأنه عندهم من الهون والحقارة لله المتعالي عن الولد والحال أنهم يتحاشون عنه اه (قوله مثل السوء) المثل بمعنى الصفة والسوء بمعنى السوأى كموسى وهو من إضافة الموصوف لصفته كما يعلم من كلام الشارح اه شيخنا (قوله السوأى) بضم السين والقصر بوزن طوبى (قوله بظلمهم) الباء سببية وقوله ما ترك الخ أي ما ترك عليها شيئا من دابة قط بل أهلكها بالمرة بشؤم ظلم الظالمين اه شيخنا (قوله ما ترك عليها من دابة) قيل في طريق هلاك الجميع أنه تعالى يمسك المطر بسبب ظلمهم وانقطاعه يوجب انقطاع النسل وقيل لو أهلك الآباء بكفرهم لم تكن الأبناء وذلك يستلزم أن لا يبقى في العالم أحد من الناس وذلك لأن من المعلوم أنه لا أحد إلا وفي آبائهم من يستحق العذاب بسبب ظلمه فإذا أهلكوا فقد انقطع نسلهم وذلك يستلزم أن لا يبقى شيء من الدواب أيضا لأنها مخلوقة لمنافع العباد وإذا لم يبق من ينتفع بها فقد انتفت الحكمة في بقائها فوجب إهلاكها ووجه انتظام الآية بما قبلها أنه تعالى لما حكى عنهم عظيم كفرهم بين أنه يمهلهم ولا يعاجلهم بالعقوبة لحكمة توجب ذلك اه وفي أبي السعود ولو يؤاخذ الله الناس الكفار بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم التي من جملتها ما عدد من قبائحهم وهذا تصريح بما أفاده قوله تعالى وهو العزيز الحكيم وإيذان بأن ما أتوه من القبائح قد تناهى إلى أمد لا غاية وراءه ما ترك عليها أي على الأرض المدلول عليها بالناس وبقوله من دابة أي ما ترك عليها شيئا من دابة قط بل أهلكها بالمرة بشؤم ظلم الظالمين كقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه سمع رجلا يقول إن الظالم لا يضر إلا نفسه فقال بلى والله حتى إن الحبارى لتموت في وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود رضي الله عنه كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن آدم أو من دابة ظالمة وقيل لو أهلك الآباء لم تكن الأبناء فيلزم أن لا يكون في الأرض دابة لما أنها مخلوقة لمنافع البشر لقوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ولكن لا يؤاخذهم بذلك بل يؤخرهم إلى أجل مسمى لأعمارهم أو لعذابهم كي يتوالدوا أو يكثر عذابهم اه (قوله أي الأرض) وإنما أضمرها من غير ذكر لدلالة الناس أو الدابة عليها اه بيضاوي (قوله مسمى) أي معين عند الله تعالى (قوله والشريك في الرياسة) وهو الأصنام جعلوها شركاء لله في الألوهية التي هي أعلى أوصاف الرياسة وقوله وإهانة الرسل كما أهانوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يكرهون إهانة رسلهم ويكرهون الشريك في الرياسة ويكرهون البنات (قوله مع ذلك) أي الجعل المذكور (قوله الكذب) العامة على أنه بالنصب مفعول به وأن لهم الحسنى بدل منه بدل كل من كل أو على إسقاط الخافض أي بأن لهم الحسنى اه سمين (قوله لقوله الخ) استدلال على التقييد بالعندية وهي عندية علم

واكرام

وا كرامهم فزعهم (قوله قال تعالى) أى رداعليهم (قوله لاجرم) تركيب مزجى من لفظ لا ولفظ جرم ومعناه الفعل أى ثبت أو المصدر أى حقا كما فسره الشارح بالثانى وقوله أن لهم الخ فاعل بفعل المصدر المذكور أى حق اه شيخنا (قوله مفرطون) فى المختار وفرط القوم سبقهم الى الماء فهو فارط والجمع فراط بوزن كتاب وبابه نصر وأفرطه تركه ومنه قوله تعالى وأنهم مفرطون أى متروكون فى النار منسيون وأفرط فى الامر أى جاوز فيه الحد اه وفى القاموس وأفرط فلانا تركه وتقدمه وجاوز الحد وأعجل بالامر وانهم مفرطون أى منسيون متروكون فى النار أو مقدمون معجلون اليها وقرئ بكسر الراء أى مجاوزون لما حد لهم اه وقول الشارح متروكون هو هكذا فى النسخ الصحيحة وفى بعض النسخ متروكون بضم الميم وفتح الراء واسقاط الواو وهو تصحيف لان فعله ثلاثى فاسم المفعول منه متروك بفتح الميم والواو لا مترك بضم الميم وحذف الواو (قوله أو مقدمون اليها) أى معجلون اليها قبل غيرهم اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله تالله لقد أرسلنا الخ) شروع فى تسليته صلى الله عليه وسلم وفى زاده تسلية لرسوله صلى الله عليه وسلم فيما كان يناله من الغم بسبب جهالات القوم وختم تسليته بما يدل على انك لم تبعث الا لتبليغ وتبيين للناس ماهو الحق لالان تلتفت الى سفاهات قومك وتغتم لاجلها فقال وما أنزلنا عليك الكتاب الآية ثم انتقل الى دلائل الوهيته وتفرده بها فقال والله أنزل الخ اه (قوله فهو وليهم اليوم) لفظ اليوم المعرف بأل اغلب ما يستعمل حقيقة فى الزمان الحاضر المقارن للتكلم كالآن وحينئذ فلفظ اليوم فى الآية يحتمل أنه اشارة الى وقت تزيين الشيطان الاعمال للأمم الماضية فيحتاج الى تأويل بان يقال انه على حكاية الحال الماضية حيث عبر عن الزمان الماضى بلفظ اليوم الموضوع للزمن الحاضر ويحتمل أنه اشارة الى يوم القيامة فيحتاج الى تأويل بان يقال انه على حكاية الحال الآتية حيث عبر عن الزمان الذى لم يحصل بما هو موضوع للحاضر المقارن ويحتمل أن يشار به الى مدة الدنيا من حيث هى وعلى هذا لا يحتاج لتأويل أصلا لان مدة الدنيا كالوقت الحاضر بالنسبة للآخرة فتلخص ان الاحتمالات ثلاثة وانه يحتاج للتأويل على الاول والثانى دون الثالث ونبه الشارح على احتمالين من الثلاثة بقوله أى فى الدنيا وعلى هذا فلفظ اليوم مستعمل فى أصل معناه وبقوله وقيل المراد الخ وعلى هذا فلفظ اليوم غير مستعمل فى أصل معناه فاحتاج الى تصحيح الاستعمال بقوله على حكاية الحال الآتية وفى أبى السعود فهو وليهم قرينهم اليوم أى يوم زين لهم الشيطان أعمالهم فيه على طريقة حكاية الحال الماضية أو فى الدنيا أو يوم القيامة على طريقة حكاية الحال الآتية وهى حال كونهم معذبين فى النار اه ومثله فى البيضاوى وفى الشهاب عليه قوله أى فى الدنيا لما كان اليوم يستعمل معرفا لزمن الحال كالآن وليس الشيطان وليا للأمم الماضية فى زمن الحال وجه بان ضمير وليهم ان عاد للأمم الماضية فاليوم هو زمان تزيين الشيطان لهم أعمالهم وهو وان كان ماضيا صور بصورة الحال ليستحضر السامع تلك الصورة العجيبة ويتعجب منها أو المراد باليوم مدة الدنيا لانها كالوقت الحاضر بالنسبة للآخرة أو المراد به يوم القيامة اه (قوله متولى أمورهم) أى باغوائهم (قوله أى لا ولى) أى ناصر وقوله وهو عاجز أى والحال وهذا راجع للقول الثانى كما يدل عليه صنيع الشهاب (قوله فكيف ينصرهم) أشار بهذا الى أن معنى الولى على القول الثانى فى معنى اليوم وهو الناصر لا بمعنى المتولى للاغواء اذ لا اغواء ثمة ولا بمعنى القرين لانه فى الدرك الاسفل بخلافه على القول الاول فان المراد به القرين أو المتولى لاغوائهم اه من الشهاب (قوله وما أنزلنا) من

قال تعالى (لاجرم) حقا (أن لهم النار وأنهم مفرطون) متروكون فيها أو مقدمون اليها وفى قراءة بكسر الراء أى متجاوزون الحد (تالله لقد أرسلنا الى أمم من قبلك) رسلا (فزين لهم الشيطان أعمالهم) السيئة فرأوها حسنة فكذبوا الرسل (فهو وليهم) متولى أمورهم (اليوم) أى فى الدنيا (ولهم عذاب أليم) مؤلم فى الآخرة وقيل المراد باليوم يوم القيامة على حكاية الحال الآتية أى لا ولى لهم غيره وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم (وما أنزلنا عليك) يا محمد (الكتاب) القرآن

[illegible]

اليه) من الكتاب والتوحيد (مريب) ظاهر الشك فيما تقولون (قالت رسلهم أفى الله شك) أى فى وحدانية الله شك (فاطر السموات) خالق السموات (والارض يدعوكم) الى التوبة والتوحيد (ليغفر لكم) بالتوبة والتوحيد (من ذنوبكم) فى الجاهلية (ويؤخركم) يؤجلكم بلا عذاب (الى أجل مسمى) الى وقت معلوم يعنى الموت (قالوا) للرسل (ان أنتم) ما أنتم (الا بشر) آدمى (مثلنا تريدون ان تصدونا) تصرفونا (عما كان يعبد آباؤنا) من

جملة التسلية (قوله الا لتبين) وانما جر هذا باللام لاختلاف فاعله مع فاعل الفعل فان المنزل هو الله تعالى والمبين هو النبي صلى الله عليه وسلم وانما نصب اللذان بعده لاتحاد فاعلهما مع فاعل الفعل لان الهادي والراحم هو الله كما انه المنزل اه شيخنا (قوله من امر الدين) كالتوحيد والشرك والجبر والقدر واثبات المعاد واحكام الافعال اه كرخي (قوله المذكور) اى الاحياء (قوله سماع تدبر) وانصاف فالمراد سمع القلوب لا سمع الآذان لان من لم يسمع بقلبه فكأنه اصم اه كرخي (قوله وان لكم في الانعام) الظاهر ان في سببية أي وان لكم اعتبارا واتعاظا بسبب الانعام أي بسبب اللبن الذي يخرج من بطونها على الوجه المذكور (قوله لعبرة) اى اتعاظا وفي البيضاوي لعبرة اى دلالة يعبر بها من الجهل الى العلم اه وهذا اشارة الى ان العبرة مصدر بمعنى العبور اطلق على ما يعبر به الى العلم مبالغة في كونه سببا للعبور اه زاده وفي الشهاب واصل معنى العبر والعبور التجاوز من محل الى آخر فاطلاق العبرة على ما يعتبر به لما ذكر لكنه صار حقيقة في عرف اللغة اه (قوله بيان للعبرة) أي لمتعلقها وهو المعتبر به وعبارة السمين قوله نسقيكم يجوز ان تكون هذه الجملة مفسرة للعبرة كأنه قيل كيف العبرة فقيل نسقيكم من بين فرث ودم لبنا خالصا ويجوز ان تكون خبر المبتدا محذوف والجملة جواب لذلك السؤال أي هي أي العبرة نسقيكم ويكون كقوله تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وقرأ نافع وابن عامر نسقيكم بفتح النون هنا وفي المؤمنون والباقون بضمها فيهما اه (قوله مما في بطونه) من تبعيضية او ابتدائية وقوله من بين من هذه مع مجرورها حال من لبنا قدم عليه او من ما التي قبلها ويصح ان تكون ابتدائية ايضا لكن على جعل الاولى تبعيضية فان جعلت ابتدائية ايضا تعين جعل مجرور الثانية بدل اشتمال من مجرور الاولى لئلا يتعلق حرفان متحدان لفظا ومعنى بعامل واحد وهو ممتنع الا في بدل الاشتمال فان المكان مشتمل على ما حل فيه اه من السمين وتذكير الضمير في بطونه مراعاة للفظ الانعام وانثه في سورة المؤمنون مراعاة للمعنى فان الانعام جنس اه شيخنا وفي البيضاوي الانعام اسم جمع وقيل جمع نعم اه (قوله ثفل الكرش) بضم المثلثة وسكون الفاء والكرش بوزن الكبد والاضافة على معنى في أي الثفل الكائن في الكرش والثفل الروث اه شيخنا وفي البيضاوي والفرث الاشياء المأكولة المنهضمة بعض الانهضام في الكرش اه واذا خرج من الكرش لا يسمى فرثا اه خازن بل يسمى روثا (قوله لبنا) مفعول ثان لنسقيكم اه شيخنا والاول هو الكاف (قوله وهو بينهما) أي والحال انه كائن ومستقر بينهما في ابتداء الامر وذلك ان الحيوان اذا اكل العلف طبخه الكرش ثم انقسم الى اقسام ثلاثة ثفل وفوقه اللبن وفوقه الدم ثم تسلط الكبد عليها فترسل الدم الى العروق واللبن الى الضروع ويبقى الثفل في الكرش حتى ينزل الى الخارج اه شيخنا وفي الكرخي قوله وهو بينهما يعني انه ان الله تعالى خلق اللبن في مكان وسط بين الفرث والدم وذلك ان الكرش اذا طبخ العلف صار اسفله فرثا واوسطه لبنا خالصا لا يشوبه شيء واعلاه دما وبينهما حاجز من قدرة الله تعالى ثم سلط الكبد عليه فتجري الدم في العروق واللبن في الضروع ويبقى الفرث في الكرش فسبحان من هذه بعض حكمته اه (قوله لا يغص به) في المصباح غصصت بالطعام غصصا من باب تعب فانا غاص وغصان ومن باب قتل لغة والغصة بالضم ما غص به الانسان من طعام او غيظ على التشبيه والجمع غصص مثل غرفة وغرف ويتعدى بالهمزة فيقال اغصصته به اه وفي المختار والغصة الشجي اه وفي القاموس والشجا ما اعترض به في الحلق من عظم ونحوه شجى به كرضي شجي اه (قوله ومن

(الا لتبين لهم) للناس (الذي اختلفوا فيه) من امر الدين (وهدى) عطف على لتبين (ورحمة لقوم يؤمنون) به (والله انزل من السماء ماء فأحيا به الارض) بالنبات (بعد موتها) يبسها (ان في ذلك) المذكور (لآية) دالة على البعث (لقوم يسمعون) سماع تدبر (وان لكم في الانعام لعبرة) اعتبارا (نسقيكم) بيان للعبرة (مما في بطونه) اى الانعام (من) للابتداء متعلقة بنسقيكم (بين فرث) ثفل الكرش (ودم لبنا خالصا) لا يشوبه شيء من الفرث والدم من طعم او ريح او لون وهو بينهما (سائغا للشاربين) سهل المرور في حلقهم لا يغص به (ومن

الاصنام (فأتونا بسلطان مبين) بكتاب وحجة (قالت لهم رسلهم ان نحن) ما نحن (الا بشر) آدمي (مثلكم) يقول خلق مثلكم (ولكن الله يمن على من يشاء من عباده) بالنبوة والاسلام (وما كان لنا) ما ينبغي لنا (ان نأتيكم بسلطان) بكتاب وحجة (الا باذن الله) بامر الله (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) يقول وعلى المؤمنين ان يتوكلوا على الله فقالوا للرسل توكلوا انتم على الله حتى تروا ما يفعل بكم

ثمرات النخيل) خبر مقدم ومن تبعيضية والمبتدأ محذوف كما قدره الشارح وقوله تتخذون نعت للمبتدا المحذوف اه شيخنا وفى السمين قوله ومن ثمرات فيه اربعة أوجه أحدها أنه متعلق بمحذوف فقدره الزمخشرى ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب أى من عصيرها وحذف لدلالة نسقيكم قبله عليه قال وتتخذون بيان وكشف عن كيفية الاسقاء الثانى أنه متعلق بتتخذون ومنه تكرير للظرف توكيدا نحو زيد فى الدار فيها قاله الزمخشرى وعلى هذا فالهاء فى منه فيها ستة أوجه أحدها انها تعود على المضاف المحذوف الذى هو العصير كما رجع فى قوله اوهم قائلون الى الاهل المحذوف الثانى انها تعود على معنى الثمرات لانها بمعنى الثمر الثالث انها تعود على النخيل الرابع انها تعود على الجنس الخامس انها تعود على البعض السادس انها تعود على المذكور الثالث من الاوجه الاول أنه معطوف على قوله فى الانعام فيكون فى المعنى خبرا عن اسم انّ فى قوله وانّ لكم فى الانعام لعبرة التقدير وانّ لكم فى الانعام ومن ثمرات النخيل لعبرة ويكون قوله تتخذون بيانا وتفسيرا للعبرة كما وقع نسقيكم تفسيرا لها أيضا الرابع أن يكون خبر المبتدا المحذوف فقدره الزمخشرى ثمر تتخذون منه والسكر بفتحتين فيه أقوال أحدها أنه من أسماء الخمر الثانى أنه فى الاصل مصدر ثم سمى به الخمر يقال سكر يسكر سكرا بفتحتين وسكرا بضم فسكون نحو رشد يرشد رشدا ورشدا الثالث انه اسم للخل بلغة الحبشة قاله ابن عباس الرابع انه اسم للعصير مادام حلوا كأنه سمى بذلك لما له لذلك لو ترك اه (قوله سميت بالمصدر) فالسكر مصدر من باب طرب وفرح فيقال سكر يسكر سكرا بفتحتين وقوله وهذا أى الامتنان بأخذ السكر منها المقتضى لحله اذ الامتنان بالشئ يقتضى حله اه شيخنا وفى الكرخى وهذا قبل تحريمها جزم به اعتمادا على قولهم فى السورة انها مكية الا ثلاث آيات من آخرها والمائدة مدنية وتحريم الخمر فيها وهى آخر القرآن نزولا كما ثبت فى الحديث اه (قوله والدبس) فى المختار الدبس ما يسيل من الرطب اه والعادة الآن جارية باطلاقه على ما يتخذ من العنب فلعله يستعمل فيهما اه شيخنا وفى القاموس الدبس بالكسر وبكسرتين عسل التمر وعسل النحل وبالفتح الاسود من كل شئ اه (قوله المذكور) أى من اخراج اللبن من بين الفرث والدم ومن اتخاذ السكر والرزق من الثمرات اه شيخنا (قوله وأوحى ربك الى النحل) لما ذكر الله تعالى دلائل قدرته وعجائب صنعته الدالة على وحدانيته من اخراج اللبن من بين فرث ودم واخراج السكر والرزق الحسن من ثمرات النخيل والاعناب ذكر فى هذه الآية اخراج العسل الذى جعله شفاء للناس من دابة ضعيفة وهى النحلة فقال تعالى وأوحى ربك الى النحل والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أو المراد كل فرد من الناس ممن له عقل وتفكر يستدل به على كمال قدرة الله ووحدانيته وأنه الخالق لجميع الاشياء المدبر لها بلطف حكمته وقدرته اه خازن (قوله الى النحل) اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء ويذكر ويؤنث فمن تأنيثه قوله هنا ان اتخذى الخ ومن التذكير أن يقال فى غير القرآن أن اتخذ من الجبال الخ ثم كل الخ اه شيخنا (قوله وحى الهام) المراد منه الهداية أى أرشدها وعلمها وهداها وفى الخازن أى سخرها لما خلقها له وألهمها رشدها وقدر فى نفسها هذه الاعمال العجيبة التى يعجز عنها العقلاء من البشر وذلك أن النحل تبنى بيوتا على شكل مسدس من أضلاع متساوية لا يزيد بعضها على بعض بمجرد طباعها ولو كانت البيوت مدورة أو مثلثة أو مربعة وغير ذلك من الاشكال لكان فيها فرج خالية ضائعة ولما حصل المقصود فألهمها الله تعالى أن تبنيها على هذا الشكل

ثمرات النخيل والاعناب) ثمر (تتخذون منه سكرا) خمرا يسكر سميت بالمصدر وهذا قبل تحريمها (ورزقا حسنا) كالتمر والزبيب والخل والدبس (ان فى ذلك) المذكور (لآية) على قدرته تعالى (لقوم يعقلون) يتدبرون (وأوحى ربك الى النحل) وحى الهام

فقالت الرسل (ومالنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا) اكرمنا بالنبوة والاسلام (ولنصبرن على ما آذيتمونا) فى امداننا بطاعة الله (وعلى الله فليتوكل المتوكلون) فليثق الواثقون (وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا) من مدينتنا (أو لتعودن) تدخلن (فى ملتنا) فى ديننا (فأوحى اليهم) الى الرسل (ربهم) ان اصبروا (لنهلكن الظالمين) الكافرين (ولنسكننكم) لننزلنكم (الارض) أرضهم وديارهم (من بعدهم) من بعد هلاكهم (ذلك) التسكين (لمن خاف مقامى) القيام بين يدى (وخاف وعيد) عذابى (واستفتحوا) استنصر كل قوم على نبيهم (وخاب كل جبار) خسر عند الدعاء من النصرة كل متكبر ختال (عنيد) معرض عن الحق

المسدس الذى لا يحصل فيه خلل ولا فرجة خالية ضائعة وألهمها الله تعالى أيضا أن يجعلوا عليهم أميرا كبيرا نافذ الحكم فيهم وهم يطيعونه ويمتثلون أمره ويكون هذا الامير أكبرهم جثة وأعظمهم خلقة ويسمى يعسوب النحل يعنى ملكهم كذا حكاه الجوهرى وألهمها الله تعالى أيضا أن جعلوا على باب كل خلية بوابا لا يمكن غير أهلها من الدخول اليها وألهمها أيضا أنها تخرج من بيوتها فتدور وترعى ثم ترجع الى بيوتها ولا تضل عنها ولما امتاز الحيوان الضعيف بهذه الخواص العجيبة الدالة على مزيد الذكاء والفطنة دل ذلك على الالهام الالهى اه (قوله أن مفسرة) أى لما فى الايحاء من معنى القول فما بعدها على هذا لا محل له من الاعراب وقوله أو مصدرية أى فما بعدها فى محل نصب على تقدير الحال أى بأن اتخذى اه شيخنا وفى الكرخى قوله أن مفسرة أو مصدرية أشار به الى ما وقع فى أن من الخلاف فمن قال انها مفسرة وجه ذلك بوجود شرطها وهو وقوعها بعد فعل فيه معنى القول وهو أوحى كما فى وأوحينا اليه أن اصنع الفلك فان فيه معنى القول اتفاقا وبهذا قال الزمخشرى وغيره ومن منع وهو أبو عبد الله الرازى قال لا نسلم أنها مفسرة كيف وقد انتفى شرط التفسير بأن المراد من الايحاء فى الآية هو الالهام اتفاقا وليس فيه معنى القول وحينئذ فهى مصدرية كأنه قيل أوحى ربك باتخاذ بعض الجبال بيوتا ورده فى المغنى بان الالهام فيه معنى القول من حيث الدلالة على المعنى اه (قوله ومما يعرشون) بكسر الراء وضمها سبعيتان وبابه ضرب ونصر كما فى المختار وفى القاموس وعرش يعرش بنى عريشا كأعرش وعرش بالتثقيل اه والظاهر أن من بمعنى فى اذ لا معنى لكونها تبنى من بناء الناس بل الظاهر أنها تبنى فى بنائهم ويكون المراد من بنائهم الكوارة ومن بنائها بيتها الذى تمج فيه العسل فان المشاهد أنها تبنى لها بيتا داخل الخلية من الشمع ثم تمج فيه العسل شيأ فشيأ والظاهر أن من فى الموضعين الاولين بمعنى فى أيضا كما صرح به الشهاب ويكون المراد ببيوتها ما تبنيه من الشمع كما تقدم فالشمع تارة تبنيه فى الجبال وتارة فى الاشجار وهذا فى النحل الوحشى وتارة تبنيه فى الخلايا وهذا فى النحل الاهلى فان النحل قسمان كما ذكره الخازن اه شيخنا (قوله ولا لم تأوالها) أى الا لو ألهمها الله اتخاذ بيوت فى الاماكن الثلاثة لم تأو اليها ولم تمج فيها عسلا ولو أراد والا أى الا تتخذ بيوتا من الشمع تمج فيها العسل لم تأو اليها أى الى المواضع الثلاثة بل تكون دائما متفرقة فلم ينتفع بعسلها لان الذى يحملها على أو بها وسكناها فى المواضع الثلاثة هو بيتها الذى تبنيه فيها فترجع اليها وتتردد اليها لاجل بيتها الذى تبنيه فيها اه شيخنا (قوله طرقه فى طلب المرعى) عبارة الخازن يعنى الطرق التى ألهمك الله أن تسلكيها وتدخلى فيها لاجل طلب الثمرات انتهت (قوله وان توعرت) أى صعبت على غيرك وقوله ولا تضلى معطوف على فلا تعسر عليك اه شيخنا (قوله أى منقادة لما يراد منك) عبارة الخازن يعنى مذللة مسخرة لاربابها مطيعة منقادة لهم حتى انهم ينقلونها من مكان الى مكان آخر حيث شاؤوا وأرادوا والا تستعصى عليهم اه وفى الكرخى أى منقادة لما يراد منك ولذا يقسم يعسوبها أعمالها بينها فبعض يعمل الشمع وبعض يعمل العسل وبعض يستقى الماء ويصبه فى البيت وبعض يبنى البيوت فسبحان من أعطى كل شئ خلقه ثم هدى اه (قوله يخرج من بطونها) التفات واخبار بذلك ولو جاء على الكلام الاول لقيل من بطونك اه سمين (قوله شراب مختلف ألوانه) يعنى ما بين أبيض وأصفر وأحمر وغير ذلك من ألوان العسل وذلك على قدر ما تأكل من الثمار والازهار يستحيل فى بطونها عسلا بقدرة الله ثم يخرج من أفواهها يسيل

(أن) مفسرة أو مصدرية (اتخذى من الجبال بيوتا) تأوين اليها (ومن الشجر بيوتا (ومما يعرشون) أى الناس يبنون لك من الاماكن والالم تأوالها (ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى) ادخلى (سبل ربك) طرقه فى طلب المرعى (ذللا) جمع ذلول حال من السبل أى مسخرة لك فلا تعسر عليك وان توعرت ولا تضلى عن العود منها وان بعدت وقيل من الضمير فى اسلكى أى منقادة لما يراد منك (يخرج من بطونها شراب) هو العسل (مختلف ألوانه

والهدى (من ورائه) من قدام هذا الجبار بعد الموت (جهنم ويسقى من ماء صديد) مما يخرج من جلودهم من القيح والدم (يتجرعه) يبتلعه الصديد فى حلقه (ولا يكاد يسيغه) يجيزه (ويأتيه الموت) غم الموت (من كل مكان) من تحت كل شعرة وقال تأخذه النار من كل مكان من كل ناحية (وما هو بميت) من ذلك العذاب (ومن ورائه) من بعد الصديد (عذاب غليظ) شديد أشد من الصديد (مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم) يقول مثل

كاللعاب اه خازن وفي القرطبي ثم انها تأكل الحامض والمر والمالح والحشائش الضارة فيجعله الله تعالى عسلا حلوا وشفاء وفي هذا دليل على قدرته اه وفي البيضاوي مختلف ألوانه من أبيض وأصفر وأحمر بسبب اختلاف سن النحل أو الفصل اه وقوله بسبب اختلاف سن النحل قالابيض لفتيتها والاصفر لكهلها والاحمر لمسنها ولا يخفى انه مما لا دليل عليه وقيل اختلافه باختلاف ما تأكل من النور اه شهاب (قوله فيه شفاء للناس) اما بنفسه كما في الامراض البلغمية او مع غيره كما في سائر الامراض اذ قلما يكون معجون الا والعسل جزء منه مع أن التنكير فيه مشعر بالتبعيض ويجوز أن يكون للتعظيم اه بيضاوي وقوله اما بنفسه الخ اشارة الى جواب ما يقال من أن تعريف الناس يفيد العموم فدلت الآية على أن العسل شفاء من كل داء مع أنه يضر الصفراوي والمحمومين والمحرورين وتقرير الجواب أن ما يكون علاجا للصفراوي انما يتم ويكمل بالعسل فلا يقتضي أن كل شفاء به ولا ان كل أحد يستشفي به اه زاده وعبارة الخازن فيه يعني في الشراب الذي يخرج من بطونها شفاء للناس وهذا قول ابن عباس وابن مسعود اذ الضمير في قوله فيه شفاء للناس يرجع الى العسل وقد اختلفوا في هذا الشفاء هل هو على العموم لكل مرض أو على الخصوص لمرض دون مرض على قولين أحدهما أن العسل فيه شفاء من كل داء وكل مرض قال ابن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور وفي رواية أخرى عنه عليكم بالشفاءين القرآن والعسل وروى نافع ان ابن عمر رضي الله عنه ما كانت تخرج له قرحة ولا شئ الا لطخ الموضع بالعسل ويقرأ يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس وروى الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أخي استطلق بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال اني سقيته عسلا فلم يزده الا استطلاقا فقال له ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال اسقه عسلا فقال سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فبرئ وقد اعترض بعض الملحدين ومن في قلبه مرض على هذا الحديث وقال ان الاطباء مجمعون على أن العسل مسهل فكيف يوصف لمن به الاسهال فنقول في الرد على هذا المعترض الملحد الجاهل بعلم الطب ان الاسهال يحصل من انواع كثيرة منها الاسهال الحادث من التخم والهيضات وقد أجمع الاطباء في مثل هذا على أن علاجه بان يترك الطبيعة وفعلها فان احتاجت الى معين على الاسهال أعينت ما دامت القوة باقية فأما حبسها فضرر عندهم واستعجال مرض فيحتمل أن يكون هذا الاسهال لهذا الشخص المذكور في الحديث اصابه من امتلاء أو هيضة فدواؤه بترك اسهاله على ما هو عليه أو تقويته فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرب العسل فزاده اسهالا وزاد عسلا الى ان فنيت المادة فوقف الاسهال ويكون الخلط الذي كان به يوافقه شرب العسل فثبت بما ذكرناه ان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا الرجل بشرب العسل جار على صناعة الطب وأن المعترض عليه جاهل بها ولسنا نقصد الاستظهار لتصديق الحديث بقول الاطباء بل ان كذبوه كذبناهم وكفرناهم بذلك وانما ذكرنا هذا الجواب الجاري على صناعة الطب التي اعترض بها والله أعلم وقوله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم علم بنور الوحي الالهي أن العسل الذي أمره بشربه سيظهر نفعه بعد ذلك فلما لم يظهر نفعه في الحال عندهم قال صدق الله فيما وعد به يعني من أن فيه شفاء وكذب بطن أخيك يعني

فيه شفاء للناس) من الاوجاع

اعمال الذين كفروا بربهم (كرماد اشتدت) ذرت (به الريح في يوم عاصف) عاصف شديد من الريح (لا يقدرون مما كسبوا على شئ) يقول لا يجدون ثواب شئ مما عملوا من الخير في الكفر كما لا يوجد من الرماد شئ اذا ذرته الريح (ذلك) الكفر والعمل لغير الله (هو الضلال البعيد) الخطأ البعيد عن الحق والهدى (ألم تر) ألم تخبر يا محمد خاطب بذلك نبيه وأراد به قومه (ان الله خلق السموات والارض بالحق) لبيان الحق والباطل ويقال للزوال والفناء (ان يشأ يذهبكم) يهلككم أو يميتكم يا أهل مكة (ويأت بخلق جديد) بخلق خلقا آخر خيرا منكم وأطوع لله (وما ذلك على الله بعزيز) بشديد يقول ليس على الله بشديد أن يهلككم ويخلق خلقا آخر (وبرزوا لله) خرجوا من القبور بأمر الله (جميعا) القادة والسفلة (فقال الضعفاء) السفلة (للذين استكبروا) عن الايمان وهم القادة (انا كنا لكم تبعا) مطيعا فيما أمرتمونا (فهل أنتم مغنون) حاملون (عنا من عذاب الله من شئ

في استعماله لكم الشفاء في أول مرة والله أعلم بمراده ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم فان قالوا كيف يكون شفاء للناس وهو يضر بأصحاب الصفراء ويهيج الحرارة ويضر بالشباب المحرورين ويعطش قلت في الجواب عن هذا الاعتراض أيضا ان قوله فيه شفاء للناس خرج مخرج الاغلب وأنه في الاغلب فيه شفاء ولم يقل انه شفاء لكل الناس ولكل داء لكنه في الجملة دواء وان نفعه أكثر من مضرته وقل معجون من المعاجين الا وتمامه به والاشربة المتخذة من العسل نافعة لاصحاب البلغم والشيوخ المبرودين ومنافعه كثيرة جدا والقول الثاني انه شفاء للاوجاع التي شفاؤها فيه وهذا قول السدي وقال مجاهد في قوله فيه شفاء للناس يعني القرآن لانه شفاء من امراض الشرك والجهالة والضلالة وهو هدى ورحمة للناس والقول الاول أصح لان الضمير يجب أن يعود الى اقرب المذكورات وأقربها قوله يخرج من بطونها شراب وهو العسل فهو أولى ان يرجع الضمير اليه لانه اقرب مذكور اه وفي القرطبي اختلف العلماء في قوله فيه شفاء للناس هل هو على عمومه أم لا فقالت طائفة هو على العموم في كل حال ولكل أحد فروي عن ابن عمر أنه كان لا يشكو قرحة ولا شيأ الا جعل عليه عسلا حتى الدمل اذا خرج طلى عليه عسلا وحكى النقاش عن أبي وجرة أنه كان يكتحل بالعسل ويستنشق بالعسل ويتداوى بالعسل وروي أن عوف بن مالك الاشجعي مرض فقيل له ألا نعالجك فقال ائتوني بماء فان الله تعالى يقول ونزلنا من السماء ماء مباركا ثم قال ائتوني بعسل فان الله تعالى يقول فيه شفاء للناس وائتوني بزيت فان الله تعالى يقول من شجرة مباركة فجيء له بذلك كله فخلطه جميعا ثم شربه فبرئ ومنهم من قال انه على العموم اذا خلط بخل وطبخ فيأتي شرابا ينتفع به في كل حالة من كل داء وقالت طائفة ان ذلك على الخصوص ولا يقتضي العموم في كل علة وفي كل انسان وليس هذا بأول لفظ خصص فالقرآن مملوء منه ولغة العرب يأتي فيها العام كثيرا بمعنى الخاص والخاص بمعنى العام ومما يدل على أنه ليس على العموم أن شفاء نكرة في سياق الاثبات ولا عموم فيها باتفاق أهل اللسان ومحققي أهل الاصول اه (قوله قيل لبعضها) أي الاوجاع وقوله أو لكلها أي الاوجاع (قوله أقول وبدونها بنيته) أي بنية الشفاء الجازمة أن الله تعالى يخلق الشفاء عند استعماله لاخباره تعالى بذلك اه كرخي (قوله استطلق) في المختار استطلق بطنه مشى عليه اه (قوله ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون) فان من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة حق التدبر علم قطعا أنه لا بد له من خالق قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه اه بيضاوي (قوله ومنكم من يرد الخ) معطوف على مقدر أي فمنكم من يبقى على قوة جسده وعقله حتى يموت ومنكم من يرد الخ اه شيخنا (قوله أي أخسه) يعني أردأه وأضعفه وهو الهرم قال بعض العلماء عمر الانسان له أربع مراتب أولها سن النشور والنماء وهو من أول العمر الى بلوغ ثلاث وثلاثين سنة وهو غاية سن الشباب وبلوغ الاشد ثم المرتبة الثانية سن الوقوف وهو من ثلاث وثلاثين سنة الى أربعين سنة وهو غاية القوة وكمال العقل ثم المرتبة الثالثة سن الكهولة وهو من الاربعين الى ستين سنة وفي هذه المرتبة يشرع الانسان في النقص لكنه يكون نقصا خفيا لا يظهر ثم المرتبة الرابعة سن الشيخوخة والانحطاط من الستين الى آخر العمر وفيه يتبين النقص ويكون الهرم والخرف قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أرذل العمر خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقال قتادة تسعون سنة وعن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من العجز

والكسل

قيل لبعضها أو لكلها عليه تنكير شفاء أو لكلها بضميمته الى غيره أقول وبدونها بنيته وقد أمر به صلى الله عليه وسلم من استطلق عليه بطنه رواه الشيخان (ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون) في صنعه تعالى (والله خلقكم) ولم تكونوا شيأ (ثم يتوفاكم) عند انقضاء آجالكم (ومنكم من يرد الى أرذل العمر) أي أخسه من الهرم

شيأ من عذاب الله (قالوا) يعني القادة (لو هدانا الله) لدينه (لهديناكم) لدعوناكم الى دينه (سواء علينا) العذاب (أجزعنا) أصحنا وتضرعنا (أم صبرنا) سكتنا (ما لنا من محيص) من مغيث وملجأ (وقال الشيطان) يقول الشيطان وهو ابليس (لما قضي الامر) أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار فيقول لاهل النار في النار (ان الله وعدكم وعد الحق) ان الجنة والنار والبعث والحساب والميزان والصراط حق (ووعدتكم) ان لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب ولا ميزان ولا صراط (فأخلفتكم) كذبت لكم (وما كان لي عليكم من سلطان) من حجة وعذر ومقدرة (الا أن دعوتكم)

والكسل والجبن والهرم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وفي رواية أخرى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهذه الدعوات اللهم اني أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات وقوله لكيلا يعلم بعد علم شيأ يعني ان الانسان يرجع الى حال الطفولية بنسيان ما كان قد علم بسبب الكبر قال ابن عباس لكي يصير كالصبي الذي لا عقل له وقال ابن قتيبة معناه حتى لا يعلم بعد علمه بالامور شيأ لشدة هرمه وقال الزجاج وان منكم من يكبر حتى يذهب عقله خرفا فيصير جاهلا بعد أن كان عالما ليريكم من قدرته أنه قادر على اماتته واحيائه وأنه قادر على نقله من العلم الى الجهل وأنه قادر على احيائه بعد اماتته فيكون ذلك دليلا على صحة البعث بعد الموت قال ابن عباس ليس هذا في المسلمين لأن المسلم لا يزداد في طول العمر والبقاء الا كرامة عند الله وعقلا ومعرفة وقال عكرمة من قرأ القرآن لم يرد الى أرذل العمر حتى لا يعلم بعد علم شيأ وقال في قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم الذين قرؤا القرآن وقال ابن عباس في قوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين يريد الكافر ثم استثنى المؤمنين فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات اه خازن (قوله والخرف) من باب طرب فهو بفتحتين وهو فساد العقل من الكبر اه مختار (قوله لكيلا يعلم) اللام لام التعليل وكي حرف مصدري ونصب ولا نافية وشيأ تنازعه الفعل والمصدر فأعملنا المصدر على المذهب البصري وأضمرنا في الفعل أي لاجل عدم وانتفاء علمه بالاشياء التي كان يعلمها قبل هذه الحالة فيرجع الى مبدئه في عدم المعرفة ويصير كالطفل اه شيخنا وفي البيضاوي لكيلا يعلم بعد علم شيأ أي فيصير الى حالة شبيهة بحالة الطفولية في النسيان وسوء الفهم اه وأشار به الى أن اللام هنا للصيرورة والعاقبة وقوله في النسيان وسوء الفهم اشارة الى ان كونه غير عالم بعد علمه كناية عن النسيان لان الناسي يعلم الشئ ثم ينساه وهذه صفة الاطفال اه شهاب وفي الكرخي قوله لكيلا يعلم في هذه اللام وجهان أحدهما انها لام التعليل وكي بعدها مصدرية ليس الا وهي ناصبة بنفسها للفعل بعدها وهي ومنصوبها في تأويل مصدر مجرور باللام واللام متعلقة بيرد وقال الحوفي انها لام كي وكي للتأكيد وفيه نظر لان اللام للتعليل وكي مصدرية لا اشعار لها بالتعليل والحالة هذه وأيضا فعملها مختلف والثاني انها لام الصيرورة اه (قوله لم يصر بهذه الحالة) أي الرد المذكور (قوله والله فضل بعضكم الخ) أي فاضل وفاوت بينكم في الرزق فبسط على واحد وضيق على واحد وقتر على واحد وكثر لواحد وقلل على واحد وكما فضل بعضهم على بعض في الرزق كذلك فضل بعضهم على بعض في الخلق والخلق والعقل والصحة والسقم والحسن والقبح والعلم والجهل وغير ذلك فهم متفاوتون ومتباينون في ذلك كله وهذا مما تقتضيه الحكمة الالهية والقدرة الربانية اه خازن (قوله أي الموالي) أي السادة (قوله فهم فيه سواء) معطوف على المنفي أي لم يردوه عليهم ردا بحيث يشركونهم فيه اه أبو السعود وفي السمين قوله فهم فيه سواء في هذه الجملة أوجه أحدها انها على حذف أداة الاستفهام تقديره أفهم فيه سواء ومعناه النفي أي ليسوا مستوين فيه الثاني انها اخبار بالتساوي بمعنى ان ما يطعمونه ويلبسونه لمماليكهم انما هو رزقي أجريته على أيديهم فهم فيه سواء الثالث قال أبو البقاء انها واقعة موقع فعل ثم جوز في ذلك الفعل وجهين أحدهما انه منصوب في جواب النفي تقديره فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فيستووا والثاني انه معطوف على موضع برادي فيكون مرفوعا تقديره فما الذين فضلوا يردون فما يستوون اه (قوله أفبنعمة الله) استفهام انكار وتوبيخ

والخرف (لكيلا يعلم بعد علم شيأ) قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة (ان الله عليم) بتدبير خلقه (قدير) على ما يريده (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق) فمنكم غني وفقير ومالك ومملوك (فما الذين فضلوا) أي الموالي (برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم) أي بجاعلي ما رزقناهم من الاموال وغيرها شركة بينهم وبين مماليكهم (فهم) أي المماليك والموالي (فيه سواء) شركاء المعنى ليس لهم شركاء من مماليكهم في أموالهم فكيف يجعلون بعض مماليك الله شركاء له (أفبنعمة الله يجحدون)

الى طاعتي (فاستجبتم لي) طاعتي (فلا تلوموني) في دعوتي لكم (ولوموا أنفسكم) باجابتكم اياي (ما أنا بمصرخكم) بمغيثكم ومنجيكم من النار (وما أنتم بمصرخي) بمغيثي ومنجي من النار (اني كفرت بما أشركتموني) بالذي أشركتموني به (من قبل) من قبل ان أشركتموني به ويقال اني كفرت اليوم بما أشركتموني يقول تبرأت منكم ومن دينكم واجابتكم من قبل هذا من قبل في الدنيا (ان الظالمين) الكافرين (لهم

وتقريع والفاء للعطف على مقدر وهي داخلة في المعنى على الفعل أي أيشركون به فيجحدون نعمته اه أبو السعود وعبارة البيضاوي أفبنعمة الله يجحدون حيث يتخذون له شركاء فإنه يقتضي أن يضاف إليهم بعض ما أنعم الله عليهم ويجحدوا أنه من عند الله تعالى أو حيث أنكروا أمثال هذه الحجج بعدما أنعم الله عليهم بإيضاحها اه (قوله يكفرون) أشار إلى أن الجحد بمعنى الكفر فعدي بالباء والا فالباء زائدة لأن الجحود لا يتعدى بالباء اه كرخي (قوله من أنفسكم) أي من نوعكم وجنسكم زواجا أي زوجات ففصلهن بقوله حواء وسائر النساء الخ اه شيخنا (قوله بنين) لم يذكر البنات لكراهتهم لهن فلم يعتن عليهم إلا بما يحبونه وقوله وحفدة الحفيد ولد الابن ذكرا كان أو أنثى وولد البنت كذلك وتخصيصه بولد الذكر وتخصيص ولد الأنثى بالسبط عرف طارئ على أصل اللغة فقوله أولاد الأولاد أي أولاد البنين ذكورا كانوا أو إناثا وأولاد البنات كذلك فيعمم في كل من المضاف والمضاف إليه لما هو معلوم أن لفظ الولد يشمل الذكر والأنثى بخلاف لفظ الابن اه شيخنا (قوله وحفدة) جمع حافد وهو المسرع في الخدمة المسارع في الطاعة ومنه قوله في الدعاء وإليك نسعى ونحفد أي نسرع إلى طاعتك فهذا أصله في اللغة ففي المختار الحفد السرعة وبابه ضرب وحفد أيضا بفتح الفاء ومنه قولهم في الدعاء وإليك نسعى ونحفد وأحفده حمله على الحفد وبعضهم يجعل أحفد لازما والحفد بفتحتين الأعوان والخدم وقيل ولد الولد واحدهم حافد اه وقال أيضا في السبط هو ولد الولد اه ثم اختلفت أقوال المفسرين فيهم فقال ابن مسعود والنخعي أختان الرجل على بناته وعن ابن مسعود أنهم أصهاره فهو بمعنى الأول فعلى هذا القول يكون معنى الآية وجعل لكم من أزواجكم بنين وبنات تزوجونهن فيحصل لكم بسببهم الأختان والأصهار وقال الحسن وعكرمة والضحاك هم الخدم وقال مجاهد هم الأعوان وكل من أعانك فقد حفدك وقال عطاء هم ولد الرجل الذين يعينونه ويخدمونه وقيل هم أهل المهنة الذين يمتهنون ويخدمون الكبار وقيل الأولاد الذين يعينون الرجل على عمله وقال ابن عباس هم ولد الولد وفي رواية عنه أنهم بنو امرأة الرجل الذين ليسوا منه وكل هذه الأقوال متقاربة لأن اللفظ يحتمل الكل بحسب المعنى المشترك وبالجملة فالحفدة غير البنين لأن الأصل في العطف المغايرة اه خازن (قوله ورزقكم من الطيبات) أي من اللذائذ والحلالات ومن للتبعيض فإن المرزوق في الدنيا أنموذج منها اه بيضاوي (قوله أفبالباطل) الفاء في المعنى داخلة على الفعل وهي للعطف على مقدر أي يكفرون بالله الذي شأنه هذا فيؤمنون بالباطل أو أبعد تحقق ما ذكر من نعم الله بالباطل يؤمنون دون الله تعالى اه أبو السعود (قوله أفبالباطل) أي بنفعه فإنهم يزعمون ذلك على ما حكي عنهم بقوله تعالى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وهذا استفهام توبيخ وتقريع وقوله يعبدون معطوف على يكفرون فهو من جملة الموبخ عليه اه شيخنا وفي البيضاوي أفبالباطل يؤمنون وهو أن الأصنام تنفعهم أو أن من الطيبات ما يحرم عليهم كالبحائر والسوائب وبنعمت الله هم يكفرون حيث أضافوا نعمته إلى الأصنام أو حرموا ما أحل الله لهم وتقديم الصلة على الفعل إما للاهتمام أو لإيهام التخصيص مبالغة أو للمحافظة على الفواصل اه (قوله وبنعمت الله هم يكفرون) أي بإضافتها إلى غيره قاله هنا بزيادة هم وفي العنكبوت بدونها لأن ما هنا اتصل بقوله والله جعل لكم من أنفسكم الخ وهو بالخطاب ثم انتقل إلى الغيبة فقال أفبالباطل يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون فلو تركهم لالتبست الغيبة بالخطاب بأن تبدل الياء تاء اه كرخي (قوله ما لا يملك لهم) ما عبارة عن الأصنام

فهي

يكفرون حيث يجعلون له شركاء (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا) خلق حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء (وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) أولاد الأولاد (ورزقكم من الطيبات) من أنواع الثمار والحبوب والحيوان (أفبالباطل) الصنم (يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون) بإشراكهم (ويعبدون من دون الله) أي غيره (ما لا يملك لهم رزقا من السموات)

عذاب أليم) وجيع يخلص وجعه إلى قلوبهم (وأدخل الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (جنات) بساتين (تجري من تحتها) من تحت شجرها ومساكنها (الأنهار) أنهار الخمر والماء والعسل واللبن (خالدين فيها) مقيمين فيها (بإذن ربهم) بأمر ربهم (تحيتهم) كرامتهم (فيها) في الجنة (سلام) يسلم بعضهم على بعض إذا تلاقوا (ألم تر) ألم تخبر يا محمد (كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة) يقول كيف بين الله صفة كلمة طيبة وهي لا إله إلا الله (كشجرة طيبة) وهي

فهي مفردة لفظا جمع معنى فقوله لا يملك فيه مراعاة لفظها وقوله ولا يستطيعون فيه مراعاة معناها وهو معطوف على لا يملك فهو من الصلة اهـ شيخنا وفي السمين قوله ولا يستطيعون يجوز في الجملة وجهان العطف على صلة ما والاخبار عنهم بنفي الاستطاعة على سبيل الاستئناف ويكون قد جمع الضمير العائد على ما باعتبار معناها اذ المراد بذلك آلهتهم ويجوز أن يكون الضمير عائدا على العابدين اهـ (قوله بالمطر) أي بانزاله وقوله بالنبات أي باخراجه (قوله بدل من رزقا) على أن رزقا اسم عين بمعنى المرزوق وفي هذا الاعراب نظر لان البدل اما للتوكيد أو للبيان وشيأ لا يصلح لواحد منهما فالاولى أن يكون معمولا لرزقا على أنه اسم مصدر بمعنى ارزاق اهـ شيخنا وفي السمين قوله شيأ فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على المصدر أي لا يملك لهم ملكا أي شيأ من الملك والثاني انه بدل من رزقا أي لا يملك لهم شيأ وهذا غير مفيد اذ من المعلوم ان الرزق شيء من الاشياء ويؤيد ذلك ان البدل يأتي لاحد معنيين البيان أو التأكيد وهذا ليس فيه بيان لانه أعم ولا تأكيد الثالث أنه منصوب برزقا على انه اسم مصدر واسم المصدر يعمل عمل المصدر على خلاف في ذلك ونقل مكي ان اسم المصدر لا يعمل عند البصريين الا في الشعر قلت وقد اختلفت النقلة عن البصريين فمنهم من نقل المنع ومنهم من نقل الجواز وقد ذكر الفارسي انتصابه برزقا كما تقدم ورد عليه ابن الطراوة بأن الرزق اسم المرزوق كالرعي والطحن ورد على ابن الطراوة بأن الرزق بالكسر أيضا مصدر وقد سمع فيه ذلك قلت وظاهر هذا انه مصدر بنفسه لا اسم مصدر وقوله من السموات فيه ثلاثة أوجه أحدها انه متعلق بيملك وذلك على الاعرابين الاولين في نصب شيأ الثاني انه متعلق بمحذوف على انه صفة لرزقا الثالث أنه يتعلق بنفس رزقا ان جعلناه مصدرا اهـ (قوله تشركوهم به) فان ضرب المثل تشبيه حال بحال اهـ بيضاوي وتشركوهم هكذا في كثير من النسخ ولا وجه له اذ فيه حذف النون من غير مقتض وفي بعض النسخ وكتب عليه الكرخي تشركوهم به وهو ظاهر فيكون منصوبا في جواب النهي وفي بعضها تشركونهم به وهو ظاهر أيضا فتكون الجملة نعتا لاشباها اهـ شيخنا (قوله ان الله يعلم أن لا مثل له) وقيل المعنى ان الله يعلم كيف تضرب الامثال وأنتم لا تعلمون ثم علمهم كيف يضرب المثل فضرب مثلا لنفسه ولمن عبد من دونه فقال ضرب الله مثلا الخ فمثل ما يشرك به بالمملوك العاجز عن التصرف رأسا ومثل نفسه بالحر المالك الذي رزقه الله مالا كثيرا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف يشاء اهـ بيضاوي وفي الخازن ضرب الله مثلا عبدا مملوكا الآية لما نهاهم الله تعالى عن ضرب الامثال لقلة علمهم فضرب هو لنفسه مثلا فقال تعالى مثلكم في اشراككم بالله الاوثان كمثل من سوى بين عبد مملوك عاجز التصرف وبين آخر كريم ملك قادر قد رزقه الله تعالى مالا فهو يتصرف فيه كما يشاء فصريح العقل يشهد بأنه لا تسوية بينهما ولا تجوز في التعظيم والاجلال فلما لم تجز التسوية بينهما مع استوائهما في الخلقة والصورة البشرية فكيف يجوز للعاقل أن يسوي بين الله تعالى الخالق القادر على الرزق والافضال وبين الاصنام التي لا تملك ولا تقدر على شيء قال عطاء في قوله تعالى عبدا مملوكا هو أبو جهل بن هشام ومن رزقناه منا رزقا حسنا هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه اهـ (قوله ضرب الله مثلا) أي ذكر وبين ووضع مثلا أي مثالا للدلالة على وحدانيته تعالى ونفي الشريك اهـ شيخنا (قوله صفة تميزه من الحر فانه عبد الله) جواب سؤال تقديره لم قال عبدا مملوكا لا يقدر على شيء وكل عبد فهو مملوك وغير قادر على التصرف وايضاح ذلك أنه ذكر المملوك ليحصل الامتياز بينه وبين الحر لان الحر قد يقال له

بالمطر (والارض) بالنبات (شيأ) بدل من رزقا (ولا يستطيعون) يقدرون على شيء وهو الاصنام (فلا تضربوا لله الامثال) لا تجعلوا لله أشباها تشركوهم به (ان الله يعلم) أن لا مثل له (وأنتم لا تعلمون) ذلك (ضرب الله مثلا) ويبدل منه (عبدا مملوكا) صفة تميزه من الحر فانه عبد الله (لا يقدر

المؤمن (أصلها ثابت) يقول قلب المؤمن المخلص ثابت بلا اله الا الله (وفرعها في السماء) يقول بها يقبل عمل المؤمن المخلص (تؤتي أكلها كل حين) يقول يعمل المؤمن المخلص كل حين طاعة لله وخيرا (باذن ربها) يقول بأمر ربها ويقال هذه كلمة طيبة في النفع والمدحة كشجرة طيبة وهي النخلة شجرة طيبة ثمرها كذلك المؤمن أصلها ثابت يقول أصل الشجرة ثابت في الارض بعروقها فكذلك المؤمن ثابت بالحجة والبرهان وفرعها في السماء يقول أغصان النخلة ترفع نحو السماء وكذلك عمل المؤمن المخلص يرفع الى السماء تؤتي أكلها كل حين يقول تخرج ثمرها كل ستة أشهر باذن ربها بارادة ربها فكذلك المؤمن المخلص يعمل كل

عبد الله وأما قوله لا يقدر على شئ فللتمييز بينه وبين المكاتب والعبد المأذون له لانهما يقدران على التصرف استقلالا اه كرخي (قوله على شئ) أي من التصرفات (قوله ومن رزقناه) يجوز في من هذه أن تكون موصولة وأن تكون موصوفة واختاره الزمخشري كأنه قيل وحرا رزقناه ليطابق عبدا ومحلها النصب عطفا على عبدا وقد تقدم الكلام في المثل الواقع بعد ضرب اه سمين والعدول عن تطبيق القرينتين بأن يقال وحرا مالكا للاموال مع كونه أدل على تباين الحال بينه وبين قسيمه لتوخي تحقيق الحق بأن الاحرار أيضا تحت ربقة عبوديته سبحانه وتعالى وأن مالكيتهم لما يملكونه ليس الا بأن رزقهم الله تعالى اياه من غير أن يكون لهم مدخل في ذلك مع محاولة المبالغة في الدلالة على ما قصد بالمثل من تباين الحال بين الممثلين فان العبد المملوك حيث لم يكن مثل العبد المالك فما ظنك بالجماد ومالك الملك خلاق العالمين اه أبو السعود (قوله حسنا) أي حلالا لا ملكه له وقوله سرا وجهرا يجوز أن يكون منصوبا على المصدر أي انفاق سر وجهر ويجوز أن يكون حالا اه سمين (قوله هل يستوون) أي في التعظيم والاجلال ولم يقل يستويان نظرا الى تعدد أفراد كل قسم وقول الشارح أي العبيد والحر لم يجمع الحر فيه كما جمع العبيد لعله لكونه مثالا لله فتأدب في عدم جمع مثاله كما أنه تعالى واحد لا جمع فيه ولا تعدد اه شيخنا وفي السمين انما جمع الضمير في يستوون وان تقدمه اثنان لان المراد جنس العبيد والاحرار المدلول عليهما بعبدا وبمن رزقناه وقيل على الاغنياء والفقراء المدلول عليهما بهما أيضا اعتبارا بمعنى من فان معناها جمع فراعى معناها بعد أن راعى لفظها اه (قوله العجزة) جمع عاجز ككامل وكملة وفاسق وفسقة اه شيخنا (قوله لا) أي لا جواب الا أن يقال لا أي لا يستوون اه كرخي (قوله الحمد لله) أي على تبيين الحق وايضاحه وعلى غيره من النعم وحمد الله نفسه لانه المستحق لجميع المحامد لانه المنعم المتفضل على عباده وهو الخالق الرازق لا هذه الاصنام التي عبدها هؤلاء فانها لا تستحق الحمد لانها جمادات عاجزة لا يد لها على أحد ولا معروف فتحمد عليه انما الحمد الكامل لله تعالى لا لغيره فيجب على جميع العباد حمد الله تعالى لانه أهل الحمد والثناء الحسن اه خازن (قوله فيشركون) أي يعبدون غير الله مع قوة هذه الحجة وظهورها ونهاية وضوحها اه كرخي (قوله وضرب الله مثلا) أي للدلالة على بعد ما بين رتبة المؤمن ورتبة الكافر اه شيخنا (قوله أحدهما أبكم) أي والآخر ناطق قادر خفيف على مولاه أينما يوجهه يأت بخير فحذف هذا الآخر المقابل المتصف بالصفات الاربع للدلالة عليه بقوله ومن يأمر الخ فالامر بالعدل يستلزم الصفات الثلاثة الاول ولذلك قال الشارح أي ومن هو ناطق هذا مقابل الابكم وقوله نافع هذا مقابل لا يقدر على شئ ويستلزم أن يكون خفيفا على مولاه وقوله وهو على صراط مستقيم مستلزم الوصف الرابع وهو أنه أينما يوجهه يأت بالخير اه شيخنا (قوله ولد أخرس) هذا هو حقيقة الابكم فهو أخص من مطلق الاخرس اذ ينفرد عن الابكم فيمن طرأ خرسه اه شيخنا (قوله لانه لا يفهم) أي الكلام الذي يلقى اليه ولا يفهم أي لا يفهم غيره بالكلام اه شيخنا لكن هذا لا يناسب تفسير الابكم بالاخرس لان الاخرس يفهم بالسماع وبالاشارة ويفهم بالاشارة فالاولى تفسيره بما في الخطيب ونصه وروى ثعلب عن ابن الاعرابي الابكم الذي لا يسمع ولا يبصر اه وفي القاموس البكم محركة الخرس كالبكامة أو مع عي وبله أو أن يولد ولا ينطق ولا يسمع ولا يبصر وبكم كفرح فهو أبكم وبكيم والجمع بكم وبكم ككرم امتنع عن الكلام تعمدا اه (قوله أينما يوجهه) أينما اسم شرط جازم ويوجهه فعل الشرط وفاعله

مستتر

على شئ) لعدم ملكه (ومن) نكرة موصوفة أي حرا (رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا) أي يتصرف فيه كيف يشاء والاول مثل الاصنام والثاني مثله تعالى (هل يستوون) أي العبيد العجزة والحر المتصرف لا (الحمد لله) وحده (بل أكثرهم) أي أهل مكة (لا يعلمون) ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون (وضرب الله مثلا) ويبدل منه (رجلين أحدهما أبكم) [illegible] لا يقدر على شئ [illegible] لا يفهم ولا يفهم [illegible] ثقيل (على مولاه) [illegible] (أينما يوجهه) يصرفه (لا يأت) منه (بخير)

خير صاته وخيرا بأمر ربه (ويضرب الله الامثال) هكذا يبين الله الامثال صفة توحيده (للناس لعلهم يتذكرون) لكي يتعظوا ويرجعوا في توحيده في قول الله جل ذكره (ومثل كلمة خبيثة) وهو الشرك بالله (كشجرة خبيثة) وهو المشرك يقول الشرك مذموم ليس له مدحة كما أن المشرك مذموم ليس له مدحة ويقال كشجرة خبيثة وهي الحنظلة ليس لها منفعة ولا حلاوة فكذلك الشرك ليس فيه منفعة ولا مدحة (اجتثت) اقتلعت (من فوق الارض ما لها من قرار) من ثبات

مستترفيه يعود على المولى والضمير البارز مفعول يعود على الابكم وقوله لا يأت لا نافية ويأت جواب الشرط مجزوم بأينما وعلامة جزمه حذف الياء وقوله منه عائد على أينما لانها عبارة عن مكان اه شيخنا (قوله بنجح) بوزن قفل أى بمطلوب وقضاء حاجة اه شيخنا وفى القاموس النجاح بالفتح والنجح بالضم الظفر بالشئ نجحت الحاجة كمنع أى تيسرت وسهلت اه (قوله ومن يأمر بالعدل) معطوف على الضمير المستتر فى يستوى والشرط موجود وهو الفصل بالضمير المنفصل وهو لفظ هو اه شيخنا (قوله ويحث عليه) من باب رد (قوله وهو على صراط مستقيم) الجملة الاسمية معطوفة على الصلة وهى يأمر بالعدل فهى من جملة الصلة لكن فيه خلاف الحسن والاحسن أنها فى محل نصب على الحال اه شيخنا (قوله وهو الثانى) أى الرجل الثانى المؤمن أى الذى هو مثل المؤمن بدليل قوله فيما قبله وهذا مثل الكافر اه شيخنا (قوله وقيل هذا) أى من يأمر بالعدل (قوله أيضا وقيل هذا مثل لله الخ) أفاد أن هذا مثل ثان لابطال قول عبدة الاوثان وتقريره أنه لما تقرر فى أوائل العقول ان الابكم العاجز لا يساوى فى الفضل والشرف الناطق القادر الكامل مع استوائهما فى البشرية فلأن نحكم بأن الجماد لا يكون مساويا لرب العالمين فى المعبودية أولى اه كرخى (قوله والذى قبله) هو قوله عبدا مملوكا ومن رزقناه الخ اه شيخنا فالمراد بالعبد المملوك الذى لا يقدر على شئ هو الكافر لانه لما كان محروما من عبادة الله تعالى وطاعته صار كالعبد الذليل الفقير العاجز الذى لا يقدر على شئ وقيل ان الكافر لما رزقه الله مالا فلم يقدم فيه خيرا صار كالعبد الذى لا يملك شيأ ولان المؤمن لما اشتغل بطاعة الله وعبوديته والانفاق فى وجوه البر صار كالحر المالك الذى ينفق سرا وجهرا فى طاعة الله وابتغاء مرضاته وقيل كلا المثلين للمؤمن والكافر فالمؤمن هو الذى يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم والكافر هو الابكم الثقيل لا يأت بخير فعلى هذا القول تكون الآية على العموم فى كل مؤمن وكافر وقيل هى على الخصوص والذى يأمر بالعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على صراط مستقيم والذى هو ابكم هو أبو جهل وقيل الذى يأمر بالعدل عثمان بن عفان وكان له مولى يأمره بالاسلام وذلك المولى يأمر عثمان بالامساك عن الانفاق فى سبيل الله فهو الذى لا يأت بخير وقيل المراد بالابكم الذى لا يأت بخير أبى بن خلف وبالذى يأمر بالعدل حمزة وعثمان بن مظعون اه خازن (قوله ولله غيب السموات والارض) وجه ارتباط هذه الآية بما قبلها أنه مثل نفسه بالذى يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ومعلوم أن احدا لا يكون كذلك الا اذا كان كاملا فى العلم والقدرة فبين بقوله ولله غيب السموات والارض كونه كاملا فى العلم وبين كمال قدرته بقوله وما أمر الساعة الخ اه زاده (قوله أى علم ما غاب) أى خفى فيهما (قوله وما أمر الساعة) وهو اماتة الاحياء واحياء الاموات من الاولين والآخرين وتبديل صور الاكوان أجمعين اه أبو السعود وعبارة البيضاوى وما أمر الساعة أى وما أمر قيام الساعة فى سرعته وسهولته الا كلمح البصر الا كرجع الطرف من أعلى الحدقة الى أسفلها أو هو أقرب أو أمرها أقرب منه بأن يكون فى زمان نصف تلك الحركة بل فى الآن الذى تبتدأ فيه فانه تعالى يحيى الخلائق دفعة وما يوجد دفعة كان فى آن أى جزء غير منقسم وأو للتخيير أو بمعنى بل وقيل معناه أن قيام الساعة وان تراخى فهو عند الله كالشئ الذى يقولون فيه كلمح البصر أو هو أقرب مبالغة فى استقرابه اه وعبارة الخازن أو هو أقرب وذلك لان لمح البصر يحتاج الى زمان وحركة والله اذا أراد شيأ يوجده فى أسرع من لمح البصر قال الزجاج ليس المراد أن الساعة تأتى فى لمح البصر

بنجح وهذا مثل الكافر (هل يستوى هو) أى الابكم المذكور (ومن يأمر بالعدل) أى ومن هو ناطق نافع للناس حيث يأمر به ويحث عليه (وهو على صراط) طريق (مستقيم) وهو الثانى المؤمن لا وقيل هذا مثل لله والابكم للاصنام والذى قبله فى الكافر والمؤمن (ولله غيب السموات والارض) أى علم ما غاب فيهما (وما أمر الساعة

على وجه الارض كذلك المشرك ليس له حجة يأخذ بها كما ان ليس لشجرة الحنظلة أصل تثبت عليه ولا يقبل مع الشرك عمل (يثبت الله الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ويقال آمنوا يوم الميثاق بطيبة الانفس وهم أهل السعادة (بالقول الثابت) شهادة ان لا اله الا الله (فى الحياة الدنيا) لكى لا يرجعوا عنها (وفى الآخرة) يعنى فى القبر اذا سئل عنها (ويضل الله) يصرف الله (الظالمين) المشركين عن قول لا اله الا الله فى الدنيا لكى لا يقولوا بطيبة النفس ولا فى القبر ولا اذا أخرجوا من القبور وهم أهل الشقاوة (ويفعل الله ما يشاء) من الاضلال والتثبت ويقال

بل المراد بيان سرعة تأثير القدرة متى تعلقت الارادة بشئ اه (قوله الا كلمح البصر) لمح البصر انطباق جفن العين وفتحه والجفن طرف العين اه خازن وفي البيضاوي الا كلمح البصر الا كرجع الطرف من أعلى الحدقة الى أسفلها اه وهذا يقتضي ان اللمح معناه اغماض العين والذي في كتب اللغة أن معناه فتح العين والابصار بها ففي المصباح لمحت الشئ لمحا من باب نفع نظرت اليه باختلاس البصر وألمحته بالالف لغة ولمحته بالبصر صوبته اليه ولمح البصر امتد الى الشئ اه (قوله لا تعلمون) أي لا تعرفون شيأ وقوله الجملة حال أي من الكاف في أخرجكم اه (قوله وجعل لكم السمع) الجملة ابتدائية أو معطوفة على ما قبلها والواو لا تقتضي ترتيبا فلا ينافي أن هذا الجعل قبل الاخراج من البطون ونكتة تأخيره أن السمع ونحوه من آلات الادراك انما يعتد به اذا أحس وادرك وذلك بعد الاخراج اه زاده وقدم السمع على البصر لانه طريق تلقي الوحي أو لان ادراكه أقدم من ادراك البصر وافراده باعتبار كونه مصدرا في الاصل اه أبو السعود (قوله ألم يروا) أي أهل مكة أي ينظروا بأبصارهم وقوله الى الطير جمع طائر وقوله مسخرات حال (قوله في جو السماء) الجو الفضاء الواسع بين السماء والارض وهو الهواء قال كعب الاحبار ان الطير ترتفع في الجو مسافة اثني عشر ميلا ولا ترتفع فوق ذلك اه خازن (قوله عند قبض أجنحتهن الخ) هذا يقتضي أن الطير في حال كونها في الجو تقبض أجنحتها أي تضمها الى جنبيها وهذا خلاف المشاهد فالاولى ما في البيضاوي ونصه ما يمسكهن فيه الا الله فان ثقل جسدها يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها اه (قوله من بيوتكم) من ابتدائية اه شهاب (قوله سكنا) يجوز أن يكون مفعولا أول على أن الجعل بمعنى التصيير والمفعول الثاني أحد الجارين قبله ويجوز أن يكون الجعل بمعنى الخلق فيتعدى لواحد وانما وحد السكن لانه بمعنى ما يسكنون فيه قاله أبو البقاء وقد يقال انه في الاصل مصدر والمذهب ابن عطية فتوحيده واضح الا أن الشيخ منع كونه مصدرا ولم يذكر وجه المنع وكأنه اعتمد على قول أهل اللغة ان السكن فعل بمعنى مفعول كالقبض والنفض بمعنى المقبوض والمنفوض اه سمين (قوله وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) وذلك في بعض الناس كالسودان فانهم يتخذون خيامهم من الجلود اه شيخنا وفي البيضاوي ويجوز أن يتناول المتخذة من الصوف والوبر والشعر فانها من حيث انها نابتة على جلودها يصدق عليها أنها من جلودها اه واعلم أن المساكن على قسمين أحدهما ما لا يمكن نقله من مكان الى مكان آخر وهي البيوت المتخذة من الحجارة والخشب ونحوهما والقسم الثاني ما يمكن نقله من مكان الى مكان آخر وهو الخيام واليه الاشارة بقوله وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا الخ اه خازن (قوله كالخيام) جمع خيم بوزن فلس وهو جمع خيمة وقوله والقباب جمع قبة وهي دون الخيمة اه شيخنا (قوله تستخفونها) أي تجدونها خفيفة ويخف عليكم حملها يوم ظعنكم يعني في يوم سيركم ورحيلكم في أسفاركم ويوم اقامتكم يعني ويخف عليكم حملها أيضا في اقامتكم وحضركم والمعنى لا يثقل عليكم حملها في الحالين اه خازن (قوله يوم ظعنكم) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بفتح العين والباقون باسكانها وهما لغتان كالنهر والنهر وزعم بعضهم أن الاصل الفتح والسكون تخفيف لاجل حرف الحلق كالشعر والشعر اه سمين (قوله ومن أصوافها) معطوف على من جلود الانعام وقوله أثاثا معطوف على بيوتا أي وجعل لكم من أصوافها أثاثا فيكون مما عطف فيه جار ومجرور ومنصوب على مثليهما نحو ضربت في الدار زيدا وفي الحجرة عمرا وهو جائز اه شهاب وانما ذكر الاصواف والاوبار والاشعار ولم يذكر

الا كلمح البصر أو هو أقرب) منه لانه بلفظ كن فيكون (ان الله على كل شئ قدير والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ) الجملة حال (وجعل لكم السمع) بمعنى الاسماع (والابصار والافئدة) القلوب (لعلكم تشكرون) ه على ذلك فتؤمنون (ألم يروا الى الطير مسخرات) مذللات للطيران (في جو السماء) أي الهواء بين السماء والارض (ما يمسكهن) عند قبض أجنحتهن وبسطها أن يقعن (الا الله) بقدرته (ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) هي خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها (والله جعل لكم من بيوتكم سكنا) موضعا تسكنون فيه (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) كالخيام والقباب (تستخفونها) للحمل (يوم ظعنكم) سفركم (ويوم اقامتكم ومن أصوافها) أي الغنم (وأوبارها) أي الابل (وأشعارها) أي المعز

من صرف منكر ونكير (ألم تر) ألم تخبر يا محمد (الى الذين) عن الذين (بدلوا نعمة الله) غيروا امنة الله بالكتاب والرسل (كفرا) بالكفر أي كفروا بمحمد

القطن والكتان لانه مالم يكونا ببلاد العرب اه كرخي (قوله أثاثا) الاثاث متاع البيت الكثير وأصله من أث أي كثر وتكاثف وقيل للمال أثاث اذا كثر قال ابن عباس أثاثا يعني مالا وقال مجاهد متاعا وقال القتيبي الاثاث المال أجمع من الابل والغنم والعبيد والمتاع وقال غيره الاثاث متاع البيت من الفرش والاكسية ونحو ذلك فان قلت أي فرق بين الاثاث والمتاع حتى ذكرهما بواو العطف والعطف يوجب المغايرة فهل من فرق قلت الاثاث ما كثر من آلات البيت وحوائجه وغير ذلك فيدخل فيه جميع أصناف المال والمتاع ما ينتفع به في البيت خاصة فظهر الفرق بين اللفظين اه خازن وانهما من قبيل عطف الخاص على العام ويشهد له صنيع القاموس ونصه والاثاث متاع البيت بلا واحد أو المال أجمع والواحدة أثاثة اه ثم قال والمتاع ما تمتعت به من الحوائج والجمع أمتعة اه وفي السمين وقال الخليل الاثاث والمتاع واحد وجمع بينهما لاختلاف لفظيهما اه (قوله كبسط) بضم الباء والسين وقد تسكن السين تخفيفا اه شيخنا (قوله يبلى فيه) أي يبلى ذلك الاثاث فيه أي الحين (قوله والله جعل لكم مما خلق ظلالا) يعني جعل لكم ما تستظلون به من شدة الحر والبرد وهي ظلال الابنية والجدران والاشجار وجعل لكم من الجبال أكنانا جمع كن وهو ما يستكن فيه من شدة الحر والبرد كالاسراب والغيران ونحوهما وذلك لان الانسان اما أن يكون غنيا أو فقيرا فاذا سافر احتاج في سفره الى ما يقيه من شدة الحر والبرد فأما الغني فيستصحب معه الخيام في سفره ليستكن فيها واليه الاشارة بقوله وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا وأما الفقير فيستكن في ظلال الاشجار والحيطان والكهوف والجبال ونحوها واليه الاشارة بقوله والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا ولان بلاد العرب شديدة الحرارة وحاجتهم الى الظلال وما يدفع شدة الحر وقوته أكثر فلهذا السبب ذكر الله هذه المعاني في معرض الامتنان عليهم لان النعمة عليهم فيها ظاهرة اه خازن (قوله والغمام) جمع غمامة وهي السحابة اه شيخنا (قوله جمع كن الخ) في المختار الكن السترة والجمع أكنان قال تعالى وجعل لكم من الجبال أكنانا والاكنة الاغطية قال تعالى وجعلنا على قلوبهم أكنة الواحد كنان وقال الكسائي كن الشيء ستره وبابه رد اه وفي القاموس الكن بالكسر وقاء كل شيء وستره كالكنة والكنان بكسرهما والكن البيت جمعه أكنان وأكنة وكنه كنا وكنونا وأكنه وكننه وأكنه ستره واستكن استتر كاكتن والكنة بالضم جناح يخرج من حائط أو سقيفة فوق باب الدار أو ظلة هناك أو مخدع اه (قوله سرابيل) جمع سربال (قوله أي والبرد) هو ما عليه أكثر المفسرين من أنه من حذف المعطوف للعلم به أو اكتفى بأحد الضدين لاهميته عندهم لان الحر على أهل الحجاز أشد من البرد ونظيره بيدك الخير أي والشر لان الخير مطلوب العباد من ربهم دون الشر أو لتقدم وقاية البرد في قوله تعالى لكم فيها دفء اه كرخي (قوله كالدروع) جمع درع والمراد به درع الحديد فيذكر ويؤنث وأما درع المرأة بمعنى قميصها فمذكر لا غير وقوله والجواشن عطف تفسير فالجواشن بمعنى الدروع اه شيخنا وفي شيخ الاسلام على البيضاوي الجواشن جمع جوشن وهو الدرع أيضا قاله الجوهري وغيره فعطفه على الدروع عطف تفسير اه ومثله الشهاب (قوله فان تولوا) فيه التفات وجواب الشرط محذوف أي فلا لوم عليك وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم اه شيخنا والتعبير بالتولي اشارة الى أن الاصل فطرة الاسلام وخلافها عارض متجدد وقوله أعرضوا اشارة الى أن تولوا فعل ماض مسند الى ضمير الغائب ففيه التفات ويصح أن

(أثاثا) متاعا لبيوتكم كبسط وأكسية (ومتاعا) تتمتعون به (الى حين) يبلى فيه (والله جعل لكم مما خلق) من البيوت والشجر والغمام (ظلالا) جمع ظل تقيكم حر الشمس (وجعل لكم من الجبال أكنانا) جمع كن وهو ما يستكن فيه كالغار والسرب (وجعل لكم سرابيل) قمصا (تقيكم الحر) أي والبرد (وسرابيل تقيكم بأسكم) حربكم أي الطعن والضرب فيها كالدروع والجواشن (كذلك) كما خلق هذه الاشياء (يتم نعمته) في الدنيا (عليكم) بخلق ما تحتاجون اليه (لعلكم) يا أهل مكة (تسلمون) توحدونه (فان تولوا) أعرضوا عن الاسلام (فانما عليك) يا محمد (البلاغ المبين) الابلاغ البين

عليه السلام والقرآن وهم بنو أمية وبنو المغيرة المطعمون يوم بدر (وأحلوا قومهم) أنزلوا أهل مكة (دار البوار) دار الهلاك يعني دار بدر ويقال جهنم ثم قال (جهنم يصلونها) يدخلونها يوم القيامة (وبئس القرار) المنزل والمصير جهنم (وجعلوا لله) قالوا ووصفوا لله (أندادا) اعدالا من

وهذا قبل الامر بالقتال
(يعرفون نعمت الله) اى
يقرون بأنها من عنده (ثم
ينكرونها) باشراكهم
(واكثرهم الكافرون
و) اذكر (يوم نبعث من كل
امة شهيدا) هو نبيها يشهد
عليها ولها وهو يوم القيامة
(ثم لا يؤذن للذين كفروا)
فى الاعتذار (ولا هم
يستعتبون) لا يطلب منهم
العتبى اى الرجوع

الاوثان فعبدوها (ليضلوا)
بذلك (عن سبيله) عن
دينه وطاعته (قل) يا محمد
لاهل مكة (تمتعوا) عيشوا
فى كفركم (فان مصيركم الى
النار) يوم القيامة (قل)
يا محمد (لعبادى الذين آمنوا)
بى وبالكتب والرسل
(يقيموا الصلوة) الصلوات
الخمس بوضوئها وركوعها
وسجودها وما يجب فيها فى
مواقيتها (وينفقوا) يتصدقوا
(مما رزقناهم) ما اعطيناهم
من الاموال (سرا) خفيا
(وعلانية) جهرا وهم
اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم (من قبل ان يأتى يوم)
وهو يوم القيامة (لا بيع
فيه) لا فداء فيه (ولا
خلال) لا مخالة للكافر
والصالح تنفعه خلته ثم
وحد نفسه فقال (الله الذى
خلق السموات والارض

يكون مضارعا حذفت منه احدى التاءين واصله تتولوا فهو على الظاهر الا انه قيل عليه انه لا يظهر حينئذ ارتباط الجزاء بالشرط الا بتكلف ولذا لم يلتفت اليه المصنف ومعنى ان تولوا ان داموا على التولى لظهور توليهم اه شهاب (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) مراده ان هذه الآية منسوخة الحكم وهو لا يظهر الا لو قدر جواب الشرط فأعرض عنهم ولا تقاتلهم مع ان اكثر المفسرين قدره بقوله فلا عتب عليك ولا مؤاخذة فى عدم ايمانهم لانك بلغت ما امرت بتبليغه وهدايتهم من الله لا اليك وهذا لا ينافى ان يكون مأمورا بقتالهم تأمل (قوله يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها) قال السدى نعمة الله يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم انكروه وكذبوه وقيل نعمة الله هى الاسلام وهى من اعظم النعم التى انعم الله بها على عباده ثم ان كفار مكة انكروه وجحدوه وقال مجاهد وقتادة نعمة الله ما عدد عليهم فى هذه السورة من النعم يقرون بانها من عند الله ثم اذا قيل صدقوا وامتثلوا امر الله فيها ينكرونها ويقولون ورثناها عن آبائنا وقال الكلبى لما ذكر الله هذه النعم قالوا هذه النعم كلها من الله لكنها بشفاعة آلهتنا وقيل هو قول الرجل فلان كان كذا ولولا فلان لما كان كذا وقيل انهم يعترفون بان الله انعم بهذه النعم ولكنهم لا يستعملونها فى طلب رضوانه ولا يشكرونه عليها اه خازن وقوله ثم ينكرونها اى لا يشكرونها بالتوحيد وجىء بثم فى قوله ثم ينكرونها للدلالة على ان انكارهم امر مستبعد بعد حصول المعرفة لان من عرف النعمة حقه ان يعترف لا ان ينكر اه سمين (قوله واكثرهم الكافرون) اى واكثرهم الجاهلون بانها اى النعمة منه كما سيأتى فلا يرد السؤال ما معنى قوله واكثرهم الكافرون مع انهم كلهم كافرون واجيب ايضا بانه انما قيل واكثرهم لانه كان فيهم من لم تقم عليه الحجة كالصبى وناقص العقل فأراد بالاكثر البالغين الاصحاء او ان المراد بالكافر الجاحد المعاند فقال واكثرهم لانه كان فيهم من لم يكن معاندا بل جاهلا بصدق الرسول ولم يظهر له كونه نبيا حقا من عند الله او انه ذكر الاكثر واراد الجميع لان اكثر الشئ يقوم مقام الكل كقوله الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون واليه اشار فى التقرير اه كرخى (قوله واذكر يوم نبعث) اى نحيى ونخرج من القبور اى يوم نحيى من كل امة شهيدا او يرجع الى معنى نحيى ونأتى كما يأتى فى قوله وجئنا بك شهيدا على هؤلاء اه شيخنا (قوله يشهد عليها) اى بالكفر ولها اى بالايمان اه شيخنا (قوله ثم لا يؤذن للذين كفروا) فيه وجوه احدها لا يؤذن لهم فى الاعتذار كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون ثانيها لا يؤذن لهم فى كثرة الكلام ثالثها لا يؤذن لهم فى الرجوع الى دار الدنيا والى التكليف رابعها لا يؤذن لهم فى حالة شهادة الشهود بل يسكت اهل الجمع كلهم ليشهد الشهود فان قيل ما معنى ثم ههنا اجيب بان معناها انهم يمتحنون اى يبتلون بغير شهادة الانبياء عليهم السلام بما هو اعم منها وانهم يمنعون الكلام فلا يؤذن لهم فى القاء معذرة ولا ادلاء بحجة اه خطيب (قوله ولا هم يستعتبون) اى لا تزال عتباهم وهى ما يعتبون عليها ويلامون يقال استعتبت فلانا بمعنى اعتبته اى ازلت عتباه واستفعل بمعنى افعل غير مستنكر قالوا استدنيت فلانا وادنيته بمعنى واحد وقيل السين على بابها من الطلب ومعناه انهم لا يسئلون ان يرجعوا عما كانوا عليه فى الدنيا فهذا استعتاب معناه طلب عتباهم وقال الزمخشرى ولا هم يسترضون اى لا يقال لهم ارضوا ربكم لان الآخرة ليست بدار عمل اه سمين وفى الخطيب ولا هم يستعتبون اى لا تزال عتباهم وهى ما يعتبون عليها ويلامون يقال استعتبت فلانا بمعنى اعتبته اى ازلت عتباه اه

وفى

وفي المختار عتب عليه وجد وبابه ضرب ونصر ومعتبا أيضا بفتح التاء والتعتب كالعتب والاسم المعتبة بفتح التاء وكسرها قال الخليل العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة وعاتبه معاتبة وعتابا وأعتبه سره بعد ما ساءه والاسم منه العتبى واستعتب وأعتب بمعنى واستعتب أيضا طلب أن يعتب تقول استعتبته فأعتبه أي استرضاه فأرضاه اه (قوله الى ما يرضى الله) أي من العبادات (قوله فلا يخفف عنهم) أي فهو لا يخفف فالكلام على حذف المبتدا وقول الشارح العذاب تفسير للضمير المستكن في الفعل وفي السمين هذه الفاء وما في حيزها جواب اذا ولا بد من اضمار مبتدا بعد هذه الفاء أي فهو لا يخفف لاجل أن تكون الجملة اسمية ويصح اقترانها بالفاء لان المضارعية لا يصح قرنها بها اه (قوله واذا رأى) أي أبصر وقوله شركاءهم مفعول به والاضافة لادنى ملابسة باعتبار ادعائهم شركتها لله وكذا يقال في قولهم هؤلاء شركاؤنا أي الذين اخترعنا شركتها لله في العبادة وادعيناها اه شيخنا (قوله وغيرها) كالاصنام (قوله قالوا) أي الكفار ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك أي نعبدهم أو نطيعهم ولعلهم قالوا ذلك طمعا في توزيع العذاب بينهم كما ينبئ عنه قوله تعالى فألقوا أي شركاؤهم اليهم القول انكم لكاذبون فان تكذيبهم اياهم فيما قالوا ليس الا للمدافعة والتخلص عن غائلة مضمونه وانما كذبوهم وقد كانوا يعبدونهم ويطيعونهم لان الاوثان ما كانوا راضين بعبادتهم لهم فكأن عبادتهم لم تكن عبادة لهم كما قالت الملائكة عليهم السلام بل كانوا يعبدون الجن يعنون أن الجن هم الذين كانوا راضين بعبادتهم لا نحن أو كذبوهم في تسميتهم شركاء وآلهة تنزيها لله تعالى عن الشريك والشياطين وان كانوا راضين بعبادتهم لهم لكنهم لم يكونوا حاملين لهم على وجه القسر والالجاء كما قال ابليس وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي فكأنهم قالوا ما عبدتمونا حقيقة بل انما عبدتم أهواءكم اه أبو السعود (قوله وألقوا) أي الشركاء اليهم أي الى الكفار وقوله وألقوا الى الله أي الكفار ففاعل القوافي المحلين مختلف اه شيخنا (قوله انكم لكاذبون في قولكم انكم عبدتمونا) أي بل عبدتم أهواءكم والمعنى أنه تعالى يخلق الحياة والعقل والنطق في تلك الاصنام فيلقوا اليهم أي يقولوا لهم انكم لكاذبون فان قيل ان المشركين لم يقولوا ذلك بل أشاروا الى الاصنام فقالوا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك وقد كانوا صادقين في كل ذلك فكيف قالت الاصنام انكم لكاذبون فالجواب من وجوه أصحها أن المراد من قولهم هؤلاء شركاؤنا أي ان هؤلاء هم الذين كنا نقول انهم شركاء الله في المعبودية فالاصنام كذبوهم في اثبات هذه الشركة فان قلت كيف أثبت للاصنام نطقا هنا ونفاه عنها في قوله في الكهف فدعوهم فلم يستجيبوا لهم فالجواب ان المثبت لهم هنا النطق بتكذيب المشركين في دعوى عبادتهم لها والمنفي عنهم في الكهف النطق بالاجابة الى الشفاعة لهم ودفع العذاب عنهم فلا تنافي اه كرخي (قوله ما كانوا) أي ما كان الكفار ايانا يعبدون وهذا قول رؤسائهم وقوله سيكفرون بعبادتهم أي سينفونها في الآخرة بقولهم ما كانوا ايانا يعبدون وهذا التفسير للشارح المحلي كما سيأتي في سورة مريم اه شيخنا (قوله استسلموا) أي انقادوا بعد أن كانوا في الدنيا متكبرين عن حكمه تعالى لكن الانقياد في هذا اليوم لا ينفعهم لانقطاع التكليف فيه اه شيخنا (قوله الذين كفروا) يجوز أن يكون مبتدأ والخبر زدناهم وهو واضح وجوز ابن عطية أن يكون الذين كفروا بدلا من فاعل يفترون ويكون زدناهم مستأنفا ويجوز أن يكون الذين كفروا نصبا على الذم أو رفعا

الى ما يرضى الله (واذا رأى الذين ظلموا) كفروا (العذاب) النار (فلا يخفف عنهم) العذاب (ولا هم ينظرون) يمهلون عنه اذا رأوه (واذا رأى الذين أشركوا شركاءهم) من الشياطين وغيرها (قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين الذين كنا ندعوا) نعبدهم (من دونك فألقوا اليهم القول) أي قالوا لهم (انكم لكاذبون) في قولكم انكم عبدتمونا كما في آية أخرى ما كانوا ايانا يعبدون سيكفرون بعبادتهم (وألقوا الى الله يومئذ السلم) أي استسلموا لحكمه (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) من ان آلهتهم تشفع لهم (الذين كفروا وصدوا) الناس (عن سبيل الله) دينه (زدناهم عذابا فوق العذاب) الذي استحقوه بكفرهم

وأنزل من السماء ماء) مطرا (فأخرج به) فأنبت بالمطر (من الثمرات) من ألوان الثمرات (رزقا لكم) طعاما لكم ولسائر الخلق (وسخر) ذلل (لكم الفلك) يعني السفن (لتجري) الفلك (في البحر بأمره) باذنه وارادته (وسخر) ذلل (لكم الانهار) تجري حيث تشاؤن (وسخر لكم) ذلل

قال ابن مسعود عقارب أنيابها كالنخل الطوال (بما كانوا يفسدون) بصدهم الناس عن الإيمان (و) اذكر (يوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم) هو نبيهم (وجئنا بك) يا محمد (شهيدا على هؤلاء) أي قومك (ونزلنا عليك الكتاب) القرآن (تبيانا) بيانا (لكل شيء) يحتاج إليه الناس من أمر الشريعة (وهدى) من الضلالة (ورحمة وبشرى) بالجنة (للمسلمين) الموحدين (إن الله يأمر بالعدل) التوحيد أو الإنصاف (والإحسان) أداء الفرائض أو أن تعبد الله كأنك تراه كما في الحديث (وإيتاء) إعطاء (ذي القربى) القرابة خصه بالذكر اهتماما به (وينهى عن الفحشاء) الزنا (والمنكر) شرعا من الكفر والمعاصي (والبغي) الظلم للناس خصه بالذكر اهتماما كما بدأ بالفحشاء كذلك (يعظم)

***

لكم (الشمس والقمر دائبين) دائمين إلى يوم القيامة (وسخر) ذلل (لكم الليل والنهار) يجيء ويذهب (وآتاكم) أعطاكم (من كل ما سألتموه) وما لم تسألوه إن تسألوا (وإن تعدوا نعمت الله) منة الله

عليه فيضمر الناصب أو المبتدأ وجوبا اهـ سمين (قوله قال ابن مسعود) أي في تفسير العذاب الزائد عقارب أي هو عقارب الخ (قوله بما كانوا يفسدون) ما مصدرية أي بسبب كونهم مفسدين بصدهم الناس اهـ خطيب وقول الشارح بصدهم متعلق بيفسدون ولم يبين كون ما مصدرية وقد عرفته اهـ (قوله ويوم نبعث الخ) تكرير لما سبق لزيادة التهديد اهـ أبو السعود وعبارة الخطيب ثم كرر سبحانه وتعالى التحذير من ذلك اليوم على وجه يزيد على ما أفهمته الآية السابقة وهو أن الشهادة تقع على الأمم لا لهم وتكون بحضرتهم فقال ويوم نبعث الخ اهـ (قوله وجئنا بك) أي وجئنا بك شهيدا على هؤلاء أي قومك هكذا قال الجلال وسنده قوله سابقا ويوم نبعث من كل أمة شهيدا الخ ومثله في ذلك البيضاوي وفي الشهاب عليه وقيل المراد بهؤلاء الأنبياء لعلمه بعقائدهم واستجماع شرعه لقواعدهم لا الأمة لأن كونه شهيدا على أمته علم مما تقدم فالآية مسوقة لشهادته على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فتخلو من التكرار ورد بأن المراد بشهادته على أمته تزكيته وتعديله لهم وقد شهدوا على تبليغ الأنبياء وهذا لم يعلم مما مر وهو الوارد في الحديث اهـ شهاب وعبارة أبي السعود على هؤلاء الأمم وشهدائهم كقوله فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا اهـ (قوله ونزلنا عليك) أي في الدنيا فهذا مستأنف (قوله تبيانا) يجوز أن يكون في موضع الحال ويجوز أن يكون مفعولا من أجله وهو مصدر ولم يجئ من المصادر على هذه الزنة إلا لفظان هذا والتلقاء وفي الأسماء كثير نحو التمساح والتمثال اهـ سمين (قوله بيانا) أي بيانا بليغا فالتبيان أخص من مطلق البيان على القاعدة أن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى اهـ شيخنا (قوله لكل شيء يحتاج الناس إليه من أمر الشريعة) إما بتبيينه في نفس الكتاب أو بإحالته على السنة لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا أو بإحالته على الإجماع كما قال تعالى ويتبع غير سبيل المؤمنين الآية أو على القياس كما قال فاعتبروا يا أولي الأبصار والاعتبار النظر والاستدلال اللذان يحصل بهما القياس فهذه أربعة طرق لا يخرج شيء من أحكام الشريعة عنها وكلها مذكورة في القرآن فكان تبيانا لكل شيء فاندفع ما قيل كيف قال الله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ونحن نجد كثيرا من أحكام الشريعة لم يعلم من القرآن نصا كعدد ركعات الصلاة ومدة المسح والحيض ومقدار حد الشرب ونصاب السرقة وغير ذلك ومن ثم اختلفت الأئمة في كثير من الأحكام اهـ كرخي (قوله للمسلمين) متعلق ببشرى وهو متعلق من حيث المعنى بهدى ورحمة أيضا اهـ سمين (قوله إن الله يأمر) أي فيما نزله تبيانا لكل شيء وهدى وبشرى وإيثار صيغة الاستقبال فيه وفيما بعده لإفادة التجدد والاستمرار اهـ أبو السعود وعبارة البيضاوي إن الله يأمر بالعدل أي بالتوسط في الأمور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين محض الجبر والقدر وعملا كالتعبد بأداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب وخلقا كالجود المتوسط بين البخل والتبذير اهـ (قوله أو الإنصاف) في المصباح أنصفت الرجل إنصافا عاملته بالعدل والقسط والاسم النصف بفتحتين لأنك أعطيته من الحق ما تستحقه لنفسك وتناصف القوم أنصف بعضهم بعضا اهـ (قوله إعطاء ذي القربى) أي التصدق على ذي القربى أي فهو مصدر مضاف لمفعوله ولم يذكر متعلقات العدل والإحسان والبغي ليعم جميع ما يعدل فيه ويحسن به وإليه ويبغى فيه وكذلك لم يذكر المفعول الثاني للإيتاء ونص على الأول حضا عليه لإدلائه بالقرابة فإن إيتاءه

صدقة وصلة قال صلى الله عليه وسلم إن أعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم اه كرخي (قوله بالامر والنهي) أي بجملة يعظكم حال من فاعل يأمر وفاعل ينهى كما أشار له السمين (قوله تتعظون) أو تتنبهون فعلم أنه ليس المراد منه الترجي والتمني فإن ذلك محال على الله تعالى فوجب أن يكون معناه أنه تعالى يعظكم لارادة أن تذكروا طاعته اه كرخي (قوله وهذه أجمع آية الخ) وبسببها أسلم عثمان بن مظعون رضي الله عنه ولو لم يكن في القرآن غير هذه الآية لصدق عليه أنه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين ولعل ايرادها عقب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه عليه اه بيضاوي (قوله للخير والشر) أي لما تركت خيرا الا أمرت به ولا شرا الا زجرت عنه قال الحسن البصري اه كرخي (قوله من البيع) جمع بيعة أي المعاهدة على أمر شرعي اه شيخنا والبيع بكسر الباء جمع بيعة بفتحها مثل صيعة وضيع وفي الخازن لما ذكر الله تعالى في الآية المتقدمة المأمورات والمنهيات على سبيل الاجمال ذكر في هذه الآية بعض ذلك الاجمال على سبيل التفصيل وبدأ بالامر بالوفاء بالعهد لانه أوكد الحقوق فقال وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم نزلت في الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فأمرهم بالوفاء بهذه البيعة وقيل المراد منه كل ما التزمه الانسان باختياره ويدخل فيه الوعد أيضا لان الوعد من العهد وقيل العهد هنا هو اليمين قال القتيبي العهد يمين وكفارته كفارة يمين فعلى هذا يجب الوفاء به اذا كان فيه صلاح أما اذا لم يكن فيه فلا يجب الوفاء به لقوله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه فيكون قوله وأوفوا بعهد الله من العام الذي خصصته السنة وقال مجاهد وقتادة نزلت في حلف أهل الجاهلية ويشهد لهذا التأويل قوله صلى الله عليه وسلم كل حلف كان في الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة اه (قوله بعد توكيدها) أي تغليظها بذكر الاسماء والصفات وهذا القيد لموافقة الواقع حيث كانوا يؤكدون أيمانهم في المعاهدة بما ذكر وحينئذ فلا مفهوم له فلا يختص النهي عن النقض بحال التوكيد بل نقض اليمين منهي عنه مطلقا اه من أبي السعود أو يراد بالتوكيد القصد ويكون احترازا عن لغو اليمين وهي الصادرة عن غير قصد للحلف وعبارة القرطبي وانما قال بعد توكيدها فرقا بين اليمين المؤكدة بالعزم وبين لغو اليمين اه (قوله أيضا بعد توكيدها) متعلق بفعل النهي والتوكيد مصدر وكد يوكد بالواو وفيه لغة أخرى أكد يؤكد بالهمز ومعناه التقوية وهذا كقولهم ورخت الكتاب وأرخته وليست الهمزة بدلا من واو كما زعم أبو اسحق لان الاستعمالين في المادتين متساويان فليس ادعاء كون أحدهما أصلا أولى من الآخر وتبع مكي الزجاج في ذلك ثم قال ولا يحسن أن يقال الواو بدل من الهمزة كما لا يحسن أن يقال في أحد ان أصله وحد فالهمزة بدل من الواو يعني أنه لا قائل بذلك ولذلك تبعه الزمخشري أيضا وتوكيدها مصدر مضاف لمفعوله اه سمين أي بعد توكيدكم لها (قوله كفيلا) أي شاهدا بتلك البيعة فان الكفيل مراع لحال المكفول به رقيب عليه اه بيضاوي وقوله شاهدا يعني ان الكفيل هنا ليس بمعناه المتبادر بل بمعنى الشاهد اما على التشبيه فهو استعارة أو باستعماله في لازم معناه فهو مجاز مرسل والعبارة محتملة لهما والظاهر أن جعلهم مجازا أيضا لانهم لما فعلوا ذلك والله مطلع عليهم فكأنهم جعلوه شاهدا اه من الشهاب (قوله والجملة) أي جملة وقد جعلتم الله الخ حال اما من فاعل تنقضوا واما من فاعل المصدر وان كان محذوفا واعلم أن قوله ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها عام دخله التخصيص بقوله عليه الصلاة والسلام من حلف على

بالامر والنهي (لعلكم تذكرون) تتعظون وفيه ادغام التاء في الأصل في الذال وفي المستدرك عن ابن مسعود وهذه أجمع آية في القرآن للخير والشر (وأوفوا بعهد الله) من البيع وغيرها (اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها) مواثقها (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) بالوفاء حيث حلفتم به والجملة حال (ان الله يعلم ما تفعلون) تهديد لهم (ولا تكونوا كالتي نقضت) أفسدت (غزلها) ما غزلته (من بعد قوة) احكام له وبرم

(لا تحصوها) لا تحفظوها ولا تشكروها (ان الانسان) يعني الكافر (لظلوم) مشرك (كفار) كافر بالله وبنعمته (واذ قال) وقد قال (ابراهيم) بعد ما بنى البيت (رب) يا رب (اجعل هذا البلد) مكة (آمنا) من ان يهاج فيه ويأمن فيه الخائف (واجنبني) احفظني (وبني أن نعبد الاصنام) من عبادة الاصنام والنيران ويقال اعصمني (رب) يا رب (انهن أضللن كثيرا من الناس) أي أضل بهن كثير من الناس ويقال ضل بهن كثير من الناس (فمن

عين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه اه كرخى (قوله انكاثا حال) عبارة السمين أنكاثا يجوز فيه وجهان أحدهما أنه حال من غزلها والانكاث جمع نكث بمعنى منكوث أى منقوض والثانى أنه مفعول ثان بتضمين نقضت معنى صيرت وجوز الزجاج فيه وجها ثالثا وهو النصب على المصدر به لان معنى نقضت نكثت فهو ملاق لعامله فى المعنى اه (قوله جمع نكث) بكسر النون كاحمال جمع حمل وفى المصباح نكث الرجل العهد نكثا من باب قتل نقضه ونبذه فانتكث مثل نقضه فانتقض ونكث الكساء وغيره نقضه أيضا والنكث بالكسر ما نقض ليغزل ثانيا والجمع أنكاث مثل حمل وأحمال اه (قوله وهى امرأة حمقاء) واسمها ريطة بنت سعد بن تيم قرشية اه بيضاوى وريطة بفتح الراء المهملة وسكون الياء التحتية وفتح الطاء المهملة وهو علم لامرأة معروفة فالمشبه به معين على هذا قال جار الله انها اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنارة مثل الاصبع وفلكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هى وجواريها من الغداة الى الظهر ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن اه شهاب وفى الكرخى قوله وهى امرأة الخ والمراد به تشبيه الناقض بمن هذا شأنه من غير تعيين لان القصد بالامثال صرف المكلف عن الفعل اذا كان قبيحا والدعاء اليه اذا كان حسنا وذلك يتم بدون التعيين اذ لا يلزم فى التشبيه أن يكون المشبه به موجودا فى الخارج اه (قوله حمقاء) أى قليلة العقل وفى المختار الحمق بسكون الميم وضمها قلة العقل وقد حمق من باب ظرف فهو أحمق وحمق أيضا بالكسر حمقا فهو حمق وامرأة حمقاء وقوم ونسوة حمق وحمقى اه (قوله كانت تغزل) أى الصوف والوبر اه (قوله تتخذون) أى تصيرون ودخلا هو المفعول الثانى أى لا تصيروا أيمانكم فسادا وخديعة اه شيخنا (قوله فى اتخاذكم أيمانكم) الكلام على حذف مضاف أى فى حال اتخاذكم أى لا تشابهوها فى مطلق الافساد والنقض فى حال اتخاذكم الخ (قوله هو ما يدخل فى الشئ) أصل الدخل العيب والعيب ليس من الشئ الذى يدخل فيه اه شيخنا (قوله أن تكون امة) متعلق بتتخذون أى لا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم أى لا تصيروها خديعة لاجل ان تكون أمة الخ أى لاجل وجدانكم أمة الخ اه شيخنا أو متعلق بمحذوف كما قدره الشارح بقوله بان تنقضوها وفى السمين قوله ان تكون أى بسبب أن تكون أو مخافة أن تكون وتكون يجوز أن تكون تامة فتكون أمة فاعلها وأن تكون ناقصة فتكون أمة اسمها وهى مبتدأ وأربى خبره والجملة فى محل نصب على الحال على الوجه الاول وفى محل الخبر على الوجه الثانى وجوز الكوفيون ان تكون أمة اسمها وهى عمادا أى ضمير فصل وأربى خبر تكون والبصريون لا يجيزون ذلك لاجل تنكير الاسم فلو كان الاسم معرفة لجاز ذلك عندهم اه وقوله أى لأن تكون الخ أشار به الى ان النصب على وجه التعليل أى لاجل أن تكون ومثله ما ذكره السمين من قوله أى بسبب أن تكون الخ اه (قوله وكانوا) أى قريش يحالفون الحلفاء جمع حليف ككرماء وكريم وقوله أكثر منهم أى من الحلفاء أى اذا وجدوا جماعة أكثر من الذين حالفوهم أولا وأعز منهم نقضوا الحلف الاول وعاهدوا أولئك الأكثر والاعز وقوله حلف أولئك فى المختار الحلف بكسر الحاء وسكون اللام العهد يكون بين القوم اه وفى المصباح وبينهما حلف وحلفة بالكسر أى عهد اه (قوله ليختبر المطيع) أى ليظهر لكم المطيع الخ وقوله أو بكون معطوف على بما أمر به وعليه فالضمير عائد على المصدر المنسبك من أن تكون وقوله أتفون أى أتفون بالعهد من وفى يفى اه شيخنا وعبارة البيضاوى أى يختبركم

(انكاثا) حال جمع نكث وهو ما ينكث أى يحل احكامه وهى امرأة حمقاء من مكة كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه (تتخذون) حال من ضمير تكونوا أى لا تكونوا مثلها فى اتخاذكم (أيمانكم دخلا) هو ما يدخل فى الشئ وليس منه أى فسادا وخديعة (بينكم) بأن تنقضوها (أن) أى لأن (تكون أمة) جماعة (هى أربى) أكثر (من أمة) وكانوا يحالفون الحلفاء فاذا وجدوا أكثر منهم وأعز نقضوا حلف أولئك وحالفوهم (انما يبلوكم) يختبركم (الله به) أى بما أمر به من الوفاء بالعهد لينظر المطيع منكم والعاصى أو بكون أمة أربى لينظر أتفون أم لا (وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) فى الدنيا من أمر العهد وغيره بأن يعذب الناكث ويثيب الوافى

تبعنى) تبع دينى وأطاعنى (فانه منى) على دينى (ومن عصانى) فخالف دينى (فانك غفور) متجاوز لمن تاب منهم أى يتوب عليهم (رحيم) لمن مات على التوبة (ربنا) يا ربنا (انى أسكنت) انزلت (من ذريتى) اسمعيل وأمه هاجر (بواد) فى واد (غير ذى زرع) ليس به زرع

بكون امة أربى لينظر أتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله أم تغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم انتهت (قوله سؤال تبكيت) أى لا سؤال استفسار وتفهم وهو المنفى فى غير هذه الآية اه شهاب (قوله كرره تأكيدا) عبارة البيضاوى هذا تصريح بالنهى عنه بعد التضمين تأكيدا ومبالغة فى قبح المنهى عنه انتهت ولما كان اتخاذ الايمان دخلا قيدا للنهى عنه كان منهيا عنه ضمنا فصرح به هنا لما ذكر اه شهاب وعلى هذا فهو تأسيس لا تأكيد وفى الكرخى قوله كرره أى النهى عن اتخاذ الايمان دخلا تأكيدا عليهم واظهارا لعظم ما يرتكب منه كذا فى الكشاف وقال أبو حيان لم يتكرر النهى وانما الذى سبق اخبار بأنهم اتخذوا أيمانهم دخلا معللا بشئ خاص هو أن تكون أمة هى أربى من أمة وجاء النهى بقوله ولا تتخذوا أيمانكم استئنافا للنهى عن اتخاذ الايمان دخلا على العموم أى فى كل حال فيشمل جميع الصور من الخديعة فى المبايعة وقطع الحقوق المالية وغير ذلك اه (قوله دخلا بينكم) يعنى خديعة وفسادا بينكم لتغتروا بها الناس فيسكنون الى أيمانكم ويأمنون اليكم ثم تنقضونها اه خازن (قوله فتزل قدم) منصوب باضمار أن فى جواب النهى اه سمين وافراد القدم وتنكيرها للايذان بأن زلل قدم واحدة أى قدم كانت عزت أوهانت محذور عظيم فكيف بأقدام كثيرة اه أبو السعود (قوله محجة الاسلام) المحجة الطريق الواضح اه شيخنا (قوله عليها) أى محجة الاسلام (قوله أى العذاب) أى الدنيوى بدليل ما بعده اه أبو السعود (قوله أى بصدكم) أى من صد اللازم أى امتناعكم وقوله أو بصدكم الخ من صد المتعدى أى منعكم غيركم اه شيخنا وفى المصباح صددته عن كذا صدا من باب قتل منعته وصرفته وصددت عنه أعرضت وصد من كذا يصد من باب ضرب ضحك اه (قوله لانه) أى الغير يستن أى يقتدى بكم (قوله ولا تشتروا بعهد الله) الباء داخلة على المتروك (قوله بأن تنقضوه) أى العهد وقوله لاجله أى الثمن القليل (قوله انما عند الله) ما اسم ان وبينها الشارح بالثواب فان عاملة لا مهملة لكون ما المتصلة بها اسما موصولا بمعنى الذى وصلتها عند الله وجملة هو خير لكم خبر ان اه شيخنا وفى رسم ان هذه اختلاف بين المصاحف العثمانية ففى بعضها وصلها بما وفى بعضها فصلها عنها كما ذكره ابن الجزرى بقوله * وخلف الانفال ونحل وقعا * اه (قوله ان كنتم تعلمون) جواب الشرط محذوف كما قدره الشارح وقوله ذلك أى ان ما عند الله خير وقوله ما عندكم الخ بمنزلة التعليل للخيرية اه شيخنا (قوله ما عندكم ينفد) مبتدأ وخبر والنفاد الفناء والذهاب يقال نفد بكسر العين ينفد [illegible] اوأما نفد بالمعجمة ففعله نفذ بالفتح ينفذ بالضم ويقال أنفد القوم اذا فنى زادهم اه سمين (قوله باق) يصح الوقف عليه بثبوت الياء وبحذفها مع سكون القاف وهما سبعيتان (قوله وليجزين) لام قسم وقوله بالياء والفاعل ضمير يعود على الله وقوله والنون وعليه ففيه التفات اه شيخنا (قوله على الوفاء بالعهود) عبارة البيضاوى صبروا على الفاقة وأذى الكفار أومشاق التكاليف انتهت (قوله أجرهم) مفعول ثان ليجزى وقوله بأحسن نعت لمحذوف أى بعمل أحسن والباء بمعنى على كما ذكره الخطيب متعلقة بيجزى ولما ورد على هذا المعنى أن الجزاء لا يختص بعمل الاحسن كالواجب بل يكون عليه وعلى الحسن كالمندوب أجاب الشارح عنه بأن أفعل التفضيل ليس على بابه بل المراد به الحسن وهو ما ترجح فعله على تركه فيشمل الواجب والمندوب هذا مراد الشارح وهناك تفسير آخر وهو ان أحسن نعت لمحذوف تقديره بجزاء أحسن من عملهم الذى كانوا يعملونه فى الدنيا والباء صلة يجزى اه شيخنا والقولان فى البيضاوى ونصه

(ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) أهل دين واحد (ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء ولتسئلن يوم القيامة) سؤال تبكيت (عما كنتم تعملون) لتجازوا عليه (ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم) كرره تأكيدا (فتزل قدم) أى أقدامكم عن محجة الاسلام (بعد ثبوتها) استقامتها عليها (وتذوقوا السوء) أى العذاب (بما صددتم عن سبيل الله) أى بصدكم عن الوفاء بالعهد أو بصدكم غيركم عنه لانه يستن بكم (ولكم عذاب عظيم) فى الآخرة (ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا) من الدنيا بان تنقضوه لاجله (انما عند الله) من الثواب (هو خير لكم) مما فى الدنيا (ان كنتم تعلمون) ذلك فلا تنقضوا (ما عندكم) من الدنيا (ينفد) يفنى (وما عند الله باق) دائم (ولنجزين) بالياء والنون (الذين صبروا) على الوفاء بالعهود (أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) أحسن بمعنى حسن

ولا ثمات (عند بيتك المحرم) يعنى مكة (ربنا) يا ربنا (ليقيموا الصلوة) لكى يتموا الصلاة نحو الكعبة (فاجعل أفئدة من الناس) قلوب

بأحسن ما كانوا يعملون بما ترجح فعله من أعمالهم كالواجبات والمندوبات أو بجزاء أحسن من أعمالهم اهـ وفي زاده عليه قوله بما ترجح فعله اشارة الى جواب ما يقال من أن كلمة ما مصدرية وأحسن افعل تفضيل فيفهم منه أن لا يجازى المرء بمقابلة أعماله الحسنة وهو خلاف ما يدل عليه قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وتقرير الجواب ان أحسن هنا ليس للتفضيل بل بمعنى الحسن الذي يترجح فعله على تركه من الواجبات والمندوبات سلمنا أنه للتفضيل لكن لا نسلم أن الموصوف بأحسن هو العمل بل الموصوف به هو الجزاء المقدر واضافة أحسن بمعنى من اهـ أو ان المعنى لنجزينهم بحسب احسن افراد أعمالهم على معنى لنعطينهم في مقابلة الفرد الادنى من أعمالهم المذكورة ما نعطيه في مقابلة الفرد الاعلى منها من الاجر الجزيل لا أنا نعطي الاجر بحسب افرادها المتفاوتة في مراتب الحسن بأن نجزي الحسن منها بالاجر الحسن والاحسن بالاحسن وفيه مالا يخفى من العدة الجميلة باغتفار ما عسى يعتريهم في تضاعيف الصبر من بعض جزع ونظمه في سلك الصبر الجميل اهـ أبو السعود (قوله من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن) ترغيب للمؤمنين في الاتيان بكل ما كان من شرائع الاسلام وفيه سؤال وهو أن لفظة من في قوله من عمل تفيد العموم فما الفائدة في ذكر الذكر والانثى والجواب ان هذه الآية للوعد بالخيرات والمبالغة في تقرير الوعد من أعظم دلائل الكرم والرحمة فأتى بذكر الذكر والانثى للتأكيد وازالة لوهم التخصيص اهـ كرخي (قوله من ذكر) من للبيان فتتعلق بمحذوف أي أعني من ذكر ويجوز أن يكون حالا من فاعل عمل وقوله وهو مؤمن جملة حالية أيضا اهـ سمين (قوله بالقناعة أو الرزق الحلال) عبارة الخازن حياة طيبة قال سعيد بن جبير وعطاء هي الرزق الحلال وقال مقاتل يعني العيش في الطاعة وقيل هي حلاوة الطاعة وقال الحسن هي القناعة وقيل رزق يوم بيوم واعلم ان عيش المؤمن في الدنيا وان كان فقيرا أطيب من عيش الكافر وان كان غنيا لان المؤمن لما علم أن رزقه من عند الله وذلك بتقديره تعالى وتدبيره وعرف أن الله تعالى محسن كريم متفضل لا يفعل الا الصواب فكان المؤمن راضيا عن الله وراضيا بما قدره الله له ورزقه اياه وعرف أن مصلحته في ذلك القدر الذي رزقه فاستراحت نفسه من الكد والحرص فطاب عيشه بذلك وأما الكافر والجاهل بهذه الاصول الحريص على طلب الرزق فيكون أبدا في حزن وتعب وعناء وحرص وكد ولا ينال من الرزق الا ما قدر له فظهر بهذا أن عيش المؤمن القنوع أطيب من غيره وقال السدي الحياة الطيبة انما تحصل في القبر لان المؤمن يستريح بالموت من نكد الدنيا وتعبها وقال مجاهد وقتادة في قوله فلنحيينه حياة طيبة هي الجنة ورواه عوف عن الحسن قال لا تطيب لاحد الحياة الا في الجنة لانها حياة بلا موت وغنى بلا فقر وصحة بلا سقم وملك بلا هلاك وسعادة بلا شقاوة فثبت بهذا ان الحياة الطيبة لا تكون الا في الجنة ولقوله في سياق الآية ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون لان ذلك الجزاء لا يكون الا في الجنة انتهت بالحرف (قوله ولنجزينهم) راعى معنى من فجمع الضمير بعد أن راعى لفظها فأفرد في فلنحيينه وما قبله وقرأ العامة ولنجزينهم بنون العظمة مراعاة لما قبله وقرأ ابن عامر في رواية بياء الغيبة وهذا ينبغي أن يكون على اضمار قسم ثان فيكون من عطف جملة قسمية على قسمية مثلها حذفتا وبقي جواباهما اهـ سمين (قوله أي اردت قراءته) هذا على مذهب الاكثرين من الفقهاء والمحدثين من ان الاستعاذة تطلب قبل القراءة وذهب جماعة من الصحابة والتابعين وعليه مالك وجماعة وداود الظاهري الى ان الاستعاذة

(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة) قيل هي حياة الجنة وقيل في الدنيا بالقناعة أو الرزق الحلال (ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون فاذا قرأت القرآن) أي اردت قراءته

بعض الناس (تهوي اليهم) تشتاق وتنزع اليهم كل سنة (وارزقهم من الثمرات) من ألوان الثمرات (لعلهم يشكرون) لكي يشكروا نعمتك (ربنا) يا ربنا (انك تعلم ما نخفي) من حب اسمعيل (وما نعلن) من حب اسحق و يقال ما نخفي من وجد اسمعيل وما نعلن من الجفاء له (وما يخفى على الله من شئ) من عمل خيرا وشر (في الارض ولا في السماء الحمد لله) الشكر لله (الذي وهب لي على الكبر) بعد الكبر اسمعيل واسحق) وكان ابن مائة سنة وامرأته سارة بنت تسع وتسعين سنة حيث ولدهما (ان ربي لسميع الدعاء) مجيب الدعاء (رب) يارب (اجعلني مقيم الصلاة) متم الصلاة (ومن ذريتي) أيضا تقول أكرمني وأكرم ذريتي باتمام الصلاة (ربنا) يا ربنا (وتقبل دعائي) عبادتي (ربنا) يا ربنا (اغفر لي)

(فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) أي قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (انه ليس له سلطان) تسلط (على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه) بطاعته (والذين هم به) أي بالله (مشركون واذا بدلنا آية مكان آية) بنسخها وانزال غيرها لمصلحة العباد (والله أعلم بما ينزل قالوا) أي الكفار للنبي صلى الله عليه وسلم (انما انت مفتر) كذاب تقوله من عندك (بل أكثرهم لا يعلمون) حقيقة القرآن وفائدة النسخ (قل) لهم (نزله روح القدس) جبريل (من ربك بالحق) متعلق بنزل (ليثبت الذين آمنوا) بايمانهم به (وهدى وبشرى للمسلمين ولقد) للتحقيق (نعلم أنهم يقولون انما يعلمه) القرآن (بشر) وهو قين نصراني كان النبي صلى الله عليه وسلم

ذنوبي (ولوالدي) لآبائي المؤمنين (وللمؤمنين) ولسائر المؤمنين والمؤمنات (يوم يقوم الحساب) يوم يكون الحساب وتقوم الحسنة والسيئة فمن زادت له الحسنة وجبت له الجنة ومن زادت له السيئة وجبت له النار ومن استوت له حسنة وسيئة

بعد القراءة تمسكا بظاهر الآية ووجه ما قاله الجمهور أن تقديم الاستعاذة على القراءة لتذهب الوسوسة عنه أولى من تأخيرها عن وقت الحاجة اليها ووجه مقابله ان القارئ يستحق ثوابا عظيما وربما حصلت الوسوسة في قلبه هل حصل له ذلك الثواب أولا فاذا استعاذ بعد القراءة اندفعت تلك الوساوس وبقي الثواب خالصا وقوله فاستعذ بالله الامر للاستحباب وذهب عطاء الى وجوب الاستعاذة عند قراءة القرآن سواء كانت في الصلاة أو في غيرها اه خازن (قوله فاستعذ بالله) أي فاسأل الله أن يعيذك من وساوسه لئلا يوسوسك في القراءة وفيه دليل على أن المصلي يستعيذ في كل ركعة لان الحكم المترتب على شرط يتكرر بتكرره قياسا وتعقيبه لذكر العمل الصالح والوعد عليه ايذان بأن الاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل اه بيضاوي (قوله أي قل أعوذ بالله الخ) هذا بيان للافضل والا فأصل السنة يحصل بأي صيغة كانت من صيغ الاستعاذة اه وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أقرأنيه جبريل عليه السلام عن القلم عن اللوح المحفوظ اه بيضاوي والمراد بالقلم الذي نسخ به من اللوح المحفوظ ونزل به جبريل دفعة الى السماء الدنيا ولم يرد القلم الأعلى فانه متقدم الرتبة على اللوح بالنص اه شهاب (قوله انه ليس له سلطان) تعليل لمحذوف هو جواب الامر تقديره فان استعذت كفيت شره اه شيخنا (قوله تسلط) أشار به الى أن السلطان هنا مصدر بمعنى التسلط وهو الاستيلاء والتمكن بالقهر اه شهاب (قوله على الذين يتولونه) مقابل لقوله وعلى ربهم يتوكلون وقوله والذين هم به مشركون مقابل لقوله على الذين آمنوا اه شيخنا (قوله أي بالله) اشارة الى أن الضمير راجع لربهم والباء للتعدية ويصح أن يكون الضمير للشيطان والباء للسببية ورجح باتحاد الضمائر فيه اه شهاب (قوله واذا بدلنا آية مكان آية الخ) وذلك أن المشركين من أهل مكة قالوا ان محمدا يسخر بأصحابه يأمرهم اليوم بأمر وينهاهم عنه غدا ما هذا الا مفترى يتقوله من تلقاء نفسه فأنزل الله تعالى هذه الآية والمعنى واذا نسخنا حكم آية فأبدلنا مكانه حكما آخر اه خازن (قوله والله أعلم بما ينزل) أي من المصالح فلعل ما يكون مصلحة في وقت يصير مفسدة بعده فينسخه وما لا يكون مصلحة حينئذ يكون مصلحة الآن فينسخه مكانه اه بيضاوي وفي السمين في هذه الجملة وجهان أظهرهما أنها اعتراضية بين الشرط وجوابه والثاني أنها حالية وليس بظاهر اه (قوله حقيقة القرآن) وهو أنه اللفظ المنزل من عند الله على محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته وقوله وفائدة النسخ كالتخفيف على العباد اه شيخنا (قوله روح القدس) بضم الدال وسكونها سبعيتان والقدس الطهارة والمراد به اسم المفعول والاضافة من اضافة الموصوف لصفته أي الروح المقدس أي المطهر اه شيخنا (قوله متعلق بنزل) أي على أن الباء للملابسة اه شيخنا (قوله بايمانهم) متعلق بيثبت أي ليثبتهم على الايمان به أي بالله بسبب ايمانهم بالقرآن وفي الكرخي قوله بايمانهم به أي على ايمانهم فانهم يعلمون أن في النسخ مصالح اه (قوله وهدى وبشرى للمسلمين) هذان معطوفان على محل ليثبت أي تثبيتا وهداية وبشارة وفيه تعريض بحصول أضداد ذلك لغيرهم اه بيضاوي وفي السمين وهدى وبشرى يجوز أن يكون عطفا على محل ليثبت فينتصبان أو على لفظه باعتبار المصدر المؤول فيجران اه (قوله ولقد نعلم) أي علما مستمرا اه خطيب وقوله انما يعلمه انما أداة حصر أي لا يعلم محمدا القرآن الا بشر أي لا جبريل كما يدعي اه شيخنا (قوله وهو قين) أي حداد وكان روميا وفي نسخة

قن أي عبد اه شيخنا واسمه جبر بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة وهو غلام عامر بن الحضرمي وقيل يعنون جبرا ويسارا كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يمر عليهما ويسمع ما يقرآنه وقيل يعنون عائشا غلام حويطب بن عبد العزى قد أسلم وكان صاحب كتب وقيل يعنون سلمان الفارسي اه بيضاوي وفي المختار القين الحداد وجمعه قيون والقين أيضا العبد والقينة الامة مغنية كانت أو غير مغنية والجمع القينات اه (قوله يدخل عليه) أي في مكة ليسمع منه قراءة الانجيل اه شيخنا (قوله قال تعالى) أي ردا لهذه المقالة الشنيعة (قوله لغة الذي الخ) أي كلامه فاللغة بمعنى الكلام فصح تذكير الخبر (قوله يميلون اليه) أي يضيفون وينسبون اليه أنه يعلمه وعبارة البيضاوي لغة الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه مأخوذ من لحد القبر اه أي لانه حفرة مائلة عن وسطه اه شهاب (قوله أعجمي) الاعجمي الذي لم يتكلم بالعربية وقال الراغب الاعجم من في لسانه عجمة عربيا كان أو غير عربي اعتبارا بقلة فهمه والاعجمي منسوب اليه اه سمين (قوله لسان) أي كلام عربي (قوله فكيف يعلمه أعجمي) عبارة الخازن ووجه الجواب هو أن الذي يشيرون اليه رجل أعجمي في لسانه عجمة تمنعه من الاتيان بفصيح الكلام ومحمد صلى الله عليه وسلم جاءكم بهذا القرآن الفصيح الذي عجزتم أنتم عنه وأنتم أهل الفصاحة والبلاغة فكيف يقدر من هو أعجمي على مثله وأين فصاحة هذا القرآن من عجمة هذا الذي تشيرون اليه فثبت بهذا البرهان أن الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وحي أوحاه الله اليه وليس هو من تعليم الذي تشيرون اليه ولا هو أتى به من تلقاء نفسه بل هو وحي من الله عز وجل وروي أن الرجل الذي كانوا يشيرون اليه أسلم وحسن اسلامه انتهت (قوله ان الذين لا يؤمنون بآيات الله) أي في علمه تعالى لا يهديهم الله الى الايمان في الخارج وهذا شروع في تهديدهم (قوله انما يفتري الكذب) انما أداة حصر وقوله الذين لا يؤمنون فاعل وقوله بقولهم متعلق بالكذب وقوله هذا من قول البشر فيه اكتفاء أي وبقولهم انما أنت مفتر لانهم كذبوا كذبتين كما تقدم ويدل على هذا الحذف أيضا قوله بعد ذلك ردا لقولهم انما أنت مفتر أي ولقولهم أيضا انه من قول البشر ففي عبارته احتباك وقوله بالتكرار أي بين الكذب والكاذبون وبين الموصول وهو الذين لا يؤمنون واسم الاشارة وهو وأولئك اذ ما صدقهما واحد وقوله وان كان عليه أن يقول وانما لما عرفت من أن انما أداة حصر فان فيها جزء كلمة ليس لها شيء من المعاني وقوله وغيرهما وهو اسمية الجملة وضمير الفصل وتعريف الطرفين اه شيخنا (قوله والتأكيد) مبتدأ وقوله ردا الخ خبر (قوله من كفر) أي تلفظ وتكلم بالكفر أو فعل فعلا مكفرا سواء كان مختارا في ذلك أو مكرها عليه فالاستثناء متصل اه شيخنا وفي الخازن نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر وذلك أن الكفار أخذوه وأباه وهو ياسر وأمه وهي سمية وأخذوا أيضا صهيبا وبلالا وخبابا فعذبوهم ليرجعوا عن الايمان فأما سمية أم عمار فربطوها بين بعيرين وضربها أبو جهل بحربة في فرجها فماتت وقتل زوجها ياسر وهما أول قتيلين في الاسلام وأما عمار فانه أعطاهم بعض ما أرادوا بلسانه مكرها فانهم قالوا له اكفر بمحمد فتابعهم على ذلك وقلبه كاره فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فأتى عمار وهو يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراءك قال شر يا رسول الله نلت منك وذكرت فقال كيف وجدت قلبك قال مطمئن بالايمان فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال

يدخل عليه قال تعالى (لسان) لغة (الذي يلحدون) يميلون (اليه) أنه يعلمه (أعجمي وهذا) القرآن (لسان عربي مبين) ذو بيان وفصاحة فكيف يعلمه أعجمي (ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم) مؤلم (انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله) القرآن بقولهم هذا من قول البشر (وأولئك هم الكاذبون) والتأكيد بالتكرار وان وغيرهما رد لقولهم انما أنت مفتر (من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره)

فهو من أصحاب الاعراف (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) يقول تارك عقوبة ما يعمل المشركون (انما يؤخرهم) يؤجلهم (ليوم تشخص فيه الابصار) أبصار الكفار وهو يوم القيامة (مهطعين) مسرعين قاصدين ناظرين الى الداعي (مقنعي رؤسهم) مطأطئي رؤسهم ويقال رافعي رؤسهم ويقال مادي أعناقهم (لا يرتد اليهم طرفهم) لا يرجع اليهم أبصارهم من الهول والفزع (وأفئدتهم) قلوبهم (هواء) خالية من كل خير ويقال لا عائدة ولا خارجة (وأنذر

ان عادوا لك فقل لهم ما قلت فنزلت هذه الآية قال العلماء أول من أظهر الاسلام سبعة (٢)
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وخباب وصهيب وبلال وعمار وأبوه ياسر وأمه سمية فأما
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله من أذى المشركين بعمه أبي طالب وأما أبو بكر فمنعه قومه
وعشيرته وأخذ الآخرون وألبسوا أدرع الحديد وأجلسوهم في حر الشمس بمكة وأما بلال فكانوا
يعذبونه وهو يقول أحد أحد حتى اشتراه أبو بكر وأعتقه وقتل ياسر وسمية وقال خباب لقد
أوقدوا لي نارا ما أطفأها الا ودك ظهري اه وفيما فعله عمار دليل على جواز التكلم بالكفر عند
الاكراه وان كان الافضل ان يتجنب عنه اعزازا للدين كما فعله أبواه ولما روي أن مسيلمة أخذ
رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما تقول في قال أنت
أيضا فخلاه وقال للآخر ما تقول في محمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما تقول في قال أنا
أصم فأعاد عليه ثلاثا فأعاد جوابه فقتله فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما الاول
فقد أخذ برخصة الله وأما الثاني فقد صدع بالحق فهنيأ له اه بيضاوي (قوله على التلفظ
بالكفر) أي أو على الفعل المكفر (قوله والخبر أو الجواب الخ) كان الاولى تقديره هذا قبل
الاستثناء لانه هو المستثنى منه وعبارة السمين في هذا الاستثناء أوجه الى أن قال الثاني انه
مستثنى من جواب الشرط أو من خبر المبتدا المقدر تقديره فعليهم غضب من الله الا من أكره
ولذلك قدر الزمخشري جزاء الشرط قبل الاستثناء وهو استثناء متصل لان الكفر يكون بالقول
من غير اعتقاد كالمكره وقد يكون والعياذ بالله اعتقادا فاستثني الصنف الاول اه (قوله لهم
وعيد) كان الاولى أن يقدره بالفاء فيقول فلهم وعيد شديد لان الجملة الاسمية اذا وقعت جوابا
للشرط يجب اقترانها بالفاء اه شيخنا (قوله دل على هذا) أي على جوابه ولكن من شرح أي
جواب من في قوله ولكن من شرح الخ فالاشارة الى قوله فعليهم غضب من الله اه من
الكرخي (قوله ولكن من شرح) الاستدراك واضح لان قوله الا من أكره قد يسبق الوهم الى
الاستثناء مطلقا فاستدرك هذا وقوله مطمئن لا ينفي ذلك الوهم ومن اما شرطية أو موصولة
ولكن متى جعلت شرطية فلا بد من اضمار مبتدا قبلها لانه لا يليها الجمل الشرطية قاله الشيخ وانما
لم تقع الشرطية بعد لكن لان الاستدراك لا يقع في الشرط كذا قيل وهو ممنوع اه سمين (قوله
صدرا له) الضمير راجع لمن وقوله طابت به أي بالكفر (قوله فعليهم) فيه مراعاة معنى من
الجمع ولو راعى لفظها لافرد وقال فعليه (قوله ذلك) مبتدأ خبره بأنهم أي حاصل وثابت بسبب
أنهم الخ وقوله لهم متعلق بالوعيد اه شيخنا وفي السمين والاشارة بذلك الى ما ذكر من الغضب
والعذاب (قوله القوم الكافرين) أي في علمه أي لا يهديهم الى ما يوجب ثبات الايمان ولا
يعصمهم عن الزيغ اه بيضاوي (قوله هم الخاسرون) أي حيث ضيعوا أعمارهم وصرفوها
فيما أفضى بهم الى العذاب المخلد اه بيضاوي وفي الخازن يعني أن الانسان انما يعمل في الدنيا
ليربح في الآخرة فاذا أدخل النار بان خسرانه وظهر غبنه لانه ضيع رأس ماله وهو الايمان ومن
ضيع رأس ماله فهو خاسر اه والموجب لخسرانهم أن الله تعالى وصفهم بست صفات تقدمت
الاولى أنهم استوجبوا غضب الله بقوله فعليهم غضب من الله الثانية أنهم استحقوا عذابه العظيم
الثالثة أنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة الرابعة أنه حرمهم من الهداية الخامسة أنه طبع
على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم السادسة أنه جعلهم من الغافلين اه (قوله ثم ان ربك الخ)
نزلت هذه الآية في عياش بن ربيعة وكان أخا أبي جهل من الرضاعة وقيل كان أخاه من أمه

على التلفظ بالكفر فتلفظ
به (وقلبه مطمئن بالايمان)
ومن مبتدأ أو شرطية والخبر
أو الجواب لهم وعيد شديد
دل على هذا (ولكن من
شرح بالكفر صدرا) له أي
فتحه ووسعه بمعنى طابت به
نفسه (فعليهم غضب من
الله ولهم عذاب عظيم ذلك)
الوعيد لهم (بأنهم استحبوا
الحياة الدنيا) اختاروها
(على الآخرة وأن الله
لا يهدي القوم الكافرين
أولئك الذين طبع الله على
قلوبهم وسمعهم وأبصارهم
وأولئك هم الغافلون) عما
يراد بهم (لا جرم) حقا (أنهم
في الآخرة هم الخاسرون)
لمصيرهم الى النار المؤبدة
عليهم (ثم ان ربك

الناس) خوف أهل مكة
بالقرآن (يوم يأتيهم
العذاب) من يوم يأتيهم
العذاب وهو يوم بدر ويقال
يوم القيامة (فيقول الذين
ظلموا) أشركوا (ربنا)
يا ربنا (أخرنا الى أجل
قريب) مثل أجل الدنيا
(نجب دعوتك) الى التوحيد
(ونتبع الرسل) نطع الرسل
بالاجابة فيقول الله لهم (أولم
تكونوا أقسمتم) حلفتم
(من قبل) من قبل هذا في
الدنيا (ما لكم من زوال)
من الدنيا ولا بعث (وسكنتم)

(٢) قوله سبعة المعدود ثمانية
اه

للذين هاجروا) الى المدينة (من بعد ما فتنوا) عذبوا وتلفظوا بالكفر وفى قراءة بالبناء للفاعل اى كفروا او فتنوا الناس عن الايمان (ثم جاهدوا وصبروا) على الطاعة (ان ربك من بعدها) اى الفتنة (لغفور) لهم (رحيم) بهم وخبر ان الاولى دل عليه خبر الثانية اذكر (يوم تأتى كل نفس تجادل) تحاج (عن نفسها)

نزلتم (فى مساكن) فى منازل (الذين ظلموا أنفسهم) بالشرك والتكذيب فلم تتعظوا بهلاكهم (وتبين لكم كيف فعلنا بهم) فى الدنيا (وضربنا) بينا (لكم الامثال) فى القرآن من كل وجه من الوعد والوعيد والرحمة والعذاب (وقد مكروا مكرهم) صنعوا صنيعهم بالتكذيب بالرسل (وعند الله مكرهم) عقوبة صنيعهم (وان كان مكرهم لتزول منه الجبال) لكى تخر منه الجبال ان قرأت بخفض اللام الاولى ونصب اللام الاخرى ويقال وان كان مكرهم وقد كان مكرهم مكر نمروذ الجبار لتزول منه الجبال لتخر منه الجبال حيث حمل دوى التابوت والنسور ان قرأت بنصب اللام الاولى ورفع اللام الاخرى (فلا

وفى أبى جندل بن سهيل بن عمرو والوليد بن الوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام وعبد الله بن أسد الثقفى فتنهم المشركون وعذبوهم فأعطوهم بعض ما أرادوا ليسلموا من شرهم ثم انهم بعد ذلك هاجروا وجاهدوا وقال الحسن وعكرمة نزلت فى عبد الله بن أبى سرح كان قد أسلم وكان يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم فاستزله الشيطان فارتد ولحق بدار الحرب فلما كان يوم فتح مكة أمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتله فاستجاره عثمان وكان أخاه لامه فأجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى به فأسلم وحسن اسلامه وهذا القول انما يصح اذا قلنا ان هذه الآية مدنية نزلت بالمدينة فتكون من الآيات المدنيات فى السور المكيات والله أعلم بحقيقة ذلك اه خازن وتقدم له فى أول السورة ما نصه وقال قتادة هى مكية الا خمس آيات وهى قوله والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا وقوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا وقوله وان عاقبتم الى آخر السورة وزاد مقاتل من كفر بالله من بعد ايمانه الآية وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة اه (قوله للذين هاجروا) متعلق بمحذوف هو خبر ان أى لغفور رحيم للذين هاجروا وهذا معنى قوله الآتى وخبر ان الاولى الخ اه شيخنا وعبارة السمين فى خبر ان هذه ثلاثة أوجه أحدها أنه قوله لغفور رحيم وان ربك الثانية واسمها تأكيد للاولى واسمها فكأنه قيل ثم ان ربك ان ربك لغفور رحيم وحينئذ يجوز فى قوله للذين وجهان أن يتعلق بالخبرين على سبيل التنازع أو بمحذوف على سبيل البيان كأنه قيل الغفران والرحمة للذين هاجروا الثانى أن الخبر هو نفس الجار بعدها كما تقول ان زيدا لك أى هو لك لا عليك بمعنى هو ناصرهم لا خاذلهم قال معناه الزمخشرى الثالث أن خبر الاولى مستغنى عنه بخبر الثانية يعنى أنه محذوف لفظا لدلالة ما بعده عليه اه (قوله وتلفظوا) عطف مسبب على سبب (قوله وفى قراءة) أى سبعية بالبناء للفاعل وعليها فيحتمل أن الفعل لازم فيكون فتنوا بمعنى افتتنوا كما ذكره بقوله أى كفروا ويحتمل أنه متعد كما قال أو فتنوا الناس عن الايمان كما وقع لبعضهم أن عبده أسلم فعذبه وعاقبه حتى رده عن الايمان وأرجعه للكفر ففتنه عن الايمان أى رده عنه اه شيخنا وفى الكرخى وفى قراءة لابن عامر بفتح الفاء والتاء بالبناء للفاعل أى كفروا أى فتنوا أنفسهم حين أظهروا ما أظهروا من كلمة الكفر أو فتنوا الناس عن الايمان أى بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضرمى أكره مولاه جبرا حتى ارتد ثم أسلما وهاجرا فالقولان مبنيان على عود الضمير فقائل الاول أعاده على المؤمنين وقائل الثانى أعاده على المشركين اه (قوله أى الفتنة) أى أو بعد الثلاثة اه كرخى (قوله وخبر ان الاولى) أى التى فى قوله ثم ان ربك الخ والثانية هى التى فى قوله ان ربك الخ اه شيخنا (قوله اذكر يوم تأتى) أى اذكره لقومك لعلهم يعتبرون (قوله تجادل تحاج) أى تخاصم وتسعى فى خلاصها اه شيخنا وقوله عن نفسها أى ذاتها اه بيضاوى وهذا جواب عما يقال شرط المتضايفين تغايرهما وهما متحدان فى قوله عن نفسها فأجاب بأن المراد هنا بالنفس المضافة الذات اه زكريا وعبارة الكرخى قوله عن نفسها أى ذاتها لخلاصها فالنفس الاولى لمجموع الذات وصاحبها وايضاحه ان النفس تقال للروح وللجوهر القائم بذاته المتعلق بالجسم تعلق التدبير ولجملة الانسان ولعين الشئ وذاته كما يقال نفس الذهب والفضة محبوبة أى ذاتهما فالمراد بالنفس الاولى الانسان وبالثانية ذاته فكأنه قال يوم يأتى كل انسان يجادل عن ذاته لا يهمه شان غيره كل يقول نفسى فاندفع السؤال ما معنى اضافة النفس الى النفس مع ان النفس لا نفس لها انتهت وعبارة الخازن النفس هى نفس واحدة وليس لها نفس أخرى فما معنى قوله كل نفس تجادل عن نفسها قلت ان النفس قد يراد بها ذات الانسان وقد يراد بها مجموع ذاته

وحقيقته

وحقيقته فالنفس الأولى هي مجموع ذات الانسان وحقيقته والنفس الثانية هي بدنه فهي عينها وذاتها أيضا والمعنى يوم يأتي كل انسان يجادل عن ذاته ولا يهمه غيره ومعنى هذه المجادلة الاعتذار بما لا يقبل منهم كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ونحو ذلك من الاعتذارات وروى عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية قال ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى يخاصم الروح الجسد فيقول الروح يا رب لم يكن لي يد أبطش بها ولا رجل أمشي بها ولا عين أبصر بها فضعف عليه العذاب فيقول الجسد يا رب أنت خلقتني كالخشبة ليس لي يد أبطش بها ولا رجل أمشي بها ولا عين أبصر بها فجاء هذا الروح كشعاع النور فبه نطق لساني وبه أبصرت عيناي وبه مشت رجلاي فيضرب الله لهم مثلا أعمى ومقعدا دخلا حائطا يعني بستانا فيه ثمار فالأعمى لا يبصر الثمر والمقعد لا يتناوله فحمل الأعمى المقعد فأصابا الثمر فغشيهما العذاب اه وفي القرطبي فنادى المقعد الأعمى ائتني فاحملني آكل وأطعمك فدنا منه فحمله فأصابوا من الثمرة فعلى من يكون العذاب قالا عليهما قال عليكما جميعا العذاب ذكره الثعلبي اه (قوله لا يهمها) من أهمه الأمر أقلقه وأحزنه أي لا تعتني بأمر غيرها بل تقول نفسي نفسي كما في البيضاوي وفي المصباح وأهمني الأمر بالألف أقلقني وهمني هما من باب رد مثله اه (قوله وهم لا يظلمون) فيه مراعاة معنى النفس وفي الكرخي وهم لا يظلمون شيأ في أجورهم أو بالعقاب بلا ذنب وهذا أولى لأن انتفاء النقص من أجورهم علم من قوله توفى اه (قوله وضرب الله مثلا قرية) أي جعلها مثلا لكل قوم أنعم الله عليهم وأبطرتهم النعمة فكفروها فأنزل الله بهم نقمته اه بيضاوي والمثل عبارة عن قول يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره وقال مقاتل وأكثر المفسرين ان هذه الآية نزلت في المدينة وهو الصحيح لأن الله تعالى وصف القرية بصفات ست كانت هذه الصفات موجودة في أهل مكة فضربها الله مثلا لأهل المدينة يحذرهم ان يصنعوا مثل صنيعهم فيصيبهم مثل ما أصابهم من الجوع والخوف ويشهد لصحته ان الخوف المذكور في هذه الآية في قوله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف كان من البعوث والسرايا التي كانت للنبي صلى الله عليه وسلم يبعثها في قول جميع المفسرين لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بالقتال وهو بمكة وانما أمر بالقتال لما هاجر الى المدينة فكان يبعث البعوث والسرايا الى حول مكة يخوفهم بذلك وهو بالمدينة والله أعلم بمراده اه خازن (قوله هي مكة) وقيل هي المدينة آمنت برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كفرت بأنعم الله لقتل عثمان وما حدث بها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفتن وهذا قول عائشة وحفصة زوجي النبي صلى الله عليه وسلم وقيل انه مثل مضروب لأي قرية كانت على هذه الصفة من سائر القرى اه قرطبي (قوله لا تهاج) من أهاج الغبار أثاره وأهاج الطير أقلقه وفرقه اه شيخنا (قوله رغدا) يقال رغد العيش بالضم رغادة اتسع ولان فهو رغد ورغيد ورغد رغدا من باب تعب لغة فهو راغد وهو في رغد من العيش أي رزق واسع وأرغد القوم بالألف أخصبوا والرغيدة الزبد اه مصباح (قوله من كل مكان) أي من نواحيها من البر والبحر (قوله بأنعم الله) جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وأدرع أو جمع نعم كبؤس وأبؤس اه بيضاوي ويحتمل أنه جمع نعماء بفتح النون والمد وهي بمعنى النعمة وفي المصباح والنعماء وزان الحمراء مثل النعمة وجمع النعمة نعم مثل سدرة وسدر وأنعم أيضا مثل أفلس وجمع النعماء أنعم مثل البأساء يجمع على أبؤس اه (قوله بتكذيب النبي) الباء سببية (قوله فأذاقها الله لباس الجوع

لا يهمها غيرها وهو يوم القيامة (وتوفى كل نفس) جزاء (ما عملت وهم لا يظلمون) شيأ (وضرب الله مثلا) ويبدل منه (قرية) هي مكة والمراد أهلها (كانت آمنة) من الغارات لا تهاج (مطمئنة) لا يحتاج الى الانتقال عنها لضيق أو خوف (يأتيها رزقها رغدا) واسعا (من كل مكان فكفرت بأنعم الله) بتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم (فأذاقها الله لباس الجوع) فقحطوا سبع سنين

تحسبن الله مخلف وعده رسله) لرسله بنصرهم وهلاك أعدائهم (ان الله عزيز) في ملكه وسلطانه (ذو انتقام) ذو نقمة من أعدائه في الدنيا والآخرة (يوم تبدل الأرض) أي في يوم تغير الأرض (غير الأرض) على حال سوى هذه الحال وتبديلها ان يزاد فيها وينقص منها ويسوى جبالها وأوديتها ويقال تبدل الأرض غير هذه الأرض (والسموات) مطويات بيمينه (وبرزوا لله) خرجوا وظهروا لله (الواحد القهار) لخلقه بالموت (وترى المجرمين) المشركين (يومئذ) يوم القيامة (مقرنين) مسلسلين ويقال مقيدين

(والخوف) بسرايا النبي صلى الله عليه وسلم (بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم) محمد صلى الله عليه وسلم (فكذبوه فأخذهم العذاب) الجوع والخوف (وهم ظالمون فكلوا) أيها المؤمنون (مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم) أي لوصف ألسنتكم (الكذب

(في الأصفاد) في القيود مع الشياطين (سرابيلهم) قمصهم (من قطران) من نار سوداء كالقطران ويقال من قطران من صفر حار قد انتهى حره (وتغشى) تعلو (وجوههم النار ليجزي الله) وهذا مقدم ومؤخر وقد برزوا لله الواحد القهار ليجزي الله (كل نفس) برة أو فاجرة (ما كسبت) من الخير والشر (إن الله سريع الحساب) شديد العقاب ويقال إذا حاسب فحسابه سريع (هذا بلاغ للناس) أعلمهم عن الله ويقال بيان لهم بالأمر والنهي والوعد والوعيد

والخوف) أي أثرهما وسماه الله لباسا لأنه يظهر عليهم من الهزال وصفرة اللون وسوء الحال ما هو كاللباس وأصل الذوق بالفم ثم يستعار فيوضع موضع الابتلاء اهـ قرطبي (قوله فقحطوا سبع سنين) وذلك أن الله تعالى ابتلاهم بالجوع سبع سنين فقطع عنهم المطر وقطعت العرب عنهم الميرة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جهدوا وأكلوا العظام المحرقة والجيف والكلاب والميتة والعلهز وهو الوبر يعالج بالدم ويخلط به حتى كان أحدهم ينظر إلى السماء فيرى شبه الدخان من الجوع ثم إن رؤساء مكة كلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وقالوا له ما هذا إذا بك عاديت الرجال فما بال النساء والصبيان فأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس في حمل الطعام إليهم وهم بعد مشركون اهـ خازن وفي القرطبي فأرسلوا له أبا سفيان ابن حرب في جماعة فقدموا عليه المدينة وقال له أبو سفيان يا محمد إنك جئت تأمر بصلة الرحم والعفو وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم فدعا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذن للناس بحمل الطعام إليهم وهم بعد مشركون اهـ (قوله بسرايا النبي) الباء سببية وفي الخازن والخوف يعني خوف بعوث النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه التي كان يبعثها للإغارة وكان يطيف بهم ويغير على من حولهم من العرب فكان أهل مكة يخافونهم اهـ (قوله بما كانوا) ما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف أي بسبب صنعهم أو بسبب الذي كانوا يصنعونه اهـ سمين (قوله وهم ظالمون) أي كافرون والجملة حالية (قوله فكلوا مما رزقكم الله) مفرع على نتيجة التمثيل أي وإذا استبان لكم حال من كفر بأنعم الله وما حل بهم بسبب ذلك فانتهوا عما أنتم عليه من كفران النعم وكلوا واشكروا الخ اهـ أبو السعود وهذا مبني على أن الخطاب للكفار كما هو أحد قولين والآخر أن الخطاب للمؤمنين كما قال الشارح وعبارة الخازن قال ابن عباس فكلوا يا معشر المؤمنين مما رزقكم الله يريد الغنائم حلالا طيبا يعني أن الله أحل الغنائم لهذه الأمة وطيبها لهم ولم تحل لأحد قبلهم وقيل الخطاب للمشركين من أهل مكة لما اشتكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذن للناس أن يحملوا الطعام إليهم كما حكاه الواحدي انتهت بتقديم وتأخير (قوله حلالا طيبا) حال أي كلوا من رزق الله حال كونه حلالا طيبا وذروا ما تفترون من تحريم البحائر ونحوها اهـ أبو السعود (قوله تعبدون) أي تطيعون (قوله إنما حرم عليكم الميتة الخ) لما أمرهم بتناول ما أحل لهم عدد عليهم محرماته ليعلم أن ما عداها حل لهم ثم أكد ذلك بالنهي عن التحريم والتحليل بأهوائهم فقال ولا تقولوا الخ اهـ بيضاوي (قوله فمن اضطر) أي دعته ضرورة المخمصة إلى تناول شيء من ذلك غير باغ على مضطر آخر ولا عاد متعد قدر الضرورة وسد الرمق فالله لا يؤاخذه بذلك اهـ شهاب وقيل معناه غير باغ على الوالي ولا متعد على الناس بالخروج لقطع الطريق فعلى هذا لا يباح تناول شيء من المحرمات في سفر المعصية اهـ زاده (قوله ولا تقولوا) لا ناهية والفعل مجزوم بحذف النون والواو فاعل وقوله هذا حلال مفعول به لتقولوا وقوله لما تصف اللام تعليلية وما مصدرية كما أشار له الشارح ومعنى تصف تذكر وقوله لتفتروا الخ بدل من التعليل الأول والتقدير ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لأجل وصف ألسنتكم الكذب أي لجريانه عليها وتعودها به وهو معنى قوله لتفتروا الخ اهـ شيخنا وفي الكرخي والمعنى لا تحللوا ولا تحرموا لأجل قول تنطق به ألسنتكم من غير حجة فإن قيل حمل الآية عليه يؤدي إلى التكرار لأن قوله لتفتروا على الله الكذب عين ذلك فالجواب أن قوله لما تصف ألسنتكم ليس فيه بيان أنه كذب على الله فأعاد

قوله لتفتروا على الله الكذب ليحصل فيه هذا البيان الزائد ونظائره فى القرآن كثيرة وهو أنه تعالى يذكر كلاما ثم يعيده بعينه مع فائدة زائدة واليه أشار فى التقرير ويجوز أن ينتصب مفعولا به للقول ويكون قوله هذا حلال بدلا من الكذب لانه عينه أو يكون مفعولا بمضمر أى فتقولوا هذا حلال وهذا حرام ولما تصف علة أيضا والتقدير ولا تقولوا الكذب لوصف ألسنتكم وهذا مبالغة فى كذبهم كأن حقيقة الكذب مجهولة توصف وتعرف بكلامهم اه (قوله لما لم يحله) أى لشئ لم يحله الله ولم يحرمه واللام بمعنى فى أى لا تقولوا فى شأن شئ لم يحله الله ولم يحرمه هذا حلال الخ اه شيخنا (قوله بنسبة ذلك) أى التحليل والتحريم (قوله لا يفلحون) أى لا فى الدنيا ولا فى الآخرة بدليل ما بعده والوقف هنا وقوله متاع قليل مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح اه شيخنا (قوله وعلى الذين هادوا الخ) لما بين ما يحل ويحرم لاهل الاسلام أتبعه ببيان ما خص اليهود بتحريمه فقال وعلى الذين هادوا الخ اه زاده وتحريم الشئ اما لضرر فيه واما لبغى المحرم عليهم فقوله انما حرم عليكم الميتة الخ اشارة للقسم الاول وقوله وعلى الذين هادوا الخ اشارة للقسم الثانى اه شيخنا (قوله من قبل) متعلق بحرمنا أو قصصنا أى من قبل تحريمنا على أهل ملتك ما عددناه من المحرمات اه زاده (قوله ثم ان ربك الخ) لما بالغ فى تهديد المشركين على أنواع قبائحهم من انكار البعث والنبوة وكون القرآن من عند الله وتحريم ما أحل الله وتحليل ما حرمه بين ان أمثال تلك القبائح لا تمنعهم من قبول التوبة وحصول المغفرة والرحمة اذا ندموا على ما فعلوا وآمنوا اه زاده (قوله للذين) متعلق بمحذوف دل عليه خبر ان الآتية والتقدير ثم ان ربك غفور رحيم للذين عملوا السوء اه شيخنا (قوله بجهالة) قال الزمخشرى فى موضع الحال من فاعل عملوا أى جاهلين غير عارفين بالله تعالى وبعقابه أى غير متدبرين للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم وعن السلف كل من عصى الله فهو جاهل اه كرخى وفى الخازن بجهالة أى بسبب جهل منهم بقدر ما يترتب على ذلك السوء من العقاب فكل عمل سوء لا يصدر الا من الجاهل بالعاقبة لان العاقل لا يرضى بفعل القبيح اه وفى البيضاوى بجهالة أى بسببها أو ملتبسين بها ليعم الجهل بالله تعالى وبعقابه وعدم التدبر فى العواقب والسوء ليعم الافتراء على الله تعالى وغيره اه (قوله ان ابراهيم كان أمة) حكى ابن الجوزى عن ابن الانبارى أنه قال ان هذا مثل قول العرب فلان رحمة وفلان علامة ونسابة يقصدون بهذا التأنيث التناهى فى المعنى الذى يصفونه به والعرب توقع الاسماء المبهمة على الجماعة وعلى الواحد كقوله تعالى فنادته الملائكة وانما ناداه جبريل وحده وانما سمى ابراهيم صلى الله عليه وسلم أمة لانه اجتمع فيه من صفات الكمال وصفات الخير والاخلاق الحميدة ما اجتمع فى أمة ومنه قول الشاعر

ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد

ثم للمفسرين فى معنى هذه اللفظة أقوال أحدها قول ابن مسعود الامة معلم الخير يعنى انه كان معلما للخير يأتم به أهل الدنيا الثانى قال مجاهد انه كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار فلهذا المعنى كان أمة وحده ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فى زيد بن عمرو بن نفيل يبعثه الله أمة وحده وانما قال فيه هذه المقالة لانه كان فارق الجاهلية وما كانوا عليه من عبادة الاصنام الثالث قال قتادة ليس من أهل دين الا وهم يتولونه ويرضونه وقيل الامة فعلة بمعنى مفعولة وهو الذى يؤتم به وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اماما يقتدى به دليله قوله تعالى انى جاعلك للناس

هذا حلال وهذا حرام) لما لم يحله الله ولم يحرمه (لتفتروا على الله الكذب) بنسبة ذلك اليه (ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) لهم (متاع قليل) فى الدنيا (ولهم) فى الآخرة (عذاب أليم) مؤلم (وعلى الذين هادوا) أى اليهود (حرمنا ما قصصنا عليك من قبل) فى آية وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الى آخرها (وما ظلمناهم) بتحريم ذلك (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بارتكاب المعاصى الموجبة لذلك (ثم ان ربك للذين عملوا السوء) الشرك (بجهالة ثم تابوا) رجعوا (من بعد ذلك وأصلحوا) عملهم (ان ربك من بعدها) اى الجهالة أو التوبة (لغفور) لهم (رحيم) بهم (ان ابراهيم كان أمة) اماما قدوة جامعا لخصال الخير (قانتا) مطيعا (لله حنيفا) مائلا الى الدين القيم (ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه)

والحلال والحرام (ولينذروا به) لكى يخوفوا بالقرآن (وليعلموا) لكى يعلموا ويقروا (انما هو اله واحد) بلا ولد ولا شريك (وليذكر) ولكى يتعظ بالقرآن (أولو الالباب) ذووا العقول من الناس

اصطفاه (وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه) فيه التفات عن الغيبة (في الدنيا حسنة) هي الثناء الحسن في كل أهل الاديان (وانه في الآخرة لمن الصالحين) الذين لهم الدرجات العلا (ثم أوحينا اليك) يا محمد (أن اتبع ملة) دين (ابراهيم حنيفا وما كانوا من المشركين) كرر ردا على زعم اليهود والنصارى أنهم على دينه (انما جعل السبت)

(ومن السورة التي يذكر فيها الحجر وهي كلها مكية وكلها ثمانية وخمسون وأربع وحروفها ألفان وسبعمائة وسبعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (الر) يقول أنا الله أرى ويقال قسم أقسم بالالف واللام والراء (تلك آيات الكتاب) ان هذه السورة آيات الكتاب (وقرآن مبين) يقول واقسم بالقرآن المبين بالحلال والحرام والامر والنهي (ربما يود) يتمنى الذين كفروا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (لو كانوا مسلمين) في الدنيا يقول ربما يأتي على الكافرين

اماما وقيل انه عليه الصلاة والسلام هو السبب الذي لاجله جعلت أمته ومن تبعه ممتازين عمن سواهم بالتوحيد لله والدين الحق وهو من باب اطلاق المسبب على السبب وقيل انما سمي ابراهيم عليه الصلاة والسلام أمة لانه قام مقام أمة في عبادة الله اه خازن وحاصل ما ذكر له من الصفات هنا تسعة بل عشرة اذ قوله ثم أوحينا اليك الخ يرجع لوصف ابراهيم وتعظيمه بأن محمدا صلى الله عليه وسلم أمر باتباعه اه شيخنا (قوله اصطفاه) أي للنبوة (قوله الى صراط) يجوز تعلقه باجتباه وبهداه على قاعدة التنازع اه سمين (قوله فيه التفات عن الغيبة) اذ كان مقتضاها أن يقال وآتاه أي الله المذكور في قوله قانتا لله ونكتة الالتفات زيادة الاعتناء بشأنه اه شيخنا (قوله هي الثناء الحسن) أي السيرة الحسنة في كل أي عند كل أهل الاديان فجميع الملل يترضون عن ابراهيم ولا يكفر به أحد اه شيخنا وعبارة البيضاوي وآتيناه في الدنيا حسنة بأن حببه الى الناس حتى ان أرباب الملل يتولونه ويثنون عليه ورزقه أولادا طيبة وعمرا طويلا في السعة والطاعة وانه في الآخرة لمن الصالحين لمن أهل الجنة كما سأل ذلك بقوله وألحقني بالصالحين انتهت (قوله ثم أوحينا اليك أن اتبع الخ) أن يجوز أن تكون المفسرة وأن تكون المصدرية فتكون مع منصوبها مفعول الايحاء اه سمين قال أبو السعود والمراد بالاتباع الاتباع في الاصول والعقائد وأكثر الفروع دون الشرائع المتبدلة بتبدل الاعصار اه وفي الكرخي انما جاز اتباع الافضل المفضول لسبقه الى القول والعمل به قال القرطبي وفي هذه الآية دليل على جواز اتباع الافضل للمفضول فيما يؤدي الى الصواب ولا درك على الفاضل في ذلك فان النبي صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد أمر بالاقتداء بهم قال تعالى فبهداهم اقتده وقال هنا ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا اه قال الزمخشري في ثم هذه ما فيها من تعظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلال محله والايذان بأن أشرف ما أوتي خليل الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام من الكرامة وأجل ما أوتي من النعمة اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملته من جهة أنها دلت على تباعد هذا النعت في المرتبة من بين سائر النعوت التي امتن الله عليه بها اه (قوله ملة ابراهيم) الملة اسم لما شرعه الله تعالى لعباده على لسان الانبياء عليهم الصلاة والسلام من أمللت الكتاب اذا أمليته وهو الدين بعينه لكن باعتبار الطاعة له وتحقيق ذلك أن الوضع الالهي مهما نسب الى من يؤديه عن الله تعالى يسمى ملة ومهما نسب الى من يقيمه ويعمل به يسمى دينا قال الراغب الفرق بينهما أن الملة لا تضاف الا الى النبي عليه السلام ولا تكاد توجد مضافة الى الله تعالى ولا الى آحاد الامة ولا تستعمل الا في جملة الشرائع دون آحادها والمراد بملته عليه السلام الاسلام الذي عبر عنه آنفا بالصراط المستقيم انتهى أبو السعود (قوله حنيفا) حال من ابراهيم فهو حال من المضاف اليه والشرط موجود وهو أن المضاف كالجزء من المضاف اليه من حيث صحة الاستغناء بالثاني عن الاول اذ يصح أن يقال أن اتبع ابراهيم حنيفا اه شيخنا (قوله كرر) أي قوله وما كان الخ وقوله على زعم اليهود والنصارى الخ فيه شئ لان اليهود والنصارى ليسوا مشركين حتى يرد عليهم بقوله ولم يك من المشركين وانما يصلح ردا على المشركين حيث زعموا انهم كانوا على ملة ابراهيم فيلزمهم أن يكون مشركا فرد عليهم بقوله ولم يك من المشركين (قوله انما جعل السبت) كأنه جواب عما يقال انه عليه السلام لما أمر بمتابعة ابراهيم فكيف خالفه باختيار يوم الجمعة فان الظاهر أن ابراهيم قد اختار في شرعه تعظيم يوم

السبت بشهادة أن قوم موسى يعظمونه اهـ زاده وقال أبو السعود هذا رد على اليهود فانهم كانوا يدعون أن السبت من شعائر الاسلام وأن ابراهيم كان محافظا عليه أي ليس السبت من ملة ابراهيم التي أمرت باتباعها حتى يكون بينك وبين بعض المشركين علاقة في الجملة وانما شرع ذلك لبني اسرائيل بعد مدة طويلة اهـ (قوله فرض تعظيمه) يعلم من هذا أن المراد بالسبت هو اليوم المعلوم (قوله على الذين اختلفوا فيه) أي خالفوا نبيهم حيث أمرهم أن يعظموا يوم الجمعة بالتفرغ للعبادة فيه وترك الاشغال فيكون عيدا فخالفوا كلهم واختاروا السبت فأذن الله تعالى لهم فيه وشدد عليهم بتحريم الاصطياد فيه عليهم فليس المراد بالاختلاف ان بعضهم رضي وبعضهم لم يرض بل المراد به امتناع الجميع ويشير له قول الشارح على نبيهم اهـ شيخنا وفي معنى الآية قول آخر قال قتادة ان الذين اختلفوا فيه هم اليهود استحله بعضهم وحرمه بعضهم فعلى هذا القول يكون معنى قوله انما جعل السبت أي وبال السبت ولعنته على الذين اختلفوا فيه وهم اليهود فاحله بعضهم فاصطادوا فيه فعذبوا ومسخوا قردة وخنازير في زمن داود عليه الصلاة والسلام وقد تقدمت القصة في سورة الاعراف وبعضهم ثبت على تحريمه فلم يصطد فيه شيأ وهم الناهون والقول الاول أقرب الى الصحة اهـ خازن (قوله على نبيهم) قال الامام فخر الدين الرازي يعني على نبيهم موسى حيث أمرهم بالجمعة فاختاروا السبت فاختلافهم في السبت كان اختلافا على نبيهم في ذلك أي لاجله وليس معنى قوله اختلفوا فيه أن اليهود اختلفوا فيه فمنهم من قال بالسبت ومنهم من لم يقل به لان اليهود كانوا متفقين على ذلك وزاد الواحدي على هذا فقال وهذا مما أشكل على كثير من المفسرين حتى قال بعضهم معنى الاختلاف في السبت أن بعضهم قال هو أعظم الايام حرمة لان الله تعالى فرغ فيه من خلق الاشياء وقال آخرون الاحد أفضل لان الله ابتدأ فيه بخلق الاشياء وهذا غلط لان اليهود لم يكونوا فرقتين في السبت وانما اختار الاحد النصارى بعدهم بزمان طويل انتهى خازن (قوله يوم الجمعة) أي كما هو ملة ابراهيم اهـ كرخي (قوله واختاروا السبت) وقالوا لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض اهـ بيضاوي أي لانه تعالى لما خلق ما ذكر في ستة أيام بدأ الخلق في يوم الاحد وأتمه في يوم الجمعة فكان يوم السبت يوم الفراغ وقالت اليهود نحن نوافق ربنا في ترك الاعمال في السبت وقالت النصارى يوم الاحد مبدأ الخلق فنجعله عيدا لنا وقلنا نحن يوم الجمعة يوم التمام والكمال فهو أحق بالسرور والتعظيم اهـ شهاب وأيضا فان الله عز وجل خلق في يوم الجمعة أشرف خلقه وهو آدم عليه السلام وهو أبو البشر وفيه تاب عليه فكان يوم الجمعة أشرف الايام لهذا السبب ولان الله تعالى اختار يوم الجمعة لهذه الامة وادخره لهم ولم يختاروه لانفسهم قال بعض العلماء بعث الله تعالى موسى عليه السلام بتعظيم يوم السبت ثم نسخ بيوم الاحد في شريعة عيسى عليه السلام ويوم الاحد بيوم الجمعة في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الانبياء اهـ خازن (قوله من أمره) أي السبت وعبارة الخازن يعني في أمر السبت اهـ ويحتمل أن الضمير عائد على ربك (قوله بأن يثيب الطائع) أي بتعظيم السبت وهم الفريق الذي لم يصطد ولم يصنع الحيلة وقوله ويعذب العاصي أي بانتهاك حرمة السبت بالاصطياد فيه والتحيل على الصيد اهـ من الخازن وفي المصباح أطاعه اطاعة أي انقاد له وطاعه طوعا من باب قال وبعضهم يعديه بالحرف فيقول طاع له وفي لغة من بابي باع وخاف والطاعة اسم منه والفاعل من الرباعي مطيع ومن الثلاثي طائع وطيع اهـ (قوله بانتهاك حرمته) أي السبت أي تضييعها والحرمة بمعنى الاحترام وهو التعظيم (قوله ادع

فرض تعظيمه (على الذين اختلفوا فيه) على نبيهم وهم اليهود أمروا أن يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا لا نريده واختاروا السبت فشدد عليهم فيه (وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمره بأن يثيب الطائع ويعذب العاصي بانتهاك حرمته (ادع)

يوم يتمنى الكافر أنه كان مسلما ولهذا كان القسم وذلك اذا أخرج الله من النار من كان مؤمنا مخلصا بايمانه وأدخله الجنة فعند ذلك يتمنى الكافر أنه كان مسلما في الدنيا (ذرهم) اتركهم يا محمد (يأكلوا) بلا [illegible] ولا همة ما في الغد (ويتمتعوا) يعيشوا في الكفر والحرام (ويلههم الامل) ويشغلهم الامل الطويل عن طاعة الله (فسوف) وهذا وعيد لهم (يعلمون) عند الموت وفي القبر ويوم القيامة ماذا يفعل بهم (وما أهلكنا من قرية) من أهل قرية (الا ولها كتاب معلوم) فيه أجل معلوم مؤقت لهلاكهم (ما تسبق من أمة أجلها) يقول لا تموت ولا تهلك أمة قبل أجلها (وما يستأخرون) ولا تؤخر أمة عن أجلها (وقالوا) عبد الله بن أمية

الناس يا محمد (الى سبيل ربك) دينه (بالحكمة) بالقرآن (والموعظة الحسنة) مواعظه أو القول الرفيق (وجادلهم بالتى) أى بالمجادلة التى (هى أحسن) كالدعاء الى الله بآياته والدعاء الى حججه (ان ربك هو أعلم) اى عالم (بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) فيجازيهم وهذا قبل الامر بالقتال ونزل لما قتل حمزة ومثل به فقال صلى الله عليه وسلم وقد رآه لامثلن بسبعين منهم مكانك (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به

المخزوى وأصحابه لمحمد صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذى نزل عليه الذكر) جبريل بالقرآن بزعمك (انك لمجنون) تخنق (لوما تأتينا) هلا تأتينا (بالملائكة) من السماء فيشهد والك انك رسول الله (ان كنت من الصادقين) فى مقالتك قال الله (ما ننزل الملائكة) من السماء (الا بالحق) بالهلاك وقبض ارواحهم (وما كانوا اذا منظرين) مؤخرين اذا نزلت عليهم الملائكة (انا نحن نزلنا الذكر) جبريل بالقرآن (وانا له) القرآن (لحافظون) من الشياطين حتى لا يزيدوا فيه ولا ينقصوا منه ولا يغيروا

الناس) هو المفعول المحذوف لادع دلالة على التعميم ففيه اشارة الى عموم بعثته عليه الصلاة والسلام ويجوز أن لا يكون المفعول مرادا اى افعل الدعاء اه كرخى وكان المعنى وخاطب الناس فى دعائك لهم بالحكمة الخ وفى الخازن يعنى ادع الى دين ربك يا محمد وهو دين الاسلام بالحكمة يعنى بالمقالة المحكمة الصحيحة وهو الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة والموعظة الحسنة يعنى وادعهم الى الله بالترغيب والترهيب بحيث لا يخفى عليهم أنك تناصحهم وتقصد ما ينفعهم وجادلهم بالتى هى أحسن يعنى بالطريقة التى هى أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف وقيل ان الناس خلقوا وجبلوا على ثلاثة أقسام القسم الاول هم العلماء الكاملون أصحاب العقول الصحيحة والبصائر الثابتة الذين يطلبون معرفة الاشياء على حقائقها فهؤلاء هم المشار اليهم بقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة يعنى ادعهم بالدلائل القطعية اليقينية حتى يعلموا الاشياء بحقائقها حتى ينتفعوا وينفعوا الناس وهم خواص العلماء من الصحابة وغيرهم القسم الثانى وهم أصحاب النظر السليم والخلقة الاصلية وهم غالب الناس الذين لم يبلغوا حد الكمال ولم ينزلوا الى حضيض النقصان فهم أوسط الاقسام وهم المشار اليهم بقوله والموعظة الحسنة أى ادع هؤلاء بالموعظة الحسنة والقسم الثالث وهم أصحاب جدال وخصام ومعاندة وهؤلاء هم المشار اليهم بقوله وجادلهم بالتى هى أحسن يعنى حتى ينقادوا الى الحق ويرجعوا اليه وقيل المراد بالحكمة القرآن يعنى ادعهم بالقرآن الذى هو حكمة وموعظة حسنة وقيل المراد بالحكمة النبوة أى ادعهم بالنبوة والرسالة والمراد بالموعظة الحسنة الرفق واللين فى الدعوة وجادلهم بالتى هى أحسن أى أعرض عن أذاهم ولا تقصر فى تبليغ الرسالة والدعاء الى الحق فعلى هذا القول قال بعض علماء التفسير هذا منسوخ بآية السيف اه (قوله أو القول الرفيق) أى الذى فيه رفق ولين ومصداق هذا قوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك (قوله أى بالمجادلة التى هى أحسن) اى أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين وايثار الوجه الايسر والمقدمات التى هى أشهر فان ذلك أنفع فى تسكين شرهم اه بيضاوى (قوله كالدعاء) وفى نسخة بالدعاء (قوله والدعاء الى حججه) أى الى الايمان بها (قوله وهو أعلم بالمهتدين) فما عليك الا البلاغ وفى ايثار الفعلية فى الضالين والاسمية فى مقابليهم اشارة الى أنهم غيروا الفطرة وبدلوها باحداث الضلال ومقابلوهم استمروا عليها وتقديم أرباب الضلال لان الكلام واردفيهم اه كرخى (قوله وهذا) أى قوله وجادلهم بالتى هى أحسن اى ولا تقاتلهم بل اقتصر على المجادلة وغرض الشارح أن هذا منسوخ لكونه فهم أن المراد جادلهم ولا تقاتلهم وبعضهم قال لا حاجة الى دعوى النسخ اذ الامر بالمجادلة ليس فيه تعرض للنهى عن المقاتلة اه شيخنا (قوله ونزل) أى بالمدينة لما قتل حمزة أى فى السنة الثالثة فى أحد وكان عم النبى صلى الله عليه وسلم وأخاه من الرضاع وقريبه من الام أيضا وكان أكبر من النبى صلى الله عليه وسلم بسنتين وقوله ومثل به التمثيل التشويه أى مثل به المشركون فقطعوا أنفه وأذنيه وذكره وأنثييه وبقروا بطنه وقوله وقد رآه جملة حالية أى فشق عليه جدا وقوله لامثلن اللام جواب قسم محذوف صرح به فى عبارة غيره ففى كلام الشارح اختصار للحديث ولفظه أما والله لئن ظفرنى الله بهم لامثلن الخ ويدل لذلك قول الشارح وكفر عن يمينه وهذا القول من النبى صلى الله عليه وسلم كأنه كان باجتهاد منه وعليه فلينظر هل قوله تعالى وان عاقبتم الخ فسخ لهذا الاجتهاد أو تنبيه على خطئه تأمل اه شيخنا (قوله وان عاقبتم الخ) اختلف العلماء فى

هذه الآية هل هي منسوخة أولا على قولين أحدهما أنها نزلت قبل براءة فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقاتل من قاتله ولا يبدأ بالقتال ثم نسخ ذلك وأمر بالجهاد مطلقا وذلك قول ابن عباس والضحاك والقول الثاني قال بعضهم الاصح أنها محكمة لان الآية واردة في تعليم حسن الادب في كيفية استيفاء الحقوق والقصاص وترك التعدي وهو طلب الزيادة وهذه الاشياء لا تكون منسوخة ولا تعلق لها بالنسخ والله أعلم اه خازن وفي البيضاوي وفيه دليل على أن للمقتص أن يماثل الجاني وليس له ان يجاوزه اه (قوله ولئن صبرتم الخ) لما حث على العفو تعريضا بقوله وان عاقبتم حث عليه تصريحا على الوجه الآكد بقوله ولئن صبرتم الخ اه من البيضاوي (قوله عن الانتقام) أي تركتموه بالكلية (قوله لهو) بضم الهاء وسكونها قراءتان سبعيتان (قوله أي الصبر) أشار الى أن الضمير عائد على المصدر الدال عليه الفعل مقيدا بالاضافة اه كرخي (قوله فكف) أي عن التمثيل بهم (قوله ولا تحزن عليهم) أي لاجلهم أي لاجل عدم ايمانهم اه وفي زاده لما كان السبب الحامل على الغضب والانتقام لا يخلو عن أمرين أحدهما فوات نفع في الماضي والآخر توقع ضرر في المستقبل نهى عن الالتفات الى السبب الاول بقوله ولا تحزن عليهم أي على الكافرين بسبب اعراضهم عنك واستحقاقهم للعذاب الدائم وعن الالتفات الى السبب الثاني بقوله ولا تك في ضيق مما يمكرون اه (قوله أي الكفار) وقيل المعنى لا تحزن على قتلى أحد فانهم أفضوا الى رحمة الله تعالى اه خازن (قوله فحرصك) متعلق بالمنهي عنه والمعنى أن الحزن الذي سببه حرصك على ايمانهم لا ترتكبه ولا تفعله اه شيخنا (قوله ولا تك في ضيق) أي ضيق صدر فهو من الكلام المقلوب الذي أمن فيه اللباس لان الضيق وصف فهو يكون في الانسان ولا يكون الانسان فيه وفيه لطيفة أخرى وهي أن الضيق اذا عظم وقوي صار كالشئ المحيط به قاله هنا بحذف النون وفي النمل باثباتها تشبيها لها بحروف العلة وخص ما هنا بحذفها موافقة لقوله فلم ولم يك من المشركين ولسبب نزول هذه الآية لانها نزلت تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قتل عمه حمزة ومثل به فقال صلى الله عليه وسلم لامثلن بهم ولاصنعن فأنزل الله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين الآية فبالغ في الحذف ليكون ذلك مبالغة في التسلية واثباتها في النمل جاء على القياس ولان الحزن ثم دون الحزن هنا والى ذلك أشار في التقرير اه كرخي (قوله في ضيق) بفتح الضاد وكسرها سبعيتان وفي المصباح ضاق الشئ ضيقا من باب سار والاسم الضيق بالكسر وهو خلاف اتسع فهو ضيق وضاق صدره حرج فهو ضيق أيضا اه (قوله اي لا تهتم بمكرهم) أشار الى أن ما مصدرية وعبارة السمين مما يمكرون متعلق بضيق وما مصدرية أو بمعنى الذي والعائد محذوف انتهت (قوله ان الله مع الذين اتقوا) أي اتقوا المثلة والزيادة في القصاص وسائر المناهي والذين هم محسنون يعني بالعفو عن الجاني وهذه المعية بالعون والفضل والرحمة يعني ان أردت أيها الانسان أن أكون معك بالعون والفضل والرحمة فكن من المتقين المحسنين وفي هذا اشارة الى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله قال بعض المشايخ كمال الطريق صدق مع الحق وصلح مع الخلق وكمال الانسان أن يعرف الحق لذاته والخير لا جل أن يعمل به وقيل لهرم ابن حيان عند الموت أوص فقال انما الوصية في المال ولا مال لي ولكني أوصيك بخواتيم سورة النحل والله أعلم اه خازن (قوله بالطاعة والصبر) أي فالاحسان بمعنى جعل الشئ جميلا لا ضد الاساءة وقوله بالعون والصبر متعلق بقوله مع الذين اه كرخي

ولئن صبرتم) عن الانتقام (لهو) أي الصبر (خير للصابرين) فكف صلى الله عليه وسلم وكفر عن يمينه رواه البزار (واصبر وما صبرك الا بالله) بتوفيقه (ولا تحزن عليهم) أي الكفار ان لم يؤمنوا لحرصك على ايمانهم (ولا تك في ضيق مما يمكرون) أي لا تهتم بمكرهم فأنا ناصرك عليهم (ان الله مع الذين اتقوا) الكفر والمعاصي (والذين هم محسنون) بالطاعة والصبر بالعون والنصر

حكمه وبقال انا له لمحمد صلى الله عليه وسلم لحافظون من الكفار والشياطين (ولقد ارسلنا من قبلك) يا محمد الرسل (في شيع الاولين) في فرق الاولين (وما يأتيهم من رسول) مرسل اليهم (الا كانوا به) بالرسول (يستهزؤن) يسخرون (كذلك) هكذا (نسلكه) نترك التكذيب (في قلوب المجرمين) المشركين (لا يؤمنون به) لكي لا يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ونزول العذاب عليهم (وقد خلت) مضت (سنة الاولين) سيرة الاولين بتكذيب الرسل كما كذبك قومك ومضت سيرة الله فيهم بالعذاب والهلاك

{سورة الاسرى مكية}

الا وان كادوا ليفتنونك الآيات الثمان مائة وعشر آيات أو واحدى عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم سبحان) أي تنزيه (الذي أسرى بعبده) محمد صلى الله عليه وسلم (ليلا) نصب على الظرف والاسراء سير الليل وفائدة ذكره الاشارة بتنكيره الى تقليل مدته (من المسجد الحرام) أي مكة

من الله لهم عند التكذيب (ولو فتحنا عليهم) على أهل مكة (بابا من السماء) يدخلون فيه (فظلوا فيه) فصاروا فيه (يعرجون) يصعدون وينزلون يعني كالملائكة (لقالوا) كفار مكة (انما سكرت أبصارنا) أخذت أعيننا (بل نحن قوم مسحورون) مغلوبو العقل قد سحرنا (ولقد جعلنا في السماء بروجا) قصورا ويقال نجوما وهي النجوم التي يهتدى بها في ظلمات البر والبحر (وزيناها) يعني السماء بالكواكب (للناظرين) اليها وهي النجوم التي زينت بها السماء (وحفظناها من كل شيطان رجيم) ملعون مطرود بالنجوم التي يزجرون بها عن

(سورة الاسراء)

وتسمى سورة سبحان وسورة بني اسرائيل اه خطيب (قوله الا الآيات الثمان) آخرها قوله تعالى سلطانا نصيرا ويرد على هذا أن الآية الاخيرة من الثمانية وهي قوله وقل رب أدخلني مدخل صدق الخ نزلت بمكة لما أمر صلى الله عليه وسلم بالهجرة على ما يأتي في كلامه ولهذا جزم البيضاوي بأنها كلها مكية وحكى القول الذي فيه الاستثناء بقيل وبقي أقوال أخر في المدني منها ذكرها الخازن (قوله مائة) خبر ثان لسورة (قوله سبحان) مصدر سماعي لسبح المشدد أو اسم مصدر له أو مصدر قياسي لسبح المخفف فانه يقال سبح في الماء وفيه معنى البعد والتنزيه فيه بعد عن النقائص وعلى كل فهو علم جنس للتنزيه والتقديس منصوب بفعل مقدر أي سبحت سبحان وقوله أي تنزيه الذي الخ أي تنزيهه عن صفة العجز عن هذا الامر العجيب الخارق للعادة وهو الاسراء المذكور وكما أن المقصود التنزيه فالتعجيب أيضا مقصود أي تعجبوا أو اعجبوا من قدرة الله تعالى على هذا الامر الغريب اه شيخنا وفي الكرخي قال النحويون سبحان اسم علم للتسبيح وانتصابه على أنه مفعول مطلق بفعل مضمر تقديره أسبح الله سبحانه أي تسبيحا وهو التقديس والتنزيه والتبعيد من السوء في الذات والصفات والافعال والاسماء والاحكام من سبح في الماء وقدس في الارض اذا ذهب فيها وأبعد يصدر به لتنزيه فاعل ما بعده عن النقائص وحاصله ما أبعد الذي له هذه القدرة عن جميع النقائص ولذا لا يستعمل الا فيه تعالى اه (قوله أسرى) يقال أسرى وسرى بمعنى سار في الليل وهما لازمان لكن مصدر الاول الاسراء ومصدر الثاني السرى بضم السين كهدى فالهمزة ليست للتعدية الى المفعول وانما جاءت التعدية هنا من الباء ومعنى أسرى به صيره ساريا في الليل وقوله بعبده أي بروحه وجسده على المعتمد اه شيخنا وقال بعبده دون نبيه أو حبيبه لئلا تضل به أمته كما ضلت أمة المسيح حيث ادعته الها أو لان وصفه بالعبودية المضافة الى الله تعالى أشرف المقامات والاوصاف اه كرخي (قوله نصب على الظرف) أي لأسرى اه كرخي (قوله وفائدة ذكره) أي الليل أي مع أنه معلوم من ذكر الاسراء وقوله الاشارة الخ أي فالتنوين للتقليل أي في جزء قليل من الليل قيل قدر أربع ساعات وقيل ثلاث وقيل أقل من ذلك وهذا بخلاف ما لو قيل أسرى بعبده الليل فان التركيب مع التعريف يفيد استغراق السير لجميع أجزاء الليل اه شيخنا وفي الكرخي قوله الاشارة بتنكيره الى تقليل مدته وذلك لان التنكير قد يكون للتقليل والتقليل والتبعيض متقاربان فاستعمل في التبعيض ما هو للتقليل اه وقوله مدته أي السير (قوله من المسجد) من ابتدائية وكان الاسراء به بدنه في اليقظة بعد البعثة وكان قبلها في المنام كما أنه رأى فتح مكة سنة ست وتحقق سنة ثمان اه كرخي والحكمة في اسرائه الى بيت المقدس دون العروج به من مكة لانه محشر الخلائق فيطؤه بقدمه ليسهل على أمته يوم القيامة وقوفهم ببركة أثر قدمه أو لانه مجمع أرواح الانبياء فأراد الله تعالى أن يشرفهم بزيارته صلى الله عليه وسلم وليخبر الناس بصفاته فيصدقوه في الباقي اه كرخي (قوله أي مكة) عبر بذلك ليصدق بكل من القولين المحكيين هنا وهو أنه هل كان تلك الليلة نائما في المسجد أو في بيت أم هانئ بنت عمه صلى الله عليه وسلم وفي الحقيقة لا خلاف بين القولين لانه على القول الثاني احتملته الملائكة من بيتها وجاؤا به الى المسجد وشقوا صدره هناك ثم ركب البراق من باب المسجد ففي الحقيقة ما حصل الاسراء الا من المسجد فلا حاجة لما عبر به الشارح وكان المسجد الحرام اذ ذاك في حول الكعبة بقدر المطاف الآن

وكانت

وكانت دور مكة حوله تضيق اليه ثم وسعه الملوك وأول من وسع فيه عمر بن الخطاب فكانوا يشترون دور مكة ويدخلونها فيه لكن لم يثبت هل وقفوا تلك الزيادات أولا ولم يثبت أن المسجد الاصلى الذى هو الكعبة وما حولها بقدر المطاف حصل فيه وقفية من أحد فليحرر المقام (قوله الى المسجد الاقصى) أى القاصى وأول من بناه آدم بعد أن بنى الكعبة بأربعين سنة كما فى المواهب فهو أول مسجد بنى فى الارض بعد الكعبة اه (قوله بيت المقدس) من اضافة الموصوف الى صفته أى البيت المقدس المطهر عن عبادة غير الله تعالى أى لم يعبد فيه صنم قط وقوله لبعده منه توجيه لكونه أقصى والمسافة بينهما قدر شهر أو أكثر اه (قوله الذى باركنا حوله) أى بركة دنيوية وهى ليست الاحول الاقصى وأما فى الداخل فالبركة فى كل من المسجدين بل هى فى الحرام أتم وهى كثرة الثواب بالعبادة فيهما اه شيخنا وعبارة الخازن الذى باركنا حوله يعنى بالانهار والاشجار والثمار وقيل سماه مباركا لانه مقر الانبياء ومهبط الملائكة والوحى وقبلة الانبياء قبل نبينا صلى الله عليه وسلم واليه يحشر الخلق يوم القيامة انتهت (قوله لنريه) متعلق بأسرى وقوله من آياتنا من للتبعيض وانما أتى بها تعظيما للآيات الله تعالى فان الذى رآه صلى الله عليه وسلم وان كان جليلا عظيما فهو بعض بالنسبة الى آيات الله تعالى وعجائب قدرته وجليل حكمته قاله أبو شامة اه كرخى فان قلت لفظة من فى قوله من آياتنا تقتضى التبعيض وقال تعالى فى حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وظاهر هذا يدل على فضيلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام على محمد صلى الله عليه وسلم ولا قائل به فما وجهه قلت ملكوت السموات والارض من بعض آيات الله تعالى أيضا وآيات الله أعظم من ذلك وأكبر والذى أراه محمدا صلى الله عليه وسلم من آياته وعجائبه تلك الليلة كان أفضل من ملكوت السموات والارض فظهر بهذا البيان فضل محمد صلى الله عليه وسلم على ابراهيم صلى الله عليه وسلم اه خازن وقرأ العامة لنريه بنون العظمة جريا على باركنا وفيهما التفات من الغيبة فى قوله الذى أسرى بعبده الى التكلم فى باركنا ولنريه ثم التفت الى الغيبة فى قوله انه هو ان أعدنا الضمير على الله تعالى وهو الصحيح ففى الكلام التفاتان وقرأ الحسن ليريه بالياء من تحت أى الله تعالى وعلى هذه القراءة يكون فى هذه الآية أربعة التفاتات وذلك أنه التفت أولا من الغيبة فى قوله الذى أسرى بعبده الى التكلم فى قوله باركنا ثم التفت ثانيا من التكلم فى باركنا الى الغيبة فى ليريه على هذه القراءة ثم التفت ثالثا من هذه الغيبة الى التكلم فى آياتنا ثم التفت رابعا من هذا التكلم الى الغيبة فى قوله انه هو على الصحيح فى الضمير أنه لله تعالى وأما على قول نقله أبو البقاء ان الضمير فى انه هو للنبى صلى الله عليه وسلم فلا يجىء ذلك ويكون فى قراءة العامة التفات واحد وفى قراءة الحسن ثلاثة وهذا موضع غريب وأكثر ما ورد الالتفات ثلاث مرات على ما قال الزمخشرى فى قول امرئ القيس

* تطاول ليلك بالاثمد * الابيات وقد تقدم النزاع معه فى ذلك وبعض ما يجاب به أول الفاتحة ولو ادعى مدع أن فيها خمسة التفاتات لاحتاج فى دفعه الى دليل واضح والخامس الالتفات من قوله انه هو الى التكلم فى قوله وآتينا موسى الآية والرؤية هنا بصرية وقيل قلبية واليه نحا ابن عطية اه سمين (قوله أى العالم الخ) فسرهما بين الصفتين بالعلم وهو غير ظاهر وأبقاهما غيره على ظاهرهما كالبيضاوى فقال انه هو السميع لاقوال محمد صلى الله عليه وسلم العليم بأفعاله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك اه (قوله على اجتماعه بالانبياء) أى الرسل وغيرهم أى بأجسادهم

(الى المسجد الاقصى) بيت المقدس لبعده منه (الذى باركنا حوله) بالثمار والانهار (لنريه من آياتنا) عجائب قدرتنا (انه هو السميع البصير) أى العالم بأقوال النبى صلى الله عليه وسلم وأفعاله فأنعم عليه بالاسراء المشتمل على اجتماعه بالانبياء وعروجه الى السماء ورؤية عجائب

استماع الملائكة يعنى الشياطين (الا من استرق السمع) الا من اختلس خلسة (فأتبعه شهاب مبين) يلحقه نجم مضى عجاز متوقد (والارض مددناها) بسطناها على الماء (وألقينا فيها) على الارض (رواسى) جبالا ثوابت أوتادا لها (وأنبتنا فيها) فى الجبال ويقال فى الارض (من كل شئ) من النبات والثمار (موزون) مقدر مقسوم معلوم ويقال من كل شئ موزون يوزن مثل الذهب والفضة والحديد والصفر والرصاص وغير ذلك (وجعلنا) خلقنا (لكم فيها معايش) فى الارض من النبات والثمار وما تأكلون وتشربون وتلبسون (ومن لستم له برازقين) يقول ويرزق من لستم له برازقين يعنى الطير

وأرواحهم معا على الصحيح كما قاله ق ل في معراجه فأخرجهم الله من قبورهم وأحضرهم في بيت المقدس واجتمع أيضا بالملائكة وبأرواح أموات المؤمنين ممن مضى فصلى الجميع خلفه مقتدين به اه شيخنا (قوله الملكوت) وهو العالم الخفي الذي لم نشاهده كالملائكة والجنة والنار اه شيخنا (قوله فانه صلى الله عليه وسلم الى آخر السوادة) غرضه من هذا اثبات الامور الاربعة التي ادعى أن الاسراء مشتمل عليها وهي اجتماعه بالانبياء وعروجه ورؤيته عجائب الملكوت ومناجاته لربه اه شيخنا (قوله أتيت بالبراق) أي أتاني به جبريل من الجنة وهو بضم الباء واشتقاقه من البرق لسرعة سيره أو من البريق لشدة صفاء بياضه ولمعانه وتلألئه اه خازن (قوله دابة) أي ليست ذكرا ولا أنثى وفي الاستعمال يجوز تذكيرها وتأنيثها وقوله أبيض وفي نسخة بيضاء اه شيخنا (قوله عند منتهى طرفه) بسكون الراء أي بصره وفي المصباح طرف البصر طرفا من باب ضرب تحرك وطرف العين نظرها ويطلق على الواحد وغيره لانه مصدر والطرف الناحية والجمع أطراف مثل سبب وأسباب اه (قوله فركبته) الحكمة في كونه أسرى به راكبا مع القدرة على طي الارض له الاشارة الى أن ذلك وقع له على حسب العادة في مقام خرق العادة لان العادة جرت بأن الملك اذا استدعى من يختص به بعث اليه ما يركبه اه كرخي (قوله بالحلقة) باسكان اللام ويجوز فتحها والربط للاحتياط في الامور وبيان طلب تعاطي الاسباب لا يقدح في التوكل اه خازن (قوله تربط فيها الانبياء) أي دوابهم حين اتيانهم لهذا المنزل وفي المصباح ربطته ربطا من باب ضرب ومن باب قتل لغة شددته والرباط ما يربط به القربة وغيرها والجمع ربط مثل كتاب وكتب اه (قوله فصليت فيه ركعتين) أي اماما بالانبياء والملائكة وأرواح المؤمنين اه شيخنا (قوله فاخترت اللبن) قال الخازن فيه اختصار والتقدير فخيرني بينهما فاخترت اللبن اه (قوله أصبت الفطرة) أي فطرة الاسلام أي الاسلام الذي فطر وجبل عليه الخلق بحسب أصل الخلقة أي أصبت علامته وانما كان اللبن علامة عليه لانه سهل طيب سائغ للشاربين سليم العاقبة بخلاف الخمر فانها أم الخبائث وجالبة لانواع الشر اه خازن (قوله قال ثم عرج بي الخ) لفظ قال من كلام الراوي الذي هو أنس بن مالك لان الحديث مروي عنه كما في مسلم وفاعله ضمير يعود على النبي صلى الله عليه وسلم وقوله ثم عرج بفتحات مبنيا للفاعل أي صعد معي أو صيرني صاعدا بأمره لي بالصعود بخلافه في جميع ما سيأتي فانه مبني للمفعول ولفظ فتح في جميع ما سيأتي يصح بناؤه للفاعل وللمفعول كما ذكره القليوبي في معراجه (قوله ثم عرج بي الى السماء الدنيا) أي بعد أن نصب لي هواي جبريل معراجا أتى به من الجنة وهو سلم له عشر مرقاة واحدة من فضة وأخرى من ذهب وجانباه أحدهما من ياقوتة حمراء والآخر من ياقوتة بيضاء وهو مكلل باللؤلؤ وغيره من معادن الجنة فنصبه جبريل فجعل أسفله على صخرة بيت المقدس وأعلاه الى العرش بين كل مرقاة والاخرى ما بين السماء والارض والمرقاة السفلى منه كان محلها عند السماء الدنيا والثانية عند الثانية وهكذا فالسموات سبع مراقاة والثامنة للسدرة والتاسعة للكرسي والعاشرة الى العرش فلما هم بالصعود نزلت التي عند السماء الدنيا فركبها وصعدت به الى السماء الدنيا فلما وصلها نزلت التي عند السماء الثانية فركبها وصعدت به الى السماء الثالثة ثم نزلت التي عند الثالثة وهكذا اه من معراج القليوبي وفي القاموس المرقاة بفتح الميم وكسرها الدرجة (قوله الدنيا) أي السفلى والقربى لقربها من الارض اه شيخنا (فائدة) والسماء الدنيا من موج مكفوف أي ممنوع من التفرق والتقطع والثانية

الملكوت ومناجاته له تعالى فانه صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بي حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التي تربط فيها الانبياء ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن قال جبريل أصبت الفطرة قال ثم عرج بي الى السماء الدنيا

والوحش ويقال الجمع في البطون (وان من شيء) ما من شيء من النبات والثمار والامطار (الا عندنا خزائنه) مفاتيحه يقول بيدنا مفاتيحه لا بأيديكم (وما ننزله) يعني المطر (الا بقدر معلوم) بكيل ووزن معلوم بعلم الخزان (وأرسلنا الرياح لواقح) تلقح الشجر والسحاب (فأنزلنا من السماء ماء) مطرا (فأسقيناكموه) في الارض (وما أنتم له) للمطر (بخازنين) بفاتحين (وانا لنحن نحيي) للبعث (ونميت) في الدنيا (ونحن الوارثون) المالكون على ما في السموات والارض بعد موت أهلها وقبل موت أهلها (ولقد علمنا المستقدمين منكم)

فاستفتح جبريل قيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال قد أرسل اليه ففتح لنا فاذا أنا بآدم
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بي الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بابني الخالة يحيى وعيسى فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى
السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد أرسل اليه قال قد أرسل اليه ففتح لنا فاذا أنا بيوسف واذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل من انت فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من انت فقال جبريل فقيل ومن معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بابراهيم فاذا هو مستند الى
البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا أوراقها كآذان الفيلة

من مرمرة بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمراء والكرسي من ياقوتة بيضاء والعرش من ياقوتة حمراء وأبواب السموات كلها من ذهب واقفالها من نور ومفاتيحها اسم الله الاعظم اه من معراج القليوبي (قوله فاستفتح جبريل) أي يطرق الباب لا بالكلام وقوله قيل معناه وسيأتي قال أي قال بواب السماء أي الملك الموكل ببابها من أنت وفي كل سماء من السبع بذكر ثلاثة أسئلة وثلاثة أجوبة كما يعلم بالسبر اه شيخنا (قوله قيل وقد أرسل اليه) أي له للعروج والصعود الى السماء وليس المراد السؤال عن ارساله للخلق لانه كان قبل ليلة المعراج بنحو تسع سنين والملائكة كانوا يعلمون رسالته ولا تخفى عليهم اه شيخنا (قوله فاذا أنا بآدم) أي ففاجأني لقي آدم أي بروحه وجسده معا كبقية الانبياء الآتي ذكرهم في السموات السبع فاجتمع النبي صلى الله عليه وسلم بهم بأجسادهم وأرواحهم بعد ان اجتمع بهم كذلك في جملة الانبياء في بيت المقدس وسبقه هؤلاء المذكورون الى السموات ثم صعد فوجدهم فيها والحكم مذكورة في مبسوطات المعاريج وقوله فرحب بي في المصباح رحب المكان رحبا من باب قرب اتسع فهو رحب ورحب مثل كريم وفلس ومن هنا قيل مرحبا بك أي نزلت مكانا واسعا ورحب به بالتشديد أي قال له مرحبا اه فقوله فرحب بي أي قال لي مرحبا وصيغة الترحيب من آدم وابراهيم مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح أما آدم فلأنه أبو البشر وأما ابراهيم فلانحصار الانبياء من بعده في نسله وأما صيغة الترحيب من بقية الانبياء المذكورين هنا فهي مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح اه شيخنا (قوله ثم عرج بنا) أي بي وبجبريل (قوله فقال جبريل) وهو رئيس الملائكة على الاطلاق وكلهم يموتون في النفخة الأولى ويحيون في الثانية كبني آدم الا الاربعة الرؤساء وحملة العرش فيموتون بين النفختين ويحيون قبل الثانية اه شيخنا (قوله بابني الخالة) فيه مسامحة اذ عيسى ابن بنت خالة يحيى لا ابن خالته ويحيى ابن خالة أم عيسى لان عيسى ابن مريم وهي بنت حنة وحنة اخت اشاع فاشاع ولدت يحيى وحنة ولدت مريم ومريم ولدت عيسى وعيسى مقيم في السماء الثانية مع الملائكة لا يأكل ولا يشرب ولا ينام لاتصافه بصفات الملائكة اه شيخنا (قوله شطر الحسن) أي نصف حقيقة الحسن من حيث هي لا نصف الحسن الذي أعطي لمحمد صلى الله عليه وسلم اذ هو غير منقسم ولم يعط منه شئ لغيره فشخص الحسن الذي قام بمحمد صلى الله عليه وسلم لم يعط منه شئ لغيره قط اه شيخنا (قوله بادريس) وهو أول من خاط الثياب وقبله كانوا يلبسون الجلود اه شيخنا (قوله بهارون) اي أخي موسى (قوله واذا هو الخ) القصد بهذا الاشارة الى كثرة الملائكة جدا (قوله ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى) عبارة الغيطي ثم رفع الى سدرة المنتهى والمذكور في كتب المعراج أن المعاريج كانت عشرة وان الثامن هو ما بين السماء السابعة وسدرة المنتهى والتاسع منها الى الكرسي والعاشر منه الى العرش وان ارتفاع كل معراج خمسمائة عام (قوله الى سدرة المنتهى) أي الى مقابل فروعها فان فروعها في جوف الكرسي وهو فوق السموات وأما أصلها ففي السماء السادسة

وهذه السدرة شجرة نبق وقوله كآذان الفيلة أى فى الشكل الهيئة والانفكل ورقة منها تظل جميع الخلق اه شيخنا (قوله كالقلال) قال الخطابى هى بكسر القاف جمع قلة بالضم هى الجرار يريد أن ثمرها فى الكبر مثل القلال وكانت معروفة عند المخاطبين فلذلك وقع التمثيل بها اه كرخى (قوله فلما غشيها) أى نزل بها وقام بها ما غشيها من الحسن وكثرة الالوان العجيبة (قوله قال فأوحى الخ) انتقال من كلام الراوى أى قال النبى صلى الله عليه وسلم حين تحدثه عن الاسراء وفيه اختصار أى فوقف جبريل عندها وزج بى فى الحجب ووصلت مكانا لم يصله مخلوق ما فخاطبنى ربى ورأيته بعينى بصرى وأوحى الىّ ما أوحى وقوله ما أوحى أى اسرارا عجيبة لم توح لغيرى من الانبياء وبعضها لم يؤذن لى فى اظهاره وقوله وفرض عطف خاص على عام اه شيخنا (قوله وفرض علىّ الخ) وقع فى رواية أنس عن أبى ذر ففرض الله على أمتى فاما أن يقال فى كل من الروايتين اختصارا و يقال ذكر الفرض عليه يستلزم الفرض على الامة وبالعكس الا ما يستثنى من خصائصه اه كرخى (قوله علىّ) أى وعلى امتى (قوله الى موسى) أى فى السماء السادسة قال القرطبى فى تخصيصه عليه الصلاة والسلام بمراجعة نبينا فى أمر الصلاة لكون أمته كلفت من الصلوات بما لم يكلف به غيرها من الامم فثقلت عليهم فاشفق موسى على امة محمد صلى الله عليه وسلم و يشير لذلك قوله انى جربت الناس قبلك اه كرخى (قوله وخبرتهم) وفى نسخة جربتهم أى اختبرتهم بأن كلفتهم باذن الله تعالى بركعتين فى الغداة وركعتين فى وقت الزوال وركعتين فى العشى فلم يطيقوا ذلك وعجزوا عنه (قوله فارجع الى ربك) أى الى مكان مناجاة وخطاب ربك اه شيخنا (قوله ويحط) أى الله عنى خمسا خمسا وجملة مرات الاسقاط تسع وكلها رأى صلى الله عليه وسلم فيها ربه عز وجل بعينى بصره كما رآه فى المرة الاولى التى فرض فيها الخمسين فرأى ربه عشر مرات اه شيخنا (قوله حتى قال يا محمد الى قوله كتبت سيئة واحدة) هذا حديث قدسى من كلامه تعالى اه شيخنا (قوله بكل صلاة عشر) أى مضاعفة فى الثواب (قوله ومن همّ بحسنة) هذا من جملة كلام الله والمراد بالهم هنا العزم والتصميم اذ هو الذى يكلف به الشخص فى الخير والشر وأما الهم الذى هو اضعف منه وحديث النفس الذى هو اضعف من الهم والخاطر الذى هو اضعف من حديث النفس والهاجس الذى هو اضعف من الخاطر فلا تكليف بهذه الاربعة لا فى خير ولا فى شر ونظم بعضهم الخمسة بقوله

مراتب القصد خمس هاجس ذكروا ۞ فخاطر فحديث النفس فاستمعا

يليه هم فعزم كلها رفعت ۞ سوى الاخير ففيه الاخذ قد وقعا

وقوله ومن همّ بسيئة المراد بالهم فيها حقيقته التى هى أدون من حقيقة العزم وأما العزم نفسه فيؤاخذ به كما علمت فقوله فان عملها كتبت سيئة واحدة أى وكذلك ان عزم عليها وصمم ولم يعمل فالحاصل أن العزم المصمم على الحسنة يكتب له به حسنة وعلى السيئة يكتب عليه به سيئة وأن غير العزم من الاقسام الاربعة لا يكتب له به حسنة فى الخير ولا يكتب عليه به سيئة فى الشر تأمل اه شيخنا وعبارة ابن حجر فى شرح الاربعين النووية فمن همّ بحسنة أى أرادها وترجح عنده فعلها وعلم منه بالاولى حكم العزم وهو الجزم بفعلها والتصميم عليه فلم يعملها كتبها الله عنده أى فى كل من الهم والعزم حسنة كاملة لان الهم بالحسنة سبب الى عملها وسبب الخير خير فالهم بها خير وان هم بها أى أو عزم عليها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات لانه أخرجها من الهم الى ديوان العمل فكتب له بالهم حسنة ثم ضوعفت فصارت عشرا وان هم بسيئة فلم يعملها بأن ترك فعلها

او

واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من امر الله ما غشيها تغيرت فما احد من خلق الله تعالى يستطيع يصفها من حسنها قال فأوحى الله الىّ ما اوحى وفرض علىّ فى كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة فى كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك وانى قد بلوت بنى اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربى فقلت اى رب خفف عن امتى فحط عنى خمسا فرجعت الى موسى قال ما فعلت فقلت قد حط عنى خمسا قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك قال فلم ازل ارجع بين ربى وبين موسى ويحط عنى خمسا خمسا حتى قال يا محمد هى خمس صلوات فى كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن همّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن همّ بسيئة واحدة ولم يعملها لم تكتب فان عملها كتبت سيئة واحدة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فأخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله

أو التلفظ بها لوجه الله تعالى لا لنحو حياء أو خوف ذي شوكة أو عجز أو رياء بل قيل يأثم حينئذ لأن تقديم خوف المخلوق على خوف الله تعالى محرم وكذلك الرياء محرم كتبها الله عنده حسنة كاملة لأن رجوعه عن العزم عليها خيراً أي خير يجزى في مقابلته بحسنة لا يقال نظير ما مر ثم من أن الهم بالحسنة يكتب فيه حسنة أن يكون الهم بالسيئة يكتب فيه سيئة لأن الهم بالشر من أعمال القلب لأنا نقول قد تقرر أن الكف عنها خيراً أي خير وهو متأخر عن ذلك الهم فكان ناسخاً له قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقد جاء في الحديث انما تركها من جراي أي من أجلي وان هم بها فعملها كتبت سيئة واحدة زاد أحمد ولم تضاعف ويدل له فلا يجزى الا مثلها ثم قوله وان هم بها فعملها الخ فيه دليل على أن الهم لا يكتب معها اذ لفعلها ولا يؤاخذ به العبد وتناقض في هذه المسئلة كلام السبكي فتارة أفتى بأنه لا يكتب به شئ وتارة أفتى بأنه يكتب به سيئة أخرى قال السبكي في حلبياته ما حاصله ما يقع في النفس من قصد المعصية على خمس مراتب الاولى الهاجس وهو ما يلقى فيها ثم جريانه فيها وهو الخاطر ثم حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد هل يفعل أولا ثم الهم وهو ترجيح قصد الفعل ثم العزم وهو قوة ذلك القصد والجزم به فالهاجس لا يؤاخذ به اجماعا لانه ليس من فعله وانما هو شئ طرقه قهراً عليه وما بعده من الخاطر وحديث النفس وان قدر على دفعهما لكنهما مرفوعان بالحديث الصحيح أي وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى تجاوز لامتي ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم به أي في المعاصي القولية أو تعمل أي في المعاصي الفعلية لان حديثها اذا ارتفع فما قبله أولى وهذه المراتب الثلاث لا أجر فيها في الحسنات أيضا لعدم القصد وأما الهم فقد بين الحديث الصحيح أنه بالحسنة يكتب حسنة وبالسيئة لا يكتب ثم ينظر فان تركها لله كتبت حسنة وان فعلها كتبت سيئة واحدة والاصح في معناه أنه يكتب عليه الفعل وحده وهو معنى قوله واحدة وان الهم مرفوع اه والاصح الذي ذكره خالفه في شرح المنهاج فظاهر له المؤاخذة بالهم زيادة على المؤاخذة بالفعل ثم قال في الحلبيات وأما العزم فالمحققون على أنه يؤاخذ به سواء عمل أو لم يعمل وخالف بعضهم فقال انه من الهم المرفوع واحتج الاولون بحديث اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال لانه كان حريصا على قتل صاحبه فعلل بالحرص وبالاجماع على المؤاخذة بأعمال القلوب كالحسد والكبر والعجب ومحبة ما يبغض الله تعالى وعكسه ونحو ذلك والعزم على الكبيرة وان كان سيئة فهو دون الكبيرة المعزوم عليها انتهت ملخصة ومنها تعلم أن قوله صلى الله عليه وسلم في هذه الرواية التي رواها السيوطي عن أنس لم تكتب معناه لم تكتب سيئة فلا ينافي انها تكتب حسنة اذا تركها لوجه الله تعالى كما تقدم في رواية النووي التي شرح عليها ابن حجر (قوله استحييت) بياءين تحتيتين بعد الحاء المهملة (قوله رواه الشيخان) أي رويا حديث الاسراء من قوله أتيت بالبراق الى هنا أي رويا معناه أي اتفقا عليه واللفظ الذي ذكرته أنا هنا لمسلم وأما البخاري فرواه بألفاظ بعضها غير ما ذكرته هنا اه شيخنا (قوله واللفظ لمسلم) وخرجه مسلم من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتيت بالبراق الخ اه خازن (قوله رأيت ربي) أي ليلة الاسراء يعني رأسي عشر مرات الاولى في مرة الفرض والتسع بعدها في مرات الحط والاسقاط اه شيخنا (قوله وآتينا موسى الكتاب) عقبت آية الاسراء بهذه استطرادا بجامع أن موسى أعطى التوراة بمسيره الى الطور وهو بمنزلة معراجه لانه منح ثمة التكليم وشرف

التخفيف لامتك فان امتك لا تطيق ذلك فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت رواه الشيخان واللفظ لمسلم وروى الحاكم في المستدرك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ربي عز وجل قال تعالى (وآتينا موسى الكتاب) التوراة

يعني الاموات من الآباء والامهات ويقال المتقدمين منكم في الصف الاول (ولقد علمنا المستأخرين) يعني الاحياء من البنين والبنات ويقال المستأخرين في الصف الآخر (وان ربك هو يحشرهم) الاولين والآخرين (انه حكيم) حكم عليهم بالحشر (عليم) بحشرهم وبثوابهم وعقابهم (ولقد خلقنا الانسان) يعني آدم (من صلصال) من طين متصلصل (من حما) من طين (مسنون) منتن ويقال مصور (والجان) أبا الجن (خلقناه من قبل) من قبل آدم عليه السلام (من نار السموم) من نار لا دخان لها (واذ قال) وقد قال (ربك للملائكة) الذين كانوا في الارض وهم كانوا عشرة آلاف (اني خالق) أخلق (بشرا من صلصال) من طين متصلصل (من حما

باسم الكليم والواو استئنافية أو عاطفة على جملة سبحان الذي أسرى الخ لا على أسرى لبعده وتكلفه اه شهاب (قوله وجعلناه) أي موسى أو الكتاب ولبني اسرائيل متعلق بهدى أو بجعلناه اه شهاب (قوله أن لا يتخذوا) منصوب بحذف النون ولا نافية وأن مصدرية ولام التعليل مقدرة كما قدرها الشارح وهذا على قراءة التحتانية أما على قراءة الفوقانية فهو مجزوم بحذف النون ولا ناهية وأن زائدة كما قال اه شيخنا (قوله فأن زائدة والقول مضمر) أي مقولا لهم لا تتخذوا أو قلنا لهم لا تتخذوا والاولى أن تكون أن مفسرة لان هذا ليس من مواضع زيادة ان بل ذلك في نحو ولما أن جاءت رسلنا اه من الكرخي (قوله ذرية الخ) جعله الشارح منادى وحرف النداء محذوف وعلى هذا في الكلام حذف والتقدير يا ذرية من حملنا مع نوح كونوا كما كان نوح في العبودية والانقياد وفي كثرة الشكر لله تعالى بفعل الطاعات اه شيخنا وجملة انه كان تعليل لهذا المحذوف وفي السمين قوله ذرية العامة على نصبها وفيها أوجه أحدها انه منصوب على المفعول الاول ليتخذوا والثاني هو وكيلا ويكون وكيلا مما وقع مفردا في اللفظ والمعنى به جمع أي لا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح وكلاء كقوله تعالى ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا الثاني أنها منصوبة على البدل من وكيلا الثالث أنها منصوبة على الاختصاص وبه بدأ الزمخشري الرابع أنها منصوبة على النداء أي يا ذرية من حملنا وخصوا هذا الوجه بقراءة الخطاب في تتخذوا وهو واضح عليها لا أنه لا يلزم لجواز أن ينادي الانسان شخصا ويخبر عن آخر اه (قوله وقضينا) قضى يتعدى بنفسه أو بعلى وانما عداه بالى لتضمنه معنى أوحينا كما أشار له الشارح وفي السمين قضى يتعدى بنفسه فلما قضى زيد منها وطرا فلما قضى موسى الاجل وانما تعدى هنا بالى لتضمنه معنى أنفذنا وأوحينا أي وأنفذنا اليهم بالقضاء المحتوم ومتعلق القضاء محذوف أي بفسادهم وقوله لتفسدن جواب قسم محذوف تقديره والله لتفسدن وهذا القسم مؤكد لمتعلق القضاء ويجوز أن يكون لتفسدن جوابا لقوله وقضينا لانه ضمن معنى القسم ومنه قولهم قضى الله لافعلن فيجرون القضاء والقدر مجرى القسم فيتلقيان بما يتلقى به القسم اه (قوله أوحينا) المراد بالايحاء هنا الاعلام والاخبار بما سيحصل منهم والموحى به محذوف أي بالفساد مرتين دل عليه قوله لتفسدن الخ واللام لام القسم اه (قوله مرتين) الاولى بقتل زكريا فعاقبهم الله تعالى ثم تاب عليهم والثانية بقتل يحيى ابنه فعاقبهم الله ثم تاب عليهم ثم قال لهم وان عدتم عدنا ثم عادوا فعاقبهم الله بتسليط رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم اه شيخنا والمرتان تثنية مرة وهي الواحدة من المر أي المرار على حد

* وفعلة لمرة كجلسه * وفي القاموس مر مرا ومرورا جاز وذهب كاستمر ومره وبه جاز عليه والمرة الفعلة الواحدة والجمع مر بالضم ومرار بالكسر ومرر كعنب ولقيه ذات مرة لا يستعمل الا ظرفا وذات المرار أي مرارا كثيرة وجئته مرا ومرتين أي مرة أو مرتين اه (قوله وعد أولاهما) أي وقت وعد والمراد بالوعد الوعيد والمراد بالوعيد المتوعد به اه شيخنا وفي السمين قوله وعد أي موعود فهو مصدر واقع موقع مفعول وتركه الزمخشري على حاله لكن بحذف مضاف أي وعد عقاب أولاهما وقيل الوعد بمعنى الوعيد الذي يراد به الوقت فهذه ثلاثة أوجه والضمير عائد على المرتين اه وفي أبي السعود أي حان وقت العقاب الموعود به اه (قوله فجاسوا) في قراءة شاذة فحاسوا بحاء مهملة اه شيخنا وفي القاموس الجوس بالجيم طلب الشيء بالاستقصاء والتردد خلال الدور والبيوت في الغارة والطوف فيها كالجوسان والاجتياس وبابه قال اه ثم قال

والجوس

(وجعلناه هدى لبني اسرائيل) لـ (أن لا يتخذوا من دوني وكيلا) يفوضون اليه أمرهم وفي قراءة تتخذوا بالفوقانية التفاتا وأن زائدة والقول مضمر يا (ذرية من حملنا مع نوح) في السفينة (انه كان عبدا شكورا) كثير الشكر لنا حامدا في جميع أحواله (وقضينا) أوحينا (الى بني اسرائيل في الكتاب) التوراة (لتفسدن في الارض) أرض الشام بالمعاصي (مرتين ولتعلن علوا كبيرا) تبغون بغيا عظيما (فاذا جاء وعد أولاهما) أولى مرتي الفساد (بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد) أصحاب قوة في الحرب والبطش (فجاسوا) ترددوا لطلبكم

مسنون) من طين منتن (فاذا سويته) سويت خلقه بالمدين والرجلين والعينين وغير ذلك (ونفخت فيه من روحي) جعلت الروح فيه (فقعوا له) خروا له (ساجدين) بالتحية (فسجد الملائكة) لآدم صلوات الله عليه (كلهم أجمعون الا ابليس) رئيسهم (أبى) تعظم (أن يكون مع الساجدين) بالسجود لآدم عليه السلام (قال) الله تعالى (يا ابليس) يا آيس من رحمتي (ما لك ألا تكون

(خلال الديار) وسط دياركم ليقتلوكم ويسبوكم (وكان وعدا مفعولا) وقد أفسدوا الاولى بقتل زكريا فبعث عليهم جالوت وجنوده فقتلوهم وسبوا أولادهم وخربوا بيت المقدس (ثم رددنا لكم

❊

مع الساجدين) بالسجود لآدم (قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال) من طين يتصلصل (من حمإ مسنون) من طين منتن يقول لا ينبغى لى أن أسجد للطين (قال) الله له (فاخرج منها) من صورة الملائكة ويقال من كرامتى ورحمتى ويقال من الارض (فانك رجيم) ملعون مطرود من رحمتى (وان عليك اللعنة) لعنتى ولعنة الملائكة والخلائق (الى يوم الدين) يوم الحساب (قال) ابليس (رب) يارب (فأنظرنى) فأجلنى (الى يوم يبعثون) من القبور أراد الملعون أن لا يذوق الموت (قال) الله (فانك من المنظرين) من المؤجلين (الى يوم الوقت المعلوم) النفخة الاولى (قال رب) يارب (بما أغويتنى) كما أضللتنى عن الهدى (لأزينن لهم) لبنى آدم (فى

قوله صديقة لعله صدقيا اه

والحوس بالحاء المهملة الجوس اه وفى السمين فجاسوا عطف على بعثنا أى ترتب على بعثنا اياهم هذا والجوس بفتح الجيم وضمها مصدر جاس يجوس أى فتش ونقب قاله أبو عبيد اه (قوله خلال الديار) فيه وجهان أحدهما أنه اسم مفرد بمعنى وسط كما قال الشارح ويؤيده قراءة الحسن خلل الديار والثانى أنه جمع خلل بفتحتين كجبل وجبال وجمل وجمال اه سمين (قوله وكان) أى البعث المذكور وجوس الاعداء مفعولا أى منجزا اه شيخنا وعبارة السمين أى وكان الجوس أو وكان وعد أولاهما أو كان وعد عقابهم اه (قوله بقتل زكريا الخ) عبارة البيضاوى أولاهما مخالفة أحكام التوراة وقتل شعياء وقيل أرمياء وثانيتهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليهم الصلاة والسلام انتهت وفى القرطبى وقال ابن عباس وابن مسعود أول الفساد قتل زكريا وقال ابن اسحق فسادهم فى المرة الاولى قتلهم شعياء نبى الله فى الشجرة وذلك أنه لما مات صديقة ملكهم تنافسوا فى الملك وقتل بعضهم بعضا وهم لا يسمعون من نبيهم فقال الله تعالى له قم فى قومك فلما فرغ مما أوحى الله اليه عدوا عليه ليقتلوه فهرب فانفلقت له شجرة فدخل فيها وأدركه الشيطان فأخذ بهدبة من ثوبه فأراهم اياها فوضعوا المنشار فى وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه فى وسطها وذكر ابن اسحق أن بعض العلماء أخبره أن زكريا مات موتا ولم يقتل اه (قوله وخربوا بيت المقدس) عن حذيفة قال قلت يا رسول الله لقد كان بيت المقدس عند الله عظيما جسيم الخطر عظيم القدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو من أجل البيوت ابتناه الله تعالى لسليمان بن داود عليهما السلام من ذهب وفضة ودر وياقوت وزمرد وذلك أن سليمان بن داود لما بناه سخر له الجن يأتونه بالذهب والفضة من المعادن وأتوه بالجواهر والياقوت والزمرد وسخر له الجن حتى بنوه من هذه الاصناف قال حذيفة فقلت يا رسول الله كيف أخذت هذه الاشياء من بيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بنى اسرائيل لما عصوا الله وقتلوا الانبياء سلط الله عليهم بختنصر وهو من المجوس وكان ملكه سبعمائة سنة وهو قوله تعالى فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا فدخلوا بيت المقدس وقتلوا الرجال وسبوا النساء والاطفال وأخذوا الاموال وجميع ما كان فى البيت المقدس من هذه الاصناف فاحتملوها على سبعين ألفا ومائة ألف عجلة حتى أودعوها أرض بابل فأقاموا يستخدمون بنى اسرائيل ويستملكونهم بالخزى والعقاب والنكال مائة عام ثم ان الله عز وجل رحمهم فأوحى الى ملك من ملوك فارس أن يسير الى المجوس فى أرض بابل وأن يستنقذ من فى أيديهم من بنى اسرائيل فسار اليهم ذلك الملك حتى دخل أرض بابل فاستنقذ من بقى من بنى اسرائيل من أيدى المجوس واستنقذ ذلك الحلى الذى كان من البيت المقدس ورده الله اليه كما كان أول مرة وقال لهم يا بنى اسرائيل ان عدتم الى المعاصى عدنا عليكم بالسبى والقتل وهو قوله عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا فلما رجعت بنو اسرائيل الى البيت المقدس عادوا الى المعاصى فسلط الله عليهم ملك الروم قيصر وهو قوله تعالى فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم الآية فغزاهم فى البر والبحر فسباهم وقتلهم وأخذ أموالهم ونساءهم وأخذ جميع ما فى البيت المقدس واحتمله على سبعين ألفا ومائة ألف عجلة حتى أودعه فى كنيسة الذهب فهو فيها الآن حتى يأخذه المهدى ويرده الى بيت المقدس وهو ألف سفينة وسبعمائة سفينة يرمى بها على بابل حتى ينقل الى بيت المقدس وبها يجمع الله الاولين والآخرين وذكر الحديث اه قرطبى (قوله ثم رددنا) وضع

الكرة) الدولة والغلبة
(عليهم) بعد مائة سنة بقتل
جالوت (وأمددناكم بأموال
وبنين وجعلناكم أكثر
نفيرا) عشيرة وقلنا (إن
أحسنتم) بالطاعة (أحسنتم
لأنفسكم) لأن ثوابه لها (وإن
أسأتم) بالفساد (فلها)
إساءتكم (فإذا جاء وعد
المرة (الآخرة) بعثناهم
(ليسوؤا وجوهكم) يحزنوكم
بالقتل والسبي حزنا يظهر
في وجوهكم (وليدخلوا
المسجد) بيت المقدس
فيخربوه (كما دخلوه) وخربوه
(أول مرة وليتبروا) يهلكوا
(ما علوا) غلبوا عليه
(تتبيرا) هلاكا وقد أفسدوا
ثانيا بقتل يحيى فبعث
عليهم بختنصر فقتل منهم
[illegible]
الأرض) السموات والذات
(ولأغوينهم) لأضلنهم
(أجمعين) عن الهدى
(إلا عبادك منهم المخلصين)
المعصومين مني ويقال
الموحدين إن قرأت بكسر
اللام ثم (قال) الله تعالى
(هذا صراط علي مستقيم)
كريم شريف ويقال علي
ممر من أطاعك وممر من دخل
معك ويقال هذا صراط
طريق مستقيم قائم يرضاه
وهو الإسلام ويقال هذا
صراط علي رفيع إن قرأت
بكسر اللام ورفع الياء (إن

موضع رددنا لأنه لم يقع وقت الإخبار لكن لتحققه عبر بالماضي اهـ كرخي (قوله الكرة) مفعول رددنا وهي في الأصل مصدر كر يكر أي رجع ثم يعبر بها عن الدولة والقهر وقوله عليهم يجوز أن يتعلق برددنا أو بنفس الكرة لأنه يقال كر عليه فيتعدى بعلى ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الكرة اهـ سمين (قوله الدولة) في المصباح تداول القوم الشيء وهو حصوله في يد هذا تارة وفي يد هذا أخرى والاسم الدولة بفتح الدال وضمها وجمع المفتوح دول بالكسر كقصعة وقصع وجمع المضموم دول مثل غرفة وغرف ومنهم من يقول الدولة بالضم في المال وبالفتح في الحرب ودالت الأيام تدول مثل دارت تدور وزنا ومعنى اهـ (قوله والغلبة) تفسير (قوله وأمددناكم بأموال) أي بعد ما نهبوا أموالكم وبنين بعد ما سبوا أولادكم فعدتم كما كنتم (قوله نفيرا) النفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب إلى العدو اهـ بيضاوي وفي السمين نفيرا منصوب على التمييز وفيه أوجه أحدها أنه فعيل بمعنى فاعل أي أكثر نافرا أي من ينفر معكم الثاني أنه جمع نفر نحو عبد وعبيد قاله الزجاج وهم الجماعة الصائرون إلى الأعداء الثالث أنه مصدر أي أكثر خروجا إلى الغزو والمفضل عليه محذوف فقدره بعضهم أكثر نفيرا من أعدائكم وقدره الزمخشري أكثر نفيرا مما كنتم عليه اهـ (قوله لأن ثوابه) أي الإحسان (قوله فلها) خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح واللام بمعنى على وإنما عبر بها للمشاكلة اهـ شيخنا وعبارة الكرخي أجرى اللام على بابها قال أبو البقاء وهو الصحيح لأن اللام للاختصاص والعامل مختص بجزاء عمله حسنه وسيئه انتهى أو بمعنى على وذكر اللام ازدواجا أي مشاكلة قاله الكرماني يعني مقابلة لقوله لأنفسكم أو مثل يخرون للأذقان وتله للجبين وهذه اللام تتعلق بمحذوف على أنه خبر لمبتدأ محذوف وتقديره فلها الإساءة لا لغيرها كما أشار إليه الشيخ المصنف في التقرير انتهت (قوله فإذا جاء الخ) جواب الشرط محذوف كما قدره بقوله بعثناهم دل عليه جواب إذا الأولى والمعنى فإذا جاء وعد الآخرة أي الثانية بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد وقوله ليسوؤا الواو للعباد أولي البأس الشديد وهذا تعليل للمحذوف وكذا المعطوف عليه وهو قوله وليدخلوا المسجد وليتبروا الخ اهـ شيخنا وفي عود الواو على العباد نوع استخدام إذ المراد بهم أولا جالوت وجنوده والمراد بهم في ضمن الضمير بختنصر وجنوده (قوله ليسوؤا وجوهكم) متعلق بهذا الجواب المقدر وقرأ ابن عامر وحمزة وأبو بكر بالياء المفتوحة والهمزة المفتوحة آخر الفعل والفاعل إما الله تعالى وإما الوعد وإما البعث وإما النفير والكسائي لنسوء بنون العظمة أي لنسوء نحن وهو موافق لما قبله من قوله بعثنا عبادا لنا ورددنا وأمددنا ولما بعده من قوله عدنا وجعلنا وقرأ الباقون ليسوؤا مسندا إلى ضمير الجمع العائد على العباد أو على النفير لأنه اسم جمع وهو موافق لما بعده من قوله وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا وفي عود الضمير على النفير نظر لأن النفير المذكور من المخاطبين فكيف يوصف ذلك النفير بأنه يسوء وجوههم اللهم إلا أن يريد هذا القائل أنه عائد على لفظه دون معناه من باب عندي درهم ونصفه اهـ سمين (قوله ما علوا) مفعول به لليتبروا وما عبارة عن البلاد أي وليتبروا البلاد التي علوا عليها اهـ شيخنا (قوله بقتل يحيى) هذا على خلاف المشهور والمشهور أنه قتل في حياة أبيه كما يأتي عن أبي السعود في سورة مريم (قوله بختنصر) بضم الباء وسكون الخاء المعجمة والتاء المثناة مفتوحة ابن نصر بفتح النون وتشديد الصاد وبالراء المهملة اسم صنم وهو علم أعجمي مركب هكذا ضبطه في

القاموس بضم الباء من بخت وفتح النون من نصر ثم قال فيه في باب الراء كان بختنصر وجد وهو صغير مطروحا عند صنم ولم يعرف له أب فنسب اليه اه قيل انه ملك الاقاليم كلها وقال ابن قتيبة لا أصل لذلك اه شهاب وكان عاملا للكهراسب على بابل اه بيضاوي والمراسب ملك ذلك العصر وبابل مملكة معروفة اه شهاب (قوله الوفا) أي نحو الاربعين وسبي ذريتهم نحو السبعين ألفا اه شيخنا قيل دخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دما يغلي فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ماصدقوني فقتل عليه الوفا منهم فلم يهدأ الدم ثم قال ان لم تصدقوني ماتركت منكم أحدا فقالوا انه دم يحيى فقال لمثل هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يايحيى قد علم ربي وربك ما أصاب قومك من أجلك فاهدأ باذن الله تعالى قبل أن لا أبقي أحدا منهم فهدأ أي سكن اه بيضاوي (قوله في الكتاب) أي التوراة (قوله وضرب الجزية عليهم) أي على باقيهم (قوله للكافرين) أي منهم ومن غيرهم (قوله محبسا) بفتح الباء كمقعد أي محلا يحبسون ويسجنون فيه اه شيخنا وقيل حصيرا يعني بساطا يفرش لهم اه بيضاوي وفي الشهاب قوله محبسا أي مكان الحبس المعروف فان كان حصيرا اسم مكان فهو جامد لا يلزم تذكيره ولا تأنيثه وان كان بمعنى حاصرا أي محيطا بهم وفعيل بمعنى فاعل يلزم مطابقته فكان يقال حصيرة فاما لانه على النسب كلابن وتامر أو لحمله على فعيل بمعنى مفعول أو لان تأنيث جهنم غير حقيقي أولتأويلها بمذكر كالسجن والحبس اه وفي الكرخي والمعنى أن عذاب الدنيا وان كان شديدا الا أنه قد يتفلت بعض الناس عنه والذي يقع فيه يتخلص اما بالموت أو بطريق آخر واما عذاب الآخرة فانه يكون محيطا به لا رجاء في الخلاص عنه اه (قوله يهدي) مفعوله محذوف أي يهدي كل الناس أي يدلهم فبعضهم يصل بهدايته وهم المؤمنون وبعضهم لا وهم الكافرون اه شيخنا (قوله ويخبر أن الذين) أشار الى أن وأن الذين لا يؤمنون معطوف على يبشر باضمار يخبر كما صرح به البيضاوي أي فلا يكون ذلك داخلا في حيز البشارة وعليه جرى السفاقسي اه كرخي وعبارة السمين وان الذين لا يؤمنون فيه وجهان أحدهما أن يكون عطفا على أن الاولى أي يبشر المؤمنين بشيئين باجر كبير وبتعذيب أعدائهم ولا شك أن ما يصيب عدوك سرور لك وقال الزمخشري ويحتمل أن يكون المراد ويخبر بان أي انه من باب الحذف أي حذف ويخبر وأبقي معموله وعلى هذا فيكون أن الذين غير داخل في حيز البشارة بلا شك ويحتمل أن يكون قصده أنه أريد بالبشارة مجرد الاخبار سواء كان بخير أم شر وهل هو فيهما حقيقة أو في أحدهما وحينئذ يكون جمعا بين الحقيقة والمجاز أو استعمالا للمشترك في معنييه وفي المسئلتين خلاف مشهور وعلى هذا فلا يكون قوله وأن الذين لا يؤمنون غير داخل في حيز البشارة الا أن الظاهر من مذهب الزمخشري أنه لا يجيز الجمع بين الحقيقة والمجاز ولا استعمال المشترك في معنييه اه (قوله ويدع الانسان) القياس أن تثبت واو يدع لانه مرفوع الا أنه لما وجب سقوطها لفظا لاجتماع الساكنين سقطت في الخط أيضا على خلاف القياس ونظيره سندع الزبانية اه زاده (قوله اذا ضجر) الضجر شدة القلق من الغم (قوله أي كدعائه) أي في الالحاح وقوله له أي لماذكروا أشار الى ان الباءين متعلقتان بالدعاء على بابهما والمدعو به محذوف بكذا والمصدر مضاف لفاعله اه كرخي وتقدم في سورة يونس أنه يستجاب له في الخير ولا يستجاب له في الشر فراجعه (قوله الانسان الجنس) لان أحدا من الناس لا يعرى عن عجلة ولو تركها لكان تركها أصلح في الدين والدنيا اه كرخي (قوله عجولا) أي يسارع

الوفا وسبي ذريتهم وخرب بيت المقدس وقلنا في الكتاب (عسى ربكم أن يرحمكم) بعد المرة الثانية ان تبتم (وان عدتم) الى الفساد (عدنا) الى العقوبة وقد عادوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم فسلط عليهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) محبسا وسجنا (ان هذا القرآن يهدي للتي) أي للطريقة التي (هي أقوم) أعدل وأصوب (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا و) يخبر (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا) أعددنا (لهم عذابا أليما) مؤلما هو النار (ويدع الانسان بالشر) على نفسه وأهله اذا ضجر (دعاءه) أي كدعائه له (بالخير وكان الانسان) الجنس (عجولا) بالدعاء على نفسه وعدم النظر

[redacted]

عبادي) المؤمنين (ليس لك عليهم سلطان) ملك ولا مقدرة (الا من اتبعك) الا على من أطاعك (من الغاوين) من الكافرين (وان جهنم لموعدهم) مصيرهم ممن أطاعك (أجمعين لها سبعة أبواب) بعضها أسفل من بعض

الى كل ما يخطر بباله لا ينظر الى عاقبته اه بيضاوى (قوله فى عاقبته) اى الدعاء (قوله آيتين) أى علامتين تدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد مع امكان غيره اه بيضاوى (قوله فمحونا آية الليل) أى خلقناه على هذه الحالة لانه كان مضيئا ثم محى ضوءه وكذا يقال فى قوله وجعلنا آية النهار مبصرة والفاء تفسيرية لان المحو المذكور وما عطف عليه ليسا مما يحصل عقب جعل الليل والنهار آيتين بل هما من جملة ذلك الجعل ومتمماته اه أبو السعود (قوله لتسكنوا فيه) قدره لمقابلة قوله فى النهار لتبتغوا الخ (قوله والاضافة) اى فى آية الليل للبيان وكذا فى آية النهار وسكت عن ذلك للعلم به منه كاضافة العدد للمعدود اى فمحونا الآية التى هى الليل وجعلنا الآية التى هى النهار مبصرة ونظيره قولنا نفس الشئ وذاته فكذلك آية الليل هى نفس الليل ومنه يقال دخلت بلاد خراسان أى دخلت البلاد التى هى خراسان فكذا ههنا وقيل المراد بآية الليل وآية النهار الشمس والقمر حيث لم يخلق له شعاع كشعاع الشمس فترى به الاشياء رؤية بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر فى ضوئها كل شئ اه كرخى (قوله أى مبصرا فيها) بفتح الصاد أشار بهذا الى ان فى الكلام مجازا عقليا لان النهار لا يبصر بل يبصر فيه فهو من اسناد الحدث الى زمانه (قوله بالضوء) أى بسببه (قوله لتبتغوا) أى تطلبوا وهو متعلق بقوله وجعلنا آية النهار وقوله ولتعلموا متعلق بكلا الفعلين أعنى محو آية الليل وجعل آية النهار مبصرة أى لتعلموا بتعاقبهما اه أبو السعود (قوله فيه) اى فى النهار وقيلا اى رزقا (قوله بهما) أى بتعاقبهما واختلافهما اه (قوله والحساب) لا تكرار اذ العدد موضوع الحساب وثنى الآية هنا وأفردها فى قوله وجعلناها وابنها آية لتباين الليل والنهار من كل وجه ولتكررهما فناسبهما التثنية بخلاف عيسى مع أمه فانه جزء منها ولا تكرر فيهما فناسب فيهما الافراد اه كرخى (قوله وكل شئ فصلناه) فيه وجهان أحدهما انه منصوب على الاشتغال ورجح نصبه لتقدم جملة فعلية وكذلك وكل انسان الزمناه والثانى وهو بعيد انه منصوب نسقا على الحساب أى ولتعلموا كل شئ أيضا ويكون فصلناه على هذا صفة اه سمين (قوله للاوقات) اى أوقات المعاش كآجال الديون وأوقات الزراعة وأوقات الدين كأوقات الصلاة والحج والصوم اه شيخنا (قوله يحتاج اليه) أى فى الدين والدنيا (قوله بيناه تبيينا) بلا التباس فهو كقوله ما فرطنا فى الكتاب من شئ وقوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ واعاد ذكر المصدر وهو قوله تفصيلا لاجل تأكيد الكلام وتقريره فكأنه قال فصلناه حقا على الوجه الذى لا مزيد عليه اه كرخى (قوله وكل انسان الزمناه) أى بمقتضى طائره أى عمله الذى قدرناه عليه من خير وشر لان العرب كانوا اذا ارادوا الاقدام على عمل من الاعمال وارادوا أن يعرفوا ان ذلك العمل يسوقهم الى خير او شر اعتبروا احوال الطير وهو انه يطير بنفسه او يحتاج الى ازعاجه واذا طار فهل يطير متيامنا او متياسرا او صاعدا الى الجو الى غير ذلك من الاحوال التى كانوا يعتبرونها ويستدلون بكل واحد منها على الخير والشر والسعادة والنحوسة فلما كثر ذلك منهم سموا نفس الخير والشر بالطائر تسمية للشئ باسم لازمه فقوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه أى وكل انسان ألزمناه عمله فى عنقه الذى هو محل التزين بالقلادة ونحوها ومحل الشين بالغل ونحوه فان كان عمله خيرا كان كالقلادة فى عنقه وهو مما يزينه وقال مجاهد ما من مولود يولد الا وفى عنقه ورقة مكتوب فيها شقى أو سعيد قال الرازى والتحقيق فى هذا الباب أنه تعالى خلق الخلق وخص كل واحد منهم بمقدار مخصوص من العقل

والفهم

فى عاقبته (وجعلنا الليل والنهار آيتين) دالتين على قدرتنا (فمحونا آية الليل) طمسنا نورها بالظلام لتسكنوا فيه والاضافة للبيان (وجعلنا آية النهار مبصرة) أى مبصرا فيها بالضوء (لتبتغوا) فيه (فضلا من ربكم) بالكسب (ولتعلموا) بهما (عدد السنين والحساب) للاوقات (وكل شئ) يحتاج اليه (فصلناه تفصيلا) بيناه تبيينا (وكل انسان ألزمناه طائره) عمله

أعلاها جهنم وأسفلها الهاوية (لكل باب منهم) من الكفار (جزء مقسوم) حظ معلوم (ان المتقين) الكفر والشرك والفواحش يعنى أبا بكر وعمر وصحابهما (فى جنات) فى بساتين (وعيون) ماء طاهر (ادخلوها) يقول الله تعالى لهم يوم القيامة ادخلوا الجنة (بسلام) مع سلام وتحية ويقال بسلامة ونجاة منها (آمنين) من الموت والزوال (ونزعنا) أخرجنا (ما فى صدورهم من غل) غش وعداوة كانت بينهم فى الدنيا (اخوانا) فى الآخرة (على سرر متقابلين) فى الزيارة (لا يمسهم فيها) لا يصيبهم فى الجنة (نصب) تعب ولا مشقة (وما هم منها) من الجنة (بمخرجين)

والفهم والعلم والعمر والرزق والسعادة والشقاوة والانسان لايمكنه أن يتجاوز ذلك المقدار وينحرف عنه بل لابد وان يصل اليه ذلك القدر بحسب الكمية والكيفية فتلك الاشياء المقدرة كأنها تطير اليه وتصير اليه ولهذا المعنى لا يبعد ان يعبر عن تلك الاحوال المقدرة بلفظ الطائر فقوله تعالى ألزمناه طائره في عنقه كناية عن ان كل ماقدره الله ومضى في علمه حصوله له فهو لازم له واصل اليه غير منحرف عنه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة اه ملخصا اه خطيب وعبارة البيضاوي طائره أي عمله وماقدر له كأنه يطير اليه من عش الغيب ووكر القدر لما كانوا يستبشرون ويتشاءمون بسنوح الطائر وبروحه استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد اه وقوله لما كانوا الخ أي لما جعلوا الطائر سببا للخير والشر وأسندوهما اليه باعتبار سنوحه وبروحه استعير الطائر لما كان سببا لهما وهو قدر الله وعمل العبد فكانا سببي الخير والشر وسنوح الطائر عبارة عن مروره على مياسر الانسان الى ميامنه وبروحه عبارة عن ضد ذلك كانوا يستبشرون بالأول ويتشاءمون بالثاني اه زاده وقوله أيضا وقوله استعير الخ فكما ان الطائر الحقيقي يأتي الى كل ما يأتي اليه منتقلا من عشه ووكره فكذلك الحوادث تنتهي الى الانسان بعد ثبوتها في علم الله اه (قوله يحمله في عنقه) هذه نسخة وفي اخرى عمله في عنقه وفي اخرى عمله يحمله في عنقه وعلى كل منها ففي كلامه تفسير الطائر بتفسيرين الاول العمل والثاني الكتاب الحقيقي وهو ماذكره بقوله وقال مجاهد الخ اه شيخنا (قوله لان اللزوم فيه أشد) عبارة أبي السعود في عنقه تصوير لشدة اللزوم وكمال الارتباط اه (قوله وقال مجاهد الخ) وقد روى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال يارسول الله ما أول ما يلقى الميت اذا أدخل قبره قال يا ابن مسعود ماسألني عنه أحد الا أنت فأول ما يناديه ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر فيقول ياعبد الله اكتب عملك فيقول ليس معي دواة ولا قرطاس فيقول كفنك قرطاسك ومدادك ريقك وقلمك اصبعك فيقطع له قطعة من كفنه ثم يجعل العبد يكتب وان كان غير كاتب في الدنيا فيذكر حينئذ حسناته وسيآته كيوم واحد ثم يطوي الملك القطعة ويعلقها في عنقه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه أي عمله اه من تذكرة القرطبي (قوله ونخرج له يوم القيامة كتابا) أي مكتوبا فيه عمله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها قال الحسن بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان فهما عن يمينك وعن شمالك فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك وأما الذي عن يسارك فيحفظ عليك سيآتك حتى اذا مت طويت صحيفتك وجعلت معك في قبرك حتى تخرج لك يوم القيامة اه خطيب (قوله اقرأ كتابك) روى عن قتادة انه يقرأ في ذلك اليوم من لم يكن في الدنيا قارئا اه أبو السعود (قوله يلقاه منشورا) أي يلقى الانسان أو يلقاه الانسان اه أبو السعود (قوله كفى بنفسك) أي كفى نفسك فالباء زائدة في الفاعل وحسيبا تمييز وعليك متعلق به وهو اما بمعنى الحاسب أو بمعنى الكافي اه من البيضاوي وفي السمين قوله حسيبا فيه وجهان أحدهما أنه تمييز قال الزمخشري وهو بمعنى حاسب كضريب بمعنى ضارب وصريم بمعنى صارم ذكرهما سيبويه وعليك متعلق به من قولك حسب عليه كذا ويجوز أن يكون بمعنى الكافي ووضع موضع الشهيد فعدي بعلى لان الشاهد يكفي المدعي ما أهمه فان قلت لم ذكر حسيبا قلت لانه بمنزلة الشاهد والقاضي والامين وهذه الامور يتولاها الرجال فكأنه قيل كفى بنفسك رجلا حسيبا ويجوز أن تؤول النفس بمعنى الشخص كما يقال ثلاثة أنفس والثاني أنه

يحمله (في عنقه) خص بالذكر لان اللزوم فيه أشد وقال مجاهد مامن مولود يولد الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد (ونخرج له يوم القيامة كتابا) مكتوبا فيه عمله (يلقاه منشورا) صفتان لكتابا ويقال له (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) محاسبا

نبئ عبادي) خبر عبادي (أني انا الغفور) المتجاوز (الرحيم) لمن مات على التوبة (وأن عذابي هو العذاب الاليم) الوجيع لمن لم يتب ومات على الكفر (ونبئهم) أخبرهم (عن ضيف ابراهيم) عن أضياف ابراهيم جبريل واثني عشر ملكا معه (اذ دخلوا عليه) على ابراهيم (فقالوا سلاما) سلموا عليه (قال) لهم ابراهيم حين لم يطعموا من طعامه (انا منكم وجلون) خائفون (قالوا لا توجل) لا تفرق يا ابراهيم منا (انا نبشرك بغلام) بولد (عليم) في صغره حليم في كبره (قال أبشرتموني) بالولد (على أن مسني الكبر) بعد ما أصابني الكبر (فبم تبشرون) فبأي شئ تبشرون الآن (قالوا بشرناك بالحق) بالولد (فلا تكن من القانطين) من

منصوب على الحال وذكر لما تقدم وقيل حسيب بمعنى محاسب كخليط وجليس بمعنى مخالط ومجالس اه (قوله من اهتدى فانما يهتدى لنفسه) هذا حاصل ما تقدم من بيان كون القرآن هاديا للاقوم الطرائق ولزوم الاعمال لاصحابها أى من اهتدى بهدايته وعمل بما فى تضاعيفه من الاحكام وانتهى عما نهاه عنه فانه تعود منفعة اهتدائه الى نفسه لا تتخطاه الى غيره ممن لم يهتد ومن ضل أى عن الطريقة التى يهديه اليها فانما يضل عليها أى فانما وبال ضلاله عليها لا على من عداه ممن لم يباشره حتى يمكن مفارقة العمل لصاحبه ولا تزر وازرة وزر أخرى تأكيد للجملة الثانية أى لا تحمل نفس حاملة للوزر وزر نفس أخرى حتى يمكن تخلص النفس الثانية عن وزرها ويختل ما بين العامل وعمله من التلازم بل انما تحمل كل منهما وزرها وهذا تحقيق لمعنى قوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه وأما ما يدل عليه قوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وقوله تعالى ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم من حمل الغير وزر الغير وانتفاعه بحسنته وتضرره بسيئته فهو فى الحقيقة انتفاع بحسنة نفسه وتضرر بسيئته فان جزاء الحسنة والسيئة اللتين يعملهما العامل لازم له وانما الذى يصل الى من يشفع جزاء شفاعته لا جزاء أصل الحسنة والسيئة وكذلك جزاء الضلال مقصور على الضالين وما يحمله المضلون انما هو جزاء الاضلال وانما خص التأكيد بالجملة الثانية قطعا للاطماع الفارغة حيث كانوا يزعمون أنهم ان لم يكونوا على الحق فالتبعة على أسلافهم الذين قلدوهم اه أبو السعود (قوله يبين له) أى للاحد (قوله أمرنا مترفيها) فى القاموس الترفة بالضم النعمة والطعام الطيب والشئ الظريف تخص به صاحبك وترف كفرح تنعم وأترفته النعمة أطغته أو نعمته كترفته تتريفا والمترف كمكرم المتروك يصنع ما يشاء ولا يمنع والمتنعم لا يمنع من تنعمه وتترف تنعم اه (قوله بالطاعة) متعلق بأمرنا (قوله وكم أى كثيرا الخ) كم نصب بأهلكنا ومن القرون تمييز لكم ومن بعد نوح من لابتداء الغاية والاولى للبيان فلذلك اتحد متعلقهما وقال الحوفى الثانية بدل من الاولى وليس كذلك لاختلاف معنييهما وانما قال من بعد نوح لانه أول من كذبه قومه ومن ثم لم يقل من بعد آدم اه كرخى (قوله وكفى بربك) الباء زائدة فى الفاعل وخبيرا بصيرا تمييزان لنسبة كفى وبذنوب متعلق بخبيرا بصيرا كما قال المفسر اه من السمين (قوله عالما ببواطنها) لف ونشر مرتب (قوله العاجلة) نعت لمحذوف أى الدار العاجلة اه شيخنا (قوله عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد) قيد المعجل والمعجل له بالمشيئة والارادة لانه لا يجد كل متمن ما يتمناه ولا كل واحد جميع ما يهواه وقيل الآية فى المنافقين كانوا يراءون المسلمين ويغزون معهم ولم يكن غرضهم الا مساهمتهم فى الغنائم ونحوها اه بيضاوى (قوله بدل من له باعادة الجار) يعنى أن قوله لمن نريد بدل بعض من كل أى من الضمير فى له باعادة العامل وهو اللام فى لمن ومفعول نريد محذوف أى لمن نريد تعجيله والضمير فى له عائد على من الشرطية وهو فى معنى الجمع ولكن جاءت الضمائر هنا على اللفظ لا على المعنى اه كرخى (قوله ثم جعلنا له جهنم) جهنم مفعول أول وله مفعول ثان وقوله يصلاها حال من الضمير فى له وقوله مذموما مدحورا حالان من الضمير فى يصلاها اه شيخنا (قوله ملوما) أى من الخلق وقوله مدحورا أى من الخالق وفى المختار دحره يدحره دحورا من باب خضع طرده اه (قوله سعيها) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول به لان المعنى وعمل لها عملها والثانى أنه مصدر ولها أى من أجلها اه سمين وفى الكرخى قوله سعيها اللائق بها اشارة الى أن

سعيها

(من اهتدى فانما يهتدى لنفسه) لان ثواب اهتدائه له (ومن ضل فانما يضل عليها) لان اثمه عليها (ولا تزر) نفس (وازرة) آثمة أى لا تحمل (وزر) نفس (أخرى وما كنا معذبين) أحدا (حتى نبعث رسولا) يبين له ما يجب عليه (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها) منعميها بمعنى رؤسائها بالطاعة على لسان رسلنا (ففسقوا فيها) فخرجوا عن أمرنا (فحق عليها القول) بالعذاب (فدمرناها تدميرا) أهلكناها باهلاك أهلها وتخريبها (وكم) أى كثيرا (أهلكنا من القرون) الامم (من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا) عالما ببواطنها وظواهرها وبه يتعلق بذنوب (من كان يريد) بعمله (العاجلة) أى الدنيا (عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد) التعجيل له بدل من له باعادة الجار (ثم جعلنا له فى الآخرة (جهنم يصلاها) يدخلها (مذموما) ملوما (مدحورا) مطرودا عن الرحمة (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها) عمل عملها

الآيسين من الولد (قال) ابراهيم (ومن يقنط) ييئس (من رحمة ربه الا الضالون) الكافرون بالله أو بنعمته

سعيها مفعول به أو حق سعيها فيكون مصدرا وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص لانها للاختصاص اه (قوله اللائق بها) وهو الاتيان بما أمر بها والانتهاء عما نهى عنه لا التقرب بما يخترعون بآرائهم اه أبو السعود (قوله حال) أى من الضمير فى سعى وقوله فأولئك فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها والاشارة لمن جمع الشروط الثلاثة اه شيخنا وفى الخطيب وعن بعض المتقدمين من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله ايمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وتلا هذه الآية اه (قوله مثابا عليه) فان شكر الله لعباده اثابتهم وقبول أعمالهم اه شيخنا (قوله كلا) مفعول به لنمد وقوله من الفريقين أى مريد الدنيا ومريد الآخرة وقوله بدل أى بدل كل أى بدل من المفعول وهو كلا فكأنه قيل نمد هؤلاء وهؤلاء الاول للاول والثانى للثانى فهو لف ونشر مرتب اه شيخنا (قوله عطاء ربك فيها) أى المعطى فيها كالرزق والجاه اه وقوله ممنوعا عن أحد أى لا يمنعه من مؤمن ولا كافر تفضلا اه بيضاوى (قوله انظر كيف فضلنا بعضهم) كيف منصوب على الحال بفضلنا اه بيضاوى وقوله على الحال أى انظر فضلنا بعضهم على بعض كائنا على أى حالة أو كيفية اه كازرونى وفى السمين كيف نصب اما على التشبيه بالظرف واما على الحال وهى معلقة لانظر بمعنى تفكر اه (قوله وللآخرة) اللام لام ابتداء أو قسم (قوله من الدنيا) أى من درجاتها ومن تفضيلها اه شيخنا أى التفاوت فى الآخرة أكبر لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها اه بيضاوى (قوله لا تجعل مع الله الخ) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد غيره أو لكل مكلف وحاصل ما ذكر فى هذه الآيات من أنواع التكاليف خمسة وعشرون نوعا بعضها أصلى وبعضها فرعى وقد ابتدئت بالاصلى فى قوله لا تجعل مع الله الخ وختمت به أيضا فى قوله ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا اه شيخنا وفى زاده لما بين الله أن سعادة الآخرة منوطة بارادتها بأن يسعى سعيها وبأن يكون مؤمنا شرع فى تفصيل هذه الامور المجملة فبدأ بشرح حقيقة الايمان وبيان ما هو العمدة فيه وهو التوحيد فقال لا تجعل الخ ثم ذكر عقيبه سائر الاعمال التى يكون من عمل بها ساعيا فى الآخرة اه (قوله فتقعد مذموما مخذولا) قعد يجوز أن تكون على بابها فتنصب ما بعدها على الحال ويجوز أن تكون بمعنى صار فتنصب ما بعدها على الخبرية واليه ذهب الفراء والزمخشرى اه سمين وقوله على بابها وعلى هذا الاحتمال تكون بمعنى تعجز وعبارة البيضاوى أو فتعجز من قولهم قعد عن الشئ اذا عجز عنه اه وقوله مذموما أى من الخلق وقوله مخذولا أى من الخالق فقول الشارح لا ناصر لك تفسير للثانى اه شيخنا (قوله وقضى أمر) وقيل قضى بمعنى أوصى وقيل بمعنى حكم وقيل بمعنى أوجب وقيل بمعنى ألزم اه سمين (قوله أن لا تعبدوا الا اياه) أن هذه يحتمل أن تكون مصدرية فلا نافية والفعل منصوب بحذف النون وهذا ما جرى عليه الشارح ويحتمل أن تكون مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ولا ناهية فالفعل مجزوم بحذف النون اه شيخنا وقول الشارح أى بأن لا غير سديد حيث أثبت النون بين الهمزة ولا النافية بقلم الحمرة فيقتضى أنها من رسم القرآن مع أنه ليس كذلك وقد نص فى شرح الجزرية على أن ما عدا المواضع العشرة يكتب موصولا أى لا تثبت فيه النون وتقدم نظير هذا الاعتراض على صنيعه فى سورة هود فى قوله تعالى أن لا تعبدوا الا الله بأبسط من هذا فراجعه ان شئت (قوله بأن تبروهما) فى المصباح بر الرجل يبر برا وزان علم يعلم علما فهو بر بالفتح وبار أيضا أى صادق أو تقى وبررت والدى أبره برا وبرورا أحسنت الطاعة اليه ورفقت به وتحريت محابه وتوقيت مكارهه اه وفى القاموس

اللائق بها (وهو مؤمن) حال (فأولئك كان سعيهم مشكورا) عند الله أى مقبولا مثابا عليه (كلا) من الفريقين (نمد) نعطى (هؤلاء وهؤلاء) بدل (من) متعلق بنمد (عطاء ربك) فى الدنيا (وما كان عطاء ربك) فيها (محظورا) ممنوعا عن أحد (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) فى الرزق والجاه (وللآخرة أكبر) أعظم (درجات وأكبر تفضيلا) من الدنيا فينبغى الاعتناء بها دونها (لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا) لا ناصر لك (وقضى) أمر (ربك أن) أى بأن (لا تعبدوا الا اياه و) أن تحسنوا (بالوالدين احسانا) بأن تبروهما

(قال) ابراهيم لجبريل واعوانه (فما خطبكم) فما شأنكم وبماذا جئتم (أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين) مشركين اجترموا الهلاك على أنفسهم بعملهم الخبيث يعنون قوم لوط (الا آل لوط) ابنتيه زاعورا وريثا وامرأته الصالحة (انا لمنجوهم) من الهلاك (أجمعين الا امرأته) واعلة المنافقة (قدرنا) علمنا (انها لمن الغابرين) لمن الباقين

(إما يبلغن عندك الكبر أحدهما) فاعل (أو كلاهما) وفي قراءة يبلغانّ فأحدهما بدل من ألفه (فلا تقل لهما أف) بفتح الفاء وكسرها منونا وغير منون مصدر بمعنى تبا وقبحا (ولا تنهرهما) تزجرهما (وقل لهما قولا كريما) جميلا لينا (واخفض لهما جناح الذل) ألن لهما جانبك الذليل

المتخلفين بالهلاك (فلما جاء آل لوط) أي لوطا (المرسلون) جبريل وأعوانه (قال إنكم قوم منكرون) في بلدنا هذا لم نعرفكم ولم نعرف سلامكم من أجل ذلك قال إنكم قوم منكرون يعني جبريل وأعوانه (قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون) يشكون من العذاب (وأتيناك بالحق) أي جئناك بخبر العذاب (وإنا لصادقون) في مقالتنا بأن العذاب نازل عليهم (فأسر بأهلك) فأدلج بأهلك (بقطع من الليل) ببعض من آخر الليل عند السحر (واتبع أدبارهم) امش خلفهم ... (ولا يلتفت منكم أحد) ... (وامضوا حيث تؤمرون) وهو صعر (وقضينا إليه ذلك الأمر) أمرناه الانتهاء إلى صعر ويقال أخبرناه (أن دابر) غابر

وبررته أبره كعلمته وضربته اهـ (قوله إما يبلغن) إن شرطية وما زائدة والفعل مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة وقوله وفي قراءة الخ وعليها فالفعل مجزوم بحذف نون الرفع بحلاوه على القراءة الأولى فهو في محل جزم وعلى كلا القراءتين فجواب الشرط هو قوله فلا تقل لهما الخ أي إن يبلغ أحدهما الكبر عندك فلا تقل لهما الخ والتقييد بهذا الشرط خرج مخرج الغالب من أن الولد إنما يتهاون بوالديه عند الكبر وإلا فقوله فلا تقل لهما الخ لا يختص بالكبيرين اهـ شيخنا وفي البيضاوي ومعنى عندك أن يكونا في كنفك وكفالتك اهـ وقوله في كنفك أي في منزلك وكفالتك أي في حال يلزمك فيه القيام بأمرهما في المعيشة لكبر سنهما وعجزهما عن الكسب وغير ذلك اهـ شهاب (قوله وفي قراءة) أي سبعية يبلغان بنون التوكيد المشددة بعد الألف اهـ شيخنا وقوله فأحدهما بدل أي بدل بعض وعلى هذه القراءة فكلاهما فاعل بفعل محذوف تقديره أو يبلغ كلاهما هذا ما استحسنه السمين وأبو حيان لكن في البيضاوي وكلاهما معطوف على أحدهما فاعلا أو بدلا ولذلك لم يجز أن يكون تأكيدا للألف اهـ (قوله بفتح الفاء) أي من غير تنوين فقوله منونا الخ راجع للكسر فقط فالقراآت ثلاثة وكلها سبعية وهذه القراآت الثلاثة جارية هنا وفي أف الذي في سورة الأنبياء والذي في سورة الأحقاف اهـ شيخنا وذكر السمين فيه أربعين لغة ثم قال وقد قرئ من هذه اللغات بسبع ثلاث في المتواتر وأربع في الشواذ فقرأ نافع وحفص بالكسر والتنوين وابن كثير وابن عامر بالفتح دون تنوين والباقون بالكسر دون تنوين ولا خلاف بينهم في تشديد الفاء وقرأ نافع في رواية أف بالرفع والتنوين وأبو السمال بالضم من غير تنوين وزيد بن علي بالنصب والتنوين وابن عباس أف بالسكون اهـ (قوله منونا) أي للدلالة على التنكير أي لا تقل لهما أتضجر وأقلق من كل شيء من أفعالكما وقوله وغير منون أي للدلالة على التعريف أي لا تقل لهما أتضجر من فعل خاص من أفعالكما اهـ شيخنا (قوله مصدر بمعنى تبا) أي خسرا أو قبحا بضم القاف أو نتنا كما في المختار وهو ضد الحسن أي لا تقل لهما خسرانا لكما ولا تقل لهما قبحا لكما ولا قبحا لكما وفي بعض النسخ نتنا وقبحا وهو الذي عبر به المحلي في سورة الأحقاف والنتن القذارة والرائحة الكريهة كما سيأتي هناك هذا والمشهور الذي صرح به غيره من المفسرين أن أف اسم فعل مضارع أي لا تقل لهما أنا أتضجر من شيء يصدر منكما كخروج ريح بل أكرمهما واخدمهما كما خدماك في مثل هذه الحالة ويمكن أن يحمل قوله مصدر على أن المراد أنه اسم فعل مدلوله المصدر على أحد القولين فيه والراجح منهما أن مدلوله لفظ الفعل اهـ شيخنا وفي الكرخي وهو مصدر أف يؤف أفا بمعنى تبا وقبحا وهو صوت يدل على تضجر واسم الفعل الذي هو أتضجر بني على حركة لأنها كنس كسرا على أصله وفتحا تخفيفا ولغته أربعون ذكرها ابن عطية فلتراجع منه اهـ (قوله تزجرهما) أي عما لا يعجبك منهما بإغلاظ اهـ بيضاوي وفي السمين والنهر الزجر بصياح وغلظة وأصله الظهور ومنه النهر لظهوره وقال الزمخشري النهي والنهر والنهم أخوات اهـ (قوله واخفض لهما جناح الذل) فيه استعارة تبعية في الفعل حيث شبهت الإلانة للجانب بخفض الجناح بجامع العطف والرقة واستعير الخفض للإلانة واشتق منه اخفض بمعنى ألن أو أصلية في الجناح حيث شبه الجانب بالجناح واستعير للجانب والإضافة من إضافة الموصوف لصفته فالمصدر وهو الذل بمعنى الذليل وهذا كله أشار له الشارح في الحل اهـ شيخنا وفي السمين قوله جناح الذل هذه استعارة بليغة وذلك أن الطائر إذا أراد الطيران نشر جناحيه ورفعهما ليرتفع وإذا أراد ترك الطيران

(من الرحمة) أي لرقتك
عليهما (وقل رب ارحمهما
كما) رحماني حين (ربياني
صغيرا ربكم أعلم بما في
نفوسكم) من اضمار البر
والعقوق (إن تكونوا
صالحين) طائعين لله (فإنه
كان للأوابين) الرجاعين
إلى طاعته (غفورا) لما صدر
منهم في حق الوالدين من
بادرة وهم لا يضمرون
عقوقا (وآت) أعط (ذا
القربى) القرابة (حقه)
من البر والصلة (والمسكين
وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا)
بالإنفاق في غير طاعة الله
(إن المبذرين كانوا إخوان
الشياطين) أي على طريقتهم

(هؤلاء) قوم لوط (مقطوع)
مستأصل (مصبحين) عند
الصباح (وجاء أهل المدينة)
إلى دار لوط (يستبشرون)
بعملهم الخبيث (قال) لهم
لوط (إن هؤلاء ضيفي) أي
أضيافي (فلا تفضحون)
فيهم (واتقوا الله) اخشوا
الله في الحرام (ولا تخزون)
لا تذلون في أضيافي (قالوا
أولم ننهك) يا لوط (عن
العالمين) عن ضيافة الغرباء
(قال هؤلاء بناتي) وهن
بنات قومي أنا أزوجكم (إن
كنتم فاعلين) متزوجين
(لعمرك) أقسم بعمر محمد

خفض جناحيه بخفض الجناح كناية عن التواضع واللين اه (قوله من الرحمة) من تعليلية بمعنى اللام كما أشار له الشارح أي لأجل الرحمة لا لأجل خوفك من العار اه شيخنا وفي السمين في من ثلاثة أوجه أحدها أنها للتعليل فتتعلق باخفض أي اخفض من أجل الرحمة والثاني أنها لابتدائية قال ابن عطية أي إن هذا الخفض يكون ناشئا من الرحمة المستكنة في النفس الثالث أنها في محل نصب على الحال من جناح اه (قوله وقل رب ارحمهما) أي ادع لهما ولو خمس مرات في اليوم والليلة والكاف تعليلية أي من أجل أنهما رحماني حين ربياني صغيرا اه شيخنا وفي البيضاوي وقل رب ارحمهما أي ادع الله تعالى أن يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية ولو كانا كافرين لأن من الرحمة أن يهديهما كما ربياني صغيرا أي رحمة مثل رحمتهما علي وتربيتهما وإرشادهما لي في صغري وفاء بوعدك للراحمين روي أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبوي بلغا من الكبر أني ألي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيت حقهما قال لا فإنهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما اه (قوله كما رحماني حين ربياني الخ) حمله على ذلك التقدير أنه جعل الكاف للتشبيه ولو جعلها للتعليل لم يحتج إليه وفي السمين قوله كما ربياني صغيرا في هذه الكاف قولان أحدهما أنها نعت لمصدر محذوف فقدره الحوفي ارحمهما رحمة مثل تربيتهما إلي وقدره أبو البقاء رحمة مثل رحمتهما إلي كأنه جعل التربية رحمة والثاني أنها للتعليل أي ارحمهما لأجل تربيتهما كقوله واذكروه كما هداكم اه (قوله طائعين لله) أي في حق الوالدين وقوله فإنه الخ مرتب على محذوف أي وفعلتم معهما خلاف الأدب وقوله إلى طاعته أي في حق الوالدين وقوله وهم لا يضمرون عقوقا جملة حالية من فاعل صدر أو من الضمير المجرور في منهم اه شيخنا وعبارة أبي السعود إن تكونوا صالحين قاصدين الصلاح والبر دون العقوق والفساد فإنه تعالى كان للأوابين أي الراجعين إليه تعالى عما فرط منهم مما لا يكاد يخلو عنه البشر غفورا لما وقع منهم اه وفي القرطبي ربكم أعلم بما في نفوسكم أي من اعتقاد الرحمة بهما والحنو عليهما أو من غير ذلك من العقوق أو من جعل ظاهر برهما رياء وقال ابن جبير يريد البادرة التي تبدر كالفلتة والزلة تكون من الرجل إلى أبويه أو أحدهما لا يريد بذلك بأسا قال الله تعالى إن تكونوا صالحين أي صادقين في نية البر بالوالدين فإن الله يغفر البادرة وقوله فإنه كان للأوابين غفورا وعد بالغفران مع شرط الصلاح والأوبة إلى طاعة الله قال سعيد بن المسيب هو العبد يتوب ثم يذنب ثم يتوب ثم يذنب وقال ابن عباس الأواب الحفيظ الذي إذا ذكر خطاياه استغفر منها وقال عبيد بن عمير هم الذين يذكرون ذنوبهم في الخلاء ثم يستغفرون الله وهذه الأقوال متقاربة وقال عون العقيلي الأوابون هم الذين يصلون صلاة الضحى اه (قوله من بادرة) في المختار والبادرة الحدة وبدرت منه بوادر غضب أي خطأ وسقطات عندما احتد اه (قوله وآت ذا القربى الخ) لما ذكر بيان حق الوالدين ذكر بيان حق الأقارب غيرهما وبيان حق الفقراء والمساكين الأجانب والأمر للوجوب عند أبي حنيفة فعنده يجب على الموسر مواساة أقاربه إذا كانوا محارم كالأخ والأخت وعند غيره للندب فلا يجب عند غيره الإنفاق إلا على الأصول والفروع دون غيرهما من الأقارب اه شيخنا (قوله من البر) أي الإحسان بالمال (قوله والصلة) أي صلة الرحم بالمال أو غيره فهو عطف عام على خاص اه شيخنا (قوله في غير طاعة الله) أي في المعصية (قوله كانوا إخوان الشياطين) أي أمثالهم في الشرارة فإن التضييع والإتلاف شر أو أصدقاءهم وأتباعهم لأنهم يطيعونهم في الإسراف

والصرف فى المعاصى والعرب تقول لكل من هو ملازم سنة قوم هو أخوهم وكان الشيطان لربه كفورا اى جحودا النعمته فما ينبغى ان يطاع لانه يدعو الى مثل عمله اه من الخازن والبيضاوى وعبارة الكرخى والمراد من هذه الاخوة التشبه بهم فى هذا الفعل القبيح لان العرب يسمون الملازم للشئ أخاله فيقولون فلان أخو الكرم والجود وأخو الشعر اذا كان مواظبا على هذه الافعال اه (قوله وكان الشيطان لربه) على حذف مضاف أى لنعم ربه كما أشار له الشارح (قوله شديد الكفر لنعمه) فلا تتبعوه لانه يستعمل بدنه فى المعاصى والافساد فى الارض والاضلال للناس وكذلك من رزقه الله جاها أو مالا فصرفه الى غير مرضاة الله كان كفورا لنعمة الله لانه موافق للشياطين فى الصفة والفعل اه كرخى (قوله واما تعرضن) ان شرطية وما زائدة اى ان تعرض عنهم اه كرخى (قوله وما بعده) أى المسكين وابن السبيل اه شيخنا (قوله ابتغاء رحمة) يجوز أن يكون مفعولا من أجله ناصبه تعرضن وهو من وضع المسبب موضع السبب لان الاصل واما تعرض عنهم لاعسارك كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله أى لطلب رزق) اى لكونك كنت محتاجا وفقيرا فى وقت طلبهم منك اه شيخنا (قوله بان تعدهم) اى وبان تدعو لهم باليسر مثل أغناكم الله ورزقنا واياكم اه بيضاوى (قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك) نهى عن البخل فشبه حال البخيل فى امتناعه عن الانفاق بحال من يده مغلولة الى عنقه فلا يقدر على شئ من التصرف وحال من يسرف بحال من يبسط يده كل البسط فلا يبقى شيأ فى كفه اه زاده (قوله مغلولة الى عنقك) أى مضمومة اليه مجموعة معه فى الغل وهو بضم الغين طوق من حديد يجعل فى العنق هذا هو معنى اللفظ بحسب الاصل وقد عرفت المراد منه هنا اه زاده (قوله كل المسك) فيه تسمح وحقه أن يقول كل الامساك اذ الفعل من هذا المعنى امسك رباعيا فمصدره الامساك وكأنه انما عبر به لمشاكلة كل البسط تأمل (قوله فتقعد) أى تصير فهو منصوب فى جواب النهى وملوما اما حال واما خبر كما تقدم اه سمين (قوله ملوما) أى مذموما من الخالق والخلق وقوله محسورا أى نادما أو منقطعا بك لا شئ عندك من حسره السفر اذا بلغ منه اه بيضاوى أى اذا أثر فيه اه زكريا وفى المختار والحسرة شدة التلهف على الشئ الفائت تقول حسر على الشئ من باب طرب وحسرة أيضا فهو حسير وحسره غيره تحسيرا اه (قوله يضيقه) تفسير ليقدر فان يقدر ويقتر مترادفان اه شهاب (قوله ولا تقتلوا أولادكم) خطاب للموسرين بدليل قوله خشية املاق أى خشية وقوع الفقر بكم ولذلك أخر ذكرهم وقدم ذكر الاولاد فى قوله نحن نرزقهم واياكم وتقدم فى سورة الانعام نهى المعسرين بقوله ولا تقتلوا أولادكم من املاق أى من أجل فقر واقع بكم ولذلك قدم ذكرهم فى قوله نحن نرزقكم واياهم اه شيخنا وفى الكرخى حاصله ان قتل الاولاد ان كان لخوف الفقر فهو من سوء الظن بالله وان كان لاجل الغيرة على البنات فهو سعى فى تخريب العالم فالاول ضد التعظيم لامر الله والثانى ضد الشفقة على خلق الله وكلاهما مذموم اه (قوله بالوأد) أى الدفن بالحياة والاقتصار عليه لانه الذى كانوا يفعلونه والا فقتل الولد حرام مطلقا اه شيخنا (قوله كان خطأ) بوزن مثل فهو بكسر الخاء وسكون الطاء وبوزن شبه فهو بفتحتين وبوزن قتال فهو بكسر الخاء وفتح الطاء وبالمد ففيه ثلاث قرا آت كلها سبعية اه شيخنا فعلى الاولى هو مصدر لخطئ من باب علم وعلى الثانية اسم مصدر لأخطأ رباعيا وعلى الثالثة هو مصدر لخاطأ وهو وان لم يسمع لكنه سمع تخاطأ اه من البيضاوى وجىء تخاطأ يدل على وجود خاطأ لان تفاعل

(وكان الشيطان لربه كفورا) شديد الكفر لنعمه فكذلك أخوه المبذر (واما تعرضن عنهم) أى المذكورين من ذى القربى وما بعده فلم تعطهم (ابتغاء رحمة من ربك ترجوها) أى لطلب رزق تنتظره يأتيك فتعطيهم منه (فقل لهم قولا ميسورا) لينا سهلا بان تعدهم بالاعطاء عند مجىء الرزق (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك) أى لا تمسكها عن الانفاق كل المسك (ولا تبسطها) فى الانفاق (كل البسط فتقعد ملوما) راجع للاول (محسورا) منقطعا لا شئ عندك راجع للثانى (ان ربك يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء ويقدر) يضيقه لمن يشاء (انه كان بعباده خبيرا بصيرا) عالما ببواطنهم وظواهرهم فيرزقهم على حسب مصالحهم (ولا تقتلوا أولادكم) بالوأد (خشية) مخافة (املاق) فقر (نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ) اثما (كبيرا) عظيما

صلى الله عليه وسلم ويقال بدينه (انهم) يعنى قوم لوط (لفى سكرتهم) لفى جهلهم (يعمهون) لا يبصرون (فأخذتهم الصيحة) بالعذاب (مشرقين) عند

مطاوع فاعل كباعدته فتباعد وناولته فتناول اه زاده (قوله ولا تقربوا الزنا) فى المصباح قربت الامر اقربه من باب تعب وفى لغة من باب قتل قربانا بالكسر فعلته أو دانيته ومن الاول ولا تقربوا الزنا ويقال منه أيضا اقربت المرأة قربانا كناية عن الجماع ومن الثانى لا تقرب الحمى أى لا تدن منه اه والعامة على قصر الزنا وهى اللغة الفاشية وقرئ بالمد وفيه وجهان أحدهما انه لغة فى المقصور والثانى انه مصدر زانا يزانى كقاتل يقاتل قتالا لانه يكون من اثنين اه سمين (قوله أبلغ من لا تأتوه) أى لانه يفيد النهى عن مقدمات الزنا كاللمس والقبلة والنظرة والغمزة بالمنطوق وعن الزنا بمفهوم الاولى اه كرخى (قوله وساء سبيلا) أى الى النار (قوله التى حرم الله) أى حرم قتلها بان عصمها وقوله الا بالحق وهو أحد ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل مؤمن معصوم عمدا كما فى الحديث اه كرخى (قوله الا بالحق) قال المعرب أى الا بسبب الحق فيتعلق بلا تقتلوا ويجوز أن يكون حالا من فاعل لا تقتلوا أى الا ملتبسين بالحق وأما تعلقه بحرم فبعيد وان صح ومعنى تحريمها تحريم قتلها اه شهاب (قوله غير قاتله) أى غير قاتل المقتول (قوله انه) أى الولى كان منصورا أى بثبوت القصاص له وباعانة الحكام له على القصاص أى استيفائه اه شيخنا وفى البيضاوى انه كان منصورا الضمير اما للمقتول فانه كان منصورا فى الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفى الآخرة بالثواب واما لوليه فان الله تعالى نصره حيث أوجب القصاص له وأمر الولاة بمعونته واما للذى يقتله الولى اسرافا بايجاب القصاص أو التعزير والوزر على المسرف اه (قوله ولا تقربوا مال اليتيم) الخطاب لاولياء اليتيم اه (قوله الا بالتى هى أحسن) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أى لا تقربوه بحال من الاحوال الا بالخصلة التى هى أحسن من جميع الخصال وهى تنميته له والانفاق عليه منه بالمعروف وقوله حتى يبلغ أشده غاية لما فهم من الاستثناء من جواز قربانه أى فاقربوه بالخصلة التى هى أحسن الى ان يبلغ أشده فلا تقربوه بعد ذلك لان التصرف له حينئذ اه شيخنا وفى الكرخى والمراد بالاشد هنا بلوغه الى حيث يمكنه بسبب عقله ورشده القيام بمصالح ماله فحينئذ تزول ولاية غيره عنه فان بلغ غير كامل العقل لم تزل الولاية عنه اه والاشد مفرد بمعنى القوة وقيل جمع لا واحد له من لفظه وقيل جمع شدة بكسر الشين وقيل جمع شد كذلك وقيل جمع شد بفتحها وعلى كل فالمراد به القوة أى حتى يبلغ قوته والمراد بها هنا بلوغه عاقلا رشيدا وان كان الاشد فى الاصل عبارة عن بلوغ ثلاث وثلاثين سنة اه شيخنا (قوله اذا عاهدتم الله أو الناس) أو ما عاهدكم الله عليه من التكاليف اه شيخنا (قوله ان العهد كان مسؤلا) أى مطلوبا يطلب من المعاهد أن لا يضيعه ويفى به أو مسؤلا عنه فيسئل الناكث الناقض ويعاتب عليه أو يسئل العهد لم نكثت تبكيتا للناكث كما يقال للموؤدة بأى ذنب قتلت فيكون تخييلا ويجوز أن يراد ان صاحب العهد كان مسؤلا اه بيضاوى وقوله أو يسئل العهد بأن يكون ضمير مسؤلا راجعا الى العهد وينسب اليه السؤال على طريق الاستعارة بالكناية بأن يشبه العهد عن نكث عهده ونسبة السؤال اليه تخييل والاستشهاد بسؤال الموؤدة فى قوله واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت فى مجرد السؤال لان سؤالها بعد الاحياء يوم القيامة وهو سؤال تحقيق وسؤال العهد تخييل اه زاده (قوله وأوفوا الكيل الخ) خطاب للبائعين وأخذ من هذا بعضهم أن أجرة الكيال على البائع لانها من تمام التسليم وكذلك عليه أجرة النقاد للثمن وهو كذلك كما هو مقرر فى الفروع اه شيخنا (قوله بالقسطاس المستقيم) هو رومى عرب

(ولا تقربوا الزنا) أبلغ من لا تأتوه (انه كان فاحشة) قبيحا (وساء) بئس (سبيلا) طريقا هو (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه) لوارثه (سلطانا) تسلطا على القاتل (فلا يسرف) يتجاوز الحد (فى القتل) بان يقتل غير قاتله أو بغير ما قتل به (انه كان منصورا ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد) اذا عاهدتم الله أو الناس (ان العهد كان مسؤلا) عنه (وأوفوا الكيل) أتموه (اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم) الميزان السوى

طلوع الشمس (فجعلنا عاليها سافلها) أعلاها اسفلها واسفلها اعلاها (وامطرنا عليهم) على شذاذهم ومسافريهم (حجارة من سجيل) من سماء الدنيا ويقال من سنج وجل مطبوخ كالآجر (ان فى ذلك) فيما فعلنا بهم (لآيات) لعلامات وعبرات (للمتوسمين) للمتفرسين ويقال للمتفكرين ويقال للناظرين ويقال للمعتبرين (وانها) يعنى قريات لوط (لبسبيل مقيم) طريق دائم يمرون عليها (ان فى ذلك)

ولا يقدح ذلك في عربية القرآن لأن العجمي إذا استعملته العرب وأجرته مجرى كلامهم في الإعراب والتعريف والتنكير ونحوها صار عربيا وقرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف هنا وفي الشعراء اهـ بيضاوي (قوله ذلك خير) أي ذلك المذكور من إيفاء الكيل والوزن بالميزان المستوي خير أي في الدنيا لما فيه من إقبال المشترين على من يسمع وهو بهذه الحالة وأحسن تأويلا أي في الآخرة أي أحسن عاقبة اهـ شيخنا (قوله ولا تقف) مجزوم بحذف الواو من باب عدا وسما أي لا تقل رأيت ولم تر وسمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم وقيل معناه لا ترم أحدا بما ليس لك به علم وقيل معناه لا تتبعه بالحدس والظن وقيل هو مأخوذ من القفا كأنه تتبع الأمور يتبعها ويتعرفها وحقيقته لا تتكلم في أحد بالظن اهـ خازن (قوله كل أولئك) أي كل واحد من الحواس الثلاثة كان عنه مسؤولا صاحبه في الآخرة اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي كل أولئك مبتدأ خبره جملة كان وخبره أو الضمير في كان وفي عنه وفي مسؤولا يعود على كل أي كان كل واحد منها مسؤولا عن نفسه يعني عما فعل به صاحبه ويجوز أن يكون الضمير في عنه لصاحب السمع والبصر وقيل مسؤولا مسند إلى عنه كقوله تعالى غير المغضوب عليهم والمعنى يسأل صاحبه عنه وهو خطأ لأن الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم وفيه دليل على أن العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية اهـ وعبارة الكرخي كان عنه مسؤولا صاحبه ماذا فعل به أشار إلى أن الضمير في عنه لصاحب هذه الجوارح لا إليها وهو اختيار صاحب الكشاف ومن المعلوم أن السؤال لا يصح إلا للعاقل وهذه الجوارح ليست كذلك بل العاقل الفاهم هو الإنسان فهو كقوله واسأل القرية والمراد أهلها وهو من المجاز إذ لو جرى على ما تقدم لقيل كنت عنه مسؤولا والمعنى أنه يقال للإنسان لم سمعت ما لا يحل لك سماعه ولم نظرت ما لا يحل لك نظره ولم عزمت على ما لا يحل لك العزم عليه وكان من حقه أي عما فعل به صاحبه مسؤولا وعليه جرى القاضي والمعنى أن هذه الأعضاء تسأل توبيخا لأصحابها لأنها حواس لها إدراك وجعلها في هذه الآية مسؤولة فهي حالة من يعقل ولذلك عبر عنها بأولئك كمن يعقل كما مر وهذا أبلغ مما قبله اهـ (قوله مرحا) المرح شدة الفرح والمراد هنا الكبر والبطر ومرحا حال على تقدير مضاف كما قدره الشارح أي لا تمش في الأرض حال كونك ذا مرح أي مارحا متصفا بالكبر والخيلاء اهـ شيخنا وفي المصباح مرح مرحا فهو مرح مثل فرح فرحا وزنا ومعنى وقيل المرح أشد الفرح اهـ (قوله إنك لن تخرق الأرض الخ) لما كانت مشية المرح مشتملة على شدة الوطء والتكبر على الأرض بشبه ذلك على التطاول قال تعالى في تعليل النهي وكيف تتكبر على الأرض وأنت تحمل فيها أخوفا وشقا وكيف تتعاظم وتتطاول ولن تبلغ الجبال طولا وأنت أحقر وأضعف من كل واحد من الجمادين وكيف يليق بك التكبر اهـ زاده (قوله تثقبها) بالثاء المثلثة والنون (قوله طولا) تمييز محول عن الفاعل أي ولن يبلغ طولك الجبال أي تطاولك واستعلاؤك اهـ شيخنا (قوله هذا المبلغ) أي خرق الأرض وبلوغ الجبال طولا والمقصود التهكم بالمتكبر اهـ شيخنا (قوله كل ذلك الخ) إشارة إلى الخصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله تعالى لا تجعل مع الله إلها آخر اهـ بيضاوي فأولها لا تجعل مع الله إلها آخر ثانيها وثالثها وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه لاشتماله على تكليفين الأمر بعبادة الله والنهي عن عبادة غيره رابعها وبالوالدين إحسانا خامسها فلا تقل لهما أف سادسها ولا تنهرهما سابعها وقل لهما قولا كريما ثامنها واخفض لهما جناح الذل تاسعها وقل رب ارحمهما عاشرها

وآت

(ذلك خير وأحسن تأويلا) مآلا (ولا تقف) تتبع (ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد) القلب (كل أولئك كان عنه مسؤولا) صاحبه ماذا فعل به (ولا تمش في الأرض مرحا) أي ذا مرح بالكبر والخيلاء (إنك لن تخرق الأرض) تثقبها حتى تبلغ آخرها بكبرك (ولن تبلغ الجبال طولا) المعنى أنك لا تبلغ هذا المبلغ فكيف تختال (كل ذلك) المذكور

[illegible]

في ذلكم (لآية) لعبرة (للمؤمنين وإن كان) يعني وقد كان (أصحاب الأيكة) يعني أصحاب الغيضة والأيكة الشجر وهم قوم شعيب (لظالمين) مشركين (فانتقمنا منهم) في الدنيا بالعذاب (وإنهما) يعني قريات لوط وشعيب (لبإمام مبين) لبطريق واضح يمرون عليها (ولقد كذب أصحاب الحجر) قوم صالح (المرسلين) صالحا وجملة المرسلين (وآتيناهم) أعطيناهم (آياتنا) الناقة وغيرها (فكانوا عنها معرضين) مكذبين بها (وكانوا ينحتون من الجبال) في الجبال (بيوتا آمنين) من أن تقع عليهم وقال آمنين من العذاب (فأخذتهم الصيحة)

وآت ذا القربى حقه حادى عشرها والمسكين ثانى عشرها وابن السبيل ثالث عشرها ولا تبذر تبذيرا رابع عشرها فقل لهم الخ خامس عشرها ولا تجعل يدك مغلولة سادس عشرها ولا تبسطها الخ سابع عشرها ولا تقتلوا أولادكم ثامن عشرها ولا تقربوا الزنا تاسع عشرها ولا تقتلوا النفس عشروها فلا يسرف فى القتل واليتيمة وأوفوا بالعهد وأوفوا الكيل وزنوا بالقسطاس ولا تقف ولا تمش الخ وكلها تكليفات اه زكريا وشهاب (قوله كان سيئة) فى قراءة سبعية بالتاء وفى أخرى سيئه بهاء الضمير وهما سبعيتان فعلى الاولى يكون قوله كل ذلك المذكور المراد به ما تقدم من المنهيات وهى اثنتا عشرة خصلة وتأنيث سيئة مراعاة لمعنى كل وقوله مكروها تذكيره مراعاة للفظها وعند ربك خبر ثان ومكروها خبر ثالث أى محرما مبغوضا فاعله معاقبا عليه وعلى الثانية يكون المراد بقوله كل ذلك المذكور جميع ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله الها آخر الى هنا وجملته خمسة وعشرون نوعا من التكاليف وقوله كان سيئه اى السيئ منه وهو المنهيات وهى اثنتا عشر و يكون فى الآية اكتفاء أى وكان حسنه أى الحسن منه وهو المأمورات عند ربك مرضيا محمودا اه شيخنا وفى الكرخى قال فى الكشاف فان قلت فما ذكر من الخصال بعضها سيئ وبعضها حسن ولذلك قرأ من قرأ سيئه بالاضافة فما وجه من قرأ سيئة قلت كل ذلك احاطة بما نهى عنه خاصة لا بجميع الخصال المعدودة اه (قوله ذلك) أى المذكور من قوله لا تجعل مع الله الها آخر الى هنا مما أوحى اليك ربك من الحكمة من تبعيضية أى بعض ما أوحى اليك وهو ثابت فى جميع الشرائع لم ينسخ وذكر هنا فى ثمان عشرة آية أولها لا تجعل الخ وذكر فى التوراة فى عشر آيات وقوله من الحكمة خبر ثان اه شيخنا وفى السمين ذلك مما أوحى مبتدأ وخبر وذلك اشارة الى جميع ما تقدم من التكاليف وهى أربعة وعشرون نوعا أولها لا تجعل مع الله الها آخر وآخرها ولا تمش فى الارض مرحا ومما أوحى من للتبعيض لان هذه بعض ما أوحاه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اه (قوله من الحكمة) أى التى هى معرفة الحق لذاته والخير للعمل به اه بيضاوى فالتوحيد من القسم الاول وباقى التكاليف من القسم الثانى اه زاده وفى السمين قوله من الحكمة يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون حالا من عائد الموصول المحذوف تقديره من الذى أوحاه اليك حال كونه من الحكمة أو حال من نفس الموصول الثانى أنه متعلق بأوحى ومن اما تبعيضية لان ذلك بعض الحكمة واما للابتداء واما للبيان وحينئذ تتعلق بمحذوف الثالث أنها مع مجرورها بدل مما أوحى اه (قوله ولا تجعل مع الله الها آخر) كرره للتنبيه على أن التوحيد مبدأ الامر ومنتهاه فان من لا قصد له بطل عمله ومن قصد بفعله أو تركه غيره تعالى ضاع سعيه وعلى أنه رأس الحكمة وملاكها ورتب عليه أولا ما هو فائدة الشرك فى الدنيا وثانيا ما هو نتيجته فى العقبى فقال فتلقى فى جهنم ملوما تلوم نفسك مدحورا مبعدا من رحمة الله تعالى اه بيضاوى وفى المختار دحره طرده وأبعده وبابه خضع اه (قوله أفأصفاكم ربكم الخ) لما أمر بالتوحيد ونهى عن اثبات الشريك لله أتبعه بذكر فساد طريقة من أثبت الولد له تعالى لاسيما أن يكون ذلك الولد أخس الاولاد فقال أفأصفاكم ربكم بالبنين اه زاده والاستفهام للتقريع والتوبيخ والنفى أى لم يفعل ذلك وقوله أخلصكم بيان لمعنى اللغوى لان التصفية فى اللغة معناها التخليص ولكنه هنا ضمن معنى خصكم لاجل تعلق بالبنين به اه شيخنا وألفه منقلبة عن واو لانه من صفا يصفو وقوله واتخذ يجوز أن يكون معطوفا على أصفاكم ويجوز أن تكون الواو للحال وقد مقدرة واتخذ متعد لمفعولين الاول اناثا والثانى من الملائكة قدم على الاول اه

(كان سيئه عند ربك مكروها ذلك مما أوحى اليك) يا محمد (ربك من الحكمة) الموعظة (ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا) مطرودا عن رحمة الله (أفأصفاكم) أخلصكم يا أهل مكة (ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا)

بالعذاب (مصبحين) عند الصباح (فما أغنى عنهم) من عذاب الله (ما كانوا يكسبون) يقولون ويعملون ويعبدون من دون الله (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما) من الخلق والعجائب (الا بالحق) لبيان الحق والباطل والحجة عليهم (وان الساعة لآتية) الكائنة (فاصفح الصفح الجميل) أعرض عنهم اعراضا جميلا بلا فحش ولا جزع وهى منسوخة بآية القتال (ان ربك هو الخلاق) الباعث لمن آمن به ولمن لم يؤمن (العليم) بثوابهم وعقابهم (ولقد آتيناك سبعا من المثانى) يقول أكرمناك بسبع آيات من القرآن تثنى فى كل ركعة وسجدتين وهى فاتحة الكتاب ويقال أكرمناك بأسباع القرآن لان القرآن كله مثان أمر ونهى ووعد ووعيد وحلال وحرام وناسخ ومنسوخ

سمين (قوله بنات لنفسه) من المعلوم أن هذا جمع مؤنث سالم ونصبه بالكسرة فحقه أن لا ترسم فيه ألف بعد التاء وهو كذلك في بعض النسخ وفي بعضها ثبوت الالف وقال القاري هو سهو من الناسخ وقال الكرخي هو جائز على لغة قليلة تنصبه بالفتحة اه شيخنا (قوله لتقولون بذلك) أي بسبب ذلك الاعتقاد والمذهب وهو نسبة البنات الى الله اه شيخنا وفي البيضاوي انكم لتقولون قولا عظيما باضافة الاولاد اليه وهي خاصة بعض الاجسام لسرعة زوالها ثم بتفضيل أنفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بجعل الملائكة الذين هم من أشرف الخلق أدونهم اه (قوله ولقد صرفنا) مفعوله محذوف أي صرفنا أمثاله ومواعظه وقصصه وأخباره وأوامره اه سمين وقد أشار له الشارح بقوله من الامثال الخ فمن فيه زائدة في المفعول اه شيخنا (قوله ومايزيدهم ذلك) أي التصريف والتبيين اه شيخنا (قوله قل لهم) أي في شأن الاستدلال على أبطال التعدد الذي زعموه واثبات الوحدانية وحاصل الدليل انه قياس استثنائي يستثنى فيه نقيض التالي لينتج نقيض المقدم وحذف منه كل من الاستثنائية والنتيجة والتقدير لكنهم لم يطلبوا طريقا لقتاله فلم يكن هناك تعدد اه شيخنا (قوله كما تقولون) الكاف في موضع نصب وفيها وجهان أحدهما أنها متعلقة بما تعلقت به مع من الاستقرار قاله الحوفي والثاني أنه نعت لمصدر محذوف أي كونا مشابها لما تقولون والمراد بالمشابهة الموافقة والمطابقة اه من السمين وأبي السعود (قوله كما تقولون وقوله عما تقولون) يقرأ بالياء التحتية فيهما وبالتاء الفوقية فيهما وبالياء التحتية في الاول والتاء الفوقية في الثاني فالقراآت ثلاثة كلها سبعية وعلى الاخيرة يكون في الكلام التفات اه شيخنا (قوله اذا لابتغوا) اذا حرف جواب وجزاء قال الزمخشري واذا دالة على ان ما بعدها وهو لابتغوا جواب لمقالة المشركين وجزاء للو اه سمين (قوله ليقاتلوه) أي على عادة ملوك الدنيا عند تعددهم اه شيخنا (قوله وتعالى) عطف على ما تضمنه المصدر تقديره تنزه وتعالى وعن متعلقة به وعلوا مصدر واقع موقع التعالي كقوله أنبتكم من الارض نباتا في كونه على غير المصدر اه سمين (قوله تسبح له السموات الخ) لما أبطل الله قول الذين قالوا الملائكة بنات الله ونزه ذاته عما نسبوا اليه عقبه بقوله تسبح له السموات دلالة على ان الاكوان بأسرها دالة شاهدة بتلك النزاهة ولكن المشركون لا يفهمون تسبيحها اه زاده فالقصد من هذا توبيخهم وتقريعهم على اثباتهم الشركاء لله مع أن كل شئ مما عداهم ينزهه عن كل نقص اه شيخنا (قوله من المخلوقات) أي الانس والجن والملك وسائر الحيوانات والجمادات اه شيخنا (قوله أي يقول سبحان الله وبحمده) ولا يسمعها الا الكمل كالنبي وبعض الصحابة وجمهور السلف أنه على ظاهره من ان كل شئ حيوانا كان أو جمادا يسبح بلسان المقال وهو الذي يشير له قول الجلال لانه ليس بلغتكم الصريح في أنه بلغة أخرى وذهب بعضهم الى التفصيل وهو ان تسبيح العقلاء بلسان المقال وتسبيح غيرهم من الحيوان والجماد بلسان الحال حيث تدل تلك المخلوقات على الصانع وقدرته ولطيف حكمته فكأنها تنطق بذلك ويصير لها بمنزلة التسبيح اه فان قلت يمنع من شموله للثاني قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم لانه مفقوه لنا فالجواب أن الخطاب فيه للكفار وهم لم يفقهوا تسبيح الموجودات لانهم اثبتوا لله شركاء وزوجا وولدا بل هم غافلون عن أكثر دلائل التوحيد والنبوة والمعاد اه كرخي (قوله لانه ليس بلغتكم) أي بل بلغات لا تفهمونها أي ولانكم محجوبون عن سماعها وهذا يقتضي أن تسبيح الجماد بلسان المقال وهو الذي اختاره الخازن وأيده بأحاديث متعددة وهو قريب جدا اه شيخنا (قوله

بنات لنفسه بزعمكم (انكم لتقولون) بذلك (قولا عظيما ولقد صرفنا) بينا (في هذا القرآن) من الامثال والوعد والوعيد (ليذكروا) يتعظوا (ومايزيدهم) ذلك (الا نفورا) عن الحق (قل) لهم (لو كان معه) أي الله (آلهة كما تقولون اذا لابتغوا) طلبوا (الى ذي العرش) أي الله (سبيلا) ليقاتلوه (سبحانه) تنزيها له (وتعالى عما تقولون) من الشركاء (علوا كبيرا تسبح له) تنزهه (السموات السبع والارض ومن فيهن وان) ما (من شئ) من المخلوقات (الا يسبح) متلبسا (بحمده) أي يقول سبحان الله وبحمده (ولكن لاتفقهون) تفهمون (تسبيحهم) لانه ليس بلغتكم (انه كان حليما غفورا)

وحقيقة ومجاز ومحكم ومتشابه وخبر ما كان وما يكون ومدحة لقوم ومذمة لقوم (والقرآن العظيم) يقول وأكرمناك بالقرآن العظيم الكريم الشريف كما أنزلنا التوراة والانجيل على المقتسمين اليهود والنصارى (لا تمدن عينيك) لا تنظرن بالرغبة (الى ما متعنا به) أعطينا من الاموال (أزواجا منهم) رجالا من بني قريظة والنضير ويقال من قريش

حيث لم يعاجلكم بالعقوبة) أى على غفلتكم وسوء نظركم وجهلكم ولذا كان غفورا لمن تاب اه كرخي (قوله واذا قرأت القرآن) أى مطلقا أو ثلاث آيات مشهورات من النحل والكهف والجاثية وهى فى سورة النحل أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وفى سورة الكهف وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى حم الجاثية أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم الآية فكان الله تعالى يحجبه ببركة هذه الآيات عن عيون المشركين له من الخطيب وفى القرطبي قلت ويزاد الى هذه الآيات أول سورة يس الى قوله فهم لا يبصرون فان فى السيرة فى هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ومقام على رضى الله تعالى عنه فى فراشه قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ حفنة من تراب فى يده وأخذ الله على أبصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رؤسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات من يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم الى قوله وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الآيات ولم يبق منهم رجل الا وقد وضع على رأسه ترابا ثم انصرف الى حيث أراد أن ينصرف اه (قوله وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة) وهم المنكرون للبعث اه (قوله أى ساترا لك) أى فاسم المفعول بمعنى اسم الفاعل (قوله فيمن أراد الفتك) كأبي جهل وام جميل زوجة أبي لهب والفتك بتثليث الفاء أى القتل على غرة أى غفلة اه شيخنا وفى المصباح فتكت به فتكا من بابى ضرب وقتل وبعضهم يقول فتكا مثلث الفاء وبطشت به أو قتلته على غفلة وأفتكت به بالالف لغة اه (قوله فلا يرونك) هذا بالنسبة لبعضهم كان يحجب بصره عن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراده بمكروه وهو يقرأ القرآن وبعضهم كان يحجب قلبه عن ادراك القرآن وسمعه عن سماعه وهو المذكور بقوله وجعلنا على قلوبهم أكنة وبعضهم كان ينفر عند قراءة القرآن ولا يستطيع سماعه وهو المذكور بقوله واذا ذكرت ربك الخ اه شيخنا (قوله أغطية) ضمنها معنى الموانع فعداها بمن فى قوله من ان يفقهوه اه شيخنا (قوله ثقلا) بفتح القاف ضد الخفة وأما بسكونها فهو واحد الاثقال أى الاحمال ويمكن ارادته هنا أيضا اه شيخنا (قوله وحده) فيه وجهان أحدهما انه منصوب على الحال وان كان معرفة لفظا لانه فى قوة النكرة اذ هو فى معنى منفردا والثانى أنه منصوب على الظرف وهو قول يونس اه سمين (قوله نفورا) مفعول من أجله أو مفعول مطلق لقوله ولوا لتقارب معناهما ويجوز أن يكون جمع نافر كقاعد وقعود وشاهد وشهود اه من البيضاوى والشهاب وقوله عنه أى عن استماعه (قوله من الهزء) بيان لما وأشار به الى أن المشركين كانوا يهزؤن بالنبي صلى الله عليه وسلم فنزل تهديدا لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم نحن أعلم بما يستمعون به والباء سببية والمعنى بما يستمعون اليك بسببه وهو الهزء والتكذيب وعبارة الكواشى بما يستمعون به هازئين أو الباء بمعنى اللام وعبارة الكشاف وبه فى موضع الحال كما تقول يستمعون بالهزء أى هازئين اه كرخي (قوله اذ يستمعون) ظرف لأعلم وكذا واذ هم نجوى أى نحن اعلم بغرضهم من الاستماع حين هم مستمعون اليك مضمرون له وحين هم ذو نجوى فيتناجون به ونجوى مصدر ويحتمل أن يكون جمع نجى اه بيضاوى (قوله بدل من اذ قبله) أى من اذ هم نجوى (قوله كيف ضربوا لك الامثال) أى حيث مثلوك بالمسحور فقوله بالمسحور متعلق بالامثال أى شبهوك بالمسحور اه شيخنا (قوله أئذا كنا عظاما ورفاتا) الاستفهام للانكار والاستبعاد لما بين رطوبة الحى ويبوسة الرميم من المباعدة والمنافاة اه بيضاوى وقد تقدم خلاف القراء فى الاستفهامين فى

حيث لم يعاجلكم بالعقوبة (واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا) أى ساترا لك عنهم فلا يرونك نزل فيمن أراد الفتك به صلى الله عليه وسلم (وجعلنا على قلوبهم أكنة) أغطية (أن يفقهوه) من ان يفهموا القرآن اى فلا يفهمونه (وفى آذانهم وقرا) ثقلا فلا يسمعونه (واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا) عنه (نحن اعلم بما يستمعون به) بسببه من الهزء (اذ يستمعون اليك) قراءتك (واذ هم نجوى) يتناجون بينهم اى يتحدثون (اذ) بدل من اذ قبله (يقول الظالمون) فى تناجيهم (ان) ما (تتبعون الا رجلا مسحورا) مخدوعا مغلوبا على عقله قال تعالى (انظر كيف ضربوا لك الامثال) بالمسحور والكاهن والشاعر (فضلوا) بذلك عن الهدى (فلا يستطيعون سبيلا) طريقا اليه (وقالوا) منكرين للبعث (أئذا كنا عظاما

لان ما أكرمناك به من النبوة والاسلام والقرآن أعظم مما أعطيناهم من الاموال (ولا تحزن عليهم) على هلاكهم ان لم يؤمنوا (واخفض جناحك للمؤمنين)

مثل هذه الآية في سورة الرعد وتحقيق ذلك والعامل في اذا محذوف تقديره أنبعث أو نحشر اذا كنا دل عليه مبعوثون ولا يعمل فيها مبعوثون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وكذا ما بعد الاستفهام لا يعمل فيما قبله وقد اجتمعا هنا وعلى هذا التقدير الذي ذكرته تكون اذا متمحضة للظرفية ويجوز ان تكون شرطية فيقدر العامل فيها جوابها تقديره ائذا كنا عظاما ورفاتا نبعث أو يقدر نحو ذلك فهذا المحذوف جواب الشرط عند سيبويه والذي انصب عليه الاستفهام عند يونس وقوله ورفاتا الرفات ما بولغ في دقه وتفتيته وهو اسم لاجزاء ذلك الشيء المفتت وقال الفراء هو التراب يؤيده انه تكرر في القرآن ترابا وعظاما ويقال رفت الشيء يرفته بالكسر أي كسره والفعال يغلب في التفريق كالحطام والرقاق والفتات وقوله خلقا جديدا يجوز فيه وجهان أحدهما انه مصدر من معنى الفعل لا من لفظه أي نبعث بعثا جديدا والثاني انه في موضع الحال أي مخلوقين اه سمين (قوله ورفاتا) أي اجزاء متفتتة والرفات مفرد معناه ما ذكر فالرفات والحطام بمعنى اه شيخنا (قوله قل كونوا حجارة الخ) أي قل لهم جوابا عن انكارهم البعث بقولهم ائذا كنا عظاما ورفاتا الخ وهذا أمر تعجيز واهانة وانما عبر فيه بمادة الكون لتعبيرهم بها في سؤالهم والمعنى على تقدير شرط جوابه محذوف قدره الشارح بقوله فلا بد من ايجاد الروح فيكم وتقدير الشرط هكذا لو تكونون حجارة مع انها لا تقبل الحياة بحال أو حديدا مع انه اصلب من الحجارة أو خلقا آخر غيرهما كالجبال والسموات والارض فلا بد من ايجاد الحياة فيكم فان قدرته تعالى لا تقصر عن احيائكم لاشتراك الاجسام في قبول الاعراض فكيف اذا كنتم عظاما مرفوتة أي ممزقة وقد كانت طرية موصوفة بالحياة من قبل والشيء أقبل لما عهد فيه مما لم يعهد اه شيخنا واصله في البيضاوي وفي زاده ما نصه اجابهم الله تعالى بما معناه تحولوا بعد الموت الى أي صفة تزعمون انها اشد منافاة للحياة وابعد عن قبولها كصفة الحجرية والحديدية ونحوهما فليس المراد الامر بل المراد انكم لو كنتم كذلك لما اعجزتم الله عن الاعادة اه (قوله مما يكبر) نعت لخلقا أي خلقا كائنا من الاشياء التي تكبر في صدوركم أي في قلوبكم أي في اعتقادكم عن قبول الحياة أي لو كنتم شيأ يكبر عندكم عن قبول الحياة لكونه أبعد شيء منها لاحياكم الله اذ لا يتعاصى على قدرته تعالى شيء اه شيخنا (قوله فضلا) متعلق بحجارة وما بعده والمعنى لو كنتم حجارة أو حديدا أو خلقا آخر كالارض والسموات فضلا عن العظام والرفات اللذين ذكرتموهما بقولكم ائذا كنا الخ لاحياكم الله فان احياء الحديد والعظام بالنسبة اليه تعالى في طي قدرته اه شيخنا (قوله قل الذي فطركم) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه مبتدأ وخبره محذوف أي الذي فطركم يعيدكم وهذا التقدير فيه مطابقة بين السؤال والجواب والثاني انه خبر مبتدا محذوف أي معيدكم الذي فطركم الثالث انه فاعل بفعل مقدر أي يعيدكم الذي فطركم ولهذا صرح بالفعل في نظيره عند قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم وأول مرة ظرف زمان ناصبه فطركم اه سمين (قوله بل هي أهون) أي بالنظر لعقولنا وأفعالنا والا فهما بالنسبة اليه تعالى على حد سواء كسائر أفعاله تعالى فخلق الجبل عنده وخلق الذرة في السهولة أي الطوع وعدم التعاصي على قدرته تعالى اه شيخنا (قوله فسينغضون) في المختار نغض رأسه من باب نصر وجلس أي تحرك وانغض رأسه حركه كالمتعجب من الشيء ومنه قوله تعالى فسينغضون اليك رؤسهم ونغض فلان رأسه أي حركه يتعدى ويلزم اه وفي السمين يقال أنغض رأسه ينغضها أي حركها الى فوق والى اسفل انغاضا فهو منغض وأما نغض ثلاثيا ينغض وينغض

ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا قل) لهم (كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم) يعظم عن قبول الحياة فضلا عن العظام والرفات فلا بد من ايجاد الروح فيكم (فسيقولون من يعيدنا) الى الحياة (قل الذي فطركم) خلقكم (أول مرة) ولم تكونوا شيأ لان القادر على البدء قادر على الاعادة بل هي أهون (فسينغضون) يحركون (اليك رؤسهم)

لين جانبك للمؤمنين يقول كن رحيما عليهم (وقل اني أنا النذير المبين) الرسول المخوف باللغة تعرفونها من عذاب الله (كما انزلنا) يوم بدر (على المقتسمين) اصحاب العقبة وهو ابو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة المخزومي وحنظلة بن أبي سفيان وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وسائر اصحابهم الذين قتلوا يوم بدر (الذين جعلوا القرآن عضين) قالوا في القرآن أقاويل مختلفة قال بعضهم سحر وقال بعضهم شعر وقال بعضهم كهانة وقال بعضهم أساطير الاولين وقال بعضهم كذب يختلقه من تلقاء نفسه (فوربك) يا محمد اقسم بنفسه (لنسألنهم) يوم القيامة (أجمعين عما كانوا يعملون)

تعجبا (ويقولون) استهزاء (متى هو) أى البعث (قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم) يناديكم من القبور على لسان اسرافيل (فتستجيبون) فتجيبون دعوته من القبور (بحمده) بأمره وقيل وله الحمد (وتظنون ان) ما (لبثتم) فى الدنيا (الا قليلا) لهول ما ترون (وقل لعبادى) المؤمنين (يقولوا) للكفار الكلمة (التى هى أحسن ان الشيطان ينزغ) يفسد (بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا) بين العداوة والكلمة التى هى أحسن هى (ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم) بالتوبة والايمان (أوان يشأ) تعذيبكم (يعذبكم) بالموت على الكفر (وما أرسلناك عليهم وكيلا) فتجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالقتال (وربك أعلم

يقولون فى الدنيا ويقال عن تركهم لا اله الا الله (فاصدع بما تؤمر) يقول اظهر امرك بمكة (واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين) رفعنا عنك مؤنة المستهزئين (الذين يجعلون مع الله الها آخر) يقولون مع الله آلهة شتى (فسوف يعلمون) ماذا يفعل بهم وأهلكهم الله فى

بالفتح والضم فهى تحرك لا يتعدى يقال نغضت سنه أى تحركت تنغض نغضا ونغوضا اه (قوله تعجبا) أى واستهزاء وسخرية (قوله ان يكون) محل ان مع ما فى حيزها اما نصب على انه خبر لعسى وهى ناقصة واسمها ضمير البعث اورفع على انه فاعل بعسى وهى تامة أى عسى كونه قريبا أووقوعه فى زمان قريب وانتصاب قريبا على انه خبر كان ان كانت ناقصة وعلى الظرف ان كانت تامة أى ان يقع فى زمن قريب اه أبو السعود وقوله يوم يدعوكم منصوب بفعل مضمر أى اذكروا أو على انه بدل من قريبا ان جعل ظرفا اه أبو السعود (قوله على لسان اسرافيل) هذا أحد قولين والآخر ان المنادى جبريل وأن النافخ اسرافيل وصورة الدعاء والنداء أن يقول ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء اه من الجلال فى سورة ق (قوله فتجيبون دعوته) أى تبعثون فالاستجابة موافقة الداعى فيما دعا اليه وهى الاجابة الا ان الاستجابة تقتضى طلب الموافقة فهى أوكد من الاجابة اه كرخى (قوله بحمده) حال من الواو فى تستجيبون أى فتجيبون حال كونكم حامدين لله على كمال قدرته لما قيل انهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك اه بيضاوى (قوله وقيل وله الحمد) أى وقيل المراد بالحمد انهم يقولون وله الحمد لكن عبارة البيضاوى المذكورة اسهل من هذه اه شيخنا وفى الخازن بحمده قال ابن عباس بأمره وقيل بطاعته وقيل مقرين بأنه خالقهم وباعثهم ويحمدونه حين لا ينفعهم الحمد وقيل هذا خطاب مع المؤمنين فانهم يبعثون حامدين اه (قوله ان لبثتم) ان نافية وهى معلقة للظن عن العمل وقل من يذكر ان النافية فى ادوات تعليق هذا الباب (قوله فى الدنيا) أى أو فى القبور وعبارة البيضاوى وتستقصرون مدة لبثكم فى القبور كالذى مر على قرية أو مدة حياتكم بما ترون من الهول انتهت (قوله يقولوا التى هى أحسن) أى ولا يخاشنوا معهم فى الكلام كأن يقولوا لهم انكم من أهل النار فانه يهيجهم الى الشر مع أن عاقبة أمرهم مغيبة عنا والمراد بالكلمة الكلمة اللغوية على حد قوله * وكلمة بها كلام قد يؤم * اه شيخنا (قوله ان الشيطان الخ) تعليل لقوله يقولوا التى هى أحسن وقوله بينهم أى بين المؤمنين والمشركين وقوله ان الشيطان كان للانسان الخ علة لقوله ان الشيطان ينزغ بينهم اه شيخنا وفى الحقيقة المعلل محذوف يعلم بطريق المفهوم تقديره ولا يقولوا غير الاحسن وهو القول الخشن على النفوس لان الشيطان ينزغ بينهم الخ اه (قوله ينزغ بينهم) من باب نفع ففى القاموس ونزغه كمنعه طعن فيه واغتابه وبينهم أفسد وأغرى ووسوس اه (قوله يفسد بينهم) أى يهيج الشر فلعل المخاشنة معهم تفضى الى العناد وازدياد الفساد اه شيخنا (قوله هى ربكم اعلم بكم) أى وما بينهما وهو قوله ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان الخ اعتراض أى قل للمؤمنين يقولوا للكفار ربكم أعلم بكم الخ ولا يصرحوا بانهم من أهل النار فانه يهيجهم على الشر اه شيخنا (قوله ربكم أعلم بكم) أى بعاقبة أمركم كما يدل عليه قوله ان يشأ يرحمكم الخ تأمل (قوله بالتوبة) الباء سببية وكذا فيما بعده (قوله وما أرسلناك عليهم وكيلا) أى موكولا اليك أمرهم فتقسرهم على الايمان وانما أرسلناك مبشرا ونذيرا فدارهم ومر أصحابك بالتحمل منهم اه بيضاوى (قوله فتجبرهم) فى المصباح وجبرت الرجل على الشئ من باب قتل وأجبرته لغتان جيدتان اه فيقرأ ما هنا بضم التاء وفتحها اه (قوله وهذا) أى أمره بان يأمر المؤمنين بأن يقولوا للكفار الكلام اللين ويداروهم فى الكلام قبل الامر الخ أى فهو منسوخ بقوله يا أيها النبى جاهد

الكفار والمنافقين واغاظ عليهم الخ اه شيخنا (قوله بمن فى السموات والارض) أى باحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء وهورد لاستبعاد قريش أن يكون يتيم أبى طالب نبيا وأن يكون العراة الجوّع أصحابه اه بيضاوى وقوله يتيم أبى طالب عبر بهذه العبارة حكاية عن الكفار والا فلا يجوز اطلاقها على النبى صلى الله عليه وسلم حتى انه أفتى بعض المالكية بقتل قائلها كما فى الشفاء فكان ينبغى للمصنف تركها والجوّع بضم الجيم وتشديد الواو جمع جائع اه شهاب وفى هذه الباء قولان أشهرهما أنها تتعلق بأعلم كما تعلقت الباء باعلم قبلها ولا يلزم من ذلك تخصيص علمه بمن فى السموات والارض فقط والثانى أنها متعلقة بيعلم مقدرا قاله الفارسى محتجا بأنه يلزم من ذلك تخصيص علمه بمن السموات والارض وهو وهم لانه لا يلزم من ذكر الشئ نفى الحكم عما عداه وهذا هو الذى يقول الاصوليون انه مفهوم اللقب ولم يقل به الا أبو بكر الدقاق فى طائفة قليلة والاصح خلافه فالجمهور على أن اللقب لا يحتج به اه كرخى (قوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) أى بالفضائل النفسانية والتبرى عن العلائق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع حتى داود عليه السلام فان شرفه بما أوحى اليه من الكتاب لا بما أوتيه من الملك وقيل هو اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله وآتينا داود زبورا تنبيه على وجه تفضيله وهو أنه خاتم الانبياء عليهم السلام وأمته خير الامم المدلول عليه بما كتب فى الزبور من أن الارض يرثها عبادى الصالحون اه بيضاوى (قوله وآتينا داود زبورا) وهو كتاب أنزل على داود يشتمل على مائة وخمسين سورة أطولها قدر ربع من القرآن وأقصرها قدر سورة اذا جاء نصر الله وكلها دعاء لله وتحميد ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود ولا أحكام وانما خص كتاب داود بالذكر لان اليهود زعمت أنه لا نبى بعد موسى ولا كتاب بعد التوراة فكذبهم الله بقوله وآتينا داود زبورا والمعنى أنهم لم ينكروا فضل النبيين فكيف ينكرون فضل محمد واعطاءه القرآن اه خازن وفى أبى السعود وتعريف الزبور تارة وتنكيره أخرى اما لانه فى الاصل فعول بمعنى المفعول كالحلوب أو مصدر بمعناه كالقبول واما لان المراد ايتاء داود زبورا من الزبر فيه ذكره صلى الله عليه وسلم اه (قوله الذين زعمتم) مفعولا الزعم محذوفان لفهم المعنى أى زعمتموهم آلهة فحذفهما اختصارا جائز واقتصارا فيه خلاف اه سمين وقدرهما الشارح بقوله أنهم آلهة اه (قوله من دونه) فيه تقديم وتأخير تقديره قل ادعوا الذين من دون الله زعمتم أنهم شركاء فلا يرد السؤال كيف قال من دونه مع أن المشركين مازعموا غير الله الها دون الله بل مع الله على وجه الشركة اه كرخى (قوله كالملائكة) أى كطائفة منهم أى وكطائفة من الجن وكمريم وليس المراد بالآلهة هنا ما يشمل الاصنام بل خصوص من له عقل لاجل قوله فيما يأتى اولئك الذين يدعون الخ اه شيخنا (قوله فلا يملكون) أى لا يستطيعون (قوله أولئك الذين) أولئك مبتدأ واقع على الذين زعموهم آلهة من العقلاء والخبر قوله يبتغون وما عطف عليه من قوله ويرجون رحمته ويخافون عذابه والذين بدل من أولئك أو عطف بيان عليه فهو واقع على المعبودين والواو فى يدعون واقعة على العابدين فليست عائد الموصول بل هو محذوف كما قدره الشارح اه شيخنا وفى السمين قوله أولئك الذين يدعون أولئك مبتدأ وفى خبره وجهان أظهرهما انه الجملة من يبتغون والموصول نعت او بيان أو بدل والمراد باسم الاشارة الانبياء الذين عبدوا من دون الله والمراد بالواو العابدهم ويكون العائد على الذين محذوفا والمعنى أولئك الانبياء الذين يدعونهم المشركون لكشف ضرهم او يدعونهم

آلهة

بمن فى السموات والارض) فيخصهم بما شاء على قدر أحوالهم (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) بتخصيص كل منهم بفضيلة كموسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمد بالاسراء (وآتينا داود زبورا قل) لهم (ادعوا الذين زعمتم) أنهم آلهة (من دونه) كالملائكة وعيسى وعزير (فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) اياه الى غيركم (أولئك الذين يدعون) هم آلهة (يبتغون) يطلبون (الى ربهم الوسيلة)

يوم وليلة كل واحد منهم بعذاب غير عذاب صاحبه وكانوا خمسة منهم العاص بن وائل السهمى لدغته فمات مكانه لعنه الله ومنهم الحرث بن قيس السهمى أكل حوتا مالحا ويقال طريا فأصابه العطش فشرب عليه الماء حتى انشق بطنه فمات مكانه لعنه الله ومنهم الاسود بن عبد المطلب ضرب جبريل رأسه على شجرة وضرب وجهه بالشوك حتى مات لعنه الله ومنهم الاسود بن عبد يغوث خرج فى يوم شديد الحر فأصابه السموم فاسود حتى عاد حبشيا فرجع الى بيته فلم يفتحوا عليه الباب فنطح رأسه ببابه حتى مات

آلهة فمفعولها أو مفعولاها محذوفان ويجوز أن يكون المراد بالواو وما أريد بأولئك أى أولئك الانبياء الذين يدعون ربهم أو الناس الى الهدى يبتغون فمفعول يبتغون محذوف والثانى أن الخبر نفس الموصول ويبتغون على هذا حال من فاعل يدعون أو بدل منه اه والمعنى أن هؤلاء المعبودين لهم مفتقرون الى الله وراجون رحمته وخائفون عذابه فلا يصلحون للالوهية لان الاله يكون غنيا الغنى المطلق اه شيخنا (قوله القربة بالطاعة) أى التقرب بالطاعة (قوله بدل من واو يبتغون) اى وأقرب خبر مبتدا محذوف والجملة صلة أى اه (قوله الذى هو أقرب اليه) أى الى مناجاته وهم الملائكة وقوله فكيف بغيره أى بغير الاقرب كعيسى وقوله ويرجون رحمته أى الجنة (قوله فكيف يدعونهم آلهة) أى والاله لا يكون محتاجا اه (قوله كان محذورا) أى حقيقا بان يحذره أى يخافه كل أحد حتى الرسل والملائكة اه بيضاوى (قوله وان من قرية) من زائدة فى المبتدا أى قرية طائعة أو عاصية ثم قسمها بقوله الا نحن مهلكوها أى الطائعة وقوله أو معذبوها أى العاصية اه شيخنا (قوله الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة بالموت) أى فان الهلاك قد يستعمل فى الموت كقوله ان امرؤ هلك أى مات فحمل الاهلاك على الاماتة من غير تسليط أحد على الميت أخذا من المقابلة وقال الزجاج أى ما من قرية الا وستهلك اما بموت واما بعذاب وقال مقاتل أما المؤمنة الصالحة فبالموت وأما الطالحة فبالعذاب اه زاده (قوله وما منعنا أن نرسل الخ) سبب نزول هذه الآية أنهم قالوا للنبى اقلب لنا الصفا ذهبا وسير لنا هذه الجبال عن مكة لنزرع مكانها فان فعلت آمنا بك فسأل الله سبحانه وتعالى فى ذلك فقال له نفعل ذلك لكن ان لم يؤمنوا أهلكناهم لان هذه عادتنا فى الامم الماضية ونحن لا نريد اهلاكهم لان بعضهم سيؤمن وبعضهم سيلد من يؤمن وسينصرك من يؤمن منهم فيتم أمرك ويظهر اه شيخنا (قوله أيضا وما منعنا الخ) أى ما السبب فى ترك الاتيان بها الا أن كذب بها الاولون أى الا طريقة تكذيب الاولين وهى اهلاكنا لمن كذب بعد أن نأتيه بما اقترح فلم يؤمن اه شيخنا وفى زاده أى وما منعنا أن نرسل بها الا علمنا بأن الآخرين يكذبون بها كما كذب بها الاولون فيستوجبون عذاب الاستئصال على ما جرت به السنة الالهية اه وفى السمين قوله وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الاولون أن الاولى وما فى حيزها فى محل نصب أو جر على اختلاف القولين لانها على حذف الجار أى من أن نرسل والثانية وما فى حيزها فى محل رفع بالفاعلية أى ما منعنا من ارسال الرسل بالآيات الا تكذيب الاولين أى لو ارسلنا الآيات المقترحة لقريش لأهلكوا عند تكذيبهم كعادة من قبلهم لكن علم الله تعالى أنه يؤمن بعضهم ويلد بعضهم من يؤمن فلذلك لم يرسل الله الآيات لهذه المصلحة وقدر أبو البقاء مضافا قبل الفاعل فقال تقديره الا اهلاك التكذيب كأنه يعنى ان التكذيب نفسه لم يمنع من ذلك وانما منع منه ما يترتب على التكذيب وهو الاهلاك ولا حاجة الى ذلك لاستقامة المعنى بدونه اه وعبارة الكرخى والمنع هنا مجاز عن الترك كأنه قال وما كان سبب ترك الارسال بالآيات الا تكذيب الاولين فلا يرد كيف قال وما منعنا الخ مع أنه تعالى لا يمنعه عن ارادته مانع أى لانه محال فى حقه اه (قوله بالآيات) الباء زائدة كما يشير اليه قوله لما أرسلناها أو للملابسة والمفعول محذوف أى وما منعنا أن نرسل نبيا حالة كونه ملتبسا بالآيات اه وقوله التى اقترحها الخ كقلب الصفا ذهبا وازالة الجبال عن مكة ليزرعوا مكانها اه شيخنا (قوله آية) أى معجزة مبصرة بكسر الصاد باتفاق السبعة

القربة بالطاعة (أيهم) بدل من واو يبتغون أى يبتغيها الذى هو (أقرب) اليه فكيف بغيره (ويرجون رحمته ويخافون عذابه) كغيرهم فكيف تدعونهم آلهة (ان عذاب ربك كان محذورا وان) ما (من قرية) اريد أهلها (الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة) بالموت (او معذبوها عذابا شديدا) بالقتل وغيره (كان ذلك فى الكتاب) اللوح المحفوظ (مسطورا) مكتوبا (وما منعنا ان نرسل بالآيات) التى اقترحها أهل مكة (الا ان كذب بها الاولون) لما ارسلناها فأهلكناهم ولو ارسلنا الى هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا الاهلاك وقد حكمنا بامهالهم لاتمام أمر محمد (وآتينا ثمود الناقة) آية (مبصرة) بينة واضحة (فظلموا) كفروا (بها) فأهلكوا

خذله الله ومنهم الوليد بن المغيرة المخزومى أصابه الكحل نبل فمات من ذلك طرده الله وكلهم كانوا يقولون قتلنى رب محمد صلى الله عليه وسلم (ولقد نعلم انك يضيق صدرك) يا محمد (بما يقولون) من التكذيب وبانك شاعر وساحر وكذاب وكاهن (فسبح

(وما نرسل بالآيات) المعجزات (الا تخويفا) للعباد فيؤمنوا (و) اذكر (اذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس) علما وقدرة فهم فى قبضته فبلغهم ولا تخف أحدا فهو يعصمك منهم (وما جعلنا الرؤيا التى أريناك) عيانا ليلة الاسراء (الا فتنة للناس) أهل مكة اذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما أخبرهم بها (والشجرة الملعونة فى القرآن) وهى الزقوم التى تنبت فى أصل الجحيم جعلناها فتنة لهم اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته (ونخوفهم)

حمد ربك) فصل بامر ربك (وكن من الساجدين) مع الساجدين ويقال من المطيعين (واعبد ربك) استقم على طاعة ربك (حتى يأتيك اليقين) يعنى الموت وهو الموقن

(ومن السورة التى يذكر فيها النحل وهى كلها مكية غير أربع آيات نزلت بالمدينة قوله وان عاقبتم فعاقبوا الى آخره واصبر وما صبرك الا بالله الى آخر الآية وقوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا الى آخر الآية وقوله والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا الى آخر الآية فهؤلاء الآيات الاربع

والاسناد مجازى أى يبصرون بها خارجة من المضرة وقرئ شاذا بفتح الصاد وهى ظاهرة وقول الشارح بينة واضحة يشير به الى التجوز فى الاسناد اه شيخنا وفى السمين مبصرة حال وهو اسناد مجازى اذ المراد ابصار أهلها ولكنها لما كانت سببا فى الابصار نسب اليها اه والظاهر أن المراد الابصار المعنوى وهو الاهتداء بها او التوصل بها الى تصديق نبيه وعلى هذا تظهر السببية فان وجودها سبب فى هذا المعنى وأما حمل الابصار على الحسى فلا تظهر فيه السببية اذ لا يقال انها سبب فى ابصار الناس لها فليتأمل ثم رأيت فى الكرخى ما نصه قوله مبصرة حال أى ذات ابصار واضافة الابصار اليها مجاز لما كانت يبصر بها الناس رشدهم ويستدلون على صدق الرسول فان قلت ما وجه ارتباط هذا بما قبله فالجواب أنه لما أخبر أن الاولين كذبوا بالآية المقترحة عين منها ناقة صالح لان آثار ديارهم الهالكة باقية فى ديار العرب قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم اه (قوله وما نرسل بالآيات) أى المقترحة الا تخويفا من نزول العذاب المستأصل فان لم يخافوا نزل أو بغير المقترحة كالمعجزات وآيات القرآن الا تخويفا بعذاب الآخرة فان أمر من بعثنا اليهم مؤخر الى يوم القيامة والباء مزيدة أو فى موضع الحال والمفعول محذوف اه بيضاوى أى ما نرسل نبيا ملتبسا بالآيات فتكون الباء للملابسة على الثانى اه شهاب (قوله الا تخويفا للعباد فيؤمنوا) فيه اشارة الى جواب عن سؤال هو أن هذا يدل على الارسال بالآيات وقوله قبل وما منعنا أن نرسل بالآيات يدل على عدمه وايضاح ذلك أن المراد بالآيات هنا العبر والدلالات وفيما قبله الآيات المقترحة وقوله الا تخويفا يجوز أن يكون مفعولا له وأن يكون مصدرا فى موضع الحال اما من الفاعل أى مخوفين أو من المفعول أى مخوفا بها واليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله واذ قلنا لك) أى واذكر اذ أوحينا اليك أن ربك أحاط بالناس فهم فى قبضة قدرته او أحاط بقريش بمعنى أهلكهم من احاط بهم العدو فهو بشارة بوقعة بدر والتعبير بلفظ الماضى لتحقق وقوعه اه بيضاوى (قوله فهو يعصمك منهم) أى من قتلهم لك دون غيره من الاذى لانه قد وقع كثيرا اه شيخنا (قوله التى أريناك عيانا) أى يقظة بعينى رأسه أى فالمراد بالرؤيا بالالف الرؤية بالتاء وهى البصرية وان كان هذا الاستعمال قليلا اذ الكثير فى التى بالالف هى الحلمية اه شيخنا وعبارة الكرخى وما جعلنا الرؤيا فى المعراج وعلى اليقظة فهى بمعنى الرؤية فتسميتها رؤيا لوقوعها بالليل وسرعة تقضيها كأنها منام اه (قوله والشجرة) أى وما جعلنا الشجرة فهى معطوفة على الرؤيا وقوله الملعونة أى المؤذية أو المذمومة فنعتها بذلك مجاز لان العرب تقول لكل طعام ضار انه ملعون أو المراد الملعون طاعموها لان الشجرة لا ذنب لها وقيل بل هو على الحقيقة ولعنها ابعادها من رحمة الله لانها تخرج فى أصل الجحيم اه كرخى (قوله وهى الزقوم) وهى أخبث الشجر المر وهى تنبت بتهامة وتنبت فى الآخرة بأصل الجحيم أى قعرها وتكون طعام أهل النار اه شيخنا (قوله اذ قالوا النار تحرق الخ) أى فنسوا أن الله عز وجل خالق شجرة فى النار وهو قادر على أكثر منه ويقويه أن النعامة تبتلع الجمر والحديد المحمى بالنار ولا يحرقها وان طيرا اسمه السمندل يتخذ من وبره مناديل فاذا اتسخت ألقيت فى النار فيزول وسخها وتبقى بحالها اه شيخنا وعبارة الكرخى اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته أى فكيف تنبت فيها شجرة رطبة غافلين عن قدرة حافظ وبر السمندل فى النار والسمندل دويبة ببلاد الترك يتخذ من وبرها مناديل اذا اتسخت طرحت فى النار فيذهب الوسخ ويبقى المنديل سالما لا تعمل فيه النار قاله فى الكشاف اه (قوله ونخوفهم

بها) عبارة أبي السعود ونخوفهم بها وبنظائرها من الآيات فان الكل للتخويف وايثار صيغة
الاستقبال للدلالة على التجدد والاستمرار اه (قوله نصب بنزع الخافض) عبارة السمين قوله
طينا فيه أوجه أحدها انه حال من من والعامل فيها اسجد أو من عائد هذا الموصول أى خلقته
طينا فالعامل فيها خلقت وجاز وقوع طينا حالا وان كان جامدا لدلالته على الاصالة كأنه قال
متأصلا من طين الثانى انه منصوب على اسقاط الخافض أى من طين كما صرح به فى الآية
الاخرى وخلقته من طين الثالث ان ينتصب على التمييز قاله الزجاج وتبعه ابن عطية ولا يظهر
ذلك اذ لم يتقدم ابهام ذات ولا نسبة اه (قوله هذا الذى) هذا مفعول أول والذى بدل منه أو
صفة له وكرمت صلة الموصول والمفعول الثانى محذوف تقديره لم كرمته علىّ ولم يجبه عن هذا
السؤال اهمالا له وتحقيرا حيث اعترض على مولاه وسأله بلم اه شيخنا وعبارة أبى السعود
أرأيتك الخ الكاف لتأكيد الخطاب لا محل لها من الاعراب وهذا مفعول أول والموصول
صفته والثانى محذوف لدلالة الصلة عليه أى اخبرنى عن هذا الذى كرمته علىّ بأن أمرتنى
بالسجود له لم كرمته علىّ وقيل الكاف هى المفعول الاول وهذا مبتدأ حذف منه حرف
الاستفهام والموصول مع صلته خبره والجملة هى المفعول الثانى ومقصوده الاستصغار والاستحقار
أى اخبرنى أهذا من كرمته علىّ اه وفى البخارى عن أسماء قالت جاءت امرأة للنبى صلى الله
عليه وسلم فقالت أرأيت احدانا تحيض فى الثوب كيف تصنع الحديث وفى القسطلانى عليه
اطلقت الرؤية وارادت الاخبار لانها سببه أى اخبرنى والاستفهام بمعنى الامر بجامع الطلب اه
وبهامشه بخط أبى العز العجمى ما نصه حاصله كما فى الكرمانى ان فيه تجوزين اطلاق الرؤية
وارادة الاخبار وجعل الاستفهام بمعنى الامر اه فاستعمال الرؤية بمعنى الاخبار لانها سببه فهو
مجاز مرسل من اطلاق اسم السبب وارادة المسبب وقوله أى اخبرنى تفسير لمعنى المراد من
الاستفهام وقوله والاستفهام بمعنى الامر تفسير للمعنى الحاصل من جملة التركيب وبهذا يندفع
ما قد يتوهم من أن فى عبارته تخالفا فان قوله اطلقت الرؤية وارادت الاخبار يفيد انه من المجاز
المرسل وقوله والاستفهام بمعنى الامر يفيد انه استعارة ووجه الدفع ما تقدمت الاشارة اليه من
ان الاول فى جزء من المركب والثانى فى جملته اه وفى السمين قال أبو حيان ولو ذهب ذاهب الى
ان الجملة القسمية هى المفعول الثانى لكان حسنا قلت يرد ذلك التزام كون المفعول الثانى جملة
مشتملة على استفهام وقد تقرر جميع ذلك فى الانعام فعليك باعتباره هنا اه (قوله لئن أخرتن)
كلام مبتدأ واللام موطئة للقسم وجوابه لأحتنكن ذريته الا قليلا أى لاستأصلنهم بالاغواء
الا قليلا لا أقدر أن أقاوم شكيمتهم من احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها أكلا مأخوذ من
الحنك وقيل معنى لأحتنكن لاسوقنهم واقودنهم حيث شئت من حنك الدابة اذا جعل الرسن
فى حنكها اه بيضاوى وشهاب وفى المختار حنك الفرس جعل فى فيه الرسن وبابه نصر
وضرب وكذا احتنكه واحتنك الجراد الارض أكل ما عليها وأتى على نبتها وقوله تعالى حاكيا
عن ابليس لأحتنكن ذريته قال الفراء لاستولين عليهم والحنك المنقار يقال أسود مثل حنك
الغراب وأسود حالك مثل حالك والحنك ما تحت الذقن من الانسان وغيره اه (قوله أيضا
لئن أخرتن) قرأ ابن كثير باثبات ياء المتكلم وصلا ووقفا ونافع وأبو عمرو باثباتها وصلا وحذفها
وقفا وهذه قاعدة من ذكر فى الياآت الزوائد على الرسم والباقون بحذفها وصلا ووقفا هذا كله
فى حرف هذه السورة أما الذى فى المنافقون فى قوله لولا أخرتنى الى أجل قريب فالياء ثابتة للكل

بها (فما يزيدهم) تخويفنا
(الا طغيانا كبيرا و) اذكر
(اذ قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم) سجود تحية بالانحناء
(فسجدوا الا ابليس قال
أأسجد لمن خلقت طينا) نصب
بنزع الخافض أى من طين
(قال أرأيتك) أى اخبرنى
(هذا الذى كرمت) فضلت
(علىّ) بالامر بالسجود له
وأنا خير منه خلقتنى من نار
(لئن) لام قسم (أخرتن الى
يوم القيامة لأحتنكن
لاستأصلن (ذريته) بالاغواء
(الا قليلا) منهم

مدنيات آياتها مائة وعشرون
وثمان آيات وكلماتها ألف
وثمانمائة واحدى وأربعون
وحروفها ستة آلاف وسبعمائة
وسبعة أحرف}
{بسم الله الرحمن الرحيم}

وباسناده عن ابن عباس
قال لما نزل قوله اقترب
للناس حسابهم الى آخر
الآية وقوله اقتربت الساعة
الى آخر الآية فمكثوا على
ذلك ما شاء الله ان يمكثوا ولم
يتبين لهم شئ فقالوا يا محمد
متى يأتينا ما تعدنا من
العذاب فأنزل الله (أتى أمر
الله) أتى عذاب الله وكان
النبى صلى الله عليه وسلم جالسا
فقام لا يشك ان العذاب قد
أتى فقال الله (فلا تستعجلوه)
بالعذاب فجلس النبى صلى

من عصمته (قال) تعالى له (اذهب) منظرا الى وقت النفخة الاولى (فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم) أنت وهم (جزاء موفورا) وافرا كاملا (واستفزز) استخف (من استطعت منهم بصوتك) بدعائك بالغناء والمزامير وكل داع الى المعصية (وأجلب) صح (عليهم بخيلك ورجلك) وهم الركاب والمشاة في المعاصي (وشاركهم في الاموال) المحرمة كالربا والغصب (والاولاد) من الزنا (وعدهم) بأن لا بعث ولا جزاء (وما يعدهم الشيطان) بذلك (الا غرورا) باطلا (ان عبادي) المؤمنين (ليس لك عليهم سلطان) تسلط وقوة

الله عليه وسلم (سبحانه) نزه نفسه عن الولد والشريك (وتعالى) ارتفع وتبرأ (عما يشركون) به من الاوثان (ينزل الملائكة) يعني جبريل ومن معه من الملائكة (بالروح من أمره) بالنبوة والكتاب بأمره (على من يشاء من عباده) يعني محمدا وغيره من الانبياء (أن انذروا) خوفوا بالقرآن واقروا الخلق يقولوا (أنه لا اله الا أنا فاتقون) فأطيعوني ووحدني (خلق السموات والارض بالحق) للحق

لثبوتها في الرسم الكريم اه سمين (قوله من عصمته) أي عصمة واجبة كالانبياء أو جائزة كعلماء الامة اه شيخنا (قوله قال تعالى له اذهب الخ) أمره أمر إهانة القصد بها التهديد والاستدراج لا التكليف لانها كلها معاص والله لا يأمر بها اه شيخنا (قوله الى وقت النفخة الاولى) أي مع ان غرضه الامهال والانظار الى النفخة الثانية وغرضه بذلك طلب أن لا يموت أصلا لانه يعلم أنه لا موت بعد النفخة الثانية اه شيخنا (قوله جزاؤكم) غلب المخاطب الذي هو اللعين لانه سبب في الاغواء فمن تبعه مذكور في ضمن هذا الخطاب وهذا كاف في الربط اه شيخنا وفي السمين يجوز أن يكون الخطاب للتغليب لانه تقدم غائب ومخاطب في قوله فمن تبعك منهم فغلب المخاطب ويجوز أن يكون الخطاب مرادا به من خاصة ويكون ذلك على سبيل الالتفات اه (قوله جزاء) منصوب بالمصدر قبله فهذا مصدر قد انتصب بالمصدر وقوله موفورا اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل كما أشار له الشارح اه شيخنا (قوله من استطعت منهم) مفعول استطعت محذوف أي من استطعت أن تستفزه اه شيخنا (قوله وكل داع) أي سبب الى المعصية (قوله صح عليهم) أي سقهم وحاصله تصرف فيهم بكل ما تقدر والامر للتهديد كما يقال اجتهد جهدك فسترى ما ينزل بك اه كرخي (قوله بخيلك) الباء للملابسة أي صح وصوت عليهم حال كونك ملتبسا ومصحوبا بجنودك الركاب والمشاة والخيل تطلق على النوع المعروف وعلى الراكبين لها والمراد هنا الثاني كما أشار له الشارح وقوله ورجلك اسم جمع لراجل بمعنى الماشي كصحب اسم جمع لصاحب وقرئ في السبعة ورجلك بكسر الجيم وهو مفرد بمعنى الجمع فهو بمعنى المشاة اه شيخنا وفي البيضاوي والخيل الخيالة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي اه وما ذكر من أن الباء للملابسة بعيد من حيث المعنى المراد كما تدل عليه عبارة اللغويين واللائق بها أن تكون زائدة وقد نص الشهاب على زيادتها حيث قال وقيل معنى اجلب اجمع والباء زائدة أي أجلب عليهم خيلك اه وفي المختار وجلب على فرسه يجلب جلبا بوزن طلب يطلب طلبا صاح به من خلفه واستحثه للسبق وكذا أجلب عليه اه وهذا يقتضي زيادة الباء ويكون المعنى عليه وحث وأسرع عليهم جندك خيلا ومشاة لتدركهم وتتمكن منهم فليتأمل (قوله وشاركهم في الاموال) فالابليس اذا تسبب في الربا وغيره بالحمل عليه كان المال الذي يحصل من الحرام نصيبه فيخلطه الانسان بماله فيصير للشيطان شريكا له ولذا يقال في قوله والاولاد اه شيخنا وعبارة البيضاوي وشاركهم في الاموال أي بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغي والاولاد بالحث على التوصل الى الولد بالسبب المحرم والاشراك فيه بتسميته عبد العزى والتضليل بالحمل على الاديان الزائغة والحرف الذميمة والافعال القبيحة وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة الآلهة والاتكال على كرامة الآباء وتأخير التوبة لطول الامل وما يعدهم الشيطان الا غرورا اعتراض لبيان مواعيده والغرور تزيين الخطأ بما يوهم الصواب اه (قوله وعدهم) أي احملهم على اعتقاد أن لا بعث (قوله وما يعدهم الشيطان الا غرورا) أي الا وعدا غرورا أي باطلا وفيه اظهار في مقام الاضمار والالتفات عن الخطاب الى الغيبة وكان مقتضى الظاهر أن يقال وما تعدهم الا غرورا اه شيخنا وغرورا فيه أوجه أحدها أنه نعت مصدر محذوف وهو نفسه مصدر والاصل الا وعدا غرورا فيجيء فيه ما قيل في زيد عدل أي الا وعدا ذا غرور أو على المبالغة أو الا وعدا غارا ونسبة الغرور اليه مجاز الثاني أنه مفعول من أجله أي ما يعدهم من الاماني الكاذبة الا لاجل الغرور الثالث أنه مفعول به على الاتساع أي

مايعدهم الا الغرور نفسه والجملة اعتراض فانه وقع بين الجمل التى خاطب الله بها الشيطان اه كرخى ﴿فائدة﴾ ذكر اليافعى عن الشاذلى أن مما يعين على دفع وسوسة الشيطان أنك عند وسوسته لك تضع يدك اليمنى على جانب صدرك الايسر حذاء القلب وتقول سبحان الملك القدوس الخلاق الفعال سبع مرات ثم تقرأ قوله تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وماذلك على الله بعزيز اه شيخنا (قوله وكفى بربك وكيلا) الباء زائدة فى الفاعل (قوله حافظا لهم منك) أى ان الشيطان وان كان قادرا على الوسوسة بتمكين الله تعالى له فان الله تعالى أقدر منه وارحم بعباده فهو يدفع عنهم كيد الشيطان وهذه الآية تدل على أن المعصوم من عصمه الله وأن الانسان لا يمكنه أن يحترز بنفسه عن مواقع الضلال لانه لو كان الاقدام على الحق والاحجام عن الباطل انما يحصل للانسان من نفسه لوجب أن يقال وكفى بالانسان نفسه فى الاحتراز عن الشيطان فلما لم يقل ذلك بل قال وكفى بربك وكيلا علمنا ان الكل من الله ولهذا قال المحققون لاحول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعته الا بقوته اه كرخى (قوله ربكم الذى يزجى لكم الخ) تعليل لكفايته وبيان لقدرته على عصمة من توكل عليه فى اموره اه زاده وهذا شروع فى تذكير بعض النعم عليهم حملا لهم على الايمان اه شيخنا (قوله يزجى لكم الفلك) فى القاموس زجاه ساقه ودفعه كزجاه وازجاه اه وفى المختار الفلك السفينة واحد وجمع يذكر ويؤنث قال الله تعالى فى الفلك المشحون فأفرد وذكر وقال والفلك التى تجرى فى البحر فأنث ويحتمل الافراد والجمع وقال حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم فجمع فكأنه يذهب بها اذا كانت واحدة الى المركب فيذكر والى السفينة فيؤنث اه (قوله لتبتغوا من فضله) أى تبتغوا الربح وأنواع الامتعة التى لاتكون عندكم اه بيضاوى ومن زائدة فى المفعول اه (قوله انه كان بكم رحيما) تعليل ثان لقوله يزجى (قوله خوف الغرق) أى من خوف الغرق أى من اجله (قوله ضل من تدعون) أى ذهب عن خواطركم كل من تدعون فى حوادثكم الا اياه وحده فانكم حينئذ لايخطر ببالكم سواه ولا تدعون لكشفه الا اياه او ضل كل من تعبدون عن اعانتكم ولو كان معكم فى البحر الا الله تعالى اه بيضاوى (قوله من تدعون) ان كان المراد به جميع الآلهة فالاستثناء متصل وان كان المراد بها غيره تعالى فهو منقطع اه شيخنا وفى السمين قوله الا اياه فيه وجهان أحدهما أنه استثناء منقطع لانه لم يندرج فيما ذكر اذ المراد به آلهتهم والثانى أنه متصل لانهم كانوا يلجؤن الى آلهتهم والى الله تعالى اه (قوله الى البر) متعلق بمحذوف كما قدره الشارح اه شيخنا (قوله وكان الانسان كفورا) تعليل لقوله أعرضتم وترك فيه خطابهم تلطفا بهم حيث لم يقل لهم وكنتم كفارا اه شيخنا (قوله أفأمنتم) استفهام توبيخ وتقريع والفاء عاطفة على مقدر أى أنجوتم من الغرق فأمنتم الخ اه أبو السعود وقوله أن نخسف بكم الى قوله فنغرقكم جملة هذه الافعال خمسة وكلها تقرأ بالياء ولا التفات حينئذ وبالنون التفاتا عن الغيبة الى التكلم والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله أن نخسف بكم جانب البر) أى نغوره بكم ونصيركم تحت الثرى أى فأنتم وان أمنتم من الاغراق الذى هو التغييب تحت الماء بالوصول الى الشط فلا تأمنوا من نظيره وهو الخسف الذى هو تغوير وتغييب تحت الثرى (قوله أو نرسل عليكم حاصبا أى ريحا ترميكم بالحصباء والحصباء الحجارة الصغار واحدها حصبة كقصبة وقول الشارح أى ترميكم بالحصباء يقتضى تفسير الحاصب بالحصباء مع انه ليس كذلك اذ الحاصب كما فى القاموس له معنيان الريح التى

(وكفى بربك وكيلا) حافظا لهم منك (ربكم الذى يزجى) يجرى (لكم الفلك) السفن (فى البحر لتبتغوا) تطلبوا (من فضله) تعالى بالتجارة (انه كان بكم رحيما) فى تسخيرها لكم (واذا مسكم الضر) الشدة (فى البحر) خوف الغرق (ضل) غاب عنكم (من تدعون) تعبدون من الآلهة فلا تدعونه (الا اياه) تعالى فانكم تدعونه وحده لانكم فى شدة لايكشفها الا هو (فلما نجاكم) من الغرق وأوصلكم (الى البر أعرضتم) عن التوحيد (وكان الانسان كفورا) جحود النعم (أفأمنتم أن نخسف بكم

ويقال للزوال والفناء (تعالى) تبرأ (عما يشركون) من الاوثان (خلق الانسان) أبى بن خلف الجمحى (من نطفة) منية (فاذا هو خصيم) جدل بالباطل (مبين) ظاهر الجدال لقوله من يحيى العظام وهى رميم (والانعام) يعنى الابل (خلقها لكم فيها دفء) الادفاء من الاكسية وغيرها (ومنافع) فى ظهورها والبانها (ومنها تأكلون) من لحومها تأكلون (ولكم فيها جمال) منظر حسن (حين تريحون) من الرعى (وحين تسرحون) الى الرعى (وتحمل أثقالكم)

جانب البر) أي الارض كقارون (أو يرسل عليكم حاصبا) أي ترميكم بالحصباء كقوم لوط (ثم لا تجدوا لكم وكيلا) حافظا منه (أم أمنتم أن يعيدكم فيه) أي البحر (تارة) مرة (أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح) أي ريحا شديدة لا تمر بشئ الا قصفته فتكسر فلككم (فيغرقكم بما كفرتم) بكفركم (ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا) ناصرا وتابعا يطالبنا بما فعلنا بكم (ولقد كرمنا) فضلنا (بني آدم) بالعلم والنطق واعتدال الخلق وغير ذلك ومنه طهارتهم بعد الموت (وحملناهم في البر) على الدواب (والبحر) على السفن (ورزقناهم من الطيبات

أمتعتكم وزادكم (الى بلد) يعني مكة (لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس) الا بتعب النفس (ان ربكم لرؤف) بكم (رحيم) بتأخير العذاب عنكم (والخيل والبغال والحمير) يقول خلق الخيل والبغال والحمير (لتركبوها وزينة) لكم فيها منظر حسن (ويخلق ما لا تعلمون) يقول خلق من الاشياء ما لا تعلمون مما لم يعلمه لكم (وعلى الله قصد السبيل) هداية الطريق في البر

ترمي بالحصباء والسحاب الذي يرميه فلو فسر الشارح الحاصب بالريح كما صنع غيره لكان أولى وفي المصباح وحصبته حصبا من باب ضرب وفي لغة من باب قتل رميته بالحصباء اه (قوله جانب البر) فيه وجهان أظهرهما أنه مفعول به كقوله فخسفنا به وبداره الارض والثاني أنه منصوب على الظرف وبكم يجوز أن يكون حالا أي مصحوبا بكم وأن تكون الباء للسببية قيل ولا يلزم من خسفه بسببهم أن يهلكوا وأجيب بأن المعنى جانب البر الذي أنتم فيه فيلزم من خسفه هلاككم ولولا هذا التقدير لم يكن في التوعد به فائدة اه سمين (قوله حافظا منه) أي المذكور وهو أحد الامرين (قوله أم أمنتم) يجوز أن تكون المتصلة أي أي الامرين كائن ويجوز أن تكون المنقطعة اه سمين (قوله تارة أخرى) بمعنى مرة وكرة فهو مصدر ويجمع على تير وتارات وألفها يحتمل أن تكون عن واو وعن ياء اه سمين (قوله الا قصفته) أي كسرته يقال قصفه يقصفه من باب ضرب يضرب وقوله فتكسر فلككم اشار به الى ان قوله فيغرقكم معطوف على مقدر هو هذا اه شيخنا (قوله بما كفرتم) يجوز أن تكون مصدرية وأن تكون بمعنى الذي والباء للسببية أي بسبب كفركم أو بسبب الذي كفرتم به ثم اتسع فيه فحذفت الباء فوصل الفعل الى الضمير وانما احتيج الى ذلك لاختلاف المتعلق اه سمين وقول الشارح بكفركم أي بسبب كفركم نعمة الانجاء (قوله به تبيعا) يجوز في به ان يتعلق بتجدوا وان يتعلق بتبيعا وان يتعلق بمحذوف لانه حال من تبيعا والتبيع المطالب بحق الملازم للطالب اه سمين والمعنى أنا نفعل ما نفعل بكم ثم لا تجدوا لكم أحدا يطالبنا بما فعلنا انتصارا لكم وادراكا للثأر من جهتنا اه خازن واشار الشارح الى ان تبيعا ضمن معنى ناصر ومعنى مطالب فبالاعتبار الاول تعلق به علينا وبالاعتبار الثاني تعلق به لفظ به وتكون على بمعنى اللام فكل من به وعلينا متعلق بتبيعا اه شيخنا (قوله ولقد كرمنا بني آدم) أي بأمور ذاتية كاعتدال الخلق وطهارتهم بعد الموت وامور عرضية كالعلم والنطق وفي الخازن قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه انهم يأكلون بالايدي وغير الآدمي يأكل بفيه من الارض وقال أيضا بالعقل وقيل بالنطق والتمييز والخط والفهم وقيل باعتدال القامة وامتدادها وقيل بحسن الصورة وقيل الرجال باللحى والنساء بالذوائب وقيل بتسليطهم على ما في الارض وتسخيره لهم وقيل بحسن تدبيرهم أمر المعاش والمعاد وقيل بأن منهم خير أمة أخرجت للناس اه (قوله ومنه) أي الغير طهارتهم بعد الموت ومنه أيضا كونه يتناول الطعام بيده لا بفمه وغير ذلك اه شيخنا وما قيل من شركة القرد له في ذلك مبني على عدم الفرق بين اليد والرجل فانه يتناوله برجله التي يطأ بها الارض والقاذورات لا بيده اه أبو السعود أي لكونه من ذوات الاربع يده في حكم الرجل فلا كرامة في الاكل بها اه شهاب (قوله وحملناهم في البر والبحر) أي على الدواب والسفن من حملته حملا اذا جعلت له ما يركبه أو حملناهم فيهما حتى لم تخسف بهم الارض ولم يغرقهم الماء اه بيضاوي وقوله على الدواب الخ فهو من حملته على كذا اذا أعطيته ما يركبه وعليه فالمحمول عليه مقدر بقرينة المقام أو المراد جعلهم على البر والبحر بجعلهم قارين فيهما بواسطة أو دونها كما في السباحة في الماء اه شهاب وفي الخازن وحملناهم في البر أي على الابل والخيل والبغال والحمير والبحر أي وحملناهم في البحر على السفن وهذا من مؤكدات التكرمة لان الله تعالى سخر لهم هذه الاشياء ليستعينوا بها على مصالحهم اه (قوله من الطيبات) أي المستلذات الحيوانية كاللحم والسمن واللبن والنباتية كالثمار والحبوب اه شيخنا وقيل ان جميع الاغذية اما نباتية واما حيوانية ولا يتغذى الانسان

الاباطيب القسمين بعد الطبخ الكامل والنضج التام ولا يحصل هذا لغير الانسان اه خازن (قوله وفضلناهم على كثير الخ) اعلم أن الله تعالى قال في أول الآية ولقد كرمنا بني آدم وفي آخرها وفضلناهم على كثير ممن خلقنا فلا بد من الفرق بين التكريم والتفضيل والاقرب أن يقال ان الله تعالى كرم الانسان على سائر الحيوان بأمور خلقية ذاتية طبيعية مثل العقل والنطق والخط وحسن الصورة ثم انه تعالى عرفه بواسطة ذلك العقل والفهم اكتساب العقائد الصحيحة والاخلاق الفاضلة فالاول هو التكريم والثاني هو التفضيل اه خازن (قوله فمن بمعنى ما) أي فهي مستعملة في غير العقلاء فكأنه قال وفضلناهم على كثير من غير العقلاء فعلى هذا يفهم التركيب انهم لم يفضلوا على القليل من غير العقلاء وهو غير صحيح فعلى هذا يتعين حمل كثير بمعنى كل كما قاله بعضهم كالخازن واستشهد له بقوله تعالى يلقون السمع وأكثرهم كاذبون اذ المراد بالاكثر الكل وقوله أو على بابها أي من استعمالها في العاقل لكن مع تغليبه على غيره فالمراد بمن خلقنا جميع المخلوقات العقلاء وغيرهم ويكون على هذا الخارج بالكثير هو القليل والمراد به الملائكة فكأنه قال وفضلناهم على غير الملائكة وقوله وتشمل الملائكة أي لكن يخرجهم التقييد بالكثير لكن على هذا لا يستقيم مع قوله والمراد تفضيل الجنس أي جنس البشر لان التركيب على هذا لم يفد تفضيل جنس البشر على جنس الملك بل أفاد عدم تفضيله عليه ولذا قال البيضاوي ولا يلزم من عدم تفضيله أي جنس البشر عدم تفضيل بعض افراده اه وفي زاده عليه يعني ان سلمنا أن قوله وفضلناهم على كثير يدل على أن جنس بني آدم ليسوا مفضلين على جنس الملائكة أو على الخواص منهم بناء على أن الكثير لم يعبر به عن الكل ولكن اللازم منه أن لا يكون جميع أفراد بني آدم مفضلا على ما ذكر فلا ينافي أن يكون بعض الافراد مفضلا عليه اه وحينئذ لا يستقيم كلام السيوطي الا بجعل الكثير بمعنى الكل على هذا الاحتمال أيضا ويدل عليه أيضا كلام الخازن فكأن الآية قالت وفضلناهم على كل من خلقنا ليفيد التركيب تفضيل جنس البشر على جنس الملك ويستقيم قول السيوطي والمراد تفضيل الجنس الخ تأمل (قوله والمراد تفضيل الجنس) أي جنس البشر على أجناس غيره كالملائكة ولا يلزم أي من تفضيل جنس البشر على جنس الملك تفضيل أفراده أي جنس البشر أي كل فرد منهم اذ هم أي الملائكة أي جملتهم أي جنسهم أفضل من البشر غير الانبياء لا أفرادهم اذ عوام البشر أي صلحاؤهم كالصديق أفضل من عوام الملائكة أي غير الرؤساء منهم على المعتمد من طريقة التفصيل اه شيخنا (قوله كل أناس) في المصباح الانسان من الناس اسم جنس يقع على المذكر والمؤنث والواحد والجمع والاناس قيل فعال بضم الفاء لكن يجوز حذف الهمزة تخفيفا على غير قياس فيبقى ناس اه فعلى هذا ناس وزنه عال لان الفاء التي هي الهمزة قد حذفت اه (قوله بامامهم) قال الخطيب ذكروا في تفسير الامام هنا أقوالا أحدها امامهم نبيهم روى ذلك مرفوعا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فينادي يوم القيامة يا أمة ابراهيم يا أمة موسى يا أمة عيسى يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقوم أهل الحق الذين اتبعوا الانبياء فيأخذون كتبهم بأيمانهم ثم ينادي الاتباع يا أتباع نمروذ يا أتباع فرعون يا أتباع فلان وفلان من رؤساء الضلال وأكابر الكفر القول الثاني امامهم كتابهم الذي أنزل عليهم فينادي في القيامة يا أهل التوراة يا أهل الانجيل يا أهل القرآن ماذا عملتم في كتابكم هل امتثلتم أوامره هل اجتنبتم نواهيه وهكذا القول الثالث امامهم كتاب اعمالهم

وفضلناهم على كثير ممن خلقنا) كالبهائم والوحوش (تفضيلا) فمن بمعنى ما أو على بابها وتشمل الملائكة والمراد تفضيل الجنس ولا يلزم تفضيل أفراده اذهم أفضل من البشر غير الانبياء اذكر (يوم ندعو كل أناس بامامهم) نبيهم فيقال يا أمة فلان أو بكتاب اعمالهم

والبحر (ومنها) من الطريق (جائر) مائل لا يهتدى به (ولو شاء لهداكم أجمعين) الى الطريق في البر والبحر ويقال وعلى الله قصد السبيل الهدى الى التوحيد ومنها من الاديان جائر مائل ليس بعادل مثل اليهودية والنصرانية والمجوسية ولو شاء لهداكم أجمعين لدينه (هو الذي انزل من السماء ماء) مطرا (لكم منه شراب) ما يستقر في الارض في الركايا والغدران (ومنه شجر) به ينبت الشجر والنبات (فيه تسيمون) ترعون انعامكم (ينبت لكم به) بالمطر (الزرع والزيتون والنخيل والاعناب) يعني الكروم (ومن كل الثمرات) من الوان كل الثمرات (ان في ذلك) في الوان ماذكرت وتطعمه (لآية) لعلامة وعبرة (لقوم يتفكرون) فيما خلق الله لهم (وسخر

فقال يا صاحب الخير يا صاحب الشر وهو يوم القيامة (فمن أوتى) منهم (كتابه بيمينه) وهم السعداء أولو البصائر فى الدنيا (فأولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون) ينقصون من أعمالهم (فتيلا) قدر قشرة النواة (ومن كان فى هذه) أى الدنيا (أعمى) عن الحق (فهو فى الآخرة أعمى) عن طريق النجاة وقراءة الكتاب (وأضل سبيلا) أبعد طريقا عنه * ونزل فى ثقيف وقد سألوه صلى الله عليه وسلم أن يحرم واديهم وألحوا عليه (وان)

لكم) ذلل لكم (الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات) مذللات (بأمره) باذنه (ان فى ذلك) فى تسخير ما ذكرت (لآيات) لعلامات (لقوم يعقلون) يعلمون ويصدقون ان تسخيرها من الله (وما ذرأ) يقول وما خلق (لكم فى الأرض مختلفا ألوانه) أجناسه من النبات والثمار وغير ذلك (ان فى ذلك) فى ألوان ما خلقت (لآية) لعلامة وعبرة (لقوم يذكرون) يتعظون بما فى القرآن (وهو الذى سخر) ذلل (البحر لتأكلوا منه لحما) يعنى سمكا (طريا وتستخرجوا منه) من البحر

قال تعالى وكل شئ أحصيناه فى امام مبين فسمى الله تعالى هذا الكتاب اماما اه وفى القرطبى وقيل بمذاهبهم فيدعون بما كانوا يأتمون به فى الدنيا ويقلدونه فيقال يا حنفى يا شافعى يا معتزلى يا قدرى ونحو ذلك وقال أبو هريرة يدعى أهل الصدقة من باب الصدقة وأهل الجهاد من باب الجهاد الحديث بطوله وقال محمد بن كعب بامامهم بأمهاتهم وامام جمع أم كخفاف جمع خف قلت وفى هذا القول نظر فان فى الحديث الصحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة رفع لكل غادر لواء يوم القيامة فيقال هذه غدرة فلان بن فلان أخرجه مسلم والبخارى فقوله هذه غدرة فلان بن فلان دليل على أن الناس يدعون فى الآخرة بأسمائهم وأسماء آبائهم ويرد على من قال انما يدعون بأسماء آبائهم وعلى من قال انما يدعون بأسماء أمهاتهم لان فى ذلك سترا على آبائهم اه ولذا قال الزمخشرى ومن بدع التفاسير أن الامام جمع أم وأن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم دون آبائهم وأن الحكمة فيه رعاية حق عيسى واظهار شرف الحسن والحسين وأن لا يفتضح أولاد الزنا اه سمين (قوله فيقال يا صاحب الخير الخ) على حذف مضاف صرح به غيره أى يا صاحب كتاب الخير يا صاحب كتاب الشر اه شيخنا (قوله فمن أوتى كتابه) يجوز فى من أن تكون شرطية وأن تكون موصولة ودخلت الفاء فى الخبر لشبهه بالشرط وحمل على لفظ من أولا فى قوله أوتى كتابه بيمينه فأفرد وعلى المعنى ثانيا فى قوله فأولئك فجمع اه سمين (قوله قدر قشرة النواة) صوابه قدر الخيط الذى فى الحز لكائن فيها طولا اذ هذا هو الفتيل وأما القشرة التى ذكرها فهى القطمير وأما النقير فهو الخيط الذى فى النقرة التى فى ظهرها ففى النواة أمور ثلاثة فتيل وقطمير ونقير اه شيخنا (قوله ومن كان فى هذه أعمى) وهو الذى يعطى كتابه بشماله فهذا فيه التقابل من حيث المعنى اه شيخنا وفى أبى السعود وهذا عينه هو الذى أوتى كتابه بشماله بدلالة حال ما سبق من الفريق المقابل له ولعل العدول عن ذكره بذلك العنوان مع أنه الذى يستدعيه حسن المقابلة حسبما هو الواقع فى سورة الحاقة وسورة الانشقاق للايذان بالعلة الموجبة له كما فى قوله تعالى وأما ان كان من المكذبين الضالين بعد قوله فأما ان كان من أصحاب اليمين وللرمز الى علة حال الفريق الأول وقد ذكر فى أحد الجانبين المسبب وفى الآخر السبب ودل بالمذكور فى كل منهما على المتروك فى الآخر تعويلا على شهادة العقل كما فى قوله وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله اه (قوله أعمى عن الحق) أى فالمراد العمى القلبى فى البيضاوى ونصه ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى أيضا المعنى ومن كان فى هذه الدنيا أعمى القلب لا يبصر رشده كان فى الآخرة أعمى لا يرى طريق النجاة وأضل سبيلا منه فى الدنيا لزوال الاستعداد وفقدان الآلة اه (قوله وقراءة الكتاب) أى فلا يقرؤه قراءة سرور والا فهو يقرؤه فيغتم ويقول يا ليتنى لم أوت كتابيه اه شيخنا (قوله أبعد طريقا عنه) أى عن طريق النجاة (قوله ونزل فى ثقيف) وهم قبيلة يسكنون الطائف وقوله أن يحرم واديهم وهو وج الذى هو من الطائف أى يجعله محرما كحرم مكة وعبارة البيضاوى نزلت فى ثقيف قالوا له لا ندخل فى أمرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبى فى صلاتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وأن تمتعنا باللات سنة حتى نأخذ ما يهدى لها فاذا أخذناه كسرناها وأسلمنا وأن تحرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله أمرنى اه وقوله لا نعشر بالبناء للمجهول

أى لا يؤخذ منا عشر أموالنا الذى هو الزكاة ولا نحشر بالبناء للمجهول أيضا أى لا نساق الى الجهاد أى لا نكلف الجهاد ولا نجبى فى صلاتنا بضم النون وفتح الجيم وكسر الباء الموحدة المشددة من التجبية وهى وضع اليد على الركبتين أو على الارض أو الانكباب على الارض فهو كناية عن عدم الركوع والسجود والمراد لا نصلى اه من الشهاب وفى زاده أنهم اشترطوا أن لا يكون عليهم زكاة ولا جهاد ولا صلاة وأن كل ربا يستحقونه على غيرهم فهو لهم كالعوائد التى لهم على الناس وكل ربا يستحقه غيرهم عليهم بعد تمام السنة فهو موضوع عنهم اه وفى الخازن قال ابن عباس قدم وفد ثقيف على النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا نبايعك على أن تعطينا ثلاث خصال قال وما هن قالوا لا نجبى فى الصلاة أى لا ننحنى ولا نكسر أصناما الا بأيدينا وأن تمتعنا باللات سنة من غير أن نعبدها فقال صلى الله عليه وسلم لا خير فى دين لا ركوع فيه ولا سجود فأما أن تكسروا أصنامكم بأيديكم فذلك لكم وأما الطاغية يعنى اللات والعزى فلى غير ممتعكم بها قالوا يا رسول الله انا نحب أن تسمع العرب أنك أعطيتنا ما لم تعط غيرنا فان خشيت أن تقول العرب أعطيتهم ما لم تعطنا فقل لهم الله أمرنى بذلك فسكت النبى صلى الله عليه وسلم وطمع القوم فى سكوته أن يعطيهم ذلك فأنزل الله وان كادوا أى همُّوا ليفتنونك الخ اه وتقدم أن السورة مكية الا ثمان آيات أولها هذه وآخرها سلطانا نصيرا اه شيخنا (قوله مخففة) أى واسمها ضمير الشأن أى وانه أى الشأن والقصة كادوا الخ اه شيخنا (قوله يستنزلونك) أى يطلبون نزولك عن الذى أى عن الحكم الذى أوحيناه اليك من الامر والنهى والوعد والوعيد بأن تحكم لهم بغيره وهو تحريم واديهم الذى طلبوه اه وعبارة السمين ضمن يفتنونك معنى يصرفونك فلذا عدى بعن أى ليصرفونك بفتنتهم اه (قوله لتفترى علينا) أى لتتقول وتكذب علينا غيره أى غير الذى أوحينا اليك (قوله واذا) حرف جواب وجزاء يقدر بلو الشرطية كما فعل الشارح وعبارة السمين اذا حرف جواب وجزاء ولهذا تقع أداة الشرط موقعها وقوله لاتخذوك جواب قسم محذوف تقديره والله لاتخذوك وهو مستقبل فى المعنى لأن اذا تقتضى الاستقبال اذ معناها المجازاة وهذا كقوله ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا أى ليظلوا اه وقوله لو فعلت ذلك أى الافتراء (قوله شيأ) مفعول مطلق فهو بمعنى الركون كما ذكره الشارح اه وفى السمين وشيأ منصوب على المصدر وصفته محذوفة أى شيأ قليلا من الركون اه (قوله وهو صريح الخ) أى النظم المذكور وهو قوله ولولا أن ثبتناك الخ صريح فى أنه لم يركن أى بالكلية ولا قارب أى بمنطوق التركيب وذلك لأن لولا حرف امتناع لوجود أى تدل على امتناع جوابها لوجود شرطها فقوله أن ثبتناك فى تأويل مبتدأ خبره محذوف وجوبا على القاعدة وقوله لقد كدت الخ جوابها والمعنى ولولا تثبيتنا لك موجود لقاربت الركون اليهم أى امتنع قربك من الركون لوجود تثبيتنا اياك فالتركيب يدل على امتناع القرب من الركون واذا امتنع القرب منه امتنع هو بالضرورة اه شيخنا وفى البيضاوى والمعنى أنك كنت على صدد الركون اليهم لقوة خدعهم وشدة احتيالهم لكن أدركتك عصمتنا فمنعت ان تقرب من الركون فضلا عن أن تركن اليهم وهو صريح فى أنه عليه السلام ما هم باجابتهم مع قوة الدواعى اليها ودليل على أن العصمة بتوفيق الله وحفظه اه (قوله اذا لو ركنت) كان الظاهر أن يقول اذا لو قاربت الركون لأن جواب لولا هو المقاربة اه شيخنا وفى المصباح ركنت الى زيد اعتمدت عليه وفيه لغات احداها من باب تعب وعليه قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا وركن

مخففة (كادوا) قاربوا (ليفتنونك) يستنزلونك (عن الذى أوحينا اليك لتفترى علينا غيره واذا) لو فعلت ذلك (لاتخذوك خليلا ولولا أن ثبتناك) على الحق بالعصمة (لقد كدت) قاربت (تركن) تميل (اليهم شيأ) ركونا (قليلا) لشدة احتيالهم والحاحهم وهو صريح فى أنه صلى الله عليه وسلم لم يركن ولا قارب (اذا) لو ركنت (لأذقناك ضعف) عذاب (الحياة وضعف) عذاب (الممات)

(حلية) زهرة من اللؤلؤ والمرجان (تلبسونها وترى الفلك) يعنى السفن (مواخر) مقبلة ومدبرة (فيه) فى البحر تجىء وتذهب بريح واحدة (ولتبتغوا) لكى تطلبوا (من فضله) من عمله ومقال من رزقه (ولعلكم تشكرون) لكى تشكروا نعمته (وألقى فى الارض رواسى) الجبال الثوابت (أن تميد) لكى لا تميد (بكم) الارض (وأنهارا) وأجرى فيها انهارا لمنافعكم (وسبلا) جعل فيها طرقا (لعلكم تهتدون) لكى تعرفوا الطريق (وعلامات) من الجبال وغير ذلك للمسافرين (وبالنجم) وبالفرقدين والجدى (هم) يعنى المسافرين (يهتدون)

ركونا من باب قعد والثالثة ركن يركن بفتحتين فيهما وليست بالاصل بل من تداخل اللغتين لان شرط باب فعل يفعل بفتحتين أن يكون حلقي العين أو اللام اه (قوله أى مثلى ما يعذب غيرك الخ) أى لان خطأ الخطير خطير اه أبو السعود (قوله مانعا منه) أى من ضعف العذاب اه (قوله لما قال له اليهود الخ) هذا مبنى على ان هذه الآية مدنية وفى الخازن وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كره اليهود مقامه بالمدينة حسدا فأتوه فقالوا يا أبا القاسم لقد علمت ما هذه بأرض الانبياء وان أرض الانبياء الشأم وهى الارض المقدسة وكان بها ابراهيم والانبياء عليهم الصلاة والسلام فان كنت نبيا مثلهم فأت الشأم وانما يمنعك من الخروج اليها مخافة الروم وان الله سيمنعك من الروم ان كنت رسوله فعسكر النبى صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أميال من المدينة وفى رواية الى ذى الحليفة حتى يجتمع اليه أصحابه فيخرج فأنزل الله تعالى هذه الآية والارض هنا أرض المدينة وقيل الارض أرض مكة والآية مكية والمعنى هم المشركون أن يخرجوه منها فكفهم الله تعالى عنه صلى الله عليه وسلم حتى أمره بالخروج للهجرة فخرج بنفسه وهذا اليق بالآية لأن ما قبلها خبر عن أهل مكة والسورة مكية وقيل هم المشركون كلهم وأرادوا أن يستفزوه من ارض العرب باجتماعهم وتظاهرهم عليه فمنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم ولم ينالوا منه ما أملوه اه (قوله فالحق بالشأم الخ) بفتح الحاء من باب علم على الافصح ومصدره لحاقا بفتح اللام والحاء اه شيخنا وفى المصباح لحقته ولحقت به ألحق من باب تعب لحاقا بالفتح أدركته وألحقته بالالف مثله اه ولما قالت اليهود هذا القول وقع فى نفسه صلى الله عليه وسلم فخرج متوجها للشأم حتى قطع مرحلة فنزلت هذه الآية فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة وأجلى بنو النضير بعد زمن قليل اه بيضاوى (قوله وان مخففة) أى واسمها ضمير الشأن وقوله ليستفزونك أى ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم اه أبو السعود (قوله واذا لا يلبثون) قرأ العامة برفع الفعل بعد اذا ثابت النون وهى مرسومة فى مصاحف العامة ورفعه وعدم اعمال اذا فيه من وجهين أحدهما أنها توسطت بين المعطوف والمعطوف عليه فقد عطف الفعل على الفعل وهو مرفوع لوقوعه خبر كاد وخبر كاد واقع موقع الاسم فيكون لا يلبثون عطفا على قوله ليستفزونك الثانى أنها متوسطة بين قسم محذوف وجوابه فألغيت لذلك والتقدير والله اذا لا يلبثون وقرأ أبى بحذف النون فنصبه باذا عند الجمهور وبأن مضمرة بعدها عند غيرهم وفى مصحف عبد الله لا يلبثوا بحذفها ووجه النصب أنه لم يجعل الفعل معطوفا على ما تقدم ولا جوابا اه سمين (قوله خلفك) قرأ الاخوان وابن عامر وحفص خلافك بكسر الخاء وألف بعد اللام والباقون بفتح الخاء وسكون اللام والقراءتان بمعنى واحد قال تعالى بمقعدهم خلاف رسول الله والمعنى بعد خروجك وكثر اضافة قبل وبعد ونحوهما الى أسماء الاعيان على حذف مضاف فيقدر فى قولك جاء زيد قبل عمرو أى قبل مجيئه وقوله قليلا يجوز أن يكون صفة لمصدر أو لزمان محذوف أى الا لبثا قليلا أو الا زمانا قليلا اه سمين (قوله ثم يهلكون) قال القارى الاولى قراءته بالبناء للمفعول اه (قوله سنة من قد أرسلنا) أى سنتنا فيهن الخ بدليل ولا تجد لسنتنا اه شيخنا وسنة فيه ثلاثة أوجه أحدها أن ينتصب على المصدر المؤكد أى سن الله ذلك سنة أو سننا ذلك سنة الثانى قال الفراء انه على اسقاط الخافض أى كسنة الله وعلى هذا لا يوقف على قوله الا قليلا الثالث انه ينتصب على المفعول أى اتبع أنت سنة الخ اه سمين (قوله أى كسنتنا فيهم) أى الرسل واشار بهذا الى ان سنة منصوب بنزع الخافض كما صرح

أى مثلى ما يعذب غيرك فى الدنيا والآخرة (ثم لا تجد لك علينا نصيرا) مانعا منه ونزل لما قال له اليهود ان كنت نبيا فالحق بالشام فانها أرض الانبياء (وان) مخففة (كادوا ليستفزونك من الارض) أرض المدينة (ليخرجوك منها واذا) لو أخرجوك (لا يلبثون خلفك) فيها (الا قليلا) ثم يهلكون (سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا) أى كسنتنا فيهم من اهلاك من أخرجهم (ولا تجد لسنتنا تحويلا) تبديلا (أقم الصلاة

بهما فى البر والبحر (أفمن يخلق) وهو الله (كمن لا يخلق) لا يقدر أن يخلق وهى الاصنام (أفلا تذكرون) أفلا تتعظون فيما خلق الله لكم (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) لا تحفظوها وقال لا تشكروها (ان الله لغفور) متجاوز (رحيم) لمن تاب (والله يعلم ما تسرون) من الخير والشر (وما تعلنون) من الخير والشر (والذين تدعون) تعبدون (من الله لا يخلقون شيأ) لا يقدرون ان يخلقوا شيأ كخلقنا (وهم يخلقون) منحوتون مخلوقة منحوتة (أموات) أصنام اموات (غير أحياء وما يشعرون) يعنى

به السمين أى نفعل بالهم ودمن اهلا كهم لوأخرجوك كسنتنا اى طريقتنا وعادتنا فيمن قد مضى من الرسل حيث نهلك من أخرجهم من ديارهم اه شيخنا (قوله لدلوك الشمس) أصل هذه المادة أى ماتركب من الدال واللام والكاف يدل على التحول والانتقال ومنه الدلك فان الدلاك لاتستقر يده ومنه دلوك الشمس ففى الزوال انتقال من وسط السماء الى ما يليه وكذا كل ماتركب من الدال واللام بقطع النظر عن آخره يدل على ذلك كدلج بالجيم من الدلجة وهى سير الليل والانتقال فيه من مكان الى آخر ودلح بالحاء المهملة اذا مشى مشيا متثاقلا ودلع بالعين المهملة اذا أخرج لسانه ودلف بالفاء اذا مشى مشى المقيد او بالقاف لاخراج المائع من مقره ودله اذا ذهب عقله ففيه انتقال معنوى اه من البيضاوى والشهاب وفى المصباح دلكت الشئ دلكا من باب قتل مرسته بيدك ودلكت النعل بالارض مسحتها بها ودلكت الشمس والنجوم دلوكا من باب قعد زالت عن الاستواء ويستعمل فى الغروب أيضا اه (قوله أى من وقت زوالها) أشار بهذا الى ان اللام بمعنى من الابتدائية أى التى لابتداء الغاية وان فى الكلام حذف مضاف وان الدلوك بمعنى الزوال أى الميل عن وسط السماء اه شيخنا وفى السمين فى هذه اللام وجهان أحدهما انها بمعنى بعد أى بعد دلوك الشمس ومثله قولهم كتبته لثلاث خلون والثانى انها على بابها أى لاجل دلوك قال الواحدى لانها انما تجب بزوال الشمس والدلوك مصدر دلكت الشمس وفيه ثلاثة أقوال أشهرها انه الزوال وهو نصف النهار والثانى أنه من الزوال الى الغروب قال الزمخشرى واشتقاقه من الدلك لان الانسان يدلك عينيه عند النظر اليها قلت وهذا يفهم أنه ليس بمصدر لانه جعله مشتقا من المصدر والثالث أنه الغروب وقال الراغب دلوك الشمس ميلها للغروب اه (قوله الى غسق الليل) فى هذا الجار وجهان أحدهما انه متعلق بأقم لانتهاء غاية الاقامة وكذلك اللام فى لدلوك متعلقة به أيضا والثانى أنه متعلق بمحذوف على انه حال من الصلاة أى أقمها ممدودة الى غسق الليل قاله أبو البقاء وفيه نظر من حيث انه قدر المتعلق كونا مقيدا الا أن يريد تفسير المعنى لا الاعراب والغسق دخول أول الليل قاله ابن شميل وقيل هو سواد الليل وظلمته وأصله من السيلان يقال غسقت العين أى سال دمعها فكأن الظلمة تنصب على العالم وتسيل عليهم ويقال غسقت العين امتلأت دمعا وغسق الجرح امتلأ دما فكأن الظلمة ملأت الوجود والغاسق فى قوله تعالى ومن شر غاسق قيل المراد به القمر اذا كسف واسود وقيل الليل والغساق بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار ويقال غسق الليل وأغسق وظلم وأظلم ودجى وأدجى وغبش وأغبش نقله الفراء اه سمين (قوله وقرآن الفجر) فيه أوجه أحدها انه عطف على الصلاة أى وأقم قرآن الفجر والمراد به صلاة الصبح عبر عنها ببعض أركانها والثانى انه منصوب على الاغراء أى وعليك قرآن الفجر كذا قدره الاخفش وتبعه أبو البقاء وأصول البصريين تأبى هذا لان أسماء الافعال لاتعمل مضمرة الثالث انه منصوب باضمار فعل أى أقم قرآن او الزم قرآن الفجر اه سمين (قوله تشهده) أى تحضره ملائكة الليل أى الكاتبون والحفظة كما قال الشهاب فالملائكة تتعاقب على ابن آدم فى صلاة الصبح وصلاة العصر كما هو مشهور اه شيخنا (قوله ومن الليل) فى من هذه وجهان أحدهما أنها متعلقة بتهجد أى تهجد بالقرآن بعض الليل والثانى أنها متعلقة بمحذوف تقديره وقم قومة من الليل فتهجد أو واسهر من الليل فتهجد ذكرهما الحوفى وكون من بمعنى بعض لايقتضى اسميتها بدليل أن واو مع ليست اسما بالاجماع وان كانت بمعنى اسم

لدلوك الشمس) أى من وقت زوالها (الى غسق الليل) اقبال ظلمته أى الظهر والعصر والمغرب والعشاء (وقرآن الفجر) صلاة الصبح (ان قرآن الفجر كان مشهودا) تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار (ومن الليل فتهجد)

الآلهة (أيان يبعثون) من القبور فحاسبون ويقال مايعلم الكفار متى يحسبون ويقال ماتعلم الملائكة متى يحاسبون (الهكم اله واحد) يعلم ذلك لاالآلهة (فالذين لايؤمنون بالآخرة) بالبعث بعد الموت (قلوبهم منكرة) بالتوحيد (وهم مستكبرون) عن الايمان (لاجرم) حقا (ان الله يعلم مايسرون) مايخفون من البغض والحسد والمكر والخيانة (وما يعلنون) مايظهرون من الشتم والطعن والقتال (انه لايحب المستكبرين) عن الايمان (واذا قيل لهم) للمقتسمين (ماذا أنزل ربكم) ماذا يقول لكم محمد صلى الله عليه وسلم من ربكم (قالوا أساطير الاولين) كذب الاولين وأحاديثهم (ليحملوا أوزارهم) آثامهم (كاملة) وافرة (يوم القيامة ومن أوزار) مثل آثام (الذين

صريح وهو مع والظاهر به الظاهر عوده على القرآن من حيث هو لا بقيد اضافته الى الفجر والثانى أنه يعود على الوقت المقدر أى وقم وقتا من الليل فتهجد بذلك الوقت فتكون الباء بمعنى فى اه سمين ولو قال من بمعنى فى لكان أوضح وفى زاده ومن الليل متعلق بتهجد أى تهجد بالقرآن بعض الليل والاظهر ان يكون متعلقا بمحذوف عطف عليه فتهجد أى قم من الليل أى فى بعض الليل فتهجد بالقرآن والمعروف فى كلام العرب أن الهجود عبارة عن النوم بالليل يقال هجد فلان اذا نام بالليل ثم لما رأينا فى عرف الشرع أنه يقال لمن انتبه بالليل من نومه وقام الى الصلاة انه متهجد وجب ان يقال سمى ذلك متهجدا من حيث انه ألقى الهجود اه وفى السمين والتهجد ترك الهجود وهو النوم وتفعل يأتى للسلب نحو تحرج وتأثم وفى الحديث كان يتحنث بغار حراء وفى الهجود خلاف بين أهل اللغة فقيل هو النوم وقيل الهجود مشترك بين النائم والمصلى قال ابن الاعرابى تهجد صلى من الليل وتهجد نام وهو قول أبى عبيد والليث اه (قوله فصل) يشير به الى أن نافلة مفعول به لتهجد ويصح أن يكون مفعولا مطلقا والمعنى فتنفل نافلة والنافلة مصدر كالعافية والعاقبة ويصح أن يكون حالا والمعنى فصل حال كون الصلاة نافلة اه من السمين (قوله بالقرآن) أى المذكور فى قوله وقرآن الفجر لكنه ذكر أولا بمعنى صلاة الصبح وأعيد عليه الضمير بمعنى القرآن المشهور ففى الكلام استخدام كما فى الكرخى (قوله فريضة زائدة لك دون امتك) هذا التفسير مبنى على أن قيام الليل كان واجبا فى حقه دون أمته وهو نافلة بالمعنى اللغوى وهو الزيادة لانه زائد على الصلوات الخمس وان كان فى حد ذاته فرضا عليه وقوله أو فضيلة أى فضيلة مندوبة زائدة على الصلوات الخمس وهذا مبنى على أن قيام الليل كان مندوبا فى حقه صلى الله عليه وسلم كما هو كذلك فى حق أمته والقولان مقرران فى كتب الفروع وقد صرح بهما هنا الخازن وأشار اليهما الشارح فى التقرير كما عرفت (قوله عسى أن يبعثك الخ) اتفق المفسرون على أن كلمة عسى من الله تدخل فيما هو قطعى الوقوع لان لفظ عسى يفيد الاطماع ومن اطمع انسانا فى شئ ثم حرمه كان عارا عليه والله أكرم من ان يطمع أحدا ثم لا يعطيه ما أطمعه فيه اه زاده وفى نصب مقاما أربعة أوجه أحدها انه منصوب على الظرف أى يبعثك فى مقام الثانى ان ينتصب بيبعثك لانه فى معنى يقيمك يقال أقيم من قبره وبعث منه بمعنى فهو نحو قعد جلوسا الثالث انه منصوب على الحال أى يبعثك ذا مقام محمود الرابع انه مصدر مؤكد وناصبه مقدر أى فتقوم مقاما وعسى على الاوجه الثلاثة دون الرابع يتعين فيها ان تكون التامة فتكون مسندة الى أن وما فى حيزها اذ لو كانت ناقصة على ان يكون ان يبعثك خبرا مقدما وربك اسما مؤخرا لزم من ذلك محظور وهو الفصل بأجنبى بين صلة الموصول ومعمولها فان مقاما على الاوجه الثلاثة الاول منصوب بيبعثك وهو صلة لان فاذا جعلت ربك اسمها كان أجنبيا من الصلة فلا يفصل به واذا جعلته فاعلا لم يكن أجنبيا فلا يبالى بالفصل به وأما على الوجه الرابع فيجوز أن تكون التامة والناقصة بالتقديم والتأخير لعدم المحظور لان مقاما معمول لغير الصلة وهذا من محاسن صناعة النحو وتقدم لك قريب من هذا فى سورة ابراهيم عليه السلام فى قوله تعالى أفى الله شك فاطر اه سمين والمقام مكان القيام وفى الخطيب قال الواحدى أجمع المفسرون على انه مقام الشفاعة كما قال صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية هو المقام الذى أشفع فيه لامتى وقال حذيفة يجمع الله الناس فى صعيد واحد فلا تتكلم نفس فاول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والشر

فصل (به) بالقرآن (نافلة لك) فريضة زائدة لك دون امتك أو فضيلة على الصلوات المفروضة (عسى أن يبعثك) يقيمك (ربك) فى الآخرة (مقاما محمودا) يحمدك فيه الاولون والآخرون

يضلونهم) يصرفونهم عن محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن والايمان (بغير علم) بلا علم ولا حجة (الاساء ما يزرون) بئس ما يحملون من الذنوب يعنى المقتسمين (قد مكر الذين من قبلهم) بانبيائهم كما مكر المقتسمون بمحمد عليه السلام وهو نمروذ الجبار الذى بنى الصرح (فأتى الله بنيانهم) قلع بنيانهم الصرح (من القواعد) من الاساس (فخر عليهم السقف) فوقع عليهم الصرح (من فوقهم وأتاهم العذاب) بالهدم (من حيث لا يشعرون) لا يعلمون (ثم) هو (يوم القيامة يخزيهم) يعذبهم ويذلهم (ويقول) الله يوم القيامة (أين شركائى) يعنى الآلهة التى زعمتم انهم شركائى (الذين كنتم تشاقون فيهم) تخالفون لقبلهم وتعادون أنبيائى لاجلهم (قال الذين أوتوا العلم) يعنى الملائكة (ان الخزى اليوم) العذاب

ليس اليك والمهدى من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لاملجأ ولامنجا منك الااليك تباركت سبحانك رب البيت فقال هذا هو المراد من قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ويدل للاول أحاديث منها ماروى عن أبى هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبى دعوة مستجابة وانى اختبأت دعوتى شفاعة لامتى وهى نائلة منكم ان شاء الله تعالى من مات لايشرك بالله شيأ ومنها ماروى عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمون لذلك وفى رواية فيلهمون بذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون أنت آدم أبو الناس اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناكم الى ان قال فيأتونى فاستأذن على ربى فيؤذن لى فاذا رأيته وقعت ساجدا فيدعنى ماشاء الله أن يدعنى ثم يقال لى ارفع رأسك يامحمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعط قال فأرفع رأسى فاثنى على الله بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لى حدا فاخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود فأقع ساجدا فيدعنى ماشاء الله أن يدعنى ثم يقول ارفع يامحمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعط قال فارفع رأسى فاثنى على ربى بثناء يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لى حدا فاخرجهم من النار وأدخلهم الجنة قال فلا أدرى فى الثالثة أو الرابعة فأقول يارب مابقى الا من حبسه القرآن أى وجب عليه الخلود وعن ابن عباس رضى الله عنهما مقاما محمودا يحمدك فيه الاولون والآخرون وتشرف فيه على جميع الخلائق سل تعط واشفع تشفع ليس أحد الا تحت لوائك اه (قوله وهو مقام الشفاعة) أى مكان الشفاعة أى المحل الذى يكون فيه محمد صلى الله عليه وسلم حين يشفع (قوله لما أمر بالهجرة) من المعلوم ان الامر بها كان بمكة وحينئذ فهذا الكلام يقتضى ان الآية مكية مع انها آخر الثمان المدنيات تأمل اه شيخنا لكن تقدم للبيضاوى فى أول السورة انه مشى على ان السورة كلها مكية وحكى الاستثناء الذى ذكره الجلال بقيل وعليه فلا اشكال (قوله أدخلنى) من المعلوم ان ادخاله المدينة بعد اخراجه من مكة وانما قدمه عليه اهتماما بشأنه ولانه هو المقصود له اه شيخنا (قوله مدخل صدق) المدخل والمخرج بالضم مصدران بمعنى الادخال والاخراج فهما كالمجرى والمرسى كما ذكره الشارح اه شيخنا واضافتهما للبيان أو من اضافة الموصوف لصفته اه سمين والى الثانى يشير صنيع السيوطى اه وفسر الصدق بالمرضى لان الصدق من أوصاف العقلاء فاذا وصف به غيرهم كان دالا على انه مرضى اه شهاب وفى السمين قرأ العامة بضم الميم فيهما لانه سبقهما فعل رباعى وقرأ قتادة وابراهيم بن أبى عبلة وحميد وابو حيوة بفتح الميم فيهما اما لانهما مصدران على حذف الزوائد كأنبتكم من الارض نباتا واما لانهما منصوبان بمقدر موافق لهما تقديره فأدخل مدخل وأخرج مخرج وقد تقدم هذا مستوفى فى سورة النساء فى قراءة نافع وأنه قرأ كذلك فى سورة الحج اه (قوله سلطانا) هو المفعول الاول للجعل والثانى أحد الجارين المتقدمين والآخر متعلق باستقراره ونصيرا يجوز ان يكون بمعنى فاعل للمبالغة وان يكون بمعنى مفعول اه سمين أى منصورا به (قوله قوة تنصرنى بها على أعدائك) عبارة الخازن سلطانا نصيرا أى حجة بينة وقيل ملكا قويا تنصرنى به على من عادانى أو عزا ظاهرا أقيم به دينك فوعده الله تعالى لينزعن ملك فارس والروم وغيرهما ويجعله له واجاب دعاءه وقال له والله يعصمك من الناس وقال ليظهره على الدين كله اه (قوله وقل عند دخولك مكة) أى يوم الفتح (قوله وزهق الباطل) فى المختار زهقت نفسه خرجت ومنه قوله تعالى وتزهق أنفسهم وهم كافرون وزهق الباطل أى اضمحل

وهو مقام الشفاعة فى فصل القضاء ونزل لما أمر بالهجرة (وقل رب أدخلنى) المدينة (مدخل صدق) ادخالا مرضيا لاأرى فيه ما أكره (وأخرجنى) من مكة (مخرج صدق) اخراجا لاألتفت بقلبى اليها (واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا) قوة تنصرنى بها على أعدائك (وقل) عند دخولك مكة (جاء الحق) الاسلام (وزهق الباطل) بطل الكفر (ان الباطل كان زهوقا) مضمحلا زائلا وقد دخلها صلى الله عليه وسلم وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول ذلك

يوم القيامة (والسوء) النار والشدة (على الكافرين الذين تتوفاهم الملائكة) قبضتهم الملائكة يوم بدر (ظالمى أنفسهم) بالكفر (فالقوا السلم) ردوا الجواب وقال خضعوا لله (ما كنا نعمل من سوء) نعبد من شئ من دون الله وما كنا مشركين بالله (بلى) يقول الله بلى (ان الله عليم بما كنتم تعملون) وتقولون وتعبدون من دون الله (فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها) مقيمين فيها لاتموتون ولاتخرجون منها

وبابه ماخضع وزهقت من باب تعب زهوقا لغة فيه عند بعضهم اه (قوله يطعنها) اي يطعن كلا منها في عينه وفي القاموس طعنه بالرمح كمنعه ونصره ضربه به (قوله حتى سقطت) اي سقط كل منها مع انها كانت مثبتة بالحديد والرصاص اه شيخنا وبقي منها صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من نحاس اصفر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ياعلي ارم به فصعد فرمى به فكسره اه بيضاوي (قوله من للبيان) اي بيان الجنس قاله الزمخشري وابن عطية وابو البقاء فان جميع القرآن شفاء وقدم على المبين للاهتمام وابو حيان ينكر جوازه لان التي للبيان لابد أن يتقدمها ماتبينه لاان تتقدم هي عليه فالمختار أنها لابتداء الغاية ويصح كونها تبعيضية اه والمعنى عليه ان منه مايشفي من المرض كالفاتحة وباقي آيات الشفاء اه كرخي وفي الخازن وهو شفاء من الامراض الظاهرة والباطنة أما كونه شفاء من الامراض الجسمانية فان التبرك بقراءته يدفع كثيرا من الامراض يدل عليه ماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في فاتحة الكتاب ومايدريك انها رقية وأما كونه شفاء من الامراض الباطنة فلأنها تنقسم الى نوعين أحدهما الاعتقادات الباطلة والثاني الاخلاق المذمومة أما الاعتقادات الباطلة فالاعتقادات الفاسدة في الذات والصفات والنبوات والقضاء والقدر والبعث بعد الموت والقرآن كله مشتمل على دلائل المذهب الحق في هذه الاشياء وابطال المذاهب الفاسدة فلاجرم كان القرآن شفاء لما في القلوب من هذا النوع وأما النوع الثاني وهي الاخلاق المذمومة فالقرآن مشتمل على التنفير منها والارشاد الى الاخلاق المحمودة والاعمال الفاضلة فثبت ان القرآن شفاء من جميع الامراض الباطنة والظاهرة فهو جدير بان يكون رحمة للمؤمنين ولايزيد الظالمين الاخسارا الانّ الظالم لاينتفع به والمؤمن ينتفع به فكان رحمة للمؤمنين وخسارا للكافرين وقيل لان كل آية تنزل يتجدد لهم تكذيب بها فيزداد خسرانهم قال قتادة لم يجالس القرآن أحد الاقام عنه بزيادة أونقصان قضى الله الذى قضى شفاء ورحمة للمؤمنين ولايزيد الظالمين الاخسارا اه (قوله واذا أنعمنا على الانسان) أي بالصحة والسعة أعرض أي عن ذكرنا ودعائنا ونأى بجانبه أي تباعد منا بنفسه وترك التقرب الينا بالدعاء وقيل معناه تكبر وتعاظم اه خازن (قوله ونأى) في المصباح ونأى نأيا من باب سعى بعد ويتعدى بنفسه وبالحرف وهو الاكثر فيقال نأيته ونأيت عنه ويتعدى بالهمزة فيقال أنأيته عنه اه (قوله ثنى عطفه) في المختار وعطفا الرجل جانباه من رأسه الى وركيه وكذا عطفا كل شئ جانباه وثنى عطفه عنه أي أعرض عنه اه وفي المصباح عطفت الناقة على ولدها عطفا من باب ضرب حنت عليه ودر لبنها وعطفته عن حاجته عطفا صرفته عنها اه (قوله متبخترا) أي متكبرا كأنه مستغن عن ربه مستبدا بامره اه بيضاوي (قوله كان يؤسا) هذا وصف للجنس باعتبار بعض افراده ممن هو على هذه الصفة ولاينافيه قوله واذا مسه الشر فذو دعاء عريض لان ذلك شأن بعض آخرين منهم اه أبو السعود (قوله على شاكلته) متعلق بيعمل والشاكلة أحسن ماقيل فيها ماقاله الزمخشري انها مذهبه الذى يشاكل حاله في الهدى والضلالة من قولهم طريق ذوشواكل وهي الطرق التى تشعبت منه مأخوذ من الشكل وهو المثل يقال لست على شكلي ولاشاكلتي وأما الشكل بالكسر فهو الهيئة يقال جارية حسنة الشكل اه سمين أو الشاكلة الروح فالمعنى عليه أن كل أحد يعمل على وفق روحه فان كانت روحه ذات شقاوة عمل عمل الاشقياء وان كانت سعيدة عمل عمل السعداء اه شهاب وفي الخازن وقيل كل انسان يعمل على حسب جوهر نفسه فان كانت نفسه شريفة طاهرة صدرت عنه

حتى سقطت رواه الشيخان (وننزل من) للبيان (القرآن ماهو شفاء) من الضلالة (ورحمة للمؤمنين) به (ولا يزيد الظالمين) الكافرين (الاخسارا) لكفرهم به (واذا أنعمنا على الانسان) الكافر (أعرض) عن الشكر (ونأى بجانبه) ثنى عطفه متبخترا (واذا مسه الشر) الفقر والشدة (كان يؤسا) قنوطا من رحمة الله (قل كل) منا ومنكم (يعمل على شاكلته) طريقته (فربكم أعلم بمن هو

(فلبئس مثوى المتكبرين) منزل الكافرين جهنم (وقيل للذين اتقوا) الكفر والشرك والفواحش عبد الله بن مسعود وأصحابه (ماذا أنزل ربكم) ماذا يقول لكم محمد عليه السلام من ربكم (قالوا خيرا) توحيدا وسنة (للذين أحسنوا) وحدوا (في هذه الدنيا حسنة) الجنة يوم القيامة (ولدار الآخرة) يعني الجنة (خير) من الدنيا ومافيها (ولنعم دار المتقين) الكفر والشرك والفواحش الجنة (جنات عدن) وهي مقصورة الرحمن (يدخلونها) يوم القيامة (تجري من تحتها) من تحت شجرها ومساكنها (الانهار) أنهار الخمر والماء

افعال جميلة وأخلاق زكية طاهرة وان كانت نفسه كدرة خبيثة صدرت عنه أفعال خبيثة فاسدة ردية اه وفسرها البخارى فى كتاب التفسير بالنية اه شيخنا (قوله اهدى) يجوز أن يكون من اهتدى على حذف الزوائد وأن يكون من هدى المتعدى وأن يكون من هدى القاصر بمعنى اهتدى وسبيلا تمييز اه سمين (قوله فيثبه) الهاء عائدة على من (قوله أى اليهود) أى أو المشركون من قريش بتعليم اليهود والأول مروى عن علقمة عن عبد الله والثانى عن ابن عباس اه كرخى وفى الخطيب واختلف فى سبب نزول قوله تعالى ويسألونك أى تعنتا وامتحانا عن الروح فعن عبد الله بن مسعود قال بينما أنا أمشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتوكأ على عسيب معه فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض اسألوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه لا يجىء بشئ تكرهونه فقال بعضهم اسألوه فقام رجل منهم فقال يا أبا القاسم ما الروح فسكت فقلت انه يوحى اليه فقمت فلما انجلى عنه قال ويسألونك عن الروح قل الروح الآية قال بعضهم لبعض قد قلنا لكم لا تسألوه وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان قريشا اجتمعوا وقالوا ان محمدا نشأ فينا بالامانة والصدق وما اتهمناه بكذب وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نفرا الى اليهود بالمدينة واسألوهم عنه فانهم أهل كتاب فبعثوا جماعة اليهم فقالت اليهود سلوه عن ثلاثة أشياء فان أجاب عن كلها أو لم يجب عن شئ منها فليس بنبى وان أجاب عن اثنين ولم يجب عن واحد فهو نبى فاسألوه عن فتية فقدوا فى الزمن الأول ما كان أمرهم فانه كان لهم حديث عجيب وعن رجل بلغ شرق الارض وغربها ما خبره وعن الروح فسألوا النبى صلى الله عليه وسلم فقال أخبركم بما سألتم غدا ولم يقل ان شاء الله قال مجاهد فلبث الوحى اثنى عشر يوما وقيل خمسة عشر يوما وقيل أربعين يوما وأهل مكة يقولون وعدنا محمد غدا وقد أصبحنا لا يخبرنا بشئ حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكث الوحى وشق عليه ما يقوله أهل مكة ثم نزل جبريل عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ونزل فى الفتية أم حسبت ان أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اذ أوى الفتية الى الكهف الآيات ونزل فيمن بلغ المشرق والمغرب ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا الآيات ونزل فى الروح قوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى الآية اه وفى أبى السعود فبين لهم القصتين وأبهم أمر الروح وهو مبهم فى التوراة اه (قوله عن الروح) الظاهر أن السؤال كان عن حقيقة الروح الذى هو مدبر للبدن الانسانى ومبدأ حياته قل الروح أظهر فى مقام الاضمار اظهارا لكمال الاعتناء بشأنه من أمر ربى كلمة من بيانية والامر بمعنى الشأن والاضافة للاختصاص العلمى لا الايجادى لاشتراك الكل فيه وفيها من تشريف المضاف ما لا يخفى كما فى الاضافة الثانية من تشريف المضاف اليه اه أبو السعود (قوله الذى يحيا به البدن) أى بنفخه فيه (قوله من أمر ربى) أى انه مما استأثر الله تعالى بعلمه وهو الاصح أو معناه انه موجود محدث بأمره تعالى بلا مادة فهو مثل قول موسى رب السموات والارض فى جواب قول فرعون وما رب العالمين والحاصل انه اقتصر فى الجواب على قوله قل الروح من أمر ربى كما اقتصر موسى فى جواب قول فرعون وما رب العالمين على ذكر صفاته وان ادراكه بالكنه على ما هو عليه لا يعلمه الا الله تعالى وانه شئ بمفارقته يموت الانسان وبملازمته له يبقى كما أومأ اليه قوله تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا على ان المفسرين قد اختلفوا فى الروح فى الآية فعن ابن عباس أنه جبريل وعنه رواية انه جند من جنود الله لهم أيد وأرجل وعن الحسن القرآن وعن على ملك له سبعون

أهدى سبيلا) طريقا فيثيبه (ويسألونك) أى اليهود (عن الروح) الذى يحيا به البدن (قل) لهم (الروح من أمر ربى) أى علمه لا تعلمونه

والعسل واللبن (لهم فيها) فى الجنة (ما يشاؤن) ما يشتهون ويتمنون (كذلك) هكذا (يجزى الله المتقين) الكفر والشرك والفواحش (الذين تتوفاهم الملائكة) قبضتهم الملائكة (طيبين) طاهرين من الشرك (يقولون سلام عليكم) من الله (ادخلوا الجنة) باعمالكم واقسموها (بما كنتم تعملون) وتقولون من الخيرات فى الدنيا (هل ينظرون) ما ينتظرون أهل مكة اذ لا يؤمنون (الا أن تأتيهم الملائكة) لقبض أرواحهم (أو يأتى أمر ربك) عذاب ربك بهلاكهم (كذلك) كما فعل بك قومك كذبوك وشتموك (فعل الذين من قبلهم) من قبل قومك بأنبيائهم كذبوهم وشتموهم (وما ظلمهم الله) بهلاكهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بالشرك وتكذيب الرسل (فأصابهم سيئات ما عملوا) عقوبة ما عملوا وقالوا من المعاصى (وحاق بهم) دار ونزل بهم ووجب عليهم (ما كانوا به يستهزؤن) بعقوبة استهزائهم بالانبياء

ألف وجه لكل وجه سبعون ألف لسان يسبح الله تعالى بجميع ذلك فيخلق الله تعالى بكل تسبيحة ملكا وقيل عيسى وعن عطية روح الحيوان وهو روح الآدميين والملائكة والشياطين والله أعلم اه كرخى (قوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا) أى قليلا لا يمكن تعلقه بأمثال ذلك اه أبو السعود وهذا من جملة مقوله صلى الله عليه وسلم فهو من جملة جوابهم فالخطاب خاص باليهود لانهم كانوا يقولون أوتينا التوراة وفيها العلم الكثير فقيل لهم ان علم التوراة قليل فى جنب علم الله تعالى وقيل الخطاب عام لجميع الخلق ومن جملتهم النبى صلى الله عليه وسلم اه من الخازن وروى أنه عليه الصلاة والسلام لما قال لهم ذلك أى قوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا قالوا أنحن مختصون بهذا الخطاب فقال بل نحن وأنتم فقالوا ما أعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزل ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام وما قالوه من سوء فهمهم فان الحكمة الانسانية أن يعلم من الخير والحق ما تسعه الطاقة البشرية بل ما ينتظم به معاشه ومعاده وهو بالاضافة الى معلومات الله تعالى التى لا نهاية لها قليل وهو بالاضافة الى الانسان كثير ينال به خير الدارين اه بيضاوى (قوله من العلم) متعلق بأوتيتم ولا يجوز تعلقه بمحذوف على انه حال من قليلا لانه لو تأخر لكان صفة لان ما فى حيز الا لا يتقدم عليها وقرأ عبد الله والاعمش وما أوتوا بضمير الغيبة اه سمين (قوله بالنسبة الى علمه تعالى) أى وان كان كثيرا فى نفسه (قوله لام قسم) أى موطئة ودالة على قسم مقدر وقوله لنذهبن جواب القسم وجواب الشرط محذوف أى ذهبنا به على القاعدة فى اجتماع الشرط والقسم من حذف جواب المتأخر استغناء بجواب المتقدم اه شيخنا (قوله ثم لا تجد لك به علينا وكيلا) أى من يتوكل علينا باسترداده مسطورا محفوظا اه بيضاوى أى من يتعهد ويلتزم استرداده بعد رفعه كما يلتزم الوكيل ذلك فيما يتوكل عليه اه شهاب (قوله الا رحمة) استثناء منقطع استدراك على قوله لنذهبن أى فكما امتننا عليك بانزاله امتننا عليك أيضا بابقائه وفى السمين فيه قولان أحدهما أنه استثناء متصل لان الرحمة تندرج فى قوله وكيلا أى الا رحمة فانها ان نالتك فلعلها تسترده عليك والثانى أنه منقطع فيتقدر بلكن عند البصريين وببل عند الكوفيين ومن ربك يجوز أن يتعلق بمحذوف صفة لها اه (قوله لكن أبقيناه) أى الى قرب قيام الساعة فعند ذلك يرفع من المصاحف والصدور قال عبد الله بن مسعود اقرؤا القرآن قبل أن يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قيل هذه المصاحف ترفع فكيف ما فى صدور الناس قال يسرى عليه ليلا فيرفع ما فى صدورهم فيصبحون لا يحفظون شيأ ولا يجدون فى المصاحف شيأ ثم يفيضون فى الشعر وفى رواية فقال رجل كيف ذلك وقد أثبتناه فى قلوبنا وأثبتناه فى مصاحفنا ونعلمه أبناءنا ويعلمه أبناؤنا أبناءهم قال يسرى عليه ليلا فيصبح الناس منه فقراء فترفع المصاحف وينزع ما فى القلوب اه خطيب (قوله حيث أنزله الخ) تعليلية وقوله وغير ذلك الخ كجعلك سيد ولد آدم وختم الانبياء اه خازن (قوله لئن) لام قسم وفيه ما تقدم (قوله الانس والجن) وكذا الملائكة وانما لم يذكروا لان التحدى ليس معهم والتصدى لمعارضته لا يليق بشأنهم اه شهاب (قوله لا يأتون) فيه وجهان أظهرهما أنه جواب للقسم الموطأ له باللام والثانى أنه جواب للشرط واعتذروا عن رفعه بان الشرط ماض اه سمين (قوله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) أى فى تحقيق ما يتوخونه من الاتيان بمثله وهو عطف على مقدر أى لا يأتون بمثله لو لم يكن بعضهم ظهيرا لبعض ولو كان الخ وقد حذف المعطوف عليه حذفا مطردا لدلالة المعطوف عليه دلالة

(وما أوتيتم من العلم الا قليلا) بالنسبة الى علمه تعالى (ولئن) لام قسم (شئنا لنذهبن بالذى أوحينا اليك) أى القرآن بأن نمحوه من الصدور والمصاحف (ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا) لكن أبقيناه (رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا) عظيما حيث أنزله عليك وأعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن) فى الفصاحة والبلاغة (لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) معينا

ويقال العذاب الذى كانوا به يستهزئون (وقال الذين أشركوا) بالله الاوثان يعنى أهل مكة (لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ) من الاصنام (نحن ولا آباؤنا) قبلنا (ولا حرمنا من دونه) من دون الله (من شئ) من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ولكن حرم الله وأمرنا بذلك (كذلك) كما فعل وكذب قومك على الله بتحريم الحرث والانعام (فعل) كذب (الذين من قبلهم) على الله (فهل على الرسل) ما على الرسل (الا البلاغ) عن الله رسالة الله (المبين) بلغة تعلمونها ظاهرة (ولقد

واضحة فان الاتيان بمثله حيث انتفى عند التظاهر فلأن ينتفى عند عدمه أولى وعلى هذه النكتة يدور مافى ان ولو الوصليتين من التأكيد كما مر غير مرة ومحله النصب على الحالية حسبما عطف عليه أى لا يأتون بمثله على كل حال مفروض ولو فى هذه الحال المنافية لعدم الاتيان به فضلا عن غيرها وفيه حسم لاطماعهم الفارغة فى روم تبديل بعض آياته ببعض اه أبو السعود والبعض متعلق بظهيرا اه سمين (قوله نزل) أى قوله قل لئن اجتمعت الخ وليس هذا دخولا على مابعده بل هو مرتبط بما قبله كما هو صريح الخازن اه ووجه الرد ان القرآن معجز فى النظم والتأليف والاخبار عن الغيوب وهو كلام فى أعلى طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق لانه غير مخلوق ولو كان مخلوقا لاتوا بمثله اه كرخى (قوله ولقد صرفنا) أى كررنا بوجوه مختلفة زيادة فى التقرير والبيان للناس فى القرآن من كل مثل أى من كل معنى هو كالمثل فى غرابته ووقوعه موقعا فى الانفس اه بيضاوى ومفعول صرفنا محذوف تقديره البينات والعبر قال فى الكشاف ويجوز أن تكون من مؤكدة زائدة والتقدير ولقد صرفنا كل مثل أى فهو المفعول وهو تخريج على مذهب الكوفيين والاخفش اه كرخى (قوله صفة لمحذوف) أى على أنه مفعول به لصرفنا وقوله أى مثلا بيان للمحذوف والمراد بالمثل المعنى الغريب البديع الذى يشبه المثل فى الغرابة اه شيخنا (قوله فأبى أكثر الناس الا كفورا) فعجزوا عن الاتيان فان قيل كيف جاز فأبى أكثر الناس الا كفورا حيث وقع الاستثناء المفرغ فى الاثبات مع أنه لا يصح فلا يجوز أن يقال ضربت الا زيدا فالجواب أن لفظة أبى تفيد النفى كأنه قيل فلم يرضوا الا كفورا اه كرخى (قوله وقالوا لن نؤمن لك الخ) لما تبين اعجاز القرآن وانضمت اليه معجزات آخر وبينات ولزمتهم الحجة وغلبوا أخذوا يتعللون باقتراح الآيات فقالوا لن نؤمن لك الخ روى عكرمة عن ابن عباس أن نفرا من قريش اجتمعوا بعد غروب الشمس عند الكعبة وطلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءهم فقالوا له يا محمد ان كنت جئت بهذا الحديث يعنون القرآن تطلب به مالا جمعنا لك أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وان كنت تريد الشرف سودناك علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذى بك رئيا من الجن تراه قد غلب عليك لا تستطيع رده بذلنا لك أموالا فى طلب الطب حتى نبرئك منه وكانوا يسمون التابع من الجن رئيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مابى شئ مما تقولون ولكن الله بعثنى اليكم رسولا وأنزل على كتابا وأمرنى أن أكون بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم فان تقبلوا منى فهو حظكم من الدنيا والآخرة وان تردوه على اصبر لامر الله عز وجل حتى يحكم الله بينى وبينكم فقالوا يا محمد فان كنت صادقا فيما تقول فسل لنا ربك الذى بعثك فليسير عنا هذا الجبل الذى قد ضيق علينا وليبسط لنا بلادنا وليفجر لنا فيها الانهار كانهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آبائنا وليكن منهم قصى بن كلاب فانه كان شيخا صدوقا فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل فان صدقوك صدقناك ثم قالوا فان لم تفعل هذا فسل لنا ربك أن يبعث ملكا يصدقك واسأله أن يجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة تغنيك على معاشك فقال ما بعثت بهذا قالوا فأسقط السماء كما زعمت علينا كسفا فان ربك ان شاء فعل كما تقول وقالوا لن نؤمن بك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا وقال عبد الله بن أبى أمية وهو ابن عمته صلى الله عليه وسلم عاتكة لا أومن بك أبدا حتى تتخذ لك سلما الى السماء ترقى فيه وأنا انظر اليك حتى تأتيها فتأتى بنسخة منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون لك بما تقول فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم حزينا لما رأى من تباعدهم عن الهدى وأنزل

نزل ردا لقولهم (ولو شاء لقلنا مثل هذا (ولقد صرفنا) بينا (للناس فى هذا القرآن من كل مثل) صفة لمحذوف أى مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا (فأبى أكثر الناس) أى أهل مكة (الا كفورا) جحودا للحق (وقالوا) عطف على أبى (لن نؤمن لك

بعثنا فى كل أمة) الى كل قوم (رسولا) كما أرسلناك الى قومك (ان اعبدوا الله) وحدوا الله (واجتنبوا الطاغوت) اتركوا عبادة الاصنام وبقال الشيطان وبقال الكاهن (فمنهم) من أرسلنا اليهم الرسل (من هدى الله) لدينه وأجاب الرسل الى الايمان (ومنهم من حقت) وجبت (عليه الضلالة) فلم يجب الرسل الى الايمان (فسيروا) سافروا (فى الارض فانظروا) فاعتبروا (كيف كان عاقبة المكذبين) آخر أمر المكذبين بالرسل (ان تحرص على هداهم) على توحيدهم (فان الله لا يهدى) لدينه (من يضل) خلقه عن دينه ولا يكون أهلا لدينه (وما لهم) لكفار مكة (من ناصرين) من مانعين من عذاب الله (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) حلفوا بالله جهد أيمانهم واذا

الله عزوجل تسلية له صلى الله عليه وسلم وقالوا لن نؤمن لك الخ اه خازن (قوله حتى تفجر الخ) أي حتى تأتينا بواحد من هذه الأمور الستة وتفجر بضم التاء وفتح الفاء وتشديد الجيم المكسورة وبفتح التاء وسكون الفاء وضم الجيم مخففة قراءتان سبعيتان هذا في تفجر الاول واما فتفجر الثاني فهو بالقراءة الاولى لاغير باتفاق السبعة اه شيخنا (قوله من الارض) أي أرض مكة (قوله ينبوعا) الينبوع عين لا ينضب ماؤها بضم الضاد المعجمة أي لا يغور ولا يذهب وهو يفعول من نبع الماء كيعبوب من عب الماء اذا زخر أي كثر موجه ومنه البحر الزاخر اه بيضاوى وشهاب (قوله ينبع) من باب قطع ودخل فعلا ومصدرا ويقال أيضا ينبع كيضرب نبعانا اه شيخنا فتلخص ان المضارع مثلث الباء وان الماضي مفتوحها لاغير كما يؤخذ من المختار (قوله فتفجر) أي انت وقوله خلالها أي الجنة (قوله كما زعمت) أي بقولك ان نشأ نخسف بهم الارض أو نسقط عليهم كسفا من السماء اه شيخنا (قوله كسفا) قرأ نافع وابن عامر وعاصم هنا بفتح السين وفعل ذلك حفص في الشعراء وفي سبأ والباقون بسكونها في المواضع الثلاثة وقرأ ابن ذكوان بسكونها في الروم بلا خلاف وهشام عنه الوجهان والباقون بفتحها فمن فتح السين جعله جمع كسفة نحو قطعة وقطع وكسرة وكسر ومن سكن جعله جمع كسفة أيضا على حد سدرة وسدر وقمحة وقمح وجوزأبو البقاء فيه وجهين آخرين أحدهما انه جمع على فعل بفتح العين وانما سكن تخفيفا وهذا لا يجوز لان الفتحة خفيفة يحتملها حرف العلة حيث يقدر فيه غيرها فكيف بالحرف الصحيح قال والثاني أنه فعل بمعنى مفعول كطحن بمعنى مطحون فصار في السكون ثلاثة أوجه وأصل الكسف القطع يقال كسفت الثوب قطعته وفي الحديث في قصة سليمان مع الصافنات الجياد انه كسف عراقيبها أي قطعها وقال الزجاج كسف الشئ بمعنى غطاه قيل ولا يعرف هذا لغيره وانتصابه على الحال فان جعلناه جمعا كان على حذف مضاف أي ذات كسف وان جعلناه فعلا بمعنى مفعول لم يحتج الى تقدير وحينئذ فيقال لم لم يؤنث ويجاب بأن تأنيث السماء غير حقيقي أو بأنها في معنى السقف اه سمين (قوله قبيلا) حال من الله والملائكة أي حال كونهما مقابلين بفتح الباء ومرئيين لنا اه شيخنا وفي البيضاوى قبيلا أي كفيلا بما تدعيه أي شاهدا على صحته ضامنا لدركه أومقابلا كالعشير بمعنى المعاشر وهو حال من الله وحال الملائكة محذوفة لدلالتها عليها أوجماعة فيكون حالا من الملائكة اه بيضاوى وفي الخازن قال ابن عباس رضى الله عنهما كفيلا أي يتكفلون بما تقول وقيل هو جمع القبيلة أي بأصناف الملائكة قبيلة قبيلة يشهدون لك بصحة ما تقول وقيل معناه نراهم مقابلة عيانا اه (قوله أوترقى) فعل مضارع منصوب تقديرا لانه معطوف على تفجر أي أو حتى ترقى في السماء أي في معارجها والرقى الصعود يقال رقى بالكسر يرقى بالفتح رقيا على فعول والاصل رقوى فأدغم بعد قلب الواو ياء ورقيا بزنة ضرب اه سمين وقوله بالكسر أي في المحسوسات كما هنا وأما في المعاني فهو من باب سعى يقال رقى في الخير والشر يرقى بفتح القاف في الماضي والمضارع وأما رقى المريض بمعنى عوذه فهو من باب رمى يقال رقاه يرقيه اذا عوذه وتلا عليه شيأ من القرآن وفي المصباح رقيته أرقيه من باب رمى رقيا عوذته بالله والاسم الرقيا فعلى والمرة رقية والجمع رقى مثل مدية ومدى ورقيت في السلم وغيره أرقى من باب تعب رقيا على فعول ورقيا مثل فلس أيضا ورقا الطائر يرقو ارتفع في طيرانه اه (قوله لرقيك) أي لاجله أو به فاللام للتعليل أو بمعنى الباء (قوله لورقيت) بكسر القاف لانه في المحسوسات من باب علم كما علمت (قوله نقرؤه) نعت لكتاب أو حال مقدرة

حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا) عينا ينبع منها الماء (أو تكون لك جنة) بستان (من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها) وسطها (تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا) قطعا (أو تأتى بالله والملائكة قبيلا) مقابلة وعيانا فنراهم (أو يكون لك بيت من زخرف) ذهب (أو ترقى) تصعد (في السماء) بسلم (ولن نؤمن لرقيك) لو رقيت فيها (حتى تنزل علينا) منها (كتابا) فيه تصديقك (نقرؤه

...

حلف الرجل بالله فقد حلف جهد يمينه (لا يبعث الله من يموت) بعد الموت (بلى وعدا عليه) على الله (حقا) كائنا واجبا ان يبعث من يموت (ولكن أكثر الناس) أهل مكة (لا يعلمون) ذلك ولا يصدقون (ليبين) لهم لاهل مكة (الذى يختلفون فيه) يخالفون في الدين (وليعلم) لكى يعلم (الذين كفروا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن يوم القيامة (أنهم كانوا كاذبين) في الدنيا بأن لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب (انما قولنا لشئ) أمرنا لقيام الساعة (اذا أردناه أن نقول له كن فيكون والذين هاجروا في الله) في طاعة الله من مكة الى

من

من نافع علينا الا انهم انما مقرؤنه بعد انزاله لا فى حالة انزاله اه من السمين (قوله قل) وفى قراءة سبعية قال (قوله تعجب) أى من اقتراحاتهم وتنزيه له تعالى عن اتيانه الذى طلبوه أو عن ان يتحكم عليه أو يشاركه أحد فى القدرة اه بيضاوى (قوله هل كنت الا بشرا رسولا) أى كسائر الرسل لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم من الآيات فليس أمر الآيات اليهم انما هو الى الله تعالى ولو أراد أن ينزل ما طلبوا الفعل ولكن لا ينزل الآيات على ما يقترحه البشر وما أنا الا بشر وليس ما سألتم فى طوق البشر * واعلم ان الله تعالى قد أعطى النبى صلى الله عليه وسلم من الآيات والمعجزات ما يغنى عن هذا كله مثل القرآن وانشقاق القمر ونبع الماء من بين أصابعه وما أشبهها من الآيات وليست بدون ما اقترحوه بل هى أعظم مما اقترحوه والقوم عامتهم كانوا متعنتين ولم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا فرد الله عليهم سؤالهم اه خازن (قوله الا بشرا رسولا) يجوز أن يكون بشرا خبر كنت ورسولا صفته ويجوز أن يكون رسولا هو الخبر وبشرا حال مقدمة عليه اه سمين (قوله أن يؤمنوا) مفعول ثان لمنع أى ما منعهم ايمانهم أى من ايمانهم وأن قالوا هو الفاعل واذ ظرف لمنع والتقدير وما منع الناس من الايمان وقت مجىء الهدى أى الوحى الا قولهم أبعث الله وهذه الجملة المنفية يحتمل أن تكون من كلام الله وتكون مستأنفة وان تكون من كلام الرسول فتكون منصوبة المحل لاندراجها تحت القول اه سمين وحصر المانع فى قولهم ذلك مع ان لهم موانع شتى لما أنه معظمها أو لانه هو المانع بحسب الحال أعنى عند سماع الجواب بقوله هل كنت الا بشرا رسولا اذ هو الذى يتمسكون به من غير أن يخطر ببالهم شبهة أخرى اه أبو السعود (قوله منكرين) حال وقوله بشرا حال من رسولا الذى هو مفعول به على القاعدة أن نعت النكرة اذا قدم عليها ينصب حالا اه شيخنا (قوله ولم يبعث ملكا) داخل فى حيز الاستفهام وعبارة غيره وهلا بعث ملكا وهى أوضح اه شيخنا (قوله قل لهم لو كان الخ) أى قل لهم من قبلنا جوابا لقولهم أبعث الله الخ وحاصل الجواب ان الملك لا يبعث الا للملائكة كما ان البشر لا يبعث اليهم الا بشر فكيف تقولون لم يبعث الله رسولا من البشر وهلا بعث الينا رسولا من الملائكة اه شيخنا وكان هذه يجوز فيها التمام أى لو وجد وحصل ويمشون صفة لملائكة وفى الارض متعلق به ومطمئنين حال من فاعل يمشون ويجوز أن تكون الناقصة وفى خبرها أوجه أظهرها أنه الجار ويمشون ومطمئنين على ما تقدم وقيل الخبر يمشون وفى الارض يتعلق به وقيل الخبر مطمئنين ويمشون صفة وهذان الوجهان ضعيفان لان المعنى على الاول اه سمين (قوله مطمئنين) أى فى الارض أى مستوطنين فيها لا يظعنون عنها الى السماء اه شيخنا وعبارة أبى السعود مطمئنين قارين فيها من غير أن يعرجوا فى السماء ويعلموا ما يجب ان يعلم اه (قوله والفهم) أى التلقى (قوله شهيدا بينى وبينكم) أى شهيدا على انى رسول الله اليكم باظهار المعجزة على وفق دعواى أو على انى بلغت ما أرسلت به اليكم وانكم عاندتم وشهيدا نصب على الحال أو التمييز اه بيضاوى (قوله عالما الخ) لف ونشر مرتب وفيه تهديد لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم اه أبو السعود (قوله ومن يهد الله) يجوز أن تكون هذه الجملة مندرجة تحت القول فيكون محلها نصبا وأن تكون من كلام الله تعالى فلا محل لها لاستئنافها ويكون فى الكلام التفات اذ فيه خروج من غيبة الى تكلم فى قوله ونحشرهم وحمل على لفظ من فى قوله فهو المهتد فأفرد وحمل على معنى من الثانية فى قوله ومن يضلل فلن تجد لهم فجمع ووجه المناسبة فى ذلك والله أعلم انه لما كان الهدى شيأ واحدا غير متشعب السبل ناسبه التوحيد ولما كان الضلال

قل) لهم (سبحان ربى) تعجب (هل) ما (كنت الا بشرا رسولا) كسائر الرسل ولم يكونوا يأتوا بآية الا باذن الله (وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا أن قالوا) أى قولهم منكرين (أبعث الله بشرا رسولا) ولم يبعث ملكا (قل) لهم (لو كان فى الارض) بدل البشر (ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) اذ لا يرسل الى قوم رسول الا من جنسهم ليمكنهم مخاطبته والفهم عنه (قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم) على صدقى (انه كان بعباده خبيرا بصيرا) عالما ببواطنهم وظواهرهم (ومن يهد الله

المدينة (من بعد ما ظلموا) من بعد ما عذبهم أهل مكة يعنى عمار بن ياسر وبلالا وصهيبا وأصحابهم (لنبوأنهم فى الدنيا) لننزلنهم فى المدينة (حسنة) أرضا كريمة آمنة ذات غنيمة حلال (ولاجر الآخرة) ثواب الآخرة (أكبر) أعظم من ثواب الدنيا (لو كانوا يعلمون) وقد كانوا يعلمون (الذين صبروا على أذى الكفار (وعلى ربهم يتوكلون) لا على غيره يعنى عمارا وأصحابه (وما أرسلنا من قبلك) يا محمد

فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء) يهدونهم (من دونه ونحشرهم يوم القيامة) ماشين (على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت) سكن لهبها (زدناهم سعيرا) تلهبا واشتعالا (ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا) منكرين للبعث (أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا أولم

الرسل (الا رجالا) آدميا مثلك (نوحي اليهم) بالامر والنهي والعلامات (فاسئلوا أهل الذكر) اهل التوراة والانجيل (ان كنتم لا تعلمون) ان الله لم يرسل الرسل الا انسيا (بالبينات) بالامر والنهي والعلامات (والزبر) خبر كتب الاولين (وأنزلنا اليك الذكر) جبريل بالقرآن (لتبين للناس ما نزل اليهم) ما أمر لهم في القرآن (ولعلهم يتفكرون) لكي يتفكروا ما أمر لهم في القرآن (أفأمن الذين مكروا السيئات) الشرك بالله (أن يخسف الله) أن لا يغفر الله (بهم

له طرق متشعبة نحو ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ناسب الجمع الجمع اه سمين (قوله فهو المهتد) بحذف الياء من الرسم هنا وفي الكهف لانها في الموضعين من ياآت الزوائد لانها لا تثبت في الرسم وأما في النطق فقال السمين قرأ نافع وأبو عمرو باثبات ياء المهتدي وصلا وحذفها وقفا وكذلك في التي تحت هذه السورة وحذفها الباقون في الحالين اه (قوله فلن تجد لهم) فيه مراعاة معنى من (قوله على وجوههم) حال من الهاء في نحشرهم كما أشار له وكذا قوله عميا وما عطف عليه اه شيخنا وفي الخازن روى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قال الله تعالى الذين يحشرون على وجوههم أيحشر الكافر على وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادرا على أن يمشيه على وجهه في الآخرة يوم القيامة قال قتادة حين بلغه بلى وعزة ربنا وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنف مشاة وصنف ركبان وصنف على وجوههم قيل يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم أما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك أخرجه الترمذي والحدب ما ارتفع من الارض اه (قوله عميا وبكما وصما) أي لا يبصرون ولا ينطقون ولا يسمعون فان قلت كيف وصفهم الله بأنهم عمي وبكم وصم وقد قال تعالى ورأى المجرمون النار وقال دعوا هنالك ثبورا وقال سمعوا لها تغيظا وزفيرا فأثبت لهم الرؤية والكلام والسمع قلت فيه أوجه أحدها قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه عميا لا يرون ما يسرهم بكما لا ينطقون بحجة صما لا يسمعون ما يسرهم الوجه الثاني قيل معناه يحشرون على ما وصفهم الله عز وجل ثم تعاد اليهم هذه الحواس الوجه الثالث ان هذا حين يقال لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون فيصيرون بأجمعهم عميا وبكما وصما لا يرون ولا ينطقون ولا يسمعون اه خازن (قوله مأواهم جهنم) مستأنفة أو حال من الضمير المنصوب أو المجرور وكلما خبت مستأنفة أيضا أو حال من جهنم والعامل فيها معنى المأوى اه سمين وخبت أصله خبوت بوزن قعدت تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فالتقى ساكنان الالف وتاء التأنيث فحذفت الالف لالتقاء الساكنين فوزنه الآن فعت بوزن رمت لحذف لامه وفي القاموس في باب الواو وخبت النار والحرب والحدة خبوا وخبوا سكنت وطفئت وأخبيتها أطفأتها اه وفي المصباح وخبت النار خبوا من باب قعد خمد لهبها ويعدى بالهمزة اه وفي السمين وخبت النار تخبو اذا سكن لهبها فاذا ضعف جمرها قيل خمدت فاذا طفئت بالجملة قيل همدت وأدغم التاء في زاي زدناهم أبو عمرو والاخوان وورش وأظهرها الباقون اه وكل من خمدت وهمدت من باب قعد كما في المصباح (قوله سكن لهبها) بأن أكلت جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرا توقدا بأن تبدل جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة متسعرة فانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله بأن لا يزالوا على الاعادة والافناء واليه أشار بقوله ذلك جزاؤهم الخ لان الاشارة الى ما تقدم من عذابهم اه بيضاوي (قوله ذلك جزاؤهم) يجوز أن يكون مبتدأ وخبرا وبأنهم متعلق بالجزاء أي ذلك العذاب المتقدم جزاؤهم بسبب انهم ويجوز أن يكون جزاؤهم مبتدأ ثانيا والجار خبره والجملة خبر ذلك ويجوز أن يكون جزاؤهم بدلا أو بيانا وبأنهم الخبر اه سمين (قوله ورفاتا) أي ترابا اه كرخي وفي القاموس رفته يرفته ويرفته كسره ودقه وانكسر واندق لازم ومتعد وانقطع كارفت ارفاتا في الكل وكغراب الحطام اه (قوله خلقا جديدا) مصدر من معنى الفعل أي نبعث بعثا جديدا أو حال أي مخلوقين كما مر (قوله أولم

قوله وعن أبي هريرة الخ كذا في الاصل ولم يذكر الجواب عن قوله وكيف يمشون على وجوههم وليحرر الحديث اه

بروا

بروا الخ) هذا رد لانكارهم البعث اه شيخنا وفى زاده هذا جواب عن هذا الاستبعاد يعنى أن من
خلق السموات والارض كيف يستبعد منه أن يقدر على اعادتهم باعيانهم اه والذى صفة لله
وقادر خبر أن (قوله أن يخلق مثلهم أى الاناسى فى الصغر) اشارة الى انه أراد بمثلهم اياهم فعبر
عن خلقهم بلفظ المثل كقول المتكلمين ان الاعادة مثل الابتداء وذلك أن مثل الشئ مساوله
فى حاله فجاز أن يعبر به عن الشئ نفسه يقال مثلك لا يفعل كذا أى أنت لا تفعله أو انه تعالى قادر
على أن يخلق عبيدا يوحدون و يقرون بكمال حكمته وقدرته و يتركون هذه الشبهات الفاسدة
وعلى هذا فهو كقوله و يأت بخلق جديد وكقوله و يستبدل قوما غيركم قال الواحدى والاول
أشبه بما قبله اه كرخى (قوله أى الاناسى) جمع انسى وهو البشر على حد قوله

واجعل فعالى لغيرذى نسب * جدد كالكرسى تتبع العرب

اه شيخنا (قوله وجعل لهم) معطوف على قوله أولم يروا لانه فى قوة قد رأوا فليس داخلا فى حيز
الانكار بل معطوف على جملته برأسها اه سمين والمعنى قد علموا ان من قدر على خلق السموات
والارض فهو قادر على خلق أمثالهم من الانس وجعل لهم ليبعثهم أجلا محققا الخ اه أبو السعود
(قوله لا ريب فيه) صفة لاجلا أى أجلا غير مرتاب فيه فان أريد به يوم القيامة فالافراد ظاهر
وان أريد به الموت فهو اسم جنس اذ لكل انسان أجل يخصه اه سمين (قوله جحودا له) أى
للاجل (قوله قل لهم) أى شرحا لحالهم التى يدعون خلافها حيث قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا
الخ أى لاجل ان تنبسط وتتسع فى الرزق فبين لهم الله أنهم لو ملكوا خزائن الله لبقوا على بخلهم
وشحهم اه من الخطيب (قوله لو أنتم تملكون) فيه وجهان أحدهما أن المسئلة من باب
الاشتغال فأنتم مرفوع بفعل مقدر يفسره هذا الظاهر لان لو لا يليها الا الفعل ظاهرا أو مضمرا
فهى كان فى قوله تعالى وان أحد من المشركين والاصل لو تملكون فحذف الفعل لدلالة ما بعده
عليه فانفصل الضمير وهو الواو اذ لا يمكن بقاؤه متصلا بعد حذف رافعه والثانى أنه مرفوع بكان
وقد كثر حذفها بعد لو والتقدير لو كنتم تملكون فحذفت كان فانفصل الضمير وتملكون فى محل
نصب بكان المحذوفة وهو قول ابن الصائغ اه سمين (قوله اذا لامسكتم) أى فى دار الدنيا فلا
ينافى قوله تعالى لو أن لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به لان ذلك فى الآخرة واذا
ظرف لتملكون ولامسكتم جواب لو وخشية علة للجواب وفى السمين لامسكتم يجوز أن يكون
لازما لتضمنه معنى بخلتم وان يكون متعديا ومفعوله محذوف أى لامسكتم ما ملكتم وخشية فيه
وجهان أظهرهما أنه مفعول من اجله والثانى أنه مصدر فى موضع الحال قاله ابو البقاء أى خاشين
الانفاق وفيه نظر اذ لا يقع المصدر المعرف موضع الحال الا سماعا نحو جهدك وطاقتك وأرسلها
العراك ولا يقاس عليه والانفاق مصدر أنفق أى اخرج المال وقال أبو عبيدة هو بمعنى الافتقار
والاقتار اه (قوله لبخلتم) بتثليث الخاء فيقال بخل كفهم وتعب وثقل كقرب وبخل كركع
والمصدر بخل كفلس وبخل كجبل وبخل كعنق وبخل كقرب كما يؤخذ من القاموس والمصباح
(قوله خوف نفادها) اى ذهابها بالانفاق أشار الى أن الانفاق بمعناه المعروف وهو صرف المال
وفى الكلام مقدر أى نفاده أو عاقبته أو هو مجاز عن لازمه وقال الراغب ان الانفاق بمعنى
الافتقار يقال أنفق فلان اذا افتقر فهو كالاملاق فى الآية الاخرى اه شهاب (قوله وكان
الانسان قتورا) أى ممسكا بخيلا لان بناء أمره على الحاجة والبخل بما يحتاج اليه وقصد العوض
فيما يبذله كالذكر الجميل والثناء الحسن عليه فلا يرد السؤال كيف يصح هذا السلب الكلى

يروا) يعلموا (ان الله الذى
خلق السموات والارض)
مع عظمهما (قادر على ان
يخلق مثلهم) أى الاناسى
فى الصغر (وجعل لهم أجلا)
للموت والبعث (لا ريب فيه
فأبى الظالمون الا كفورا)
جحودا له (قل) لهم (لو أنتم
تملكون خزائن رحمة ربى)
من الرزق والمطر (اذا
لامسكتم) لبخلتم (خشية
الانفاق) خوف نفادها
بالانفاق فتفتقروا (وكان
الانسان قتورا) بخيلا (ولقد
آتينا موسى

الارض او يأتيهم) اولا يأتيهم
العذاب من حيث لا يشعرون)
بنزوله (او يأخذهم)
اولا يأخذهم (فى تقلبهم)
فى ذهابهم ومجيئهم فى التجارة
(فما هم بمعجزين) بفائتين
من عذاب الله (او يأخذهم)
اولا يأخذهم (على تخوف)
على تنقص رؤسائهم وأصحابهم
(فان ربكم لرؤف رحيم) لمن
تاب ويقال بتأخير العذاب
(أولم يروا) أهل مكة (الى
ما خلق الله من شئ) من
الشجر والدواب (يتفيأ
ظلاله) يتقلب ظلاله (عن
اليمين) غدوة (والشمائل)
وعن الشمائل عشية (سجدا
لله) يسجدون لله وظلالهم
غدوة وعشية أيضا تسجد
لله (وهم داخرون) مطيعون

وان من الانسان الاجواد الكرام حتى ان منهم من يجود بنفسه وقد قيل الجود بالنفس أقصى غاية الجود اه كرخي (قوله تسع آيات بينات) يجوز في بينات النصب صفة للعدد والجر صفة للمعدود اه سمين (قوله واضحات) أي واضحات الدلالة على صدقه (قوله وهي اليد الخ) هذا العد أحد أقوال ثلاثة ذكرها البيضاوي ونصه هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر ونتق الجبل أي الطور على بني اسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الثلاثة الاخيرة وعن صفوان أن يهوديا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال أن لا تشركوا بالله شيأ ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود أن لا تعدوا في السبت فقبل اليهودي يده ورجله فعلى هذا المراد بالآيات الاحكام العامة الثابتة في كل الشرائع سميت بذلك لانها تدل على حال من يتعاطى متعلقاتها في الآخرة من السعادة والشقاوة وقوله وعليكم خاصة اليهود أن لا تعدوا في السبت حكم مستأنف زائد على الجواب ولذلك غير فيه سياق الكلام اه (قوله والعصا) تكتب بالالف لانها منقلبة عن واو وفي المصباح والعصا مقصور مؤنثة والتثنية عصوان والجمع أعص وعصى على فعول مثل أسد وأسود اه (قوله والقمل) أي السوس الذي نزل في حبوبهم (قوله والطمس) أي مسخ أموالهم حجارة (قوله والسنين) هذا على لغة من يلزم جمع المذكر السالم وما ألحق به الياء في الاحوال الثلاثة ويعرب بالحركات على النون اه شيخنا (قوله فاسئل) يقرأ بالهمز بعد السين وبحذفه بعد نقل حركته الى السين والقراءتان سبعيتان وهما غير القراءة التي نبه عليها الشارح لانهما بلفظ الامر وهي بلفظ الماضي كما قال اه شيخنا (قوله عنه) هو المفعول الثاني لاسأل أي عن موسى فيما جرى بينه وبين فرعون وقومه وقوله سؤال تقرير أي سؤالا يترتب على جوابه تقرير المشركين أي اقرارهم بصدقك فعلى بمعنى الباء (قوله أوفقلنا له) معطوف على يا محمد أي أو ان الخطاب لموسى ويكون على تقدير القول المعطوف على آتينا أي آتيناه فقلنا له اسأل بني اسرائيل وعلى هذا فالمفعول الاول محذوف أي اسأل فرعون بني اسرائيل أي اطلبهم منه لتذهب بهم الى الشام كما في قوله تعالى فأرسل معي بني اسرائيل اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي شاذة فكان عليه أن يقول وقرئ وقوله بلفظ الماضي أي بلا همز بوزن قال (قوله اذ جاءهم) ظرف لآتينا وجملة فاسأل الخ اعتراضية بين العامل والمعمول وهذا على التفسير الاول في الشرح وأما على الثاني وهو قوله أوفقلنا الخ فهو ظرف لهذا المقدر وهذا كله على القراءة بفعل الامر سواء أبقيت الهمزة أو حذفت وأما على القراءة بلفظ الماضي فهو ظرف للماضي نفسه اه شيخنا (قوله فقال له فرعون) معطوف على مقدر أي اذ جاءهم فبلغهم الرسالة فقال له فرعون الخ اه شيخنا (قوله مسحورا) فيه وجهان أظهرهما انه بمعناه الاصلي أي انك سحرت فمن ثم اختل كلامك قال ذلك حيث جاءه بما لا تهوى نفسه الخبيثة والثاني أنه بمعنى فاعل كميمون ومشؤم أي أنت ساحر فلذلك تأتي بالاعاجيب يشير لانقلاب عصاه حية وغير ذلك اه سمين (قوله مخدوعا الخ) عبارة البيضاوي سحرت فخبط عقلك (قوله لقد علمت) قرأ الكسائي بضم التاء اسند الفعل لضمير موسى عليه السلام أي اني متحقق ان ما جئت به هو منزل من عند الله والباقون بالفتح على اسناده لضمير فرعون أي أنت متحقق أن ما جئت به هو منزل من عند الله وانما كفرك عناد وعن علي رضي الله عنه انه أنكر

تسع آيات بينات) واضحات وهي اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والسنين ونقص الثمرات (فاسئل) يا محمد (بني اسرائيل) عنه سؤال تقرير للمشركين على صدقك أوفقلنا له اسئل وفي قراءة بلفظ الماضي (اذ جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا) مخدوعا مغلوبا على عقلك (قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء) الآيات (الا رب السموات والارض

(ولله يسجد ما في السموات) من الشمس والقمر والنجوم (وما في الارض من دابة) من الدواب والطيور (والملائكة) في السماء يسجدون لله (وهم لا يستكبرون) عن السجود لله (يخافون ربهم من فوقهم) الذي فوقهم على العرش (ويفعلون) يعني ويقولون (ما يؤمرون) يعني الملائكة (وقال الله لا تتخذوا) لا تعبدوا (الهين اثنين) نفسه والاصنام (انما هو اله واحد) بلا ولد ولا شريك (فاياي فارهبون) خافون في عبادة الاصنام (وله ما في السموات والارض) من الخلق والعجائب (وله الدين واصبا) دائما ويقال خالصا (أفغير الله تتقون) تعبدون (وما بكم من نعمة

الفتح وقال ماعلم عدو الله قط واعا علم موسى والجملة المنفية فى محل نصب لانها معلقة للعلم فعلها اه سمين فما نافية والجملة بعدها سادة مسد مفعول علمت اه شيخنا (قوله بصائر) حال وفى عاملها قولان أحدهما انه أنزل هذا الملفوظ به وصاحب الحال هؤلاء والى هذا ذهب الحوفى وابن عطية وأبو البقاء وهؤلاء يجيزون أن يعمل ماقبل الا فيما بعدها وان لم يكن مستثنى ولا مستثنى منه ولا تابعا له والثانى وهو مذهب الجمهور أن مابعد الا لا يكون معمولا لما قبلها فيقدر له عامل تقديره أنزلها بصائر وقد تقدم نظيره فى هود عند قوله الا الذين هم أراذلنا بادى الرأى اه سمين (قوله عبرا) أى أمورا يعتبر بها أى حال كونها أدلة يستدل بها على صدقى اه شيخنا وفى البيضاوى بصائر بينات تبصرك بصدقى ولكنك تعاند الخ اه (قوله ولكنك تعاند) راجع لقوله لقد علمت وقوله وفى قراءة أى سبعية (قوله وانى لاظنك) أى اعلمك وعبر عنه بالظن للمشاكلة فتقابل موسى ظنه الحق بظن فرعون الباطل اه شيخنا وعبارة البيضاوى وقارع أى عارض ظنه بظنه وشتان ما بين الظنين فان ظن فرعون كذب بحت وظن موسى يحوم حول اليقين من تظاهر أماراته انتهت (قوله مثبورا) مفعول ثان واعترض بين المفعولين بالنداء اه سمين (قوله ومصروفا عن الخير) أى ومطبوعا على الشر من قولهم ماثبرك عن هذا أى ماصرفك اه بيضاوى وفى المصباح وثبره الله الكافر ثبورا من باب قعد أهلكه وثبر هو يتعدى ويلزم اه (قوله أن يستفزهم) فى القاموس فزعى عدل والظبى فزع وفز فلان عن موضعه من باب ضرب فززا أزعجه واستفزه استخفه وأخرجه من داره وأفززته أفزعته اه (قوله يخرج موسى وقومه) أى بالقتل والاستئصال اه بيضاوى (قوله فأغرقناه) أى فعكسنا عليه مكره فاستفززناه وقومه بالغرق وقوله من بعده أى بعد اغراقه اه بيضاوى (قوله اسكنوا الارض) أى أرض الشام ومصر اه قرطبى وخازن (قوله أى الساعة) وهى النفخة الثانية ووعدها وقتها والمعنى فاذا جاء وقت الساعة الآخرة الموعود بها الخ (قوله جئنا بكم) أى أحييناكم وأخرجناكم من القبور وجمعناكم فى المحشر (قوله لفيفا) حال وفيه وجهان أحدهما أن أصله مصدر لف يلف لفيفا نحو النذير والنكير أى جئنا بكم منضما بعضكم الى بعض من لف الشئ يلفه لفا والالف المتقدا الفقدين وقيل عظيم البطن والثانى انه اسم جمع لا واحد له من لفظه والمعنى جئنا بكم جميعا فهو فى قوة التأكيد اه سمين وله واحد من معناه وهو جماعة وفى البيضاوى لفيفا مختلطين أنتم وهم ثم نحكم بينكم ونميز سعداءكم من أشقيائكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى اه (قوله وهم) اى قوم فرعون (قوله وبالحق أنزلناه) متعلق فى المعنى بقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن الخ وهذا على أسلوب العرب حيث ينتقلون فى كلامهم من سياق المقصود الى غيره المناسب له ثم يرجعون لما كانوا بصدده اه شيخنا وفى الخطيب انه معطوف على ولقد صرفنا اه والجار والمجرور فى محل نصب على الحال من الهاء فى أنزلناه أى أنزلناه حال كونه ملتبسا بالحق وفى السمين فى الجار ثلاثة أوجه أحدها انه متعلق بانزلناه والباء سببية أى أنزلناه بسبب الحق والثانى انه حال من مفعول انزلناه أى ومعه الحق والثالث أنه حال من فاعله أى ملتبسين بالحق وعلى هذين الوجهين يتعلق بمحذوف والضمير فى أنزلناه الظاهر عوده للقرآن اما الملفوظ به فى قوله قبل ذلك على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ويكون ذلك جريا على قاعدة أساليب كلامهم وهو ان يستطرد المتكلم بذكر شئ لم يسق له كلامه أولا ثم يعود الى كلامه الاول واما القرآن غير الملفوظ

بصائر) عبرا ولكنك تعاند وفى قراءة بضم التاء (وانى لاظنك يافرعون مثبورا) هالكا أو مصروفا عن الخير (فأراد) فرعون (ان يستفزهم) يخرج موسى وقومه (من الارض) أرض مصر (وأغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبنى اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة) أى الساعة (جئنا بكم لفيفا) جميعا أنتم وهم (وبالحق أنزلناه) أى القرآن

فمن الله) من قبل الله لامن قبل الاصنام (ثم اذا مسكم الضر) أصابتكم الشدة (فاليه) الى الله (تجأرون) تتضرعون وتدعون (ثم اذا كشف الضر) رفع الشدة (عنكم اذا فريق) طائفة (منكم بربهم يشركون) الاصنام (ليكفروا) حتى يكفروا (بما آتيناهم) اعطيناهم من النعيم فيقولوا بشفاعة آلهتنا هذا (فتمتعوا) فعيشوا فى الكفر والحرام (فسوف تعلمون) ماذا يفعل بكم (ويجعلون) يقولون (لما لا يعلمون نصيبا) حظا للرجال دون النساء ويقال لما لا يعقلون ولا يعلمون يعنى الاصنام (مما رزقناهم) اعطيناهم من الحرث والانعام ويقولون الله امرنا

أو لالدلالة الحال عليه كقوله تعالى انا أنزلناه فى ليلة القدر وقيل يعود على موسى كقوله وأنزلنا الحديد وقيل على الوعد وقيل على الآيات التسع وذكر الضمير وأفرده حملا على معنى الدليل والبرهان وقوله وبالحق نزل فيه الوجهان الأولان دون الثالث لعدم ضمير آخر غير ضمير القرآن وفى هذه الجملة وجهان أحدهما انها للتأكيد وذلك انه يقال أنزلته فنزل وأنزلته فلم ينزل فجيء بقوله وبالحق نزل دفعا لهذا الوهم وقيل ليست للتأكيد والمغايرة تحصل بالتغاير بين الحقين فالحق الأول التوحيد والثانى الوعد والوعيد والامر والنهى وقال الزمخشرى وما أنزلنا القرآن الا بالحكمة المقتضية لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية الى كل خير أو وما أنزلناه من السماء الا بالحق محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين اه (قوله وبالحق نزل) المراد بالحق الثانى هو الأول وهو الحكم المشتمل عليها يدل على هذا قوله لم يعتره تبديل أى ان الحق الذى أنزل به استمر متصفا به حال نزوله ووصوله الينا وقيل الحق الأول هو الحكمة المقتضية للانزال أى أنزلناه لحكم لا عبثا والثانى هو المعانى التى اشتمل عليها اه شيخنا وفى الشهاب والحق فيهما ضد الباطل لكن المراد بالأول الحكمة الالهية المقتضية لانزاله وبالثانى ما يشتمل عليه من العقائد والاحكام ونحوها اه (قوله المشتمل عليه) أى المشتمل عليه القرآن وقوله لم يعتره بسكون الهاء وبكسرها باختلاس وباشباع وعلى كل هو مجزوم بحذف الياء اه شيخنا (قوله الا مبشرا ونذيرا) حالان من الكاف والقصر اضافى أى لا هاديا فان الهدى هدى الله اه شيخنا (قوله منصوب بفعل يفسره الخ) أى أو بفعل مقدر أى وآتيناك قرآنا يدل عليه ولقد آتينا موسى وعلى هذا فجملة فرقناه فى محل نصب لانها صفة لقرآنا وعلى الأول لا محل لها والعامة فرقناه بالتخفيف أى بينا حلاله وحرامه أو فرقنا فيه بين الحق والباطل وقرأ على وجماعة من الصحابة وغيرهم بالتشديد وفيه وجهان أحدهما ان التضعيف للتكثير أى فرقنا آياته بين أمر ونهى وحكم وأحكام ومواعظ وأمثال وقصص وأخبار ماضية ومستقبلة والثانى انه دال على التفريق والتنجيم قال الزمخشرى وعن ابن عباس انه قرأ مشددا وقال لم ينزل فى يومين ولا فى ثلاثة بل كان بين أوله وآخره عشرون سنة يعنى ان فرق بالتخفيف يدل على فصل متقارب اه من السمين (قوله بفعل يفسره الخ) فهو منصوب على الاشتغال واعتذر الشيخ عن ذلك أى عن كونه لا يصح الابتداء به لو جعلناه مبتدأ لعدم مسوغ لانه لا يجوز الاشتغال الا حيث يجوز فى ذلك الاسم الابتداء بان ثم صفة محذوفة تقديره وقرآنا أى قرآن بمعنى عظيما وفرقناه على هذا لا محل له اه سمين (قوله أو وثلاث) أى على الخلاف فى تقارن النبوة والرسالة وتعاقبهما (قوله لتقرأه) متعلق بفرقنا وعلى مكث قال الشيخ الظاهر تعلقه بقوله لتقرأه ولا يبالى بكون الفعل تعلق به حرفا جر من جنس واحد لانه اختلف معنى الحرفين لان الأول فى موضع المفعول به والثانى فى موضع الحال أى متمهلا مترتلا والمكث التطاول فى المدة وفيه ثلاث لغات الضم والفتح ونقل القراءة بهما الحوفى وأبو البقاء والكسر ولم يقرأ به فيما علمت وفى فعله الفتح والضم وسيأتيان ان شاء الله تعالى فى النمل اه سمين (قوله مهل وتؤدة) أى تأن وتثبت وفى القاموس المهل ويحرك والمهلة بالضم الرفق والتأنى والسكينة اه وفى المصباح واتأد فى الامر يتئد وتوأدا اذا تأنى فيه وتثبت ومشى على تؤدة مثال رطبة ومشيا وئيدا أى على سكينة والتاء بدل من واو اه (قوله على حسب المصالح) فسره به ليفيد مع قوله فرقناه فان

(وبالحق) المشتمل عليه (نزل) كما أنزل لم يعتره تبديل (وما أرسلناك) يا محمد (الا مبشرا) من آمن بالجنة (ونذيرا) من كفر بالنار (وقرآنا) منصوب بفعل يفسره (فرقناه) نزلناه مفرقا فى عشرين سنة أو وثلاث (لتقرأه على الناس على مكث) مهل وتؤدة ليفهموه (ونزلناه تنزيلا) شيأ بعد شيء على حسب المصالح.

بهذا (تالله) والله (لتسئلن) يوم القيامة (عما كنتم تفترون) تكذبون على الله (ويجعلون لله البنات) يقولون الملائكة بنات الله (سبحانه) نزه نفسه عن الولد والشريك (ولهم ما يشتهون) ما يختارون من الذكور (واذا بشر أحدهم بالأنثى) بالجارية (ظل وجهه مسودا) صار وجهه مسودا من الغم (وهو كظيم) مكروب يتردد الغم فى جوفه (يتوارى من القوم) يكتم من قومه (من سوء) من كره (ما بشر به) بالانثى كراهة الاظهار (أيمسكه) أيحفظه (على هون) على هوان ومشقة (أم يدسه) يدفنه (فى التراب) حيا (ألا ساء ما يحكمون) بئس ما يقضون لانفسهم الذكور ولله البنات

الاول دال على تدريج نزوله ليسهل حفظه وفهمه من غير نظر الى مقتض لذلك وهذا اخص منه فانه دال على تدريجه بحسب الاقتضاء اه شهاب (قوله قل آمنوا به أولا تؤمنوا) أى فان ايمانكم بالقرآن لا يزيده كمالا وامتناعكم عنه لا يورثه نقصانا وقوله ان الذين أوتوا العلم من قبله تعليل له أى ان لم تؤمنوا به فقد آمن به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرؤا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحى وأمارة النبوة وتمكنوا من التمييز بين المحق والمبطل ورأوا نعتك وصفة ما أنزل اليك فى تلك الكتب ويجوز ان يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية كأنه قيل تسل بايمان العلماء عن ايمان الجهلة ولا تكترث بايمانهم واعراضهم اه بيضاوى (قوله وهم مؤمنوا أهل الكتاب) كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسى اه شيخنا (قوله للاذقان) أى الوجوه واللام بمعنى على أو على بابها متعلقة بيخرون بمعنى يدلون وخصت الاذقان بالذكر لان الذقن أول جزء من الوجه يقرب من الارض عند السجود والاذقان جمع ذقن وهو مجتمع اللحيين وسجدا حال أى ساجدين لله على انجاز وعده الذى وعدهم به فى الكتب القديمة ان يرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وينزل القرآن وقوله ويقولون أى فى حال سجودهم اه شيخنا (قوله عن خلف الوعد) أى الذى رأيناه فى كتبنا بانزال القرآن وارسال محمد صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله مخففة) أى واسمها ضمير الشان وقوله لمفعولا أى موفى ومنجز اه شيخنا (قوله يبكون) حال أى يبكون من مواعظ القرآن وقوله بزيادة صفة أى وهى البكاء ومراده بهذا دفع التكرار اه شيخنا وفى الكرخى فالخرور الاول للسجود والآخر لشدة البكاء أو الاول فى حالة سماع القرآن أو قراءته والثانى فى سائر الحالات وفيه اشارة الى الجواب عن قول القائل ما فائدة اعادة يخرون وحاصل الجواب اختلاف الحالين اه (قوله ويزيدهم) فاعل يزيد اما القرآن أو البكاء أو السجود أو المتلو لدلالة قوله اذا يتلى وتكرر الخرور لاختلاف حاليه بالبكاء والسجود وجاءت الحال الاولى اسما لدلالته على الاستمرار والثانية فعلا لدلالته على التجدد والحدوث اه سمين (قوله وكان صلى الله عليه وسلم يقول) أى فى سجوده وقوله فقالوا أى حين سجوده يقول ما ذكر وعبارة الخازن قال ابن عباس سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فجعل يقول فى سجوده يا الله يا رحمن فقال أبو جهل ان محمدا ينهانا عن آلهتنا وهو يدعو الهين فأنزل الله هذه الآية انتهت (قوله الها آخر) وهو الرحمن وفهموا ان المراد به رحمان اليمامة وهو مسيلمة الكذاب وقوله معه أى مع الله اه شيخنا (قوله شرطية) عبارة السمين أيا منصوب بتدعوا على المفعول به والمضاف اليه محذوف أى أى الاسمين وتدعوا مجزوم بها فهى عاملة ومعمولة وكذلك الفعل والجواب الجملة الاسمية من قوله فله الاسماء وقيل هو محذوف تقديره جاز ثم استأنف فقال فله الاسماء الحسنى وليس بشئ والتنوين فى أيا عوض عن المضاف اليه وفى ما قولان أحدهما أنها مزيدة للتأكيد والثانى أنها شرطية جمع بينهما تأكيدا كما جمع بين حرفى الجر للتأكيد وحسنه اختلاف اللفظ كقول الشاعر

* فأصبحن لا يسألننى عن بما به * ويؤيد هذا ما قرأ به طلحة بن مصرف أيا من تدعوا وقيل من تحتمل الزيادة على رأى الكسائى واحتمل ان تكون شرطية وجمع بينهما تأكيدا لما تقدم وتدعوا هنا يحتمل أن يكون من الدعاء وهو النداء فيتعدى لواحد وأن يكون بمعنى التسمية فيتعدى لاثنين الى الاول بنفسه والى الثانى بحرف الجر ثم يتسع فى الجار فيحذف كقوله

* دعتنى أخاها أم عمرو * والتقدير قل ادعوا معبودكم بالله او بالرحمن بأى الاسمين سميتموه

(قل) لكفار مكة (آمنوا به أولا تؤمنوا) تهديد لهم (ان الذين أوتوا العلم من قبله) قبل نزوله وهم مؤمنوا أهل الكتاب (اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا) تنزيها له عن خلف الوعد (ان) مخففة (كان وعد ربنا) بنزوله وبعث النبى صلى الله عليه وسلم (لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون) عطف بزيادة صفة (ويزيدهم) القرآن (خشوعا) تواضعا لله وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا ينهانا أن نعبد الهين وهو يدعو الها آخر معه فنزل (قل) لهم (ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) أى سموه بأيهما أو نادوه بأن تقولوا يا الله يا رحمن (أيا) شرطية

(الذين لا يؤمنون بالآخرة) بالبعث بعد الموت (مثل السوء) يعنى النار (ولله المثل الاعلى) الصفة العليا الالوهية والربوبية بلا ولد ولا شريك (وهو العزيز) بالنقمة لمن لا يؤمن به (الحكيم) أمر أن لا يعبد غيره (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم) بشركهم (ما ترك عليها) على ظهر الارض (من دابة) من الجن والانس أحدا (ولكن يؤخرهم)

(ما) زائدة أي أي هذين (تدعوا) فهو حسن دل على هذا (فله) أي لمسماهما (الأسماء الحسنى) وهذان منها فإنها كما في الحديث الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم

يؤخرهم (إلى أجل مسمى) إلى وقت هلاكهم (فإذا جاء أجلهم) وقت هلاكهم (لا يستأخرون ساعة) لا يتركون عن الأجل قدر ساعة (ولا يستقدمون) لا يهلكون قبل الأجل (ويجعلون لله ما يكرهون) يقولون لله البنات ما لا يرضون لأنفسهم (وتصف ألسنتهم الكذب) يقولون بألسنتهم الكذب (أن لهم الحسنى) يعني الذكور ويقال أن لهم الحسنى يعني الجنة ويقال إن لهم الحسنى من أين لهم الجنة (لا جرم) حقا (أن لهم النار وأنهم مفرطون) متروكون ويقال منسيون ويقال مفرطون بالقول والفعل وإن قرأت بكسر الراء (تالله) والله (لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم) دينهم فلم يؤمنوا (فهو وليهم اليوم) في الدنيا وقرينهم في النار (ولهم) في الآخرة (عذاب أليم) وجيع (وما أنزلنا عليك الكتاب) جبريل

وممن ذهب إلى كونها بمعنى سمى الزمخشري ووقف الأخوان على أيا بإبدال التنوين ألفا ولم يقفا على ما تبيينا للانفصال أي عن ما ووقف غيرهما على ما لامتزاجها بأي ولهذا فصل بها بين أي وبين ما أضيفت إليه في قوله تعالى أيما الأجلين اهـ (قوله ما زائدة) أي لتأكيد ما في أي من الإبهام اهـ كرخي (قوله أي أي هذين الخ) يشير إلى أن التنوين عوض عن المضاف إليه اهـ بيضاوي (قوله أي لمسماهما) لأن الضمير في له للمسمى فمعنى ادعوا الله أو الرحمن سموا المعبود بحق بالله أو الرحمن فإنهما من الأسماء الحسنى اهـ كرخي (قوله فله الأسماء الحسنى) يعني وإذا حسنت أسماؤه كلها فهذان الاسمان منها ومعنى كونها أحسن الأسماء أنها مشتملة على معاني التقديس والتعظيم والتمجيد وعلى صفات الجلال والكمال اهـ خازن والحسنى مؤنث الأحسن الذي هو أفعل تفضيل لا مؤنث أحسن المقابل لامرأة حسناء كما في القاموس يعني أن أحسن لا يستعمل بمعنى أصل الفعل وإنما يستعمل بمعنى التفضيل والحسنى بالضم ضد السوأى وقد وصف الجمع الذي لا يعقل بما توصف به الواحدة كقوله ولي فيها مآرب أخرى وهو فصيح ولو جاء على المطابقة للجمع لكان التركيب الحسن على وزن الأخر كقوله فعدة من أيام أخر لأن جمع ما لا يعقل يخبر عنه ويوصف بوصف المؤنثات وإن كان المفرد مذكرا اهـ (قوله كما في الحديث) ونصه إن لله عز وجل تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا إنه وتر يحب الوتر من أحصاها دخل الجنة وهي هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الخ وقوله من أحصاها قال شيخ الإسلام محيي الدين النووي أي من حفظها هكذا فسره البخاري والأكثرون ويؤيده أن في رواية في الصحيح من حفظها دخل الجنة وقيل معناه من عرف معانيها وآمن بها وقيل معناه من أحصاها بحسن الرعاية لها وتخلق بما يمكنه من العمل بمعانيها اهـ (قوله الله) هو أعظم الأسماء المذكورة لأنه دال على الذات الجامعة لصفات الإلهية كلها بخلاف سائر الأسماء فإن كلا منها لا يدل إلا على بعض المعاني من علم أو فعل أو قدرة أو غيرها ولأنه أخص الأسماء إذ لا يطلق على غيره لا حقيقة ولا مجازا بخلاف سائر الأسماء فإنه قد يسمى به غيره مجازا كالقادر والعليم والرحيم والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد وأل لازمة له لا للتعريف ولا غيره وهو ليس بمشتق كما نقل عن الشافعي والخليل وسيبويه وابن كيسان والأكثرون على أنه مشتق ونقل عن الخليل وسيبويه أيضا (الذي لا إله إلا هو) نعت للاسم الجليل ولفظ هو ضمير عند الجمهور وذهب بعضهم إلى أنه اسم ظاهر وعلى كل فليس من التسعة والتسعين بل هو زائد عليها (الرحمن الرحيم) الكلام عليهما مشهور وقال بعضهم الرحمن بما ستر في الدنيا والرحيم بما غفر في العقبى وقال عبد الله بن المبارك الرحمن الذي إذا سئل أعطى والرحيم الذي إذا لم يسئل غضب عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال من لم يسأل الله يغضب عليه وقيل الرحمن بالإنقاذ من النيران والرحيم بإدخال الجنان وقيل الرحمن بإزالة الكروب والعيوب والرحيم بإنارة القلوب بالغيوب وقيل غير ذلك وحظ العبد من هذه الأسماء الثلاثة أن يلاحظ من الله تعالى قدرته ومن الرحمن نعمته ومن الرحيم عصمته ومغفرته وقيل غير ذلك (فإن قلت) هو تعالى موصوف بأنه رحمن ورحيم وأرحم الراحمين ومن شأن من هو متصف بذلك أن لا يرى مبتلى أو معذبا أو مريضا وهو يقدر على إزالة ما به إلا ويبادر إليها وهو تعالى لم يفعل ذلك لأن المشاهد أن الدنيا طافحة بالأمراض ونحوها على عباده ولم يزالوا مبتلين بالرزايا والمحن مع أنه قادر على إزالة كل بلية (قلت) أجيب بأن عدم إزالته تعالى ذلك عن ذكر ليس لعدم

بالقرآن (الا لتبين لهم الذى اختلفوا) خالفوا (فيه) فى الدين (وهدى) من الضلالة (ورحمة) من العذاب (لقوم يؤمنون) به
(والله أنزل من السماء ماء) مطرا (فأحيا به) بالمطر (الارض بعد موتها) قحطها ويبوستها (ان فى ذلك) فى احيائها ذكرت
(لآية) لعلامة (لقوم يسمعون) يطيعون ويصدقون (وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم) تخرج
(لبنا خالصا سائغا) شهيا (للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب) يعنى الكروم (تتخذون منه سكرا) مسكرا هذا منسوخ
ويقال طعاما (ورزقا حسنا) حلالا من الخل والدبس والزبيب وغير ذلك ٦٨٩ (ان فى ذلك) فيما ذكرت لكم (لآية) لعلامة
(لقوم يعقلون) يصدقون
(وأوحى ربك الى النحل)
الهم ربك النحل (أن اتخذى
من الجبال بيوتا) فى الجبال
مسكنا (ومن الشجر) وفى
الشجر أيضا (ومما يعرشون)
يبنون (ثم كلى من كل
الثمرات) من الوان كل
الثمرات (فاسلكى سبل
ربك) ادخلى طرق ربك
(ذللا) مذللا مسخرا لك
(يخرج من بطونها) من
بطون النحل (شراب
مختلف ألوانه) الاحمر
والاصفر والابيض (فيه)
فى العسل (شفاء للناس)
من الداء ويقال فيه فى
القرآن شفاء بيان للناس
(ان فى ذلك) فيما ذكرت
(لآية) لعلامة وعبرة (لقوم
يتفكرون) فيما خلقت
(والله خلقكم ثم يتوفاكم)
يقبض أرواحكم عند انقضاء
آجالكم (ومنكم من يرد الى
ارذل العمر) أسفل العمر
(لكى لا يعلم) حتى لا يفقه
(بعد علم) العلم الاول (شيأ ان الله عليم) بتحويل الخلق (قدير) على تحويلهم من حال
الى حال (والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق) نزلت هذه الآية فى أهل نجران حين قالوا المسيح ابن الله فنزل قوله والله فضل
بعضكم على بعض فى الرزق فى المال والخدم (فما الذين فضلوا) بالمال والخدم (برادى رزقهم) هل يعطون مالهم (على ما ملكت
أيمانهم) لعبيدهم وامائهم (فهم) يعنى المالك والمملوك (فيه) فى المال (سواء) شرع قالوا لا نفعل ذلك ولا نرضى فقال الله
(أفبنعمة الله يجحدون) أفترضون لى ما لا ترضون لانفسكم وتكفرون بوحدانية الله (والله جعل لكم من أنفسكم) آدميا مثله

شفقته ورحمته عليهم بل فعله ذلك بهم هو الشفقة والرحمة عليهم كما أن الطفل الصغير قد ترق له
أمه فتمنعه عن الحجامة مثلا مع كونه محتاجا اليها والاب العاقل يحمله عليها قهرا والجاهل يظن
أن الرحيم هى الام دون الاب والعاقل يعلم أن ايلام الاب اياه بالحجامة مثلا من كمال رحمته وعطفه
وتمام شفقته عليه وأن الام عدو له فى صورة صديق وأن الالم القليل اذا كان سببا للذة الكثيرة لم
يكن شرا بل خيرا والرحيم يريد الخير للمرحوم لا محالة وليس فى الوجود شر الا وفى ضمنه خير لو
رفع ذلك الشر لبطل الخير الذى هو فى ضمنه ولحصل ببطلانه شر أعظم من الشر الذى هو فى ضمنه
فاليد المتأكلة مثلا قطعها شر فى الظاهر وفى ضمنها الخير الجزيل وهو سلامة البدن ولو ترك قطع
اليد لحصل بسببه هلاك البدن ولكان الشر أعظم (الملك) هو بكسر اللام الذى يستغنى فى ذاته
وصفاته عن كل موجود ويحتاج اليه كل موجود وقيل من ملك نفوس العابدين فأقلقها وملك
قلوب العارفين فأحرقها وقيل من اذا شاء ملك واذا شاء أهلك وقيل غير ذلك وحظ العبد منه
ما قيل من لاحظ الملك فنى عن المملكة فالاعراض لا تشغله والشواهد لا تقطعه والعوائد
لا تعجبه (القدوس) هو على وزن فعول بالضم من أبنية المبالغة وقد تفتح القاف وليس بالكثير
وهو من القدس بضم الدال واسكانها الطهارة والنزاهة والطهارة فى حقه تعالى النزاهة عن
سمات النقص وموجبات الحدوث وسميت الارض المقدسة مقدسة لطهارتها عن أوضار
الشرك اى أوساخه وقيل القدوس من تقدس عن الحاجات ذاته وتنزه عن الآفات صفاته
وحظ العبد منه التنزه عما يشينه فى امر دنياه وأخراه (السلام) قيل هو الذى سلمت ذاته عن
الحدوث والعيب وصفاته عن النقص وأفعاله عن الشر المحض فيرجع معناه الى التنزيه
ويباين القدوس باشتمال القدوس على مبالغة وقيل معناه المسلم على عباده فيرجع الى الكلام
القديم وقيل معناه المسلم عباده من المعاطب والمهالك فيرجع الى القدرة أو الى أسماء الافعال
وقيل غير ذلك وحظ العبد منه بالمعنى الاول أن ينزه نفسه عن كل لهو ولسانه عن كل لغو وقلبه
عن كل غير ويأتى ربه بقلب سليم وبالمعنى الثانى افشاء السلام وبالمعنى الثالث دفع المضار عن
الناس (المؤمن) معناه فى حقه تعالى تصديقه نفسه وكتبه ورسله فيرجع معناه الى الكلام
القديم وقيل انه مأخوذ من الامن وهو المؤمن عباده من المخاوف فيرجع الى القدرة أو صفات
الافعال وقيل غير ذلك وحظ العبد منه بالمعنى الاول تحقيق اتصافه بحقائق الايمان وبالمعنى
الثانى أن يأمن غيره أذاه قال صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المؤمنون من لسانه ويده وقال

(أزواجا) نساء (وجعل لكم من ازواجكم) من نسائكم (بنين وحفدة) يعني ولد الولد ويقال خدما وعبيدا ويقال أختانا (ورزقكم من الطيبات) جعل أرزاقكم ألين وأطيب من رزق الدواب (أفبالباطل يؤمنون) أفبالشيطان والاصنام يؤمنون يصدقون (وبنعمت الله) بوحدانية الله ودينه (هم يكفرون ويعبدون من دون الله ما لا يملك) ما لا يقدر (لهم) يعني الاصنام (رزقا من السموات) بالمطر (والارض) بالنبات (شيأ ولا يستطيعون) لا يقدرون ذلك (فلا تضربوا لله الامثال) فلا تصفوا لله ولدا ولا شريكا ولا شبيها (ان الله يعلم) ٦٩٠ ان لا ولد له ولا شريك له (وانتم لا تعلمون) ذلك يا معشر الكفار ثم ضرب مثل المؤمن والكافر فقال (ضرب الله مثلا عبدا مملوكا) بين الله صفة عبد مملوك (لا يقدر على شئ) من النفقة والاحسان وهو مثل الكافر لا يجئ منه خير (ومن رزقناه) أعطيناه (منا رزقا حسنا) مالا كثيرا (فهو ينفق منه سرا) فيما بينه وبين الله (وجهرا) فيما بينه وبين الناس في سبيل الله وهذا مثل المؤمن المخلص (هل يستوون) في الثواب والطاعة (الحمد لله) الشكر لله والوحدانية لله (بل أكثرهم) كلهم (لا يعلمون) امثال القرآن ويقال نزلت هذه الآية في عثمان بن عفان ورجل من العرب يقال له أبو العيص ابن أمية ثم ضرب مثله ومثل الاصنام فقال (وضرب الله مثلا) بين الله صفة (رجلين أحدهما ابكم) أخرس (لا يقدر على شئ) من الكلام وهو الصنم (وهو كل) ثقل (على مولاه) على وليه وقرابته عيال على عائله (أينما يوجهه) ويدعوه من شرق أو غرب (لا يأت بخير) لا يجيب من يدعوه بخير وهذا مثل الصنم (هل يستوى) في النفع ودفع الضرر (هو) يعني الصنم (ومن يأمر بالعدل) بالتوحيد (وهو على صراط مستقيم) يدعو الى طريق مستقيم وهو الله (ولله غيب السموات والارض) ما غاب عن العباد (وما أمر الساعة) أمر قيام الساعة في السرعة (الا كلمح البصر) كطرف البصر (أو هو أقرب) بل هو أقرب (ان الله على كل شئ) من البعث وغيره (قدير والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ) من الاشياء ويقال كل شئ (وجعل لكم السمع) تسمعون بها

صلى الله عليه وسلم ليس بمؤمن من لم يأمن جاره بوائقه (المهيمن) أي الرقيب المبالغ في المراقبة والحفظ من قولهم هيمن الطير اذا نشر جناحيه على فرخه صيانة له وقيل معناه الشاهد أي العالم الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة فيرجع الى العلم قال تعالى ومهيمنا عليه أي شاهدا وقيل معناه الذي يشهد على كل نفس بما كسبت وقيل الذي يشهد خواطرك ويعلم سرائرك ويبصر ظواهرك وفي القاموس وهيمن قال آمين كأمن وهيمن الطائر على فراخه رفرف وهيمن على كذا صار رقيبا عليه وحافظا والمهيمن وتفتح الميم الثانية من أسماء الله تعالى في معنى المؤمن من أمن غيره من الخوف وأصله مؤامن بهمزتين قلبت الهمزة الثانية ياء ثم الاولى هاء أو بمعنى الامين أو المؤتمن أو الشاهد اه وحظ العبد منه بالمعنى الاول ملاحظة أفعاله من حيث الشريعة وأسراره من حيث الحقيقة وبالمعنى الثاني والثالث أن يكون رقيبا على خواطره (العزيز) أي الذي لا يدركه طالبه ولا يعجزه هارب فيرجع الى القدرة وقيل هو العديم المثل فيرجع الى التنزيه والعزة في الاصل القوة والشدة والغلبة تقول عز يعز بالكسر اذا صار عزيزا وعز يعز بالفتح اذا اشتد وحظ العبد منه أن يغلب نفسه وسلطانه بالاستقامة والاستعانة به تعالى وقال صلى الله عليه وسلم من تواضع لغنى لغناه ذهب ثلثا دينه وانما كان كذلك لان الايمان متعلق بثلاثة أشياء المعرفة بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان فاذا تواضع له بلسانه وأعضائه فقد ذهب الثلثان فلو انضم اليه القلب ذهب الكل (الجبار) صيغة مبالغة من الجبر ومنه جبر العظم وهو في الاصل اصلاح الشئ بضرب من القهر فمعناه المصلح لخلل العباد بردهم للتوبة أو بغير ذلك وقيل معناه الذي يقهر العباد على كل ما أراد قال جبر الخلق وأجبرهم وأجبر أكثر وحظ العبد منه أن يقهر نفسه على امتثال أوامر الله وعلى اجتناب نواهيه (المتكبر) أي المتعالي العظيم قال الشيخ شرف الدين التلمساني رحمه الله تعالى قال القاضي هو مشعر بثبوت جميع الصفات النفسية والمعنوية وانتفاء النقائص قال عليه الصلاة والسلام يقول الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار وقيل المتعالي عن صفات الخلق وقيل هو الذي يرى غيره حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء الا لنفسه فينظر الى غيره نظر المالك الى عبده وهو على الاطلاق لا يتصور الا لله تعالى فانه المنفرد بالعظمة والكبرياء بالنسبة الى كل شئ من كل وجه ولذلك لا يطلق على غيره الا في معرض الذم وحظ العبد منه أن يتكبر عن الركون الى الشهوات والسكون الى الدنيا وزينتها فان البهائم تشاركه فيها بل يتكبر عن كل ما يشغل سره

الخير (والابصار) تبصرون بها الخير (والافئدة) يعني القلوب تعقلون بها الخير (لعلكم تشكرون) لكي تشكروا نعمته وتؤمنوا به (ألم تروا) ألم تنظروا يا أهل مكة حتى تعلموا قدرة الله ووحدانيته (الى الطير مسخرات) مذللات (في جو السماء) في وسط السماء أي بين السماء والارض يطرن (ما يمسكهن الا الله) بعد الطيران (ان في ذلك) في امساكهن من الهواء (لآيات) لعلامات لوحدانية الله (لقوم يؤمنون) يصدقون ان امساكهن من الله * ثم ذكر نعمته لكي يشكروا بذلك ويؤمنوا به فقال (والله جعل لكم بيوتكم) بيوت المدر (سكنا) مسكنا وقرارا ٦٩١ (وجعل لكم من جلود الانعام) من أصوافها وأوبارها وأشعارها (بيوتا) يعني الخيام والفساطيط (تستخفونها) تستخفون حملها (يوم ظعنكم) يوم سفركم (ويوم اقامتكم) يوم نزولكم (ومن أصوافها) أصواف الغنم (وأوبارها) أوبار الابل (وأشعارها) أشعار المعز (اثاثا) مالا (ومتاعا) منفعة (الى حين) الى حين الفناء والابلاء (والله جعل لكم مما خلق) من الاشجار والحيطان والجبال أكنانا (ظلالا) كنا لكم من الحر (وجعل لكم من الجبال) في الجبال (أكنانا) يعني الغيران والاسراب (وجعل لكم سرابيل) يعني القمص (تقيكم الحر) في الصيف والبرد في الشتاء (وسرابيل) يعني الدروع (تقيكم بأسكم) سلاح عدوكم (كذلك) هكذا (يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون) لكي تقروا ويقال تسلموا من الجراحة ان قرأت بنصب التاء واللام (فان تولوا) عن الايمان (فانما عليك البلاغ المبين) التبليغ عن الله بلغة تعلمونها فلما ذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم هذه النعم قالوا نعم يا محمد هذه كلها من الله ثم أنكروا بعد ذلك وقالوا بشفاعة آلهتنا فقال الله (يعرفون نعمت الله) يقرون ان هذه النعم كلها من الله (ثم ينكرونها) فيقولون بشفاعة آلهتنا (وأكثرهم الكافرون) كلهم كافرون بالله (ويوم نبعث من كل أمة) نخرج من كل قوم (شهيدا) نبيا عليهم شهيدا بالبلاغ (ثم لا يؤذن للذين كفروا) في الكلام (ولا هم يستعتبون) يرجعون الى الدنيا (واذا رأى الذين ظلموا) كفروا (العذاب فلا يخفف عنهم) لا يرفع عنهم (ولا هم ينظرون) يؤجلون من عذاب الله

عن الحق ويستحقر كل شيء سوى الوصول الى جناب القدس من مستلذات الدنيا والآخرة (الخالق) من الخلق وأصله التقدير المستقيم كقوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين ويستعمل بمعنى الابداع وهو ايجاد الشيء من غير أصل كقوله تعالى خلق السموات والارض وبمعنى التكوين كقوله تعالى خلق الانسان من نطفة وقيل الخالق الذي أظهر الموجودات بقدرته وقدر كل واحد منها بمقدار معين بارادته وقيل الذي خلق الخلائق بلا سبب وعلة وأنشأها من غير جلب نفع ولا دفع مضرة وقيل الذي أوجد الاشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة (البارئ) مأخوذ من البرء وأصله خلوص الشيء من غيره اما على سبيل التفصي منه ومنه قولهم برئ فلان من مرضه والمديون من دينه واستبرأت الامة رحمها واما على سبيل الانشاء منه ومنه برأ الله النسمة وهو البارئ لها وقيل البارئ هو الذي خلق الخلق لا عن مثال (المصور) أي المبدع لصور المخترعات ومزينها ومرتبها وقيل المصور الذي سوى قامتك وعدل خلقتك قال تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وقيل هو الذي ميز العوام من البهائم بتسوية الخلق وميز الخواص من العوام بتصفية الخلق وقيل هو الذي صور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها فالله تعالى خلق آدم من تراب أي قدره تقديرا مخصوصا ثم برأه أي سواه ثم صوره أي بلغه الكمال ما النجار اذا قدر خشبات الكرسي فقد خلقها واذا سوى تلك الخشبات فقد برأها واذا شبك بعضها في بعض وبلغها المبلغ الذي يصلح معه أن يجلس عليها فقد صورها فالله تعالى خالق كل شيء بمعنى أنه مقدره أو موجده من أصل أو غيره وبارئه حسبما اقتضت حكمته وسبقت به كلمته من غير تفاوت واختلال ومصوره بصورة يترتب عليها خواصه ويتم بها كماله وحظ العبد من هذه الاسماء الثلاثة النظر والتفكر في غرائب المصنوعات وتباين ألوانها وأشكالها قال تعالى وهو الذي انزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا الآية أفلم ينظروا الى السماء فوقهم الآية وهذه الاسماء الثلاثة مع الاحد عشر قبلها مذكورة في القرآن مجموعة في آخر سورة الحشر (الغفار) أصل الغفر لغة الستر والمغفرة الباس الله تعالى العفو للمذنبين والغفار الذي أظهر الجميل وستر القبيح والذنوب من جملة القبائح التي سترها باسبال الستر عليها في الدنيا والتجاوز عن عقوبتها في الآخرة وحظ العبد منه أن يستر من أخيه ما يجب أن يستر منه ولا يفشي منه الا أحسن ما فيه ويتجاوز عما يقع منه ويقابله بالاحسان قال تعالى ادفع بالتي هي

(واذا رأى الذين أشركوا شركاءهم) آلهتهم (قالوا ربنا) يا ربنا (هؤلاء شركاؤنا) آلهتنا (الذين كنا ندعو) نعبد (من دونك) أمرونا بعبادتهم (فألقوا اليهم القول) ردوا اليهم الجواب يعنى الاصنام (انكم لكاذبون) فى مقالتكم ما أمرناكم وما كنا نعلم بعبادتكم (وألقوا الى الله يومئذ السلم) استسلم العابد والمعبود لله تعالى (وضل عنهم ما كانوا يفترون) بطل افتراؤهم على الله ويقال اشتغل بأنفسهم آلهتهم التى كانوا يعبدون بالكذب (الذين كفروا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وصدوا عن سبيل الله) عن دين الله وطاعته (زدناهم عذابا) ٦٩٢ عذاب الحيات والعقارب والجوع والعطش والزمهرير وغير ذلك (فوق العذاب) فوق عذاب النار (بما كانوا يفسدون) يقولون ويعملون من المعاصى والشرك (ويوم نبعث فى كل أمة) نخرج من كل جماعة (شهيدا) نبيا (عليهم) شهيدا بالبلاغ (من أنفسهم) آدميا مثلهم (وجئنا بك) يا محمد (شهيدا على هؤلاء) على أمتك ويقال مزكيا لهم (ونزلنا عليك الكتاب) جبريل بالقرآن (تبيانا لكل شئ) من الحلال والحرام والامر والنهى (وهدى) من الضلالة (ورحمة) من العذاب (وبشرى للمسلمين) بالجنة (ان الله يأمر بالعدل) بالتوحيد (والاحسان) باداء الفرائض ويقال بالاحسان الى الناس (وايتاء ذى القربى) يعنى صلة الرحم (وينهى عن الفحشاء) عن المعاصى كلها (والمنكر) ما لا يعرف فى شريعة ولا سنة (والبغى) الاستطالة والظلم (يعظكم) ينهاكم عن الفحشاء والمنكر والبغى (لعلكم تذكرون) لكى تتعظوا بامثال القرآن (وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم) نزلت هذه الآية فى كندة ومراد ويقال أتموا العهود بالله اذا حلفتم بالله بالوفاء (ولا تنقضوا الايمان) يعنى العهود فيما بينكم (بعد توكيدها) تغليظها وتشديدها (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) يعنى شهيدا ويقال حفيظا معناه وقد قلتم الله شهيد علينا بالوفاء على كلا الفريقين (ان الله يعلم ما تفعلون) من النقض والوفاء (ولا تكونوا) فى نقض العهد (كالتى نقضت غزلها) يعنى رائطة الحمقاء (من بعد قوة) ابرام واحكام (أنكاثا) انقاضا (تتخذون ايمانكم) عهودكم (دخلا) مكرا وخديعة بينكم بل

أحسن السيئة وقال الشيخ بدر الدين الزركشى رحمه الله تعالى قال بعض السلف من أحب أن يكثر ماله وولده ويبارك له فى رزقه فليقل استغفر الله انه كان غفارا فى اليوم سبعين مرة فان الله سبحانه قال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا (القهار) مبالغة فى القهر والقهر فى اللغة الغلبة وصرف الشئ عما طبع عليه على سبيل الالجاء فيرجع الى القدرة على المنع وقيل نفس المنع فمن قهره جمعه بين الطبائع المتنافرة واسكان الروح اللطيف النورانى فى البدن الكثيف المظلم ومن قهره تسخير الافلاك الدائرة وجمع الخلائق فى مشيئته ومنع العقول من الوصول الى كنه حقيقته ولا يحيطون به علما ومعناه الذى يقصم ظهور الجبابرة فيقهرهم بالاماتة والاذلال والاهلاك فهو من أسماء الافعال وقيل هو الذى قهر قلوب الطالبين فآنسها بلطف مشاهدته وقيل هو الغالب جميع الخلائق وحظ العبد منه قهر النفس الامارة بالسوء والاضرار بالقوى الشهوانية والغضبية وتضييق مجارى الشيطان بالصوم قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الآية (الوهاب) مبالغة فى الواهب فمعناه كثير النعم دائم العطاء والهبة هى العطية الخالية عن العوض والغرض فاذا كثرت سمى صاحبها وهابا ولا تكون حقيقة الا منه تعالى اذ لا مالك فى الحقيقة الا هو وقيل هو من يكون جزيل العطايا والنوال كثير المن والافضال كثير اللطف والاقبال يعطى من غير سؤال ولا يقطع نواله عن العبد بحال وقيل هو الذى يعطيك ويعلمك بلا سبب وحيلة وحظ العبد منه التشبه بأبى بكر الصديق رضى الله عنه حيث قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لاهلك فقال الله ورسوله وقال بعض العارفين مما جربت استجابته أن يقول اللهم هب لى من رحمتك ما لا يمسكه أحد غيرك ست مرات (الرزاق) هو مبالغة فى الرازق ومعناه الذى خلق الارزاق والمرتزقة وأوصلها اليهم وخلق لهم أسباب التمتع بها وقيل الذى يرزق من يشاء من عباده القناعة ويصرف دواعيهم عن ظلمة المعصية الى نور الطاعة والرزق على قسمين ظاهر وهو الاقوات والاطعمة وذلك للظواهر وهى الابدان وباطن وهى المعارف والمكاشفات وذلك للقلوب والاسرار وهذا أشرف الرزقين فان ثمرته حياة الابد وثمرة الرزق الظاهر قوة الجسد الى مدة قريبة الامد والله تعالى هو المتولى لخلق الرزقين والمتفضل بايصالهما الى العباد ولكنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر قال أصحابنا رحمهم الله تعالى اسم الرزق لا يختص بالمأكول والمشروب

أن تكون أمة) بان تكون جماعة (هى أربى) أكثر (من أمة) من جماعة (انما يبلوكم الله به) يختبركم بالكثرة ويقال بنقض العهد (وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه) فى الدين (تختلفون) تخالفون (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) لجمعكم على ملة واحدة ملة الاسلام (ولكن يضل من يشاء) عن دينه من لم يكن أهلا لدينه (ويهدى من يشاء) لدينه من كان أهلا لذلك (ولتسئلن) يوم القيامة عما كنتم تعملون) من الخير والشر فى الكفر والايمان ويقال من النقض والوفاء (ولا تتخذوا أيمانكم) عهودكم (دخلا) دغلا ومكرا وخديعة (بينكم فتزل قدم) فتزلوا عن طاعة الله كما تزل قدم الرجل ٦٩٣ (بعد ثبوتها) قيامها (وتذوقوا السوء) النار (بما صددتم) بما صرفتم الناس (عن سبيل الله) عن دين الله وطاعته (ولكم عذاب عظيم) شديد فى الآخرة (ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا) بالحلف بالله كاذبا عرضا يسيرا من الدنيا (انما عند الله) من الثواب (هو خير لكم) مما عندكم من المال (ان كنتم) اذ كنتم (تعلمون) ثواب الله ويقال ان كنتم تصدقون بثواب الله (ما عندكم) من الاموال (ينفد) يفنى (وما عند الله) من الثواب (باق) يبقى (ولنجزين الذين صبروا) عن اليمين وأقروا بالحق (أجرهم) ثوابهم فى الآخرة (بأحسن ما كانوا يعملون) باحسانهم فى الدنيا (من عمل صالحا) خالصا فيما بينه وبين ربه وأقر بالحق (من ذكر أو أنثى وهو مؤمن) ومع ذلك مؤمن مخلص (فلنحيينه حياة طيبة) فى الطاعة ويقال فى القناعة ويقال فى الجنة (ولنجزينهم أجرهم) ثوابهم فى الآخرة (بأحسن ما كانوا يعملون) باحسانهم فى الدنيا نزلت هذه الآية فى عبدان بن الاشوع وامرئ القيس الكندى فى خصومة كانت بينهما فى أرض (فاذا قرأت القرآن) فاذا أردت يا محمد ان تقرأ القرآن فى أول افتتاح الصلاة أو غير الصلاة (فاستعذ بالله) فقل أعوذ بالله (من الشيطان الرجيم) اللعين المرجوم بالنجم المطرود من رحمة الله (انه ليس له سلطان) سبيل وغلبة (على الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وعلى ربهم يتوكلون) لا على غيره ويفوضون أمورهم اليه (انما سلطانه) سبيله وغلبته (على الذين يتولونه) يطيعونه (والذين هم به) بالله

بل كل ما انتفع به الحيوان من مأكول ومشروب وملبوس وغيرها فهو رزقه ومن أعظم الرزق التوفيق للطاعات وحظ العبد منه أن يتيقن أنه لا رازق سواه وأن يقطع مطامعه عن جميع عباده بالثقة بوعوده ويكف استشرافه الى جميع خلقه بالرضا بمقدوره واعلم أنه تعالى يوصل الرزق الى جميع مخلوقاته وأن من أسباب سعة الرزق كثرة الصلاة لقوله تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى والصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم وأن من آداب العبودية أن يرجع العبد الى ربه فى طلب كل ما يريده من جليل وحقير وعن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال أمر الرزق بطلبك وأمرت بطلب الجنة فطلبت ما أمر بطلبك وتركت ما أمرت بطلبه (الفتاح) مبالغة فى الفاتح ومعناه الذى يفتح خزائن الرحمة على أصناف البرية وقيل هو الحاكم بين الخلائق من الفتح بمعنى الحكم قال تعالى ربنا افتح أى احكم وقيل هو الذى يعينك عند الشدائد وينيلك صنوف العوائد وقيل هو الذى فتح على النفوس باب توفيقه وعلى الاسرار باب تحقيقه وقيل الذى لا يغلق عن خلقه وجوه النعم بعصيانهم ولا يترك ايصال الرحمة اليهم بنسيانهم وحظ العبد منه أن يجتهد حتى ينفتح فى كل ساعة على قلبه باب من أبواب الغيب والمكاشفات وأن يفتح فى كل ساعة على عباد الله أبواب الخيرات والمسرات وقال بعض العارفين مما جربت استجابته ان يقال اللهم أنت لها ولكل حاجة اقضها بفضل بسم الله الرحمن الرحيم ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ثمان مرات ونقل الشيخ العلامة كمال الدين الدميرى رحمه الله تعالى أنه مكتوب على ضريح أبى حنيفة وعلى سور بغداد آية من كتاب الله تعالى وحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيت من شعر ما قرأها أحد وكان فى هم وغم الا فرج الله همه وغمه وما كان فى ضيق الا يسر الله عليه وكل ذلك بحسن اليقين أما الآية فقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وأما الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم ما كان لك سوف يأتيك على ضعفك وما ليس لك لن تناله بقوتك وأما الشعر فهو

من حط ثقل حموله * فى باب مالكه استراحا
ان السلامة كلها * حصلت لمن ألقى السلاحا

(العليم) معناه البالغ فى العلم وعلمه تعالى شامل لجميع المعلومات محيط بها سابق على وجودها وهو من صفات الذات وقيل معناه الذى لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عن علمه قاصية ولا دانية قال الفخر الرازى وغيره وأجمعت الامة على أنه لا يجوز أن يقال لله يا معلم وهذا من أقوى الدلائل

(مستمر كرف واذا بدلنا آية) نزلنا جبريل بآية ناسخة (مكان آية) منسوخة (والله أعلم بما ينزل) بصلاح ما يأمر العباد (قالوا) كفار مكة (انما أنت) يا محمد (مفتر) مختلق من تلقاء نفسك (بل أكثرهم لا يعلمون) ان الله لا يأمر عباده الا بما يصلح لهم (قل) لهم يا محمد (نزله) يعنى نزل القرآن وانما شدده لكثرة نزوله (روح القدس) جبريل المطهر (من ربك) يا محمد (بالحق) بالناسخ والمنسوخ (ليثبت) ليطيب ويطمئن اليه قلوب (الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وهدى) من الضلالة (وبشرى للمسلمين) بالجنة (ولقد نعلم) يا محمد ٦٩٤ (انهم) يعنى كفار مكة (يقولون انما يعلمه) محمد القرآن (بشر) جبر ويسار (لسان الذى يلحدون اليه) يميلون ويشيرون وينسبون اليه (أعجمى) عبرانى (وهذا لسان عربى) يقول القرآن على مجرى لغة العربية (مبين) بلغة يعلمونها (ان الذين لا يؤمنون بآيات الله) بمحمد عليه السلام والقرآن (لا يهديهم الله) لدينه من لم يكن أهلا لدينه ويقال لا يهديهم الى الجنة ولا ينجيهم من النار (ولهم عذاب أليم) وجيع (انما يفترى) يختلق (الكذب) على الله (الذين لا يؤمنون بآيات الله) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وأولئك هم الكاذبون) على الله (من كفر بالله من بعد ايمانه) بالله فعليه غضب من الله (الا من أكره) الا من أجبر على الكفر (وقلبه مطمئن بالايمان) منعقد على الايمان نزلت هذه الآية فى عمار بن ياسر (ولكن من شرح بالكفر صدرا) تكلم بالكفر طائعا (فعليهم غضب من الله) سخط من الله (ولهم عذاب عظيم) شديدا أشد مما يكون فى الدنيا نزلت هذه الآية فى عبد الله بن سعد بن أبى سرح (ذلك) العذاب (بأنهم استحبوا الحياة الدنيا) اختاروا الدنيا (على الآخرة) والكفر على الايمان (وأن الله لا يهدى) لدينه ولا ينجى من عذابه (القوم الكافرين) من لم يكن أهلا لذلك (أولئك الذين طبع الله) ختم الله (على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون) عن أمر الآخرة تاركون لها ويقال غافلون عن التوحيد جاحدون به (لا جرم) حقا يا محمد (أنهم فى الآخرة هم الخاسرون) المغبونون نزلت فى اسم زئين (ثم ان ربك) يا محمد (للذين هاجروا) من مكة الى

على أن أسماء الله تعالى توقيفية لا قياسية وقال أيضا ان الالفاظ الموهمة الواردة فى حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام يجب الاقتصار عليها ولا يجوز ذكر الالفاظ المشتقة منها كقوله تعالى وعصى آدم ربه فلا يجوز أن يقال كان آدم عليه الصلاة والسلام عاصيا وقوله يا أبت استأجره فلا يقال ان موسى عليه الصلاة والسلام كان أجيرا وقال غيره وأجمعوا على أنه لا يقال عليه تعالى علامة أيضا وان كانت التاء للمبالغة لما يشعر به من التأنيث وقيل لاشعاره بالترقى فى العلم من قلة الى كثرة وحظ العبد منه أن يستحيى من الله تعالى حق الحياء وقيل من عرف أنه عليم بحالته صبر على بليته وشكر على عطيته واعتذر عن قبيح خطيئته (القابض الباسط) قال تعالى والله يقبض ويبسط واتباع أحد الاسمين بالآخر دليل على الكمال فى القدرة فلا يوصف بالحرمان دون العطاء ولا بالعطاء دون الحرمان والقبض لغة الاخذ والبسط التوسعة وهما يعمان جميع الاشياء ومعناهما مضيق الرزق على من أراد وموسعه على من أراد وقيل معناهما الذى يقبض الارواح من الاشباح عند الممات وينشر الارواح فى الاجساد عند الحياة فهما على القولين من صفات الافعال وحظ العبد منهما أن لا يمنع الحكمة أهلها فيظلمهم وأن لا يعطيها غير أهلها فيظلمها (الخافض الرافع) الخفض والرفع معناهما معلوم وهما ان كانا فى الدين فمعناهما الاضلال والارشاد وان كانا فى الدنيا فمعناهما اعلاء الدرجات واسقاطها وقيل معناهما الواضع من عصاه والرافع من تولاه وحظ العبد منهما أن يخفض الباطل ويرفع الحق ويعادى أعداء الله فيخفضهم ويوالى أولياءه فيرفعهم وأن لا يأمن مكر الله (المعز المذل) المعز هو الذى أعز أولياءه بعصمته ثم غفر لهم برحمته ثم نقلهم الى دار كرامته ثم أكرمهم برؤيته ومشاهدته والمذل هو الذى أذل أعداءه بحرمان معرفته وركوب مخالفته ثم نقلهم الى دار عقوبته وأهانهم بطرده ولعنته قال بعضهم ما أعز الله عبدا بمثل ما يعرفه بذل نفسه وما أذل الله عبدا بمثل ما شغله بعز نفسه وينبغى للعبد أن يدعو بقوله اللهم انقلنى من ذل المعصية الى عز الطاعة وقيل معناهما المعز بالطاعة المذل بالمعصية وحظ العبد منهما أن يعز الحق وأهله ويذل الباطل وحزبه وأن يكون ذا عزة على الكافر قال تعالى أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين (السميع البصير) السمع ادراك المسموعات حال حدوثها والبصر ادراك المبصرات حال وجودها وهما فى حقه تعالى صفتان تنكشف بهما المسموعات والمبصرات انكشافا تاما وقيل معنى السميع أنه تعالى يسمع دعوات عباده وتضرعهم اليه ولا يشغله نداء عن نداء ولا تمنعه اجابة

دعاء

المدينة (من بعد ما فتنوا) عذبوا عذبهم أهل مكة عمار بن ياسر وأصحابه (ثم جاهدوا) العدو في سبيل الله (وصبروا) مع محمد صلى الله عليه وسلم على المرازى (ان ربك من بعدها) من بعد الهجرة (لغفور) متجاوز (رحيم) بهم (يوم تأتى) وهو يوم القيامة (كل نفس) برة أو فاجرة (تجادل) تخاصم (عن نفسها) لقبل نفسها ويقال مع شيطانها ويقال مع روحها (وتوفى) توفر (كل نفس) برة أو فاجرة (ما عملت) بما عملت من خير أو شر (وهم لا يظلمون) لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيآتهم (وضرب الله مثلا قرية) بين الله تعالى صفة أهل مكة أبي جهل والوليد وأصحابهما (كانت آمنة) كان أهلها آمنين ٦٩٠ من العدو والقتال والجوع والسبي (مطمئنة) مقيما أهلها (يأتيها رزقها) يحمل اليها من الثمرات (رغدا) موسعا (من كل مكان) ناحية وأرض يحمل اليها (فكفرت بأنعم الله) فكفر أهلها بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (فأذاقها الله لباس الجوع والخوف) فعاقب الله أهلها بالجوع سبع سنين والخوف من خوف حرب محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه (بما كانوا يصنعون) يقولون ويعملون بمحمد صلى الله عليه وسلم من الجفاء (ولقد جاءهم رسول) محمد صلى الله عليه وسلم (منهم) من نسبهم عربي قرشي مثلهم (فكذبوه) بما جاءهم به (فأخذهم العذاب) عذاب الله بالجوع والقتل والسبي (وهم ظالمون) كافرون (فكلوا مما رزقكم الله) من الحرث والانعام والنعم (حلالا طيبا واشكروا) اذكروا (نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون) ان كنتم تريدون عبادة الله بتحريم الحرث والانعام فاستحلوا فان عبادة الله في تحليله (انما حرم عليكم الميتة) التى أمر بذبحها (والدم) دم المسفوح (ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به) وما ذبح بغير اسم الله عمدا أو الاصنام (فمن اضطر) أجهد الى ما حرم الله عليه (غير باغ) على المسلمين ويقال غير مستحل لا كل الميتة (ولا عاد) قاطع الطريق ويقال متعمد للا كل بغير الضرورة (فان الله غفور) متجاوز ما كل الميتة عند الضرورة (رحيم) اذ رخص له أكل الميتة عند الضرورة (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب) لا تقولوا بألسنتكم الكذب (هذا) يعنى الحرث والانعام (حلال) على الرجال (وهذا

الحكم العدل اللطيف الخبير

دعاء عن اجابة دعاء وقيل هو الذى أجاب دعوتك عند الاضطرار وكشف محنتك عند الافتقار وغفر زلاتك عند الاستغفار وقبل معذرتك عند الاعتذار ورحم ضعفك عند الذلة والانكسار وقيل هو الذى يسمع المناجاة ويقبل الطاعات ويقيل العثرات وقيل فى معنى البصير هو الذى يبصر ما تحت الثرى وحظ العبد منهما أن يتحقق أنه بسمع من الله وبمرأى منه ويتيقن أن الله مطلع عليه وناظر اليه ومراقب لجميع أحواله من أقواله وأفعاله وقيل من عرف أنه البصير زين باطنه بالمراقبة وظاهره بالمحاسبة وقيل اذا عصيت مولاك فاعصه فى موضع لا يراك فيه وقال بعض العارفين من أراد خفاء نفسه عن أعين الناس بحيث لا يرونه فليقرأ عند مروره عليهم لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير تسع مرات (الحكم) بفتحتين ومعناه الحاكم الذى لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه وقيل الذى لا يقع فى وعده ريب ولا فى فعله عيب وقيل الذى حكم على القلوب بالرضا والقناعة وعلى النفوس بالانقياد والطاعة وحظ العبد منه أن يستسلم لحكمه وينقاد لامره (العدل) معناه العادل البالغ فى العدل وهو الذى لا يفعل الا ماله فعله وهو فى الاصل مصدر أقيم مقام الاسم فالعدل أقيم مقام العادل كالرب أقيم مقام الراب وقيل معناه الذى له أن يفعل ما يريد وحكمه ماض فى العبيد وحظ العبد منه ترك الافراط والتفريط وخير الامور أوساطها (اللطيف) معناه العليم بخفيات الامور ودقائقها وما لطف منها فيرجع الى صفات المعانى وقيل معناه الميسر لكل عسير الجابر لكل كسير وقيل من كلف دون الطاقة وأعطى فوق الكفاية وقيل من وفق للعمل فى الابتداء وأحسن بالقبول فى الانتهاء وقيل من رأى فستر وأعطى فوفر وأنعم فأجزل وقيل الذى لطفت أفعاله وحسنت وحظ العبد منه أن يتلطف بعباده ويرفق بهم فى الدعاء الى الله تعالى وفى الارشاد الى طريق الحق وأن يتيقن أنه تعالى عالم بمكنونات الضمائر وجليات الظواهر قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن وقال بعض العارفين من قرأ قوله تعالى الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز فى كل يوم تسع مرات لطف الله به فى أموره ويسر له رزقا حسنا وكذلك من أكثر من ذكر اللطيف (الخبير) معناه العليم ببواطن الاشياء من الخبرة وهى العلم بالخفايا الباطنة وحظ العبد منه أن لا يتغافل عن بواطن أحواله ويشتغل باصلاحها ويستدرك ما يحدث فيها من القبائح وقال على بن الحسين رضى الله عنهما من أراد عزا بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان وغنى بلا فقر فليخرج من ذل المعصية الى عز الطاعة وقال بعض

حرام) على الفساء (لتفتروا) لتختلقوا (على الله الكذب) بذلك (ان الذين يفترون) يختلقون (على الله الكذب لا يفلحون) لا ينجون ولا يأمنون من عذاب الله (متاع قليل) عيشهم في الدنيا قليل (ولهم عذاب أليم) وجيع في الآخرة (وعلى الذين هادوا) مالوا عن الاسلام يعني اليهود (حرمنا) عليهم (ما قصصنا عليك) ما بينا لك (من قبل) من قبل هذه السورة في سورة الانعام (وما ظلمناهم) بما حرمنا عليهم من الشحوم واللحوم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) يضرون أي بذنوبهم حرم الله عليهم (ثم ان ربك) يا محمد (للذين عملوا السوء بجهالة) بتعمد وان كان جاهلا بركوبها (ثم تابوا من بعد ذلك) السوء (وأصلحوا) العمل فيما بينهم وبين ربهم (ان ربك) يا محمد (من بعدها) من بعد التوبة (لغفور) متجاوز (رحيم) بهم (ان ابراهيم كان أمة) اماما يقتدى به (قانتا) مطيعا (لله حنيفا) مسلما مخلصا (ولم يك من المشركين) مع المشركين على دينهم (شاكرا لأنعمه) شاكرا لما أنعم الله عليه (اجتباه) اصطفاه بالنبوة والاسلام (وهداه الى صراط مستقيم) ثبته على طريق قائم يرضيه وهو الاسلام (وآتيناه) أعطيناه (في الدنيا حسنة) ولدا صالحا ويقال ثناء حسنا ويقال الذكر والثناء الحسن في الناس كلهم (وانه في الآخرة لمن الصالحين) مع آبائه المرسلين في الجنة (ثم أوحينا اليك) أمرناك يا محمد (أن اتبع ملة ابراهيم) أن استقم على دين ابراهيم (حنيفا) مسلما (وما كان من المشركين) مع المشركين على دينهم (انما جعل السبت) حرم السبت (على الذين اختلفوا فيه) في الجمعة (وان ربك ليحكم بينهم) بين اليهود والنصارى (يوم القيامة فيما كانوا فيه) في الدين (يختلفون) يخالفون (ادع الى سبيل ربك) الى دين ربك (بالحكمة) بالقرآن (والموعظة الحسنة) عظهم بمواعظ القرآن (وجادلهم بالتي هي أحسن) بالقرآن ويقال بلا اله الا الله (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله) عن دينه (وهو أعلم بالمهتدين) لدينه (وان عاقبتم) مثلتم (فعاقبوا) فمثلوا (بمثل ما عوقبتم) مثلتم (به) بالاموات بحيث (ولئن صبرتم) عن المثلة (لهو خير للصابرين) في الآخرة (واصبر) يا محمد على أذاهم (وما صبرك الا بالله) بتوفيق الله (ولا تحزن

العارفين من اراد أن يرى شيأ في منامه فليقرأ قوله تعالى ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير تسع مرات عند نومه (الحليم) هو الذي لا يعجل بالانتقام وكيف يعجل من لا يخاف الفوت وقيل معناه من كان صفاحا عن الذنوب ستار العيوب وقيل هو الذي يحفظ الود ويحسن العهد وينجز الوعد وقيل هو الذي غفر بعد ما ستر وقيل هو الذي لا يستخفه عصيان عاص ولا يستفزه طغيان طاغ وقيل هو الذي يحلم على عباده ويتجاوز عن سيآتهم وحظ العبد منه أن يتخلق بالحلم ويحمل نفسه على كظم الغيظ واطفاء نار الغضب بالحلم (العظيم) معناه الذي ليس لعظمته بداية ولا لكنه جلاله نهاية وقيل هو الذي لا يتصوره عقل ولا يحيط بكنهه بصيرة وقيل الذي لا تكون عظمته بتعظيم الاغيار وجل قدره عن الحد والمقدار وقيل هو العظيم بوجوب وجوده والعظيم في قهره وسلطانه والعظيم بتنزهه عن صفات خلقه وفيه اشارة الى مجموع صفاته النفسية والمعنوية والقدسية وأظهر معانيه القوة والقدرة وحظ العبد منه قوله صلى الله عليه وسلم من تعلم وعلم وعمل فذلك يدعى في ملكوت السماء عظيما وان يستحقر نفسه ويذللها للاقبال على الله تعالى بالانقياد لأوامره والاجتهاد في ارتكاب ما يرضيه واجتناب نواهيه (الغفور) معناه كثير المغفرة وهي صيانة العبد عما استحقه من العذاب للتجاوز عن ذنوبه من الغفر وهو الستر قال العلامة فضل الله التوربشتي رحمه الله تعالى ولعل الغفار أبلغ من الغفور لزيادة بنائه وقيل الفرق بينه وبين الغفار أن المبالغة فيه من جهة الكيفية فيغفر الذنوب العظام وفي الغفار باعتبار الكمية فيغفر الذنوب الكثيرة وحظ العبد منه ما مر في الغفار (الشكور) معناه الذي يعطي الثواب الجزيل على العمل القليل وقيل هو الذي اذا أعطى أجزل واذا أطيع بالقليل قبل وقيل هو الذي يقبل اليسير من الطاعات ويعطي الكثير من الدرجات وحظ العبد منه أن لا يستعمل نعمه في شيء من معاصيه وأن يكون شاكرا للناس معروفهم فان من لم يشكر الناس لم يشكر الله وقيل وغاية شكرك له اعترافك بالعجز عن شكره كما أن غاية معرفتك به اعترافك بالعجز عن معرفته (العلي) معناه العالي البالغ في علو الرتبة الى حيث لا رتبة الا وهي منحطة عنه وقيل هو الذي علا عن أن تدرك الخلق ذاته وعن أن يتصوروا صفاته بالكنه والحقيقة وحظ العبد منه أن يذل نفسه في طاعة الله ويبذل جهده في العلم والعمل (الكبير) معناه ذو الكبرياء وقيل معناه الذي فاق مدح المادحين ونعت الناعتين وقيل معناه الكبير عن مشاهدة الحواس وادراك العقول وحظ العبد منه أن يجتهد في تكميل نفسه علما وعملا

عليم) على المستهزئين بالهلاك (ولاتك فى ضيق) ولايضق صدرك (مما يمكرون) مما يقولون ويصنعون بك (ان الله مع الذين اتقوا) الكفر والشرك والفواحش (والذين هم محسنون) بالقول والفعل موحدون ﴿ومن السورة التى يذكر فيها بنو اسرائيل وهى كلها مكية غير آيات منها خبر وفد ثقيف وخبر ما قالت له اليهود ليست هذه بأرض الانبياء فنزل وان كادوا ليستفزونك من الارض الى قوله أدخلنى مدخل صدق الى آخر الآية فهؤلاء الآيات مدنيات ٦٩٧ آياتها مائة وعشر آيات وكلمها ألف وخمسمائة وثلاث وثلاثون وحروفها ستة آلاف وأربعمائة﴾

بحيث يتعدى كماله الى غيره ويقتدى بآثاره ويقتبس من أنواره قال صلى الله عليه وسلم جالس العلماء وصاحب الحكماء وخالط الكبراء قال المحققون العلماء ثلاثة أقسام العلماء بأحكام الله فقط وهم العلماء وأصحاب الفتوى والعلماء بذات الله فقط وهم الحكماء والعلماء بالقسمين وهم الكبراء فالقسم الاول مثالهم كالسراج يحترق فى نفسه ويضيء غيره والقسم الثانى حالهم أكمل من الاول لانهم أشرقت قلوبهم بمعرفة الله وأشرقت أسرارهم بأنوار جلال الله الا أنه كالكنز المخفى فى تحت التراب لايصل أثره الى غيره والقسم الثالث أشرف الاقسام كلها فانه كالشمس التى تضيء للعالم لانه تام وفوق التمام (الحفيظ) مبالغة فى حافظ وله معنيان أحدهما من الحفظ ضد السهو والنسيان فيرجع فى حقه تعالى الى دوام علمه ثانيهما من الحفظ بمعنى الحراسة وهو ظاهر قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقيل معناه الذى صانك فى حال المحنة عن الشكوى وفى حال النعمة عن البلوى وقيل هو الذى حفظ سرك عن ملاحظة الاغيار وصان ظاهرك عن موافقة الفجار وقيل الحافظ أولياءه عن اقتحام الزلات وحظ العبد منه المحافظة على أوقاته وأن يكون فى كل وقت مشغولا بما هو أولى به والسعى فى صيانة كل مسلم بحسب الطاقة والقدرة قال بعضهم ما من عبد حفظ جوارحه الا حفظ الله عليه قلبه وما من عبد حفظ الله عليه قلبه الا جعله على عباده حفيظا (المقيت) أى المقتدر فيرجع لمعنى القادر ونقل الازهرى أن ثلاثة أحرف فى كتاب الله تعالى نزلت بلغة قريش خاصة وهى قوله فسينغضون اليك رؤسهم أى يحركونها وقوله فشرد بهم من خلفهم أى نكل بهم من وراءهم وقوله وكان الله على كل شئ مقيتا أى مقتدرا وقيل معناه من شاهد الضوى فأجاب وعلم البلوى فكشف واستجاب وقيل هو المتكفل بأرزاق العباد فيرجع الى القدرة أو الفعل بمعنى أنه يعطى الاقوات وحظ العبد منه قهر النفس واطعام الطعام وارشاد الغافل واعلم أن أحوال الاقوات والمقتاتين مختلفة فمنهم من جعل الله قوته المطعومات ومنهم من جعل قوته الذكر والطاعات ومنهم من جعل قوته المكاشفات والمشاهدات فقال تعالى فى حق القسم الاول خلق لكم ما فى الارض جميعا وسئل بعضهم عن القوت فقال ذكر الحى الذى لايموت وهو صفة الفريق الثانى وقال صلى الله عليه وسلم أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى وهو صفة القسم الثالث وروى المغيث بالغين المعجمة وبالمثلثة بدل المقيت بالقاف والتاء الفوقية (الحسيب) هو فعيل بمعنى فاعل ومعناه الكافى وهذا الوصف لا يليق على وجه الحقيقة الا بالله تعالى فان كل كفاية انما هى حاصلة منه تعالى وقيل هو الذى يعد عليك أنفاسك ويصرف عنك بفضله باسك وقيل معناه الشريف بمعنى أنه مختص بشرف الالوهية وكل كمال وحظ العبد

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (سبحان) يقول تعظم وتبرأ عن الولد والشريك (الذى أسرى بعبده) سير عبده ويقال ادلج عبده محمدا عليه السلام (ليلا) أول الليل (من المسجد الحرام) من الحرم من بيت أم هانئ بنت أبى طالب (الى المسجد الاقصى) ابعد من الارض وأقرب الى السماء يعنى مسجد بيت المقدس (الذى باركنا حوله) بالماء والاشجار والثمار (لنريه) لكى نرى محمدا صلى الله عليه وسلم (من آياتنا) من عجائبنا فكل ما رأى تلك الليلة كان من عجائب الله (انه هو السميع) لمقالة قريش (البصير) بهم وبسير عبده محمد صلى الله عليه وسلم (وآتينا موسى الكتاب) أعطينا موسى التوراة جملة واحدة (وجعلناه هدى

لبنى اسرائيل) من الضلالة (الاتتخذوا) أن لاتعبدوا (من دونى وكيلا) ربا (ذرية) ياذرية (من حملنا مع نوح) فى السفينة فى اصلاب الرجال وارحام النساء (انه) يعنى نوحا (كان عبدا شكورا) شاكرا كان اذا أكل أوشرب اواكتسى قال الحمد لله (وقضينا الى بنى اسرائيل) بينا لبنى اسرائيل (فى الكتاب) فى التوراة (لتفسدن فى الارض) لتعصن فى الارض (مرتين ولتعلن علوا كبيرا) لتعتن عتوا كبيرا ويقال لتقهرن قهرا شديدا (فاذا جاء وعد أولاهما)

أوّل المعذبين ويقال أوّل المفسدين (بعثنا) سلطنا (عليكم عبادا لنا) بختنصر وأصحاب ملك بابل (أولى بأس شديد) ذوى قتال شديد (فجاسوا خلال الديار) فقتلوكم وسط الديار فى الأزقة (وكان وعدا مفعولا) مقدورا كائنا لئن فعلتم لافعلن بكم فكانوا تسعين سنة فى العذاب أسرى فى يد بختنصر قبل أن ينصرهم الله بكورش الهمدانى (ثم رددنا لكم الكرة) الدولة (عليهم) بظهور كورش الهمدانى على بختنصر ويقال ثم عطفنا عليكم العطفة بالدولة (وأمددناكم بأموال وبنين) أعطيناكم اموالا وبنين (وجعلناكم أكثر نفيرا) رجالا وعددا (ان أحسنتم) وحدتم بالله (أحسنتم) وحدتم (لانفسكم) ثواب ذلك الجنة (وان أسأتم) أشركتم بالله (فلها) فعليها عقوبة ذلك فكانوا فى النعم والسرور وكثرة الرجال والعدد والغلبة على العدو مائتين وعشرين سنة قبل ان يسلط عليهم تطوس (فاذا جاء وعد الآخرة) آخر المفسدين وآخر المعذبين (ليسوؤا) ليقبحوا (وجوهكم) بالقتل والسبي يعنى تطوس ابن اسبيانوس الرومى (وليدخلوا المسجد) بيت المقدس (كما دخلوه أوّل مرة) بختنصر وأصحابه (وليتبروا) يخربوا (ما علوا) ما ظهروا عليه (تتبيرا) تخريبا (عسى ربكم) لعل ربكم (أن يرحمكم) بعد ذلك (وان عدتم) الى الفساد (عدنا) الى العذاب ويقال ان عدتم الى الاحسان عدنا الى الرحمة (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) سجنا ومحبسا (ان هذا القرآن يهدى) يدل (للتى هى أقوم) أصوب شهادة أن لا اله الا الله ويقال ابين (ويبشر المؤمنين) المخلصين بايمانهم (الذين يعملون الصالحات) فيما بينهم وبين ربهم (أن لهم أجرا كبيرا) ثوابا عظيما وافرا فى الجنة (وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة) بالبعث بعد الموت (أعتدنا لهم عذابا أليما) وجيعا فى الآخرة (ويدعو الانسان) يعنى النضر بن الحرث (بالشر) باللعن والعذاب على نفسه وأهله (دعاءه بالخير) كدعائه بالعافية والرحمة (وكان الانسان) يعنى النضر (عجولا)

معناه أن يسعى فى كفاية حاجات المحتاجين وسد خلاتهم ويحاسب نفسه بالمعرفة والطاعة قال صلى الله عليه وسلم حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وأن يتقى الله حق تقاته قال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم (الجليل) هذا الاسم غير وارد فى القرآن الا أن الجليل هو الذى له الجلال وهذا ورد فى القرآن قال تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام والجلال الكمال فى جميع الصفات النفسية والمعنوية والقدسية والجليل هو الكامل فيها وقيل هو الذى جل أى عظم من قصده وذل من طرده وقيل هو الذى جل قدره فى قلوب العارفين وعظم خطره فى نفوس المحبين وقيل هو الذى أجل الاولياء بفضله وأذل الاعداء بعدله وحظ العبد منه التخلى من كل صفة ذميمة والتحلى بكل صفة كريمة (الكريم) يرجع معناه الى الجود فمن كرمه قوله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الآية ومن كرمه تلقين الجواب حالة العتاب فى قوله تعالى يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم ولا جواب له هنا سوى قوله كرمك ومعناه من يعطى من غير منة وقال الجنيد رحمه الله تعالى الكريم الذى لا يحوجك الى وسيلة وقيل هو الذى لا يضيع من توسل اليه ولا يترك من التجأ اليه وحظ العبد منه أن يعفو عمن ظلمه ويصل من قطعه ويحسن الى من أساء اليه ويتقى تقواه (الرقيب) معناه العليم الذى لا يعزب عنه شئ وقيل هو الحفيظ الذى يراقب الاشياء ويلاحظها فلا يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء وقيل هو الذى يعلم ويرى ولا يخفى عليه السر والنجوى وقيل هو الحاضر الذى لا يغيب وقيل هو الذى من الاسرار قريب وعند الاضطرار مجيب وحظ العبد منه أن يراقب أحوال نفسه ويأخذ حذره من أن ينتهز الشيطان منه فرصة فيملكه على غفلة وروى القريب بدل الرقيب (المجيب) أى الذى يجيب دعوة الداعى اذا دعاه وقيل هو الذى يجيب المضطرين ولا تخيب لديه آمال الطالبين وحظ العبد منه الاستجابة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم (الواسع) أى الواسع فى علمه فلا يجهل والواسع فى قدرته فلا يعجز وقيل الذى لا يعزب عنه آثار الخواطر فى الضمائر وقيل الذى أفضاله شامل ونواله كامل وقيل هو الذى لا نهاية لبرهانه ولا غاية لسلطانه وقيل هو الذى لا يحد غناه ولا تنفد عطاياه وحظ العبد منه سعة صدره وحلمه عند السؤال (الحكيم) معناه الذى يكون مصيبا فى التقدير ومحسنا فى التدبير وقيل الذى ليس عنه اعراض ولا على فعله اعتراض وقيل هو مبالغة فى الحاكم وقيل هو ذو الحكمة وهى عبارة عن كمال العلم واحسان العمل وحظ العبد منه قوله صلى الله عليه وسلم جالس العلماء وصاحب الحكماء وخالط الكبراء (الودود) هو فعول بمعنى فاعل والود بضم الواو الحب والودود

مستعجلا بالعذاب (وجعلنا الليل والنهار آيتين) علامتين يعنى الشمس والقمر (فمحونا آية الليل) ضوء آية الليل يعنى القمر (وجعلنا)
تركنا (آية النهار مبصرة) يعنى الشمس مبصرة مضيئة (لتبتغوا) لكى تطلبوا (فضلا من ربكم) بطلب الدنيا والآخرة (ولتعلموا)
لكى تعلموا بزيادة القمر ونقصانه (عدد السنين والحساب) حساب الايام والشهور (وكل شئ) من الحلال والحرام والامر والنهى
(فصلناه تفصيلا) بيناه فى القرآن تبيينا (وكل انسان ألزمناه) ألزقناه (طائره) كتاب اجابته فى القبر لمنكر ونكير
(فى عنقه) ويقال خيره وشره له أو عليه ويقال سعادته وشقاوته له أو عليه (ونخرج له) نظهر له (يوم القيامة كتابا يلقاه) يعطاه (منشورا) مفتوحا فيه حسناته وسيئاته ويقال له (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) شهيدا بما عملت (من اهتدى) آمن (فانما يهتدى) يؤمن (لنفسه) ثواب ذلك (ومن ضل) كفر (فانما يضل) يجب (عليها) على نفسه عقوبة ذلك (ولا تزر وازرة وزر أخرى) لا تحمل حاملة ذنب أخرى بطيبة النفس ولكن يحمل عليها بالقصاص ويقال لا تؤخذ نفس بذنب نفس أخرى ويقال لا تعذب نفس بغير ذنب (وما كنا معذبين) قوما بالهلاك (حتى نبعث) اليهم (رسولا) لاتخاذ الحجة عليهم (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها) جبابرتها ورؤساءها بالطاعة ان قرأت بنصب الالف مخففا ويقال كثرنا رؤساءها
وجبابرتها وأغنياءها ان قرأت بفتح الالف ممدودا ويقال سلطنا جبابرتها ورؤساءها ان قرأت بفتح الالف وتشديد الميم (ففسقوا
فيها) فعملوا فيها بالمعاصى (فحق عليها القول) وجب القول عليها بالعذاب (فدمرناها تدميرا) فأهلكناها اهلاكا (وكم أهلكنا
من القرون) الماضية (من بعد نوح) من بعد قوم نوح (وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا) بهلاكهم وان لم نبين لك ونعلم

بفقهها هو المحب للطائعين من عباده المتحبب اليهم بانعامه وقيل معناه الذى يحب الخير لجميع الخلق فيحسن اليهم ويثنى عليهم وقال بعضهم شرط المحبة أن لا تزداد بالوفاء ولا تنقص بالجفاء والمحبة من الله ارادة الزلفى للعبد ومن العبد لله ايثاره تعالى على كل ماسواه وحظ العبد منه أن يحب الصالحين من عباده وان يريد للخلق مايريده لنفسه ويحسن اليهم حسب قدرته ووسعه وأن لا يمنعه الغضب منهم عن الايثار والاحسان اليهم وأن يحتمل أذاهم (المجيد) مبالغة فى الماجد والمجد الشرف التام الكامل ولذلك وصف الله به القرآن العظيم فقال تعالى ق والقرآن المجيد ويطلق على الكثير العطاء ومعناه الذى عزه غير مستفتح وفعله غير مستقبح وقيل الشريف ذاته الجميل أفعاله الجزيل عطاؤه ونواله وقيل البالغ النهاية فى الكرم وحظ العبد منه أن يعامل الناس بالكرم وحسن الخلق ليكون ماجدا فيما بينهم (الباعث) معناه باعث الرسل وباعث الموتى من القبور وقيل معناه باعث الهمم الى الترقى فى ساحات التوحيد والتنقى من ظلمات صفات العبيد وقيل هو الذى يبعثك على عليات الامور ويرفع عن قلبك وساوس الصدور وقيل معناه ما قاله الجنيد رحمه الله تعالى كن فى باطنك مع الله روحانيا وفى ظاهرك مع الخلق جسمانيا وحظ العبد منه أن يؤمن بالبعث ويكون مقبلا بكليته على التهيؤ للمعاد والاستعداد ليوم التناد (الشهيد) مبالغة فى الشاهد والشهادة ترجع الى العلم مع الحضور ومعناه الذى هو أعز جليس ولا يحتاج معه الى أنيس وقيل الذى نور القلوب بمشاهدته والاسرار بمعرفته وقيل معناه الشاهد ضد الغائب من الشهود بمعنى الحضور وحظ العبد منه أن يعبد الله كأنه يراه وأن يقول عن علم (الحق) أى المتحقق الثابت وجوده أزلا وأبدا فلا يقبل الانتفاء بحال فمعناه يستلزم القدم والبقاء وقيل هو الحقيق بأن يعبده العابدون وقول الحسين بن منصور الحلاج رحمهما الله تعالى أنا الحق اشارة منه الى فنائه عن مشاهدته نفسه لا أنه أراد الاتحاد وهذا التأويل لاجل حسن الظن به وحظ العبد منه فناؤه عن نفسه وعن ارادته وأن يرى الله تعالى حقا وماسواه باطلا فى ذاته حقا بايجاده واختراعه وأن له تعالى حكما ولطائف فى كل مايوجده وان خفى علينا كنهه (الوكيل) أى العالم بامور العباد من توكل عليه كفاه ومن استغنى به أغناه عما سواه وقيل المتكفل بمصالح العباد وقيل الذى ابتدأك بكفايته ثم تولاك بحسن رعايته ثم ختم لك بجميل ولايته وقيل المتصرف فى الامور على حسب ارادته وحظ العبد منه السعى فى حاجة أخيه المؤمن وأن يكل الامر اليه تعالى ويتوكل عليه ويكتفى بالالتجاء اليه عن الاستمداد بغيره (القوى) أى الكامل فى القوة لا يعجز بحال من الاحوال (المتين) شديد القوة لا يضعف عما يريد فالقوى مأخوذ من القوة وهى كمال القدرة والمتين من المتانة بمعناه فوقية

كبيرا) ذنبا عظيما فى العقوبة (ولا تقربوا الزنا) بمر وعلانية (انه كان فاحشة) معصية ذنبا (وساء سبيلا) بئس مسلكا (ولا تقتلوا النفس) المؤمنة (التى حرم الله) قتلها (الا بالحق) بالرجم أو القود أو الارتداد (ومن قتل مظلوما) بالتعمد (فقد جعلنا لوليه) لولى المقتول (سلطانا) عذرا وحجة على القاتل ان شاء قتله وان شاء عفا عنه وان شاء أخذه بالدية (فلا يسرف فى القتل) ان قتلت قاتل وليك ويقال لا تقتل غير القاتل ٧٠٣ حجة ان قرأت بالجزم ويقال لا تقتل اقتل نفس واحدة عشرة (انه كان منصورا) يقتل ولا يعفى (ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن) بالارباح والحفظ (حتى يبلغ أشده) خمس عشرة سنة أو ثمان عشرة سنة (وأوفوا بالعهد) أتموا العهد بالله فيما بينكم وبين الناس (ان العهد) ناقض العهد (كان مسؤلا) من نقضه يوم القيامة (وأوفوا) أتموا (الكيل اذا كلتم) لغيركم (وزنوا بالقسطاس المستقيم) ميزان العدل (ذلك) الوفاء بالكيل والوزن والعهد (خير) من النقض والبخس (وأحسن تأويلا) عاقبة (ولا تقف) ولا تقل (ما ليس لك به علم) فتقول علمت ولم تعلم ورأيت ولم تر وسمعت ولم تسمع (ان السمع) ما تسمعون (والبصر) ما تبصرون (والفؤاد) ما تتمنون (كل أولئك) عن كل ذلك (كان عنه مسؤلا) يوم القيامة (ولا تمش فى الارض مرحا) بالتكبر والخيلاء (انك لن تخرق الارض) تجاوز الارض بخيلائك (وان تبلغ الجبال طولا) وان تحاذى الجبال (كل ذلك) كل ما نهيتك (كان سيئة) سيئا (عند ربك مكروها) عند ربك مقدم ومؤخر (ذلك) الذى أمرتك (مما أوحى اليك) أمرك (ربك من الحكمة) فى القرآن (ولا تجعل) لا تقل (مع الله الها آخر فتلقى) فتطرح (فى جهنم ملوما) تلومك نفسك (مدحورا) مقصيا من كل خير (أفأصفاكم) اختاركم (ربكم بالبنين) بالذكور (واتخذ) لنفسه (من الملائكة اناثا) البنات (انكم لتقولون) على الله (قولا

وان امتنع فى حقه تعالى حقيقة لكنه يفيد المعنى مبالغة ومن حقهما أن لا يوصف بهما مطلقا غير الله تعالى فانه القادر بالذات والمقتدر على جميع الممكنات وما عداه ليس كذلك وحظ العبد منهما التبرى من الحول والقوة الا بما يالك نعبد واياك نستعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (المقدم المؤخر) هذان الاسمان غير مذكورين فى القرآن لكنهما مجمع عليهما ومعناهما المقدم من شاء الى بابه والمؤخر من شاء عن جنابه وقيل معناهما الذى يقدم بعض الاشياء على بعض وقيل الذى قدم من شاء بالتقوى والانابة والصدق والاستجابة وأخر من شاء عن معرفته ورده الى حوله وقوته وقيل الذى قدم الابرار بقبول المبار وأخر الفجار وشغلهم بالاغيار وقيل معناهما الذى يقرب ويبعد فمن قربه فقد قدمه ومن أبعده فقد أخره وقد قدم أنبياءه وأولياءه بتقريبهم وهدايتهم وأخر أعداءه بابعادهم وضرب الحجاب بينه وبينهم كل متأخر فهو مؤخر بالاضافة الى ما قبله مقدم بالاضافة الى ما بعده وحظ العبد منهما أن يحيط بمراتب العبادات ويقدم الاهم فالاهم (الاول) القديم بلا ابتداء (الآخر) الباقى بلا انتهاء وقيل معناهما الاول بلا تقديم أحد الآخر بلا تأخير أحد وقيل الاول بالازلية والآخر بالابدية وحظ العبد منهما أن يشتغل عما يبقى عما يفنى (الظاهر) بصفاته ومصنوعاته (الباطن) بحقيقة ذاته وقيل معناهما الظاهر وجوده بآياته ودلائله المبثة فى أرضه وسمائه والباطن المحتجب عن خلقه فى دار الدنيا عن أن تخلقها فى أعينهم وقيل الظاهر بلا تقوية أحد الباطن بلا خوف أحد وقيل الظاهر بالقدرة والغلبة اما من الظهور وهو البروز وذلك بالقدرة والافعال أو من الاستعلاء والغلبة والباطن أى المستتر عن العيون وحظ العبد منهما الظهور على الشيطان واخفاء أعماله عن الخلائق خشية الرياء والعجب وهذا فى غير اقامة الواجبات (الوالى) هذا الاسم لم يرد فى القرآن لكنه مجمع عليه ومعناه المالك للاشياء المتولى لها والمتصرف بمشيئته فيها ينفذ فيها أمره ويجرى عليها أحكامه والفرق بينه وبين الولى المبالغة فى ولى فانه فعيل من فاعل وقيل معناه الذى دبر أمور خلقه وتولاها وحظ العبد منه ما مر فى الكلام على الولى (المتعالى) معناه البالغ فى العلو والمرتفع عن النقص وقيل المتعالى بوجوب وجوده واستغنائه عن الكل وتنزهه عن جميع النقائص وحظ العبد منه علو همته بحيث لا يملكه شئ من المخلوقات (البر) بفتح الباء معناه فاعل البر بكسرها أى الاحسان وقيل هو الذى من على السائلين بحسن عطائه وعلى العابدين بجميل جزائه وقيل الذى لا يقطع الاحسان بسبب العصيان وقيل معناه البار وهو الذى لا يصدر عنه القبيح وحظ العبد منه أن يكون مشتغلا بأعمال البر واستباق الخيرات وأن لا يضمر الشر ولا يؤذى أحدا وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال

سمعت

عظيما) فى العقوبة ويقال فى الفرية على الله (ولقد صرّفنا) بينا (فى هذا القرآن) الوعد والوعيد (ليذكروا) لكى يتعظوا (وما يزيدهم) وعيد القرآن (الا نفورا) تباعدا عن الايمان (قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا) طلبوا (الى ذى العرش سبيلا) قدرا ومنزلة ويقال صعودا (سبحانه) نزه نفسه عن الولد والشريك (وتعالى) تبرا وارتفع (عما يقولون) من الشرك (علوا) على كل شئ (كبيرا) كبير كل شئ (تسبح له السموات السبع والارض ومن ٧٠٣ فيهن) من الخلق (وان من شئ) ما من شئ من النبات (الا يسبح بحمده) بامره (ولكن لا تفقهون تسبيحهم) بأى لغة هو (انه كان حليما) بعباده اذ لا يعجلهم بالعقوبة (غفورا) متجاوزا لمن تاب (واذا قرأت القرآن) بمكة (جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة) بالبعث بعد الموت يعنى أبا جهل وأصحابه (حجابا مستورا) محجوبا (وجعلنا على قلوبهم أكنة) أغطية (أن يفقهوه) لكى لا يفقهوا الحق (وفى آذانهم وقرا) صمما (واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده) بلا اله الا الله (ولوا على أدبارهم) رجعوا الى أصنامهم وعطفوا الى عبادة آلهتهم (نفورا) تباعدا عن قولك (نحن أعلم بما يستمعون به) الى قراءة القرآن (اذ يستمعون اليك) الى قراءتك يعنى أبا جهل وأصحابه (واذ هم نجوى) فى أمرك يقول بعضهم ساحر ويقول بعضهم كاهن ويقول بعضهم مجنون ويقول بعضهم شاعر (اذ يقول الظالمون) المشركون بعضهم لبعض (ان تتبعون) محمدا ما تتبعون (الا رجلا مسحورا) مغلوب العقل (انظر) يا محمد (كيف ضربوا لك الامثال) كيف شبهوك بالمسحور (فضلوا) فاخطؤا فى المقالة (فلا يستطيعون سبيلا) مخرجا عن مقالتهم ويقال حجة على ما قالوا (وقالوا) يعنى النضر وأصحابه (أئذا كنا) صرنا (عظاما) بالية (ورفاتا) ترابا رميما (أئنا لمبعوث) لمحيون (خلقا جديدا) تجدد بعد الموت فينا الروح (قل) لهم يا محمد (كونوا حجارة) لو كنتم حجارة أو أشد من الحجارة (أو حديدا)

سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول البر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا ينام وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد قال تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله (التواب) مبالغة فى التائب قال العلامة شهاب الدين أحمد بن العماد رحمه الله والتوبة لغة الرجوع يقال تاب اذا رجع وآب بمعناه قال تعالى فانه كان للاوابين غفورا ويقال ناب بالنون وأناب بمعناه قال تعالى وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له أى ارجعوا ويقال أيضا ثاب بالمثلثة اذا رجع فتحصل أنه يقال تاب وثاب وناب وأناب وآب وكلها بمعنى رجع اه والتواب يطلق على الله تعالى وعلى العبد ومعناه فى حق العبد رجوعه الى الندم والطاعة ومعناه فى حقه تعالى رجوعه عليه بالقبول وقيل معناه الذى يقابل الدعاء بالعطاء والاعتذار بالاغتفار والانابة بالاجابة والتوبة بغفران الحوبة وقيل اذا تاب العبد الى الله بسؤاله تاب الله عليه بنواله وقيل الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت وحظ العبد منه أن يكون واثقا بقبول التوبة غير آيس من الرحمة بكثرة ما اقترفه من الذنوب وان يقبل معاذير المجرمين من رعاياه وأصدقائه ومعارفه مرة بعد أخرى حتى يفوز بنصيب من هذا الوصف ويصير متخلقا بهذا الخلق (المنتقم) معناه المعاقب للعصاة على مكروهات الافعال وقيل المنتقم الذى نقمته لا تعد ونعمته لا تحد وقيل هو الذى من عرفت عظمته خشيت نقمته ومن عرفت رحمته رجيت نعمته وحظ العبد منه أن ينتقم من أعداء الله وأعدى الاعداء نفسه التى بين جنبيه وحقه أن ينتقم منها اذا قارف معصية أو أخل بعبادة كما نقل عن أبى يزيد رحمه الله تعالى قال تكاسلت نفسى علىّ فى بعض الليالى عن بعض الاوراد فعاقبتها بمنعى لها الماء سنة (العفو) معناه ذو العفو وهو ترك المؤاخذة على ارتكاب الذنب وهو أبلغ من المغفرة فانها مشتقة من الغفر وهو الستر والعفو ازالة الاثر ومنه عفت الديار ولان الغفران يشعر بالستر والعفو بالمحو والمحو أبلغ من الستر وقيل معناه الذى يمحو السيآت ويتجاوز عن المعاصى وحظ العبد منه أن يعفو عن كل من ظلمه ولا يقطع بره عن أحد بسبب احصل منه قال تعالى وليعفوا وليصفحوا الا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم فانه متى فعل ذلك فالله تعالى أولى أن يفعل به ذلك لانه أكرم الاكرمين وأرحم الراحمين (الرؤف) ذو الرأفة وهى نهاية الرحمة فهو أخص من الرحيم وهو المتعطف على المذنبين بالتوبة وعلى الاولياء بالعصمة وقيل هو الذى ستر ما رأى من العيوب ثم عفا عما ستر من الذنوب وقيل الذى صان أولياءه عن ملاحظة الاشكال وكفاهم بفضله مؤنة الاشغال وحظ العبد منه الشفقة على عباده المؤمنين والاستغفار للمذنبين (مالك الملك) معناه الذى ينفذ مشيئته فى ملكه ويجرى حكمه على ما يشاء لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه والملك هنا بضم الميم مصدر

أو أشد من الحديد (أو خلقا مما يكبر فى صدوركم) يعنى الموت لبعثتم (فسيقولون من يعيدنا) يحيينا (قل) لهم يا محمد (الذى فطركم) خلقكم (أول مرة) فى بطون أمهاتكم (فسينغضون) يهزون (اليك رؤسهم) تعجبا من قولك (ويقولون متى هو) متى هذا الذى تعدنا (قل عسى) وعسى من الله واجب (أن يكون قريبا) ثم بين لهم فقال (يوم) فى يوم (يدعوكم) اسرافيل فى الصور (فتستجيبون بحمده) فتخرجون ٧٠٤ داعى الله بامره (وتظنون) تحسبون (ان لبثتم) ما مكثتم فى القبور (الا

قليلا وقل لعبادى) عمر وأصحابه (يقولوا) للكفار الكلمة (التى هى أحسن) بالسلام والاطف (ان الشيطان ينزغ بينهم) يفسد بينهم ان جئتم بالجفاء (ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا) ظاهر العداوة وهذا قبل أن أمروا بالقتال (ربكم أعلم بكم) بصلاحكم (ان يشأ يرحمكم) ينجكم من أهل مكة (أو ان يشأ يعذبكم) فيسلطهم عليكم (وما أرسلناك عليهم وكيلا) كفيلا تؤخذ بهم (وربك أعلم بمن فى السموات والارض) من المؤمنين بصلاحهم (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) بالخلة والكلام (وآتينا) اعطينا (داود زبورا) كتابا وموسى التوراة وعيسى الانجيل ومحمدا صلى الله عليه وسلم الفرقان (قل) يا محمد لخزاعة الذين كانوا يعبدون الجن وظنوا انهم الملائكة (ادعوا الذين زعمتم) عبدتم (من دونه) من دون الله عند الشدة

(فلا يملكون كشف الضر عنكم) رفع الشدة عنكم (ولا تحويلا) الى غيركم (أولئك) يعنى الملائكة (الذين) هم (يدعون) يعبدون ربهم (يبتغون الى ربهم الوسيلة) يطلبون بذلك الى ربهم القربة والفضيلة (أيهم أقرب) الى الله (ويرجون رحمته) جنته (ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا) لم يأتهم الامان (وان من قرية) ما من قرية (الا نحن مهلكوها) غيبت أهلها (قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا) بالسيف والامراض (كان ذلك) الهلاك والعذاب (فى

يعنى السلطان والقدرة وقيل بمعنى المملكة والمالك بمعنى القادر التام القدرة وأما ما ملك من مال وغيره فهو ملك بتثليث الميم والكسر أفصح وأشهر قاله النووى فى تهذيبه وحظ العبد منه ما مر فى الكلام على الملك (ذوالجلال والاكرام) هو الذى لا شرف ولا جلال ولا كمال الا وهو له ولا كرامة ولا مكرمة الا وهى صادرة منه فالجلال له فى ذاته والكرامة فائضة منه على خلقه وذو الجلال اشارة الى صفات الكمال والاكرام الى صفات التنزيه وقيل الجلال هو الوصف الحقيقى والاكرام هو الوصف الاضافى وحظ العبد منه أن يلاطف عبده بالتعظيم والاكرام والاحتشام (المقسط) معناه العادل فى الحكم يقال اقسط اذا عدل فى الحكم فكان الهمزة فى قسط للسلب كما يقال شكا اليه وأشكاه أى أزال شكواه وقسط يقسط فهو قاسط اذا جار قال تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا والقسط النصيب وقيل معناه ذو القسط فى العطايا والهبات وهو العدل وفى المصباح قسط قسطا من بابى ضرب وجلس جار وعدل أيضا فهو من الاضداد قاله ابن القطاع وأقسط بالالف عدل والاسم القسط بالكسر والقسط النصيب والجمع أقساط مثل حمل وأحمال اه وحظ العبد منه أن ينصف من نفسه لغيره ولا ينصف من غيره لنفسه (الجامع) معناه أنه تعالى جمع بين قلوب الاحباب كما قال ولكن الله ألف بينهم وقيل انه تعالى يجمع أجزاء الخلق عند الحشر والنشر بعد تفرقها ويجمع بين الجسد والروح بعدما فصل كل واحد منهما عن الآخر ويجمعهم لفصل القضاء بينهم وقيل انه تعالى يجمع الخلق فى موقف القيامة ويجمع بين الظالم والمظلوم كما قال تعالى هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين ثم يرد من شاء الى دار النعيم ويرد من شاء الى دار الجحيم كما قال تعالى ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا وحظ العبد منه أن يجمع بين الشريعة والطريقة والحقيقة فالشريعة جاءت بتكليف الخلق والحقيقة نبأ عن تصريف الحق والشريعة أن تعبده والحقيقة أن تشهده والطريقة أن تقصده وقال بعضهم سئل بعض المتأخرين عن الشريعة والطريقة والحقيقة فقال الشريعة هى العمل بأحكام الله تعالى والطريقة هى العلم بها والحقيقة هى المقصود منها (الغنى) هو الذى وجب وجوده وافتقر سائر الكائنات اليه وقيل هو المستغنى عن كل ما سواه وكلهم محتاجون اليه وحظ العبد منه أن يستغنى به عن كل ما سواه (المغنى) يغنى من شاء غناه عما سواه وقيل هو الذى لا يحتاج الى غيره بل غيره هو المحتاج اليه لافتقاره اليه وحظ العبد منه ما مر فى الذى قبله (المانع) لم يرد هذا الاسم فى القرآن لكنه مجمع عليه ومعناه الذى يمنع من الوقوع فى الاشياء المهلكة بما يخلقه من الاسباب المعدة للحفظ وقيل الذى يمنع من يستحق المنع لا معطى لما منع ولا مانع لما أعطى وحظ العبد منه أن

الكتاب مسطورا) في اللوح المحفوظ مكتوبا أن يكون (وما منعنا) لم يمنعنا (أن نرسل بالآيات) بالعلامات التى طلبوها (الا أن كذب بها الاولون) الا تكذيب الاولين عند التكذيب أى نهلكهم ان كذبوابها كما أهلكنا الاولين عند التكذيب (وآتينا ثمود الناقة) أعطينا قوم صالح ناقة عشراء (مبصرة) مبينة علامة لنبوة صالح (فظلموا بها) جحدوا بها فعقروها (وما نرسل بالآيات) بالعلامات (الا تخويفا) بالعذاب لنهلكهم ان لم يؤمنوا بها (واذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس) عالم بأهل مكة من يؤمن ومن لا يؤمن (وما جعلنا الرؤيا) ما أريناك الرؤيا (التى أريناك) في المعراج ٧٠٠ (الا فتنة للناس) بلية لاهل مكة مقدم ومؤخر (والشجرة الملعونة في القرآن) ما ذكرنا شجرة الزقوم في القرآن (ونخوفهم) بشجرة الزقوم (فما يزيدهم) الوعيد (الا طغيانا كبيرا) تماديا في المعصية (واذ قلنا للملائكة) الذين كانوا في الارض (اسجدوا لآدم) سجدة التحية (فسجدوا الا ابليس قال أأسجد لمن خلقت طينا) اطيني (قال أرأيتك هذا الذى كرمت على) فضلت على بالسجود (لئن أخرتن) اجلتني (الى يوم القيامة لأحتنكن) لاستزلن ولاستهلكن ولاستولين (ذريته الا قليلا) المعصومين مني (قال اذهب) قال الله له اعلم (فمن تبعك منهم) في دينك (فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا) نصيبا وافرا (واستفزز) استزل (من استطعت منهم بصوتك) بدعوتك ويقال بصوت المزامير والغناء وسائر المناكير (وأجلب عليهم) اجمع عليهم ويقال استعن عليهم (بخيلك) بخيل المشركين (ورجلك) رجالة المشركين (وشاركهم في الاموال) أموال الحرام (والاولاد) أولاد الحرام (وعدهم) أن لا جنة ولا نار (وما يعدهم الشيطان الا غرورا) باطلا (ان عبادى) المعصومين منك (ليس لك عليهم سلطان) سبيل وغلبة (وكفى بربك وكيلا) كفيلا بما وعد ويقال حفيظا (ربكم الذى يزجى لكم) يسير لكم (الفلك) السفن (في البحر لتبتغوا من فضله) لكى تطلبوا من رزقه ويقال من علمه (انه كان بكم رحيما) بتأخير العذاب ويقال بمن تاب منكم (واذا مسكم الضر) الشدة والهول (في البحر ضل من تدعون) تتركون من

لا يعطى الحكمة لغير أهلها (الضار النافع) معناهما الذى يضر الكافرين بما سبق لهم من قديم عداوته والذى ينفع الطائعين بتوفيقه واحسانه وقيل خالق الضر والنفع وفي هذين الاسمين اشارة الى كمال القدرة والارادة لازدواجهما وحظ العبد منهما أن يكون ضارا لاعداء الله نافعا لاوليائه قال تعالى أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين وأن لا يرجو أحدا ولا يخشى أحدا وأن يكون اعتماده بالكلية على الله وحكى عن موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام انه شكا ألم سنه أى ضرسه الى الله تعالى فقال الله خذ الحشيشة الفلانية وضعها على سنك ففعل فسكن الوجع في الحال ثم بعد مدة عاوده ذلك الوجع فأخذ تلك الحشيشة مرة أخرى ووضعها على السن فازداد الوجع أضعاف ما كان فاستغاث الى الله وقال الهى ألست أمرتنى بهذا ودللتنى عليه فأوحى الله اليه ياموسى أنا الشافى وأنا المعافى وأنا الضار وأنا النافع قصدتنى في الكرة الاولى فازلت مرضك والآن قصدت الحشيشة وما قصدتنى (النور) الظاهر بنفسه المظهر لغيره وقيل المظهر لكل خفى فهو مظهر لكل موجود باخراجه من العدم الى الوجود وقيل الذى نور قلوب الصادقين بتوحيده ونور أسرار المحبين بتأييده وقيل الذى أحيا قلوب العارفين بنور معرفته وأحيا نفوس العابدين بنور عبادته وحظ العبد منه اتباعه الحق واجتنابه الباطل (الهادى) الذى يهدى القلوب الى معرفته والنفوس الى طاعته وقيل الذى يهدى المذنبين الى التوبة والعارفين الى حقائق القربة وقيل الذى يشغل القلوب بالصدق مع الحق والاجساد بالحق مع الخلق وحظ العبد منه الدعاء الى الله تعالى قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة الآية (البديع) الذى لا مثل له في ذاته ولا نظير له في صفاته وقيل معناه الذى أظهر عجائب صنعته وأظهر غرائب حكمته وقيل الذى يفعل على غير مثال سابق وقيل معناه الخالق ابتداءوه والمبدع وقيل غير ذلك (الباقى) معناه الدائم الموجود الذى لا يقبل الفناء وقيل هو الذى لا ابتداء لوجوده ولا نهاية لجوده وقيل الذى يكون في أبده على الوجه الذى كان عليه في أزله وقيل المستمر الوجود الواجب الذى لا يلحقه عدم وحظ العبد منه السعى في الشهادة قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء (الوارث) الباقى بعد فناء العباد فترجع اليه الاملاك بعد فناء الملاك وقيل الذى تسربل بالصمدية بلا فناء وتفرد بالاحدية بلا انتفاء وقيل الذى يرث لا يتوريث أحد وحظ العبد منه أن يشتغل بالباقى عن الفانى (الرشيد) الذى أرشد الخلق الى مصالحهم وهداهم

الصبور رواه الترمذي قال تعالى (ولا تجهر بصلاتك) بقراءتك
فيها فيسمعك المشركون فيسبوك ويسبوا القرآن ومن أنزله

تعبدون من الاوثان فلا تسألون منه النجاة (الا إياه) بقول تسألون من الله النجاة (فلما نجاكم الى البر أعرضتم) عن الشكر والتوحيد (وكان الانسان) يعني الكافر (كفورا) كافرا بنعم الله (أفأمنتم) يا أهل مكة (أن يخسف بكم) أن لا يغور بكم (جانب البر) كما خسف بقارون (أو يرسل) أن لا يرسل (عليكم حاصبا) حجارة كما أرسل على قوم لوط (ثم لا تجدوا لكم وكيلا) مانعا (أم أمنتم) يا أهل مكة (أن يعيدكم فيه) في ٧٠٦ البحر (تارة أخرى) مرة أخرى يضطركم اليه (فيرسل عليكم قاصفا من الريح) ريحا شديدا (فيغرقكم) في البحر (بما كفرتم) بالله وبنعمته (ثم لا تجدوا لكم علينا به) بغرقكم (تبيعا) ثائرا وطالبا لما (ولقد كرمنا بني آدم) بالايدي والارجل (وحملناهم في البر) على الدواب (والبحر) في البحر على السفن (ورزقناهم من الطيبات) جعلنا أرزاقهم ألين وأطيب من رزق الدواب (وفضلناهم على كثير ممن خلقنا) من البهائم (تفضيلا) بالصورة والايدي والارجل (يوم ندعوا) وهو يوم القيامة (كل أناس بامامهم) بنبيهم ويقال بكتابهم ويقال بداعيهم الى الهدى والى الضلالة (فمن أوتي) أعطى (كتابه بيمينه فأولئك يقرؤن كتابهم) حسناتهم (ولا يظلمون فتيلا) لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم قدر فتيل وهو الشئ الذي يكون في شق النواة ويقال هو الوسخ الذي فتلت بين أصبعيك (ومن كان في هذه) النعم (أعمى) عن الشكر (فهو في الآخرة) في نعيم الجنة (أعمى باصحابه وأضل سبيلا) طريقا ويقال من كان في هذه الدنيا أعمى عن الحجة والبيان فهو في الآخرة أعمى أشد عمى وأضل سبيلا عن الحجة (وان كادوا) وقد كادوا (ليفتنونك) ليصرفونك وليستزلونك (عن الذي أوحينا اليك) من كسر آلهتهم (لتفتري) لتقول (علينا غيره) غير الذي أمرتك من كسر آلهتهم (واذا لاتخذوك خليلا) صفيا بمتابعتك اياهم نزلت هذه الآية في ثقيف (ولولا أن ثبتناك) عصمناك وحفظناك (لقد كدت) هممت (تركن) تميل (اليهم شيئا قليلا) فيما طلبوك (اذا) لو أعطيت ما طلبوك

ودلهم عليها والرشد الاستقامة وهي ضد الغي والرشيد فعيل وفيه وجهان أحدهما أن يكون فعيلا بمعنى فاعل فالرشيد هو الراشد وهو الذي له الرشد ويرجع حاصله الى انه حكيم في أفعاله ثانيهما أن يكون بمعنى مفعل كالبديع بمعنى مبدع وارشاده تعالى يرجع الى هدايته ومعناه الذي أسعد من شاء باسعاده وأشقى من شاء بابعاده وقيل الذي لا يوجد سهو في تدبيره ولا لهو في تقديره وقيل الموصوف بالعدل وقيل المتعالي عن النقائص وفي المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الغي والضلال وهو اصابة الصواب ورشد رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد والرشد اهـ وحظ العبد منه أن يهتدي الى الصواب من مقاصده في دينه ودنياه (الصبور) هذا والذي قبله غير واردين في القرآن لكنهما مجمع عليهما وهو فعول من الصبر وهو في اللغة حبس النفس وتوطينها على المكاره والمشاق واستعير لمطلق التأني في الفعل وحقيقته ممتنعة عليه تعالى فيحمل في حقه تعالى على تأخير العقوبة الى الاجل المعلوم قال تعالى وما نؤخره الا لاجل معدود فمعناه الذي لا يستعجل في مؤاخذة العصاة ومعاقبة المذنبين وقيل هو الذي لا تحمله العجلة على المسارعة الى الفعل قبل أوانه وهو أعم من الاول وقيل هو الذي لا تحزنه كثرة المعاصي حتى تؤديه الى تعجيل العقوبة وقيل الذي اذا قابلته بالجفاء قابلك بالعطية والوفاء واذا أعرضت عنه بالعصيان أقبل عليك بالغفران والفرق بينه وبين الحليم أن الصبور يشعر بأنه يعاقب في الآخرة بخلاف الحليم قال بعض العارفين الصبر أربعة أنواع صبر على الطاعة وصبر عن المعصية وهما أساس طريق الاستقامة وصبر عن فضول الدنيا وهو أساس الزهد وصبر على المصائب والمحن وهو أساس الرضا والتسليم لله سبحانه وتعالى وحسن الظن به وهو أشق الانواع على النفس وحظ العبد من هذا الاسم الصبر على هذه الانواع الاربعة والمداومة على ذلك وقال أبو بكر الوراق رحمه الله تعالى احفظ الصدق فيما بينك وبين الله والرفق فيما بينك وبين الخلق والصبر فيما بينك وبين نفسك فهذا هو الذي يفيد النجاة والله أعلم بمعاني أسمائه الحسنى وصفاته العليا ومن أراد الاستقصاء فعليه بتتبع المقصد الاسنى من المبسوطات وانما ذكرت هذه النبذة لان ما لا يدرك كله لا يترك كله (قوله رواه الترمذي) أي في جامعه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (قوله ولا تجهر بصلاتك الخ) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة وكان اذا صلى

(ولا تخافت) تسر (بها) لينتفع أصحابك (وابتغ) اقصد (بين ذلك) الجهر والمخافتة (سبيلا) طريقا وسطا (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك) في الالوهية (ولم يكن له ولي) ينصره (من) أجل (الذل) أي لم يذل فيحتاج الى ناصر (وكبره تكبيرا) عظمه عظمة تامة عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على انه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرده في صفاته روى الامام أحمد في مسنده عن معاذ الجهني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول آية العز الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك الى آخر السورة والله تعالى أعلم (قال مؤلفه) هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم الذي ألفه الشيخ الامام العالم العلامة المحقق جلال الدين المحلي الشافعي رضي الله تعالى عنه وقد أفرغت فيه جهدي وبذلت فكري فيه في نفائس

باصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا زاد في رواية أي أسمعهم ولا تجهر حتى يأخذوا عنك القرآن وقيل نزلت في الدعاء وهو قول عائشة وجماعة اه خازن (قوله ولا تخافت بها) يقال خفت الصوت من بابي ضرب وجلس اذا سكن ويعدى بالباء فيقال خفت الرجل بصوته اذا لم يرفعه وخافت بقراءته مخافتة اذا لم يرفع صوته بها وخفت الزرع ونحوه مات فهو خافت اه مصباح ومختار وفي السمين والمخافتة المسارة بحيث لا يسمع الكلام وضربته حتى خفت أي لم يسمع له صوت اه (قوله لينتفع أصحابك) علة للنهي عن المخافتة (قوله في الالوهية) أي كما يقول الثنوية القائلون بتعدد الآلهة اه أبو السعود وجعل نفي الشريك له في ملكه لسائر الموجودات كناية عن نفي الشريك في الالوهية لانه لو كان معه اله آخر لتصرف فيها فاندفع ما قيل ان الاولى أن يقول في الخالقية اه شهاب (قوله وترتيب الحمد على ذلك) أي على المذكور من نفي النقائص الثلاث أي كونه لم يتخذ ولدا الخ وهذا دفع لسؤال كما في الكشاف وهو ان الحمد يكون على الجميل الاختياري وبه وما ذكر من الصفات العدمية ليس كذلك فالمقام مقام التنزيه لا مقام الحمد وقوله لكمال ذاته الخ بيان لدفعه وحاصله انه يدل على نفي الامكان المقتضي للاحتياج واثبات انه الواجب الوجود لذاته الغني عما سواه المحتاج اليه كل ما عداه فهو الجواد المعطي لكل ما يستحق فهو المستحق للحمد دون غيره اه شهاب وأجاب في الانموذج بان النعمة في ذلك ان الملك اذا كان له ولد وزوج انما ينعم على عبيده بما يفضل عن ولده وزوجه واذا لم يكن له ذلك كان جميع انعامه واحسانه مصروفا الى عبيده فكان نفي الولد مقتضيا زيادة انعام عليهم وأما نفي الشريك فلانه يكون اقدر على الانعام على عبيده لعدم المزاحم وأما نفي النصير فلانه يدل على القوة والاستغناء وكلاهما يقتضي القدرة على زيادة الانعام (قوله آية العز) أي التي يترتب على قراءتها عز القارئ ورفعته اذا واظب عليها (قوله وقد أفرغت فيه) الضمير راجع لما في قوله آخر ما كملت به وكذا بقية الضمائر الى قوله رزقنا الله به وحاصل ما ذكره من قوله وقد أفرغت فيه الى قوله وحسن أولئك رفيقا تسع عشرة سجعة وكلها من السجع المتوازي اه شيخنا (قوله جهدي) بفتح الجيم وضمها أي استفرغت فيه طاقتي وقوله فكري الفكر قوة في النفس يحصل بها التأمل اه كرخي (قوله في نفائس)

(لاذقناك ضعف الحيوة) عذاب الدنيا (وضعف الممات) عذاب الآخرة (ثم لا تجد لك علينا نصيرا) مانعا (وان كادوا) وقد كادوا يعني اليهود (ليستفزونك) ليستزلونك (من الارض) أرض المدينة (ليخرجوك منها) الى الشأم (واذا) لو اخرجوك من المدينة (لا يلبثون خلافك الا قليلا) يسيرا حتى نهلكهم (سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا) أهلكنا قومهم اذا اخرج الرسل من بين أظهرهم (ولا تجد لسنتنا) لعذابنا (تحويلا) تغييرا (اقم الصلوة) أتم الصلاة يا محمد (لدلوك الشمس) بعد زوال الشمس صلاة الظهر والعصر (الى غسق الليل) وبعد دخول الليل صلاة المغرب والعشاء (وقرآن الفجر) صلاة الغداة (ان قرآن الفجر) صلاة الغداة (كان مشهودا) تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار (ومن الليل فتهجد به) بقراءة القرآن والتهجد بعد النوم (نافلة) فضيلة (لك) ويقال خاصة لك (عسى) وعسى من الله واجب (أن يبعثك ربك مقاما محمودا) أن يقيمك ربك مقاما محمودا مقام الشفاعة محمودا يحمدك الاولون والآخرون (وقل رب) يارب (أدخلني مدخل صدق) يقول ادخلني في المدينة ادخال صدق وكان خارجا من المدينة (وأخرجني) من المدينة (مخرج

أراها ان شاء الله تعالى تجدى * والفته فى مدة قدر ميعاد الكليم * وجعلته وسيلة للفوز بجنات النعيم * وهو فى الحقيقة مستفاد من الكتاب المكمل * وعليه فى الآى المتشابهة الاعتماد والمعول * فرحم الله امرأ نظر بعين الانصاف اليه * ووقف فيه على خطا فأطلعنى عليه * وقد قلت

حمدت الله ربى اذ هدانى * لما أبديت مع عجزى وضعفى

فمن لى بالخطا فأرد عنه * ومن لى بالقبول ولو بحرف

بدل من فيه أو فى بمعنى مع أى مع نفائس أى دقائق ونكت نفيسة مرضية (قوله أراها) بفتح الهمزة وضمها أى أعلمها أو أظنها (قوله ان شاء الله) المفعول محذوف وكذا جواب ان دل عليهما جملة تجدى الواقعة مفعولا ثانيا لأراها أى أراها تجدى ان شاء الله جدواها أحدث ونفعت وقوله تجدى أى تنفع الراغبين فيه (قوله والفته) أى ما كملت به (قوله قدر ميعاد الكليم) أى موسى صلى الله عليه وسلم وذلك أربعون يوما كما سيأتى ايضاحه فى قوله وفرغ من تأليفه وهى من أول رمضان الى تمام عشر ذى شوال والاخبار بهذا من قبيل التحدث بالنعمة لأن هذا الزمان لا يسع هذا التأليف الا بعناية ربانية خصوصا مع صغر سن الشيخ اذ ذاك فانه كان عمره أقل من ثنتين وعشرين سنة بشهور كما ذكره الكرخى (قوله للفوز) أى الظفر (قوله بجنات النعيم) من اضافة الموصوف الى صفته أى بالجنات التى يتنعم فيها (قوله وهو) أى ما كملت به فى الحقيقة الخ أشار الى أنه اقتفى أثر الشيخ فى تتمته وأن الشيخ له فضيلة التقدم وله المشاركة للسيوطى فى الاجر حيث تقدمه بتأليفه واقتفى السيوطى أثره فى تكملته فصار المحلى بهذا الاعتبار دالا للسيوطى على الخير ومتسببا له فيه كما يدل عليه الحديث المشهور من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة اهـ كرخى بايضاح (قوله من الكتاب المكمل) وهو قطعة المحلى وقوله فى الآى بالمد جمع آية وتجمع أيضا على آيات (قوله وعليه) أى الكتاب المكمل وهو متعلق بمحذوف خبر مقدم والاعتماد مبتدأ مؤخر وعطف المعول على الاعتماد من عطف الرديف ففى المصباح وعولت على الشئ تعويلا اعتمدت عليه اهـ فهو مصدر بصيغة اسم المفعول (قوله نظر بعين الانصاف اليه) أى فرغ فيه واشتغل به وذلك بخلاف النظر بعين التحامل والاعضاء والبغض فانه يكون غالبا من الحسد والضمير فى اليه عائد على ما كمل به وكذا فى قوله فيه وقوله و وقف فيه أى اطلع فيه على خطأ فأطلعنى عليه أى دلنى عليه وعرفنى به لاصلحه فان الانسان محل الخطا والنسيان (قوله اذ هدانى) اذ تعليلية أى لاجل هدايته لى أو ظرفية وقوله لما أبديت أى للذى أبديته وأظهرته وهو التكملة المذكورة وقوله مع عجزى وضعفى أى ضعفى فى العلوم خصوصا وقد كان سنه اذ ذاك نحو احدى وعشرين سنة فهو كقول الاخضرى

ولبنى احدى وعشرين سنة * معذرة مقبولة مستحسنة

(قوله فمن لى بالخطا) أى فمن يتكفل لى باظهار الخطا وقوله فارد عنه أى فأجيب عنه أو أصلحه وقوله ومن لى بالقبول أى ومن يتكفل لى بالقول أى بان يبشرنى به أى بان الله قبل منى هذا

صدق) اخراج صدق بعد ما كنت فيها لا ادخلنى مكة ويقال ادخلنى فى القبر مدخل صدق ادخال صدق واخرجنى من القبر يوم القيامة مخرج صدق اخراج صدق (واجعل لى من لدنك) من عندك (سلطانا نصيرا) مانعا بلا ذل ولا زوال (وقل جاء الحق) محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن ويقال ظهر الاسلام وكثر المسلمون (وزهق الباطل) هلك الشيطان والشرك وأهله (ان الباطل) الشيطان والشرك وأهله (كان زهوقا) هالكا (وننزل من القرآن) نبين فى القرآن (ما هو شفاء) بيان من العمى ويقال بيان من الكفر والشرك والنفاق (ورحمة) من العذاب (للمؤمنين) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (ولا يزيد الظالمين) المشركين بما نزل من القرآن (الا خسارا) غبنا (واذا أنعمنا على الانسان) يعنى الكافر من كثرة ماله ومعيشته (أعرض) عن الدعاء والشكر (ونأى بجانبه) تباعد عن الايمان (واذا مسه الشر) أصابته الشدة والفقر (كان يؤسا) آيسا من رحمة الله نزلت الآية فى عتبة بن ربيعة (قل) يا محمد (كل) كل واحد منكم (يعمل على شاكلته) على نيته وامره الذى هو عليه ويقال على ناحيته وجبلته (فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا) أصوب دينا (ويسألونك) يا محمد (عن الروح) سأل أهل مكة أبو جهل وأصحابه (قل الروح من

هذا ولم يكن قط في خلدي ان أتعرض لذلك * لعلمي بالعجز عن الخوض في هذه المسالك) وعسى الله ان ينفع به نفعا
جما * ويفتح به قلوبا غلفا وأعينا عميا وآذانا صما * وكأني بمن اعتاد المطولات وقد أضرب عن هذه التكملة وأصلها

أمر ربي) من عجائب ربي ويقال من علم ربي (وما أوتيتم) أعطيتم (من العلم) فيما عند الله (الا قليلا ولئن شئنا لنذهبن بالذي
أوحينا إليك) بحفظ الذي أوحينا إليك جبريل به (ثم لا تجد لك به علينا وكيلا) كفيلا ويقال مانعا (الا رحمة) نعمة
(من ربك) حفظ القرآن في
قلبك (ان فضله) بالنبوة
والاسلام (كان عليك
كبيرا) عظيما (قل) يا محمد
لاهل مكة (لئن اجتمعت
الانس والجن على أن يأتوا
بمثل هذا القرآن لا يأتون
بمثله) بمثل هذا القرآن بالعا
فيه الامر والنهي والوعد
والوعيد والناسخ والمنسوخ
والمحكم والمتشابه وخبر
ما كان وما يكون (ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا) معينا
(ولقد صرفنا للناس) بينا
لاهل مكة (في هذا القرآن
من كل مثل) من كل وجه
من الوعد والوعيد (فأبى
أكثر الناس الا كفورا) لم
يقبلوا وثبتوا على الكفر
(وقالوا) يعني عبد الله بن
أمية المخزومي وأصحابه (لن
نؤمن لك) لن نصدقك
(حتى تفجر لنا) تشقق لنا
(من الأرض) أرض مكة
(ينبوعا) عيونا وأنهارا (أو
تكون لك جنة) بستان
(من نخيل وعنب) كرم (فتفجر) فتشقق (الانهار خلالها) وسطها (تفجيرا) تشقيقا (أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا)
قطعا بالعذاب (أو تأتي بالله والملائكة قبيلا) شهيدا على ما تقول (أو يكون لك بيت من زخرف) من ذهب وفضة (أو ترقى في
السماء) أو تصعد الى السماء فتأتينا بالملائكة يشهدون انك رسول من الله الينا (ولن نؤمن لرقيك) لصعودك الى السماء (حتى
تنزل علينا كتابا) من الله الينا (نقرؤه) فيه انك رسول الله الينا (قل) لهم يا محمد (سبحان ربي) أنزه ربي عن الولد والشريك (هل
كنت الا بشرا رسولا) يقول ما أنا الا بشر رسول كسائر الرسل (وما منع الناس) أهل مكة (أن يؤمنوا) بالله (اذ جاءهم الهدى)
محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن (الا أن قالوا) الا قولهم (أبعث الله بشرا رسولا) الينا (قل) يا محمد لاهل مكة (لو كان في الارض

التأليف كله أو بعضه ولو حرفا وذلك لان القبول من رحمة الله ومن رحمه الله لا يعذبه ومن ثم
تلهف عليه بما ذكره (قوله هذا) أي تأمل واسمع هذا القول الذي ذكرته أو خذ هذا التأليف
وهو التكملة المذكورة (قوله في خلدي) بفتح الخاء المعجمة واللام وهو القلب وفي المختار الخلد
بفتحتين البال يقال وقع ذلك في خلدي أي بالي اه وفي المصباح البال القلب وخطر فلان ببالي
أي بقلبي اه فالمعنى هنا ولم يكن يخطر بقلبي أن أتعرض الخ (قوله لذلك) أي لتكميل تأليف
المحلي (قوله في هذه المسالك) أي مسالك التفسير الذي هو أصعب العلوم وأحوجها الى الجمع بين
المعقولات والمنقولات خصوصا وقد قال تعالى في شأن القرآن وما يعلم تأويله الا الله وخصوصا
وقد كان عمر الشيخ اذ ذاك دون ثنتين وعشرين سنة بأشهر اه كرخي (قوله وعسى الله الخ) أي
وحيث أقدرني الله على ذلك باعانته واسعافه فأترجى منه وأطلب منه ان ينفع به الخ (قوله ان ينفع
به خبر عسى فمحله النصب وجرى على الكثير من اقترانه بأن وقد يجيء بدونها ومنه قول الفرزدق
وماذا عسى الحجاج يبلغ جهده * اذا نحن جاوزنا حفير زياد
اه كرخي (قوله جما) بفتح الجيم أي كثيرا يقال جم الشيء يجم بكسر الجيم وضمها جما وجموما اذا
كثر وكل شيء كثر فهو جم تسمية بالمصدر اه من المصباح والمختار (قوله ويفتح به قلوبا غلفا)
أي مغطاة ممنوعة من فهم علم التفسير لصعوبته فأترجى أن يكون تأليفي هذا كاشفا للغطاء عن
القلوب فيكون سببا لوصول الناس الى فهم علم التفسير وغلفا جمع أغلف وفي المصباح وأغلفت
السكين اغلافا جعلت له غلافا وغلفته غلفا من باب ضرب ومنه قيل قلب أغلف لا يعي لعدم
فهمه كأنه حجب عن الفهم كما يحجب السكين ونحوه بالغلاف اه (قوله وأعينا عميا) أي وعسى
الله ان يفتح به أي بسببه أعينا عميا أي يجعله سببا لنظرها وتأملها من حيث انها قبل النظر فيه
كأنها عمي لا تبصر فاذا نظرت فيه زال عنها العمى وأبصرت وفهمت وأدركت وعمي جمع عمياء
وكذلك صم جمع صماء على حد قوله * فعل لنحو أحمر وحمرا * (قوله وآذانا صما) أي وعسى الله
أن يفتح بسببه الآذان الصم أي يزيل صممها ويجعلها صاغية مستمعة لدقائق التفسير (قوله وكأني
بمن اعتاد الخ) ذكر في المغني من جملة معاني كأن التقريب فياء المتكلم اسمها والجار والمجرور
خبرها والباء بمعنى من متعلقة بما يفهم من معنى كأن والمعنى كأني قريب ممن اعتاد المطولات
وجملة وقد أضرب الخ حالية (قوله وقد أضرب) أي أعرض يقال أضرب عن الشيء اذا أعرض
عنه والحسم معناه كما في القاموس المنع والقطع ويصح ارادة كل منهما هنا فقوله حسما مفعول

أعمى * رزقنا الله به هداية الى سبيل الحق وتوفيقا * واطلاعا على دقائق كلماته وتحقيقا * وجعلنا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا

ملائكة يمشون) في الارض (مطمئنين) مقيمين (لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) لانا لا نرسل الى الملائكة الرسل الا الملائكة والى البشر الا البشر (قل) يا محمد لاهل مكة (كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) باني رسول اليكم (انه كان بعباده) بارسال الرسول الى عباده (خبيرا بصيرا) بمن يؤمن وبمن لا يؤمن (ومن يهد الله) لدينه (فهو المهتد) لدينه (ومن يضلل) عن دينه (فلن تجد لهم) لاهل مكة (أولياء من دونه) من دون الله يوفقونهم للهدى (ونحشرهم) نسحبهم (يوم القيامة على وجوههم) الى النار (عميا) لا يبصرون شيأ (وبكما) خرسا لا يتكلمون شيء (وصما) لا يسمعون شيأ (مأواهم) مصيرهم (جهنم كلما خبت) سكنت النار وسكن لهبها (زدناهم سعيرا) وقودا (ذلك العذاب (جزاؤهم) نصيبهم (بأنهم كفروا بآياتنا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وقالوا) كفار مكة (أئذا كنا) صرنا (عظاما) بالية (ورفاتا) ترابا رميما (أئنا لمبعوثون) لمحيون (خلقا جديدا) يجدد فينا الروح هذا لا يكون أبدا (أولم

مطلق ملاق لعامله في المعنى لان الاعراض عن الشيء فيه الامتناع والانقطاع عنه فالمعنى وقد اعرض اعراضا (قوله حسيا) من باب ضرب (قوله وعدل) أي مال الى صريح العناد أي العناد الصريح (قوله ومن كان في هذه) أي التكملة مع أصلها وفي بمعنى عن أي ومن كان عن هذه التكملة وأصلها أعمى أي معرضا عنهما وغير واقف على دقائقهما فهو في الآخرة أي عن الآخرة والمراد بالآخرة المطولات أي فهو أعمى عن المطولات أي غير فاهم لها وهذا اقتباس من الآية الشريفة وحقيقة الاقتباس كما في التلخيص وشرحه للسعد أن يضمن الكلام نظما كان أو نثرا شيأ من القرآن أو الحديث لا على أنه منه أي لا على طريقة أن ذلك الشيء من القرآن أو الحديث يعني على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه كما يقال في اثناء الكلام قال الله تعالى كذا وقال النبي صلى الله عليه وسلم كذا ونحو ذلك فانه لا يكون اقتباسا بل هو استدلال ويغتفر في الاقتباس تغيير يسير في اللفظ المقتبس كقول بعض المغاربة لما مات له صاحب

قد كان ما خفت أن يكونا * انا الى الله راجعونا

ويجوز فيه أيضا نقل اللفظ المقتبس عن معناه الاصلي الى معنى آخر كقول ابن الرومي

لئن اخطأت في مدحـ ـك ما اخطأت في منعي * لقد أنزلت حاجاتي * بواد غير ذي زرع

هذا مقتبس من قوله تعالى ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع لكن معناه في القرآن واد لا ماء فيه ولا نبات وقد نقله ابن الرومي الى جناب لا خير فيه ولا نفع اه (قوله رزقنا الله به) هذا الضمير راجع للقرآن وكذا الضمائر بعده كما قاله القاري اه شيخنا وهذا غير متعين بل يصح رجوع هذا الضمير وما بعده لما كمل به بل هو الظاهر من السياق لكن سياق الكلام الآتي يؤيد الاحتمال الاول (قوله هداية) أي ارشادا ووصولا وقوله الى سبيل الحق أي نقيض الباطل وسبيله الادلة الموصلة اليه (قوله كلماته) اى القرآن أو الله تعالى ويكون المراد بالحق هو الله تعالى وبكلماته كلامه تعالى (قوله مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين الخ) الصديقون هم أصحاب النبيين لمبالغتهم في الصدق والتصديق والشهداء القتلى في سبيل الله والصالحون غير من ذكر وحسن أولئك رفيقا أي رفقاء في الجنة والمراد بالمعية أن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وان كان مقرهم في درجات عالية بالنسبة الى غيرهم قال ابن عطية ومن فضل الله على أهل الجنة ان كلا منهم قد رزق الرضا بحاله وذهب عنه ان يعتقد انه مفضول انتفاء للحسد في الجنة التي تختلف المراتب فيها على قدر الاعمال وعلى قدر فضل الله على من يشاء اه

يروا) أهل مكة (أن الله الذي خلق السموات والارض قادر على أن يخلق) يحيي (مثلهم وجعل لهم أجلا) وقتا (لا ريب فيه) لاشك فيه عند المؤمنين (فأبى الظالمون) المشركون (الا كفورا) لم يقبلوا واستقاموا على الكفر (قل) يا محمد لاهل مكة (لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي) مفاتيح رزق ربي (اذا لامسكتم) عن النفقة (خشية الانفاق) مخافة الفقر (وكان الانسان) الكافر (قتورا) ممسكا بخيلا مقترا (ولقد آتينا) أعطينا (موسى تسع آيات بينات) مبينات اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنين وطمس الاموال (فاسأل بني اسرائيل) عبد الله بن سلام وأصحابه (اذ جاءهم) موسى

كرخي

(وفرغ) من تأليفه يوم الاحد عاشر شوال سنة سبعين وثمانمائة (وكان) الابتداء فيه يوم الاربعاء مستهل رمضان من السنة المذكورة وفرغ من تبييضه يوم الاربعاء سادس صفر سنة احدى وسبعين وثمانمائة والله أعلم

(فقال له فرعون انى لاظنك ياموسى مسحورا) مغلوب العقل (قال) له موسى (لقد علمت) يافرعون (ما أنزل) على موسى (هؤلاء) الآيات (الارب السموات والارض بصائر) بيانا وعلامة لنبوتى (وانى لاظنك) اعلم واستيقن (يافرعون مثبورا) ملعونا كافرا (فأراد أن يستفزهم) يستزلهم (من الارض) أرض الاردن وفلسطين (فأغرقناه) فى البحر (ومن معه جميعا وقلنا من بعده) من بعد هلاكه (لبنى اسرائيل اسكنوا) انزلوا (الارض) أرض الاردن وفلسطين ٧١١ (فاذا جاء وعد الآخرة) البعث بعد الموت ويقال نزول عيسى ابن مريم (جئنا بكم لفيفا) جميعا (وبالحق أنزلناه) بالقرآن أنزلنا جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم (وبالحق نزل) بالقرآن نزل (وما أرسلناك) يامحمد (الا مبشرا) بالجنة (ونذيرا) من النار (وقرآنا) أنزلنا جبريل بالقرآن (فرقناه) بيناه بالحلال والحرام والامر والنهى (لتقرأه على الناس على مكث) مهل وهينة ورسل (ونزلناه تنزيلا) بيناه تبيانا ويقال نزلنا جبريل بالقرآن تنزيلا متفرقا آية وآيتين وثلاثا وكذا وكذا (قل) لهم يامحمد (آمنوا به) بالقرآن (أو لاتؤمنوا) وهذا وعيد لهم (ان الذين أوتوا العلم) أعطوا العلم بالتوراة بصفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته (من قبله) من قبل القرآن (اذا يتلى) يقرأ (عليهم) القرآن (يخرون للاذقان) على الوجوه (سجدا) يسجدون لله (ويقولون سبحان ربنا) نزهوا الله عن الولد والشريك (ان كان) قد كان (وعد ربنا) فى مبعث محمد صلى الله عليه وسلم (لمفعولا) كائنا صادقا (ويخرون للاذقان) للسجود (يبكون) فى السجود (ويزيدهم خشوعا) تواضعا نزلت فى عبد الله بن سلام وأصحابه (قل) لهم يامحمد (ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى) الصفات العليا مثل العلم والقدرة والسمع والبصر فادعوه بها (ولا تجهر بصلاتك) يقول لاتجهر بصوتك بقراءة القرآن فى صلاتك لكى لا يؤذيك المشركون (ولا تخافت بها) ولا تسر بقراءة القرآن فلا تسمع أصحابك (وابتغ) اطلب (بين

كرخى (قوله وفرغ من تأليفه) أى جمعه وتسويده بدليل قوله الآتى وفرغ من تبييضه الخ (قوله سنة سبعين وثمانمائة) وذلك بعد وفاة الجلال المحلى بست سنين وعبارة ع ش على الرملى وكان مولد الجلال المحلى سنة احدى وتسعين وسبعمائة ومات فى أول يوم من سنة أربع وستين وثمانمائة فعمره نحو أربع وسبعين سنة اه (قوله يوم الاربعاء) بتثليث الباء وبالمد اه شيخنا (قوله وفرغ من تبييضه) أى تحريره ونقله من المسودة وقوله سادس صفر الخ فكانت مدة تحريره أربعة أشهر الا أربعة أيام * والسيوطى بضم السين نسبة الى سيوط وفى القاموس سيوط او أسيوط بضمهما قرية بصعيد مصر اه * واعلم انه قد وجد بعد ختم هذه التكملة ما هو منقول عن خط السيوطى ما نصه قال الشيخ شمس الدين محمد بن أبى بكر الخطيب الطوخى أخبرنى صديقى الشيخ العلامة كمال الدين المحلى أخو شيخنا الشيخ الامام جلال الدين المحلى رحمهما الله تعالى انه رأى أخاه الشيخ جلال الدين المذكور فى النوم وبين يديه صديقنا الشيخ العلامة المحقق جلال الدين السيوطى مصنف هذه التكملة وقد أخذ الشيخ هذه التكملة فى يده ويتصفحها ويقول لمصنفها المذكور أيهما أحسن وضعى أو وضعك فقال وضعى فقال انظر وعرض عليه مواضع فيها وكأنه يشير الى اعتراض فيها بلطف ومصنف هذه التكملة كلما أورد عليه شيأ يجيبه والشيخ يتبسم ويضحك قال شيخنا الامام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى مصنف هذه التكملة الذى أعتقده وأجزم به أن الوضع الذى وضعه الشيخ جلال الدين المحلى رحمه الله تعالى فى قطعته أحسن من وضعى انا بطبقات كثيرة كيف وغالب ما وضعته هنا مقتبس من وضعه ومستفاد منه لامرية عندى فى ذلك واما الذى رؤى فى المنام المكتوب اعلاه فلعل الشيخ أشار به الى المواضع القليلة التى خالفت وضعه فيها لنكتة وهى يسيرة جدا ما اظنها تبلغ عشرة مواضع منها ان الشيخ قال فى سورة ص والروح جسم لطيف يحيا به الانسان بنفوذه فيه وكنت تبعته أولا فذكرت هذا الحد فى سورة الحجر ثم ضربت عليه لقوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى الآية فهى صريحة أو كالصريحة فى ان الروح من علم الله لانعلمه فالامساك عن تعريفها أولى ولذا قال تاج الدين بن السبكى فى جمع الجوامع والروح لم يتكلم عليها محمد صلى الله عليه وسلم فنمسك عنها ومنها ان الشيخ قال فى سورة الحج الصابئون فرقة من اليهود فذكرت ذلك فى سورة البقرة وزدت أو النصارى بيانا لقول ثان فانه المعروف خصوصا عند أصحابنا الفقهاء وفى المنهاج وان خالفت السامرة اليهود والصابئون النصارى فى اصل دينهم

ومن وفي شروحه أن الشافعي رضي الله تعالى عنه نص على أن الصابئين فرقة من النصارى ولا أستحضر الآن موضعا أنا الثاني فكأن الشيخ رحمه الله تعالى يشير إلى مثل هذا والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب اهـ وحاصل هذا أن الشيخ كمال الدين المحلي رأى رؤيا تتعلق بالجلالين في شأن تأليفهما وأخبر بها الطوخي وأخبر الطوخي السيوطي بها فكتب السيوطي ما أخبره به الطوخي عن كمال الدين ثم كتب بعد فراغ المنام الذي أعتقده وأجزم به الخ وأما قوله قال شيخنا إلى قوله هذه التكملة فهو من وضع بعض تلامذة الشيخ السيوطي أدرجه في خلال ما كتبه الشيخ السيوطي وأما قوله وأما الذي رؤي في المنام المكتوب أعلاه فمن كلام السيوطي كما عرفت فقوله المكتوب أعلاه أي الذي كتبه هو نقلا عن الطوخي ثم كتب تحته الذي أعتقده الخ فقوله قال الشيخ شمس الدين الخ كلام السيوطي وقوله وقد أخذ الشيخ أي الشيخ المحلي وقوله وضعي أو وصلت شيئا من أيهما والمراد بالوضع الصنيع والأسلوب وقوله فقال أطرا أي قال المحلي للسيوطي وقوله فيهما أي في تكملة السيوطي وقوله وكأنه أي المحلي وقوله فيها أي في المواضع التي عرضها على السيوطي وقوله كلما أورد أي المحلي عليه أي على السيوطي وقوله والشيخ يتبسم ويضحك أي فرحا بأن السيوطي وهذا آخر المنام وقوله إن الوضع أي الأسلوب الذي جرى عليه المحلي الخ وقوله بطبقات أي مراتب من حسن التأليف وقوله وغالب ما وضعته أي من المعاني والنكات وقوله هنا أي في تكملتي وقوله مقتبس أي مستمد وقوله وأما الذي رؤي أي رآه الشيخ كمال الدين وقوله المكتوب أعلاه أي قبله أي قبل قولي الذي أعتقده الخ أي الذي كتبه قبله وقوله وردت أو النصارى الخ لكنه فاتته هذه الزيادة في سورة المائدة فاقتصر فيها على ما ذكره المحلي

(قال المؤلف رحمه الله تعالى) وكان الفراغ من تأليف هذا الجزء يوم الاثنين
المبارك العاشر من شهر جمادى الثانية من شهور سنة سبع وتسعين
ومائة وألف ويتلوه الجزء الثالث من سورة الكهف والحمد لله
الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
ونسأل الله الإعانة على الكمال والتمام
والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا
دائما إلى يوم
الدين
تم

(تم الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث وأوله سورة الكهف)

ولد) من الرفع والخفض (سبيلا) طريقا وسطا (وقل الحمد لله) شكرا والألوهية لله (الذي لم يتخذ ولدا) من الملائكة والآدميين فيرث ما بيده (ولم يكن له شريك في الملك) فيمنعه (ولم يكن له ولي) ينصره (من الذل) من أهل الذل يعني اليهود والنصارى وهم أذل الناس ويقال لم يذل حتى يحتاج إلى ولي من اليهود والنصارى والمشركين (وكبره تكبيرا) أي عظمه تعظيما عن مقالة اليهود والنصارى والمشركين والله أعلم بأسرار كتابه

ومن السورة التي يذكر فيها الكهف وهي كلها مكية غير آيتين منها نزل فيهما عيينة بن حصن الفزاري وهي مائة آية وإحدى عشرة آية وكلماتها ألف وخمسمائة [illegible] وحروفها [illegible] وأربعة [illegible] وستون حرفا)